

219

1

[Faint, mostly illegible handwritten text in Arabic script, possibly a manuscript or ledger entry.]

Süleyman U. Küçük
Hosan Hüsnü Paşa
2.19 12



بسم الله الرحمن الرحيم
 فصل في انشقاق القمر وجنس الشمس
 اي في ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم
 بشق القمر وجعله فلقين وفي منع الشمس عن سيرها للغروب كما سيأتي بيانه وهذا
 كان عقب قصة الاسرا وفي معناه رد الشمس الا في قصة علي واقصر في الزجة على هذا
 الانهما في المعنى سواء ولما سيأتي قال الله تعالى اقرب الساعة وانشق القمر فقدم انزاع
 الساعة عليها تخويفا لمتكرري ذلك وايقاظا لله وتغيرا في نفوس المؤمنين بها اذ تشفق السموات
 فيها فالعاد على ذلك الفاعل لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقربت بمعنى صارت قريبة
 من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة كما بينت وأشار
 يا صبيح الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه
 وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند الحديث وغيرهم وانما كانت الساعة
 قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبيا
 صلى الله عليه وسلم في اخرها الفأ وحيث لم يبق الاصابة وقوله وانشق القمر وقع
 شقه وجعله فلقين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال المشركون
 له ارايانه وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى سينشق المستقبل اذ قامت
 القيامة وعبر بالماضي لخطفه ورده جماعة وقالوا انه مبني على قول فلا سفة ان الاجرام
 العلوية لا تقبل الخريف والاشيام وبكذب القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت
 وردة كالدخان وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دأبهم او يحكم من امر
 الخيل اذا حكم قتلته وقد ثبت انشقاق القمر صلى الله عليه وسلم في الصحيحين والخبر
 جماعة من الصحابة والبيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع الشقاق بلفظ الماضي
 واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر الايمان بمثلها واجمع المفسرون اهل
 السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول
 الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يتواحد الاراء
 ولم يرد المصريح به الله بهذه المقالة وهو لا يخرق اجماع السلف من اهل السنة ومثله
 ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل عنده الان بعضهم نظري في كايته الاجماع بان الشقاق
 والانشقاق لا في تفسيريهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابوالليث في تفسيره انه من
 سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فلقة منه
 تزلزل جنبه وخرجت من كفه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الخطاب رسول الله

الروم بقسطنطينيه وقيل له انه اجل علما الاسلام احضر بعض بطارفة لناظرته
 فقال له نزعوني ان القمر انشق لنبيكم فهل القمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له
 وهل بينكم وبين المائدة اخوة وتنتب اذ رايتوها وانزها اليهود ويونان والمجوس الذين
 اتكروها وهم في جوارك فالخبر ولم يفت بشي اخبرنا الحسين بن محمد هو ابو علي الفاسي الجلياني
 تقدم مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه لا بقرانه عليه قال ثنا القاضي بن عبد الله الاصيلي
 السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما ياتي قال ثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته
 قال ثنا القزويني تقدم بيانه ومنبط نسبته قال ثنا البخاري الامام المشهور قال
 ثنا سدد عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي وسدد بوزن اسم المفعول لقب له كقصد
 وهو سدد ابن سرهد بن مسبل بن مغربل بن مرعبل بن زبدل بن سرندل بن عرندل بن
 مايشل بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه السببة بسلا الله
 الرحمن الرحيم كانت دية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الستة
 وتوفي سنة ثمان وعشرين وما بين قال ثنا يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له
 اصحاب الستة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان عن شعبة
 بن الحجاج العتيكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما تقدم وسفيان بن عيينة ابو عبد الله
 الكوفي احدا لا اعلوه الذي اخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم عن الامث
 سليمان بن مهران السابق ترجمته عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي عمر الارزي الكوفي
 وهو بفتح الهمزة وسكون الهمزة عن ابن سعد وروى الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته والحمد ياتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكر
 لود على من يقول انه سيكون بعد يوم القيامة فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى
 قطعيتين والمراد نصفين وانصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا او تقدير
 وافترق فرقة فوق الحيل وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجل جرا او بوقبليس
 وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلة منقصا عنه لا تحته كما قيل لما سيأتي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه
 صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فانشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت
 تؤمنوا فقالوا نعم فسالهم ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين وروى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ينادي يا فلان يا فلانة شهدوا ذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوافي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما وقال له لانه وقع ليلا وفي وقت الغفلة اي اشهدوا على معجزتي ونبوتي ووقع
 ما طلبوه لانهم اهل بيتان ويجرد في صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في كتابه اغاثة
 اللهيان المراث يراهما الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما يستعمل في الافعال واما
 في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقين ولما خفي هذا على بعضهم فعم ان
 الانشقاق وقع مرتين وياتي ما فيه عن قريب وفي رواية مجاهد النخعي عن ابن سعد في الصحيحين

وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حاله تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره
وفي بعض طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله بمعنى ينون وغير منون اسم بقعة
معلومة سميت بها لكثرة ما يمتطي بها من الدمار ويقال لها المنازل ايضا ويقال زلوا اذا التواشي
قال انا زلة اسماء غيرنا زلة قال ابن هشام الخنجر في شرح المقصود واختلف الروايات
في محل الانشقاق فيقول بككة وقيل بمعنى وفي اخرى في جرابينهما وقيل شقة منه على ابي قبيل
واخرى على التويد والجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وابو جهم والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبيد بن عوف والاسود بن عبد
المطلب ونظروا وهم وهذه الروايات في محله لا شاق بينها لان كل باي يرى القمر بازا مكان
رويته ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلمان
ولم يضمنه المصدر لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعرفين
بازهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين قال ابن مسعود حتى رايت الجبل يعني جبل
حرا على ما تقدم بين فرحتي الفراء فلقبته وقطعته بعد ما بينهما وهي بضم الفاء وفتحها والضم
اولى لان فعله بالفتح للزوم وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للمعروف والقرفة
الفضا ما بين الشيئين فيجوز به عن المنفرج نفسه اذا نظاها بين القطعتين المنفرجتين وقصة
ابن عمر مع الحاج في قرانه غرفة وسماعه من العرب بما ضاقت النفوس من الامر له
فرجته كحل العقال مشهورة ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكر
البيهقي في الدلائل مسروق بن ابيدع الحمير اني اكون في من كبار التابعين تقدمت ترجمته و
توفي سنة ثلاث وستين انه اي الشق وابن مسعود كان بككة وزاد فقال لكفاد قرين حركه
ابن ابي كيشة يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر واحد اجداد النبي صلى الله عليه
وسلم فليل هو جد وجب جد النبي صلى الله عليه وسلم لأمه وقيل عليه ان ام وهب
اسمها عاتكة بنت لاوقص بن مرة بن حلال ولم يقل احد من النسابة ان لاوقص يكنى
بابي كيشة وقيل هو جد عبد المطلب لأمه وتعقب ايضا بازام عبد المطلب سلمى بنت عمر
وبن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان عمر بن ابي كيشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضا عنه وهو
الحارث بن عبد العزى وله بنت تسمى كيشة كنيها وذكروا بن جبيب انه صلى الله عليه وسلم
اجدادا من قبل ابيه وامه تمكنوا بذلك وانما قالوه لان من عادتهم اذا بقضوا احدا نسبوا
لجد غا مضله وفي النهاية انه دخل من قرانه خالف قرينها في عبادة الاوثان وعبد الشجر
العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك وفي القصة
انها كنية وهب بن عبد مناف وكنية عم والد حليمته السعدية مرضعه صلى الله عليه
وسلم وعلى كل حال ارادوا به تقيده فزاده ذلك شرفا فقال لرجل منهم اي من كفاد
قرين قيل انه ابو جهم ان هذا ان كان سحر القمر حين شقده او خيل لكم شقه فانه لا يبلغ
اي لا يصل شي من سحره ان سحر الارض كلها اي اهلها كلهم فسا لو امن بالسحر من بلاد

غير مكة هل رواه اي العنبر وشقه او الامر الذي وقع وفي نسخة هل راوا هذا فاقوا اي
اتوا من قدم على اهل مكة من غيرها فسا لو اي سألوه هل راوا ذلك فاخبروههم لما سألوه
انهم راوا مثل ذلك اي مثل روتهم فالنسخية بين الروتين والمرئي واحد وهو القمر
المشوق وحكي السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك بن يحيى اي مثل الحديث الذي ذكره
اولا وقال اي الضحاك فيما رواه فقال ابو جهم القرين لما شاهدوا الانشقاق القمر بعد ما سألوا
فابعثوا الى اهل الافاق بالمجمع افي بضمين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناجية ومألمهم
من الضلك ومطلع الشمس كايته علماء الحشية وهو الافق المرئي والافق القمر المرئي له كلكا
اخر والمعنى رسلوا فاسألوا من جاءهم من البلاد وليسوا لو امن بها حتى ينظروا اي يعرفوا اراوا ذلك
ام لا الخمر استنفها ميتة وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما رواه اهل مكة ام لم يرووه
لانهم خيل لهم امره يقع وفي نسخة حتى ينظروا من فاخبروا اهل الافاق انهم رآوه اي القمر جال
ثوبه منشقا والفاصحة اي فسا لوهم فاخبروا فاقوا لاي معنى لكفاد هذا سحر سماء اي دأب
باق غير ذهاب على حاله الى غير النهاية من المروا وحكم قوي من امر الرجل وهو شدة فتلله
وقال ابو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة
الى ما صدر قبله من الايات المتشابهة ينفقوا بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذا
لم يأت ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص
وللتوقع كما حققه الخازن ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة بن قيس بن مالك الخنجر الفقيه
الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة اثنين وستين
والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة فهو لا اربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروقا
وعلقمة كلهم ورواه هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا
اخر فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وقد تم حديث ابن مسعود وجعل رواية
غيره كالمشاهدة له لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مستندة في غاية الصحة واعتمد
الائمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان راجع لاصلاح وغيره وحجرا ما اتفق عليه
الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحة منهم اي ممن رواه غير ابن مسعود واعاد فيهم
الجمع فنظروا المعنا اناس ابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم
وهذه الرواية كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس في الصحيحين
ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة ابن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية
ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال تعالى على كرم الله وجهه من رواية
ابن حذيفة الارجسي واسمه سلمة ابن صهيب على الاصح نسب لارجح من همدان بضمزة
منقوشة وراهملة ساكنة وحامهملة منقوشة وباموحدة قبل بال النسبة وهو
من الثقات المشهورين نسوا القمر ونسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة حاله
وضمير نفي لعل ومن كان معه لا لمن تقدم وعزائش خاد ممد صلى الله عليه وسلم وحديثه

من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث بن سعد
رضي الله عنه سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم انه بمجرة غير ما رواه وفي الرواية
المتقدمة انهم سالوا ان يشق لهم القمر فاداهم انشقاق القمر فرفق بين بكسر الغاء وسكون الراء في
رواية فلحقين باللام بدلها وما يعني قطعيتين ونصفين كما مر حتى لا يخرج ما بينهما اي بين
القطعيتين وما زايده للناكيد وفي نسخة حذفها وحرك بكسر الحاء وفتح الميم الميمتين وهرقة
ممدودة وفتح حاوه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم يتعبد به
كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويوت ويجري ولا يجري وهذا ما ذكره عن اهل اللغة
اذ عرف هذا بما قاله الخطابي من انهم يغلطون في جرائل غلطات يفتنون حاه
وهي مكسورة ويقصرون وهو ممدود ويميلونه وهو لا يزال شي لا اصل له الا قلة النظم
كتب اللغة رواه عن انس فتاوة وفي رواية معروضة عن فتاوة عنه اي عن انس اراهم القمر
مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تعليم مرتين في هذه الرواية دليل
على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الراء لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه
من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من اصل المرات في الايمان والافعال وانما
قد تكون في الايمان والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فتاوة ومعين فرفقين وفتقنين
واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بل اختلف فيه
ودعوى الحافظ العراقي في منطوقه الاجماع على تعدد سهومته وغفلة عما ذكره قوله
تواتر فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحرا وهو على ثلاثة اميال من مكة في طريق
الذاهب لحي وانه يدل على تعدد الايمان والالزام الشاقص في هذه الروايات وهي كلها
صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذين راوا ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة
وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ما يقطع بتعدد الازمنة
والامكنة ليس بشي فانهم اذ اراه بمكة شاهدوا وقوع قلقة منه خلف حرا وخرى
امامه من تعدد النظر لسمته من لافق وان لم يكونوا ثمانية كما مر ولا ينبغي بعد كون من ذكر
من كبار الكفرة معه ليلا بحرا وغير من جبال مكة ورايها قال الذي مر في الجمع بين
هذه الروايات انه تباعد ما بين القطعتين جدا ليكون اظهر في دفع الانكار فانه
لو تفادى لقال هو لا انفجور العقول انه من غلط الحسن فلما شهدهم النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك اشارهم الى قلقة منه وقال شهدوا فلان وبل فلان ثم اراه
مرة اخرى قلقة اخرى وقال شهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السماء عند
اجرا وبعنا غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات
ولا يظعن في شي منها وهذا انشا الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات
في الايمان لاصح له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بطيخة قطع من دقة
واحدة وقال قطعها مرتين كذب من سمعه واستهزاه فليكن بالنظر الحديدي وان نظح

من جند فكم على التقليد فنزلت اقرب الساعة وانشق القمر مؤيد المجيء صلى الله عليه وسلم 4
وهذا التفوق الحديث وصالح كالمنازوت واوله بانه سينشق اذا قامت القيامة يا بابه قوله
بعده وان رواية يعرضوا يقولوا سمعنا مستقر كما لا يخفى على من له نظر سيد ورواه عن جديري
مطعم ابن محمد وابن ابنه جبير بن محمد فراه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود
حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له نجحيا ولا توثيقا ورد بان ابن جبان ذكره في كتاب
الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الامام الجليل القدر احد
الفقهاء السبعة وهو ثقة ما مومن خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان
وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر بن جابر بن جبير وقد من ترجمته ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابن عبد الرحمن عبد الله بن جليل
الامام المشهور مقرئ الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين بقرى
ونخرج له الايمه الستة ومسلم بن ابي عمران الازدي البصري وهو ابو عبد الله المعروف
بالبطين نسب للزاد بسكون الزاى المجته و يقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة
عظيمة والازد اسم جدهم الا على وهمى باليمن واليمن ينسب الانصار واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا الوصول الحديث اليها
وقربا لاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن
فكلها صحيحة مع الثقات فيها والاية مصرحة بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه
اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض
مخدول اصل معنى الحذل ترك النصر والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق
الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المجرة لا من اول الاية بخلافه فانه
ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي القول به ايضا بانه لو كان هذا
الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو شي ظاهري للجميع تعليل لقوله لم
يخف اذ لم يتطل النصارى اهل الارض انهم رصده تلك الليلة اي ترقبوه وفظروا
الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المجتهين فهو منقول
منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه انشقاقا في بصرية وانشقاقا في وقت انشق
ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم
من النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر
واذا الثانية لتلخيص لعدم الالتفات ثم احاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر
فقال ولو نقل بالبنا المجهول اليها انهم رصده فلم يروه انشقاقا لا يجوز نقلهم على
الكذب في طريفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم ككثيرهم
من الملا وهو الجماعة المجتمعون المنفقون على امر واحد لانهم يداون مكان اجتماعهم
لما اللام جوابا لوسا فافيه فيمها تخففة كانت علينا به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا

عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعليها مقدم من تاخير منعلق بحجة لئلا يتم
في الظرف اذ ليس القمر في حد واحد الحد الوصف المميز للشئ ماخوذ من الخبز بمعنى الخارج منه
حدود الدار اي ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم لا اختلاف في حاله
باختلاف مطالعه بالنسبة لبعضه دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد ودون
بعض كائنه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه ظالمات كدودة في غيرها فلو قال
غيرهم لزم انشق في تلك الليلة لا يكذبوا ولذا قال المصنف قد يطلع على قمر قبل ان
يطلع على اخري ولهذا المشهد اهل بلد برون هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما
قرره الفقهاء وقد يكون داء القمر من قمر بضد ما هو من مقابلهم من اقطار الارض
جمع قطريهم فتكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفا في بعض ويحول بالجا
المهملة اي يكون حايلا ما نفا من رويته بين قمر وبينه سبحانه وجمال شاهدة فلا
يرونه مع رويته غيرهم له ولهذا اي كونه ليس على حال واحد في جميع اقطار الارض
تجدد الكسوفات في بعض من البلاد دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم
القمر غير مضيء مسودا لحيولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله وفي بعضها جرمه يمتد
وفي بعضها كليته والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكل كسوف جميع جرمه نسبة
للجزء للكل وفي بعضها لا يعرفها الا المندعوز لعلمها اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات
بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض
فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها
وعبرها لادعاء اشارة الى ان مثله ليس ثابت عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف
المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بنا على ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه ما قيل
من ان الصواب ان يقول الكسوف قال الراغب الكسوف للقمر والكسوف للشمس وقال
بعضهم الكسوف فيها اذا زال بعض من نورها والكسوف اذا ذهب كله يقال خسوف
وخسوف هو انشئ وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر مطلقا وعليه الاستعمال
في عرف الخطاطب وعليه مشي المصنف لا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله
ذلك تقدير الغزير العليم اي سير القمر واحواله من كسوف وغيره كله بقدر الله
العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور والمحيط علمه بكل معلوم لا كما تقول
الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع
في اصيل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للثبوت واغنى عن ذلك
بانه لم يرد الاقنيس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذين اياناه في جميع ربنا
المنهج العليم راية القمر كانت ليلا اي الالة والمجرة بانشقاق القمر وقعت
في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قرين طلبها ليلا فاد الله
وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها تارا لتكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله

جرت عادة ماء هلاك كل امه اناها بنيتها باية عامته يدركها الحسنان لم يؤمنوا بها
فحق الله هذه الامه برحمته فجعل آية نبيا صلى الله عليه وسلم على حال لا يقتضي
اهلاكها والعاذات من الناس بالليل اي فيه الهدوء والسكون عطف تفسير اي النور
وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدوء بهمنة بعد الواء ويجوز ابداءها واء
وادغامها وايضا في الابواب اي اغلقها بكس الحنة وسكون المشاة الخفية وجيم
وقاواصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغراق لانه مما يسارع اليه
عند الحاجة لا سيما ليلا وهو تجور سايع شايح فما قيل انه لم يوجد في كتب اللغة فلعلة
هنا تحذف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لان يعلق الابواب يزول الاضطراب كلف
لا داعي له ومن يخلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكيف به عن ذلك وقطع النصف
والنظر لشئ فضا عن رصدا ليجزم كل هذا مبالغة في ان هذا امر لا يستبعد ولا يكاد
يعرف من امور السما شيئا الا من رصده ذلك اي الامن بيقيد بالنظر اليه وترقبه ليلا واهل
اي بذل جهده واعني به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه
وهو متعب بنفسه وعماه المصنعا لانه ضمنه معنى الاعتناء ولذلك اي كونه امر اليلا
في زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد ما زائدة لتحقيق الكلام
وقيد بالقمر بنا على شمول الكسوف للشمس والقمر واختار عن الشمس لظهوره واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر بالبنا للمجهول اي يخبر الناس العارفين به بوقوعه وكثيرا ما منصوب
على الظرفية او المصدرية وما زائدة للتأكيد يحدث الثقات بجواب شيئا هذا من انوار
بيان الحايث جمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجوت نور زائد على ما عهدوا والمراد به
شعلا نارية كذوات الاذناب التي تغد في الافق في بعض الليالي وينسب لها امور تذكر في
كتب الملازم ونجوم طالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها
لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في ايرتها وتصل الى ما فوق الارض فظهر
بعد الخفا وهو مشاهد كثيرا مفصل في فنه وخرج الطحاوي بالخفا المعجزة المفتوحة
وتشديد الالمهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب
المعتمدة ومسايد الايمة المحذنين وبيان صحته وعبرها والطحاوي يقع الطاول والمهملة
والف وواو بعد ها يا نسبه منسوب للطحاوية من مزي مصر وهو الامام الجليل القدر
المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مسلمة بن سليم الاذوي ثم المصري
الحنفي لا المالكى كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ليلة الخميس مستهلا في
القعقة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وكان اول شافعيها من ثلاثة ايام التي لم تخف
وانتهى اليه رياسته الخفية بمصر وله تاليف جلييلة في مشكل الحديث هو كتاب جليل له
في الحديث اشهرها لا تار عن اسماء بنت عميس مصغره هي زوجة ابى بكر الصديق رضى الله
عنها وترجمتها مشهورة وكان لا زوجة جعفر بن ابى طالب من طريقتين وسند بن مخلوق

في روايته هذا الحديث عنك ورواه الطبراني باسناد مختلفة رجالا كثيرا ثقات وهذا
 الحديث في رد الشمس وحسبها على رضى الله عنه كما سياتي في قال ابن الجوزي انه موضوع
 بلا شك ورواياتها مضطربة وفي رواية رجالا يتهمون بالكذب والوضع كاحمد بن
 داود فان لدا قطنى وابن جبان قالوا انه كذاب متروك الحديث وضاع وعما بن مطر
 متروك ايضا ذكره المذهب في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس
 وتعبه بما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لمرتد الشمس
 الاعلى يوشع بن وزن وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى وقال ابن جبان
 انه يروى الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي ولا اهتم فيه الا ابن
 عتيقة فانه رافضى حديث بمثابة الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود من
 فراهيج عن ابي هريرة قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر على ولم يكن اى على
 صلى الله عليه وسلم حتى غابت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبه قال ابن الجوزي
 ومن غفلة وامنع انه نظر الى فضيلة ولم يبلغ الى عدم الفائدة فيها فان صلاة
 العصر بعد عيبوبة الشمس صارت فضا وجوع الشمس لا يعيدها اداء وقد ذكر ابن
 تيمية الحديث في كتاب رد الروافض بطريقه وما فيه واطال فيه قلت طالعته ورايت
 ما ذكره فيه من ان ذلك كان مرتين وانشد فيه شعرا للمجهرى ان النبى صلى الله عليه
 وسلم كان يوحى اليه مرة بالصهبا وراسه الشريف في حجر على جملة حاله والجرى
 مثلث الحالملة قبل جيم ساكنة ورامملة بمعنى الحضن وهو معروف والظاهر
 ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو نايم فلم يصل على رضى الله عنه العصر
 حتى غابت الشمس وغابت فانته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل اصليت
 يا علي بمهمة الاستفهام وفي نسخة هل صليت فقال لا اى لاصلها فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من منامة وانظر يقظته تادد عليه الشمس اعدا مكانها
 الذي غابت منه ليصلى الصلاة في وقتها يقال اردد بالفك ورة بالادغام وهو عا
 وقد سمعت ما قاله ابن الجوزي انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضا وياق ما فيه شرعا
 اى في محل شروقها وغير رواية شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل
 من الشمس ومنصوب على الظرفية ومعناه ضوها او ارتفاعها على الحيطان وانسائها
 على الارض وقيل انها انما جئت ومنعت من الحركة حتى يودى الصلاة في وقتها وينافيه
 قوله فقال اناسا فرائها غابت ثم رايتهما طلعت بعد ما غابت ووقفت على الجبال والارض
 وذلك بالصهبا في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي قوله في خيبر سلحة
 او فيه مضنا في مقدماى في قربها وخيبر بوزن ضم فخر ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى
 كان بها مساكن اليهود ثم خربت واليه الاشارة بقول في الحمزية دوت الشمس

6 والشروق عليه لعل حتى يتم الاداء ثم ولت لها صير وهذا لفراغه الوفاء
 دواء قال اى الطحاوى وهذا الحديثان ثابتان روايته وروايتها اى كثرة ثقات جعلها
 حديثين والمذكور حديث واحد شحا لانه روى من طريقين كما ذكره واعترض عليه بعض
 الشراح وقال انه موضوع ورجالهم مطعون فيهم كذا بون ووضاعون ولم يدرك الحق
 خلوفه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه اكثر مردود وقد
 قال خاتمة الحفاظ السيوطى وكذا السخاوى ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا
 كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا
 الحديث صحيح المص و اشار الى ان قد دطرقة شاهد صدق على صحته وقد صحه قبله
 كثير من الائمة كالطحاوى واخرجه ابن شاهين وابن مندة وابن مردويه والطبراني في معجمه
 وقال انه حسن وحكاه القرافي في التقریب ولفظه انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
 بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجته فرجع وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم العصر
 فوضع راسه في حجر على فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم
 اللهم ان عبدك عليا انما احتبس نفسه على نبيه فزده عليه الشمس الحزن وانكار ابن
 الجوزي فائدة ردها مع القضاء لوجه له فانها فائدة بعد ما منع عن الاداء وهو عدم
 تشويشه على النبى صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة اى فضيلة فلما عادت الشمس
 حاز فضيلة الاداء ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت
 عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم تزد الا يوشع حين قال
 الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السب فلا يجله
 فناههم فدعى الله فزده عليه الشمس حتى فرغ من فناءهم فقد اجيب عنه بانه قال قبله
 قصه خيبر او المراد انها لم تزد لاحد من الامم السالفة فالحصل ضا في مع انه نقل ابن
 حجر عن المصنف في الاكمال ان الشمس جئت لنبيينا صلى الله عليه وسلم في الحنة وقخير شغل
 عن صلاة العصر حتى ادركها ادا وما روى انه فضاها بعد ما غربت الشمس لعله
 كان في يوم اخر وفي تفسير البغوى والكواشى والتعليق ان الشمس ردت لسليمان ايضا
 وروى عن علي وضمير دوها عايد على الشمس في الاية لعلها وان لم يجز لها ذكر واقول
 ان السيوطى صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها اكتشاف اللبس عن حديث
 رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلى او رد طريقه باسناد كثيرة ومجحه
 بما افرده عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة انى ارسل
 صلى الله عليه وسلم لها عليا قسمه غنائم خيبر وما ذكر من الحديث المعارض له
 لا يعارضه وهو انه لم يكن نبى محمدا الا وكان لنبيينا مثلهما وهذه المجزة كانت ليحيى
 وسليمان ومن غريب طريقه ما رواه الطبراني في الكبير عن سما ايضا قالت اشتغل
 على رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صغته الغنائم يوم خيبر

حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أصليت العصر قال لا يا رسول الله
فنوذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم تكليما وثلاثا
كانها من كلام الجفشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام على فنوذا وصلى العصر
ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس إلى
موضعها فسمعت لها صريرا كالمشاة في الخشبته وطلعت الكواكب انتهى وإذا صبح الحديث
علم منه أن الصلاة ليست بقضائ بل تعين بهذا الدعاء أو لا يمكن له قيادة
فما أورده وأورد عليه ولا حاجة إلى أن يقال أنه من خصايصه فإنه لا يقع مثله حين
يقاس عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام أول يوم من رمضان
ببلده ثم سافر وأفطرو وصل بلده فيها الشهر ناقص وعلم أنه ثم ببلده فهل يلزم منه قضاء
تمامه لا وحكي الطحاوي عن أحمد بن صالح هو أبو جعفر الطبري الحافظ الثقة روى
عنه أصحاب السنن وروى في سنة ثمان وأربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يفتن طريقه ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل
نفسه العلم طريقا لأنه يصل به صاحبه إلى سعادة الدارين الخلف عن حفظ حديث
أسماء بنت عميس الذي روت في رد الشمس لأنه من علامات النبوة أي من الآيات الدالة
على نبوتها لأنه معجزة عظيمة وهذا مريد لصحة فأن أحمد هذا من كبار أئمة الحديث
الثقات ويكنى في توثيقه أن البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت إلى من ضعفه وطفن
في رواية وبهذا أيضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من أن هذا الحديث موضوع
فأنه مجازة منهما وما قبل من أن هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث
وأن كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وخط لا يجاب به
بعد ما سمعت وروى يونس بن بكير بالنص وهو أبو بكر الشيباني في الإمامة الثالثة
وقول أبي داود أنه ليس بحجة مردود فأن ابن معين وثقه وقال أنه صدوق توفي سنة
تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان في زيادة الخازن روايته عن إبراهيم بن محمد بن
يسار صاحب السيرة وروايتها مفعولة ولما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبر قومه من قریش بعد أسرايه بالرفقة والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة
وهي الأبل والرفقة جمع رفيق مثلت الراية أخبرهم بقايتهم ومن فيها من الجماعة
المترافين والعلامة هي قوله صلى الله عليه وسلم أنه يقدمها جبل أرق على
ما فصلوا أشبه في السير ويأتي بعنه قريبا قالوا متى تجي جواب لما أي في أي يوم فصل
لمكة وسوالهم لا تخافه صلى الله عليه وسلم قال يوم الأربعاء بتسليط الباء والمداد
تجي يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول والى لأنه نعت فاعل
كان النامة بمعنى وجدا شرف قریش بشين معجمة وراحملة أي قامت على شرف وهذا كان
المنقع وقوله ينظرون حال ومستأنفا يترقبون قدوم عيرهم وقافلهم في اليوم

الموعود وقد روى النماز في ذلك اليوم وهو يوم الأربعاء إن يتم ويدخل الليل
يغروب الشمس فيه ولم تجز العير وتصل إليهم في المكان الذي وقفوا فيه لأنظارها
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سألوه وتضرع له أن يمد ذلك اليوم حتى
تجي العير قبل انقضاء قريده في النهار ساعة وذلك أنه حبست له الشمس ساعة
أي أمسكها الله بقدره وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير
قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم أنها حبست له صلى الله عليه وسلم في الخندق
أيضا وفي سيرة مغلطاي نقل عن الخطيب في كتابها للجور أنها حبست لداود
عليه الصلوة والسلام أيضا وقال أنه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره
في سيرة ص أنها حبست لسيما ن عليه الصلوة والسلام حين عرض الجيا دكا
مرافقا لنبية الذي ذكرها من جسر الشمس وإن العير قدمت بعد العصر قبل
الغروب ينا فيه ما ورد من أنها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزحني
والبضاوي في أول سورة الاسراء وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الأسر بعد
حزينا لعله بتكذيبهم له فزجرا بوجهه عدوا لله وقال له مستهزئا هل استغدت
من شيء قال نعم أسري بي الليلة إلى بيت المقدس قالوا أصبحت طمرا نينا قال نعم قال
اتخذت قومك بهذا قال نعم فتأذى هلموا فانفضوا إليه حتى جلسوا إليها فقال أحدهم
بما حدثتني به فقصه عليهم فن بن مصفق ووضع يده على رأسه تعجبا للكذب على نهم
وأردنا ناس وسعي بعضهم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في ملكك نهم
أنه أسرى به الخمر قال قد صدقوا في لاصدة فيها هو أعظم من ذلك من أخبار السها
ضمي لذلك الصدوق وكان فيهم من أي المسجد الأقصى فقالوا له هل تستطيع أن تفتنه
لنا قال نعم فتعنه لهم ثم التمس عليه بعض امرئ في المسجد الأقصى ووضع دون
دون دار عقيل فنظر ونعنه لهم فقالوا أصاب ثم قالوا له أخبرنا عن غيرنا هل يفتنه
قال نعم مررت على غير بني فلان بالزوحا وقد ضلوا بعيرهم وطلبوه وفي رحلهم قدح
ما فطشت فشر به فسا لوههم هل وحدوا ما في القدح قالوا نعم وهذه آية قالوا مررت
بعير بني فلان وفلان راكبا فعودا نفر فرقع وانكسرت قالوا نعم وهذه آية قالوا أخبرنا
عن غيرنا قال مررت بها بالشعير قالوا أخبرنا عن عذرا وأسمائها وحيثانها ومن فيها قال
كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت ذلك لهم وقال يقدسها جبل أرق عليه
غرا تان مخيطان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه آية أخرى ثم خرجوا
يبشرون بخبر الشية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى تراكدا فجلسوا ينظرون
طلوع الشمس كي يكون فقالوا قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقالوا هذه الأبل
قد طلعت يقدمها بعيرا ورقرا وإنيها كل ما ذكرهم فقالوا ان هذه الاسم مبين انتهى
مع طي لبعض الفاظه وهذا مناف لما رواه المص رحمه الله والعجب من بعضهم

اذا ورد هذا هنا ولم يتبين لما قلنا فوالله ما أدري أحلام نائم ألت بنا أم كان
في الركب يوشع لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوم ما قرب
الغروب فضائل على كبر الله وجهه وروى الشمس له والسما مغممة عنهما مطبقا فظنوا
ان الشمس غربت وهو بالانصراف فاضحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشرار
فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارجالا لا تغربوا شمس حتى ينتمى مدح لال
المصطفى ولجله واشي عنانك اذا ردت ثنائهم انيت اذ كان الوقوف لجله
ان كان للولي وقوفك فليكن هذا الوقوف لجله ولرجله فصل في نبع الما
من بني اصابه اي خروجه من بني اصابه صلى الله عليه وسلم معجزة له يقال نبع
ينبع بنعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه النبوع لعين الما وهو مصدر
مضاف لفاعله وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اي تكثير الما ببركة وضع
يد الشريفة فيه وهو نبع ايضا وان لم يشاهد الناس قد كان هذا ما طر كثير
ورويت بطرق متعددة في الصحيحين وغيرهما فني بعضها التي بقبح وفي بعضها جفنة
وفي بعضها ميساة وهي انا معد للوصو وفي بعضها مزادة والمما قليل فكفي جماعته
كثير في بعضها كما نرا خسماية وفي بعضها غا غا غا وفي بعضها خسماية والفا الى غير ذلك
مما اغنونا بجمعه في المجلات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة
والسلام اذ نبع له الما من الحجر انه معتاد وان من الحجارة لما يتغير منه الانهار الاية
واما خروجه من المم ودم فلم يبعد كما قال الشاعر رحمه الله ان كان موسى سقى الاسباب
من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر والله دال ابو بصري في قوله في لاسيته
ومنبع الما عذبا من اصابه وذى ياد عليها قد جرى النيل فالوا وهذا الما
افضل من ما زمره واكثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف نفسه بل من عطف
الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتغلبه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن
واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا اما الاحاديث في هذا كثير جدا اي
كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتكثير فيه ايما الى انما لانه
الابغاية الجدة والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله انها بلغت مرتبة الثوار روى
حديث نبع الما من بني اصابه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد
مصدر في الاصل كالصحة ثم صار جعا للصحابي منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله
عنهم واشار بمن التبعية الى انه روى عن كثير غير هؤلاء كبلال وابن عباس لانه وقع
بني الجمل الفقير منهم في الحديثية وغيرهما كما قالوا لان احاديثه كثيرة جدا فلا حجة
لما قيل ان الكثرة باعتبار الخرجين لما في كتبهم من ائمة الحديث حتى صار متواترا فواترا
معنويا وانما نفع على رواية هو القوة صحتها رواية الامام مالك والشيخين لها
حدثنا ابواسحاق بن جعفر الفقيه رحمه الله بقر في عليه هو ابن احمد القاسي اللواتي

لواة بفتح اللام والواو المخففة ليليها ثمانية فوقية وهو شيخ المصفا لحدثنا
القاضي عيسى بن سهل ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال حدثنا ابو القاسم حاتم
ابن محمد تقدم في ترجمته قال حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء القبيعي
كثير الفخر ونوع من الاواني تحمل من الطين ولذا قيل لا يقرز امره بذات يد
فالكمس يد نوكل فخار وقيل على المصان الصواب ابو عبد الله بن الفخار قال
ابن رشد ابو عمر الذي يروي عن ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن لقطان الفقيه
وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين واربعماية وتقر على
ابي عيسى سمع الموالي بن بن المقيت لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروي
عن عبد الله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع وعشرين واربعماية ففي كلام المص
سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله قال حدثنا ابو عيسى
قال حدثنا يحيى اذ سقط راوي ابين ابي عيسى ويحيى وهو عبد الله ابو مروان وقد
المص على ان الصواب في غير هذا المحل فيما روي فيما سياتي وابو عيسى هذا هو يحيى
عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير صاحب مالك وراوى الموطا عنه وليس من قبيل
الانقطاع لنصر محمد بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير
هذا المحل قرينة على تقدير هذا قلنا مل قال ابو جعفر القرطبي صوابه حدثنا عيسى
حدثنا عبد الله الخوصو بابو عيسى بابكينة لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما
يحمل عن عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتبكي بن
يحيى سمع عم ابيه عبد الله بالتصغير بن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل
الحلم والاحتمال وباقي ايضا كذلك في فصل كنيته قال حدثنا مالك اسام دار
المجزة المشهور عن اسحاق بن عبد الله بن ابي ظلة الامام المشهور والفقيه وان
عمه توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك
في موطاة عنه والشيخان عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت
صلاة العصر بمهلة ونون اي قربت او دخل وقتها وهو ما خوذ من الحديث يعني
الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو الما الذي يوضا به ويجوز ضمها
والالتماس افعال من الممس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب
فلم يجزوه فاقى بالبنا للمجهول بوضوء تقدير بانا وضوء بقرينة قوله فوضع يده
فيه وفي مسلم بقبح وكجاج وامر الناس ان يتوضوا منه قال انس قرأيت الما
ينبع من اصابه فوضوا الناس من عنده اخرهم اجمعهم وتقدم معنى ينبع
وانه بتثنية لبا وقد قالوا انه يحتمل ان لما خرج من اصابه صلى الله عليه
وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير نبع منها وانما وضع يده
فيه ستر عن الناس حتى لا يروى فيفنون بعضهم به وتاد بامع الله الذي لا يوب

المعذور سواء واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تتلث الهن مع تتلث البنا
والعاشرة اصبع قال ابن مالك رحمه الله تتلث با اصبع مع ضم هـ
والكسر والفتح والاصبع قد كمل وعند مثلث العين والواو صم الكسر وفي
طرف مكان يبرزه المنصب على النظر فيه او الجرجين ونحوهما عن العلم وغيره من لغات
وقوله من عند اخرهم لفظ مسموع من فصيحا العرب قديما وقال النووي انه لغة
لبعضهم وعند هم من اللغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل لان الى عند ملحق عندهم
ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لا بتدا الفاية اذ لم يسمع بمعنى
الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضحوا كلهم بحيث لو قيل
ان ابتدا وضويم كان من اخرهم صدق قايله اقول سمع ايضا من اخرهم بدون عند
كما في الكشف في اول البقرة وما ذكره ركبك جدا فالصواب ان يقال انه كناية
كما قال وتوجيهه ان ما الوضوكانه ماخوذ ومبذول من اخرهم والمعروف انه
لا يبدل الا ما فضل عن حا حدة فكانهم يذلوه لا ولهم ولمن بعدهم وما قاله النووي
اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم
ولشرح الكشف فيه كلام فيها ورواه ايضا اي كالمرواية السابقة عن النبي
رضي الله عنه فتاوة كما في صحيح مسلم قال اي نسخ في هذه الرواية فاتي بانها فيه
ما والا فاكسر الهنزة مفردة وتقدم ان انية جمعه وليس مفردة كما يتوهم ببعض اصابع
بالغير المحجة وميم وراهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغرة للنسبة اولا
بكا دغيرها يعني انه قليل لا يقطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فخله تسترا
وتاد با مع الله الذي لا يوجد المعذور سواء وكاد للقدرة وفيها ابلغ من نفي
الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد به
هنا كما فعله بعضهم قال اي فتاوة لان رضي الله عنه كم كنتم معاشرا للناس
الذين توضحوا من ذلك الما قال زها بضم الزاي المجتة والمد ويقال ايضا لها
باللام اي مقدار ثلاث ثمانية وجل اصل الزها العدد الذي يقدر بالتميز فقد
ينقص ويزيد بمقدار يسير يقال ذهوت القوم اذا خردتهم وقد رتهم من غير
عد حقيقة وليس من الز هو معنى الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن النبي صلى الله
عنه وهم بالزور عند السوق الزور مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الما ايضا جديدا للضعف
وهو المعروف بالطويل ولخالفوا في اسمه فقيل تبر وقيل تبريه وقيل طرخان
وقيل غير ذلك وهو ابو عبدة مولى طلبة الطلحات الخراعي والدارمي مات وهو
قايم بصلي سنة اثنين واربعين ومائة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة الا انه
نسب للند ليس وترجمته في الميزان وثابت والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم

9 عن انس وانفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية
وفي رواية حميد كمانا قال كانا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه اي عن انس وعنه
ايضا اي عن انس وهو نحو من سبعين رجلا وفي مسلم عنه ايضا بنو الستين
الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على انها كانتا قضيتين في وقتين وواقعا
حار حدثت عنهما واذا كان الامر على التقريب والتحيز فلا اشكال ايضا واما ابن
مسعود ففي الصحيح اي الحديث الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود
رضي الله عنه من رواية علقمة تقدم ترجمته يتاخر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي كانوا مجتمعين عنده وبين ظرف والا فله فيه اشباع كافة عن الاضافة
كما ذكر الخاء وفي نسخة بينا وهي كناية فيما ذكره وتقع بعدها الجملة الاسمية
والفعلية وقد ينلني باد واذا او الا صمعي ليست تفصح تركها هنا وليس معنا
ما فقال لنا اطلبوا من معه فضل ما اي بقية من ماء كان وزيادة منه على حاجته
وقد قرأه صلى الله عليه وسلم انما طلبه لتسترا ليد يتوهم انه موحد له من العدد
دون الله وهو الواجد لموجد لكل فنادى بذلك مع الله ولوشا لا وجده
بدعائيه وطلبه له من الله ولوشا لا وجده ابتدا من غير شي فاتي بما بالنبا للمجمل
والفا فصيحة اي فطلبوا الما فوجده بعضهم واتي به فضبه في انا اي صبه
وسكبه في انا اخر مسكشوف وكانه اتى به في خذلة لانه خلهما اليه ثم وضع
كفه فيه اي في انا الثاني والعطف بتم لما بينهما من تراخ يسير يدعا به فدعا الله
ثم الخرج جعل يبع بتثليث الموحدة كما مر وجعل يعني صار وليس الاستاذ حجازا
كما قيل من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي المنقذمة وانما
اعادها اشارة الى تعدد طرق الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح يحتمل
انه صحيح البخاري والمراد في الحديث الصحيح له ولغيره عن سالم بن ابي الجعد انه سمع
الكوني وهو من كبار التابعين الثقات عن ابن عباس وعنه وتوفي سنة مائة وترجمته
مفصلة في الميزان عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم
معروف فكان معروف بن مكنة والطايف وهو مصغر وياؤه مخففة على الافصح
ويجوز تشديد يدها كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بن يديه اي عنده في
مكان قريب منه ركوة بتثليث الراهمة وكاف وواو والا فصح فيه الفتح
وجمعه ركا بالكسر والمد وهو انا الما من جلد كالا يرتق فنوضا صلى الله عليه وسلم
منها واقتل الناس نحوه اي حواله صلى الله عليه وسلم ووالواله ليس عندها ما
الا ما في ركوتك جملة حالية والاستئنا متصل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الما يغرد اي ينبع ويرفع لزيادته من بين اصابعه كما مثا العيون
اي كان بين كل اصبعين من اصابعه الشريفة عين ماء باقية وفيه اي في حديث سالم

هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاش الصحابة قال لو كنا مائة ألفاً كنا نأكل
الملك ما شاهد من فؤاده الدال على عدم انقطاعه كخمس عشرة مائة يعني الف وخمسة
مئة وهم اصحاب الشجرة وبقية الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة
ولذا اقتصر عليها المصنف وقيل كانوا الف واربع مائة وصح هذه الرواية البيهقي وقيل
كانوا الف وسبعمائة وقيل الف وخمسة مائة واربعون وقيل خمسة وعشرون وقيل ثمانون
وقيل ثلاثمائة وجمع ابنه حجة الله بين الروايات بأنه كان خزانة ونحن لا نحققها
وتحديداً ورواية سبعمائة وهم من رواها وروى مثله يئنا المجهول في مثل حديث سالم
المذكور عن ابن جابر صح في النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس رواية انس
عن جابر في الكتب السنية كما قاله البرهان الحلبي وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحيرة
كما في الرواية التي قبله وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت عنه اي عن جابر رضي الله
عنه والوليد هذا ولد في حياة صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن
مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث ولخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجه وهو يروي
عن ابيه في حديث مسلم الطويل صفة الحديث في ذكر غزوة بواط بضم الباء الموحدة وفتح
الواو والمخففة والفاء وطامة وهي ثانی غزوانه وهي مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح
بأية ايضا وهي اسم لجبال الجعيفة على ابراد من المدينة فمقربا اليه وكانت في بيع
الاول سنة اثنتين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال الرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء ناد امر من النداء يجذو في اخر المختل والوضوء
بفتح الواو وهو منصوب بمقدد ومعقول ناد مقدرا ايضا اي ناد الناس وقل لهم اعطوا
او قالوا الوضوء وهو الما الذي يتوضأ به وفيه حديث عليه وذكر الحديث بطوله وفيه
ان جابر من الانصار كان يبرر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في سقاها من خبره
انه نادى فلم يجبه الما قال له انطلق الى فلان لانضادي فانظر هل في شجاية من شئ
قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصار الا قطرة اراد ما قليلا
جدا في عزلاء شجيب بالاضافة اي قسم قرته بالية وعز لا يفتح العين المهملة وسكون الزاي
المجتمعة ولا بعد ما مدة وهمزة وهو فم الراوية ومصبت المامنها وجمعه عزالي بفتح اللام
وكسرها وشجيب بفتح الشين المجتمعة قيل وكسرها وسكون الجيم وبما موحدة ما قدم
من القرب او اعود تخلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجيب واشجابه اصل معناه الهلاك
فاقاب به بينا المفعول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاول وفيه المذكور النبي صلى الله
عليه وسلم ففتح العين المجتمعة والميم والزاي المجتمعة اي وضع يده عليه وكبته
والغز هنا كالأذى في قوله وكنت اذا غمزت فناة فزمت كسرت كعوبها او تسقيما
والغز بالعين الاشارة بها معنى لغز وتكلم بشئ لا ادرى ما هو وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا ادرى ما هو فكانه ستم من اسرار الله تكلم به بالسريانية

10 ونحوها يخفى على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المنقذ ورواها في الحفنة
الركب الحفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرين فاكثروا منها الصنف ثم
الماكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل
وهذا وقع في رواية لفنادة والذي في مسلم ناد بحفنة فكانه لم يكن معهم الا حفنة
واحدة وضمن ناد معنى يتبعها دليل قوله فأتيت بها بالينا للمفعول كما قاله البرهان وغيره
ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي ناد القوم ليا تواجفتم اوهي منزلة
منزلة من يعقل لان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي هي ثانی بنفسها ويكون ذلك
معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله فوضعها بين يديه وذكر جابر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده بالسيف والصاد وبهما قرأ اي وضع يده
الشريفة في الحفنة مسبوطة ليكون ابرك وفرقا ما بعده وصحب جابر عليه ما كان
في القرية من الما وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده بالسيف والصاد وبهما قرأ اي وضع يده
ويحتمل التسم لصحة نيته بذلك واقصر عليه لانه الما ثور في سائر الافعال لا لبيان
انه يجزي بدون الرجز الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال لبسم الله جابر كان واقفا بما
في الرواية من انه وضع يده في فم الحفنة وقال خذ يا جابر صب على وقل بسم الله فضبت
عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير
اذن وان المص غير الرواية ونسب الجابر ما لم يقله فيجاب بان كان جابر وما علم من اب
الصحابه رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر قال جابر رضي الله عنه
فرايت الما يغور اي يزد ويرتفع حتى يتدفق من فم القدر اذا اغلا ما فيه من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم ثم فارت الحفنة اي فار ماؤها ففقد مضاف مقدرا والاسناد
يجازي لنا لغة في فؤاده واستدارت اي ادماقها لان الما اذا زاد بسرعه يرى كأنه
يدور وليس المراد ان الحفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له حتى تتلا
وامر الناس بالاستقانا شقوا حتى روي اي اخذ كل منهم من الما ما يكفيه وقابته
وشربوا حتى ذهب عطشهم والرى مقابل العطش وفيما رواه المصنف مخالفة لما في صحيح
مسلم بحسب اللفظ ودون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخها فارت الحفنة ثم فارت
بالكسر فقلت هل بقي حمله جاجة اي قال جابر فقلت الخرو هل هنا قيل انها نافية
كقوله صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان تكونا استقما منه وهو
فرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الحفنة الفا فيه ففقه اي فقال لا فرفع الخ
وحديث جابر هذا ليس في شئ من الكتب الستة غير مسلم وهي ملو بوزن سكرى اي
مملو بالملم تنقص شيئا بما اخذوه وعز الشجى هو من كبار التابعين فحدثه هذا من رسل
والمرسل يستدل به عند مالك والمص ما كنى المذهب اي النبي صلى الله عليه وسلم
بالينا المجهول اي انا بعض الصحابة باء اوة بكسر الحنة وفتح الدال المهملة والقاف واو

ومعها آداة وهي تافير للمجد ولذا اضافها لقوله ماء في بعض اسفان وقيل مائنا
يا رسول الله ما غيرها منك بها اى صبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امره
ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانما عشرة وسطها بفتح السين وسكون
وهو منصوب على الظرفية اى وضعه في وسط مائنا وفي الفرق بينا الوسط مسكنا ومحركا
كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبنينا في شرح الدن وقد عرفنا فيه الكفاية
وعننا في الما تفسيرا لما قبله والتمس بغير معجزة الادخال وجعل الناس يجهلون ويتركون
جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يقومون
بعدها لوصف قال الزمدي ابو عيسى اسم اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره
وفي الباب اى في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزة ونوع الماعز عن ابن حزمين بضم
الحاء وفتح الصاد المهملة اى روى عنه مثله ومثل هذا الامر المعجز المروي في هذا
الحديث في هذه المواطن جمع موطن وهو موضع الوطن وهو هنا بمعنى الجبل الحظوة
بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء اى الكثرين الناس والمجوع الكثرين اى جوع
الناس الكثرين في مثل هذه المحافل لا تنظر في التهمة بضم المشاة الفوقية وفتح الهاء
ويحجز تشكيها وتاوها مبدلة من الواو والهمزة ما يشهر وينظ في شئ على خلاف
الواقع وقيل السكين غلط وهو ظاهرهما في الفامرس والصباح ولا يكون الا اسما
لما ينهم وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفاتيح لا ينكح لوفيه
نظروا يتطرق بمعنى يصل واصلا معناه يحيد طريقا اى الهدى به بفتح الدال المهملة المشددة
وكسرها لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه او تكذيب الخبر عنه او الخبر لوقوعه بين
ناس كثيرين لا يمكنهم توافيقهم على الكذب لما جبلت عليه النفس من ذلك اى الاسرع
الى التكذيب ولانهم اى من حضرة تلك المحافل كانوا من لا يسكت على باطل فلا يقره على
ما قاله اذا كذب فيهم وهم عرفوا خلافة ولا يخافون في الله لومة لائم وهو لا المدكورة
من الصحابة وغيرهم قدر ورواهنا الحديث الذي فيه نبع الما من بين صابعه صلى الله
عليه وسلم واشاعوا ونسبوا حضور الجما الفقير له اى قالوا انه وقع في محافل
ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجما الفقير كذا والجما الفقير
اى كلهم شريفيهم ووضعهم بحيث لم يخلف منهم احد وفيه لغات واستعمل لك
كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم
ما حدثوا به عنهم اى لم يقل احدا من انقلوه من هذه المعجزة انما لا اصل لها ونحو
انهم فخلو وشاهدوه بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فخلو كوضوئهم وتفديهم
الاداة وصبا الما وغيره مما تقدم وما شاهدوه بفتح الما وتدفعه وكثرة
فضا وما ذكر من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم اكاد غير كصديق
جميعهم له اى لذلك الخبر الحديث فثبوتنا اثرنا معنويا وامرجعا عليه وفي نسخة ثم

فصل وما يشبهه هنا اى من المعجزات المشبهة لنبع الما من بين صابعه صلى الله
عليه وسلم من معجزاته بيازا لما او حال من اسم الاشارة بتغيير الما ببركة صلى الله
عليه وسلم والقصير الشق الواسع يقال جبال الارض فانجرت وتفتحت ومنه
البحر بمعنى الصبح فاضافته لما اضافة مجازية من اضافة ما للحل الى الحال قال
الله عز وجل ونجنا الارض عيوننا او النجى مجاز بمعنى الاخراج وهو شائع فيه وقوله
بركته اى بيمينه وجوده في مكان اخرج منه الما والبركة الخير الدائم وهي في الاصل من البركة
وهو الموضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة وهي الموضع الذي
يحبس فيه الما وقوله تبارك وتعالى انى تباركنا اى تباركنا اى تباركنا الله
بمعنى زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا ينصرف ولا يستعمل في غير الله وابتعائه
وهو افعال من البعث وهو الاقارة والخراج للما حتى يجري مجرى نفسه ودعونه اى طلبه
لمحله ودعائه لله واخر هذا عن نبعة من بين صابعه لان الاول قوى في المعجزة لاحتمال
هذا الكونه من الانفاقيات كغيره من الما الجارى وفي بعض النسخ ابتعائه من الانفاقيات
بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث وانبعث كاشوى واشنوى وجعل هذا
مشبهما بذاك لما تقدم مما روى مالك في الموطا وسلم في صحيحه وعزاه المص للموطا ورواه
لان روايته له اعلا سند اعنده او لترجيح روايته عن معاذ بن جبل الصحابي المشهور
رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المشاة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة
عزاه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في السير وانهم اى الجيش الذين كانوا معه
صلى الله عليه وسلم ورووا العين تعريفها للعهد اى عينا تبوك تروا عليها في سفرهم
هذا وهي تبض مضارع تبض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة مشددة من تبض الما اذا سال
سيلا فاقبلوا ويجوز ان يكون بصاد مهله من تبض المع وبرق وهو رواية فيه وهو
كناية عن فلة الما ولذا قال بشي من ماء مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة
والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريته
وليس بمعنى اخذود في الارض كما قيل ففرقوا من العين بايديهم حتى اجتمع الما الذي غرق في شئ
من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرقوا في شئ حتى اجتمع ما كثير كما فهم
ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ضمير فيه للشئ بمعنى الاثا والما
وهو الظاهر منه ولكنه لما شاكله قوله واعاده فيها اى في العين التي غرقوا فيها وضمير اعاده
لما لا للوجه كما ترمي بجزء ما كثير اى جرى من تلك العين ما كثير فاستقى الناس اى شربوا
وسقوا وادابهم قال اى معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث نرا سحاق صاحب السير
فيما رواه عن معاذ في سيرته فاحرق بنون وخامجة ورامهلة وقاف اى انظر انجازا يشبه
من الما ماله حتى كثر الصواعق الحسب عجاوسين مهملةين بمعنى الصوت المحسوس بحلته
السمع وهو مجاز مشهور يقال لشيء يسمع حركته والصواعق يكون منها اصوات

طلب مطهرة ما الوضوء فأتى بها فجعلها في جنبته بكسل لضاد المجعة وسكون لها الموحدة
والنون وهو ما تحت الأبط قريش من الخضر يقال أضبنه اذا جعلته في جنبك وبه سمي أبا
كافي الغزيين والمراد انه امسكها ونمها اليه ثم التزم فيها احدى ارجلها في فيه كما دخل
اللغة فانه علم اي قال الراوي في لا اعلم تعنت فيها ام لا اي انفت في تلك الميضاة ام لا
والنفث بنون وفاقا ثناء شلثة نفخ لطيف بغير ريق كما لنفخ واقل من النفل فشر بها الناس
من تلك الميضاة حتى روي او حصل لهم الرى المزل للعطش وملوا واكل انامهم مما فضل
عن شربهم فحبل بالناس للجهول الى انما كما اخذها مني مثل ما اخذها مني لم تنقص شيئا مما كان
فيها حين اخذها مني واما قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق معاد ما كان فيها وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري محمد بن جرير الامام المشهور
حديث في فتاوة المذكور على غير ما ذكر اهل الصحيح اي فيه فتا لفة لما رواه اصحاب الحديث
المعشون بتحيته وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي بهولا المذكورين من الصحابة
رضي الله عنهم مديا لاهل موته بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همها ساكنة فزناة
فوقية وهي ارض من السلقا وقرية بين بوك وحران من الشام ومدة ابعثي مقويا وميضا
عند ما بلغه قتل الامام مصدريه والامر اجمع امير وهو زيد بن حارثة مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله عليه
وسلم ارسل جارا رث بن عمير الا ذى بكتا بلى الى ملك بصرى فلما نزل بموته عرض له شرجيل
بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول الله قبله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
بن حارثة على ثلاثة الاف وادسهم لغنا ل شرجيل وقال ان قتل زيد فامير جعفر فان قتل
جعفر فامير محمد عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون رجل منهم وعقل للسيرة لو اذنه
لزيد واوصاهم كما ذكر اهل السير فلما التوا قتل زيد جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفعت الراية لحنا لربنا الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله
عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اى ابن جرير حديثا مطولا فيه
معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا ما شاهد من جعفر وطيرانه في الجنة
مخاضين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه اعلامهم انهم يتقدمون لما في غير
ذكرهم ابن جرير حديث الميضاة السابق قال والقوم زها تلتماية اي قريب من ذلك بطريق
الخر والتمين كما تقدمنا في كتاب مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفتادة
وقد راي معه ميضاة احفظ على وفي نسخة علينا ميضاة ذلك هذا وامسكها عندك
فان فيمير شان سيكون لها بنا اي خير عظيم وقصة عجيبه في امر مايتها وكفايته القوم
وما ينظمها من المعجزة العظيمة وذكر غيره اي مثل ما تقدم ومن ذلك اي من قبيل
المعجزة السابقة في تفجير لما حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجته وجلين من اصحابه اي ادسها لجهة من الجمات

واعلمها انها يجبان امرأة بكان كفا الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلى ابن ابى طالب
كرم الله وجهه وقيل انهما على الزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج
في نفر من اصحابه ولم يسم احدهما المرأة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم تذكر
اسم المكان الا ان في الحديث انه بروضه خاخ ان كانتا لقصة واحدة معها بعين
قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والانثى عليه مرادتا والمرادة بفتح الميم ظرف
من جلد يحمل فيه الماكاة لقبة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لانه الزاد
كما توهم بعضهم فقال تشبه المزود الحديث فوجداهما اي المرأة واتيها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل في انان من زادتيا اي جعل ماء من مايتها في انا عنده اي وضع
فيه بعض الماء تين وقا لفيه اي في الماء الموضوع في الانا ما شأ الله ان يقول المراد
دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا ايهي ثم اعاد الماء الذي اخذ
في انائه من الماء تين فرقه بعد ما دعا له في الماء تين للمراة ثم فحس عز اليها بينا الفعل
للجهول وعز اليها بكس اللام جمع عزلا وهو قم القرية كما تقدم والثاني والمجمع وليس
للقربة الام واحد قيل لانها كانت شجرة د في قريتهم عزلا وان من اسفل وعزلا وان من فوق
وما كان اسفل يخص باسم العزلا والاحضار ان الجمع قد يطلق على الواحد وليس على قوله
قد صنعت قلوبكم لاختصاصه بما اذا كان لمضا في شتى وانما جنى على مايتها لانها
كانت حريته ولقيرة العطش وقد قيل ان هذه اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة
الظيمة منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان يملوا منه فليلوا
استقيتهم جمع سقا وهو انا من جلد يوضع فيه الماء حتى لم يدعوا شيئا من اوانيهم الا ملوه
ما قال عمران بن حصين رضي الله عنه وانا فحبل الى بالناس للجهول انما لم يزداد الا انما فحبل
حالية بتقدير مبند الى حال كوني وقع في حيلتي ان المراد تين بعد اخذ الناس منها الماء
انما لم ينقص بل زاد كما ناه عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوها من زادهم
شيئا بل لا ما اخذ من مايتها فنقصه منه فان ماءها لم ينقص فجمع بالناس للمفعول اي جمع
الناس للمرأة حتى ملوا ثوبها وحملوا على بغيرها وقال صلى الله عليه وسلم للمرأة اذ هي فانالم
ناخذ من مايتك شيئا ولكن الله سقانا من فضله واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره
المصنف وفي بعضها انهم ملوا استقيتهم وسقوا بلهم وانه امرهم بذلك واستماله
صلى الله عليه وسلم من ما القرية التي لكافة لاينا في انهي منه على استعمال وايتهم وانهم
نجس وامرهم بغسلها اذا اضطروا لاستعمالها لا اختصاصه بما يحفل بها سنة كذا
واواينهم التي يضعون فيها الخبز والخزير وقربا لما لا يتوهم فيها ذلك الحديث بطوله
اي اقرا الحديث بطوله وتماه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشادة الى حديث طويل
مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره لاشتماله على جوعها لقومها وذكرها لمر القصة
تتمامها وتيجها مما رآه من المعجزة له صلى الله عليه وسلم تكن المصراقتصر على محل الشاهدته

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه تقدم بيانه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في يوم
من الايام هل من وضو يفتح الواو كما تقدم وانه الما الذي يتوضأ به وبالضم نفس الفعل ومن
زايدة في المبدأ المقدور خير اى هل معكم وضوء وسوء الابدان بالثبوت وقوعه بعد الا
ستغفار من بخار جبل ياداة بكسر الخاء ودال ميملة اى ناء من جلد صغير فيها نقطة اى ما
قليل وقد تطلق على غير المنزلة منزلة تكتنه واصل معناها الفطرة ومنه نقطة الرجل
لمنية فامر عنها في قدح اى صبها في انا فلو ضا كلنا بالرفع تؤكد لغيرها الفا على ندغفة
مفعول مطلق وندغفة بضم الميم وفتح الدال المهملة وسكون العين الميمية ثم فاكسوة
وقاف اى نقيته منها كثيرا من قوتهم عيش وغنى اى واسع اربع عشر مائة من الجال واربع
بالرفع خبر مبتدأ مقدر اى وخمى اربع الخرا وبدل من ضمير ندغفة اى نوضا لانه بيان لعده
من نوضا وكثرتهم مع قلة الما وصغرا لانا ونصبه على الحالية من احد الضمائر وفى حديث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه البيهقي والبخاري وابن خزيمة في مسنده بسند
صحيح في جيش العسرة بضم العين فتكون السين الميمية وهى غزوة بتوك الواقعة في سنة
تسع من الهجرة وسميت بذلك لانا انقضت في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة
عندهم ولذا لم يور النبي صلى الله عليه وسلم فيها كما كانت عادته في اسفار ولعمري ان
عقار رضي الله عنه اليد البيضاء لما جهرهم بالة كما بهي في السير وسمى الفا ضخمة
لاقتضاح المناقضين فيها والعسرة هى الشدة والضيق وذكر عمر رضي الله عنه ما انما
اى جيش العسرة من العطش لقلة الماحتى ان الرجل يخرج فيعصر فرثه هو ما في كرشه
فيشربه اى يشرب ما عصره منه مع تغير وقلة وهو كما نوايغفلون ذلك في ضرورتهم
فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتبعه
للطلب في فيقال رغب في كذا ولغده بغير فيقال رغب عنه ويكون بمعنى النصيح
فينعدي بالي لمن طلب منه اى نصيح ولذا في الدعاء اى في عايد صلى الله عليه وسلم
وتوجهه لربه لين يل ما بالناس من الباس الذي علمه منهم فرفع يديه نحو السماء التي
جعلها الله قبله للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كسح الوجه بهما بعدة كما ذكره ابن
حجر اى ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه اى يدعوه ويناشده
في سره احابته فلم يرجعها بفتح الياء اى لم يرد يديه من عايد ويرجع متعديا في قوله
فان يجعل الله ويكون لازما ايضا حق قال السما اى غيمت وظهر فيها سحاب
من فوهم قال كذا اذا تمها له واستعد كما في القاموس وفي بعض الخواشي يقال قالت
السما اذا اردت وغيمت وتفسيرها باطربت لا يناسب قوله فانكبت اى انكبت
ما وها فالاسناد مجازى وكون السما بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخدا ما كثره
اذ انزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضا با فليث ما معهم من اية
جمع انا كانوا وبعضه يظنه مفرد او هو وهم كما مر والا فاما معروف ولم يجاوز العسكر

14 في مجاوز ضمير مستتر راجع للسما بمعنى السحاب او للمطر المعلوم من السياق وهذه
سجدة اخرى وعن عمرو بن شعيب ابن محمد بن عبد الله بن عمر بن العاص السهمي الصحابي
المشهور وفي الاحتجاج بعمر وهذا اخذ في اقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو
يروى عن ابيه وغيره واخرج له اربعة من اصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها
وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف انا ما طالب قال النبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه اى اكب خلفه وضمير هو النبي صلى الله عليه وسلم وضمير رديفه
لاي طالب بذي المجاز يفتح الميم والجيم والفاء ثم زاي بمعنى وذى بمعنى صاحب اى محل الجواز
وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كما نوايغفلون فيه في الجاهلية كما كانوا يجمعون بها
وهذا الحديث رواه بن سعد عن اسحاق بن ازرع عن عبد الله بن عون عن عمرو وعطشت
وليس عندي ما فتر النبي صلى الله عليه وسلم عن الدابة التي اردت عليها وضرب
بقدمه الارض فخرج المافقا لى صلى الله عليه وسلم لاى طالب اشرب قبل هذا كان قيل البعثة
قيل ولم يذكر على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله والحديث في هذا
الباب اى باب نبع الما وخروجه بركته صلى الله عليه وسلم كثير ومنه الاجابة بدعا
الاستسعا اى دعاوه صلى الله عليه وسلم بطلب السقي والنجاة الما عند الحاجة له
وما جاشه اى شابه الاستسعا من السما كما ذكرهنا وهو ما خوذ من الجنس وهو معنى
فصل مناسب لما قبله لان الاكل والشرب نومان ومن عجزانه صلى الله عليه وسلم
تكثير الطعام بركته ودعايد النافعين عند الحاجة وبداء بحديث رواه مسلم في صحيحه
بسند صحيح وهو حديثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن سكره وتقدمت
ترجمته قال ثنا العدي قال ثنا الرازي تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتتهما قال ثنا الجلودي
تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال ثنا ابن سفيان هو ابراهيم
بن محمد بن سفيان داوى صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال ثنا سلم ابن الجراح
صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال ثنا سلمة بن سبيب ابو عبد الرحمن النيسابوري
الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع واربعين ومائتين قال ثنا
الحسن بن عيسى فعل تفضيل من العين وهو الحسن بن عيسى بن محمد الحر في الثقة قال ثنا
مفضل يفتح الميم وسكون المهملة والقاف المكسورة عزابي الزبير بن محمد بن مسلم الثقة وثمة
مشهور عن جابر الصحابي المشهور رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستظمه اى يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا
اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يוכל به قوام البدن ويطلق على غيره مجازا
فاطمه اى عطاء لان الاطعام يكون بمعنى لا عطا كثيرا حتى انه كثرته يستعمل فيما لم
يكن ما كولا فيقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل واستعاره شطرسوق
من شعير الشطر هنا بمعنى النصف وهو اهل ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجملة

كقوله قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد
جهته والوسق بفتح الواو وكسرهما وسكون السين المهملة وقاق بمعنى الحمل فيقال وسق
بغير اى جملة ثم خص وصار حقيقة عرفية في ستين صاعا بصاعه صلى الله عليه وسلم
وهو ثلثمائة وعشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قد
الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني مائة
واربعون رطلا والكلوم في المعادير الشرعية مفصل في كسب الفروع فما زال ياكل منه
وامرأه بالرفع معطوف على الضمير المستتر في ياكل من غير فصل موكدا كسرا وتذكيرا
الجنة وهو الاقصى وقد يعطف بفواصل من غير ضمير كما هو هنا فانه فصله بقوله منه
وهو فصيح ايضا وقد يعطف من غير فواصل اصد كما في قول علي كرم الله وجهه كنت وابوبكر
وعمر كننه قليل وضيغه اى من ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد
يخص بالرفع فيقال ضيف وضيفان وضيوف اى لمز الواليا كلون منه وهو باق بحاله
من غير نقص لانه لا يزال يكثر بركته النبي صلى الله عليه وسلم وهو محل استئصال المص
وفي نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكله اى استمر اكلهم منه من غير نقص شئ منه الى ان كاله
فظهر نقصه بعد الكيل مما ياخذ منه فكانت البركة في تركه كاله حتى لو لم ياكله لم ينقص
وترك الكيل والعقد فيه بركة لما فيه من الاتكال على الله وهو اكثر بركة وهكنا جرت
عادت الله واجام ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم كملوا طعامكم يبارك
لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانه فيه وقيل المراد كملوا اما تخرجونه للنفقة
منه لئلا يخرج اكثر من حاجته او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجمولا غير مكمل وقيل انه
انما كان كذلك لافشائه ستر من اسرار الله ينبغى كتمه فاقى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركة فقال لو لم تكلمه لاكلتم منه
او لا ستم اكلكم منه الى غير النهاية ولقاهم بكم اى كفاكم مده حياتكم وكان فيه قوام
لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جده سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه
وسلم في كاحه فالتجده امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم شئ فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاريين بدعه فزمناه عنده
يهودى في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كناه
فوجدناه كما ادخلناه ومن ذلك اى من تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم حديث
ابى طلحة المشهور في قصته الذى رواها الشيخان عن انس رضى الله عنه اسم ابى طلحة زيد بن
الاسود الانصارى البخارى الخرجى رضى الله عنه كان راسيا معدودا ذكرانه قتله يوم حنين
عشرين رجلا واخذ سلهم مناقبه مشهورة توفي سنة احدى وثلاثين وقيل غير ذلك
والمشهور بمعنى انه كثير روايته في كتب الحديث وقد دوت طرقه ويحتمل ان يريد
بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث واعطاه صلى الله عليه وسلم

منوع عطف على حديث ثمانية وسبعين رجلا وجزء مسلم بالثمانين من اقراس شعير 15
جمع قرص وهو رقيق صغير اى بها الشئ برمالك وفي نسخة جا وهو عم ابى طلحة تحت يده
اى ابطه بكسر الحنة والياء وتسكينها والابط ما تحت التكب وفسق به لان اليد تشملها
وغيره والابط يذكرون ث فامر بها اى اقراس ففقت يقال فقت اذا قطعه باصابعه
قطعا صغيرا بمقدار القيمة وقد يطلق بمعنى التفسير مطلقا وقال فيها اى في شأنها
بان عابركتها وذكر اسماء الله عليها وقيل في معنى على قوله لاصليكم في جندوع
الحل ما شا الله ان يقول اى ما قدره الله وعلمه من الذكر الذى لم يطلع عليه وهو
حديث طويل فى الصحيحين اقتصر المص على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان بابا
طلحة رضى الله عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعيفا اعرف فيه الجوع فل عندك شئ فقلت نعم فاخرجت اقراسا من شعير وفيه
انه دعا القوم عشرة وحكمتهم ان لا يزدجوا على قصعة واحدة كانت صغيرا وهذا
كان بالمدينة لا بالحنق كما توجه القسطلادى وقد علمت ان الحديث طويل والكلام
عليه مفصل وفيه انهم بعد ما اكلوا دفعه لاهل المنزل فاكلوا واطموا لجيرانهم
وحديث جابر رضى الله عنه الذى رواه البخارى فى طعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الحنق اى قصته الحنق المشهورة فى السير ومعناه معروف وهو معرب كذا بمعنى
الحفر الف يصل بالنصب مفعولا طعام ويوم الحنق منصوب على الطرية وحديث
بتدخين مقدراى من ذلك وقوله من صاع شعير بالاضافة وفي نسخة من صاع شعير
وتقدم معنى الصاع وعناق بفتح العين وهى الانثى من اولاد المغز لم تيم لها سنة وقيل
هى التى قارب الحمل ولم تحمل قال جابر فاقسم بالله لاكلوا وفي نسخة لاكلوا ولما كان
هذا امر غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة الابتكار حتى تركوه وانحرفوا
اى اكلوا اكلهم حتى شعروا قواما وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة اخرى غير التى
كان متوجها لها من الحرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على طرف غير
ممكن وان برمقنا لفظ البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهما القدر
مطلقا او من حجارة وهو المعروف بجمعها برام وتفظ بفتح المثناة وفتح او كسر العين
المجتمعة وبعدها طامهلة مشددة اى تغلى غليا ناشدا يسمع له صوت كهدير التائم
والمتنوق كما حلى على حالها الاول لم ينقص منها شئ مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد
وان عجيبا تخبراى انهم استمروا على خبز العجين وايسال شيئا فشيئا لمن ياكل منه ولم ينقص
بركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه يصق فى البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكر المص
بقوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصق فى العجين والبرمة بارك فيها ومعنى
بارك دعا فيها بالبركة اى الزيادة والنمو كما تقدم رواه اى روى هذا الحديث عن جابر
سعيد بن معن بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر والصرف

وعدمه على ان وزنه فعلا او مفعلا وسعيد هذا اخرج له البخاري ومسلم ومينا
علم منقول من المينا وهي من التفسير وجوه الزجاج واين بركة افعل من اليمن وهو من التفسير
المكي والدعبد الواحد بن ابي مولى بن ابي عمر الخزرجي الثقة وقال ابن جازان انه ائمن بن ابي
ايم بن مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سامة لا مة قال البرهان وفيه
نظرا لان ابن ايم هذا قتل بجنين ففقد خلط بترجمته وتبعه التمساني وعن ثابت مثله في
مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل من الانصار وامرانه ولم يسمها قال
وجي مثل الكف وفي نسخة عمل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها
في الانا ويقول ما شاء الله ان يقول فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك اي ما ذكر
من الثلاثة قد امتد من قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا شل
ما كان في الان وقد علم ان ذلك ببركة صلى الله عليه وسلم وحديث ابي ايوب اى من
ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكره حين قد ما المدينة في الهجرة
من الطعام زها اى مقدار ما يكفيهما اى طعاما يكتفي به جليل فقط وهو بيان لقلته فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره بذلك ودعا لادع ثلاثين من اشراف الانصار
انما خصم قيل لينا لقهم كي سلوا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصار العلماء صلى الله
عليه وسلم بانهم سينصرونه وتغاولا بذلك فدعاهم فاكلوا حتى تركوا اى شبعوا وتركوا
الطعام او الاكل منه ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع ستين اى من اشراف الانصار
فكان مثل ذلك اى اكلوا حتى تركوا ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع سبعين فدعاهم
فاكلوا حتى تركوا الطعام والاكل كما مر وما خرج احد منهم اى من دعاه واكل حتى شبع حتى
اسلم وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه ونفرت لما دأوا من تلك
الهجرة ولطفه بهم وفي نسخة الاحق اسلم قبل صوابه اسقاط الاول واجه له قال
ابو ايوب رضي الله عنه فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا ذكر بعضا منهم وترك
الباقى كانه لكونهم لم يدعهم بامرهم والمذكور مائة وستون غير ابي بكر النبي صلى الله
عليه وسلم وعن حمزة ابن جندب تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها اى النبي
صلى الله عليه وسلم بالبنا للجهول اذ لا يتعلق عرض بيان الا في هنا بقصة بفتح
القاف ولا تكسر القصعة فيها لم مطبوع فلما قبوها اى دخل جماعة من الصحابة بعد
جماعة لان كل منهم اى على عقب بعض اى من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز من غزوة
حتى ليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه يقوم قومه ويقعد اخرون تفسير لما قبله من تعاقب
القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غزوة الى الظاهر فيقوم قومه ويقعد
اخرى قال فيقول لسمرة هل كان عيدا قال غزواتي شئ تعجب ما كانا لان هذا وأشار الى السما
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اى من معجزة صلى الله

عليه وسلم في كثير الطعام ببركة وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحهما كما مع
النبي صلى الله عليه وسلم فميركا له مع غيره من الصحابة وخبر كان ثلاثين وما يه
ومع النبي حال من اسم كان او ما خبر ان اى خبر بعد خبر وذكر في الحديث انه عجز صاعا
من طعام روى بن عجل عن الفاعل ونصب صاعا ويينا به للمفعول ودفعه وضعت بمعنى
طبخت في قوله وضعت شاة فشوى بنا المفعول سواد بطنها المراد به الكبد خاصة او
حشوها مطلقا والاول اظهر قال ابي عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وائم الله قسم
كهد الله وهو مقدر اخبر بخذوف تقديره قسمي فهو مرفوع ويجوز بعضهم جى وواو القسم
وفيه لغات كثيرة ومنه همة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام
عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعد الالفظ الله وجوابها ملك جبرئيل
ما من الثلاثين ومائة احدا الا قد حرله خرة بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة المشددة
والخر هو القطع بالسكين والخرية بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اى كبدها وكما
من اللحم بعينه بحسب الظاهر وهو انسب بحال الاستشهاد ككفاية الكبد لم في تعريفها
عليهم ثم جعل ثما اى بلخ من الشاة ما جعل ملء قصعتين فاكلنا اجمعون بالرفع تأكيد
لاسم كان من غير ان يكون تابعا لكل كقوله لا غوتيم اجمعين وفضل في القصعتين اى
فضل من لهما مقدار في قصعتين بعد ما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين
قيل ولو ذكره المصنف كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات
تدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاة او من الدخول
فان كان من الفضيلة فبا لفتح والضم لا غير فخلته على البعير فيه اشارة لكثرة ما يني
بعد اكلهم ببركة ومن ذلك اى من معجزة صلى الله عليه وسلم في كثير الطعام بركة
صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصحاح حديث عبد الرحمن بن ابي
عمر بفتح العين وسكون اليم وراهملة الانصاري عن ابيه اى عمر بن ابي بكر بن عمر بن
محسن الانصاري البخاري الصحابي المديري قتل مع علي كرم الله وجهه بصديقين
وفي اسم ابي عمر اخلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة لا الدار
قطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروى في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم ومثله
اى مثل حديث عبد الرحمن بن اسلمة بن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه
ابو يعلى بسند جيد ذكره اى هو لا مختصة بفتح الهمزة بينهما ما مجمعة ساكنة ثم
صاد مهملة وهي الجوع من الخصر وهو خلو البطن من الطعام اى جماعته اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغارات جمع مغارة بمعنى موضع الغزاة وهو بمنى
الغزاة نفسه واختلف في هذه الغزاة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة وفيه لايل النبوة انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس
انه في مرجعهم من الحديثية كلمه بعض اصحابه وقالوا بعدنا وفي الناس فلم فاعز لنا

عدى وباطون قرأ حتى اجتمعوا الخ ولعل ذلك تكرر فخصر ألا ثم نعم وقال انس في حديث
رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وفي نسخة حين استناب بن زبنيب
بن جحش امر المؤمنين رضي الله عنهما وهو افعل من البناء وهو الزوج هنا ويقال بني بها
وعليها امره اي امر النبي صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعوله قوما سماهم او عينهم
باسمايهم وكل من لقيت بنا الخطابة من منصوب بحجة بمقدراي قال له صلى الله عليه
وسلم ادعهم وادع كل من لقيتهم من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنق به فدعاهم
او فقال فدعوتهم حتى امتلأ البيت بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة
التي فيه كما ورد مصححها والحجزة هي بمعنى البيت والعرفة وكان لكل زوجة من اذواجه
صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل معنى الحجزة بقعة تغزينا الحجزة ثم وعم وقدم اليهم
نورا بمساة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراهملة وهو اناس من صفرا وجان كالاخانة
او كالقبح الذي يشرب منه فيه قد تم من تزيين المدد وقد تقدم تفسيره جعل بالبناء
للفعل خيما مفعوله الثاني وهو فتح الخا المهيمة وسكون المشاة الخفية والسيف
المهيمة وهو تم خلط بسمن اقط او دقيق قال القمرا السمن يقال الاقط او الدقيق ليس
لما يخلط وقال ابن قريول انه قيل انه تم تبرع نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف
واصل معنى الخيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للنور قد اتمه
بغيره وعنه ثلاث اصابعه اي دخلها فيه لتحصل البركة ولتطيب قلوبهم باكله
والسنة ان ياكل بثلاث اصابع ففيه تعليم لهم وجعل القوم يتغذون بذلك بمجته
من القذا بالمجنيين وهم اعم من الغدا بالمال المهيمة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع
النهار فيصح ان يكون بالمهيمة ايضا كما في المفتي ويخرجون من الحجزة وتبي النور نحو ان يميز
او حال مما كان قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا وكان القوم احدا واثنين وسبعين
رجلا وهو شك من الراوي قيل ان هذه القصة في بناءه صلى الله عليه وسلم
بصفية والراوي دخل قصته في قصته وقبل يحتمل انه انفق الشبان من الشاة
والخير الذي لا ترسلهم وفي قوله بقي النور تجوز اي بقي ما فيه وفي رواية اخرى في هذه
القصة اي قصته وليمة زنيب رضي الله عنها او مثلها فيما ذكر من الطعام ان القوم
كانوا زهاء ثمانمائة اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع
النور من مكانه فما ادرى حين وضعت بضم التاء المتكلم اي حين وضعت او بنا التاء
نيت الساكنة كالمثني في قوله كانت بالتانيث باعتبار انه ائنة اكثر ام حين وضعت بالهمزة
وروي لم ترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولى واضمح وهذا حديث طويل
في مسلم اختصر المصنف فصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن علي بن ابي طالب جدوا المجد اعني من بني العابد بن علي بن الحسين
عليه السلام حديث منقطع كما رواه بن سعد فان كان عليا المذكور على الاصغر الحديث من

او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهراء لم تقرأ اي طعنا ما في قدر ففقه تجوزا وهو بتقدير
مضاف او طعام قدر لغذاها بمجته وهو كل ما ياكل في وقت او بمجته وهو ما ياكل اول
النها والاول عذبا وفي نسخة تغذي به وفي نسخة لعداها ووجهت عليها او اسلته الى
النبي صلى الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بدينه ليقعدي معها وفي نسخة معها فامرها
اي قال لها اغرفي من القدر فغرفت بالخير المهيمة لجميع نساياه التسع المعروفة بصفحة
محفة منصوب كملت الخوي بابا بابا والصفحة انا صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم
غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تغذي به رضي الله
عنها ثم رفعت القدر بعد ان غرفت لجميع من ذكر وانها لتفيض جملة حالية وتفيض
بفاء وضاد مجته من الففيض والمراد انه بعد ما غرفت منه بقي مملوا بطعام كثير
يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم وكانها بعثت له صلى الله عليه وسلم
ليجها وياكل معها وحده فلم يات وامرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والاثار
قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا من طعامها والفيض للقدر لانها موزنة وقيل
يجوز تركها وتانيها فالما دان اهل فاطمة واهل بيتها اكلوا مما بقي في القدر بعد ما روي
ما شاء الله اي الذي اراده الله لنا او مئة اراة الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يذو
اربعة اوكبا يعطيهم ما يكفيهم من الزاد من احسن بركة لحيهم وسين مملين نبيها
ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو الخس وهو من الجاسية وهي
الشدة والصدابة ويقال لفرير الحس لمصليهم في دينهم في الجاهلية فقال عمر
رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز ان تبدل الهمزة
كما في الصحاح وهو ان يشرب فيه وميكال معلوم وهو جمع صاع قال ابن قريول
فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير من الروايات
اي في الحديث اصع بالمد والصواب اصوع انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم
واذا جاز الله بطل نهر عقل وهو مبني على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية
وهو على الاطلاق قاسدا وقال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه اصوع
قليلة فان الصاع ميكال يسع اربعة امداد والمد وطل وثلاث ورطلان عراقية على
اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هو الجمع للاصوع وان تاخر لا للوديقه كما في قوله
مقال اي اني الاحياء الدنيا قال الرزخشي هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا انما يتلى
واصله ان الحياة الاحياء الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لان الخبز يدل
عليها وبينها ومنه قوله هو النفس ما حملتها تتحل وهي العرب تقول ما شات
انتهى قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لاسبغ
المقام قال صلى الله عليه وسلم لمرضى الله عنه اذهب وافعل ما امرك به ولا تبا

بقلة ما عندك فذهب عمر فرودهم منه اى اعطاهم ما يكفيهم من الخمر الذي عنده وكان اى التمر
قدرا الفصل هو ولد الناقة الصغير الابن اى المبارك على الارض وهو بيان لمقتداه تخمين
من التمر بيان لمقدروه بقي بما له اى لم ينقص شيئا مع ما اعطاهم منه وهو من المجرى من رواية
دكين خبر مبتدأ مقدادى وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة
ثم يا تصغير ونون ورواه الفريابي بالابدال الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد
بالصغير وقيل سعد وقيل سعد المزني وقيل الحشري وله صحبة وهذا الحديث رواه
ابوداود في الاواب قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسلنا الطعام فقال يا عمر
اذهب فاعطهم فارتفع بنا الى عيلة فاخذ المقلح من خجرتة ففتح وليس له غير هذا الحديث
ولم يروه غير ابوداود الاحمسي نسبة لبق احسن قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين من رواية
جرير بن مزعل ورواية دكين ولم يخرج له ومثله اى مثل المروى المذكور ما خرج احمد والبيهقي
بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المهملة المشددة
وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهو احسن ايضا واحسن من مزينة وتقدم
انهم من ضبيعة من نسل ابن طابخة والنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة وهم النعمان
ومعقل وعقل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يتهم الساج قال السهيلي بنو مقرن
المزني هم البكانون الذين ترك فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الخيرة
بعينه بالرفع والنصب والبا من زيادة في التأكيد قال هنا عينه وبعينه كما ذكره
وتلطف القائل متغزلا فقلت هذا قائل بعينه وحاجبه وزيادة حاجبه فيه
من كلام المدللين لثوبهم اولايها مهم انما الياصرة الا انه قال في هذه الرواية
اربعة ركب من مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابوداود في سننه قيل
واختلاف الروايات يدل على تعدد القصص وفيه شيء من ذلك اى من مجزاة
صلى الله عليه وسلم في جعل القليل كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اى قصته للملأ
ابوه وعليه دين اى اداءه لغرمائه وكان قد بدل بموحد وذا لم يجبه اى اعطى
وهو مجاز يمعنى اداء دينه لغرمائه ابيه جمع عزيز وهو صاحب الدين الطالب له
من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان غنائها كان غراما اصل ما له اى اداء ما
ما له يستأنا وبجلا له كان يتقوت منه والمال في لسان العرب لا يخص بالمفقود
كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله فلم يقبلوه اما لانه
لا يقبلونهم او لعدم احتياجهما ولانه لم يكن مرضيا لهم ولم يكن كفى غرضا ان
التصديق الراجع للمال فطر المعناه لان المراد بها هنا التحيل جمع لخل وهي توث والتحر
بالمثلثة واحدة ثمة ولا حاجته لجعله راجعا لامواله المعالمة من قوله ما لا الى
تفسيره بالغوايد مطلقا فيشمل الالبان والنساج كما قيل ولا وجه له لما استسمعه

في الحديث وقوله سنتين مثني سنة وفي نسخة سنتين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح
كفا فيهم بفتح الكاف بمعنى ما ينبغي به ويكفيه ومنه المخرج جعل رزقي كفا اى مقدارا
الكفاية وبفتحها معناه للثمن وهو غيرنا سبعا كطراة ثم غنناة فوقية وان
معنى سنتين ظرف مستقر لانه متعلق بغيره بالمعنى المصدرى حال من غنناة
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بخذها بفتح جيمه وذا لم يجبه ويجوز ان
وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها وجعلنا بصيغة المصدر بيا در بمثابة تحتية واول
وراهم المئين جمع بيد رزية جدر وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر لينشف والبر
وعنى ليخلص من ثمنه والكوم من الطعام كما لتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا
والظاهر الثاني والبيد هو الجرن والجرن واهل الحراق يسمونه اندر وجمعه انا در
وفي المغرب يسمونه نادروكا نه غلط من الاذرى في اصولها اى جعلها كوما كوما
في اصول الثمار وهي الخلل والمراد انه كومه في حديقته فحله حتى يعلم مقدارها فمضى فيها
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضى في مقدراى في ارضها او المراد ما بينها وفعل
ذلك لتفصيل البركة وتيممها فيها ودعا الله تبارك وتعالى ان يبارك فيها فتمد ذاك
قاو في منهجا برعنا اى اعطاهم مما في البيدر حقهم ثمانية من قولهم اوفاه حقه
ووفاه فاستوفاه ووفاه اخذه بتمامه وفيه غراما لابي له لعله مما تقدم اوله ليقا
مقامه في ادايته وفي نسخة غراما ابيه وهي ظاهرة وفضل اى بقي منه بعد ما ادى
كل ذي حق حقه وهو مثلث الضاد المجهدة والفتح افصح مثل ما كانوا يجذون بفتح
المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد النون المجهدة او مهملة اى ما كانوا يقطعون ثمنها
كل سنة اى فيها وفي رواية مثل ما اعطاهم اى بقي مثل ما اعطى غراما ابيه وفيه زيادة
كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان غراما لا يفي بدينهم في سنتين وسنتين قال اى جابر
رضي الله عنه وكان الغراما يهود بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم
لهذه الطائفة وقديكرونيون فيجبوا من ذلك اى مما راوه من كفاية غراما
وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنتين وهو من مجزاة صلى الله عليه وسلم العظيمة
وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا في غيره واقتصر المصنف على محل الشاهد
منه وكان ابو جابر عبدا لله استشهد باحد وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات
وكان الذين لرجل من اليهود كما علم ثلاثين وسقا فاستنظروهم جابر فلم ينظروهم فحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فحكم اليهودى فلم يرض فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما مر فانا فطاف ببكر ثلاث مرات وامر بان يجبل لهم
فقال حق في لخم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذا لخل اتيناه صلى الله
عليه وسلم وفيه تصحيح بان ما له حديقته فخل وهذا ما وعدناك به فلا تكن
من الكافلين وقال ابو بصير رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مستندا اصاب

الناس مخففة اي جوع كما مر فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء
من جبن الطعام ومن زينة هذا لا طراد زيا دي بها بعد النقي والاستفهام وشي مبتدا
خبره مقدور كذا ذكرناه قلت نعم شيء من التمر قليل في المزود بكسر الميم وهو وعاء الرادك
فاتى به فاقاه به اي بالمزود او التمر فادخل فيه التمر ففقه في المزود فاخرج منه قبضة
بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف
وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلها ودعا
بالبركة اي بان يبارك الله فيها حتى يزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا
اربع عشرة من الناس فدعاهم فاكلوا حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة
كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وصا
يقضي انه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسياق في قولنا هذا
جيت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جابه كما كان وهو على الاستسها فاقاه امر برفعه
وان ياخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله لبارك فيه كما مر وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به قال فاكلت منه واطعمت اهل من اردت طعامه
حياة رسول الله اى مدة حياته صلى الله عليه وسلم وفي مده اى بكره وعرالى ان قتل
عثمان بن عفان رضي الله عنهم فانهم منى بالبنا للجيش في نهبه الناس واغاروا عليه
فاخذوه في من القسنة فذهب اى عده ولم يتوهمه شيء ولولا ذلك لكفاه مدة حياته
لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحنها عن ابي هريرة رضي الله
عنه فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي جعلته مجزى لى في اسفاري كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله من وسق بيان
لكذا وكذا والوسق هل يعبر كما في سبيل الله اى في اسفاري غا زيا وسبيل الله الطريق
الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكره في رواية فلقد حملت بلاد القسمة وكان
يعلقه خلف حمله وكان يقول اصبت بثلاث مصايب لم اصب بمثلهن موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودي وروى هذا الحديث بطريق آخر
قريبة مما هنا وكنت مثل هذه الحكاية بالبنا للجيش وان لانه اكتسب الثاين
من المضاعف اليه وفي نسخة وذكر في غزوة بتوك وان المراد كان بضعة عشرة مرة ذكره
لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اى من تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم
ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري حين اصابه الجوع وعلمه منه
صلى الله عليه وسلم فاستنبحه النبي صلى الله عليه وسلم اى طلب منه ان يبعه
فقال ابعني وكن ما شيا منى فبعه فوجد لبنا في قدح في يده فداه اى ايدى الله صلى الله عليه
وسلم وامره ان يدعوا اهل الصفة ليكونوا تابعين معه وهم فقر المهاجرين الذين تقدم
بناهم قال فقلت ما موقع هذا الذين فيهم وما مقداره القليل كما في قوله كنش احق منهم

لسده مجوع وما علمه الرسول من حالنا ان يصيب منه شربة اى من ذلك اللبن نفوي بها اى
يكون فيها نفويه لضعف جوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يلين
بمثله فهو اما تعجب منه لما استغرب قبل مشاهدته الحقيقة ومثله من الخواطر لا يواخنا
وقيل غايته انه انكسب خلافا لاولي ولا حاجة لمثله فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه
وسلم وبعد حضورهم امر في ان يستنبحهم وفي نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يستقيم فجعلت اى شرعت اعطى الرجل منهم في شرب بالنصب حتى يروي بفتح المشاة
اي يروي عطشه ثم ياخذ الاخرى في شرب حتى يروي وهكذا حتى روي جميعهم اى جميع
اهل الصفة قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن وهذا
القدح يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له او هو من قداحه صلى الله عليه
وسلم صبت فيه اللبن الذي جاء وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة بقت انا تأكيد
لتصغير الفا على يعطف عليه قوله وانت اقعدنا شرب امر يا لعقود لان الشرب
قايما من غير ضرورة مكره نشرب ثم قال شرب مرة اخرى وما زال يقولها اى كلمة اشرب
واشرب بالرفع اى وانا اشرب فالجملتها ليه حتى قلت لا اشرب بعد هذا نفى للشرب
لما مر به واعتذر عن رده بقوله والذي بعثك بالحق لا احمله اى اللبن مسلكا اى لم
يتبق في جوفى محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم ان لم يكن تأكيد للنفي قبله وما بعد
استيناف او تقليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اى تناول من يدي هريرة رضي الله
عنه القدح فخر الله على ما انعم به من الزيادة وسمى فقال لبسم الله وشربا الفضلة
اي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث يتما في صحيح البخاري فقص المص على رجل الشاة
منه كما هو دابة وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي رواه البيهقي مستند اعنه ولم
يذكره اصحاب الكتب الستة وخالف هذا كما قاله البرهان هو بن سلامه ابو خاش
بخا مفيضة مضمومة ونون واخر شين ميمية ونون مخففة وهو خراعي وله صحبة وروى
عنه ابن مسعود رضي الله عنه وقال التلمس في انه خالد بن خزام بن خويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصي ما جرى الى الجشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن اخي خديجة ام
المؤمنين رضي الله عنها انه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم شاة بالنصب مفعول الجور
بمعنى اعطى النبي بالنصب ايضا مفعول اول واخره اعطاء جزوه وهي شاة او ناقة او كبش
او غنم مفعول لغزوه اى تذييع ولا تكون في الناقة فانه يقال اجزه او جزه اذا اعطاه جزوا
لغير الذبح كما كركوب وهو معنى قول الجوهري يقال اجزيت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبح
او كبشا او غنما ولا تكون الجزة الا من الغنم ولا يقال اجزوه فاقه لانه قد تصلح لغنم
الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مذهب وقصته خالد هذه كانت بالجزيرة
لما نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمى ثم بدت له صلى الله عليه وسلم
العمة فارسله الى رجل من تامة كما في بعض الشروح صا وكان عيالا خالدا كثيرا يدع الشاة

لاجلهم واطعامهم فلا بد عياله بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرها
وفاعله ضمير الشاة يقال بده موحدة ودال مهلة مشددة بيده اذا فرقه وقال ابن القطاع
بدوت الشيء فرقة وابدت بهم العطا فرقة فيهم وفي الحكم ابد الطعام بينهم اذا اعطى
كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان للفرقة بمعنى ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم
وقوله عظماء عظماء اي اذا فرقت عليهم قطعة قطعة وعظيمة بعد عظيمة لا تكفيهم لكنهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم بفتح هيم انما بالعطف على قوله انه اجره الخ الذي هو مبتدأ
تقدم خبره وهو قوله في حديث خالد اكل من هذه الشاة التي اجردها له خالد وجعل
فضلها اي ما بقي منها بعد اكلهم في دلو خالد هو وعاء من ادم وجلد يستقي به الماء المرة
جواب شبه الدلو ويجوز ان يرد حقيقة لانه لم يكن معه وعاء غيره ودعا له اي خاله
ويجوز ان يعود للدنو بركة اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناش فبشر ذلك
الطعام الذي في الدلو اي بما له بكمس العين قال الصاغاني في التكملة انه جمع
عيتل كجاء جمع جيد وهو من يلزمه الاتفاق عليه ويكون اسما للواحد كما استعمله
الحريري في مقاماته وذكر المطرزي في شرحه فاكلوا وافضلوا اي بقوا بقية زادت
عن كفايتهم ببركة صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه وكثير اي خبر خاله اذ خبر ما ذكر
من الاكل والزيادة الدلو اي فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولاو والف
وبامو حدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدوا بضم الدال وفتحها عرب
دوليه هو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي
الوراق لمحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه الكجركا لطبراني وابو حاتم وتوفي
بني مكة والمدينة بالهجرة في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة ومولده سنة اربع
وعشرين ومئة كلام مفصل في الميزان في ترجمته ولد ذرية مشهورة وله ولدان في آخر
وهو ابو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكر ابنه اذ غيره وفي حديث
الاجري بالمدو ضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب
لعمله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادي كان قد تفرغ في ترجمته في كتاب النقي
صلى الله عليه وسلم فاطمة لعل اي عقدة تكاثرها واللام مزيدة للتقوية ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلال ان ياتي بقصعة مملوءة من اربعة امداد وخمسة من خبطة او غيرها
ويذبح جزوا ينصب يذبح بان مصدرية مقددة وجزوا مفعولة اي ان يذبح او يعطى
على مقدركا اشرفا اليه او على امر يتقديروا امر ان يذبح والجزو وزن الشكور راس من الابل
ناقة او جمل سميت بالانها مما يجزوا اي وهي موشة سما عيته وان عمت فيها شبه قلب
فانهم لو ليتما الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في التكاح خاصة ويصنع على ولايم وهو
ستحب قال بلال رضي الله عنه فاتيته بذلك الذي امرني به من القصعة والجزو فظعن
فراستها ان كان الضمير للقصعة فراستها بمعنى علاها وان كان للجزو فهو ظاهر وطعنه

فيها ادخال يده فيها او سبها لفصل البركة فيها ثم ادخل الناس اي امر صلى الله عليه وسلم
بدخولهم لياكلوا رفقة رفقة بالنسب اي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة
بضم الراء كسرهما بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين ياكلون منها جملة مستأنفة
او حال مقدرة حتى فرغوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا من اكلهم وبقيت منها
فضله اي فضل منها ما زاد على اكلهم فبكر فيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد الراء
المهمل اي دعاها بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الريادة والنمو كما مر واما جعلها
اي جعل القصعة بما فيها او جعل الفضلة الى اذ واجه اي الى بؤن من وقال لا رواجه كلن
واظمن من غشيشك بفتح الغين وكسر الشين المجهين اي كل من باقى الكس من غير اهل البيت
يقال غشيه غشا وغشا اذا اقام اثباتا ما قد غشيه اي ستره وفي حديث انس
الذي رواه الشيخان مسند الزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض اذ واجه وهي ميفة
بن حنيفة رضي الله عنها في مرجعه من خيبر يحمل يسمى بنت الصهباء قال انس رضي الله عنه
فصنعت امي وكينة والدة انس ام سليم بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة
ابن طلحة الخزرجية العنابية الصالحة القاتنة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا وقد تقدم انه طعام يضع من لبن واقط وتروى من بحاس اي يخلط بوضه
ببعض بخله اي ووضعه في توريق المثناة الفوقية وواو ساكنة وراهملة وهو انا
من صفر او حجارة واسع رحاح كالصينية القريية القعر فذهبت بضم اللام وهو صغير انس
المتكلم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صنعته على الارض وادع لي فلانا
وفلانا ممن كان معه ثمة من بكرا الصبية وخصما تشريفا لهما ثم عم فقال ومن لقيت اي
وادع كل من صادته فدعوتهم اي دعوت من عينه اولوا ولم يقل دعوتها اما لان قوله فلانا
وفلانا مختص بكايه عمر عينه من القوم اولانا لاثنين جمع على قول ولم ادع اي لم اترك احدا
اي دعوت لقيته الادعوت كما امرني به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا اى مقدار
ثلاثمائة رجل فاجتمعوا ثمة حتى ملوا الصفة وهي موضع مظلل فدام البيت اودكة عليه
فيه وليس المراد صفة المسجد المعهودة والحجرة وهي البيت الصغير المقر من الدار فطال لهم
صلى الله عليه وسلم بعد اجتماعهم تخلقوا فقل اي استديروا حول الطعام كالحلقة
طائفة بعد طائفة من غير اذ حار عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي
صلى الله عليه وسلم يده على الطعام الموضوع وهو الطعام الذي جاء فدعا فيه
بالبركة وقال ما شاء الله ان يقول اي ما اراد الله من عاينه الذي علمه واجهه لانه اسى
فلم يسمعوا لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا اكلهم فقال صلى الله عليه
وسلم الى الانس ارفع النور بما فيه فما ادرى حين وضع عنده قبل الاكل منه كان الطعام
اكثر ام حين رفع بالينا للجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث
ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هنا فنضى ان القصعة مع تكررها وان وقع مرة

في زوجه صلى الله عليه وسلم بزينة بنت جحش وخى حين تزوج صفية وقد استشكل الامر
في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان كثيرا الطعام كان في وليمة زينة بخلاف الروايات
المشهور من ان زينة كانت بالخزيرة والحمير ولم يذكر فيها كثيرا الطعام وانما فيه انهم شبعوا
من الخبز والحمير ففيه وهو من الراوى دخل فيه قصة في قصته فانا لتكثير في قصته صفية
لا في وليمة زينة التي نزلت فيه اية الحجاب وتغيبه القرطبي بانه لا وهو فيه وانه لا مانع من الجمع
بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز والحمير اكلوا وذهب منهم جمع وتبقى اخرون يتجدثون فحاش
بالخيس ودعا الناس كما ذكره المصنفنا وقال ابن حجر ايضا لوجه لا تكاره كثيرا الطعام
في حديث الخبز والحمير فانما قال انه اول بشاة اشبعنا الناس وما قدرها حتى اشبعهم
وهو نحو الالف فالظاهر ان المصنف راى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينة ولا وليمة
اشارة الى انها صفية الا انه فيه توقفا عندى من جهة اخرى فان وليمة صفية كانت
في السفر وذكر الصفية والحجرة بنا فيه والحديث فيها منعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم بعد قدومه
المدينة فرجنا بوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكل كلام المصنف فيه اضطراب
يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة اى بنوع الما من بينا سابعة وانما رآه
بدعته وتكثير الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث وكثيرا المعتمدة وقوله اكثر اثنان
لضعف بعضها وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر في الصحاح يعنى توافوا
على ما يفيد المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع بكسر الباء
من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استماله فيما فون العشرين والصحيح جواز لوروده
في الحديث وقوله بضع وعشرين درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور رواه عنهم
اضاعفهم من التابعين ثم رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين من لا يقدّر بغيره
بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا تعد بالنون واكثر ما اى اكثر احاديث الفصول
الثلاثة وفي قصص مشهورة بحسب الرواية وجماع مشهورة جمع مجمع وهو محل يجمع
فيه الناس بكثرة قال الفرزدق اذا جمعنا يا جبر الحافل والمشهد من الشهود
يعنى الخصور وفيه تجنيس وتورية بديعته وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون
غير واقع او مشغل ولا يمكن التحدث عنها الا بالخطى اى لا ينفل عن مثلها الا الامور الصادقة
المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر في مجالس وتوعها والتحدث بها ومن الحاضر معنى السامع
فقداء باللام في قوله لها على ما انكر منها مما خالف الواقع فضل في كلام الشجر الا في
بيانها والشجر ما قام على ساق واحدة شجرة وما عدا نبات وقد يطلق على بعض البنات
شجر كاليقطين والخسطة وكلام ما يتلفظ به اسم ويبنى بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله
عليه وسلم بان يخاطب الله فيه نطقا ولما كان هذا امر خادفا للعادة لم يقل ومن
معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل وشها دقها له بالنبوة من عطف الخاص على العام واباننا

دعوت اى طلبه صلى الله عليه وسلم منها ان يحيى بنوخ كما سياتى وله منها حديث رواه
البيهقي والزار والدارى مستندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
بفتح الغين المجهمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمه وشبه المجهمة كزيد
وسعدون ومثله كثير في اسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجاز فيه عدان بنفسه
لمفعولين وهو لغة حكاه ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والباء والايان الاذن بالرواية
عنه والكلام على انواعها واغنىها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلهما جده لذكر
هنا عن ابن عمر الظلمنى بالطا المملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف
تقدم الكلام عليه وعلى نسبته عن ابن بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر المهندس
بوزن اسم الفاعل ويقال لمهند زبازى وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها
راى والمهندسة اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البنا
عن ابن القاسم البغوى نسبة الى بنج ويقال بنجاء وهي قرية بين مرقوم ومراء واصليها بغشور
خفف وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزيان الامام الحافظ الجليل
البغدادي بن بنت احمد بن منيع وليس هو البغوى المشهور صاحب المصابيح والتفسير
محي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر وما يتن وتوفي ليلة عيد الفطر
سنة سبع عشرة وثلاثمائة ورجلته في الميزان قال حدثنا احمد بن محمد بن اخيشى بيا
النسبة لاختس بخا مجة ونون وسين مائلة بوزن افعل وقيل انه الاختس بغير نيسته
لقبله وهو كذلك في بعض النسخ وقيل مما واحدا وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين
وما يتن وكان سجدا وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التميمي بحامه مغلظة ومثناة
تحتية مشددة واخر نون منسوب اليهم قبيلة مشهور وهو ما وثقة اخرج له السنة
وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمر وابن حبان
راوى وهو محمد بن فضيل كما سياتى في كلام المصنف في بعض النسخ ورد في تقييده البرهان
ومثله لا يكون رجما بالغيث وكان صدوقا وثقة ردا على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت
ترجمته عن ابن عمير الصحابي المشهور ومنى الله عنهما قال كما مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فدنا منه اى قربه منه من الدواعى نسبة الى الاعراب وهم سكان البثينة
من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يرد لفظة كلام مشهور فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اى تفصد بمسيرك وسفرك هذا
قال الى اهل اى اريد مكانا فيه اهل ولم يعينه لانهم نزلوا راحة وعداه بالى لفضله
معنى الوجه والارادة متعدية بنفسها وفاقدم سوا له تانيته له وازالة لما في نفسه
من مما يته صلى الله عليه وسلم فانه كان مهيئا لمراءه وتوطيته لقوله قال اهل ذلك
الخبر اى اهل تقاد وند عن خير ما انت فيه قال وما هو اى الخير الذى دعوتنى اليه قال
تشهدان محقة من الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة او متوجدا متراجعا

يشاركه في انه وصفه وفي كونه معبودا حتى لا يشرك له تاكيد لو حداثته بعد تايده
وان محمد عبده ورسوله قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراف في مدحه قال الاعراب
من يشهد لك على ما نقول من دعوى الرسالة قال هذه السيرة بفتح السين المهملة وضم
الميم ورامهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطلع وشار إليها لقبها
منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها سقيبك قال فدعوتها وهي الى السيرة
بشاطي الوادي بشين معجمة والفتحة ميملة وضمه بمعنى جانب وطرفه الوادي الاثر
الواسعة المستوية من ودي بمعنى سال ما فيها من المياه السائلة فاقبلت الفاضلة
اي فدعها لتشهد له فاقبلت تضاد الارض بمشاة فوقية وخامعة مضمومة ودال
مهملة مشددة اي تشفعها ومنه الاخذود وشقها لتسعى بعروقها التي في جوف
الارض ولولا ذلك لم تخرك حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم بان قامت بمحاذاة
قربها منه فاستشهدها ثلاثا اي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه
رسول الله وجلة تخذ الارض حاليته او مستأنفة وانما كرر استنهاها تاكيد الفير
ذلك في قلب الاعراب فشهدت له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي لا شريك له
ولم يبين ما فطقت به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها الذي كانت فيه
وفي هذه القصة معجزات له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجاد ادراكا ونطقا
وحركة ارادته يحييها ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدي فخذ المعجزة منطبق على
كل واحدة منها وفي حديث رواه الزرار مستندا عن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء المهملة
وشاة تخية ودال مهملة علم منقول من مصدر البردة المعروفة وهو ابو عبد الله
بن الخليل صفر حسب بمعملين وموحدة وهو محبا في السلم قبل يذ وشهد للبرية
ومات بمرو خراسان عازيا في ايام معاوية او ايام يزيد سنة اثنين وثلاث وستين
من هجرة صلى الله عليه وسلم سال الاعراب النبي صلى الله عليه وسلم اية اى علامة
ومعجزة تدل على ان رسول الله حق ومن به فقال له قل الملك الشجرة مشيرة السيرة كانت
ثم وهي تلك السيرة المذكورة في الحديث الذي قبله او غيرها رسول الله يدعوك
بكسر الكاف اي يطلب منك المجي اليه والحركة ضحى قال يريده فدعها فانها لك الشجرة
عن يمينها وشمالها وبين يريها وخلفها اي مالت ميلا شديدا وتحركت في جهاتها الاربع
تخلص عروقها من الارض وتمكنها الحركة نحوه صلى الله عليه وسلم فنقطعت عروقها
المتكئة في مغربها وهرا تال على ظاهرها او الما تال فخلصت وهذا هو الظاهر من قوله
ثم جاءت تضاد الارض وتشقها بجمع عروقها من خلفها وهذا يدل على انها لم تنقطع ولو تنقطع
فسدت ولو بقيت نابضة بجبالها وقيل انه معجزة اخرى تخالف للعادة من بقائها بعد
تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجبلتان حالان مترادفتان او متداخلتان
والثانية مؤكدة للدلالة ولذا لم تعطف عليها مغيرة اي سرعة في مشيها قال تعالى

فالمغيرات صبا ومنه الغاة على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغيرة اسم فاعل
من الغاة وبعد الغين المجمة مشاة تخية ساكنة وقيل انه نباء موحدة مشددة مكسوة
ورامهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة
من الغبار وهو حال من الغاة على المستراد من العروة وكل منها ذهب بعض حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له فقالت السلام عليك
يا رسول الله وفيه شهادة برسالة الله وتوفيقه ولم يذكر انه رد عليها السلام لان
السلام ان ما شرع تخية مواجهة للردي حتى لا يشرك لانه امان وليست من اهله
فما قبل من ان صلى الله عليه وسلم ادعياها السلام مكافاة لها لا وجوبا ادعيت
مكافاة امر يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والسلام دعا بالسلامة وقيل انه هنا
اسم الله اي الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله قال الاعرابي مرها بضم
الميم امر امه او مرها لخفف فلترجع الى مبتها تفسير الامر ومبتها بكسر الباء موضع
بنائها ويجوز فتحها فامرها فرجعت لخطها فذلك عروقها اي دخلها في الارض اصلها
فاشورت وانضبت قائمة من غير ميل بها فقال الاعرابي لما راي هذا المعجزة وامر به
صلى الله عليه وسلم ايدن لما من الاذن بكسر الميم الاولى وسكون الثانية ويجوز
ابدالها يا اسجد لك تجزوه في جواب الامر او جواب شرط مقدا ان تاذن لي في السجود
فان صلى الله عليه وسلم ذلك وقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد او يجازي امر مخلوق
بالسجود لمخلوق مثله لامر المرأة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولما له عليها
من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملئنا
وقد قيل انه كان جازيا في الشرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا
قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذ كان الضمير ليوسف عليه الصلاة
والسلام ولذلك جاز سجود الملوك لادم عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم
نسخ هذا في شريعتنا وكان ذلك تخية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن
في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه عنه ولذلك الاخنا على هيئة
الرلوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تخية الناس بالسلام والمصافحة وقال
الاعرابي لما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود فاذن لما قبل تجزوه من جواب
الامر بديك ورجليك تعظما لك فاذن له في تقبيل يديه ورجليه فقبلها وفيه دليل
على جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للفضول اذ كان لزمه وصلاحه او علمه
وشرفه وليس بمكروه بل يستحب اذ كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار
فان كان لامر ديني فهو مكروه وقد ورد في حاديت كثيرة صحيفته تقبيل يدي النبي صلى الله
عليه وسلم وبهذا رد على المنولي من اية الشافعية حيث اطلق القول بعدم
جواز وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او الماد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث

مستدافه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة الحديث وصفه به التوجيه عدم إرادته
بقامه هذا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخر يقضي حاجته لأنه لم يكن في بيته
خلا وهكذا سائر موتهم وهو كناية عن النعوط أي ذهب لأجل ذلك فلم ير شيئا يستقر به
أي حايلا بيته وبين روية عورته بعد كشفها فإذا بشجرين إذا فجائية والبازايدة أي
فاجاه يغتسه من غير ترقب منه أي فإذا هو فالمبند أمقدر هنا في شاطئ الوادي بالهراري
طرفه وجانبه فافطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما أي توجه إلى إحدى الشجرتين
حتى ربهما فاحذ بعض من غصنا أي أمسكه صلى الله عليه وسلم بيده فقال للشجرتين
انقادى على أي طأ وعنى ميل على لتكون سائق له عن العين بأذن الله أي بتيسير وتسهيله
وارادته لا بقوة جذبي وأذن الله يتجوز به يتجوزا شهورا فانفادت معه أي طأ وعنى وماله
حتى سترته كما أراد وأما أمسك غصنها ولم يكلف مجر دعوته كما في الحديث الذي قبله لأن
ذلك كان لأظهار المعجزة حتى يسلم الأعرابي وهذا لم يقصد ذلك كالبعير الخشوش أي كما
ينقاد البعير الخشوش لمن يقوده بسهولة وهو اسم مفعول بجاء وشينين معجمات وهو الذي
يوضع في نفه خشاش بكسر الخاء والبعير الذي يصير قوده يخرج نفه ويوضع فيه شيء يذلل به
فإن كان عودا من خشب فهو خشاش وإن كان مفلولا من وبر وعنق فهو خزام وإن كان من
خماس وعنق فهو من العدييات فهويرة كما قاله الخطابي وبعد علمت موقع قوله الخشوش
هنا لأن الغصن من جنس العود فلذا لم يقل الخشوش وهو كناية سرية لم يبينها عليها والتشبيه
في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه في قول
القال لمن شجر قد أثقلتها غارها سفارين بزو الشراب بجارها والخشاش ملخوذ
من قولهم خشن بمعنى دخل لا دخاله في الالف وقوله الذي يصانع فأي صفة البعير وهو يطلق
على الذكر والإناث كما مر والمصانعة مفاعلة من الضع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة
الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداواة والإعطاء ولذا قيل للرشوق مصانعة كما
قاله الرغبى وذكر أي جابر رضي الله عنه في حديثه هذا أنه صلى الله عليه وسلم فعل
بالأخرى أي بالشجرة الأخرى التي كانت بالوادي مثل ذلك أي ما فعل بالاولى بأن أمسك
غصنا حتى انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة حتى إذا كان صلى الله عليه وسلم
أي مل ووجد بالمنصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة أي مل في وسط
المكان بينهما أي بين الشجرتين وهذا استرله قال ليتما بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة
أي انفتحا واجتمعا على بأذن الله بتيسير وارانقه والالتصام الاجتماع ومنه التيام بالجر
والاستئثار من روية العوق واجب إذا كان عنده من لا يفيض بصر من يحرم نظره إليها
وهذا الأيتا فيكون هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فإن اللازم التستر بآتي وجهه كان
وفي رواية أخرى لحديث جابر رضي الله عنه من طريق مسلم فقال صلى الله عليه وسلم
يا جابر قل لهذه الشجرة التي يشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحق بصاحبك أي تحركه وأذنيه حتى يكون مع الشجرة الأخرى وسماها صاحبته لكونها في واد
واحدا وباعتبار ما يؤول بعد الحق والانفصام حتى اجلس لقضا الحاجة مستترا خلفها
فرخت برأي محبة وحامهلة وفا وفي نسخة فوجعت براوعين مملتين بينهما جيم حتى خلفت
بصاحبها فلس خلفها بأن جعلها بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه فخرجت أحض
بضم الحنة وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المعجمة والراء المهملة أي أسرع في العد ومن
بالضم والسكون قال الجوهرى الحضربا لضم العدو ويقال لحضر الفرس حضرا واحتصر إذا
عدا انتهى فهو مضارع المزيد لك كالمكره يكره وجلست أحدث نفسي حديث النفس
بجاء على مظهر البال من هذه الأمور العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدناها رضي الله
عنه من معجزاته صلى الله عليه وسلم وأما أسرع وهذا لما كان يعلمه منه من المبالغة
في التستر والابعاد عن الناس إذا قضى حاجته لشدة حمايته صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان
يذهب وهو بكفة لقضا حاجته إلى المنفس وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا أتوا
ولم يشر على ثبوته حتى يقف صلى الله عليه وسلم منتظرا بعده عنه فالتفت أي حولت
وجهي وأنا لست إلى جانبه لأنظر ما حدث بعد الحديث فإذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبل فاجأه أي فجأني بغتة بعد التفاني فابصرته ومقبل اسم فاعل من الإقبال
من فزع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر أي جاء مقبلا وبالحالة
خبر المبتدأ والحال مؤكدة كوني مدبرا والشجرتان قد افترقا وعادت كل واحدة منهما لحالها
وهو جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل فقامت كل واحدة منهما على سابق
منصبته في منبتها مفارقة لصاحبها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لسانه
فهو نجم ونبت فإذا ظهر على وجه الأرض فهو عشب فإذا غطى الأرض فهو كوكبا فصله
أهل اللغة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينظر لما أكرمه الله به من
مشي الشجر لاجله فقال برأسه أي حركه هكذا وفسر بقوله يميننا وشمالنا منصوب على
الظرفية أي في جانب اليمين والشمال وقد هنا بمعنى ما لا يميل رأسه الشريف في التميز
قال في القاموس قال ابن الأثير يميل المعان تقول لفاكل وفاك لفصرب وقال فيكم
وما لا قبل إلى آخر ما فصله وقيل لهما بما ذكرنا عن الإشارة لاشتراكهما في الإقحام وقيل
أنه أذن لهما في الرجوع إلى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على سابق فذبر
وروى شامة بن زيد في حديث أخرجه البيهقي في الدلائل وأبو يعلى بسند حسن عنه نحوه
أي بمعنى الحديث الذي قبله قال شامة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مقادير
جمع معزاة بمعنى القراءة أو محله كما مر هل استقمها وحذف المستقيم عنه للعلم به واستقيم
ذكره أوله لم يسمعه أوله يفهمه أوله يجبر في أصله أي هل ترى مكانا لا يقابلقضا الحاجة
واليه أشار بقوله يعني مكانا لا حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة هناك
عن البول والغايط فقلت أن الوادي ما فيه موضع بالناس الباسيين وما نافية أي ما فيه

ابن أبي عمير
جلى

موضع خال بسبب نزول الناس فهو معلومهم فقال هل ترى من نخل وججارته مرتفعة يمكن
ان يستن بها كالفن الذي تفضي الحاجة خلفه ويكون فيه ستر ومن اذته بعد الانسها
قلت ارى نخلات جمع نخلة متفاريات اي قريب بعضها من بعض وهو مناسب للستر بها
للطوس بينها وروى متكاريات بالكاف وهي لغة بمعنى متفاريات والفاق بتدكا فا
كثيرا وقوى في الشوا لا تكسر في لا تفهر وراى بصرية وكونها عليه بعيد فهو صفة متفلة
منصوبه قال انطلق وقل لمن اي النخلات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر ان
ان تاتين او تجتمعن وتيزايد فربكن ليكون سنزله لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي مكان خرج اليه لقضاها جته فيه وقل للحجارة مثل ذلك اي مثل قولك للنخلات
من امره صلى الله عليه وسلم لها ان تاتين لمخرجه وفي كلامه اسامته لم يامر بالحجارة اما
لعدم الحاجة اليها مع النخل لانها لم تكن مرفوعة حتى تعد سائر فقلت ذلك لمن
الفاضية اي قد صبت فقلت ما امرني به لمن فوالذي بعثه بالحق قسم اي بالذين
الحق اقدريات النخلات يتقاربن اي يدنو بعضها من بعض حتى اجتمعن في مكان واحد
والحجارة بالنصب بها قدن اي ينضم بعضها الى بعض حتى يصيرن كالبنيان المعقود
بعضه ببعض حتى صرن نكما بضم الراء المهملة اي بعضها فوق بعض ظهمن متعلق
بكاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة اجتمعت مع النخل في نخلة فظمن خلفها فالظهير
للنخلات والحجارة فلما قضى ما جته قال لي قل لمن يفرق اي ترجع كل نخلة وحجر الى موضعه
الذي كان فيه او لا فوالذي نفسي بيده اي الله الذي وحى في قبضة نصرته وارادته
ان شا ابقاها وان شا اما تها والنفوس لها معان مشهور منها الروح وغيرها
القسمين تفننا مع مناسبتها الاول للقسم عليه من ان له وينا حقا وهو رسول له
معجزات منها ما ذكر ومناسبتها الثاني لما له من ان من الله وخشيته لا يتكلم
الا بالحق لا سيما في ما ذكر لا يتمز والحجارة بالنصب عطف على الضمير وهو مفعول
معه والضمير للنخلات والامر في جواب القسم فترقن حتى عدن الى مواضعهن وفيه
معجزات له صلى الله عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بامر مرتين وخلق الله فيها
قوة تسمع وتاقر بامر والحديث طويل وفيه معجزات اخر من تيان امراة لرسول الله
عليه وسلم ولد لها صغيرا كان يصيح فنقل في فيه فلم يجد له ذلك وان امه ان
له صلى الله عليه وسلم بشاة فستواها اسامته له فقال له نا ولني منها ذراعا
فنا وله ثم قال ذلك فنا وله ثم قاله فقال اسامته لها غير ذراع فقال لوسكن
لم نزل تنا ولني منها وكان ذلك في سفر الحج بمثل يقال له الروحا وقال يعلى ان سيبا به
في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى بن زينة علم منقول من المضارع
وسيبا به بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والفاء موحدة يلها هاء امم
امه في رسم ابن بالالف واوه مرة بن مرزم وقيل مرة بن وهب النخعي وقيل انهما اثنان

وهو صحابي بصري وكوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية عند نادق وهو من نخل
الشجرة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سير بفتح الميم مصدر يسي وي اسم زمان
او مكان قيل الاول ولي وذكره من هذين الحديثين الذين قبله في ذهابه لقضاها جته
وامر للشجرتين غيرا قال وذكره كرفا مودتين تثنية وديته بفتح الواو وكسر الدال المهملة
والمشاة المشددة قيل لها وهي صفار النخل التي تخرج من اصول كبارها فنقل وتفرس
وتسمى ضيللا وفراخا فاضمتا اي انضمت احدهما للآخر كالذي في رواية اشا ائين
بفتح الحنة وكسرها في بعض النسخ خطأ وشين بفتح الف ممدودة وهن وثلاثا نيت مشي
اشاة وهي من صفار النخل ايضا لكنها اكبر من المودية وهن الثانية منغلية عن ياق وقيل اسيد
وعن غيلان بن سلمة النخعي في شجرتين وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مشاة ولا م ونون
وهو غيلان بن سلمة بن عقبة بوزن معكم بالتشديد ين مالك ابن كعب بن عمرو بن سعد بن
عوف ابن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطائف وتوفي فواخر خلافة عمر وهو الذي اسلم
على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان وعن بن مسعود مثله في غزاة حنين اسم
موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير وضمير مثله راجع لما
ذكر من امر الشجرتين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيبا به ايضا اشارة الى ما مر من الاختلاف
في اسم ابيه كما سمعته انفا وان سيبا به اسم امه وذكر اشيا راها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي ذكر ابن سيبا به امورا خارقة للعادة من معجزة صلى الله عليه وسلم
شاهد هاهنا صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان طلحة او سمع بفتح المهملة
وضم الميم كما مر وعان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة والاشك من الراوى في
ذلك الشجرة جات فطاف به صلى الله عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ
فاطاف بهمة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف واستطاف
بكذا اذا التفت ودار حوله واما كون من الطوف بمعنى الغايط ويقال منه ايضا طاف
واطاف اذا ذهب الى البراز ليشغوط وانه اسند الى الشجرة مجازا فتكلف لاحاجة
اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة
ولا ينافي سب قوله بعده ثم رجعت الى منشها الى موضعها الاول الذي نبت فيه فقا
له صلى الله عليه وسلم انما اي تلك الشجرة استاذنت ان تسلم على اي استاذنت
وبها ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انما طلبت من الله ان يعطينا قدرة كقدرة العقول
من المشي اليه صلى الله عليه وسلم والستروم عليه بالمقال لابلسان الحال وهذا صريح
في انه لم يكن للشغوط كما قيل وفي حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان سندنا
اذنت بالمدة بمعنى اعلت وفاعله شجرة الا في قوله النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب
مفعوله وبالين متعلق به اي يحضرونهم عنده صلى الله عليه وسلم واستماعهم منه
القرآن ليلة استمعوا له منصوب على الظرفية اي في الليلة التي سمعوا قرآنه صلى الله

عليه وسلم للقرآن شجرة وفيه دلالة على الله صلى الله عليه وسلم لهم عيانا فمن
القصه وانما كانوا عنده وهو لم يرهم وانما مطقا الشجرة واعلمه بحضورهم واستقام
وفي هذه القصه كلام مستقصه وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث الذي رواه
الشيخان ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا به من يشهد لك بانك رسول الله
قال هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالى يا شجرة بفتح اللام وسكون اليا الخيلة
وهو امر من تعالى يتعالى بالطلوع كما كان عال ثم عم وصار بمعنى قبل مطلقا وكسر اللام
قال كثير من النحاة انه الجن ولم ير نفسه الزخري وقال انه فرى به في الشواد وان لغة
وعليه قول ابى فراس وهو اسير يسمع تغريد حمامة شوقا لوطانه ومعاهد الفه
واخر انه اقول وقد ناحت بقرى حمامة ايا جارتى هل بات حالك حالى معاذ النوى
ما ذقت طارقة النوى ولا خطر منك المحمور ببال اتحل مخزون الفؤاد فوالله
الى غضن نائى المسافة على ايا جارتى ما انصف الدهر بيننا تعالى فاسمك
المحمود تعالى تعالى ترى وحالدى ضعيفة ترد في جسم يعذب بالى ايضا
ماسود وبكى طليقة ويسكت مخزون ويندب سالى لقد كنت اولى منك بالذبح
مقلة وكثر دمعى في الحوادث غالى فجات امشالا لامر صلى الله عليه وسلم
اذ قال تعالى تجر عروقها لانها لما خرجت من محلها اخرجت عروقها التي كانت في داخل
الارض فلما امتساخجرت خلفها لها اى امر عوقها او للشجرة نفسها تعاقع اى صوت قوى
كصوت الرجا وهو جمع قعقة وهى حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل
يجوز ان يراد به صوت كلام جهورى لها اذا نطقها الله والصوت من شق الارض كما
انها جات تحت الارض او صوت اصطكاك اعضاها بها وقال الحافظ العرافى حديث مجاهد
عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل نقده عن شيخه العلاء بن الصديق وذكر مجاهد مثل
الحديث ما يشابه لفظا ومعنى او نحوه اى قسيل منه وان لم يكن بينهما شبه تام وهو يكون
بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو الماد هنا لجمعه بينهما قوله
في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضى انه صلى الله عليه وسلم ايرهم وقوله
بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضى انه رآهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصه
تعددت وتحققها كما في كتاب كرام المرجان في احكام الجن ان الله صلى الله عليه وسلم
لما ايس من ثقيف جمع من الطائف لمكة فقام بخلة يعصلى جوف الليل فربه نعر من الجن جن
نصيبين وسمعوا قرانه فامنوا به واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله وان صرفنا
اليك نعر من الجن الخ وفي هذه القصه كما في الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رآهم وانما كانت
الشياطين لما حيل بينهم وبين جنس السما فارقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فربه
صلى الله عليه وسلم منهم من جأها مة وهو راجع من عكاظ وقد قام يعصلى النجران بها
فلما سمعوا قرانه صلى الله عليه وسلم قالوا هذا هو الذى حال بيننا وبين جنس السما اخرجوا

واخبروا قومهم وانزل الله عليه قل اوحى الى السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال
البهني وهذا كان في اول امره ولم يرهم وانا مرة اخرى داعى الجن فراههم وقرأ عليهم
كاروا ابن مسعود وفي القصه الاولى لم يرهم وانما الذى علم بهم الشجر وروى انه
صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فيها لا ربكنا تكذبان
قالوا ولا بشئ من الايك نبتا تكذب فلك الحمدوا بن مسعود اعلم بقصه الجن من ابن عباس
لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشرة من البنى واين عباس طفل وقال السهيلي
رحمه الله انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسى وبن عيسى كما ذكر ابن سلام واختلف
في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قتل ابن مسعود هل يحب احد منكم
البنى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكذا فقد ناه ليلة فالتمسناه في الاودية
فلم نجد وبنا بشر ليلة فلما اصبحنا جأ من قبل حرا وقال قاتى الليلة داعى الجن فزهد
معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وازانا انا رينانهم وذكر لنا ما امرهم به من الزاد
وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب مع ابن مسعود وخط له خطأ وغاب عنه ثم
عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه من يحب منكم ان يحضر
الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم عني فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خطا
برجله خطا واحدا فاجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرأ فغشبه اسودة حالك
بينى وبينه صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم اتانا في منة
الرواية ان ابن مسعود قال سمعته يقولون من يشهد لك انك رسول الله الى اخر ما ذكر
من قصه الشجرة وما هنا من اعلا به لهم وخروجه معه الخ وما روى عنه من انهم
القصه وبنا بشر ليلة يدل على ان قصه الجن تعددت وقول البهني انها واحدة لا يمكن
فيه الجمع بين الروايتين ويعينه ما رواه ابو نعيم في دلائله من ان القصه كانت بالمدينة
بالقيع وروى ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فذه مرة قالته وذكر مثله عن بلال
باحاديث مفصلة ثم قال له مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه الضلالة والتمسوا
كانت مرات الاولى لم يشعروا بها والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت على
مكة في الجبال والثالثة يقيع الفرق قد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه
الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير
والسادسة في بعض سفان مع بلال رضي الله عنه وكل منها حديث مستند ان اردت
فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصف في معناه مثله اقول وفيما ذكرناه معجزات
اخرها انقياد الجن له صلى الله عليه وسلم باختيارهم وهي اعظم من تسخيرهم
لسليمان عليه الصلوة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها له وعود
لحلها بعد خروج عروقها من نبتتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث فوايد منها
كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله عليه وسلم نهي عن ذلك فيه ومنها ان غيره

من الانبياء بحث للجن موسى عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل يث
منهم رسول ام لا فيقول منهم رسول يسمى يوسف وثمة فوايد اخر لا يسعها فطاق البيان هنا
قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصطفى صلى الله عليه و هذا فذلك لما تقدم بقوله
فهذا ابن عمر رضي الله عنهما وبريدة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وعبد الله بن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد والنس بن مالك وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وغيرهم الى قوله قد اتفقنا على هذه القصة نفسها يعني كلام الشجر
او معناها مما يدل على ذلك وقدرها اهانهم اي عن من ذكر من الصحابة من التابعين
اضاعفهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثل والمثل من فسادت في انتشارها اي
اشتها رروايتها عنهم من القوة خشي يخافنا فقلت عن كثير من الصحابة والتابعين
حق بلغت النواتر المعنوية وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء حيث
ظرف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدأ خبر محذوف تقدير هي معروفة
مشهورة وذكر بن فورك تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام
ثقة جليل القدر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف اسم بلدة في ربه
من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقطعها من ارض صنعاء وهي المذكون
في سورة ق في قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهو ناثون والطائف
هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقطعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث
هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة
كانت في السنة الثالثة من الهجرة لبلد متعلق بباد وهو من بزة حذر والوسن قريب
من النعاس وفي لغة اللخ في مراتب النور اوله النعاس ثم الوسن ثم التريق ثم
الرا والنعش ثم التعفين ثم الاغصان ثم الهوجم ثم الغرار ثم التجاج وهو الحج
يعق انه صلى الله عليه وسلم مفسر وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه
فاغترضته سدرة اي وقع اتفاقا ان شجرة في طريقه ان دابته لها بحيث كادت تمنعه
عن سيره لسدها طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لنومه لم يعدل عنها لطريق اخرى
فانفجرت له نصفين اي انشفت وتبا عد بعضا عن بعض بحيث صار بينهما فوجه يرفها
الراكب حتى جاز بينهما اي بين النصفين وبقيت الشجرة شجرتين على ساقين قائمة الى
وقتنا اي الى زمن ادركه ابن فورك وهي هناك اي في الارض التي فيها من الطائف معروفة
معظمة لانها من آثار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه
وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجه والبيهقي قاله السيوطي
وهو حديث نسر ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه
حزينا جملة حاله اي قد رآه محزوننا اعد ما طاعة قومه له في اول البصة اذ عرض
نفسه على القبائل لتحبان اريك اية اي معجزة تريل حزنك لانه اذا اطاع دعوته

27
الحجاء ذل ذلك على ان الناس استطيعه ولكن باخير لحكم خفية قال نعم احب ذلك لينزل
حزني واعلم ان الله سينصرف ويدين قلوب قومي لا جأته دعوى فظفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شجرة من وادي الوادي الذي كان فيه مع جبريل فقال جبريل له صلى الله
عليه وسلم ادع تلك الشجرة اي مرها بان قاي اليك ولم يدعها هو كيكون معجزة له
لا لجبريل كما توهم فامرها فاجات تمشي حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وسلم بمكان
قريب منه ثم قال مرها فلترجع الى مكانها الذي كانت فيه فامرها فعدت الى مكانها كما
كانت ورضي عن كبر الله وجهه محذوف السيوطي لم اجده عن علي واما هو عن جابر رضي الله
عنه ولم يذكر فيها اي في هذه الرواية جبريل وكلامه له واما الذي فيه انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اني اية اي معجزة ملزمة لمن رآها دالة على اني سجد ودعوتني في
بلد غي واللهم معناه يا الله كما فضل في الخوة وقد مر منه ما فيه الكفاية لا ابا لي
من كذبني بعد هذا لانها معجزة قطيعة لا يفيد ككوارها ومجدها صنادا ولا ابا لي بمعنى
لا اعند ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله في الجمل اشتبه على اشتقاق
لا ابا لي فرايت قول البيهقي الا خيلته تالي ويا امرها لاجدما وردن الما بالجم
يرتمى اذ فسر الشالي بالمبادرة للاستغا يقال يقال القوم اذا تبادروا الى
عند قلته وانظرا بعضهم لبعض فقولهم لا ابا لي معناه لا ابادر الى قتالهم بل انبذ
ولا اعند به انتهى فدعى شجرة وذكر مثله من مجيها ورجوعها وخزنها بالنصب اي النصب
والكذلك من كذب قومه له في اول امره وطلبه الالية لهم اي لقومه المكذبين لاله صلى الله
عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه بقدر ربه وذكر بن سحر مما رواه في سيرته ورواه
ابو نعيم والبيهقي عن ابى امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارى كانه مثل هذه الالية في شجرة رعاها فالتحق وقفت بين يديه ثم قال ارجع فوجت
كما تستمع قريبا في الحديث الذي ذكره لك وكانه بضم الراء الميملة وفتح الكاف
المخففة والفت تليها نون وهار وهو كانه بن عبد بن زيد ابنها ثم بن المطلب بن عبد
مناف القرشي الكشي الصحابي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية
رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان شديد البأس قويا جسيما معروفا بالحق
في المصادرة بحيث انه لم يصبره احدا قط ولم يمسه حنبله الارض مغلوبا قط وقد روي
انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه واما مصارعته لرجل اخيرا له ابراهيم
فلم تصح كما قاله المقدسي وكان كانه قبل اسرعه برعي غنما له بوادي عاصم بالمدينة
وهو من اهل الناس واشد من فخره صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه
لذلك الوادي فلقبه دكانا وليس تمت احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم الحسن
وتدعو اهلك العزيز ولولا رحم يبي ينيك فلتلك ولكن ادع اهلك ان ينجيك مني
اليوم وانا ادعوك لا فخر هو ان تصارعه عنى وتدعو اهلك وادعوا اللوت والغري

فان غلبتني فلك من غني هذه عشر تخارها فصاره صلى الله عليه وسلم فقلبه فقل
 لم تصرفني وانما غلبتني الهلك وخذني للآخرة وما وضع جنتي على الارض احد قبلك
 ولكن عرفنا من غني فلك على عشرة اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال ولا ثم دعاه
 ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غني تخارها فقال له لا اريد ذلك ولكن
 ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من بنائك الا ان تربيتك اية فقال له ان ريتك اية
 تسلم قال نعم فكان بقره شجرة فقال لها اقبلي باذن الله فانشقت اشنين فاقبل
 نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي دكانة فقال ريتني امر عظيم
 فرها فلترجع فقال ان امرتها فرجعتا تسلم قال نعم فامرهما فرجعتا والتامت نصفها
 وفروعها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال كره ان يتحدث نسبا المدينة ومبيها
 بانى جنتك لوعب قلى منك ولكن انعم لك فقال لا حاجت لي بها وانطلق فلقية
 ابو بكر رضى الله عنه فقال له تخرج الى الوادي به دكانة فضحك صلى الله عليه
 وسلم فقال ليس الله عصمى وحديثه الحديث الماز والحديث يقتضي جواز المصاف
 الا انهم قالوا انها بالمال الحرام كما لمسا بقة عليه والجواب انه صلى الله عليه وسلم
 لم يطلب منه ذلك وانما اقترع على مقالته ليدري اية وجي بها اسلامه وانه من خصته
 صلى الله عليه وسلم او تحريمه ورد الغنم عليه قتل انه كان جديا سلامه وصاومه
 هناك كما علمت وقيل من زين وقيل انه كان صادعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح
 وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسل وهو الحسن بن علي رضى الله عنهما وقيل فعمل
 انه الحسن البصري رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه في اويل
 البعثة قبل قوة الاسلام واصله وانهم يخفونه كما قال تعالى واذ يكرهون الذين كفروا
 ليشهدوك او يقتلوك او يخرجوك وعطف تفسيره لان المراد انه صلى الله عليه وسلم
 شكى له تعالى تخويفهم له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا
 ياتي كونه صلى الله عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان
 قبل الحجيم وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وساله اية ومعجزة يعلم بها
 ان لا يخافه عليه ان هنا مخففة من الثقيلة واصليها انه فاعلى الله اليه ان ايت
 وادي كنا من اوديه مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها اى غصنا واطرافها من اطرافها
 ياتك بخروم في جوابها الامر ففعل اى الى الوادي ودعا الغصن كما امر في انظر الارض
 خطا اى يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض سابقتها وهو معنى قوله
 فيما تقدم يخرج ويحمل ان الطامب بدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اى مشية الذي
 يشبه خط الكتابة كقول ابو صيرى جات لدعوتها الاشجار شاجدة
 تمشى اليه على ساق بلا قدم كأنها سطر من سطر الماكثت فزوعها من بدع
 الخط في اللقم حتى انصب بين يديه اى قام عنده فحبسه ماشا الله اى جملة

مدة من الزمان ارادها الله قائما عنده ثم قال ارجع كما جيت فخرج الى مكانه الذي كان فيه
 والثام باصم فقال صلى الله عليه وسلم علمت ان لا تخافه على تبسخي الجاهات لا تشا
 امرى للمال على ان من عصاه مسيرج عا كان عليه ويخونه اى فيما رواه البزار وابو يعلى
 والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروى عن عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه وقال عمر فيه اى فيما رواه اراى اية لا ابا الى من كذبني بعدها اى لا اعتدوا هم به لا طمينا
 قلن وها بى خوفي فذكر نحوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما في حديث رواه البخارى في تاريخه
 والداوى والميتى مستندا انه صلى الله عليه وسلم قال لا عرابى رايت بهمة الاشجار
 وقا الخطاب بمعنى اخبرنى وقللى وهو مجاز مشهور وراى فيه عليه او بصيرة فاذ
 لازمه كما بينه الخطا اذ دعوت ان شيطنة ان امرت هذا الخدق اشارة لخدق كان
 عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الدال المعجمة والفاق وهو العرجون
 من الخلة وشما ريجها كما بينه بقوله من هذه الخلة وقد يطلق على الخلة نفسها ولا يشا
 قوله من هذه الخلة فلا وجه للتفسير به هنا وقيل ان الخلة يقال لها عذفا بفتح العين
 اتشهد انى رسول الله اى تومن بى وما اذسلت به وتوفيد لك قال نعم اشهد بانك
 رسول الله فدعاه اى الخدق بان امر بالمحجى اليه فجعل اى طفق وصار الخدق ينفق
 بفتح المشاة الخفية وسكون النون وضم القاف وكسر هاء كما فى المحكم فى الاقتصار
 على الضم قصور واخرى ذى معناه ومعناه يشبصعدا وروى هذا الحديث مفعلا
 البيهقي وقال ان عرابى بنى عامر حتى اناه ووصل الى مكان عنده بقره فقال له ارجع
 فعاد الى مكانه الذى كان فيه وخرجه بالتشديد اى رواه بسند الزمذى وقال هذا
 حديث صحيح مشا وسندا ففصل من مجزائه صلى الله عليه وسلم ما اشتهر
 وقصة حين الجذع الحزين بفتح الحاء المهملة ونون بينهما يا تحية وهو صوت كالانين
 يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فادته وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحزين
 الشوق وتوقا النفس تقول من اليه يحزن حنيئا وحزين لنافقة صوتها في تراعى الى
 ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة وعين مهملة وهو ساق الخلة اليابس
 وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزى اليك بجذع الخلة وتعريف الجذع للمعبد
 والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب بيته
 اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب صلى الله عليه وسلم
 شمع الجذع حين لم يبق له منبر فله كما ياتى قال البرهان وغيره ان الجذع متواتر وكذا قال
 المصنف هنا وهذا الجذع من سوارى المسجد النبوى هكذا كانت سوارى كلها وشقة
 من جديد الفضل كما ياتى في رواية جابر ولا بدع في ان يخلق الله فيه حياة وصوتا فاقبل ان
 لا يلزم من سماع صوتته حنده ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره ويعضد هذه الاخبار
 المذكورة في الفصل الذى قبل هذا من كلام الشيوخ وشيخها اليه صلى الله عليه وسلم

الفصل السابع عشر
 من الباب الرابع

اي يقويها ويؤتيها وهو عين معلقة وضاد حقه من عضد اليد وسأعدها حديث ابن الجوزي
 الاين صوت المريض والامين والحنين متقاربان وقيل الاين فيه زيادة استداد الصوت
 وفي تغييره به اشار الى انه لحقه الم كما يلحق المريض والله والشهاب المنصور في قوله
 يا السنا فمما قد خست اذا لحاد بفضله نطقا واعلم ان المصفا عطف الاين
 على الحنين ككنة وهي ان حقيقة الحنين في الابل فتحن اذا فادقت اولادها ثم شاع
 في مطلق الشوق ولو بالكل قوله والمرء يشناق الذيا واهلها وخينه ابد
 الاول منزل واما الاين فانه بما لا يفهم كما نشأ في قوله اشارة الى ان حنين الجذع
 لم يكن كلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعته كائنا المريض فهو
 من عطف الخاص على العام فنشأ وهو اي حديث الجذع في نفسه بقطع النظر عن غيره
 مما يؤيده فانه عن حجاج لذلك لانه مشهور منتشرا في شايع بين الخلفاء والسلف
 والخبر متواتر ككثرة طرقها للصحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تراطمهم على
 الكذب خريجه اهل الصحيح اعدوا سندنا اصحابا لكتب الستة الصيغة كالنجاري
 وسلم وابن جبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا
 حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن حجر اذا اعلوا الصلاح في قوله ان التواتر
 لا يكاد يوجد كما بينه في شرح الختمة والمراد باهل الصحيح من الزم ان يورد في كتابه الاحاد
 الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعه عشر تقدم ان البضع من الثلاثة الى تسعة
 فما زاد على العقود مطلقا كبضعه وستين ونحوه على الصحيح عند اهل اللغة وهو كما مر
 بكسر الهمزة وفتحها منهم اي من الصحابة الذين روه وهو عاين بن كعب كما رواه عنه الثاقف
 في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي وجاهد بن عبد الله كما رواه عنه البخاري وابو
 بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر كما رواه عنه البخاري وعبد الله
 بن عباس كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي
 وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان وابو سعيد الخدري بالمدال المصممة كما تقدم
 في ترجمته رواه عنه الدارمي وامرسة امر المؤمنين كما رواه عنها البيهقي والمطلب بن ابي
 وداعه بفتح الواو والدا الملهمة والفد عين مملدة بعدها ابن الحارث ابن صبرة
 بن سعيد القرشي السهمي الصفاي من اسلم عام الفتح رواه عنه احمد والنزيل بن بكاد
 كلهم حديث بمعنى الحديث فجميع روايتهم متفقة بحسب المعنى وكأنه اشار الى ان
 تواتره معنوي لا اصطلاح لما مر من ان الصلاح وقد علمت ما فيه قال الترمذي
 صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث انس صحيح غانص
 على صحته لرجحانه عنده على غيره لا تنفي صحة غيره حتى ياتي ما من روايته اهل الصحيح
 اولان في بعض رجاله شيء وقال جابر بن عبد الله في رواه كان المسجد اي مسجد النبي صلى الله
 عليه وسلم بالمدينة مستقوا اسم مفعول من سقفت البيت ونحو اذا جعلت

عليه سقفا وهو معروف على جنوع نخل جج ججع وقد تقدم يعني انه سوارى وضع السقف
 عليها من النخل والاضافة بيانية فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة
 يقوم مستندا الى جنوع منها وكان هذا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم
 لان كان اذا كان خبرها مضارا فنفيد ذلك في استعما لجر كقولهم كان خاتم يقي الضيف
 وقال الله تعالى وكان يا امة بالصلوة والزكاة وهو ما صرح به في كتاب العربية
 والاصول وفي وجه دلالتها على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا فلما صنع
 بالبنا للجوهول وفي نسخة وضع له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من بنى بمعنى ربه
 ورفاه لانه يرتفع القام عليه به عن غيره سمعنا لذلك الجزع الذي كان يستند اليه
 صلى الله عليه وسلم في خطبه صوتا كصوت العشار بكسر العين المهملة وشين معجمة
 والفاء واهملة جمع عشرا كغفسا وهي الناقة التي اتي عليها النخل عشر اشهر وزال
 عنها اسم الخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها ايضا والمراد ما
 جوارها حين وضعها او عقبه بتراعا لولدها اذا لم تره وفيه مناسبة تامة هنا لما مر
 من ان الحنين اصله من النوق والنشبية به لشدة وانه لم يزل على مفارقة صلى الله عليه
 وسلم كما انه في النوق ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه سموع بسموع فقط كما
 قيل وفي رواية انس انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خال الجزع حتى ارتج المسجد
 بجموع الوصل وسكون الرامهمة وفتح التاء الفوقية ولشد الجيم مضارع وجه
 فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بقدر مضاعف اي اهله او هو على ظاهره
 بان تحرك جملته وجدانه لشدة صوته اما حقيقة فالظن ذلك من هو في سكون
 بضم الخاء المجتهد وفتح الواو بعدها الف واهملة بوزن فعال وهو بنا مطرد في سماء
 الاصوات والمخارج في الاصل كما قاله الراغب يخلص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في
 اصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الخاء والواو المهملة وهو
 بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى اليه يجارون من جارا اذا فرط في الدعاء تشبها له
 بجوار الوحشيات كالقطا ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد اي صلاح وفي رواية سهل
 وكثيرا الناس لما رواه ابوكايم ويقصر معروف وما موصولة والعايد محذوف اي
 راوه بل الجزع وراي بصرية وكونها قلبية يجوز على بعيد والمرق حركة ونحوها والباء بمعنى
 في وسببته وفيه تجوز اي الذي راوا اثنان بسببه اذا صوت لا يرى ويجوز كونها
 مصدرة وفي رواية المطلب بن ابي وداعة واتي بن كعب حتى تصدع وانشق عطف
 تفسير لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال
 صدعته فاتصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله
 كقوله تعالى فاصدع بما توهم ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الفجر وهو
 بالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتى نفلو ويجوز بقاء على ظاهره ويؤيد

الاول قوله حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم اي نزل عن منبره واقله فوضع يده عليه فكذلك
 اي ترك جزاره لما زال الله بهرح صلى الله عليه وسلم منه ومشييه له نادى غير اي غير
 المطلب وهو في رواية اي تركب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بي لما ففدس
 الذكر فقد كمثل من فقد وهو لعد مر بعدا لوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر
 ذكر الله او الموعظة او القران وجوز ان يكون نفس النبي صلى الله عليه وسلم لانه
 اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غير اي غير الغير او من ذكره والنبي نفسي بيده قسم بالله
 على عبادته صلى الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبه معنى قبضته قدوة
 وتصرفه حياته ومما نه متى راد لولم التزمه هو انفعال من الزوم وعدم الفراق
 ثم استعير للعناق كافي الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه لم يزل هكذا
 اي له صراخ وجوار الى يوم القيامة تحمزا على مفاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والتحزن تفعل من الحزن والمراد الزيادة لا التكلف فامر النبي صلى الله عليه وسلم
 اي امر بعض اصحابه باخذه او بدفنه فدفن تحت المنبر واذا امر بذلك ليدل يشتغل الناس
 وربما افئس به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سيأتي وان بعض
 اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن تحت وطلع من الارض واعلم ان سوارى المسجد في
 في منه صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كشيعة حرمه ومنبره
 صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثار بالثلثة شجر معروف والغابة باسم
 موضع بالمدينة فيه اشجار وفي البخاري الذي منعه له صلى الله عليه وسلم اقوال فيقول
 انه قبضة الخرومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقر
 او باقر باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عباد
 وقيل انه غلام امرأة انصارية وقول الكرماني رحمه الله انه غلام لعائشة رضي الله
 عنها لا مستند له فيه وقيل انها عايشة الانصارية وقيل هي بنو سعد وكان وضع
 منبره صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول
 بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال انه قبل اسلامه وهو
 اول منبر في الاسلام وكان درجة ثلاثا وثلاثون من ثلثين اسقط محل قيامه صلى الله عليه
 وسلم عليه وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول
 مدونه وهو مستند ذراع وثمانه اللتان يمسكهما بيده الكبرية في قيامه ولما حج
 معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب له وان وهو عامله على الله
 فرغعه وزاد عليه ست درجات فصارت ثمانا ثم لما قدم حجة بعض بني العباس
 واتخذ من اعواده القديمة امشا طاب تتركها الى اخرها فصل في تاريخ المدينة كذا في
 حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق بن اسحق وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات
 عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتمى ومنبره فدفنت وجعلت على منبره

الرواية لا عواده اولها وبيل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله ابن ابي طحمة
 الانصاري اخرج له السنة وثق في سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت
 المنبر على ظاهره او سمع فيه لانه قيل انه دفن في يسار المنبر وروى دفن في المسجد وفي حديث
 اي كان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالستره للنبي
 من الماترين فلما هدم بالبنا للجبول الهدم والهدم نفض البنا ونحوه المسجد اي مسجد
 صلى الله عليه وسلم وهدمه في من عمره رضي الله عنه لان بناءه في عهد صلى الله عليه
 وسلم لم يكن بالجحان ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة
 اخذه النبي رضي الله عنه هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت المنبر
 او في المسجد قربا منه لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم انه تحت المنبر ثم رفع
 في السقف ليدل على اسرار الاجل بحكمها لا تر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حين الهدم
 اخذه الى تبركاه وكان عنده الى ان اكمله الارض ووقع في رواية الارضه بفحات وهي
 دورية صغيرة تاكل الخشب وغيره من الشباب والكتب وهي القبة وقال الامام المزني
 ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصحيح والارض فيه اسامعنا
 المشهور لانها تلي ما يدفن فيها فاستعير له الاكل وهو بتقدير راي اية الارض وهي تلك
 المنقذة بعينها او مصدر ارض الارض اذا اكلته الارض وبه فسر قوله تعالى
 دابة الارض فاكل منسائه كما ذكره السيوطي ولا ينعين يا اهل مصر وجدت ايديكم
 عن سطحا بالنوال منقبضة لما عدت النوال عندكم اكلت كمنى كائني ارضه
 فليس كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا يخالف قوله
 صلى الله عليه وسلم لولم التزمه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله
 كل من عليهما فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله حتى بلغ الجمل في سم الخياط وان لم
 يقع وهذا ما لاحقه اليه وبقاءه على ظاهره لا مانع منه فانه علو بقائه على عرفة
 به ما فعله فاذا فعله تغير وفي وقد علم الله بما ذكره وعاد رفاقا عادهنا بمعنى صار لا
 بمعنى رجع لامكانه عليه وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن
 غراب بالهمزة وقاوشنة فوقية كالغنائم وهو ما اكثرت وتفرقت وذكر الاسفرايني
 بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الغاء والراء المهملة والفاء جدها ههنا مكسوة
 ونون بلدة بالهمزة نسبا اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المنجرجي في سائر العلوم
 المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهدم
 البلدة غير من الائمة كما يحرر وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
 اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل سا عيا اليه وزاد لفظة
 نفس هنا ليدل على ان الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه منتهى في غير افعال
 القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله وهزما اليك مجزع الخلة ومن

اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فضلناه في التواضع والمقام فيصيق عنه هنا فجاء
يخرق الارض اي يشقها بمشييه فيها فالتمه واعنته ثم ارجع لمجده فعاد الى
مكانه الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الراي وهو امام
ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلائله والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العيال
كافي الشرح الجديد ولو وقف عليه المص عزاه له وفي حديث بيده علم منقول من تصغير
البردة المعروفة وهو بريدة ابن الحبيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي
واختلف في كنيته فقتيل ابو عبد الله وقيل بوسهل وقيل غيره ذلك وهو صحابي اسلم
حين مرت به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل
البصرة وخرج له الامام احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهمه فانه
قاضي روى احاديث مرسله فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني النبي صلى الله
عليه وسلم للجنة حين سمع حنينه ان شئت بنا الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق
فيه حياة وادراكا اذ اردك الى مكانك الحايط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل
من خاطبه اذا احاط به ودار عليه ثم نزل البستان الذي فيه الشجر والخض وهو المارد هنا
ولذا قال الذي كنت فيه ينبت لك عروقك بدل من قوله اردك او مستأنف لبيان
علة الرد الى مكانه الذي ينبت فيه ويكمل خلقك ويجذب لك خوصه ثمرة الخوص يضم
لها المنجته وواو ساكنة وصاد مهملة واحدا خوصته وهي كالودق للخلل والتمر
بثلاثة واحده ثمرة اي تحو ذلك خلقك تنما بها ونضادتها وان شئت مفعوله
مقداد غرسك فقولها غرسك في الجنة جوابا للشرط مجزوم فيا كل اوليا الله من
معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتمه في الكلام الذي قبله فخير صلى
عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخرية ثم اصقاه صلى الله عليه
وسلم بصاد مهملة وغين مهملة اي ما لداسه وقربها منه ليشبع ما يقول اي
ليسمع قوله وما يجيبه به وهو من لقي معنى الجبل كما علمه يقال صفت الشمس اذا
ما لك للغروب وصفت الانا واصفيتها اذا املته واصفيتها الى فلان ملئت بسمي
خوفه وحكي صفوت اليه اصغوا صفوا واصفيتها اصغى قاله الراغب فقال اي الجندع
يل تغرسني في الجنة اي تصيرني من غراس الجنة ولا تغرسني بيدك فيا كل مني اي مني
اوليا الله واكون في مكان لا ايلي فيه ابدا فاني لفظا ومعنى من ابدا بالكسر وهو القفا
فاختار الحياة الباقية كسائر اهل الجنة واشجارها وابي بفتح الحزنة وضمتها
خطاء فسمعه من يليه اي سمع كلام الجندع والضمير الاول والثاني محتمل
عوده له والنبي صلى الله عليه وسلم ويديه بمعنى يقرب منه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد فعلت بضم النون لئلا تكلم اي جعلك من غراس الجنة ثم قال صلى الله
عليه وسلم اخشاد انا البقا وهي الجنة كما تقدم على ادا لغنا وهي الدنيا كما كان الحسن

البصري التابعي الامام المشهور اذا حدث بعد ان يقول يا عباد الله الخشيتكم يعني الخشيتكم
الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول مطلق لقوله تنحن
بجلاست قعودا او مفعولا والاول اولى لان قوله لمكانه لاسمه للتحليل ان لم يكن بد لان قوله
اليه وقيل انه علة منه اخله فشوقا علة الحزن لمكانه علة لشوقا اي الخشية اشفاقا
لعل مقامه وجلاله قدوة وهي جبار وهذه معزة له صلى الله عليه وسلم اعظم من معزة
موسى عليه الصلوة والسلام في العصا واجاء عيسى عليه الصلوة والسلام للوقوف لان
الشوق والكلام يستلزمان الا حيا عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع
لا يستلزمه كما نقرر في محله فاما كان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى غلوه وشره
صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه فانتم احق من الجبار ان تشاقوا الى لقائه ونقل
من صاحب القاموس انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارته النبي صلى الله عليه
وسلم فكشبا اليه بكلامه قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحمل
بالؤمن ان يزع عليه اربع سنين ولا يجرد له شوق للحج وزيارته سيد المرسلين وقد
يجرد لي من الشوق ما شئت عن الطوق وقد تضعف الشوق وتضعف الشوق فما هو
الا عظم في جراب وقد بلغت دفاقة الرقاب الى اخر ما قاله وقلت ان احين وقفت
على ما كنبه لم لا اخن الى الخمار من اضم والجندع حتى اشياقا بعد مرقته
اي لا يحب من خشب مستدة ما خرمها الشوق احيانا لروضة والشوق تراعى النفس
للشي والهيجان اليه ونفل من عطية في سدة الكهف انه سمع الجرهمي الواعظ يقول
كلب احب اهل الخير فانه يركبهم وشرف مصيبتهم حتى ذكر الله في كتابه فالخشية
عن والكلب يحب وهذا غير لا ولي الا لباب وفننا الله لما يقربنا اليه **رواه**
عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص بن عبيد بن عبيد الله
حفص بن عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن عبيد الله
بن اشر بن مالك وهو يروي عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت
سماع الا عن جده **واين** الجشي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابي ايمن المخزومي وقد وثقه
ابوزرعة وقد تقدم منه كلام وان ابن جبار خلط في ترجمته وامن منقول من اقل
التفصيل من اليمن وهو البركة ابو نصر بن بفتح النون وسكون الصاد المهملة
ووقع في بعض النسخ بصرة ببا موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا ابو بصرة
عن ابي بصرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وابو نصر
الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة البعدي النضري له رواية عن ابي عباس
وعنه وخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة
تسع ومائة **وابن المسيب** سيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان ياء
تفتح وتكسر وسيد بن ابي كرب بكاف وراهملة وباء موحدة الحمد في قوله ترجمته

في الميزان وكسب مثله الا انه مصغر وهو بنو شدينا مولى ابن عباس وابو صالح وهو
 ذكوان التهمان وتقدمت ترجمته ورواه عن ابن مالك الحسن البصري وتقدمت
 ترجمته وثابت البثاني وقد تقدمت ترجمته واسحاق بن ابي طحمة السابق بترجمته
 ورواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع
 عشرة ومائة واخرج له الستة وابرخية بفتح الخاء المهملة وتشديد المثناة الضمية
 واسمه يحيى الكوفي الامام الثقة والداي جناب يروي عن ابن عمر ولحم ابو حنيفة
 اخبر يروي عن علي وترجمته في الميزان ورواه ابو نضر السابق ذكره في ربه وابو الواديع
 الواو تشديد الهمزة المهملة الف وكاف وهو جبر بن قوف البكا لي له ترجمته في الميزان
 عن ابي سعيد الجندري رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته وعمار بن ابي عمار مولى ابي هاشم
 وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو حازم بكامله وزياد بن عبيدة وهو سلمة بن
 دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة وعباس بن عيسى وسنين ميمتين
 بينهما موثق مشدد والف ابن سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضعة عشر ومائة
 وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو عباس المذكور
 روى عنه ابنه وغيره وكثير بفتح الكاف ومثله وراميلة بن زيد الاسلمي ابو محمد المدني
 وله ترجمته في الميزان عن المطلب السابق ذكره وروايته كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب
 الستة كما قاله البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابنه عبد الله قاضي مروعا لمها
 الثقة وترجمته في الميزان والطفيل بصيغة تصغير طفيل بن ابي عن ابيه ابي تركمب
 وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي ابو الفضل وهو عياض المصنف رضي الله عنه
 فهذا يعني حديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم مما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة
 والتابعين وغيرهم انه خرج اهل الصحة اى الثقات من المصنفين الذين لم يوافقهم
 روايته الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم
 من التابعين ضعفهم بكسر الصاد المعجمة لان كل صحابي يروي عنه من طرق كما فضله
 فاذا ضعفتمهم الى من لم يذكره فاذا علمت هذا التحقق عندك القطع بصحة ثلثه وثبت
 دون وفي نسخة وبدون هذا العدد الذي ذكره في العلم اى يوجد العلم وتنطق صحته
 فكيف به لمن اعنى اى هم به وتيقده هذا الباب من بخرانه صلى الله عليه وسلم
 والله المتيقن بضم الميم وبالمثناة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اى يوفق
 الثبات وعدم تقلب القلب فمة من الله على عبده المؤمن فيثبته على الصواب وهو
 ضد الخطا فصل وثل هذا من حنين الجذع واشتباؤه ونطقه في سائر الجملات اى
 جميعها او بغيرها والجمادى الروح له ومثل مرفوع خبر ما بعده او فاعل وفعل مقدري
 ورد مثله وهذا يحتمل انه اشار بجميع ما سبق من كلام الشيوخ وغيره واستشهد
 بحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن

الفصل الثاني عشر
 من السبايل الرابع

عيسى

عيسى التميمي تقدم بيانه وترجمته قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن الموابط بصيغة اسم
 الفاعل من المراجعة وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد ابن
 وهب المري توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربعمائة وكان مقفنا في العلوم ومع
 من المطلب والداي وغيرها قال ثنا المهلب ابو القاسم والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابي
 صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسياتي
 بيانه ايضا قال ثنا ابو الحسن القاسمي علي بن محمد بن خلف الحافظ المغافري كان قد مر
 قال ثنا المروزي ابو زيد كان قد مر قال ثنا الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين
 في اسم بله قال ثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال ثنا محمد بن المنصور
 محمد بن المنشي ابو موسى العتري الحافظ الثقة الوديع توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين
 وترجمته مفصلة في الميزان قال ثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله
 بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى ابي اسد توفي
 سنة ثلاث ومائتين ثنا اسد بن ابي اسد بن يوسف الكوفي ابو يوسف الثقة
 اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان عن منصور
 ابو عتاب بن المعتمر السلمي من ائمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن
 قيس تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اى ابن مسعود لقد كنا معا شر الصفاية
 نسمع تسميع الطعام وهو يركل جملة حاليته اى في حال اكلنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن
 مسعود ايضا كما ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونخرج نسمع
 تسميعه اى قوله سبحان الله وهذا ما يستأنس به لان معنى قوله تعالى وان من شئ
 الا لیسبح بحمده تسميع حقيقى بلسان قال لا بلسان لانه يشهد له تدبيره
 بقوله ولكن لا تفقهون تسميعهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن
 ابي رايضا من طريق اخر وفي قوله كما الحز ليل على تكره وانه وقع مرارا عديدة كما
 تقدم وفي هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامته للصحابه اذ سمعوا
 ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والحيوان
 سليمان زودا وعلينا الصلوة والسلام وفي الدلائل المنثور للسيوطي ان كل شئ
 يسبح الا الكلب والمار وتقدم لنا التسميع معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل
 الظاهر قولوا الاية بلسان الحالك ان محشوري وجعلوا خطايا المشركين ولذا
 قال لا تفقهون ولم يقل لا يسمعون وذكر المصنف هذه الرواية لما فيها من التبرج
 بانه كان معه صلى الله عليه وسلم وبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل
 فحده وقال انس في حديث اخرجه ابن عساکر في تاريخه اخذ صلى الله عليه وسلم
 كفا اى مقدارا يملأ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدرا اى يملأ كف

32

من حصى جمع حصاة وهي صفار الحجاب فبعض في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وضع الظاهر موضع المضمرة تعظيما وإشارة إلى أنه معجزة وفي نسخة في يد حتى
سمعنا التسبيح ثم صحن أي وضع من وهو استعارة شائعة في الأجرام الصعبة
كحصى الصخر من الميكل وأصله في المايعات كالما في يد أي بكر فبعض جملة حالية
فربهم في أيدينا فما سبح وفي قوله حتى سمعنا إشارة إلى خفا صوتهم وفيه دليل
ظاهر على فضل أبي بكر رضي الله عنه على غيره وإثبات خلافته ومعنى قوله فما سبح
أنه ما سمع تسبيحهم أو أن التسبيح لم يكن من الجمادات دائما والاول أولى وروى
مثله أبو ذر رضي الله عنه رواه الطبراني والبيهقي والبخاري والمثلية في مجرد تسبيح
الحصى فلا ينافي في قوله وذكر أن من سبح في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولفظ هذا
الحديث عن أبي ذر في دليل البيهقي قال كنت ألتصق خلوة صلى الله عليه وسلم فأتته
يوما خاليا فاعتنيت خلوة وجهته حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم
جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبن يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
حصيات فأخذ من موضعين في كف فبعض حتى سمعت من حينئذ كنين الخيل ثم وضع
فخرين ثم أخذ من موضعين في يد أبي بكر فبعض حتى سمعت من حينئذ كنين الخيل ثم وضع
فخرين ثم شأ ولحن موضعين في يد عمر فبعض حتى سمعت من حينئذ كنين الخيل ثم وضع
فخرين ثم شأ ولحن موضعين في يد عثمان فبعض حتى سمعت من حينئذ كنين الخيل ثم وضع فخرين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا أخرجه الحافظ
أبو القاسم في تاريخه مستنداً عن أنس رضي الله عنه ورواه عنه بعد عثمان ثم
وضع في أيدينا رجلاً رجلاً فما سبحت حصاة من رواية من في أيدينا رجلاً
رجلاً الخ وفي الشرح الجديد أنه لم يذكر علياً رضي الله عنه وكرم وجهه فإن كان تسبيحها
في يد غيره مخصوصاً بالخلق فهو خليفة كما بنه الحسن أيضاً وأجاب بأنه لم يكن حاضر
أئمة أولان خلافة أئمة الفتن على أن مثله لا يستلزم مقامه رضي الله عنه مع
ماله من المناقب قول الظاهر أن هذه الواقعة تعدت لأن رواية أبو ذر أنه لم يكن
ثمة غيره وما في رواية البيهقي فيمنعني أنه حضر جماعة من الصحابة لقوله رجلاً رجلاً
وعلى كليهما لم يكن معهم على رضي الله عنه وفيها إشارة إلى عدم استداد خلافة
استقلوا وقال علي رضي الله عنه في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن
كأن بكته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم إلى بعض
نواحيها فما استقبله وفي بعض النسخ فما استقبله شجرة أي وقعت في مقابلة وجهه
قريباً منه ولا جيل إلا قال له كل واحد منهما السلام عليك يا رسول الله بأن خلق الله
فيه نطقاً وإن لم يكن معه حياة لأنه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر أنه كان فيه حياة أيضاً

وهذا

وهذا كما قاله ابن إسحاق رحمه الله كان في بدء النبوة تطميناً لقلبه صلى الله عليه وسلم
وتبشيراً له بانقياد الخلق له بعده وإجابته لدعوته وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم أني لأعرف حجر يمكة كان يسلم
على أي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه قيل إن الحجر الأسود فقد قال السهيلي
وعنه روى في المسند أن هذا الحجر هو الحجر الأسود وهذا هو المأثور وقد قيل إنه
حجر غيره وأنه معروف إلى الآن بمكة في محل يقال له زقاق المرفق والناس يتركون به الآن
ويقولون أنه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المعجزة أعظم
من معجزة داود عليه الصلوة والسلام في قوله أنا منخرت الجبال معه ليسبحي لأنها
لم تسبح بيده وفي يد من أراد من أمته وتسبيح الطعام أعظم منها لأنه لم يعهد مثله
والجبال قد وُصِفَت بالخضوع والخشوع وتأكيده بأن وتكني إشارة إلى أن له شأن
خاصاً به وأنه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا نُسب الحجر الأسود فلا يقال ما القايذة
في ذكر حجر واحد وهو صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه كما أشار
إليه بقوله وعن عائشة رضي الله عنها عنه في حديث صلى الله عليه وسلم صحيح رواه
البخاري في مسنده لما استقبلني جبريل عليه الصلوة والسلام أي نزل علي وأتاني
بالرسالة جعلت أي صرت لأمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله تشرفاً
له وتطميناً وأنها لله ورسله وأمره فيهم به الحجر كيف ينكره البشر وعن جابر بن عبد الله
في حديث رواه البيهقي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيدينا شجر
ولا حجر إلا يسلمه أي تحضض حق مس الأرض على هيئته السجود بوضعه صلى الله عليه
وسلم وتعظيمها له وتكرماً كما سجدت الملائكة لآدم عليه الصلوة والسلام والسجود
لغير الله إنما يمنع من البشر وهذا يحمل على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما ورد النص
في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأي فلا حاجة إلى أن يقال أنه علم من باب الكشف
ويحتمل أن الراوي شاهد ذلك في حال مروءته معه صلى الله عليه وسلم وفي حديث العباس
رضي الله عنه النعمان واليهي عن سيد الساعدي أن شغل عليه الضمير للعباس في
الحديث الذي ذكر فيه أنه كان في وقت اشغال أي فمه صلى الله عليه وسلم في رواية
وبنيه وهو عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بمدة بيم مضومة ولا وهمة بمدودة
وها وهي الأزار والمخفة وقيل الملاوة الأزار الذي له شتفتان فإن كان له شقة واحدة
فهي ربطة براوطة ملتين والجمع ملو وريظ ووعا لمرأى العباس وبنيه بالستر من النار
الستر ما يمنع المستور ويحجب فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم للنار وعن
ما يوجب الهداب بها وهو بفتح السين مصدر ستر ثم شئت بعد الخوض في قوله كثر
صلى الله عليه وسلم أي أمار بملاوته إذا قال يارب هذا عني ومنقولي وهو لا يسترهم
من النار كسترها يا مولى هذه فامنت بفتح الحفرة والميم المشددة والنون أي قالت

33

امير طلبا لا استجابة دوايه اسكفة الباب بضم الحنة وسكون السين المهملة وضم الكاف
وفما شدة مفنوعة وهما هي الغيبة وما يعلو الداخل من الباب ومن الجواز وقعت
الدمعة على اسكفة عينه اي جفنه الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث بنطق الجواد
فيه وحوايط البيت جمع حايط وهو معروف اي حدانه المحيطة بجوانبه وتوجيه امين
امين هو اسم فعل امر بمعنى استجب فيه لغات شهرها مد الحنة وتخفيف الميم وروى
قصرها وتشديد الميم وفيه كراهة في التفسير واللغة مشهور وامين امين اما معمول
لمقدادى وقال امين او لا امنت للضمه معنى القول وتكرير اما على التوزيع اي قالت
الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل واحد منهما كور قوله امين تأكيد
وتحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث تمامه في دلائل البيهقي وفيه انه قال
للعباس يا ابا الفضل لا فارقتك وانت وبنوك بيتك حتى ايتك فان لي بكم حاجة فانظروا
فلما اتاهم فكيفما صحتهم فقالوا بغير فقال تباروا تقاربوا فاجتمعوا فجمعته معه
في ملأه وقال يا رب هذا عمي وصنواي وهو لابن فاسترهم من الناس الى اخر ما ذكره النص
وفي دلائل بي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفا وعبد الله
وعبد الرحمن وقثم وسعيد وامر جيبه اخمهم وفيهم يقول عبد الله الحلالي ما وكنت
تخجبة من غفل بجعل غفلة او غفل كسنة من غفل ام الفضل اكرمها
من كسلة وكتمل عمر النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الرسل وخير الرسل وسئل
هذه القصة حديثا هل اكسأ في المباحلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله عليه وسلم
لخسته من اهل بيته وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن في كسالة
ويقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام كان معهم كما قيل افضل من تحت الفلك
خمس رصع وملك وقال الخالدي اعاد لي ان كسا الفكا كساينة حتى
لايل كسا وقال ابو علي الضري بن زعد بكسا ثم خلف من غفل هذا الكسا
ونسج من صلي في عمان قلته ام في غفل ولاي وقت بعد ربح قرعة هبت المطار
المتخزن ام اذا كسا الغزال محمدا فالنص عن بذله امر الحسن وهذا
من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه انا المشبهة هنا اعظم من المشبهة
والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين
وقال السيوطي له احدثنا في كتاب الحديث يعني المشهور قلنا في اطلاع المص عليه من
النبي صلى الله عليه وسلم فانا ه جبريل عليه الصلوة والسلام بطبق فيه زمان غيب
المذكور في اللغة انا الطبق بمعنى الغطاء والمراد به هذا الوعاء الذي لا ينفذ على صيانه والظاهر
انها من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وان كان من الاخرة لم ينفذ لقوله اكلمها
وانهم لا ينفذ اليه كالحج عن كونها فاكهة او لا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فصح
اي فاراد الاكل منه اذ لنا له بيده لا بعدا لاكل لقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا

وجوهكم الآية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فضله فلذا
ذكر مع الجواد وهو مال الروح له مطلقا وعن ابن مالك في حديث رواه احمد والبخاري
والترمذي وابن ماجه سعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان اربعة من
وقد يسكن ثابته وقيل ان تشكينه ضرور وهو جبل معروف بقرية المدينة وقد قال صلى الله
عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واجزائه سيكون في الجنة فوجف الجبل بهم اي
تحر كركه شديدة واضطرب واضطرب به اما لمها بته صلى الله عليه وسلم والوفاء
من الله اوانه لزلالة انفتحت عند صعودهم عليه فقال ثبت احد بضم اخ من غير
تؤين اي يا احدا قمر صلى الله عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله
فيه اذراكا وحياة اذ فقه كلامه وامثل امر وهو محل الشاهد في هذا الحديث
اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك من ينبغي عدم الاضطراب
المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وصديق
يعني ابوبكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانما قلنا قلنا كما
لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اخضا
واقصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروى انه صلى الله عليه وسلم
ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي مثل الحديث الذي في احاد ما رواه مسلم
عن ابي هريرة في حرا بالمدوا لقصر والتذكير والتأنيث والصرف وعدمه وهو جبل
معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد في هذه الرواية
على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية سعد بن
ابي وقاص بدل علي قال في هذه الرواية فانما عليك نبي وصديق وشهيدان او هنا
بمعنى الواو للتقسيم وبها عبر المص عند سياقه هذه الرواية فيما ياتي فقال اثنت
انما عليك نبي وصديق وشهيدان في الكلام عليهما ثم واديد لك ما يشمل ما فوق
الواحد وبالشهاد المقبول ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابولولو
علاما المغير الكافر وعثمان قتل يوم المذار واختلف في قتله وعلى رضي الله عنه
قتله بن بيلم الخارجي المشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة
رضي الله عنه اعزله الناس فاصابهم سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهداء
حقيقة وحكما وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اسلمن حرا او اهدا حرا اخر
كما رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما سيا في الخبر الذي رواه مسلم
والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
في رواية عثمان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص قال ونسيت لاثنتين
تمة العشرة وهما طلحة والزبير وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي

والنساء وابن ماجه سعيد بن زيد ايضا بن عمرو بن قيس احد العشرة المبشرين بالجنة
مثله اي مثل حديث عثمان وفي الصحاح بن سعيد بن زيد انصارا سلمي وهو غير هذا
لانه لا يعرف له رواية وذكر في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه منهم وقد روي
في حديث الحج المذکور في السير ولم يستند السيوطي هنا انه صلى الله عليه وسلم
حين طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له شير
بنا مثلثة مفتوحة وموجدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ورامملة جبل
بالمزولة عن يسار الذاهي الى منى ولهم جبال اخرى شتى شبرا كلها حجازية وسمى بها
من الشجر باسم رجل كان يسمى شيراد فني به فسمي به ابط يارسولا الله اي ازل من على ظهره
واذهبا الى مكان اخر تخفى به عنهم ثم علل امره بالحبوط والزلزل منه الى مكان اخر بقوله
فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيغضبوا الله بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خافا العذاب
بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستتر كان غشا منه
يستتر به العذاب اوله لانه لو قتل على ظهره غضب الله على الكفار الذي يقع فيه مثل هذا الامر
العظيم كما غضب على الارض عوذ فلا يقال انه كيف يعذب بدين غير ولا ترزوا زرة
وذرا حتى يوجه بان خوفه بمعنى خزيه وقاسفه عليه وخوف من التخيلون التي لا وجه لها
كما قيل فبالحر اسم جبل كما تقدم الى يارسول الله يستد يداليا المفتوحة تقديره ايت
الى او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال له ذلك لانه الخلة الله انه يقدر على ان ينشق له
ويستتر في جوفه ويخوذ ذلك مما تقع به سلامته صلى الله عليه وسلم وكان هذا قبل
توجهه صلى الله عليه وسلم الى غار ثور الذي اخفى فيه عند الهجرة وروي ابن عمر في حديث
رواه مسلم والنسائي واحمد في مسنده وما ذكره المصنف رواية احمد بلفظ ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدره الله حق قدره اي ما عظم حق عظيمه وما عرفه
حق معرفته قبل ان يبعث احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يسكن السموات يوم القيامة
على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والما والارض على اصبع وسائر الخلق
على اصبع ويقول انا الملك انا الله ففعلك النبي صلى الله عليه وسلم تصديق له وتنجي
ثم رآه ما قد رآه الله حق قدره الائمة وعرف منه في جامع الترمذي وقال له الخطابي انكار
لمقالته لوجه ان الله يدرك حقيقة ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نال الالية يجتهد الجبار نفسه اي عظم وينزه ذاته وروي
بجملتها المهمة من الحمد والتناجيل وفي ذكر الجبار موافقة القرآن وهو صيغة مبالغة
من الخبر وهو القهر ونفوذ الامر والهي فيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات
على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القرآن ايضا وليس من قبيل قوله تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر من اشتراط
ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما خفي على كثير من الفضل يعني المقصود من الالية تعظيم كبرياءه

نوفيا لعباده على كنهه ذاته فلذا قال انا الجبار انا الجبار وكون للتاكيد والنهويل
انا الكبير المتعال الى المتعال في عظمته بما يحيط به العقول وحذف الياء في الوقف وهو ما
انا الجليل المتكبر العلى الاعلى المنة عن الجارحة وفيه اشارة الى ان ما ذكر من الامسج والبد
والقبضة تمثيل الجلالة قد وعظم ذاته فوجى المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة
مقاله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا اي قال من كان حاضرا ليحزن عنه اي يقع البقي على الله
عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه اولينهد المنبر وهذا وما قبله من بجزائه
صلى الله عليه وسلم لنطق الجليله وفهم المنبر كلامه ونحركه وهو محل
الشاهد وعنه بن عباس في حديث اخرجه الشيخان والدار والطبراني وابويطي
عن جابر بن سفيان ايضا كان حول البيت في الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلاثمائة
سنة اتخذها قريش الهة يعبدونها من دوز الله مشة الارجل بالارصا ص في الحجاز
اي قيدت ارجلها ومكنت في الارصا ص جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والارصا
معروف قال الجوهر في نفع الراو العامة تكسر انتهى فكسر كفتيه لحن من العامة
وكون الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد النبوي مكة المشرفة عام الفتح اي فتح مكة جعل
اي شمع وطقن شيسير بقتيب وعصا كانت في يده اليها اي الى الاصنام المذكورة اليها
متعلق بيشير ولا يسها بيده ولا بقتيبه لاستكرامه صلى الله عليه وسلم لها
ولانه لو تمسها توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها ويقول حال من قال على يمشير لا من اطل
عيسا كما قيل وان جازيتك لفاي قايلا مجا الحى وزهى الباطل والحق النوحيد والاملة
والباطل ضده وزهوقه ذواله وافصح له وزهقت نفسه خرجت فما اشار بالقتيب
الى وجه صنم اي ما هو على صوته وجه مقابل له الا وقع خر سا قاطا لغناه اي على قفاه
فاللام بمعنى على كقوله وخر صريعا للدين والعم والاستنا مفرغ من اعم الاحوال اي
في حال من الاحوال الاحال سقوطه ولا اشار لغناه الا وقع لوجهه اي اى جهة
اشار صلى الله عليه وسلم اليها من الصنم وقع على مقابلها حتى سقطت كلها وما بقى
منها صنم قائم اد سقطت كلها والفقا مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة
ضعيفة وقيل انه ضرقة والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلى الله عليه وسلم
من غير ان يمسها واختلفت الروايات فيقتل شاربين وقيل يقوس وقيل بقتيب وقيل
بعود وهذا فيما كان حول البيت واسا ما كان في جوفه فامر بالخراجه ولم يدخل صلى الله
عليه وسلم البيت حتى اخرجت منه منه وحيت الصور التي كانت فيه ولم يعرف من
المص مع انه في الصحيحين لان كلامه في طاعة الجادات له صلى الله عليه وسلم
وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالارصا ص لو اراد لحد قلعها لم يقلعها الا
بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من مغرسه له

صلى الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف وأشار إليه بقوله شعبة بالرصاص
ومثله أي مثل هذا الحديث ومعناه في حديث بن مسعود الذي رواه الشيخان وقال
ابن مسعود في روايته فجعل يطعن أي الأصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمن يمنع
ويجوز منها والاول أشهر واضع خلاف من عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما
طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة أنه أشار إليها من غير أن يسميها
وما فيها من عصى ونحوها وهذه الرواية تقتضي أنه مسها بالقصا ودفعها بها كالطاع
عن قبيحها اختلاف ولذا نفى بعضهم طعنها ما يشاء إليها من غير مس وهو خلاف الظاهر
وقيل إنما كانت كثيرة فاشار لبعض منها وطمع بعضها منها فلا تعارض في الروايات
ويقول معطوف وحال بقدر وهو يقول حال الحق أي الدين والتوحيد أو وعد الله
بفتح مكة وما يبدي الباطل وما يعيد الأبداء الإيجاد ابتداء من غير سبب إيجاد آخر
والأعادة الإيجاد مرة بعد مرة أخرى وما هنا جوز فيها أن تكون نافذة أي أن الشئ
هلك واضمحك واستغمايته استغما ما أنكاريا وهو معنى النفي أيضا فالمعنى واحد
وأما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه أوفق بما رواه هنا وفيه
زيادة ثقة وهي مقبولة ومن ذلك أي مما ذكر من أمور الجاهات حديثه الذي رواه
الترمذي والبيهقي مع الراعي وهو بحير أو اسمه جرجيس بيا من عبد القيس نصارى
نجا وبصري وهو من أمية صلى الله عليه وسلم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم
ولذا عد بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسيلة اختلاف في ذكر البرهان
في النهراس وغيره وقيل إن بحيرا يردى واسمه بفتح الباء مقصور وروى عنه وتسميته
رايها تويد نصرايته لانه رجاينة وهي الزهد في المأكل وغيره لشدة دهره أي
خوفه معروفه فيهم كما يعني في ابتدائه صلى الله عليه وسلم أو هو صغير السن
لربما أخرج تاجرا أي لاجل التجارة مع عمه أبي طالب واعترض عليه بأنه لما خرج مع
عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وإنما تعرض لعمه وهو
خارج وقال له تركي وليس معي أحد فاخذ معه وإنما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة
علوم خديجة رضي الله عنها وميسرة هذا المريد كفي الصحابة وقد مات قبل البعثة
وفي هذه الحزبة لقي رايها آخر وهو شطورا وقصته مشهورة أيضا ففي كلام المصنف
ما لا يخفى وما قيل في الجواب من أن تاجرا حال من ظهر عمه أو حال من صيغ صلى الله
عليه وسلم المستند في خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه المذخر في الجاهة
تقصير وتكلف جدا وكان الراعي لا يخرج من صومعه لانه كان يترهب منها إلى أحد
من عمه من أبناء السبيل لأن صومعه كانت على طريق قريش في ممرهم للشام فجارا
فكان يراهم ولا يخرج إليهم لانه لا يراه واستغفاله بعبادته على عادتهم فخرج على خلاف
عادته لما نزل منها بياضه أبو طالب والنبى صلى الله عليه وسلم معه وابصرهم

وجعل أي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية والخا المجهة واللام المشددة
بعد هاء لا مخففة أي يدخل في خللهم ويدور بينهم فيظهرهم واحدا بعد واحد من خلل
القوم إذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
امسك يده الشريفة فقال لهذا سيد العالمين أي أشرف المخلوقات كلهم لما رأى فيه
من الصفات التي علمها من كثرة ما بعثه الله أي يرسله لدعوى الكفاية بعد ما بناه ربه
للعالمين أي لاجل رحمتهم جميعا لحيثية بما سفدهم في الدنيا والآخرة كما تقدم فقال له
أي للراعي شيئا من قريش جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع في الشريف
المقدم على غيره ما علمك بما ذكره سيد أروحه عامه أي من أين عرف هذا فقال له
لم يبق شيء ولا جرح آخر سجد له وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه
لهم واذ لك لا شغف لهم بأحوالهم في السفر ولا تسجد إلا لبني عظيم إذا أمر بها أو نزل عندها
والسجود للتيمة والأكرام كان سنة عندهم على أن امتناعه إنما هو في حق العقلاء دون غيره
كما مر فإنهم لا يتصور منهم شرك فابحث عنه لوجه له وذكر القصة إلى آخرها مفصلة
كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال أي الراعي فاقبل صلى الله عليه وسلم
للمنزل وعليه غمامة تظله دون من معه من رفقه فلما دنا من القوم المرافقين له الذين نزلوا
قبله وجدهم يسبقوه إلى قتي التيمرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال القتي إليه أي إلى جانبه
الذي جلس فيه والفتى هو الظل والظل بالقداء والفتى بالفتى لانه من فاذ رجع وهذا
هو أصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كل واحد منهم مكانه الآخر والغمامة السحابة
أو البيضاء والمراد الاول وخبر بحير صحيح روى من طرق صحيحة إلا أنه طعن فيها رواه الحاكم
فيه من أن مسقة من الروم أقبلوا يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم
بحيرا وقال لهم ما جاءكم فقالوا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر وأنا بعثنا له فقال لهم
أرأيتم أمرا أراد الله هل يستطيع أحد رده قالوا لا فصداهم عما أرادوه وأقاموا معه
ورده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلال رضي الله عنهما وقال الذهبي أنه حديث منكرو
وأما طعن فيه لانه ما بكر رضي الله كان صغيرا أذاك ولم يملك بلالا وقيل إن هذا
مدرج فيه من حديث آخر ولافة فيه من رواه وما أفة الأخبار والآراء
فصل في الآيات في نزول الحيوات الآيات جمع آية وهي العلامة والنجمة
لأنها علامة بنوع النبي والفرق بجمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج ابن عبد الملك
أبو الحسين الحافظ قال ثنا أبي قال ثنا القاضى يونس رجا هذا السند تقدم مواضعهم
مع الكلام عليهم وعلى اسمهم فلم يأتهم للتكرار الممل قال ثنا أبو الفضل الصقل
بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وباء نسبة لصقلية
جزيرة بالاندلس كثيرة الأشجار والثمار قال الشاعر ذكرت صقلية والاسى
توجه نيران نذكارها وكسر صادها حفظا وإن ذكره البرهان ثانيا من عنده قال

ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قال ثنا أبو العلاء أحمد بن محمد بن عمران قال ثنا يونس بن
عمرو كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا أحمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل قال ثنا
يونس بن عمرو كذا في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم وأصحاب السنن الأربعة
وترجمته في شريعتنا كما تقدم ويونس هو ابن إسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل أنه
مضطرب لا يثبت به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة قال ثنا محمد
وفي نسخة عن محمد بن عيسى أم المؤمنين رضي الله عنها وبها هذا خبرنا كما تقدم
وقيل أن محمدا لم يسمع منها والصحيح خلافه قال عايشة كان عندنا داجن
من المداجنة وهي لزوم البسوت وسكونها والمراد بها شاة قال في البسوت وتعلق فيها وتعلق
على غيرها من الحيوانات التي تربي في البسوت كالناقة والحمار والمراد بقولها عندنا منزلة
الذي يشكك وكذا في قوله فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قروبت
مكانه أي وقفنا ورددنا في مكانه لا يتحرك تأدبا معه صلى الله عليه وسلم وأخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل جاء وذهب أي مشى في البيت وتردد فيه لأنه
ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى أنه لم يقر أحد من رعيته صلى الله عليه وسلم اشتيا
ق الروية وهذا حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى والبيهقي والدارقطني
وهذا من مجزائه صلى الله عليه وسلم لآلف الحيوانات التي لا تعقل ومما يتألف
وروى داجنة بالهاء وراعى بالراء وقد علم أن قريش القرار وهو السكوت وعدم الحركة
ودوى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروى أيضا
عن عايشة وأبي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس موضوع كما قيل أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل يفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل
يجتمع فيه ثمان مائة من جنس جمع من أصحابه إذا عاينوا في دخل بقعة عليهم
رجل من أهل البادية غير معروف قد صادفنا جملة حالية بفتح الضاد المجهدة
وتشديد الباء الموحدة حيوان تربي أكبر من الجوز ببيض والاعراب تضطاده وتأكده
فقال الأعرابي الصحابة من هذا سال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه تكبر
أولم يعرفه قالوا له جوابا بنى الله أي هو بنى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وليس قولك من هذا بضميره البيت يعرف من تكبر والحرم فقال واللات
والعزى وهما صنمان عباد في الحاهلية واصل اللات اللاه فخدوا لها وادخلوا ثلث
عوضا عنها وهو من لوى سمي به لأنوايم في طوافهم حولها وكان يتحلى والطائف لغريش
وثقيف والعزى ثمانية الأعز شجرة من السمرة كانت أعطافان بعث إليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالدين لوليد ففطعها فخرج منها شيطان فاشترى شعرها
دايعته ويلها ففعلها وقال يا عزى أهوانك لا سبحانه أنى دامت الله قد أهانك
ثم أحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تجدي أبدا وأقسم

الأعرابي كما لأنه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله لا أمست بك أي بانك رسول الله
أو يؤمن بك هذا الضب بضب يؤمن أي لا أن يؤمن بهذا الضب فأومن أنا بك أيضا
بعد رويته معجزتك من نطق هذا الحيوان وأقراره برسالتك وأومعني إلا أو إلى غاية
لأننا إيمانه وهما مما ينصب بعده المضارع بعد النفي ونحو وفي نسخة حتى يدل
أو وطرحة أودى الأعرابي الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي في مقابلة
قربا منه فقال صلى الله عليه وسلم له أي للضب يا أضر بالضم لأنه منادى
مفرد فاجابه بلسان بين كلامه أو بكلام ظاهر مفرد ليمسحه القوم الذين عند
جميعا لبسك أي جابته لك بعد جابته وهو مشى منصوب على المصدرية كما بينه
الخطاة وسعديك أي مساعده وطاعة لك بعد طاعته وهو مثله في المعنى والضب
وهما عبارة عن سميته الإجابة والانتقاد والطاعة يأتين من وافي القيامة أي
من تزين وتحسن منه كل من جأ إلى القيامة والمواظاة الحضور والمجيء والقيامة معرفة
وأما جعله زينا أي من زينا لأهلها ومن بها لأنه صلى الله عليه وسلم سيدهم وقائدهم
والشفيع فيهم وهذه العبارة شائعة في لسان العرب فيقولون يا زين القوم لا شرمهم
وأحسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضب من قبله سأل ليقر بعبوديته
الله فرصفه بما يعرفه كل أحد قال عبد الذي في السماء ربه وهو في الأصل سرير الملك
والعرس والكسرى كما لا معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل
الأرض وأوجهه العلو مطلقا فلا دينا في ما ورد من أنه فوق السموات كما قال وسع كرسيه
السموات والأرض والكلام في هذا مقاما آخر لا يحيط به ظروف الحروف وفي الأرض
سلطانه أي في الأرض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وفهم لمن فيها من الثقلين وسلطانه
وإن كان على كل موجود لكن يظهره فمن قد يخالف ظاهره في السلطان في الأصل مصدر
من السطط والفهر وفي الجرسيل أي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح
ونحو مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى وهو الذي يستيركم في البر والبحر ولذا كانت الكهنة
لا يدعون فيه سواء كما قال فإذا كبوا في الغللك دعوا الله مخلصين له الدين وفي الجنة
رحمته المختصة به العظيمة الباقية وإن كان رحيم الدنيا وفي الآخرة وفي النار عذابه
وفي نسخة عقابه فلما آمن بالله ووصفه بما هو مخضرب وال على عظمته قال له صلى الله
عليه وسلم لتكمل إيمانه فمنا أي إذا أمست في غمنا قال رسول رب العالمين أشاق
إلى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات
وخاتم النبيين فلا ينبغي بعدس كما تقدم وقد أفهم وفار بسعادة الدارين من صدقك
وأمر برسالتك وخاب من كذبك ما تكاد رسالتك وعدرا جابة دعوتك فأسلم
الأعرابي لما رأى معجزته صلى الله عليه وسلم وعلم علما من ورايا نوحيد الله والأقوال
برسالة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه

انا لاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضبب لشويه وبأكله فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم وقع له معه ذكره المص من سدومه قال لا تتبع اثر اجدعني والله لقد جيتك وما على ظمير الارض ايفض الى منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم وتشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا على ولا يعلم ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقران فاعلمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام قومه وقدومهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن رحيته انه موضوع ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تغيير الحيوانات وانطاطا قصة كلا الذئب المشهورة التي رواها احمد والبخاري والبيهقي وصحها عن ابي سعيد الخدري عن سعد بن مالك الصفي كان قد مر بيانا راع فهداه من بينا من الظروف وانا لالف للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل وقع اوجر وهو اسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله رعى غنما له ذكره ايضا فان الغنم له فليس باجني وان كان رعى غنما فان الراعي قد رعى غيرها كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فيقول انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه المص فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في دنيا خذ طيبا ولا يجمل واحكامه وفي حديث اخر ان الذئب اخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم لا راى لها غري وان الذي كلمه الذئب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عتبة عمر سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل هو اهبان بن عباد الخزاعي وقيل الذي كلمه الذئب سلمة بن الاكوع وباتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صيني وعنه ابن عساکران الذي كلمه الذئب رافع بن عتبة الطائي كلمه الذئب وهو في ضلاليه يروها وادعاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالحق به صلى الله عليه وسلم فقال دعيت الضان اخيها زمانا من الضبع الحق وكل ذئب فلما ان سمعت الذئب نادى ببشرني يا احمد من قريب سمعت اليه قد شمرت ثوبي عن الساقين قاصدة الركيب فالتفت النبي يقول قولا صدوقا ليس بالقول الكذب فضيرني لذي الحق حتى تبينت الشريعة للذئب وابصرت الضياء يضي حولي اما من سمعت وعنه جنوبي الا ابلغني عرو بن نفوذ واخوتهم جديلة ان اجي دعا المصطفى لاشك فيه فانك ان اجبت فلن يقبى وقد علمت ان قصة كلامه الذئب وقعت مرارا عديدة على احوال مختلفة وكلامه وان كان لغيره ولكن اقراره بمجيئه له صلى الله عليه وسلم عرض الذئب للشاه منها اي اناها لا خطا فيها واخذها فاحدها الراعي منه اي ادركه وانزعها من يديه ورداها فاقى الذئب اي مكث على عقبه فاصاب يديه كما هو معروف في افعا الكلب والذئب والافعا ومعنى اخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصناديق فقال الذئب بعد افعايه للراعي الاحرف استغناح هنا نلتقي الله اي تخافه وتصدده حلت

بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح نا الخطاب اي فضلت وقرئت بيني وبينك وروى في الذي رآه الله في قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة البشر وما بمعنى يعجب من فطنته وليس من شأنه ذلك فقال لذئب مجيبا له الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحزين بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة وثنا تانيث شئ حرة وهي ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانت اسودت من الحر والحرثان بالمدينة يحدث الناس بانيها ما سبق وفي نسخة من سبقوا للام السابقة ولحوالهم وانما جعله اعجب لانه اجاب بالغيث معجزا فذا اعتد اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شئ وكون الامر اعجب بخلاف باختلاف الاسباب والانباء جمع بناء وهو الخبر فاقى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاجبه بكلام الذئب وقصته معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي قم من عندي فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهدت ليزداد عيانهم وليبين لهم ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة لما فيه من الغاية وانه من اشراف الساعة لعله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا نغفر الساعة حتى يتكلم السباع الناس ويكلم الرجل شراك فلهذا وعذبة سوطه ويخبره فخذ بما حدث في اهله ولما لم يكن في هذا استشهاده لما هو بصده اسقطه واعتذر عنه بقوله وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبخاري والبيهقي وصححه واليعقوبي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق بضمين جمع ملحق بقرينه عن الرواية فقال الذئب للراعي انما اعجب اي حالك اعجب من حال في حال كونك واقفا على غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركك بيا اي وقد تركت المرافعة حاليتها بتفدير قد لم يعث الله نبيا من انبيائه السالفة قط اعظم منه عنده واجل قدرا ومنزلة عنده وهو تميزه بسميته اعظم وقد فطن له ابواب الجنة بتشديد تافطن وتخفيفها اي هيئته واعدت والجنة حاليتها ايضا وقوله واشرف اهلها يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة لينظر من فيها من الملائكة والاشراق النظر من مكان عال ما خوذ من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه ينظرون فيهم اي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة وما بينك وبينه الاحدا الشعب بكسر السين المعجمة وسكون العين المهملة بعد ها موحدة وهو منفرد بن جليلين يعني انه قريب منك لا عندك في الخلق عنه فتصير في جنود الله اذا ذهب اليه وتصير من حزب الله المفلحين فخلقك عنه مع هذا اعجب من نطق الذئب بحديثه قال الراعي للذئب الذئب لما اشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يعنى اذا ذهبت اليه من يتكلم لي يحفظ غنمي حتى اخي قال الذئب انا اراها اي اخفها واهرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله عليه وسلم فاسلم الرجل وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذئب وتركها عنده ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته مع الذئب ومكلمته وما فعله معه واسلامه الغنم له ووجوه النبي صلى الله عليه وسلم يقال كل كما قاله الذئب

وفيه اي في بعض رواياته
طول ولذا تركه احمد
الحاجة اليه هنا مم

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعدما قص قصته عليه واسلم وامن به صلى الله عليه وسلم
عدا لي عنك تجد لها وقرها يفتح الواو سكن الفاء اي بما لها وكما لها لم ينقص
منها شيء من قولهم ارض وقره لم يرج بناها فوجدنا لذلك اي قامة غيرنا قصة وذبح للذئب
شاة منها بخاله على صنيعة وارشاده له وعن ابيان بن اوس عطف على قوله عن ابي هريرة
وهو بضم هاء ابيان واوس بفتحها علم منقول معناه هذه العطية وهذا الحديث
رواه البيهقي والخازني في تاريخه عنه انه كان صاحب القصة المذكورة في كلامه الذي
وانه المحدث بها والمكلم الذي كان في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قور وروى
ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه اي ابن الاكوع لاسلمة كما قيل ويحور فتح هرة انه
وكسرهما كان صاحب هذه القصة ايضا يعني انها تعدت وكانت سبب سلامة وراة
الزمانا سبط ابن الجوزي ابيان بن الاكوع اسمه عقبه من الطبقة الثالثة من المهاجرين
وهو مكلم الذئب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو ابيان بن الاكوع
وعن الواقدي هو ابيان بن اوس لاسلمة الصحابي من اسلم ترك الكوفة وتوفي خلافة
معاوية وحكي ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذئب ابيان بن عمار بن ربيعة بن
كعب بن امية بن نضلة بن خزيمة من اسلم وذكر جدي في التلخيص ان من اسلمه ابيان
اربعة ابيان بن الاكوع ابو عقبه واهبان ابن اوس لاسلم واهبان بن صيفي الغفاري
واهبان بن عمار بن الخزاعي مكلم الذئب قال وقتيل بن مكلم الذئب ابيان بن اوس الشامي
ولم يذكر في الرواة منهم سوى ابيان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذئب على روايته
هشام ابيان بن الاكوع وعلى قول الواقدي ابيان بن اوس لاسلم وعلى قول
ابن الاشعث ابيان بن صيفي الغفاري انتهى فقيه اقوال اذ تضي المص منها قول الولد
فان كانت القصة تعدت فلا خلاف وليس في الصحاح به من اسمه ابيان بن عقبه
وقد يقال انه غلط من ابي عقبه فليحذر بمثل حديث ابي سعيد الخدري اي روى
سبب اسلامه بمثله وروى عبد الله بن وهب السائي ترجمته مثل هذا المذكور
من كلامه الذي انجزى اي وقع وانفق لابي سفيان بن حرب والهم معاوية واهجبه
المشهون رضي الله عنهم وصفوا ان ابي امية الصخري المعروف وقع هذا لما قتل
اسلامها وكان من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قتل اسلامها
فلما اسلامها صلى الله عليه وسلم احب اليها من نفسها مع دين وجهه اخذ
جلبا اي اراد اخذه فخرى خلفه في الحل لما اخذه بقرنية قوله فدخل القلبي الحرم
فانصرفنا للذئب عنه لانه في الحرم المحرم صيده وانه انفلت منه بعد اخذه
فجاء من ذلك اي من كون الذئب عرف حرمه الحرم وعف عن صيده اصدده وهو ليس من العقلاء
فقال الذئب لما سمع ينجيها او علمه من جملتها اعجب من ذلك الفعل الذي صدر منه مما ان
عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى الجنة بدعوتكم للاسلام الذي هو مقتضى اخذها

وتدعونه الى النار بقولكم له لم لا نوافقنا وقصد المختار ما هو سبب الخلود في النار واغنا
كان هذا اعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم بقدره الله واقداره
ليس بجيب كهذا في النظر السديد والعقل السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة
فقال ابو سفيان واللائق والفري ليزدكرت بضم اللام وفتحها هذا اي تكلم الذئب
وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها لتركها خلوقا بضم الخاء المعجمة واللام والفاء مصدر
اوجع خالف والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويرحلوا الله صلى الله عليه
وسلم لان من سمع شمله لا يتردد في صحته رسالة صلى الله عليه وسلم وسعادة
من اتبعه او المراد يدعها واهلها متغير فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفن
بالخلو في الكثرة فالاول من قولهم اتيتا الحق فوجدته خلوقا اي ليس فيه احد من الرجال
بل النساء ويقال لمن خالف لانهن يخلقن الرجال والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم
مخلوف ثم الصايح طيب عنده من ربح المسك اي لا يخاف تغيره وقد روى مثل هذا الخبر
الذي وقع لابي سفيان وصفوا وانه جرى لابي جهل واصحابه اي انهم شاهدوا مثله
وتعجبوا منه ولكن الله اشقاه واشقاهم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة
شاعر مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله
عنه وجماعته الا انه كان من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب
لما ظفروا متعلق بقدره اي وقع ذلك او شريطة جوابها قوله فاذا طائر الخرفان جواب
لما قد تعجزن بالفا لكنه نادر من كلامهم مما يكسر الضاد المعجمة ويم واخر وامثلة
بوزن كتاب كافي الفاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصا غاني بالذال المهملة
وفيه نظير كما قاله البرهان الحلبي صفة بالحردل من ضم ارفانه اسم ضم كان يعبده مؤبر
ورحطه وانشاده بالج معطوف على كلام الشعر بالنصب مفعول المصدر الذي ذكر
فيه النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده للضم وسبب ذلك
ان مر اس لما احتصر قال لانه عباس اي نبي عبد ذار فانه سينفعك ويضرك فتفكر
عباس يوما عند مفار وقال انه حجر لا يضرك ولا ينفعك ثم صاح باعلى صوته يا اهل الاعلى
اهدني للنبي الذي هو اقوم فصاح صايح من جوف الضم اودى ضمنا وكان يعبد مرة
قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والمهدي بعد ابن مريم من قرين
مهدي قل للقبائل من سليم كلمها اودى ضمنا وغازي اصل المسجد
فخر عباس ضمنا وغازي بالني صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط اي خر من الجوى
بفتة عليه فقال الطائر يا عباس اتعجب من كلامهم ضمنا بالشين والسين والالف الا انه
وقع في الشعر غير مصروفي فان لم يكن ضرور فهو جازي وتعبه لنطق الجاهل بما سمع من جوفه
واكساره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر اعجب منه ولا تعجب من نفسك
ان رسول الله يدعو الى الاسلام حذف مفعوله للضم اي كل اداليه وانت جالس

فمنك مختلف عن جادة دعوتك صلى الله عليه وسلم التي هي السخاوة العظمى فكان ذلك
المذكور مما سعه من الصنم والطائر سيد أسلمه لأنه لما سمع ما ذكره من نص في ثلثاته
فارس من قومه وهم سليم فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس
حدثنا بما رايت فقص عليه القصة واسلم وقيل إن ضمرا كان صنما لحزاعة يحمي كونه
إليه وإن قصته نطقه وقعت لعن من الخطاب وكانت صنم آخر والقطعة ونطق
الاسنام ولجوارها صنم النبي صلى الله عليه وسلم وقعت لرا وفيها لخير المذكورة
في السير قبل أن تتركها المصرا لأن النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنها في حديث رواه البيهقي عن رجل سمع أسلم وعن الواقدي أن اسمه يسار وهو
رجل أسود كما يأتي في خبره حتى قتل كما ذكره بن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر
أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأمن به وهو على بعض حصون خيبر قوله وهو جملة
حالية أي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عند الفتح والحصون جمع حصن وهي القلعة
التي تحصن بها لا القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل التخصير للرجل وبعد
قوله وكان في غم يرعاها أي لاهل خير والطرفية بمعنى المجتة وهي مجازية كقوله وإذا كنت
فيهم الآية فقال يا رسول الله كيف بالغتم أي كيف فعل بالغتم إذا سلمت وهي ملك عني
وأنا أجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب وجوهها أي أرمها في وجوهها
بالحصب وهي صغار الحجارة ودقاها وما قبل من أن حكمة هذا أن الحصة وودت
بمعنى الفعل في قوله وإن أسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته دليل
ومنه الأحصا بمعنى العدا وأجد العلم والهداية لها إلى أهلها هذيان لا معنى له وأما
المراد أنه إذا ضرب وجوهها ولت مدبره فهداها الله ببركته صلى الله عليه وسلم
للرجوع لمنازل أصحابها حتى يخلص من عمدة ضماها كما أشاء إليه بقوله فإن الله سيورني
عنه أمانتك وهي الغنم التي سلمت لك أي وصلها وبلغها ويردها إلى أهلها وهو ما بها
الما تكون لها فتخرج نائم من عمدة ضماها ففعل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسارت كل شاة حق دخلت إلى أهلها وأما كان هذا لأنه كان مستأثرا وفيه أمانة
لاهل خير قبل فتحها فلذا ردها صلى الله عليه وسلم لأصحابها مع ما فيه من تظمين
قلبه من خروجه من عمدة ضماها ولذا لم يجعلها فيما مع أنه علم أنها ستكون كذلك بعد الفتح
وقيل إن الراعي كان عبدا أسودا فبقا لبعض أهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع خبر النبي من اليهود جاءه واسلم وحسن إسلامه واستشهد في ذلك
الغزوة بمجربا به أو سمع ولم يصل صلاة قط فشهد له صلى الله عليه وسلم بلجنة
وأخبر أنه رأى عند حوريتان من الحور العين كما رواه مفضل في دلائل النبوة وهذا
من مجزائه صلى الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى وعن انس في حديث صحيح مسند رواه
أحمد والبخاري دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط أنصاري أي بستانا فباعه كان

في البستان فتجده صلى الله عليه وسلم وذكر مثله أي مثل الحديث الذي قبله فقالوا
هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن إخوان تسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم
لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لأمريت المرأة أن تسجد لزوجها لما له من الحق عليها وروى
مثله في الجبل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو من استشهد بأحد كثر الذي ذكره ابن عبد البر
أنه ثعلبة بن زياد مالك القرظي وأبو قوم كثر الذين على دين اليهودية فنزل على نبي مريضة فنسب
إليهم ثم أسلم فقله ابن مالك صوابه بن أبي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر فحدث الجبل وسبحه روى عن طريق منخدة مروية عن ذكره والقصة واحدة كما
بينه السيوطي قال كل منهم أو عبد الله بن جعفر وكان لا يدخل أحد الحائط من غير إجازة
البستان الأشد عليه الجبل شد هنا بمعنى أسرع وجعل جملة عليه قال الراغب يقال شد
واشد إذا أسرع وشد عليه جبل يعني أنه كان غفورا لها يجا على كل من استغربه فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه أي على الجبل في البستان وعاءه وأمره بالاقبال عليه
فوضع شقرا بكسر الميم وسكون الشين المجتة وفتح الفاء وادهملة وهو في الأبل
كالشفة للإنسان والحجالة للفرس والخزومة للسمك والمنقار للطير كما بينه
أهل اللغة في الفروق في الأرض وبرك بين يديه البروك كالحلوس للإنسان من البرك
وهو صدر الجبل وعن فخره أي وضع زعماء الذين يقاد به في رأسه وعلى فده لأنه بركة
عنده صلى الله عليه وسلم وانقاد له متذلل لا بعد ما كان لا يطاق وقال صلى الله
عليه وسلم لمن عنده ما بين السماء والأرض شيء من الحيوان والطيور وغيرها والمراد
بالأرض الجنس فيشمل الأراضي السبع الأيعلم وفي نسخة الأويعلم أي رسول الله يعلم
خلقه الله فيه ويلهمه له الأعاصي الجن والآشراي الأمر على الله ورسوله وكفر فانه
يتكبر عن أي معرفة أي رسول الله حقا وعاصي يجوز أن يكون مفقودا وأصله عاصين
فخذت النون للامانة وإيالا لثقا الساكين وقدم الجن أسبقهم خلقا ومعصيته
لأن أول من عصى الله إبليس والأكثري حيث اجتمع تقديم الجن في القرآن ومثله عن عبد الله
بن أبي روفي هو وأبوه صحبا بيان رضي الله عنهما شهدا المشاهد مع رسول الله صلى الله
وسلم وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى إليه بصدقه وقال
اللهم صل على أبي وأبي وفي حديثه مذكور في دلائل النبوة لأبي نعيم والبيهقي كما علمت
ولفظه قريب مما ذكره أولا وفي خبر آخر في حديث الجبل أن النبي صلى الله عليه وسلم
سأله عن شأنه لما أتوا منهم وبطش بكل من قرب منه فأخبروه وفي نسخة فأخبر
بأبنا للفعول أنهم أرادوا ذبحه لأنه ضعف كما سياتي وفي رواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهما أنه شكى كثرة العمل وقلة العلف وهو يفهمين فعل بمعنى المفعول
والعلق يطلق على ثوب الدواب من الجيوب وغيرها وشكايته الظاهر أنها بطلق
فهو من المجترات وفي رواية أنه شكى إلى أنكم أردتم ذبحه ونحوه وأكثر ما يستعمل

في الابل الغزو في غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر
ومعرفته ارادتهم ذبحه بالالهام بعد ان استعملوا اي اكثر من العمل به من التصيل ويؤ
في شاق العمل فيما يشق اي يصعب عليه من العمل وتولم على مشق غير مسموع مكانه
مبنى على ان التعدية بالهجرة مقلية وفيه خلا في مذكور في كبا اللغة من مفرغ الى
ان بلغ الكبر ويخرج عن العمل فاعترفوا بما ذكر في شمس الجزا الذي ارادوه وهذا
الحديث أخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتيمم
الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا جاز الملوك الصالح
يقينه فابتاعه منه وارسله برعي في الشجر حتى توى والحديث فيه طويل وقد روى
بائنا للجهول قتل وهذه بهذا التفصيل لا في لا يعرف رويها في قصة الناقة
العضيا يفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمدو هي اسم ناقة
للبني صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقة
العضيا والقصوا والجدا بالمد فيها ايضا هل من ثلاثة او واحدة لها القاب
متعددة او اثنتان فذهب التيمي والراقي في منظومته الى انها واحدة ولا عضب
ولا جديع اي لا شق اذن فيها وانما هو لقبه قتل كان يادها عضب اي شق وفي الجاد
ان الجدا هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصوا وعن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فمر بناقة بركة في الدار فقالت السلام
عليك يا بني الله يا زين القيمة يا رسول رب العالمين فالتفت اليها وقال عليك
السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فخرت منه فوقعت في مغارة
فكان اذا عشي لي الليل لحوشني السباع فنا دى بعضها بعضا لا تؤذها فانها مركب
شجها اذا أصبحت رقت فادنتي كل شجرة الى التي فأتك مركبها حتى وقعت ها هنا
فسميت عضيا باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله
ان يجعلني مركب في الجنة فقال قد قضيت وقد قتل ان هذا الحديث كله في سند
طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضيا وقصوا وجدا بدل مهملة ومثلا
ونحضرته والكل متقاربة المعاني والبدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الرجوع فهو
قصو فاذا جاوز فهو غضب فانما استعمل فصل ونفل ابن الجوزي عن ثعلب
انها كلها القاب لناقته صلى الله عليه وسلم ولا جديع لها ولا عضب واختار
في القاموس وكلاهما النبي صلى الله عليه وسلم كلامه بمعنى تكليم مصدر النبي
منصوب به مفعوله وتعرفها له بنفسها كما سمعته انفا ومبادرة العشب اليها
بدال مهملة مقابلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان يناديها الى في الملام
طلبه منها ان ترعاه قبل غير والعشب بالضم معروف في المرعى اي مكان رعيها ويجب
الوحش لها اي عذرها ذبيها واحمالها كما وتدابهم لها انك معقدة لخدمته

41 وضميرهم للعقد وغيره لصدور فعل العقد منها وهو النكاح في قوله رايتمهم في ساجدين
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت من الحزن والاسف
على فراقه صلى الله عليه وسلم وقيل انها التي اشترها ابو بكر رضي الله عنه من بني النضير
مع اخري ثمان اية درهم فلما هاجر اشترها صلى الله عليه وسلم منه باربع مائة درهم
وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف فكان له صلى الله عليه وسلم فوق لخر
كاتبه اصحاب السيد ذكره الاسفاني رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته وروى
ابن هب رحمه الله وهذا الحديث لم يخرجوه واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته انعام
مكة الموجد ويخرجها الى الان والحمام كل ذات طوق برقي او اهلي وقيل ان مخصوص البرقي
وقيل انه كل ما عتب وهدر والعت كرع الما من غير نفسل والهدير ويقال الهديل ترجيع
صوت الطائر المعروف فاطلت النبي صلى الله عليه وسلم اي اجتمعت لتعمل ظلمها عليه
وقاية من الحزن ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل انها من نسل حمامي الغار وسيأتي برقمها
اي فتح مكة فذاع لها بالبركة فاجاب الله دعاءه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقدم
وروى عن انس رواه عنه ابن سعد والبخاري والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار منسوب على الظرفية والغار غار ثور الذي
اخفى فيه صلى الله عليه وسلم لما هاجر وقصته مذكورة مشهورة في القرآن غينة
عن البيان شجرة فنبتت من قنبرها وامرنا بحاجز عن التسخير كقوله كثر اقدرة فلها
منزلة لما مرنا لمختار وروى بشجرة بالبا الحان وهما بمعنى الشجرة كانت من الطلع
تسمى الزاكا قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض وبها شئ شبه اي زهر ابيض
القطن يحس به المخادكا ريش خفة وليسا واحدة راة كافي كتاب النبات قال الشاعر
ترى ذلك الشديف على حياهم كمثل الزاكية الصقيع جاء النبي صلى الله عليه
وسلم تجاه بضم التا المقتاة الفوقية المبذلة من الواو واصله وجاء اي في مقابلة
وجهه باب الغار فستره عمن ينظره بحيث لا يراه من طلبه من كهار قريش وامر اي اهلهم الله
جماستين ذكرا وانثى فغششتا وباضتا على تلك الشجرة فرفقتا به اي فغم الغار لان الله
لا يمكن لا يمكن خال من الناس وورد في الحديث فسميت عليهما صلى الله عليه وسلم اي
دعاهما بالبركة فأنحدر الى الحرم فافروحا كل جام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا
وسموا اي اذ ابدتم بالاكل كلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسموا اي ادعوا لمن اكلتم
عنده وقيل ان الشجرة جات تسعي من مكان اخر لتشق الارض كما اشار اليه القايل
قامت اليه سبعة ستمين نظر العبدوا باحسن الاعضان وفي حديث اخر رواه ابن
سعد والبخاري والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
وفيه فسمت عليهما ودعاهما وانحدر الى الحرم فافروحا ذلك الزوج كل بني في الحرم كما تقدم
ان العنكبوت شجعت على بابه اي على باب الغار وقم فلما اتى الطالبن له صلى الله عليه وسلم

الذين قصصوا آثره وانبعوا لياخذوه وراوا ذلك المذكور من الشجر والمقام والعنكبوت
باب الغار قالوا لو كان فيه اى في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحامتان يقران بياضه الذي منه
المرد والشيء صلى الله عليه وسلم يسمعهم من حيث لو المعنوا النظر اوه فانه
ولجعين تاركين للطلب وكانوا افتيا من قريش مضوا خلقه صلى الله عليه وسلم ومعهم
سراقة القايض يقطعون فلما انتهوا الى الغار واواشع العنكبوت والحامتين صلى الله عليه
فقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع قريش بحيث لو طأ احد راسه رآه صلى الله عليه
وسلم وفي هذا المعجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة
صحيحة وقد قال فيها الشعر كثيرا ويعجبني قول ابن النقيب ودود القرآن نسجت تحريرا
يجل بسبه في كل ذى فان العنكبوت اجل منها بما نسجت على راس النبي والظفر
هذا مع قول علي بن ابي طالب عكبت بنسجه لقد حاز غزاه فاق كل غار لذلك دون الغار
يملك نفسه وقد غار من نسجه بغير الغار وفيه معان اخر لا فيل بها نبيه قول الابوي
في هزبه اخرجهم منها واواه غار وحسن حمامة ورساء وكفنه بنسجها عنكبوت
ما كنه الجنانة الحقداء الجنانة بنون من الدرع لا تهاجن البدن اى تسنم والجصد الحكمة
النسج كما في كتاب اللغة وهذا البيت خزنة شراجه وصاحب المواهب فجعله الهامة للحد
اى لكثرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقيد وينسره قوله في البردة وقاية الله أغنى
عن مضاعفة من الذروع وعن غالى من الأظم وعن عبد الله بن قوط بضم القاف وراهمة
ساكنة يلها طامم له وهو صوابى ثمالى وكان امير على حصن من بقل معاوية وقتل بارض الروم
سنة ست وخمسين معا وخرج له اصحاب السنن والحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث
رواه الحاكم والطبراني وابونعيم مستندا قريبا بالنسبة الى بعض الصحابة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذات جمع بدنه وهي ما بعد الخمر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر
وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة
وبدات بفتحات وقال القرطبي ان بدات بضم الموحدة وسكون الدال وتدبانه على خلاف
القياس لان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد لان ساعدة الرواية سميت بدنة لغفم
بدنها خمس وست وسبع الشك من الراوى يخرجها بروعيد فانه قد قرأه ابيه افعال من الزنى
وهي القربا بدلت قاروه والالجل الزاى اى قد مدت كل واحدة منهم ليه صلى الله عليه وسلم
رضته في ان يذبحها وانقياد اله بالهام من الله بايمان بيدي في الذبح وهذا معجزة باهره وعن ام
سلمة في حديث رواه الطبراني في البهقي واسمها هنداء وتعلمه كاتقدم كان النبي صلى الله عليه
وسلم في صحرا فنادته قسيه اى كلمته بنطق سمعه الناس لا لبسا للحال قال له يا رسول الله
فالتفت اليها فاذا هي موقفة عندها اعزبني نايم قال ما حاجتك حتى نادى النبي قالت صاكني
هذا الاعزبى الى خشفان شئ خشف بوزن طفل معجزة وهو الغلي الصغير الذي ولد له
في الجبل كشير جبل تلك العصر فاطلقني حتى اذهب فارصعها وارجع بنصبها لافعال

الثلاثة قال وتعلمني اى ترجعين الى ان اطلقك قال نعم فاطلقها والاعراب نايم لا يشعر بذلك
فذهبت وارضعتهما ورجعت فاونقها وربطها كما كانت فانبيه الاعرابى وراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنده فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال فطلق هذه
الظبية فاطلقها من وثاقه فخرجت تجري وهي تقول شهدان لا اله الا الله وانك رسول الله فاجلته
حالية بتقدير مبتدأ وقد ذكرنا من روى هذا الحديث قد صححه ابن حجر ودود من طرق اخره فلو ينفك
لعول ابن كثير انه لا اصل له لان في مسنده بجاحيل واما استاذنا النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك لانه عكلكها بالحيان وان لا في ملك الغير بغير اذنه ممنوع والرواوى في قوله او تفعلين محرمة
عاطفة على مقدراى فتولين ذلك لى وترجعين الى او استيناسيه على القولين في مثله وفي الحديث
معجزات ظاهرة ومن هذا الباب اى باب المعجزات باطاعة الحيوانات ما روى قال السيوطى انه
على هذا الحديث هكذا وخرج البيهقي ان وقع لسفينته حين فصل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري
ذكر في تاريخه كما قاله المصنف اعراض عليه من اسخير الاسد اى تذلله وانقياده لسفينته
بمولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من خدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى
لقبته سفينة لانه رآه في بعض سفان حاملة لا متعة فقال له انما انت سفينة فاشتم بذلك وثقل
في اسمه فيقول رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن
وفي الحديث مناسبه الناقية لاسمه اذا وجهه الى معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو الاكليم
المعروف وسفينة من مولدى العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه
وقيل ان ام سلمة اعطته فهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
ارسل معاذ بن جبل الى اليمن ليجعل لكان فلقى الاسد في طريقه فعرقه اى قال له انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتاب فاحمله الله فمعه كليمه وكفى عنه فهمهم المهمة صوت لا يفهم وقيل صوت
فيه بجهت وفي الحديث ان سفينة قال فتنه السلام يعنى عليه او على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتضى عن الطريق اى اخر عنه في لحيته متباعدة عن الطريق اذها بالحنوفه وذكر اى سفينة في نصرة
او نصرة ورجوعه من اليمن مثل ذلك اى مثل ما وقع له في ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية
اخرى عنه اى عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها الشيخ والبرار وصححها السيوطى في
تخرجه ان سفينة كسرت في بعض سفان فخرج الى خربة فاذا الاسد اى فاجاه بها اسد لقيه
فيها والبرية معروفة فقلت للاسد انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل اى لفق
وصار يعزى بسكون اليفن المحبة وكسل الميم وضما وزاى معجزة واصل الغنى الاشارة بلجن
فخوضه عن الدفع الخفيف بقرينة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع
وعاين الكنف والغنى حتى اقامنى على الطريق حتى اتى بي الى الطريق ليعرفه بما يذبح فيه وفي
البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فاكسرت السفينة وكنت لوحا منها فخرجت الى اجته فيها
فرايتها اقبل الى فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
لخوى حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معى حتى اقامنى على الطريق ثم هوىهم ساعة وضربني بذهنبه

ظننته اني يروي عن كنان اخر عدي به وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانقياد الاله
اذ ذكر اسمه وكرامته لسفينة ايضار من الله عنه ولخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاه
اي اسكها واخذ المنعدي بالبا معني اسك بخلاف اخذه فهو قاضين لقوم من بني عبد القيس فميلة
مشهوره بين اصبعيه بكسر الحز مشني اصبع معروف وفيه لغات عشر فقد مت فخر خلاها اي شحي اصبعيه
عنها وتركها فصار ذلك اي اخذه باذنها يعني اثره منيتم بكسر الميم اصله موسم فقلت واوه كما من الوسم
وهو الكي فهو اسم الله الكي من الحديد فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما يطلق على العضو الذي فيه
الاثر كما ورد في الحديث فيها اي الشات وشلها بعد بالبا على الضم اي بعد لها او بعد اخذه وعنده
قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من الحديث وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه
ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف من كلام الحكماء ونطقه له صلى الله عليه وسلم صريحا بغيره الذي
اصابه بحسبه اي وجد بها لما فيها وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب وانه من نسل سبتين حماد
كلها لم يركبها الابن وقال له كذا اتوقع ان تركبني اذ لم تن من نسل جدي عيزي ولا من الانبياء غيرك
وكننا يهودي فكنا نعتبه بعد احكامنا يحيي عنى ويضرب عنى مناه النبي صلى الله عليه وسلم يعقود
هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمي وروي غير ممنون قيل لمنع صرفه للعلية
ووزن الفعل يعقوب قاله التلمساني اقول فيه نظرا لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه
الفعل والظاهر صرفه ويعقوب لم يمنع صرفه لذلك بل للعلية والعجدة الارضاني غير بضم الياء صرف
لذلك قال في الصحاح الاسود بن يغير بضم الياء منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى
وليس في اذن ان الفعل يفعل وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله
عليه وسلم كان له جماران يغفور وعفيرة وهو الذي روي نفسه في البير كاسياتي ويقال
هما واحد قال ابن خوزك انه كان من مغافر خبير وقيل ان غفيرة كان شهاب وهو ما اهداه له
المقوقس ملك القبط وكان له جمارا خيرا اهداه له فزوة كان يركبه واخر اعطاه له سعد بن عباد
وقصة يعقور هذه نطقها السهيل في الروض الانق من يفرزك في كتاب الفصول قال السجلى
وزاد الخوفي في كتاب الشامل وانه كان يركبه الى وراصا فيضرب عليهم ابواب براسه ويستد
عيسم ومعنى يركبه يرسله الى جهة قد ورجع داه ويستد عيسم بمعنى يطلبهم اجابة وعودة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا لفتح ابواب وراوه علوا الله يطلبهم لانه
يكلمهم ككنه يقفهم ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخر له يوم
مراوه وانه النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ردى الحمار الى القنفسه وطرحها في بركا ن بالمدينة
معروفة لا ياتيهم ناليتها فكانت البيرة والفرق ففعل من ردى وهو الهلاك وهو مخصوص
بهلاك من القنفسه يقال ردى من الجمل وفي البير اذا سقط او القنفسه فيها جزعا وخرنا على فرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقدته فوات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له جمار وانه
كان يركبه وان ذكره سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه بن حبان بسند
ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لا اصل له

وما ذكر من معجزاته في الجمار والبهائم ونطقها حديث النافذة الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت
بسند فيه جليل ولكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت بنظرين عند النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحبها وما كنها الذي قيل انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانما ملكه فكم له صلى الله
عليه وسلم بها لان القاضى ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصايص الانبياء عليهم الصلوة والسلام
والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غرونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا اكمل جمع طرق المدينة
بصرنا باعرا في احد بخطام يعبر حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله
فرد عليه السلام فاجاب رجل وقال انه سرق هذا البعير فغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل
انصرف فان البعير سيد بانك كاذبا نحو وفي العزاي في حديث العز الذي اخرج ابن سعد والبيهقي
وابن عريق عن سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه الثالث رسول الله صفة العز وفي نسخة النبي صلى الله
عليه وسلم في عسكره حال اى وهو في عسكره وقد اصابهم عطش وتزلوا على غير ما اى في مكان لا ماء
فيه وهو زما ثلثا اى قريب بعد هرجمينا من ثلاثاى رجله وقد قدم الكلام على زما ومعناه
وضبطه تحليتها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل انه على ظاهره وان يكون امر بجليتها والاشارة
بجاذى فاروى بليتها الخند باجمعهم لما ساقهم فشر باحقى زال ما كان بهم من العطش والى عنده
ومنه اروى والعسكر والجيش والخذ معنى فقيه نقش واسناد اروى للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه سببه بجليه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم تغل فا عل روى ضمير يعود على ما عليه المفهوم
مما قبله مع ما بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم رافع براوعين مهيئين بينهما الف وفازته
اسم فاعل من رافع علم لصاى كانت تلك العز عنده وتقدمت ترجمته امكها اى خذها
واخذها ملكا لك لانها لاصاحب لها اذ وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه
شدها واوثقها من ملوك الامم وملكه العجين وحوزه وما اراك ما كالحا او فاعل ذلك
وهو بضم الهاء مبنى للجهول اى لا ظنك تمكها او تحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب
ورجع فوجدها قد انطلقت اى اعل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفا فيصته رواه اى حديث
هذه العز ابن قانع بقاء وفون وعين مهيمة وعيز من الرواه من غير هذا الطريق فقد رواه
البيهقي وابن عدى عن جماعة من الصحابة قالوا اكثامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
وكنا اربعة فتر لنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك علينا واعلنا بذلك فبات شويهمته لها قرنان
وقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم فحلبها وشرب حتى روى وسقا نأحقى رونا وقال يارافع
امكها الليلة وما اراك تمكها فاخذت لها وتذرت لها ففت ثم قتت في بعض الليل فلم اجد لها
فاخذت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسا لى فقال يارافع ذهب بها الذي جابها وما قيل
من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هي كلبش الغدا وانما سماها عندا لكونها على صوتها لا وسمه
ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي وهه ذلك قوله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
رافع لما اخبره بانطلاقها ان الذي خابها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك ومن هذا القبيل
ما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لعزبة الفرس واحدا ليل يطلق على الذكرو الانثى لانه

موشا سماعى وسمع فرسة وكان له صلى الله عليه وسلم عدة افراس مذكون في السير باسماها
ومن ان ملكها ولا داعي التفصيل هنا كما ذكر بعضهم وقد قام الى الصلاة في بعض سفار والفرن
غير يوط ولم يام احدا بما ساء به بل خاطبوا الفرس وقال له لا تخرج اى لازل من مكانك الذى اوتيتك
فيه من الدراج وهو المكان الواسع ورجع معقوبت في مكانه ومعقوبت ال وهو نقي معقوب فاذا دخل عليه
صار لى الفرس وهاهنا ثبات كما هنا فعناه اثبت الزم كتحققه النخاة واهل اللغة بارك الله فيك دعا
بالبركة وقد تقدم تحقيقها ويا في ايضا مع زيادة حتى تخرج من صلاتنا ونمناها وهو غاية لقائه
في مكانه وجعله مبلته اى جعله في جهة قبلته سارا وما نسا من برتين بيديه صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على حراز الاستتار بلحيوان والكلام عليه مفصل في كتاب الفقه لاحاجة لذلك
هنا فاحرك الفرس عضوا من اعضائه وهو بضم العين وكسرها وسكون الصاد المجهة معروف حتى
اى الصلاة صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له عليه الصلاة لعلم الحيوان كلامه واطاعته
له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي ويطحن
المذكور من معجزة صلى الله عليه وسلم او من كلام الحيوان لان فهم لغة لم يعرفها كهم العربي كلام
البحر قريب منه ومثاله ما روى الوافدى صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضى العراق وعالمها
وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه جمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفى برواية
الشافعى عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرته ابن سيد الناس
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله جمع رسل الى الملوك من العرب والجمع اى رسلهم لجهتهم
وناجيتهم لما فتى الاسلام وقوى فخرج ستة نفر منهم اى ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للندرة
فما قرعوا الا ان يستعمل بعض الرجل الواحد كايدينا في شرح الدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخارى
وهو عربي فصيح ايضا وكان رساله لم يرد عليه واحد من رسله صلى الله عليه وسلم وفيه فاصبح
كل واحد منهم يحكم بلسان القوم الذى بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من غير قضى ما ن يجهل التعلم
فيه وتفصيل الرسل من رسل الى مفضل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم
لشمول بركته اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالشهد من ذلك وما وقع منه في كتابنا
رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم خاتمة ما يلحق بمعجزة صلى الله عليه وسلم في الحيوانات والجمادات
ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمها الشعرا في قصص الاشعار من ان صلى الله عليه وسلم كان
في بعض الاحياء اذا مشى غاص قدمه في الجحان بحيث ينفذ الى الان وارسم فيها مثاله بعينه والناس
تترك به وترود وتعظمه كافي القدس ونقل من مصر في ما كن متعددة حتى قيل ان السلطان
قاربا واشترى بعشر الف دينار واهوى بحمله عند قبره وهو موجود الى الان وانه صلى الله عليه وسلم
اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه الا ان هذا لم يثبت لان هذا امر عديم لا يعرفه الا نكاح
حاضراته وقد ذكر هذا السبكي في تاييده وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان
صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهود قديما وحديثا على اللسنة
ونطق به الشعر في قصايدهم النبوية والبلغا في مشورهم مع اعتضاده بوجود اثر قدمي الخليل

عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنقوب في التزليل في قوله تعالى فيه آيات بينات بالانع يعينه
وانه اثره مبلغ النوار وبنه يقول ابو طالب وموطى ابراهيم في الصخر وطوة على قدميه حافيا غير اعلى
وبما في البخارى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير صربه في الحجر سينا او سبعا لما قربت به
حين غشيت وقد صح ما من معجزة لبنى الا ولبنى صلى الله عليه وسلم مثلها ويرويه وجود اثره في
بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطنية عرف بها الى الان يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من
صلى الله عليه وسلم الساري فيها ليكونا وضح في الدلالة على انه اولى مثل ما اوتى الخليل صلى الله عليه
وسلم على وجه اعل من نقل الجذ الشرازي عن ابن بكار في المعانم المطاطية بعد ذكر لحافر البغلة
ومسجدها انه في غربي هذا المسجد اثره من فؤاد كانه صلى الله عليه وسلم امكن عليه برنطة الشرف
فأثر فيه وفي آخر اثاره صاعده انتهى ومن ذكر اثر البغلة السيد السهمودي في تاريخ المدينة وقال
انه مسجد في ظفري الاوس شرق البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن البخارى في تاريخه
ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا لا يوجد له في شيء من كتب الحديث ومن انكره
الشيخ زهران الدين الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقبله على اصل ولا سند ولا رايت من خبره
في شيء من كتب الحديث وتبعه تليذه العلقمي في شرح الجامع الصغير وراى انه لم يوجد في شيء من النسخ
المعتمدة فلو يوسع نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه من علماء عصر الشيخ الصالح
المحدث احمد المتبولى شاح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان من لا يسي
كيف سى السيوطي وقد قال في خصايصه الصغير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما وصى على الصخرة الا واثريه وعزان الحافظ رزين القندري انتهى قلت لاسهو ولا نسيان فان
السيوطي رحمه الله لم ينكر هذه المعجزة وانما انكر ما يورث بعينه في الاماكن الخدروها وكذا
ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وصى صلى الله عليه وسلم على
صخرة الا واثريه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام البحر والشجر الذي تقدم واما كونه
لا اثر قدمه صلى الله عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنسابة يورثها بسند ضعيف
وقال صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واخضعهم ولنا لم يورث مشيد في الرمل ولا يثاب فيه تأثيره
في الحياة فانما هو لبقا اثره وتبكي حاسديه وانهم اقمى من الجحارة الا انه وقع في الاجام ما يقتضي
خلافه لانه نقل فيه اثره ان بعض الصحابة انكر على اى موسى رضي الله عنه دعاءه على المنبر لم يرض الله
عنه اذ لم يذكره كرايا بكر رضي الله عنه فقام بينا الملا بالمسجد وقال ابن من كان قبله فسكاه لعرفه
باشخاصه اليه من البصر فلما جاء دق عليه الباب فخرج اليه وقال له ازعجني من وطني فساله عن سبب
شكاية امير منه فقص عليه القصة فكبر رضي الله عنه وقال والله ليوم وليلة لا يكر
رضي الله عنه خير من خلدي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى الله عليه
وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه وتارة يحمله
يقصد بذلك اخفا اثره في الرمل حتى لا يشعر به من يقص أثره قلت وكان هذا هو مستند خلدون
في مقدمته تاريخه اذ ذكر فيها ان الدعاء للسلطين في الخطبة سنة وان كان لركش قال في كتاب

احكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها الحرف في الفتنه فاعرفه فانه من القرايد النفيسة الجلييلة
فضل في معجزاته صلى الله عليه وسلم فاجاب الموقر كلامهم له صلى الله عليه وسلم واجابا
مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل
الحقيقي هو الله وهو اعظم معجز ان صلى الله عليه وسلم ولذا قال في البردة لو ناسبت قدرة
اياله عظمت ايحي اسمع حين يدعي دارس الرمم وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد
عليه ان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم اية من كتاب الله
خير من تمجدوا الحمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب بان المادحة معجزاته
ما احده الله على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه لا يعد شي من معجزاته عظيما بالنسبة
اليه الا ان يكون منها ان كل الجود عا باسمه وتوسل به في الدنيا الموتى وقع له ذلك بان يقول الله
اني اسيرك بغيري صلى الله عليه وسلم ان يجي صاحب هذا المقول ليس عطف الكلام من عطف
لخاص على العام كما وهم وكلام الصبيان الذين في المهد لم يقبلوا لئلا يتكلم فيه مثلهم ولذا
عطف على كلام الموقر لانه ليس من شأنهم الكلام واخره لانهم ايجاز من شأنهم الكلام فهو دونه
مرتبة والمراد جمع من وضع اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف
القياس كما قيل وليس جمع موضع بكسر الضاد وهو الامر لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرتبة بالفتح
بمعنى بنت صغير ترضع وانما الاحسن ان يقولوا لا طفل لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتك
رضاعه والاطفال كما للصبيان لا تودى مؤذاه الذي قصده ونهاهم له صلى الله عليه وسلم
بالنبوة اقول من في المهد انك نبى الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام
ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه اى المنجرح في معرفة الاحكام الشرعية الشرعية وقيل للمادة
العالم بالعلوم الشرعية مطلقا بقرآن عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول من عند
وهو محمد بن احمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة توفي عنها ما بعد ابي القاسم بن محمد بن
سنة احدى عشرة وخمسة اية ثم عزل سنة اربع عشرة ووليا بالقاسم وذلك في سلطنة يوسف بن
تاشفين والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي الذي تعدت ترجمته وغير واحد سما عا وادنا يعني انه
سمع منهم واذنوا له في رواية عنهم قالوا اننا ابو علي الحافظ القسافي الذي تقدم قال حدثنا ابو علي الحافظ
هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال ثنا ابو ابراهيم بن محمد المعروف بابن القطر
قال ثنا احمد بن محمد تقدمت ترجمته قال ثنا ابن ابراهيم بن محمد قال ثنا ابو داود الامام صاحب السنن
قال ثنا وهيب بن بقية الواسطي ابو محمد قال له وهيبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروى له
مسلم وابو داود والنسائي عن مالك هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد المعروف
بالطحان كان من اهلها والشيخان يقال ان اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فصدق بوزنة فنة
توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولدت سنة عشر ومائة وخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن
عمر بن علقمة وله ترجمة في الميزان عن ابن سبعة احدا الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله

عنه ان يهودية من يهود خيبر اسما زنيب بنت الحارث امرأة سلام بن مسكين صاحب الكوفة وهو من بني
النضير وقيل انها زينب بنت عبد الله بن سلام اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بحجر شاة
مصلية اى مشوية من صلاه بالنار اذا سواه واصلاها مصلوية فقلت لو اودا وادعت وكسر ما قبلها
سمها اى وضعت فيها السم يقال سمته وهو خطأ كما قال السراج الوراق رحمه الله زرق بن شاة
لتمكن في ليلة كالدهر فحينها فقتل ما سميتها قلت لو تكنت منها كنت سميتها وقد جاء
اصله سميتها بثلاث مائة ابدل الثالثة يا على القياس فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم اى شى عوا في الاكل فقال صلى الله عليه وسلم
ارفعوا ايديكم اى كفوها عن الاكل واخذوا بعدوا ايديكم عنها واكلوا لرفع الاعلاء فكنى به عماد
وشاع حتى صار حقيقة فيه فانها اخبرني انها سموتة وهو محل الشاهد لانه كلفه صلى الله عليه
وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غير ولوشا الله لا سمعهم كلامها فمات بشرب البراءة بفتح الراء
الموصلة والراء المداين معرو ورسكون العين المهملة وفتحها خطا وهو صواب خزي شهد العتبة
وبدرا قيل ان مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتى مات بعد سنة وقال صلى الله عليه وسلم
اليهودية ما حلك على ما صنعت من السم ووضع حتى حصل منه ما حصل وهو حجاز وشهد
من الحبل المشهور من قوله حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة فلم
يحملوها اى كلفوا ان يقوموا بحملها فلم يفعلوا فالمعنى ما دالك بصنعك هذا قالت الداعية ان
اردت معرفة حالك واخبارك ان كنت نبيا لم يضرك ما وفي نسخة الذي صنعت من وضع
السم واكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اى سلطانا ارحنا الناس منك بموتك فلما لم يرض
السم ضرا يظهر اخيره علم بذلك ان نبى وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لان الله عظمه
مراوى الناس لم يمكن احد من قتلته صلى الله عليه وسلم باى طريق كان وانما اتهم بعد كما روى
هنا بياننا لا استحقا بالمداواة وتعلما للامة ولذا لم يضره الشاة قبل الاكل ولينا المرتبة
الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله عليه وسلم ولتخلف في السم حلا كان في الشاة كلها
وفي الذراع زيادة على غيره لانها سالت ما لجبها اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك
ذهب الى كل منهما ناس وانما سالتها صلى الله عليه وسلم لتعرف فنتين الفضة ولانه كان بينه
وبني اليهود عهد وهذا انفصل له قال ابو هريرة روى الحديث كما ذكره البيهقي وان كان دواء من سلا
في محل اخر فامر بها اى قبلها ففعلت وقد روى هذا الحديث اى حديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق
آخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اى فيما رواه انس قال ثارت فتلك ان لم تكن نبيا كما من
قال لما كان الله ليس لك من التسليط والسلطنة وهي التمكن من الفقر والاذية كما قال الله
تعالى ولو شا الله لسقطتم عليكم على ذلك اى القتل وروى على شدة الجحيم المتكلم والكتاب
مكسوة لان الخطاب لم يزل كما قاله التلمساني فقالوا انفسنا وفي نسخة ففعلها بتقدير هزمه الاحكام
وفي اخر الانفسها قال لا تفعلوها واعل هذا قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية
ابو هريرة انه قتلها وبه يجب ان يقل انه مشكل لانه كيف يعنى عنما مع قتلها للبشرى البراء الا ان يقال

انما يدعى عنها او على انه لا يقتل بالسم واذا لم يقتل بالسم على ما فضل في كتب الفقه وكذلك روى النبا
للجواب روى هذا الحديث عن ابي هريرة عن ابي جابر عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
وقية اي فيما رواه جابر اخبرني به اي بالسم الذي فيها هذه الذراع اي ذراع الشاة وهو من سمها
ولذا قال في هذه وكذا الفخذ الا في موت قال جابر رضي الله عنه ولم يوافقها اي لا يقتلها وفي بعض النسخ
وفي رواية الحسن البصري ان خنجرها هو يفتح الفاكس والحوا وسكونها ما فوق الساق كلثني اي قالوا لها
اي الشاة مسومة لان السم مما اوفد راعها فقتلها كما هو هذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كله لانه لا مانع
من ان كله الذراع والفخذ معا ويكون عود الصغير للفخذ بنا على احد الوجهين وفي رواية ابي سلمة بن عبد
الرحمن قالت في سمومته وكذلك اي مثل هذه الرواية ذكر الخبر السابق بن اسحاق في سيرته وقال
فيه فجاوز عنها اي عني عنها ولم يقتلها في قول الامم لم مات بشر بن ابراهيم فقتلها كما مر في الجمع بين
الروايتين ولم يقتلها بسببه اما لانه لا يوجب القتل ولا يجرأ وفي الحديث الاخر الذي رواه
الشيخان عن ابي بصير قال لما زلت عرقها اي عرق الفعلة التي فعلها اليهودية في حجاب رسول الله صلى
عليه وسلم بفتح اللام والماء والواو جمع لها بوزن فناء وهي لغة في اقصى شفا الفم تغلق على اخر اللسان
واول الخلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتحتا كما كان يريد بها الفم باطلا فالحجة على الاقل كما في قوله
اللفظ يفتح اللسان فكان لها اثر في ظاهره من يجرها لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد
انما اثر في صوته تأثيرا قليلا ينظم لمن تامله فاراد بالهمة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث
في البخاري وفيه كلام في شريحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر عن ابي بصير انها اسلمت
فتركها لاسدومها وفي الروض لانفاته تركها اولاً لا ينافي لانفسه فقامت بشير
قتلها قضا صابها الا ان فيه ان ففها والشافعي قالوا ان من قدم لضيفه طعاما سمو ما فاكل
منه وهو لا يعلم فان لا يجب القصاص ولذا قيل انما قتلها بسياسة او لتفض العهد والقصاص
تجب فيه المائتة والذي في البخاري ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان باهرهم واتفاقهم وفي حديث
عن ابي بصير الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
يعني في مرضه فخرجته بلا زمة الذي مات فيه اي مان متلبسا به او في مرضه وروى عنه بدل فيه
ما زالت اكله بضم فسكون وهي ما يوكل كالغرفة لما يعرف لان ففلة بالفتح المدة وبالكسر الهية
وبالضم المقدار كما قاله الجاه خبير يمنع الصرق بلذ على امساك من المدينة اهلها يهود فنادى
بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والفاء المهملة مشددة ونون الوقاية ومنير
المتكلم اي يعود المقرة بعد مرة اخرى في وقت معلوم من العدد وهو كما قال ابن اثير ما ياتي
لوقن كالحمر والسم وقال الترمذي في بعض تعادني وقيل ما يبيع بعد سنة من الم لدغ
ومحور وليس المراد بالالم نفص في الذوق لانه لا ينفذ مثله الماء وما قيل من ان المراد سكاره
في المحسوس لا وجه له مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير ال وهو المراد من الحمر
او ان قطعنا اي الاكلة بسما ونا ليرة الحمر بمنزلة مفتوحة وموحدة وهما وراهملة زنة

افعل التفصيل وهو عر وكبير متصل بالقلب ودخله وما ابرار وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع
يموت صاحبه وقيل لانه الاحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الخذلان انه
قيل في هذه الآية بل لان المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف وبخنجر بجراحة
بحيث يظهر فوقيته وهذا مع انه سم ساعه لم يظهر فيه صلى الله عليه وسلم حتى عد من معجز الخلق
اثره وانما قدر الله فائز فيه بعد زمان ليرزقه الشهادة وهذا ما لا دخل لخلق منه ومنه الذي
ما من من صلى الله عليه وسلم كان حتى مع صداع وروى ابو بصير بسند متعيقا ان ذاك الجنب واورد
عليه ان صلى الله عليه وسلم لم يقتل في زيت فلما افاد صلى الله عليه وسلم قال كنتم ترون ان في ذاك
الجنب ما كان الله لي يجعل لها على سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لاذ ففعله والدود واذ
الجنب وقد ورد ان ذاك الجنب من الشيطان واجيب بان ذاك الجنب قتل من جازا يكون فيستبطن
الحشا هو المنقوي الخربون بين الاضلاع وهو المراد في الحديث المذكور والحلي المذكور انما كان بسبب
ذلك السم وكفى بن اسحاق ان يكسر النقرة وتختفي النون الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها يقدر
اصلهم انهم كان المسلمون ليرد بفتح اللام وهي لام الابد او يرون بضم الياء المشاء الثقيلة اي يخرجون
ويجوز فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا بسم الشاة ليكرمه الله بئيل
الشهادة مع ما اكرمه الله من النبوة وقال ابن سحون بضم السين وفتحها ومنع الصرق وهو
يزعم السلام الماكني الامام المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم لجمع اهل الحديث ان رسول
صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سئلها كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع
مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى ما ذكره عنده كما لم تضع كذا واليه اشار الله
بقوله وقد كرنا اخلاص الروايات في ذلك الدال على خلاف ما قاله ابن سحون عن ابي بصير
وانه جابر وعزم من الصحابة مع ذلك كيف تفصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث الحديث
الذي قبل هذا من كون انار السم لشاهد في لمرارة من ثمة القصة فلا ينافي كون الفضل معقود
لاحيا الموي كما ترم وكذا ما ذكر في هذا الحديث وفي رواية بن عباس في الحديث رواها ابن سعد
انه صلى الله عليه وسلم دفنها اي سلم المائة التي ستمه لاوليا بشر بن ابراهيم ورثة
الذين لهم دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه قد اختلف
في قتل من سمه وفي نسخة الذي سمه وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد ابن الاعصم كما صرح
بعد سمه صلى الله عليه وسلم حتى كان يحتمل له انه يفضل اليشي وما يفعل ثم شفاه الله منه
كما سياتي الكلام على قصته في كلام المص وقال الواقدني وعفوه عنه اي الساحر انبت اي قوى
واصح واصل مضاه اشد ثبوتا وازم ما فاستعبد لما ذكره عندنا معا شرا هل السنة وروى عنه انه قتله
وفي الوقاعن زيد بن ارم قال سم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى لذلك لما فانا
جبريل عليه الصلوة والسلام فقال ان جبريل من اليهود سمك فقتلك عقدا في بئر كذا وكذا فادرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلغا فافترجها وجاها وحملها فجعل كلا حل عقدة وحيد لذلك خفة
فقام كائنا شط من عقال فما ذكر لك اليهود ولا اراه في وجهه فقط وقال لثعلبي انهم قالوا

صلى الله عليه وسلم أما تأخذ الحديث فتشكك فقال لا ما أنا فدفن في الله وكن ان اثير على الناس
منه شرا بسببى ومنزل السحر ذكره الفقه مفصلا في الفروع وفي السحر وجواز نقله كلام مشهور بنينا في غير
هذا المحل وروى الحديث اي حديث الشاة المسمومة السابق لاحديث السحر كما تقدم البزار عن ابي سعيد
الحذري فذكر مثله الا انه قال في لونه متسطينه ومدتها صلى الله عليه وسلم ليستأول من لهما وقال
لمن عنده من الصيام كلكوا متبركين بسم الله فاكلنا فلم يصبر منا احدا وهو مصاد لمحدث البراءة
الذي تقدم وقال السيوطي نقله عن الشيخ زهران هذا الحديث منكرا قال القاضي ابو الفضل عياض
مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح اعثنوا بصحيح
الحديث وروايته وخبره الائمة في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث مشهور بين المجتهدين والمحققين
النظر في المتكلمين وعزيم من نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في اجسام وعزنا طفة
تبريزه اجرة اخلا فم بقره من قابل بقره هو كلام بخله الله في الشاة الميتة بالتسديد والتخفيف
او الجواز الشرح لما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفس بالاشتراك او بالحقيقة
في الاول والجواز في الثاني وبالعكس اشار الى ان المراد الاول بقوله وحروف واصوات اي هو يخرج من الجسم
تكيف بكيهته مخصوصه ومجموعها هو الحروف ذات الخارج المخرقة وهو معطوف على قوله
كلام مجيدتها اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة
فيها لعدم توقفها عليها ويسمى بضم الخية اي يجعلها مدركة بالسمع لمن خلقه الاحياء
اي من تلك الاجسام لانها لاصوات والحروف كالقيل وزغير اشكالها جميع شكل ففتح فتكون
وهو الصوت والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة
ومنهم الناس شكلوا لاق وهو من الشكل بمعنى تقيد الدابة كما قاله الراغب فغوا له
ونقلها من هيائها اي نقلها من هيائها الاصلية الى هيئة اخرى لذوات الارواح والطق وهو
اي عدم لزوم ما ذكره مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابى بكر
البياطاني فعندما الحياة ليست بشرط خلق الكلام في الاجسام وقوم اخرون من اهل السنة
ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد الحياة بها ولا قبل بخلقها ومدور الكلام منها في الكلام
بعده اي ايجاد الحياة بها وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابى الحسن الاشعري كما حكي القول الاول
عنه فله قولان في هذه المسئلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو الحسين
وشاع بمعنى الاستاذ كما لا يلزم ان يكون المصدر ذكره وتلكه كما لا يخفى في مثله وكل من القولين
محتمل اسم مفعول اي عجز عقله فيحمل فيما صدر عنه التعلق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه
بدونها ولا تناقض على ما قرناه في كلام الشيخ حتى يحتاج الى الحد قوله على الكلام النفس
لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم والآخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها
فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسور به وجه التعسف كما لا يخفى اذا لم يجعل الحياة شيئا لوجود
الحروف والاصوات وحينئذ يحتمل ان يقال في خلقها اجما ويحتمل ان انطقها بدون ذلك فلا
يشترط وجوده ولا عدمه اذ لا يستحيل ويتنع عقلا وجودها اي الحروف والاصوات مع عدم

الحياة بمجرد اى واحد من غيرهما رتبه وحياة ونحوها فلما اذا كانت اى الحروف والاصوات
او هذه البان التي هي الكلام فاللانيث لمراعاة الخيرة قوله عبارة اي معبرها والظاهر الثاني
عن الكلام النفس الذي يعبر به عندهم وتحقق الكلام النفس والفرق بينه وبين العلم فيه
كلام طويل في علم الكلام يضيق طرق المقام عنه فلا بد من شرط الحياة لها لانها العلم واستلزامه
وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي اذ لا بد له من نفس مقوم والنفس
لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي فهو يشترط فيه ذلك خلافا للجباي يضم الجيم وفتح
الها الموحدة المشددة والمدوي بالنسبة الى الجباي فربما بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن
مخلف اللام بن خالد بن حمدان بن ابيان مولى عثمان بن عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث
وثلاثمائة من بني سائر متكلمي الفرق في اهل السنة والمعتزلة فانه تفرد في حالته وجرده الكلام
اللفظي الى عدة مما لا عقلا وعادة وللحروف والاصوات الامن حي مركب قائم بحسب الصوة على
تركيب يصح منه النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسم الالة نطق ويخوف ثم لما ورد عليه
ما تواتر من نطق غير ذلك فعلا له نلزمه واليه اشار بقوله والنلزم ذلك اي وجود التركيب المذكور
في الحصة بمثلين جميع حصة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم لثرائره وقال
ان الله خلق في الحياة وخلق لها ما اي بدعه ومنه عن غير من الاعضاء كما خرق سمعه وشفه اذا برزه
وصوت ولسا ناوالة للكلام امكنا اقدرها وجعلها متمكنة بها من الحروف والبطق وهذا اي
المذكور من الالة والاعضاء دعوى بلا بدنية اذ لو كان اي ما ادعاه وقع في الخارج فكان نطقه اي وجد
نطقه وسمع فكان فيهما اتمه والسمية تفعل من الهم اي الاهتمام والاعتماد بالمدوك كد بالواو
بجناه اي اقوى واشد من الهم بقتل بئس بئس اي تسبيح الحصة وحينئذ اي الجذع كما تقدم والامر بالبكر
فانه نطق بئس بئس وحينئذ ونطقه نقله شايما ولم يقلداته روى له فم ولاسان فاذ ذكره مكابرة في
المحسوسات ودعوى شهد الحسن بخلافها ولم يقل احد من اهل السير اي رواية الحديث والسير النبوية
والروايات وفي نسخة الرواية شيئا من ذلك المذكور الذي دعاه فدل عن نقلهم على سقوط دعواه
اي بطلانها مع انه لا ضرورة داعية اليه في النظر والفكر في الامور المعقولة واما كون الله خلق ذلك
ونطقه فادعى من دعواه والله الموفق للصواب وروى ربيع بفتح الواو والكاف المكسوة هو ابن
بر الجرح بن ملح بن عبد الله اسود فقه اي دواء مرفوعا له صلى الله عليه وسلم بعد ما كان ابيهم وذكر
هذا الفصل الذي بعده اظهر بان كان هذا بتفصيل لا يكمن منزلة الميت والحاد لعدم القدرة على النطق
وروى عن عمر بن الخطاب بن مضمومة وعين مملو فيها وضاد معجزة بزنة اسم الفاعل وقيل
الامكسوة مشددة وروى معيقب بيا وبيل معيقل يلزم رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
بجبا اي امر عجيبا وقع عنده وهو انه حي با لبنا للجهول اي باليه بعضهم يصي بويروا
بجهول ايضا قد كرا ربه وهو مع من مثله اي مثله ما ترمز له قال له صلى الله عليه وسلم من انا
فقال له انت رسول الله وهو معروف في معجزة بانه حديث مبارك اليما مة وفي نسخة وكان
يسمى ذلك لولد مبارك اليما مة لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليما مة

علم الأرض باليمن يقول من اسم طائر وهذا موخر في النسخ كما سياتي ويعرف ذلك الحديث بحديث
شاصونة بن شيبان مجة والفرصا ومهله وواو ساكنة يليها نون وها وهو اسم راوية الخاوي
هذا الحديث وسياقه ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزاني
قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم املا قال حدثنا محمد بن يوسف بن موسى الكلابي
املا قال حدثنا شاصونة بن عبيد ابو محمد اليما من مصر فاما من عن سنة عشر ومائتين بقرينة يقال لها
الجودة قال حدثنا معمر بن عبد الله اليما في نوابه عن جده قال سمعت جده الوداع فدخلت مكة فزيت
فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاء رجل من اهل الشام
بغلام يوم ولد وقد لقى في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا فقال
انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب قال يا كنانة سميت ببارك
اليما منه قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانين سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث
قال الدارقطني كان كلابي يسمي موضع الحديث وما تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل ان حديثه عن علي بن
بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا بيزيد الجباري فالتفت اليه الخليل فكان
لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكلابي لما املى هذا الحديث استغفبه الناس وقالوا انه كذاب
الا انه قد وقع اليما من غير طريق الكلابي في ساقه بسند المرفوع السيوطي فذوقه وروايته من طرق فهو
حديث حسن وسبب كذابه ان من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس
فكان حقا ان يشتموا شتما شديدا بخصاصه فيقول بعض الشراح بما لا ينبغي ان يوجهه انه موضوع غير مسلم وتبعه
السيوطي هنا من غير تعقب له فبين كلامه تناقض وفيه اي في هذا الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم
له اي البصير حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد بنبي على الضم اي بعد ذلك
الكلام حتى شب اي كبر وصلى ستر النطق فكان يسمى ببارك اليما منه دعا النبي صلى الله عليه
وسلم له بالبركة وكان هذه القصة بركة وفي حجة الوداع بفتح الواو وكسر هاء سميت بها لانها اخر
حجة صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرينة جده وان يادع فيها امته وعن الحسن
البصري وقد قد من ترجمته وهذا الحديث لم يخرج السيوطي في رجل النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طرح بنه له تصغير بنت في وادي كذا لم يعينه راوية اي ماها ثمة فمات وقيل ان وادها
على عادة الجاهلية فانطلق اي مشى النبي صلى الله عليه وسلم معه الى وادي الذي ذكره له
وقادها اي نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل باسمها يا فلاة اي فلاة الله تعالى
اي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يجوز به عما ذكره يجوز ان يمشي حية من قبرها وهي تقول
ليك وسعديك اي اجابة لك بعد اجابة واسفا وابداسفا ومعناه سرعة الاجابة والافتقار
ولا يستعمل الا مثنى والكلام عليه مشهور في كتب الخرافات فاما الجاهلية اجابته ان ابيك
فما سلما فان اجبت ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رد ذلك عليهما قال صاحبنا في
فيما ولا اريد الرجوع اليهما وحدت الله وما عنده من الخير خيرا اليهما وما عندهما وفيه دليل
ان مع الحديث على ان اطفال الكفار غير محذرين وهو الاعم وفيه من المعجزات احيا الموتى وكلامهم

ونطق

48 ونطق الطفل الصغير ايضا وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياق مقامه
واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال اكثر عدوا منهم عيسى بن مريم وصاحبها لاخود واثنا عشرة
فرعون وصاحب جبريل وشاهد يوسف وشاهد لامة والجبار وما ذكره المصري وقد نظمهم
السيوطي في قوله تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومير
ومعدي جبريل ثم شاهد يوسف وطفل الذي الاخود راوية مسلم وطفل عليه في الامة
يقال لها ترقى ولا تكلم وماشطة في عهد فرعون طفلا وفي زمن الهادي المباركة ضم
وقد تقدمت الاشارة الى ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن عدي مسند
ان شابا من الانصار ترقى وامه يحيى غميا وهذا ما يدل على شدة حزنها لكبر سنها وعجزها عن
ولدها فحسبنا بالسبين المملة واليحيى اي غطينا هاتين قولهم سبحا الليل اذا انتزعت من الارض
او كفناه وعزينا اي صبرنا ها وسلينا ها بذكر ما لها من الاجر ونحن كما هو معلوم والفرقة
لشلية اهل الميت عنه وحسبنا معروفة فقلت لعمري لما عزوها ماتت اي فيه استفهام مقدور
اي ماتت اي وانما قال الله اما لاننا لم تعلم اولئك ما بعده اولدها بالمصيبة قلنا نعم فقال
التمت ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة الانشغال من بلد الى اخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها
قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه اليك والي يديك الهجرة الى الله بالحج لرسوله صلى الله عليه
وسلم والا فانه معها انما كانت رجاء ان يغني بالفرقة خطاب الله لانه هو المعين على كل شدة
الشدة بمعنى الصعوبة هنا اي على كل امر شاق يصعب على ويسر بحله لا سيما فقد اورد مع كبر السن
وعدم البصر وعقله بان المشقة بعدم الجرم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله مما
يغني على غيرها ومن شأنه ان يشكر فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي في توسلها به الى الله او بآية
القبول وتجاهلها رجاء لا حياية رجاء منصوب مفعول له فلا يمكن بالجاء المملة وتشد يد الميم
وزن التوكيد يعني لا تكلف لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعجله كقوله تعالى لا تجعلنا مالا
طاعة لنا به على هجرنا المتكلم هذه المصيبة يعني موت ولدها في هذه الحالة فآبرحا اي ما ذهبنا
من مكاننا الذي كنا فيه حتى كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما عطي به فطمع وطعننا اي
قدم لنا طعاما اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش الى وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه معجزة حيث انه اجنى الميت للديعة
باسم النبي صلى الله عليه وسلم فلو يقال ان هذا كرامة لامة البصير وروى له البيهقي رحمه الله
عن عبد الله بن عبد الله الانصاري تصغير الثاني كنت فيمن في نابت بن قيس بن جضر فنه وهو
ابن مالك بن زهير بن ابي القيس بن مالك بن قلبية بن كعب بن الخزرج الانصاري المدي في الصحابي
وكان خطيبا الانصار وشهد النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان قتل باليامة وروى له
الحارثي والنسائي ابوداود وكان جمهورا للصوت فلما نزل اليها الذين امنوا انزعوا اصواتهم
فوق صوت النبي اجلس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسيل عن سبب
ذلك فقال قد علمت اني ارفع صوتا على رسول الله فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال النسياني انه كان باذنه
صمم فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن جرير ان الصحابة لم يكن
فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثني عشرة في خلافة الصديق واليامة اسم بلدة
من جبال اليمن كما روي بلدة مسيلة الكذاب وهي ستة عشر حلة من المدينة وقد قالوا انما هي
بعد موت وتنفذت وصيته ولم تنفذ وصيته احد بعد موت الا هو وذلك انه لما قتل كان له
درعان فسرقت احدهما وجعلت تحت قدميه كانت انفسه ورعيه فزاعج لثباته فنام فقال
اوصيك بوصيته فايا ان تقول انما حلم ففضيحه اني قتلته مس فرى رجل فاخذ درعي ومنزله
في اقصى الناس وعند خيابة فرس يستن في طوله وقد كفي على الدرع برمة وفوق البرمة رعدا
خالدا يعني مبرم فسنه فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لا يكران على ديننا لناس مقداره كذا
والدين فلان وفلان وان رقيق قد تاجر فاق لرجل خالدا فاحبر فبعث الى من عنده المدرع
فوجدها كما وصف واخبر بوبكر بوصيته فاجازها فمعهما حين دخلناه القبر يقول اي سمعنا
كلامه فيه مضاف مقدما والضمير مفعوله الاول وقوله يقول الثاني على ما ذهب اليه ابو علي
الفارسي من ان مع ان اتدلى بغير سموع نصب مفعولين وغير يقول انه متعد لواحد مقدر
والجمله حالية او مستأنفة وقد خطا ابن السيد ابا علي في هذه المسئلة في كتاب الحل كما
فضلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه محمد رسول الله ابو بكر الصديق مبتدا وخبر اي الكامل
في الصديق والصدق لانه لم يرب في تصديقه صلى الله عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك
فلما اخص بالصدق بغيره وسيا في تحقيقها عمر الشهيد اي لخصوص بالشهادة الكاملة من بين
الحلق لان قائله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن قيس قاتل عثمان فانه من رعا الناس
وهو شهيد ايضا عثمان ابن عفان ابا الرحيم ذو البرز الا حسن الشهرة بالكرم وهو رحيم ايضا
اي ورحمة ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشرفه فظننا ان الله لما اكمل بعد موته لوجهنا انه
عادت اليه حياته فاذا هو ميتا فاجانا بفضة معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطقه الله الذي
انطق كل شئ الخلق حياة الشهيد قبل وقوله هذا كان عند سوال المكيين انه ان قلنا ان الشهيد ايسا لونه
وفيه نظروا ذكر بالبنا للجهول وهذا ما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه ابن ابي الدنيا
عن انس ايضا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري الخزرجي البصري وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد
مع خالد بن الوليد بعين التمر بعد انضارفة من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة
اشهر منها ومات بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين وولاه معاوية حمص والكوفة
ان زيد بن حارثة هذا الصبي ما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد
ابن حارثة بن زيد بن زهير بن مالك بن بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه
هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم الاصبهاني حارثة بن زيد هو الذي
تكلم بعد الموت على اختلاف في فيه والصحيح انه زيد بن حارثة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في
اسد الغابة وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل ما جد وجزم به ابن الجوزي

ولم يجله فيه خلافا ولا يراي الدنيا جزا فوره لمن تكلم بعد الموت ولم تنفع عليه خبر ميتا اي
اي سقط من قيام في حال كونه ميتا اصل معنى خرس سقط سقوطا يسمع منه خير وتقدم ان الخبر
صوت الماء والريح ونحوه مما سقط من علني قال تعالى وخروا له سجدا في بعض اوقاف المدينة جمع
زقاق وكراهيه هو الطريق فرقع بالبنا للجهول اي اخذ من مكانه الذي سقط فيه وسجي بالبنا للجهول
اي غطى اذ سمعوه بين العشائر ذعنا فحائية والتقدير فيمنها هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائر
يعني المغرب والصفا على الغليب والنساء يصرخن بالصدا المجهلة والخا المجهلة ومنسبون للنسب
حوله يقول مفعول ثان لقوله سمعوه او حال وهو حلة مستأنفة كما مر ومقول لقول انصتوا
انصتوا اي استمعوا وكره التاكيد فسر عن وجهه بضم الجا وكسر السين وبالرا المهملة
اي كشف عنه بعدما كان عليه غطا فقال لما كشف عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي خطاه
النبيين اي اخرهم بعنا كما كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبييا اميلا خاتما للرسول في الكتاب
الاول اي في جلسته من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله تعالى
زيد بن حارثة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يبع انه يتوجه لخطاب اليه او يخرج من نفسه مخاطبا
ما مر ان كان قوله صدق صدق امرا كاذبا ليه بعض الشراح فان كان ما ضيا كما راينا بضبط
القمم واعتمد عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلى الله عليه وسلم
فالامر ظاهر اي صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله وذكر بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وكانه لم يذكر عليا رضي الله عنه لعدم ادراكه خلافة
لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره ورواه الشافعي عليه رضي الله عنهم بما فعلوه واتدوا به الذين الذي
بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله
عليه وسلم واصله سلمت سلاما فاقم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدأ للالة
على البشوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذي يوجه للاخيار وزيادة ومعناه التزكية
من النقايص والتكريم والتشريف بما يليق بحجابه كايته وخصه وصفه لرسالة بالذكر
لانقاع الامة بها الذي هو من جملتهم ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعنى الانعام والاحسان والارادة
ذلك وفيه دليل على جازا الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما رواه لورودها في حديث
الشهد كما مر في بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الا لامي وكثرة قال المراد اصل
البركة صدد البعير وعزم وركب البعير التي بركة واعتبر فيه معنى اللزوم فقبل بركة في الحرب
وبركا القتال لانه كان يلزمه الابطال وسمى مجبسا المباركة والبركة نبوت الخير الا لامي في النبي
قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولما كان الخير الا لامي صدد من حيث لا يحسن على وجه
لا يحصى ولا يحصى مثل الكل من شيا هدمه زيادة غير محسوسة مباركة وفيه بركة ثم عاد ميتا
كما كان قبل كونه حين سجي وكفن فان قلت المقام والفصل مفعول لذكر محجة ان النبي صلى الله عليه وسلم
باحيا المرقا وانطق من ليس من اهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك قلت هو من امته
صلى الله عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كرامته له وكرامات الامة من جملة كراماته

وقد يقال انه دليل على ما قبله ومؤكد له لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر
عنه صلى الله عليه وسلم فضل من عجزه صلى الله عليه وسلم في امر المرضي جمع مرضي
كقوله قيل وايراهم زوال رخصهم وحصول الشفا لهم واصل البر والبراء والبرى النقصي يمكن
ولذلك قيل برئت من المرض اذا خلصت منه وذوى العاهات جمع عاهة وهي الافة ويقال لها الزرع
اذا اصابته العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بما تكون الامراض ما عجز
عالم من كالحيا ترفعوها فتكون اثم فائدة وهو المراد هنا فليس من عطف المزداد في وتطلق العاهة
على بعض الاعضاء كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف اخبرنا
ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازته وقراءه على غير تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة قال
ثنا ابو اسحاق الحبال بحامهلة وموجدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال ثنا ابو محمد بن الحسن بحامهلة
ايضا كما تقدم قال ثنا ابو لورد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن نجويه راوى سيرته بن هشام
عن ابي رقي هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي ذؤعة البغدادي الزهري مولاهم
المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان عن بن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ابيوب الامام
الاويبي الخوي صاحب السيرة وهو حميري معاوي بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة
وما يتبرر له تاليفه في كتاب الانساب وغريب اشعار السيرة وغيره كما فصله بن حبان في
تاريخ وفاته اختلاف بن زيا ما لكما في فتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة بن عامر بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي الكبا لانه دخل على امه فراها تحتها به وهو صغير فخرج يصيح ويقول
انا قتل ابي في سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة
عن محمد بن اسحاق الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم قال ثنا ابن شهاب الزهري بن مسلم بن عبيد الله
بن عبد الله ابن شهاب الزهري شيخنا بن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا
ابن هشام وهو غلط من النسخ كما في المتن وعاصم بن عمر بن قتادة ابن النعمان الانصاري القفري
الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع اوسبع وعشرين او عشرين فقط ومات في سنة اخرج له
الستة وترجمته في الميزان بجماعة ذكرهم فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري بنفسه احد بطونها
متعلق بذكرهم والباقي في وقضية احد غزاهما وما وقع فيها قال قالوا اي الجماعة المذكورون الذين
رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق التي اسندها المصنف عنهم ورواه اليه في ايضا قال سعد بن
ابو قاصد الصماني المشهور في قصة احد التي رواها بطونها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
اي عطيني بيده وهو معنى المغاولة ومنه النزال بمعنى العطية السهم الذي لا تفضل له بفتح النون
وسكون الصاد المهملة قبل الام وهو جديدة في طرف السهم والريح وفي بعض النسخ تفضل بفتح الجيم
بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هريبيد هذا رواية
وراية وكانه من حريق النسخ الا ان معناه صحيح ايضا لان الفضل في السهام فاما معنى انه ليس ما روى
لانه لا تفضل له في رواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسعد بن جندب منا ولله السهم له ارم به كسر الحزة والميم امر من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام

مقدري فيرى ويقتل من اصابه سهمه مع انه لا تفضل له ومثله لا يقتل عادة وهذه مجبة له صلى الله عليه
وسلم ولنا ذكره المصنف ان لم يكن محل الشاهد وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
اي يوم واحد عن قيسه يقال روى عن قيسه وقبوسه لا قوسه حتى ادق اي اكسرت والقوس بوزنة
سماعية واصل معنى الدق الرض بجرحه واصل ما صلب ما صلبت يومئذ غير قتادة بن النعمان ما صلبت مني للجهد
اي اصابها سهم فاخرجها واذهبها وروى ما صلب بدون تاخير للتاويل والعوضا للفاصل بينهما حتى
وقعت عينه على وجنته الرجفة اعلى الحد وما يلى العين من الوجه ويطلق على الحد كلفه فودها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي عاد حذوة عينه التي سالت كما كانت مكانا
العين المردة بيده صلى الله عليه وسلم احسن عينيه اي اجملها واقرها حسنا اي احسن
من عينيه اللينة كالتايل قبل ما اصاب ودوت عينه فلا يروى عليه ان الشئ لا يكون احسن من شئ
وقوله اصاب عينه ظاهرا ان ما اصاب عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروى ان عينيه
اصبتا فيكون من الجعير عن العضوين المتفقين اذا اصابته واسما بلحدها وهو ضيق مشهور
كما يقال نظر بعينه ومشي بقدمه كما قرع النخلة وقا لوالا حقيقة مشهورة وروى ان عاصم بن
عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من انت فقال بديته ابا ابراهيم الذي
سالت على الحد عينه فودت بكف المصطفى ايمارد فحادث كما كانت لاول امها فاحسن
ما عين وباحسن ما راد فقال عمر القوم حيث تقدم ذلك المكارم
لا قبيلان من لبن شيئا بماء فعدا بعد ابوالا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
له ان شئت ردتها لك وان شئت فاصبروا لك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطا
جزيل جميل وكفى اكره العرف فدها واسال الله الى الجنة فدها ودعاه له وكان لرسول الله صلى الله
وسلم فسوا خلفا اهل الشير في عدها فقبل سبع وقيل ست وهي الروح والصفاء
من نبع والبضاض شوحط والزور او الكفور سميت به لعدم صوتها والشدات ورنه
الان لصوتها والى اكسرت باحلى الكفور كما في الحقدى النبوى والكفور على قسيه صلى
عليه وسلم ومن يرضارت ولوجبه تسميتها مذكور في السيرة وشروحا وروى قصة
قتادة المذكور فيها رعينه وهي قصة فيها طول فنصل المصنفها على محل الشاهد وذكرها
لما فيه من المنفعة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة صاحب القصة ويزيد بن عمر بن قتادة كذا في النسخ
كما قاله البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض عن بن عمر بن قتادة فقيه سقط لان علمنا شيخ
يزيد وسقط عن عاصم ويزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الخزرجي اوقع في نسخة
على الصواب ورواه ابو سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد هو اخو قتادة لأمه وقتادة
بن النعمان انصارى وموسى شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدر واحدا وغيرهما من المشاهد
وكأنه افعنه يوم واحد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد
البروق اختلف كما هل قلع عينه او عيناه وللشهور الاول ووقع الثاني مصرحاً بن بعض
الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله التميمي وقال الدارقطني انه غير بغيره

عبارت عن مالك وهو ثقة قال بن حجر في شرح الحديث وهي زيادة ثقة فتقبل وترجع به رواية الثقلين
وهو روى عن مالك في هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت ولا ففعلت فاقبت
معلقة وقيل سقطت فاقبها او بما في كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت
رودها فقال يا رسول الله اني محب للنساء وعندي امرأة اجيها فاخشوان قد رزقني فزها واجه ادع الله لي
بالجنة ففعل فكانت اقرب عيشه واحتمها ووفى وهو ابن خمس وستين سنة سنة ثلث وعشرين
وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم يصنع على اثرهم اي جعل
رفقه ومافيه على جراحة في وجهه في قنطرة الحارث بن ربعي الانصاري السلي الصفاي ووفى بالمدينة وهو ابن
اربع وخمسين وقيل ابن سبعين وفي وجهه طروق الفؤ متعلق بقوله بصق واستقر حال وصفه لهم
في يوم ذي قرد تقاف ورا مفتوحين ودال مهملين وروى بعضهين كجك وهو اسم ما وبنه وبين
المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والفرز الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه
معاطن في ذلك او لكثرة طليعه الشبيه - واليوم هنا بمعنى الغزاة يقال في يوم العرب قد تقدم
وتقال ذوالقرد مغربا وهي غرة لنتي ايضا غرة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعد هاروة
في الهدى النبوة القريظ في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاء
تري بالفاية فيها ابن ابي ذر وامله من غفار فاعاز عليها عبيده بن حنن القراري في ربيع فادسا فاستأوا
وظلوا ابن ابي ذر وسبوا المرأة وكبت المرأة فاقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم فذرت
ان تحت لثغرها ففجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا تذر في عصية الله
ولا لاخذ فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول
ما نودي به فادركهم في خمسمائة وقيل سبعمائة فاستنفذهم عشرا وروى ابا جهم في السرايا
ابرفناوه فاضرب الجح واثا لثهم على ما للمني ولا اوجعني ضربانه ولا شط على ضربانه من الضربان
يقال ضربا لدهم يعني لم ولا فاح اسال منه قمع ومدة يقال فاح يقيع ويقع ويقع والفتح صديد
وهو شئ كالما اصفر خالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي البيهقي وروى النسائي
والترمذي والمحاكم والبيهقي وصححه النسائي بالحسن نسبة لسنبلدة ويقال ينفذ بالواو ايضا وهو
ابو عبد الرحمن بن جندب بن شعيب بن علي بن سنان بن خنيس الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث
وثلاثمائة على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يات عن الثلاثة من صاحب السنن عمن عن عثمان بن حنيف
بضم الحاء المبهمة وفرن وفامصغرو وهو نحو عباد وسهل آتاه وحب وله حجة ورواية وروى عنه
احمد صاحب السنن وهو من الاشراق في سواد العراق والبصرة وعاش في من معاوية وسقط
هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحيح وليست
ان النسائي مع منه ومثله سهل اني لم يذكر واسمه قال رسول الله اذع الله ان يكشف عن صبي
المنعني ان يدعوله بان يصح بصره ويزيل الله عنه الغما فبرعنه بالكشف وهو ازالة الغشا فاما ان يكون
على بصره غشاوة وجلة رفيقة طلبها لثها او سبته عدم الروية بحجاب حائل بينه وبين البصيرة
والروية بازالته فبرعنه استعان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله ان تطلق اي تمجلك

هنا

هنا فوضا امرنا لوضوئنا من كنهين نافلا ونسعى صلاة الحاجة ومنه اخذنا كل من جهة امر بنحوه
ويستحب ان يصلي قبل الدعاء فتركا الى الله ثم قل اللهم اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في غير هذا
الحال في سبيلك واطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد
الاخلاص في القصد للدعاء والوصول بينك وفي بعض النسخ يفتي بالاضافة ليا المتكلم في الدعاء
بدل من بينك او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه الى خطاب بنبيه صلى الله
عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهي بالوجه في اتوجه بك الى الله
اي الى الله تعالى فاطلب منه من الله وهو ان يكشف عن بصري بحجاب المانع له عن الروية وفيه مقدار
قد عافا بصره ونذاؤه صلى الله عليه وسلم باسمه انما يحرم اذا كان يحضره واذا لم يكن في دعاء ما اثر
اثره كما هنا لقوله قل اللهم اخرقنا من اهل الارض عينا لا بد كما ذكره بن حجر فما قبل ان ذاه صلى الله
عليه وسلم ما به لعله كان قبل علمه بغيره او قبل بغيره بقوله لا تجحدوا دعا الرسول بكنكم كما
بعضكم بعضا ليس بظاهر وعلم صلى الله عليه وسلم عزو عايله بامر ان يدعوا لنفسه تعليم
وارشادا لانه وتراضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والمحاكم وغيرهما
وكان ابن حنيفة وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعائه من غير تأخر
وقد خربها البرهان الجلي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه اللهم تنفعه اي قبل شفائه
في وهو محتال ان يريد شفائه صلى الله عليه وسلم فيه في الدنيا بزي بصفه او شفائه له في الآخرة
او ما يشملهما وهذا الولي ومنه علم استحباب الدعاء عقب الصلاة وروى بالبناء للمجهول والرواية
الواقعية وابو نعيم عن عروة ان ابن ملاح عيا لاسنة قال البرهان الجلي ان ملاح عيا لاسنة لا يعرف اسمه
ولا ترجمته واما ملاح عيا لاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة
سمي ملاح عيا لاسنة جمع سنان وهو جد يدق طرف الرح بعد الطعن يقال له ملاح عيا لاسنة سمي
بذلك لانه في يوم شوبان بزة طوفان وهو بر مكان فيه بن قيس وعيم وقعة وكان اخوه طيفل بن
مالك فارس قتل وهو اسم فرس له فتر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر فزرت واسلمت ابن اريك
عامرا نل عيا طرافا لويح المزعزع فسمي بذلك ملاح عيا لاسنة وهو ملاح عيا لاسنة وهو م
ليد وهو ابو عامر وذكره بعضهم في الصحابة وقال الذهبي لا يصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسي ببيعة
المعتر من صابة استسقا اصل معناه طلبا لاسنى وهو اسم من معروف قال في الاساس سقى بطنه
واستسقى به سقى بكسر السين وهو ان يقع الماء الاصفر في بطنه انهم وهو من علو حجة معب
لا يكاد يخرج من صابده منه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا ليقص منه الدعاء وان يشفيه الله
ببركه وهذا يدل على انه اسلم جلد في بابه كما مر فاخذ صلى الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده
امر بيدة الشريفة خوة من الارض بفتح الحاء المبهمة وسكون المثناة وتقال حشيه بالياء ايضا وهو
بفتح الهمزة او بفتح الدال من الازاب هنا فنقل بفتح المثناة والفرقية والفاو في نسخة بصق عليها اي المنق
من ملو فبه المبادك فاعطاها اي حشو الثياب رسول الله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال كيشيب بننا المسلمين حتى اذ امر فقال صلى الله عليه وسلم من لا يزال الاشراف ادى الله ورواه
فقال محمد بن مسلمة اخبرني عبد الاشهل قال قال رسول الله قال فافعل ان قدوت فرجع واقام ثلثا
لا ياكل ولا يشرب فقال صلى الله عليه وسلم لم تركن الطعام والشرب قال قلت فالا ادى الى
امر لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان تقول فقال صلى الله عليه وسلم فلو ابايكم فاني في جملتهم
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسكان من سلمة ابونايلة الاشيلي وكان اخا ابن الاشرف من ارضه
وعباد بن بشر وقيس وابو عيسى جبر فمروا الى عدو الله فقدم ابن سلمة رضى عنه وتقدم معه
وناسه الاشعار وكان شاعرا قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جيتك لحاجة اذكرها لك فاكفها
قال فافعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا من بلاد عادتنا العرب ودمنا عن فرس واحدة وانقطعت
عنا العبل حتى ضاعت اعيال محمدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير لما اقول فقال
انا لا اخبى ان زعمه حتى ينظرهم يصير شأنه واني قد جيتك استسلفك وقال الدنيا طي الذي تحترق
معه ابونايلة وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استسلفه وقال له رهنك ما تشاء قال رهنوا
ابناكم ولسانكم قال رهنوا نفسي فانا اشياهل يرب واعطهم ولكن رهنك الحلقة والسرحة
فقال انيها لو فادان لا يتركهم مسلمين ولا يصاحب جارا لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان يأخذوا
السرحة ويحتموا اليه فلما فعلوا اشتبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التقيع في ليلة مفرقة
فلما انهم الى حصنه هتف بغير ابونايلة وكان كعب حديث عهد بغير فقال له امره انك رجل عاقل
لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسوا وان صوت بغير منه الامر فقال ان اكرم لوجهي
لطعنة لبلد اجابد البلاد موكل بالمنطق فقال له انه ابونايلة لو وجدني باجما ما يعطوني وبرزهم
في ملحمة فمقدرا معه ثم قالوا غشي اشعب الجحر بقية ليلتنا قال ان شئتم فمنا شوا ساعة ثم وضع
ابونايلة يده على راسه ثم شتمها وقال ما رايته كاليلة طيبا اعطى من هذا ثم عاش ساعة وفعل
مثل ذلك ثم اخذ بعور راسه وقال اضربوا عدو الله فضحك صيحه اشرف عليه اهل الحصون فلما
قتلوا اتوا براسه ويقال انها اول راس جلت في الاسلام وقيل بل راس بيعة الجحر وقيل راس
عمرو بن الحارث فاصاب الحارث براوس سيف من اصحابه برجله فانطا عليهم ثم اتاهم يتحامل فيلوه اخر الليل
واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجرحه صلحهم فنزل على
جرحه كما ذكر المص على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه
صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهروا مثله كقول اكرام فيه وقد اجاب عنه الفقهاء
بانه لم يقصد ظاهروا وهو من المعارض التي يجوز لمصلحة واذا تأملت ما قاله رحمه الله يحتمل الملاح
وقد اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله اخر الكتاب ان شاء الله
وفوقه الى الكعب كعبة يعني صديقه السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكان قصد تجنيصا
لان ابن الاشرف اسامه كعب كما علمت مكانه قال جرح الى الكعب في قصة كعب على كل حال فكلوا منه هنا
ما فيه فمامل ونفت على ساق على الحكم يوم الخندق على هذا صحابي وهو اخر معاوية بن الحكم
السلي وهذا الحديث خرج ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويرى الخندق هذا كان

في غزوة الاخراب سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق
حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعلمه ملوك الفرس قال الطبري ان اول من علمه
متوشع بن ايدج بن فرديوز وهو بن عموزان فريدون ابن اسحاق واكثرهم على خلافه وخندق معروف بنية
ومعناه الحفر وهو من الالفاظ الاسلاميه اذا تكسرت ناي ساقه لانها حوتة وهي ما بين القدم
والركبة فبري اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برى كعلم وبر كضرب واخر مهموز مكانه
بالضبط على الفظية اي كاي في مكانه وسرجه الذي يكس عليه وما نزل عن فرسه الذي كان
عليه لمحاثة يستشفيه قال ابو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذ لي على بن الحكم فرس له الخندق فاصاب بجلده حد الخندق
فدقها فاني النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمضجها له وقال بسم الله فما اذا شئ
منها وقد عذبا بخاتم البغوي في الثقات وروى البيهقي في الدلائل عن علي كرم الله وجهه قال
اشتكى علي بن ابي طالب من مرضه والمريض يسمى فكاة فجعل يدعو الله لما مضى سياقه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه او غافه شك من الراوي في لفظه والمعنى واحد
ثم ضرب به برجله ليقيم من مضجعه فقام وما اشتكى ذلك لوجه بعد مني على الضم اي بعد ضرب به او عين
او ما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لبيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا شاكر اقول اللهم ان كان جلي قد خسر فارحني وان كان مناخرا فاشفني وان كان
بكره ففصر في فصر برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه
قال علي فما استشكيت وجي ذلك بعد وقطع ابو جهل ومعه راعترض على المص بان المعروف ان الطع
عكرته بن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجوح حين ضربا باه وقد نقله ابن
سيد الناس عن المص يد معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح
وذال المهملة ان غفرا بعين مهملة وقاسا كة ورامهملة ومدة اسم امه وهو من جيلة شهداء بدر
اربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن ربيعة البخاري لا تضادى وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة
البخارية وعفرا بامه هو واخوه معاذ وعفرا شهدوا بدر فاذا استشهد عفرو ومعوذ بها ونفي
معاذ الخ من عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرا قتل بالجهل
فرض به ابنه عكرته على عاتقه فطرح يده وتصلقت بجلده من جنبه واجهضه القتال
فقال يرميه وهو يسحب يده خلفه فلما اذنه وضع عليها قدمه فقطعها في ارجل يده فصيح
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها ملصقت كانت في مكانها ببركة وبركة
ديعة الشريف الذي نقله عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجته لذكر مثله
رواه ابن وهب وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس والمص في غير
هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالفه لما رواه ابن اسحاق لجواز
كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرته قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ
والصقها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صحيح لا يقبل مثله

بحر الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير ثبوت ومن روايته اي رواية ابن وهب الخ رواها ابن اسحاق
والبيهقي عنه كانه نطفه السبيوطي ايضا كرواية الاولى بن حبيب بالتصغير وخامسة ومحمد بن
تصغير خيه هو الخليل بن سباق بكسر الهمزة وسين ميملة والفد فاء وتقال ساق الفم
مكسور اصيب بالبياض الجهرل اصابته ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه وكنته حتى مال شقه الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها
وفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعه عنده الى مكانه الذي كان فيه ونفث عليه ق
صح اي التام وعاد كما كان ويساف هو بن عتبة بن عمرو الخزرجي شهد ابنه خبيث بدرًا واحدًا
وكان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلقه واسلم وشهد بدرًا
فرض رجل على عاتقه يومئذ فما لشقه فانه صلى الله عليه وسلم فنقل عليه ورده فالتا
فانطلق وقتل الذي ضرب به وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدت رجلا وشك
هذا الوشاح تعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدت رجلا عجله اياك الى النار والى ذلك
اشار المصنف بما ذكره وروى ابن ابي شيبة عن ابن جندب ان صلى الله عليه وسلم ان الله امره ختم
بجامعة ومثلثة وعين ميملة وميم بزنة جعفر اسم جيل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المرأة
لانهما كانت نازلة بالجيل كما توهم معها صبي وهو ابنها به بلاد وهو ما تبلى به الناس وقسم بقوله
لا يتكلم فان كان يحق لا يقدر على الكلام فبلاؤه انه كان خرسا واكرم وان كان يعني انه به ذم
وعدم عقل الكلام فهو مستأنف وهذا هو الماد كما ساق في فاء بالبياض الجهرل اي امره بانه
بما في فاء فانه به فمضمض فاه مضمض متعدو فاه مفعوله والمضمضة ادارة الماء في الفم فذكر
الفم بعده بقرينة او هو لازم فحين معنى غسل وغسل يديه بذلك الماشم اعطاها اياه اي اعطى المرأة
ذلك الماء الذي رده في اياه بعد المضمضة وغسل اليدين منه وامرهما بسقية اي امرهما بالزيت
الصبي من ذلك الماء ومنه به مصدر مضاف للمفعول اي مسح بالماء فاه فقلت ما امرها به وعقل
عقله بالاعلام بفضل بزه يقعد ويرقد عقول الناس يزد على عقول الناس الذين مثل له
وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند متصل بن عباس قال ان امرأة جاءت بولدها الى رسول
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اني لما اتي جنونا ياخذ عند طعامنا فيفسده
عليها قال فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له ففتح ثوبه اي ثوبا فخرج منه
مثل الجرو وهو ككلب الصغير جدا وفيكون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظرا لما بينهما
من الخلاف مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلها قصة واحدة بل هذه القصة رواها
احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ما اشار اليه المصنف قوله وعز ابن عباس رضي الله عنهما جاء امرأة
بانها به جنون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده المباركة الشريفة ففتح ثوبه بفتح
المثلثة وتشديدا لعين لمهله اي قامرة واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة
نعم بمعنى سعل وروى الحديث من طرق متعددة تخرج من جوفه وبطلة مثل الجرو الاسود بجيم مثلثة
ورامه ملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسيباع ويطلق على سفار الخنظل

والقنا ايضا وهو محتمل هنا وجميعه كبر كاديل بكسر الخاء وحذف الواو بعد قلبها يا فشتي بالبياض
الجهرل اي شفاء الله وفي حديث رواه البيهقي والنسائي والطبراني بسند مصحح فيه انه
انكسرت بنون وكاف وفاء وهن مفترقة بعدها ثانيا نيت ساكنة اي انقلبنا القدر التي يطبخ
فيها اي وقع ما فيه من طعم حار كما لنا المحرقة على ذراع محمد بن حاطب بن الجارث بن معمر القرظي
الجهمي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من اسبى محمدا في الاسلام وحاطب بزنة فاعل نجح وطام الملمين
وموحدة علم منقول من جامع الخطيب سمي به لذلك وهو طفل صغير بالجملة حالية وفيه تعذيب راي
فخر ذراع فسمع عليه انه صلى الله عليه وسلم مسح على ذراع محمد بن حاطب بن الجارث نفسه ودعا له رطل
عليه او نفخ نفثا فيه ريقا شريفا وفي نسخة وتلف فيه فبالحينة من غير طوبى ومثله يكون في ايام
عديته ومحمد بن حاطب هذا الصحابي بن صباي تزوجها ربيع وسبعين بكته وقيل بالكرفة وفي حديث
رواه الطبراني والبيهقي بسند كان في كنف جيل فمهم الشين الميملة وفتح الراء وسكون اللام الميملين
وموحدة مكسورة ومثناة فتحية ساكنة ولا موق الا بن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي ش
جيل الجهمي وكذا شراجيل وايل معناه الله ومعنى شراجيل ودفعه الله عند اهل اليمن واي اكثر البصرين
خلافه بل شراجيل كقديميد وشراجيل كسراويل جمع سمي به او بزنة الجمع انتمى وهو عند سبوت
اسم عربي غير منصرف للجمع بضم الجيم نسبة للجمعة مكان معروف وشراجيل صباي ذكره الذهبي
سلعة بكسر السين وسكون اللام وعين ميملة زيادة بين الجلد والجم كالفدة وفيها لغات فلفظ عليها
مع سكون اللام ونفخا ويقال سلعة بزنة عذبة وقول البرهان هنا من فمها اراد الشقة لوجه له
فانما لغة والكل بمعنى ولا ياتي فيكون السلعة بمعنى الشقة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي
يلع ايضا تفعه اى تلك السلعة كبرنها فواخل كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين
المهملة وهو ما يقاد به الفرس ويخفى فكساها صله تسكن منها الضرر ما له النبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطنها اي يدركه الشريفة عليها بقوة كالدور الرحا وهو يفتح الحادون كسائل سائل حتى
دفعها اي حتى زالها من كفه ولم يتوكلها اثر في كفه يضرب ويمنعه ففقه يطنها استعار في حديث
رواه الطبراني عن ابن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سألته جارية اي امرأة صغيرة السن وخاتمة
لبعض اهل المدينة وهو ياكل جملة حالية اي حالنا وله من طعامه فئا ولها اي اعطاها بن يزيد
اي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بن يزيد وكان الجارية قليلة للقيام من الناس لوقاها
فقال الجارية له صلى الله عليه وسلم انما اريد بسواي اننا ولقي من الذي ومنعه من الطعام فيك
وقصدت البرك والثلث بما فيه ريقه الشريف كمن منه من ترك الادب ما لا يخفى فئا ولها
ما في فيه ولم يجبهما ويرد ها بعنف ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل ابنا للمفعول الى لياها
لشد شيئا ففعله بالنصب في جواب النفي فلا استقر الطعام الذي اكلها من فيه في جوفها التي
بالبناء للمفعول اي التي الله عليها من لياها بالمدواما بالقصر فهو المطر ما لم يكن امرأة بالمدينة لشد
حياتها اي حيا لم يكن في امرأة غيرها لشدته ببركة صلى الله عليه وسلم فاما موحدة او موقفة
في محل رفع نائب فاعله التي والجملة مبنية اوصفة بتقدير العايد الى ما تكن به ايسببه وذكره لان

مطلوبات

قلة الحياض العاهات النفسية والجسدية الخبيثة التي يصعب زوالها فمن سببه الحديث طاهر هنا
 وفي هذا الباب من أمثال ما ذكرنا حديث كثير من أرواده فاعلمه بالنظر في كتب الحديث **فصل**
 في إجابته دعاءه صلى الله عليه وسلم أي دعائه للناس وعلية وهذا الأمر المذكور هنا أو الإجابة
 وذكرها رعايته للخير في قوله باب واسع جدا بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو في الأصل من الخزل
فراستعمل في معنى الزيادة المفرطة المحققة هنا وهو ظاهر وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لجميع أئمة الأئمة استحقوا ذلك سواء كان ذلك لهم أو عليهم كما أشار إليه بقوله دعاهم وعلية فإن دعاه
 إذا تعدي باللام كان المنفع لأنه أوصل لهم بدعائه ما ينفعهم وإذا تعدي بعلى كان المنفع لأنه أنزل
 عليهم البلا وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تعدي بعلى للرحمة
 لما فيه من الخشوع والشفقة قبل أن أعاده بلفظ الأفراد والجمع المعنوي كدعائه كما تقدم للأرواح
 الشفيعين على ما وقع منه من إفاة الأولى على الأجمال المطلقة والثاني على الأجمال الشفيعين وقوله
 شيئا مما عقده هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى متواتر على الجملة أي متواتر تواترا معنويا باعتبار
 معناه الإجمالي وإن لم تتواتر أفراد معلومة ضرورية أي يعلم ضرورية غير محتاج لدليل وقد جاء في حديث
 رواه أحمد بن حنبل في حديث حديثه إن الإيمان بالصحة والمشهد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل
 أو ركنه أو صلت أو أدت دعوتها المستجابة له ولده وولد ولده فوصل أثرها لهم ونظمهم ثم استشهد
 لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث الصحيحين عن أنس رضي الله عنه حديثنا أبو عبد الله البخاري هو شيخ
 العين المهمة وتشديد المنشأة الفوقية نسبة لعتاب كالأقدم بقرى عليه من صحيح البخاري
 قال حديثنا أبو القاسم حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم ويأتي أنه يجوز التمكن في باقي القاسم
 على الصحيح من أن النبي مخصوص بعصمة صلى الله عليه وسلم أو بجمع بني الاسم والكنية قال
 حديثنا أبو الحسن القاسم الحافظ السابق ترجمته قال حديثنا أبو زيد المزوري نسبة لمروك كالأقدم
 قال حديثنا محمد بن يوسف الفهرجي كالأقدم قال حديثنا محمد بن سمير الإمام البخاري قال حديثنا
 عبد الله بن أبي الأسود واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة
 ثلاث وعشرين ومائتين ورجله في الميزان قال حديثنا حاتم بن محمد الحارثي الميملي وهو جرحي
 بن عمار ابن جحفة العتكي توفي سنة إحدى ومائتين قال حديثنا شعيب عن قتادة عن أنس
 تقدم تراجم هؤلاء كلهم قال أنس رضي الله عنه قال قلت أمي رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم
 أمه ربيعة وقيل الرميصة وهي أنصارية صحابية وهي أم سليم بار رسول الله خادمتك التي
 مالك بن معمر بن زيد أنصاري البخاري وكنيته أبرخنة وكان لما قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد في عمره الأول والاصح أنه عمر
 مائة السنة وقيل إحدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال النوراني لا يصح أنه جاء من المائة
 ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من البصر ودفن فيه وقيل أنه أخرج من مائة بالبصرة من الصحابة
 وقال ابن عبد البر لا أعلم أحدا مات بعده غير أبي الطفيل وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مدة أقامته بالمدينة وروى عنه كثير من أئمة الحديث ومائتين وستة ومائتين حديثا

ادع الله

55

ادع الله له ولم نغني الدعوة بل فرضها له صلى الله عليه وسلم قال اللهم أكثر ماله وولده أكثر
 وكثر جمعته وبارك له فيما آتاه أي فيما أعطاه من المال والولد فاجاب الله دعوتهم حق ما ناله
 في الطاعون الجارف من أسلته سبعون ولدا قبل وفي هذا دليل على فضل الغني على الفقير وإن قصر
 أن الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر أنه يتفاوت بحسب الناس كما ورد
 في الحديث القدسي من عباده من لا يصلح له إلا الغنا وإن من عباده من لا يصلح له إلا الفقر ودعاه
 صلى الله عليه وسلم بالبركة لأن من يورثك له فيها أوتي ثم يكتفي فيه ضرره ولا تقصير في الحق وهو
 غني بمجود ومن رواية عكرمة عن أنس كما أخرج مسلم قال أنس رضي الله أن مائة كثير ببركة دعائه صلى الله
 عليه وآله وولده وولد ولده كثير لما تربعوا واليوم المراد باليوم الرزق الحاضر مطلقا وبما دون
 بضم الياء المنشأة الخفية ونفع العين المهملة المخففة والف بعدها ال مشددة وواو جماعة
 ونون أي يزيدون على نحو المائة وهو مفاعلة من العدد وروى في الصحيحين وغيرهما لينادون
 بزيادة فاقومية والمعنى واحد وقد وقع في نسخ الشفا بالروايتين أيضا وفي الأساس بنو فلان
 يتعادون على بني فلان أي يزيدون انتهى كان بعضهم بعد بعضا ثم عثر على ما ذكرناه ونحو المعنى
 أنهم يزيدون على ما يقرب من المائة أقنصا راعا على المتيقن المحقق وفي رواية قالوا هذه الرواية لا يوفق
 من رواها وما أعلم أحدا أصابني وجدعته من هذا العيش أصل الرخا بفتح الاء المهملة وخاء معجمة ومدة
 يعقني المين ثم استعمل للسعة والعيش يعقني المعيشة ما أصبت كما الذي أصبته أنا ولقد جاب عنهم
 مقدروا وهذا التحقيق وكثيرا ما يتقدم بها جواب القسم دفعت يدي بالشبهة هاتين إشارة ليدري
 ليتبين أنه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدر والنسبة في زولدي ثم بين أن المراد بالولد
 أولاده الكبار لصلى الله فقال لا أقول أن الولد كان سقطا بثلاث لسين المهمة وهو ما سقط من بطن
 أمه قبل مدة تمام جملة وأولاده وولده وولده فناء لأن الولد قد يطلق عليه جازا وعلى ما يشمل الولد
 الصبلي وغيره عموم الجاز وهو منصوب بمقدري لا أقول دفعت سقطا الخ لجملة مقول القول وحديث
 أنس هذا صحيح روى من طرق مختلفة في الفاظها اختلفت في يحتاج للثبوت فإن لم تكن القصة متعقدة
 وفي الوفا لابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه له وأهل بيته وإن أسألك قال فكثير الله
 مالي حقان في كبريما بجل في السنة فترين وولد لصبلي مائة وستة وفي مسلم أنه قال دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علينا وما هو إلا أنا ولقي وأم حرام خالتي فقالا أي يا رسول الله خويذريك
 أنس ادع الله له فدعا على بكل خير وكان في آخر ما دعاه إلى اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه أي ضلحا
 أي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرتقى بنصف خمارها وردني بنصفه فقال هذا النبي إليك
 فخدمك فدعاه وفيه أنه صلى الله عليه وسلم فترابقي منهعت صوته فقبل بخور أن يكون من فخره
 صوته فدعاه لدخول دارها فدخلها انتهى **تنبيه** قال بنو قتيبة إن لولده من أهل البصرة رزق
 كل منهم مائة ولد صبلي أنس وأبو بكر وخليفة بن بدر وفي تاريخ بن خلكان أن قتيبة ابن المعتز بن أبي
 خلف مائة ذكر وبسيتين أنى وصنه أي من دعائه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاه لعبد
 الرحمن بن عوف الصحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو من أغنيا الصحابة وترجمته معروفة بالبركة

اي بان يارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن بن عوف رقت حجر من مكانه بيدي لرجل بركة دعاه
صلى الله عليه وسلم ان اصيب واجتنبه ذهباً ففتح الله عليه ايسر الله له احوال الدنيا به
وتقدم ان اصل الفقه ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالى ففتحنا عليهم ابواب كل شيء ايسرنا عليهم
باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا بركة دعاه صلى الله عليه وسلم له فانه لما قدم المدينة لطلبه
وبين سعد بن الربيع وتعا على التجارة فزقه الله ما لا كثر او مات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين
وثلاثين وهو ابن خمس وثلاثين واثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع خبر الذهب من تركته بالفوس
الحضر معروف وهو في الاصل اخراج رابا الارض قبل الماراد هنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم يكن
تصريف الدنانير وانما كانت تاتي من غير يارهم ويجعل الذهب والفضة سبائك وقطعا توزن
فكان عنده منها قطع كثير لما اريد قسمتها كسرت والتركه ففتح اوله وكسرتاينه مائة المسبب
من حق الغير والفوس بضم الفاء والخ في ثلثها واوساكنة بزنة كوس جمع فاس بفتح فاء مائة وسبائك
الفا حتى جعلت فيه الايدي بفتح الهم والجيم ويجوز كسر ما وفي اخره لام وثانيتها وصغيره في الحضر
المعلوم مما قبله والمجل تغير بكرة في اليد من كثرة العمل حتى خرج في ايديهم نفاطات وحركات من كثرة
عملهم واخذت كل زوجة واحدة من وجانه ثمانين الفا لم يبق من ذهب وفضة وعلج من اقبل
او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالثاقل والفضة بالوزن
وكذا وزوجاته التي ماتت عنهن ووزنه اربع مائة من الفوس وقيل ان نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات
الاربعة مائة الف وقيل بل مئتين بالنسبة للجهول احداهن اوصالها بعض وزنه بعد موته على ايدي
الخارج من الزكاة لانه طلقها في حرمته الذي مات فيه والمطرفة في مرض الموت تركت ثمانية مائة وهي
في العدة ولم يكن الطلاق يطلب منها بشروط مفصلة في كتاب الفقه وهو مذهبنا في حقيقته رضي الله
عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احدى قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كالفصل
في كتاب الفقه وليس هذا محل على نيف بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد
على عقد الى ان يبلغ ما فوفه من العقود من نوافع مائة وبعين وخمسة وثمانين الف دينار او نحوها
الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال وصي عبد الرحمن بن عوف بن حنبل الف دينار
في سبيل الله ووصي يحيى بن قيس في سبيل الله وهذا كله بعد صدقائه الفاشية اي الظاهرة
المشهور من فشي الشراذ اشاع في حياته وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي ما يعناد من الاحسان
والعطا يا يجعل المعروف ما دما مائة الف وقيل ما هو من طائفة المشهوره فاشا الى شي ما ذكره فقال
اعنق يوما ثلثين عبدا وتصدق يوما بعين كسر العين المهمة وهي المال التي تمل المليون اسم جمع لا واحده
وقد يقال لكل ما تمل المليون من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله فيها سبع مائة بعير وردت عليه اجماعا
مع قاطلة ارسلها للتيان فكل من كل شيء اي عليها اجمال من امور مختلفة كالبر والقر والشباب والاستغراق
ع في ارض كل ما عهد حمله للتيان فنصدق بها اي بالابل وما عليها من طعام وغيره بافدا جميع فبقيت فحين
ويجوز اسكان ثانيه وهو كاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه من الادي وباحلها جمع جمل من الابل

المهمة وسكون اللان وسين مهمة وهو كساي وضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل ما ذكر
في مناقب ابن عوف وصدقانه فانه لا يعد ولا يحصى وكان اهل المدينة يحيا لاهليه يصلهم دائما
ويقضي ديونهم ويقوم بمرته فترامهم وليس هذا محل تفصيله ودعا صلى الله عليه وسلم لمعاوية
بن ابي سفيان رضي الله عنهما بالتمك في البلاد والتمك في فعل من كان من المارادبة القدرة على التصرف فيها بما
مكنه ومكنت له قال تعالى ولقد مكناكم في الارض فذل الخلق اى ما خلفه وسلطانا ما كفا
للبلاد بدعاه صلى الله عليه وسلم وهو اشارة الى حديث رواه ابن سعد فيه انه قال له اللهم
عليه الكتاب يمكنك في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه وامه
هذه واخره يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم يوم الحديبية وكنتم اسلمه عن ابويه وشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما فاعطاه من غنائم هوازن اربعين اوقية ولما بعث
ابو بكر رضي الله عنه الجيوش الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق
فمقرعهم عليها فمقرعهم عليها فلما قتل لم يبايع علينا لطلبه بدم عثمان من كان معه من اشرار
قتله وجريديها ماجرى في وقعة صفين مما ينبغي التمكن عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية
اللهم اجعله هاديا مهاديا ووردي قضائته لحداد يثخر فكان في اول امره امير الانبياء وعمر
وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم يمتثل امر على كبره الله وجهه لاجتهاد اداء
لذلك فلما قتل على واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه سار معاوية الى العراق وسار اليه
الحسن فمراى ان الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين فسلم الامر لمعاوية باختياره ومنه
الى المدينة فسلم منه معاوية الخلافة والى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي
ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كره الله وجهه
كما ارتضاه القاضي ابو بكر ابن العربي لا متغلبا كما اشار اليه المصنف بقوله نال الخلافة فاندفع
ما قيل من ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى
ثلاثون سنة فمكون مكانا عضدنا وسياتي الكلام على ذلك كله وكلت الخلافة بعد الحسن
بعد ابنيه سنة اشهر قبل الخلافة بالمعنى لانه خلف من قبله او الخلافة ابتاع السنة ودعا
صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابوقاص اي دعي دعاء استجابا لسعد بن ابوقاص رضي الله عنه كما
ورد في حديث رواه الترمذي سنداً متصداً عن سعد بن ابوقاص عن قيس بن ابي حازم مرسله
وابو قاسم كنية ابيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف القرشي القرشي احد العشرة المبشرة
بالجنة وهو اول من راق دعا في الاسلام وهو من الشيعة الذي كانوا يسمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم والخر عشرة مائة سنة خمسة وخمسين وله بضع وستون وسبعون سنة
او ثمانون ودفن بالبقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعواته كل دعوة له فمادعا على احد
الا استجيب له بالناس الجبري والاستجابة بمعنى الاجابة قال وداع دعي بمن يجيب الى النداء
فلم يستجبه عند ذلك يجيب واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم استجب لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله

ان يستجيب دعائهم فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا احد حتى يطيب طعمته فقال دع الله ان يطيب
طعمتي فاني لا اقوى الا بدعايك فقال اللهم اطلب طعمه سعد الحديث ودعواه مشهورة
ما تروى وقد اجيبه دعوات يخرج في الصحيح وغيره ودعا صلى الله عليه وسلم في حديثه واه
الزمى عن ابن عمر رضي الله عنهما بعد الاسلام بان الله يحضر الاسلام اي يقدره وينصره ويظهره بل بعد
الرجلين عمر رضي الله عنه اوياني جهل لما كان يعلم من شدتها وشجاعتها ونفوسه فيها لا على النعنين
وكان هذا بركة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين فاستجيب له في عمر بان هذه الله واخره
دينه فسبقته السعادة وسبقته الشفاوة لا في جهل عمر وبن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله
قلنا كذا في يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعن الاسلام عزاه له والا فهو دواعي اعز
لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهر من صلواتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما اسلم عمر رضي الله
عنه قال لهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر ففقا
وهجرته نصر او خلافة رحمة وتشريكه صلى الله عليه وسلم له في الدعاء مع الجهل لانه لم يتبين
عنه احدها ولم يبينه لآخرها وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم خصر عمر بال دعا فقال
اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ابد الاسلام بعمر بن الخطاب بان لما تفرس
فيما الشهادته ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امرها دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله والهام
منه ان لا ينفذ ذلك عمر خصه بدعاية فاني اكرهه حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة
في السير قال ابن مسعود ما رانا اعز منذ اسلم عمر لا اظهر ذلك وقال لهم في بلدكم كما فعل اخوه
ايضاح رضي الله عنه فكان ذلك ابتدا الظهور وكان ما كان مما جعل في خواطر الامكان ومما وقع له
صلى الله عليه وسلم من اجابة دعائه ما رواه البيهقي والمالك وصححه عن عمر رضي الله عنه اصاب
الناس في بعض غاراته عطش فساله عمر ادعاء للناس ان يستقيم الله من فيض فضله فدعا في ان يجابة
اي ظهر من حجابته عقب دعائه صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة لتبسيها رجل يسمع نداء
نجاه فمن نصيحتي بتبعه او تحصيله كما في قوله فسقمتم اي شربوا من ماء مطرها وقوله حاجتهم
مفعوله لتضمينه معني اعطتهم حاجتهم وهي لما الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت عا تجلت وكفت
عن المطر بعد فضا حاجتهم ثم ما بها قبل هذه القراءة هي غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال
ويقل عليكم من السماء ماء ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله
عليه وسلم في حديثه واه الشيخان عن انس رضي الله عنه في الاستسقاء اي في دعائه وطلبه ان يسقم
فسقوا بالبناء الجهمي اي سقامهم الله عقب دعائه ودام السحاب يحيط فمكروا اليه المطر اي من كثرة
ودوامه المضربهم فدعا الله بان يفتح المطر ويقلع السحاب فتحوا اي صحت السماء واكتشف غيمها
فاستاد الصحو لهم مجازا وهو فتح الحارزية رموا وروى بعضهم واصله محووا ففعل وحذف ودعا
لاني قنادة الحارث ابن ربيعي الصحابي وقد نفذت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل
وبني دعائه بقوله اطلع وجهك الفلاح الظفر وادراك البقية وهو ديني وهو نيل ما تطيب به
حياة الدنيا والبقاء في عز وغنى وخروج وهو النعيم المحل والوجه معروف وقد تقدمه عن الان

كافي قوله

كافي قوله ويستجيبه ربك دول الجلال والاکرام اللهم بارك له اي لا يثبته رضي الله عنه وتقدم
معنى البركة في شعرة وبشرة والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعتدنية والبشرة ظاهر الجلد واليد
وكذا ذلك عن جلته وجميع بدنه فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يقي محله على احسن تقويم كما جلا
جميع اعضايه فان وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة في نصارته وقوته لم يتغير بدنه
ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم
ان الفلاح ديني واخرى وما ذكره من مقام خلقه ديني فقامه بدل على فوزه بالفلاح الا
خروي لان الكريم اذا طلب منه امر فعمل الصالح على ان يعطى لا خروا اما اقتصر على هذا لانه
معلوم مشاهد اليه على غيره كما قيل كما احسن الله فيما مضى سبحانه الله في ما بقى وقال
صلى الله عليه وسلم للقائفة الجعدى وهو قيس وقيل جبان بن عبد الله بن عمرو بن عرس
بوزن عمر وفي الشعر من لقيته النابغة عزم كالنابغة الذي باني ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو
احد المختصر من المعين قيل ان عاش ما بينين وغمانين سنة وقيل ما بينين واربعين وقيل ما بين
وعشرين سنة كما سياتى واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واخرج له بقى بنخله حديثا ومع
النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة الراية وهي بخرومانيه بيت في غاية البلاغة انشد هابن
يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره المص ولما بلغ قوله فيها بلغنا السما مجدنا
وسناؤنا وانا لجزاف فزك ذلك فظهر ما قال الى زيارا ابالي قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله ثم
لما انشد صلى الله عليه وسلم قوله ولا خير في علم اذا لم يكن له بوار ويحتمى صفوه ان كبرا
ولا خير في جمل اذا لم يكن له حيلتم اذا ما اورا الامرا صدرا قال له صلى الله عليه وسلم
لا يفيض الله فاك وروى لا يفيض الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد ثلثها
يا ساكنة مضارع اقضى كما على على في المن وقى في شج الفصح يقول العربي في الدعاء عليه فضر الله
فاه وفي الدعاء لا يفيض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب يقول
لا يفيض الله فاك اي لا يجعله قضاء خاليا من الاسنان وهذا كقولهم قد ترك المير في فاه بلدا
انتهى في الاول نعم مجازا فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقة النابغة لقبه لانه نبغ
في الشعر فاق اقراء والها للبناء لغة كعلامته فما سقطت له سن ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن نقص في السن فالسن الاول العمر الثاني
واحد الاسنان وفي رواية لحديث النابغة المذكور فكان احسن الناس تقريبا مثلثة مفعولة وقيل
مجمعة ساكنة وراهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال انقر الغلام بتشديد المثناة واتفر
بتشديدا لثناة ويطلق الثغر على الفم ويصح اراوته هذا ونقر من صوب يمين اذا سقطت سن
نبت له اخرى مكانها ليل يخلو فوه من الاسنان وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا فقيل ما بين
واربعين وقيل ما بينين واربعين وقيل ما بينين وغمانين لان دعائه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط
اسنانه يضمن الدعاء بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعونه فيه واكثر
اعمار هذه الامة ما بين السنين والسبعين وما زاد لان دعائه على مائة وعشرين ويزعم

الاطباء انما العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعبرين منهم
سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعر
الاشراق غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم عطية وجائزة او بدعا وجميل من القول سنة
وقصيدة النابغة هذه طويلة بلغة رواها ابن جرير بها في بعض كتبه ولولا حرف الاطالة
اوردناها هنا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس
هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب علي بن عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام وروى سائر بنديه وقوله
اللهم فقهه في الدين وعلمه اقواله وقايد الاحكام في فقهه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم
غايب يعلم شاعره فخره اخصر من العلم قال تعالى ذلك بانهم لم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام
الشريعة تعالى فقه اذا صار فيها وفقه بمعنى فهم وفقه فقهه وقفقه اذا طلبه في قضية كما
قال تعالى لتفقهوا في الدين انتهى وعلمه التاويل اي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال للتفسير بيان
معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم او كما قال الصائغ والناويل بيان معانيه
قواعد المعبرية وهو تفصيل من الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الماويل لموضع الرجوع فهدد
الشيء الى الغاية المرادة منه على ما كان او فعلا فالعلم كقول ما يعلم تاويله لا الله والفعل كقوله
وللنبي قبل يوم الدين تاويل وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيان غايته المقصودة منه وقوله
ذلك خير ولحسن تاويله يعني احسن معنى وترجمه وقيل احسن ثوابا في الاخرة فدعاوه له صلى الله
عليه وسلم بان يحله الله الشريعة المحمدية وان يهديه للرفق على معاني كلامه فاجاب الله دعاه
حتى كان معقول الناس عليه في ذلك فسمى عبدا بنا على الضم اي بعد دعاه صلى الله عليه وسلم له
او بعد دعاه صلى الله عليه وسلم للغير مفعول سمي وهو كسر الحاء وفتحها ومعناه العالم المتقن
الذي تيقنا انه بعده فاصل معنى الخبر الاثر المستحسن ومنه ذهب خبره وسبب ايجاله وبما هو اي
كان الصائغ وسائر الناس يسمونه بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس بن عشر
وثلاث عشرة وخمس عشرة سنة على اختلاف فيه وترجمنا القرآن ترجمان بالضم كعنوان والفتح
كترجمان ونفع اوله وضم الجيم وهو من يفسر لنا نالسا ون يطلق الترجمان على من يبلغ الكلام والتبليغ
اطلاقات اخروى في كل المصنوعة اللغوية التي تشرى فان كثر خبر الامنة ناظر لغزله فقهه في الدين وكونه
ترجمان القرآن ناظر لعلم التاويل والتفسير ودعاوه صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقوله مرارا
وروى من طرق صحيحة منها ما روى عنه انه قال في صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضفا
اي ما ينظمه فقال من وضع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم اخبر قال ابن المني من سببه الدعاء
لما فعله انه يدل على كفاية لعله باه يحتاج لطلب لما ينادر لذلك وكان عند حاله ميمونة ليدرك
وهي الخيرة له صلى الله عليه وسلم بما صنعت وفي رواية طلة الكتاب وزده علما وفهما ووضع يد
الشريعة على كتفه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم فقه لصدوره واول من فقهه بترجمان القرآن
ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه والفرايض واشغال العرب ايامها وكان يجلس لا فادته فكان
لا يسأل عن شيء الا وجد عنده علمه من كل ذلك ببركة دعاه صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله

عليه وسلم وفي حديث رواه البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابن عباس بن عبد المطلب
هاشم بن عبد مناف فبعد الله هاشمي مذي الحجاز ولد بالجيشة وتوفي سنة تسعين ومائة وروى
عنه لحدوث عدة وجعفر هو الطيار ولد بالجيشة وكان عبد الله ولده من اسحق الناصر حتى لقب
بالحجود وقطب النخا بالبركة اي الزيادة والنفا في صفقه بعينه اي في بيعه وشرايه ومعاملته وفي
ذلك صفقه لانهم كانوا اذا ابتاعوا يصفق احدهم بيده بيد الآخر والصفقة ضرب اليد بصوت
وذكر اليميني لان الاكثر في الاخذ والعطاء ما يتناهما اشترى شيئا الا بصفقه اي وجد فيه دكرا وفائدة
ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلائل وابو نعيم المقداد بن الاسود والمقداد
هو بن عمر بن عبد الله وياقانه اشهر بابن الاسود لانه تربي في حجره وهو حجازي مشهور توفي في خلافة عثمان
رضي الله عنه بالبركة اي الزيادة في ماله فكان عنده عشرين مائالا ببركة دعاه صلى الله عليه وسلم
له والغراب جمع غرابة بكسر الغين المعجمة وهي معروفة وقال الجوهري ظنها معربة قال البرقي
بننا الزبير وهو زوجة المقداد وخرج المقداد يوما لقصص حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من حجره
بدينار ولم يزل يخرج دينار دينا راق حتى بلغ سبعة عشر فاجابها المقداد النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره بخبره فقال له او دخلت يدك في الحجر لا والذي بعثك بالحق نبيا فقال صدقة نقد قال الله
بالحيلك بركة الله لك فيها قالت ضباعة فما فخرها حتى رابت غرابا الورق في بيت المقداد انتهى ودعا
بتملكه اي بمثل ما دعاه المقداد وغيره في حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد في مسنده لعروة بن رباح
لجعد الباري في بيت المقداد وروى في حديث عروة بن رباح في الحديث وهو حجازي مشهور وخرج
السنة واحد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بالحق ففسدوا له قبل من قال انرا لجعد فقد
اخطا وولاه عمر قضا الكوفة قال عروة بن رباح في حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد في مسنده لعروة بن رباح
القائمة فمرات على السوق مشهور بالكوفة وقيل ان رجلا من يرايه حقيقته اي اقرمه بقا حقيقته بعد
الكسبة مثله وهو بعد فما رجع اي اعود من المحل الذي قمت فيه حتى رجع اربعين القام يبعيه ولتبعه
وقال البخاري في حديث عروة بن رباح في حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد في مسنده لعروة بن رباح
صلى الله عليه وسلم وروى مثل هذا اي مثل حديث عروة المذكور لفرقة بفتح الغين المعجمة وسكون
الراء المهملة وقاف والهمزة واحدة الغرقة هو شجر معروف له شرك يسمى العوسج والعضاء وبه
سمى يقع الغرقة هو مقبرة اهل المدينة وعرفه محلي يسمى يا شبيب وي عنه ابنه وندت له
تامة الصغير النبي صلى الله عليه وسلم وقد ما من بفتح النون وتسد هذا الالمهمة يعني نفرت
وشدت حتى غابت عن نظره فلو يراها اصل معناه انفرت عن نادها وهذا يخص بالابل وضوحها
فقد يقال ان الرجل وليس صغيره لفرقة كما توهده بعضهم فجاءها اعصار رجع الاعصار رجوعا هائلة
رجح شديدة تثير غبارا ويرتفع الى السماء كما انهم يروى الزوايع وقيل رجع تشبيرا بآذان
بعده ورق والمراد الاوانض حتى ردها الاعصار عليه اي صلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث لم يخرجوه وكون الصغير لغرفة لانياس سبب اللقاع وان الفقهوا عليه والظاهر ما قلناه
وليس من هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع في غرقة بن المصطلق لانها حاجتها رجع شديدة

ذلك النور الى طرف سوطه اي لما شكى الى الله ما يحيا فيه وقضى اليه انقل ذلك النور من بين
عينيه الى سوطه كان معه والسوط في الاصل بمعنى الخلط فسمي به ما نعد للضرب من جلد ونحوه
وهو معروف كان اي سوطه يعني في الليلة المظلمة كالشمع والمصباح فسكني الطفيل في النور
اي صاحب النور لذلك وروى الظلمة بدل المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا كما توهم بعضهم ونظروا
منه انه قال روى صوته بصا ومبهلة ومثناة فرقية ثم تكلم فينا وويله بجرفات لا ينبغي لشويدها
لوجه الصنف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الطفيل
سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومضى لقرينش فقالوا له انك سيد قومك
وانا نخشون ان يلقاك هذا الرجل يعمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيبك فانه
يفرق بينك وبينهم ووجهه وولده فما زالوا يهتفون ويحذرون منه حتى فلت لهم لادخل المسجد الاسود
اذ في فحشوتهم اكرسقا اي مظنا ودخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما
قربا مني واني الله الا ان يسمي فله فقلت في نفسي ان هذا العجز اوانا امر فثبت لا يخفى على الخن والقيح
والله لا سمعته فان كان رسدا اخذته او عنا تركته فزعت ما بيا ذوق واستحقت له فلم اسمع
باحسن واحلى مما قاله فانشطرت صلى الله عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله
وقلت له يا محمد ان قومك قد قالوا اكذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي ان خفا عن علي
دينك وما فاعربه وتبني عنه ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني ارجع لدوسر وانا فيهم سيد
مطاع وانا ادعهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم
اجعل له اية قال فخرجت حتى اشرقت على جاضرة دوسر وحناك اب شيخ كبير وامرأة وولد فلما
علوت الشنة ظهري بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني خشيت ان ينظرونه مثله
لفراق دينهم ففعل في راس سوطي فلقد ايتني اسير وانه على راس سوطي كما قد يلعلق فيه
فما قدمت عليهم انا في بي فقلت ليك عني فقلت منك ولست مني فاني سلمت واتبعت دين
محمد فقال لي اني اريد دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم اتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي
فاسلمت وحسن اسلامها واعتزلت ثم دعوت دوسر فابيت وقعاصت على فابيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسر غلب عليها الزنا والربا فادع
عليهم فقال اللهم طهرهم وسافر جنتهم وافق بين ظلمتهم ادعهم الى الاسلام حتى استجاب
منهم من استجاب ثم قدمت عليه المدينة صلى الله عليه وسلم بعد احد والخندق ثمانين
او سبعين من اهل بيته حين فلت مكة وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجراق منهم
عمر بن حنيفة فاخرقه واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى مسيلة فاستشهد
باليماثة وقيل باليرموك في خلافة عمر كذا ثم دعاه على مصرى انه صلى الله عليه وسلم كما ورد
في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله
عنه دعاه عليهم ومضى اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجند وهو مضر بن قعدة بن عدنان وفي
تسميته اخلاقه وسمى مضر الجرا وسمى مضر ببيعة وقبيلة ببيعة الفهر لان تزار ابرهم او تضر

بالذهب هو قد يؤخذ فيوصف بالحنة ويقال ذهب حمر واغطي ربيعة الخنل فيقال الحار بيقه
الخنل وكان شعارهم في الحرب العمام والرايات الحمر وسعد اهل اليمن الصنف وبيد فسر قوله اي عام في البيع
ممن مصغرة مكانها عصب يمتد في الوغي وتغصن ومضربا بقرين فالحطوا بالينا المجبول في صا
الحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون وتلك دوابهم ويجوز بناؤه للفاعل قبل وهو لا
فصح لانه لازم والحنة للصيرورة لا للعدية حتى استعطفته من ايش اي سالوه صلى الله عليه وسلم
ان يوظف عليهم ويرحمهم بدفع الحط عنهم وما حالهم من البلاد فدعا الله لهم ان يطرهم ويتركهم
فحطمهم فسقوا اي سقامهم الله وامطر ارضهم قال عنها الحط يدعاه صلى الله عليه وسلم سريعا
وكان دعاه صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعونه انه قال اللهم اجعلها عليهم سينا كسني
يوسف فالحطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام فقال الله ابو سفيان واكتب بقرته انك تامر بعبادة
الرحم وان قومك قد هلكوا فدع الله لهم فقال اللهم استغنا غشا مريعا طبعا قد عا جلا
غير ايشا فاعا غير ضارفا اي عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلائل ودعا صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما على كسري كسرا كاف وقد فتح كما روى
مورخهم وهو لقب كل من تلك الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم
كما يدعونه في الاسلام بوزين بن خزيمة وهو من اولاد انوشروان قتل بوزين معناه المظفر وانوشروا
معناه مجتر المالك كما قاله السهيلي رحمه الله حين فرق كتابه الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه
يخبره فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حنيفة
السهلي وقيل مع غيره فقطعه فحفر اياه وقيل جعله هدا فادرماء بالسها حتى غرق فنجى منه
وقيل لانه كتب اسمه فراق اسمه وصوت الكتاب باسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسري
عظيم فارسلهم على من اتبع الهدى وامر بالهدى ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ارسله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم وسلم فان توليت فان عليك
الفر الجحيم وقوله حين فرق كتابه وان كان الدعا بعده حين بلغه حين بعد زمان اما لان ما لان
الماد زمان منذ لان حين يطلق على مطلق المسدة كما في قوله هل لي على الانسان حين من الدهر او لما د
حين بلغه تمر بيقه فقيه تقدير فاما يميل ان كان ينبغي ان يقول من اجل تمر بيقه كتابه ليس بشي ان يرق الله ملكه
محمول دعاه اي بان يترك اخرا يهلكه وانقل ملكه لغيره ففرق كل من فرق فلم يتوكل اي كسري وملكه
باقية اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعنى بقية او بقا والمصدر يكون بوزن فاعلة فليد
ولا بقيت لقرار سرهم معربا رساليا العجبة ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم رياسة اي ملك
ونفاذ كلمة في اقطار الدنيا وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم واقناهم بدعاه
صلى الله عليه وسلم عليهم لما عصوه ونجسوا فلم يزل امره في اخطا ط حتى قتل ابنه شيرويه ثم
مات ابنه بعد بزمينير وماتت دولهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في البخاري
والكلام عليه مبسوط في شروحه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والبيهقي
انه صلى الله عليه وسلم دعا على مبي صغير الى ابن جبان اسم الصبي يزيد بن براهيم وقيل لانه لا يعرف

اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي انه موصوفاً لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو
صلى الله عليه وسلم عليه مع رافته به وما اجاب به البرهان الجلي من ان الاحكام انما تعلقت
بالبلوغ بعد احدث كما قاله النقي السبكي وبعد الهجرة كما قاله غيره وهو من باب خطاب الوضع
المعلق بالانوار وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده وابعد منه واغرب
ما قيل ان الله اطعمه صلى الله عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير متعبداً وانه لو لم
يكن كذلك لاضرب الناس قلة اذ عا عليه كما اطلع الحضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام
الذي قتله وانه لو عاش كان كافراً وقد قرأه الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالبا
احياناً كما يحكم بالظاهر وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد افرد السيوطي
رحمه الله بجزء الفقه فيه لانه هنا تعسف لا يلتفت اليه قطع عليه صلته بمروءه بن
يديه صلى الله عليه وسلم وقطع الصلاة بحاجز عن افسادها بقلعها حتى يحتاج للازالة
والخصلي اذ اصيل في غير العمان يستحب له ان يجعل بين يديه ستره تمنع المارة عن المروءة وبين
القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعاً تاماً فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ستره
في هذه الصلاة او كانت ومرا الصبي بينه وبين السترة وحسينه فلورم انسانا وحيوانا
لا يقطع صلته عند الجمهور من المحققين والفقهاء ولا يفسد هاهنا كما صرح به وذهب بعضهم الى
يقطع لانه ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم
يصلي يستن ما يضعه بين يديه مثل اخذة الرجل فاذا لم يكن فانه يقطع صلاة المارة والمارة والكل
الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه
فقبل ان ينسوخ وقيل انه ما اول والمعنى يقطع خشوعاً في صلته وهو صلى الله عليه وسلم
وان كان لا يشغله عن الله شيء فعله تشريفاً لانه ان يقطع الله اثره معول دعاء اي دعا
صلى الله عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر بفتح الهمزة ما اثره بمشيئه وغيره
ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يعني به في الاثر عن القنا والذهاب بالكلية فيقال
ما بقي له عز ولا اثر كما قيل الدهر يفتح بعد الهين بالاثراً فما اكبح على الاشباح والصور
وهذه كناية عن كونه زمناً مقعداً لان الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع اثره
كما نقر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فلذا قيل كناية لا يحيا كما اشار اليه بقوله فاقعد الصبي
وصار مقعداً زمناً لا يمكنه المشي ليس اعصاب رجله التي يتكلم بها وروى ان يقطع الله
دابره والذابر في الاصل الاخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظفروا الى اخرهم فلم يبق منهم احد
فاستعير هنا الزمان بان سلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رايته
مقعداً يتكلم ويسمي زيد بن حارثة يقول عزت بن يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي فقال اللهم قطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما بينه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديثه واه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال البرهان
الجلي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراه مملكتين ومن اعجمه فقد صحف

وهو بشرى داعي القدر الأشجعي راه ياكل بشماله كل يمينك ارشاد الله للسنة فان اكل بغير اليمين
مكروه وقوله كل لحم مقول القدر فقال لا يستطيع اي لا قد على الاكل يعني فقال لم صلى الله عليه
وسلم لا استطعت بنا الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين
فلم يرفعها ايده اليمين لانها مونة سماعاً لم يقدر بعد دعا صلى الله عليه وسلم عليه
ان يرفع يده اليمنى الى مية ويحركها لانها شلت وبطل عمله بالان صلى الله عليه وسلم امره باليمين
وهو سنة في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا
يركعه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه انما لم يتناول امره الا لتكثيره
ولذا قال الحسن في شرح مسلم انه كان منافقاً الا ان الذهبي قال ان منافقاً جليل فيقول ان كان ذلك
في قول امره لم يظهر بطله هذه الآية ثابتة واطلقت فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المنة
لا يفضي استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة امر صلى الله عليه وسلم مخالفة غير
عذر لا تجوز وليس هذا الرجل جاهلياً كما توهم هذا القائل وخط هذا على عادته وليس في قوله
قال ودعا اشارة لما توجهه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي
وابن اسحاق من طرق صحيحة مسندة لعنه ابن ابي شيبة المحدثي عدوا لله ورسوله واسمه عبد الغني بن عبد
المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسلم منهم
اشان يوم الفتح ولم يهاجر من مكة وخي ولحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد وكان عنده ابنة للنبي
صلى الله عليه وسلم فطلقها فاذا فدعا عليه بما ياتي فافترسه الاسد بالزهر فامر ارض
الشام كما رواه الحاكم من حديث ابن زوف قال سمعت الاسناد قال سمعت ابا جهمر ابولهب وابنه عتبة الى الشام
فنزله بالشرقة فربما من صدمته راحب فقال لهما احببنا تباع فاحذروا على انفسكم فقال ابولهب
لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقى قالوا اجل فقال ان هذا دعا على ابني فاجعوا متاعكم على هذه الصومعة
وافترسوا ابني عليها واما امره ففعلوا ونام عتبة فرق متاع عال فجا استدفتم وجوههم ووثب
على عتبة فقطع راسه وذهب فقتل لم ياكل لما فيه من خبث الطوية بغض خير البرية الا ان قيل
ان العقير عتيبة مصغر او ان عتبة اسلم وحسن اسلمه فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال
البرهان ان الذي في نسخ الشفا بالتكبير وكذا صحيحه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور
ان المصغر عقير الاسد والتكبير هو الصحابي فما في بعض النسخ مما خالفه على قول اخر في المشهور انهم
فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والامح منها اللهم سلط عليه كلباً من كلابك قال في حياة
الحيران الاسد يسمى كلباً لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاق الكلب الى العظيم
علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والذى لك اشار بقوله فاكله الاسد وفي دلائل
البصرة للبيهقي كان شام كلثوم ابنة صلى الله عليه وسلم والجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب ولها
رقية تحت اخيه عتبة فلما نزلت بت يدي لولده بن ابي لهب قال ابولهب لابنه راسي من راسي كرام
ان لم تطلقا ابني صرة لانا نهما حاله الخطب مثله فطلقها عتبة واتاه صلى الله عليه وسلم فقال له
اني طلقك منك فاني لا احبك ولا تحبني وشوا زاره وسقه عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم

ستوعظي وغيبته فخرجوه واداه اذ اغتبه فلفظته الارض مرات فكما وكلا دفنوه اصبحوا زوا
قوا الارض تفيض حيا له واسانه الى ان من الاشجار فجرحوا والقوه اي القوا بدن محلي بن صدين
شقي ضد بضم الصاد وفحشا وتشد يد الدال المهملين وهو ناحيته الوادي والشعب والجبل
ورضوا عليه الحجارة رضم بفتح الراء المهملة والصاد المجهية وميم من الرضم بالفتح والسكون
وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء والصد بالضم والفتح جانب الوادي وهو الارض
الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب غايه عليه عليه الصلاة والسلام
انه بعثه في سريته اخر عليها عامر بن الاضبط قبلهوا بطن وارفقتل محله عامر فلما بلغه صلى الله
عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تقفر لحمل ثلاث مرات فلفظته الارض ثلاث مرات
فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض الثقيل من هو شريته ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة الفرو
بين صوفي جبل حتى كلفه السباع قال الزبيدي الصوح الشوق الى التلذذ والتمتع واه انجنيته
مسند الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريته الى اضم
فلقينا عامر بن الاضبط فحينما ناهيته الاسلام فحل عليه علم فضله وسلبه فلما قدمنا على رسول
صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فبئسوا الاية وقد
قبل ان الملقوط غير محله بزجائه وان يحكمنا نزل جعجا ومات بها من الزبير رضي الله عنهما ولهم
اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقرال كثيرة وقد اختلف في علم هذا بعد تحقق
اسلامه وصحيته هل كان منافقا ام لا فحده صلى الله عليه وسلم رجل يبيع فريسه اي اكبره وكان
اشترها منه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل بن الحارث وهو صحابي
والفرس المخرجه كما قاله الجوهري وقيل الطريق كسر الظا المهملة وقيل الجنيب وهي هذه الفرس التي شهد
فيها اي في بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمه بن داود بن عبيد بن قيس بن ابي بكر بن خزيمة وهو صحابي شهيد
قبل صفين مع علي رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم شهادته وجعل
شهادته بشهادتين وهو من حصا يصده رضي الله عنه فهد الفرس بالنصب مفعول به بعد مبنى على الضم
اي بعد جرحه وشهادة خزيمه له النبي صلى الله عليه وسلم هو قال صلى الله عليه وسلم هو قال صلى الله عليه وسلم هو
متعلق به واغادرها صلى الله عليه وسلم تغفامته وكما قال في ذرها اللهم ان كان كادبا
فلا تبارك له في اي لا تجعل له بركة في فريسه واصبحت اي الفرس صاحبه برجلها البارز وناصية بشين
مجهة والف وصاد مهملة وشاة تحية وهما اي افعه بجملها والمراد ان جملها مرفوعة والاستناد مجازي
وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد ايام
يقال شخصا الميت اذا انفخ وارفعت يديه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقع مثله عادة بعد ايام
فوقه بسريته من الايات ايضا واصل قصه خزيمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع الفرس
من ذلك الاعداء تبعه ليقبض الثمن في عمل الناس ليا وموته وزيدون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يشعروا به الا عرابي زكيت مبتاعا الفرس والابنه فقال صلى الله عليه وسلم فذا بعته فقال هم تاه
فما خزيمه انا اشهد قال صلى الله عليه وسلم انصرتا فقال ابانث واما انا صدقك في اخبار السما والا

اصدقك في انبياء فريته رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمه فحسبه
وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه او قبل خلوص اسلامه والا فلفظته لا يلقى وهذا الباب ياب دعا
النبي صلى الله عليه وسلم واجابة دعاه وقع كثيرا وروى في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به
اي لا يمكن احصاء علماء هذه الامة ان يعلم جميع دعواه صلى الله عليه وسلم فلما كثرت جدوا ومانعته
المص منها فطمة من محرم علمها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين لمن كان من المؤمنين من قوله اكثر
من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصى ومثله كثيرا وتاويله مشهور فان ظاهره غير مراد اذ لا يعني انه اكثر
من الاحاطة وقد يدعون في محله حتى افرد بعض فضلاء العصر بمنجز مستقلا والاحاطة بالشيء معناه
استغناء جميع افراده تنبيه من ان الدعاء معناه المضاع الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد
قيل اذا كان كل شيء بقضاء وقد وقصفت القلم فما فائدة الدعاء وجيب بانه امر بتعبد بحافظة
على مقام العبودية وقد يكون ذلك مقصدا للدعاء موقفا عليه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له من انكر الدعا وقال انه لا فائدة فيه فقد صل عن سوء السبيل فاعرفه
فصل في كرامات النبي صلى الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور الطارفة للعادة والكرامة اعم
من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقدرة للخص ببالفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط
فيها ذلك وتكون للنبي وغيره من اولياء الله وان غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي لانها
تخص بذلك على اعراف ومكانتها قبل النبوة للنبي اسمى ادها صلا لانه سبب النبوة ومقدمة لها
وبكاد اى ما وقع له صلى الله عليه وسلم ببركته من الخوارق والافعال الايمان له اى تبدل حقيقتها
وما هيها وصورتها وذلك جائز وواقع على الاصح وليس يمتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصود اعم
هذا وان كان اعظمه فاقبل الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهرها والاعيان جمع
عين وهي الذات في المسألة صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة او باشر المباشرة اى الامر بنفسه فهي
اعم من المسر والمسر المتقاربان اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ
المصري سنة ثمان وخمسين وكان في الحديث وسائر الفنون اما معصم قال حدثنا ابو ذر الهروي
تقدم بيان ترجمته اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سما عا ابو علي هو ابن سكرة السابوق ترجمته والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سعيدهما تقدم قالوا حدثنا ابو الوليد
القاضي الباجي لفظ وقد تقدم قال حدثنا ابو ذر الهروي المتقدم قال حدثنا ابو محمد
السرخسي المتقدم وابو اسحق المستملي المتقدم وابو الحسين الكشمي في المشهور قالوا حدثنا
العزيزي تقدم بريانه واخذه ونسبته قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا
يزيد بن زريع بالنصف ابو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست ومائتين
ومائة كذا في نسخ هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الله بن علي بن محمد بن زيد بن زريع
وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط عنه را ومن قبله المصنف قال حدثنا سعيد بن ابي عروة كما تقدم
وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن ابن ماجة الصواب المشهور ان اهل
المدينة فرع امره اي وقع بهم فخرج بفتح الفاء والواو الى المعجزة والعين المهملة قال المبرد في الكامل

الفرع في كلام العرب على وجهين أحدهما الخوف والزعور الآخر الاسترخاء والاسترخاء يقال فرغ
وافزع وهو من الأصداد قال زهير إذا فزعوا طاروا إلى مستغيبهم طوال رملح لا تضاعف
ولا تغل وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنكم لتكثرون عند الفرع وتقلون عند الطمع والمراد هنا
الأول وقوع خوف استرخاء بسببه وهو أشهر معنييه فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سمع صياح الناس فزعهم لظنهم أن عدواهم عليهم فسبقوا الناس كلهم إلى الجانب الذي سمع منه
الصوت ورأى الناس رجوعه فقال لهم إن زاعوا وهو راكب فرسا لا يملك ركبا غيرنا من غير رجوع
عليه وأبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري الجباري الصحابي البدرى وهو أحد النقب البلة العقبية
ومن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام محمدي بأحكام فقدم وروى عنه
صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة وتوفي سنة أربع وثلاثين من الهجرة كان يقطف وبه فطلق
بكسر القاف وبالظا المهلة والقاف والشك فيه من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطاء وقوسلم
تقطف الدابة بمعنى تطيرها من قطف الغيب فكسر الطاء قال الزمخشري القطاف بكسر القاف الاسم
منه وقال الجوهري القطوف في الدواب الطير وقال أبو زيد الصيق المشي وهو متفادبان ويوصفه الأثافي
والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطف وقال غيره أي غراسه ببقا كان يقطف بمشاة تحتة
مضمومة وبأموحة مفروحة وطاملة مشددة مفروحة وحره مضارع بقاء والبطون صيق الخفاض
قريب من الرواية الأولى الظاهر أن المراد به هنا أن كان بوصف البطون ونسب إليه ذلك وهو من الجبل
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرع ولقي بأطلى قال له وهذا فرسك بجرا أي كالبحر
في شدة جريه وعدوه لبهولة وهو استعان بتصريحه كما يقال تجر قدره في عمله أي تروعه فكان ذلك
الفرس بعد مبني على الضم أي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك بركته لا يجارعا من الجبل
مفاعلة من الجري وهو ما يوصف به الما والحيوان أيضا فهو جري يشبه بالترشح وفيه مبالغة
والمعنى لا يستوفى كانه لذلك لا يجاري أحد بقرية السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلاب
عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا ومارواه الشيخان من هذا النوع أنه صلى الله
عليه وسلم تحس جمل جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المعروف رضي الله عنه وفضلهما بجمعة
وسين مهلة كنصر من الفتح وهو أن يطعنه في جنبه أو يخنق بعود أو يخنق وكان ذلك عجن
في يد الشريفة وكان ذلك الجبل قد أعيا أي تعب وقد قلت حركة من السير فلفظ بكسر الشين
المجته في الماضي وفتحها في المضارع أسرع في السير وخفف من النشاط ضد الكسل والمراد أنه ذهب
إعياؤه فابدا قوة وسرعة وفي النهاية روى كثيرا نشط وليس يصحح يقال نشطت القعدة إذا اعتدلت
وأشظتها إذا حلتها وفي الحديث كما غا أنشط من عقال ونشطت الدلو إذا جذبتا بقوة انتهى
يعني أن الصواب هنا أنشط من المزدبواصل معناه الجذب بسرعة وإذا صحت الرواية فلهذا فكيف
يقال أنه غير صواب ولا يخفى أنه استعان فيجوز أن يستعار من نشط الدلو إذا زرعها في شبة
الجبل بدلو في شرويه شبة نخسه له حتى جذ فيسير بأخرجه من البئر كانه جذبه وأبدأ قوة التي
لكن ظاهره فيه حتى كان أي جابرا والجبل لا يملك زعامه الزمان مقود الجبل ويملك يجوز

بناق المعلوم فالضمير فيه الجبار والجبل هو الجبل ومعناه أنه لا يقدر على ضبطه وجسه لأنه لشدة
نشاطه يجذب من يديه وينارعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله عنه أنه كان معه
صلى الله عليه وسلم في غزوة فابطأ به جملته وقرع صلى الله عليه وسلم فقال له ما شأنك
فقال بطني جمل وأعياء فخلقت فذل ونحسه نجح وقال له أركب قال فصار لا يقدر على كفه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنه اشتراه منه فوجه له كافضل فضته في الحديث وشروحه
وفي ثمة اختلاف أيضا وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته مع أصحابه وكرمه
ما لا يخفى وهذه الغزوة في غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري وصنع مثل ذلك أي مثل ما صنع
مع جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي بغير سبيل بضم الميم وفتح العين المهلة وبأصغير
ولام وهو جليل نزياد وقيل أنه سمى الصحابي الكوفي وقيل اسمه جمل قال لا ينبغي لبشيش بجمعة وجم
وعين مهلة مشوب لا تشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن الجعد قال كنت في بعض
غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجف ضعيفة في إخبارات الناس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شأنك فقلت أنا عجف ضعيفة فصرها بحقيقة كانت في يده وقال بارك الله
لك فيها قال فلقد رايته أول الناس ما أملك رأسها وبعث من يظنها عدة كثيرة وأنه أشار بقوله
فحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ضمها بحقيقة كانت معه بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح القاف وفتحها اسم الله من الخفق وهي الدقة وقيل أنها عصا والخفق الضرب ومنه خفق
الطائر بجناحيه وخفقان القلب والخفاض أن كله يرجع لهذا وبرزك عليها بالتشديد تفصيل
من البركة أي عاها مارا بالبركة فيها فلم يملك رأسها أي لم يقدر على ضبط رأسها بلجأها لقوة
سيرها ومجادبتها له وهذا من قوته ملك العجز إذا عجزه بقوة والملك مأخوذ من هذا وهو حقيقة
نشاط أي من شدة نشاطها وباع من يظنها أي ما ولدته وحصل من نشاطها الخارج من بطنها
والبطن حقيقة الخوف ثم شاع في الولد والنسل باثني عشر ألفا وهذه بركة عظيمة لدعاء صلى الله عليه
وسلم ولعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولدا ولدها وفيه
لفظ نشر فعوله لم يملك فاطر لقوله خفقها وقوله وباع الخ فاطر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا
رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب وفي حديث رواه ابن سعد من حديث سماعة بن عبد الله
بن أبي طلحة أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قظوفا قليل السير متقارب الخطى لسعد بن عباد
الأنصاري سعد بن المشهور فمر به أي أعاده صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبته أو معناه
صيره لأن رد يكون بمعناها ويعمل عليها كما هو جوابه فعلى الأول ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان
ههنا كما بكسر اللام وسكون الميم ولا مروجيم وهو فارسى معرب وهو من البرادير ما يسرع مشيه وكثير
نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه رهوان لا يسار بمعنى الجبل الذي يسبق كل ما سار معه
ضعف عما ذكره مبالغة كما في قوله لا يجاري وروى البيهقي أنه كانت شعرات من شعره صلى الله عليه
وسلم وهو يفتح العين منها في قسوة خالدين الوليد أي أنه رضي الله عنه وضعها في داخل قلسوته
تينابها والقلسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبلها أي ما يوضع على الراس

وهو معروفه ويقال قلنسية كما في الصحاح فلم يشهد اى لم يحضرنا الا وحرنا قال فيه الادرياق النصارى الا
يقتر الله تعالى على اعداءه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قنوسه وجملة الارزق
الخرمال تشناه استسنا مغرنا ثم اعم الاحوال وحكمنا العديم ان ابراهيم الطاهر العلوي كان عنده اربعة
عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم قبله ان بعض امرائها حطب حطب العارفين وله كبر فارتحل
واهدى تلك الشعرات له فأكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس وجهه ولم يلبثنا اليه فسا له عن السب
فقال له قال فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فسا له احضارها فاحضرت فطلب منه فارا
موقدة فاتي بها فزى شعراتها في النار فلم تحرق بل صارت احسن مما كانت فقبل بجله وانعم عليه
نعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام وفي الصحيح في الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا
الحديث رواه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضي الله عنها انها
اى اسماء اخرجت اى اظهرت وارت الناس جبة بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهو يؤيد بحديث
طبا لسة قال النووي انه روى باضافة جبهه لطبا لسة جمع طيلسان بتشديد اللام والاشهر فيها
وطبا لسة مفسون مصروف لانه بزنة ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبهه كقوب
اخلاق وقد سقط لفظ طبا لسة من بعض النسخ وهذا الجبة كانت عند اخيها عاتية امر
المؤمنين فلما مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة واربعين سنة انتقلت لها وطبا
نوع من لاكتيته قيل انها ذات علام خضر ولذا روى جبهه خضر فوصفت بوصف بعضها وقيل
معق طبا لسة خلقته وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المنقش النسخ وقيل الطيلسان كما اخضر
يعرف بالنباح وقيل الطيلسان ردا من صوف تستعمله العم ولذا يقال بالان الطيلسان في اشتهم
وقالت اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلها اى كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل
كنايدل على تكرار الفعل عفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما ذكره في نفسها ونلخذ
ما غسلها فغسله للرضى فاستنقى المرضي بها اى بما فيها بان يشرب منه ويسمى الابدان تينا باناره
صلى الله عليه وسلم فيرزهم الله الشفا ببركة وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسرى
اى عجمية وانها كانت مكشوفة بالديباج واستدل به بعضهم على جل الخفاف من الحر وقيد به بعضهم بان
لا يزيد على اربعة اصابع ولا ينافي كونها من طبا لسة ما قبله صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان
وكبره بعضهم لما ورد انه حيلة قمر الدخال وحدنا القاصي ابو علي هو ان سكرة وقد تقدم عن شيخه ابي
القاسم بن المامون بن محمد بن هشام الرعيني السبكي المعروف بابن المامون الامام المشهور قال كانت
عندنا قصعة بفتح القاف ولا تكسر كما روى الجفنة المعروفة وتخصف في العرف بما كان من الخشب وقيدها
النووي بما كانت تشبع عشرة والقال بن المامون فيحمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق
ويحمل انها كانت بديارهم وبلدهم من شعاع النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف جمع جفنة وجفان
ويجمع على شعاع ايضا وقصاعه صلى الله عليه وسلم لم يبدوها ولم يذكرها واصفا لانها كان
لا يعتنى بها ولا يعدها ولا يدخرها فكما جعل فيها الما لرضى جميع مرضي فيستشفون بها اى يطبلون
الشفا فيحصل لهم شفاء مما وضع فيها البركة اثارا ثاره واخذت بمجاهد الغفاري جيجا جيجين فموتين

بينها ما وبعد الاخرة القدها وقيل ان سوابجها مقصور لاهلها في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة
لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد بن حرام وقيل بن سعد
وقيل بن قيس وهو صحابي مهاجر مدني وروى عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة القضيبة يعني قضيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفاء والقضيبة عصي قضيبه من يد عثمان بن عفان
لما قام عليه قبل يوم اذار فقيل اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله من منبره
لداره ليكرمه اى اخذه بقصد ان يكرمه وظاهره انه لم يكرمه لصباح الناس عليه وقال ابن
عبد البر وبعض اهل السير انه كسره على ركبته في كسره كما هو معتاد فصاح به الناس لينعوه
من كسر قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لمرضاها ولذا قال
ابن العربي لا يصح كسر العصا عن اطاع او عصي وهنما العصا كانت يعتد بهما النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب ولذا الخلفاء بعده فاخذوا صابته ووقف به واصل معنى الاخذ
السائل فتوزع عما ذكر الكلة كفرة وهما يصيب بعض الاعضاء فتاكل اى تفتت وتقطع
وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصل كتب الطب والناس يقول الكلة
بالمدة وقد قيل انه خطأ الا ان الثعلبي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب
ومن انت هل انت لا امرى اذا فتح كشكك في باهية وللجاهلي على خيرة كتاب لا يكلد الاكلة
ولم تحيطه فيه وهو من امة اللغة فيصح ان يقرأ عبارة المصنفه الا ان غارضه الرواية فقطعها
اى قطع جهاه ركبته او رجله من ذلك لئلا يترى المصنفه فان هذا المرض يالج بقطع العضو
يقطع طب كل عضو فاسد فلا حاجة لما قيل من ان ضيق المفاعل للكلية وذكره
بتاويل المرض ونحوه ومات الجهاه من قطعها قبل تمام الحول الى السنة التي وقع فيها القطع
بسببها هانت لقضيبة صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول
العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يحيط بكسرهما فوقت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان
بسنة وهو من اكلهم المصنف وجهين لان ظاهره انه لم يكرسها وان حال عليه الحول
وفي الروض الانفا انه انزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة
فيه وهو ايضا مخالف لظاهر كلام ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان
لما قام عليه الناس وهو المدينة يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفاء الراشدين يخرج في اخر
جمعة فحصبوه فوقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابوامامة بن سهل فحصبوه
ومنعوا من المسجد وكان من القايعين عليه الجهاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالقضيبة
ما فعل وفي جرائه على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين
شهدوا المشاهدة صلى الله عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف بالقضيبة
وكرمته وعرضه على عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان
يحجته امتا ولا فيما اكروه عليه وما هذه الاكلة عظيمة لا تليق بمن كان مومنا محبا

ان يقول بركته صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ارسلنا نوحا واداه الله اكبر عشر اوهذا صريح في ما ذكرنا من بركة الاجرة
على خطته صلى الله عليه وسلم كما قيل في حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يمل
بفتح المشاة الخفية وسكون الاء المشاة الفوقية وضم الفاء وكسرها والنقل البضاق وتخصه البيهقي
عاشورا في افراده الصبيان وافراده جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوء والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصفا
الذين يرضعون وهذا في المراضع بفتح الميم وضم الصاد اسم مفعول من الرضاعة وهي مضى للرضع
لا جمع رضيع بمعنى مضع كما قيل فان قيل لا يجمع على مفعول وادعاه على خلاف القياس لا حاجة اليه وفي بعض
النسخ من اضع زيادة اليافان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان ابن
عصفور قال انه شاذ وادعاه بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث لا عما انجنيها وما قيل
ان نفي هذا الكلام صبيان المراضع وهي الامهات خطأ الامهات لان وقع له رواية صبيان
المراضع بالاضافة ولم يخج في شيء من النسخ فيهم بضم الميم بضم المشاة الخفية وسكون الميم وكسر الراء
المجتمعة وهمزة اى يكفيمهم واهل الاصول هم والاعراب الصحة وفي الحصول وشروحه كلام في الفرق
بين الاجزاء والصحة رتبة الشريفة الى الليل اى يكفيمهم عن الرضاعة انها ركة بركته صلى الله عليه
وسلم فيقوم المص من مقام لبن الا ما اكثر ومن كرامته اى من كرامته النبي صلى الله عليه وسلم
ما رواه البيهقي بركته صلى الله عليه وسلم مما لمسه المس من المس وهو وضع اليد على الشيء فقله بيده تأكيد وتحريم
كفطرت بعينى والبركة الزيادة المعنوية والحيثية كالقدم وغرسه لسلطان افارسى الى الجبله كما يشاء
والفرس وضع اصول الشجر في الارض ليتم وفي نسخة او غرسه فهو شك من الراوى سلطان هو ابو عبد الله
الفارسى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جني من قريها صباها نوار امرهم ولم
يختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اعطاه وكان من علماء الصحابة وزهادهم
المعمرى وكان من الله عنه يعمل الخوص وياكل منه مع ان عطاء من بيت المال خمسة الاق كل سنة وكان
اذا اخذها تصدق بها قال النووي رحمه الله انفقوا على اى عاشر ما بين وخمسين سنة وقيل ثلاثا
وخمسين سنة وتوفي بالمنازل ودفن بها سنة خمس وست وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول
صلى الله عليه وسلم منه وقصته مشهورة حين كان له مولى من اليهود وهذا بنا في ما قاله البرهان
انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالى ولم يكن له الاموال لحد تجوزا وقد قيل انه على ظاهر
لانه ورد انه اشتراه من يهودى وفيه نص والمولى هو السيد وهو مشتق من بينه وبين العبد
وله معان اخرى والكناية معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلاثة نواحي ودية بفتح الواو وكسر الاء الالهة
ويا مشاة تحتية مشددة قبل الها وهي سفار النقل فيهم كل ما تعلق بفتح الاء الفوقية وسكون
الميم المهملة وفتح اللام ثم قاق اى ثبت بعد غرسها وتيم عزاسم من علق المرأة اذ اجلست وقال
بعض الشراح توكل غرسها من على يعلق كعلم يعلم وقيل كذلك وتضم لانه ككسب فهو منه اخل من
بابين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجبلة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله وتعظم اى يوجد فيها
ما يركل من غرسها يوبى ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو يوبى تكرره وعلى ابي

اوقية ضم الهز وتشديدا ليا وبقا لوقية ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية
افعولة فاصلة او قوتية فاعلت او فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد ان يكون درهما كما في كتاب اللغة
وعند الاطباء وهو المشعار في الاثنا عشر دراهم وخمسة اسباع درهم وقال الزنجشري انها اثنا
واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل من ذهب بيان للاوقية وانما ليست من فضة ولفظ
الوقية وقع في حديث رواه الشيخان فهو من ذهب انما عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد
انها المشهور بين العوام فلا ينافي في تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس وغيره والشرع بفتح النون وتشديد
الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى مجلس اخر اسما فيه
وغرسه اليه الشريفة تبركا الا واحد منها غرسها غير قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه ابن
عبد البر وقيل انه سلمان وروى في بيها بانها غرسها معا وان كل واحد منهما غرس واحدة فاخذت كلها
بعينى انها طلعت وادركت فهو مجاز كما اخذت من الارض ما قامت به وقت كما يدل عليه الكلام الا
تلك الواحدة التي غرسها غير فقلعها من محلها وردوها الى اعيادها الى محلها فاخذت اى ثبتت وادركت
ببركت يده الشريفة وسما وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهر وقوله الواحدة يدل
على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها
كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحمل على القصص لاجل الالف غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة
بينها وفي كتاب البراءة فريحة و الف و اسمها نسبة لعل يزر الكنان نينا عند البعد
وهو الحافظ المشهور فاطم النقل اى غرس ذلك النقل الذي غرسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
من عامه اى في سنة التي غرس فيها ومن ابتداء الا واحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطمة من عامها وازادها العام لها حقيقة لعمري فاعطاه الفارسى و اعطاه اى اعطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان مما كتب عليه مثل بيضة الدجاجة اى قد جهمها
لا ونا كما قيل من ذهب جاء من الغنائم بعدما اداها على لسانه الشريفة ليحصل فيها بركته
ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله
بالراى فورد سلمان رضي الله عنه منها موائمه اى من كان كاتبه كما مرار بعين وقية وتبعه عند
مثل ما اعطاهم وهم ربيعون اخرى وكانت في اعيان العيون دون ما كتب عليه من الذهب لكنها
زادت وزنا ورجحت ببركته صلى الله عليه وسلم رموسا غوا لاجبان مثل مجزان تكون
فاعل وزن البقي صلى الله عليه وسلم وكذا تقى وهو بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها مشددة
وقصة سلمان بنحو الله عنه طويلة مفصلة في السير وحاصلها انه كان بجني وهي قرية يقارس
كان ابو رثيسا وهو من بعيد النافرس سلمان برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبهم
امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبروا به بذلك يقيم عليه وقيدته بخافة ان يبيعهم فارسل
سلمان اليهم يقول ان كان عندكم من ذهب الى الشام فاخبروني به وكانوا قالوا له ان ديننا
هذا يا لشام فاخبروه فكس قيدته وذهب معهم وحاشا الى الشام ودخل كنيسة فيها قسليين
يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات فذهب لا خريعتهم ثم لاخر بالموصل ومكث عنده في من

واشرق على الموت فقال له ان مت ما اقلعنا ان نديننا هذا فديمر وقد نازمني على الخشبية يطر بارض
الخل مناله عن علامته فقال به خاتم النبوة ولا ياكل الصدقة ولا ياكل من الهدية فترى قومه من كلب وكان
بقرا وغنمات اكتسبها من عمله فاعطاهاهم على ان يحمله الى ارض العرب فعدروا به واسروه وباعوه
من يهودى وقيل ابتاعه امرأة والاصح الاول فكان يحمله حتى قدور رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فيدنا هو على غنمة من الخيل وسيدته الذي اشترى منهم فحما اذا برجلها الى سيدته المذكور
وقال هل سمعت ما فعله الانصار قد علم رجل من مكة وهو معهم بقبا الان فلما سمع سلمان مقالته
عزاه بافضح كالحى ونزل الى الرجل عما قاله فنهزم سيده فاضرم مقالته فذهب اليه صلى الله عليه وسلم
بقران من نخل سيده فاكلها فلما راي العذمان المذكورة حاوكانت سيده على ما ذكره المص فان قلت
تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون هذا
وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله عليه وسلم مما اتي به والعبد لا يملك شيئا قلت اجابوا عنه بوجوه
منها انه ورد انه صلى الله عليه وسلم اشترى منه بماء ذكره على هذا فلا اشكال فيها انما اذا علم انه لؤي
الرق كما رواه ابا بوعنه فلما وعضبا ولو سلم فهو مولى بالاولاد لا مولى رقة ولذا قبل صلى الله عليه وسلم
ما اهداه له لانه اجتمعوا واذن له سيده فدفعه لمن يريد وفي حديثه من شرب من ماءه لم يضره الموت
مجهز ان يعقل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو محكي ترجمته في الاستيعاب وغيره
وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت في الدلائل عن المسور بن عخرمة سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق السنين وقد تبدل صادا وهو حق فيقول بطنه فيجعل في ما يعض من الماء
يعان ويشرب من طعامه وشرابه وشرب بفتح الشين الماء من المشروب وليس بضم الشين كما قيل وهو
مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل يشرب صلى الله عليه وسلم اولها وشرب اخرها يعني انه صلى الله
عليه وسلم شرب منها اولا لتصل البركة فيها ثم تاولة الا فاشرب ببقية فما برحت اى لان بعد
ما شرب شوره اجد شبعها اى يحصل عندى الشبع بركه الغلب وهو معروف اذا جئت اى الى
وقيل الجوع والحاجة الى الطعام وريها بكسر الزا وهو يرد يحصل في الجوع من الماء وعنه يفتح عن
الماء اذا عطشت عجا وقيل الحاجة الى الشربة والضمير ان الشربة وبردها اذا عطيت بركه عجمية
بعد الهم ويجوز ابدالها وهو من الظا وهو العطش فقاير بينهما في العباد تفتنا اى لم يفارق بعد شرب
الشبع والرى لبركة سورة صلى الله عليه وسلم وفي حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه
صلى الله عليه وسلم اعطا قنادة بن النعمان ابن زيد ويكنى ابا عمرو وهو صحابي مشهور توفي سنة ثلث
وعشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب وهو الذي ردت عينه كما تقدم وهو من الانصار وصلى معه
العشا جملة حاله بتقدير قد اى وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة
مظلمة اى ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو منعك باعطي عرجا باضم العين
وسكون الراء المنكسر وضم الجيم كفتقود وبكسر وفتح كهر وسر وبجاءى وهو فلول من الانوع
وهو الانعاطف وقيل وزنه فلول واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلى الله
عليه وسلم لقنادة انطلق به اخذ العرجون واذ هب لمترك فاذ سيكثير من بين يديك

عشرا ومن خلقك عشرا اى مقدار عشرة اذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشارة قيل
فاذا دخلت بينك فستى سوادا وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد يطلق على الجثة والشيخ
وفي توقيعه ايمان البارز ان كان هيئة قنذ فاذا رايته فامر حتى يخرج من البيت فانما السواد
المرئى الشيطان صور هذه الصورة فانطلق فناداه فاضاء العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد
حتى خرج من بيته كما اخبر به صلى الله عليه وسلم قيل ما ذكره المص رحمه الله رواية بالمعنى فان لفظ الخرج
كارواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السماء والظلمة
وبرقت فزاد رسول الله صلى الله عليه وسلم قنادة فقال له قنادة قال نعم يا رسول الله علي ان شاهد
الصدرة قليل فاجبت اني شهد ما فقال له اذا انصرف فاني فلما انصرف اعطاه عرجا واولاخذ
فيضى اما ملك عشرا وخلقك عشرا الحديث ويضى جامعا منعديا فعشا مفعوله ولا زما فهو منصوب
على الظرفية والشيطان المراد به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اى كراماته صلى الله عليه
وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو دقة لعكاشة ابن محسن الصحابي
المشهور وهو بضم الميم وتخفيف الكا فتشديدها وشين بجمعة علم منقول واصله العنكبوت وبنيته
وهذه القصة وقعت له وهو يدري مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الراحة
باليد والمنع ويطلق على الاعطاء والتسليم كما يقال دفع له الما لجدل خطب بجم بكسورة وذال بجمعة
ساکة ولا موقد تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جدي لها المحكم
وهو عود ينسج لتحك بالابل الجري فاستعملت جمع لايه ويستعملت يديته في الممان والمطرب
ما يبس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الاى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبكت بها
عكاشة وقد كان لا يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهو الذي لا يرقن ولا يسترقن فقال
عكاشة ارفع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام اخر فقال مثل ما قال فقال صلى الله عليه
وسلم سبكت بها عكاشة قال ان عبد البر الثاوي كان من لنا فبين ودده السعيل بانه ورد في ردة
فقام رجل من خيار المهاجرين وايسا ورادنا فاما قال لثالث ولعل الساعة الاولى كانت ساعة لحياته
انقضت لانه عرف صلى الله عليه وسلم انه نود عاله استرسل الامر طال وعم مثله الناس وهو بما
يكنم وقال ضرب به حين اكسر سيفه يوم بدر اى في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله فنادى في
سيفه اى صار لان عاد يكون بمعنى رجوع وليس مناسبا هنا ومعنى صار كما فصل في محكمته صار ما
اعطا طعا ومنه الصبر وهو الجبر والقليقة طويلا القامة اى طويلا مستقيما بعض اللوز شديد
المن اى قري الجرح صلبا من المنانة وهي القوة ولذا سمي الظاهر من القنود واشتداد الاعضاء وقوامها
فقال له بدير حتى انقضت ثم لرحل السيف عنده اى في ملكه وتصرفه والعند المحضرة ويرطعان
اخرتها هذا يشهد اى بحضوره المواقف اى فقال للكفر الى ان استشهد فقال اهل الروة واستشهد
بمن صار شهيدا وقيل معناه طلل الله تعالى منه الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر بنى الله عنه وهو
مشهور وقوله الى ان استشهدا اخر غاية لبقائه في يد فدينا فيه بقاؤه عند اهل بيته كما نوههم
وكان هذا السيف يقال له العون سمي بهذا المصداق لغة لا عانة على الاعداء وكان من عادة العرب

واهل الصدر الاول انهم سمعوا الات حرمهم ونحوهم باسماء كالاناسي ودفعه بعد من موع مبتدا خبره
مقدراي من كرامات صلى الله عليه وسلم دفعه او هو مقطوع على دفعه السابق بلا تعدد وهو الاول
لعبد الله بن جعفر بن محمد بن عيسى في وقعة احد المشهورين وهران عمله صلى الله عليه وسلم ايمه بنيت عبد المطلب
وهو من المهاجرين بالخيرين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد مثل قطع الفقه وادنيه لانه طلب ذلك من الله
وقصته مشهورة في السيرور واهل البيت مسندة وقد ذهب سبعة جملة حالته او معتزته فاعطاه
صلى الله عليه وسلم عسيب فخل عسيب بوزن كبري وبعين وسين مهلين ومثناة ساكنة تحية وياخذ
قيل هي جريدة النخل الاوص عليها والصول ما في الصباح من ان من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه خوص
كعبا الذي خرج من ابي العبد هو احد معني الرجوع ويكون لازما ومتعديا سيقا مغول جمع قال
ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جعفر يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوزن احد عرجون نخلة فصارت في يده سيقا يقال ان قايته كان منه بقية الى ان بيع من بخا الترك بما في دينار
وكذا ذكر ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون لا الجري كما قيل
وهذا اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم
وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سير ابن
سيد الناس مثله لسملة بن اسلم يوم بدر ومنه اي من هذا النوع من الاكرامات والبركات بركة
صلى الله عليه وسلم في دور الشياخ ذرور وبال وراي من خلاص مصدر درت الشاة وخوها ذرور
سال ابنها من من عبا بكثرة والدر للبن ومنه لله ذر في شاع في معنى الخير والشفع والشاة من الغنم
واصلها شوهة فاعلت وقطعت على ما يشمل المغر جازا والشاة بزة رجال جمع شاة الطويل جمع حائل
وهي التي لا تمل مطلقا او ما حل عليها فلم تمل وتقتل انما لم تمل سنة او سنتين وتقتل انما لم تمل سنة او سنتين
جمع الجمع ووضعها بذلك لانها ابعدهن الد باللبن كثيرة ذكره للويضاح والاكيد او اراد بالدر
مطلق للخروج على طريق التبريد والجهاز المرسل قصته شاة امر معيد عاكمة بنت خال الحارثي اخت
جيش الصلي المعروفة بالاشعر وابو معيد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله رواية
وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه جيش وقيل اكنم بن الجون ومنزله بقديد وقصة امر معيد
مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافرحها الخافض العزى بالنايفه ملغصا والنايفه صلى الله عليه
من على خيائها وهو مهاجر المدينة فنزل عندها وطلب منها اذا افعلت ما عندى من شاة عجبنا لا ابنها
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عها فدرت ما كفاه ومن عها وتبقى في الانا بقية فلما جازعها
اخبرته بخبره وصفته ففرقه ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة بولدها فغلبها واسلمت كباية
سابقا وتفصيله في السيرة وشيخها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا ومنها قصة اعرج بن عذ
معاوية بن يزيد بالثلثة بن عباد بكسر العين بن البكا والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاذان
عن الجود بن عبد الله وفي نسخة العرفية معونة بعون مضومة ووزن وصحبه ولم يذكره الخافض
الحلي ونقل خلافة عن الذهبي وكان قد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولد
بشر ومعه الضبيع بن البكا والاصم بن كعب فقال يا بني الله يا بني اني واسمك على وجه ابني فسمع

عليه واعطاه اعتراس بها ودعاهما بالبركة قال الجعد وكان في السنة ذات فخط وغلا اصاب
بن البكا فاصابتهم بركته صلى الله عليه وسلم ونمت الاعتر وكسبهم كما ياهو عند بني البشر المذكور
وفيه قصة الاعتر وفي ذلك يقول المشهور صلى الله عنه وانا الذي مسح الرسول بياسه ودعاه
بالخير والبركات وشاة السرو قصتها كقصه شاة امر معيد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكر
السيوطي في تحريجه ايضا اعدم الوقوف عليها وغنم حليلة مرصعة صلى الله عليه وسلم اي
قصه غنمها الخرواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لوضع
في سنة كان فيها فخط اصابا رضى قمرها وقل النبات فيها فكان غنمها تاتي من المرمى وقد رعت
كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تاتي عجا فاجافة الضروع فيستحبون منها وماذا لك الا بركته صلى الله
عليه وسلم وبمن قدمه وحليته هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحادث بن
عبد الغري وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرصعة بلحمة من حليلة وشاة
بالمر عطف على غنم والشارف الناقة المستنة المنة وقيل انها تشمل الذكر والانثى والمعز والمراد
الاولى وكان حرجت من بلاد هاع وزوجها وانز صبيح لها ومعهم شاة وليس في من عها قطرة لبن فكانوا
لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شاة فمعاولة
بالدغلب تها ما شاة كاهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال لحليته انه نسمة مباركة فقالا لسان
والله ارجو بركته الى اخر القصة وشاة عبد الله بن مسعود التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود
رضي الله عنه من كبار المهاجرين السابقين رحمة تقدمت وكان وهو صغير يري غنما العقبة بن ابي يعيط
فرع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم كئني
مؤقن فقال النبي بشاة لم يزل عليها النخل فانتهت جذعة فاعتقلها ومسح رءوسها ودعا الله وانا ابو
بكر بصحبة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للمضغ اقلص فعاذ كما كان وكان هذا سببا سلامه
وكان لم يزل عليها فخل نزل الذكر على الانثى اذا عدها ليكنها وازاه غير وهو مخصوص بالتيام والسبا
والنخل الذكر فيصح في تزان يكون يفتح اليها الخنية وضم الزاى المحبة سبى للفاعل ويصح ضم اوله وفتح
اخره بالياء للجبرول وهو مبالغة في عدم اللين ففي اللازم البعيد لانه اذا نزل عليها حملت ثم ولدت
ثم يدر لبنها وشاة المقداد بالجرى قصتها الخرواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمر ولا الاسود وان اشهره
كما ياتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد ففرضنا
انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق بنا الى اهلنا فاذا ثلاثة اعترفوا لاحتلبوا منها لبنا ثلثتنا فكلنا نخل وبشرب منا كل نصيبه
وزرع النبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فبقي من اللبن لبشر فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه
وسلم ياتيه الانصا لحجم هذه الجرعة فشربتها ثم دمت خشيته انه اذا لم يجد لها يدعو على فاهك
فلم افر وقد نام صاحباي فاصلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف الانا فلم يجد شيئا ورفع يصر
الى السماء فقلت الان يدع على فقال اللهم اطعم من طعمي واسق من سقاي فاهزت الشفة وانطلقت
الى الاعتر لا ذبح ما سمنها فاذا من خفل كلها فخلبت انا حتى علت عذونه وجيت اليه صلى الله عليه

وسلم به فشر به ثم ناولي فلما علمت انه روى واصبت دعوتك حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم اخذ سوائلك يا مقداد يعني انك فعلت شئاً فمأني فقلت يا رسول الله كان معي كذا وكذا فقال ما هذه الارجحة من الله لو كنت انقذت صاحبك فاصابا بما فعلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا اصبت بها واصبت فضلك من خطايت من الناس ومن ذلك اي من كراماته صلى الله عليه وسلم وبركاته ما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد عن سلا بن زيده اصحابه اي اعطاهم ما ينزودونه اي يكون زادوا زاد يشمل الماء والطعام والمراد الاول لقوله سقاء ماء السقاء ككساجله كالفرة يوضع فيه الماء والبن يحمونه وضمير تزويد معنى اعطاهم ولذا نصبا لسقا او هو على التبع وقوله سقاء ما المراد به سقا فيه ما كان ينزل ما بعده بعدان وكاه او شدة بالوكا وهو ما يربط به القرية ويحجزها ودعا فيه اي دعا في شاة وامر وبسببها وبعد من علق بزويد فلما حضرتهم الصلاة اي دخلوا وقتها حتى كانوا جاثمين وهذا يقتضي ان كان ما يصلي للوضوء نزلوا فيلزم حلوا وكاه تستعملوا ماء فاذا هو ليس بجليب اي فاجاهم كونه لنا خالصا بعد ما كان ما وهذا من قبل الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم وزبدة بلاء الوحدة او بالاضافة لغيره البن اول السقا باد في منزله في يومه اي في فخذ ذلك السقاوا الزبد ليل على طول ليله وجوده واذا وكاه ليل يوم ان البن يوضع فيه وتدل من لم يكن معه وفي نسخة فتر لا فخره بغيره الشبهة لرجل كان السقا معهما وهذا الحديث من روايته احدى من سلفه ابراهيم بن ابي اسلمة ابو سلمة احد اعلامهم وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من سلوه في تحرير قبل يا نا لسان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان يجاب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم من اجله وروى عنه والمغاربة والمصريين اعظم عشقون اثر مسلم فلا يجتهدون عن غرض منه وقال لان البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستسقاء وهذا من قوله الانصاف وسنة يفتحن كاهروم على راس غير بسعد اي امره صلى الله عليه وسلم بئذ على راسه قال الحافظ البرهان الجلي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عن سعد بلاء بغيره وهو بركته الانصارى الصحابي وغير من الصحابة ايضا ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه الزبير بن كابر في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعداء عبادة لا غير واحد ذلك واقعتان وفي نسخة التلمس في عمر بن سعيد وقال ابو يحيى الحماني الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة وروى بالشديد اي عاله صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمر وصحة فمات وهو بن ثمانين اي وقد بلغ سنة الثمانين ففعله بها مجازا وشله مشهور بجعلون الدهر كالأبد والام كما يقال اليها جمالي قال فحضنت المتوزله يوم اتى وكنت حامله عام فاشا باني بركة لسببه الشريعة له لم يشب راسه وشعره ولم يهرم فنفى الهرم بنى الشيب لا من لوازمه وروى بالبنا للجهر نايب فاعله مثل هذه القصص من كاه صلى الله عليه وسلم عن غير واحد عن كثير فنفي الوحدة كناية عن كثرة منهم السائب بن يزيد بن سعيد بن غرامة ابن الاسود ومدلوك بفتح الميم وسكون الال المهملة وضم اللام واوليها كاه وهو ابو سفيان الخزاري له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم مع مواليه وعلى البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره بن جبان فقال مدلولك ابو سفيان كان يسكن الشام واتي النبي صلى الله عليه وسلم ففتح راسه فكان ما مست يده اسود وسائر راسه ابيض انتهى وفيه تفضيل لعدم الشيب عليه وان كان الشيب وقار لان مدحه

لدلالة على الصلة كما وكل شئ جنة مدح وجهه ذم وقد افرد ذلك الثعلبي في كتاب سماه مدح انشئ ووثقه وروى الطبراني والبيهقي ان كان يوحى اليه بن زيد بن عتيق كان موجودا عنده والمضارع لمكانه الماضية وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلي الصحابي شهيد خبير وابني بالموصل اراوسه وابنه عمرو بن الاوليا وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفارقة وولي الموصل طيب نايب فاعل يبعد والمراد بالصبا الراجحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضافا اي اياه طيب يشم من جسده ويقوح في مجلسه يغلب طيب نساياه اصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقررة كما وردت غلبت حتى غصبي وروى سبقت فالمراد ان الراجحة تزيد على الراجحة غرض حتى لا يظهر عندها فانه دوى كما في الدلائل الا ستيغاب عن روجه او عام انها قال كاه عنده ثلاث اشوة ما شا واحد الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا من حاجتها وعبته لا يمس طيبا فكان اطيب من اريجها فقلت له في ذلك فقد اضل بتي الضرا على عهده صلى الله عليه وسلم فافقدني بن يربوع وجرود من ثيابي ففقد في كفه وذلك الاخرى ثم ارجع على ظهره ويطحن فعبقني ما ترون واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلبه سلتا دم عن وجهه عايد بن عمر واي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متيكا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا معنى التسلت ويخص بالخارج المانع والرطب الملتصق بشئ اخر يقال سلف القصة اذا امر اصابعه على جانبها لتنظيف كما في صحاح المجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل ان من سلتا دم قطعه وعائد بعين مائلة وذال الهمزة اسم فاعل من العود سمي به وهو عائد بن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة وهو من في حديثه هذا رواه عنه الطبراني وكان عائد يخرج يوم حنين اي في وقته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كافضل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطائف بينه وبين مكة ثلاثة اميال سمي باسم حنين بن مهلب ليل الزولة به كاه وجملة وكان الخرج الحلية ودعا له الجماعة في سبيل الله فكان له غرة بيضاء بين كفرة الفرس بن زيده الشريفة لما مسح وجهه والقررة بياض منتشر طولاً وعرضا في وجهه فان قلت بقيت فرجة وليس فيه مثله كما توهم فانه كياض يد موسى عليه الصلوة والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر في نسخة ولا كفرة الفرس اي لا يشبه غرته لما فيه من النور وليس كالموضع في البدن وذكر ابن الكلبي صلى الله عليه وسلم مسح على راسه فليس بن زيد وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ بن زيد بن اياه في اوله وابوه يسمى عامر الجذامي نسبة لجذام كراهية قبيلة مشهورة ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقا صحته وعافيته ففلك اي مات فالخلا لولدت بمعنى وقد ينقص الخلا لكونه غير من كنهه ليس معنى وضعها وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض ليشبهه وموضع كاه النبي صلى الله عليه وسلم وما مرق عليه يده اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يدعى الاخرى كان يسمى بالاعراب في وجهه من النور لقوله دعوت اخيها اذا سقيته به وروى بالبنا للجهرول الذي رواه البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن عتبة ليجني في مسحه صلى الله عليه وسلم براسه ويقا اثره في وجهه وموت كاهات قيس على احسن حاله وتعليله هو هب بن عدي بن مالك البخاري الزهري والجهمي مشرب لجهينه وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في لا يلبسها قال

لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اثنى عليه
مائة سنة وما شاب منه شعرة مشتمها بد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ورأسه وسبالة
بوزن بمجادة بسين مائة ولام موضع قريب من المدينة الشريفة ومسح صلى الله عليه وسلم على وجهه
قال البرهان لا تعرفه ويقال له خزيمة بن سواد بن الحارث لانه روى عنه مسح على وجهه فقارنت له غرة بيضاء قيل
لعله طلحة بن ابراهيم سليم فانه روى عنه صلى الله عليه وسلم مسح بياضته فكان كغرة فما زال على وجهه نور
من انوار انوار صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجهه فناداه نبطان بكسر الميم ويجوز فيه العرف
وعنده وقتادة هذا صاحب له رواية وترجمه فكان لوجهه برقي اعلمان وصفا بشرة من اثر مروية
الشريفة عليه حتى كان ينظر بالبنا للجهر في وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صوته وجهه
فيه لشدة صفاء بشرته كما ينظر في المزاة بكسر الميم اسم الة من الرومية رقة والظاهر ان مما لفته في صفاء
وحسنه وليس المراد حقيقةه ووضع صلى الله عليه وسلم يده على راس خنظلة في حديث رواه البيهقي
بطوله مسند ابن جرير قال بنو الولاء هو بكسر الميم لانه المملة وسكون الال المعجمة وفتح المثناة الخفية
ويميم وقال انه خنيفة بن خديرة ابو خنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشيئة والتجريد
حنيفة والخدمين ولهما صحبة وخنظلة ابنه وذكر حنيفة اطفال حنيم بن حنيفة بن حنيم الحنفي
والدة له فاما مثل صحبته ولائته وانابته صحبته وفيه خلافا فيمن علم منه انهم اربعة علم صحبته
وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركه صلى الله عليه وسلم الا بالخافة وابنه ابا بكر وابنه
عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى باعقيق النعمي الصحيح ان باعقيق تابعي وخرجه عليه الذهبي في تجريد
ولو قالوا لعبد الله بن الزبير واهله اسما وابوها ابو بكر وابوه ابو خافة كان صوابا فانه لا خلاف
في صحبتهم فحصل من مجموعهم ثلاثة اشخاص ولم يرد ذكره العراقي في حاشيته الفينة وخنظلة
ما لى وقيل سعدى هذا حصل ما قاله البرهان ورك عليه بالتشديد اى دعا بالبركة وقال
بارك الله فيك فكان يوق بصيفة المجدلى اى ياتيه الناس بالرجل ترفيقه للعهد الذهني المساوي
للكثرة قدورم وجهه جملة حاله اصابه مرض ورم منه وجهه والساة بالجر من المعز والضا
قدورم صريحا وهو كالذي لا لسان وهو معروف بوضع محل الورم من الوجه والضرع على موضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم الذي منه فيدهما لورم الذي كان اصابه وروى ابن عبد البر في
الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجهه زبيب بنت اسم سلة بغير علم منقول من اسم
شجرة معروفة وام سلة هي ام المؤمنين وزبيب بنتها ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخت ابن الزبير من الرضاة ونضح نضح من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالما ونحوه ففصة اى رشة
منها ما كان يعرف في وجه امه اى ما كان يرى وينظر في وجه احد من النساء او يعلم بالاختيار لمن لم يرها
من الجمال الى حسن الوجه وروفته ما بها اى ما كان بها من ذلك ببركة الما الذي رثه صلى الله عليه وسلم
في وجهها لان ذلك الما كان مشه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت
زبيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسل فنضح في وجهها ما فلم يزلما الشباب
بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن مسعود فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها

واعقلهم وقدم ان اسم ام سلة هند وقيل ملة وابوها حنيفة المعروف بذا الركبة وزبيب فولدت
بارض الجشة فقدمت بها امها وكان اسمها زينة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيب ومسح صلى
عليه وسلم بيده الشريفه المباركة على راسه صلى الله عليه وسلم كان ذلك الصبي عاهة اى افة ورم من الما اذ كان ارفع
واسم هذا الصبي لا يعرف فبتر اية ضرب واحد مهور واما بى بمعنى خلق فخلق اى اذ عاهته وشق
تمامه واستوى شعره اى بنشدة وحن من قولهم استوت الثمرة اذا اكملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها
وهذا الحديث لم يخرج السيوطى ولا غيره من الشراح ومثله روى في خبر المطلب بن قنادة ومسح صلى الله
عليه وسلم على غير واحد على كثير من الصبيان المرضى جمع مريض والحجائين فبتر اى زال ما بهم
من المرض والجئون قيل هذا كله كان ينبغي ذكره في فضل ابراهيم المرحوم وذو العاهات واكثر الفضول بتلخلة
واكمل وجهه لمن ذكر وعرف مقاصد المصروف حديث لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم انا رجل برون
بضم الهجر وسكون الدال وبالواو الملهلين وها وهو انشفاخ في الخصبين معروف فامر ان ينضح اى يرش
على اذنه بما من عبد يجرى بها اى كان صلى الله عليه وسلم تغل ريقه فيها ففعل اى رثن من ما بها على اذنه فبتر
اى شفاه الله وازال ورمه على الشربة ببركة الله وبركته صلى الله عليه وسلم والما الذى خالطه فيه
وهو يرفى العين اى عين الما لا تامة وشة وفي بعض النسخ فيه بالذكير فالضير الما او العين الما وبها به والاخر
فيه سهل ويجوز فى الادق فتح الهجر مع سكون الدال وفيها وقد قيل انها اتفاق فيها او في احد جابها
وقد يكون يلزم زيد فيها او روى كما يعرف الاطباء وينضحها يجوز في منادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي
ان الرجل اسمه المهلب بن قباله بفتح القاف والبا الموحدة للخنيفة ولام وروى هلب بن قنافة
وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنه فقل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وفاقا لابن
عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبري هو المهلب بن زيد بن عدى بن قنافة بن عدى بن
عبد شمس بن عوف الطائى وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه فتح فسمع راسه وبنت شعرة
المهلب لذلك وفي حديث روى عن طاوس بن بكير ان اليماني ابو عبد الرحمن اليما في المشهور وهو من ابناء القرين
واسمه ذكران فلقب بطاوس لانه طاوس القرار وروى عن ابن عباس وابنه بن عمار وعنه وكان راسا في العلم
والعمل يوقى سنة ست او خمس ومائة واخرج له الستة وهو من ثقفى على عهد وعلمه حج اربعين
حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين فبن بكة
رضي الله تعالى عنه لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اى لم يات احد بلحده به مشيئا في
تفسيره ففك في صدره بصا دهملة وكاف مشددة اى ضرب صدره بيده المبادكة والصك مطلق القف
واشده الاذهب المس عنه ويرى قبا به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكر رواه عنه
والجملة حاله تاقى بالواو وقد ورد بها والمس الجئون والمس والمس متعاربان الا انه يكتفى به عن الجئون
قال قتال كذا في تحبطله الشيطان من المشرك لا يقال على كل ما يات الى الانسان من الاذى كقولهم مستهم
الباسا والضرا وروى احمد عن وايل بن حجر سندا انه صلى الله عليه وسلم فتح اى صب من فيه في دلو
فيه ما اخرج من بطنه صبغها اى في ليل لما الذي يح في ريقه فتاح منها ربح المسك الرشح هنا بين
الريجة ويطلق في الاصل على نفس الهوى والمراد ان مثله في الطيب وهو اثم منه واطيب

وكن جعل مشبهاً به لشهته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع انه صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة بفض القاف ومنها من قرأ بى ملكه من التراب يوم حنين في وقعها المشهور في السيرور حتى اى ترابها في وجوه الكفار فاصابتهم جميعاً وقال شأنت لوجه جملة دعائيه بمعنى قبح وقبحها الله وهي من الشوهة والتشويه وهو القبح قتل واول من تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شى الله تعالى عليه كما قال وما ريت اذ رميت ولكن الله رمى فان ايسال هذا المقدار اليسير الى عين هو لا الجمل الفقير من صنع الملك القدير فانصر هو اى ولى الكفار حال كونهم مستحقين القذا بفتح القاف والذال النجمة والضم المقصود وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الماء المشروب وهو ما يكذبه عن اعينهم اى يبيحونه ويربونه لئلا يذمهم به ومنعهم من الاضرار وفتح العين وهو معروف وواحدة قذاة وفي الحديث يرى احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الخبز في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل غثل البني صلى الله عليه وسلم وتظلم بعض المناخرين فقال وانحجاً للامع عله ان ليالى عمر سارته ينظر في عين اخيه هذا ولا يرى في عينه السارته وقرله فانصر فوا بمعنى انهم من الماء وصل التراب الى اعينهم وقال شأنت الوجوه وفيه مخبر عظمى له صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلى الله عليه وسلم من ربه جبريل عبد الله الجليل الصالح الذى رضى الله عنه وليس هو جبر الشاعر حصل الصدور لانه محل الرحمة والامانة مقر القلب ودعاه وكان جبريل ذكره صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل ولا يقرب على ظهورها لعدم فروسيته فصار رضى الله تعالى عنه حينئذ من اذن العربى اقوامهم وانتم على ظهورها ببركة ما صلى الله عليه وسلم له قال القاف في حقه اى فدعاه فصار الخرس صلى الله عليه وسلم على اس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى الذى للصحاب وهو صغير وكان فى بلى النبي صلى الله عليه وسلم تحته وكان يربما يبدال مملته بمعنى حقيقه اما ذمهم بالمجته فهو معنى مذموم وليس مراد هنا ودعاه بالبركة اى بالزيادة في خلقه وسائر اموره فخرج بقاوا وعين مملتين مفلوجان الناس اى جبنهم وفي شفة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم طولاً اى في طول قامته وعما اى بان قسار اعضائه وكل الله خلقه يدعاه صلى الله عليه وسلم الى هنا انتهى ما ريد في الاصل ونيل من خط المصطفى صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وقد قد منازحته وما يتعلق من الصنف وعدمه وما فيه من الكلام للناس النسيان مصدر يكس النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهوان الثاني بينه صاحبه باو بينه والفرق بينه وبين الخطا انه ضد وزاد من غير قصد فامر صلى الله عليه وسلم ببسط ثوبه اى ما كان لا يساله في ذلك الوقت اى بان يضعه على الارض ويفرشه وغرف بيده اى فعل فعله شئها بحسب يعرف من شى ما يضعه في اخره وفيه الشرب الذى امر صلى الله عليه وسلم ببسطه للامر الذى اراده له فامر بعد ما عرف فيه بقمه اى ضم ثوبه على جسده ففعل اى فعله عليه حتى كانه صار بدنه ما عرفه له فما اتى بعد بالبناء على الضم لما انفرد به من علم العربية اى لم يشأ بوجه شئ ما كان يضعه منه صلى الله عليه وسلم ومن يفرح لما ناله من البركة قال ابو هريرة

رضي الله تعالى عنه فاما كان احد الحظ من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الابن عمر ورضي الله تعالى عنها تقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري وفيه بدل الثوب لرد ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقاً كما انظر وان خص في العرف بالمخيط منه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه يجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فيجعل الحفظ كشيء عنده اعترف منه حتى ملاذواه وضحه عليه حتى يحيط به وليسرى من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فرض اليه التصرف في عالم الشهادة ففرض اليه التصرف في غيرهم ايضا وهو من الاسرار قد قبل لا يوقف عليه الا بالكشف ففصل ومن ذلك اى من خصا يصبه صلى الله عليه وسلم وكما ما له الباهرة ما اطلع عليه هو اما مبنى الجبريل من الافعال اى اطلع الله تعالى عليه او من الافعال مبنى القابل بشد يد الطمان الغيوب فيجمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عن كذا ويستعمل في كل غائب عن الحاسة وثبت عن الانسان بمعنى الغايب الغيب بالنسبة للناس لا الله فانه لا يعرف عنه شيئاً لانه وقوله عالم الغيب والشهادة اى ما يفتي بكم وما تشاهدونه وقوله يؤمنون بالغيب اى بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بديهته العقلية ولما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يكون في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطفاً للخاص على العام لان الغيب ما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غيره او ما سيوجد فهو متل وجوده والعلم به من الغيبات والاحاديث الواردة في هذا الباب اى في هذا النوع من كرامات صلى الله عليه وسلم وفي اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب التي اطلع الله عليه فانه لا يطمع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول بغير تشبيهه بغيره اى في كثرها كما البحر لا يدرك قعره بالبناء للجبريل والادراك الوصول وقمر قراره وارضاى لا يصل احد الى نهايته ولا ينزف بمجته وفا معنى للمفعول واللفاعل بزنة يضرب والترق والترح بمعنى اى لا يتقد ويغنى عن بفتح العين المجته وسكون اليم قبل اسم الله وهو المالك الكثير جدا وهذا المعجزة في اطلعه صلى الله عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته اشارة الى كثرها هي المعجزة حدث عنه ولا حرج المعلومة للناس على طريق القطع تحقيقاً بحيث لا يمكن انهارها او لرددها لاحد من العقلاء وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بزرعها وجمعها وكذا نواتها معنوا حاصل عن مجموعها بقطع النظر عن كل فرد منها مما لا شبهة فيه كقولنا وجودها وهذا غير النوات المطمطم عليه فانه جار في بعضها كما لقن والى هذا اشار بقوله الواصل لينا خبر صلواتنا على نبيك التواتر المشهور لكثرة روايات احواله بجمعها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب اى الامور الغيبية وهذا لا يناق الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كن اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فانا المنق عليه من غير واسطة واما اطلعه عليه باعلام الله له فامر بتحقق لقوله تعالى عليم الغيب على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله في لطائف المنن اطلع العبد على غيبه من غير ان يطلع بنور منه بدليل انوار استه المؤمن فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو معنى قوله كن بصير الذى يعنى فمن كان الحق بصر اطلعه عليه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الامن ارتضى من رسول لا يناق في قول المرسى في تفسيرها الارسل وصدقوا وولى ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل

على اليوم الا الوزير لا ينافي في قول النافع الوزير معه فكذلك الوالي اذا اطلع الله على غيبه لم يره بنور نفسه
ولغاره بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد نفع لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالي
في ما ليه على الاحياء قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف
الغيوب فيرسله للاعلام بمشاهدة او القا في روح او ضرب مثل فيقطة او مناهي ليطلع من اراد وقاينه
الاجازة الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بان لا يصل اليه بجزله وقرنه فلا يظهر على غيبه كما
من عباده الاعلى يدى رسول من ملائكة ارسله لثمن فرغ قلبه لانتصاب بانها العلوم الغيبية في اوريته
حتى يصل الاسرار الغيبية المكتوبة في خزائن الوهية انتمى فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في
تفسيره وتبين ان اسرارها اشهر الحروف ثمانية بين ما جعل حديث رواه ابو داود عن حذيفة وعبد عمار رواه الشيخان
لما فطر الله الخلق منها من الزيادة فقال حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد القهري المعروف في اجازة منه
بروايته عنه وقرنه على عزم اشارته الى انه رواه من طرق متعددة قوية والقرارة والاجازة طريقتان مختلف
فيهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري على ابن جابر على الامام
المشهور احمد رواه سنن ابى داود وتستر كجذب بلده معروفة وسينه مملدة واجماعها على حديثنا
ابو عمر لما سئل وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال حدثنا اللؤلؤى وهو ابو علي محمد بن احمد بن عمر السابق
ترجمته قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كان قد قدم قال حدثنا عثمان بن شيبة ابن مسهر بن زياد
ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في
الميزان قال حدثنا جابر بن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان ومائتين
وماية واخرج له الستة وترجمته في الميزان وغيره عن الامام هو سليمان بن عمار كان قد قدم في ترجمته عن ابى
وابل سفيا بن اسلمة الاسدي انصرف توفي سنة اثنين ومائتين وهو من العلما العاملين ثقة اخرج له
الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور صاحب سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن
وما سيكون وروى عنه احاديث كثيرة وكان عمره رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهد
هو لا طمعه على المناظرين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين
بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منا وفوقها وحديثه الطويل في الفتن
مشهور وابنه اشار بقوله قال فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدير للصحاب والمراوية انه
خطبهم يوما فقرأ بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قائما اي قام ونحن عنده فالطريقة مجازية
مقاما يقع اليهم اسم مكان او مصدر بمعنى فهو مفعول مطلق فمات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه
هذا شيئا مما يكون اي يوجد ويحدث بعده ما يتم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون
بعده من الفتن والظروب فيكون ثمانية والجملة صفة شيئا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها وهو موضع
الظواهر وضع المصنف كمال العناية به الى قيام الساعة اي ما يحدث من زلزاله الى اخره فذكره لدلالة اللفظ
عليه الاحدث اي الاحداث به وذكرنا انه سيوجد في نسخة حديث به والفضل في رواية الاسم كقولهم انشد الله
الافقلت والاستشهاد متصل بالحدث في الشيء وقيل انه منقطع بمعنى لكن حفظه من حفظه الغدير
للحديث المفهوم من السياق ونسبه من شيئا اي حفصه بعض السامعين له ونسبه بفهمه فتمت

اصحابي هؤلاء الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية
ابى داود لم يذكرها البخاري وانه الضمير للشان ليكون منه الشيء اي يوجد في ما حدثنا به في ذلك المقام في الحج
قد نسبته لطول العهد بحديثه فاره يعني بعد ما وجد فاعرفه فادركه اي تذكره بعدما نسبته
فان ذكره ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضا حاله كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه فيه تقديم وتلخيص كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه
وسمائه وهو في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا رآه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بذكر بل ينسب للعلوم
من الكلام وهو من تشبيه العقول بالمحسوس تشبيها تمثيلا فاما حذيفة فيما رواه ابو داود ورواه
على بارواه الشيخان ما روى اشيا صحابي في هذا الحديث ارتنا سوء اي اظهروا نسيان خوفي الغفل لا لقلة
الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد والله قسم اكذب ما بعده ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فايد بالكتاب والدال المهمة ومن زيادة والمراد به المشككة الذين هم
جند بلعهم كاتيج الجبل والغرس من يقوده ويمشي خلفه فلهذا في الحجازة وايضا الضمير بالمسلمين
كالججاج وغيره من اصحاب البدع من منه الى ان تنقضي الدنيا اي الى ان تتم وتنتهي مدتها ويجزها العالم وتبد
ومقدمات الساعة تجرج الدجال ويأجوج وماجوج يبلغ من معه اي يصل من معه من اتباعه والضمير
للقايد للمقاتلة رجل مضاعفا لا قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته
بحيث لم يتبق بئمه فيه وهذا الحديث روى من طرق اخره فقصنا على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره
وقال ابو داود الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح لقد تركنا رسول
صلى الله عليه وسلم اذ هربنا وانقلنا الى الاخرة من بين اظهرا ولم يدع شيئا الا بينه لنا بحيث لم يبق
علينا من بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا اطال فيها مرع من الصباح الى الظهر ووقع من الظهر الى
قبل الغروب لم يدع شيئا الا بينه لاصحابه ولاحرك طارحنا فيه في السماء اي في الجحيم وهو كناية عن بيان
كل شيء الا ذكرنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اتخذ ذكرنا من طيراته علما يتعلق بكيف يفهم حقا
يمينا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء تفصيلا تارة ولما لا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اي روايا
سائدهم ما صح عندهم كالتحسين واصحاب السنن والمسانيد والائمة الحقاظ الثقات كلهم والشايعي
وابو حنيفة وما لك ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به بيان لما من الظهور على اعدائهم
لغلبتهم وهل سوكتم وفتح مكة اي اخبر به قبل وقوعه فحفظه الله وفتح بيت المقدس كما رواه
البخاري وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم يتما الدار في فتحه
لما اسلم واقطعه ارضا به ثم فتح في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فاعطى قسما اقتطاعه في سنة ستة
عشرين من الهجرة وفتح الشام وفتح اليمن والعراق يعني بما يشمل العراقين عراق العرب واليمن وكلها
مجزوءة بالعطف على مكة كما في الشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه
وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن حنبل في كتاب مرج البحرين في اخبار المسلمين
والمخربين واصل معنى العراق شامل الى البحر وقيل انه معرب وظهور الامن في النما لك الاسلا مينة
وهو مجزوء راي علم اصحابه بظهور الامن حتى تظعن المرأة بنظاميعة وعين مملدة ونون اي شافوه

من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر في الغالي وموضعكم وذكر المرأة للمبالغة في الامن لانها
مع ضعفها وشدة خوفها اذا امت علم من غيرها بالطريق الاولى من الخيرة الى مكة تكسها الممالة وسكون
للمشاة الخفيفة وفتح الم الممالة والممالة بفتح الميم واسم بلدة اخرى بقرب نيسابور لا تخاف المرأة
الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق والصوص وغيرهم وان المدينة بمعنى طيبته
وهو علم بالقلب عليها واصل معناها كل قصص يجمع فيه الناس ستغري روي بغير ولاي بمعنى من الغري
وهو الغشا وهو اشارة الى وقعة الحرة التي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت السدة
في الحرم وروي عن ورام بن مهران وشاة فوقية مقلوبة وهي مضمومة في الرواية الاولى في تحوير وتخلو
فمنصير عن ليس فيها احد والمراد الفضل الحالى من الناس في الغالي فبذلك بالبراء وهو تميم وهذا
ثم يقع بعدوا فاما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى وقعة الحرة ايضا
فان الناس يتخلوا فيها وتركوا الصلاة والادان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم فرائهم
يزيد حتى عادوا والماء عليهم صلى الله عليه وسلم بفتح خيم على يد علي في غلوة الذي اخبرهم فيه بفتحها كما
رواه الشيخان عن سميد بن سعد لما كانت وقعة خيبر ونفس ففتحها قال صلى الله عليه وسلم لا عطين
الراية عذار جلا جيب الله ورسوله وخيمه الله ورسوله بفتح الله على يد علي بن ابي طالب وكان اردم فبصق في فيه
فبرأ ففتحها الله على يد علي ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على منتهى وعلم صلى الله عليه وسلم
اصحابه بما يفتح الله على امته اي بما ييسره الله تعالى لامته من فتح البلدان وما يوسع لهم من الدنيا كفتح المال
والغرة وما يوقون بالناس للجهنم اي يوتيم الله من ذرعا اي ذرة الحياة الدنيا وهي زينها وطيب نضارتها
وفيها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة وقسمتهم كنز كسرى وقصر الكور جمع كنز معرب كنج وهو
المال المدفون ويطلق على كل نفس متخرو المراد هنا خزانها والماء كسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم
ملك من ملوك الفرس قد صار علم جنس كل من ملكهم او قصر علم ملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك
لهم كذلك ومعناه المشقوق لانه ما كان حينئذ رادة ومنه فشقت بطنا وخرج منها حيا وهو اشارة
لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذ هلك كسرى فلاك كسرى بعده واذا هلك قيس
فلا يقصر بعده والذي نفس محمد بيده لتشفق كنزها في سبيل الله وقد تحقق الله ما اخبره صلى الله
عليه وسلم وصديق وعده وكان ذلك على دخلها في رضاه تعالى عنهم وما يحدث بينهم اي علمهم
صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتن بوزن دخول مصدر بمعنى الاقنانه كما في اكثر
النسخ جمع فتنة كما قاله البرهان والفتنة اصلها الاجتنان فقلت لما يقع بين الناس من النزاع والوقوع
وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ لان الفتن الميل للزنا والخوض من الجور وليس شي فانه ورد
بمعنى الفتنة ايضا وهو بطريق المجاز اي مطلق الميل والاختلاف في الكلمة والآراء وهو سبب الفتن ولذا
قيل انه لو قدمه كان احسن والاهو بالمجمع هو وهو ما اتوا به النفس وقيل له واذا اطلق خصص بالانوار
الباطلة وسلوكه سبيل من قبله من الامم اشارة الى ان الفتن لا تتبع سنن من قبلهم شيما بشير
وذاعا بذر اع حتى لو دخلوا جحيم لبعثهم من قبله رسول الله المور والفساد في الفتن السنن بفتح السين
الطريق وهو مقلد لما احدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح في الحديث واخر اقام على افراق هذه

الامة على ثلاث وسبعين فرقة اي ينقسمون الى هذه الاقسام وعدها على ما وقع عليه الانقسام من النسخ
المختص من كمال الدار مبذبة على طبقات ثلاث وعلى بنايتها كما قاله الرواني فحواشي الشمسية في قوله
ربله على مقدمة الى اخره فقال للزيتي لا يتعدى على فاما ان يكون بضمين معنى الاشغال واما ان يريد
يمدح على هذا الاسلوب الخاص وجنيد فاما ان يقال اذا تعدى على انه تضمن معنى البنا فانه يتعدى
بمعنى الاسلوب فيقال بنا الدار على طبقتين او يقال يتعدى بها بنا على ان معنى الزيتي جعل الاجرام مرتبة
وهو مقصور على ان يتعدى على الى نحو المعين انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابوداود والترمذي
والحاكم كافي من اهل الصفا للحلال السيموطي الناجية منها واحدة اي الفتنة الناجية من هذه الفرق
فرقة واحدة وهما اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليا شئ على امتي ما اتى على نبي اسير احد النعل بالنعل
والقدوة بالقدوة وان بنى اسرائيل افرقت على ستين وسبعين فرقة وستفترت امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار الا املة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم قال من كان
عليما انا عليه واصحابي ففتح الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق
اشارة الى انه ليس في زمانه صلى الله عليه وسلم اختلاف وانه اذا احدث ذلك بعده بل جعل للخلق
الراشدين وفي قوله املة اشارة الى ان الخلائق المذكور في الدين والاعتماد قد انما فيه ما وقع بينهم
في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب اللؤلؤ والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة
ما اطلعه الله عليه من الغيبات وفي حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وانهم سيكون
لهم ثمان طم جمع بفتح طم سبب اسباب وهو البساط يعفان الله صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا
حتى يخذوا العرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعد ما كانوا في فقر وضيق المعيشة
وقوله بعدوا واحدا في جملة ويروح اخرى وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدير
مجته ودال مهمة سير اول النهار ويقال له الرواح والجملة هو النور النقيض والاطلاق الاعلى ثوبين
احدهما فرق الاخر كما لا انهم توسعون فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونقاسته
بعد ما كانوا عليه من النقش كما ان قوله وتوضع بين يديه اي بين يدي احدهم صفة بزيه فضعة
وهي الطعام وترفع اخرى اي صفة اخرى اشارة الى ثلثون اطعمتهم وتقددها ونقاستها وليس
بيوتهم بالناس للجهنم اي يسترون جيطان بيوتهم وابوابها وفي نسخة وليسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
وهذا كما يفعله الامراء والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر
الاول وهو اسرف وقدره الذي عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه في اخر الحديث
الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم المراد به مطلق الزمان لما ضحيت منكم بوسيد اعلى حسن منكم
حالا من جاكم الا في الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فضلكم على انفسهم باعتبار ان
لان الرزق الكفا فخير من غنى يشعل عن عباده الله ويتعب القلب والبدن كاي شاة من الشاي به
وما اعلم به صلى الله عليه وسلم اصحابه انهم اذا مشوا المطيطا كما ورد في حديث رواه الترمذي
عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه انه لم يصح والمطيطا بضم الميم وفتح الطاء المهملة وشاة

تحتية ساكنة والف مدودة كما في الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو منى على الصغير كما في كتيبة
مشتبه فيها مد الدين فهو منصوب على المصدرية والمادة النجدة وهو كالزبا والمريط ويجوز فتح ميمه
وكسر طايه وهو من مط يعقدا ومن مطا عطوا كما بين في كتب اللغة وخدمهم بنات فارس الروم الى اخذ
الجاري والحزم منهم وتخصها لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يحمل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا ولا انهم
مع تكبرهم وتعظيمهم يصيرون حذمة ارقا لاهل الاسلام فيه اشارة لتعظيمهم وعلومهم على غيرهم وفارس
علم الجليل المعروف بممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا وهو عرب بارس النبا العجمية ولا يدخل
عليه الافعال والاسم والاسم جيل معروف ايضا سوا باسم ابيهم وكان الله باسمهم بينهم جواب ذوالباب
معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله
عليه وسلم النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعداء الكفرة وبقي من ذلك اثر في اعدائهم من الخلفاء فلما
اشتغلوا بزحفهم في الدنيا نزع الخوف من قلوب اعداءهم وصار بعضهم يعادى بعضا وتيا لئلا يهزمهم من الخلفاء
والباغض وطلب كل منهم ما في يده لئلا يظهر للملوك المتعبدية فصار الامم غلبه وسلط شرارهم
على خيارهم الشرار جمع شر يعني شرا وخيار جمع خير يعني خيرا وخفف خير وتسلطهم بقهرهم والعلو عليهم
بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتدا ذلك بعد فتح فارس والروم وسبى ذريتهم واستخذاسهم وتنافسهم
في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الان واخبرهم صلى الله عليه وسلم بفناهم التارك كما ورد في حديث
رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يقالوا التارك صفارا لاصغر حمار الوجوه ذلك لا يوق كان وجوههم الجبان
المطرقه وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة وان ذلك بعض التاجيل معروف من الناس قال لهم
بنو قنبر واهل امه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلاف كثيرا
ولشهور انهم اولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقبل انهم الديلم وقبل المادهم هذا باج
وما جوج وعلى حالهم قومه من الكفرة دارهم بعيدة من بلاد الاسلام ومنهم المناذرة ولهم وقايح مشهورة
كوقعة جنكيز وهذا كالمفصلة في التواريخ والمناذرة سكنوا الزاوي المجتمعة وراثة مملوكة وهيجل
من الناس كفرة قتل انهم من التارك وقيل من التاجيم وقيل من التارك لانهم جمع الخزر وهو الضيق العين وقيل لانهم
الاكيدر وقايحهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وروى الخليل بن احمد
وفي بعض نسخ الشفا بجا مضبوطة ورواها في نسخة ساكنة وفيه نظره الخزر ضيق العين كما علمت والتقدير
عومرها والرواها وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه لخباره بما سيكون من ذلك
الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحاق سوا باسم ابيهم ثم قتل روم وروى كثر من رومي
وقد ملكوا الشام واختلفت بهم قومه من العرب من عسان واصل مساكنتهم جميعه الشمال وذهاب
كسرى بفتح الكاف وكسرها كما في هاب ملكه وقومه بعد ظهوره ولله وتغلبه وفارس من ارض
العراق وغيرها وقد تقدم بيانه حق لا كسرى ولا فارس حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة
ولا انما دخل على كسرة فاما ان نقول ان كسرى في هذا الحديث لا يقصر فهو قومه ككل عوزة موسى اي
ككل جناب يسطل حتى يغلب عليه ويحاربه وفيه مقدراى لا مثل كسرى ومثل وغيره لا يعرفان بالاضافة
بعده اي لا يكون بعده من جنسه وذهاب قيص ملك الروم بنهاب ملكه وقومه حق لا قيص بعده

وهذا ما رواه الشيخان ايضا يدون فارس لانه وقع في رواية من غير طريقهما وذكر صلى الله عليه
وسلم فيما اخبر به من المقيسات التي كانت كما قال الروم اي جنسهم المعروف ذات قرون وفي نسخة ذات
القرون بالشر يفجع قرون وهي الجاعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم عليك ملككم منهم قبل
القرن السيد اي كل ما هلك ملك ملك بعده غير كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن وقيل
الماد بقرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول جفونهم الى اخر الدهر اي عند ملكهم
بديارهم بخلاف فارس فان الله مرقهم ومن قتلهم بدعوتهم صلى الله عليه وسلم عليهم لما نزل كتابه
حين بعثهم لملكهم كما هو المذكور في السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الان ليس لغيرهم ملك مملكتهم
وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الكتاب للملوك في عهده فلما قرأ كسرى كتابه مرقه فقال صلى الله
عليه وسلم مرق الله ملككم فكان كاقيل وكسرى يمزق الكتاب بفنائه اذ فقه الله
تزييفا بتمزيق اما يقصر فلما لا كتابه صلى الله عليه وسلم مع رحيته قبله واجله فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان كسرى صلى الله عليه وسلم الى الان عند ملكهم
يجلونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال
قايا مادام هذا الكتاب عندهم حتى انهم لخرجوه لابن الصانع الحق لما ارسله السلطان فلا وون
الى ملك النصراني بالمغرب لا فيهمهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لئلا تخلفه وتترك به وكان عند
ملك طليطلة وهو الى الان عندهم ولكن الله يهدي من يشاء واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب
الاسل فالامم من الناس الا مثل هذا يعني الاشرى ككثرة اكثر مما الله ومشايمه لاهل الحق والصدد
الاول والآخر ترتيب الفضائل لا يتبانه للاول والثاني وهكذا الى ان يبقى حالة لا عبرة بهم وفي الصحاح
فلان مثل بني فلان اي اذ نامهم الخيز وهو لا اما مثل القوم اي اخبارهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بكون
الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثا لمثالة الشيعرا
والتمز لا يابا لهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والمثالة بالما والمثالة من كل شدة
وقارب الزمان في حديث رواه الرمزي عن انس رضي الله تعالى عنه لا تقرب الساعة حتى تقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاللحظة
بالنار ايضا ومفتوحة معجزة ورامملة مفتوحة وهي حشيش يحترق بسرعة والظارب لفاعل من القرب
والمراد قصر وقيل لانه القصر يقرب بعضه من بعض ويقال للتقصير متقارب ومتازق وهذا يكون
اذا قربت الساعة في اخر الزمان كما ورد النصيح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل الماد
انهم يوسع عليهم من الدنيا فيسئلون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام
الحنية بالقصر والشعر ايها مبالغات ومعان لطيفة يعرفها من له الملم بالادب كقول ابى تمام
اعوام وقيل كاد ينسى طيسها ذكر النوى مكانها ايام ثم انبت ايام حجر اعقت عوى سنا
فكانها اعوام ثم انقضت تلك السنون واحلها فكانها وكانهم احلام وهذا المذكور
هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده وقبض العلم وقال
ان حيافا احتاج الخطابي لما قبله بما ذكره لم يشاهد النقص في نسبه والذي تضمنه الحديث

في زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجد في العصر الاول الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ
كما يتل كفى حزنا ان لا حياة هنية ولا عمل يرضى به الله صالح فالحنن ان المارد نزع البركة
من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النور رحمه الله
قال وقيل المراد بتقارب وقصر فقص الايام فان كل قرن اهل اقصر اعواما والقران الذي قبله وما
البيضاوي في شرح المصباح المراد تسارع انقضاء الدول وانقضاءها وهذا وجه آخر قريب من الاول
وهو ان كثرة الظلم والافتران والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن الآخرة
ولا يشعرون بها كما قلت ان الزمان مقصود به بركاذا وادوات الالام
ما ذاك الا انه قد فرغ من خوف وقد جازى به الكلام وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله
وظهر الفتن الطريح وهي جمع فتن وهي معرفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه وترعه
من الناس وذلك يموت العلماء حتى لا يبقى الا ناس جملة اذا استسلموا افئدة غير علم وبهذا انفسه صلى الله عليه
وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلان في هذا قوله في الحديث الصحيح
الاني لا ازال طابقة من امتي طاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله فانه قبل ذلك واخرج بالها وسكون الرا
المهملة وجمع بمعنى القتل راصد معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث ما نقلناه وورد بمعنى الخلة
الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحا ومنه قوله في هرج ومرج
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وبطل العرب
من شرفا قارب اقرب وفاته ويكل كلمة تفتح وتجب فليج ما يباينهم من المشقة والحلاك بفتح ففتح
بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بدنية كالقاصص على الجرس يشير بذلك الى احسنهم وعلى
رضي الله عنهم ويول مبتد او ان كان تكرة لما فيه من الدعا مثل سلام عليكم وهي ترد للفرح والغير والكل
عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالشئ ما لم نقله اقرب وقيل انه إشارة لفتح سديا جرح وفتح
لان الحديث اوله قال ان ذيل رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم
مخروجه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب المخرجه النور من ذروا جوج وما جوج اي السيد وعقد
تسعين يعني جعل سبابته مصفوفة لاصحابها يد يشير للفرجة اليسيرة بينهم بحسبهم المشهور
ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه ميسوط في شروحه واعلم صلى الله عليه
وسلم اصحابه ايضا ان زويت له الارض بنى للجهول ايجعت وضم بعضها تبعص حتى يطلع على جميعها
فأرى مشارقها ومعاربها ايجع الارض وجوبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به
الناظر اليه سريعا وارى يضم الخمر بنى للجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها معقول فان المشارق
والمعارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب للجمع باعتبار تعدد المطامع كما ذكره المفسرون
وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جنتي الشرق والمغرب وهكذا
هو في الواقع كما انبهر صلى الله عليه وسلم وفي قوله وسيد بلخ اي يصل ملك امته اي سلطانهم وحكمهم
اشارة اليه ما ذوى له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض والمشارق والمغارب وهو من ثمة
الحديث ومن تفصيله بيانية او تبعية لما مر كذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد امتدت

ملكهم وانتشرت وامته بمعنى انتشرت في اوليها في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بين
المشارق والمغارب او بدلا من المشارق بيان لارض الهند او بدلا ايضا الى محيطية بفتح الطاء المهمة ونون
سكينة وجمع بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب حيث لا عارة وراه اي نهما الى مكان من ذلك البحر لا عارة
بكسر العين اي ليس بعد بلاد ولا جزاير معون وطبخه لفظ بربري وهي مدينة عظيمة ففتح في الاسلام
ثم استولى عليها النصاري في سنة سبعين وثلاثمائة بعد قتل عظيم فلما راي المسلمون ان الامم
ولا مغيب سلوا لها فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصاري ظاهرين ثمة حتى تمكنوا اكثر البلاد
فغادوا الاسلام عزبا كما يد او من اراد تفصيل ذلك فليستطرقا ربح الاندلس وذلك الذي امتد لهذه
الامة ما لم يكن له لحد من الامم السابقة ولم يمتد اليها ملك الاسلام في جهة الجنوب ولا في جهة
الشمال مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره انه بلغ ملكها اقصى الجهات
الاربعة منها بتاريخ فتولا وودور وجوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابى وقاص رضي الله تعالى عنه لا يزال اهل الغرب نسيا في تفسير
مفصل في كلامه ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة غاية لا استمرار ظهورهم بتأييد الله تعالى لهم
واعلاية كلمة الذين يجها دم وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور العلوي والظهور على ما يلزمه
وهو الشهرة والعلو وقدر ابد العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد دخلوا في المشرق والمغرب
ايها افضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خروفي لا طيل فحده قال ابن ابي عمير في كتابه كشف الاسرار
استدل من قال بفضل الغرب بهذا الحديث واجيب بان الثابت لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد بالشام لانه عربي المدينة وقوله
على الحق خبر يدخر لانه ليس المعنى على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل
او هو متعلق بظاهرين بضمض معنى محافظين مداومين على اقامة الحق شعاب الدين ذهب ابن المديني
في تفسير هذا الحديث وهو على بن عبد الله بن جعفر بن نجيع ابو الحسن امام اهل الحديث واعلمهم به
في عصره وقال لنسائي كان الله تعالى لم يخلق الا هذا الشأن وقال البخاري ما استصغر نفسي
الا بن يدي على بن المديني الخ وكان من لحن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي المديني بقمينا من ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى
عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن وهو مشهور بمدينة الرسول عليه الصلوة والسلام على
خلو القياس والقياس مدني كابينه الخاة والمشهور ان يقال مديني في النسبة لمدينة المنصور
فرقابنيه وبين المنسوب للمدينة المنشودة ولكنه اشتهر بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير
النسبة الى المدينة المشرفة مديني واكثر في ما ينسب اليها مديني والمديني نسبة الى مديني سبعة
غيرها كما فعله وقال الجوهري المديني نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والمدني نسبة
لمدينة المنصور وبين كلامهما تناقض وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالاولية
المديني نسبة الى مديني اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفي القاموس النسبة
لمدينة الرسول مدني ومدينة المنصور واصبهان وعينها مديني وقال الكرماني في القاموس

المقدس قال البخاري المديني الذي اقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتركها والمدني الذي رآه
عنها كان منها انتهى الى اهل العرب مطلقا ووجه تسميتهم باهل العرب بقوله لانهم اخصوا
بالسنة بالخراب في القين المجبة وسكون الالهة والموحدة وهي الدلو العظيمة المعروفة فذكر
وقوت معا وما قيل المراد بالخراب في الحديث الحق والشوكة وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه
عن ابن السام الحديث وللخراب عان كثيرة في كذا اللغة وغيره اي غير ان المديني على الحديث يذهبون الى انهم
في الحديث اهل المغرب يقيم في اوله وقد ورد في كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مروي في
الثاني ولا يعينه لاجتماع الروي في الحديث بمعا فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يقسمه بغيره
وفي حديث اخر من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية الى امامه عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي طاهرة على الحق قاهرة من اعدائهم من الكفرة باللهاد
في سبيل الله حتى ياتيهم امر الله تعالى في الساعة واشراطها وهو غاية ظهورهم على طاهرها والاماد
انهم لا يعدم ظهورهم كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يملح حتى يملأوا كما حققه الكرماني وغيره
وهم كذلك يباقون على حالهم والجملة حالية فيل يارسول الله واين هم من البلاد ومعههم قال
ببيت المقدس الاضافة وفيه لغات مقدس كرجع اسم مكان او مصدري من القدس وهو الظاهر
اي المكان الذي يظهر فيه العابدين الذنوب او تطهر فيه للعبادة من الاصنام وجا فيه ضم الميم
وفق القاف والدار المهمة المستدرة اسم مقصور من التقدير اي الظهير وجا بكسر الدال
المستدرة اسم فاعلة لا تقيس العابد فيه من الانام ويقال البيت المقدس بالوصف في الشهر
الاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة الاموال والحكام وولاية الامور لانهم المعروفون بالقدس
والغلبة وقيل ان تسميتهم ويشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من باعرا بالمعروف وينبى
عن المنكر وقال البخاري هو اهل العلم وقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتلم والتعليم والى
لا ينفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق متعددة وصحها انه
يدل على ابطال التاويلات فيه والاماد بالمغرب جمته المغرب من المدينة الى اقصى بلاد المغرب
فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رساله للطبرطوشي ارسلها
لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها اهل راد كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا
الامانم عليه من الحسك بالسنة وطهارتهم من البدع وافنفا اثر السلف وفيه دليل
على صحة الاجماع واحبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن
علي رضي الله تعالى عنهما عليك بنى امية وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من الغيبات وهم يورون بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قحط وقد
رواه البيهقي من طريق اخر في سنده ضعف ولاية معاوية ابن ابي سفيان بن حرب
بن امية بن عبد شمس وقد اجابوا المصرحه الله تعالى اذ عجزت بنى امية بالملك ولم يدخلهم
معاوية وعمر بن معاوية رضي الله تعالى عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سببته
عن قبيس والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق الغلبة

والخلافة ما كان يبعثه اهل الحق من هو شجاعا مع شروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية
اعم منهما فتشملها وتشمل الامانة ونيابة الخلفاء وغيرهم كما في الحديث الا في مع الكرام عليهم السلام
بعدى ثلاثون عاما فترتصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم كان ولا اميرائهم صار ملكا وهو اول
ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه
اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله تعالى عنه من بني امية لانه خليفة بحق ومعاوية وان كان منهم نسبيا
لان ابا سفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلم يدخله المص فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بني امية
وكل وجهه وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راي منا ما بنى امية على منبر الشريف
فساة ذلك فانزل الله عليه لتسليته له صلى الله عليه وسلم سون الكوثر وسون القدر لان
ملك بني امية كان الف شهر لا يزيد ولا نقص فاعطى الله استه في كل سنة ليلة تعدل ملكهم
وتزيد بها لا يحصى من العجايب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى يعرف
ذلك من المهدى الله تعالى الفهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذي
بصيرة ووصاه اي دعى عليه الصلاة والسلام معاوية اذ اتملك بالعدل والرفق لما قال له اذا
تمكنت فاشيخ قالمعاوية رضي الله تعالى عنه فازلت اطمع في الخلافة منذ سمعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله اذ اتمكت اشارة الى انه رضي الله تعالى عنه لم يكن خليفة وانما
كان ملكا وروى البيهقي عن معاوية انه قال ما جعلني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم
بامعاوية ان ملكك فاحسن وهو ضعيف لان له شواهد منها ما روى انه تبع بالادوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليا من الله واعل وروى ما يقرب منه من طرق
متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيبات ومنه ايضا قوله والفاذي
امية مال الله ولا كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
اذ بلغ بنو ابى العاص ربيعة وثلاثين اخذوا بنو الله وغلا وعباد الله حولا ومال الله دول ودول
بضم الدال المهمة وفتح الواو ولا م جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول اي يأخذ واحد بعد
واحد المراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا بنذر واضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول
من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم معلوتيا بن ابي سفيان ثم ابنه يزيد فيجبه الله ثم معاوية
بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم ولحقه ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالاربع عشر مروان بن محمد كما فضله
المؤرخون ومنه ايضا خروج ولد العباس بعد انقراض الدولة الاموية اي ولد العباس من اعمام عبد المطلب
كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم
وايضوا لو لد يطلق على الواحد والجمع والماد هنا الثاني بالرايات السود اشارة الى ما في هذا الحديث
تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويعتقل الله على ايديهم كل جبار وعدوهم وفي رواية
تخرج الرايات السود من خراسان لا يرد هاشم حتى تنصب باثليا اي بيت المقدس وفي سنده ضعف
وكان صلى الله عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون وقد روى
بتفسيره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولا م الفصل زوجته من طرق اخرها السخاوي بتايف

ليس يسمع تفصيله هذا المقام وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه
على الله عليه وسلم اخبرهم بذلك وقيل سببه ان مروان بن الحارث بن امية لما بلغت دعوة ابي مسلم
الى محمد بن علي ومات محمد بن علي الى ابيه ابراهيم فاتي به مروان فخنقه فلما احسن بالقتل وصلى عليه
بالثبات على ارجلهم واستخاروا اخيه السفاح فلما قتل بسوا السواد اظهروا الخضر وحشا للاخذ بثأره
فاستمر ذلك فيهم ولا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد المأمون بن الرشيد في سنة احدى ومائتين
فامر بترك السواد وليس الخضر لمحبته للعلويين حتى خلع اخاه المومنين وجعل العهد على الرضا فأتى ولم يتم
امم فكله العباسيون في عازة شعار السواد وترك الخضر فعمل هذا اول لبس العلويين الخضر
وليس مبداه كما توهمه المتأخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية وبسم الملك الاشرف بمصر
يقول ابن جبار الاندلسي جعلوا لابن الرسول علامته ان علامته شان من يشهر
نور النبوة في كرم وجوههم يعني الشريف عن الطراز الاخضر وقال ابن جيب
عليه السلام قد تميزت بخضره دقت وراقت منظر وهذه اشارة ان لهم في جملة الملائكة
لخضر وقال ابن المنين اطراف تجاذب من سندس خضر كاعلام على الاشرف
والاشرف السلطان خصم بها شرفا لغيرهم من الاطراف وكفى الاول المالم يستمر ترك
حقاني وهو ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدث شعارهم ان يهودا يدخل بجماعته فقتلهم وقل
معضل الاشرف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه
من قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وهو كلام حسن وملكهم اي ملك بني العباس الخلفاء
اشعاف مملوكوا اي صنعاف فملك بني امية واضعاف خلفائهم فان اولهم السفاح يوبع في بيع
الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الى سنة ست وخمماية وكافوا نحو ثلاثين
بغداد ثم انقضت تلك السنون واهلها والله الامر من قبل من بعد وخروج المهدي في آخر
الزمان كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قتل ان اسانيد لا تقو
من ضعف وفيه لخنك في كثير افرق بالثالث في قيل له عباسي وقيل له علوي انه يملك سبع
سنين وكنيه ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينسب الامم والعدل وقيل لما د
عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام وذكره النبي صلى الله عليه وسلم بامره وضعت كاهن
واحواله مبسوطة في ذكره القرطبي وهو من عيال لا رزق لها وقد ملكها قبله سلطان سليمان
عليه الصلوة والسلام وذو القرنين وكافران غرود وبحث نصر وما ينال اهل بيته وتقتلهم
وتشربهم يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجزان يكون فاعله مستتر يعود لما فاهل منصوب
ويجوز رفعه بتقدير ما ينال اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لوجه له اوها الخبر صلى الله
عليه وسلم من المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقن بعدى من امتي قتلوا وتشربوا
لومعه الذم والتشديد الطرد والنفير من شر البعير اذا اندوسرت فلا تانرا لبلود وشرب
قال تعالى فشر بهم من خلفهم وقيل على ابي ابي طالب كره الله وجهه اوها الخبر صلى الله عليه وسلم
قتل على رواه احمد والطبراني في حديث فيه وان اشقاها اي اشقى الخلق او الدنيا والطائفة

الخوارج او اشقى هذه الامة الذي يحضب هذه اشارة الى الحية من هذه اشارة لراسه اي يضربه على
راسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل الحية والخضاب صبغ معروف وشبه دمه بالخضاب لغيره
لوما كان يغير الخضاب ففيه استعارة وهو عيدا زحرا بن الميمم الميمم وسكون الوم ونفع الميم
على نداء اسم المفعول كما قاله النوري في تحذيره وعنه اي حية من راسه اي من دمه وهو تفسير
لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقل على مشهورة لاحاجة لنا بها وكذا قصة قتل اهل بيته
بقيل سبطه بكر برة وانه يعني عليا كره الله وجهه فسيم النار ظاهرا كره الله ان هذا ما اخبر به النبي صلى
عليه وسلم الا انهم قالوا لم يره احد من المحدثين الا ان ابا لا يبرق في النهاية الا ان عليا قال
انا قسيم النار يعني راد ان الناس فريقان فريق معي فم على هدى وفريق على فهم على ضلال فنصف
معي في الجنة ونصف على في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الراي فم في كم
المرفوع اذا لا يجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي مقابل لهم لانه من اهل
الجنة وقيل القسيم المفاسم كالجليس والسمير وقيل رادهم الخوارج ومن قاله كما في النهاية
يدخل ولياوه الجنة اي من اولاده ونصحه وكان من جزبه ويدخل بفتح المشاة الحية وضم الحاء البعة
ويجوز ضم اوله وكسرها لانه فيرفع اولياؤه او ينصب او تدخل بفوقية وذلك باذن الله تعالى
تكريرا له على الثاني لان كبار الامة طهر شفاقة ثمة كما ورد في الحديث ويدخل عدوه النار لبعضهم
وعنه ايتاءهم الحق وفي الغيديات انه ينادي يوحى القيمة ابن اصحاب محمد فيون بالخلفاء رضي الله
عنه فيقول ادخلوا من شيتم الجنة ودعوا من شيتم او ما هو معناه فكان من عادته اي اظهر
العداوة له الخوارج وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلالة
وصيام وقد اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان اعلى رضي الله تعالى عنه
معهم وقابع مدونه في التواريخ وهم من الفرقة الضالة وطهر عنفادات فاسدة واعمال
كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي والناصبه اي الفرقة او الطائفة الناصبه ويقال لهم النواصب
وهو قوم يدينوا ببعض على كره الله وجهه قال ابن السيد من نصب الشريك والجملة فاستعير ذلك
لكل من يكيد ويوقع المكره واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي اكتشاف النصب بفض علي
وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا وطائفة من ينسب اليها الخيعة او بالمشاة
الفرقية وروى ينسب فاعمال من النسبة للمية اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق
وان الامامة حقه وتلك الطائفة من الروافض من الرافض وهو المذك سوا ذلك لترجمته
ولجماعة كفرة اي نسبوه الى الكفر لتركهم الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وجافه وهو للتكفير
للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كذبوا وغيره من الصحابة ايضا وقوله
السابق من عادته اشارة الى ان من عاداه ليس من خصم فيمن ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسين
اظهروا عداوته وسببه وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان بقيل عثمان وهو يفرق
القرآن في داره في مصحف وروى الزمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم ذكر فتنه فقال
يقول فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات

فكان كما قال المصنف يضم الميم وكسر هاء جعل الضم لوجه ما كان فيها كاياتي وان الله عيسى بن مريم قيسا
اقي بجمي هنا ناديا بالهدم جزمه واستعارها للاستقبال لا لوزم للترجي اي سيلبسه واستعار القصر
للخرفة استعاره من جهة بقوله وانهم يريدون خلعه وظاهر ان الضمير للقيصر ويجوز عوده على عثمان
وخلعه بمعنى عزله فافهم اجتمعوا لخلعه فلم يزلوا صلى الله عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه
فقتلوه قاهدا لله بدمه سبعين الفا قتلوا بصغين وغيرهما كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله
تعالى عنها وهو حديث حسن وعنه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال اي بني رسول الله
عليه وسلم فقال يا عثمان فطر عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه وانه سيقطرمه عرقه فنيكفكم الله
وهو التميمي العليم اي يا عثمان تارك من قبلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض النضر ورواه الحاكم
عن ابن عباس وقال لذهي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الاية
وقيل المراد بارتقوه وهو يقرها وهو بعيد وفيه اخبار بغيضات منها وقوع هذه الفتنه وان عثمان
سيفتل شهيدا وان القرآن يجمع في مصحفه فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم في مصحف ولا خلفوا
فمن قتله فقتل رومان بن سرجان وقتل الاسود الجعفي وهذه اول فتنه ومصيبة وقعت في الاسلام
ومن لم يقاس الدهر يعرف الاسي وفي غير الايام ما وعد الدهر وما اجر به صلى الله عليه وسلم
ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والشيخان عن عذبة
ولقي يوما عمر باذرا فخذ بيدي وعصرها فقال دع يدي يا فتنة فقال له ما هذا يا ابا ذر فقلت
يوما وضع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تخطي الناس فقلت في ذوادهم فقال
لا تبكم فتنة ما دام هذا منكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه يوم ما اكرم يحفظ ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تخرج لخرج البحر فقال خذ بيديك منها يا امير المؤمنين ان يدرك
وبينها يا باسطا قال فيفتح الباب كسر قال بل كسر قال اذن لا يغلق ابدا فقتل ما كان عمر عليه السلام
كما يعلم ان دون الغدا الليلة اقول في هذا من كان في البلاغة عجيب فان قوله فيه تخرج اشار الى انها
ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الى ان يقتل فيجترأ الناس على الخطا والباب اذا انكسر لا يقتل
وقوله كما يعلم ان دون الغدا الليلة كناية عن ان كان يقينا عنده وانما سأل ليعلم هل علم غيره ام لا وخطب
خالد بن الوليد يوما فقال ان امير المؤمنين قد بعثني الى الشام وهو يهيمه فاني بوائنه بئسية وعسلا
اراد ان يورثه عزم فقال له رجل ما تحقه اصبر يا امير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وان الخطاب حتى
فلا اغاذاك بعد اذ كان الناس يدي بلي يدي بليما فينظر الرجل هل يحب كما نالم ينزل به ما ترك
بكماء من الفتنة الشرف فلا يجدوا وليك الايام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة
فعود بالله ان تدركني واياكم اولئك الايام وبوائنه جمع بوائنه اي حيزه وسقته والبئسية حنطة
منسوبة لبئسية فاجتبه بدمشق وقيل هي الزبدية اي كانها عسل وزبد لما يحي من ماله وذي بدوذي
بليان يريد بطون بلا اسام وكل من يجد حتى لا يدري موضعه فهو يدي بلي من بلي في الارض اذا ذهب
اراد ان امور الناس تضعف بعد عمر رضي الله عنه واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
من طريقه وهو الخبر صلى الله عليه وسلم من المغيبات بحجارة الزبير لعنه وهو ظالم له وكان صلى الله عليه

وسلم راها يوما وكل منها يصحك فقال اهل البيت فقال كيف لا احبته وهراين عنى ضيقه وعليه بنى فقال له
لذي الحمية فقال كيف لا احبته وهراين خالي وعليه بنى فقال ما انك ستقتله وانت له ظالم فلما كان يوم
الجل قال الله فبرز له علي رضي الله تعالى عنه وقال ناسد ذلك الله اسمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله انك ستقتلني وانت له ظالم قال نعم ولكن النسبية وانصرف عنه فلما كان بوادي
السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله واني باسه كما فصله المورخون ومما اخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات بناح كلاب الحوب على بعض زوجة يعني عائشة رضي الله
تعالى عنها وهو يفتح لها المهلة وواو ساكنة وهن مفنوعة وموحدة اسم ما او موضع وقرية فيه
الما في طريقه الذي اصاب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول في الحوب يضم الحاء
وتسديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخواجر وانا البري من الزبير وطلحة
ومن الخواجر كلاب الحواب وفي معجم البلدان اصل معناه الوادي الواسع وانما كان الحاد
عائشة رضي الله تعالى عنها لانه صلى الله عليه وسلم كان يوما ما السا وعنده لساوة يتخذ
معه فقال لا يتكمن تنجها كلاب الحواب سايز الى الشوق في كسبة فكانت عائشة في وقعة
الجل ولما رت بذلك المكان نجحها كلاب فساكت عن اسم ذلك المكان فقتل لها الحواب ففتمت
بالرجوع فخلعوا لها ان ليس بالحواب والحواب ايضا اسم يحل بالطايف فقلت فيه سلم المراتبة
عقيقة عائشة وقيل انها اي سلم المراتبة بالحديث ايضا لانها كانت مع نساياه صلى الله عليه
وسلم للمحدثين كما في المعجم والصحاح خلافة لما ياتي في بقية الحديث والبناء بضم النون وكسر
صوت الكلب والتيسر وقيل انه اي الحواب سمي باسم حواب بنت كلب لزوجها به كما قال ابن ابي كره
واختلف في وزنه فقتل فوعل وقيل فقال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البراء
عن ابن عباس وهو من ثمة حديث الزبير رضي الله عنه لان عائشة ذهبت معه لتصلح بينه
وبين علي فانفق ما اتفق في وقعة الجمل واخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انه يقتل
من كان معها فقتل كثره فقتلوا نحو ثلاثين الفا ونحو اي سلم هي بعد ما كادت او فارت عدم
النجاة فبقيت كلاب الحواب على عائشة عند خوجها الى البصرة وهذا الحديث صحيح كما روى
من طريق عديدة فخر ابن عباس رضي الله عنه وسلم قال لنسائه ليت شعري ايتكن صابحة
الجل لا زينة نجحها كلاب الحواب والازنة كثير شعر الوجه وفك او غامه لما كلة الحواب فكان
ما اخبره لا بد من قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وكانت هي وامهات المؤمنين حاجات في ذلك الحان
فبالح الناس عليها واتخذ اليه قتل عثمان من غير رضاه منه لكنه خشي الفتنة لكثرة قتلهم وتعليم
واشتد غيظ الناس فخطبهم عائشة رضي الله تعالى عنها وحثهم على الطلب بدعه ودفع اللجاج
عن البلد الحرام فلجا بها الناس ووا لوالها حيثما سرت ففني معك فساكت في هودجها على جبل
يقال له عسكره وودعها امهات المؤمنين يبكين فبقي ذلك العام عام الحبيب فلما وصلت
الى الحواب وانا خرج لها فاحتها الكلاب فقالت ردوني ولتبروت بما قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المؤمنين اصلي بينا الناس فسارت لذلك وكان ما كان

وما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات انما من ناس الصحابة المشهورين فقلله الباغية
من البغى وهو الخوارج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رثى تلك الفئة
الباغية ودوى وقال الله في النار فقلله اصحاب معاوية وكان هو مع علي بن ابي طالب وهو صديق في الخليفة
يحيى هو علي رضي الله تعالى عنه وابنه معاوية فاجتهدا في حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية
مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله تعالى عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو ان عليا كرم الله
وجبه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتل عثمان ومعاوية رضي الله تعالى عنه مجتهد مخطئ
فدفع القيل والقال فما دأب بعد الحق الا الضلال وقد ناول معاوية حديث عمار لما لم يجد في الاكثارية
فقال فما قتلته من اخرجته ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل حمزة رضي الله تعالى عنه لما اخرجته لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقيل عمار بصديقين وهما ابن
سبعين سنة قتلته ابن العاديه واحترز اناسه ابن جزء ودفنه على رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير لما شرب دما من فضله صلى الله عليه وسلم وبلى الناس
منك وريدتم الناس وويل هذا للخنس والثا شفو تكون للداغا باهلا ولا وكان صلى الله عليه وسلم
احتمى واعطاه دمه وقال له ارقه في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلاك شرابه
فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضله صلى الله عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون
انما عنده من القوة والجرأة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لانهم كان
على الحق جونا على المقالة عليه يكثر ادواؤه وحشاه وينا من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله تعالى
عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر صلى الله عليه وسلم فلم يرق ذلك لادم حتى راقوه
وقال صلى الله عليه وسلم في اخبار عن المغيبات في حديث صحيح رواه الشيخان في حق قرمان بقاء
مضمونه وزاى بجهة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا ولكنه منافق وكان قاتل
قتلا لا سدينا اعجب الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما اشار اليه بقوله وقد ايلي مع المسلمين والى بفتح
الهمزة وموحدة ساكنة ولام والفق قصوره فعل ما من من الى معنى خنبر ويقال الى بالاحسان في الحرب
اذا صبر في قتاله ولباد والجلية حالية اي بان شجاعته واقدامه لان ذلك لم يكن حاله صلى الله
اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم عليا له فقال فيه انه من اهل النار فنجبا الناس من ذلك
فاظهر الله لهم فقتل نفسه لما كثر الجراحه فيه واتخنه واختلف الرواية في موطن قال صلى الله
عليه وسلم هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة فقتل ان كان ذلك
باحد قتل جنيته وقيل جنيته وان حيز الواقع في جميع مسلم يعرف من خبير لقرب ربهما باخطا وقيل
ان القصة قد ردت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته دأى وجلا فقال انه من اهل النار فلما قالوا
قاله معهم اشد القتال حتى اثنى جرحا كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فكان بعض
الناس يرتاب فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه فقتل ان جعل سيفه ينفذ فيه وهما مل عليه حتى
مات وقيل اخرج من كتمانته سمها ثم نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فتصدقا لمقاله فقال ان الله ينصرن الدين بالرجل القاجر وامر مناد يا ينادى في الناس ان لا يلد

الجنة الاثني عشر اى مومن كامل الايمان او قد علم انه منافق او انه ارتد فقتل موته والمناذ في قتل ان عمر رضي الله
تعالى عنه وقيل بالاول وقيل عبدا الى ابن عوف وجع بين الروايات بعدد القصة او بانه وقع كل ذلك
من حامل وعينه وتعدد من ناهى وفيه اشادة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل ولا الاشكال عليه وروى
الطبراني في البسيط من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله عليه وسلم قال
في حجة من الصحابة كانوا عنده فيهم ابو هريرة وخديجة وسمر ابن جندب اخرهم موتا في النار اخرهم
ميتا اخرهم محذوف تغدير موتا في النار فموتوا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر والمصدر
اواخرهم فاعل يموت واساكون ميتا وموتا مقيرون والظرف خيرة وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه
إيهاما وتورية لان المراد ان يحترق في الدنيا يحترق بموت بل لا يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى
عن ابن سيرين ان سمع اصابه كزاز وهو من يصيب صاحبه برد لا يد فومنه فكان يملأه قدر عظيم
ما يمتحن ويجلس عليه ليدفنه من ضار فتنسقط منه فاحترق وقيل انه مات في حريق قتل ويحتمل
انه على طاهر بان يدخل النار في الاخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول اليه
يشير المصدر بقوله فكان بعضهم اى بعض من قيل في حقه ذلك مما تقدم ليسا عن البعض من فقهاء الذين
قال صلى الله عليه وسلم فيهم ما مر قال ابن حكيم الضمير كذا في القيتا باهية سالى عن حيرة فاذا اخبرته
بعضه مخرج فسا لده عن ذلك فقال الكاشع في حديث فقال صلى الله عليه وسلم اخرهم موتا في النار فموت
منا غائبة ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمى يفتى عليه حتى مات قبله فكان سمى اخرهم موتا
برز علم اى كبر سنه وضعف بدنه واصابه هزال الشيخة وخرف فاجمعة مفتوحة وراهملة مكسورة
اى فسد عقله وتغير من الكبر فاصطلى اصله اصطفى فبليت التاها المجاوز الصادق في بالنا راى
بنار اقدت له فاحترق فيها لفضلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فلم صحته ما اخبر به الرسول صلى الله
عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليخبروا في اعلمهم ويدوموا على الخوف والمراقبة
اولا صلى الله عليه وسلم لم يودن له في ذلك وهو من الحكم الحفيدة قتل ان ما ذكر لم يرمق ولا غرض
المصروف يد كواحد ان سمع حرق بل لم يقل ان احدا من الصحابة حرقا لا بشرى رطاة او ابنا رطاة عن الثور
بانه صحاب وقد نعى بشرا سفينة مولا صلى الله عليه وسلم كما قاله البرهان وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمن فناداه انه قال في خطبة بن ابي عامر الانصارى الصحابة المشهور
الفضيل فقبل معنى مفعول من الفضل مولى ذلك لان الملايكة غسلته لما استشهد باحد وكان جبا فضله
ابو سفيان بن حرب وقيل قتلته شعاد بن اوس البثى وهو خطبة بن ابي عامر الراعب الذي اقبله رسول
صلى الله عليه وسلم بالفاسوق اى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملايكة تغسله مع انه
شهيد فقال سلوا وجهه يعنى امر الله وزوجه فانه يقال للمرأة زوج كالحل في القيصم وقد يقال نوبة
للفرق عنه اى عن حاله فانه صلى الله عليه وسلم علم ان خنسيه الجناية وهو لا يطلع عليها غيرها كما
اشار اليه لقوله فاني رايت للملايكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد فسا لهما فالت
انه خرج من بيته لاحد جسيما من جامع روجه اعجمه لئلا يمجته الجهاد والحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الغسل بفهم فسكون اى عز ان يغسل من جنايته لئلا يخطئ ان يخطئ عن حضرة معه

صلى الله عليه وسلم فيقوت ذلك الوقت وفي رواية قال كان جنبا فغسلت طرقي راسه فلامع
صراخه فقتل وكان يتبر وجهه في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابن سلاو المناقي قال ابو سعيد
مالك بن سنان الخدي وقد قدم ذكره مرارا ووجدنا راسه اي راس خنثى لما قتل بقطر من اثاره
الملايكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا ما وقع في بعض النسخ ملحقا بالأم والشهيد في الحركة
لا يغفل كنهه لو كان جنبا هل يلزم تعسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لا بسبب اخر وهو ظاهر
الحديث والكلوم مفصل في كتب الفقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي
وهو ما اضربه اذ فيه مع الحكم اخبار بعض المغيبات الخلافية في قرآن ولو كان هذا المجرم الحكم
لم يكن مخلص فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ارم وقع وقد وقع كما اخبرته
طويلة الى انقضاء دولة بني العباس وفي حديث اخر رواه البخاري في هذا الامر يعني الخلاف في قرآن
ما اقاموا الدين بآثاره اي ما حواشوك الاسلام واقاموا شعائر الدين لظاهره فاذا غير
واغيرهم الله ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج
لكلوم طويل ملوينا حقوق الثمات والمملو في رواية حتى يصفوهم اثني عشر خليفة وما طرفة من
اي مدة امامتهم والاجماع متفق على ان الخلافة مختصة بقرآن وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه مسلم والبيهقي يكون اي يوجد بعده صلى الله عليه وسلم في حقيق قبيلة معروفة كذا
ويشبه اي مهلك بكذا القتل فغير من البوار وهو الهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا اي ما كنتم
قروا من لاري اي اى العلم ان المراد في الحديث بها الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا ما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات ففي حديث اسما رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم انها قالت مشافهة للحجاج
ان في ثقفي كذبا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبدي فلا خلاف الا يا اياه وقال النووي رحمه الله
اجمع العلماء على ان المبدي هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين الفا والكذاب هو
الحجاج بن ابي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمرو بن عبد شمس وابوه اسلم في حياة
البي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة والحنابلة هذا كان يرمي ان جبريل عليه الصلاة
والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن ابي نجر ونحوه من الخليفة واستحوذ على الكوفة واظهر التشيع
واجتمع عليه ناس كثيرون وطلبوا لاخذ بنا الحسين فقتلوا من قتلته وعظم امره وكان يكره
وزعم انه يوحى اليه وله كرسى بضا هي تابوت نبي اسرايل فهدمها مفضل واستمر على ذلك مدة
حتى قتله مصعب بن الزبير واما الحجاج اشهر من يذكر وان سبيلة يعقده الله اي ما اخبر به صلى
عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما من ظهور مسيلة الكذاب وان الله يقتله ومسيلة بصيغة النصفية فزعمه مكسورة
والعامة تفصحها وهو خطأ فيج كأم وهو رجل من بني حنيفة ككنية ابو ثمانية ادعى النبوة وزعم
انه ياتيه الوحي فكان له هذيان من حنيفة وتقدم بعض منها ولم قدم وقد بنى حنيفة المذنية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معهم لم يقابلوه وقال لوجعل الامر بعدي بعد ان بعثه فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سألني هذه الشبهة ما اعطيتها له فجمع مع

وتحرق بشعبه فافتنوا به وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في امره وكتب اليه تمسيلة
رسول الله الى محمد رسول الله ما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ونفرض نصفها
واكتبهم يفتدون ككتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاشفى الكتاب وكتب كتابا عنه
اظهر للاصحاب زعم انه صدقه فيما قاله فكن به من حنيفة فثامته بن مالك رضي الله تعالى عنه ونفى
الناس عنه وقال يحاط به وكان موثقا رضي الله تعالى عنه مسيلة ارجع ولا تحيك
فانك في الامر لتشرك كذبت على الله في وجبه هو لك هو لا الحق الا نوك
فما في التما لك مصعد ومالك في الارض من غيرك وكان يليق بفنسه برجن اليمامة
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع جموعا منهم فخرج بهم ليكرض الله تعالى عنه
جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فقتل مسيلة كافر الغنه الله تعالى قتله وحشي
قال جريرة رضي الله تعالى عنه وشاركه فيه شامرو والعراق صله يستعمل في الحيوان عقرا النافه ونحوها
فيه اشارة الى انه يهيم من الهامات جاهلية فلم يذك ولم يزل وما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة الزهراء رضي الله عنها وسلم ورضيها
اولا هلموا وروى كوقا به اي اوطى من يموت بعد صلى الله عليه وسلم من اهل البيت فان بعد ستة
اشهر وقيل مائة يوم وهي اصغر نساء صلى الله عليه وسلم ولجهم اليه وهي اول من غطي نفسه من النساء
في الاسلام واول الحديث ان صلى الله عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت فهداها وسارها بشي
فصنعت في ثلث عن ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فقال سارني اول ما بانه يموت في مرضه هذا
فبكت فمر سارني باق اول اهله يتبعه فصنعت ولما توفيت دفنها على كبر الله وجهه ليلا ولا تخلف
الحسن فرب محرابا وروى احمد بن حنبل في المناقب انما اغتسلت ولبست ثيابا لها وكنت اقول اني ميتة
فلا يغسلني ولا يكفنني احد فاشعل امرها وفيه كذا للفقهاء وانها هل كفن في الحياة عن غسل الميت
ام لا الا انه يعارضه ما روي من انها امرت فاطمة بنت عيسى ان تغسلها وبثا من خصايعها وفي الاولى
للسوطي عن ام سلمة قال عرضت فاطمة فقالت يا امنا اسكني غسل مسكبة فاعطيت فقالت
عاني في الجرد فانا لهما فلبستها فقال قد في الفرس فقدمته فاضطجعت مستقبلة فقالت في اليوم
مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتى على فخيرته فدفعها بغسلها وقال ابن الجوزي عانة موضوع
ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روي بخلافه كما مر لعله من خصوصياتها وان صلى الله عليه
وسلم اخبرها به وانذرها لردة اعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرد بعده وما يكون
من المناظر وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه والاذار اخبارا بامر مكروه مخوف ضد
التبشير وهو ما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد اشد اصد خلافة
الصديق اوسبقة اشهر وستة ايام فانه بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد كثير
من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم بالي بكر رضي الله عنه بعد ان قاس منه امور
شديدة وما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة

مسنداً وفيه أن الخلافة أي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقتضى خلافة النبوة إنما تكون لمن سلك
بالسنة من قرين وهي بعد ثلاثين سنة ثم كونا في تحصيل الخلافة وقصير ملكاً عضوياً أي سلطنة بالقهر
والغلب من غير وجود شرطها فكانت الخلافة الحقيقية كذلك أي كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وقت
المدة التي ذكرها بمدة الحسن بن علي بن أبي طالب كما رواه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنين وأربعة أشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشرين
ونصفاً وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة سنة إلا أياماً وخلافة علي رضي الله تعالى عنه أربع سنين
وتسعة أشهر وأياماً وفي المغرب خلافة أبي بكر ستين سنة وثلاثة أشهر وتسعة ليل وعمر عشرين سنة وستة
أشهر وخمس ليل وعثمان اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر ليلة وعلى خمس سنين إلا ثلاثة أشهر فتمت المدة
بمدة الحسن لما بوج في عشر رمضان الآخر سنة أربعين من الهجرة ثم سلمها معاوية في نصف جمادى الأولى سنة
أحد وأربعين فذلك كانت سبعة أشهر ونصفاً وأياماً فيها ثلثون كما ذكره المصنف والملك بضم الميم
والعضوف بفتح العين صيغة مبالغة وروى أن يكون ملكاً عضوياً بضم العين جمع عض بضم هاء هو
الشيء الخفيف والملك السلطان والخليفة أمير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لأنه خلفه في القيام بأمر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغيره وأورد صلى الله عليه وسلم
وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه
والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن هذا الأمر أودبه دين الإسلام وأمر الشريعة
التي بها يهتدى في آخره أو ابتدأ في أول أمره أو بالف مقصود بمعنى ظهور برزخ من كون العدم إلى الخارج
والظاهر الأول هنا نبوة ورحمة بالنصب على الخالية أو تبرع بالخافض أي بدأ بنبوته صلى الله عليه وسلم
وسلم ورحمته للعالمين بالتفادهم من الضلال والكفر وأموال جاهلية وهذا في حياة صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ثم يكون بعده رحمة وخلافة في من خلفه الراشدين وآخر الرحمة أو لا لأنها نشأت
من النبوة وقدمها هنا نسبها على الخلافة فإن رحمة صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم
واسميت ثم يكون بعد الخلافة ملكاً عضوياً بفتح العين ومنها كما تقدم في رواية ملكاً عضوياً
وهو استعانة تصديقه أو مكنية بتبعية ظلمهم وتعليمهم على الرعيه بفتح جيمون مفتر من بعض
من راء ثم يكون بالحقبة والضمير للأمر عتوا وتجبرت العنوب بضم العين الخرج عن طاعة الله تعالى في
عتا يعنوا عتوا وعتا والجبرية بفتح الجيم والموصلة وتسكن أيضاً من الجبر وهو الإكراه والقهر
قال الزاغب الجبار في الأصل جعل الغير على أن يجبر الأمر كمن يعورف في الإكراه الجبر فقبل الجبرية
على كذا وسمى الذين يدعون أن الله يكره العباد على المعاصي فيخافون المتكلمين بعبادة وفي قول المتقدمين
جبرية وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الجيم أي قهر أو تكبر أو لفظ الحديث الذي رواه البيهقي
أن الله بدأ هذا الأمر بنبوة ورحمة وكاننا خلافة ورحمة وكاننا ملكاً عضوياً وكاننا عتوا وجبرية
وفساداً في الآلة يستحلون الفروج والمزور والمحرور وينصرون على ذلك ويرزقون أبد الحى ليقول الله
وهما منصوبان خبر كان وروى بالرفع فكانت آتاه وروى جبروتاً بمشاة فوفية والعنوب مشاة
أيضا وما قبله بثلاثة ومعناه الفساد وقرنه تعالى ولا تقنوا في الأرض مفسدين ظالمين موكدة

وقوله في الحديث عتوا وجبروتاً وفساداً في الأرض يلزمه عطف الشيء على نفسه وفي الكشف معناه
أشد الفساد فقبل الجبر لا فساداً في الفساد كما انتهى وكونه أشد الفساد يحتاج إلى التعليل وفي الصحاح
ما يخالفه لأنه لا ضرورة لمطلق الفساد ويلزمه أن يكون النهي عن المادى في حال الفساد انتهى ملخصه وفيه
بحث وأما تركه لأنه أطال فيه من غير طائل وأنا أقول لا يخالف ما في كلامه من الخطب فإن العنوب هنا بالمشاة
فقط والمثلية تحريف واعتراض على العلامة من قصور نظره فأن مثله لا يطلب منه النظر ورواه
أن العنوب كان يعني الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستعني على الفساد لأن الأصل التأسيس وقد قرره
في سورة البقرة في أمير المؤمنين بالإيمان ومثله كثير وما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن المخيبات
ما أشار إليه بقوله وأخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشأن وليس ابن
عامر المراد أي نسبة لملة قبيلة مشهورة القرني بفتح نين نسبة لقرن بن دمان ناجية بزراد وعاط
الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راسه قرناً للمنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشرح
هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النور في حكاية الاتفاق على تحطية في تحريك قرن المنازل
وحكي المصريح به الله عن تعليق القاسم بن من قال بالأسكان أراد الجليل ومن قال بالتحريك أراد البلد
وقال الكرماني وليس القرني منسوب إلى قبيلة بنو قرن ولا منافاة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات
الأوليا للشيخ حجة خير التابعين مطلقاً يشهدة النبي صلى الله عليه وسلم له وكان أدرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يهره لاشتغاله بآمره وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها النعمان ليس من عاصم من أمداد من أهل اليمن من أراد من قرن كان به برص
فبرامته الأمور وضع درهم منه لأنه دعا الله أن يزيله الأملعة أذكرها فبك على فراودكم منكم فاستطاع
أن يستخره فيلقطه ووصفه صلى الله عليه وسلم بأنه أشبه بصهيبة بعيد ما بين المنكبين شديد
الادمة صار ببقته إلى صدره رام بصير إلى موضع سجود ويكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول
في الأرض معروف في السما الواسع على الله لا برة نحن منكبه الأيسر لمة بيضاء الأوانه إذا كان يوم القيامة
ميت الناس دخلوا الجنة وميت لا وليس في الشفع فشفعه الله في ريعته ومضى بغيره على أنما
لقبناه فاطلبنا منه أن يستغفر كما تمكنا عشرين سنين يطلبنا فلم يلقنا فلما كانت السنة التي توفي فيها
عمر قام على أن قبيل فنادى أهلاً اليمن هل منكم وليس فقام شيخ وقال لا ندري ما أؤيس ولكن ابن
انجلى فقال له أؤيس وهو لخم كوا وهون أمر من أن رفعة اليك وهو في بلد رعاها فمضى عليه عمر رضي الله
تعالى عنه كما فلا يريد ثم قال إن هو فقال يا أراك عرفات وكب عمر رضي الله تعالى عنه اليه فإذا
هو قائم يصل ولا ينخرله ترعى مسلماً عليه وقال من الرجل فقال راعي الجبر فقال لا لساناً لك في ذلك
ما اسمك فقال عبد الله فقال لا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سمك به اسمك قال يا هذيل فأتري أن
من فاجزاه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه بأنفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما
جراً كما الله عن أمته خيراً واستغفرهما كما أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له
عمر رضي الله تعالى عنه مكانك رحمك الله حتى أتاك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ينبغي
ولا ثرائي جدي يوم وما أصنع بالنفقة والكسوة ثم أقبل على العبادة وتوفي بصديقين على ما قيل عام

سبع وثلاثين شهيداً مع اصحاب على رضي الله تعالى عنهم وقال الزبيري غزونا اذربيجان في زمن عمر رضي الله
تعالى عنه ومعا اوليس فلارجع من زومات قد فناه وجعلنا على القبر علامة فلا رجعتنا لم يجدناه انما اول
اصح لقول في حجة ان اجتماعه بعرف السنة التي توفي فيها فكيف يكون غزاه في ايامه وقيل في بدشت وانه
اعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذي اشار اليه المص رحمه الله وبما مر على ان اويس لم يدفن باليمن
كما توجه بعض الناس وانه افضل التابعين وانه لقي علياً وعمر وادرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما
ورد في الحديث الصحيح ان خيرا التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين
سعيد بن المسيب قال القرني في اصل الحديث لم يقف على هذا الحديث ولم يصح عنه وفيه انه ذكره في مسند
ولم يضعفه واقا وجهه انه رواه ان من خيرا التابعين يعني من البغضية وقال النووي وفضلته الى
بشدة زهده وخشيته لله وفضليته سعيد بكثر علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل
افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الفضلية على الاطلاق لا ويس وبالعلم
النافع لسعيد وفيه نظر وما اخبر صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طريق عن ابي ذر رضي الله
تعالى عنه بان امره بخروج الصلوة عن وقتها فقط الحديث كيف انشأ ذلك عليك امره بخروج الصلوة
عن وقتها فقلت فما امرني قال اصل الصلوة لو فيها فان ادركتها معهم فصل فإنا لك فافلا وفي رواية
والأكثر قد لحزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها الاختيار لا عن وقتها مطلقا
بشهادة امره صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ايامها من غير اذلالا عادة بعد خروج وقت الصلوة
ولاجتماع في الصلوة المقصية والقول بان المراد تأخيرها على جميع وقتها دعوى بلا بنية وذلك بشود
لو كان قبل الشاف المراد الاخر لغة فيشمل الملوك ونحوهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان
او حاكم بلدة يوم الناس في تلك الثوبات وليست خلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في سنة بني امية لانهم
اول من غيروا رسم الخلافة وقد وقع هذا التأخير في زمن الحجاج واكثر عليه ذلك وما اخبر صلى الله
عليه وسلم من التابعين ما رواه احمد والطبراني والبرزاني قال سيكوري في معنى وفي بعض النسخ في الله
تلاوتون كذا يا فيهم اربع لسوء احوال لسوء فهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب
من ثلاثين وورد في حديث اخر انهم سبعة وعشرون رجلا منهم اربع لسوء والذي ذكره المصرواية
اخرى وتسميتهم الله بنا على ظاهر حالهم ولم يرد بالامامة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص
وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعد صلى الله عليه وسلم من الرجال المسيلة والاسود
الطبيس البتون ومن النساء السجاح التي ظهرت باليمن ونحوها مشعرة وتفسيد بما ذكره وروى
حاجبه في الحديث في امتي رجلا كذا بون وانا خاتم النبيين لابي جدي ولو استقصى عنهم بلغ
ما ذكره الدجال الكذاب الذي خلط ويلبس قال حنبل امره اذا خلطه وموهده ولبس فيه
حق يخفي ومنه الدجال المشهور ووجهه دجالون ودجاللة وفي حديث اخر رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه تلاوتون رجلا كذا با عطف بيان على ما قبله اخرهم الدجال
الكذاب لا عور الذي يظهر في اخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام
قاله في فيه العهد وتقدم انه من الرجال وهو الكذب والقوية وفي ذكره في في احوال

أخرها انه ابن صيا ويد على الاوهية ويظهر امره اوارقة العادة ولا يدخل مكة والمدينة
والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز كلهم يكذب على الله ورسوله كذبه على الله قوله انه اوى
اليه وعلى رسوله قوله انه يشهد واخبر بنبوت كقول مسيلة المتقدم انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون
الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على واوحى الي كذا وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه يوشك بضم اوله مضارع
اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع يقال وشك واوشك ان يكذب فيكم النجم هم خلاف العرب
مطلقا لان السننهم عجم اي غير ظاهرة لهم وقد يخص بها افراس والاول اقرب منها والمراد ان يكذب
فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالسنة والاكراد والازراك الذين كانت فيهم السلطنة
والدولة ولذلك لا يكونون فيما جمع في وهو الغنمة من الكفار فيقولون ويطلق على مطلق الغنمة
والاكل فيه مجاز عن الاستيلاء عليه واخذ مفرا ومنع المستحقين منه بغير وجه وازافة الاقيا
اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يراد باقياهم ما لهم الذي بايديهم سماه في الالة مما افا الله لهم
بغير مشقة عليهم ويضربون رقابكم اي يقتلونهم بغير حق فخطاب خطاب مشافة لجنس المؤمنين
من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل
اتقرب والدنيا ساعته وقد فسره المشرح الجديد بما لا وجه له فذكره خيرا من ذكره وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاة اي يملك الناس
ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كيد ولا تعب وفيه استعارة تمثيلية لتبشيرهم براع لغم يسوقها
بعصاة يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجههم فكانهم غم سايمة همها ان ترى
والعصاية كما في قوله فلان تحت عصا فلان اي منقاد لامر وحكمه وهو عبيد العصار رجل من فطان
اعز من باليمن وقطان ابواليمن وهذا الرجل يسمى الجعاه كما ورد في الحديث وقطان اسمه يقط
او تيقظان وكان تجبر ومنع اوراق الناس من قطان لخط الرزق بسببه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان ايضا تجبر المراد امته ولفظ الصحيحين خير امي وهو المراد فرقي عصر
وزمان في الذي نأفده والمراد اهله لقوله ثم الذين يلونهم اي الذين يلونهم وهو المراد فرقي عصر
لهم راجسان ثم الذين يلونهم وهم تبع التابعين والقرن اهل زمان اجتمعوا واقتربوا فيه في اعمارهم
وجميع احوالهم وفي تفصيله كلام تقدم والخبر ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا
كلام فيه وان كان على اطلاقه لا يلزم منه تفصيل اصحابه على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لان المراد تفصيل الجملة والجميع على الجميع لا تفصيل كل فرد على كل فرد ولبيان التراتبي في الرب
كالا فضل والافضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة اهل من غير تفصيل فلا ينافي فيه حديث امي
كالمطر لا يدع الخمر في اوله امر في اخر فان هذا من واد وذاك من واد لخرو هذا اشارة الى انه قد روي
في الامه من ينفع الناس نفعاً عظيماً لم ينسب لغيره من سبقه وهذا بالنظر لا فرد مخصوصه وذاك
بالنظر لخير العصر وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم وهم نظر لهم بن عبد العزيز وما صدق
منه ولعمري ما كان في عهده تفصيلا لعصره فيفضل ويفضل قربا في بعد ذلك هو وروى ثمران بن

قوماً يشهدون ولا يستشهدون أي يودون الشهادة قبل أن يطلب منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد
في الحديث أن خير الشهود من يابى الشهادة قبل أن يسمع لها فان هذا يدل على من كان عنده علم ما وشهادة
فيه وصاحبه لا يدري ما عنده فيخبره بما عنده ليستشهد به عند حاجته وكل مقام مقال ويحوز
ولا يوتنون هو عطف موكد لما قبله لا نالنا لا يوتنون والمراد ظهور جنائهم حتى لا يمانهم احد بعد ذلك
بحد من خان مرة فانه قد يوتنون والمراد انهم يوتنون فيما لم يوتنوا عليه كمن سرق او غضب وحموه وينذرون
بضم الذال المجهمة وكسرها ولا يوتنون بما نذروه من غير عذر وما نفع لهم ويقال وفي رواية يعني ويظهرهم
أي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على كثرة أكلمهم وشربهم وتفهمهم وعدم خوفهم من الله
وعدم تفكرهم في عواقب الامور وروى يابى في آخر الزمان فترى يمشون وفي الرواية ان الله يغيض
الحب السمين وفي الغالب ان من سمن وكثرت رطوبته بدنه كان بليداً مفغلاً غير مكثرت بدنية وزياده
فجعل هذا كناية عماد كثر لانه من لوازمه غالباً فلا ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء
سمين الجثة خلقه الله الله عليها القوة فظفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون
الخلق لانه ورد في الحديث ويل للسمينات يوم القيامة ان الواقي يستعملن وهي وائتمن به وروى
تخلف فوم يحبون السمينة بفتح السين المهملة وهي السمن وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه لا ياتي في زمان الا والذي بعده شرمته المستثنى جملة حاله يجوز
في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي تينا انسا رضي الله تعالى عنه فشكلنا له
الحجاج فقال اصبر واخافه لا ياتي في زمان الا والذي بعده شرمته حتى يلقوا ريك سمعته من بيكم صلى الله
عليه وسلم وروى ش على الاصل كل خير والمستعمل منها خير وشربها على الاصل نادرا وفي معنى هذا
الحديث ما اشهر من ان صلى الله عليه وسلم قال كل عام تزدلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ
وان كان معناه ثابتاً في احاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر مجيئ عبد العزيز
بعد الحجاج لا بد للناس من نفس يعني ان الله بنفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء اجابا وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان هذا كذا امي على يدى غيلة من قرأ ليش اغيلة تصغير اغلة وهو
جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع غلام غلة واغلة وغلام
والغلام الشاب قد يشابه وهو المراد في النهاية من انه تصغير غلة على القياس ولم يرد في جمعه
اغلة ومثله اميبه تصغير صبيته كلام لا وجه له فان دمج القلة لجمع قلة اخرى في التصغير محال
يعقل ولا يسمع ولا لم يرد غير هذا دلنا على انه سمع فيه اغلة فلا حاجته للتصغير في الاويله والمراد به
كهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم قال ابو هريرة راوية اي داوى هذا الحديث ولو شئت سمعتم
كم ينفلون وينفلون اي لو اردت ان اسميكم كهم سمعتم كمن يدفانه اباح المدينة فلوثة ايامه وقتل
من ضار اهلها فاسمهم ثلثه من الضميمة وازيت بكاف الف عذر او كمن مران الحكم ان في العايو
وعيز من بني امية ولم يسمهم خوف الغشة والخبر صلى الله عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث
رواه الزمدي وابوداود والحاكم بظهور القدرية في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس
هذه الامة وهم لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضاء الله وقدره وان الانسان خالق لانفعاله

وانما بقدرته سمو قدرته لا بئانهم للعبد قدرة لا لا كذا قدرة الله على افعاله وشيهمهم بالمجوس لانهم
اثبتوا الخلقين خالق الخير وهو النور الذي يسمونه نورا والى الشل لظلة سموها امرهم وهو لا انشيو
افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخلق على ما تفرق في الاصول واما معنى القضاء والقدر فقد اختلفوا
ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشياخبرها وشربها والقدر ايجاده اياها على ما قضاءه او لا وعند
الفلاسفة القضاء علمه بما عليه الوجود حتى يكون على احسن نظام ويسمونه العناية والقدر شربها
على وفقه وهو لا القدرية المعقولة واما القدرية الذين انكروا القدر وان الاثر انى مستانف لا يعلمه
الله الابد وجوده فليس هذا المراد بالحديث لانهم انكروا ولم يبق منهم احد والرافضة الذين
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها
ضعيفة فقال كبرن في امي فوم في آخر الزمان يبعون المرافضة يرفضون الاسلام وروى ويلفظونه
فانكروهم فاتهم مشكون انهم وفيه بيان لوجه التسمية فان ارفض معناه افة الترك وقيل هم قوم
تركوا حب الشين من الشيعة وهم اثنتان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين لما
ظهر الفاطمية ومن بالبعيم لان منهم وسب اخوه الامة اوها اي اخبر صلى الله عليه وسلم بان
من اخر من اسلمه ليظهر سب اوها وهذا من المغيبات وروى في حديث رواه البيهقي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ما فر عا فقال لا تنصب هذه الامة حتى يلحق اخرها اوها وقد وقع هذا كثيرا
من الرافضة فظهر واسب الشين وسب عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله
عليهم ووقع من بني امية سب على كره الله وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب بعض
الاوليا وعلما السلف وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفا
يسبون العارف بالله سيدى يحيى الدين بن عربي وسيدى عمر بن الفارض ويحذوهم من وليا الله
تعالى حتى صنف بعضهم قصائيف في الرم عليهم ومقامهم اعلى من ذلك والاشغال بمثل هذا تنفع
للزمان وتسويد لوجه الاولاد ويضيق على المصدي لذلك من سوء الكرامة فنعنا الله تعالى بربك انهم
وحشنا في اخرهم واخبر صلى الله عليه وسلم قبله الانصار بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وهما
الانصار ونصر الرسول صلى الله عليه وسلم واولؤه وهو جامع ناصل ونصير غلب على هذه القبيلة
ولذا نسب اليهم انصارى ولم يرد لواحده وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله
تعالى واثنى عليه ثم قال ما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالمخ في الطعام فترى
منكم شيئا يضر قوماً فيه وينفع فيه اخرون فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مستهم اعلى اهل الاسلام
لا يزالون يدخلون فيه افواجا افواجا وهو لا يقبلون ويفيئ بسلمهم فان خيار الاكثر قليل في كل جيل ولم يزل
قلهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالمخ في الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلهم فيهم صلاح واصلاح
وانهم يذوبون بينهم كالمخ فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فاننا لان في المدينة لم يبق منهم
الاقل من القليل كما اشار اليه بقوله فلم يزل امرهم يتبدل المراد بامرهم ما به بقاوم وان نظام حالهم
من سلاكمهم واموالهم ويتبدل بمعنى يتفرق ويتشتت حتى ينفق ويضمحل ويقولون حتى لم يبق لهم جماعة

اي لم يتق من انسلم ثم محققون بالمدينة كما كان عليه اولاهكذا السادات العظام اذ مات واحد
لهم بعده من خلفه واسا السبب ذلك بقوله وانهم سيلقون جده اي يلقي الامصار بعد رسول الله
اي يلقي الامصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اوه بفتح الحزنة والمثلثة والرا المهلة قتل ويجوز
كسر الحزنة وتكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستعداد وقيل الثاني شدة الاستعداد اي يلقون بعده
صلى الله عليه وسلم من يورث عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العظام والديوان وقيل فعيبهم من الفتي
فمنضيق معيشتهم وفي نفسهم شرف وجمته فيستشعروا ويتدبروا قال بن سيد الناس كانا بتداهنا
في من معاونة رضى الله عنه ويجوز في انه ان يكون جمع اترك كتاب وكبته اي اترك نفسه وقومه عليهم بعد
فاصبوا لحق بلفظي على الحوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المخفيات ومنه لما
صلى الله عليه وسلم بشان الخوارج الذين خرجوا على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بالانحراف
وهم بخوارقهم الاقفا لهم حتى قتلهم واستشهد بهم بعض اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير
وحديثهم رواه الشيخان وصنفهم بالجر عطف على شان وغير فرق من اهل الضلال كالجمعة الذين اكرهوا التكليم
الحكيين والازارقة المنسوبين الى نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة للتفصيل احوالهم وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة وميام يحقر احدكم صلاة في جنب صلاتهم وميام في جنب ميامهم
الا انهم من زمان الذين كايهم قاسمهم من لرميته وقد كفروا وتكلموا بالكبر والكر الصلابة ومواظبتهم للفرقة
وعيان الموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب واخبر بالمدح الذي قيم وهو بضم الميم وسكون الخاء
المجتمعة وفتح الدال للملة ويروي بفتح الخاء وتشديد الدال وللغنى واحد وروى بالمدح وهو الناقص
خلقة ومنه المدح وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من ان صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام
فئة فقال له رجل من عتيم وهو ذو الخويصرة اعدك يا رسول الله فقال لا عيكم ومن بعدك اذ لم اعد
خبت وخسرت فقال عمر رضى الله تعالى عنه ايدن يا خويصرة فقال له دع ان له اصحابا يا خويصرة
صلاة الخوارج انهم رجل اسود لحيه عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدرود ولما كانت
وقعتهم وقيل على الخوارج خطيبا الناس وذكروا الحديث وقال طلبوا اذا التدي فطلبوه فوجدوه تحف
الفتلى فجاءوا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما راي ثدييه مثل ثدي المرأة عبيد شعرت بجحد
شكر الله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل وان سيماهم
بكسر السين وهي العلامة الخلق اي يخلفون شعور رؤسهم ولم يكن في الصدور الاول خلق الروس
الافى النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم
حلقا حلقا وليس بشي وقيل المراد بالعلو والارتفاع من فوقهم خلق الطير اذ اطاروا وعلوا وما ذكرناه
علم ان خلق جميع الراس لثني عتوم وليس فيما ذكر دليل على حرمة ولا كراهته على استبدال الجوار
جديد صحيح على شرط الشيخين صلى الله عليه وسلم راي بصيا خلق بعض راسه فقال لخلق كل
او اتركوه كله قال النورى رحمه الله تعالى في شئ مسلم وهو صحيح في باحته وقال في الفقه انه
جاء على كل حال فان شئ عليه تفهده بالشرح والذهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه ويرى
وعا الشايعي بالتحية مبنى للجهول وراى كسر الرا المهلة والمدح راع كرماء ورعيان والشا

بالمدح شاء وهي معرفة رؤس الناس وروس جمع راس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس وروى تريا بالنا
القوية والخطابا غير معين نحو ولتروا الجحيم من ناكس رؤسهم ويجوز رفعه وتصبه والعلم بالخطاب
العلم بجمع عار من اللباس والخفاة جمع حاف وهو من ليس في جلته نفل وهذا الحديث الصحيحين معناه
وبعض الفاظه فالمراد من طريق اخر ورواه بالفتح يتبارون في البليان اي يناظر بعضهم بعضا
في بناية فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فبارى وبارى وهذا وما قبله كناية عن خروج
من لا فائدة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقروه وذكرا معارضة بعضهم لبعض
في البنا العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي سلم ان ترى الخفاة العارفة رعا الشايع
البيكم ملوك الارض وروى بطاؤون في البنايع من شرط الساعة ان اهل البادية ونحوهم من اللباس له
ولا تلبسوا بطون البلاد وبيتون القصور وبتراسون وجهلة الناس وارا اذ لم يصير حاكما واليك عظيم
الشان ولقد ظنهم ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المخفيات وهو الان عيانا اذ راي
العين وكفى بكونهم رعا الى انهم يجهلون الانساب جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروى بباري
بالميم بمعنى تبارعون والمعنى واحد وان للامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت من ربه بنتا الغائب
ورثت ورثت بمعنى سيد وسيدة والرباغة له معان السيد والملك والمربي والمدير والقيم والمنعم
ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف كمنه ومعرفة بحسب القران والمقامات والمراد هنا السيد
ذكر ان كان وانثى واثاته باعتبار النسبة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من المخفيات
واشرط الساعة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقبل معناه ان العا
لذلك للولك فتكون له امه من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة بيع
امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري ان ابنها فلا يخلص بام الولد والامة قد ولد حراما من غير
سيد لها لو طها بشبهة فرتة او رقيقا بشكاح اورنا ويعتق ويتداول الا يدعى امه حتى يشتريها ابنها
وقيل معناه كثرة الحقوق حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذي عرفت من الاشرط على
الاول كثره التسري فلا ينافي في تسري النبي صلى الله عليه وسلم بمارية وغيره وفي الشرح كلام مبسوط
في هذا الحديث وفيه من لايل النبوة الا علام بكثرة التسري والسبي بعد ظهور الاسلام واستيلاء
المؤمنين على الكفرة وتلك ديارهم والاذار بان غايته الا تحطاط لا يذانه بقيام الساعة وكل شئ
بلغ الحد انهمي وما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المخفيات ما رواه الشيخان وهو ان قريشا والازراب
لا يقرضه ابد الا خراب جمع خرب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة للمعصب الغنائل وتعرفه هذا العلم
اذ المراد اذ خراب مخصوصون في القرون المشهورة وانه هو الذي يغزوهم بعد اخباره بذلك في الاخراب
وهو غزوة الخندق وبعد احوال الخندق لم تنفع قريش وهو صلى الله عليه وسلم غزاهم حين فم مكة
واقى بالجملة موكدة بالاسمية وان وصير الفصل الحقيقي وقوعه وقصره عليه ولذا قال صلى الله عليه
وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا اليوم الى يوم القيامة اي لا تقود مكة دار كفر ولا تقربها
الكفار فلا ينافي فيما وقع لبعض المسلمين كالخجاج وكذا حديث دى السويقيين قال الرازي انه
صلى الله عليه وسلم قال هذا السبع بقين من دى القعدة وما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله

عليه وسلم اخبرنا الموتان بضم الميم بنية بطلان ونفقيها وسكون الواو وهو مصدق بموت الكثير
وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلافا للحيوان وارض
لمعني بعد وبما لضم موت يقع في الماشية وتفتح انتهى يعني ان قتلا في المصايد ويخلص بمادل
على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفو معناه فلذا اشنع
تحريره هنا الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعوام يقتل
وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكرة وحوال طاعون وقع في الاسلام مات منه سبعون الفا
في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمراس هذه هي القرية التي بني الرملة وبيت المقدس
مات فيها ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال انبت النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال عدد سبائين يدعى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم
توثاقا ياخذنيكم كفتعاص الغنم بقاء وعين وصاد مملكتين اقوت به الغنم من قوتها ثم استفاضه
المال وعداها الى غيرها وفتنه وهدنه بينكم وبين بني الاصغر الموتان ان خصص بالماشية كما مر من هذا
بجواز من لم يلق الموت او استعارة ولا ينافيه النصير مع باراة التشبيه لانه عن وجه اخر وهو شدة
السرعة والمناقب له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما قلنا الشريف في حواشي الكشاف
في قوله كان اذن قلبه خلطا باذان وهو من الفوائد النفسية وما وعد من سكنى البصرة بثلاث ابا
ومعناها ارض غليظة اوزات حجارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالفهم
ايضا بناها عتبة بن ربيعة في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم يتبدل
منهم وينسب اليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن انس قال له
صلى الله عليه وسلم يا انس ان الناس يصرون اصصا وان مصصا منها يقال لها البصرة فان انت
مرت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاها وسوقها واباخرائها عليك بضواحيها فانه يكون
خسف وقذف وجف وصنع وصواحيها نواحيها ومنه قرأ في الضو لنار ليلين بطيها وظواهرها
وكلاها بتشد يد الام من سفتها وفي هذا من اعلام النبوة والانبصار بالغيب ما لا يخفى ويجوز
كسر صاها ولهم بلدة بالخراسان البصرة ايضا والمراد الاولى وسكنى مصدرك عني الاقامة
وتروها ومن احسان صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث رواه الشيخان انهم اى امته
صلى الله عليه وسلم يقرؤن في الجريد صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد
بالجريد الملع لانه اذا اطلق ينصرف اليه ولم يعمد في غيره الا نادى كالمملوك على الاسرة وهو تشبيه
بليغ والاسرة جمع من يروى مفقود بعد للذكر من نفع يجلسون عليه ترقعا وتعظيما وموخر المراكب
المعدة للفرار الذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سري الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فلهذا
العجيب لانه لم يكن ذلك بديارا العرب ولم يجر احد منهم فنو صنفه صلى الله عليه وسلم له كما يعرفه وليس
عليه مما تحار فيه العقول الحديث عن انس رضي الله تعالى عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يتنسم فقال له ما انتحكك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا على يكون الحجر

الاخضر كالمملوك على الاسرة قال انس رضي الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فقرأ ذلك فقال لها ما قال الا
ودعا لها وقال انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر معاق
رضي الله تعالى عنه فلما انصهروا ثوبها دابة تركبها فوقع ومات شهيدة ثمة واختلف في نفسه
فقبل في من معاوية كما علم وقيل في من عثمان رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بانه في من عثمان امر
معاوية بمرور البحر فقام بامر عثمان رضي الله تعالى عنه ثم لما ولي الخلافة غزا بنفسه وفي الحديث
مجهز اخبأه صلى الله عليه وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم وظهر رشوة المملوك فيهم
وان ام حرام من اولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لما لك في كراهته للنساء
في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزوا البحر يزيد اجر على البر
بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه وهي فتح قبرس وكان عمر رضي الله
تعالى عنه لم ياذن في ذلك الا لما ذكر له هذا الحديث امره وجهرا لا مسطولا كما هو مفضل
في محله وليس المراد بالبحر الحديث جمل الشام وتقريفة للعهد بل مطلقة كما لا يخفى وام حرام
رضي الله عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفيه شجر البحر يثمنه وموعدة اى وجبه وهو
وسطه ومعظمه ولغيره صلى الله عليه وسلم ان الذين لو كان منوطا اى علقا بالثريا لاله اى وصل
اليه رجالا لربنا فاسرى ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية البعد وهي كواكب بحقيقة اختلاف في عدتها
كما مر في الحديث المنان المشهورة اى الثواب وهي مشهورة بالعلو في السماء ويضرب بها المثل لفظها مصغرة من النور
كالنجم والذين يعنى الايمان والشرح وما يتعلق به وهي كناية عن ان هؤلاء يصلون من عالم يصل اليه غيرهم
وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء وما ظهر منهم
من الصدايق التي لا تعد ولم يات لغيره قبلها وما كان فيهم من خدعة ككباب الله وحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلهذا قلنا الا وقد حازوا فاقصبت الشبوق فيه والظفر الى الجارى حله ميسر ليست هذه
شعوبه كايوتهم من يعصب فقبيلها هلية وانما هو تحقير لما اخبر به سيد البرية صلى الله عليه
وسلم وفارس جيل معروف يقال لهم القرم ايضا وهم من اولاد سام ابن نوح على الاشهر وفارس اسم جهم
سموه ويطلق على بلادهم ايضا والحديث مروى عن ابن جبر رضي الله عنه قال كما جلدوا ساعده صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عليه سورة الجمعة وقوله فيها واخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفيها
سلطان الفارس رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الزبانية
رجال او رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم ورواها ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تقولوا انبياءك
قوما غيركم ولا مانع من فقد واحد اسباب النزول كما حققه المفسرون والاشارة به لانه ان المشار اليه
وهو سلمان لان الماد به الجنس وهو يتقيد من جنس هؤلاء ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي الله
عنه انه حاجتاى هبت ريح بشدة والبنى صلى الله عليه وسلم في غزوة اى في غزوة من غزواته وهي
غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر فقال لما الموت مناقى اى جعل من المناقبين وهو
رفاعة بن زيد بن النابوت احبني قينقاع وكان من عظماء اليهود كعظم المناقبين فلذا اسماه مناققا وقال
ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه رأى منه ما يدل على صفته اسلامه

وقال الذي يتي في الجريدان له صيته فتسببه منافعا على حقيقة وظاهر ورواها لموت عظم من عظم الكفا
وهو ايضا محلي على ظاهره وهو باعتبار ما في قلبه من الكفر المفسر ومع البرهان هذه الغزوة في
المصطلق وكان ذلك في جوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة
لما ذكرناه من ان الله على غضبه كاف في ربح عاد التي اهلكهم كما نزلك ربح السموم من حيث عليه لانه استدل
بالحكم يستدل بالبحر وحوادث الجوع عند الكفا والمخير ولا حاجة الى ان يقال انما علة لما صنع الله وقدا
واظلم من اراد عليه والمنوع انما هو اسناد له وجعلها مؤثرة فيه فلا رجوع الى النبي صلى الله عليه
وسلم ومن معه من تلك الغزوة وجدوا ذلك اي ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات
بعون ذلك المناقض المذكور فملاك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وما صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه بسند صحيح لقوم من جلساء من الصحابة رضى الله
تعالى عنهم وهو جريح جليس بمعنى جالس مثل كرم وكما مضى من حديثكم اي واحد منكم ايما الحاضرون
في النار اي اذا كان في جهنم مثل احد اي كالجبل المذكور عظم وهو عبادة عن ان احدهم بعون كافر الما
في حديث اخر ضرر كافر مثل احد وجسم المذب كما اذا ارد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبادة عن ثبات
عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه الذي كان الخطاب له
فذهب القوم الذين كانوا اجلساء اي ما تراكبهم كما اشار اليه بقوله يعني ابو هريرة بقوله ذهب القوم
ما توافوا بالذهاب حقيقة الانصراف عن مكان وقد يخص بالموت كقول قيس في الذاهبين لها
تكنى لاصبار وبقيت انا ورجل منهم ولم يعينه لكرهته والستر على من كان معها بما يجسب الظاهر
واسمه الرجال بزعنوة والرجال براسيلة وما مبهلة ولا م وقيل بالبحيم وهو الاصمح رواية وهو من اجل
الجماعة ففقدوا حال من صفة قتل الناب عن الفاعل والضمير لرجل يوم ايامه اي في حرب كان بالجماعة
وهي اسم ارض معروفة شرقا في الجحان ومدنيتها العظيمة الجبر ويسمى حجازا اي ايضا وتلك زبد الخطاب
في حرب مسيلة لعنه الله وكان معه وقدم مع وقدي حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم
وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلة الشك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي اذ وشهد له بذلك
واعلم الصحابة رضى الله عنهم غيب عنهم وهو ماضى في الفاعل بوزن اكرم وقاعه ضمير النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني الذي غلبت بين جمعة ولا م
مشددة من الغلول وهو السرقة خفية كاللا يدى غلبت عنها او من الغلول وهو الما الجاري تحت النبات
وكثرا استعماله في السرقة من الخناير خرا بجمعة وراميلة وزاى جمعة واحد مخزن وهي حجارة لتظلم
وزين بها وكل جوهر من حرد يهود ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الظائفة سمو باسم جدهم يهودي
يعقوب باخريوسف والماد يهود خيلانه توفى با فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على
صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غلب في سبيل الله ففتشنا متاعه ومانعه
فوجدت تلك الخنز التي عليها في حلة اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين واصل الرجل
ما يوضع على البعير ويحوز به هنا عن صله النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف اسمه واعلم ايضا
بما هو من الغيب بالذي على اي سرق كما السملة وهي المنة من الشمول وكما صغير يشبه بالانسان وهذا

بعض حديث رواه الشيخان عن ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال اهدى رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم غلاما اسمه يذغم فبينما هو يحيط رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء سمع عاير فضله
فقلنا هين له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم
خير من القياير قبل القسمة لتشتعل عليه نار افقيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته
وتكونه معذبا وعابر بعين وراميلين اصابه من غير قصد من غار الغر اذا انقلت وقيل ان اشارة
لحديث المصايح وهو ان رجلا فضل عليه صلى الله عليه وسلم يقال له كركن بفخطين او كسرتين
فان قال صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عبادة عنها واقتصر
السيوطي رحمه الله تعالى على الاول انه الذي عناه المص وهو الظاهر والنور في الجملات على الثاني
والبرهان تبعه والدعا وجب عند الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الخلول في القنائم للعلل
حتى المسلمين كلهم به ولا عرق يزد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه يبنى على الغرير
بالخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكبار فما حال ولادة الامور اليوم فان الله وانا اليه رجوع
وحديث ناقته اي ما اعلم به صلى الله عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي
عن عروة بن مسعود عن فضلة ناقته وغابت عنه حتى لم يرها وكيف علق ناقته بالشملة بخطامها
بكسر الحاء المعجمة وهو زمامها ومقود وكان صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من
المنافقين كيف يزعم محمد ان يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا بضمير الذي ياتيه بالوحي فاناه
جبريل واخبره بقول المنافق ويمكن ناقته في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبره بقول المنافق ويمكن ناقته في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
كذلك جوا يسعون بقتل الشعب فوجدوا حيث قال وكما وصفنا وايها ومن ذلك المنافق وهو زيد
اللقينيه وابو النضير ففتح اللهم وكسر الصاد المسملة وكان ولا من اليهود وما ذكرنا من عبادة
المن هو الصحيح كاذم السيوطي في ضاهل الصفا في تخرج احاديث الشفاء ووقع في بعض النسخ
وحيث هي ناقته حين ضلت وفي اخرى ومن ضلت ناقته حيث هي ضلت وكيف الخ فقال بعضهم هو جبريل
عطف على الذي ومضى على الكسر كما جوز الحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لا علم وناقته مبتدا
وهي مبتدا ثان خبر محذوف اي موجودة والجملة في محل جواز ناقته حيث وان في غنى عن مثله ومن الضل
التي اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم
بشان كتاب حاطب بن ابي بلنعة العجلي البدر المشهور الذي ارسله الى اهل مكة لما فتح النبي صلى الله
عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم احدا بوجهه ومقصده فكذب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالليل واتهم بالله لو سار اليكم وحده
نصر الله عليكم فانه منزه ما وعده فذلكم الحذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
وبعض الصحابة اذ صلبوا الى روضة شاخ فيها اجارة معها مكروب فأتوا في وكان صلى الله عليه وسلم
لحق في سيره فأتوا المحل فوجدوا الجارية فذكرت ففتشوها فلم يجدوا فاصعدوا معها شيئا فماتوا بالرجوع
فردا على رضى الله عنه ان خبره صلى الله عليه وسلم صدق فهدد الجارية فاخرجت كتاب من عقتها

فقال اواب قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنق حاطب فقال صلى الله عليه وسلم لا فان الله تعالى
اطلع على اهل بدوق لا صنعوا ما شئتم فاعتدوا له حاطب باذنه ثمة اهدوا ولا تخشوا شيئا فارد
ان يصنع فيهم يد يقطض خفته فقتل عندكم كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والخبار
والكتاب كان مع امرأة لشي ام سان وعما اخبره صلى الله عليه وسلم من الغيب ما رواه ابن اسحاق
والبيهقي والطبراني حين علم بقصة عمر بالنص غير ابن وهب بن خلف مع صفوان بن ابي امية بن خلف
حين ساروا الى اخبر عمر صفوان سر في خفيته لم يسمعه احد وذلك السر ان يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اذ ياتي به فقتله بحيث لم يشعر به احد وكان ثجا عا فاشركه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
او اشترط عليه ما لا يعطيه ان يفعل ذلك فلما جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرها
وهما بمكة اسلم عمر وحسن اسلامه لما شاهد من المعجزات الباهرة وما حصل ذلك ان عمر بن وهب
جلس مع صفوان بن ابي امية وهو ابن عمه في حجر بعد رقد ذكره واصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان
والله ليس في اعيانهم خير فقال عمر صدقت والله لولا ديني على الناس عندى قضاه وعيال
اخشى منيما هم ككشافي حجابي اقله فان لي فيهم علة اني اسير عندهم فاعلمهم صفوان فقال على
دينك افضيه وعيالك مع عيالي واسمهم ما بقوا فقال اكرم عنى شافى ثم شخذه سيفه اى سخته
وسمه وانطلق حتى الى المدينة واتاه بيان المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله تعالى عنه فقال
هذا الكلب عدو الله ما جاء الانشراح وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخله على قاتل عمر
رضي الله تعالى عنه حتى احذيتا له سيفه لئلا يته بما فعل لخله فلما راه صلى الله عليه وسلم قال ارسله
يا عمر اذن يا عمر فدا فقال ما جاء بك قال جيت لهذا الاسير فاحسبوا فيه قال فما بال السيف في
عنقك قال فوجده الله ما اغنى شيئا قال اصدقني ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذلك قال بالعتق
انت و صفوان بالجحود ذكره اصحاب القليب وقلت لولادين على عيالي خرجت الى محضتي اقله فقتل
دينك وعيالك وجيت لقتلك فقال شهدائك رسول الله وقد كذبتك وهذا امر لم يحضر
الا انا و صفوان فرائه اني لا علم ان ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في السدوم وسافى
هذا المساق ولشهد فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا الفاكم دينه فافتروه القرآن واطلقوا
اسيرين واما صفوان فخر بجانيقا يوم الفتح ثم جاستا منا فاسلم وحسن اسلامه وكان عميرا
بعض الناس لغيره فلا اسلم كان احبا للناس اليه وهو من سادات قرينش وقصصا بها فتمت سيادته
بالاسلام وله احاديث في السنن واخبار ايضا صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن
عباس والحاكم والبيهقي عن عائشة بسند صحيح بالمال الذي تركه بعد العباس بمكة عند الفخذ
لبابة بنت الحارث ابن حرب الهذلية زوجته كنيته باسم ابنيها الفضل كما كنى العباس بن الفضل
وهي من اشرف الصحابة رضي الله عنها يقال انها اول امرأة اسلمت بعد خديجة وكان كرم ماله عندها
واخفاه حتى عن ولاده كما اشار اليه بقوله بعد ان كتمه فلما اسير بديلا خرج مع كفار قرينش وطلب
منه الفداء فقال لا مال لي فقال له صلى الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعه عندك

الفضل فقال ما علمه غيري غيرهما فاسلم وقيل له لم لم تسلم قبل الفداء لبقائك مالك الذي
افديت به فقال لا اكن لاحرم المؤمنين ما طعموا منه من مالي وقد قتل انا اسلم قبل ولكن كان يخفي
اسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ امر الفضيل بالنص غير وهو خطأ من النسخ
واصل الحديث ان كانت قرينش بعثت اسراهم فقال العباس يا رسول الله ان كنت مسلما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فانه عجزيك فاما ظاهر الحديث
فقد كان علينا فافدي نفسك وابني اخيك فوفل ابن الحارث وعقيل بن بطا ابي خليفك عتبه واخني
الحارث قال ما عدى ما نفي الفداء قال ما فعلت يا مال الذي دفنته عندك الفاضل وقلت ان اصبحت
في سفر فاما لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شئ ما علمه غيري غيرهما فاحسب ما اصبتم اى
فانجا ان العباس خرج ليدرو معه عشرون اوقية من الذهب ليطعم بها المشركين فاحذت منه في الحرب
فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فداي فاني وقال ما شئ خرجت تسعين
علينا فلا تتركك فقال لا ذاك اعطاه الله لنا فداهم فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل ان يدبكم من الاراء
الاية ومقتضى قول المص فاسلم انما اسلم الا حينئذ والى قالوه ان اسلم قبل فخرج خبر وكان يكتم اسره
وقال ابن عبد بن سلامه كان قتل بدو كان المسلمون بمكة ينفون به وكان العباس يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم احوال المشركين واختان يقدع عليه المدينة فكسب اليه مقامك بمكة
خير لدا قال صلى الله عليه وسلم يوم يرد من ابي منكم العباس فلا يقتله فانه اغاخرج مكرها و
مما اخبره صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب عن ابيهم انه اعلم بالله
سيفقتل نفسه اى بن خلف كما تقدم فخرجه بعتنة فاحذات بحل سمي يرقا وكان قبل ذلك اذا لقيه
بمكة يقول عندي فرس اعلمها كل يوم لا تملك فيقول صلى الله عليه وسلم بل انا افلك ان شا الله
فلما كان يوم احد قبل يقول ان محمد لا يجوز ان يخافا عرضي ونجاعة من المسلمين فقال صلى الله عليه
وسلم خلوا سبيهم ونظر فرجة من ردة على رفوة فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه
ورجع اليهم فقالوا له ما بك من اسر فقال لو يصبق على محمد لقتلني فقتل قال الله في روجه من احد
وما اعلمه صلى الله عليه وسلم انه قال في عقبه نراي لحياء ياكله كلب من كلاب الله فاكله الاسد
وهو ذهب الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما اضافة الله افادته الاضافة لظلم
كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان بالحب كان له اولاد معتب وعتبة وعتيبة
بالنص غير وان المصغر هو عقيل الاسد والكبير اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المص
عتيبة بالنص غير الا ان من علما الحديث من قال مثل ما ظاهره المصرا لا عمن غير مسلم كما مر ان المصغر كثر
هذا في فضل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائه انشأ به وكلامه هذا يقتضي انها خبره لا يخبر
عن امر يقرب فبين كلاميه تدافع والجواب عنه ان كلامه محتمل فذكره ثمة باعتبار وجهنا باعتبار
وبوده ان لما خاف من الاسد قال له رفاوه لم اشتد عليك قال ان عينا قال لي كذا وهو لا يقول للاسدا
فالصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عند من تحقوا اجابته خبر معني واخبر صلى الله عليه وسلم
عن مصارع اهل يدي اى محال قتلهم ووقعهم على الارض يعني من قتل باس كهار قرينش وصناديدهم

صلوة الغائب استدل الشافعي على ازاها وهو ملك الحبشة واسمه كاهنهم وهو الذي ارسل اليه
مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدى النبوي اذ قال ان الذي كاهنه غير فان كل من ملك الحبشة يقال له شافعي فيخرج
النون وكسرها وتحفيفها وتسديدها وهو بارضه جملة حاله والضعيف للشافعي والخال لابي الفوارس
مات بارض الحبشة من اجار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله عليه وسلم اهل النبي صلى الله
عليه وسلم وقت موت الشافعي كان بارضه اى المدينة فلو محتمل انه رآه عادة وان امكن ان يرفع له
حقده كما قاله من لم يقل بالصلوة على الغائب كقول من خصايبه ايضا واخبر ايضا صلى الله عليه
في حديث اخر رواه البيهقي فيروز علم عني ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز
والظفر وواوه صفة خوته وقد كسرو فيروز بلي والديلم جيل من الجعم اذ ورد اى فيروز وقد علم عليه
اى على النبي صلى الله عليه وسلم رسول كسرى يموت كسرى في ذلك اليوم ينصبه على الطريق في اى يوم ورد
عليه اى يوم مات كسرى فلما تحقق فيروز القصة التي مضى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
بموت كسرى الذي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاز فرزا عظيما وقصته رثا
من طريق واحد لها ان صلى الله عليه وسلم كتب كسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله
وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعيته الله عز وجل فاني رسول الله الى
الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم للآخر فلما قرأ كتابه فزع في الله
ملكه وكتب الى اذان عامله على اليمن ان يبعث اليه رجلين جلين يأتياه فبعث قهقمة بآتية ومعه
اخر من الفرس ومعهما مكتوب يام فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال اتيا في غدا فلما اتياه قال لهما
ان الله سلط على كسري بانه شهر ثمانية فثقله في وقت كذا فاخبر اذان باطاله صلى الله عليه وسلم فقال
لشظرون ما قال فان ثقله في وقتي من سل فليث ان قدم عليه مكتوب شهر روية بما وقع فاسلم واسلم
معه ابنا فارس باليمن يحسن اسلامهم ووزير كسرى هذا اسمه ابرو ورو هذا ما ذكره المورخون في
اصحاب السير واما ما ذكره المصنف فلم يشهر ولم يقل احدان من الصحابة من اسمه فيروز لكن السيويني
نقله عن لايال النبوة للبيهقي فقبل انه ليس بها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الذي لم يبق وقد علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر قضية فيروز على الوجه الذي ذكره
المصنف لما ورد في اعلام النبوة واطال فيها واخبر صلى الله عليه وسلم ابادا الفقاري كادوا
احمد في مسنده بنطرية اى بغيته من المدينة وقد ذكر الحري في الدرة الفرق بين طرحة واطرحة وطرد
المشدد وانه اعيا يقال في النقي الامشدد القول الى سفيان وانا الذي طردني كل طرحة وطرد وطرد
بعض غناه وكثير من اهل اللغة لم يقلوه كما كان اى وقع ما اخبره صلى الله عليه وسلم بعينه ووجه
اى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر في المسجد اى مسجد بالمدينة فلما قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت منه اى من هذا المسجد وكيف استنهم عن الحلال والظالم
ليس على حقيقته هنا فانه صلى الله عليه وسلم ما يجري عليه واما ما رواه اخباره بحاله وما يكون له
كقوله تعالى وما نالك يمينك يا موسى والمعنى كيف نلتى اوعلى بك في هذه الحال قال سكن المسجد الحرام يعني

مكة المشرفة قال فاذا اخرجت منه الحديث اى اقر الحديث او اذكر الحديث الذي رواه لعمد ومعناه ان كان
يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فيخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فراه فلما قال له اراك نائما فقال ان نام واهل بيته غيره فقال له صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
الحق بالشام ارض العجوة والحشور ارض الانبيا فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجت من الشام قال
ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجت منه الثانية قال اخذ يسقي وقال حتى سموت
فذكره صلى الله عليه وسلم بيده وقال خير لك منه ان تنقاد حيث قادوك حتى تلقاني وانا على ذلك
واما نظريه روى الله عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر استندوا فيه لعثمان بن عيسى رضي الله تعالى
عنه ما لا اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله عليه وسلم قال لاني اذا رايت المدينة
بلغ بناؤها سلع فاخرج منها واشار الى جهة الشام فلما شاد بناها وهاذ هب الى الشام ثم انه رضى الله تعالى
عنه انكر على معاوية بعض امور فسكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارضي لحقك فقدم عليه
ثم استاذنه في الخروج الى ارضه فاذا ناله فاقام بها الى ان مات وما قبل ان يمان امر باراجعه بعنف فلما
وصل اليه قال له ما حالك على ما صدر منك قال شهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ
بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا ما لا لله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا فخرج الله العباد منهم
فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال كثرهم لا اصل له وبغيته وحدثه اى اخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا وحدثه معتزلا عن الناس وفي نسخة عيشة بالنا
وموته وحدثه مكانا قال لان البيهقي روى انام ذر لما حضرته الوفاة بكى فقال لهما ما يبكيك فقال
ما لي لا ابكي وانا عتقت بغلة وليس عندك كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنفر من بينهم يوم نأخذكم بغلة يشهده عصاة من المسلمين وانا ذللك الرجل فابصر الطريق فخرجت فاذا
برجل على حاله فاخبرهم بذلك فدخلوا عليه فقال انشدكم الله ان يكفيني منكم من لم يكن نقيبا ولا يلد
فقال غلام منهم انا اكفئك يا نعم فيردى وتؤين في عيسى من غزى اى قال فكفني فقامات كفتوه وصلوا
عليه ودفعوه واخبر صلى الله عليه وسلم فيارواه مسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا اى اول من يموت
من اموات المؤمنين بعده اطولهن يوما لم يقل طولا من بالثاني لان اسم الفضيل المضاف بحجز فيه
المطابقة وعدوها وهذا محتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود
والانعام ولا حتم في المعنيين قبل ان ازلوجه صلى الله عليه وسلم بعده كن يقين اذ رعت من انظر
للطول منها فلما مات زينب رضي الله تعالى عنها علم ان المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة ويدر
شيع للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة فكانت اى اطولهن يوما واسرعهن لحرقا
صلى الله عليه وسلم فاسمها ضمير عائد على ما ذكره وقوله زينب بالنصب خبرها وهي زينب بنت
جحش ام المؤمنين رضي الله عنها اطول بدها بالصدق بيان المراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها
سنة عشرين وواحد وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت خزيمة التي كانت تدعى ام المساكين
والحديث عن عائشة من طريق قالت فلن ايتنا اسرع لحوقا بك قال طوكتن يدا فاخذن بيد اعرس في

لغرضه بصدقة يدعى بها اي يمس من اذرعته لظنه ان المدا الحقيقة فلما توفيت زينب علمنا ان المدا كانت
اكثر من صدقة وكانت تعلم يدوها وتصدق وما في الناري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان زوجها صلى الله
عليه وسلم اجتمع عنده فعلن له ايضا اسرع لحرقها قال طوكتها فكانت سودت بنت زمعة
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرع لحرقها فصرخا ان طول يدوها الصدقة
وكانت تحب الصدقة مشكلا لظنه لما رواه مسلم من انما زينب وهو الصبي وموضه اضطرابا ايضا
لان اوله يقضي ان المدا الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه تلغيفا
وحذفا ولم يلتفت لايها مدخله في المدا اعتمادا على شهره القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو
بما مر من ملاحظة تجاوز الصدقة للبد او شبهت الصدقة باليد فمما استعارة مصرحة والظن
ترشيح والقرينة ان عظم الابدان لا يقضي من هذه الفضيلة فلا يرد ان لم يكن فيه منزلة لم يصح
المجاز وان كان تكليفهم من خذوا المدا من اذنهم وهن من اهل اللسان اقول التحقيق استعارة
تفصيلية بان يشبه كثرة الاحسان والصدق وايضا الى البر والخير واصله بشخص له طول غيرة
يصل به لما يصل اليه غيره اذ امدها او هو جازر من استعمال طول اليد في زمه وهو اتصال
الانعام او البد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحمل ان كفاية واخر صلى الله عليه وسلم
فما رواه البيهقي طريق يقول الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بالظن بفتح الظا المشددة
المهله ولشديد القاء وهو مكان بناحيته الكوفة واخرج صلى الله عليه وسلم بيده تربة
اي مقدار مكي كفن ترابا را بعض اصحابه واهل بيته وقال اذ اخرجها في اي في رضى هذا التراب
منها فيها يموت ويقتل مضجعة اي مصرعه اذ يقتل وجيه مفتوحة وتكسر والاول اقيس وافصح
وفي التعبير به ايما الى ان رضى الله تعالى عنه حتى شهيد لاصله محل يضطجع فيه التام واصل الكلمة
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه
الحسين فاجبريل من هذا قال اي قال استغفله استك فان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها
واشار جبريل بيده الى الطعن في العراق واخذت حمارا فاهاه ولا ينف في ذلك ما جاءه فقتل كبريلا
لانك بلا اسم موضع والظن فاحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من اهل البيت
وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانما في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف فيمن يشار قتله قاله الله
واخراه وجعل يحيى ماواه ولا في العربي هنا مقالة اظنه يرى منها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه ابن عدي واليه في سندنا في زيد بن صوحان بضم الصاد والمهله وواو ساكنة وحامهله والف
وفود وهو زيد بن صوحان ابن جبريل الطارث العبدى لخصه صفة وله وفادة على النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي من خطه تقلت كان زيد بن صوحان مولى اخا لسلطان حتى تكفى ابائا
محمية له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصعد حماره عناء الياسر يقال فتوح
النبت اذا صار هشما بسبقه عضوا من اعضا الى الجنة اي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله
قتل موته ومعنى السبق ما تقدمه حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها
بتبعه اعضا في الجنة وامور الاخرة لانفس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله

اولا ثم يشهد بعد ذلك فكفى عنه بما ذكره لفظ الحديث من من ان ينظر الى رجل بسبقه بعض اعضا الى
الجنة فينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن عمار وهو ضعيف قطعت يده الشما كما رواه
الذهبي في الجهاد بعينه للآخر فيه فيقتل ان كان يومها وتوفي في ثلثي المشركين وقد روى انه صلى الله
عليه وسلم شهد ثلاثة من التابعين بالجنة او ليس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقيل مع على
رضي الله عنه وقعه بالجلد على هذا فاجار عن الغيب اقرب والبلغ في اطلاع على امره قبل خلقه وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره في الذين كانوا معه اي حاضرين معه وهو على حرا اسم جيل
معروف يقرب مكة على نحو ثلاثة ايام لا يحد ويقتصر بذكر بونث ويجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فذكر
وهم عليه فقال صلى الله عليه وسلم اثبت اي لا تتحرك وترجف وتزلزل ولظنه كما في صحيح مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطه والذين يبرقون بهم
فقال هذا ما عليكم الا بواحد وصدق وشهيد وزاد بعضهم سعدا واورده بعضهم مكان علي والمصري
انما عليك بنو صديق وشهيد والمعنى واحد والبنو معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد ومرتب عليه
وقد وقع الترتيب في الحديث على نحو ما في القرآن والصدق فيعمل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب
ولم يرد تفسيره اقوال خال ابا المظفر انه من صدق بامر الله وبرسله بحيث لا يتخالجه شك في شيء وقال
الكشي رحمه الله تعالى الصدق بقرن فاضل الصميا ولخار به الغوى ومثل من صدق بالانبياء حين عاينهم
ولخار الى ارضائهم اول من صدق الرسول وبويده قوله صلى الله عليه وسلم ما عرضت لاسلام
على احد الا وله كوة الا بواحد رضي الله تعالى عنه مرتبة بانه صار قدوة لغيره ولذا الجموع على تسليم هذا
اللقب له ومرتبة الصديقية التي مرتبة النبوة وقد اورد ذلك بالثاني كما في الزمكا في فضل علي وعمر
وعثمان فقتل عليا كرم الله وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقيل عمر رضي الله تعالى
عنه ابو ثور غلام الميرة ابن شعبة وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا ياذن لحد من المشركين ان يدخل
المدينة فاستاذنه الميقر في غارهم هذا لا كان بخارا وله منافع ينفع بها الناس فاذن له في دخوله
فضر به عليه سيدة في كل شهر ما في درهم فشكى ذلك لمر رضي الله تعالى عنه فسا له عن ضيقه فاجابته
فقال ما اخرجك بكثير ففاظله ذلك واخبر قتله فضر به بخبر وهو يصلي فاستشهد وعثمان رضي الله
تعالى عنه استشهد يوم الدار في قصته المشهورة وظلة والزبير اما ظلة بن عبد الله فقتل يوم الجمل
وهو حاربا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعظه فاعتزل حربه ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير
رضي الله تعالى عنه فرجع عن قتال علي بعد ذكره له بما مر فقتله ابن جرموز نائما بواو السباع كما
تقدم وطعن بالبنا للمجهر سعد بن ابى وقاص سنة خمس واربع وخمسين وهو اخر من مات من
العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة
اثنتان وثمانون وطعن بعض اصحاب الطاعون وهي من اقسام الشهادة ايضا وان يكن مثل غيره
من كل وجه ولذا اخره وقول بعضهم انه لم تله الشهادة غير ما سب هذا الا ان يدخل في القدر
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي لسراقة بضم السين وفتح الراء المهملتين
مخفف وقاف وهو سرقة بن مالك بن جشم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكفا في المجلد سكن مكة

وهو الذي خرج فطلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فنهض في القصة المشهورة باقى كلامه المعنى
الاشارة لبعضها فاسلم وقوف سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان في الصحابة من امه سرقه عن
وفي هذا الاخبار عن القبط وخص من اهل البادية وليس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم
عظيمة من ايات النبوة وغز الدين كيف يكف استغفارهم من احوال وهو استخار ربي عن العجب
من حاله التي هو عليها لان كل احد لا يشك عن حال من الاحوال اذا طرأ عليه ما لم يهتد مثله وقال له انك
امثاله فكيف عاودك وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذا البست اى وضعت في يدك وساعدك ومثله يسمى
لنسا وان كان المعروف اطلقه على ما يعبر بالدين من الثياب والحلل سوارى منى سوارى بضم السين وكسها وفتحها
اسوار بضم السين وكسها ايضا وهذا ما كان يزين به العجم والملوك وان كان لا يخص بالافساح عند العرب
وبعد الاسلام حتى عاب على غير كسرى تقدم اكل من تلك العجم ويخص بعضهم وهو كسرى الذي ذكره
عهد الاسلام كما تقدم وان كانه مكسور وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك فلما اتى بها
اى سوارى كسرى من كسرى في بصفته المجهول معنى وصل فدى بالخرم وفي نسخة عمر بن عبد الله السعدي اياه
اى سوارى كسرى لما اخبره صلى الله عليه وسلم ويجوز البسايها او قيل وهو الاول وقال عمر بن
نقلى عنه الحمد لله حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدائه وما فتح الله على
يديه الذي سلبها من يدى كسرى والبسها سرقه وهو يدوى عرابى عتشف هو من اعدائه صلى الله
عليه وسلم واصل الحديث كما في دلائل النبوة عن الحسن بن عمر بن ابي الله تعالى عنه لما اتى بسوارى كسرى
بهم من وضعت يديه وفي القوس سرقه وضعت يديه قبلها متبكية ثوبا له قل الله اكبر الله اكبر
وحمد الله لما من من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبره فخطا لما ملك الملك الذي يوقى ملكه من لسانه وينزعه
من يشا فبارك الذي بيده الملك الذي قسم من نازعه رداء كبرياء فلا سلطان لا سلطان ولا عز غير
من اعز وليس في هذا استعجال للذهب وليس الرجال له وهو من المجرم ان لم يجعله التحقيق وتصديقا
لقول رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان يقرها ومثله لا بعد استعجاله لا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة
ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المجزة فانه لا يحصل له وقال صلى الله عليه
وسلم في جملة اجاب عن المغيبات في حديث رواه ابو نعيم في الدلائل والخطيب في تاريخه بتى بالبا
للجبل والباقي ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفا لابي العباس مدينة هي البلدة العظيمة من التمدن وهو النخيل
والسكنى الكثيرة وتكون اكبر من البلدة والقربة بنزلة بدال مملكة مغنوة او مكسورة من جله
عظاه ومنه الدجال الخافوه تخليطه في امره وهو علم لهم مشهور بالعراق ولا يجوز دخول لالف
والاخر عليه لا علم من قبل ودجيل صغر علم نهرها لا هو از حفر وازد شير نابل اول ملوك بني هاشم
بالمدين عليه في كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه خلع تشعب من جلة وقطر بل بضم الطاء وسكن
الطاء وضم الزا المهملين وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق
نسب اليه الخمر والصرة فتح الصاد المشددة والراء المخففة المهملين لالف وها وهو نهر بالعراق
ايضا مشهور وهو الاصم المعروف وفي بعض النسخ والمرارة بها بدل الصاد وهي بلدة بالبحر وقد نص
عليه وفتح الصرة وهو المتمدن بجيها اى جمع مال غيرها من البلاد الى تلك المدينة وهو عيان عن انا

دار الخلافة العظمى وكسرى لما ملك يقال لحي الخراج والمال اذ لجمه للسلطان بامر خرا من الارضى مكان
عزوفنا في غيرها من البلاد بيد اهلها يخسف بها اى يخسف الله ارضها وورثها باهلها وقد وقع
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من ثباتها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها ونفى امر
الخسف وسيظهر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن
سيف الصنعى الكوفي روى هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامر يعنى بغداد اسم المدينة
المشوقة وتسمى دار السلام وهو اسم اعجمى عرب وفيه لغات لغز الكلام عليها وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب رسل وحسنه قال ولد لاختي امرأة من امها
غلام سمى الوليد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسمي افر عنكم سموه عبد الله فانه سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شرا مني من فرعون لقومه قال لا وراعى كاتوا برونه الوليد بن عبد
الملك ثم رواه بن زهير الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة
وكان ما جئنا سفيها مدنا للخرنوب اليه ما يقتضى الكفر قبل ويجوز ان يراد كلامها الخبثا وعلوها الا
ان الثاني اشقاها وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث
وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكما ثبت عند المصنفان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم
في كثير منها وصحح في الشرح الجريدي ان المراد انما هو الثاني المعروف بالقاسم يبيع بالخلافة بعد هشام
بن عبد الملك لتست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة واظهر من فسقه وولعه
بالملاهي وتهاونه بالدين امورا شنيعة لاحاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله عليه وسلم شرا من فرعون
وسعى مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غرض طري وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة الا ياتي زمانها ويقرى بها وانما حتى يقتل قتيان اهلها
وجيشان من هذه الامة المسلمة دعواها في اعقادها ودينها واحدة وهي الاسلام والدين الحق
وقد وقع هذا في صيفين في وقعة على ومعاوية رضي الله تعالى عنهما افسر ذلك كثير بعد ذلك فكم وقع
بين المسلمين من الحروب والوقائع التي لا تحصى الا ان الواقعة الاولى اول ما دم اهل الاسلام من الامور
التي كانت ثلثة في الدين وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن الحسن
بن محمد بن هلال عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في سبيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابو زيد الحامري
القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح واستشهد بالي موك وقيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال
الواقدي توفي سنة سبع عشرة في طاعون بمواس وكان يقوم خطيبا يحرم من كين على مثال النبي صلى الله
عليه وسلم فلما اسير ومرد قال عمر يا رسول الله ان رجلا مغفوق قد عني ان نزع ثنيتيه السفليين
فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اى مشقوقها فاذا انزعجت ثنيتاه السفليان
يندفع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالى عنه امر يدع فقال صلى الله عليه وسلم
لعمري عيسى بن مريم يقوم مقامى يقوم خطيبا في مقام نبيف بخطيبه وياتي بما يحرم مقاماته الاول وقدم
ان عيسى بن الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقا ليرك با عمر فكان كذلك اى وقع ما قاله
صلى الله عليه وسلم وتحقيقا لخبيرة من المغيبات من رسول المسلمين مقامه لما قام بمكة مقام

ابن الصديق رضي الله تعالى عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطبته مثل خطبته يوم بلغهم اي بلغ السيل
بمكة موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم في مقامه بمكة بخو خطبته اي بخطبة مثل خطبته اي بكر
بالمدينة لفظا ومعنى فربما الله بقره وتبسمهم اي تبسم المسلمين على دينهم وقوى بصائرهم باعلامهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشروا كل نفس ذائقة الموت فقال من كان من جملة المدة فان جهرا قد مات
والله حي لا يموت وبوكر رضي الله تعالى عنه قال من كان من جملة المدة فان جهرا قد مات ومن كان من جملة المدة فان الله
حي لا يموت فنواروا على معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة
وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق والبيهقي لخالد بن الوليد حين وجهه اي ارسله صلى الله
منوجها لا يكذب بضم الحز و كان مفتوحة وشاة تحية ساكنة وقال مكسورة وراهم هلمين
تصغيرا كدر ويقال له اكدر دونه بضم الدال المهملة وقد نفع ويقال له ادمته الجندل ويقال
دوما بالمدينة وهي ايليا وهو موضع بين مكة وبكة الفدا و بين الجواز والشام سميت بدومان بن اسما عيل
لا كان ينزلها انك تجده اقصادا وكدر يصيد البقر اي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله عليه
وسلم بعثه في ربيعة وعشرين فارسا الى اكدر بن عبد الملك بن عبد الحن بن عيا بن الحارث بن معاوية
الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعي ان مكة ذواتا وغسان وكان نصرايا قد ملك
دومه واهلها فانه خالده رضي الله تعالى عنه في ليلة مقمرة فوجد يصطاد الوحش وهو اخو حسان
فشده عليه فاستيسر اكدر وقال اخوه حتى قتل فهدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على
الخزيرة وحضره وخطب سبيله فمات نصرايا وقال البلذري ان عاد الى دومه فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفخ العمد فاصترع حالد وملكه مشركا نصرايا وقيل ان اسم واهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم حلة ستر افرجها لعمرو بن عبد الوهيد و ابو نعيم في الصحابة وقال ابن الاثير ان المدة
صحيحة واما اسد مده فغلط بانفاق اهل السيرة وقيل ان اسم ثورانه بعد صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا لا يعد في الصحابة ايضا فوجدت بالناس الجمل هذه الامور المذكورة في هذا الفصل كلها
حيث انه بعد ما اخبرها ووجد بعضها بعد موته كما قاله صلى الله عليه وسلم اي مطابقا لغيره واما
ثلاثة له مشبهة او مضمومة الى ما اخبر بطلتها من الصحابة من اسد مده اي ما اسرقه واخوه وبولتهم
اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان لما اخبره واطلع عليه عطف على ما اخبره من سر المناقبين
او ما اسرقه في انفسهم ولم يخبروا به احد منهم ولا من غيرهم وما كانوا يقولون سرا بينهم بحيث لا يثق
عليه المؤمنون وكفرهم المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان وقرهم فيه اي في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وفي المؤمنين وهو معطوف على اسرار المناقبين عطف تفسير كقوله وتبسمهم اي تبسمهم اي تبسمهم اي تبسمهم
وقد استقبله الصحابة انظروا كيف ازدحمت السفن عنكم فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وقال له وجبا يستين
وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار واول نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد
عمر فقال له وجبا بسيد بني عبد مناف وق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال له وجبا يا بن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخشيه سيد بني هاشم ما خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد ابي طالب فقال له وجبا
يا بنو فقلت فاشترى عليه حتى ان بكس الحن وسكن النون المخففة من الثقيلة واسمها مخير شنان

مقدد كان بعضهم اي بعض المناقبين يقول وفي نسخة يقول لصاحبه اي من هو معه منهم اذا اراد ان يكلم
بنبي فحقه صلى الله عليه وسلم ستر معه اسكت ولا تطلق اي شي من امره فربما وجه امره بالسكوت
مقاسا عليه ليحقق ما قاله فوالله لو لم يكن عنده من خبره بما نقوله في شأنه من ذلك او حتى يبلغه
ما يقال فيه لآخبرته بحجارة البطحاء وجرار من مشقة يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصى
يعني ان الحجارة تعلقه بما غاب عنه وهذا اشار ايضا لما وقع له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة
وامر بلال ان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والمبارث
بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال لعتاب لقد اكرم الله اسيدا اذ لم يره هذا اليوم وقال للمبارث
اما وجد محمد مودنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيئا ولو تكلمت لآخبرته هذه
الحصى فخرج عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالهم فقال للمبارث
وعتاب شهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان مصافقنا في خبرك به واعلامه بليل
معطوف على ما اخبر به وهو اشار الى ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهو مصدر مضان
لغاطله ومعطوفه مخدوف اي علامه الناس بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم وهو يهودي
من بني نيز وقصة سحر مشهورة في السير والنفير وكونه اي السحر المذكور الذي وضعه في شط
بضم الميم وكسر هاء وسكون الشين المجتهد وطامه اسم الله معروفة يسبح بها الشر ويقال لها مشط
ايضا ومشاة بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاة بقاء بدل الطاوها
بمعنى الاول من الشعر والثاني من الكنان في جفنة بضم الجيم وتشديد الفاء وهو الطلع الذي يكون
عليه كالغشا وفي نسخة تجب باموثة بمعنى داخل وجوف ومنه جبالير وهو مضان لقوله طلع
نحلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل في طرفه ينطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وانما تجل بجرها المعروف
وانه بفتح الحز والنفير للسحر المذكور الذي يرد رزان في وضع في هذه البيروني في المدينة لبيد بن رزين
وهي بدل المجنة مفقودة ورامهملة ساكنة وواو زنة فعلا من كان ما اخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قال لوجد السحر على تلك الصفة التي وصفها فهو من اخباره بالغيب يوحى من الله
كما فضله وعن هشام بن عرق عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان صلى الله عليه وسلم لما سحر
الثاني جلدن فقد احدها عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال
مطبوخ اي سحره قال من طبعه قال لبيد بن الاعصم قال في شيء قال في شط ومشاة وجف طلع
ذكر قال ابن هوكال في برذوان في اها صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرج به فلما رجع
قال يا عائشة كان ماها نفاع الحنا وكان وس نخلها روس الشياطين فقالت هلا اخرجه
يا رسول الله قال قد عافاني الله فكرهت ان يثوب على الناس منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة
هو عند المحدثين هكذا يبرذوان وقال ابن قتيبة عن الاصمعي هو خطأ وصوابه اروان بالهمزة
انتهى وفي القاموس يبرذوان بالمدينة وهو رزان يسكون الراوي قيل تجر بكه انتهى وفي سلم
يبرذوان قال النووي وهو صحيح والاول جود واضح ويحتمل ان الاول مخفف منه واعلامه
صلى الله عليه وسلم قرشا كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلائل باكل الالاضة فتمت دودة

تاكل الورق وتكون فيه اذا بطنق ما ناصح لا يبره الحواشي معروفة وعلى انواع ومنها ما ياكل الخشب
فمن مشوها هناد وبيته تاكل الخشب قال تعالى ما دهم على موت الاداة الارض تاكل مساة والارض
بالسكون مصدر الارض اذا كان به ارضه اضيق اليه لانها لم تطفو الفعل وليست هي الدابة المسماة
سرقه كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب ما في محققهم الاضافة للهداى الصيغة المشهورة
وسياق بيانها التي نظامها اي تعصبوا وتعاونوا بها فاقامهم على عهد كبنوها في تلك الصيغة
كما سياتي على غيها شتم وهم فخذ من قرش وقطعوا بها رجموا في قصدها كما كتب في الصيغة قطع
رجموا اي قرأهم اي بطلوا حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم من بني هاشم واصل الرحم مقر اولاد
قرشاع في القرابة حتى صار حقيقة فيما وانما اي الارضة وهو معطوف على كل الارضة او اعداه
صلى الله عليه وسلم بانها ايقن فيما اي الصيغة كل اسم لله دون غيره مما عاينهم عليه فحده
لان باطلوا ايقن اسم الله بركا وادابا وهذا على احد الروايتين والآخرى سياتي وتوجيهها وجدوها
كما قال صلى الله عليه وسلم وخبره عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المصنف من انها ايقن اسم الله
تعالى ناديا ومخبره للاشارة الى انه اطل على احد الرويتين كما علمت وفي رواية اخرى انها لحقت
اسم الله وايقن غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله يرى منهم وانه لا يلتذ كرامه
ببزة كعهودهم وككل وجهته والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرة فاذا بحثت الروايتان شكل
ذلك لان القصة واحدة والصيغة واحدة وقرن البرهان في التوفيق بينهما ان نقل الرواية انما لحقت
اسم الله اقوى والمعول غا هو عليها ان كتب لشيخنا ان علفنا احدا في التكبير والآخرى كانت عنهم
بعيد اذ لم تقع ذلك في رواة اصلا وقد قيل ان كانها شئت يده وهو منصور ابن عكرمة وقيل
بغض نزعها من هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم امر صلى الله عليه وسلم واشتد
على المسلمين قهرها وادوا فثله فلم ير من باب طالع ونحوها ثم فقلوا اما ان تسلموا لنا او تفرزوا
عنا جميعا في الشعب بحيث لا تعاملونا ولا تجتمعون معنا فوضوا بذلك وكبوا بالعهد صيغة
عقلوها في كنيته فكان كل اهل البادية بما يباع منهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك حتى
صانق عليهم الحال ونذم بعض قرش وادوا نقض العهد فينها هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يظالموا عا ان الله بطل عهدهم واكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه ياهم ليسلم
لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة فانوا بالصيغة فوجدوها كما قال فاذ نزلهم بالخروج
من الشعب على افضل في الشير وكان ذلك مما اطلع الله تعالى عليه وهذا يقتضي صحة ما قاله
المصنف ان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما يشفي الصدور وصفه كذا
قرش بعد الاسراء كما تقدم تفصيله بيت المقدس مفعول وصفه قوله حين ذكره في خبر الاسراء
اخر اخباره بان اسرى به لبيت المقدس ونفعه اياه اي بيت المقدس نعمت من عرفة بالنصب مفعول
نفعه والنصب الوصف متقاربان والمصنف غير بينهما نقضا وقيل النصب يقال في غير الله ولا يقال نقضا
كما ذكره بعض النفاة ولم يذكر له وجهها واعلمهم بالجر اى اعلام الكفار بغيرهم بكسر العين اى
فالعلم من عار معنى ساروا ما بالفتح ضوا الحار وليس بمراد هذا التي مر عليها في طريقه لما رجع من الاسراء

وانذارهم بوقت وصولها لهم والاذنارها بمعنى الاعلام بما زا واصله التوقيف والاخبار بما فيه خوف
صد النبش كما تقدم ومن فسر بالتحذير هنا لم يصح بغير قوله صلى الله عليه وسلم انها تقدم
وقت كذا تقدمها جل ورق كما مر وكان ذلك اى وجد ووقع كما قال صلى الله عليه وسلم من غير
زيادة ولا نقص فيما خبر به وقد قدمنا تفصيله فمة فلا حاجة لاعادته الى ما خبر به من الحديث
اي ما تقدم ينهنا وينضم لغيره ما خبر به مما سيحدثه الله بعده من الامور التي تكون في المستقبل
ولم يات بعد معنى على الضم اى لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعد بعضها ظهر في مقدمتها
وبعضها لم يظهر فاذا جاء الابان ياتي فان خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف والى ذلك اشار
بقوله منها ما ظهر من مقدمتها بكسر الدال اى علاماتها المتقدمة كقول صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابو داود في سننه عمران بن بنت المقدس بضم العين مصدر كالفقران بمعنى كونه
معجورا بتمام بنائه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتغييره وتقدم معنى كونه مقدسا
بما فيه وهو مبتدأ خبره خراب يثرب بالمثلثة وضع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عنه
بما لفة كقولهم عناية السيف وليس المراد به التشبيه فالجمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب
وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية يجعل ما يقرب من الشيء ويرد صفة كانه هو بعينه فلا
يقال انه غير فيكيف خبره عنه وخراب يثرب الذي يجر عنه وبنت المقدس خروج الملية اى ظهورها
والملية بيم مفروحة ولام ساكنة وحاملة وهي موضع المعركة والفضال ويكون بمعنى الحرب اى كانه في النهاية
الاثرية وفي الصحاح انها الواقعة العظيمة في الفتنة من التجم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض كالتشاك
والمجمة او من التجم كالتحوم الضلي فيها ومنه المجمة اسم كتاب يذكر فيه احكام النجوم واثار الجرم السماوي
ونحوه والمراد به الفتنة العظيمة والهج الذي يكون في اخر الزمان وخروج الملية فتح القسطنطينية وفي نسخة
قسطنطينية بغير الفلام وبعد النون الثانية ياتسدد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار
الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية وهي مدينة
عظيمة الشكل بناها بنان في البحر بجانب في البر ولها سبعة اسوار وسلك سورها الكبير احدى
وعشر وزد اعم وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وباب ثمود بالذهب وفيها منارة
من حاسر قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من ما سناها قد البست كلها بالنحاس
وعليها قبر قسطنطين وهو ركب على فرس وقوايع محكة بالرماس ما عدى يده اليهين فانها مطلقة
في الخبر لانه سائر الملك على ظهره ويده مرفوعة في الجوى وقد فتح كفه ليشير بخوبه والشام ويده
اليسرى فيها كره مكتوب عليها ملك الدنيا حتى بعثت ركني مثل هذه الكرة وخرت منها كما نرى وفيها
لغات ضم القاف وفتح الطاء الاولى وضفها مع تخفيف اليها الاخرة وتشديد يدها وحذفها مني ست وضفت
في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس مجزها كقولهم في تمام حتى النوى من رفع مسطلمها على
جيطان قسطنطينية الاعصار وهي المسماة بزوميتة وقد اختلف هل فتح هذه ام لا فقبل ففتح
في زمن الخلفاء الاصح انها انما فتح في اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صحبه المقدس في كتاب الدور
في اخبار المهدي المنتظر والذي اوقعه في البر اشتراك الاسم فانه سمي باسمه من عدة والمدكور

في هذا الحديث كله يكون اذا قرئ على النبي عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه من الاشراف واليه اشار
بقوله ومن اشراف الساعة وايات حلوها معطوف على قوله من المحدث والاشراط جمع شرط بفتحين وهي
العلامات قبل المقدمة وهي الآية بمعنى قيل هي ما يذكر الناس من صفات امورها وعلامات القيامة التي
تكون في آخر الزمان كالدجال واداء الارض وغير ما هو مشهور عن البيان وهذا كله ما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من الغيبات وقد فصله القبطي في ذكره وذكر النشر والنشر الذي هو اخر الاشراف ولما ذكرنا
اذا نفع في الصور والنشر للبيان فيقوم من قبله من نشر النبوة باسطه قال الشاعر طوقك
خطوبه كعدو بعد نشر كذا الخطوبه طنا ونشرا والنشر سوق الناس الى المحشر للحساب ولما
الابرار بالجرى مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيبات ما ورد في الحديث من اخاره عن صلواته وبغائه
او اخبارهم بما ليس منهم وبقية اعيانهم واخبار غيرهم بما ليس منهم وبكبرهم فاجمع خبرا وبكبرهم ما صدق
خبروا الا بجمع بر او بآثار كبره وادبار صاحبها وهو النبي الصالح والجماع فاجرو وهو القاطن
الجاهر بالمعاصي والمعنى ان صلى الله عليه وسلم اعلم الله بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث والجنة
والنار في ذكر لحوالهما واهلهما وما سيكون فيهما وعرضات القيامة بفتحها جمع عرضة بسكونها وهكل
موضع واسع لا بنا فيه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيبات ما ورد في الحديث من بيان موافق القيامة
وعرضاتها وصفها بمصفاها وبجسد هذا الفصل لزيادة كافي في فهمه بذكره وهو بسكون السين
المهملة مبتدأ خبره ان يكون ديوانا اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لمفرد الديوان ومعناه وهذا
الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاجباره صلى الله عليه وسلم بالغيبات وهذه عبارة عن المباني
في ذكره كاذكره في اوله وان له في تاليفه مستقلا دون غيره من مجزاته لم يكن امر غير ما تقدم عن غيره
من المجزات يستعمل ذلك الديوان المفرد له على اجزاء غير انواعه وافرد كل نوع بباب واحد منفردا من بينها
فما عند اقدم افراده بالتاليف بقوله وفيما اشارنا اليه اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم
تكت من تكت الاحاديث التي ذكرناها اي لطايفها فاق بنفسه وقد تقدم بيان التكت مفصلا وقوله كذا
مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله تكت كان احسن لانه اذا كان مبتدأ كان قوله كذا كناية مبتدأ اخر او بدلا وصفة بتاويله
بكافية وكله تكلفا في المقدار الذي اقتصر عليه المصنف في افراده بالتاليف واكثرها اي التكت المذكورة
في هذا الفصل منقول في الصحيح من كتاب الحديث المعتمدة وموجود عند الائمة من علم الاثر ومشايخ النص
وفي تعيينه بالاكثرة اشارة الى ان فيه ما هو ضعيف ولم يثبت كايته لك وانما شرحه **فصل**
في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم من الناس اصل معنى العصمة الامسالة والشدة قال الراغب الاعتم
التمسك في الشؤ واستعصم استمسك كانه طلب ما يتعصم من كبرياء الفاحشة وعصمة الله لاجنباء علم
الصلاة والسلام حفظه اياهم بما خصهم من صفات الجوهر ثم بما اولاهم من الفضائل البسيطة والنفيسة
ثم بالضرورة وتبليغ قدامهم ثم بالانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالوفيق التي يعنى حقيقتها
التمسك ثم صراحة حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ من قبل المصنف من اعدائهم والمراد هنا المعنى
الاخير كما اشار اليه بقوله وكفايته من اذاه اي كفاية الله اياه بحفظه من قصد اذيه والما بالانسان
ما يشغل لاش والجن فانه ورد بهذا المعنى كاذكره في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه

صلى الله عليه وسلم وقصدوا اذنيه وقوله من اذاه من ذكر العام بعلم الناس ليشملهم جميعا
واستشهاد له بقوله قال تعالى والله يعصمك من الناس يعني ان لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه
الاية وسورة مدنية على الاشهر والعلامات الخيرية في الخصايص يرد ما روى عن ابن عباس وغير
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابوطالب من يجره حتى نزلت هذه
الاية فقال له يا عم ان الله عصمك من الجن والانس فلو حاجته الى من بعثه معه وهذا يدل على انها مكينة وفي علم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة اى عند مقدمه المدينة
فقال لست رجلا صالحا من اصحابي يجره حتى يلقى الليلة فسمع صوت التسليح فقال من هذا قال سعد بن ابوقحاص
جئت لاختراكن فنام حتى سمعنا غيطه وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها كما ياتي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجره حتى نزلت الآية الخرى فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت بين
بعضين في الناس على الاول اهل مكة والثاني اعم خلقا من الظاهر قال اكثر المفسرين ان هذا الذي كان يخشاه
فصم منه القتل لا الاعم فورد عليه انه اذا عصم لم يسر الدرع وشيخ وكسرت ربا عيته وكان
يجر من مع انه قيل انه كان شريفا لانه لم ياتخذوا بالخرم وكسر الرباعية والشيخ قيل ان الحكمة وهي كثر
ان يشاء المؤمنين في مصيبتهم لتسليته لهم عما تالهم من فقد لاجبائهم وليشد عظيمهم على الكفار فيشتد
بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فيساق في محله والى ما قد سناه اشار في الكشف من انهم
كلهم اعدوا من عليه بما لا يحصل له وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم ثم يجبر وقال انه سبب بونه
لقوله اكله خبير قطعت ابري وقالوا حكمة ان ينال اخر الشهادة وترتبا مع مرتبة العلية فيروى هذا
على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتلته بالسهم حين اكله فلم يورث فيه فلا قضى اجله اثر فيه بقتله اعدوه
مقامه وليس لاحد شئ فيه والقول بان الشيخ وغيره كان قبل نزول الآية ينافيه ثبوت انزاله بمكة
ولامانع من صفات الله عصمته بوجوه غير متوزعة وضمانه بالتلقوا بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما
يعلم مما مر وقصته السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله عدوه بمخالفة
بالطش فيه بسلاح ويحوى خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعده مما يطبع عليه اعداؤه وان كان
بالسرية بعد زمان طويل ومثله لا بعد قتله وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا امر بالصبر
على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سله بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية
من الله فاستعار العين للحفظ ولجها جمع قلة لانه محفوظ من جهات الست ومن ظاهرو وباطنه
وهذا اظهر ما في الكشف وما قيل ان لبنا لغة والتاكيد قال الراغب يقال فلان يعني اى لحفظه واربعة
كقولهم هو مني يري ومسمع وقوله واضع القلك باعيننا اي بجيت يري ويحفظ وفيه كلام مفصل
ليس هذا محله وقال ليس الله بكاف عبده فيه اثبات كفاية الله تعالى له على ابلغ وجه لانه استغنى
اكثره وهو نفي معنى ونفي النفي اثبات بمعنى ان عبادي يحفظون عبديهم فكيف لا احفظ عبدي ولكن
العبد غير معين هنا اشار بقوله فاعلم ان السلف ان قيل ان معناه بكافهم المراد بعبد لانه انما
عهدية اعداء المشركين وهذا يكون بالا على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انما نزلت لما قالوا
صلى الله عليه وسلم اما تخاف ان نقول لك اننا نكونك تعبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله

اعداء المشركين يا باه وقيل في تفسير هذه الآية عهدا كالقول بان المراد انه تعالى كمال ايدان جميع عباد
ويؤيده انه قري بكاف عباد بصيغة الجمع وما يدل على عصمة الله تعالى قوله تعالى انا كنيتم المستهزئين
الهمز والسخرية والتكلم على سبيل التخيير والمراد بهم تعريفي بقرينة كذا يؤيدونه صلى الله عليه وسلم وغيره
فاهل حكمهم اقلما اشدت اذيتهم وودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه المفسرون
والمحدثون في تفسير هذه الآية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتجليل اعداء عدوه وقد تقدم الكلام
على هذه الآية وبيان هولاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الايات الاستدلال
على ما عده له الفصل بما يدل عليه وبذكر بعض افراد المثبت للمادة وقوله اذ يكرهك الذين كفروا الآية
وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها واما التي بها المصنف استشهدا على عصمة الله له كما هو دارج ولكن
الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الا بما زاع على طريق المشاكلة وهي اشارة الى ما كان منهم بدار لندوة وهو
شهود غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر في بعض رسائله ان الله تعالى ما عصم نبيا في حياته
عصم روياء في الممات بعد وفاته من عاية الشيطان الخيل وتمثله في صورته فليفهم كذاته معصوم
من ان يؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى في المنام فيمثله في المنام او النفس او الشيطان الا
الانبيا عليهم الصلوة والسلام فان الشيطان لا يمتثل لعصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين
في البواطن من القايه فاستحيت عليهم حياة وموت في المحل الذي كانوا معصومين فيه والروية والنور
من عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث الذي رواه الترمذي عن عايشة فقال اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدوق في الاذني المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعه بالاندلس وقد
تقدم الكلام عليه وترجمته والصدوق في بعض نيسبة لصدوق في بعض قريه بقرية قريه بقرية قريه بقرية
لا بالاجازة والتفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المغازي هو القاضي ابو بكر بن العربي تيا
ان عربيا ايضا معروفا ومتكرا وبعضهم يخصه بالعرف ويقول بن عربي بدون هو الشيخ محي الدين
الصوفي نعمنا الله تعالى به وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب النصايف لطفيلة وابوه
من كبار اصحاب ابن خزم الظاهري وابنه من اخذ عن الغزالي وغيره ورجل ملاقة الكبار والاخت
عنه ووقفي بقاس في ربيع الاخر سنة ثلث واربع وخمسين ونسبة لمغازي بن محمد
وقادرا مملعة وميمه مفتوحة وحكي في اسم الحظم وانكره بن السكيت حتى من همدان وبيلة
ولا ينصرف واليه تنسب اشيا بالمغازية قال الاخذنا ابو الحسين المصنف في المباركة بن محمد الجلي
والحسين بن المصنف وما في بعض النسخ الحسن بكبر اخطا من النسخ وقد تقدمت ترجمته قال
حدثنا ابو يعلى بفتح المنة الحنية والزم والفا بعدد الى نسبه المدينة المعروفة قال حدثنا
ابو علي السجستاني نسبه لنسج بسين مملعة مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمصر قال حدثنا ابو العباس
المعري وهو محمد بن احمد بن محبوب داوي الترمذي وقد تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ
ابن سعد الترمذي صاحب السنن ما من الحديث المشهور شئ تفني عن ذكره قال حدثنا عبد بن حميد
بلاضافة العبد وقد تقدم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الغراحيدي وعمرو الامام
الحافظ النخعي له الستة في سنة مائتين واثنين وعشرين قال حدثنا المارث بن عبيد ابوه

الايدى البصر على نرجة في الميزان عن سعيد بن الجهم الجهم وفتح الراكا لمصغر نسبه الجهم الضم
في الكشاف للذهبي عباد وترجمته في الميزان عن عبد الله بن شقيق التابعي العقيلي من كبار التابعين في سنة
مائة او ثمان مائة عن عايشة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه
الصحابه رضي الله عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيولة اذا كان خارج بيته حتى تزل هذه
الاية والله يعصمك من الناس ونزلها بالمدينة لان سورة المائدة من اخر ما نزل وتقدم قول الخرابانما مكية
تكن الصحيح خلافه وفي بعض المواضع عن ابن عرفة انهم اختلفوا في صحة الدعاء بالعصمة لغیر النبي صلى الله
عليه وسلم والاية تدل على صحته فان العصمة مقولة بالتشكيك وقد كان صلى الله عليه وسلم
معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار خروعا مخصص ولا مانع من بقائه على عمومته لان من المسلمين
من يصور اذنيه له من غير قصد انتهى قلت قال شيخنا الذي الشهاب بن حجر في شرح الارشاد اختلف في طول
العصمة فقيل يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة لسانك العصمة وكذا قول الشاذلي لسانك
العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمنع والحق انه انما سال التوفيق عن جميع المعاصي والردايل في جميع
الاحوال المنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد الشخص عن افعال السوء فلا بأس ان ياتي وهذا كله كلام
غير مذهب لان العصمة لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي
وكل منهما يؤول لمقصد واحد ومطلقا فان قصد فهو جازي فيما كالهتم احفظني من الكذب والرفاهة او اللهم
احفظني من اس الكفار واعصمني من كيد الشيطان والنجار او اطلق فيها ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع
ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب ومن جميع الناس فانه امر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة
كلام واه والناقص من الانبيا عليهم الصلوة والسلام وقرعه لهم لا طلبه فقد خلط هؤلاء العاصين
ولم ينفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة بالضم
وتشديد المرحمة وهي كل ترفع من البنا والخيمة والنجاة من قرب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير
على شكل كروي كاتنهم العامة فانه عرف طار والمراو به هنا جازا كان فيه صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وسوى العرب من يحرسه من الصحابة ناس كثير
عدهم الخاف في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فذكر انكاه فقال لهم ما الناس انصرفوا من حوى
وانكوا احراستي فقد عصمني وحفظني رضى عن رجل فلاحا جده من يحرس الناس وروى بصيغة المجهول
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اقام به زمانا فاختار اصحابه فيجوز يقبل تحتها من قال يقبل
قيلولة اذا نزل في وقت الغايلة وهي الظهيرة وما قرب منها للاستراحة سوانام املا وان كثر فيها
النوم فانه اعز في هذه فافصحه اي فاخاروا له في بعض اسفان شجرة لقيلوله فذل تحتها وليس
معه من يحرسه فانه الحر والاعز رجل من اهل البادية تقدم بيا فاختار سيفه اى سله واخرجه
من قريح بصريه به وصغير سيفه اما للاعز في معناه سل سيفا كان معه او النبي صلى الله عليه وسلم
فانه كان سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعز اخذه وسلته وهو مريح ما ياتي في نظرواته
العصمين واسل معنى الاختراط ازالة ما على القصب من ورق وقشر فنبه ازالة عنه بذلك

او هو من اخبره اذ خرج من بيته بجعل العمد كالحربة ثم قال لا اعرى بعد اخبره له صلى الله عليه وسلم من عنده حتى لا يستفهم انكارى بمعنى النفي ولا يمنعك من احد لا في محنت على حين غفلة وليس معك احد وعطفهم والظاهر ان لا ماله هنا فاما ان يكون تزيين ليقطعها يصنع او كان انا من خلفه او استعمل ثم معنى القا هو كونه فقال الله اي عني الله او الله معني حامي فارعدت بدا لعرى وقع في بعض النسخ بالهجرة المضمومة مني للجهول اي صابته رعدت بكسر الراء وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطربا من غير قصد لشدة الخوف وقال الناس ان الصواب يعني لا رعدت الثلاث وهو خطأ منه قال الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاث في معنى للفعل وتبعه الشنقي وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا التهجيد فخرج وهو الموافق للرواية واللفظ وسقط سيفه من يده لشدة ارتعاد من خوفه ومن ذلك الاعرابي براسه الشجرة لما اعتراه من غيباب عقله فلم يزل ينطقها حتى كسر عظم راسه وسأل دما عر لاسر فحده الذي كان فيه الدماغ فزلك الالة المذكورة والله يعصمك من الناس الخ وسيلون دماغه لانه كادهن فلما اكسر راسه سال عنها وليس فيه كاتوم حذف للذهب النفس كل ذهب ممكن ان يال ما او حوّه وهذا الحديث بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المعتمدة عندها الاثر ولم تذكر في اسباب النزول واليه اشارة ما بقوله وقد روت هذه القصة يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في الحديث الصحيح وفي صحيح البخاري وان غورث بن الحارث وفي نسخة غورث بن النضير وغورث بنين صفة مضمومة وواو سا لته ودامه مفعولة في المكبر ومثله صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفي عنه وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب براسه الشجرة الخ اذا صرحا انه هلك بذلك السبب فيساقى العفو عنه فوجع الى قوله وقال جيتكم من عند خير الناس لما راه من حله وعفو عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري وسلم عن جابر بن عبد الله عنه قال غرنا فاقبل بخير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قلنا ادركنا فابله في واكثر الاعضاء فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم نصت شجرة على يمينه ونما نومه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدحونا وعنده اعرى فقال ان هذا اخذت سيني وانا نائم سيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله عز وجل فلهما ولم يعاقبه وروى انه شام السيف اي اعلمه وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث بن الحارث قال لعومه الا اقتل لكم محمدا فقلت فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال لا يجزى سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل يهز ويهيم به فمنعه الله فقال يا محمدا ما تخافني في يدي السيف قال لا يمنعني الله منك فردا السيف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ هم الالة وروى ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خيرا اخذوا سلم فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكى مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بتا التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه كقوله كما شرفت صدر القناة من ادم وهو كثير وجعله صفة موزة مقدارى حكاية مثل هذه الحكاية كما قيل تخلف الحاجة

اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى ظهور بحسب المعنى وانما جرت له صلى الله عليه وسلم اي وقعت يوم بدر اي في وقعة بدر يقال جرى لنا كذا اي وقع وهو يجاز من الجري فاستعملوا ذلك ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله وقد انفر من اصحابه جملة حالية من غير اي منفرد عنهم لقضا حاجته كناية عن البراز مشهورة عن جماعة من المنافقين وذكر مثله بالنسبة مفعول في كروما لئلا له في سلسيفه وقوله من يمنعك ويحوزه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا وقد روى رواه ابن اسحاق في سيرة عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان وقع له صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل هذه الحكاية والواقعة في غزوة غطفان بنين مجة ودامه مفعولة مفعولين وهي قبيلة مشهورة غررها النبي صلى الله عليه وسلم في سيرة بخوار بناية وخسين فارس في ربيع الاول بعد حجة اشهر من الهجرة بذي منيرة وميم مفعولين ودامه مفعولة وهو اسم مكان وتسمى غزوة غطفان وغزوة افار وغزوة ذي ام واما راسم ذلك المكان ايضا مع رجل متعلق بوقع اسمه دعثور يضم الدال وسكون العين المهملة ومثله وواو سا كنة ودامه مفعولة وهو علم بنة بهلول مفعول من اسم الخوض الصغير ابن الحارث وهو رجل من بني محارب وتقدم انه غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخيزن والرجلين واحد وكان جمع بين عليته ومحارب للراغان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لمحاربة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فمهر يوافي وسر الجبال وكان قبل ذلك يدعي انه يهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ويقبله فكان منه مثل هذه القصة وروى ان الرجل سلم فلما رجع الى قومه الذين اعزوه به اخرجوه على الفلح برسول الله صلى الله عليه وسلم فقصه الله منه وكان ذلك الرجل سيدهم واتبعهم جملة معترضة بين ما وجروا بها بيان لسبب اغرائهم له وادامه على ذلك قالوا له جواب لما انا كنت تقول انك اكره عليه لما هو وقد كان يقول اني اقتل محمدا وقد امكنت فاعله صغير مستتر ورجع لما وامكنه الامراء لم يمنعه ما نفع فصار ممكنا له ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه من السياق اي تمكن منه لمصافاة له وحده ومعه سيف مسلوك في يده فقال في نظرت الى رجل يبسط لويل حال بيني وبينه ودفع في صدرى فرفعت لظهري اي وقعت على ظهرى لشدة دفعه وقوله وسقط السيف الذي كان في يدي من يدي فموت الله اي الرجل الذي دفعني ملك لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهده واسلمت لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحاق اصاب صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مطر فترج ثوبه ونشره على شجر ليحفظه وانطبع تحته فلما لوالد عثورا ففر به ففعل بك به فاقبل بسيفه حتى قام على راسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال الله فقتل له جبريل عليه الصلوة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه فدعاهم للاسلام فقبل وقبته اي في هذا الرجل وقصته تلك هذه الالة يا ايها الذين امنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ هم الالة وفي سبب نزولها اقوال اخر فقتل نزلت بعسفان لما شئت صلاة

هو هذا فذل لم يميزه المصير اعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم اي نؤاخذ هو وبعض الكفرة على قتله
صلى الله عليه وسلم والفلك به في بعض الليالي وخرجنا في اليعاد فوقنا نرقبه حتى اذا رايته الى
قربنا وابصرناه بحيث نكنا منه سمعنا صوتا اي صوته عظيما خلفنا اي خلفنا ما خلفنا انه لم يتوهم
احدا محتمل ان تكون زايدة ان كان التقدير انه لم يتوهم بها ما الا وقد هلك بتلك الصيحة وان تكون نافية
اذا اردنا ان جميع اهل قناته صا حرا علينا صيته واحدة وقد حقونا ليقولوا والمعنى اننا يتقنا وجودهم
خلفنا والمعنى ان مفاربان والمال واحد ولم يصرنا كلام لم يفسح بالمداد وتما بكسر اللام معناها ارض
منخفضة ويقابلها جحر من القرم وهو الانخفاض وشدة الخواريج او لتغير هواها قال تعالى ثم الذين
اذا تغيروا في ارض معينة وراحمكة من المغرب ذوات عرق الى البحر والمدنية لانها مية ولا نجد
فوقنا مغشيا علينا من هول تلك الصعقة والغشي كالانماذهاب العقل مع سقوط القوى
فما افقنا من ذلك الغشي حتى قضى صلاته اى فرغ منها واعلمنا معنى الى اهل اى دمج صلى الله عليه
وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم نظفر منه بشئ اردناه ثم اعدنا على ما قصدنا
وان نفود لذلك ليلة اخرى فجئنا حتى اتيته بقرنا وهو ما زال المسجد ليصلي به كما في المرق الا الى جات الصفا
والرق بها اذا اردنا ان ترتفعان في محل سعى الحاج معروفان والمراد بجيبها صخرهما من مكانها حتى
كانا بينهما وبينه صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله في المنا اي الصفي والمروة بيننا وبينه ففنا
من الوصول اليه لعصمة الله تعالى له والصفي كالمروة منته باعتبار البقعة والروية واخره منيرها
وكانا لظاهر حالنا لنا ولبه جالك كل واحد منهما وفي هذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة
وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نواعدت انا اكد منير ليغطف عليه قوله واوهمهم اي
واسعه عامرا وعبيد بن جارية بن غافر بن عامر العدوي سلم عام الفتح وصحبه صلى الله عليه
وسلم وكان معظما في قريش توفي في ايام معاوية وتجنه معروفة وهو صاحب الانجانية ليلة
منصوب على الظرفية منون فذل رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوب على انه معقول له او
بزع لثا فاضى على قتله او لقتله او بقدراى واضرنا قتله وهو مجئنا منزله ليلا منضية
منفعنا اليه وفي نسخة له وفي نسخة فتسمعنا اي اطلنا السماع لا تكلفنا كما قيل وعدة بلحرف
لنضمه معنى صغينا لقوا حتى سمعها وهو يقر في صلاة الليل فافتح ابدا قوله والحقا
ما الحاقة حتى انتهى الى قوله فهل ترى لهم من باقية يعني من قوله كذب غود وعاد بالقرعة فاما
فقد فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال
وغاية اياهم حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز مقل خاوية فهل ترى لهم من باقية والماء
بالحاقة ما حق وقوعهم من الداهية والساعة التي وقعت فيها من حق بحق وثبت وقوله
وما ادر ايك ما الحاقة تقول وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة الحدود وهي الصيحة
او الوجعة وعائته شديدة العتوا والظفبان والحسوم ايام خمسة من صبيحة يوم الاربعاء
الى اربعاء اخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى لنرى اياهم في غير بقية او بقا
على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية فضررب اوجهم على عصفه عمر

وقال لعمر بن الخطاب اي قم لتخبر من وقع المخلد لك بك جوفان من اجل بها ملجل بجود وعاد لانها كما فامكذبين
لها كاذبا وليك وسلمهم وقراها ربي اى قاما من محملها مس عمن جادين في الحرب ليجوزها كما ذكر
وهو قوله تعالى فليسبم ضاحكا منه منزل فصار ربي حال موكدة وعلى الاول هو مجردي نحوى مكة
اي ما ذكر من هذه القضية من فقد ما تاسلام سحرنا يثرها في قلبه فاسلم بعدها مدة
يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مستند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر رضي
تعالى عنه قال خرجت ليلة لا ترضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ان اسلم فوجدته
قد سبني في المسجد فمقت خلفه فاستفتح الحاقا فجلست اعجب من تأليف القرآن وقلت والله
ما هو بشاعر كما قلت قريش فخر انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما توهمون
فقلت هو كما هو فخر ولا بقول كما هو قليل ما تذكرون ليزيل من رب العالمين الم فوقه الاسلام
في قلب كل موقع وليس فيه انه صحبا باجهم وفي التعبير عن البيعية اشارة الى انه مقدمان
اخر الى ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت خلفه في قصته المشهورة وسنه اي بما يشهد لان الله
تعالى عصمه صلى الله عليه وسلم من اعدائه العبر المشهورة بكسر العين وسكون الموحدة
وهو الامر الجيب الذي يعتبر به ويتعطف من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة
الشاهد الى الغائب من العبور ومنه العبارة وشار بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة
بين المحذرين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين والكهانة الدائمة اي كونه الله عصمه وصانه
ضمانة ثامة ليست كهانة غير كما قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله عند ما لا فائدة قريش ففعل
من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوف واخافه اذا فعل وقال ما يدل على انه يسم بانطاع المكروه به
وفسر بقوله واجتمع على قتله اي اتفقوا على ذلك الا قليل منهم لفلهم لم يبعدوا وبنيوه اي
قصده واقبله فعلا وايضا فعله ليلا في خفيه قال الراغب البيهت فقد العدو ليلا ويقال لكل فعل
دبر بالليل يبيت قال تعالى ذا يبينون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لاصيام لمن لم يبيت بالليل
من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل كقول ما يفعل بالليلها رانته ويقال هذا امر بيت بليل اي
دبر فعله ليلا لتوقع غيلة على غير مخرج صلى الله عليه وسلم عليهم من بيته وهم لا يشعرون
كادوا بها قوا البيهت فقام على رؤسهم اي وقف عندهم وهم ينام وقد ضرب الله على ايمانهم
اي لم يحسبوا وبروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليعقلوه
عليه المضادة والاسلام وذربا لجمعة واما جملة مشددة اي نرا الزايل على رؤسهم احانة
لهم وخلفهم اي بخلافهم ابروه وهما به واصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قريشا
بغير اسلم الا فصار رضي الله تعالى عنهم خافوا ان يتفاد امره عليه المضادة والاسلام عليهم
فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبنيوه فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الى الفا
مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هؤلاء الذين اجتمعوا وبيتوا باسماهم وهم نحو ما يه
وانه صلى الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وظا طاته جادته اسمها ما رتبه خادمته حق
لشوا الجدار الذي من ظهر البيت وحمايته اي حايته الله له صلى الله عليه وسلم وحفظه بعصمه

من اعدائه ومنعهم عن رؤيتهم اياه وابا بكر وجا في الغار اي غار ثور واوراسم جبل عينة مكة والغار
كالغار ثور في الجبل كالبنت ومعنى ثور بن عبد مناه لثور له ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل
لغير خلق احد ما هيما الله اي عاينه وليس له ولجار مشعل بجانيته والبالا للشيبة العارضة من الايام
بيان لما الى المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقته وعصمته ومن العنكبوت الذي تسبح عليه
لتسبح سنين في طرفة عين والعنكبوت دويبة معروفة يذكرونها وتوث ونسجها خيوط دقيقة قدراها
في الهواء لصيد الذباب وما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء حتى قال الله عز وجل اخذنا من
قريش وقد تقدم انه مات كقريش في موضع معروف حين قالوا اي كفرة قريش لما قفصوا اثره
صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى قم ذلك الغار دخل الغار لنفسه لاحتمال انه تخلف به
ما اركم بفتح الحز والرا المهملة والموحدة ويجوز كسر الحز وتسكين الراء والحاجبة المطلوبة وما
بته او نافية اي ليس لكم مطلوب وهو محض صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي في الغار عليه
اي على الغار ومدخله وروى ما اركم من الرتبة اي ما اوقعكم في الشك فيما لا شك فيه من فسح العنكبوت
ما ارايهم الحز وفيها اي اظنوا عتقدا انه قد تم قبل ان يولد لهما في وجوده ولادته لان مثله
لا يكون الا في مدة طويل وفيه منجز له صلى الله عليه وسلم كما قيل القني في الظن فان الحزني
فيمن ان است بالياقوت جمع النسخ كل من حال لكن ليسر داود فيه كالعنكبوت وقال
الابوصيري رحمه الله تعالى وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن حال من الاطهر
ووقعت جمان ذكرنا اثني عشر فيه بغير هما ومثله لا يكون الا في حال من الناس ووقعت
بالغار وروى بالعين المهملة من وقوع الطائر وهو نزوله بجمل على في الغار اي مدخله فقال الشافعي
فيه اي في الغار احدهما كان هناك الحما طائر فنادوا في نسخة هناك باللام وهراس اشارة
للكان وقصة الحمام كما رواه البرار مسند او غير ان الله امر العنكبوت فنسجت على غار وارسل
حمايتين وحشيتين فوقها على وجهه فصنعه المشركين عنه وحمام مكة من فرجها وفي المولعب
ان الحمامتين باصتا في اسفل غار الغار وتسبح العنكبوت عليه فقالوا لود خلاه تكسر البصر زال
النسخ وروى ايضا كما تقدم انه بنت في فيه شجرة صغيرة تسمى شجرة الرا وهي شجرة مقدار اقامته لها
زهر وشجر كالقطن يحشى به الوسايد كما مرها الله بان تبنت لتسترها لما اقبل فيان من قريش
باسلحتهم حتى اتوا الغار فلما راوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدكم الى فده
دانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة انما
فانتم للغار فلما راها ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قلت انا
فاذا انا رجل واحد وان قلت انا هلك الامة فقال له لا تخزن ان الله معنا فانظر قوله لا تخزن
دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه واذا خزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسمه لانه احب اليه من نفسه وكل شيء وسع ابو بكر في هذه الليلة غير مرة فمر في ثوبه وجعله
في الشقوق التي في الغار وسد بعضها بقدمه اتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام فيه
ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقية سراقته ولذلك ذكر المصنف قصة عقب ذلك بقوله وقصة

صلى الله عليه وسلم اي وما يدل على عصمة الله له وحجابه سيرته الواقعة له مع سراقته بن
مالك بن جعشم بن جعشم الجعشم والشين وروى فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ شجيم بفتح
الشين كما في المفتي وفيه نظروا قصته في الصحاح وهي مشهورة فانهم كاذره المصنف
الكل من دل عليه صلى الله عليه وسلم جعلوا عظاما فلما خرج من الغار راها سراقته وكان يتزل
بقدمه بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما راها
منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوائم فرسه الى ابطها في الارض لدعايه عليه كما ياتي بقوله
الله كما سراقته ثم ان الله هذا للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين
فصاحوا بمدح جاري كما في وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبس سوارى
كسرى لما راى ذراعيه دقيقين اشعرين في حديثه المشهور المتقدم وقوله حين اخرج في وقت
هجرة من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقته عارضهم يوم الثلاثاء بقدمه والهجرة ترك
الوطن من الجحرو هو بكسر الهمزة وفتحها وقد تضمن وقد جعلت قريش جملة حالية وجعلت من الجعل
وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما فيه اي في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار به
وفي اي بكر لانه كان رضي الله تعالى عنه معه كما علمت الجعائل جمع جعيلة وهي كالجعالة بمعنى
والجعالة مثلث الجعيم رقايل جعل ككتاب وجعل بزة قمل ومعناه تقدم ولك الجعالة كما قاله
السهمي كانت عاية قافة اي ما كفا له الما وردى في الاعلام واندره بالبناء المجعول اي علم موافقة
بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال نذرت بكذا انون ومجته اي علمته ويكون الانذار بمعنى
التخويف ايضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقته وقال له
اني رايت سورة بالساحل اظنهم مجرا واصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هؤلاء فخرج بعد
ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المصنف بقوله فركب فرسه وابعه حتى ان اقرب منه دعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه اي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى
كادت تنبت لها وتختسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسخن بسين مهملة وخامجة في اخره
بمعنى غاصر ودخل وبمعنى اختسف فيقال ساخ العرس وساخت الارض وما بمعنى واحد فيقال فاختل
المسند اليه وهذا ما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخن قوامه ناخت والش
رستب الارض بهم سبوا انتهى وناخت في تفسيره بناء مثله بمعنى غاصت كما ذكره في فضله
وقد تحرف على الشارح الجديد فزعم انه ناخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي
ان يفسر بغاصت وهو غلط فاحسن منه وقوام الفرس رجلاها ويداها فخر عنها اي سقطت من فوق
ورعى نفسه عنها خوفا من ان تختسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه لما اخذته كما مر من غيرنا للفرس لانه نذكر وتوث ويقع على الذكر والاني وقد قيل انها كانت
انثى لشئ العوذ وقد نزل بعض اهل السيرة ان الصديق رضي الله تعالى عنه له فضيدة فصرقها احد
القصة منها حتى اذا قلت قد اجرت عارضها من مدح قابس في منصب واري
يردى مشرفا لا فطار معنهم كالسد ذي البدة المستاسد الضاري

قال لا اغيب اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان يعلم ويتبين
ومكانها فلما ورد الى مكة اى جاءها من محله الذى دعى فيه الغنم واصل الورد المحلى لما استعير للغير بالماد
لما جاءه لم يركب كمالا واشاع فيه حتى صار حقيقة فيه ضربا باليتا للمجهول اى ضربا لله على قلبه اى منع
من الادراك وذهل عاجا له كقوله تعالى وضربا على اذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة فى الارض ليضرب
او تادها واصله ايقاع شئ على شئ كما قاله الراغب فليس كناية عن المدد العتلة كما قيل فايدى ويعرب ما يصح
ويقولون انى مجهول ايضا ما خرج اى ملجأه من مكانه الذى خرج حتى رجع الى موضعه الذى جاء منه وهذا
مجرد ظاهرة وعصية قوية وفيه دليل على انهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان صلى الله عليه وسلم
جاء فيما ذكره اى رآه ابن سفيان وغيره ابو جهم بن عمرو بن هشام فوعز هذه الامة لعنه الله وهو فاعل
وقوله بغيره متعلق به اى حجر عظيم وهو اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ساحد وقرين
ينظرون له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اى ليرى العفنة عليه وفي نسخة هنا وقد كان خلف ان رآه
اليده مغنه اى ليضرب بها ضربة تكسر راسه وتقطع دماغه وتسمى هذه الدافعة احدا الشجاج الذى ذكرها
الفقهاء فى الجنايات فلزفت العفنة بيده ولم تقع عليه صلى الله عليه وسلم وزرق بلام وزاى معية
لغة فى لصق بالصاد بمعنى الضيق وببيت يذاه الى عنقه اى تجت حيث لا يكند تحريكها وابقى فى انصرف
اى انصرف من مقصده نحو قرين حال كونه يرجع الى لجا الفقهى ومعناه الى خلفه متوليا من وجهته وفى
العبر الفقهى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق ترك للرجوع فرسالة اى سأل ابو جهم
لعله الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوه ففعل اى دعاه الله صلى الله عليه وسلم كرمه
وحله فانطلقت يذاه اى ما اذا لما كانا عليه ولم يلصقا ببركة دحاه صلى الله عليه وسلم
وكان ابو جهم يراعه قريش بذلك اى يطرح الصخرة عليه صلى الله عليه وسلم اذا رآه يصلى وحلف
لنراه ساجدا ليد مغنه اى ليضرب به بصره يكسر راسه ويخرج دماغه وهو احد الشجاج يقال مغنه
اذا اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم فى بعض النسخ كما مر ويد مغنه بفتح الباء وجوز بعضهم فيها والظاهر
الاول هو الاول اى سأل قريش بل جمل عن شأنه اى امره وما سئله عما قصده فذكر لهم انه اى الشان وان جمل
عوض الى له ككنا فى نسخة فففيه التفات وقيل غلب معنى الشك كالم لا ذك كعبى قال ذك طرف
اى حال بيني وبينه قل اى جمل عظيم هاجم وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله فى عظمته وشدة
قطاى فى جميع الزمان وهو طرف التوكيد فى الماضى بفتح الفاء وتشد يد الطاء المهملة وكسرها وسكونها تخففة
فهم تلى على على الجملة على والجور وقوله انا كلفى بد الشان من غير المتكلم اى هو باكلى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لما سمع مقالته فمر ذلك جبريل فنزل به بصوته فلما اودنا اى قريبا ابو جهم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصخرة التى اراد طرحها لانه واكلكه واهلكه اخذ من مقدور وقصصه كما
قد لايل اليه على الميتير ان ابا جهم قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد ابى الامان من عبيدنا
وشتم ابائنا وامهتنا وتسفيه احلامنا واذا عاهدنا الله لاجلس فدا عند الحجر يحجر ما ابلت حله
فاذا سجد نحت به راسه فامنعونى وليصنع بعد ذلك بنوا عبد مناف ما بدا لهم فظالوا والله
لا اسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينظر صلى الله عليه وسلم وجلسوا اليه

ينظرون ما هو فاعل فلما جامل الله عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف وقايح مثل هذه
جاء الله منها وعصية وذكر السوفى مام الخفية المشهور وقد تقدمت ترجمته ان جمل من بين
المخيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جبارى جهل وهذا الرجل قال البرهان لا يعرفه وقال غيره
انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل اى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره
اى غطاه وغشا حقه به لانه اعماه واذ به بالكلية كما يدل عليه قوله فلم يبق النبى صلى الله
عليه وسلم ورجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه باسمه فعرف مكانهم واذا هم ذراهم بعد ذلك
بشهادة حق ويقتلونه عمو وذهب بصره وذكر السوفى ان فى هاتين القصةين اى قصة اى
جهل وقصة هذا الرجل ترك انا جعلنا فى اعناقهم اغلا لا الايتين يعنى فى الاذان
فهم مخزون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
قال البغوى فى تفسيره هذه الآية نزلت فى ابو جهل ورفيقه المخزومى حين حلفا نداء
صلى الله عليه وسلم ليرضخ راسه وذكر ما ذكره المصنف قوله انه حال بينه وبينه محل
وقال المخزومى انا اقله بهذا الحجر فانا وهو يصلى فاعماه الله الى اخر ما ذكره المصنف وفى تفسير
القرطبي لما نزلت فى ابو جهل وصاحبه المخزومى من ذكر قصة ابو جهل وان صاحبه الثانى
هو الوليد بن المغيرة وانه الذى عمى الله بصره ولم يراه حتى نادوه فقال الثالث والله
لا شئ من راسه وانه رجع وقال بعد ما خرم غشيا عليه وسيل عن امره فقال حال بيني وبينه
فلما اودنوت منه اكلفى وانه لم ير مثله فنزلت هذه الآية ففيل ان معارض لما ذكره المصنف فانه يفتنى
ان الذى حال بينه وبينه الفصل الثانى لا ابا جهل واما كونه من بنى المغيرة او مخزومى فلا منافاة فيه
لان كلا نسبه الى احد جدية كما مر وجب بان قصة ابو جهل تكررت فعلا مرة واحدة وراى الفصل ودرج
مع غيره واقصر فى هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من الاستعانة القليلة
ففيه بغير يد وعدم قدرته على تحريكها والرمى بمن علت يده لعنفه وشبهه حاتم وما حال بينهم
وبينه بمن بينه وبينه قصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الاية تقرير لتصميم اهل مكة
على كرهه وابطال الله كيدهم فشبهت حاتم هذه الحال لان منافاة بينه وبين ما قبله لصده هذا
على ما قبله ومن هذا علم ما فى كلام البضاوى من سوال بحباب كابينا فى حواشيه ومن ذلك اى
خفا الله وعصيته ما ذكره ابن اسحاق امام اهل السير فى سيرته وغيره كالكلبى فى تفسيره وفى قصته
صلى الله عليه وسلم اذ خرج الى خزيمة فبطلت بالظلمة المعية وبصفة التصفية كهيئة قبيلة من يهود
خيم معرفة فى اصحابه اى جماعة منهم ابو بكر وغيره فجلس مستندا الى جدار بعض كاهنهم بالمدة
والظلمة المهيمة جمع اطم بضمين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر فابست
مطالع بعثه فابست اى توجه وقام واصل معنى البعث لانه وقيل معناه هنا اسرع وانفع
عمروا بن جهم بن نفع الجهمى والحال المهملة المشددة واخره شين معجمة وهو من بنى خزيمة قتل كافرا
لهدم اى بنى خزيمة ليطلع من فرق الجدار عليه صلى الله عليه وسلم حتى يقتله بها لانه صلى الله
عليه وسلم للمجلس تحت المظلة تخافوا بينهم وقالوا ان يجروه على مثل هذه الحالة ابدانهم

جملة حالته ليطان رقبته ايديوس على عنقه الشريف برجله حماه الله فلما صلى النبي الله عليه وسلم
بالمسح الحرام اعلمه اي علمه فليشبهه فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اعز الله فلما
قرب منه ولي ورجع عن مقصده حال كونه ناكضا على عقبيه اي متاخرا رجعا خلف والعقب
موترا القدام متقبلا بيدي اي ما دايد يمكن دفع امر يتعبد وفي بعض النسخ ولي ما ربا ناكضا على
عقبه في حال متداخلة او مترادفة وتكسر على عقبه يستعمل فيمن ولي عن خيل وعش نجاف
عاقبة كما هنا الا انه قيل ان الثاني نادى وذهب الجوهري وصاحب النهاية الى انه يختص بالاول
وفي القاموس تكسر عن الامر كما عنه واجم وعقبه رجوع عما كان عليه من خير فخصا بالرجوع
عن الخير وهو الجوهري في اطلاقه او هو في الشرح اذ رآني وفي نفوذ السهم فيما في الجوهري من الوهم
كون التكرار مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله تعالى فلما تراءت الفئتان تكسر على عقبه لادليل
فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معارضة الكفار بيد ريس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة
التكيفية وقد مر التكرار عليه ايضا في ايجاز القرآن فلما مله فسيل اي سال قريشا با جهل عن ذلك
اي عن رجوعه كذلك وما سببه فقال مجيبا لهم لما دونت منه اشرفت اي اطلعت قريبا مني على خندق
خبر عاوه نارا كدت اهورى تقع واسقط فيه وابصرت هو لا عظماء اي امر محوفا عظماء امثله
ما ذكر من غير كمال الفل الذي اراد اهلاكه وخفق لجنحة اي اجنحة يضرب بعضها بعضا لما اصواتها
قد علمت الارض التي كان فيها وهي اجنحة المدركة التي ارسلت لمايته ونصن صلى الله عليه وسلم كما
اشار اليه بقوله فقال عليه الصدقة واللام تلك الملائكة لودنا اي قرب منه لا يفاع ما قصد
لاخطئته الملائكة عضوا عضوا اي منقعة وفرفت اعضاءه وهو منصوب على الحال التي اقبل من كراهة
التي بابا بابا فافصله الخاة قرآن الله وحيه على النبي صلى الله عليه وسلم في شأن ذلك فقال كذا
ان الانسان لطيف ان راه استغنى الى اخر سورة يعني ان الى ذلك الحي اريته الذي ينهي عبدا اذا صلى الخ
ويناسبه ما ذكر قوله كذا لين لم يذنه لتسفعا بالناسية وقوله سددع الزبانية كذا لا تطلع
واسجدوا قريبا فالمراد بالانسان ظالم ربا لانسانا بوجهل وطغيانه تجا وزده قتل هذه القصة
في صحيح مسلم فالذي ينبغي قتلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض بعثله وتفصيل
معنى الآية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى الرازي ابو نعم في الدلائل ان شيبه بن عمار الجعبي
بفتح الحاء المهملة والجيم ومرحته وبالنسبة لحنجة جمع حاجب ككسبه جمع كاتب وفي النسبة الى
الجمع يراد الى مفردة والقياس حاجب ككسبه لما غلبت حجة الكعبة جازا النسبة ما اليه كان نصارى اولاه
على زينة المفرد ومثله ينسب اليه على قول الحاجب بن يولي الحجابة وهو البواب ومن يريه المحتاح للحج
وهو المنع وشيبه علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبه بن عثمان بن ابي طلحة زعموا اني بن عثمان
بن عبد الدار بن قتي السهمي المشهور بجاه الكعبة ومن يريه الاول الى الان اسم يوم الفتح وقيل يوم
حين ذره ما من سنة تسع وخمسين وخرج له البخاري واحمد في مسنده وابوداود وترجمته معروفة
وما في بعض النسخ الصحيح غلط من الناسخ اذ ذكره صلى الله عليه وسلم اي طوي به ووصل اليه يوم
حين في غيراتها وهو واد قريب من الطائف معروف وكان قبل ذلك حرم عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسيد الشهدا قد قتل باه عثمان بن ابي طلحة وعنه طلحة ابن ابي طلحة المشهور وكان قتله لما
باحد وكان طلحة ليثا كنيته وحامل لواء الكفرة فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه قتل
ان المروى في السير ان الذي قتل طلحة علي بن ابي طالب فلما اخذوا اخوه عثمان حمل عليه حتى قتل
وقال الذهبي في ترجمته ان الذي قتل ابا شيبه علي ايضا وهو خا لطلح قاله المصنف كما قاله البرهان
الحلي وفي سيرته ابن سيد الناس ان عليا ضرب باه فان ازال منعه فجل عليه حجرة فقطع يده
وكفقه وقده حتى باسحره اي رثيته فكل من على وحجرة له دخل في قتله الا ان عليا لما ازال منعه
وقرئ له نسب القتل له حتى استحق سلبه فلما قاة بين كلام المصنف وكلام غيره فقال شيبه
لما اذكره اليوم المادى الوقت الحاضر اذكر تاري بثلاثة ورامملة بينهما الف مائة وهو الاصل
وهو طلب الدم واخذ من قتلته من جهل لانه سبب قتله فاراد ان يقيم منه ونشفي عيظه
وخزارة نفسه لتمكنه منه فلما اخلط الناس في القتل والرد حوا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم اذاه من خلقه بحيث لا يراه ورفع سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه ويقتله
وياخذ ناره ويشفي عليه من كان سببا للقتل بيه وعنه واصل الصب راحة الماء استعير للضرب
بالالة كالسيف قال تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ويرشحمان السيف يشبه بالماء ورفقه
وفرده قال شيبه فلما دونت منه اي لما قصدت ذلك ارتفع الى اي علا وصعد الى من جابه شواط
اي هب من نارا والشواط المصب مطلقا او هب لا دخا له ولا تخالطه غيرا ونجا لطله شي اخر وهو بضم
الشين المجهدة وكسرها وقوله من نارا بيان موكلان اللب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق وقلت
عابا خوفنا ان يحرقني فخر قدس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم رجوعه عنه فدعا في جنيته
فوضع يده على صدره وهو اجض الخلق الى لانه اسلم خوفا من القتل ولم يخلص ليمانه وفي قلبه حقد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه وعنه فمارفعا اي يده عن صدره الا وهو واجب
الخلق الى قتل الله بعضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه
الرسول صلى الله عليه وسلم احبه وقال الى دن من العذر او تموت قال في سبيل الله خالص
السرير مخلصا ببركة مسيرته صلى الله عليه وسلم له فتقدمت امامه بن يديه اضرب بسيفي كل
من لقيت من الكفار واقيد بنفسي ايا جعلها وقاية له صلى الله عليه وسلم ما نفعه عنه ولوليت
لك الساعة التي فالتك فيها اي لا وقعت بسيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خصل باه للبالغة
في عمره فقتله لمن اتى حتى اعز الناس وللأشارة الى ان سبب بفضه وهو قتل ابيه قد زال بالكلية حتى
يجوز عنه ان يقتله بنفسه فضا عن قتل قاله والحديث مفصل في سيرته ابن سيد الناس بسند
صحيح مروى عن شيبه نفسه وكان صالحا ذا فضل حدث باسلا مده وانما سارا لحين لم يعتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ككراهته له وان ذلك لم يزداد في قلبه وتضميم عمره على
قتله فلما اخلط الناس نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بخلته فدفع منه وذكرنا
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صدره وقال للمفسر اعذر من الشيطان فاذهب الله
ما قبله حتى صار احب اليه من نفسه واهله وابيه فلما رجع ودخل خباءه فدخلت عليه كغيره عجا

لوجه فمال يا شيب النكارا والله بك خير مما اردت بنفسك وحديثي بكل ما اضرت في نفسي
مالم اذكر. فقلت اني شهدنا لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفرني فقال غفر الله لك
وعن فضالة بن عمر عن ابن اسحاق وابن سيد الناس وفضالة بن ضمير القاصيها وتخفيف الضاد المعجمة
واللام وابوه عمرو ويقال عمير بالصغير بن الملح الليثي والصغير اخو والملوح بكسر الواو والشد
وفضالة بن قيس بن الغساس قال روت فقل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
اي فتح مكة وهو بطريق البيت فنادت منه قال فضالة الهنر للنداء في نسخة فضالة بدون
هنر وحر في النداء مقدر فيه قبل ويمكن ان يكون الهنر للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف
تقدير انت فضالة فقال نعم تصدق الله والاستفهام حقيقي وكونه للنجب ما يخلج في صدره
او اجابة لنداءه او اعلام له بانه فضالة كما قيل كلف لا يخفى قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
حديث النفس عبارة عما يخطر بالقلب قلت لا شيء لم يخطر بقلبي شيء مما قلته ففهم واستغفرني
اي عالى بان يغفر الله لي ما يخطر بقلبي ووضع يده على صدره ليذهب الله ما فيه من الضلال
وما عز عليه من الاوهام فسكن قلبي الى طمان وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب
الرسول صلى الله عليه وسلم وثلم صدره يرد اليقين قال فضالة فوالله ما رعتها اي
رفع يده عن صدره حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه وحديثه كافي سيرة بن اسحاق وابن
سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بطريق عام الفتح وذكر ما ذكره
المصنف قال فرجعت الى اهلي ومررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت
لا وابعت اقول قال هلم الى الحديث فقلت لا يا بعلبك الله والاسلام
لوما رايت محمدا وقبيله بالفتح يوم تكسر الاصنام لو ان دين الله اضحى بينا
والشرك يشي وجهه الا ظلام وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن خزيمة بن يحيى بن مالك
وليس هو الزهراني فانه تابعي عزم ومن ظنه هذا فقد اخطا ومن شهرد ذلك اي عصمة الله
لبنيه صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن اسحاق والبيهقي بسند واثبت في الدلائل
مسند الى عروة خبر عامر بن الطفيل العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد
بنو عكر في الجاهلية مات كافرا بالاشفاق واريد بن قيس بن فضال الهنري وسكون الهمزة وفيه
الموصلة والهمزة وهو بنو سيبين ربيعة القضاة لانه وكان شاعرا مقلقا ومات على الكفر
ايضا حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس في الاسلام اقبلوا قدمت عليه وفود الناس فاجابها
فوجد عليه اربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل واريد بن قيس وغيرهما وكان عامر قال له اي لا يرد
انا اشغل عنك وجه محمد اي الهية حتى تبطش به فاضربته وخصه بسن لما بينهما من الصداقة
فامتلأ من وهم بذلك فاشطن ليفعل ما امر به فلم يجر اى امر عامر اريد فعل شيئا مما اتفق عليه
من البطش به وعامر بكلمة صلى الله عليه وسلم وبلغه فلما كلمه اي كلم عامر اريد في ذلك
اي في الامر الذي اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقا عليه من البطش برسول الله

صلى الله عليه وسلم فاعبذ راليه وقال والله ما همت ان اضربه اي اضرب النبي صلى الله عليه
وسلم بالسيف الا وجدك بيني وبينه اي ارى جسدك حايلا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
حيث لو ضربت صاحبه افا ضربك انكار له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا وتيسرا مطاعا الى قوله فقال له
لماجات العرب افرجا للاسلام ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال في البيت لا انهي حتى ينبغ العرب عتيقا
فاتبع في من قرش ثم قدم هو واريد على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قصه المصنف
جوار اجعين ليلهم وفي الدلائل انه قال النبي صلى الله عليه وسلم خالني يا محمد فقال لا حتى تومن
بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يحببه بذلك فقال والله لا ما خنتا عليك خيلا ورسولا وتعدا منه
ابان خرو المدينة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عما رافعا رجعا صابا طاعونا في عنقه
فان في بيت امرأ من سائر كان يقول غنة كغدة البعير وموت في بيت سارية يعني خمس مائة في اخن
قبيلة مات كافرا وارولجته الثبات ورجع اصحابا بلقومهم فقالوا لا يريد ما وراك يا اريد ففك
لا شئ لقد عانا لعبادة شئ ولقد ودت ان عندى لان فارسيه بالنيل حتى قتله ثم خرج بعد قتاله
هذه يوم اربوبين ومعه جملته فاصابته صاعقة اخرتها ففك كافر كما روى ابن عباس
رضي الله عنهما ان عامرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع اصحابه وكان
من اجل الناس الا انه كان عور فجعل الناس ينظرون لجلاله واخبروا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان يرد الله به خيرا يهد فقام وقال يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم فقال لا تجعل في الامر من بعدك قال لا ليس لي ما هو الله يجعله حيث يشاء
قال فجعلني على البر واث على المدرى حكم البادية وحكم المدن قال لا قال فما جعلني قال جعلك
اعنة الخيل الغارية في سبيل الله قال وليس لي اعنة الخيل اليوم فقم معي اكلمك فقام صلى الله
عليه وسلم معه وكان عامر ومثي ارباذا خلاص ان يدور من خلفه ويضرب بسيفه وروى ان الغدة
كانت في كبته ورويت القصة على وجه اخر هذه محصلها كافي السيرة وكتب الفقيه غير البغوي
والقرطبي في التفسير ذكر ان اربدا دخله صلى الله عليه وسلم واخرط سيفه فقال اللهم
اكفني بما شئت فرقت عليه صاعقة فاهلكته وهو يقضي انه مات قبل عامر في هذين التفسيرين
ان اربدين ربيعة والمصر قال ابن قيس ولا منافاة بينهما كما تراه لان ربيعة جد الاعلى في اربد
نزلوا له تعالى ويرسل الضوا عن فيصديبها من لثاء واجعوا على ان عامر مات كافرا وفي الخبر الذي
عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه ابوامامته كما ذكره المستخرج
وتفعله البرهان الخليل وفيه نظير من عصمة اي حفظ الله له ان كثير من اليهود والكهنة جمع
كاهن وهو الذي يخبر عن الغيب وما يقع في المستقبل مما تليقاه او يعرفه بفرسته ويسمى الثاني
عرا اذ رواه اي اخبروا واعلموا والاندرا اعلام الخوف قبل وقوعه وعينوه تقرئين اي بينوا
فانه السرفقة لهم واخبروه بسطوته بهم اي انه يفرهم ويقتلهم وخصوه على قتله اي
ختموه ووصوه على ذلك حتى يشكروا منه فغصه الله عز وجل بان حفظه وعصه ومنه من كره
مع ان صلى الله عليه وسلم كان بينا ظهرهم غفر حتى بلغ الله بلفظه وحفظه له فيه امر

بأن نصره وظهر دينه على جميع الاديان ان الله بالغ امره وبلغ بفق الامم الخففة من البلوغ قال
الراغب هو الاتيان الى أقصى الامد للنبي مكانا اوزمانا او احراز الامور المقدسة انتهى ومن ذلك
أي عصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وصيائه ما رواه الشيخان وهو نص بالاعتبار بالظن
لخوف منه في قلوب اعدائه ومن لم يتبعه ميتة شهري من كان بعيد عنه اقل ما قطع مسافته في شهري
في ثلاثين يوما كما قال صلى الله عليه وسلم أي انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو
في الصحيحين وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام بعثت بجمع
الكلم ونصرت بالرغب قبل وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم وكذا كان وحده وتعيينه بالشهر
لانه لم يكن بينه وبين اعدائه اكثر منه وتخصيصه به باعتبار من قبله فان ابراهيم الله تعالى قال
ان ذلك لانه من بعده ايضا ويؤيده ان في مسند احمد الرعي يسعي بين يدي مني شهرا والرعي كتابة
عالمه من الظرف فضل ما اكرمه الله به صلى الله عليه وسلم من جبر الله أي امور الخافرة للعادة التي
عجز غير عنها وعجز عارضها والايان عتلتها وتا المعجزة للبالغة كما علامته اولها ثانيا لان المراد الالة
والعلامه والخصلة المعجزة اياها هرة اى العالمة او الظاهر على عزها من بهل المعجزة الكواكب حتى تتجلى
وهو تشبيه بليغ واستعان مصرحة ما جمعه الله له من العلوم والمعارف جمع معرفة لا معروف
كما قيل لانه على تقدير غير مناسب والعلم والمعرفة يعني قد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزئية
او بما يستقر جهل على كلامه فيه تقدم تفصيله ومنه بانية ويجوز ان تكون تبعية والاول
اظهر خصه به اى جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خصه الله به بما لم يكن لغيره من الامم من العلم
وكثرة النافذات التي لا يمكن لامة من الامم مع قسارهم وضعف ابدانهم والبالذخل على
المقصود والمقصود عليه وفيهما الاصل كلام مفصل في حواشي المطول لاحاجة لنا به هنا من الاطلاع
اي الوقوف على العلم وهو بيان لما على جميع مصالح الدنيا والدين من تعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا
ما يصلح به امر المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا ينافي هذا في الاطلاع
على مصالحها قصه بدر في اخيانه صلى الله عليه وسلم القدا كان الاولي به ما رواه عمر بن الخطاب
عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس
من ابراهيم الخليل فلم يشر في ذلك العام فقال انتم اعلم بامور دينكم مني لانه كما قيل كان له حالان واطوار
منها ما يغلب عليه فيه عدم الالفاظ لسباب الظاهر لقصص نظره على تفويض الامر لله والامر
للعلم به وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلمه عزه صلى الله عليه وسلم تعالى عنه متعبد من ومنه مشكاة كما
قيل كالجهر عظم السموات وما آله من عليه لانه من مائة وما قيل من ان صلى الله عليه وسلم
يخامر في ذلك على الظن وهذا الجزم والابتناء قد يظنون في امور الدنيا المعجزة عن الآخرة فقد يظنون له
فيها ويكون الامر على خلافه ليس بشي وقيل انما كان يعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك
بالمشاهدة وبغير الحكم فيه حتى يكون شرا متبعا ولو بقي الاثر كان فذا يقال انه كما وجد بقي الحكم
بالدليل قوي منه بالسكون وفيه نظره في السنن سري را صلى الله عليه وسلم ان يهلهم
على خرق العوايد في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يتسلوا ولم يصبروا ولو لم يبروا كان خير لهم بان

يتناولوا ويصبروا استبينوا فاكثروا فلو فاعلوا كفو ذلك لانه اعلم منهم بذلك وغيره فيلزم هو في غايته
الحسن لمن اماله وسيما في شتمه ان شا الله تعالى ومعرفة صلى الله عليه وسلم بامور شريفة التي
شرعها الله تعالى له واعبادته على لسانه جمع شريفة وهي في الاصل طريق مسلوكة وموردة ما يباح
فلم يوضع المحي موصول السعادة الدارين والمناسبات بينهما ظاهرا وقوانين دينية جمع قانون وهي
لفظة تعبر عن الرومية معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل لفضيلة كنيته يستخرج منها احكام
خريفا لما يجعلها كبرى لصغري سبلة الحصول نتيجة المطلوب كما نقل في محله والدين والملة يعني
وان تقاير امورها والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده وهو غير منبسط لأمور
الشريعة وقوانينها فما قيل من انه اذ حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خصه بالمحض
بشر قبله فيكون الثاني في الاول فما موقع قوله ومعرفة الخلق ان جملة الدين مبنية على جيل المصالح
ودوره المفاصد خبط لا فائدة فيه كما يعلم ما قرناه وسياسة عباده اى القياير بفسطاط العامة
من عباده فالتصير لله والسياسة لفظ عربي من سياسة يسوسه اذ ابرامه ومن قال انه معرب من
ساي اى ثلاثة قوانين فقد اخطا ولها معنى اخر عند الفقهاء وبما جعل مقابلة للشرع
ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر سئست لوعته سياسة اذا امرتها ونهيتها
ومصالح امته المراد امته الاجابة وامته الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن امورهم
وقضاد بونهم والاحسان الى فقراهم وغير ذلك من لطفه بهم ومعرفة ما كان في الامم قبله
وما وقع لهم وجرى بينهم من الاختلاف اى مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنعمة التي
لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمهم وهو صلى الله عليه وسلم اني انشاء في امه امته
ولم يرغل البلاد الثانية ولم يباشر بقايا الامم الخالية مما بينه احسب بيان وقرره
تغير وقصص الانبياء والرسل من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص
بكسر القاف جمع قصة او بقية مصدر قصه يقصه قصصا اذ احكامه واجبا برة جمع
جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في قصة الانبياء الذي يصبر نفسه باذعان من له
من التعالي لا يستحقها ولا يقال الا على طريق التزم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم
ما فيه الكفاية والقرون الماضية قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه
واصله الزمان ثم اطلق على اهله قبل مجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق
على ذلك وان يراد ان من نفسه من لدن آدم الى زمانه لدن طرف زمان مبنى ومعرب في لغة
قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره الخاء اى احاط علمه بذلك واخبر به امته
والحفظ شرايعهم وكتبهم ولم يقرأ ولم يكتب وعسى سيرهم الوعى الحفظ والجمع والسير
جمع سيرته بالكسر وهي حالة الانسان غير مبنية او مكشبة يقال سيرة حسنة وسيرة
قييمة قال تعالى سنعيد عاصرتهم الاولى اى الى حالها الاولى اى حفظه وجمعه في ذنبه
لاخرهم وما كانوا عليه وسراياتهم اى سوقا لجبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسر

حلفات الدرع ونسبها وأياها الله فيهم أي وقايعهم التي قدرها الله لهم والأيام تطلق على الوقائع
والجروب كأيام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الأسر من ذكرا الأنبياء
وصفات أصنافهم أي كبارهم وروسائهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الأسر من ذكرا الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم وخلصوا من أي عفايدهم ونحوها
والمرقة بمدد جميع مدة وهي مقدار من الزمان أي كم كانت مدة كل أمته ومدة ملكهم وملكهم
وأنبياءهم وأعمارهم جميع عمرهم والوزن ونحوها وهي مدة الحياة وحكم جمع حكمة وهو القول
الصواب المنقح النقيض أي موعظة حكيمهم جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعالم
الحكمة في عصر حكم الأفرس والعرب وغيرهم وحاجته كل أمته من الكثرة أي ذكره وجره وبرهانه
وما حاج به غيره وقيل المراد بحاجته نفسه لغيره كحاجته لنصارى بخران وما أهله لهم
والظاهر ما قدمناه ومعارضة أي مخالفة ورده كل فرقة وظايفة من الكتابين أي أهل الكتاب
والمراد به النوراة والآنجيل لأن الزبور والصحف لم تنضج الأحكام ولم تستمر وهو جمع كتابي
بما النسبة بما في كتبهم متعلق بمعارضته وجعلها لاشتمالها على ما في غيرهما ولأن الجمع باعتبار
المعنى كثير وأعلامهم سرارها أي دلائل ومعناها التي لم يطلعوا عليها ونجات علومها
ولما رهم بكسر الخاء مصدر مضاف للفاعل ويجوز رفعها أي ما خفي عليهم منها بما كتبه أي
الخفوق كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة بجم الذاتي المشهور من ذلك الإعلام وما معه
وغيره يخفي لفظه وتاويله بغير معناه أي لا يحتوئ على الاستمثال والحفظ والنقض متعلق
بجمع السابق أول الفصل النظمه معنى ضم أو إلى معنى مع على لغات العرب جميعها من غير قومه
وغيره لفاظ ووقها جمع فرقة وهي الظايفة المتفرقة والاحاطة بضمير قصاصتها تركيبا
وأفرادها كان صلى الله عليه وسلم نجا طب كل قوم بلفظهم كما تقدم وأمثالها جمع مثل وهو
كلام شبه مضمرة مجوده وحكمها أي جوامع كلمها في النصائح فان العرب بذلك
وحكم العرب وحكمهم مشهور ومعاني أشعارها فانه صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وإن
يشدها موزونة وتبكم بها والتخصيص أي تخصيص الله إياه بنطقه بجم مع كلام العرب
أي اللفاظ المسنة البليغة الجامعة للعالي لكثرة في اللفاظ قليلة وقد يرايه القرآن وليس
بمردومعه جامعة إلى المعرفة بضمير الأمثال الصحيحة الأمثال المتقدمة أمثال صادرة من قبله
وهذه أمثال ابتدئها صلى الله عليه وسلم والأمثال النبوية مشهورة مدونة وإلى كالتى تقدمت
والجاء والمجروها وما بعده متعلق بمقدار أو بدل مما قبله أو متعلق به بعد تبيينه وإلى فيها
بمعنى اللام لأن العامل الواحد لا يتعدى مجزئين بمعنى واحد فأكنا الأعلى هذه الوجوه كما قرره
في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا ونعمت تفسير المثل وإن صرته من ضمير الخاتم إذا طبعه
وصاعده وأما صادرة كثيرا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لغير المعاني في النفوس وأيضا
يجعل المعقول كالمحسوس كحقيقته في الكشف والحكم البينة أي الظاهر في نفسها المظهرة
لأمر بديقة ومعان لطيفة لتقريب التفهيم للغامض أي المعنى الخفي الدقيق وهو في الأرض كان

المنخفض فاستعمل ما ذكره وتقريره أيضا وهو المتعلق بالأول متعلق بضمير الأمثال والثاني بالتفهم
وقوله والنبين للمشاكل أي أظهرها ما التمس وإن كان غير فاضل وأصل معنى الاشكال كونه
غير متميز عن الشكالة واشباهه وهو متعلق براجع للحكم البينة أي بتبيينه أي بسطه
بتوطيته له وبيان مقدمات قواعد الشرع أي أساسه وقضاياه وأصوله الكلية المجري
الذي جاء به من الله الذي لا يخالط فيه أي لا يخالط فيه قضاياه وأحكامه لا حكمها ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ولا يخالط بها ذال مجتمعين ولا م تغافل من الخذلان
وهو ترك نصرة من استحق نصرتة وهو استعادة غنيلته لأن الشرع يعصده بعضه بعضا ويورد
وأحكامه متناسبة متعاضدة كما أن القرآن يفسر بعضه بعضا ومنه قوله بأن قواعد الشرع
مشتملة على أنه لا يخالطها إذا ظلم لاقتضاها قواعد الشرع استوى الرفيع والوضع والمالك
والمملوك والعالم والجاهل في جريان أحكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير يات بشيئ عتيده
مع شتمال شريعته وتضمينها واحتوائها على محاسن الأخلاق أي على ما ينالها الناس وحسن النام
على الخلق وقد ورد في الحديث بحث لا تتم مكارم الأخلاق وقد تقدم معنى الخلق وإن منه
مكتسبا وطبعيا وإن الخلق يقبل التغيير ولذا ورد في الشرع النهي عن الأخلاق المسددة
والأمر بغيرها ولولا ذلك لم يقدح في ماد الأداب جمع محبة وهي ما يجد فعله والأداب بالفتح
أدب فخصين وهو معاملة الخلق بلطف وعداراتهم كما قال صلى الله عليه وسلم
أرغبني عن حسن تاديب وهو من إضافة الصفة للموصوف أي الأدب المحمودة وفسر
الأدب في القاموس بالظرف وحسن تناول والفعل الجميل وكل شيء مختص عند أدب باب
الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الأخلاق مفصل بزنة اسم المفعول بالاضاءة
المجتمعة والصاد الممثلة كما قاله أي مفضل على غيره أو فضله للناس تفضيلا لم يكرمه لمجد
أي عادل عن الحق نديق ومعناه لذة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الخذلان ضل الخذلان
إلى الشرك بالله والحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول يتأني في الإيمان ويبطله والثاني يهين
علمه ولا يبطله انتهى وعقل سليم مستقيم مدرك أدراكا سالما عما يضعفه وعينه
من العدل عن الحق شيئا مفعول ينكر ألا من جهة الخذلان تقدم أن الخذلان لغة عدم النص
والمراد به هنا عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في الجسد عندنا وفسر المعتزلة
بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فضل في علم الكلام يعني لا ينكر
الامر خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة أحواله ثم ترقى عما ذكره فاضربا ضربا
انقلايا أو بطلانيا لا تكاره بأشياء منه فقال بل كل جاحد ينكر له أي لما ذكره مما قدمه
وكافر بما جاء به من الجاهلية أي أهلها به إذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم للخلق إليه
من الحق المبين صوبه أي اعتقد واعتد به إمكان مكابرة تأبأها العقول السليمة والطباع
المستقيمة واستحسنه أي عرف حسنه واعترف به دون طلب ما قام به برهان وجية عليه
أي على ما أتى به لظهور حقيقته كما راعى علم كعبه الله بنابى بن سلول وغيره مما ذكر في كتب

الحديث والشعر ثم ما أحل لهم من الطيبات أي اشتمال شريعته على ما جعله حلالا للناس بها
حرمة عتق كقوله أسير منكم أسير منكم في ظفر من ظفر وابل ومن البقر والغنم شحوما لا ما حلت
ظهورها أو الحوايا وحرمة عليهم من الحبايات كالميتة والدم والحمل الخنزير والزنا وغير ذلك
من المحرمات وعطفهم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لأن الأول تفصيل وهذا اجمال
وبينهما تفاوت ويون ظاهره ونسب الشافعي للطيبات بما ليس يستقدر والحبايات بضده
والجدة في ذلك بالطباع السليمة واشتمال شريعته على ما صان به أنفسهم
من الحلال كتحريم قتل النفس بغير حق وتقتل القاتل وعرضهم بفتح الحرف جمع عرض
يكسر العين وسكون الواو وهو في العرف كل ما يخل تركه بالإنسان وهو المراد ويختلف
في معناه الحقيقة لغة فيقتل هو ما يمدح به المراد أو يذم سواء وصف به دون أسلافه
أم لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث لعل الجنة لا يبولن
ولا يتفوطن وأما هو عرق من أعراسهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الأزهري
يقال هو طيب العرض أي الزوج ونسب بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير
وأمرهم فمن آمن به صلى الله عليه وسلم وأتبع عشرين سنة صان دمه وعرضه وما له من العاقبة
بيان لما صان كالحديد والنهيز والجسد المحرود كذا الزنا والسرقة والافذ وشرب الخمر علقوا
أي في الدنيا وهو حال مقيد للعاقبات والمردود والخوف بالنار لجل في الآخرة لانه مستقبل
من الاجل وهو الرضا المحرود وفي بعض النسخ يدل الخوف بالخرين تفصيل من الحرق بالنار أي
نار جهنم ويختلفون فمن حذر وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب الآخرة أم لا فيقول
يسقط مطلقا وقيل بشرط المؤبد أيضا وهذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وأما
شرح زجر اليرئدع الناس عنه والاصح الأول لما ورد في الحديث من أصاب من ذلك شيئا
فعوقب فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله أن شاء عنه
وإن شاعبه وما ورد في الحديث من أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري الحد وكفارة
لا أهلها أم لا فيقول الأول أصح وقيل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ
وقوله مما لا يعلم بالنار للجهنم لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من أول الفصل
إلى هنا ولا يقدم به حلة أي يحفظه ويتفقه كما هو حقه وبه فسر القيسون بل ولا بعينه فضلا
عن كماله لا من تبارك للدرس أي لازم دراسته الكتب واجتهد فيها والعكوف على الكتب السالفة
قال الراغب العكوف الإقبال على الشيء ملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى
وهذا ثابت لأنه منحة الهيبة خصه الله تعالى بما فما قيل أنه لا حاجة إليه وهو من قابل فاعرفه
فانه في غاية الظهور ومنافقته بعض هذا الظاهره بجم ونون وقاف ومثله وهو بمعنى لا تتخرج
كما في القاموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهره ما في بعض النسخ من أنه بالقام مفاعلة من التفت
وهو نقل الريق من السحر والراقى ويطلق على لازمه وهو السحر والسموم شاع في الدقة وكأنه
المراد أي الدقيق في بعض هذه الأمور وقوله مما لا يعلم إلى هنا ساقط من ذكر النسخ ولم يغيره

الشرح إلى الاحقوا أي مع اشتمالها أو مضمونها إلى الاشتمال على ضروب العلم أي أنواعه جمع ضرب
بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل أيضا وفنون المعارف أي أقسام المعرفة المتعلقة
بأحوال الدنيا وأهلها كما أن ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرائع والآخرة فهو من عطف
المفاهيم لا من غير على أنه تفنن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور كالطبيب معرفة ما يتعلق
بيد الإنسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله عليه وسلم أعرف الناس به كما
في الطب النبوي وهو من العلوم القديمة المدونة وله معاني في اللغة وهو مثلث الظا
مشدد الباء والعبارة بكسر العين المهملة أي تعبير روي المنام وفعله عبر تخفيف الباء
والناس يشددونها وقد ذكره بعض أهل اللغة إلا أنه سمع في بيتنا نشده المبرد رحمه الله
تعالى في الكامل وهو قوله رأت روبا ثم غيبتها وكنت للأحلام عبثا كما
في الكشف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم افق عليه والقريض
جمع قريضته وهو النصيب من الميراث والقريض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم
الفقه أفرد بالثاني فضاوفا مستقلا ولذا نسب إليه فيقول فلا ينبغي للحبيب هو علم
يتعلق بالعدد ولا يتساء القريض عليه في الأثر قوله به والنسب أي معرفته بالنسب
العربي وغيره وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه أعلم الناس به بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من العلم وأنواعه مما اتخذ أهل هذه المعارف
لوقال أهلة كانا ظهروا شمل أحضر كلامه صلى الله عليه وسلم فيما أي في هذه العلوم
والمعارف وقيل التعبير للشريعة أي في شريعته وهو خلاف الظاهر فقرة وأصول أي أدلة
مثبتة لها أو قواعد وضوابط يرجعون إليها في الحوادث الجزئية إذا وقعت لهم في علمهم أي
علومهم التي دونها في هذه الفنون كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه
عن أنس الرويا أي ما يرى في المنام من الأحلام مصدر يخص بذلك ويقال في غيره روي بالثاويرا
لأنه عابر متعلق بمقدار مصادقة موافقة لأول تفسير تفسيره والعاير هو الذي يبين الرويا
ونفسها وأول الحديث استعبروها باسمائها وكثرها بكناها والرويا أول عابري
فسروها بما يناسب الغاظها كما إذا قيل سالم فأول بالسلامة وهو نوع من التعبير والتكينة ليس
من الكينة المشعرة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهو عدا أهل السنة أمر بليغته الله في قلب عبده
كالإلهام وورد أن ملكا بليغته وهو ملك الرويا وعند الحكماء أن الروح في النوم تفارق
البدن وتصل بالملك الأعلى إليها ما يفيضه على من النائم فانه ما يقع بعينه ومنه
ما يروى بغيره ومنه أضغاث أحلام ودعايته شيطان لا تأويل له ومن هذا القبيل ما هو
من غلبته الأحلام كالصغار إذا غلبت برع النائم نارا والبغيم يرى ما في السواد يرى شيئا السواد
وليس كل روي كذلك كما يرويه كلام الأطباء وأكابر هذا القسم لا وجه أيضا والكلام على الرويا
وتحقيقها وأقسامها مبسوط في محله قبل المراد بالعاير هنا العالم بأحوال الرويا لا كل عابر
وظاهر كلام أهل هذا الفن بخلافه لانه عندهم كالفأل والإلهام فلا يخص بمن ذكره وقد قيل

ان رجلا رأى ان شرب الخمر فضله على ان يسير فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ساق لك قال لا
وايه يشق بطنك فلم يعبرها له وقال لقصي الامر وقله هي على رجل طائر رواه ابو داود والترمذي
ذروهم يوبده بل يعينه واول الحديث روي المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي
على رجل طائر ما لم تقبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا او ليلى او رجلا بكسر الهمزة وسكون
الجيم ولا يم وهو مثل كونهما كاللؤلؤ على قدر جوار من خيرا وشر قد رخصا فكلها بصحة وقرب
من ان تقع باذن حركة فهو معنى قوله لاول عابرويه من لطائف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطائر
يكون للقال ومنه التظير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرواية على جناح
طائر اذا قص وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى نظرها او رواية وفيه تورية في القص لا يكون
من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قص الرواية اي ذكرها للمعابر فوقع بمقتل لعينين ايضا
من الوقوع والسقوط وقد نظم بعض المتأخرين فقال روي اذا قصصتها واقتكدر
قد طلع على جناح طائر فهو اذا قص وقع وهذا الحديث روي من طرق مختلفة
العدد فيها فروي سبعين واربعين وعشرين وستة واربعين جزاء الاخير من رواية البخاري
وجعلها جزءا من النبوة لان رويها هم وحى صادق فيقول حقيقة العدد وقد عرفت مقصود
والمقصود التكميل وقيل وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحى اليه احدى وعشرين سنة
سنة منها ضام والباقي وحى فيقطة على انواع بينوها رجات اداة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تابت جنة السقف من بيتي وقع وعندي ولدا عور فقال ليقدم زوجك وتلدن ولدا
ثم ابا بعد ذلك فقصها على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال ليون زوجك وتلدن فاجرا لهما
في من الرواية كان زوجها غايبا وهو عود البيت فسقطه بحسبه قال لما سقط علينا كسوف
النهار بالليل لانه واول العصور بالبرق فبصر عن المحرمات وفي وقت كلالها
لاي بكر كان زوجها مقيما وسقوطه موته والاعور ينشام به فالنام واحد اختلفنا وويله
بسبب الحال وامثاله كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الرواية ثلاث انواع رويها حق
بالاضافة والمؤصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية
اي رويها حق والمعنى واحد رويها يحدث بها المرء نفسه المداها خوارق فخر بالبال لا امور
مفاضلة من عالم المثال والملك يشبهه بمن جبار وعين في خلقه لما يورده عليها من الاماني
والاوهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته
وهي مضيان متغابرا ان هي ان راي في منا مد ما كان في فكره قبله وهو من اضفا الاحكام ورواية
من تحيز الشيطان بان يلقى له ما يكره ويخاف برسوسه وورد في الحديث انه ينبغي للانسان ان يتحول
من شقة الذي نام عليه ويستعيد بالله من شره وينقل عن سياره او يصلي ركعتين لئلا تنبه ولا يحدث به
لحد قال الترمذي وفيها هل الصفا في تخرج احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن يمينه
عشرين من الصحابة الا انه قبل ان يلقى في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكذب روي
المؤمن تكذبوا صدقكم روي اصدقكم حديثا وروى المسلم جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة

109 والرواية ثلاث رويها صالحة بشي من الله ودويا تحيز من الشيطان وروى يحدث بها المرء نفسه
فان راي احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال واوجب القيد واكثر الغل
والقيد ثبات في الدين فلا روي اهر في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد
اختلفوا في ما ذكر من كون الرواية ثلاثا المقتضيل هو مخرج في الحديث من كلام ابن سيرين
وقيل هو موقوف على ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن جبريل رفعه مسندا والمحافظة
السيوطي اعتمده وكذا المصنف لا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح
انه ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف في قايده والصحيح انه ابن سيرين وقول
ابن حجر في فتح الباري انها ليست مختصة في الثلاث فان منها رابعا وهو توقيف الشيطان
وخامسا وهو ما يهيم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو
ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص وليس بشي لان راجع
لما ذكرنا في معناه وقد بسطنا الكلام على الرواية في تعليقه مستقلة يضيئ عنها نظاف
المقام فانظرها ان شئت وقوله صلى الله عليه وسلم في حديثه رواه الشيخان
عن ابي هريرة مسندا اذا تقارب الزمان لم تكذبوا المؤمن تكذب التقات تفاعل من القرب
ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان الربيع وقرب الليل والنهار من الشتاء
وهو زمان تذرك فيه الثمار وتفتح الازهار ويروى للنسيم فتعبدل الطباع البشرية فيه
فيقوى قواها على التلوي ما يفاض عليها ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان لوقوع الرواية
زمان الربيع وقيل المراد به اخر الزمان اذ اقربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقضى
اما حقيقة لما في الحديث في ايامه السنة كشمس والشمس بجعة والجمعة كيوم واليوم
كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس بالدينا لسعها عليهم اولا غير ذلك وذهب كل
لترجيح احد الوجهين لورود ما يورده وقوله لم تكذبوا نفى للكذب بابلخ وجهه رهاق لان
ما حيز من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس فيها اثباتا واثباتا نفيا كما توهم الغزيرة
واجيب عنه كما مضى الفخاة وشمعة نفى عن ذكره وخص المومن لان نفسه اقوى
وعقله اتم من غيره وقيل انه بعد العهد بالوحى عوضوا المبشرات وقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلو وجه لما قيل من انه لا صحة له اصله
اي من وتغير مراح البردة بوحدة وراود الهمم لئلا يفتوحات وهي والحجة الاكثار
من الطعام حتى لا تغد المعدة على حمضه سميت بها لبرد المعدة حتى تضعف عن الهجعة وتضعف
لخلطه والمراد بكونها صدق لذلك انه منشوه وممدوه في الغاب فان لما اكثر ما تراه
يكون من الطعام او الشراب وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني
في الاوسط كما ياتي بيانه في حديث ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بوزن
كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال ميلة مقر الطعام كما كثرش الحيوان والحصوله للظاء
حوض البدن لتشبيهه ببلخ والحوض يجمع الما منبها كياه وشبهه البدن بما يستفي منه

وقيل شهما بعروق الشجر والبدن بفروقها وهو مكدور لما في الحوض من الصفا والتشبيه ثم رشح
ذلك بقوله والعروق اليها واردة جمع عروق وهو مجري الدم والورود الايتان للامفراد وجمع وارد
فشبه ايضا خلاصة الغذاء الى الاعضاء بالاخذ من الحوض للمورود والعروق تنقسم الى شرايين
واوردة كما ذكره اهل الشرح وان كان هذا حديثا خبيثا وقوله لا يصحح اهل الحكم بصحته خبر
ما الموصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى لمضعفه وكونه موضوعا بالجر
ترقى من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدأ خبره تكلم عليه الامام ابو الحسن الارطقي نسبة لاد
القطن بحلة معناه ولا يرد على المصانعة كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله عليه وسلم
وهو يمنع لان ذلك في ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه فليل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن ابي
عزي بن عروبة المحدث حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت للمعدة صدرت العروق بالهبة
واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يرو عن الزهري الا يزيد بن ابي ايمنه تفرد به الزهري
وقوله تكلم الخرائج في مسنده وكونه مرفوعا وقال في كتابا لعل اختلف فيه عن الزهري فرواه ابو قز
الروي عنه وقال عن عايشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا الروايتين عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من كذا
الشيخ صلى الله عليه وسلم واخاه هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن بخر وقيل انه من كلام الحارث
بن كلدة وعن ابن شبة ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا اجعت الاطباء على ان راس الطب الحمية
والحمية على ان راس الحمية الصمت وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الارضة دوا والمعدة
وعود واكل بدن ما اعتاده وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس
رضي الله عنهما خير ما تد او تيم به السعوط بفتح السين وضم العين المهملة وواو وطاء مهملات
وكذا كل ما تد او تيم به فانه على فاعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشقه بفتح السين وضم العين
ومنع الزلاق والدود بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في احد شقي
القم ويتفرغ عنه لدفع ورم به يعني الصبيان غالبا وما في الاصل اسنان لمريض في الراس واعلى الخلق
ويسمى الثاني زلة الخلق وهو ورم فيه معروف كان الساعيا لجند برفعه بالا فعه بالاصبع فنام
صلى الله عليه وسلم عنده وامهم بما ذكر وهو العود المندى يحك في الماثر فيعمل به ذلك فيحمله
بحرايه وهو ما خرد من اللديد وهو جاني الوادي كما قاله الاممي وهذا من مجزاه صلى الله عليه
وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطباء قدما فضلا عن زماننا وفي الهدى النبوي لابن القيم
من هذا النوع ما فيه شفا للصدور والحجامة وهي مص الدم باله معرفة في الراس وبين الكفين
وهي في فوخا الدماغ تورث النسيان وهي في الشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن ووردها احاديث
منها انه صلى الله عليه وسلم ما قرأ ليلة الاساءة من الملائكة الا قالوا له مرايتك بالحجامة
والمشي بفتح الميم وكسر الشين المحجمة وتشد يد المشاة الخفية وهو المسهل يقال شرب مسيئا
وتشترا سوي لان صاحبه يكسر المشي للخلو في الحديث لو كان شفا من المرض كان في الشفا
ولبعض الشرايح هذا كلام محمد تركه خذ منه وخير الحجامة اي انفعها بعد نصف الشهر يوم سبع
عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين في الوردون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله

عنها وصححه وابود اورد عن ابي هريرة مرفوعا وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه الموش على المذكرا
وذكر لحرف الميز وروى عن الحجامة في يوم الاربعاء والسبت والاحد وروى عن ابن جندب انه كره الحجامة
في غير هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير والربع الثالث من الشهر تنفع لان الاخذ
تتبع في اوله وتكون بعده لهبوط القمر فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي
ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم
وفي العود المندى سبعة اشغية والمراد بالعود المندى العود المعروف وقيل القسط الابيض
وهو ميم في باب المفردات من الطب والاشغية جمع شفا على خلاف القياس والقسط بضم
القاف ويقال كسط ما كفاف والسبعة اذ ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهو الطحال
والجوع والسهم ويد الطمث وينفع امراض الكبد من جحر والربع والسبعة علت بالوحى وما عداها
بالجربة وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم الكرم فيه ما مد ابراهيم وعاشرا من سيطن
شبه البطن بالوعاء الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشرية في البطن محققة لانه يضر
ويورث الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقديره فان كان ولا بد ان نزل من اصل معنى
البدل مغارة يقال لا بد من كذا ولا محالة اي لا مغارة ولا تقول فايد به لازمه قللت من البطن
للطعام وتلك للشراب وتلك يكون خاليا للنفس اي لدخوله وخروجه وهذا اي لا ينبغي
ملو بتمامه وان يكون ما فيه اقل من مثلي ثلثه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجه والترمذي وابن
خزيمة مرفوعا وحسنوه وهو ما مد ابراهيم وعاشرا من بطن حسب ابراهيم ليقمات يمين صلبه
فان كان لا محالة قللت الخرج جعله من طبعه لانه بين مبدئية الصحة والمرض ومقدار ما يتلقى البدن
ورعا يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس في كتابكم الطب فقال له بعضهم
قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال انما جعلت طبعا لئلا تتركوا ما يتعلق بجله صلى الله
عليه وسلم بالانساب ولم يلح في الملف والشر ترقيانا فانه ليس بلزوم وقد يستحسن تركه اعتمادا
على فهم السامع فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن فرقة واحد
عن ابن عباس مسند وقد سبيل عن سياجتم في اخره بجهد ايدها الفا وعلى هز بصرف ولا يصرف
فيجوز تنوينه وعدمه وهذا ما اختلفوا فيه وفي سماء اهور رجل ام امرأة ام هو اسم ارض كان يسمونها
وينزل بها فقال هو اسم رجل سمي باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلا في بن القولين ففرقه
ظاهر ومعنه لانه اريد به قبيلته فاني اريد به الارض فيها اعتبارا بالقبيلة وللعشرة من الاولاد المذكور
ولذا قال عشرة يتام من بينهم ستة اي سكن اليمن فنوا الدمة اكثرهم ونسبوا له وهو مذهب وجيد
وكثرة الازد والاشعرون كما ذكره علماء النسب واهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه تمام
ومنها المدينة وتسام اربعة اي سكنوا الشام باليمن وقد تقدم وتبدل الفا وهو من الفرات الى الفرس
وهم لهم وخدام وعامله وغسان كما قاله الواحد في قصيدته وتحت هو لا قبائل وبطون والفاخذ
ليس هذا محمل تفصيلها الحديث بطوله بالنصب اي ذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه انقص
على بعض منه يعني فيما اراده وترك الباقي لقوله والغنى عنه واختلف في وجه تسمية الشام شاما

فقبل لانها في جانب اليسار وقال له شاكس وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالانعام وقيل
انه بمعنى الشامة لشامات حمور وسوديا وكذلك اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله عليه وسلم
بالانساب جوابه صلى الله عليه وسلم لمن سألته وهو عمر بن قمر في نسب قضاة في حديث
رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمر بن قمر الحنفي انه صلى الله عليه وسلم قال من كان هذا
من معد فليتم فقلت فقال لقد فلتت من نخز قال انتم من قضاة بن مالك بن خزيمة وقضاة
بضم القاف وضاد ميم وعين ميملة اوجي من اليمن لقب به لان فصالة عن الناس لان القضاة
ما ينفصل عن اصل الحائط وقيل من قضاة يعني قهر لقمع بشيكا عنه من عاده وقيل القضاة
من اسماء القهذ وكلها ما وعير ذلك المذكور ما اضطرت بالينا للفقول وهو لغة العرب النقص والافتقار
افعال من الضروف والاحتياج قال تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه العرب على مع شغلها بضم الشين
المجبة ويجوز فتحها والاول هنا اولى اشتغالها وتعتد بها بالنسب اي بمقره وحفظه لا عنائهم
بضبط اسماهم ومع ذلك اضطروا لاجلها والى سوا الله صلى الله عليه وسلم عما اختلفوا فيه
لخفاية عليهم من ذلك اي معرفة ذلك اي شكل اسماهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جعل امرهم
ضبطه وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني به ولا يشغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته
بالانسان وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم وقوله قوله مبتدأ وه اي قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار حمير وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن
يشجب راس العرب اي من لهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس لجسد وتابها وهو س كبير خلف
الرياسة اي هم عمدتهم ومن اشدهم وهم من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسماء عيل ومذبح يفتح
الميم وسكون الميم والجمع وكسر الخاء الميملة وجم وهما حيان من العرب ملك وطى سميا باسم
أكمة ولدتهما امة عندها وميمه زائدة فوزنه مفعول قال الجوهري اصله فوزنه فعمل وهو فيه
على ما فصل في كتاب يسويته وشعره وليس هذا محل هاتما اي راسها وغلصتها بفتح الغين
المجبة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وهما هي لغة بني الماسر والعنق اوراس الملقوم
وفيه اشارة الى اشتراكها في الشرف وتخصيص كل فضيلة مع النفس في التعبير فان الراس والقامة
مقاربان والتاب والغلصمة يحتاج كل منهما في اساعة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه
تفضيل لمذبح لان الحاجة للصلصة اشد ولك ان تقول انه اشارة الى ان حمير مع الشرف شدة وقدا
وفي مذهب لين ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه بالبلغ
او الجواز المرسل بتسميته الكل باسم حمير وقوله اي بكر من الله عنه في حديثه المشهور ان ما ما
ام من حمير اي اشرفها او واسطها يدل على تفضيل حمير والاذ بهن مفتوحة وراي جمعة ساكنة
ودال مهملة وهو الازد ابن الغرث وهو بالسين افعم كما في القاموس ابو حنيفة عن الانصار
وقيل الازد شقة وعمان وسراة وازد بن الفخ محدث كما هلك بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من على الظهر
كما قاله الخليل وعليه الكحل والخجل وقيل ما بين كفيه او موضع العنق في الصلب وجمعتها بضم الجيم
وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الراس وتطلق على الراس نفسها وجماعهم العرب

بطون منها والجمع ايضا اسم قدح وتعلم مرفوعة فيه اشارة الى ان غيرهم وان كان شرفا منها
والخلفاء فهم لهم الفضل عما دونهم وحمل كرم لان الانصار منهم وهذا ان يكون الميم ودال مهملة
قبيلة باليمن ويقع الميم اسم بلدة فاربا هو من البعير كما كاهل من الانسان والكلف وفرونها
بكسر الدال المعجمة وضمتها وسكون الراء المهملة اي علوها وسموها فية من المعرفة باسم العرب
ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يفتدى له سواه صلى الله عليه وسلم وقيل الد
بالذوق اعلى السنام وان غاب الضعف والتكارة لا يتجه على هذا الحديث لتكرير ذكر الراس
بالفاظ مختلفة ولذا اجزم ابن جرير بانتهى منكر قلت اما انكاره من جهة الرواية فسلم واما جملة
تكريره المذكور فمقتضى بدوع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه وقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكر في خطبة حجة الوداع ولفظه قوله في جميع
ما وقع هنا بالجر رواية عن الحسن وان جاز رفع بعضها ان الزمان قد استدار اياما كان
عليه كالدائرة التي يرجع انشائها الى بدايتها كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
ونعمة الحديث السنة اثني عشر شهرا اربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة
والحرم ورب مضرين جمادى وشعبان ونبي وقيد بذلك دفعا للنسب وتغيير الشهور التي كانت
الجاهلية تفعلها فانهم كانوا اهل حروب وغارات فرما انا هم بعض الاشهر الحرم وهم حاربون
فليسق عليهم الترك يملكونه ويقتلون من شهر الى اخره ويعتبر نطفه من شهر اخر سنة بعد سنة حتى
يعود موضع الاول فيستقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فراق حجة الى بكر العام
الثاني من حجة ذى القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق حجة شهر ذي الحجة الشريفة
فوقف كما هو الان فخطب واعلم ان حجة في هذا الشهر ليس لافاقا بغيره فلهذا دور الشهور في الجاهلية
واذا هو راسه الله وقد في الازل وامر به سبحانه لما كانوا يفعلونه راسه صلى الله عليه وسلم
بالحفاظة عليه وان لا يبدل ويدور دور الجاهلية الاولى فلهذا استدركت ما في علم الله
وفضائه وقديما وهو معنى قوله يوم خلق الله الميزان فتيقن النسيق ونسج وكان اذا ارادوا ذلك يقوم
رجلين في مكان لانهم اهل غارات على الجبال موسم وينادي على صوت ان الهيتكم قد اطلت لكم الحرم
فاحلواها واستدارت بموافقة حجة للشروع ولذا لم يحج صلى الله عليه وسلم قبله وارسل ابائكم
رضي الله تعالى عنه بالبعد ليظهر الحرم قبل حجة ونقل بن جرير حجة الوداع كانت الشمس في الخلل
وقد تساوى الليل والنهار واعيد لبشر في شمس النبوة وقال الصدر القنوي في شرح الاربعين
حديثا له ان في هذا الحديث اسرار الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني
اوجد الامم الا في اقله ذوات السنبلة وعدته سبعة الاف سنة بعث نبينا في الالف الاخيرة منها
الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص بالاخوة والبروح ثم اخرج بالفرد فامتنع في زمانه
الدينا بالاخوة البروخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهر النور لدرج حجب قطع الشمس وكذلك
ظهر احكام الاخر من حيز المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر شئ خفية النبوة
والولاية انبيى لمخضنا ومنهم فهم الحديث ذكر ما لا يستأمله به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث

هنا اثباتا لعله عليه الصلاة والسلام بالحساب فان الزمان وحركته الدورية مبنية عليه وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في قوله صلى الله عليه وسلم في شأن حرمته الذي
يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه ردنا الله وورده وسقانا منه شربة
لانها بعدد زواياه سوا جمع زاوية وهي ما يحصل من ثلاث في خطين من اخله وسوا بمعنى شأونه وهذا
يقضي انه مرتب مقساوى الاصل مع مستقيما فانه لا شأونه في زواياه الا استقامت اضلاعه
وهذا امر مبني على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ان في الاصبع انه نوع من البدع عريضة
الاستقصا وان منه قوله تعالى في ثلاث شعب فقال انه ايما الى انه ليس بثلث لان المثلث
لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتوضيح لكن كل مقام مقال وهذا ايضا في ما ورد فيه من مسافته
ما بين ايلة ومسافة شهر وغير ذلك كما لا انا اعلم بل هو له شيئا بعد شيئا كما قيل بل ان
الماء من كل زيادة سبعة في المثلث كما جاني هو الى طريق وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنهما في حديث الذكر
وهو انه صلى الله عليه وسلم قال حصلنا ان لا يحصى ما جعل سلم الادخل الجنة وهما يسير ومنه
بما قيل يسبح الله عز وجل بركل صلاة عشر وتسبحه عشر وتسبحه عشر قال فرأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة في الميزان فاذا اوى
الى فراشه سبح وحده وكبر مائة فذلك مائة باللسان والف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الفين
وخمسمائة سيئة الى اخر الحديث وان الحسنه بشرائنا لها فذلك مائة وخمسون على اللسان
اذ اجرت على اللسان وذكرت في بركل صلاة من الصلوات الحسنة فانها ثلاثون مضروبة في خمسمائة
والف وخمسمائة في الميزان التي قرن بها الاعمال والوزن اما الصحيح اولها نفسها يجعل الاعراض
اجساما وعند المعتزلة انه قليل لمضاعفة اجزائها فان الحسنه بشرائنا لها كما ورد في النص
وهو ظاهر لهما وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من النص على معرفته صلى الله عليه وسلم
بالحساب وهو بالنسبة للمعامه وحده ذهبه ارسفل وقوله يعقدها اشارته الى انه لم
يكن له صلى الله عليه وسلم مسجحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقد قال السيوطي
في رسالته سماها الخطة في البسطة انما سئله وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله عليه
وسلم رأى عند بعض الصحابة يات في فخذيه الذكر فاقرها عليه وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا وهو في موضع جملة عالية وفي نسخة
وموضوع نعم موضع الحام هذا فتح الحام المبهمة وتسد يد الميم بيت بعد الفصل يذكر ويثبت ولم يكن
في عصر صلى الله عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا غشيل الميم يذكر فان فيه الاخبار
بحال البناء وما يتفرق ونعم اللوح والخصوص به هذا وقيل وضع الحام كقوله نعم دار المؤمنين
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب
قبلة القبلة تطلق على المسجدة كما في قوله ولجعلوا يسبحكم قبلة في احد التفسير وعلى الكعبة وعلى
جنتها وسماها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو ما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم

112
المخاطبون وعلى من في جنوبه وشماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن عينيك
والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال غير الكعبة او جهة ما فثبت
طويل مفصل في التفسير وكذا الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه يدل
على علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميثقات فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا
الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية ولم يخرج
السيوطي لانه لم يقف عليه لعينه ابن حصن الغزاري ويكنى ابا مالك واسم يوم الفتح
وكان من المولفة وكان من جفأة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الا
جو المطاع لانه كان سيد قومه وعبدته علم منقول من تصغير العين او الاقوع برحالب
بن عقيل بن محمد بن سفيان بن عمار بن جاشع التيمي واسمه قواس ولقب بالاقوع لقرع في داسه
وهو من المولفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نبى تيمم وهو الذي نزل فيه ان الذين ينادونك
من وراء الحجاب وقصته مذكورة في السير والشك في المقول له من الراوي وقال ابن الاثير
انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيذه فقال انا اعلم بالخيل منك
فقال صلى الله عليه وسلم انا افرس بالخيل منك اي ابرر واعرف ومصداق الفارسة
بالكسر من الفرس وهو معنى آخر وهو رد عليه باسلوب حكم ولم يقل له لست كذلك لما بطله
منه من انه اعرابي جاني وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت كتابه
وكان له كسبه عدة كما في المقول له منهم قيل انه معاوية رضي الله تعالى عنه وقد عد البرهان في حاشيته
هنا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلثة واربعين وعدهم شيخه الحافظ العراقي
وقال شيخه الجلال الانصاري افردهم بثلث فقلت وقد وقفنا ايضا على تاليف لابن ابي الحديد
فيهم وكان لم يقف عليه ولم تفصلهم هنا لان له مقام اخر وكان المدوم على كتابته له صلى الله
عليه وسلم زيد معاوية وضع القلم على ذلك فوجد فيها والمراد اليمن فانه اي وضعه كذلك اذكر
اي كثر ذكر اكبر النكاح ومنها وهو عند النسيان للميم اسم فاعل صله الملل وجوز فيه ان يكون
اسم مفعول ايضا اي ما يذكر ويعلو وامل واملى بمعنى وهو القامسا يكتب على الكاتب وبما ورد القرآن
قال تعالى فيمهلل الذي عليه الخروقال تعالى منى على عليه والاصل مللت فقلت تخفيفا كما قاله
الراغب واما قوله تعالى واسلمهم ان كبدتي متين فمعناه امهلمهم هذا اي خذ هذا او اذكره وقيل لها
اسم فاعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم يقال له وهي كلمة مستعملة في الانفال والفتلص من كلام
لاخرا وما يتيمم وهي كذلك في القرآن وكلام العرب اي معرفته صلى الله عليه وسلم بالكتابة ولما
مع انه صلى الله عليه وسلم امي من امه اميته لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه كان لا يكتب
كما تقدم بيانه وانه قيل ان كان كذلك في اول امره وانه كتب بعد ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقد
ردوه ونسبوا عليه كما فعله ابن حجر في تخرجه احاديث الراضي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع
ولكنه صلى الله عليه وسلم اوتي بالنبيا للفتول للعلم بان المولى له هو الله علم كل شيء حتى قد وردت

صلى الله عليه وسلم وقال ان قرصا في المطالع فسر في الحديث بالعدل بلغة الجيدة وهو من بعض
الرواة والافهم عربية صحيحه واحصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه ان زال المرح الى يوم
القيامة والعبادة في المرح كجدة الى انتهى وهو لما قاله المصنفين ومن تهران فنبين مروي في الحديث
ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفطنة وما قيل من انه المهرج ان اسم يومه لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لاجله
له لانه يقضي انه فارسي لم يقله احد وقيل انه من تواضع اللغتين وهو اقرب الى الصواب لان
الرواية فيه ومنه المثلهم في هرج ومرج والمهرج معناه وتسكينه للزوجة وقد نظف القائل
الى زمن الربيع فهاج قوم الى الضمراء في هرج ومرج وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
ابي هريرة الذي رواه بن ماجه عنه اشكبه رد وفي بعض الروايات اشكبه دردم بزيادة ميم
ساكنة واشكبه بمرج مفتوحة وشين ميم ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وباموحد
ساكنة ومنه المصنف البطن وفي الفارسية يسمي مكسورة وقد فتح وزاد فيها هاء فيقال
شكينة بكسر الشين فحريت وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند الجمع ودرديد البين
مهلين مفتوحين بينهما راء مهمل ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسياتي ما فيه وقد علمت
ان الصحيح اصل الدالين واسقاط الميم كما رواه بن ماجه ومنبسط به الرواية عنه فانه قروي علم
بلغه وثقة في الرواية فما قيل ان دال دردا لا ولي معجمه وهو من رواه كرواية الميم لانه لا يباب
قوله اي جمع البطن فانه لو صح ذلك قال اي جمع بطني وفسر غيره بوجع بطنك وهو انساب ترك
الميم لان يقال نزل معناه التعريب والذي رواه بن ماجه شك بشين مكسورة وكاف مفتوحة
وهو اصح لان شك بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة هرج بني صلى الله عليه وسلم
فميجرت وصليت فجلست فالتفت الي وقال ليكم دزد فقلت نعم يا رسول الله فقال ثم فقتل فان في القدر
بقاء كذا سمع الشارح الجديد نقل عن شيخنا زعيم الخواص السباطي وغيره وهو الحق المحقق فاعرفه
فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم القرات وله تاليف مشهور رحمه الله ولا
اشكيب كسر الميم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لا في الردد او المشهور الاول كما قاله
المسلماني ولم يذكر اوجه كسبه صلى الله عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بجي فاعلمه
اداستر ولد اورده قال ثم فسمي لي وذكرا لدهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ
اشكيب الفاق وهو غريب ولم يستند له رواية فاعتمد على ما تقدمه وقوله بالفارسية اي باللغة
الفارسية نسبة لفارس بن كورث وكورث بن سام اوبافت وقيل انه ولد لصليبه وقيل انه
ادم عندهم ويقال لهم الفرس وما تكلم به صلى الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث
جابر وهو الدعوى للطعام وبالفارسية العرس الى غير ذلك اي معقوما ما ذكر من معرفته باللغات
او من معارفه التي لا تحصى لا يعلم بعض هذا وفي نسخة بعضه فضلا عن كله ولا يقوم به اي وفيه
كله ولا بعضه فضلا عن كله لان من مارس الدرس اي عالج وجهد في حفظه ودراسة وتلقينه
من اهله وفي نسخة الدروس والعرف على الكتابات علة صلاتها ومذاكرتها والنظر فيها
من الاغتكاف وهو ملازمة المكان فاستعان لما ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية

ولولا منقذ خلاص المخرج هب كرامته وروى فيه احاديث واجتهد في تكلم بالفارسية نفصت
مرويه وان يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويدل لخدم الكراهة احاديث كحديث
الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة ومثاقفه اهلها معايلة من ثمن بمثلثة
وقا وقرن الى جالسهم ولازمهم وهو بلغ منه لانه من ثمن البعير ذابرك والثقات ما غلط
لطول مسه للارض كما ركب وصدر الدابة مزدوات الاربع يعني جلس بين يديهم للمعلم كالبعير
البارك على الارض وهذه هيئته المتعلم في ادبه وقال المسلماني هي المشقة من ثاقفه اعطيه
وروى مثاقبة بمثلثة وقاف وموحدة كالنعم انتهى وفي بعض النسخ مثاقبة بنون وقا وثلاثة
اي باحثة ونظر في الدقائق التي كشفت السحر وفيه نظروا في بعض الشرح ما لا معنى له هنا عن منصور
على الظرفية منعوا جميع ما قبله اي فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يترك طرفة عين وهو صلى الله عليه
وسلم رجل كما قال الله تعالى اي منسوب الى الامم كانه كخرج من بين امه لم يعلم وهو مبرور من كل عيب
او الى امم العرب لانهم معروفون بذلك كما مر قال الشاعر عثماني واقي اني ففعله لم يكتب
لغيره صفة كاشفة مفسر وانما ذكر قوله كما قال الله تادبا يعني لم يصغه صلى الله عليه وسلم بهذا الا
اتباعا لما وصفه الله به بقوله ان وجينا الى جبل منهم وهو قديما بعده وما قبله فارق يقال انه ترك
ادب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى بامه فلهذا در المصنف ما اقتضاه ولا عرف بصحة من هذا
اي الكتابة والقراءة صفة حتى يقال انه تعلم منه هذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال
كفالك ما يعلم في الامم معجزة ولا نساى لم يكن من اول النساء وبدوا الى بعثته بنوهم ثم علم
اي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية ولا فرة لشي من هذه الامور اي اكتسبوا غيرها لانهم لم يكونوا
اهل كتاب ولا عرف هو صلى الله عليه وسلم قبل بنى على الضم اي قبل بعثته وظهور مصرفه بما ذكر
بشي من اى ما ذكر من المعارف الدينية ثم استدلل على ذلك بقوله قال الله تعالى وفي نسخة عز وجل ومثل
نزل من قبله الى القرآن وما علمك الله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي بيدك اليمنى التي يكتب بها وهو تأكيد
وتصوير بين الله علة ذلك بقوله اذا لا تاتى ليطلورا يشكوا واولا قبله عن فراء وكبه ثم
ينرجح الى قومه في عدم ما ذكر بقوله انما كانت غاية معاونا العرب اي ما انتهى اليه علمهم النسب اي معرفة
انساب قبائلهم الى اجنادهم وانجارا وايها اي ما وقع لا بايم واسدوفهم من الحروب والوقايح
والشراى حفظ شعير قبائلهم من القصايد والمقطعات والابيات والبيان ليس المراد به علم
البيان المعروف لانه امر حديث كان في غنى عنه بالمسليقة ولا تارة علم البلاغة ككله كما فهم ايضا
وانما المراد بالمنطق الفصح المعرب عما في الضمير وعنى في الخطب والرسائل وحقوقها من الكلام
المشهور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله عليه
وسلم ان من البيان لسحرا وانما حصل ذلك لهم معرفة النسب وما بعده بعد المنزع
لعلم ذلك اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الامزولة واكتساب وصف زمان لكسبه حتى
عرف به بعضهم دون بعضه كان يقال فلان لسابة وفلان راوية ونحوه والاستغفال
بطلبه ومباحثه اهله عنه بالسؤال عنه والحفظ له ولم يبعد منه اعتنا بذلك في اول امر

وهذا الفرق النوع الذي كان في العرب عرفة وتنفق به نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
أي أقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعانة وجمع علمه استعانة أو كليلين
الما ولا سبيل إلى جسد المبدأ لا يمكن الكثرة المايلين عن الطريق المستقيم انكار وهو إشارة
لنفسه قوله أن لا رتابا لمطلون الشيء ما ذكرناه من معارفه متعلق بمحمد واللام زيادة
للتفوقية ولا وجودا لكفر حيلة يبدوونها للبليسا في دفع ما قصصناه مما قدم تفصيله
الأقرب ساطرا لا تين استئناسا متصل لأنه مما احتالوا به على بعض ضعفاء العقول أو منقطع
لأنه لا حيلة فيه وهو جمع اسطون كأحد وثمة أو جمع اسطار جمع سطر واسطر واسطو
أي هي أحاديث مما سطر من قبله وكأثر وقولوا لما يعلمه بشرى هو مما نلفاه من غير وتعلمه
ورد الله قولهم المذكور وأبطله بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين
أي لسان من ادعوا أنه تعلم منه لسان أعجمي فكيف يمكن تعليمه أو التعلم منه ومعنى يلحدون
يميلون عن الحق بمقابلتهم هذه ثم ما قالوا من أنه يعلمه رجل أعجمي في نسخة قالوه بها الضمير
مكافئة للبيان بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر في الكافي من غير دليل وأصل معناه
هو السارق فماذا أي معاندة في الحسوس لا تفيد فأن الذي نسبوا تعليمه له
صلى الله عليه وسلم بزعمهم الباطل إليه متعلق بنسبوا أي أسندوه له أما سلم
الفارسي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لأنه كان عنده صلى الله عليه وسلم
أو العبد الرومي وهو يعيش غلام حبيب بن عبد الغفار الرومي وكان من قرأ الكتب ثم
اسلم وسيا في تفصيل فضله وسلمان لما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة وعلومه
صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة بقرآنه فكيف أنه كان يعلمه
وبعد نزول الكثير من القرآن حتى هذه الآية وبعد ظهوره في نسخة نزول ما لا بعد كثرة
من لا يأتون القرآنية أو العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة الدالة على بطلان
زعمهم وأما العبد الرومي فكان اسلم قبل الهجرة ولكنه كان يوعى على النبي صلى الله
عليه وسلم ويتعلم منه فكيف يقال أنه يعلمه وأختلف بالناس للجهول على اختلاف
المحدثين في سيرة كاسيا في كلامه فقبل أنه بلغام أو يعيش وجبر أو يسار أما بلغام
فبوجه مكسور وقول البرهان أنها مفتوحة لا أصل له ولا م ساكنة وغير مهملة
والف ويم ويعيش يأتي أنه تفتح الخلة وغير مهملة مكسورة وتختية ساكنة
وشان بمحمد ذكره النبي في الصحابة وقال أنه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله
مقالا يعلمه بشر وجبر يأتي أيضا أنه جيم مفتوحة ساكنة ورأى مهملة قال البرهان
لرافقه عليه في الصحابة وكذا يسار يفتح الخية المثناة وسيا في نسخة لهذا في محله وقيل
بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اضرب عن سلامه وقراءته عليه إلى أنه
كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف عند المروعة مع الناس فكيف قالوا أنه تعلم
منه وهو لم يخل به ولم يعرف وقيل الخالفة بنيه وبين الأول في إمكانه يجلس عند الآخر

فالأضرب انشأ إلى أو بطل إلى كلاهما أي سلمان والغلام الرومي أعجمي لسان إلى لسان كل منهما فيه
عجمة وهو أي الطاعنون فيه بما ذكرنا سناد التعليم له الفضل اللدجج الدوهر الشدي بالخضرة
ولجمع على الداد أيضا من اللد وهو العناد وفي الحديث بغضا رجلا إلى الله تعالى لا للخصم
وهم الخليل جمع خطيب وهو من يقوم على راس القوم بكلام يبلغ ملزم نعم ولا يشترط فيه
أن يكون بهما وقد كان للعرب وكل قوم منهم خطبا معروفون بالبلادة وأرجال الكلام الجزل
اللسان يضم اللام وسكون جمع لسن جدد وهو الفصحى اللسان الطلق البيان ويتلجج السن فلا اشتبا
فيه كما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة ما أتى به أي مقابلته بكلام يحكيه
والإتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقرعهم بل عجزوا وأكلهم عن فهمه
ومعرفة كنه بلا عته ووجه العجبان ونظمه فثارة قالوا هو شعر وثاق قالوا أنه سمع وكما
والجيش بكذبهم والفصاحة تنادي على مضاض حتم وصورة نالفة أي عجزوا عن فهم
صورته نالفة ونظمه المجر فأنه لا يشبه كلام البشر والنالفة لخص من التركيب لأنه
تركيب مع الفة ومناسبة وفي كثر النسخ وصفه بالمرء المهمة جمع رصف بفحشيين
وهو في الأصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض
النسخ ونظمه وهو وما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضة والاول
أقرب والنظم مستفاد من نظم الدلائل من الكلمات التي هي كالجواهر لا تكرر فيه بل
ترقى في العجز ومعارفته لما قبله فظاهر لا تحتاج لتوجيه إلا عند عدم الفهم فكيف هي إلا
ستفهام عن الحال والوصف المبهم وإدما الثعب نحو كيف تكفرون بالله وقوله بأعجمي
متعلق بقدر أي كيف الظن أعجمي وهذا تركيب شائع في كلامهم يقول كيف بك جال الشنا
الكن من الكلمة وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفحشيين وقد عكس عنه
وقال نعام أيضا في لغة وهي كلمة شفع في جواب الكلام الموجه وقد تقع في ابتد الكلام
كما هنا مكانها جواب سؤال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم
وعليه سجل قوله جدد نعم واري الهلال كما تراه كما يأتي وقال بعضهم أنها زائدة
في مثله وفيه كلام لم يحضر في الآن وقد كان سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه
أوليعام وهو نفع البها الموحدة على ما تقدم والاشهر كسرها ويقال بلم أيضا وهو اسم
الغلام الرومي ويعيش بفتح المثناة الخية وعين مهملة مكسورة وبأختية ساكنة
وشين معجمة علم منقول من المضارع أو جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وارا
مهملة وهو عبد للقاكه بن المغيرة ومثل أعباد الحضري قبل أن سيده كان يضرب به
ويقول له أنت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني أو يسار بفتح المثناة
الخية وهذا المذكور مبني على اختلافهم في اسمه كما تقدم بين أظهرهم خبر كان
أي يمتثلونهم يعرفونه ويقال ظهر أنهم بألف فون مفتوحة كأنه لا ستناؤه اليهم
ظهر لزيادة وظهر قداسة ثم كثر فشاخ في الإقامة بين قوم يخالطهم يكون مداعارهم

فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم واصل معنى المدا الغاية ويطلو على اعمارهم بطولهم
ويكلمهم ويكلمونه جميع المدة الطويلة كافي النهاية وذكر الما وروى عن غلامين مضرايتين
من عن اهل الجاهل يساروا الاخر جبركا نوايسدون لها ما ذكره وقيل غيره ذلك هل حكى عن واحد منهم
اي من الكفر شي من مثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فيه حذف تقديره نقله عن هذين
فان كان ضمير منهم لسلطان والخلام فهو تعبير عن المشي بغير الجبر تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان
يجي بصلى الله عليه وسلم رهل واحد منهم بعزة شي من ذلك الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الايات الباهرة وهو كالدلي قبله وما منع العدو وحيدناى حين حضورهم معه على كثره
عدده ففتح العينى مانع لهم مع كثرهم وجربهم على كذبه ودوب طلبه بدل مهمله وهنق
وواو موحدة مصدر بوزن القعود من الدواب وهو الجود والغب يقال رابا انا انقبه ثم
صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه ووجه حسده بجا مهمله وهو ما
يبعثهم على الطلب ويحثهم ان يجلس الى هذا الذي دعوا انه يعلم فياخذ عنه اى يتلفن يتعلم منه
ايضا اى كما تعلم منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد ما يعارض به ما جاء به ويعلم
ما يفتح به اى يجعله حجة ودليلا على شعبة اى كجاجة في خصوصه وعنده وتجميع الشرف بفسه
يقال شعب به وعليه وهو يفتح الغنى المجهة هنا لوقوع قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما
في الفاموس وغيره وتكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن اكر الفصح وقال انه لغة عاتية
كالحميري لم يصيب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على انه لوجه
ما قاله قلنا له انه ازدواج وشاكلة وحرفه بعض شيعته كقول النصر بن الحارث وهو من كبار رقب
وكان ذهب الى الجيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس يستم واضربه فكان اذا قرأ النبي
صلى الله عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جلس النصر بن
قرش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد اتيتكم باحسن ما جاء به محمد والذي
نزلني ومن قال سا نزل مثل ما انزل الله الا انه لم يزل كذلك مصرا على عداوة صلى الله عليه
وسلم حتى اظفروا الله عليه فقتله كاذكر في اسير بما كان يحرق مقلتي بفعل ويحرق بمعنى يكذب
والخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب ينطى به اخذوها من الخرق وهي خرقة يلعب بها
من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زائدة تصرف فيها المفكرون وترجموا اصالة ميمها
كافي قولهم عسكن وغيره بضم التحتية وفتح الميم وخا ميمية وراهملة وقاف من اخبار كنية
التي كان ياتي بها ويقصها عليهم ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا خرج من بلده
الى بلاد بعيدة اقام بها اقامته صحت له لقيها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف
اخرو ولا يضر طول الفصل وما اعترض بين الخطوفين ولا كثر اختلافه اى رواجه وبجيشه
مارا عديدة يقال فلان خيلف الى بلاد كذا اى يسافر وينهب اليها لانها تخالف لغة المعروف
الى بلاد اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والبقية لكثرة هنا اشارة الى ما ياتي انه صلى الله
عليه وسلم وقع له ذلك مرة او مرتين الا انه فيما لم يفارق رفقاؤه من قومه ولم يقيم عند

عنهم حين سافر الى الشام كما ياتي فيقال انه استمد منهم اى طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب
تعليمه لشئ ما كان يتلوه على قرش بل لم يزل يقيم عندهم بين اظهرهم في وسطهم فخلط معهم وتقدم
ان يقال بين اظهرهم وظاهر انهم يرعى اضبطه بعضهم بضم المشاة التحتية اى يلاحظ ويحفظ
فهو من ايتهم وشيخ لا يخفى امر عليهم وبعضهم فقه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المنا
لقوله في صحن اى هو طفل وشبابه اى بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الى الاول ان من جملة
صلى الله عليه وسلم راعيا وكنته وقع ذلك له ولغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ولم يكن معيا عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه لان من يرعى يكون في الغالب معتقلا عن الناس
بميداعن العلم ثم يخرج من بلادهم بعد ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله الا في سفره
واحدة او سفرتين الى بلاد الشام مرة مع ابى طالب وروى من الطريق باسانيد بحير الراهب كاتره ومرة
في تجارة لادم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها مع غلامها ميسرة فلم يفرد عن اهل بلده ابد اسفار واطانة
ولم يتردد الى مصر في السفرين حتى يرحله عليه قول البرهان ان السفرين محققان كما في السير فكان ينبغي ان يقول
الا في سفرين جرما لان السفر الاول لما رده فيها عمه ابوطالب من الطريق كانت كالأعدم فانه يقال
لم يرجع انه لم يسافر فلو روجه لادعواض عليه ومثله لا يخفى واما ذهبه صلى الله عليه وسلم
مع مرضه حيلته لئلا يبعد مثله سفره لاسيما والمراد سفره خاص ليدار اهل الكتاب وسفر
يمكنه التعلم فيه وكذا ذهبه صلى الله عليه وسلم الى الطائف الى بني عبد المطلب فانه لم يبق
لا بعد سفره واهله جهلة اهل مكة لا علم عندهم يعلمونه له وقوله لم يطل فيها اى في جيل السفر
مكة اى اقامته وهو يفتح الميم مدة يحتمل منها اى في المدة تعلم القليل وتعلمه من علم وغيره فكيف
الكثير الذي كان يعرفونه منه وهو استفهام استكاري يفيد بطريقه اني لم اكرهه والله مدعاه
بقوله بل كان في سفره في محبة قومه لم يفارقهم ولم يخالف غيرهم طرفه عين ورفاقه بفتح اوله
مصدر كما سماه بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الزحف لان كلاهما يرفق بصلابه
عشيرة اى قومه وقبيلته من العشيرة وهي الاخلاط قال في الفاموس عشيرة الرجل بنوايه الاثر
او قبيلته لم يغيب عنهم ويفارقهم مفارقة تخمد مدقاة اهل الكتاب وتعلمه منهم ولا خالف
حاله الى انشا عليها وعرف بها مدة مقامه بالضم مصدر بمعنى الاقامة بمكة الى ان هاجر
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقابل خالف ضمير يعود له صلى الله عليه وسلم وحاله مفقوله
وقوله من تعلم بيان لمقدر في قوة المذكور لعله مما قبله اى ما خالفه لا ما خالف من تعلمه الخ
وليس من زائدة في الفاعل محله رفع كما قيل واخذوا اى مجي وذهاب واصله بجى القوم
بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اخذوا الليل والنهار الى حبر بكس
الخافضها وهو العالم من علماء اليهود او مجسم اى عالم بالعلوم ولحكاها اوقس ففتح القاف
كما في الفاموس وغيره واشهرهم وذكره ابن السكيت في المثلثات رئيس علماء النصارى وكان
وهو من العرب من يجبر عن الخبيات بواسطة جتن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم
منه من انواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال بل لو كان هذا اى لو فرض خذوه ما ذكر

على ذلك فان الملائكة اجسام مخرجة فابله للتشكل والتجزي الحديث الصحيح المسند في حادثة
صلى الله عليه وسلم مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة اعادة تصوير الجمع على المثنى تعظيما
لها لنزولها منزلة الجماعة والنزول ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وبينه
بقوله بعده وما شاهدته من كثرة صورهم وعظيم صورهم ليلة الاسراء مشهور وفي نسخة
وصوت بعضهم وفي نسخة وعظم صورهم وحديث الاسراء ورويته صلى الله عليه وسلم
الملائكة والانبياء مشهور وقد تقدم طرف منه ورويته للملائكة كملك الجبال وملك
المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن اراد تفصيله فليظفر كتاب السيوطي المسمى بالمجاليات
في اخبار الملائكة فانه كتاب جليل في باب فيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما عثر المشركون بالغاظة اى الفقرة والواحدة فاصفه الله من قوله ما هذا
الرسول ما كل الطعام الا ترحل لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب اغفر يقربك السلام
ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الخ الاية فبينما جبريل والنبى
صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ اصاب حتى صار مثل البردة وهى لعدته فقال له صلى الله
عليه وسلم مالك يا جبريل فقال له فتج باب من ابواب السماء فيفتح قبل ثم عاد لحاله وقال
ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب الغرة يقربك
السلام ومعه سقطة من نور تدر ولا يقول لك هذه مفاتيح خزائن الارض فنظر لجبريل
كالمتشعر فضرب جبريل بيده الارض وقال نراضع الله عز وجل فقال بارضوان لاحاجة لى
في الدنيا قال صبتا صابا لله بك ورون ان هذه الاية انزلها رضوان ببارك الذي ان شاء جعل
خير من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اقول ومن هذا علم انه لم يزل
بالقرن الاجبريل عن هذه الاية والسر فيما ذكر ان نزل رضوان وهو ملك الجنان وتجنيد دوز
بت باعطاها علم منه جبريل ان الله اراد له صلى الله عليه وسلم ما هو اقرب من ذلك في الجنة
وان لم يررض بحوز الدنيا الفانية ان يكون له ولو ارا دخله اناه ملائكة الارض ومنه النضري
فيها كما ساقيل ولا يجبريل عليه الصلوة والسلام لا يقرب شيئا رايه ولا يفعل الا ما يورث
فافهم وقد رآهم اى الملائكة بحضرة اى في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة
مثلث الخامس رخص يحضرا اذا جاء وقدم ويجوز فيه تجوز مشهورا عن مكان الحضور
نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال للحضرة العالية نام بكذا كالمقام كالكلمة
اصحاب الترس جماعة من الصحابة في مواطن جمع موطن وهو محل الوطن وهو هذا المطلق المكان
بما زام سلا مختلفة اى متعددة واصل معناه المتعارفة فاستعمل فلان معناه وقد تقدم
بعض من الكلام على روية بعض الصحابة للملائكة عنده صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ
فراى صحابه جبريل في صوت رجل سبال عن الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة
وهو اشارة الى الحديث الذي في اول البخارى والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام
مفصل في شروحه وراى ابن عباس واسامة ابن زيد وغيرهما من الصحابة كما يشهده رضى الله

تعالى عنها وام سلمة وعمر وحارثه عنه صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته بن خليفة
الكلبى الصحابى الجليل المشهور توفي في خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه وكان من اجل الناس
واجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلوة والسلام باقى النبي صلى الله عليه وسلم على صورته
رضي الله تعالى عنه ووجهه بفتح الدال كسرهما ومعناه الرئيس بلغة اليمن وتمثل
الملك مع عظم خلقته الاصلية بصوت صغيرة ليس يافنا بعض اجزائه ولا باز التمام
اعادتها كما قيل بل لانهم انوار لطيفة قابلة للتشكل والنضام والانتشار كما يشاهد في الحب
في هبوب الريح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوس تمثيل وتغريب للعقول ايضا فلا يقبل حقيقة
اذ تمثل رجلا نائسا من جملته ولا يقدح ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة
يقدر بها على التصرف في دنياه كما يريد كما قيل ان الابدال سمو ابدال لانهم كانوا يرون في بعض الامكنة
سبحا يقوم مقامهم لقدرته ارواحهم القدسية على الصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه
كلام في كتب الاصول والحكمة وبعض اهل الشرع يذكرون وتعلمهم تشارح المقاصد وقوله
في صورته حجة بتقدير مضافا في مثل صورته حجة وما قيل من انه تمثيل لقدرته منها واستقر
فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلفا لاجابة اليه لان مثله للشمول والاحاطة يقتضيا
حقيقة في العرف وروية ابن عباس رضي الله عنهما انه من روى رواها الزمى وروية اسامة له
رواها الشيطان عنه فقول الشارح الجديد اقف عليها من قصور النظر وراى سعد بن ابى
وقاص في حديث رواه الشيطان على عينه ورواية جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب تسميتهما وقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان بقوة احد وقد قال الله صلى الله
عليه وسلم قال النوفى في شرح مسلم هذا ما اكرمه الله تعالى به وفيه رد لمن قال ان الملائكة
لم تقابل معه بغير بدو قد صح انهم قالوا له صبحين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره
تقابل الابداد ورواه الله المؤمنين باحسان صبروا وثبتوا ان عيدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم
يمدهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مكانا يقالون عنه دائما وفي الحديث دليل على ان
روية الملائكة لا تخص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام فتراهم الصحابة والاوليا
ومثله عن عمرو بن لادى روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين متعددة وسمع بعضهم اى بعض
الصحابة وعرفهم من الحاضر بن جبر الملائكة ذبحوها حشما حشما على الجري صوت يوم يراى وقصها
حين القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رجلا من عفار قال
قد متانا وابن عمى ونض مشركا وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننظر الواقعة وننظر على
من تكون الدبر فبينما نحن كذلك اذ وث سماعة فيها تخمة خيل ضمت قائلا يقول اقدم جندوم
فما تان عمن خوفه وكثرت اهلك وخبروم منادى اسم فرب الملك بالمم وروى خيرو
بالنور والصحبة الاول وبعضهم راي ظاهرا الروى اى سعة وقرعها بخفة كطائر عن مغز
وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابى واقد اللثمي عن كهمار في يوم بدر ولا يرون الضارب
لانه ملك خفى عنهم وبعضهم راه وعرفه وقد روى كلاما في حارث ذكروها ويجوز ان يقال

ان التطاير استعان شبهت بطاير وجام طار من نوح يدبر بنفسه كانه ليس خزانته بدليل قوله
ولا يرون الضارب ولا الضربة لا يرون الما نبي ان لا يتبع رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه فوقع
راسه قبل ان يصل اليه سيفي وكما يعرفون فثلث الملائكة بانهم رقة فار وحموه وراى يوسفيا
بن الحارث بن عبد المطلب قبل اسلامه يومئذ اى يوم بدر رجلا ايضا وجوههم وابدا نهم
على خيل بلوى فيها سياض ولون اخر ما يقوم لها شئ اى لا يمكن ان يقاوم شدتها وقلنا لها شئ
غيرهم قل او كن لما رآه من مهاة بيطشها وسرعته وقيل ان لارنى لذلك سهل بن عمرو كما رواه
البيهقي وهو خطأ لما رواه المصنف هذا هو هكذا في تخرج السيوطي لاحداث هذا الكتاب
وفي الشرح الجديد انه رواه ابن اسحاق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك ابى الجب
والعهدة فيه عليه وقد كانت الملائكة نصائح عمران بن حصين باكفها والذي رواه مسلم
انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان الملائكة قين يستحب لها السلام والمصافحة
تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة تسليم يده له فهو امان لفظا ومعنى
وحسنا وعمران بن حصين هذا هو الصحابي القماني رضي الله تعالى عنه وحصين لم ينقل
من مصنف حصن وهو كما قالوا افضل من نزل البصرة توفي في خلافة معاوية سنة اثنين
وخمسين ومصافحة الملائكة له مشهورة في الكتب المعتمدة واما السلام ففي صحيح
مسلم مسند الى مطرف بن عمران رضي الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم
على حق كنوت فذكرت الملائكة السلام على امرئكم اكنى فجادوا وقال له اكنه ما دمت حيا قال
القوى رحمه الله كانه بواسيد فاكوى لها لقطع دمهها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج
ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والا فاكى ليس محرما وان قيل بحر هذه اذا تمكن
العلاج بغيره كما ورد في المثل اخر الزاد والكنى وروى انه كان يسمع في دار السلام عليه من غير ان يري
اهل الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهذا وان كان خارجا عما عقد له الفصل من روية النبي صلى الله
عليه وسلم الملائكة وروية الصحابة ثم عنده فهو يعلم منه المقصود بالبطريق الاولى وهو
استطرد وراى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وسلم عن عمار بن ياسر رضي الله
عنه وراى بصيرته تعدت بالخنزير لمفعولين ولها جنة بن عبد المطلب عه صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة لخنزير باللام فهي ايدة كما في روى لكم وثابتها جبريل في الكعبة اى في داخلها او عندها
فخر فغشيا عليه خوفا من مهايشه لانه على صورة في دلائل البيهقي وطبقات ابن سعد عن عمار
ياسر بن جرة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله ارى جبريل على صورته قال لا تستطيع ان تراه
قال بل فاربه فقال له اعد ففعد فنزل جبريل على حشبه كانت في الكعبة فقال له صلى الله
عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرح طرفه فرأى قدمه مثل الزبد جدا اخضر فخر فغشيا
عليه واعلم ان راى اذا تعدى بالخنزير لمفعولين كان من باب اعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام
عليها لانه يلزم تعدى فعل جرفين بمعنى وان تعدى أحدهما لزم الترجيع بلا حرج ما لم يتقدم ما
فتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة تقول الاخيلية

انجاء لا يعطى العشاء مناهم ولا الله يعطى العشاء مناها فان كان هذا ورد ذكره في الشاذ
المسود ولا اعتراض عليه واعلم ان الحافظ السخاوى قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس
رضي الله تعالى عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام وراه
وعنده رجل قال لئنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه فقال له متى حيث فقال منذ ساعة
قال هل رايت رجلا قال نعم قال ذلك جبريل ولم يره خلق الا نبي لان يكون نبيا لكن اسأل الله ان يجعل
ذلك في اخر عمره وله طرق من الاسانيد لانه معارض بروية جماعة من الصحابة بل لم يعوا ولكن
هذا ضعيف وتلك صحته فلا تكلف الجمع بينهما وقد عني بن عباس في اخر عمره فقال ان يخذ الله
من عيني نورها ففي لسانى وقلبي منها نور عقل صحيح وراى جبريل في ذلك وفي صارت
كالسيف مشهور وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال وانتم
يا بني امية تصابون في بصائركم انتمى قول ما ذكره من حديث عبي الرأى جبريل اذا ورد من طرق كبار
قريب وليس من قبل الاحكام فيجعل معارضته ناسخا فلا بد من التوفيق فيعمل على مرآه وحده
في بيت ويخ من مكان مخصص كالبيت من غير علم النبي صلى الله عليه وسلم بروية فلا ورد روية
عائشة وغيرهاله وذلك لانه نور شديد قد يورث ضعفا للمروى للمعنى اذا صدق فيه الناظر
واطال نظر في بون الذي لم يفرق وهو من الاسرار الالهية فنامله ثم ان المصنف قدم الملائكة ثم
ثم ذكر ام الجين فقال وراى ابن مسعود في حديث رواه البيهقي الجنى في ليلة رأى فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنى وقد امار بانذارهم ودعوتهم للاسلام فذاعهم وسمع كلامهم
قال البرهان في المقتضى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الجنى وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه حاضرا في ليلة الجنى روى
من طرق وفيه انه قوما بنسبنا القروى ذكر الشراح هنا كلاما لا يحصل له والحق ما قاله ابو البقا
الشبل الحنفى في كتابه اكام المرجان في احكام الجان من انه روى فيه لحديث متعددة منها ما رواه
ابو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجنى احدا قال
ما صحبه منا احد ولكن فقدناه ليلة قال الحسناء في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبنينا بشر ليلة
فلما اجتمعنا من قبل جراؤنا قال فاني داعى الجنى فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلقوا بنا وانا
اثار نيرانهم وذكر انهم سألوه الزاد فقال لكم العظم والبرونى عن الاستجماع ما رواه احمد وهذا
الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي مسندة قال ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا صحابه بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة الجنى فليقل فلم يحضر احد غيرى
فاظلم فلحقنا اذا كنا باعلامكة خبط في رجله خطا امرى بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وانفتح
القرآن فغشيت اسوده كثيرة حالك بني وبنيه حتى ما اسمع صوته الى الفجر وسعهم يقولون له
من يشهد لك انك رسول الله وتقر به نبوة فقال رايتم ان شهدت هذه الشجرة قومون قالوا
نعم قد عاها والله فشهدت له فامنوا به وجميع البيهقي بينا رايت بن قال قوله ما صحبه منا احد
زاد بحال ذهابه لقراءة القرآن لان قوله انه اعلم اصحابه بجزوجه يثافي فقد هم له حتى قالوا انه

استطير واغثيل وفيه تصريح بان من فقهه والقصة وفي هذا الحديث انه خرج له وخط له خطا
جلس فيه فلا يصح ما قاله اليه حتى هذا كله منشأه فظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعدت
فيها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دليل النبوة لا في نعيم مسند ابن مسعود
وانه قيل له اكنث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد بليلتين قال اجل اخذ كل رجل رجلا
من اهل الصفة يعشيه ولم ياخذ في احد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما اخذك
احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي اعل اهلك ما يعشيك فا نطلقت معه فخرج ام سلمة
فتركتي ودخلت فخرجت جارية ففالت لي لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لك عشا فوجعت
الى المسجد والنقفت بثوب في الجارية وقالت انا جارية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليه
ارجوا العشا فخرج بيده عسيب فخل فوضه على صدرى وقال انطلق معي حيث انطلقت
فقلت ما شا الله وكثرتها ثلاث مرات فانطلقت حتى اتيانا بقيق العرق فخط بعصاه
خطا وقال اجلس فيه حتى اتيك ولا تبرح فانطلقوا فانا راه دخل النخل فنارت مثل عجا جنة
سود انحف عليه وقلت الحق واستغيت لنا من لظن هو ان مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله
عليه وسلم لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهرق عمامه بعصاه فجلسوا حتى كان ينشق عموه
الصبح فذهبوا واتى في ذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيب من الخزنة الليلة كانت بالمدينة
حضرها ابن مسعود وما سيل عنه او لا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم مرة
اخرى فخرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرارا اخر ذكرها في باب مستقل بطولها قال هذه
الاحاديث ثلث على ان وقادة الجن كانت تستخرج الاولى ففقدتها وقيل اغثيل والتمس بمكة
والثانية كانت بالجحون والثالثة كانت على مكة بالجبال والرابعة كانت بقيق العرق واتي اليه
كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال النخعي
ملخصه وثبتهم اي ابن مسعود لا النبي صلى الله عليه وسلم لقول فناداه ابن مسعود
لما قدم الكوفة راى شيئا سودا فزعه فقال اخرجوهم ما اشبههم بالنفر الذين هم قوالى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه راىهم رجالا لظن منعلق بقوله
شبههم والظن بالراى المعجزة وتشد يد الطامهلة فزعه من السور ان طوال وفي القاموس
انهم جنيل بالهند متعرب بفتح الجيم والقياس فيلحق فتح معربه والمواحد ظي وذكر ابن سعد
وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري ان مصعب بن عمير القرشي العبدري الصحابي
البيدي وهو من اسلم قديما وكان يحمل اية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
لما قتل يوم احدى في وقعه قتلته بن قتيبة لعنه الله طافا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح البخاري عن جناب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الاقرة كما اذا غطينا راسه بها بدت جلوه
واذا غطي جلوه بدت راسه فجعلوا على رجليه شيئا من الانحراخا الراية ملك على صورته اي
تشكل بشكله وبرز على صورته حتى لا تنفع راية المسلمين فان وقع راية العسكر فيه ضعف له
ولتمام تلك الصورة فيه جعل كانه عليها راكبا كالحكماء فيه مكان النبي صلى الله عليه وسلم

يقول له تقدم يا مصعب لحوالا عدا في الفنا قال لا اية يتبعها المظالمون لانه صلى الله عليه وسلم
لشدة توجهه للفنا لم يشعر بقيل مصعب لم يتامل حامل الراية فقال له الملك است مصعب
كما ظنته وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصرة وان مع العنسى اشتراكا وهذا بناء على انه
لم يعلمه كارهه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من انه صلى الله عليه وسلم
قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف لما سمع مقالته يا رسول الله لم يقل مصعب
يعني فكيف تناوذه قال بل لي ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي نادى به يكون علم النبي
صلى الله عليه وسلم انه ملك وانما سمي باسمه ليدل على ان الناس كلهم ملوك الراية فيحصل فيهم
اضطراب ولشتم الاعبادهم ويتبنون انهم هم فعل صلى الله عليه وسلم قتل مصعب على
الاول لم يشعر بقله وكونه عليه ونشأ ووطن ان الله اجما كما قيل بعينه فلا يقال كيف ناداه
باسمه بعد ما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد سا بعد علمه انه تسمى باسمه لما ركان
مصعب رضي الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين باحدوا الخرج حامله الحيا بن النضر
وقيل سعد بن عباد وراية الاوس بيد اسيد بن خضير وما روى من ان حامل رايته باحد على
ابن ابي بكر والله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت اولا بيد مصعب فلما استشهد انقضا
الملك فلما انجلي الامر على النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل كما شاع به ابن قتيبة وصرخ
ابليس للعين ان هذا قد قتل اخذ على علم الراية بعد ما امسكها الملك لحظة ليدل تسقط
وتخجل المسلمون وتفر عين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست بمصعبا المعروف لكم
فلا يقال كيف قال ذلك بعد ان تسمى مصعبا وذكر غير واحد من المصنفين كالبهقي وابن ماكولا
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ قبل شيخ بيده عصي كونه بيده عصا تحقيق لشيوخه فان العصا سلاح المشايخ والله در
الباخرى في قوله حمل العصا المبلى بالشيب عنوان البلاء وصيف المساكاة
التي العصا كينلا فعلى القياس سبيل من تحمل العصا ان يرحل وهو تلح لقوله
قالفت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعينا بالاياب المسافر فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم سلامه بان قال له
وعليك السلام وجواب السلام يقال له ذو حقيقة وهو في الاصل مجاز لتبشيره عن اعطى
شيئا فاعاده لصاحبه لم صار حقيقة فيما ذكره وقال صلى الله عليه وسلم لمن سلم عليه
بعدد جوابه نعمة الجن وفي نسخة حتى اى هذا او نعمتك نعمة الجن وصوتهم فهو خير مبتدا
مقدور وقال الثعالبي في فقه اللغة النعمة جرس الكلام وحسن الصوت والنعمة بالفتح
جمعها نغم ونغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذه فله نظائر كعصبة وعصبة
وخيفة ونخم وبضعة وبضع وجفنة وجفت من ث من الجن وما اسمك وشمرك
وبينه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم
قالا ناهاته بن الهيثم بها مكسورة فمناة تحية فيم بن لاقس بن ابليس في ضبط هذه

الاسماء الخلق في قيل فامة بوزن قامة وقيل انه بالف ويمع دونها والصحيح الاول والخم
بوزن القيل كالمز وقيل انه مهموز بوزن كنف ووعل وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ
بالتشديد الياء بوزن قيم ولا يعتد عليه والكلام على بليس مشهور وهو ابو الجني كما ان ادم
عليه السلام ابوا البشر ويسمى عن ازيل وقيل الحاوث ويكنى بابي مرة ولا فسر بزنة فاعل
وفي بعض النسخ لا فليس بزيادة يا وهو الا شبرا لا مع حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من الحاء
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه الصلوة والسلام ومن بعده من الرسل
والانبياء في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم عملة سور من القرآن ستاتي والحديث
عن عمر رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال
تهامة اذا قبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مشيت الجوز فقمه قال نعم فقال له من انت قال هامة بن الهميم بن لاقيس بن البشير بن البشير
بنك وبين بليس لا ابوان قال نعم قال فكم لك من العمر قال فليت الدنيا عمرها وكنت مع نوح
في سبوره مع من امة من قومه فلم ازل اعايته على دعوتهم عليه حتى بكى وبكى فقال لا جرم
اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان يكون من الجاهلين وقلت له يا نوح اني من شارك
قدم الشهيد هاهنا بل قبل تجدي من قربة قال يا هاهم هم بلخير وافعله قبل الحسنة والندامة
اني وان انزل الله علي انه ليس من عبد تاجلي الى الله بالغاذية ما بلغ الا نال الله عليه فقم
وتوضا واسجد لله سجدة ففعلت من ساعتى ما اريد فناداني رفع راسك ففعلت ذلك فقلت
من السما فخرت ساجدا لله وكنت مع هود في سبوره مع من امة من قومه فلم ازل اعايته على دعوتهم
حق كوي وبكى وكنت مع يوسف ما كان للكمين وكنت في اليا سر بالاولدية والى الغاء الان ولقيت
موسى بن عمران ففعلت من النورة وقال ان اقيمت عيسى بن مريم فاقم مني السلام وان عيسى قال ان اقيمت
محمد فاقم مني السلام فبكي صلى الله عليه وسلم وقال على عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك
يا هامة لا دايتك الامانة فقال يا رسول الله افعل بي ما فعله موسى بن عمران فانه علي من النورة
فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرسالات وعم يتسألون عن البناء العظيم
واذا الشكر كررت وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع البناءا جتك يا هاهم
ولا تدع زيارتنا فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعه لنا فلست ادرى اخو حرام ميت
اشهدوا علم انهم اخلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع لا اصل له وذكره
طحاوي في روايات من الكذابين ومن لم يقبل روايته وخالف فيه غيره وقال ان تعدد طريقه
تدل على صحته وابن الجوزي له بحار في موضوعاته اكثرها مودة وقد روى هذا الحديث من محمد
عليه كالبستهي كاعلمت وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي محمد بن عمر واقفا المديني صاحب
الثائيف الكثير الغرابة وقد وثقه كثير وطعن فيه اخرون توفي ببغداد سنة سبع وماين وعمر
ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في اكثر
الثقاسير فقلنا لا بد من الوليد وهو مصد مضاف لفاعله ومفعوله السود اعند هدمه العربي

وفي نسخة قطعة وهي اظهر لان العربي كانت شجرة او ثلثة اشجار في مكان واحد بنوا عليها بناوكا نوا
يعبدونها ويسمون منها اصواتا فذكر الهدم باعتبار ما حوتها فهو بقدر مضاف هو مفعول
هدم كقطع اي قطعها او هدم بنايها وكانت لفطغان وهي ستم السود مفعول قتل كما روي في نسخة
للسود واللام للثبوت وهو شيطان في صورة امرأة سودا التي خرجت له الحيا لدرضى الله تعالى
عنه لما باشر قطعها ناشرة شعرها عراية واضعه يدها على راسها صايحة يا ويلاه وناشرة
وما بعده منصوب على الحالية وشعر لسكون العين وفتحها لفتحها بجمع وزاي بجمع مفنوحتين
والزاي مشددة للمبالغة وخففة اي جعلها جزلن اي قطعتهن وروي بفتحها بدل مملكة مشددة
وروي عن خطه بجا وزاي بجمعين يعني قطعها ومعانيها منقاربة واشهرها اولها والضمير للسودا
اي قطعها قطعها بسيفه وهو يقول يا عكر منك لا عفرانك اني رايت الله قدامك والعري تانيث
الاعراف علم خالدا لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال لك العري ان كانت الاشارة لما وقع
الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسودا فستبينها عري وهي اسم للشجر والبناء باعتبار انها
هي التي يعبدونها حقيقة وسموها ما كانت تجبرهم من المغيبات وعونها كما يقال الحج الثج والعج
باطلاق الشيء على المقصود منه فهو جاز وكان بخلة تعيد لها فربش وكثارة وهي من اجل صناسم وقصة
هدمها مفصلة في السير وكان خرج خالدا لها في ثلاثين فارسا والجن فادارة على التثنية بصور مختلفة
كالملكية الان هذه اذا قلنا ما تصور منها هلك ولما قلنا خالدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك العري ان يعتد ابداء وقلنا سادتها اي خادما الموكل بها وهو ذبته بضم الدال المهملة ونفع الياء الموحدة
وتشديد المشاة الخفية بن حري بن حرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان
عن ابى هريرة رضي الله عنه ان شيطانا هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعدا ومن شاط اذا اضرقت فثوبه زائدة
واصلية تقلت بتشديد اللام تفعل اي توشب بسيرة بقله واصله الخالص فبينة يقال انفلتت لما به
اذا تخلصت من بطنها الباردة هي الليلة الماضية قبل وقتلك التي تكلت فيه يعني في ليلة يومه وقد
يعني اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في شرحنا لدن الغرض ليقطع على تشديد الياء متعلق بقطع يعني
يبطل صلاتي التي كنت اسلمها ويجوز ان يتنازع هو وتقلت فامكنني الله منه اعلم في روي عليه وعلى
اخذ وجسه فخذته الى مسكة وعقته عن مضيقته وهو به مني فاروت ان اربطه بحبل الباء ومنها
اي اوثقه بوثاق يضيقه الى سارية اي عمود واسطوانة من عمد المسجد ومن سوارى جمع سارية المسجد
المد في حتى نظروا اليه كلهم لاجل ان زوه مربوطا فذكر دعوتنا في سليمان ابن داود بنى الله عليهما
الصلوة والسلام وهو قوله في دعاءه رب اغفر لي كل ما صدر مني من تقصير بالشبهة لمقام
البنوة وان كان معصوما وهب لي ملكا اي سلطانا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدى اي لا يتيسر
لاحد غيري وهو احد معاني الاينغام مطاوع يعني عني طلب وليس هذا حرصا منه عليه الصلوة
والسلام على الملك وسعة الدنيا وانما طلب وخلة تنفرد بها لتكون خاتمة للعادة دالة على بونته
مقدرة له على تنفيذ امره واظهار دينه وفي تقديم الدعاء بالمغفرة على حصول الملك ايعا الى
ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله تعالى او حيا من الله لطلبه امر الا يلقى بغير

ولا يسمى بها الا اذا ملك جميع حوض موت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر الاول ويسمى بالكرب و تبع
الثاني هو الذي راو تخريب المدينة واستبصال اليهود لما شكى له الانصار منهم لانهم من الذين
نزلوا عندهم فقال له رجل من الملك اجل بن بطرية فوق ويستخف غضب وامر اعظم من ان يفتيق
حله او يحرم صفته وهذه البلدة مهاجرة لثمة فبعث بدين ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل من اليهود
وهو احد الجوزين الذين كمل الملك سميت ومنه او بنيا مين وياتي ان شاموك كله ايضا فامتن به
عليه الصدقة والسلام وكسوا الكعبة وهو اول من كساها والشعر المذكور قوله
شهدت على احمدائه بخمن الله باري الشتم فلم يدعني المحرم لكتب وزيره وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداء وفجعت عن صدره كل غم له امة سميت في الزبور
وامته هي خير الامم وقوله وياتي بعد من رجل عظيم بنو ابراهيم في الحرام
يسمى احمد يا ليتاني اعمر بعد مبعثه بعام والاول من حارثه بن ثعلبة العتق بن عمر
ومرقيان بن عامر بن السما بن حارثه الغطري بن ارمي القيس البطريق بن ثعلبة البهل بن مازن بن
الارد بن كاه بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاول
في اللغة الذيب والعطية شق به وله تنسب الانصار وكان اوس من عدة ناس قال الفرقة
هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبدوا الاضنام وكانوا يعاشرون اهل الكتاب فيخرجونهم بما
في كتبهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم واشعارهم ولا اوس شعر فيه
لم يذكره احد من الشراح وهو سيد جواد طلي كان صديقا لحاتم الطائي والاول من الالف
واللام للحم ولذا قال السهيلي انه منقول من اسم العطية لان اسم الذيب لانه علم جنس كاسه
لان دخل عليه الالف واللام قبل الثقل فبعده اولى وقال التلساني انه روى هنا بدون
الالف واللام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي وكعب بن لؤي هذا هو الصواب وفي بعض
النسخ لوى بن كعب وهو غلط من الناسخ ولوى بن كعب لا يميز وهو تصغير لوى بن كعب وهو اول
من جمع يوم الجمعة وسماها الجمعة وكانت تسمى عروة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس
ويشير بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل من كلامه فلما وثر انه قال في خطبة له اما بعد
فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل صباح ونهار وهاج والارض مهاد والسمابنا
وليل الوتاد والنجوم اعلام الى منزلة الدار اما مكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينون
وعظموه فسيما في له بناء عظيم ويخرج منه نبي كريم وينشد نهار وليل كل يوم عند
سوا عينا ليلها ونهارها متواترا بالاحداث حتى تاتوا وبالنعيم الصافي علينا
ستورها على غفلة ياتي النبي محمد فيخرج اخبارا صدى وقاخيرها الى الحرمارواه
ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا وسفيان بن عمار بن جاشع القتيبي الدارمي الحاشي جد الفرزدق
والاقرع بن جاسر وكان احق من قومه ديات فخرج لحي من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة
فاناهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول الغر من الاله والدليل من خاله
والموثر من الاله والموثر من عاله فقال سفيان من ذكرين لله ابوك فقالت

صاحب هدى علم ويطش وعلم وحرب وسلم وراس رؤس ورايض شمس
وما جز رؤس وما حد رؤس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله ابوك من هو قالت
بنو تيد قذافي حين يوجدونا واولد يبعث الى الاجد والاسود يكما لا يتقد اسمه فعد قال سفيان
لله ابوك اعرج وهام اعرجي فقالت اما والسما ذات النعان والشجرات الافنان انه لم يبق
ابن عدنان فامسك عن سواها فان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا لجا ان يكون هو النبي
المذكور وهو احد من سمي باسمه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره
المصنف من بشيرة به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم تنفق عليه وما ذكره في المقصود
وقرئ ساعته الايات في قمرهم الفلق ولشديد السين والقس لعالم والايات بكسر الخاء نسبة
لا يادح من قعد وكان من الحكماء الزهاد كلمة وخاله منقطع للعبادة في بزية وامر بالنبي صلى الله عليه
وسلم قبل مبعثه وراه النبي صلى الله عليه وسلم من بين بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاذان
وعنه في الصحابة وعنه حتى قيل انه عاش ستمائة او سبعمائة وادرك الحارث بن كنان على دين عيسى عليه
الصلوة والسلام قتل وكان السباع تدور عنده ولا تؤذي ورياضها بعصاه وهو خطيب فقلن
يضرب به للثلث وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الحارث بن كنان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشرك
ابن البقول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فامتن هو وكل سيد من قومه
وشهد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا جاد ردد هل في وفد عبد القيس من يفي
قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كافي نظريه يقسم بالرب الذي هو له ليس بلغن الكتاب
لعله ويقول حاج للقلب من جراه اذكرك وليل الجاهل من نهار في ايات اخر فقال له
صلى الله عليه وسلم فليست انساء بسوق عكاظ يذكر كلاما ما اخفطه فقال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا
واذا وعيتم فانفقوا الله من عاشر مات ومن مات فات وكل ما هو من مطرويات
واذا في اقربان والبا وامهات واحياء واموات وجمع واشتات وايات
بعدايات ان في السما خيرا وان في الارض خيرا ليل حاج وسعادات ارج وارض
ذات رواج وجمادات امواج ما الى اراي الناس يذهبون فلا يرجعون رضوا بالقام فاقاموا
امر كواهنك فناموا اقم قس قسا حاقا لا حاننا فيه ولا انا ان الله ديننا هو احسن من دينكم
الذي انتم عليه ونبينا قدما في حجة وظلمكم اوانه فظنوا من امر به فهداه وويل لمن خالقه
فقصاه تبارك ارباب الغفلة من الامم الخالصة والقرون الماضية يا معشر اباد ابن
الابا والجداد وانا الميرور والعود وانا الفراعنة الشداد وانا من شيتد وزخرف وبنجد
وغر المال والولد ارم من يفي وطلحي وجمع فاعني وقال ان اربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم
ولو الا واطول منكم اجالا وابعد منكم امالا طعنهم النزي بكلكله ومنهم من يطاوله
فلما عظمهم باليه وبوتهم خاوية عمرتها الذيات العاوية كلال هو الله لحد الواحد

المعبد ليس بالدولة مولود وانما يقول في المذهبين الاولين من القرون لتأصيل
لما رايته واردا للون ليس لها مصادر ورايت في حوضها يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الى ولا من الباقيين غابر ايقنت في الاحماله حيث صار القوم صابر
انتهى وروى له اشعار كثيرة فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله الحمد لله الذي خلق
الخلق عبث ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى واكثر من رسل فينا الجدا خير مني قد بعث
صلى عليه الله ما حج له ركب وحش الى الحرم اذ كروه الا ان ابن الجوزي قال حديث هو المذكور
موضوع وذكر اسانيد وتبين فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال ان تجار في الوضع ولا يفر
من كون السند فيه كذابا ان يكون المتن كذبا اذ قد روي طرقه وقدره ابن سيد الناس بسند ليس
فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم من ذي
يزن من ملوك حمير وتنسب اليه الرماح فيقال لرجل من وازني وفيه وفي اشتقاقه
كلام طويل للصاغاني وقال البرهان انه مصروف في القاموس انه ممنوع من الصرف
لوزن الفعل واصله يزان ورد الصاغاني في التلخيص والصلوة منع صرفه واطال فيه وقال
مادة زان غير معروفه ولا انضافه وهذا الى اسم الاجناس وفي شرح الدرر يديه لابن النخاس
ان فيه قولين احدهما انه من وزن حدثت الواو لو قرعها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة
تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه ما ضا صله وزن قبلت الواو ومن كان في حزم ابدلت يا وسمى به فهو
منصرف انتهى وهذا لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا انضافه والاسماء الاجناس ممنوع
فانه يضاف الى علام كما هنا وهي لغة اهل اليمن فيضيفونه لعلام ملوكهم وعظماهم وهو من خاتمة
المسلمين للاسم ويقال للملوك اليمن الاذواق قصة سيف مشهور في النواخير والسير وكان ظهر على اليمن
وظفر بالحدثه في قفاهم بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فانه وفرد العرب تهيئه وتجه
فاناه وقد قرئ فيهم عبد المطلب لا يمت به ابن عبد شمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجه قريش
واستاذنوا عليه فاذن لهم وهو معطر بالمسك والعود وحوله ابنا الملوك فقال عبد المطلب
ان كنت من عيكم بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا شامخا متعلا
وانت بك منبتا طابت ارومته وعذب جرتومته وثبت صله وسبق فرعه في اطيب موطن واكرم
معدن وانت ابيت للعرايا الملك راس العرب وربعها التي تخص به ورأسهم الذي له
ينقاد وعمودها الذي عليه العباد ومقبلها الذي اليه يلجأ اليه العباد وسلفك خير سلف
وانك لمنهم خير خلف ولن يخلد كرم من ان خلفه ولن يهلك من انك سلفه ونظرا ايها الملك اهل حرم الله
وبنيته اشخصنا اليك الذي يهبط بك من كشف الكبر الذي قدحنا فحق وقد التفتة لا وفد المزية
فقال له سيف وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن ابي عمير قال نعم قال انه
فاذناه واقبل عليه وعلى القوم وقال هجبا واهلا وناقة ورحلا ومستنخا سهلا ومكنا
رجلا يعطي عطا جلا قد سمعت مقالكم وعرفت قرائكم وقبيلت وسيلتكم وانتم اهل الليل
والنهار لكم الكرامة ما اقيم والحبا اذا اظعنتم فرائضهم الى العار الضيافة والوفود واحرمهم الاثر

قالوا وشهدوا لا يصدقون اليه ولا ياذن لهم في الانصرف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعد ما قد بعثت
يا عبد المطلب اني مفضي اليك بستر لو يكون غيرك لم ارجع به ولكن وجدتك معدة فليكن عندك مطونا
حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب الكفوف والسر المخزون الذي اخزنه لانتفسا دون
غيرنا عظيم وخطر اجيما بينه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهلك عامة
ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك من ترثا هو فذاك اهل الير والمذر زمرا
بعد ترثا له اذ ولدتهما مة غلام به بين كنفه شامة كانت له الامامة وكنه به الرعامة الى يوم
القيامة فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لعذابت بخير ما ابعثته واودعته ولولا هيبة الملك
واجلاله لاسالته من انا اذ به سرورا قال له الملك هذا خيفة الذي يوليه اوقد لم اسم
بغيره ورايه واهه ويكفله جده وعده قد ولدناه سريرا واهه باعته جهارا وجاعل له منا انصارا
يفهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض وليست فنج بهم كرام الارض يصيد
الرجز ويحضن ويدير الشيطان ويخدر النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدك
يا عبد المطلب ويعلمه وينهي عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جارك وسعد
جرك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك هل للملك ان يسير في افصاح فقد اوضح لي بعض
الايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب تلك الجدة بلا كذب
في عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك فقد تلج صدرك وعدك امرك فصل احسست
شبابا ما ذكرت فقال نعم ايها الملك انه كان لي بركنت به محببا وعليه رقيقة فزوجته كريمة
من كرام قومي امته بنو هاشم بن عبد مناف فجات بغلام سميت به محبدا ومات ابوه وامه
وكفله انا وعده بين كنفه شامة وفيه كلما ذكرت من علامته فقال له ابن ذي نفاذ الذي ذكرت
كأذرت فاحفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداؤا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا
واطوما ذكرت لك دون هذا الرهط الذين معك فاني لست امان تداخلهم التماسه
فيبتغون لك الغوائل وينصبون لك الجبال وهم طاعلون او ابناء وهم غير مثلك ولولا اعلم ان الموت
يجتاح قبل بعثه سررت بحبل ورجلي حتى اتي برب واصيرها دار ممكنة فاني اجد في الكتاب المنطق والعلم
الساكن اني يثر ب استحكام امر وموضع قبره واهل بيته ولولا اني فيه الاقات واحذر عليه العاهات
لاوطات العرب كعبه واعلنت على جداته سنة ذكره امر كل رجل منهم بماية من الابل وعشرة ابعد
وعشرة اما وعشرة اوطال فضته وخمسة اوطال ذهبها وكرش ملو غير ملو من البعور وامر عبد المطلب
بعشرة اصنعاة وقال له اذ كان واسل الجور فاتي بخير وما يكون من امر ملك قبل راس الجور كان عبد المطلب
يقول لا يغبطني احد من قريش بخير من عطا الملك فانه الى نقاد ولكن الغبطة بما يتي شرفه وذكره في القبي
فاذا سبيل عنه قال سينظر بعد حين وفيه شعره وعز ابن عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان فيك
يديك ملكا وفي الاخرى بنو قنات النبق والخلافة العباسية كما في كتب السيد والنواير وبما ذكرناه
من انه مات قبل الجور يعلم انه ليس بعيا بي ولا نابعي فذكر الله في الصبا لا وجه له والحب من بعض
الشراح حيث نفل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا منحصرم ايضا كما قيل ولعل الذي

سارته يا أي م

ذكر الذبح اشار الى ان مثله لا يقال بالراي ايضا وما عرف به من امره وكونه نبيا من سائر وعرف بشدة يد الراي
بني لفاعلا للمفعول وان جمع بناء على ان عرفه به اهل الكتاب والفاعل وقايه زيد بن عمرو بن نفيل قال النبي
هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الغني بن نوح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
يسبأته وحده لانه كان يطلبه بن ابراهيم ويكرهه الشك واهله ويحده الله ويقول القرشي ما قومكم على شيء
قد اخطاوا دين ابراهيم باؤن لا تضر ولا تنفع بعد وكان في الفهم ولا ياكل ذبايحهم فاجتمع بالنبى صلى الله
عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثته وقال شاعت اليهودية والنصارية فكرها وكنتا بالشام
فانبتا هاهنا فقصصت عليه فقال اراك تريد ان ابراهيم يا اخا اهل مكة انك للطلب ديننا لا يوجد
اليوم وهو دين ابيك ابراهيم فالحق بك فان الله يعث لك من يلقى دين ابراهيم الخبيثة وهو اكرم
الخالق على الله تعالى انبى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره ايضا انه لقي اصبيا بالجزيرة فسأله
عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رايته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسال عن دين الله
وقد خرج في ارضك وهو خارج يدعوا اليه فارجع اليه وصدقه فلقبه قبل بعثته باسفل بلدج
فقال لا اعم ما لي ارى قومك قد ابغضوك فقال ما والله ان ذلك ثابرة نائرة متى اليهم ولكن اراهم على
ضلالة فخرجت ابغضت هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وهذا
اشار اليه المصروعة من الصحابة فوسع لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ونفيل
تصغير نقل وهو العظيمة نقل العظيمة وقيل ان اليهود قتلوه بلغم وورقة ابن نوفل احد النضر الذين
كانوا في الفترة على الدين الحق من قرشي وهو ورقة بن نوفل ابن اسد بن عبد الغني بن قصي وهو معطوف
على زياد وما عرف به ورقة من امره صلى الله عليه وسلم ولخير بخديجة ام المؤمنين رضى الله
تعالى عنها كما ذكره البخاري وأمن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يرقع
الكتب ويعرف بالعبرانية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره بامر البشر فانك الذي بشرت
ابن مريم صلى الله عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضرة لا تشبوا ورقه كما تقدم وله
اشعار مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وعشكره من الحمير فقم العين المهملة وسكون المثلثة
وكاف ولا م والفونون والحمير نسبة لغير قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سباى ما عرف به نزاره
صلى الله عليه وسلم عن لقبة من الرهبان وقال الشراح لم ينف على قصة عسكلان وفي الخفيا يص
ان ابن عسكار حاج من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الزهري قال سافرت الى اليمن
قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بسنة فنزلت على عسكلان بن عوف بن الحمير وكان شيخا كبيرا
اتزل عليه اذا جئت اليمن فنزلت عليه فترى فسا لني عن مكة والكعبة وزعم وقال هل ظهر منكم
احدا لفديكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم وقد ضعف عقل
سمعة فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بكما في قصته على عينية عصاة
واستندو قدو قال لما انتسب يا اخا قرشي فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن
الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا بشرك ببشرك هي خير لك من التجارة قلت
بلى قال انبيك بالمحبة وابشرك بالمغربة ان الله قد جث في الشهر الاول من قومك نبيا

ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام يامر بالحق
ويمنعه وينهى عن الباطل ويطلبه فقلت من هو قال الامن الازد ولائنا له ولا من الشرف ولائنا له هو
من بني هاشم وانتم لنحوه يا عبد الرحمن اخا الواقعة وعجل الحقه ثم امض ووازره ومدقه واحمل
اليه هذه الايات اشهد بالله ذي المعالي وقال لي الليل والصباح انك في السر
ومن قرأه يا ابن المغدي من الذباح ارسلت تدعو الى يقين يوشد الحق والصلاح
اشهد بالله رب موسى انك ارسلت بالبصاح فكشفتني الى عليك يدعوا البرايا
الى الفلاح قال عبد الرحمن فحفظت الايات واسرعت في نقلها وارجو ان تصرف فلما قدمت
مكة لقيت ابا بكر رضى الله تعالى عنه واخبرته الخبر فقال هذا هو ابن عبد الله قد بعثه الله رسولا الى
خلقه فاته في فرغيت خديجة فلما راني صلى الله عليه وسلم ضحك وقال لاري بها خليقا
انزل جوله خيرا فما وراك قلت وما ذاك يا محمد قال حملت الى وديعة امراسك مرسل الى رساله هانها
فاخبرته واسلم فقال ما ان اخبر من خواص المؤمنين ثم قال رب من يوم لم يرق مصدق بي
وما شاهد في اوليك من اخواني حقا انبى وعلماء يهود وفي نسخة علماء اليهود بالالف واللام
وكلاهما صحيح كايته سيمويه في باب العلم فانه يكون علماء هذه القبيلة فيمنع من الصرف
ولا تدخله الف واللام قال الشاعر اوليك اولي من يهود بدمحة اذا انت يوم ما فليما توت
واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا الالف والنسبة انبى وقصده شراحه اي
ما عرف به من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علماءهم بما قرأوه في كتبهم ورووه عن اسلافهم
كان صوريا وابي الخطب حتى بابي ياسرو هب بن يهود وغيرهم من الصحابي ومنهم من اسلم ومنهم
من ماند حسدا فمات على كفر ثم ذكر بعضا منهم وعطفه عطف الخاص على العام فقال وشامو
عالمهم بشين بمعنى وميم ولا م بينهما الف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع ومبايحه
وفي كتاب الوفا لما قدم تبع المدينة المنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال في محراب هذه البلدة
حتى لا يقربها يهودية ويرجع الامر ليدن الرب فقال له شامول اليهودي وهو يوسيد اعلم اليهوديا
الملك ان هذه البلدة ممكنا جري بن بني اسما عيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار حجرة وان نزلك
الذي انت فيه سيكون فيه من القليل من احبابه واعدا يا ام عظيم فقال تبع ومن يقا الله وهو بنى
قال فومه قال وابن قمر قال بهذه البلدة قال فاذا قوت لمن تكون النصرة قال تكون له دعة وعليه
اخرى تكون العاقبة له فيظهر حتى لا يثار عن احد رساله عن صفته فاخبره بها كما مر
في حديث الحليمة الشريفة وقوله صاحب سج اي الذي كان معه ورهبان اخرين لما قدم المدينة
فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المانة انا لن نخرجها هنا العلمان ذكره او ابناؤنا فاعطى
كل واحد منهم مالا وجارته فمكثوا فيها وقوله من صفته وخبر صلى الله عليه وسلم كما
عرفه انقايان ما عرف به وما الذي ذكره اي من صفته وخبره في النوراة والابجيل والفي بفتح
مضمومة ولا م ساكنة وفا مكسورة وشناة تحية مبنى للجحول بمعنى وجد ونصون النوراة
والانجيل كثيرة وسياق طرف منها واعلم ان التبا بعه اربعة وقد اختلفوا في ايم ان به صلى الله

عليه وسلم هل هو الاكبر او غير كما قاله السجستاني وليس هذا محل تفصيله وتقدم بيانه بما لا
وقوله مما جمعه العلماء في الفهم بيان لما الذي فيها من منتهى صلى الله عليه وسلم وخبره ودينه
اي ظهوره ووضوحه للناس ونقله عنهم ثقات من سلم منهم اي من اهل الكتابين مثل عالمهم وعبد
عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه وبنو سعيه
يجمع ابن وسعيه بسين مفتوحة وعين مملتين ساكنة ومنه فحتمية وقيل صوابه النون
بدل اللام الخفية وقيل النون اكثر واشهر وهو ثعلبية واسيد بالمصغير والكبير وقيل
الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سبعة بن سيدة الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعيه
واسيد بن سعيه واسد بن سعيه عبيد وهم من هذا بنو عام قريظة والنضير اسلموا في الليلة
التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذي
اعرفه واقفا اثنا لاجل ان القاضي اى معهم اسد بن عبيد فظنه اخاهم ويحتمل انه
وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الحيتان
اقام عندهم وكان عالما بتركهم به وليس تسقون به فيسقون فلما حضرته الوفاة قال يا معشر
يهود انما قد مني هذه البلدة بخروجي قد اظلم زمانه وهذه البلدة مهاجرة وقد كنت ارجو ان
فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر وحاصر قريظة قال لهم بنو سعيه
وهم احدث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الحيتان قالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته
فزلوا واسلموا واهلهم واموالهم ودمهم كما في الاكفاد ولا يل البيهقي وابن يامين وغيره
عمر بن كعب بن جحاش من بني النضير وقيل انه بنو قيس بن ايليا من بني اللام وهو واحد الخبرين الذين قدما
من اليمن مع تبع واسم الآخر شحيت كما مر وكانه تصغير شحيت كما قاله التلمساني وقال السارح المديد
لا اطلع عليه ويحتمل انهم الميم وقيل انهم الميم وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقيل
بصيغة المصغر وهو كما كان عالما من اهل الجبال والخيول وكان يعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم احد يوم السبت قال يا معشر
يهود انكم تعلمون ان نضر بن الحنظلي عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال لكم لا سبت لكم ثم اخذ
سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باجد وعبد الله بن قيس
هذا اليوم فامروا الى محمد فيمنع بها ما راها ثم قال حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول يخبرني خير يهود ويهود كما لم اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن خيرها
فلا يقال كيف اضافهم بعد اسلامه والامر فيه سهل وكبير من ماتع وهو كعب لا جبار كما تقدم
التابع المشهور اوردك زمته صلى الله عليه وسلم واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة
عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلاثين ودفن بجمع على ما روى عنه اثار كثيرة
في مقامه صلى الله عليه وسلم في النوراة كما في الوفا وكتاب الشرف لابي سعيد وفي البشر لا نطق رساله
عمر رضي الله تعالى عنه من منتهى صلى الله عليه وسلم في النوراة فقال ان فيها انه سيد الناس
والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال قارون ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر

التوحيد والحق في نقله الى طيبة فتكون حروبه وايامه بها ثم قبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى
كثرة واشباههم من علماءهم الذين كانوا يعرفون اسم صلى الله عليه وسلم وانجاءه من قبهم من اهل
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه كخير قريظة ولم يره ككعب بن عمار يهود ويحتمل انهم
على علم اليهود لانه ليس منهم فانه كان نصرانيا ويحتمل انهم الميم وكسر الراء المهملة والياء الساكنة
وراهم الميم والف مقصود على المشهور الا ان البرهان قال ان راء ممدودة فيحفظ العلامة ابن المرحل
فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راحب كان منقطعاً للعبادة
بصومعة له عند محل يقال له بصري في طريق الشام وكانت قافلة قريش تمر عليه فادخلت
لاحدتها فلما ذهبوا بطالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع
او اثني عشر سنة نزل المحرق في ايام قريش في صنعت لكم طعنا ما قد صوبنا به وتركوه صلى الله
عليه وسلم في حالهم تصغيره فقال لهم هل بقي احد من الاولاد صغير فذاعا حتى اتى ضالوا
عن سبب هذا ولم يكن حجة فقال في رايته غامة تظله ولما نزل عند الشجرة مالت لجانيه وان مثله
لا يكون الا بنو النخلة في كنانا وهذه صفته ونظره لما امر النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه
من اليهود واقسم عليه ان يردوه فيقتلوه رده وقيل اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير
ويحتمل ان هذا من اول من به وعد من الصحابة ان قلنا ان من لجمع به به مومنا مطلقا بعد من الصحابة
ونسطور الحبشة احترس عن سطور الشام وغيره ونسطور مغربي ويقرأ بالسين والصاد كما في
بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريظة من قصة بجير او في بعض النسخ
نسطور يدوز اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف ولعله من علماء اهل الكتاب
الذين كانوا عند الجاشي وصاحب مصر يرضم اليها كجبل بليلة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل
انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راحب بصري وصاحبها ملكها الذي رسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم دحيته بكتابه وهو الحارث بن ابي شمر الفسافي كما قاله ابن جرير وقال انه مات عام الفتح
ولم يترك قصته واسمها وما اخبر به عن امره صلى الله عليه وسلم واسقف الشام وفي نسخة
اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهو قريظة وبنو الناطور وغيرهم واسقف يضم الميم وسكون
السين المهملة وضم القاف وتشديد الفاء ولا تقبل له الا اسرب وصاحب ابن سيدة ثالثا وهو الاسقف
للصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد عليه الا ترج لان جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى
وقال عبد الغفار الغاري في كتاب منبع الرغائب والغريب في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم
لاهل بخران لا يمنع اسقف من سقيفاء وجعله اساقفة والسقيفي مصدر كالحليفي ومعناه لا يمنع
اسقف من سقيفة ولا راحب من ترهيبه والسقف الطويل مع الحنا وكذا الاسقف ويقال هو
بني السقف في خطبة الحاج المعروفة اي اياكم وهو لا السقف قال الفيني اكثر السقف عنه فلم يره
احد من اهل اللغة انما هو الشفعا اهل الذين يشفون عند السلطان في الميراث انتهى
وفي القاموس وقرول الحاج اياكم وهذه السقف تصحيف صوابه الشفعا كانوا يحضرون عند السلطان
فيشفون في الميراث انتهى وليس كما قال فان الرغيشي اثبت في القاموس والاسقف عالم التصاريح ونعيم

وصفاً طريفاً وبعيداً عن مجازات من يفتوحون بعد ما افروطا ورام هلمان ويقال غلطان بنون وبفاطر
بمودة تخشيت مفتوحة وفا هو اسقف من كبار الروم اسلم على يد حجة رضى الله عنه لما ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغيره لبا ساه واطهر اسلامه فقتلوه كاذكره الذهبي
وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي بهم البخاري واهله في قصة قبر حيث قال كتب هرقل
الى صاحبه برومية كان نظيره في العلم قال دحيت لما خرج عظماء الروم من عندهم قال دخلني
عليه وارسل الى اسقف كان صاحب ارجهم مناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
هذا الذي كان ينظره ويشرباه عيسى عليه الصلاة والسلام اما انا فمصدقه وسميعة فقال
قصه ان فعلت ذهب ملكي فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذ به الى صاحبه واقبله
السلام واخبر اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واني قد امن به وصدقته
وروي ابن اسحاق ان هرقل ارسل دحيت الى فاطم الروي وقال له في الروم اقد قولا من فاطم اسلامه
والتي ثابته وليس ثابا ايضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما
رجع دحيت الى هرقل قال له اما قلت لك اننا نضاهم على انفسنا فضعنا مكر كان عندهم اعظم مني
وجنيد فضعنا طراحي مخضرم وقيل انه الماد باسقف الشام السابق كونه كان ساكنا بها
وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان
عالمنا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم وقيل انه عن دحيت رضى الله تعالى عنه وفد
على هرقل بنين والجارود ابن عمرو بن العلاء وابن العلاء ويكنى باغيثا وابا عتاب واسمه يش
وكان سيد عبدا القليس على دين النصرانية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة
لتسع فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان تصليا
في دينه وادرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الخوة لا اله الا الله وان محمد عبده
ورسوله وكفر من لم يشهد له اشعار رويت في السير كقوله شهدت بان الله حق وسلخت
بنات فوادي بالشهادة والتمنض فابلق رسول الله عن رسالته بان حنيف حيث كنت
من الارض وسكن بالبصرة وقتل بفارس وقتل بها وند سنة احدى وعشرين وسمي الجارود
لانه غار على بكر بن وائل فخرجهم كما قال العبدى وودسناهم بالخليل من كل جانب كما جرد الجارود
وابل وقيل لانه قرا ببله وبها الى اخواله بنى شيبان فقتلوا في الميم حتى اهلكها فهو فاعلى
من الجرد بالجيم وهو الاستيصال وسلمان الفارسي وقصة اسلامه وسلافة له لرهبان وتبشيره
له بعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهوره تقدم بعض منها ويميم الداري ينسب للداروم بطن
باليمن لهم ولدها في بن جيب بن غارة بن لحم بن عبدالمحارب بن عزة بن ادد منهم قيم بن اوس بن
خاتبة بن سواد ويقال سود بن جذية بن راع بن عدي بن الدار ويكنى بابي رقية واسلم عتيم سنة
لتسع وسكن المدينة ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرأها
بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذ به واقطعه اراضي بالقدس وقصة مشهورة افدها ابن جرير وكذا السيوطي بالتأليف

والنخاش يفتح النون وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها واسمه اسميه وقيل غير ذلك كسليم بالضم
وهو ملك الحبشة توفي في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة الغائب فهاجر اليه المسلمون في الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة
انه قال للقسيس يسيث اشهدانه رسول الله وانه الذي بشره عيسى ولولا ما اتا فيه من الملك لاشته
وكنت اهل اقليته وكان من علم اهل عصره بالاخيلا في قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكنى حتى بل حيتته وقد تقدم الكلام في ترجمته ونصارى الحبشة هم قوم منهم عرفوا صفته
صلى الله عليه وسلم في الاخيلا واخبروا بها واساقفة بخران وفي نسخة اساقف بدون هالجع
استقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا اي علما وهم وروسا وهم وبخران يفتح النون وسكون الجيم
وراهم هلة والف وبن وهو موضع باليمن بين بخران بن زيدان بن سباينة وبين مكة سبع مراحل وليس
من الجارود بل يسمي اهلها وهم نصارى وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من الشام
وكان لهم علم بالكتاب واشهرهم ابو حارثة كان ملوك النصارى يجولونه لعله بالنصرانية فكلموه وتولوا
وبنوا له كتابا وادعوه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف
واخوه زاي بفتح الراء على بقله له فعترت فقال له كوز نفس الابد يري رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ابو حارثة بل انك تست فقال له ولم يا اخي قال بلى والله انه للشيء الذي كان ينظره فقال له اخوه
كوز فاجتمع منه وانت تعلم هذا قال ما صنع هؤلاء القوم شرفونا وتولونا وقد ابوا الاختلاف فلو
فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف
وقد العصر وعليهم الخبرات في جال لم ير مثله فانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلون الى الشرف فقال دعوه ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فكلهم منهم ابو حارثة
والعاقبة الايهم ودينهم النصرانية والتثليث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلموا قالوا اسلمنا قال كذبتم بمنعكم الاسلام دعاكم لله ولدا وعبادة الصليب واكل الخنزير
فانزل الله فيهم اول سورة النحل فلما ادرك صلى الله عليه وسلم ملائكتهم تشاوروا فقالوا انه
مالا عز في قوما الا استوصيوا فمزلوا على امر فاسلم بعضهم وقيل بعضهم الحرير وارسلهم اليها
بعيدته من الجراح رضى الله تعالى عنه يعرضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير وغيرهم
من اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك اي بعثته صلى الله عليه وسلم وانه بشره في الكتب القديمة
هرقل ملك الروم وقصة مذكورة في اول البخاري وهرقل بكسلا لها وفتح الرا وسكون القاف كما روى
اسكان الرا وكسر القاف وكان يعرفه صلى الله عليه وسلم في اكتبنا لاهيته وكسرت الملك فحكم
بشقايتهم مالك الملك وفي الاستيعاب ان ابنه صلى الله عليه وسلم وفيه نظرا لانه قال للسلطان
يؤتونه وصدعهم ان ياتهم في العام الغالب فالاصح الاول وقد عات على النصرانية وكان عالما بالكتاب
وباحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر به دحيت وصاحب رومة بضم الرا وسكون الواو
ويمم تخففة مفتوحة يليها ها في اكثر النسخ وفي بعضها رومته بيا تخففة عند اهل اللفظة كانا كناية
وعنها وعدوا الشد يفتح الالف لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشدها وتختلف فيه فيقول هيران

الناظر ويطلب المعجزة وهو لفظ اعجمي معناه حارس الكروم والعامة تقول ناطر بدون واو ويجعله بمعنى الماوس
مطلقا واعجمه بعضهم وقيل هو ضغاطم الذي تقدم واعتبر بانه اسلم فلما سببه قوله بعده انه
من جملة الشقا على البقا على كثره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومته بلدة عند
طبرية فيها رياستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب وصاحبه برومته كما ورد
في الحديث ولا دليل لما ذكره على ما رآه عالمنا النصارى شتى عالم وريسا هم مثنى يسوع وهو سيد
القوم او حاكمهم وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب رومته اي حاكمها وموقوس صاحب
اي ملكها وموقوس بزة اسم فاعل من علم رومي وقيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي اهدى الى النبي
صلى الله عليه وسلم قد حاش من قراير وجارية مارية ومنه اخذت مصر ولم يسلم وغلط من عده
من الصحابة كيف هو لم يلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما زال يضربنا على الاصبع واسعه جريح زينا
كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس اخر عتق في الصحابة قاله الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط
وصاحبا الاسكندرية وارسله النبي صلى الله عليه وسلم كما يابده فيه الى الاسلام فلجابه
بما هو معلوم في كتاب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف واللام والنبي صاحبه اي صاحب
القبض والبرهان وغيره وهذا الشيخ لا يعرفه الا ان المسعودي ذكره وذكره قصته في كتاب العجايب
احال عليها في رجب الذهب فان وقعنا عليها المتفناه ما هنا وابرصديا يضم الصاد المهملة وواو
ساكنة بليها را مهملة مكسورة ومثناة تحية والف مقصور وقيل انها مالة وهو عبد الله بن صوريا
الاعور اليهودي لم يكن في زمانه اعلم منه بالنسبة وقال النفاش انه اسلم وقيل اسلم فرائد ولم يذكر
ابن اسحق اسلمه وعنه في الاصابة من الصحابة وفي معالم النبيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدو
الجبريل وكلامه المصنوع على عدم اسلامه وانه خطب بزية افعل من الخطبة وهي جيبا يوم المومنين
صفية رضي الله تعالى عنها واخوه ابو ياسر اليهوديان اللذان قتلوا كافرين صبرا في اسارى قرينة وكانا
يعلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم وما في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا اشتد الناس
عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اسلمت وقالت لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة غدا اليه اي وعني رجلا يا لعشقي فسمعت عني يقول
لا ابي هو هو لانهم الحديث وكعب بن اسد من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما صارهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم تزون ما نزل بكم من الان انتم اهل التوراة
وتصدقون فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فنامنوا على سبابكم
وامر انكم واهلككم ففألو الانفاق حكم التوراة ولا تستبدل به عزم الى اخر القصة وما فيها
من نفهم العهد وقيل لهم ويقال ان اسم كعب كذب ففتحني وكافه مثناة فرقية ودال مهملة
والزبير بن باطيا الزبير عننا بفتح الزاي المعجمة وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كما في وقعة بني
قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير يضم الزاي قبل انه بفتحها كما سمع جده قتل والصحيح انه بالضم
كما في تاريخ البخاري وقال ابن خزيمة الزبير بفتح الزاي في اليهود وفي غيرهم بالغم والزبير هذا قتله ثابت
قيس بن شماس يوم بني قريظة وكان من علم اليهود روي عنه ابنه انه كان يقول اني وجدت سيفا كان ابني

يخفه فيه ذكر احمد بن حنبل يخرج بارض القز صفته كذا وكذا فيحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله
عليه وسلم يبعث فما هو الا ان سمع بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فنتعنا الى السفرة
وكم شانه صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به وباطيا بمودة والفا تليها طاميلة
ومثناة تحية والف مقصور وفي بعض النسخ باطاب وزيلا وكتب عليها مع وقال للنسائي انه رآه
فيه وغيرهم من علماء اليهود الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكره بصفته نفاد عن كتبهم
ولجبارهم ولم يذكر في مفصلات السير من جملة الحسنات صلى الله عليه وسلم كابن سلول
والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بني اسرائيل والنفاضة بفتح النون بمعنى المناقضة
وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها المناقضة في الانفسية بان يدعي انه انفسوا حق بما هو فيه
وانه لا يستاهله ويستحقه وحمله بمعنى عبثه ودعاه لما ذكر حتى كانه جملة حتى وصله ثم
صار حقيقة عريضة فمما ذكر على البقا على الشقا اي صار على كثره او ارداده عناد او الشقا
ضد السعادة وبين الشقا والبقا تحييس والاجار والوارد في هذا الباب كثير لا ينحصر
اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها وقد وقع
بالنفا لفاعل والتخفيف والتشديد والقز الضرب والصدم بما يقع له صوت فاذا شدد
كان مبالة ويكون بمعنى التوبيخ والتعدير فاذا تخفف فهو استعارة للمبالغة في الجرح حتى
كانه يضرب اسماءهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بماد كواسماع اليهود والنصارى خصمهم لانهم
اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنه
وفي بعض النسخ يهود والنصارى فعرى النصارى بال دون يهود لانه علم كما روي قيل لان
اليهود اشد عداوة للمؤمنين وفيه نظير ما ذكرناه في كتبهم متعلق بفتح وقاعله النبي صلى الله
عليه وسلم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه وفي نسخة وصفة امته
وكلاهما يصح مقارب المعنى فانه وقع في الكتب الالهية ذكرهم اخصوصا وعموما في التوراة
انهم خير امته هم الاخرون السابقون يوم القيامة انا جعلهم صدورهم يؤمنون بالكتاب
الاول والاخر ويقال للون اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن خزيمة في كتاب خير البشر
بخير البشر واجتمع صلى الله عليه وسلم اي اقام الحجة عليهم بما انطوت عليه محضهم اي
بما حزنه واشتملت عليه وبنيه اشارة الى اخفاء ما فيها وكتمه لان الصيغة اذا طويت لم ينظر
لما فيها وممن يفتخرون وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر جوعه على محاذير
لان فعيلة لا تجمع على فعل الا نادرا من ذلك اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته
وهمم بغيره كالمذكور في كتبهم بغير بعض الفاظه وتفسير بغير الملامنة كقوله تعالى
من الذين هادوا وبيرونا الكلام عن مواضع الآية فندلو اصفته صلى الله عليه وسلم حتى
اصلوا جهنم وقالوا ليس هو الموعد في كتابنا وكما انه اي اخفا صفته صلى الله عليه وسلم
وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ولهم السهم
بليان اى صفة لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانهم ويعيدوا عنه لغيره واصل الى قيل

الجبل ونحوه فاستعير لصفها عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال
تعالى يلوون السننهم بالكذب تدعوهم الى المباحلة على الكاذب اي قمع اسماعهم بدعوتهم اليها
وطلبها منهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران اذ دعاهم للمباحلة فابوا وبذلوا الجزية
كما هو المباحلة الملائنة من الجمل وهي اللعنة بان يقول كل منهما لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد
يجري ان المباحل لا يفتى عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعا وتعدى على ما احدث
منهم اي اليهود والنصارى لا من غيري اعرض وهرج عن معارضته فيما قمع به اسماعهم وذمهم به
فترك المعارضة لعدم قدرته عليها وايداعه فغير من افردة نظره للفظه وجعله في قوله ما الرهم
نظر المعنى من وقاع الرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من كذبهم بيان لما اى ما الرهم به
من مضمون كذبهم كقصص الرهم المشهور اظهارة مفعول الرهم اي الرهم اظهارة اذ كذبوه ولو وجد
خلاف قوله في كذبهم كان اظهارة اسم كان قوله اهون عليهم اي اسهل خبر كان من بدل التوسر بوحدة
وذال معناه اي اعطاهم له بالفضل والاموال التي غنمها واتخذها منهم فخر وتخريرا لذيالكما وقع ليهود خيبر
وبني النضير وبهذا المثال اي تركه وهو اشق عليهم يقال بهذا النواة اذا طهرها وقد قال لهم جملة
حاليتم اي اليهود لما قمع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا لحرمتنا عليهم طيبات احل لهم
وبصددهم عن سبيل الله وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فان السنا اول من حرمت
عليه فقد حرمت على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الى النافل لحرمة كل ما نزل بالوراثة فانها
ان كنتم صادقين ليظهر انما لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبقيكم فادعيتهم بما فيها توضح لحرمة فلما قال
لم ذلك بمنوا ولم يا تو ليت شفة لا تقطع حجته وظهور كذبهم كافي بقصة الرهم وكانوا ادعوا الرهم
الابرار حرم على اسحق وبنيته في النواة فخر بها فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما لم تحرم
عليه وانما امتنع يعقوب من كلها لان كان به عرق النساء ومنه منى الى ما اندب الكهان جمع كما هن
وهو الذي كان يحجب الامور قبل وقوعها ويدعى الاطلاع عليها والانداز الاعدم بما فيه موعظة
وتخويف والى غاية لما تقدم اي انتهى ما تراءى من الاخبار الى اذارهم به بقرينة زمانه والى معنى
وكان الكهان يثلقون ذلك من الشياطين مثل شافع بركليب شافع بشين بجمع كاسم الفاعل من الشفاء
وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كاهن العرب اخبر تبعاً خبر النبي صلى الله عليه وسلم وبها جرت الى المدينة
كما تقدم بيانه وقال الحافظ ومن تبعه لا يعرفه وشق وسطهم وما كاهن من كاهن العرب وشق بكسر الشين
الجمجمة هو شق من صعبين شكر وجن الا على ربيعة بن اغار وكان بيده واحدة ورجل واحدة وعين واحدة
وكانت العربية تائه فيخبرهم بما سياتي وسيطع بفتح السين وكسر الطاء المهملة ومنه شاة تخفية ساكنة وما
معلقة وهو ابن ربيعة بن سعد بن حازن بن عثمان قتل من جسد كان لا عظم فيه غير حجة راسه
فكان يدرك كالنوب فاذا غضب انفخ وقيل انه عاش ثمانية سنة وقصته ما ذكرها النبي صلى الله
عليه وسلم لما ارسل كسرى بجند المسلمين لسانها من رويها الله مذكورة في السير مشهورة ولما
قصص كثيرة في التواريخ وادرك زمانه صلى الله عليه وسلم وسولون قارب لفظ السواد ضد البياض
وقارب بزه اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسى القحطى وكان كاهن من كاهن القريظة في من الجني بانيه

ويجزي بالمخبرات فيسما هو ذات ليلة اذا ناه فضربه بجمله وقال له قم يا سولون قارب فاسمع تعالى
ان كنت تعلم الله بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عباده ثم ناه لياي يقول له
مثل مقالته فركب ناقته واقتل المدينة وجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر به ولجئ
بجبر روثيه وما قال له من الاشعار ففسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيلا في السيد
وخفا فبهم الخا البقية ونون والقعد بها فامسوت ورامهملة وهو كاهن من حيرة رثى من الجن
اخبره بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على يد معاذ رضي الله تعالى عنه كما ياتي ولم ير
النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن النوام الميبري وله جنية شتى شصارا وشايرا
وكان عاتيا ذامال وسعة فاسلم وحسن اسلامه وفي ما الى القالى عن الكلبى قال كان خنافر
ابن النوام الميبري كاهنا قد اوى بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود
المن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لم اد فطى باهله وبها الشجر
خالقها بجردان وهو سيد نيسع ونزل عنده بواد محصب وكان له رعى في الجاهلية لا يكاد
يغيب عنه فلما فشى الاسلام فغده مدة حتى ساء ذلك فبينما هو بذلك الوادي هوى عليه
هوى العقاب وفاداه خنافر فقلت شصارا فقال ليتمح اقل قلت قل اسمع فقال نعم فغتم ككل مته
نهاية وكل ذي ابتداء الى غاية قتل اجل قال كل ذي رولة الى اجل ثم شياخ لم يحول انتحنت الخلف ردت
الى حقايقها الملك انك بخبر موصول والفتح لك مبدل انى انتت بارض الشام فقل من انا
العدم حكما ما على الحكم يرددون ذارون من الكلام ليس بالشعر المولف ولا السجع المتكلف
فاضعت فرجوت معاودت فظلمت فظلمت تهينون والى تم تعززون فقالوا لخطاب كجارجا
من عند الملك الجبار فاسمع يا شصارا صدق الاخبار واسلك او فمع الاثار فخرج من اوار النار
فقلت وصا هذا الكلام قال فرقان بني الكهن والايان اتي رسول من منى من اهل المدر
اتعتت فظلم فظلم فقلت فوضع فنجما قد دثر فيه مواظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازجر
الغيا لى الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضى قال الجدي بالبش فان امت اعطيت الشكر
وان خالفت اصدلت سق فامنت يا خنافر واقبلت اليك ابادر في جانب كل جنس كاهن وشاير
كل من ظاهره الا فهو القراق عن لا تلاق قلت من ابرأ بى هذا الدين قال من ذات الاخرين
والنفر الميامين اهل الماء والطين قلت او فمع قال الحق بيدي ذات الخلف والحر ذات النعل
فهناك اهل القول والفضل والمواساة والبذل ثم املس عنى فممت مدعوا الداعي الصبح
فلما قرأت النور امتطيت راحتي واذا نى عبيدى واحملت باهلى حتى وردت الجوق على فرقت
الابل على اربابها بجو لها واستقيا بها واقبلت اريد صنعها فاصبت بها معاذ بن جبل امير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يقته على الاسلام وعلى سور من القرآن
فزان الله على الجدي جدا فضلا له والعلم بعد الجها له ثم ذكر له شعر وشرح ما في الخبر
من اللغة فان ادركه فارجع اليه وفيما ذكرناه كفاية وافعى بخزان هو ملك من ملوك نجران
كاكاهنا وهو الا فنى نرا الا فنى الجرحى ففى عاصم بن عمر بن قنادة قال قدم شيخ من صدا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا يحجون به فقال يا رسول الله خرفت ودردت
وشمطت ثم رجعت ذلك فاسود شعري وثار عقلي ونبتت اسناني وهولأ ولدي لصلي وخلفهم من تسلم
اضعافهم وقد سمعت افعى يخزن يذكري غاب الزمان ان سيبعث نبي من صفته ان لمخافا يسطع نون
تيز كفيه يبعث بككة ويحجر الى طيبة بالذي فضلك بالرسالة وايضا الدلالة الاكشفت لمن
خاف ربك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حفظت على طول المهدوان فيك لمعبر
فكشفت له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى يخزن هذا هو الذي حكم بين اولاد تارما تشاروا
في ميراثهم وهم مضر وربيعة وانما رواه وقال يامض انما ابو النبي الهامى فاناجد في الاثار انه
من ولد تارم معد بن عدنان وان لا رى النبيون بين عينيك نورا واجلسه على سري ملكه وجلس تحتها هذا
ما اشار اليه المصرا الشرح كلهم لم يقفوا عليه وجعل يرحل الكندي قال لما فظ الحلي لا اعرفه
وتبعه غيره من الشرح وهو كاهن من كاهن العرب اخبر بعينه صلى الله عليه وسلم فديما ولم يرتفع
قصته الا ان التلساني قال جعل بكسر الجيم وسكون الذا المجهمة ولا م وقيل انه يجيم ودال مهملة مفتوحة
من كندة وهي قبيلة معروفة لما ولدته امه التمس ذكر فلم يجد من شدة البرد فظنته جارية فطمته
وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعد ثلاث روى ابشرت فيها بولد ذكر فسميه
باسم ابيه فقامت وهي تظن ان مات فوجدت كلبه ترضعه فحملته وسمته باسم ابيه وابن خلصة
الدوسى ضابطه ولا م وصا دهملة مفتوحة هو كاهن من كاهن العرب بشي النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكره وال ترجمه ودوسى بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال في الخصائص الكبرى نقل عن الهروي
عن جواس بن قيس الدوسي قال ذكرنا كنهنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
كانت عندنا جارية يقال لها خلصة لم تعلم عليها الا خيلنا فقال يا معشر دوسى هل علمتم به
الاخيرا قلنا وما ذا لك قال في لحي غني اذ غشيته ظلة فوجدت كسر الرجل مع الماة فجلت فلما
دنت الولادة وصنعت غلاما اعصف له اذ ان كان في الكلب فكنت فينا وكان لا يقول شيئا فلما
كان في بطنك صا ديكذب فقلنا له ما هذا فقال ما ادرى كذبي الذي كان يصيد قني ابيحوني في بي
ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا وفعلنا عندنا فاذا هو كانه جنت نارف قال يا معشر دوسى حست السما وخرج
خير الانبياء فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت فادفوني براسي جيل فاني ساظرم نار فاذا رايتهم
ذلك فاذا فوني بثلاثة اجمار قولوا مع كل حجر يا سمك اللهم فاني اهدى واظفى ففعلنا ذلك
واقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه نقل ان الشرح اقدم
وقوفهم على قضائهم ها كاهنا ذكرا وانما هي كاهنة فاعرفه فان خلصته املة والكاهن
ابها وسعدى بنت كهم بضم الكاف العربية وباء المهملة واخره زاي معجمة وفي النسخ هنا
اخلافة والصحيح ما ذكرناه وهي خالة عثمان بن عفان اخت امه كانت في الجاهلية لما علم وكها
فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بابنته رقية فصدقها وكان ذلك
سببا سلامه فلما اسلم كانت تنشد هدى الله عثماننا بقولنا التي بها ارشده والله يهتد
الى الحق وفي بعض النسخ سعد بن بلت كير وفاطمة بنت النعمان قال التلساني هي فاطمة بنت

النعمان البخارية كان لها تابع من الجن وكان ذلجا اقيم عليها في بيتها فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم اناها وقعد على جايط الدار فقال المثل لم لا ندخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك اول
ما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون
هو نعمان بن زائدة وقيل هو علي بن نعمان بن قراة وروى عن ابن عمر وغيره نعمان اسم موضع واسم
الدم ايضا ومن لا يعد كثرة وفي نسخة ينعد مطاوع يعداي لا يعد كثرة لعدم اعتباره معنوما
او ضمها الى ما ظهر على السنة الاصنام الظاهرة استعارة تمثيله شبهها في ظهور صوت
شخص حكم بكلام وقيل هذا الاصبع لانه على مذهب الجناى الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق
ونحن لا نشترط الالهية فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان يراد باللسان الكلام
وليس بشي لما علمت من انه استعاره وهو تعبير في وجوه الحسان وقد ذكر ابن علقم وغيره كثيرا
بما سمعه المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم وقد جعل الخي من نبوة صلى الله عليه وسلم
وحلول وقت رسالته ومن بيان ما كنتم كان لما زان الطاي قرت له يوما فانا فسمعه يقول يا مازن
اقبل الى قبل اسمع ما لا يحتمل هذا في رسل جاتي منزل من به كذا فدل عن حنا رسله الى اخر ما في اليد
من انه سمعه منه مرارا فكرر ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ونظيره كثيرة وكانت
الشياطين هي التي سمعهم الكلام من عيزان بروهم وسمع بني للفعل معطوف على ظم من هو الخي
وفي نسخة الجان وهما يعني وقد فرق بينهما بان الجان ابوالجن والجن الجنس كله والهوانق جمع هانف
من الختف وهما الصوت العالي مطلقا فخص بصوت يسمع من لا يرى شخصه من مخرج وللخص للجن
عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر ذلك وللخراطى كتاب الهوانق
جمع فيه ذلك فكانت تلك الهوانق تحت بعض حوا الله صلى الله عليه وسلم وهذه اية
عظيمة من اياته وظهر بنية كسماع ذباب بن الحارث هانقا يقول يا ذباب يا ذباب اسمع العجب
العجاب بعث محمد بالكتاب يدعوك الى حجاب وسعاع بركة العظما في هانقا يقول جاحق فسطح وقير
باطل فانطع وسعاع قرش هانقا يخبر نذوله صلى الله عليه وسلم على ام عبد الى غير ذلك لكل
الكوا السنة نطق بخبره وتدل على علم منزله ولكن الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء والصوت
ليتم الوارد ان الالهة هانقا كما مروى في باج النصبى ما سمع منها اذ اقرت للذبح والذبايح جمع
في بيعة وهي ما يذبح من بقر وخز و النصب بضم النون جمع نصب ففتح فسكون وهو ما ينصب من الحجارة
والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر بن عبد الله تعالى عنه من يجمل قرع رجل امر يجمل رجل فيصير قول
لا اله الا الله الى اخر ما روه واجواف الصور اي ما سمع من الاصنام التي كانوا يصورونها من جمع
صوت بمعنى جثة مصونة وهي المثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شي وما وجد من اسم النبي
صلى الله عليه وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور اي على القبور بل الخط القديم المتداول عند
والشهادة له بالرسالة بذكر اسمه وانبي رسل من الله ما اكثره لمشهد بين الناس وما الثانية بدل
من الاول وخبر الاول مبتدأ اوها موصولان وقد نقله ثقات المورخين في قصص الصحابة وسكون
روى مرفوعا خبر مبتدأ محذوف ومنصورا مفعول ثان لوجود الخبر مقدرا ثابت وقد تقدم الله

وجيد بخط غير في على بعض الجاهل محمد بن مصلح امين وان تفسير قوله تعالى وكان تحته كذا لما عن ابن عباس
انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن اتقن بالقدركيف ينصب وعجبا لمن اتقن بالنار كيف يحترق
وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطير اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وتقدم شرح ذلك
كله بما فيه الحكاية واسلام من اسلم بسبب ذلك اي بسبب عاراه من الحكاية القديمة والمراد
انما غير اللسان العربي وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه معلوم مذكور في السير والنوارخ فصل
ومن ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالة ما ظهر من الايات في العارمان والادب
عند مولده اي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي وما حكمة امه اشته بنت وهب وهي
اشهر من ان تذكر ومن حضر ولادته من العجائب قبل اخذ هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه اول احواله
لتقدم المعجزات بحسب الشرف وياباه انه ذكر فيه ما يتعلق بولادته صلى الله عليه وسلم وعجبه
فهو ظاهر لذلك ولانه لا يخص بزمان وهو كمال الاجال لما قدمه والقدرة فخر والعجائب وما معه
اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت به انا هاتي
في ثمانية ايام بعد ستة اشهر وانا لما يا امته انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكنى
شائك فلما اخذ في ما ياخذ النساء لم يعلم في احد وانى لوجده في منزلي في طرفه فسمعت وجبة عظيمة
وامر عظيمها الذي فرات كان جناح طائر ابيض قد صبح على فوادى فذهب عنى الرعب وكل ما يجد
ثم التفت فاذا نور غالب ولسوق طوال حولى فقلت من اين عزب وفي رواية اغنى قلن نحر لسته
امر فزعون وصرهم ابنت عمران وهو لا من الحور العين فيسما انا كذلك واذا انا يد باج ابيض
بين السماء والارض وقابل يقول خذاه عنى عين الناس ورجال في الحوايا يديهم اباريق من فضة
وقطعة من الطير مناقيرها من نعره واجنتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق
الارض ومغاربها ورايت عملا بالشرق وعملا بالمغرب فوضعتة صلى الله عليه وسلم وكانت
قرين حجة فاخصبت الى غير ذلك مما ذكره وقال ابن الجوزي في التلخيص الفكري اتفقوا على انه
وليد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى منه على اربعة احوال فقبل
لشئ من خلثا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثني عشرة خلت منه ومات ابو وه وهو
ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر
وقيل ابن ثمان وعشرين شهرا والاول اصح وكونه رافعا راسه عند ما وضعته اي دفعه نحو
السماء كما رواه البيهقي شاخصا بصير الى السماء قال الراغب يخص من يلبه ذهب شخص حبه
وبصير واخصه صاحبه وقوله شاخصه ابصاره هو اي لجفانه لا نظرف انهم وقوله
الى السماء تناذعه رافعا وشاخصا وهذا الشارة الى تحلقه صلى الله عليه وسلم
بالملك الاعلى وتوجهه لذلك من اول العرج كما قال ابو بصير رافعا راسه وفي ذلك السرفع
الى كل سود داغيا رافعا طرفه السماء وترقى عين من شاة العلو العللا وروى انه خرج
معه نورا ضاله المشرق والمغرب وروى انه ولدوا صابغة مقبوضة مشيرة بالسبابة
كالمنبج وماراته امه كما رواه احمد والبيهقي من النور الذي خرج معه عند ولادته وحديث

النور الذي خرج معه اضلا لجميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعنه الطحاقي بن
عبد الله ان امه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فمى نورا ضاله قصور الشام وهذه
في كلام المص عن امه انها قالت فولدتة طفيفا مابيه قد قال ابو شامة كان هذا النور اشهر ذكره
في قرين واليه اشار العباس كما هو بقوله وانما ولدت اشرق الارض وضأت بنورك الافق
الى اخره وقال حسان رضي الله تعالى عنه نور اضاء على البرية كلها من جود النور المبارك بهدي
قال ابن جبر جده الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذي تحت ظله الشك كما قال تعالى قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين وقوله واطاله قصور الشام خصه لانه مشرق انوار النبوة وهو دار ملكه
ومارانه اذ ذلك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي العاص ابو عبد الله بن ابي شير الثقفي وامه اسمها فاطمة
بن عبد الله عثمان هذا من كبار الصحابة وله فتوحات وتولى قضا البصرة وروى عنها ابنها انها
شهدت مولده صلى الله عليه وسلم وراى ما رآه من ندى النجوم الدنى والقرب كما قاله
الراغب وهو في الاصل استعان من ذلك لوصار حقيقة عرفية في القرب وظهور النور الذي خرج معه
كلامه ويحتمل انه نور النجوم لفظها حق ما نظروا ام عثمان المذكورة بنا المضارعة ويجوز ان يقرأ بالنون
للخاضعين والموجودين والاول اولى رواية ودراية الا النور لا ترى شيئا غير النور وهو مباهة في قوله
وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان ندى النجوم على ظاهره قال ابو بصير رحمه الله ولدت نهر
النجوم اليه فاضت فيضونها الارها ووقيل معنى ندىها سقوطها ولا ينبغي من مثله وقول الشفاء ام
عبد الرحمن بن عوف والشافع اشين بجمته مغنوة وفامشدة ومدا كما قاله الديلمي والمعول عليه ما قاله
البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرة من المهاجرين
والدة عبد الرحمن وبنت عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها عيدا ايضا وفي الاستيعاب انها
اخت عبد الرحمن بن عوف وحكاها عن الزبير قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم
على يديها وضعتة امه فنزل على يديها واستهل عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبح اذ اصاح
بدليل قوله سمعت قايلا اي مكما يقول له صلى الله عليه وسلم بحك الله اورك ربك او ربك
ربك تشيئا له بنا على ان ربك نفخ الكاف وقال النلساني انه روى بكسرها والظاهر الاول وهو
ليرفس فالخطاب لامه اوله صلى الله عليه وسلم باعتبار النعمة وتفسير استهل بعطس ذكره الديلمي
ويشهد له قول ابو بصير شتمته الاملاك اذ وضعتة وشقنا بقولها الشفاء وهذا اللدث
رواه ابو نعيم في الدلائل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه واطا الى عابنا المشرق والمغرب
حقا لا يتصور الروم ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور بصير والروم لانها كانت اذ ذلك
بيد الروم وتمة الحديث ثم اضيعة فلم اشبان عشيتي ظلة ورعب وتشرير في عيب عنى فسمعت
قايلا يقول ان ذهب به قال الى المشرق فلم ينزل ذلك على بال منى حتى انبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكنت اول الناس سلاما وفي الحوارق امور عزية من تكس اسع الملك وذهايا الحيوانا
من المغرب المشرق للتبشير به صلى الله عليه وسلم وروى كما تقدم من كلامه انه ولد مخنونا سورا
اي مقطوع السرة كما تقدم الخبر به في كلام المصيرى قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار

وقال الذهبي لا اعلم محضه فضلا عن نزاره واجاب بعضهم بان اراد بالانوار الاشهار فذلك حديث
كثير في ذلك قال الحافظ ان كثير من الحفاظ من صحاحهم ومنهم من منعها ومنهم من رواها من الحسن وقد نقل
ان هذا الجواب جيد ويقتل ان خنزير سابعه وتقدم ما عليه من الكلام وما اخرج به حقيقته بل
ابن قتيوب السعدي روى عنه صلى الله عليه وسلم وخبرها مشهور وروىها الحارث بن عبد الوهي
ظيها عطف بيان او بدل من حقيقته وروىها وهو تشبه ظيها وهو الموضوعة في الاصل وطلق على الاب
من الرضاة كما هنا والظي مشددة معنوية لانه من ظار اذا عطف فلا اشكال في تشبيهه فانه ليس
مخرجين مع انه مسموع ايضا من روى عنه صلى الله عليه وسلم لما اخذه من امه وورودها له
اي زيادة خروجه له صلى الله عليه وسلم ولاخيه من الرضاة بعد قلته ولين شارها اي وور
ورلين شارها والشارف النافذة المسنة والمال بان لنها لا يدور وخصب غنمها بكسلها اي غنمها
في كان يخصص سنة محبة او هو محبان عن منها وكثرة لنها وكان ذلك ببركة صلى الله عليه وسلم
تكونه عندها واصل معنى الخصب بكسر الخاء المجهة المكان اكثرتا العشب واول من راضقه صلى الله
عليه وسلم ثوبته جارية الى حبيب ثم حليته رضى الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليته وفدت على النبي
صلى الله عليه وسلم فآكرها وبسط لها رداءه ليجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت
واكرمها الذي ما طي وصف فيه مغلطاي جزاؤه صلى الله عليه وسلم اخذ من الرضاة مفضلة
في البس كفضلها في الحرال مرضته وذهابها به صلى الله عليه وسلم الى ارض مومها وسرعة شيا
وحسن لثام اي سرعة خولقه وقامته ونشانه ابتداء امره في صفر من لثامه فهدى شيا
وان حليته قالت والله ما بلغ ستية حتى صار غلاما جفرا وما جرى اي وقع وحدث من العجايب
في ليلة مولده اي في ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة مبرودة وما عني وهذا يدل على
انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن في حديث نقلوه والذي في مسلم وصحيحه انه ولد لها بعد الفجر
وقيل طلوع الشمس وجع بينهما بان تلك الحصة قد تعد ليلتها قربها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع
الشمس ومحمد انه لا ينافي ما نقله من ولادته فها را الحديث المتقدم عن ام عثمان ابن ابي العاص
على انه روى عنه من لاله على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخرارق ويجوز ان تسقط الخبر
فها را اي فضلا عن ان كاد تسقط سيما ان قلنا انه ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما نقله
من راجح اي تحريك واضطراب ايوان كسري وهو مضمون من الاولى بيان لما والثانية بيان للعجايب
وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر وكسري تقدم انه يكسر الكاف وفيها معرب خسر وكسري هذا
الوهم وان بن قباد وهو غير كسري الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمق كبا
فهو ابو زيد بن هزن بن اوشوان وهذا الحديث رواه البيهقي وابنا ابني الدنيا وابن السكن والاول
الصفة العظيمة والبناء العالي العظيم واصله اوان بشديد الوافيدت الوالاولى
يا وفسر بعضهم الاوان ببيت الملك العظيم المتقدم لجرسه مع وزاياه لفصل الامور
وسقوط شرفه منه بضمين كافي في ثيف اللسان ويجوز سكوبا ونقحها كما قاله البرهان جمع
شرفه بضمين ويقوم مسكون برز عرفة وفسرت باعاليه واغاهي ما ينسب على الحايط منفصلا

بعضه من بعض على عيشته معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك من ولادته
بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل والطلاق شرفات على ما ذكره الاستاذ القلة
والكثر فيه لاضافته اولاد لاجمع له سواء اولاد يجر استعمل كل من الجحش في معنى الاخر وغيره
بجيرة طبرية غيض بفتح الغين المعجمة وسكون اليا التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغض اذا قل
او ذهب يقال غاض الماء غاضه الله واغاضه فيتعدي ولا يتعدى وبجيرة تصغير بجرة وهي البكرة
الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة
من الارض المقدسة بينها وبين القدس رحلتين وصيرتها عظيمة الا ان البرهان قال المعروف بالغرض بجيرة
ساقه الكرم الا ان يريد عند خروج يلجج وما جوج فان ولم يشربها وبجي اجرم فيقول كان هاهنا
ما انبى اقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم
من الايات والبر من اربعة على هذا مع ظهوره وساقه بلدة اخرى بينها وبين الرقائتان وعشرون
فوسخا والجواب الحق ان المراد بجيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث
البيهقي وابنا ابني الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فلعلم
ما هانقص نقصا لا ينفق مثله في زمان طويل وغارما وها ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون الثابتة
التي عدتها الامطار وقد علمت ان بجيرة تصغير بجرة لا صر والتا زايده كما قيل وهي ممنوعة من الصرف
للعلية والثاني وليست التاميزة فيها بعدا لعلية كذا في الشدنة تتاويلها بالبقعة وهو كلف
لا داعي له وهو روافد من منع الصرف لانه علم العجي وفارسا قديم معروف هو واهله فكان ما غاض
من لما غاض على النار فاطفاها والتمود الانطفأ وكان هذا الليلة مولده صلى الله عليه وسلم
كالنور وكان لها اي تلك النار الفاعام لم يمتد لشدة اشتعالها وكثرة امدادها رايما وكانوا
يعبدونها كما قال ابن حبان سجدت الى النيران اعصرها ومذا شعرت به سجدت له نيرانها وقالوا
وذلك دليل النجاة من اللظا به لا لظفا النار من كل موقد وقوله لم يمتد يضم اليهم وفيها لانه
ورد من باب مضروعة علم وكان كسري واتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والغصن ونحو ذلك
فلسنة عظيمة اذ لم تنزل توجج وان لم تمد وقصة النار وروا كسري وقصها على سبطه مذكرون
في السير مشهور وان صلى الله عليه وسلم كان وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن
ابن عباس اذا اكل مع عمه ابي طالب والاهل بيته وكان صلى الله عليه وسلم عنده في حضانه
بعد عبد المطلب وهو صغير جملة حاله سبعون من الطعام ورووا اذا شربوا لبنا ونحوه لاهاء
ولما جعله مأكولا لانه عدا ببركة صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته واذا غاب
عنهم فلم يكن معهم فاكلوا وحدهم في غيبته عنهم لم يشبعوا وباتوا جاعا وكان سائر ولد ابني
طالب يجمعهم او يقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغلبا وانكوب بعضهم وروى
سائر بعض جمع ورددناه في شرح الدرر يصحون اذا قاموا من نومهم شعنا جمع اشعث وهو الجعر
الراس للمغيرون كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم ويصيح صلى الله عليه
وسلم اي يدخل في وقت الصباح اذا قام من نومه صقيلا اي ليل اللون غير تغير البشرة فهد

استعادة من المرأة الصبي له وهذا أي كان وجهه دهن وبالية ونحوها مما كانوا يدهنون به حتى يبق
وجوههم كجداد أي كمثل العين وكل ذلك من غير ضغ لحدوه من صوته يصيح أن كانت ناقصة أو حوله
وكان أولاد أبي طالب سبعة إذا كان عقيب وجعفر وطالب وعلي وآم هادي وآم طالب وجانه وكلهم أسلموا
الإطبا بآفانه ما كان كافرا وهذا مجازا وحقيقة وفسر المدهون بخلاف الأشعث والمصقول بالمستوى
الشعر الكحل بالذي لا رمص بعينه ولا فدى وكان بوطا البجبة صلى الله عليه وسلم جبا شديد
أبو ترع على أولاده فإذا أتى يطعمهم يقول لا تأكلوا حتى يأتي ابن روي في بعض النسخ وقال آثم أي من يركه
بنت محسن عن علي بن عمر بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاضنته أي التي كانت تربيته طفلا سميت حاضنة لأنها تجعل الولد في حضنها وقيل أنها
ارضعته وهي حبشيتة وابنها ابن بن عبد الحبشي وتربى بها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله
أبيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها في الصحيحين وأدركت خلافة عثمان رضي الله عنه كما ظله
الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري أنها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضنة
أوستة أشهر وهو الذي صحبه الفروي وحظا الفروزي فما قاله وإنما حضنته ثلث أسد أمته ما رايته
صلى الله عليه وسلم يسكول جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا إلا أن الله تكلم به فكان يبيت عنده
يطعمه ويستقيمه كما قال المحدثين بما فارقى وحاضنه اسم فاعل مؤنث من الحظن وليس فعلا من الغاعة
وانه عدل عن حضنته لما ضنته للأشعار بالغا عليه من جانبته تبركا به كما توم وهو خطاف أحسن على
عادته ومن ذلك أي لا يثل رسالته المشاهدة عند ولادته حراسته السما بالشهب وهي شعل النار
المزينة في نجوم السماء جمع شهاب وقطع رمدا الشياطين أي تصدهم وترقيمهم لسماح ما تقول
الملايكة فحفظه وتلقاه للكفنة فهو مصدق ويكون معنى واحد وجمعا له فلذا أطلق على الواحد
وعبره والشياطين حرة الجن ومنعهم أي منع الله لهم من استرق السمع وهو أن يخفي أحد ليسمع كلام
من لم يرد جماعه فكان يسرق الكلام الذي يسمعه وأعلم أن دعي الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه
صلى الله عليه وسلم فإنه كان قبل ذلك أمضا ولكنه لما ولد صلى الله عليه وسلم في زمان
كان كثير الكهنة وكان الجن يخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منهم الله من ذلك
بالكلية حتى لا يلبس الوحي بغير فكثير الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن
من الاطلاع على المغيبات ولذا المارات قرأ بشكركم العذبة بالجنم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا
فقال لهم عيسى ابن ربيعه انظروا إلى العتوق أن كان ربيعه فقد ان قيام الساعة والافلا والى هذا يشير
قوله تعالى وإن المسنا السوا فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الآية وروى أن إبليس كان يخترق
السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد صلى الله عليه وسلم
حجب عن جميعها وضع غير من القرب منها والشهاب الذي يرمى وقيل أنه لا يخطبه ولكنه يحرقه ولا يقبله
وقال المسن أنه يقبله فقد علمت أن دعي الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تومعه
بعضهم وإنما كثروا شدة فيه وكانوا في الجاهلية إذا راوا شهابا يسقط قالوا عيون أو يولد عظيم كارد
في الحديث ومن لا يلبس بنوته صلى الله عليه وسلم ما نشأ عليه أي ما خلقه الله عليه من ابتدائه

وطفولته من بعض الأصنام وكراهة قربها ومنها كما روى البيهقي أن زيد بن حارثة مر بهم ففتح به
فقال له صلى الله عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نبى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
أزرها والعنه عن أمور الجاهلية التي كانوا يركونها فخلق الله تعالى من خلقها عنها سلاسله طبعه
كاللهو واللعب وغيره والعنه حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن عاقلها كما قاله
الراغب وما خصه الله به من ذلك فجعل فيه خلافا حربية وأما الأزيك ونفسا قدسية فضانه
فجاء بقل بعينه من الصفات الردية حتى وسره بفتح السين المهملة وسكون المشاة الفوقية
مصددا أي ستر بدنه حتى لا يروا حد منه صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي رويته كالعروق وكان لا يتعري
عند الحيد وكان الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة أحيانا نادى في شجرة حتى ستره بحور الجحى
وهو خاتمة لما قبله من الجاهلية وما قيل أن كان المراد كشف العروق فهو قبيح عقلا ومادونا ليس يبيح عقلا
وشعرا إلا أن يقال أنه من خصوصيات الدالة على نبوته أمر لا طائل تحته في الخبر المشهور الذي رواه
الشيخان عن جابر رضي الله عنه واليه في عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند بنا الكعبة أي لما
بنها قرش ونظلمهم الحجارة لبنائها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم إذا أخذوا
أي لحفظه التي كان مؤنزا بها ليحمله على ما تله أي أخذوا لا لأجل جعله على كفه الذي يضع عليه
الحجارة حتى لا تؤذي ليحمل عليه أي على عاتقه أو أزاره الحجارة وتقر أي تكشف أسفله لنزع الأزار
فسقط إلى الأرض غشبا عليه وعينه شاخصة للسماء حتى ردا أزاره عليه وستر عورته فقال
له عم وهو العباس كما صرح به ما بالك أي ما شأنك وحالك الذي عرض لك حتى سقطت قال لا
تعبت بالناس الجاهل عن التعري وكشف العروق لغري وكان قرش بنت الكعبة لسميل التي من فوق
الردم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون
رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يجلبون
أزهم على عواتقهم فاذا ذرأوا الناس لبسوها فبينما هو كذلك صرع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستغيث رافعا بصره إلى السماء فقال له ما بالك يا ابن أخي فقال بهيت أن أمشي عريانا
فكتمها حتى بعته الله تعالى فخاف أن يقال أنه مجنون وفي رواية أن ملكا مهيأناه أهدا أزارك
وروى أنه كتمه كتمه شديدة قتل وهو أول ما فردي به ومن ذلك أي ما دل على نبوته في أول أمره
ما رواه الزمذى والميتي الطلال الله تعالى له بالتمام في سفره أي لون غامته شير معه صلى الله عليه
وسلم إلى سائر تقيته حرا الشمس ومن غير من الركن كما راجع الماشا للشمع مع عه وراه ميسر
غلام خديجة لما سافر معه للشمع وخص السفر لانه محل النائم من الشمس وفي رواية لابي سعيد أن
خديجة أم المؤمنين ونساها أي النساء التي كن معها عند الروية فالأضافة لاد في ملايكة رايته
لما قدم مكة من سفره للشمع في قجارتها ومكان بطلان أي ميدان اجتمعتا عليه ليكون ظله له
ووقاية من الشمس فذكرت خديجة ذلك أي ما رآه لميسر غلامها الذي بعثته معه صلى الله
عليه وسلم في سفره وميسر بفتح السين وضعها فآخبرها ميسر أنه رأى ذلك أي كونه مظللا
من السماء بالمكن في فلان في خديجة رأت نظيل لما لا يكتنه وميسر رأت نظيل الغمام أو أن لها

كانت اسوقه ملائكة فجعلت مظلة له كحامل الظلة ليشي مظلا من حرج معه في سفر الى الشام
اخبروا له الى الخمر وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفسه بنت مينة وهي إحدى النساء اللاتي كن مع
خديجة في عليته لما تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر
ميسرة في الصحابة فكان ما قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وفي رواية خديجة الملائكة كرامة لما
رضي الله تعالى عنها وقد روى ما لبنا المجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عسكرو في تاريخه
عن ابن عباس بن عليته بنت ابي ذؤيب السعدي لما ارسلته صلى الله عليه وسلم ذات غمامة
ظله ونقيه من حر الشمس وهو يقيم عندها لما اخذته صلى الله عليه وسلم خيما لترصعه
روى ذلك اي تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاة يعني انه رآه في منعه ورواه بعد كبره لانه كان
معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لانه وانما لم تشاهده لان عيان الواقدي عن ابن عباس
ان حليمه خرجت طلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخيه من الرضاة وهو ولدها فالت
افى خرا الشمس بمكة شفقة عليه صلى الله عليه وسلم منها فقال اخوه يا اماء ما وجدنا خيرا لربنا
غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت معه وهذا يدل على انه ليس احرا انفا قيا وهل
كان هذا داما او احيا فانه ينقل فيه شيء ما في المواجب فلامع ان ركش في شج البردة عن بعض
العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان خارجا معنديل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد
فكانه صلى الله عليه وسلم في ظل غمامته من اعتداله قبل عليه انه ساو ولا يفيض في تظليل
الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا واقفا هو على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارده عليه ويحتمل
انه يريد الله لم يدع ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة تمام اعتداله المعنى عنه
او انه كان غنيا عنه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله
وقد علمت ان الذي في نسخ الشفا كما قاله البرهان اخيه سكر بيا تحيته والذي في نسخة ابن مسيد الناس
اخيه بالمشاة القرية فهذا تعجيبا ورواية رواها ايضا من ذلك اي ما يدل على نبوته صلى الله
عليه وسلم وهذا لم يذكره من رواه من الحديث انه نزل الى خديجة في محل نزل به في بعض اسفاره
قبل بعثته مصدر ميم بمعنى بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة اي ليست مخضرة وليس لها ورق
فاعشوشب ما حولها من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت من ساعها واهو عمل للبا لغه
اي كثر مشبه وثباته والعشب الكحل ما دام رطباً وقدمه لما فيه من المبالغة وايست هي اي الشجرة
وايزر الضمير ليل يتوهم انه عايد على ما حولها باعتبار ان ارض وهي موشة سماعية ومعنى استعت
ظهر خضرة ورقها وزهرها او غيرها يقال بيعت الثمر ينعا وينعا وايست لينا عا اذا نضجت قال
تعالى كلوا من ثمرة اذا امر ببعده وقرى ويضعه ورجع يافع وهو المدرك قاله الراغب فاشرفت
اي تمت وعلت اغصانها وتولت عليه صلى الله عليه وسلم فغصانها لثيقه وتظللها اغصانها
جمع غصن وهي اعلاها وفروعها بمحض من رآه اي ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه
ما يدل على كرامته لسرعته ومن ذلك مبل في الشجرة التي هو الظل مظلتا او بعد الظهيرة لانه من رآه اذا
رجع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل الى ما وحده اومع ميل الشجرة نفسها في الخمر

134
الاخر الذي روى عنه صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته مع جحر الراهب كانددم
حق اظلمة علة او غاية مقصودة من ميلها وكان رفعاوه صلى الله عليه وسلم سبقه فجلسوا
في الخمر فلما جلس في الجانب الاخر مالت الشجرة عليه فبقيها فظلمته فراه الراهب وقصته التي نالت
وكان مع عبد المطالب وهو ابن عشرين سنين ومن لا يل نبوته صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا لبنا المجهول
اي الذي ذكره ابن سبع من ان بيان لما الموصولة لاطل شخصه اى لجسده الشريف الطيف اذا كان في شمس
ولا فمما نرى فيه الظلال كحجب الاجسام ضوا النيرين ونحوها وعلى ذلك ابن سبع بقوله لانه
صلى الله عليه وسلم كان نورا والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار فلا تظللها كما هو
مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقيم مع شمس الا غلب ضوءه منوها ولا مع سراج الا غلب ضوءه منوه
وقد تقدم هذا الكلام عليه ورابعنا فيه وهي ما لم تظلل احدنا ذبا في الارض كرامته كمالا
هنا عجبكم من عجب والناس يظلمه جميعا قالوا وقالوا هذا من القبول وقد نطق القرآن بانه
النور المبين وكونه بشر الا ينافيه كما توههم فان فهمت فهو نور على نور فان النور هو الظاهر بنفسه
المظهر لغيره وتفصيله في مشككات الانوار للغيراني ومن لا يل نبوته صلى الله عليه وسلم
ان الذباب كان لا يقع على مظهر من جسده ولا يقع على ثيابه وهذا ما قاله ابن سبع ايضا
الا انهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحد ذبابة فيل انه سمي به كلها ذبابة اي كلها
طرح ورجع وهذا ما اكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقدار وهو مع استقداره قد يحس من استقد
فيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارف به الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات
الانبياء قد تكون كرامته للادب ايا من امته وفي رايته في من اكرمهم مرسل عظيم جلا لم لدن
ذبابه اذا ما حلا هذا عجب ولم يدق ونظر في الموجودات من خلده احلا ونظرف
بعض علماء الفهم فقال محمد رسول الله ليس منه حرف منقوطة لان الموجودات النقط تشبه الذباب
فصيان عنه اسمه ونقته كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم لقد ذب الذباب في الخمر
رسول الله محمد المختل ونقط الحرف يحكيه بشكل لذلك الخط عنه قد حفر ومن ذلك
اي من لا يل نبوته صلى الله عليه وسلم في اول امره ومنها كما رواه الشيخان بحسب الله
بجعله طبيعته له للخلوة اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة اليه حتى وجى اليه اي انه
كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله عليه وسلم وفي البخاري في
حباليه للخلوة اي الغزلة عن الناس لربها فراغ القلب والاعانة على التفكير والانقطاع عن الولا
النفس فكان ضلوة بغير حرافة فينت فيه وهو النعبد اليما في وان العدد قبل النبوة فاذا نزل
منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حرا كما قاله ابن جرير لانه كان يترك به وينظر منه
البيت فيستقبله وقال جيب بصيغة المجهول اشار الى انه ليس تقليد الغير وانما هو على
بالهام الله تعالى له وهو من الارهاصات حتى جاءه الوحي وهو فيه ثم اعلمه صلى الله عليه
وسلم اي اعلم الله له بقرب موته ودنوا حله اى اخر عمره الذي اجل له وقد رواه هذا ما رواه

الشيخان وفهمه صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى صبيح جبريل وفي الصحيحين انه مر على مثل
أحد بعد ثمان سنين كما لمودع الاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال في بين يديكم فرط وانا عليكم
شهيد وان موعدكم الحوض الخوف في خطبة له ان عبد اخبره الله ببنان يوتيه من زهر الدنيا
ما شاؤ بين ما عنده فاخار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فديناك بابانيا واما
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشيخ يقول صلى الله عليه وسلم ان الله خير بين زهرة الدنيا وما عنده
فاخار ما عنده فكان اعلم بكلامه صلى الله عليه وسلم واسر بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث
الصحيح المعتبر لك مما لا يحصى واعلمه صلى الله عليه وسلم بان قبر بالمدينة كما رواه ابو نعيم
عن عقيل بن يسار بلفظ المدينة مما جرى ومضجني من الارض وان قبره في بيته فقم صلى الله عليه
وسلم في مسكنه وكذا كان كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشار الى انهم اجتمعوا عند
برزخون وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة كما سياتي في حقها النقل وتجعل روضة في الجنة او
ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي عمير الاظهر رادة المعنيين والجمع
بينهما معا ان لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تأويله باعتبار القرب من قبره لخلق الى الله
وقرب منه كالمساكين في رياض الجنة للنزول الرحا وتلذذه بالمساكين كما يقال اللهم اجعل
قبر فلان روضة من رياض الجنة ويخبر الله عند موته ما قرب من خير الله بين الباقي الدنيا والويل
للآخر كما سمعته انفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة يقول لم يقبضت قبضتي قط حتى يرقى مقدمه في الجنة ويخبر فلما استكى صلى الله عليه وسلم
غشى عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم ارفقوا علي فالت لا يخفارتا وعرفت
انه خير ودفعت ما فهم ابوهار رضي الله تعالى عنها وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره وقد روى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وتيت مفاتيح خزائن الارض وخبرت بن جلدتها وبين الجنة
فالتفت الحرم بطول ذكر وما اشتمل عليه حديث الوفاة اي وفاته صلى الله عليه وسلم وهو حديث
طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه من كراماته التي اكرمها الله تعالى بها عند موته كسماح بك الملائكة
وسماع صوت من السماء ينادي والحمد لله الحديث وقرن جبريل له صلى الله عليه وسلم ان الله يعريك
السلام ويقول لك وهر اعلم كيف تجدك الى غير ذلك وتشرقه بامر غيره وصلاة الملائكة على جسده
وفي نسخة عليه وكان الحام لجسد هنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله عليه وسلم
غير محتاجة لذلك او لتكنة اخرى قيل ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائما لقوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية على ما روي في بعضها اي في بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها انه لما جهر صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته
فضلت عليه الملائكة فوجها فوجها ثم الناس فوجا فوجا ثم النساء ثم الصبيان ولم يمتهم
احد وكان صلى الله عليه وسلم او مبي ذلك وذلك لعظم اعم وثقلتنا منسوا في الامامة والملائكة
لان الخليفة يستحقها ومن عمن المراتب بالصلوة مجرا للدعاء ومن صلاة الخبازة لم يات بشي وكونه
لم يوتهم احدا ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وغيره ومحمي وحكمه ما ذكر ولم يدع له

صلى الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهورة كما ذكره السهيلي بل قالوا اللهم اننا نشهد انك بلغت
الامانة ونصحت الامانة الى اخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث تركاه لطوله
واستبدان ملك الموت عليه اي طلب الاذن منه في قبض روحه الشريف ان اراد وتركه جثا
ولم يستاذن على غيره نبيا او غيره قبله روي جبريل قال المصلي الله عليه وسلم ان ملك الموت
باباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام
عليك يا محمد اني اعرف ان اطيعك فيما اوتى به ان اقبض نفسك قبضتها وان تركتها فاقبل قبض
يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطن من الارض فندبهم
اي هذا الملايكة لحر الذي سمعوه ولم يروا من ينادي ان لا ياتي الا الى اخره فان مصدريه ولا نافية
يترعوا القميص عنه اي قميصه الذي عليه لما ارادوا نزعه عند غسله بضم الغين ويصور فقيها
اشاق لما في حديثي او دود واليه في الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انهم لما ارادوا غسله
صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندرى تجزئه من ثيابه كسائر موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا
فقبضهم النوم فاذا قابل من اجته البيت لا يروونه غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون
المافوق القميص ويذكرونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا تكريم له باجراي على عاتقه
فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يجرد عند الموت واشارته الى ان يغسله ليس الاحتياج اليه
واقفا هو اخر السنة وكفن في ثلاثة اوثاب عينية سحرليه وما روى من غزوة الحضر عليه السلام
والسلام كما رواه البيهقي في دلائله يشير الى ما روى عن صلى الله عليه وسلم وجهه ورضي الله عنه انه قال
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم
اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجرهم يوم القيامة وان في الله
عزيزا لمن كل مصيبة وخلف من كل هالك ودركا من كل قايت فبا الله فنفقوا واياه فارجوا
واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون الله
الحضر عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي وابن ابي حاتم وقال في مرة الزمان ان المعري هو
جبريل لا الحضر ورواه العراقي في تخرجه احاديث الاحياء بلفظ ان في الله خلفا من كل احد ودركا
لكل غيبة ونجاة من كل مخافة فامه فارجوا من نفقوا ان يقول ان في الله عز من كل مصيبة
وعوضا من كل رغبة فانه فاطمرا وبامر فاعلموا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه هذا الحضر والبيع
ولم يجد في رواية ذكر اليسع واما ذكر الحضر في الثعنة فقد انكر النوري وجوده في كتب الحديث
وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرك من حديث النس ولم يصح ولا يصح
ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العز قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه
حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويلا شعره المتكبين في زارورده انظروا في العجايب حتى اخذ بعضا من
الباب وبكى ثم قال ان في الله عز من كل مصيبة وعوضا من كل من مات وخلفا من كل هالك فالى الله
فاشهدوا لصلى الله عليه وسلم فاطمرا فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعلى هذا الحضر اخو
نبينا جابر بن ابي راء الطبراني في الاوسط واستاده ضعيف جدا وابن ابي الدنيا عن علي بن سند

ايضا وذكره الشافعي في الام من غير ذكر الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث الله
لا يتولى وجه الارض فهو عليها احد على راس مائة سنة من تلك الليلة واراد به الخزام كل احد
فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار وجوده وسيل عنه ابن جرير رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف
ولو قد ثبت لم يحال الحديث المذكور لانه يخص من عمره ان منح ما ينقل عن بعض الخلفين
من اجتماعه بالخضر لانا لم نجد خيرا يصحها يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام
والعلم عند الله والحاصل انهم قد اختلفوا في وجوده فالصواب فيه يثبتون وجوده وان منهم
من اداه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابر جرير ومنهم من شدد التكرار على ان ما ثبت
حياته كصاحب الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا مستقلا سماه عمالة المنظر في شرح
حال الخضر وكما لا تنكروا قالوا المشايخ واختلفوا فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح من اولياء الله
تعالى اطلال عمره وجعل مرجع الالاء والاقطاب اليه وما قرئنا له لم ير شخصه يقتضي انه ملك
وقوله والملائكة بالجر عطف على الخضر ليشير لما قلناه اهل بيته مفعول النفرية وهي الارشاد للصبر
والتسليته عند المصيبة واعلم انه ليس الخلف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة
والسلام انما هو في كونه عاشرا في زمن النبوة والى الان لا يظهر على اصحابه صلى الله عليه وسلم
والى هذه متعلقة بمقدار ما ذكر من اول الفصل الى هنا او شتمها وهو كما يقول المصنفون
الى الخبر اشارة الى انه ترك امر اكثر من جنس ما ذكر والملة بظهورها عليهم ان شرف بحجته صلى الله
عليه وسلم اترتهم حتى ظهرت منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركة صلى الله عليه وسلم من كرامته
وبركاته اي من مثل ذلك في حياته وموته اي وبعد موته كما استسقا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بجمعة
العباس رضي الله تعالى عنه بن عبد المطلب اي بتدعيمه في دعا الاستسقا كما رواه البخاري وتفسيره
صلى الله عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام غيره لانه لم يعيش بعده صلى الله عليه وسلم منهم
غيره العباس وقد صح به في الحديث وانما ابو طالب والزبير وعبد الكعبة وخزيم والمقرم وجعل
واسمه للغيرة والعوام وضار والدارث وهو اكبرهم وقدم مات صغيرا وابو لهب وامه عبد العزى
والقيظاني واسمه مصعبا توفي فم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الخيد
وجعل واحد افعدهم اثني عشر واسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة فقدم احد عشر وبعضهم عندهم
سبعة وبعضهم عشرة لاسقاط بعضهم وحاصل ما اشار اليه انه كان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه اذا
وقع خط استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه فوقع جديب شديد في خلافه عام الرمادة سنة سبع
عشرة فقال كعب بن امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعبدة
الانبياء فقال عمر هذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم صنوا به وسيد بني هاشم ثم صور المبر ومعه
العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ولستشفع به ايتنا لك مستغفرين مستشفعين
فرا قبل على الناس وقالوا لا تستغفروا ربكم انه كان غفارا ربكم اسما عليكم مدار الى قوله انما راى
قام العباس رضي الله تعالى عنه وعينه شفقان فقال اللهم انت عندك محابا وعندك ما فاقش
السحاب ثم انزل الما منه علينا فاشد به الاصل وصل به الفرع وادبره الضرع اللهم انك لم تنزل

الابذنب ولم تكشفه الابنوبة وقد روي القوم في اليك فاستعنا اللهم الغيب وشفعنا في انفسنا
واهلينا وفيمن لا ينطق من بها وانما استعنا استعنا سعيادنا فاعنا طبقا سعيادنا اللهم
انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نستكوجع كل جامع وعري
كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف اللهم اننا لا نعمل المصالة ولا ندع الكسبر
بدار مضيقه فقد صرع الصغير ورق الكبير وارفعت الشكوى وانك تعلم السر واخفى اللهم
ولعنتهم بغيائك قبل ان يقنطروا فهلكوا فانه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون فلم
يستقم دعاءه حتى تشات سحابة فقال للناس ترون نرون ثمر تلامت ومشت وانتشرت فوردت
وارسل عزها كاهنا فواء التريب فابرجوا حتى علقوا الحدا وقلصوا المازر وطفق الناس يتسكعون
بالعباس ويقولون هيا لك يا سافي الحرمين وفي ذلك يقول حسان رضي الله تعالى عنه
سالى الامام وقد تابع جدنا سقى الغمام بغيره العباس احق لاله به البلاد فاصبحت
مخضرة الارجا بعد الياس في ابيات اخر وتبرك غير واحد من الناس بذيقة صلى الله
عليه وسلم من النساء الاشراف نعمنا الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا
محلهما وقد افرد السيد السمرودي شكر الله تعالى سعيه بنا ليد مستغل نافع فصل فيه
فذلكه هذا الباب قال القاصي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تعالى قد ايتنا اى ذكرنا وجمعنا
في هذا الباب الرابع المذكور فيه مجر الله صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته واصل الايتان المجي
بسهولة وقد يكون معنى المروءة يتعدى بعلى ولذا قال على بن ابي طالب انه واصفها الا انه تجوز به
عما ذكر من الجمع وعاء بعد ثبته الا ميلته لانه من لوازم من يريد اخذ شي وجعله ان ياق له حتى يعمل اليه
ويقال انى على اذا الاستوفاه واستوعبه والتكسب جمع تكسبه وهي الامر الذي تولى يحصل تكسبه
بقارته من تكسب الارض بفضيب ونحوه كما والتكسب بشناه فورية ومن يلق بها بالمثلثة فقد اخطا
فلذو وجه لما ذكره البرهان هنا وجعل جمع جملة وهي الامر المجمل من عذات نبوته صلى الله عليه
وسلم متعنه اى كفاية عن غير ما مستعار من الفناعة وفي نسخة معنية بالعين المجمة والنون
اى يستغنى بها عن غيرها وهو مجرور بصفة جملة ويجوز نصبه على الحالية في واحد منها التكمالية عن غير
كالقران اى في الاقتصار عليه وتغير منها للثبوت والجل والغنية بالضم والسكون في ثابته اى الاستغنا
عن غير لانه يدل عليه دلالة قوته وتركها الكثير منها سواء ذكرنا اشارة الى ان ما ذكره قبله بالنسبة
لما ذكره وانقصنا من الاحاديث الطوال كسر الطابع طويل على غير الغرض عن الشئ المختار ومنه
وهو المراد منه لا الحقيقة وان كانا احد معانيها والغرض ما يقصد منه وفائدة واصل معناه
الهدى كما مر من قبل لما ذكره وقصا القصداى الامر المقصود مثلث الغايبى الاصل يقال انى بالامر
من فقهه اى من اصله قال الشاعر ورباعى يزور به العيون وباتيك بالامر من فضله
وقصا للاحق ما روي من الجواهر ويقال نقل الحديث بقصه اذا استوفاه ونظير ان نباه به
الله في قوله جعلت خاف فيه فقصا ازرقا من كثرة التلم الذي لم احصه لولاه ما علم
الربيع فياله من خاتم نقل الحديث بعضه وقول الجوهري العامة تقول الفصير الكسبر ظمونه

الفصل الثالثون
من الباب الرابع

عنهم وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره ثلثه كاعلم والمقصود بكسر الصلاد وهو القياس وفهمها
بمعهم والمراد به المقصود كما من مرمصد روى في فيه واقتصرنا من كثير الاحاديث في غير ما هو بعينه
اللقوى اي ما بعد مستغنى عن مهورا وعمر مشهور والمراد به ما اصطلح عليه المحدثون وهو ما قال ابن
الصلح ما انفرد به بعض الرواة سواء اقره بجمعه او بزيادة فيه كزيادة ثلاث في حديث جتبالى
من ينام ثلاث النسا والطيب وجعلت قرعة عتي في الصلاة التي انفرد بها ابو ثورك وتبعه غير كما مر
وهو لا ينافي في الصحة اذا كان رواية ثقة وقد يكون ضعيفا واصنافه كثيرة من اضافة الصفة للوصف
اي الاحاديث الكثيرة على ما صح نقله وروايته واشتهر بين المحدثين الايسر اي قلده وزوده وان لم يصح
ويشتهر باليسير ما يتيسر وسهل وشاع استعماله يعني القليل لسهولة من عهده اي عزير الحديث
وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل الحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالبا فاعتمد
عنا يراوه في كتابه يقول بما ذكره مشايخنا لانه لا يعمد على نقلهم لشهرتهم وعلمهم وفضلهم وان لم يره
ليفرهم وخذفنا اي تركنا وعبرنا بالخذف وهو الازك بعد الذكر اما للزيادة كزعمه منزلة ذكره او لعله
تكونه مما وحقه ان يذكر منزلة المذكور والخذف اخضر من ذلك الاسناد واد السند تسمي شايعاهم
رواة الحديث او هو بعينه للحقيقة في جهدها اي معظم الاسانيد واكثرها وقد روى الحديث
مسندا طلبا للاختصار وعدم التطويل وهو مفعول لاجله وحسب هذا الباب المذكور في المعجزات
وحسب ما فتح فتكون بمعنى كافي او كفاية وهو مبتدأ محروجا بالياء الزائدة وبني ان يكون لا في اي كفاية
في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصاياه وهو في المعنى قليل لان الاختصاص
الا ان العباد لا يظلم من الحرازة لو تضمنت من الجهول بقا فوصاد محلة اي استوفى وبلغ انتصاه وثابة
وضبطه بعضهم ببادل القاف وهو غير مناسب هنا لان النقص المختص وهو غير مراد وتفسيره
بثبوت وتلخيص من معناه تكلف لا يخفى ان يكون ديوانا اي كتابا مستقلا مدونا جامعا لما في غيرهم ونقدم
الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل على جملات عن اي كتب من شأنها ان تجلد
متعددة وعدا بكسر العين بمعنى معدودة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهرت معجزات
سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها ارجعها برجعها كثيرا وشهرتها لان الكثرة
تستلزم الشهرة تنبيهه فان التلخيص في جملات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة ومع عبارة فضيلة
مولدة ولا وجه لان المجلد ما عليه جلد كافي القاموس وفي رسالة المجلد لابي العلاء المعري المجلد
لا يزال فيما غير من الزمان فيقبض بجلد العرب من شام وعمان قال الرازي هل ان كاسل المعتمل
بجلد يكسف عن تحض الابل انتهى فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان اراء تخصيصها
بالكتب الضخمة وانما لم ترد في كلام العرب فمعجزات لا يتوقف على السماع والتجديد يكون معنى النصيب
ونظري بعض المتأخرين في قوله سلكت كتابا اخلع الدهر جلده وما احد فيهم بخلد
اذا عانيت كفى القديمة جلد يقولون لانهم لا يهلك اسن وجلد وانه لم يرب في معجزة الاربعة
نبينا صلى الله عليه وسلم مثله اي من نوعها مساوية لها او مقاربة في الاعجاز او ما هو ابلغ منها
ابلى ليس من البلاغة كما تراه من قال كالقران فانه ابلغ معجزة او ليت فان معناها هنا اعظم

وافى وليس مقيدا بالقران بل ببلوغ الشيء وضوئه لغايته ومنها او هو من المبالغة على خلاف القياس
وكثيرا ما يقولون بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فنعم وتفيد الكثرة والمطابق للعادة اذا
عظم من شأن الشئ والظهور فلا يروى عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وان لا يلزم ما ذكره
الظهور الذي دعاه وقد نبه الناس على ذلك اي نبه علماء الحديث والاثار ومضاه في كتبهم
كابن المنير في كتابه المقتنى فان اردنا ان نعرفه والوقوف على ما بينه قنا مل فصول هذا الباب
اي عند النظر فيه وقامل وقد برعنا فيه ومعجزات من تقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
نصف معجزات في جواب الامر على ذلك ان شأنا الله تعالى والوقوف على الاصل القيام بحوز وابه عن المعرفة
وهو جاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا شرفه الله بها لغير من الانبياء لا مسا لها
بالمعجزات تركها ولم يفلح بذكرها واما كونها كثيرة فهذا القرن كله معجز وفي بعض النسخ
وكلمة معجز بالواو فالنقد في هذا القرن موجود معروف وجميع اجزائه معجزة فناهيك به
كثرة لشرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين سورة انا اعطينا لك الكور وهي اقص سورة في القران اوية بقدرها اي مساوة
لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبرا قل وفي نسخة بسورة بيا البحر وذهب بعضهم الى
ان كل آية منه كيف كانت طويلة بمقدار سورة ام لا معجزة وزاد بعضهم وفي نسخة اخرون اي
ترقى عن هذا المقدار الى ان كل جملة منظمته منه اي مفيدة تامة معجزة وان كانت من كلمة
او كلمتين فان قلت كيف تكون جملة منظمته وهي كلمة قلت يكون فيها مقدما كدها متان وفيها
فما مل وليس هذا ينبغي على ان اعجاز بالصرفه كما قيل والحق ما ذكرناه اولا من ان المعجزات اقصر سورة
او مقدارها لقوله تعالى فانوا بسورة اي سورة كانت من مثله في الاعجاز والظهير للقران
او المنبج صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة
فيه بدلا لانه النص لا يشترطه انه ليس فيه التعرض للدليل على مدعاه هذا ما ذكرنا اقل ما احتج
الله او الرسول صلى الله عليه وسلم به اي طلب منهم معارضته مع ما ينص هذا القول المذكور
اولا اي يقويه ويؤيده من نظرائه مكر وتدبر وتحقيق بطول بيانه الحق بالدلة والبواهي
القائمة لمؤيدوه ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التي
تحبها العقول فلهذا خداهم ولا يجملته فقال فانوا بكتاب من عند الله ثم خداهم بعض سور
فقال فانوا بعشر سورة ثم خداهم بسورة فاستقبل عجزهم بعد ارجاعنا ان التكليف والحاصل
ان الكلام اللفظي الذي وقع التعدي لا النفساني فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح
اختلفوا في مقدار معجزهم فذهب بعض المعتزلة الى انه جميع القران وددوا بالآيتين المذكورتين
وقال القاضي يتبعون بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الآية وقال في موضعها او عقدها قالوا
ولم يعم دليل على العجز عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل العجز الا بايات كثيرة وقيل قليلة
وكثيره معجز لقوله فلما تواتر حديث مثله فاذا كان هذا الذي ثبت ان ما خداهم به هذا القدر
الاقل في القران من الكلمات فموس سبعة وسبعين الكلمة ينف اي وزيادة على هذا

المقدّم من ناف معنى زاد وياؤ وتخفف وتشدّد وكلما زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو ينفى على غيره
بعضهم اى هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال لاني رحمه الله تعالى سبعة وتسعون
بالثا الفوقية الفا واربعة وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثمائة الف وثلاثة وعشرون
الفا وقبل ثلثمائة الفا واحد وعشرون الفا وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا وقبل الصواب
لا ما ذكره المص وهذا مع تصحيحه بالنقل واثنائه بلفظه غير وارد عند من انصف ولم يرد فيه
اختلاف قبل لان الكلمة والمرفع اطلاقا وقول السخاوي لا فائدة في عدم حروفه لانه لا يقبل
زيادة ولا نقصا لوجه له غير الكسول وعدة كلمات انا اعطينا لك الكثر عشر كلمات فيجزي
القرآن بصيغته المصدر وفي نسخة فيجزي بالمضارع المجهول واخر مهور ويجوز ابداله الفا اى بقية
عشر ايات عشر اجزا على نسبه انا اعطينا لك الكثر اى على مقدارها وانما راد نسبة ليشمل اية
واحدة بمقدارها كما مر في النسبة مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقة لفة واصطلاحا مشهور
اريد بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب ان كان فعلا اى تجزى به ازيدا ويكون ازيد من سبعة
الاف جز كل واحد منها مجزى في نفسه اى يقطع النظر عن غيره ففيه ازيد من سبع الف مجزى وهذا
مبنى على ما تقدم من العدد ثم اعجازه اى القرآن كما تقدم من ذكر الاختلاف في مقدارين
الاول بلا غنة اى ما فيه من مراعاة الوجوه التي يباين اللفظ مقتضى الحال والثاني طريقا
اى أسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وجمعا ونثرا وتنا سب كلامه وتجزئته واثنا
كل كلمة منه ما يستحقه وتزليلها في محل لا يليق بها غير كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة ففادى لا يمله
وان كره كما لا يخفى على من تأمله حتى التامل وقطرفه ينور الايمان فصار في كل جزء من هذا العدد
المذكور انما مجزى اثنان من جهة بلا غنة ومن جهة نظمه فنصنا على اعداد اى عدد مجزى وهو ماض
من الثفال ومضارع من المفاعلة من هذا الوجه اى من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا
كلامه مجزى صار فيه من المجزى ان ما لا يعد ولا يحصى لان عطية ربه الله تعالى العليم الذي
عليه الخذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وقوى فصاحته الفاظه لانه عز وجل احاط بكل شئ
علما وبكل كلام فاقى كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا بطل القول بالضرورة لوقية
وجوه اعجاز اخر غير ما ذكر من الطريقين من الاخبار يعلم القريب بيان الوجوه اى الامور الغيبية بما
سبق وسيقع فقد يكون في السورة الواحدة من هذه الجزية اى الاجزا المذكورة المضاعفة
من جهة الاعجاز الخبر اى الاخبار عن اشياء من الغيب في الامور الغيبية عن علنا لكل خبرها بنفسه
مجزى باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز فنصنا على بصيغة
الماضي والمضارع كما مر العدد المذكور اى العدد المضاعف لقوله مرة اخرى اى بعد مضاعفته
السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكرا الرجوع بعد الفهم عند الفراق قال امر القيس مكرمه قبل
مدبر معا ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها وهي ذكر الغيبان ترجب التضعيف والزيادة
الى ما لا يكاد يحصى كثر هذا في حق القرآن دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء فلا
يكاد يخلو العدد مجزى وفي نسخة العدد وهو ما يعنى المراد بالاخذ الاحاطة بماز الينا كقول

لا تأخذ سنة ولا تؤم اى لا يفعله ذلك اى لا يحيط بها العدد ككثرة ما هو مبالغة ولذا قال لا يكاد
ولم يقل لا يعد ولا يحصى لمصرى الاحاطة براحيته اى بامانه اعجازه لان كل جزء فيه مجزى فاطحة البرها
واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردتها بالنقلية فقال ثم الاحاديث النبوية
الواردة في الروايات الصحيحة والاخبار المصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب
اى ابواب اعجاز القرآن والمخبر به ابواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يورد قوله وعزى ذلك
على امر ائنيوته وعلو شأنه مما اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب الى جملة منه وفي نسخة الى جمل يبلغ
تقريبها من هذا المقدار الكثير الوجه الثاني من وجهي ظهور معجزاته وشهرتها وانما اظهر من معجزات
سائر الرسل قبله ومنوع معجزاته اى شهرتها بحيث لا يتحمل هذا عين ظهورها ومستلزم له وللآية
شدة ايضا كما بحيث لا تخفى على احد غير اعمى الفكر والنظر وانما لا يرتاب فيها عاقل مع تقايها
على اليهود واذا يد شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا ما يدل على اظهرتها
دلالة ظاهرة لا عينها فسقط ما قيل ان المدعى ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور
فهو مصادق للاستدلال على الشئ بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه الذي قبله
الان يقال المراد بقاها على وجه الدهر الى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة في الوضوح بهذا الاعتبار
وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط وخط لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرناه المصنفين
فان معجزات الرسل كان بقدرة اهل زمانهم اى هم فيها يتخون به ويقنون ويحسب بفتح الحاء والسين
المهملتين وقيل انه يسكن السين وهو معنى المقدار القوي النوع الذي شاعرا واشتهر وعلا مقداره
بينهم لا عتبا بهم به فيه فربما يفتح القاف وسكون الراءى عصر والمراد به اهله مجازا او بتعديرمضاف
والقرآن الزمان المشرق فيه اعمارهم واهلهم واختلف في مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل
كما تقدم ثم فصل هذا بقوله فلما كان زمان موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام اى من نبوته
ونبوة غايه علم اهل اى امة واعظمه عندهم السحر وهو معروف فقدم الكلام عليه بعث
اليهم موسى مجزى تشبه ما يدعون قد تم عليه وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة في اجماع
على يد موسى عليه الصلاة والسلام منها ما خرق عادتهم اى خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم
فعله واصل الخرق بانه جسم من اخر قتل لما ذكر كخرق الاجماع اى مخالفته وهو استعارة صار
حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد السحرية من غير سوء ولم يكن ملجأ به في قدرته
اى لا يتبدرون عليه فيدخل في جملة مقدراتهم وقد بطل سحرهم بما عارضهم به وهي جملة حالته
يشير الى ما قصه الله تعالى في كتاب العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو معطوف على جاهر
وكذلك اى كثر من موسى عليه الصلاة والسلام زمن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم اعني
ما كان الطب اى اعظم ما كان في عصر وعهد رساله عليه والطب في اللغة معناه العادة
والسحر وفي العرف علم يعرف به لحوال الانسان من حيث الصحة والسقم واعني افعال تفصيل
بغير مجزى ونون من الغنا وهو الفأيدة وقيل انه بعين مهمله ومثناة تحيته اى اكثر مشقة
وتعبا وقيل انه بعين مجزى ومثناة تحيته من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نره في كلامهم

وتواضع الامم عن بعضه اي عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جا ومن فاعل ينجي
على الرجوع التي بسطناها اي جابليا على وجه تفصيله وبنينا المعجزات بها اي اوضحنا المعجزات
فيها بما اعني عن عادته ثم بقية هذه المعجزات اي القرآن وفي نسخة المعجزات باعتبار رجوعه اعجازه
الجامعة لهذه الرجوع اي وجوه الاعجاز المذكورة انفا المضمومة الى الفصول الاخرى في الاربعه
المقدمة التي ذكرنا في معجزات القرآن ثابته الى يوم القيامة لا تبدل ولا تغير ولا تذهب باقها الله
بينه الحجة اي ظاهرة الدلالة على رسالة صلى الله عليه وسلم ككل امته تأتي بعد نزول القرآن
جيدا بعد جيل وعصر بعد عصر ولا يخفى وجوه ذلك الاعجاز الذي ذكرنا على من نظره اي
نظروا في القرآن بطلاوته او سماعه وتامل وجوه اعجازه اي اطال النظر فيها وكره وهو من الامل
تفعل تجوزيه عما ذكرنا من الامل وامتداده الى ما اخبر به من القيوب اي مع ما اخبر به من الغيب
على هذا السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر ومن اي يحكي كما لما على اهله وليس المراد به
ينقص لقوله الا يظهر فيه صدقه القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم بظهره وخبره
بفتح اليا اي ما اخبر به او خبره على ما اخبر اي كايما استخفا على وفق خبره او باقيا على حاله
في وجه اعجازه السابقة اي اخبره منى للمفاعل فيجهد الايمان به كل ما ظهر امر جديد
بوتوع ما فيه ويتظاهر البرهان اي يقوى الدليل ويزيد قوة واصل النظائر المعروفة والمساعدة
كانه يستند لظهوره وليس الخبر كالحج ان وهو كسر العين المعانيه والمشاهدة ولا تفتح العين
وهو مثل ورود في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب يقطع
النظر عن قابله فاذا شهد معناه بان المراد واطمان الفؤاد ولذا قال ابراهيم ولكن ليظنين
قلبي كليل ولكن المعاني لطيف معنى له سال المعانيه الحكيم والمشاهدة جسد البصر
زياده في اليقين الذي كان بالبرهان الفاطح والنفس شدة طمأنينة الطمأنينة والاطمئنان السكون
بعد الانزعاج الى عين اليقين اي الى ما يتيقن بالمعانيه والمشاهدة منها اي من طمأنينتها الى علم
اليقين اي العلم المتيقن بالبرهان الفاطح فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار رحا الدين
وان كان كل من عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس وفي علمها فان عندكون بمعنى العلم
كما فسر عند الله بعله تارة وحكمة اخرى حقا اي متحققا بنا بلامرته لكن الاول اقوى وفيه اشارة
الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلنا في غير هذا المحل الا
صنوي وغير نظري وسائر معجزات الرسل قد مر فصلنا في شرح الدرر ان لفظ سائر ومعني
الباقى من السور الممهورة ومعني الجميع من السور المعنوية وان من انكر الثاني كالحج وعينه لم يصب
انقرضت بانقرضهم اي انقطعت قد هبت معهم بسبب ذهابهم وعدم وجودها وعدم
مبنى الحجج لانه تعالى عليمه كهيئة بمعنى اعمه وعدم بركم بعدم بفتح اليا وفيهم منسكون
ذواتها اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم وياتي والعرف
انه بمعنى صاحبه مؤنث والمشهد في القرية اي تلك المعجزات مقدم فننقض وان علم ثبوتها
لكونها امر غير مؤيد ومعني عدم ذوات لا نبيا ذهابا من الدنيا وعن الحسن وان كانت باقية

في البرزخ اجمالا يمتون كما في حديث الاسر والاجتماع بالانبياء ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
يعني القرآن لا يبدى اي لا تغنى وتقدم ولا تنقطع اي اذهب بالكلية وايضا اي معجزة صلى الله
عليه وسلم التي تضمنها القرآن تجرد ولا تفصيل المضاد المعجزة والميم والمالمهلة واللام المشقة
اي لا تخل وتنفك كما تفصل الحجاب اذا انشع ولهذا المذكور من بقا معجزاته صلى الله عليه وسلم
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث صحيح رواه البخاري رحمه الله تعالى والاشارة هنا
بمعنى النصيح او عبره لانه غير صحيح فيما ذكر لان الوحي لا ياتي اعم من القرآن فيجوز ان المراد بلكل
شريعته الباقية الى يوم القيامة والظاهر ان المشار اليه ما حتم من القرآن فيه معجزات لا ينقض
وليس بصحيح الحديث كما سنبينه فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي بن سكر وقد قدعنا ترجمته
قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا لحدثنا ابو دهر وروى وقد تقدم قال حدثنا ابو
نحوه السخسي وقد تقدم وابو اسحق المستملي كما تقدم وابو الهيثم التميمي كما تقدم قالوا
حدثنا الفري راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبه قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح
المشهور قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامر الاوسى الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميزان
قال حدثنا الليث تقدمت ترجمته عن سجد المعروف بالمقبري عن ابيه كيسان ابو سعيد
المقبري نسبة للمقبري لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني ليث روى عنه اصحاب الكتب الستة
وروى في سنة مائة في خلافة الوليد وهو ثقة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن
وفي سنة اخذ في كبر شهرته بكنته كما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه
البخاري ومسلم والنسائي وما ذكره المصنف لفظ البخاري قال عامر لابننا نقدر ما من بني الانبياء
الا اعطى النبي الجهد اي الاعطاء الله من الايات اي المعجزات الظاهرة ما مثله ما موصولة
او موصوفة امن بالمد ما مضى اي صدق عليه البشر على تقليد له كما في قوله تعالى على ما هذاكم
او تقديره مستقر عليه البشر يعني اهل عصره وانما كان الذي اوتيت من الايات والمعجزات
رجا او حاه الله الى معنى القرآن المعجز المتحدى به ثم رتب عليه قوله فارجو من الله بما اكرمني به
من المعجزة المشتملة على معجزات لا تلتها هي الباقية الى يوم القيامة التي ليس المعجزة غير
تنقضي لانهم فيؤمن بها في كل امه مالا يصح فلذا رجوت ان كون دونهم اكثرهم تابعا
اقامه يوم القيامة اذا حشرت الامم لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسى كفر من الكتب
والمعجزات ومثله المتقدم الماد به نفسه كما في قوله لا يخجل وعليه التعليل كما مر
وغيرها لما فيها من الدلائل على الاستعلاء بالقهر والعلية المزموم لهم بالايمان به وقوله
انما مع كثرة ماله من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته العرب قد خصص النبي في كل ما مل
منه بادعاء ان ما عده لا يعد معه ككفايته عن غيره وقد حقق الله رجاءه صلى الله عليه
وسلم وهر الظاهر من معنى الحديث والصحيح ان شا الله وقد تقدم الكلام على هذا الحديث
مستوفى ثم اشار الى ان فيه وجوها لخر بقوله وذهب غير واحد من العلماء الى ان
الحديث في ما قبل هذا الحديث اي تفسيره وبيان ما يؤول اليه وبغير التاويل اشارة الى انه

مع انبيائهم هذا معنى هذا الحديث
عند بعضهم من فروع وبين الامم
منه ففهم اشارة الى كونه ما فيه
من المعجزات باق على وجه
الدهر في يوم القيامة
مر مر

خلاف الظاهر بعد ما صرح به وظهور محجة بكتيا صلى الله عليه وسلم اي في بيان وجه ظهورها الى
مبنى لغزها ان تضادها من ظهورها اي بيان ظهورها بكونها اي هذه المعجزة الباهرة وحيث ان كلاهما
موجب اليه من الله فقولنا وكلاما عطف تفسير لان الرشي يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور
على هذا فقال لا يمكن نكح الخيل فيه تفعل في الخيال بل الخا المجهلة وفي نسخة الخيل بالانفعال منه
والاولى ان نسب بقوله ولا الخيل عليه بالخا المهمة لانه كلامه بليغ دال على معناه وما قصد به
دلالة لا يمكن الوقوف عليه ان يقول انه تخيل وتوهم لا اصل له ولا ان يعمل جملة في الايتان
بمثله كما فعل سحر موسى عليه الصلاة والسلام بجبالهم اذ جعلوها تحريك كصاه والتشبيه
به فان غيرهما اي غير المعجزة القرآنية من معجزات رسول كلها قد رام اي قصد وطلب المعاندون
اي المنكرون لها عنادها باشيئا متعلق برام طمعوا اي توهموا بفعل كالقوم لغزبه منه معنى
في الخيل والتوهم بها باظهارها لما لا حقيقة له على الضعفاء المادهم العامة الذين ضعف
عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم كالحق السحر عند فرعون جمع ساحر جالهم وعيهم
جمع جل وعصا لا بطلان معجزة عصي موسى بالايان بمثلها فلما ابتعدت عصي موسى عليه الصلاة
والسلام ما القوه وابطلته عملوا انما معجزة فامتنابه واخاروا القتل على اتباع فرعون
ولم يفر كيد شيئا وشبه هذا المذكور في قصة موسى ما تخيله بالمعجزة اي يلبس به وغيره
الساحر او تخيل فيه بالخا المهمة اي ياتي به جملة منه غير واقعة ثم اشار الى معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم لا قبل ما ذكر بقوله والقرآن كلام من جنس الكلام الباطن غاية البلاغة
ومثله ليس للجملة من لا يقدر عليه ولا للسحر في الخيل فيه بان يعمل بقوة السحر ما يورث في شخص
لا بلاغته له حتى يتكلم بكلامه بليغ خطبة او شعرا على اي تأثير كما عرفته انما فان ساحر الوافي
عائنا لا قدر له على كلام حسن من سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في ناد منسدا
او خطيبا فانه امر جليل لا يمكن لاجاده لغزها لول القوي والقدر فيجد الجلف الاعراب يتكلم بكلام
عند عقل الناس واظرفهم لا يمكنه ان ياتي بشي منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون جملة
ولا سحر فاما بالكلام فجميع القصص واخر السنة البليغ وهو المراد بقوله فكذلك الذي
من حيث كونه كلاما من هذا الوجه اي من الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز
عندهم اي عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا اظهر من غيره من المعجزات لعدم قبول الخيل
والتوهم كالايتم او يحصل ويتيسر وعبر بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال جوايتها اي
بالخرجات الشاعرتكم بالنظوم ولا خطيب يتكلم بالنشور ان يكون شاعر وخطيبا بغير اي
بتقوى من الخيل جمع جملة والتوهم اي الخيل والتبليس وهو ما اخذ من قولهم موه الخناس
يذهب وفضته لنوم من رآه انه ذهب وفضته وهو في الاصل من المايعات يذاب فيصير
كالما ثم يطلى به وتقول العامة لمذابه ما الذهب وما الفضة وضيعة فقل يكون للتشبيه
كثيرا فاكرا هل المعاني لقوله انفس مستوحى كالحق في البريق والمعان لا وجه له كما مر
والتاويل في التفسير الاول الذي قال انه الظاهر الصحيح لظهور فعل تفصيل من خالص حاجته

ولام وصاد مهملة اي اصفا من الكدر اي الاشكال قال في المغرب الخلو من الصفا ويستعار
للموصل انتهى وهو معنى ايجاد من الخلو من الغاية والسلافة وارضى فعل تفصيل من الرضا
اكثر رضى وقبول بعد القول السليمة وفي هذا التأويل الثاني الذي ذهب اليه عن من علم الحديث
ما يعضد البنا للجهول ولست يد الميم قبل ضا دبعة من تفصيل الجفن وهو غطا العين ومعنى
يفض عليه الجفن ان يفض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتني به او هو كما لقذا في العين
الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن ان غير سالك من الاعتراض ويقضي بغير وضاد معجمتين
والف معنى الجهر لاجل قافية السجع من اعطى الجفن اذا اظفقه او بمعنى سكت وهو قريب مما
قبله فيل جعله معجزة لما فيه من ايام ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يمكن
معارضتها ولو بطريق الخيل والجملة وفيه وجوه اخرى وجه ثالث في اعجاز القرآن وانه اعظم
معجزاته صلى الله عليه وسلم على مذهب من قال بالصفة على ان اعجاز بصر في الله قد تم قمتهم
من معارضته مع انهم بحسب الجملة قادرين على الايتان بمثله لولا ما ذكرنا اليه ذهب النظام
وكثير من المعتزلة والشرقيين المتضمنين الشيعة وان المعارضة له والايان بمثله كانت
في قدرة البشر فصرخوا اما بسلب قدرتهم ودواعيهم او بسلب علمهم بما لم يفك كلام مثله
وتمكنهم منه او على احد من جملة اهل السنة من ان الايتان بمثله من جنس مقدورهم على الايتان
بكلام من جنسه اي ما هو في قدرتهم متمكنون منه ولكن لم ذلك قبل البناء على الضم اي
قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم وقيل المراد قبل التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم بسكون
القاف ففتحها ولست يد الدال وتخفيفها اي لم يجعل فيهم القدرة على الايتان بمثله قبل ان يفتح
لهم معركته كما مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما مثله اشار
الى الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده فرق بين
بالتشديد واخبر ظاهر فكلمتهم على الاول من الايتان بمثله لكن صرنا عنه ولعدم تمكنهم
منه على الثاني من انهم من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس هذا انما من الصرفة وذهب
اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب من قايده فندد وعيها جميعا اي على هذين القولين
فترك العرب الفصحى على المذهب الاول الايتان بما في مقدورهم اي قد تم على الايتان بما هو من مثله
او مثل بعضه كما قص سورة منه او تركهم على الثاني ما هو من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم
البليغ الذي يقدرون عليه ورضاهم اي اختيارهم بالبلاغة اي بما ابتلوا به لعنادهم والجلال يرفع
الجيم واللام والمدوزن البلا وهو لخر الجيم من دواعيهم واوطانهم والسبب اكس السنين المهمة
والموحدة والمد هو سبى ولادهم واهلهم واسترقاقهم والادلال لانفسهم واهلهم
وتغيير الحال التي كانوا عليها من الفرة والشهامة وسلب النفوس بالقتل والقتل فيهم والامور
باخذ الغنائم منهم والتميز باليوم والجزر والتغيير والتوبيخ يذمهم وتبييض ساهم عليه
من الجمل والتعجبين باظهارهم بالتحدي والمديد لهم بانذارهم بذا الدنيا والاخرة
والوعيد بما يقع بهم ان لم يؤمنوا اينما ياتي اظهر علامته وهو خبر قوله فترك العرب

للعجز عن الايمان بمثلته اي مثل القرآن في فصاحته واعجابه والتكول وهو التكويد الى الجوع والاعراض
عن معارضته اي الايمان بمثلته وانهم منعوا من شئ هو من جنس قدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه
لأن نوعه المشابه له من جميع الوجوه والى هذا المذهب هو انهم قادرون على شئ من جنسه عاجزون
عن مثله لا بالصرفه وهذا هو الفرق بين القولين ذهب اى اخذنا مذهبنا الامام ابو المعالي الخريزي
منسوب الى جوينية المصنف اسم بلدة وهو امام اهل السنة عربا وعجماء الامام عبد الملك بن
عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم اية الشافعية هو ووالده ولذي القرنين
عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة ونوفى سنة ثمان وسبعين واربعمائة في الخامس والعشرين من ربيع
الاخر وعين من اهل السنة قال ابو المعالي وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اى اقوى واكثر مما افقه في خلق
العادة بالافعال ليدفعه المبتدعة العربية في نفسها اى في حد ذاتها وهو معلوق بالبدن وفيه
في انفسنا وهو معلوق بالبلغ كقلب العصي حيلة لموسى عليه الصلاة والسلام وكان من شجر اللوز وفيها
معجزات كانت تخرله وتضيق ويندفع بالي غير ذلك مما فصلوه ونحوها كالبياض والابيض والاكدر
ولما الموقف فانه اى الامر والشأن او كونه ابلغ قد يستلزم الى بال الطاهر في وقتكم وخطم يدار اى يدار
بسرعة في ولا يظلم ان ذلك الامر البديع الخارق للعادة نشأ من اختصاص صاحب ذلك الامر الذي لم يزل
يدبر في معرفة اى زيادة معرفة امتا ز بها عن لم يقدر عليها في ذلك الفن اى النوع الذي كان يقدر
اهل زمانه وفضل علم به وحراله الى ان يرد ذلك الحاط الذي سبق لهما في صبح النظر بالثامن
والدبر فيه حتى يعلم اعجابهم ببلقيته وقوته بقوله واما الخريزي اى طلب معارضة الكلام
وتقديم انه مشتق من الحد المقابل للمادة في حداثته لا بل الخلق في جميع خليفته بمعنى خلق ميسر بكسر
جمع مائة من السنين في عصر النبوة وبعده الى غير النهاية بكلام من جنس كلامهم المقدور لهم لما تواتر بمثلته
علة الخريزي فلم يأتوا اى لم يقدروا على مثله وهو قول البلغاء وقد تفرغوا في راس انفسهم وادرسوا
بقواعد نور الداعي اى كثرة ما يدعوه لمعارضته وجهته عليها من الحجة الجاهلية على المعارضة وقد
اى المعارضة مع كثرة واعياها الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او بعدم القدرة على زعمه دون جنسه
فيصدق على المذهبيين وفي نسخة الامنع الله الخريزي اى هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان
الذي يرجع الناس اليه او يكسبون منه الثواب ثم شاع فساد كوكا اشار اليه الراغب وقيل اصله
مبلغ حرم البير والمجارة حولها فنقل لما ذكر وقد اصطلح الفقهاء على استعماله للتشبيه كما قيل فالمد
انه نحو ما لو قال لبي ومعجزة ان يمنع الله القيام من الناس مع مقدرة عليهم وارتفاع الزمان عنهم
بان لا يكونوا مقدرين وهو بيان لمقدرة الله على القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم فلو كان ذلك
اى عدم قيامهم ومعجزتهم بتشد يد الجيم اى جعلهم الله عاجزين عن ذلك من جهة اى اقوى
معجزته واظهره لالة على نبوته وباللغة التوفيق فيه اشارة الى ان فيه توفيقا بين القولين لا نقا قهم من وجه
ولقد قدمهم من اخر وقد غاب عن بعض العلماء اى خفي عليهم لان من شأن الخراف ان يخفى فاربدا لزمه
ظهور رايته صلى الله عليه وسلم ولتضييقه معنى العلو قال على ساير ايات الانبياء الذين حتى
لحاج للقد رعن ذلك اى عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره مع ان احيا الموت وهو من ايات الانبياء

قد يترجم انه اقوى واظهر بذكره افهام العرب اصل معنى الدقة كون الشئ قيقا فاستبعد للوقوف
على ما خفى من الامور وكذا الباطن بجمع ليد هو العقل الخالص والذكاء قوة للذهن يقتضي سرعة الانفعال
ووفور عقولها الوفور من الوفرة وهي اكثرثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعنى
ان هذا من شأن هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاختصاص فيما ذكر كما تهر مع انه لا يرد على المص
لان حكماء عن غيرهم وانهم لما خصوا به من الذكاء والغطنة اذ ركوا المعجز فيه اى في القرآن لما علموه من خفى
تراكمه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه بلفظهم اى قوة ذكائهم وجاهم من ذلك اى
تحصل في نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غير ما يحسب ذكاءهم بفتح السين اى حصل منه على
تقدير اذركم وقوته وغيرهم من الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا اقدم فرعون
بمصر ونبي اسرائيل اى اولاد يعقوب بن اسرائيل لقب يعقوب لم يكنوا بهذه السبيل اصل معناه الطير
وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم ومنهم كالعرب وفي سبيل الشئ بلغ من فنيه بل كانوا من الغياوة وقلة
الغطنة الغياوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الغطنة عليه عطف تفسير ورجل عني تجاهل قال
ليس الذي يسيد في قومه لكن سيد قومه المنغاي بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث ظفركان
وهو خير كان اى بلغت غناؤهم ان فرعون قال لم انا ربكم الاعلى فسلوا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط وجوز
عليهم السامري وهو رجل من بني اسرائيل يسمى بن ظفرو وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك في الجبل
اى انه ربهم فعبده والجل الصغير من البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من اهل كرمات
من قوم سمي السامري يعبدون البقر وكان منافقا يظهروا الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام
صاغ لهم عجرا من الخلق وزينه بالجوهر وقذف فيه ترابا من ثرو من ركبته جبريل فكان يتحرك فقال لهم هذا
الحكم والهم موسى وان موسى اخطأ الطريق اليه فاكم يكلكم كما كلكه فابتعوا لسخا فذبحوا عقولهم
كما فصلوه المضرون وغيرهم وعبدوا اى بنو اسرائيل المييع عيسى بن مريم مع اجماعهم على صليبه واذا
كان براكيف يصلب مع انه اعتقاد باطل وما فعلوه وما صلبوه ولكن شبهه لهم الى شبهه على رجل
اسرائيل فظن اليهود انه عيسى عليه الصلاة والسلام فصلبوه وهذا اجل عظيم منهم فاهم من ايات
الظاهر البينة لا بصار اى اعدم دقة افهامهم كانت اياتهم في غاية الظهور تدرك بالابصار بعدد
غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه فاعل عاجز وعدم شكهم لظهور ما جاهدوه مع هذا الظهور فقا لولوى
لن نؤمن لك حتى ترى الله حجة اى معانية با بصارتنا لشكهم فيما اناهم به وتفصيله في التفاسير غنى
عن البيان ولم يصبروا اى بنو اسرائيل على المن وهو طر كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع ويؤكل والسلوى
وهو طير كالسمان واحد سلواه وكانوا لما خرجوا من التيه قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام اخرجنا
من العران للفقرف اذع الله ان يردنا نؤتمهم المن فرسالوه ان يطعمهم من اللحم فالاهم بالسلوى فكانوا ياتون
بايديهم ثم قالوا ان نصبر على طعام واحد واشبهوا الذي هو اوى اى طلبوا يد لا اذ في هاهنا وهو
القوم والقدر البصل الذي هو خبز وهو المن والسلوى والباد لخله على المتروك وفيها تفصيل اورد
بالايفد العرب على اهلها اى على حالها الى كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها امة ايتته
والجاهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى معنى مع وقيل انها مستعارة لكم في الجهل كقولهم على هدى

منهم أكثرها يعرف بالصانع أي بوجوه تعالى وليست معطلة لبعض الأسماء والطلاق الصانع على الله
صحيح ثبت في السنة كما ذكره السيوطي رحمه الله تعالى وليس ما حدث في قوله أكثرها إشارة إلى أنهم
فرقة دهرية قالوا يهتدون بالإلهام والهدى والبرهان والبرهان الكواكب وإنما كانت عبدة
الاسماء منهم لغوب بالاسماء إلى الله تعالى ولا يدعي أنها خالصة رازقة وزلفى مقصور بمعنى الظهور
من أدلة بغيره وهو مصدق لفرقة موكل بغيره من غير لفظه ومنهم من آمن بالله وحده من قبل نبوته الرسول
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية كان يظن بغيره من سائر أمته نزل في الصلوات بدليل عقله ومقاله
الذي هذه المعرفة لله تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شيء آية نزل على أنه الواحد
ولما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم أي بعثه الله تعالى ليهديهم إلى الله بكتاب الله المنزل عليه
فهو الحكمة أي ما فيه من الحكم والعلوم النافعة وينبؤا الفضل أدراكهم وزيادة عقلهم لأول وهلة
أي في أول نظرة بالبرهان منهم تعالى لقينته أول وهلة بسكونها وفهمها أي أول شيء لآدم لا أول وقتية
أي عند أول وهلة بعجز عن القرآن فامتوا به وازدادوا كل يوم إيماناً وتصديقاً بنبوه ومعجزاته والآيات
بمعنى التصديق بقبول الزيادة قوة وضعفاً عند المحققين وإن لم نقل أن الإيمان دخله فيه كما تقرر
في علم الكلام ورفضوا أي تركوا الدنيا كلها في صحبته أي لا يخبر بجهنم على كل شيء وهو ما يراه
وأما الأمر طلباً لرضى الله ورضاه صلى الله عليه وسلم وفقدوا إيمانهم وأبناهم لما نزل به لأجل رضاه
وأعزأز دينه في نفسهم وفي هذا التعليق وفي هذا التعليق الذي غاب عنه ما تقدم في معنى هذا وزعم الظاهر
آية لما قاله بما يلوح له روق أي ظهر له لفظ حسن يعجب منه روج بكسر الزاى الجمجمة وسكون الباء الموحدة
وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوشى الذي هو كالتظافر وفيه إشارة إلى عدم قبول الضخفة ولذا
قالوا جميع إليه وحققوا أي ثبتت حقيقته بكتاباً قد مننا من بيان حجرات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهرها
من غير حاجة لما ذكر من ذلك العرب فيهمهم ما يعني عن كبر بطون هذه المسالك أي دعا مثل هذه الأمور
الحقينة المتكلمة وظهرها أي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر والله استعين بالحمد لله
وحده وصلى الله على من لا ينقطع سيدهنا وسندنا ونعمتونا وعلى آله وصحبه وسلم **القسم**
الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام الوجوب الشرعي ما يلزم شرعاً
وهو ظاهر الأنام للخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام
وهذا قسم من الأقسام الأربعة التي ذكرها المصنف رحمه الله لخصنا الكلام فيه اختصاراً من غير
من الكتب وبينناه وسهلناه في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب في إجمالها اشتمل عليه وفهرسته
ومجوعها أي محصلها وإجمالها من قهر رجال الحساب والضمير للأبواب الأربعة في وجوب تصديقه
عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به عز وجل ويدخل فيه الإيمان بأنه رسول والإيمان بساير الرسل
والكتب المنزلة وقدمه لأنه الأصل فلا حاجة لما قبل من أنه خصه لأنه المقصود من تصنيف
الكتاب لأنه أشرفهم وخاتمهم وأتباعه صلى الله عليه وسلم أي لا اقتداء به فيما ليس من خلوته
وهو مجرور معطوف على تصديقه أي بان يجب اتباعه في وجوب الوجوب حقيقته المسنون وأباحته
المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده بالواجب المسنون وطاعته بما مثاله وأمره ولجأنا

القسم الثاني

نواهيته والطاعة كما قال الراغب الأثنياد ويصادها الكثرة ليعلى ليشاطوعاً أو كرها وأكثرها يقال لما
أمرته في ذلك أعطى على الإتيان فانه قد يكون كرهاً من قول في القرآن المطيع مسلط لا اختيار مع المطاع وفي
الصحيح فلا بد من مطيع لك أي منقاد لم يصيب في دعائه واستدلاله ومجتهد بأن يكون صلى الله عليه
وسلم أحسن إليه من نفسه وأهله وماله والمجتهد الميل النفساني وهو معرفة ومناصحة له وعلى لغة الخلق
وشرعاً إرادة الخير للنصوح وسنابق وغيره بالمناصحة دون نصيحة لأنها المبلغ ولأن الرسول صلى الله عليه
وسلم نصح الأمة وبالفعل في نصيحهم وتوفير أي تعظيمه والنواهي به بما هو لا يقر به صلى الله عليه
وسلم وبره صلى الله عليه وسلم ببذل ما في وسعه له من المال وغيره من أمور الدنيا وما قبل من ربه
تكرار ينبغي تركه لأنه الطاعة لا وجه له وحكم الصلاة عليه والسلام من الوجوب وحمله وتبارة
قوله أي وحكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وغيره بالحكم فيما لأن وجوب ما قبلها مستمر وثباتها
وتغيره به لأنه في دينه صلى الله عليه وسلم وحكمة دفنه فيه دون المقابر الباطنية الأولى
تقدم وجه تهذيبه في فرض الإيمان به صلى الله عليه وسلم وغيره فاستبق وجوب تصديقه وعنايته من
الإيمان نفساً وإشارة إلى أن الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وإن المراد بالتصديق الإيمان لا معناه
اللعنوي والخفية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بأن الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف
الواجب فإن الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما يبين في الأصول وجوب طاعته أي وجوب هذا
لما ذكرناه ولا إشكال إلى أنه فيما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قبله من الحاجة
إليه وأنه ينبغي تصديقه واتباع سنته أي طريقته التي سنّها صلى الله عليه وسلم وشرعها فهو يلقي
اللعنوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيره وهو مقابل لقوله الإتيان ولم يعد في غير ما قبل
لما قبله لأن إتيان سنته طاعته له فلا يقال أنه ينبغي ذلك إذا تقرر وثبت بما قدمناه في هذا الكتاب
ثبوت نبوته بالوحي إليه وصحة رسالته لجميع الخلق والآخرها لأنه لا خصوم غير الصحة لنفسنا ولأن الكثرة
من ادعى عدم صحتها كاليهود والنصارى والمنسحق وبعض من غيرهم ادعى عدم رسالته وجب الإيمان به
وتصديقه في جميع ما أتى به وأخبرنا به ومنه الإيمان بالله ورسوله وكتبه وغيرها إن لم نقل أن الإيمان
بالله واجب عقلاً مقدماً على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض المتأخرين وخالفه بعض
الاشعرية كالحق في كتاب الكلام وقيل الإيمان بالله تعالى مقدم على الإيمان بالرسول والإيمان بالرسل
شوق على ثبوت الرسالة كما قال ثم من أمر به وجب عليه طاعته بما مثاله ما جاء به من الشرائع التي
وفيه نظراً ليعلى فامتنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي نزلنا يعني ما أتى
إليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المبدأ سبب لما قبله وقيل المراد به القرآن أي هو
بإيجازه ظاهر نفسه مظهر لغيره ببدء بيانه فاطلق النور عليه استعارة كما ذكره أولاً لأنه يهتدى
والأمر للوجوب والاستدلال بالآية ظاهرة ليعلى فامتنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكذا يثبت
أولها قبل ومبشراً لمن سبعاة الدارين وحذراً للبشرية تفصيلاً لما ذهب نفس السامع كل مذهب
كما في قوله وتزبراً أي منذراً وتخوفاً لمن عصاه لئلا يمتنعوا بالله ورسوله الخطاب في أن أرسلنا له
صلى الله عليه وسلم ولأنهم لم يمتنعوا إلا من قبلنا فاحتمل أن يكون لأمروهم بعيد وقولهم

بالغية وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لامة وفيه كلام ببناء في حاشيته الله
والاستدلال بالاية على التعليل لان الاشارة يقتضي وجوب ايمانه على انه في غيبه عنه بما قبله وبعده
من قوله وقال تعالى فاما من آمن بالله ورسوله النبي الا انه الذي يؤمن بالله وكلماته وان بعد لعنكم
تهدون وقد تكررا في القرآن في ايات كثيرة فالايان بالتي هي حسنة صلى الله عليه وسلم فب
لا اله الا الله به مرارا متعينا اي من عين لا من عين كناية فحجب الاعتراف به باللسان ان قدر والتصديق
بالجنان فلا بد منها شرعا اذ لا يتم ويصح ايمان لاحد بالله الا به الا بالايان برسوله صلى الله عليه
وسلم وبكل ما جاء به ولا يصح اسلام الامم على الايمان بالله والايمان برسوله بعينه وليس
هذا مبدئا على بقاها الايمان والاسلام على قول بل هو تأكيد لما قبله لتفريجه بحسب المفهوم
وان اتحد بحسب المصادق فانه لا يكون مؤمنا ولا هو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن من قوله
تعالى فخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعة وفي الاية نص على ان الايمان المتعبد به انما يكون بالجمع بين الايمان
بالله وبرسوله فينتفي بانفاه احدهما للفرع قوله فانا اعتدنا عليه المخرج حدثنا ابو محمد الحسن بن
عليه وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري والحسن بن علي بن احمد بن محمد بن وهيب بن
ويا نسبة تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو علي الطبري تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد القادر
الفارسي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن عمر بن الجلودي وقد تقدم وان عمرو بن نفيع العزري وسكون ليم
وقم الراوضي وان مثله صيغة تصغير عند اهل البصرة مولدة قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم
بن محمد بن سفيان واوى مسلم قال حدثنا ابو الحسن هو الامام مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور
قال حدثنا امية بن بسطام بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي سنة احدى وثلثين
ومائة وهو امام جليل اخرج له الشيخان والنسائي قال حدثنا يزيد بن ربيع بن مصفر الزرع انهم
الحافظ ابو معاوية البصري كان قد قدم في حدثنا روح بن فضال الميملة وواو ساكنة وحامه ميملة
وهو ابن القاسم القتيبي البصري الامام الثقة مات سنة ثمان وخمسين ومائة عن العلامة بفتح العين
الميملة والمدبر محمد بن جعفر بن يعقوب عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم والبخاري
السنن عن ابن عبد الرحمن بن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
بيننا وبينكم ايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم سواء انا قالنا للناس ان لا اله الا الله
بعد ذلك الجار نصب او جرحه وعام للناس كلهم خص منه من ضرب عليه الجزية حتى يشهد
ان لا اله الا الله غاية لشانه نيتي به ويخصص بالفاية ويؤمنوا اي يكون نبيا رسولا ويؤمنوا
وبما جئت به من الله واوحاه اليه من شريعته التي امرت بليغها وتكليفهم بها فاذا فعلوا ذلك المذكور
من الشهادة والتصدق بالمعاجرة والقيام احكام شريعته عصموا اي صانوا وحفظوا من معاصم مبد
المقالاتهم واموالهم فلا تؤخذ بالغانيم ولا يسبب من الاسباب الاجتهاد اي ان لم تستحق باحة
دمايم يقتل نفس فلما ونحن او تسحق اموالهم يمنع زكاة او شرب حتى عليهم وحسابهم على الله اي
امرهم بعد ما ذكره موكول الى الله تعالى اذا احاسبهم على ما اسروه في انفسهم وما لم تنفق عليه من الكفر

والعاصي فيليب من يشا ويما قبل من يشا والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق
والخلفاء في قبول اوثية فقتل قبل مطلقا وقتل قبل الاخذ وقتل لا قبل مطلقا وتوبته ان خلصت
نفعته في الاخرة وقتل ان تاب عنه قبل وان تكررت لا وقتل لا قبل ان دعي لزندقته وقوله صلى الله
عليه وسلم ويؤمنوا بان لا اله الا الله الكتاب لا يمنع فظاهر مجرد الشهادة بان لا اله الا الله
ودخل مثال البغاة وما نفي الزكاة وتارك الصلاة في قوله الاجتهاد وفي الحديث دليل على ان الايمان
يكفي فيه الاقرار بما ذكره وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله
تعالى وليس ينبغي على قبول ايمان المفلد كما توهم قال القاضي ابو الفضل عياض المولف يعني الله تعالى عنه
والايان به صلى الله عليه وسلم هو عيني بنوته اي التصديق بنبوته ورسالة الله له اي رساله
والاصناف لخصاصيته لا بمعنى اليك كما توهم وان كان المعنى عليها وتصديقه في جميع ما جاء به عن الله
بالروح انواعه وما قاله اي وفي جميع اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه
ما يخالف الواقع لا سيما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة تصديق القلب اي اعتقاده والجزم
به واصل المطابقة وضع شيء على شيء هو طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به
شهادة اللسان بنطقه واعترافه بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله عليه وسلم
بالقلب واللسان بالشهادة بذلك المذكور من رسالته وما جاء به باللسان تم الايمان الحقيقي المجي
في الدنيا والاخرة والتصديق بانه اي كفيته ونفقه كما ورد في هذا الحديث الذي رواه المصنف عن
هريرة بن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لا اله الا الله
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذه رواية مسلم عن ابن عمر وفيما يوقعوا الصلاة ويؤمنوا
الزكاة فاذا فعلوا الى اخره وقوله ثم الايمان يتحقق ومع وليس وراءه انه اذا وجد احدهما كصديق
القلب كان ايمانا ناقصا كما سنقصه والنطق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلف فيه هل هو شرط
او شرط والاعمال ليست داخله فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الأصول وشروح
العيصين يضيّق عنه المقام وقد زاده وضوحا اي اذ صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في حديث جابر
عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كان قد قدم اذ قال المجرى بل الجاه صلى الله عليه وسلم
في صورة انسان اخبر عن الاسلام اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة
كما علم وقيل السؤال عن شريعته وشروطه فقال صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله ان تحففة من النفقة ولشهد يعني تعلم بان تقول تشهد الى اخره وقد اختلف هل يشترط
فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يورد معناه والصحيح عندنا الثاني معاشر الحنفية ولو قيل لفظ
العريته لم لا يقد رعليه وان محمدا رسول الله رساله لجميع خلقه وذكر ان كان الاسلام يعني
قوله وتقيم الصلاة بالنصب عطف على تشهد وجوز بعضهم دفعه استينافا نظرا الى انه يكفي
في اجرا احكام الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كماله واقامة الصلاة
ادائها وتوفي الزكاة وتقوم رمضان ونحو البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدق فحجبا
كيف يسأله ويصدق له رساله صلى الله عليه وسلم عن الايمان اي بما يجب التصديق به شرعا

فقال عبيدا له ان تؤمن بالله اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له في ذلك
وليس هذا يقربنا للشيء نفسه الا ان يكون متعددا بنفسه ومعناه ان يامن بالتكذيب ومتعددا بالثنا
لنفسه معنى الاعتراف وقد يعتدي باللام لنفسه معنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع
في الفرق هو الثاني بل لان الاول معلوم والمسلم عنه بيان متعلقا به الذي يجب الايمان بها اجمالا وعلمنا ان
تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما رتبة الاستسلام والانقياد وهو يخرج من مفهوم
الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك
احدهما عن الاخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق ولنا الاسلام يتناول التصديق واصل الطاعات كما
فضل في علم الكلام وملاكه يجمع ملك من الآلوة وهي الرسالة واصله مالك ثم قلبه وجمع
ونضيف مفردة وقاوه ثنائيا للجمع او المبالغة وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة وانهم اجساد
نورانية سالمة من تكدرات الجسمانية قابلة للتشكل والايمان بهيمان تؤمن بانهم عباد الله
معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون ولا يعلم عديم الا الله وكلمة التي هي كلامه تعالى المنزل
على رساله الان فيصدق بحقيقتها وحقائقها ما تضمنته ورسله جمع رسول وهو من وحي اليه بشي
وكتابهم بتبليغه عباد الله الحديث بالنسب اي ذكره او قرأه واعرف ذلك الى اخره وهو والي
الاخر والقدر خير وشرف واقتصر المص على المقصود منه فقد فرأى بين صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث ان الايمان به اي بالله او بما ذكر في الحديث محتاج الى العقد اي الاعتقاد الجازم
بفتح الجيم وهو القلب يسمى به لا يستعان او استتار ما فيه من جنه اذا استره والاسلام به اي
بالله اي بما ذكر مضطرا محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غار بينهما
الى النطق باللسان ليعلم ما في قلبه وهذه الحالة اي اعتقاد الجنان والنطق باللسان هي التي
عند الله عنه والناس الثمانية بنا على ان اسم لفعل القلب واللسان كاذب اليه بعض الاشعة
ووضعها بالثام اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجرا احكام
الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا من بقلبه ولم يعلم به احد نفعه
اليائه الا على وجه الابا واما الحالة المذمومة لصورها في الآخرة فالشهادة باللسان والاول
والثاني بالشهادة به دون تصديق القلب بالاعتقاد الجازم وهذا هو النفاق الذي يسمى
صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو رتبة اظهر خلاف ما يفهم من نفاق
البربر وهو ما يخفيه من ابواب جرح يخرج منه اذا الحسن بصايد كقال ويستخرج البربر
من نفاقه قال الله تعالى ذللك المنافقون الخطاب له صلى الله عليه وسلم قالوا تشهد انك
لرسول الله فاقرا بشهادة موافقة لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم علام القيوب بقوله والله
يعلم انك لرسوله وهو توطئة لقوله والله يشهد ان المنافقين كاذبون في قولهم ذلك اي
قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وقصم لان سياقه مؤكدا لهذه الذكرا في يقيني انه
ناش عن اعتقادهم الجازم ونصد يقين القلب واللسان في وهو لا يعتقدونه جملة حاله
اي والحال انهم ليسوا معقدين لذلك كما اخبر الله تعالى به فلما لم يصدق ذلك القول ضميرهم

اي ما اضمروه في قلوبهم اي قلبهم لان الضمير يطلق عليه في نفعهم اذ يقولوا اي قولهم لم يفهم في الآخرة
لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لا اعتقادهم خلافه فهو كذب غير
مطابق للواقع وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل المعاني
وهذه الآية نزلت في بني اسرائيل راسلوا المنافقين واصحابه وفتنه مشهورة في كتب الحديث
فلا يظلم بها يخرج عن اسم الايمان اي عن ان يسعوا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا
عند من عرفهم ولم يكن لهم في الآخرة حكمة وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار
مع الكفار كما ياتي قوله في الآخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه نظر الظاهر حالهم
كما بينه بقوله اذ لم يكن معهم ايمان في الآخرة لا تكشف حالهم واقصا حرم فيها وقال معهم
ولم يقل اذ لم يكونوا مؤمنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه كان رقيقا لهم للفظهم
فاذا ما تراقا ففهم ويظهر حكمه ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدرك بفتح
الواو سكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في فوجهم ولخبطه فيها وهي سبع
طبقات ينجم ثم تسمى الخطية ثم السيرة ثم الحجة ثم الحادية ويطلق اسم كل طبقة منها على
الجميع ايضا بالاشتراك اللفظي والمعنوي وفتح جاز عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعلمون
معاملة المسلمين فيالمروية عليهم باظهار شهادة اللسان اي بسببه لا تاحكم بالظاهر والله يتولى الشراء
والراد بحكم الاسلام كل ما كان دخلا في احكام الدنيا اي ما يحكم به لهم وعليهم من احكام الشرع
المعلقة بالائمة اي السالطين والخلفاء لا العلم الا انهم ليسوا اماما موزنا جازيا واحكام المسلمين
كالقضاة وغيرهم من التواب وهذا حكم من لم يظهر لاحدا له منهم فان ظهر حاله يكون كافرا فوجه
لا يراه نقضا هنا كما توهم ولد لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي اسلول وان كانا على عليهم
واقام قتيلا لمصلحة اشارة الى الحديث لا ياتي بقوله ليل يتحدث الناس بان محمد يقتل اصحابه فكان
هذا من خصايصه في ابد الاسلام ثم انهم بانها سببه ولذا رفع عمر بن الخطاب عن الله تعالى عنه حكم المنة
قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زاد في بيان بقوله الذين احكامهم جازية وبنيته
على الظواهر من احوال الناس كلهم بما اظهروه من علامته الاسلام اي احكام الدين جازية عليهم
بسبب اظهارهم الاسلام بافقيادهم له والزامهم احكامه فظاهر وان لم يعتقدوها قلوبهم
وفي نسخة علاماتهم زادوا اشارة الى انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته اذ لم يجعل
بيننا المجهر اي لم يجعل الله للناس كلهم سبيلا يطيرون الى السراير جمع سيرة وهي ماني
القلب عما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفته واحكامهم ولا امروا الضمير للبشر باعتبار النبي
بالبحث اي التخصيص والتفليس عنها اي عن السراير ثم ترقى فقال بل هي صلى الله عليه وسلم
عن الحكم عليها الحكم على السراير وعبر بالحكم لما فيه من التكليف اولانه ليس بحكم كما يقال تحكم
الرجل لمن لا يحكم له فقال صلى الله عليه وسلم لا سامته بزيدي حديث صحيح رواه البخاري لما
اضطر بعض الحكماء فاسلم فقتله لا سامته لا اعتقاده ان اسلامه بلسانه خروفا من القتل فقال له
اقتله بعد ان اسلم هل لا شقت عن قلبه دهلا واه تحضيض اذا دخلت على المستقبل فاذا

الامور او دخلت على المامني فادت الانكار والنويج وشق معتد بنفسه وعداه عن تعينه معنى
التفليس اي شقت قلبه لتفليس ما فيه من الاعتقاد وتعلم اقايله خوفا ام لا وهو كناية
عن استحالة الوقوف عليه لانه يشقه لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من النويج على الا
يليق به وكان عليه ان يخبر حتى يعلم هل هو خالص ام لا لكن لما راه لم يسلم حتى دفع السيف لقتله
فظهر انه ايمان ما يس لا يفيد كمال الغرغرة فهو متاويل لا يستعمل للخطا في قتله والحديث كما في الصحيحين
عنه نعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقه من جهنمة ففر مناهم ولحقنا انا ورجل
من الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا اله الا الله فكف عنه الانصارى وطعنه برمحى
حتى قتلته فلما قدما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقلته بعد
ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله افا كان متعوذا فقال قلته بعد ما قال لا اله الا الله
ولم يزل يكررها ولا يخلو شققت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جازت يوم القيامة
فقلت استغفر يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله الى اخره فلم يقبل عنده وفيه تنبيه
وموعظة وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزاري والفدكي وبما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله
تعالى عنه متاويل في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهلته وعدم تنبيهه وانما كان يجب عليه ان يخبره فلم يقبله
وهو مسلم شريكا لا يخفى ففعل الداودى انه يلزمه الدية لقتله لمسلم حقا وانما سكنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكرها لعله يعلم السامع بذلك اولنا كان قتل قبل نزول
اية الدية والكفارة وقرن القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقرن غيره انه يحتمل ان لم يجب
عليه شي لا ما دون له في اصل القتل فهو كالطبيب والحائز او لم يكن له وارث مسلم ولا وثى واسامة
رضي الله تعالى عنه اقر بذلك لاحاجته اليه اقول اذا لم يكن له وارث دية لبنت المال ولا يصح عفو الامم
عنه عندنا وان ربح السبكي في فتاويه جواره لمصلحة ولا دليل في الحديث له لما عرفته ولانه يستحق
من بيت المال فشقته الدية لا يكون عفو والفرق بين القول اي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه
والاعتقاد والتصديق بقلبه واعتقاد جنانه ما جعل ما مصدرية او جعله في حديث جبريل الذي
تقدم في سؤاله عن الاسلام والايمان الشهادة اي التلفظ بها ركنا من الاسلام لما قال في جوابه
ان تشهد الى اخره وجعله المصدق من الايمان اي الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغاير الاسلام
والايمان وفيه اشارة الى تفسير قومن في قوله ان يؤمن بالله الى اخره وبقيت حالان لخير ان يجهل
اي الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه اي الجمع بينهما اهداهما ان يصدق المكلف بقلبه ثم يجترأ بجمعه
وتامناة فرقية وراهملة مبنى الجهور ليقال اخترتمه المنية والموت اذا اذاه بغلة بسرعة واصل
معنى الحزم القطع وتغيرت المنصل فقبل له ذلك لقطع الحياة كما اشار اليه بقوله قبل اساع
وقت الشهادة اي التلفظ والنطق بها الضيق الزم من هذه الحالة بغير الحائز لئلا يفتن بها ولا
قرار اللسان في التصديق بقلبه الموافقة وهو من بالانفاق واثانية الاقرار باللسان وقا به
غير صدق وهو منافق بالانفاق وحكمه ما روي عنه حاله بينهما فاختلف فيه اي في هذه الحالة

ام من هوام لا فسرط بعضهم اي قال ان مقام الايمان القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا
مومنا عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان
وركن لا شرط فخره بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا
ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق وراه ما من الراي بعضهم مومنا فقال من اعتقد بقلبه
واخترم قبل تمكنه من النطق مومنا كما لا يخفى فيكون مومنا حقيقة مستوجبا اي مستحقا للجنة
ودخلها العذر بعد عدم تمكنه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان صحح
روى بالبا للفاعل والمفعول من النار من كان في قلبه باعقاده متقال ذرة اى وزنها ومقدارها
في الثقل والذرة بالجملة صفارا النمل والهباء وكناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو
بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابدا لان المراد به العصاة المعذون بسبب الخواد
بترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول فلا يبينه وبين الاستدلال به بقوله
فلم يذكر في الحديث شيئا سوى ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا الصدق بقلبه دوى
لسانه لعدم تمكنه من النطق مومنا بقلبه فينبغيه ايمانه عند الله لانه غير عاص اعترافه
لما يلزمه ولا مفرط بتسديد الراي المهمة اي مقصود بتركه غير وهو التلفظ بالشهادة
وهذا الراي الذي راه بعضهم هو الصحيح في هذا الوجه اي الحالة المعذور فيها بعدم
اي الحالة المعذور فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل ان ما استدلك به
المص لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين ثبتت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح
عن نسائه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه ذرة
شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم
فاضيف اليه ما هو من لوانه وهو الوزن ففيه استعارة بالكناية الثانية اي الحالة الثانية
من هاتين الحالتين ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقاد اجازما ويطول بضم التحتية وفتح
الطا المهمة وتسديد الواو المكسورة مهملة بهم وهما مفتوحين مفعول يطول ويجوز
لتسكين حايته مع فتح يمه ونهها وهي التودة والثاني فاريد به لازمه وهو طول الزمان
والمراد زمان سكوت وعدم نطقه بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها
وهذه جملة حالية بتقدير قد اى سكت ما ناطو بلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف
بما صدق به قلبه فلم ينطق بها اي بالشهادة جملة منصوب على الحالية والمراد به مجموعها
بأن لم يؤمن بالله ولا يمكنه وكسبه ورسله والتدريخه وشمه تفصيلا او ابا لان
لا يفصل للملاويكة والكتب وحنوها ولا استشهد في عمر ومدة حياته اي اتي بالشهادة
وفي نسخة شهد ولا مرة اى مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا كما اختلف في الذي قبله
وهو في الاصل مصدر اذ ارجع وشاع في التشبيه وفي نفسه كلام مشهور وقيل
هو مومنا لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد انصف به فيمكنه
والشهادة من جملة الاعمال الزائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا فمرعاض

بتركها كتركها كغيره كغيره في النار عند اهل السنة القائلين بان صاحب الكبار غير
مخلدين وقيل ليس بمومن لان الشادة شرط فيه او شرط حتى يقاد عقد اي اعتقاد قلبه ويزنه
شهادة اللسان لللفظ بها مطابقة لما في قلبه اذا الشهادة انشاء عقد عند الاصوليين لانها
عندهم انشاء يتضمن الاخبار بالشهود به لا اخبار وعزى الثاني انه خير لان حيفه وانكره السريجي
وقال لا نعرفه واقا هو انشاء عندنا ايضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها اخبار حتى لا يفرقوا وقد
انه حسب ظاهره لانه خبر لفظا اريد به الانشاء كقولته والمطلقات يترصن بانفسهن ومن لم
يفهم مراده قال انشاءه يعني ابدائه والزام ايمان اي الزام الاحكامه وهي اي الشهادة مرتبطة
اي ملازمة متصلة مع العقد الجاني لا تغاير فلا يكتفي باحدها ولا يتم التصديق ويكتفي
مع المهلة اي تاخير النطق زمانا طويلا من غير مانع الا بها اي بالشهادة والنطق بها وهذا القول
هو الصحيح من انه ليس بمومن اقدم مقارنة الاعتقاد للقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق
فقط يقول انه مومن وان لم يقر بلسانه وان لم يقر عليه كحكام الايمان في الدنيا فهو نفعه في الآخرة
والا انه لا بد منه في الاعتقاد به في الدنيا والآخرة وهو شرط او شرط ثم انهم اتفقوا على انه يلزم
المصدق ان يعتقد انه متى طوبى به اتي به فانه ان طوبى به فلم يقره فهو كف عن ادائه وهذا يندفع النزاع
وسكون الموحدة وقال مجمعة وهو الشئ اليسير واصله الرى والطرح مكانه لقلته مما يطرح رقى
هذه بند بضم النون ففتح الموحدة جمع بنده بزنة غرقة وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما ذكرنا
تفصيلى الى متسع من الكلام تفصيلى بضم المشاة الفوقية وسكون الفا وكسر الصاد المعجمة قبل ياء كانه
مضارع افصى او صلي واصل معناه الا يصل الى الفضل والمقنع بزنة اسم المفعل وهو معناه
يحيى واسم مكان يعني انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه وما للعلماء فيه من القيل والقال
في الاسلام والايمان اي فيما يتعلق بها واوراها المعقودة لتفصيلها وفي الزيادة فيها والنقصان
فيها والكلام في ايمان يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهذا التجزي بالزيادة
والنقص فيها يمنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال
لا يقبلها فانه كما قيل انما هو التصديق وهو لا يزيد عليه ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد
وقيل انه قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزي وقوله لا يصح فيه اي في التصديق تجزي بزيادة
ونقص جملة اي مجمعة او الاجمالي منه لا يقبل التجزي وما يرجع تجزيه والزيادة فيه الى ما زاد
عليه اي ما زاد على التصديق من عمل ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم
مات فجاء فلم يات بشئ من الاعمال الطالحة وقد يعرض فيه اي قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة
او نقص ونقصه فانه من الكيفيات النفسانية وهي ثقاوت قرة وضعفا فان العلم بطولوع
الشمس وان الواحد نصف الاثنى ليس كالعلم بجود العالم ولا شك في ايمان اي كبر الصديق
رضي الله تعالى عنه ليس كإيمان غيره وقال الشنقي في الصحاح باعترضه كذا يعرض في ظهره ورضت
العود على الانا تعرضه وتعرضه هذه وحدها بضم وعرضته القول بالكسر الى آخره لا خلاف في
صفاته قوة وضعفا وتباين اي بعد واقتراى حاله بعضها عن بعض من قوة يقين ببيان الصفا

والخالات ونصميم اعتقاد الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدته وقوة ادلة ووضوح معرفة
اي ظهورها كمن شاهده صلى الله عليه وسلم وغاير معجزة ودوام حاله اي استمرار التصديق
وامتداده فانه زيادة فيه وحضور قلب اي حضور التصديق فيه حتى لا يغفل عنه قلبه المطمين
وفي بسط هذا اي بسط الكلام فيما ذكره كونه كونه فاصيله وتحقيق ادله مع ما لها وعليها خرج
عن عرض التاليف اي المقصود منه وهو بيان علوم مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب به
وهذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال وفيما ذكرناه غنية بضم الغين
المجتمعة ونون ساكنة وبإثباته تحية مفتوحة اي كفاية مغنية عن غيره فيما قصدناه في هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا الذي ذكره المصنف ذهب المحققين لا ظهر المخدات ان التصديق
يزيد وينقص بكمية النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم
فصل اما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم ما مثا لا وامر واجتناب نواهيهم
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما حابه من الله وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب وجبت
طاعته لان من صدقة واخبر بما يلزمه لزمه اتباع امر ونهيهم فلو خالفه من غير انكار منه
كان عاصيا بترك ما يجب عليه لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتي به عن الله بوجبة كما يدل عليه
ما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله قد علم طاعة الله تعهدا لوجوب طاعته
واشارة الى طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهما شئ واحد ولذا اقر الفقير
في قوله ولا تزلوا عنه وهو قياس منطوق تعدين وجوب طاعته مما اتي به عن الله تعالى وكل ما اتي به
من عند الله يجب الايمان به فوجب طاعته وشرك بينهما في صفة الامر كما ذكرناه وقال الله قل اطيعوا
واطيعوا الرسول قال القاضي امر الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به بمالغة في بيكيتهم يعني
ان هذه الآية نزلت في بش المنافق لما دعي خصا له يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاة خشيته الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتي بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين
لان العدة بعموم اللفظ دون خصوص السبب وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترجون النجى لعل وعسى على لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبد واما بين الربا
والخلق وقال تعالى وان تطيعوا تهتدوا فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للخلق والايمان
وغيره امر لازم لمهر وقيل من طيع الرسول فقد طاع الله فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يامر
الا بامر ولا ينهى الا بنهييه ولذا اردت بقوله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا هذا المحمول على العموم في جميع اوامر ونواهيهم لانه لا يامر الا بصالح ولا ينهى الا
عن فساد وان كانت الآية نزلت في الغني والغنيام كما يدل عليه قوله وما اتاكم الرسول فخذوه
اذ العبر بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يمتنع ما سببه لما هو بصدد وقيل
ومن طيع الله والرسول فاولئك المطيعون مع الذين انعم الله عليهم لآية من بينا وبين الصديقين
والشهداء والصالحين وسياق في ان هذه الآية نزلت في ابن عدي بن الانصاري حين قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اذ امت كنت في عليين فلا تزلوا وكثرة حزنه لذلك فتركت فلما

ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الله ان يبعث من يشاء لا يرى غيره فمما كانه وهو الذي لا
واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولا صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله
لا يصبر عن ربه حتى تغيب عنه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
ما في غيري لا اصبر عنك فذكرت الاخره واتى الاثر في لفته لرفعة مقامك وهو طمأنينة
والمراد بالمعنة سهولة الاجتماع والنزول بينهم في الجنة وان تفاوت مراتبهم ومنازلهم فيها
وقال تعالى وما ارسلناك من رسول الا ليطيع باذن الله الا من يجازع ارادة التسهيل
والنوفيق وهو نفس التسهيل والنوفيق اي لا يطيعه من بعث اليه ويرضى بحكمه فمن لم يرض
لم يرض بسا لئله فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل انه بمعنى امر وقال القاضي كانه اي الله اجتمع
بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في تحريمه
ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله كافر ولو لم يرض بحكم الله كافر
وطلب اليهودي حكم رسول الله وكان محققا بعلم حكم رسول الله له فاني المنافي وطلب ان يحاكم
عند كعب بن الاشرف واليهودي واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم له فلم يقبل
المنافي فابتا ابا بكر رضي الله عنه فحكم بما حكم به رسول الله فلم يرض فابتاعه وذكره اليهودي
ما وقع فقال ويذكر ما ودخل بيته وخرج بسيفه وضرب به المنافي فقتله وبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فجعل طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته فمما شئ واحد
لا اله الا الله لا يامر ولا ينهى الا بشيئ نص قوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته
بطاعته في القرآن كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه وجوب طاعته
ما لا يخفى ووعد على ذلك جزيل الثواب واوعد على مخالفة بسوء العقاب الجزيل بمعنى العيقم
او الكيد وعبره بجانب الثواب بالوعد وبجانب العقاب بالاياد المزمع لما اشتهر من الفرق
بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر والى اذا وعدته او وعدته لخلفا يعادى
ومخير ووعدى وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر لكنه وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا
في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السي وهو ظاهر ووجب الله تعالى امتثال امر
بالايمان بما امر به واجتناب ما نهى عنه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه وقال المفسرون في تفسيرهم والائمة اي ائمة الذين
من الفقهاء والمحدثين طاعة الرسول التي امر بها الله تعالى بها في القرآن متحققة ومتدنية
في الزام سنته اي مداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوية فيعمل بما عمله
ويترك ما تركه والتسليم اي الانقياد والمبايعة له لما جاء به من شرع الموحى اليه الذي
اخبرنا به وتصديقه فيما اخبر به من غير تحكيم العقل والورا ايضا ما ارسل الله من رسوله
من ايدته في النبي لتأكيد العموم الا فرض طاعته اي جعلها فرضا متخذا ثاب فاعله ويعاقب
تاركه على من ارسله اليه لتبليغ شرعه والتصديق باعتباره لفظه وقالوا اي المفسرون
والائمة من يطع الرسول في سنته بنون وتامنة فوقيه اي في طريقته وشرعيته من امر ونهي

وسنة وفرض وليس المراد بما يقابل الفرض كما يوجه قوله يطع الله في فرضه جمع فريضة
بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سنته بنون جمع سنة ويحتمل ان يقصر السنة والسنة بمعنى
ما يقابل الفرض لان من تبع الرسول فيما سنه من غير اجبار عليه كان متبعه في فرض الله بالقرآن
الاول والمراد ان طاعة الله ومجاوبه عين طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل احدا
عن الاخر في الام للشافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لغيره لحدكم متبعا على اركبته
ياتيه الامر من ادي مما اقر به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله عملنا به
وسمينا في بيان الفاظه عند ذكر المصالح قريبا من الامر قلنا ههنا بيان لان العمل بسنة
رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا وسيل سهل بن عبد الله التستري الامام
الزاهد المشهور عن شرايع الاسلام اي المقتضود منها والمراد فقال سهل في الجواب وما اكتم
الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال الامام ابو الليث المشهور السرخسي يقال في طاعة الله
ورسوله ان معناه اطيعوا الله في فرضه اي فيما فرضه عليكم في كتابه الكريم والرسول
في سنة اي ما سنه وشرعه لنا وقيل في معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا الله فيما حرم
عليكم باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما اوجبه وحرمه وعيتم كما عيتم اتباع
الرسول بقوله والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله تعالى من امر ونواهيه مخلصا
في ذلك فانه ما مور تليغته وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى وحى ويقال في معناه اطيعوا الله
بالمشاهدة اي الاقرار والاعتراف له بالربوبية اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات منفرد
بالملك والربوبية والبنى بالنسب اي واطيعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة له بالنبوة
المراد بالنبوة هي ما يعتد به النبي صلى الله عليه وسلم قال للهد وهو الفرض الكمال المتبادر عند الاقرار
فبذلك يشهد على رساله وانه رسول وان قلنا النبي اعلم من الرسول بنا على المشهور فلا حاجة
لما قيل ان المراد النبوة المقتضية بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهار النعمة بهما عليه
وتعظيم المنه لديه والودول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لارعاية السجعة كما قيل
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائ عليه وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب قدس سره
قال حدثنا حاتم بن محمد المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن
خلف الحافظ القاسبي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن
يوسف الحريري راوى صحيح البخاري كما تقدم قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان يعني عبد الله
بن عثمان بن حيلة بفتح الجيم والموحدة ابن ابو داود الحافظ المروزي الثقف هو توفي سنة
احدى وعشرين ومائة قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد
الي ابي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة وخرج له اصحاب الكتب السنة عن الزهري
محمد بن عبيد بن عبد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا قال اخبرني بوسيلة بن
عبد الرحمن احد فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسم عبد الله او اسماعيل انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله

لانه لا يامر الاما امر الله به ولا ينهى الاما انى الله تعالى عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيته امتثل امر الله
ونهيته وان الله عز وجل امر بطاعة رسوله واحرم ونهيته فمن امتثل امره ونهيته اطاع الله في امر ونهيته
بطاعته كما تقدم ومن اطاع اميرى من جعله هو وخلقهاؤه كما على الله فقد اطاع الله لان طاعته
طاعة من امر الله لانه مبلغ عنه ومن عصى اميرى فقد عصا في قتل ان قريشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون
الامارة وانما كانوا يطيعون رؤسائهم فلما ان ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الامارة انكروا ذلك ولم يطيعوا الاما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اعلاما لهم بانهم يلزمهم طاعة اميريه وتوقيه والامم في اوقافهم وانما هو رداء مسلم
الامير بالالف واللام فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله المرسلة
اذ الله امر بطاعته اى لان الله امر جميع الناس باتباعه فطاعته اى الرسول ورسوله
امتثال لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول واطيعوا الله لانه امرهم اجمالا بطاعته فطاعته لربه
لاننا نطيعه لا امرنا بطاعته في اوامر ونواهيته واما ما امرنا به من الله تعالى بتبليغه وما ينطق
عن الهوى ويدخل ما كان باجتهاده لانه امرنا بالاجتهاد على الصريح وهذا بسط لما قدمه وايضا له
ولا تكرار فيه كما قيل وقد حكى الله عن الكفار ما سبقوا لونه اذكر في القرآن اخبارا عنهم بما يكونون
وهذه العباد ما ترون عن السلف من غير انكارها الا ان العارفين بالله ابن عباد المغرب قال لانه ليس
بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة
عن الحكمى وانما يقال اخبر الله ونهى النبي وهذا اما لوجه له لانه تعالى قال لنقص عليك
والقصص والحكاية بمعنى وما احتج به لاجتهاد له فيه فانه واراد على الاجابة بعينه من غير فرق
في ذلك ان جهنم اى محلهم الاسفل منها يوم تغلب جوعهم في النار اى تصرف من جهنم الى اخرى
لا تضطربهم في كنههم ثم تغلب في قدر يغورا وتغلبها تغيرها عن حالها وحياتها او تبدل الوانها
وخصالها لانه اشرف الاعضاء واظهرها والمراد به الجملة يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول لنسلم مما نحن فيه لننفعهم النعم حيث لا ينفعهم الندم فممن اطاعه صلى الله عليه وسلم
حيث لا ينفعهم النعم اى في زمان او مكان لا ينفعهم فيهم فيه والتمنى طلب ما لا يمكن حصوله
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شئ محرم او مكروه فليعتبروا
اي تركوه كانه طرح في جانب منكم واذا امرتكم بامر امرى بامر الله او بامر الله فليعتبروا ما استطعتم
اي قدرتم عليه من غير تركه للرجاء بغيره واول هذا الحديث دعوى ما ترككم اغا هلك من قبلكم
بسؤالهم واخذوا نعم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه الخ وسببه انه صلى الله عليه وسلم
وسلم في خطبته ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال اكل كل ثيابكم الا ثياب النكاح فكلوا من ثيابكم
قالوا ثيابنا فقال اكلوا من ثيابكم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوا في الحديث وزاد الدارقطني فزاد
يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن شيئا ان تبدلوا عنكم وروى ذلك عن ابن عباس في التفسير
وشي عام خص منه ما اكبر عليه المكلف وفيه خلاف في هل الاكراه على المعصية سيجها او هي
باطية على حرمتها ولا يا ثموتها وهو مبني على الخلاف فان المكروه مكلف ام لا ومعنى او تواتره

ما استطعتم فاعلموا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من جوامع الكلم وقواعدا الاسلام
يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركعتي الصلوة او شرط من شرطها ياتي بمقدوره
ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشاره الى
اعتنا الشارع بالمنهيات لا طلاقه الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد المأمورات بالانطاق
والطاقة كما له احمد بن حنبل فان قلت استطاعة معنيين في النهي فلو يكلف الله نفسا الاوسعها
قلت قال ابن حجر لا استطاعة لا تدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو جهة الكفر وكل احد قادر عليه
لولا دعيته الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الاجر بالاستطاعة
دون النهي وقال الماوردي الكفر عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يوجب
تركها بالمعاصي مع العذر ووجب ترك العمل بالمعذور وقال بعضهم في قوله تعالى فانكروا الله ما استطعتم
انه يتناول امورا للمأمور واجتناب المنهى وقيد الاجر بالاستطاعة لكثرة فان العجز في النهي محصور
في الامتناع لقوله الاما اضطررتم اليه وقيل ان قوله تعالى فانكروا الله ما استطعتم منسوخ
بقوله انكروا الله حتى تقاتلوا والصحيح انه غير منسوخ والمراد بمضى فانه امتثال امر واجتناب نهيته مع
القدرة دون العجز عنه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي رواه الحاكم كل امرئ يعنى امته
الاجابة يدخلون الجنة اليهم بكل باعتراف معناه ويجوز افراجه باعتراف لفظه ولفظ الحاكم كل امرئ
يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي
في تخرجه سكت عنه لانه لا من اى امتنع ثم فسره بقوله قالوا يا رسول الله ومن يدعى بغيرك
منه انه ادخل الجنة ولا يا باها لانه روى في النهاية وشرح قال صلى الله عليه وسلم
يجيبا لهم من طاعني وانفاذ متمشدا لامي ومجتسبا للنهي دخل الجنة وراى نعيمها المقيم ومن عصا في
وخالفتي فقد ادى اى امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعى الى الجنة
فامتنع واعلم انه ان اراد بالامانة المذنبين من المؤمنين فهو متمشدا ولا ينافي العفو عنهم ولا الترخيم
من النار وان اراد بالامانة استعارة ايضا والمراد بخلودهم في النار ان التمسوا في بعد قوله الاخر
اي اى امتنع قولا وفعل ولم يقبل شيئا فالامة امته الدعوى اى كلامهم الامن اى وهو الكفار يدعون
الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امته الاجابة فالامر هو العاصي من امته فاستثنى امره فليظن انهم
ونحوهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقداى بوضوح البيان الصنفين والتقدير من طاعني وشك
بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سوا السبيل ودخل النار انتهى
وفي الحديث الاخر عرفة امشاة الى انه معلوم مشهود لانه رواه البخاري في كتابه والذا وصفه
بقوله الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثل ما بعثني الله به ضرب للناس مثلا
فيما يحرمون مما حرم الله من الثمرات والدارين وانظام امر المعاش والمعاد والمثل في حقين كما مثل
والمثل في الاصل بمعنى التفسير كشبه وشبه وشبيه نقل الى قول سببه مضربه بمؤدبه واكثر
ما يكون بامر عجيب غريب ثم نقل كل حالة وقصته او صفته والذي في البخاري مثل ما بعثني الله
وليس فيه به فقال ابن جرير مقدم ما موصوله وقيل عليه شرط حذف العايد المحرور

الموصول بعينه لفظا ومعنى وان لم يتجدا متعلقا فما مصدرية لا عايد لها اقول ما ذكره الفخامة انما هو
لجوان قياسا مطروحا لا اقدم منه فاسمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف ان كان لرواية وفقت
فظاهر البيان انه مقدر فيه فهو رواية بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف
لا يخفى كمثل رجل انما هو ما يحذرهم وينذره بعد وهو الذي قرب بحجبه لهما كما قالوا لا يقرمانى
رايتا الجيش هم جمع كثرون سايرون للمحاربة والقتال يعني هم مفرق مكسور النون مضاف ليا
المتكلم الحقيقة او بفتحها وباشددة مفتوحة منخو وهو التاكيد الروية وتحققت انما روية
حقيقية بصرية ضرورية حسية وانما التذير الى المندرج المعلم بما يحذر قبل وقوعه العيان
اي المجرى من ثياب المكشوف جميع بدنه وهو مثل قتل به صلى الله عليه وسلم والمراد به المبالغة
في الاذراء وضوح ما انذره وعدم احتمال خلافة واصله ان الرجل كان اذا رأى العدو
جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عز وريته وخشوا ان يستبخره وقف على مكان عال يرفع
عنه ثوبه ورفعه يلوح به اى يادروا الى الحذر والفرار فقد جاءكم من العدو وما لا تطيقوه
واصله كان في رجل عمن من تختم قطع رجل يده ويدها انه فاقى فرقه يحذرهم بفعله ذلك
وقيل انما هي امرأة وقيل هو عوف بن عامر الشكري وامرأه من مكانه وقيل امرأة من بني عامر وقيل
ابنهم الخاشي وقيل انه رجل سلبه العدو فاقى فرقه عرايا لما اتملت منهم ففقدوا صوته
وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله الامام السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر
قم فانذر ان تعين بالمرسل والمدثر فيه ملاطفة له صلى الله عليه وسلم كأنه يقول له انا ارسلنا
نذيرا والنذر يكون عرايا لا ملفوفا بتيابيه وهي كنهه ستره فالجاء بالنصب على المصدر بعام
مخدوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اى اخذوا بسيرة من عز لث فتاب عن غائله
وعرف وهو مدود ومقصود بنية الوقف ورواه البخاري النجاشي بالتركيب عدا وقصها
وبعد الاول فصل الثاني وهو منصوب على الاغراض اطلبوا النجاشي بالتركيب عدا وقصها
فاطاعة طائفة اى جماعة ووقفة من قومه لما اتاهم وقال لهم ما قاله فادجوا اى ساروا من اول
الليل وساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو تخفيف الدال وتشديد ها وقيل المخفف
سير اول الليل والمشدد سير اخره والاسم النجاة بالضم والفتح وانطلقوا اى ساروا طابا
النجاة من عدوهم على سلكهم اى تمهلين يتوده وتأن بعد ذلك اى في سيرهم هذا السعة وقسم
ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وضم الميم وسكون الهاء كما روي في مسلم مهلتهم بزيادة
تا والكل معني واحد ففتح النون مع الجيم اى سلوا من عدوهم وكذب طائفة منهم النذر
في انذارهم بالعدو فاصبحوا اى مكثوا مكانهم اى في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح
فصيحهم الجيش اى اتاهم في وقت الصباح فاهلكهم ولجأهم بهم وشناء فرقة والن
وحاسلة اى اهلكهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقية من الذاوى والاموال والحاجات
الافاة التي يقبض الثمار فتستاصلها اى تخفيها من اهلها وكل مصيبة عظيمة فهي جبهة فذلك
المذكور والمثل المصروف بكم مثل من طاعني فشبها بمن صدق النذر فجا وتبع ما جيت به فصدته

وعمل بما امر به مما اوجاه الله اليه وسلم ونجا فافاز بالسعادة الابدية والجناب ما ناه عنه فسم بجا
وفاز بالسعادة الابدية ومثل من عصا في كذب ملجس من الخي فسم من كذب النذير ومكانه
حتى هلك ومن معه وفي شرح المشكاة للطبري انه صلى الله عليه وسلم شبه نفسه والذارة
بالعذاب القريب بالرجل الذي اندقرمه بل الجيش المصيح وشبه من اطاع من امته ومن عصاه
عن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيته بالمجموع
وهيته لا تشبيه الاجزا بالاجزا فان الاول يبلغ والحسن اقول اعادة مثل في الحديث فطعن الله
الطبري والمال واحدوا بلفظة ما ذكره في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه
تشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه
تحقيقه في شرح الكشاف وفي الحديث لاخر الذي رواه الشيخان في مثله اى تمثيل حاله وصفته
صلى الله عليه وسلم مع امته في دعوته لهم كمثل بفتح من اى كصفة وقصة من بني دار اعظمه
انشاها وفروها بفرش نفسيته وجعل فيها مادته بيم مغلوقة وهي ساكنة ودال مملئة مثلثة
والاشهر الضم ثم الفتح وباموخته وهما وهى الاطمة الكثير النفسية المحدة لكرام الضيوف
والاصحاب وفي القاموس انها طعام صنع لدعوى او عرس والمشهور الاول فهي امته ككل دعوة
وفي فقه اللغة القراء بكسر الفاء والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو الزار تحفة
ولاملاك شيوخه والعرس وليمة والولادة خير من الحلق انفع المولود عقيقة وهو في الاصل
اسم لنفس الشعر من عقه قطعه والحنان عزيز والمحلل قبل الغدا سلفه والمستعمل الغدا
عجالة والكرامة منزلة من التزل انهى والمادية من الادبة بالضم وهى الطعام وبعثا عيادته
لنزله واكل طعامه فمر اجاب الداعي اى مثل دعوته وذبح معه دخل الدار الى بناها واكل
من طعام المادية التي اكرم بها ومن لم يجبا الداعي لدعوته لم يدخل الدار ولم ياكل من المادية التي
حرم منها فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى هو الله الذي خلق الجنة وهما السبب
دخولها لظهور ما بعده وهو قوله فالدار الجنة التي اعد لها الله لخير من عبادته ومادتها
ما فيها من النعيم وما تشتميه النفس والداعي لها محمد صلى الله عليه وسلم مما بلغهم
عن الله واهمهم به مما يدخلهم الجنة ويوصلهم للسعادة والنعيم المخلد في اطاع محمد
فقد اطاع الله تقدم بيانه ومن عصى بها فقد عصى الله لان مخالفة مخالفة امر الله كما روي في
بين الناس ففتح الفاء وسكون الراء المهلة وتزينة مصدر يعنى فارق بين المؤمنين والكافرين
باطاعته وعصيانه وروى في صيغة الماضي شدد الراء المهلة اى فرق بين مؤمنهم وكافرهم
او بين من عصى الجنة وبين من لم يدع لها وهذا النسب بالسياق والمعنى ولصدوا اول هذا الحديث
انه صلى الله عليه وسلم تام وكذا اذا نام نفع فجاء ملائكة وهوا يرفط لبعض
ان العين زامة والقلب يظان فقالوا اسئلة كمثل رجل الخ وفيه فقالوا اولوها له يعقها
فقالوا الدار الجنة الخ فالمثل للملائكة وكذا الميزان وهذه رواية غير رواية المصدر في قوله
ان القايل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيه مركب فقول الكرماني انه ليس

المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه تمثيل بما لا وجه له فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم واما مثال سنته السنة هنا معناها اللغوية والشرعية والسياسة بمعنى افعاله وافعاله وتغيراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى ينو من فاتها للموجب لانه معطوف على اتباعه والا فلو اهدى هدى بزمه من معنى سنته وطريقه ايضا في نسخة والاهتداء بهديه فقد قال الله تعالى هو جواب ما اى فقد ثبت ذلك من القرآن كقوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني انا قد والله استحيى واهتدوا بهديي بحسبكم الله ويفر لكم ذنوبكم الاية ضررنا بحجة الله ورسوله باتباعها ومجته الله بافعاله وفضله وهذا تفسير بلا زعمه المتعززان بالحجة الحقيقية مثل النفس لا يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي في العيصان ايضا واصل الحجة وقال البصاوي بحسبكم الله يرضعكم ويكشف للحجب على قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويفرركم من جناب غم ويتوكلهم في جوار قدسه غير ذلك بل يمد على طريق الاستعانة والمقابلة اى المشاكلة وبعض الشراح من المتأخرين هنا كلام لا طائل تحته غير التطويل لانه تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي والايمان به وتصديقه يقتضى اتباعه وطاعته الذي يؤمن بالله وكلماته التي نزل بها الوحي عليه وما اوحى الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع وغيرها ذكرها كالكلمات اشار الى انها بالنسبة لعله المحيط بكل شئ وكلامه الذي يفنى مداد النجار في دواء الامكان كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مدح واطنا ولا ينبغي الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاختصاص يقتضى اعني الرسول وعبرنا بالظاهر ولم يقل في البلاغة الالتفات ولجئنا عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبرنا لجا في قوله واتبعوه لعلمكم تهتدون اى ارجعوا لاهتدوا باتباعه حتى يضلوا لغيره على اتباعه واما الى ان من به ولم يفتد بما شرعه لغيره لا يجوز من الضلال والرجوع بالنسبة للمخاطبين وهو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون الا فرجة للتاكيد ونفي ما تقدمها اى ليس الا كما يزعمون من انهم امنوا بما انزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معتزض بنى حرفي الذي حتى يحكموك اى يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم فيما شجر بينهم اى فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي مخالفة واصل معناه الاختلاف ومنه الشجر لندخل اعضانه واخذنا منكم الى قوله تسليما يعني قوله فلا تجدوا في انفسهم حرجا كما قضيت ويسلموا تسليما والحج ضيق الصدر والشك وهذه الاية نزلت في بعض الانصار لما اختلفوا مع الزبير في ما شجر به ارضه وسياتي تفصيله اى فيقارون حكمكم وتفسير لقوله ويسلموا تسليما واكن ليفيدا لانقياد ظاهرا باطنا وفي نسخة ينقادوا قتل وهو الظاهر لانه منصوب جندنا الذين لا سيما ان قيل لى عالفة وليس بالزعم لانه مفسر للجملة تمامها لا المضارع وحده يقال سلم بالتشديد واستسلم اى طلب السلامة بانقياده واسلم اذا اتفاد هذا هو المصريح به في كتاب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل في المذكور في المقام من ان التسليم الرضا والاسسلام الانقياد

فلوس التسليم في الآية بالرضا الاخصر كان احسن ليس شئ وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة باب كسر والضم اى قدوة يقال اسيت به الى اسوة واسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب هي الخصلة التي يراد الاتصاف بها حسنة اى خصلة حسنة من حقها ان يوشى بها اى يقتدى ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن الناس به في اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول صفة موكدة ويجوز ان يكون احتراز عما هو من خصايصه صلى الله عليه وسلم فيكون صفة مقيدة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اى يرجو اوابه ولفاء ونعيم الآخرة واما به الاخر خصوص ما مع قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وفي الاحتشاف ان لمن بدل منكم قبل ولا كثر على ان ضيف الخطاب ليدل منه موصلة او صفة لحسنة فون كثره بالربا لا يذاتها بل شذمه الطاعة اذ المولى من شأنه ذلك وقال محمد بن علي الترمذي هو المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب اصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته الاسوة في الرسول ترفيع للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او هو للعهد الذهني والاستغفار فهو اعم اى في حق رسول من الرسل او كل رسول الا فتداه في قوله وافعاله كما في قوله فهذا هو الله والاتباع لسنة اى لطريقه وشريعته وترك عاداته في قول قاله امر او نهي او ارشاد او فعل فعله ليقندى به فيه لانه ليس من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم ان ضاه ناسك كيون من المفسرين عناه اى قالوا لا يعنى ما قاله الترمذي وقيل معنى الاية المذكورة هو عناه من الله اى يوجب ولوم للخلفين عنه صلى الله عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة اعدائه لانهم عليهم ان يقتدوا به في جهاد اعداء الدين ومقاساة احوال الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب او بترك سجاء البقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكره على التفسير ومعنى الظرفية ان قلنا الاسوة اقواله وافعاله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها قائمة به كقيام المظروق بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله عليه وسلم فهو جريد جعل كان فيه مقتدى به منزلة كقوله لم يها دار الخلد وليس هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها نشا ويكاد او في البيضة عشرون مناس من يدك ما قيل وقد اشارنا الى ان الاقدانما يجب فيها ليس من خصايصه كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون لغيره وقال سهل بن عبد الله التستري وقد سنا ترجمته في قوله تعالى امرنا الذين آمنتم عليهم ليرين ما انعم به على من سلك الطريق المستقيم قال سهل في تفسيره انه انعم عليهم باتباعه السنة اى اتباع طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه فامرهم الله تعالى بذلك اى باتباعه ووعدهم الجزاء عليه اعني الاهدى اى باتباعه اى حصول الهداية التي طلبوها بقوله هدايا الصراط المستقيم فقالوا واتبعوا لعلمكم تهتدون وفيه اشارة الى ان الترجي من الله وعدم الخلف الميعاد لان الله ارسله بالهدى اى بما فيه هدايتهم وذن الحق اى الدين الحق وذن الله ليركهم اى يظهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى العلوم النافعة المحكمة والشرعية التي صيرتهم حكما متفنيين للعلم والعمل ويمهديم الى صراط مستقيم بالاسلام

وطاعة الله ورسوله الموصول للمنتعم المقيم ووعدهم بحبته تعالى الى حجة الله لهم فالمصدر مضاف الى الله
في الآية الاخرى يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومفهومه قوله ونفوسكم ذنوبكم
اذا اتبعوه لان جواب الامر بمعنى جواب الشرط واترؤه بالمدى قدموه واخبركم عن الاثر على
اهلهم جمع هوى بالقصر وهو ما يميل اليه النفس وندعو اليه وهذا اطلاق يراى به ما ليس
بمحمود من الشهوات وما ينجح بحميم ونون وحامه مملوءة ويجوز في ذنوب الفسق والكسر بمعنى قتل
واصله الميل على احد شقيقه ما خور من الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر فيه موضع الضمير
اذ المعنى يحبون الله ويقدمون اتباعه ويحبونه على محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس
اجمعين كما ورد في الحديث واخبرهم بان محبة ايمانهم في انقيادهم له في جميع ما امرهم به فاعلم
عنه ورضاهم بحبته فيما يخصه وادفاه في قوله تعالى فلا وربك لا تؤمنون حتى يحكروك
فما شجرتهم لم لا يجحدوا في انفسهم حرجا عما قضيت وليسوا تسليحا ونزك الاعراض عليه
فيلكم به ويخالفونه ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصارى مع الزبير
وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى والراوى له ابن المنذر في تفسيره ويحقل الله لمن
ين على الله تعالى عنها ان قرأ ما قالوا يا رسول الله انما يحب الله اى يميل اليه انفسنا ونخصه
بالعبادة والرغبة لما رغبتا فيه فانزل الله بينناهم بحبته والماد منها بقوله قل ان كنتم تحبون الله
الاية اى فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته تعالى انما تحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم واحبا الله احبه الله كما قيل ما جزى من يحب الا ان يحب وورى
في سبب نزول هذه الآية ان ابي بن الاشرف وهو رجل من عظماء اليهود من بني النضير
وامه من طي وقتل كاهن ابيد بربسة اشهر كان قد قدم وقصته مشهورة مفصلة في السير
وعزم من اليهود اتباعه وانهم اى ابا الاشرف واتباعه قالوا نحن ابناء الله واحباوه ونحن اشدها لله
وهذا ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله وقالت اليهود والنصارى الم وكانوا اتوه صلى الله عليه
وسلم فاندوهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن ابناء الله الم فقال لهم معاذ بن
جل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يامعش اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله
وكنتم تصفون قتل مبعوث فقالوا ما قلنا هذا وما انزل الله بعد موسى كما بالوا بعد موسى
ومعنى قول النصارى نحن ابناء الله انهم اشياع عيسى صلى الله عليه وسلم الذي دعوا به ابن الله ومعنى
قول اليهود ذلك انهم اشياع عيسى الذي دعوا به ابن الله وقيل بقدره انما رسل الله فانزل الله
الاية بها بالهوى بقوله قل فلم بعدكم الاية وقال الزجاج في تفسير هذه الاية معناه ان كنتم تحبون
اى تصدون طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما عارفه الناس وفي نسخة ان نفوسهم واولادهم
تفسير لمحبة العبد فافعلوا ما امركم الله به الفافصيحة اى اتبعوني فافعلوا الى اخره اذ محبة العبد
والرسول اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لها باتباع امرها
ونيتها ورضاه بما امر بان يطيعه ظاهر وباطن اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا ومحبة الله لهم
اى لعباده نفس محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرها في الاية عفو عنهم مغفرة ذنوبهم

وقدّمه على قوله وانعامه اى الله عليهم اى على عباده برحمته اهتما ما به والرحمة في حق الله بمعنى الانعام
وارادته في حقه تعالى لان نعماتها الحقيقية لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا الطرفة بعباده ورافته
بهم ويقال في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى الحب من الله عصمة اى حفظ الله لعبده
من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تخص بالنبى صلى الله عليه وسلم فتكون لغيره
ويجوز الدعا بها لكل احد كما تقدم والذي يخص به صلى الله عليه وسلم دون غيره هو ان يخلو الله
فيه جملة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيق
اى خلو الله فيه قدره على طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتى يمنع من المفحات ومبدئ ميل
نفسه الى ما لا يرضاه الله عنه والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله كما قال القائل اى معنى ما ذكر
هو معنى قول هذا الشاعر وهو كافي في زهر الادب للصري محب من الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو
يلين مغلول كان في اول الدولة العباسية وكان كثير ما يخذل حكم المتد من الفلاسفة وغيرهم
فينظروا في شعره كقوله اذ كان شكرى نعمة الله نعمة على له في مثلها يجبا الشكر
فكفى بلوغا لشكره لا بفضله وان طالت الايام واقص العزم اذا سرت السر
عزم سرورها وان شرب بالضر اعقبها الاجر فاما الله فيه نعمة يفيض بها الاوهام
والبر والبحر نفعا لاله وانظروا محبة هذا العمى في القياس بدفع لو كان حبك صادقا
لا ملقته ان المحب لمن يحب مطيع وفي مضاف قول منصور الفقيه ايضا غلط فاحش
وجمل بين وعمل بحول لا بالجنون طبع العبد في كرامته مولاه وامراره على ما بين
ومعنى شعورك لدى محبة الله وانت عاصره ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه
والعمى يفتح العين للحياة كالعمى بضيها الا انهم في القسم التزموا فيها الاشذوذ وهو مبتدأ خبره
مخروف تقديره فمضى والقياس لانه تقدير الشئ بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الخافى في بابى المناسبة
بينها ويطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد بقياسه بغيره وبدفع معنى عن محبة العبد لا تقصر
المحب لان المحب لا يواظب احدهما الاخر وهو امر عجيب ومتعاضى القياس ان المحب لا يعنى مرجعيه
ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف ويقال محبة العبد الله فطعمه له وهيبته منه
اى خوفه اذ انما مل عظمته ومحبة الله له اى عبدة ورجته له اى احسانه وكرامته لان معناها للقيق
لا يلتزم فاريده غايته وارادة الفعل الجليل له وتكون بالمشقة الفوقية وفيه ضمير المحبة
وقيل انه بالخشية والضمير للجميل والاول اولى بمعنى مدحه والثناء عليه اى على العبد قال الفقيه
الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته فاذا كان اى الرحمة وذكره لنا ولبه
اولان ثانيا المصدر غير معتبر لتاويله بان والفعل والضمير للجميل بمعنى الرحمة والارادة عطف
تفسير لان الرحمة نفس بالانعام فيكون من صفات الافعال والمدح في كلامه الاذلى كما شاع على اللين
في القرن كان من صفات الذات اما الارادة فظاهر واما المدح فلا يجمع لصفة الكلام والكلام
على صفات الذات والافعال مفرغ منه في علم الكلام وسياتي بعد معنى على الضم لقطع عن الانعام
اى عبدة هذا في ذكر محبة العبد غير هذا فاعل سيا في غير ما ذكرنا بحول الله تعالى اى باعانه

وقوله لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مستند رواه الاجري شاف هذا الوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر القتيبي عن احمد شفيح المصنف قال حدثنا ابو الاسود بن عيسى سهل اصبح بصاد مملوءة وموحدة وغين معجمة وحديثنا تقدم ان ح مملوءة يذكرها المحدثون اذا ارادوا التحول من رواية لرواية اخرى كما بينه ابن الصلاح ابو الحسن يونس بن عيسى عيم مضمومة وعين معجمة ويا تحتيه ساكنة ومثلثة الفقيه يقرأ عليه قال حدثنا حاتم بن محمد تقدم بيا نه قال حدثنا ابو حفص الجهمي نسبة لجهمية مصنف قبيلة مشهورة قال حدثنا ابو بكر الاجري بفتح الهمة المهذبة وضم الجيم وتشديد الراء الملهمة نسبة للاجزي وهو الطوبى المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيا نه قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وزي معجمة مكسورة وباءه وهو ابو اسحاق الجوزي نسبة لجوزية قرية من قرى بغداد وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلساني انه كذا في اصل المصنف رواه الغري خوزي بفتح الجيم مضمومة وواو ساكنة وزي معجمة نسبة لخوز جيل من الناس وقرية مشهورة قال حدثنا داود بن رشيد بالضم صغير علم منقول وهو ابو الفضل الطوارزي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب كتاب الفيل الجليلية روى له اصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى اللدليس وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين وله ترجمة في الميزان عن يونس بن عبد الحكم الحافظ المحض ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى اخرج من محض وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة عن حاتم بن محمد ان الكلاعي الراشد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة قيل انه كان يسمع في كل يوم اربعين الف تسبيحة عن عبد الرحمن بن عمر الاسلمي كذا في الشيخ وموايه كما قال البرهان الحلبي السلي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عتبة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة ونحو الكلاعي جرحهم الحالمهملة وسكن بن الجهم وراهملة والكلاعي بفتح الكاف ولا م والف وعين نسبة الى كراع زينة صاحب بلدة بالاندلس وذكر الكلاعي من ملوك الخن المسلمين بالاذوا وهذه النسبة لاحد هاتوني سنة خمس وسبعين وروى له اصحاب السنن عن ابى يحيى العرابي بن معين مملوءة مكسورة وراساكة وباء موحدة وماء معجمة واسمه الطويل وتقدم الكلام عليه بن مارية بسين مملوءة والف ورا مكسورة ويا اخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة سكن حص في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي في حديث وعظ فيه النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عمر والسلي جرحهم لا ايتنا العرابي بن سادية وهو من ثلثه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوا للتحليم قلت لا اجد ما احكمكم عليه وقلنا ايها زائر بنو عابد بن وعنه بسين فقال صلى الله عليه وسلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم مرا قبل علينا فرغطنا موعظة بليغة ذرفت ففتح الذال المعجمة والراء المهملة اي سافت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فما جانيها من الوجع قال تعالى وقلوبهم وجلة فماذا عهد اليها فقال ايكم بنعوى الله

والسمع والطاعة وان عبد الجشبها فانه من يعيش منكم بعدى فسير لخلد فاكثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين مشكرا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة رواه علي بن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خطه فقلت واعلم ان الموعظة هي الذكر بما يجب على الطاعة وعليكم اسم فعل يعدي بنفسه ان كان يعنى الزم كقوله عليكم انفسكم وبالبا ان كان يعنى نفسك كما هنا والسنة الطريقة مما امر عليه والخلفاء جمع خليفة وراشد بن جمع راشد من الغاوى والمراد بهم الخلفاء الاربعة ومن كان على طريقهم كعمر بن عبد العزيز وائمة الاسلام المجتهدين في عاكلة الله وقوله عضو الخ فاعلم ان النواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضرار وهي اربعة والانياب والانيابها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعانة غشائية لما ذكر لا كناية ويجوز ان يكون استعانة بقرينة تعينه ويتدل المراد بالنواجذ جميع الاسنان منها وقال البرهان عن المنذري انه يجوز احوال ذاته وفيه نظر لخالفه تكتب اللغة واياكم تحذروا احذروا المحذورات والرضايها وهي جمع محدثة اسم مفعول وهو ما حدث فلما الف الكتاب والسنة واجامع المسلمين والبدعة بمعناها وهي ما لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم وهي كما قال الغري عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمنذورة والمنذرين الكتب وعلم الفخ واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط والمدارس ومن لم يكرهه وترويق المصاحف والمساجد وتكبير العايم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكتابة فمعلم علم العبرية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي في هذا قوله كل بدعة ضلالة لان البدعة لهما معنيان كل ما حدث بعد العزل الاول وهو المقتسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها ومن عمل بها واليه الاشارة بقوله سنة الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذكور لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارق المعارف ولما الغزالي البدعة المنذورة ما زاحم السنة المأثرة او كان يفضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لها شافى كان وزاد على ما رواه العرابي في حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنها الذي رواه مسلم بمعناه اي متلبسا بمعنى حديث العرابي موافق له وليس المراد انه رواية بالمعنى كما قيل وكل ضلالة اي ضلال بالتركيب البدعة المذمومة في النار اي معذب بها ومستحق للعذاب وقيل انه متضمن لشكل نطق منه لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب بها فكل محدث ضلالة مستوجب للعقاب بالاسم وفي حديث ابي ارفع الصيحي الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وابو رافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبطيا واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هو من ولها بورا فاع غزالي في هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا يروى عنه عليه الصلاة والسلام لا تعين في معنى النواحي لا جرح والى معنى وجد قال تعالى والقبائل سيدها لذي الباب وروى لا تعين كما تقدم عن الام الشافعي والصحيح رواية الاول وانصح هذا ايضا كانه للتحقق وجده هو وهو بضم الهمة وسكن اللام وكسر الفاء وفتح المثناة الخفية

وتشديد التوراي لا يفعل احدهم معاش الامه او الصحابة فعلا يكون هذا من سببه وهو في الحقيقة
عن التكبر والبطر متبعا اي ما لا يستند معتمدا وهو بالجملة والياء ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف
الكتبي الا في مال في قعوده معقد على احد شقيه وتاوه بمدة من او من الكوا على اركبته هي سر يفرز
تتخذ في قبة اوبيت وليس مطلقا السر راكبة وقيل هرس في جملة وقيل كل ما اتكى عليه من سيراو فاش
او منصته او حجة مما يفعله المتزفون وجمعه اراك وقيل الراغب يسمي به لا تخاذه من الاراك ولانه
محل الاقامة من ارك بالمكان او كذا اذا اقام به واصله الاقامة لرعي الاراك ثم يجوز به عن كل ثالثة
باتية الامر من ارك اي شئ مما ارك به ففعله مما ارك به تفسير لقوله من ارك بدل منه ومن بانيته فيها
وقيل الثانية بمعنى الباك ففعله ينظرون من طرف خفي الى به متعلقة بارك والامر الاول بمعنى الشان شامل
للشي وغيره والثاني مقابل للشي لقوله او نيت عنه فيقول لا ارك هذا الامر الذي يقسمه لنا ولا اتبع
ولا ارك غير القرآن ما وجدنا في كتاب الله ابتعنا دون غير مما روي في الاحاديث ولم يعرف ان ما في
الحديث عن الله ايضا وان الوحي وحيا نزلوا وغير متلو وان السنة لا تحالف الكتاب وقد قال تعالى
وما ااكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فغير تحذير عن ترك اشتغال امر واجتناب غيره والعمل
بما وسنه رسول الله ككتاب يجب اتباعه سواء تواتر ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي لاني
اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اركبته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه
من حرام فمحرّم وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الحديث ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطلّة
لكثير من الشرع كشيء الخواج وفي حديث عائشة المروي في الصحيحين وما ذكره المصنف لفظ البخاري
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يا قينا ترخص فيه اي ترك فيه من الرخصة وترك
الغزوة والرخصة الامر المنفرد من صعوبة الى سهولة كقصر المسافر وصلاة وافطاره وهذه الرخصة
انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حنينا وهو صائم فبلغ ذلك بعضهم فقال لساكر رسول الله صلى
عليه وسلم فسمعهم صلى الله عليه وسلم ففضب فقال لا رجوان كونوا خشاكم الله واتقاكم
وقيل هو ان بعض الصحابة سأل ابا جده صلى الله عليه وسلم عن عبادة يلاظها اخبر بها استقلالها
وقال انه غفوله ما تقدم وما تاخر فانا اصابي الليل كله وقيل ان بعضهم قال عزّل النساء ولا تزوج
وقال البرهان نقل عن شيخه ابن الملقن انه افطان صلى الله عليه وسلم عام الفتح والكل يصح
فتنه اي تباعد عن العمل بما ترخص فيه قبله ذلك نقله صلى الله عليه وسلم تنزه هو
لا تخبطهم موعظة على عاداته محمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال قوم اي ما شانهم وحالهم وهو استغفار
انكاره ينزهون عن الشئ حال كوني اصغره فتزكهم لمثله لانهم يظنون ان خوفهم من الله اشد
من خوفي له لان الله تعالى غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني ما كلفهم فوالله تاكيدا وتقريرا لقوله
اني لاعلم بالله واسد هم له خشية اي خوفا وقدم اعليته به لان خشية بمقدار العلم كما قال
الله تعالى فما يخشى الله من عباده العلماء فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كما له وان تركوا
مثلهم الرخص يفتون في عدم الخوف والماون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب ان يوتي
رخصه كما يحب ان يوتي عزايه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يلقى عدم قبولها وقيل انه

154 ليس مجرد تكرار كنهه نزهة منزلة المنكرين لما لاح عليهم من خلاصات الانكار وليس بشئ وروى عنه
صلى الله عليه وسلم كما رواه الديلمي وابو يعيم وابو الشيخ مسندا انه قال القرآن صعب يسكون
العين منه السهل مستصعب يسكن العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعنى صعب وبفتحها من استصعبت
الامر بمعنى وجته صعبا واصبرته صعبا اي هو في نفسه عسر على من راد حفظه وفيه والعمل به
وقد صير الله ايضا صعبا على من كرهه اي من لم يرد حفظه وتدبره واما من كرهه وتلذذ
بتلاوته وداوم على مدارسته وقام له فيسهله الله تعالى عليه وهو اي القراءة للحكم بفحش
اي الذي يحكم على الناس بما نفخه من الاحكام والحكم من الامثال والتواضع وجعله حكما اي
حكما بنفسه بهذا لغة من استمسك بحديث لم يروى عنه وفيه وحفظه بتدبر معانية وضبط
الفاظه كما يروى القيا منه عسورا مع القرآن او اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعانة
بتشبيهه العام له بالتمسك بشئ يحكم وثيق لا ينقطع فانه جعل الله المتين والعروة
الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث لا يفارق القرآن
وانما كشي واحد لان السنة تبين القرآن ويحييه معه اما حيشه مع اهله اومع نون او اعلاه
التي عمل بها منه او هو على ظاهره بان يحييها له فيشفع فيه ويقال له امر واراد كاورده
الحديث والمراد بالقرآن الفاظه لا الكلام النفس الذي هو صفة ذاته ومن تهاون بالقرآن
اي اعرض عنه ولم يرجع اليه فكفر لاهانته او عده هينا وحديثي بعدم حفظه والعمل به
فقد خسر الدنيا لانه يحيي جاهلا مهانا فقيرا والآخر لغزوات السعادة والفوز بغيرها
كما قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وحشر يوم القيامة اعمى الآية
امرت بالمنا للجهول اي امر الله امتي ان ياخذوا بقول اي يتسكوا بدين ويعملوا به كما سياتي ويطيعوا
ادى لقوله واطيعوا الرسول ويطيعوا استقوا اي يتقوا وبان ويسلكوا طريقا وشيئا يسمى تكا
وابتغوا لعلمكم فتدرون فالعمل بسنة عمل بالقرآن لانها توامان وفيه رد على من قال لا عمل الا
بالقرآن ونهى عن ترك السنة وخبر الاحاد كما تقدم فمن يفتي باتباعه وعمله فقد رغب بالقرآن
لانه موافقه وغير مخالفة فيما كاشى الولد قال تعالى وما ااكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا عنه فارضوا بما رضىه واكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة موضحة للقرآن
فرضا الله فقد فصل ولذا قالوا من اراد تفسير القرآن فليستامه فان اجتهده يفسر بعضها فان لم
يجده فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانما في حكم المرفوع
لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرهم القرآن ويبين لهم مواضعه كما رواه ابن جبرية وقال صلى الله
عليه وسلم فما رواه عبد الرزاق عن الحسن بن مسروق ان سئل بسنتي اي اتباعها وعمل
والمنصرون به بلفظ من افدى عنه في سنن وشيئا في من اتباعي واشيئا في الذين يحشرون
معي ويتصلون بي حتى كانوا بعض متحلي لا يفصل عني ومن هذه شئ من الاقضية كقول صلى الله
عليه وسلم لعلي ان مني منزلة هارون من موسى ومن تبع عن سنتي اي تركها واعرض عنها قال
رغب عنه اذا كرهه وصدده رغب عنه وسنته طريقته واحاديثه الروية عنه الشاملة

لا قوله وافعاله وتقريراته وما شفا ربا من غير ما قيل من كثره لست من قيس
ولا قيس من غير هذا مذكور في التخصيص ايضا ومعناه ليس بغير ما قيل هو كافر وليس هو
على ملتي لانها سنة الحديث وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولم يجزه الشيوطي بهذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله كما قال الله تعالى الله تبارك
احسن الحديث كتابا الاية وخير الهدى بالنصب ويجوز رفعه هدى بفتح الهاء وسكون الال
المهلة وتحتية وهو مصدر بمعنى السير والطريقة من قولهم تقادى في شئته وقيل روايته هنا
كما قال القاضى في الاكمال الهدى بضم الهاء وفتح الال مقصور والهداية بمعنى الدلالة والهدى
بالعصية وهذه هي التي تضاق الى الله وشرا لا مورحدا بها بفتح الال تقدم تفسيره وعنه عبد الله
بن عمر بن العاص في حديث رواه ابو داود وابن ماجه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم
ثلاثة اقسام حصه فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر اعدم الاعتداد بغيرها فمأسوى ذلك في الجنة
وما سوى ذلك فضل ازيد لا حاجة اليه ولا يعتد به وتفسيره بالبقية غير سديد هنا ولا
ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو ازيد لا ضرر في دعيته
لمعرفة ومعنى الفصل في اللغة الزيادة كما علم آية من كتاب الله تحكيه غير متشابه بقوله تعالى
فيه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات او غير منسوخة لان المحكم يفسر بهذا ايضا
او المراد ما يشمله من الاحكام بانيها حتى لا يحتاج لزيادة ولحكمهم نظمها فلا دخل فيها ويطلق
المحكم على جميع القرآن ايضا كما قال تعالى احكمنا يا ابراهيم انك ابراهيم ايضا اوسنة قايمة اداية
مستحقة يعني لم تنسخ لدوام العمل بها او فريضة عادلة لا يجوز فيها وفسرت هنا بالاحكام
المستنبطة من القرآن والحديث سميت لها باعظم اقسامها اولانها استنبطت بالاجتهاد
المعروض على هذه الامه وسميت عادلة لمساواتها للنص والمراد بها فريضة الموارث وقسمتها
وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العائلة وليس بمزاد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم
العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه وعن الحسن بن الحسن بن احمد بن مسعود عن عبد الله
وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر بن سواد والدارمي متصل عن ابن مسعود عن عبد الله
عليه وسلم وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة في هنا يعني مع كثره لزيادة تعالى
ادخلوا في اسم او موافق السنة ومصاحب لها وان قل خير من عمل كثير في بدعة وان كثر لزيادة نفعه
وكثرة ثوابه والتعبير في اشارة الى ان روعي السنة في جميعه عددا وحيثه حتى تحيط السنة به
وقيل انه لمصاحبة السنة وتمكنه فيها شبه بالطرف والمظروف وهذا كما نحن في غير شرفا
ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدئها بعض الصوفية بجماعة كالغائب ووجه ظاهر
وخبر اسم تفصيل يقتضي الحرية في البدعة بحسب ظاهره وليست عادة وانما غير هذا بناء على
اعتقاد فاعلمها القرية فيما فعله وقيل المراد الابتداء بالاعمال التي لها اصل في العبادة كوصا الى الصوم
وما اشبهه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت
غسل بها اي مثلها وعمل بها مخلصا وعن ابي هريرة في حديث رواه الطبراني في الاوسط المتك

155 يستحق اي العامل بها والسالك طريقه عند حسا وحق اي قبل حوالها وتركها امور الدين واتباع البيع
وذلك في اخر الزمان له اجر ما يشهد فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غير ما يعمل
ايضا في ايام المبرور وفيه عن المكروه والجهل والاكبر وايضا هو بحاله نفسه حتى ترك ما الفه
الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيؤذيه اسد الا اذا قلنا اعطى ثواب الشهداء وجعل لجزء
مائة المتكثير والاشارة الى ان كثر ما يقاومه عشرة والخمسة بعشر مثالا وقيل ان الشهيد
في منزله بترك الدنيا وبذل نفسه في نفع الدين شاعره عليه ودعا له ومن وفقه الله تعالى
مع ضاد عصم واهله فقد اجاز دار البقا على دار الفنا وارتكب المشاق بمخالفة الناس والنفق
بين التجار كما لم يصيبه بئرا لاركانا ان الجود بين الياهم بغير غرض البخل بين الكرام كما قيل
رايت عبدا لله اكرم من منى واكرم من فضل بن يحيى بن خالد اوليك جاد واول زمان ساعد
وقد جادوا والده غير ساعد وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ان بني اسرائيل
افترقوا الى صارت افرقا واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انشعب
كل من كان من قبله وهم قوم مشهورون على اثنتين وسبعين ملة اي مذهبا اودينا لان الملة
والدين يعني وان افترقا فمعهروا واستعملوا وقد تقدم تفصيله وان امتي تفرق على ثلاث وسبعين ملة
مختلفة الاعتقاد والمذهب وروى فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هو يارسل الله هكذا روي قالوا عاطفة على مقداد هذا عدد هو ومن هو ازيد قال
هو الذين على الذي انا عليه واصحابي وفيه مجزله صلى الله عليه وسلم لاجاره بالغيب فان ذلك
لم يكن في عصره ولا عصر الخلفاء الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار اصول
الفرق فان شعبها كثيرة وقد الف في بيانها تاليفا لاجلها كتاب الملل والنحل للشهستاني وقد عرفت
مكانتها كذا صلى الله عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة وغيرهم
من الفرق واصنافها ما يطول ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود
لان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر ككفر غلاة الرافضة والفرقة الناجية اهل السنة
والجماعة لا يتابعهم القرآن والحديث في الاعتقاد من غير ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي
وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني في شرح العقايد كما بيناه في حواشيه ومطابقه
الجواب للسؤال ظاهرة من غير احتياج للتاويل كما توهم وعن اسر رضي الله تعالى عنه قال صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره من اجي سني اي ظهرها بالعلم بها والخروج على
اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاجيا ففيه استعارة تبعيته او مكينة وتخييلية وهو كالحديث
الذي رواه ابو هريرة لان المراد اظلمها بعد تركها التي اظهرت كرى ورفع امره فجعله بمنزلة اجيايه كما
قيل ونعته قد عاش اخذهم الى الحشر ان بقي الجميل من الذكر ومن اجيا في بقاء ذكره وشي
كان في تحقير ان جزاء ان يكون معي في الجنة والمراد دخوله فيها وعلومه بته لاسا واشرفها وحرف
طرفا المعية من الزمان والمكان فيجزيه له وللهب نفسه كل مذهب وعن عمر بن الخطاب بن زيد بن ملحمة
الوقى الصحابي وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمذبة قبيلة

فقد اجاني حرم

مشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن العباس بن عاصم بن سعيد بن قيس بن مازن
ابو عبد الرحمن الزبيدي فقال صلى الله عليه وسلم مع وفد من بني وكن ورا المدينة ووفى
سنة ستين وسنة ثمانون سنة من احيى سنة من سنتي فدايت بعدى اى تركت وترك العمل بها
فشبهه الترك بالموت لا شتر اكهما في العدم وسنته طريقته وشرعيته فنى تسلم السن وغيره
لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد والامانة ضد الاجزاء وتخص بالحيوان حقيقة كانه
من الاجزاء المتوابع مثل من عمل بها فبها من ثوابها من غير ان ينقص ذلك اى الاجر
الذى له من اجورهم شيئا فاعا لثوبهم انه يعطى من ثوابهم فينقص اجورهم ورا بدع من الله وفيها
بقوله لا ترضى الله ورسوله لانها بدعة غير ضيقة كان عليه مثل انام بالمجمع افر وهو الزور وعملها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا وهذا رواه الزمذى وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة
من العموم ما لا يخفى وكذا قوله شيئا وقوله بدعة من الله بالاضافة والتوصيم ولا ينافى في هذا قوله ولا
تزدوا من وزراخرى لان هذا وزر وكسبه لانه بعمله سنهها لم يرشدهم لفعولها وحسنها لم
تكان في قوة الامر كما ذكره شرح الحديث وقيل المراد ان يعلم انما بالغ في المقدار مثل انام العمل
بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها ولذا غاير بين المقامين لفظا فقال الله من الاجر مثل الخوف لم يقل
عليه من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا للضد والسبب
منزل منزلة الفاعل فله ما له وعليه ما عليه اى مثله وفي الحديث اذ ال على الخير كفاعله كمن خير
فرع فيما غير فانه يفتن في بعض الصور وهو لا ينافى لاية اما لان المراد بها ان وزر غير لا ينقل له
اولا من مضمون غير السبب بالاحاديث المذكورة فصل اما ما ورد عن السلف الصالحين
يعنى الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة الى انهم لما قبله بما في القرآن والحديث ولذا
قال ورد الائمة يعنى من بعدهم من العلماء المجتهدين من اتباع سنة اى طريقته وهو بيان لما ولى
سنة في اتباع متعلق بورر بمعنى تبا والافند اهديه وسيرة عطف تفسير لما قبله وهدية وسيرة
بمعنى وهو الهبة والطريقة ايضا فحدثنا الشيخ اصل معنا الكبير سيرة فاشاع عرفا بمعنى كان
قدوة مفيدة الطلبة العلم لانه في الغالب يكون مستسا وهذا ما استعمل قديما واول من اطلق
عليه شيخ الاسلام الصديق توفى الله تعالى عنه كما قاله الشيخ اوى رحمه الله ابو عمر بن عبد
الرحمن الرضوي علامة عصره بالغرب وقد تقدمت ترجمته بنى تليد بفتح المثناة الفرعية منقول
من اليد يعنى قديم الفقيه سماه عليه وهذا الحديث من احاديث الموطا ورواه النسائي وابن ماجه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصير تقدمت ترجمته
قال حدثنا قاسم بن اصبغ بالغين المجتهدين كما تقدم ووهب بن عيسى كذا في بعض النسخ بتحيته بعد الميم
وقال التلمساني انه مستر مفعلة من السرور ووهب بجره ويسكن وهو واهب بن مسكين بن مخرج بن
بكر القتيبي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين واربعمائة انتهى قال بالاثنية وهو الصحيح
روى قال لى كل واحد منهما او اكثفا باحدهما حدثنا محمد بن واضح تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى
البني روى الموطا قال حدثنا مالك امام دار الهجرة الفقيه عن البيان عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزمري

وقد تقدم بيانه عن رجل من آل خلد بن اهل وقومه وهو غير مسي فقال الخليل اعرفه وقال التلمساني هو
ايته بن عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح الهنغ وكسر السين ويضمها وفتح السين والاول اصح
فهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احدا ورواه الليث بن سعد فنى الرجل وادخل
بين ابن شهاب وايته عبد الله بن ابي بكر وايته هذا يروى عن ابن عمر في سنة سبع وثمانين انتهى
وقال القرطبي في تفسيره انه يعلى بن ايمته بن عبد الله الخوخاله هو ابن اسيد بفتح الهنغ وكسر السين
على ما روى ابدال ماله وهو ابن ابي العيص بن ايمته بن عبد شمس اخو عتاب بن اسيد بن عبد الله بن
عمر قال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الخضر بفتحين اى الصلاة من غير قصر مذكرة
في القرآن ولا نجد صلاة السفر المقصود في القرآن فقال بن عمر في جوابه يا ابن اخي هذا جاز على عادة العرب
في الشفقة بالصغير وقهر له يا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي يا عمي ان الله بعث النبي محمدا
ايناه وارسله صلى الله عليه وسلم ونحن لانعلم شيئا من امور الدين فافانفعنا يا ايناه يقول
وروى ما رايناه بدون كافي وما موصولة او مصدرة اى فتدنى به فاجابه وهذا هو
المقصود هنا اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرآن وهي سنة خلاف ما قال اما مخصوص
به صلى الله عليه وسلم واما قصر الصلاة سفر فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم
ان تقصروا من الصلاة ككنا مقيدة بقوله ان خفتم الاية ولذا سألوا عنها الا ان اطلاقها
شبهت بالسنة فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة
تصدق الله بها عليكم فقبلوا صدقة وقد ذكر الله شيئا مقيدا بشرط وسيجد على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر وة ل عمر بن عبد الله
الخليفة العادل الزاهد المشهور رضى الله تعالى عنه مسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى اى بافعال وافعال وطريقة شرعها هو ولاة الاربعة يضم الواو جمع وال وهو من قول
امور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون سبعا جمع سنة الاخذ بها اى العمل بها
وابتاعها تصديق كتاب الله بالياد واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين
واستعمال طاعة الله لان طاعتهم طاعة له في الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم
وانما يقولون ما روه عنه صلى الله عليه وسلم او ما استنبطوه من الكتاب والسنة
وقوع على نبي الله ليس لاحد تغييرها اى تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه ولا يتبدل بها
يتبدل لها تغيرها وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة والنقص ويجوز ان يكونا بمعنى
ولا انظر في اى من حالها اى لا يفتت اليه ولا يعتبر ما خالفها اصلا وليس المراد
بالنظر حقيقة حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده من فتدى بها اى عمل بتلك السنن
فهو مهتد لانهم على هدى من الله ومن انصرف بها فهو منصور على من خالفه ومن خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل ولاه الله ما تولى اى جعله
واليما لما تولى من الضلال وخطيئته وبين ما اختاره من الضلالة واصلا مجتمعا اى
ادخله فيها وسات مصيرا جتيم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الاجماع وقال الحسن بن

الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة خيرة من عمل كثير في بدعة مقدم هذا وقد بينا
معناه قبل ولا تكرار فيه لانه ذكرها ولا خبرا وذكره هنا اثر وفيه نظر وقال ابن تيمية لا يزي
بلغنا عن جلال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي التمسك بها بجاه مما يخاف المرء
في الدنيا والاخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اي مخالفتها بالسنة
حفظ من يقع في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها وكتب عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه الى عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة اي ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
في قوله واقباله في اسفار واقامته والقربى وصيته المواريث لانه نصف العلم وفقد ما
من اشراط الساعة والحق يفتح اللام وسكون الحاء المهملة ومنه بقوله اي اللغة والمراد بها
لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلى البلاغة وقال الازهرى معناه تعلموا لغة في القرآن
واعرفوا معانيه والحق يسكون الحاء المهملة وقد تفتح وله معان منها الغريب ونحو الكلام
كقوله تعالى ولتعرفتم في حق القول والخطا في الاعراب وقال الزمخشري معنى الحق في كلامهم عن
دفع الله تعالى عنه وقوله تعلموا الحق الغريب والحق علم الغريب الواقع في القرآن والحديث ومن لم
يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن
منصور في سننه فالحق من الامداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعراب ان الحق بالسكون
الفطنة والخطا والغير من اهل اللغة الفطنة بالفتح والخطا بالسكون وقال في عم
دفع الله تعالى عنه في اثر حررواه عنه الدارمي ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن اي يخاضونكم
وينادونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها فيقولون القرآن فيه ما يخالفكم فقلوا الظاهر مما
بينه او خصصته او نسخته السنة بخلافهم انتم اي هجوموا عليهم بالسنن الواردة
عند صلى الله عليه وسلم فان صحاب السنن اي علماء الحديث ونقاده اعلم بكتاب الله اي
معاني القرآن من قبيل بقرآهم القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه ومزوله
فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة وفي خبره اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم حين صلى عن
رضي الله عنه بنى الخليفة بضم الحاء المهملة واللام وقابضه المصغر اسم مكان على سنة
او سبعة او اربعة اسيال من المدينة من جهة الشام وهرمقات اهل المدينة والشام
الذي يجهلون منه دكتين اختلفت فيهما والاصح انما سنة لما راد ان يجرى بنسك مؤكدة عند
اكبر الفقهاء في تركها فوات فضيلة من فضائل الاحرام ولم يخالفه الا الحسن البصري فانه
استحب كونه صلاة فرض لانه روي انها كانت صلاة الصبح والعشاء غير ولو كان كذلك لم يسيال
عنه ولم يجتهد لقرانه فقال مسع كانا راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فاقدي باثاره
وكل ما صنعته وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجهه في اثر رواه عنه البخاري والنسائي حين روي
بن الحارث والعمري في حجة حجها فقال له اي اهل عثمان بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة
فقال عمر والصحيح رواية ان القائل له عثمان رضي الله تعالى عنه كافي الصحيحين وغيرهما هذا وهم
من الناس تراب في نسخة تروى في العلم وفسا هدي وانا اعني الناس عند اي عن القرآن وتفعله

انت فانكر عليه عدم ايمانه له قال علي عثمان رضي الله تعالى عنهما اكره ادع وارزك سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس اي لاجل احد من الناس خالف فعله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقدي بغير مع علي ما صنعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم
قال شهدت عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما وعثمان ينهي عن المنعة وان يجتمع بينهما وعلي رضي الله
رضي الله تعالى عنه اهل بيته وقال لبيك بعمر وحجة فلا كلفه عثمان في ذلك قال له ما ذكره المصنف
والمنععة تستعمل بمعنىين احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كما لمكي فالعطف من عطف المنعاري
وان يجتمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد والعطف على هذا التفسير وهذا هو المراد كما هو مرجح
الحديث واحتمال ارادة الاول كما قبل باياه الحديث وسمى منعه لما فيه من ترك السفر والاحرام فترين
وكل منهما جائز واقامني عن ذلك لترك الافضل عنده وعلى رضي الله تعالى عنه انما خالفه لا عنفاده
خلافه للافاقي وليلا يترجم احدا من تنسح وكل منهما يجتهد ما يجوز وهذا مبني على مسيلة اصولية
وهي ان اذ وقع الاختلاف في عهد الصحابة في حكم شرعي هل يصح الاجماع بعدهم على احد قولي
الصحابة فذهب جمهور اكثر الاشاعرة والشافعية ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض
الشافعية واكثر الخنزية الى ارتفاع الخلاف كسج ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه لم يجمع
الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف في حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم او على ما روي ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما كلم عليا كره الله وجهه في ذلك
قال له علي قد علمت اننا نختلفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل ركنك كما خافين
بمعنى ان فعله ذلك لاجل ان الله الافضل وروي ان عثمان رجع لما قاله علي وقال ما كنت لادع
عليما لكنه ما تفرقه به مسلم وكان الكلام بينهما بفسان وهو اسم موضع معروف وعنه اي ما
روي عن علي رضي الله تعالى عنه ولم يذكر رواه عنه الا في استبحني ولا يوجب الي بالنا
للجهل ولكن اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت اي ما لم اضطر
الى خلافها فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة بنيه وكان ابن مسعود رضي الله
عنه يقول في اثر رواه الدارمي والطبراني عن ابي الدرداء القصد اصل معنى القصد الوجه الى جهة
ويطلق على استقامته الطريق فاشاع في الاعتدال بنى الافراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو
المراد في السنة اي في سلوك طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرة من الاجتهاد اي الاكابر
منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله في البدعة ونقدم تفسيرها وانما
تنقسم لواجب وسنة ومكروه كما قاله ابن عبد السلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه
عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلاة السر اي المقصود فيه وجوبا واستقبالا وادعنان
من خالف السنة اي طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قصر الصلاة سفر كثر اي ما
كان ان قصد مخالفة فعله صلى الله عليه وسلم عناد او انكر جاز فعله والافهم في الاعمال
مشدع عند بن حنيفة رحمه الله تعالى وبعض الفقهاء ومقتل الكفر بمعنى كفران النعمة التي انعم الله
تعالى بها عليه من احسانه عليه بتسهيل ادع وقال بن بكجب رضي الله تعالى عنه فيما رواه الامام

في رغبته وغيره وان هو المندرا البخاري الامصارى الصحابي توفي سنة تسع عشرة على الاصح وقيل سنة
اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان عليكم من هنا اسم فعل بمعنى التزموا أو عسكروا بالسبيل أي طريق الله
وصراطه المستقيم وهو العمل لما صرت به إلى الله تعالى والسنة أي طريقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهدية وقدم السبيل اهتماما بالاخلاص من لم يفلح في العطف فسيروا وهو جارية فاته
تقليل الحق على النفس بالسنة واليظهر للشأن ما على الارض الظاهر والمزاجين عليها كل موجود
من الاحياء العقل من هذه الامة من عصر الى يوم القيامة وقيل المراد به من كان موجودا في عصر
من الصحابة وخصم لان قرنه خير القرون وثراهم أكثر من ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه لما مر من
ان العامل بسنة عند فساد اعتقالاته لجر مائة شهيد ومن بعد من زايده للاستغفار على السبيل السنة
مقتسك بها والسبيل كالطريق يذكر ويوث وجعله كمنه كانه راكب مستعمل عليها فهو قليل ذكره
صفة مخصوصة لعبد ففانعت عبادته أي فاض ما عينه بكما به من خشية الله وخوفه وفي نسخة
من خشية ربه فيعذبه الله أي لا يفيده الله ابد ولا يدخله النار وان كان مذنبًا ولا يفيده
في قبره ايضا ويعذبه بالنصب في جوارب النقي المحصر كقوله لا يقضي عليهم فيدروا ما على الارض من عبدة
على السبيل السنة أي مقسالة طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصدقاه في قوله
واضافه ذكر الله في نفسه أي اخبر الله في قلبه وفرغ فكره وذهنه للملاحظة ربه وجله وعظمته
والظاهر ان هذا يخرج المصور من غير لفظ مقابلته للذكر قبله والذكر المذكور المراد به المقارن للذكر
لانه لا يفيض ما عينه الا لصوره واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل المصور المخرج والمطابق
للكوالمسائي ولا يخفى ما فيه فاقصر جواربهم بالتسديد أي اخذته قسرين وهي الرعدة كما في الفاموس
من خشية الله أي من شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يسوبه تعظيمه وأكثر ما يكون عن علم
بما يخشيه منه ولذا اخصر العلماء في قوله تعالى فاما يخشى الله من عباده العلماء انتهى الاكلان مثله فحقين
أي صفته وحاله العجيبة كمثل فتح عين أي هذه الصفة شجرة وان غصان وورق قد بلس
ورقها صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للخاتمة لا في لانه لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو
اشارة الى انه له خطايا كثيرة قد عتبت في ذلك أي في دايمة قايمة على هذه الحالة من قدم اوراقها
ويابسها واصله فينبغي ان يكون كذلك اذا صابها ربح شديدة والرجح موشة ففحات عنها ورقها أي سقط
وفي الفاموس حته فركه وقشره فافحت وتحات الورق سقطت كاحتثني وفحات بفحات وناشدة
اخره مطاوع حنه الاخط الله خطايا به المراد بالخط هنا المغفرة وغيره على طريق الاستعارة وجره
لما سبته المشبهه وخطايا به جمع خطيبيه وهي الذنوب وهذا بدل من الاولي وما معها وكررا لا مع
البدل تأكيد العبد المسافة باعراض التل وقيل انه استعينا فجزاها المقدركا به فبذل ما ذا يثبت
على اقصر امر من الخشية مع مراعاة النفي فبذل الاخط عنه خطايا به كما تحات اصله نتحات
مضارع بمعنى يسقط عن الشجرة ورقها فان اقتصاد أي اعتدلا وتوسطا من غير تعريض كما تقدم
وهو اقناع من القصد وهو تقليل لما تضمنه ما قبله من فقره الذنوب الكثيرة فيجوز ذكر الله
او تذكر مع الخشوع والخشية وهو قليل ظاهر وان كان غفيرا في نفسه في سبيل الله وسنة عبده

لما سبته السبيل ولا ذلك الاتباع والافضل المحيط بعلمه احاطة الظرف بالمنظرفي حيز من الجهاد
أي زيادة وبذل جهده وطاقته في خلاف سبيل وسنت أي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه
وسلم وتقدم تفسيره وانظروا المراد بالنظر هنا التدبر والتأمل وهذا تيميم لما قبله وتأكيد له
ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او اجتهادا أي تدبرا في جميع اعمالكم قليلة كانت وكثيرة سواء بالضم
فيها او لم تراها ان تكون اعمالكم كلها وهر مع ما بعده بذلك عما قبله وتأكيد له واعاده للفصل
بينما كما تقدم وان يفتح المخمزة هي المصدرية لا شرطية مكسورة على منهاج الانبياء على طريقهم
والمناهج والمناج بمعنى الطريق الواضح وسنتهم أي طريقهم وشي يقيم وعبر بالانبياء والمراد منهاج
نبينا صلى الله عليه وسلم اشار الى انهما جاد على منهاجهم غير مخالفة كما قال تعالى فيهم
افئدة وجوبه باعتبار التوحيد والعقائد الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص لا لا تأمل امره
باتباعهم فيما لم يرد فيه نفس كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وعمال يضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو لا يبرأ من
من جانب الخليفة لعملة في الاموال والمصالح الى عمر بن خالد أي يخبر به بالبدن الذي ولاه عليها
وهي محض كما قاله وكثرة لصومعه عطف تفسير لجمع لصومعه لث الثم وهو السارق
وقاطع الطريق وغيرهما من الذين يخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه الاكثري في السنة
كما قاله السيوطي رحمه الله هل يأخذهم أي يجسمهم ويعاقبهم بالظنة بكسر الظا المجهدة المسالة
وتشديد النون أي يخرج الظن بانهم لصومع ويطلب منهم ويكلفهم على البيعة كما في قوله
تعالى مثل الذين جملوا النوراة لم يجدوها أي كلفوا حملها كما قاله الراغب وضربوا خذهم للصومع
وضربوا جملهم للذين عليهم المعلومات من السياق وعدها بعلى باعتبار معناه الاصل كما تقدم
وملجرت عليه السنة أي ما اقتضته الشريعة من لزوم البشوت بالبيعة ونحوه مما يترتب
عليه لكم دون السياسة المحضه وان كان ذلك يجوز للحاكم في بعض الاحيان فكيف اليه أي
الى علمه عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه خذهم أي احكم عليهم بالبيعة وما جرت عليه
السنة أي وردت واستقرت عليه فان لم يصح لهم الحق أي حكم الشريعة دون السياسة
والعنف فلا يصح لهم الله أي يتقدم منهم اذ لم يرفعهم لعمل الخير وهذا من شدة تفقاهه وانقياده
للشرعية ولصكها مما قبل فكان من ثبت عليه سرقة فضايق قطع يده فماد الحول وفيها ساق
وعز عطا في تفسير قوله تبارك وتعالى فان تنازعتم في شئ من أمور الدين
فردوه الى ارجعوا فيه الى الله وإلى الرسول أي ما قاله ما الى كبار الله وشرعية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا مويد لما قاله عمر رضي الله تعالى عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره
الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى يقر انه قد يعمل باقراره كاذبا اليه مالك وغيره فانه استصفا
منهم اذا خفيت التهمة واقتضت الحال كما فصله الفقهاء وما قاله عمر رضي الله تعالى عنه شواهد
وعطا هو عطاء بن رباح المفسر كان من كبار التابعين توفي سنة خمس عشرة ومائة وقال
الشافعي الامام المشهور امام الائمة وسلطان الامة ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه

وسمى اي لم يثبت في حديث في شريعته الا اتباعها اي اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صحت
فهو مذهبهم واذا خالفوا في الحديث فاضى وواجه عرض الحايظ وهكذا تبعه ائمتنا الشافعية
رضي الله تعالى عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان رواء عنه الشيطان وقد نظر الى
الحجر الاسود في طوافه والحجلة حاله بتقدير قد او معتدضة مودة بان قوله ذلك حال شاهدة
انك لا تجوز لا تضر ولا تنفع اي لا تغد على ضرر ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة
الدعاء عنه وسندينه ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
اي في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض كاللبن فسودت خطا يا اي ادم
كادون ثم قبله عمر بعد ما ذكر وروى الحاكم ان عليا رضي الله عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله
هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق على ادم في عالم الذكر كذبك في ريق والله
الحجر الاسود وسيا في يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن اشبهه بالنجيد ووقاه العهد
وروى ان ذلك ذكره صلى الله عليه وسلم فاقروا وقد قالوا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان
عالمنا بذلك ولكنه قال مفا له هذا واسعه للناس لقرب عهدهم بالحيا حليته وعبادة الا
جوارح خشوا ان يضلوا ويعتقدوا معها نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود عيّن الله
في ارضه اي وضعه في الارض ليقبل كما تقبل اليد الخفية ون اليسرى تكريما لها وان تقبيله
يفيض الانعام والرضى كقبيل يد العظماء قهر استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله
وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصية في ذاته كخاصية المغناطيس لجذب الحديد وفي
الحديث من الاحكام انه يمكن تقبيل ما لم يرد الشرع تقبيله كما يفعل بعض العوام من قبيل
قبول الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل مكان قبل من البيت
حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته لان الباح حسن عند بعض الاصويين وروى بنو
الحجول برامهلة مضمومة وهمز مكسورة ويا مفتوحة وقال ابن جرير في نه بوزن قبل وفيه
ما فيه من اللغات واخره همز بالقلب الكافي وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها وتبع
والاخر تكلف لا حاجته اليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المشهور رواه عنه احمد بن حنبل والبراز
بسنن صحيح يدري ان الله في مكان وهو يركبها اي يلفق وجهها او يطبقها حولها حتى عارت
لموضعها الاول فسيل عن فعله ذلك لاي شيء وهو فقال لا ادري وجه ما فعلته وحكمته
الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها اي يدري ان الله في هذا المكان ففعلته
اقنابه صلى الله عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقنابا فاعاله صلى الله عليه وسلم بتوكا
وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه امر محتمل انه اتفقا فيقتضوا الجبلية البشرية لانية التقيد هل
يستحب فعله ام لا فذهبوا لاكتونه الى انه لا يستحب الا لانه لا بأس به وهو الظاهر وما يغرم
فيكم الاقناب في مثله كاي فعله بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم ومن هذا المقتيل
لنفس الخرقه وحنن فاعرفه وقال بو عثمان الجي شيخ الصوفية بنيسا بوزن وهو بكسر الخا
والراء المهملتين وبينهما منساة تحية ساكنة وفي اخره يا نسبه مشددة نسبة الجيتم

اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو عثمان سعيد ابن سماعيل بن في سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو
مكرارا الزهاد والمشايع الصوفية وهو صاحب ابن حفص النيسابوري كما قاله بن مأكولا والذهبي
وذكر في القسيري في رساله ونقل ما ذكره المصنف عنه وذكر انه يحب شاه الكرماني ويحب بن معاذ
الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني في علي بن حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف
الناس هنا نسبه فقيل انه الحنفي جاسمة مضمومة ونون مفتوحة بعدها باسكنة وذا بعينه
مكسورة وباء نسبه كذا في اصله في الجاس من الغزي وهو غا في اصل المصنف خطه وهو الصحيح
وفي بعض النسخ الحنفي جيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها الحنفي مصغر اجا ودال مهملتين
والكل تحريف وتقصيف والصحيح ما نقلناه اولاه واجا ثم الله بظن من عقل واقرها الحنفي فانه
كان على طريقته في الزهد لم يكن في عصره اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
الصحة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم باتباع سنته وظاهر فعله والصحة مع اوليا الله بالاحترام والخزعة والصحة
مع الاهل بحسن الخلق والصحة مع الاخوان بدوام البشر والصحة مع العوام بالدعاء والرحمة
من امر السنة على نفسه وهو يفتح الجز وتشد يد الميم ورامهلة خفيفة اي جعل سنته رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطريقته قولا وفعل اي في قوله وافعاله فهو منصوب على اظرية او قين
محول عن المفعول اي جعلها امير عليه وحكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمة والميم
الخفيفة وتشد يد الى المهمة اي اجراها ومشاهدا عليه وهو بعيد نطق بالحكمة اي القول الصواب
النافع له في الدنيا والاخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة ومن اراد الهوى امره الذي قبله فقيه
استعارة والهوى ما يقواه نفسه الامارة وتسميه نطق بالبدعي اي بما يجال الفلح مما رتبته له
الشيطان من الضلالة وقال سهل التستري وهو سهل بن يوسف بن عيسى بن عبد الله بن ربيع شيخ
الصوفية الزهاد تقدم ترجمته والكلام على بلده تستر وهي مشهورة اصول مذهبنا اي التصوف
اي قواعد الشريعة وعليها ثلاثة اركان واعظها الاقنابا لاني صلى الله عليه وسلم واتباعه في الاقناب
والافعال والثاني والثالث اخلاص النية في الاعمال وهذه الامور وان كانت اصول للصوفية فهي
اصول الشريعة ايضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر وجا اي ورد عن السلف في التفاسير
الماثرون في تفسير قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انه بفتح الهمة فاعل
جا الاقنابا لاني صلى الله عليه وسلم فان العمل لا يكون صالحا تقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة
وموافقا عين الاقنابا قولا وفعل ومنه قوله في العمل الصالح ومنه قوله في العمل الصالح ومنه قوله في العمل الصالح
الاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس اي رفع
التوحيد برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل بعده وعلى الثاني المراد بالكلم الطيب
الاكدار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في كتب
التفسير وحكي بالبنا المحمدي اي نقلنا ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وحنبل اسم جد
فانه احمد بن محمد بن حنبل كما اشار اليه المصنف فيما ياتي من هلال الشيبا في المروزي لم البغدادى

الاكل من الخلال حر

الراغب وروى الحسن بن مالك في حديثه واه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
اخرتها لان رغبته بعدى عن كون معني التارك صدد رغبته وسنته طريقته وشريعته
فليس مني اي ليس من اتباعي واتباعي ومن اتصاليه كما تقدم بيانه وهذا يترتب منه ورد له فهو في معنى
الحديث الذي قبله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من ادخل في امرنا اجدت
بدعة في الدين وروى من احدث وصاحبنا هذا معنى هذا اعتبر باسم الاشارة الى انه يظهر من نزلة
المحسوس المشاهد ما ليس منه اي امر مخالف للكتاب والسنة فهو رد اي مردود وغير المصدق
للبالغة كرجل عدل وهذا من حديث طويل من قراعا الذين وقال الطوفي انه نصف الدين وروى
ابن ابي رافع عن ابيه وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه كما تقدم قريبا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احكم بالناس للجهل الذي لنفسه والماديه نهي غير عن ان
يجدهم ويراهم على هذه الحالة متكيما على اركبتيه اي مترفها جالس على سرير وتقدم بيا الاربعة
ياتيه الامر حلة حاله تغير البطره وسوء ادبه من امرى مما امرت به او هيست عنه فيقول
لا ادرى ما اتيت به لا ادرى بكتاب الله ما وجدنا في كتاب الله استغناء وقد تقدم قريبا الكلام
عليه زاد المقدم في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدم بكسر الميم بن معدي كرب
الكندي الكشي بابي صالح من وقد على النبي صلى الله عليه وسلم من كذبة وتزوي بالسام سنة
سبع وثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة لا يفتح الهجره كلمة استفناح وان ما حرم رسول الله
مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد على التايل لا يتبع الاكثالة
وفيه اشارة الى انه معصوم في قوله وافعله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الداري وابن المنذر وابن جرير وابوداود ومرسله وحي مجهول جاد الجمله حاله بتقد برقاو مقتر
بكتاب اي مكتوب في تحف اي في عظم كف لانهم في الصدور الاول كانوا يكتبون فيها وفي الجلود
لعمري الورق اذ ذاك والجاي به عمر رضي الله تعالى عنه وابنته حفصة او عايشة كما قيل
وقيل انه شئ كان كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما راه صلى الله عليه وسلم الفاه وقال
كفى يقوم متعلق بكفى والبا زيادة في المفعول حتما او قال فضلا لا شك من الراوي ونصبها
على التمييز والحق النفاق وعدم الغم والضلال عند المداية وجعله كذلك لنظرهم
في امور منسوخة مخرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بين ظمير
كأبيه بقوله ان رغبوا هرفاعل كفى اي رغبتم عما جاءهم به بئسهم اي معرضين عنه مستغفلين
ما لا يفهمهم الى ما جاء به غيرهم اي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بحجته او ناظرين الى
كتاب غير كتابهم الذي انزله الله تعالى على رسوله فلا ينبغي لهم الا اقتداء به والسماع منه
اغشأ ماله وهوبين وفيه اشارة الى انه كان لا ينفقوا عن اليهود كما نقله في زاد المسير فنزلت
اية ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اي القرآن الذي ما قبلنا فيه من شئ فهو لم يعلو على ما فعلوا
وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمته من تاخير او على مقدر معلوم من المال اي قالوا ذلك
ونقلوه ولم يكفوا الى اخره وهذا سبب نزول الآية كانقله في اسباب النزول وقيل سبب

نزولها

161 نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بآية من آيات الانبياء
عليهم الصلوة والسلام كعصى موسى وناقته صالح فقال لهم الله تعالى ولم يكفهم مخبر
القرآن التي هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال النبي عليه السلام لا آية وعبر المضارع والضمير
اليهود والمسلمين والمشركين وقيل ان كلامه سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب والوجه
لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على انهم قرأوا الكتاب المنسوخة الا لمصلحة من عرفوا النسخ
والتحريف وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه هلك المنطعون اي وقع في امرهم كهم يودي الى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع
اي بالغ وعالي في الامر وشك في كلامهم لاجل حاجته اليه من النطق وهو الفك الاعلى من الفم
استيعر كل متعمق في قول وفعل غيرهم واصله من فخره في تكلمه وقال الخطابي المنطع
المتعمق المتكلم بالبحث عن مذهب اهل الكلام لخاصة يضربها لم يبلغه عقله ومناسبتة
لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعزل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبه صرح اول الحديث وهو تعلوا الفريض قبل ان يقبضوا اياكم والنطق والتمق
والبدع وهلك جاني باب ضرب و منع وعلم وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهذا
رواه عنه ابو داود والبخاري وغيرهما لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمله من سنة في قوله وافعله واحكامه وهدية الاعماله اغذا به صلى الله عليه
وسلم واتباعا لاثاره المجيدة التي تحسني اي تحسن اي شانه وحاله الذي
كان عليه ان اذيع رايي عن محبتتي اي ميل مني الى السنة واصل معنى الف ميل عن الاستقامة قال
تعالى طار اغوار الله قلبه هذا لما فاروا الاستقامة عاملهم الله بذلك الباب الثاني
من القسم الثاني من الكتاب في ذكر ما يدل على لزوم محبته اي وجوبها على كل كلف من امته وفي نسخة
فصل الصحيح الاول وجوبها عقلا وشرا قوله قال تعالى قل ان كان باؤكم وابناؤكم ولخواكم
وارواحكم ائذ وجاكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجه لغة ايضا فواين للذكر والمؤنث
وعيشهم وعراقبهم والنسب موال افترقوا اي اختلفت قلوبها وملك قلوبها الآية اي قرأ ما بعد ما ذكر
وهو فحان تحسونا كما دها ومسكن ترصونها احب اليكم من الله ورسوله وجاد في سبيله فترصونا
حتى يا اي الله يادع وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد بالهجرة خلف بعضهم عنه
فزلت ونفسه الاية معلوم من القاسير لاجل ذكره هنا كفى بهذا المذكور في الآية حضا اي حشا
وتحريضا وترغيبا قال الراغب المحض التحريك كالحث لان الحث يكون بسير وسوق والمحض لا يكون ذلك
واصل الحث على الحضيض وهو قرار الارض انتهى وتبينها اي ايقاظها من نومته الغفلة عن محبته
صلى الله عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفه عين ودلالة على ما يجب في محبته وحجتها اثنائها
لدليل وجوب محبته عليهم والاخران بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لخرج على التزام محبته
اي لزومها عقلا وجوب فرضها عليهم ثم عاظم خطرها اي قدرها وفاقدها واصله
ما يعطى عند الرمان واستحقاقه صلى الله عليه وسلم لها اي المحبة المذكورة كما قيل

فذلك بعض حبك كل قلبى فان زدا الزيادة هاتى قلبا اللهم ملا قلبى بنور ايمانك ومحبتك
ومحبته بملك محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون فيه عمل الجحيم اذ فرغ بفتح القاف والواو
المهمل المشددة وعين مهمل اى يتخ قتل وفي اصل المص ترفع والصواب الاول تعالى من كان له
واحدة ووالده احب اليه من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم من تفرقه به قوله واو عدم
بقوله فليرىواى انظر واو وفيه من التوبيخ ما لا يخفى وقسمهم اى وصفهم ونسبهم
للقسوة تمام الآية اى يذكر في اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم فاسقين
بخطيئهم عن المحقرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعرون فيها وهو معنى قوله واعلمهم انهم من فضل
لم يهدى الله تبارك وتعالى حدثنا ابو على الفسائلى الحافظ ونقدم ترجمته فيما اجازته بنى
انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره وهوى هذا الحديث الذى رواه البخارى
وعنه ما قرأه على غيره واحد من المشايخ غير قوله في روايته طرق كثيرة اخرى من هذه وافا اختارها
لعون سنده وجلالته قال الفسائلى حدثنا سراج بن عبد الله القاضى تقدم بيانه حدثنا ابو محمد
الاصبغى تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفري روى البخارى وقد تقدمت
ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو امام اهل المسند صاحب صحيح البخارى قال حدثنا يعقوب بن
ابراهيم الزبير البغدادى الدورق صاحب السنة واما الحديث توفى سنة ثنتين وخسين
وما بين ونسبه الى دورق اسم بلدة او الى صنعة الداورق وهى نوع من الفلاس قال حدثنا ابن
عليه بالمصنف الامام الثقة الحافظ اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى المشهور بابن عثمة التميمى
اصحاب السنن الستة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة فى كتاب التميز وعلية امه
عن عبد العزيز بن مهيب علم منقول من المصنف وهو البناء فى الامام الثقة الحافظ اخرج له
الستة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة عن النسب مالك الصحابى المشهور
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين
وغيره وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روى بغير خطاب في مسلم لا يؤمن
عبد وفي رواية غيره احدى لا يؤمن ايماننا كما كانا كما في رواية بجران لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
حتى يكون بالنسب وهو غاية لما قبله احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين اثاره صلى الله
عليه وسلم اوكد امانه والجلال لا احب معنى اكثر محبوبة على خلاف القياس كما شغل من ذات
الغيبى ولم يذكر نفسه لدخولها فى الناس وقوله اليه لا يقتضى خروجها لمغايرتها له من جهة
كون محبا وهى محبوبة والام وسائر الاهل داخل فى الناس ايضا ولا حاجة لدخولها فى الوالد كما
قيل وسياق معنى محبتهم له صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه نحوه اى
عنه حديث معنى الحديث المذكور روى عن انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث اى ثلاث اى خصال وخصاى ثلاث فالله
المقدس وسوغ الابدان بالتمسك كقولهم ضعيف عاذ بقرملة اى رجل ضعيف من كنى اى الخصال فيه وجد
حلاوة الايمان خبر المبتدا وصفته وكفى بمعنى وجد فكان ثامته وحلاوة الايمان لانه فقيه

162 استعاذ او هو مجاز من سئل الخصلة الاولى لى يكون الله ورسوله احب اليه ما سواه اجمع الله فيهم
في ضمير وقد نعى صلى الله عليه وسلم منه كان قد مر حيث قال للخطيب الذى قال ومن بعضهما
فقد عوى بيس خطيب القوم ان قل من يعص الله ورسوله لا يمانه التسوية بين الله وغيره
ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجازا وانه يجوز لله ورسوله
ذلك دون غيرها فهو من خصايسه واليه مال بن عبد السلام وقيل انها واقعة حال
لا تخصص لاحتمال انه كان بالجلس من يومه التسوية او ان هذا كان فى ابتدا الاسلام ووجود
المشركين بين ظهره لا سيما اذا قصد المبالغة فى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يفضل
بين محبته ومحبته الله بفصل لفظى وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيد وفيه
كل من فصلناه في غير هذا المحل والثانية ان يحب المرء بالنسب مفعول يجب وقاعله ضمير
من لا يحبه الا الله اى يخص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر
ولا ينقص بالجفا كما قال يحيى بن معاذ والثالثة ان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقد فى النار
لتمكن الايمان من قلبه ومحبته له واطمينان قلبه وفي رواية بعد اذا انقذه الله منه والانتفاء
الخراج وهذا ظاهر فى حق من لبس بالكفر كما يعود فانه يعفى الرجوع اما من ولد مسلما
واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايضة عليه وبالطريق الاولى وقيل الانتفاء بمعنى العصبة
منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بغير وهو يتعدى بالى لضمينه معنى الاستمرار كما
في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في حديث رواه البخارى
عن عبد الله بن حشام انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى خيراتك والارحم
في جواب قسم مقدم من كل شئ فى الدنيا وغيرها الا نفسى التى بين جنبي بشديد الياس كما الى
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من نفسه اثاره صلى
الله عليه وسلم على نفسه وغيره فقال عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم والذى اى الله
الذى انزل عليك الكتاب واوحى اليك القرآن لانت احب الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم الان نطق بالحق واظهر انصافك بكما الايمان فهو متعلق بمقدرو هو مبنى على الفخ
والفيه لازمة كما انفق عليه النجاة وهو الزمان الحاضر باعصر ص باسمة اشارة الى انه وصل لرتبة
علية تخصه بالنسبة لبعض من عداه اى لا تكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو هذلك الاقتصار
عليها واذا اقتصر على الاولى اجتدازا عن المبالغة لان جهة المرء نفسه وترجيحها امر طبعى لا يسلم منه
الامر ملك نفسه وجاهدناها قال بجر جوابه ولا كان بحسب ما طبع عليه ثم تأمل فرفق بالاشارة
انه صلى الله عليه وسلم احب اليه منها لانه الذى بقاء من الهلاك فى الدنيا والاخرة فاخبره بذلك
ثانيا ولذا قال الان تحققت ونطقت وقيل معناه لن يؤمن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله
ترجيح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سواه وفيه شدة ادب ثم قال والحديث يوجب ان
محبته الرسول صلى الله عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظمية كما زعمه المص وروى القزوينى لوجه
فان عمر لا يشك انه صلى الله عليه وسلم اعظم من نفسه ومن كل شئ ولا يلزم من اعتقاد الاعظمة

الحجة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقل الاختياري الذي يقضي العقل بشأن وان خالفه
الطبع لمجته المربى للدواء الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يواخذه به لانه
لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من الحياة وعجزها وقيل المراد
الروح وان فرقوا بينهما واداد بالتي بن جديده السر القايمة بالحياة واصفاه بالجمالي المجرى العلة
بسبب الحياة بسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة وليس هذا
موضع الكلام على الروح انما يرزعه عن الله تعالى عنه القسم بعد ما قدره تحقيقا
لخلوص طويته في مقالته ولذا قال له صلى الله عليه وسلم الان لما علمه منه وقال سهل
بن عبد الله القسري من غير ان يعلم ويتحقق يقينا ولاية الرسول عليه في جميع احواله والولاية
بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حق كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح
النصرة وبالكسر تولى الامر وقيل الولاية والولاية واحدة وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة
وحقيقتها تولى الامر انتهى والمراد ان لا يخالفه في امر من امور ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اي
ملكه حتى كانه عبده صلى الله عليه وسلم لا يدور حلاوة سنة استعارة تعريجه
او مكنية وتخييلية والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله بطيب قلبه شرح الله تعالى صدره
لاتباعه والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء للخلو للذيذ
وهذا ما اخذ من قوله فلو وركب لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم يجدوا في انفسهم حرجا
ما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه لانا النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
اي لا يكمل ايمانه حتى اكون حجة اليه من نفسه الحديث منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه
مناسبه كلام سهل للخفي فيه ولما علل انه يدل على ان من جعل نفسه تابعه للرسول صلى الله عليه
وسلم في اقواله وافعاله تلذذ بالافئدابه ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان المحب لا يخالف
محبوبه فيترك مراده لمراده وهذا دل على الاحبيه وطابقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم
قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام عليه فصل في ثواب محبة صلى الله عليه وسلم
بما رجوه من ركنها في الدنيا ومن سعادته بها في الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم الموع مع من احب
والثواب الجزا فاستند حدثنا في ذلك رواه البخاري فقال حدثنا ابو محمد بن عتياب عن ابي عبد الله عليه السلام
بيانه وان القراءة والاجازة سوا عند المصنف وعند غيره القراء اقوى وهو الظاهر قال حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد تقدم ايضا والكلام على التكني بالابي القاسم مشهور سيما في منه ما فيه الكفاية قال حدثنا
ابو الحسن محمد بن خلف القاسمي تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن يوسف
الفرقي وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري وقد تقدم قال حدثنا عبدان عبيد الله بن عثمان
وقد تقدم قال حدثنا ابي ابو عثمان بن جليل بن ابي واد العتيكي الثقة اخرج له اصحاب السنن قال
حدثنا شعبه تقدم ترجمته عن عمرو بن مرة الجعفي بن سبته الجعفي بن ابي ابي احد الاعلام العاملين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وفي سنة عشرة ومائة عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي
وفي سنة خمس وخمسين ومائة وخرج له الستة واسمه رافع عن اسرار بن جابر عن النبي صلى الله عليه

163 وسلم قيل ان الرجل اعرب لا يعزى وقيل هو الاعراب الذي بال في المنجد وقال الزبيدي قال انه
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه او ابو زر رضي الله تعالى عنه واختم بحدِيثين لا يجتهد به فيها
وقيل انه اعرب اسمه ذو الحريصرة وقيل ان السائل عمير بن قنادة وفي معجم الذهبي انه عن
الخطاب وايا ان قيل ولذلك اورد البخاري هذا الحديث في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه
قلت التعجير رجل من غير تعيين يابى كونه عمر او غيره من مشاهير الصحابة الا ان يكون الراوي
نسيه والظاهر انه اعرب فيقال متى الساعة يا رسول الله سألته عن تعيين زمان وفوتها
والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم واللييلة ثم اطلوا لفة على كل زمان قليل فنقل
جلست عندك ساعة اى قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل
بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو بخار حرق حقيقة
في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقربها كانهما للتحقق وفوتها تقع بعد ساعة او لا نهائيا في
بغلة او لان البعث من القبور يكون في اسرع من لحظة ولا يخفى ما فيه قال صلى الله عليه وسلم
ما اعدت لها اى ماهيات واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي تنفعك فيها اذا قامت وهذا
اقرب من الاسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسأله عما هو عترة له فيها اشارة الى انها لا يتغير زمان
وقوعها لانه مما لا يعلم الا الله قال لما عني انية اعدت لها من كبر بالمثلثة وفي بعض النسخ بالموحدة
التي هي وهو صحيح ايضا صلاة ولا صيام ولا صدقة من اضافة الصفة للوصف اى لم اعد لها
ما ينفعني فيها ولكن احب الله ورسوله استندراك على ما ذكره من تعريضه وتركه ما ينفعه اى ليس
عندي ما ينفعني ثمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهم قال لانه مع من احببت وفيه جوابه على امر
الوجود وتبشير له ولما احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في ثمة الحديث ان من
حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا فماذا يذ لك فرحاشديد اوليس
المراد بكونه معه انه مساو له في منزلة وعلومه رتبة كما مر وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين
وان كان شراهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فذاك
وقابل هل عمل صالح اعدت له ينفع عند الكرب فقلت حسبى جنته المصطفى
وجه فالمرع مع من احب ومن شعر الصبا قرني وحق المصطفى في فيه حب
اذ عرض الرجا يكون طبنا ولا رضى سوى الفردوس ماوى اذا كان الفتي مع من احبنا وتقدم
ايضا وعن صفوان بن وهب قال لما اذبحى وله ولابنه صحبة واسمه عبد
الرحمن قال حال جرت الى النبي صلى الله عليه وسلم اى سافر ليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى سافر ليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك اى
امددها لي كما كان عادة في المباينة ابا يعلى بن جزم في جواب الامر والمباينة الا وارجا جابه
واتباعه صلى الله عليه وسلم مفاعلة من البع نقلت لما ذكرناه ولني يده فقلت يا رسول الله
اى اجبك قال المرع مع من احب تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنه له كما ذكره الترمذي
والنسائي وروى هذا اللفظ يعنى قوله صلى الله عليه وسلم المرع مع من احب عن النبي صلى الله

عليه وسلم مخاطبا به من ذكر محبته له عبد الله بن مسعود وابي موسى الاشعري وانس رضي الله تعالى
عنهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد بهما
في الحديث السابق ونسبه بعضهم الى الغلط فيه وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه عنه
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما اي سكبا
فقال وفي نسخة وقال من اجنبي ولحب هذين اشارة الى السبطين الحسن والحسين وابا هما عليا
رضي الله تعالى عنه وابهما فاطمة الزهراء اي مال اليهم ميلا واختيارا لهما والله ورسوله صلى الله عليه
وسلم كان معي في درجتي اذ تبي ومنزلي قال الراغب الدرجة تعذر بالصعود دون الامتداد
كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى وللرجال عليهن درجة
انتهى يوم القيامة ان يريد يوم القيمة في الحشر فالمعينة على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله
عليه وسلم في صعيد واحد تفرق بهم منه وتقدمهم على غيرهم من امته وسائر الامم وان اراد به
الآخرة الشاملة للجنة فالمعينة والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعينة الحقيقية
كما هو روي رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رجلا
اى النبي صلى الله عليه وسلم قال البغوي في تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل هو صاحب الاذان اى قتل هو عبد الله بن زيد بن عتبته بن عبد ربه وقيل هو عبد الله
بن زيد بن عبد ربه ان يريد الانصارى لما روي في الامم في جواب قسم مقدرا احب الي من اهل
وما روي في الاذكار اى الذكر في ذهبي وتصورك او اذكراك وصفا لك فهو من اذكراك الكس
والضم فما اصبر عنك اى عن رديك لشدة محبتك حتى انظر اليك في طين قلوبى وترعى ريتك
واذ كنت مري ومريك اى انا سموت ونقلت من هذه الدار لدار اخرى ففوت وتحقق لك
اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الى الدرجات العلى مع النبيين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وان دخلتها انا بضم النون وعبر في جانب النبي صلى الله عليه وسلم باذا الحق
دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ورفعته فيها وفي جانبه هو بان عدم جزمه في نفسه
بذلك لا اراك بعد الدخول لانك في مقام عيال لا يصل اليه غيرك فانزل الله تعالى ومن يطع الله
والرسل صلى الله عليه وسلم في امثال امر وفيه ملازمة محبته له ايضا ولم تذكر
لحقها لذكر الرجل لما وعده صلى الله عليه وسلم بخلاصه فيها فاوليك مع الذين انعم الله
عليهم بغير الجنة وعلى جلايلها فيه تبشير له بما افقه اكرم خلق الله واقرهم وارضهم منزلة
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للنعم عليهم بما اخفى لهم من قرعة الاعين
وحسن اولئك تبعي اى ما احسنهم رقيقا يتميز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره ولا ارادة كل
منهم فدعا به صلى الله عليه وسلم اى طلب حصول ذلك الرجل فقرأها اى هذه الآية عليه
جوابا له وتبشيرا وفي تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعيه
حتى لا يرى احدا غير في الدنيا فمكانه وقسمهم كما قال البيضاوي واربعة اقسام باعتبار
منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء الفايرون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد اكمل الى درجة

التكميل ثم صدقوا صعيدا نفوسهم تارة الى راي النظر في الحج والايات واخرى الى معارج
القدس الى رياضته والتصفية حتى طلوعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهدوا ابدلوا انفسهم
في اكل كلمة الله واطلوا الحق لصلحهم صرنا اعمارهم في طاعته واموالهم في رضاه والمعاد
بالمعينة ما تقدم وفي حديث اخر ليعز لنا قوله كان رجل قيل هو ثوبان ومن تقدم ذكره قريبا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اى ملازم ما يجلسه ينظر اليه اى يديم النظر الى وجهه الكبر
لا يطر ففتح اليها وسكون الطاووس الى المهمتين وفاى لا يطبق احد جفنيه على الاخر
ويغض بصره او يصرفه عنه من طرفه العين من طرف يطر كضرب يضرب وما طرف البصر
اى تحركه وظاهر قول بعضهم اى لا يغض بصره مطبقا رايها ببصره الى الارض انه من الاطراف
بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكن لا اعرف هل هو رواية او تحريف عليه او تسامح في تعيينه
فقال له صلى الله عليه وسلم ما تاكر اى ما شانك حتى تحيد النظر وتدبمه كالمبهوت قال
افديك بابي واجبر على عادتهم فيجبونه ويحبونه اتمتع بالنظر اليك اى للذبا دامه نظري
في وجهك مادام ممكن في الدنيا لا تشفع به وارود منه فاذا كان يوم القيامة وبعد ما
رفعك الله الى المنازل العالية في جواره بتفضيلك اى بسبب فضيل الله لك على سائر
خلوقه فاذن الله الاية المذكورة يعنى قوله ومن يطع الله والرسول اخروني حديث السنن
تعالى عنه الذي رواه الاصمغاني في ترغيبه وسياتي اخراج المصنف له بطوله في فضل علة
محبه ومن اجنبي كان معي في الجنة اى قريبا مني ممكن من روي وزيارتي وليس المراد بالمعينة
الحقيقية كما تقدم فصل فيما روي عن السلف من العلماء والصالحين والائمة وفي نسخة
بعكسه الائمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسر ان بما يفتنى المغيرة
فمنهم السلف بالصحة والتابعين والائمة بالتابعين ومن بعدهم من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحاني طبيعي كان ومكتسبا
اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق بخداب النفس في الغيبة فهو رخص
من المحبة وقال القيسري رحمه الله تعالى في شرح قول ابن الفارض قدس سره وما بين شوق
واشتياق فنبت في قول بخط او بخل بخصرة الشوق بخداب باطن المحبة الى محبوبه
حال الفراق والاشتياق بخدابه حال الوصال لئلا يذيادة او دواهما انتهى والفراق المذكور
اما من الغوى وهو اصطلاح للمقوم حدثنا القاضي الشهيد بن سكرته وقد تقدم قال حدثنا
العدري نسبة لابي عنك وقد تقدم قال حدثنا الرازي تقدم وهو نسبة الى الرازي عن خلف
القياس قال حدثنا الجلودى تقدم بياضه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم
بن محمد بن سفيان كما تقدم قال حدثنا مسلم اما ما السنة وصاحب الصحيح كالتقدم قال حدثنا
قريبه بن سعيد واختلف في اسمه فقيل يحيى وقيل علي وقيل سيار قال حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن القاري نزيل الاسكندرية الثقة اخرج له السنة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة
عن سهل تقدم بياضه عن ابيه هو صالح السمان المعروف بذكوان عن ابيه روى عنه

في حديث صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شدا حتى يحس ان يمشي
على القنبر ولم يقل اجمع انه اخصل من هذا البلع وان وافق السماع والقياس لادله صريحا
على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى شد صوتي وذاقني واتى عن القبيضية
لانهم مثل من كان في عصره وهو احب اليه من نفسه واهله ومن لم يسمع هذا مع ظهوره في الحب
تفاوت شدة وضعفا ويبقى مفهوم قوله لا يؤمن احكم حتى اكون احب اليه من نفسه ولا شيء
فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انهم والنفسيل تختلف جهاته
فلهذا محبة من لم يرم الدخلة في الايمان تفضل عنها هذا الاعتبار ولذا قال الناس يكونون
بعدي فينا شديدا بهذا وبقوله بود احد هو اي يجب ويرغب في ان لوراني بهن وشاهدني
ولو لا فني باهله وما له الياهنا للبديلة والمقابلة كبعته بكذا اي ينبغي لو بذل هله وما له
لاجل ربه وفي لوف في شلة اقوال فقتلها شرطية محدودة الجواب ومفعول بود مقدار يتف
روحي وبودها ببذل كل ما يعز عليه والتقدير لوراني بمقابلة كل شيء له فعل وقيل انها
مصدية وهي مع ما بعدها مفعول بود وقيل انها حرف تمن كما بينه النخاعة ومثله اي معناه
وقرب منه لفظا عن رذرا الغفاري الصحابي المشهور وقد تقدم حديثه عن قوله للنبى صلى الله
عليه وسلم لان احبا الى نفسي وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا وما تقدم عن النخاعة
كقوله بان وصفوان وغيرهما في مثله من كونه احبا اليهم من انفسهم وعزم رذرا المعاصي بخلاف
الياء وانما وفقا كما مر ما كان احبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من حيث
صحيح طريق رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر مبايعته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وطلب منه ان يدعوله بمقتضى ما صدر منه وانه كان باغض الناس له ولهم
على قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احلى في عيني منه وما كنت اطلق ان املا عيني منه لجلاله لا حتى لو قتل لي صفة ما استطعت
ان اصفه الخ وسياتي الكلام عليه عند ذكر المصالح بسنده في فصل تعظيم الصحابة له
صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بفت خالد بن معدان بفتح الميم وسكون العين وفتح
الدال المهملة والفاء ووزن تقدم الكلام عليه واما بسنده عبدة بفتح العين المهملة وسكون
الموحدة ودال المهملة قال البرهان الحلبي لا عرفها وفي الصحاح عبدة بنت صفوان ذكرها
الحاكم قال ما كان خالد يعني باهايا وعايا في امره اذا اراد النوم ليلا وضعت هذا الوقت
لان امره فيه يتذكر من بهواه غالبا كما قال الشاعر
نهارى نهار الناس حتى اذا الى
الليل هربني اليك المضاجع الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
استثنا من اعم الاحوال الى لم يكن له غير هذه الحال والى صحابه الصغير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم افعالا من المهاجرين والانصار وخالد هذا هو الكلام على معنى لقي سبعين
رجلا من الصحابة يسميهم اي بعد عمر باسمايم ويقول هو اصلى وفضلى يعني اني افضلهم وانتب
اليهم دوني باي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي الجمل ماله اصل وفصل اي حب

165 وكذا في الصحاح وعن علي بن ابي طالب لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد الفصل الولد هذا ما ذكره
اهل اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم عهدا لهم افضل واحكم فيلزم ان لا يكون لهم عهدا
اي يشترط في ذكر عهدهم من الحين طال شوقهم اليهم بعد عهدي بهم وطول مفارقتي عنهم
فجعل يارب قبضي اليك اي عجل موتي حتى الظاهر ولا يزال يردد ذلك حتى يغلبه النوراني حتى ينام
ويستغرق في نومه فينزل قوله هذا وقت الموت وان كان كروها فانه يجوز ان يخاف فنته في نومه
فلعلنا لكان كذلك وسياتي لهذا مزيد بيان في الفصل الذي عن الكيم الرمزي وعن علي بن ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى وفي نسخة ورواهه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما اسلم ابو قحافة
والله كما رواه ابن عساکر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والذي بعثك بالحق اي بالدين
الحق وهو قسم الاسلام اي طالب الجواب القسم يعني به صلى الله عليه وسلم كان اسلامه اقر لعيني
اي اشر واخبت عندي وهو قوله عيني من القرو وهو البرهان مع السرور باراد ودمع الخن حار او
من القمار والبشات فان العين اذا رات ما ليس لها سكنت ولم تلتفت لغيره من اسلامه يعني
اباه ابو قحافة رضي الله عنه وابو قحافة هو ابو الصديق وهو عثمان بن عفان بن عمر بن عبد مناف
سعد بن تميم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وتبعه بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة اربع عشرة
وليس في الصحاح من اسمه ابو قحافة عن غيره في نسخة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض
النسخ هنا لفظ اباه وبيان ذلك المذكور من كون اسلامه اي طالب اقر لعينه من اسلامه ابيه
ان اسلامه اي طالب كان اقر لعينك اي احبا اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا
وكان بمثله والده اذ كان في كماله وكان صلى الله عليه وسلم يتقرب اليه بهديه الله للاسلام
فما كان كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابو اسحاق وابو حاتم وليس قول المصنوع وروى كافي
النسخ عن فضاله كما ترجم حتى يبر من عليه بانه مبيع بعدد طرقه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فانه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بابيه يقوده وكان قد عي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت الشيخ في بدته حتى اكون انا اتيه فقال
ابو بكر يا رسول الله هو اخوان عيشي اليك فاجلسه صلى الله عليه وسلم بين يديه ثم مسح
صده وقال له اسلم فاسلم ورأسه كالشغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير وهذا يعني اخضوب ولما ستر باسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي
بعثك بالحق الخ وفيه من محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى حيث قدم
ما ليس على ما ليس تغديا له على نفسه واعلم ان اباطال كانت محبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعرفة بانه رسول الله وتصديقه في قلبه حقيقة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه
حكمة عظيمة وهوانه صلى الله عليه وسلم كان في جوار وحمايته ظاهرا حتى ما كان حديثي
عليه فلما اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم فغتم الله على لسانه لذلك ولذا
لما مات لزمته الحجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وهذا ما تعظن له بعض
العلماء ان القيم في الهدى النبوي وصاحب الامتاع ونحوه اي في معنى ما رواه البيهقي

والبراز عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
وسلم ان تسلم بكسر هاء من الشريعة ان كان قاله له قبل اسلامه وبفتحها على انها مصدرية
ان كان بعده والضم الثاني لما ياتي جبال من اسلام الخطاب يعني اياه لان ذلك في اسلام
العباس اجاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف النبي صلى الله عليه وسلم
على مكة وركب العباس بغلته صلى الله عليه وسلم وركب ابا سفيان بن حرب خلفه وهو
كافور كنهها فراه عمر فقال ابا سفيان عدوا لله الحمد لله الذي مكنتني منك فاشد جريه حتى
دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال ادعني اضرب عنقه فقال النبي
اني اجزه يا رسول الله فلما اكثرت عمر في شأنه قال سهل يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدى لظن
مثل هذا فقال سهل يا عباس لو سلمك يوم اسلامك احب اليه من اسلام الخطاب لو سلم الخ
وعن ابن اسحاق صاحب السنين وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسماعيل
بن محمد بن سعد ابن ابى وقاص مرسل ان امة من الانصار هي من بني دينار ولم يسمها فقتل ابوها
ولغوها وزوجها شهد يوم احد اسم جيل كانت عنده الغزاة المشهور مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المراد السؤال عن
فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبر بذلك قاء بالان الفعل ليشترط
الحياة فريد لارنمه قالوا لخير اى فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده هو محمد الله تكميل
اي سالم منصور مطهر قالت لمن سالته اريه اى لى عليه حتى اراه والندب بشاهدته وفي نسخة
ارونية فلما اراه بعد ما دها عليه قالت كل مصيبة تصيب المال والاهل بعدك اى بعد سلامك
ورويتك جلال بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى معنى هين لا بالية ولا احزن عليه ويكون جلال معنى
عظيم ايضا لانه من الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس يقول في سيد ربه
الاكل شيء خلا له جلال والثاني قوله فلين عفوت لافقون جلالا ولين سطوت لاوتقن عظمي
وهو دليل على قوة ايمانها وتقديرها بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة غير من الاهل
وسيل على بن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يذكر واه عنه كيف كان جميع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى ما مقداره في شدته قال كان والله احب الينا من موالنا واولادنا وابائنا واهلنا
بضم الحنة وكسر هاء مع فتح الميم وكسر هاء مع فتح الميم بمعنى امر لغة فيه الا انه يخص بني ادم قال
امه تخفف والياس ابى ويقال في ابهايم امات واحب من لها البارء على الظلمة بمعنى شدة
العطش وعيد ويقصد الاضيق قصره واعاد الجار لانه نزع لخر ما يجب ولشدة منفعة وخص
الظلال لانه حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم الفقيه العمري في سنة
ست وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال خرج عن ابن الخطاب
رضي الله عنه من بيته لارفة المدينة ليلة يجلس الناس على عادته في خلافة اذ كان يدور
في الارقة ويبحث ليعرف حال الناس فرأى مصباحا موقدا في بيت قصده ليرى ما في البيت

الذي هو فيه فرأى عجوزا اى املة مسنة ويقال عجوز اى ايضا اى من الشراخ ههنا من ترجمتها بشي
لنقش صوفا بضم الفاء وشين بفتح السين ونقش الصوق واللفظ لا ضلوحه معلوم وهي تقول لي
لنشد شعرا من بحر السبع على بحر صلالة الابرار معنى الصلالة مشهور وعلى متعلق بصلالة او بصلالة
ويجوز تقدم الطريق على المصدر لموسم فيه والابرار جمع براوير وهو كل مطيع لربه متواضع
ادعوه بكل ما تدعونه الابرار صلى الله عليه الطيبون الاخيار والماد بالطيبين المنفون الذين طابت
خلواهم وسرايرهم والاخيار جمع خير مخفف او جمع خير بمعنى اخبر واتقى فذكرت قواما بكا
بالامطار قواما متجدا لان القيام يخص بصلالة الليل اى كثير القيام للعبادة وبكا بضم الباء
والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه اللبا لغة وهو عيد ويقصر والاسفار جمع سفر وهو
اخر الليل والبا بمعنى في هذا هو الصعاب رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد الكاف والكلام
يجمع لانظما لتكميلا للوزن وكذا ما قيل من ان بكا ممدود مضاف للاسفار بدون باو الاضافة
على معنى تكلف وتقصيف لالت شري والمنايا اطلوا شرعى بمعنى على وهو اسم ليت وخبره عن
اى حاصل وقوله هل يجمعون جيلتي الدار قاي مقام معمول شرعى علق عنه والمنايا جمع مينة وهي
الموت من منى بمعنى يقبر وتقدر واطوار جمع طور وهو الحال اى مورثى مختلفة ومرد هابل الجيد
كما قاله المص رحمه الله النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان رادها بالدار الاخرة اى هل اراه
صلى الله عليه وسلم بعد الموت فانه مقدروه اسباب مختلفة كما قيل ومن لم يمت باليف
ما تغير فقد ددت الاسباب والذات واحد وقيل المعنى هل جمعت الدار او جوت بيني وبينه
الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس عتاسب هنا وهذه القصص حكاه ابن المبارك في كتاب
الزهد وفيها ما زال عمر بنى الله تعالى عنه سبكي وطرق عليها الباب فقال من هذا فقال عمر بن
الخطاب فقال ما لي ولم في هذه الساعة فقال اخفى بركك الله فلا بأس عليك ففتى له فدخل
عليها وقال ذى الكلمات التي قالها انفا فودتها فقال دخليني معكم وتولى وعمر فاعفله
يا غفار تعنى تعفد بقولها جيبى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مناسبة لما نحن فيه فجلس
عمر رضي الله عنه سبكي وفي الحكاية التي نقلها ابن المبارك طول انصرنا منها على المراد منها وروى
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة حدثت رجلة بفخ الخالعة
وكسر الدال وفتح الراء المسمولين اى صابها خدرو وهو امر يعترى الرجل لما يصيب العصب
فيمنع عن تحريكها بسهولة ويروى سريعا لانه لو امتد كان فلما او من مقدماه فقتل له اذكر
احب الناس اليك لان الناس جربوا في الخندان من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه يحس
تنشيط الحراق العزيزية فتدفع الخند فصاح يا محمد يا محمد يعينه صلى الله عليه وسلم لانه احب
الناس اليه والى كل من كان محبوبا محمول صاح لنفسه معنى القول والقول مقدور
بعده كما هو مشهور في سألته عند النخاة ومن قال انه لم يخطف على جملة صاح كمال الانصاف
بينهما فخر كما يوصف عن عطف بيان لم يصيب الخند فانشرت رجله اى امتدت لزوال خدورها
وهذا يعنى صحتها ما جرب وقد روى انه وقع مثله لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذكره

النوى في اذكاره وروى ايضا عن غيره وفيه يقول بالاعتا هية وتحدث في بعض الاحيان
رجله فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخند وهذا ما تعا هذه اهل المدينة وقرله يا عتب
بالقوة والندبة في الدنيا لمن يوجع او يفتح كما قرن الحياة ولما انضج بلال رضي الله عنه بالنا
الجيشي حضره الملائكة لتقبض روحه نادته امرأته اي صاحبة باعلى صوتها واخرابه بفتح
الحا والراء المهملتين وبما وجدت وهو في الاصل النهيد والسلب من حرته اذا سلبت
ماله وما يندش به قتل مكانها للنجاة لموته نهيت وسلبت وفي القاموس قتل ان امله
ان حرب بن امية لما مات قتل في نعيه واخرابه ثم نقل ذلك يعني ثم في كل نفي وحرب كفارة وكوف
نذبه والمندوب ما ميت ينعى وامر تفتح منه نحو يا حسرتا وقيل انه روى خرفاه بفتح الخا
وان في النجاة او بضم اوله وسكون ثانيه وروى ايضا خرفاه بفتح الخا وواو ساكنة تليها با مرحة
من الحرب وهو الاثر والمراذقها الشدة جزعها وقلعها في المصيبة فهي تفتح على نفسها او هو نذبه
بمعنى رقة القلب وهو كلف الرواية الاولى كما تقدم فقال بلال رضي الله تعالى عنه ردلا
قاله واخرابه الطريفة تعني المرحة خزن اوسر وهو مشترك بينهما والمراد هذا الثاني
واحد للنداء والالف والها موزنة في آخره كانه يستغيت بطربه ويدعوه في سكرات الموت
لما يتغنى من الثواب وملاقة الاجاب لعله بان الاوّل ثلاث في البرزخ كما اشار اليه
بقوله عند النبي الاحبة محمد واخره في آخره بيان مراده بالاجته والحزب المجاعة المحزنين
اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي الله عنهم والمراد بقوله عند الزمان المستقبل بعد الموت
وروي كما يأتي نلقى الاحبة محمد ومحمد وهذا بيت يخرجه الجوزي وفيه زحف يعلم منزله
حين يعلم الموضع ذكره القشيري رحمه الله ومثله روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وروى
ان امرأته قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكنفي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله
لها لانه كان في بيتها وكان مستورا عن الناس تكريما لله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها برفع
الستار عنه فبكت حتى ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر جوهري
الينتهي عن عرقه انه لما خرج اهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثناة وتكن
ونون وهما تانيث اسم والده من قولهم دثن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه او من دثن
اذا اتخذ عشا وزيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي القحطلي
وكان اسير ووالجميع من الحرم ليقتلوه فقتل صبرا وانما اخرجوه منه لانهم كانوا لا يقدرون فيه
تغطا له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة قاله قبل قتله اوسيان بن حرب والمعاوية
وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له ذلك الاقضي بن عدي حين دفع على خشبة
فقال لا والله فضحكوا منه كما فعله ابن سبيد الناس في سيرة عن ابن عتبة وما ذكره المصنف
ابن علقاش انشدك الله قسم وانشدك بفتح الحنة وفيها يقال نشدته وانشدته وانشدته
اذا سالته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استخلفه وقال له نشدتك الله اي سالتك
بالله ونشدك الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده ناشده ونشاد احلفه والله نصرت

بزرع الحافض اي سالك بالله وفي النهاية انه منع لمفعولين وقال الوضئي الصواب نشدتك
فليحربا زيدان محبان محبان الان عندنا مكانك يضرب عنقه فيقتل جمه الله من ذلك وانك
بفتح الحنة سا لما يقام في هلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب وارضى ان محمدا في مكة الذي
هو فيه يقيم نصيبه شوكه اي اقل شي من الاذى فقتلوا عاقبتهم وانا جالس في اهل بيته لمن الذي
وهو ما ذقال اوسيان ما رايت احدا من الناس ما نأفقه لا بتجيبه كما تومر وان كان مراده
بهذا الكلام العجيب من شدة محبة اصحاب محمد له يحسب احدا كسب محبا محبا محمدا فعلى
حبا لمصدا وهذا القصة مفصلة في السير لا تظيل يذكرها هنا وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنها فيما رواه بن جرير والبرار كانت المرة اذا انت النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة
الى المدينة اخلفها بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى وكلفها القسم بالله انها
من ارضها وبلدها من بعض روح لها ناشرة منه ولا رغبة بارضى في ارض عن ارض خرجت
منها وانها ما خرجت من ارضها شي الا حبا لله ورسوله فهي هجرة خالصة لله وفيه وجوب
محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف هنا وكان ذلك لما وقعت
الهجرة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله عليه وسلم
ان يرد عليهم كل من اناه من اهل مكة ولكان مسلما فردا باجندل رضي الله تعالى عنه ولم يرد المنا
اما لعدم دخوله في العهد ولان الله لنسخة صوتا للفرج ولضعفهم فكان صلى الله عليه وسلم
لا يرد من ظهر اسلامها واجر الله باسماهم باسماهم باسماهم باسماهم باسماهم باسماهم باسماهم
وهو المراد بقوله تعالى فان علمتم من مومنان فلا ترجعوهن الى الكفار الاية وبما ذكرنا سقط
ما قيل في نظم هذا الفصل بزرع ونظروا وقفا بن عمر رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد على
عبد الله بن الزبير بعد قتله رضي الله تعالى عنه حين قتله المجاج وصلبه على جذع وقد حاصر ثم
قتله سنة ثلاث وسبعين يوما الثلاثة سابع عشر جادى الاولى والاخرة كاضل في التواريخ
فاستغفر له اى دعاله ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر خطبا له بعد موته كنت والله فاعلمت اى
فيما ثبت وتحقيق في علمك صواما اى مبالغا في الصوم وكثرة قواما اى كبر القيام والتمجيد كما
قيل انه كان رضي الله تعالى عنه قسم ليا ليه ثلاثة اقسام ليلة يصلي قايما الى الصباح وليلة
راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح بحسب الله ورسوله اى مخلصا في مجتهها موراها
على كل شئ حتى على نفسه واهله اما عبادته رضي الله تعالى عنه وتوجهه الى الله فيها فنقل
عنه امور عجيبه فكان اذا توجه انضبط كانه جسد لا يجس بشئ ولا يتحرك حتى يقع عليه
الطير وروى عن مجرى من المجنين وهو يصلي في ايام حيا منته فلم يقطع صلاة الله وقد جذب مغنا
طيس المحبة قدغن قريبا منه صلى الله عليه وسلم فانه لما انزلوه عن جذعه الذي صلب عليه
عسلته امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها بعد ان قطعت مفاسله ونظمت
وكفنته وصلت عليه وجلته الى المدينة ودقنته في دار صفيية ام المؤمنين رضي الله
تعالى عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلوة اشرف والسلام

فصل في علامته محبته عليه الصلاة والسلام أي في ذكر صفات تدل على أنه من الأنبياء
محبته صلى الله عليه وسلم أعلم أمر كل من توجه إليه الخطاب من غير تعيين مدد مفعوليه
قوله أن من أحب شيئا أتته أي اختار وقدمه على غيره وهو يفرح بالفرح ولده كقوله وأثر موافقته في أقواله
وأفعاله والآي وإن لم تؤش ويؤثر موافقته وأصله وإن لا بان الشريعة ولا النافذة كما ينبغي ما
في عوى المحبة كما قال في حبه وكان مدعي أي كاذبا في دعواه لأن المدعى هو الزاعم عند الإطلاق
ولذا يقال مسيلة مدعى النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
وكل يدعي وصلا لليلي وليل لا نقر له بذلك وقال ولما أوعيت الحبقات كذبتني
فألى أرى لأعضائك كواسيا فالمرحى يلقى القلب بالحشا ونزله حتى لا يجيب المناديا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك الحب الذي دعاه
بحيث لا يخفى وأولها أي أول تلك العلامات الأقدابية صلى الله عليه وسلم باتباع أقواله وأفعاله
وإثان واستعمال سنته أي العمل بها واتباع أقواله وأفعاله فلا يخفى أنها وامتثال أمره ولجواب
تواهيته بأن يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في ذكره ومن خطه
نقلت قال الأصمعيون الأمر يعني القول المخصوص بجمع على الأمر بمعنى الفعل والثاني على الأمور والأفهم
من أفهم الألوهم وفي التهذيب خلافه ولم يذكر الخاء أن فعلا بجمع على فاعل وفي شرح البرهان
قول الجوهري غير معروف وصح يرجع الأول أنه جمع المراد اسم أو صفة لما لا يتقبل وهو مجاز لأن
الأمر الشخص القول ولم يقولوا أنه مجاز وصح جوابا أنه جمع أمر فكيف يخرج عليه كلامه الثاني أنه
جمع أمر وهو الصيغة وفيه ما مر وقال ابن سيده أمر مصدر كالتعاقب وعليه جرت هذه
الصيغة ورد بأنه لا يتأني لأن معناها إجماد الطلب للصيغة الثالث أنه جمع الجمع
على فعل وجمع فاعل على فاعل ورد بأن وأمر فاعل لا فاعل والابدال فيه مطروقة قال الأصمعي
في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في التواهي وكونه جمع ناهية مجازا فكيف وكونه لشاكلة
الأوامر مبرجة استعماله مفرق انتهى والنادب بأوابه الأدب حسن تناول الأمور والتلطف فيها
والمراد التلطف بأخلاقه صلى الله عليه وسلم في الكرم وحسن التميم والأدب غلب في العرف
على هذا المعنى عسر ويسر صفتين فيهما ويسر السنين تخفيفا في الشدة والرخا والضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم أو لصاحب الحال المصدرية ومنشئة أي في نشاطه وخفته وكذا
أي كراهته لأمر يجله من غيره ومبها مفتوحة وشاهد هذا المذكور كله أي ما يشهد له ويدل عليه
حتى كان شهيدا وأثبتته قوله تعالى قل أن كنتم تحبون الله فأطيعوا ما يوحى بكم الله جعل محبة الله
لازمة لاتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحبه الله أحب رسوله فكأنه قال أن كنتم
تحبونني فأطيعوني وبهذا ظهر مطابقة هذه الآية لما عقده الفصل وإثبات ما شرعه من أحكامه
الواجبة وغيرها وحضر عليه أي حث الناس على فعله وحرصهم عليه على هوى نفسه أي ما يهواه
وتميل إليه وموافقة شهوته أي ما تشتهيه نفسه ويميل إليه بطبعه لأن الاشتغال بطبعه غير
مقدور ولذا يعاقب المكلف بإرادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتغالها واشتغال

مغائر للأرادة قد تعلق بنفسها بخلاف الشهوة فإنها لا تعلق بنفسها بل بالذات فإن تعلقت بنفسها
كانت مجازا عن المجازاة كما في قوله اشتبهتني قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار
واستقر بها وهم الأنصار والمراد بالدار المدينة والأيما أي وأخلصوا الإيمان وعطفه
على الدار على حد قوله وزجر المحاب والعيونا أو جعل الإيمان ملازمهم له كالمزك
المستقر فيه ساكنة وتحققه في الكشاك وشو به من قبلهم يجذبون من هاجر إليهم من المؤمنين
والأجناد في صلواتهم أي في قلوبهم وأنفسهم وما وقع في بعض النسخ في أنفسهم شهر من الكاتب
حاجته مما وقوا أي لا يخطر ببالهم ونظف أنفسهم إلى ما أعطى المهاجرون من فني وغيره تحسدا وتحملا
ويؤثرون على أنفسهم أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم تكمنا منهم ولو كان بهم بينهم حصاة
احتياجا وفاقة لما أثر هجره وسبب نزل هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم قسم بين الصحابة
ضنايم بن النضير ولم يعط الأنصار منها الا ثلاثة من فقرائهم وقال لهران شبتهم أشرككم
معهم وقسمت لهم من دياركم وأموالكم وأن شبتهم كان لكم أموالكم ودياركم ولا تأخذوا منه
شيئا فقالوا بل نؤثرهم بالخير ونقسم لهم من ديارنا وأموالنا فله درهم ما أكرمهم وأعزهم
على البر والمقوى وهذا كله محبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك
نزلوا بالأنصار فلما فتح الله عليهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخاذ
العباد أي أغضابهم عليه بمحبة الله في رضى الله أي فيما يرضيه وهذا ما قبله معطوف
على الافتداء وهذا كما قال الحريري وأبى رضى الله فأعني الأورى من أغضب المولى وأرضى العبد
قال حدثنا الطائفي أبو علي الحافظ هو ابن سكره وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا أبو الحسن الصيرفي
تقدم أيضا وفي نسخة الحسين وهو سهر وأبو الفضل بن حيدر وتقدم أيضا قال حدثنا
أبو علي البغدادي الذي يقال له زوج الحرة كان تقدم قال حدثنا أبو علي السجستاني تقدم أيضا قال
حدثنا محمد بن محبوب تقدم أيضا قال حدثنا أبو عيسى الترمذي صاحب السنن وهو محمد
بن عيسى بن سون كان تقدم قال حدثنا مسلم بن حاتم الأنصاري صاحب جامع البصر قال حدثنا
محمد بن عبد الله الأنصاري هو محمد بن عبد الله بن المشي الأنصاري قاضي البصرة الإمام الثقة توفي
في رجب سنة خمسة عشر ومائين وله ترجمته في الميزان عن أبيه هو عبد الله بن المشي الصيرفي وقد
تقدم له ترجمته في الميزان عن علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جردان بن محمد
كعب الصيرفي أحد الحفاظ وأن قتل فيه لم يزل وليس ثبت وأخرج له الأربعة وله ترجمته في الميزان
توفي سنة إحدى وثلاثين وتسعة وعشرين ومائة عن سعيد بن المسيب تقدم أيضا قال
قال أنس بن مالك الصحابي المشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني مصفر تشدد
إلياء ويجوز كسرهما ونفخها والنصير المشقة والمجته وكان خادما صلى الله عليه وسلم
وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين كما أن زوجاته رضى الله تعالى عنهن أمهاتهم
وبناء أخواتهم وقد وقع إطلاق هذا كله في الأحاديث الصحيحة وقرى وأوجه أمهاتهم
وهو بالحجر وقوله تعالى ما كان محمدا بأحد من رجالكم المنفي فيه أبوة النسب حقيقة خلافا

لم يجر خلافه عليه صلى الله عليه وسلم علام وظاهر الآية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه في اول
فصل واما حسن عشره الى اخره ان قدرت ان تسمى وتصبح اى مكنت ذلك ولم يمنعك منه مانع
اى على ان لا تحذف الجارها من مطرد والمراد بالاصباح والامسا جميع زمانه لا خصوصها اذ لا
للتخصيص وجه اخر من امان وقوله ليس في قلبك عمن لا حيلة حاله بدون تقدير قد جود
فعلها او غير وجه اخر فاقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا بما زاعل
وحقد وهو المراد اذا اضيف للقلب وكوكان على ظاهره فهو تقدير مضاف الى نية عشر الاول
احسن واقر فافعل اى يمكن مداوما على ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا بني وذلك اى نزع
الغش من القلب من سنى اى طريقته وخلقه ومن احبها سنى اى ظهرها واتباعها فقد اجنى اى علمه
الى وهذه رواية والذى في الزمى فقد اجنى وهو الظاهر ومن اجنى كان سنى في الجنة لان الله مع من
كان قدوم والمحبة الصادق لا يخالف من احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه
من نصف بهذه الصفة اى باحبا السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون في قلبه
غش لاحد فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها اى خالف السنة من بعض هذه الامور
كترك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه احيانا فهو ناقص المحبة لا كاملا ولا يخرج بارتكاب
البعض عن اسمها اى عن الاتصاف بها وتسميتها محبة في الجملة ولا ينافى هذا قوله المتقدم لو كان
جيك صادقا لاطعته ان المحبة يجب مطيع لان ذلك في المحبة الكاملة التى هي محبة المؤمن
على نفع قوله لا ينفى الزانى وهو منى من ولذا عقبه بقوله ودليله اى دليل ان بعض المخالفة لا يخرج
عن اتصافه بالمحبة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخارى عن عمر بن الخطاب
عنه للذى حده في الخبر اقام عليه الحد لشره الخ واللام كفى قوله تعالى وقال الذين كفروا لا
امنوا لو كان جيرا ما سبقونا اليه اى قوله في حقه وشانه وهو في الحقيقة لام بغير ل والفتاى
الذى حده في الخبر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بجار باسم الحيوان بجملة وقيل بل
هو غنما بجملة سكسون وانه الصواب وقيل ابن نعمان او نعمان نفسه بن عمر بن رفاعه البدوي
وهو الذى حده في الخبر ارا وهو صاحب الدابة الذى كان صلى الله عليه وسلم يضحك منه
ترقى في زمن معاوية وفتح هذا وقصته حارة اخرى كانت بخير وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ
الديلمى اطلق ان يكون هذا الرجل جارا وهم واما نعمان وجار هذا معدود في الصحابة ولم يذكر
نسبه فلعنه بعضهم اى قال للمتهم العنه وروى انه قال له اخرا له الله تعالى والقابل له عرض
الخطاب بخارواه البهقي وقال ما اكثر ما يوتى به تعجب من كثرة ما اتوا به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو سكران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفيه
دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه وفيه ان يحده
ورسوله من اعظم المحبات وفيه دلي على المعذلة في ارتكاب الكبائر محلة في النار ومن جازاه
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره بالصلوة
عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكورهم له صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن احب شيئا اكثر

من ذكره وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعي عادي ومنها اى علامات محبته صلى الله عليه وسلم
كثيرة شوقه الى لقائه اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان اشتياقه
للقاءه في الآخرة ويشاهد ذلك الكثرة التي تهتم ارضقنا ذلك فكل جيب اى يحب لقاء جيبه
اى محبوبه لان فيميل اى يميل اسم الفاعل والمفعول وان اشهر هذا في الثاني وذكر معاملة
لقوله قبله من احب شيئا الخ وكل من اعلمه لما قبله وهو من حسن التعليل البديهي والشيء
بالشيء يذكر ما احسن قول عروة بن خزام في قصيدة له والى الهوى الحشر اذ قيل اننى
وعفروا من الحشر للمقياني ومنه اخذ ابن روضة قوله ان كان يحلو لديك ظلى
فرد من المحر في غداي عسى يطيل الوقوف بيني وبينك الله في الحساب وقيل ان في بلغة
كم قال لحبه الكثير الاوقات واطول فرفنا يوم العرضات هيئات لن بداحياه له
يفر وجه له جميع الزلات وفي حديث الاسعريين يعنى ابا موسى الاشعري واصحابه المنويين
الى اشعار بفضيلة اليقين وكانوا قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا
عند قدمهم المدينة منصوب بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بكذا
انهم كانوا يخرجون اى يلبسون شعرا وكلاما موزونا وهو عندنا في الاجتهاد وصحبه القم
قالوا انما يقال ان تجد اذا انشد شعرا من بحر الرجز وقامه مستفعل ست مرات ومجزوء اربعا وهذا
اليس منه واما هو من الوافر والمزج وقيل انما سمى رجزا المشابهة له للتقارب اجزا يشبه
وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما يقوله الركيات من الاوزان القصير رجزا وما
من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث به الخليل رحمه الله والذي يظهر ان هذا كله
تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمناهى اللغوى وهو هنا يصيرون ويصوتون فانه اصل معناه
ومنه المرتجى اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصير
ينفي عليه مثل هذا سوطا به وفي نسخة وخبره بذكر محبة كما تقدم وتقدم قول بلال بن رباح
ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعنى وان اختلف مراده فان مراده هذا القابل لقا النبي صلى الله عليه وسلم
 واصحابه في الحياة الدنيا وبلال رضي الله تعالى عنه اذا دلقاهم في الآخرة ثم انه يحتمل انه مراد
معهم في هذا الكلام وانه عتبل به ومثله اى المذكور وان لم يساوه ما قال عمار بن ياسر
الصحابي حين قتل اى قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اى لما قتل بصفتين مع على
رضي الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين فيمارواه ابن سلمة قال كان في نظر الى عمار يوم صفتين
وقد استسقى فالتفت امرأته بشرة من لبن فشربها ثم قال لبيك يا بلال ثم قال حتى قتل وقد قال صلى الله عليه
عليه وسلم عهد الى ان شرشرة اشربها من الدنيا لبيك ثم قال حتى قتل وقد قال صلى الله عليه
وسلم يقتل عمارا اليقية الباغية كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان كالي
ومثله ايضا ما ذكرنا من قصته خالد بن معدان التي تقدمت من انه كان اذا اوى الى فراشه لا يترك
بذكر شوقه الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى يغيب عليه النور وليس هذا من قبي

الموت المنع عنه فان من اجب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتوفي الموت لاجل لقائه والاستراحة
من الدنيا وعملها ليس من هذا كما قال في الفتوحات من هذا ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما خيبر
البقاء في الدنيا والانتقال لاخر قال اللهم الرفيق الاعلى واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قال للحكيم
الترمذي في فروقه ان توفي الموت على ثلاثة اقسام الاول توفي عبد اقرب الى ربه في منازل القرب
لما ينظر من دناس الشبهة وكثرة الاخلاق فكلما اقلربا زاد شوقا فتمنى الموت والثاني توفي عبد ربي
نعمه الله عليه في دينه شاملة بكل خير فافادها لما راى من نفس خادعة وعدو لا ياله خبالا
فتمنى الموت رجاء ان يحوز ذلك لنفسه في لحسن فدان محمودا وورد اعن الصحابة كسلمان رضي الله
عنا عنه اذ قال لحي الموت اشتياقا وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لبيت الموت لا يادري
ما ينزل في خلفه على ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق والخطب صاحبهما والثالث
عبد ربي في رفايته عيش وثقل نعمته ثم انقلب الزمان عليه وعرضته النوايب فقل مبعوث في
الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتم خلاصكم الموت لضرته واما غفرهم رضي الله تعالى
عنا الموت وتوكلها بالتمني قبل هذا الخبر فمضى ولذا لم يقل لان ففعله لا يجرى جان لا يترك
لما زان فينا تخرج وذلك لما اتهموا زكريا وهو ابقته فجاءها الذوا البشري فصدقت بكلمات
ربها وسميت صديقة انتهى اذ علمت هذا فقل اللهم اجني ما كانت الحياة خيرا لي توفي
في الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم اجني ما كانت الحياة خيرا لي توفي
اذا كانت الوفاة خيرا لي انتهى فاطلا فله ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت ومن علاماته اي
علامته حب الله ورسوله فالصغير راجع للحجة لنا ويلها بالحب وليس لاجعنا للقاء المحجبيه
وان كان اقرب وغير محتاج لنا ويل كما قيل مع كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم ونظمه له
وتوفي حق وتوفي عند ذكره له واطفا للحنوع والانسداد في الدلالة والنواصع
مع سماع اسمه اي اذا ذكر غير اسمه صلى الله عليه وسلم وقال سحاق الجبجي هو امام الحديث
ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الجبجي توفي ثمانين من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة
وهو مشهور لقبيله من كنده شهي تجيب والخلف في ثمانية هل هي اصلية ام زايده ومنها المحدثون
وكثير من الادبا وفتحها غيرهم في القاموس تجيب بالضم وفتح بطن من كنده منهم كنانة بن بشر
الجبجي وتجب بالواو قبيلة من حير منهم ابن بلج الجبجي قاتل على كرم الله وجهه وغلط الجوهري
وحرف بيت الوليد بن عقبة الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل الجبجي الذي لما من مصر
انتهى يعني انه انشده الجبجي وانما هو الجبجي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان زناه
اصلية لانه في العيز ذكره في فضل لنا وتبعه صاحب القاموس وحي زايده كما قاله ابن السيد
وجوز في نايه الوجهين اي الفصح والضم وقال النور في شرح مسلم ان التزايدة لانه نبي
يجوز كاف صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اي بعد وفاته لا يذكر ولا يذكرون الا خشعوا اي
اظهروا الخشوع والذل لا تشعرب جردم اي عرض لها شعرت وبكر اخرنا لفراقة وشوقا
للقائه صلى الله عليه وسلم وكذلك في مثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لم يراجسا

يفعلون كفعلهم حنهم من يفعل ذلك اي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين
من يبكى ويخشع ويقشع جلد وجهه له وشوقا اليه يتميز او مقبول له اي من محبته وشوقه اولها
ومنهم من يفعل قهيبا وترقيا اي لمها بته صلى الله عليه وسلم في انفسهم واجل له وتكرمه
ومنها اي من علاماته محبته صلى الله عليه وسلم محبته اي محبته الانسان لمن احب النبي صلى الله
عليه وسلم بالرفع والعايد محذوف اي احبه النبي صلى الله عليه وسلم ومحبه من هو بسببه
المها المحذوف اي تلبس بسبب من سببه وكان بينه وبينه علاقة بقراءة او صهاة وقال في النهاية
السبب الزواج واصله الحب الذي يتوصل به لسقى لما فاستعير لكل ما يتوصل به قال تعالى
وتقطعت بهم الأسباب اي الوصل والمواد تكتة افاخص ابن الاثر السبب هنا بالزواج
وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الما المخصص المستعار لانه يطلق على المني كافي الحديث افا
الما الما وفي قوله تقطعت في الالة لطف خفي وقوله من اهل بيته الخ بيان لمن احبه ومن هو بسببه
ويجوز ان يكون بيان من هو بسببه بنا على عمومهم وفي نسخة من ال بيته وفيهم خلاف والمشهور عند
الشافعي انهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب اي عبد مناف لابن عبد شمس وبني نوفل ابني عبد
مناف لانه صلى الله عليه وسلم اشرك الاولين في خمس الجنس الذي هو سببهم ذوى القربى دون
هؤلاء قال انهم والفرا في الحاهلية والاسلام وصحابة بفتح الصاد جمع واسم جمع صحابي
وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك
فان تخللت ردة ولم يدم لم يضرهم لا يحصون كثرة وقدرى انه صلى الله عليه وسلم قبض
عن مائة واربعه وعشرين الفا والله تعالى اعلم والمهاجرين هم من هاجر وترك وطنه لله
ورسوله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه مهاجرو المدينة والحشمة وقدمهم لانهم افضل
والانصار جمع نامي وتصير غلب على الاوس والخزرج ولذا نسب اليه وقيل انصارى وهو
تخصيص بعد تميم لانهم افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر
عبارة عن جميع الصحابة المشملين من مات قبل الهجرة كحزبة رضي الله عنها وقيل انهم في حكم
المهاجرين لانهم السابقون باحسان وقيل غيرهم فنامله وعداوة من عاد لهم اي من علاماته
المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلموا وبغوا كالخوارج فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهر وبعض
من انفسهم اي كرههم وقلام وسبهم واطهر شتمهم كالروافض قال اللهم الله فان من احب
شيئا احب من محبة وكره من كرهه كما قيل وقد تقدم اذا ما في صدر تفك من عادى
فقد عاداك وافضل الكلام وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين
اي في حقهما وشأنهما كما رواه البخاري اللهم اي يا الله ناداه بيانا لتحقيق حبه وعلم الله به
وتوطئة لما طلب منه اني اجعلهما جميعا اي اعطيهما كل خير دنيوي واخروي كما سياتي في بيان
محبته الله وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين
ذكر فيه اسامته والحسن وفيه روايات مختلفة وليس هذا محل تفصيلها واليه اشار المص
رحمه الله بقوله وفي رواية في الحسن وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني احبه فاحب من محبة

وقال صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى من اجيها اي الحسن والحسين فقد اجنى ومن اجنى فقد
احب الله لعله بالطريق الاولى ومن ابغضها فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره الله ينصبها بمقدور كاتقوا الله
واحدوا واخشوا وتكبروا تحريف وتحذير على وجه المبالغة في ايها اي في شأنهم وحققهم
فاحذروا وتفحصهم وتسببهم لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم يرد ذلك بقوله لا تتخذوا همونا
بغير حقهم وراهملة مفنوسين وضاد مجع وهو المخذق الذي يترجى بالسهام فهو استعان
او تشبيهه بليغ على القول في مثله كاي في المعاني لا تقصدوا ذكرهم بسوء ولا تتجسسوا على
منهم ولذا منع السلف منه من اجيها اي بسبب جويهم ويلزم من المجبة لمران لا يتركها
بسوء ومن ابغضهم فببغضني ابغضهم ولذا ذهب بعض المالكية كما سبق الى قتل من يشبههم لانه كسبه
صلى الله عليه وسلم ومن اذاهم بذكر ما يسوءهم فقد اذى لانه يسوءه ذلك ومن اذى فقد
اذى الله اي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو الماد باذية الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
اي يهلكه سرعا ولا يمهله فياخذه لشدته عز وجل فقد روي في النهاية يوشك ان يكون كذا اي يقرب
وليسع وقال صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضي الله عنها اي في حقها وشاها في حديث رواه
البخاري وغيره انها ببغضني ابغضني الباء وكسر ها اي قطعة وجزء من لان الواحدا صل من ابية وقطعة
من كبده يقضي ما يقضيها اي يسوي ويوزن كل ما اذا هال ان الم الجزء يتالم به الكل فهو كالليل
لما قبله وسبب الحديث ان عليا كره الله وجهه فخطب بنينا الى جمل فسمعت بذلك فاطمة
رضي الله تعالى عنها فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نزع قومك انك لا تغضب
لبناك وهذا على نكاح بنتا بجمل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد وقال ما بعد
فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوها والله لا تجتمع بنت عدو الله عند رجل واحد فترك على
ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي عن عائشة وحسنة لعائشة في اسامة بن زيد اي في حقه وشانه اجيبه فاني احبه وقد
قال صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الي فاستوصوا به خيرا ولذا امر عائشة ان تستوصي
خير اجد وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وقال صلى الله عليه وسلم
فما رواه الشيخان في الايمان اي علامة تحققة وصدقه وكاله حبا لانصا لحيته النبي صلى الله
عليه وسلم لم يوجبهم له ولا نهم نصره والذين وساعدوا المؤمنين من الصمات وواسوهم باهر
معلوم وايه اتفاق المنا في الحق الايمان ببغضهم وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهجرة المكسوة
والنونا المشددة وضمير الشان وهو سهر ظاهر في حديث بن عمر كخرجه ايسهي في دلائله
من احب العرب والمراد بهم هو لا الجليل المعروف بطلقا فيجب اي بسبب جويهم ومن ابغضهم
من حيث ذواتهم لا بسبب الخسوس لبعض منهم ببغضني ابغضهم وفي حديث رواه الترمذي
عن سلمان رضي الله عليه وسلم قال لا تبغضني فمغارق دينك قال كيف ابغضك وبك هذا
الله قال تبغض العرب ببغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان الله عز وجل خلق الخلق اخيارا منهم نبي ادم واختار من بني ادم العرب واخيارا من العرب
مضروا خيارا من مضر قريشا واخيارا من قريش بنو هاشم فان اخيارا من خيار قريش بنو هاشم
ومن ابغض العرب ببغضني ابغضهم ولذا قبل طلاق اللسان بالوقية فيهم كالشعوبية اذ به الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تاليف له مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل العرب
قال المؤلف رحمه الله تعالى في الحقيقة اي سبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول
السابعة من اجيها من الاشياء احب كل شئ يحبه محبوبه وهذه سيرة السلف اي ابايهم ومطهرتهم
في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى المباحات اي كانوا يحبون ما احبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة وشهوات النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه
وسلم فيما يتعلق بشهوات النفس والطبيعة البشرية كحبة الطيب وبعض الاطعمة والزواج
وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله وقد قال انس رضي الله عنه حين رأى النبي صلى الله عليه
وسلم يتبع الدباء يضم الدال المهملة وتسديدا لموحدة والمد والهمزة لللاحاق والواحد دباء
وهو نوع من المأكوك معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها الله ياخذ وقطع القرع من اي محل وجدت
فيه فان قلت كل الانسان مما يله مستحب واكله من غير مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم
كل ما يملك لمن لا يحيل به في الطعام الا في الفركه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه
واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يتبرك به
لا يكره في حقه ذلك لا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا
كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله عليه وسلم وصده فله ان يفعل فيه ما يريد لعله
يرضا صاحبه وقيل هو مخصوص بمن يواكله ابتاعه وخدمه واعلم ان القرع معروف واما الدباء
فالمدا كما روي عن بعضهم قصر وانكره الطيب فيقول هو القرع بمعنى واحد وقيل هو المستد برمنه
وقيل هو اليا بس منه وقال ابن جرير انه سهو من النوى وهو البقطين وهو زينة ولذا ذكره
في باب ذب وخطا صاحب الفاموس الجوهري في ذكره في المعقل في مادة ذب في فقال هو وهم
وليت همزة منقلبه عن واو لا يا قول الخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره
في المعقل ايضا وجهه ان الهمزة لللاحاق كما ذكره فني في حكم الاصلية كما حرروه في باب اللاحاق
من حوالى القصة بفتح القاف انا معروف وحوالي من حوالى بمعنى حول وجانب والقشنة تلجج
العدد والتكرار كما رجح البصري كرين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لامة ويا تشنية ساكنة
وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة فما ذك هذا مقول انش فنان مضمومة حب الدباء اي
احب كلها بتركها بها من بوشداي من يوم اذ راه يتبعها ويحبها حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لا يتابعهم له في المباحات وما تشبيه
الانفس وهذا الحديث اخرجه الشيخان كان والذي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
ختا طاصع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعا ما من الدباء ودعاه له فذهب معه انس

وقال بن حجر انه لم يقف على اسم هذا الجنائز وهذا الحسن بن علي بن ابي طالب وكان الظاهر ان يقول
والحسن بن علي بن عباس الى اخره فعدل عنه لانه لشهرة كالمشاهد وابن عباس وابن جعفر الواسلي
بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولاه صفيته عنه صلى الله عليه وسلم وقبل مولاه صلى الله
عليه وسلم وداية فاضلة الزهر وهي التي غسلها لما ماتت وقالة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم وهي صحابته مشهورة وفي الصحابة سلمي عنها خمس عشرة امة وسألوها ان تضع لهم
طعاما اى تطبخه وتحضر لهم مما يحبهم صلى الله عليه وسلم وانما سألوها ذلك لانها كانت
تخدمه صلى الله عليه وسلم ونفقا ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حاله تعرض الانسان
عند الجمل بسبب الشيء وحده لانه تكون كثير امع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة
فاريد به لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو المراد وهذا رواه الترمذي في الشمائل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
الطيار ذو الجنائز الصحابي بن الصحابي وثمة الحديث مما كان يحبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحسن اكله فقال اننا لانستطيع اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت
وطخت شيئا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت وقفلت وتوابل وقرته
اليهم وكان ابن عمر عبد الله الصحابي بن الصحابي رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه الشيخان يلبس لآل
جمع نفل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مونة السبيبة بكسر السين المملة وسكون المرحمة وينسب
الى السبت وهو جلد دبع وازيل شعر من بسنه اذا قطعه لازالة شعر وكانوا في الجاهلية
لا يلبس النعال المدبوعة منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما
قاله ابن عمر قول وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سود ويصنع بالصفر وهو كل
ما يصنع الشعر وغيره كالخنا والكم ويصنع مثلث الموحدة وفيه شتم لانه لا يصنع بنفس الصفة
وانما هو يصنع اصفر والمراد انه يصنع ثيابه بشي اسفركا لرغفان ونقل عن مالك جاز لبسه وما ورد
من النبي عنه ليس فيها تحريمها وانما تحريمها في الحج وعتمه بغيرهم ويدور على الجواز ما روى عن ابن
عمر بن جعفر انه قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران
كما رواه الحاكم والطبراني وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جازة ايضا وقوله اذ راي
النبي صلى الله عليه وسلم يفعل بخوذك تعليل لفعله ومحبة لما احبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك اشار الى الصنيع اقل وللنساء النعال وهو انسب باشارة البعيد وهذا
استشهاد لاقتداء به صلى الله عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف في الاخذ
في مثله هل هو مباح في حق المحدثين ام لا كدهاية في العبد من طريق وعوده من اخرى وهو الله
لمن يؤي الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ومنها اي من علامات محبة صلى الله
عليه وسلم بعض من بغض الله ورسوله بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر من مثل
ابو جهل وبغض الله تعالى ما يبغض رسوله او يكفره او بانكاره كالمعظلة والدمية ومعاودة
من عاداه اي من يخون الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداه لان عاداة الله

انما هي عاداه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عدوته تعالى حقيقة لا تنصور وبجانبه مخالفة
سنة اي اجتناب من لم يتبع طليقته والبعده عنه وابتدع في دينه اي اظهر البدع وخالف
الشرعية وهو عطف تفسيري لما قبله واستدعا له كل من خالف شريعة اي عدت ثقيلا متغورا عنه
غير مقبول اصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل امرئ ذكر ما يشته من الكتاب العزيز فقال
والله تعالى لا يجير قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الا يكونوا كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو
مبالغة في النبي يودون اي يكون بينهم وبينهم مودة من عاد الله ورسوله اي بخالفونه وبغضونه
وهو لا يحبه رضي الله عنهم اي ما علم من حال اصحابه حتى كانهم يشاهدون متلبسين به قد فعلوا لآل
اي لم يقدروا قبل الاسلام وقد وقع هذا كثيرا من الصحابة وروى قولا اي بغضوه وابتدعوه فله
تعالى ما وردك ربك وما قلى وقالوا اباهم وابنائهم الذين يقولون الكفر في رضائهم في تعديدهم والرضا
مصدر ميمي بمعنى الرضا كما روي عن الجراح قتل اياه ببدر وعرضني الله تعالى عنه قتل خاله العاص
ومعصب بن عمير رضي الله تعالى عنه قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في السير وقاله صلى الله عليه
عبد الله رضي الله تعالى عنه ابن عبد الله بن ابي سلول اس المناقضين وابنه عبد الله هذا كان
من الصحابة المخلصين بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت خطا بل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يترك براسه يعني اياه عبد الله بن سلول اي قتله وايت براسه
وكان ابن سلول يدين اهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر الاسلام
بطلت رياسته فكان لخصه على الذين اتبعوا الاسلام ويظهر الاتفاق وهو الذي نزل في حقه سورة
المناضين واما الله عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم فلما ظهر من بيده ما ظهر
قال يا رسول الله اسالك بالله الاما اذنت لي في قتل في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل ترفع به وتحسن اليه وهذا ما رواه البخاري ومنها اي من علامات محبة صلى الله عليه
وسلم ان حجب القرآن الذي اتى به للناس من عند ربه عز وجل وهدى به الخلق كلهم لسعادة
الدارين واهدى هواي وصل الى الله به وتخلق به اي اتحن خلفا له يعمل كل ما فيه حتى قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلفه صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلقه القرآن كما كان جابه التمسك به والنادب باداه والعمل بما فيه من مكارم
الاخلاق فجعلت القرآن نفسه خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار بحجة له وطبيعة
كانه طبع عليها فخلق بمعنى اظهر الخلق كجمل بمعنى اظهر الجمال كما في كامل المبرور حبه الله تعالى وقد يكون
الخلق للتمسك كما في قوله يا ايها المتخلون عن سجيته ان الخلق ياتي ونه الخلق وليس بمراد هنا
وجه للقرآن ثلاثه اي كثرة تلاوته له على الوجه المضي فيها عند اهل الادا وليس المراد مطلق القرآن
والعمل به اي بما فيه من الاحكام والمواظع ونظمه اي التقييد بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب
لتسببه عنه ومن العلامات لمحبة صلى الله عليه وسلم ايضا ان يحب سنته اي طريقه وهدى
بالاقتداء به قولا وفعل ويجوز ان يريد بسنته لحاديته المروية بقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيرا
ما تطلق عليه ويقف عند حدودها اي لا يتعداها ومن يتعداها من يحد الله واوليك هو الظالمون

غيره

وحدود الله محارمه وحكامه من الحيرة هو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستيعاب الدنيا
ذكر كالموقوف فيه ترشيح ملج قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدم علامة حب الله الى المارة
ودليله حب القرآن وقدّم بيانه وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم
فان من احب الله احب حبيبته وكرامته وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة فان احب
لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة حب السنة حب الآخرة لان من احبه وابتعه احب لقاءه ورغب
في الآخرة كما هو علامة حب الآخرة بغض الدنيا والزهديتها لانها ضرتان لا يجتمعان في قلب مؤمن
وبغضها لا يقضي التذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايديها ولا تجعلها في قلوبنا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخل ويقضى منها الا زاد اى مقدار يتزود به وينفوت ولا يجنى منها
ما لا حاجة له به كما قيل كيفيك عما يتبعه القوت ما اكثر القوت لم يمت او بلغه
بضم فتكون اى ما يبلغ به الى الدار الآخرة كما لمسا فيجعل من الزاد ما يبلغه لمقصده ومنزله فاذا
الدنيا دار سفر لا دار مقر وانما في الدنيا كركب سفينة نظرو قفوا والزمان بنا يسرى
وعن ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الصري في فضائل القرآن وفي نسخة وقال
ابن مسعود لا يسأل احد من غيره عن نفسه اى عن احوال نفسه من محبة الله ورسوله الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو محب الله ورسوله فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى
كانه سأل له واجابه ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشيع المحب بكلام
محبوب وهو غاية مطلوبة كما قيل ان كنت تزعج جى فلم تجر كلبى امانا ملكت ما فيه
من لذ ينخطبى ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم شفقتة على امته بان يحبهم
ويتلطف ويرقق قلبه عليهم ويصنع لهم يدان ما يصلحهم من امورهم وسعيه في مصالحهم بشفاعته
ومعاونته وقضا حاجهم ورفع المضار عنهم بدفع المظالم وازالة مضايقتهم كما كان صلى الله عليه
وسلم بالمؤمنين منا ومن غيرنا لا يفرهم روقا شفوفا رحما منما متفصلا عليهم كما وصفه الله
في كتابه العزيز فعلىنا الاقداب والخلق باخلاصه ومن تمام محبة اى كمالها واقضى رجاها ان لا تتم الا بها
زهد مدعيها اى المحبة في الدنيا وامورها وزخرفها وابثارة الفقرى اختياره وتذنيه على الفناوته
الدنيا وانفسا وبه اى جعله شعرا وصفة له قواضعا وزهدا وقد قال عليه الصلاة والسلام
لا يسيد الخدوى رضى الله عنه تقدمت ترجمته ان الفقر لمن يحبى منكم معاشر المسلمين والقناعة اسرع
اى يصل اليكم بسرعة اقوى من سرعة السيل اذا انحدر ونزل من على الوادى وهو الوضع الذى يسيل فيه
المازودى بمعنى سالى ويسمى الفرجه بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال تعالى لم تر
انهم في كل واد يهيمون ومن الجبل الى سفله والمال النازل من علو لسفل في غاية السرعة فصر به مثلا
لسرعة انقارهم والى متعلق باسم التفضيل ومنه اسغله لاحد الاربعين من الوادى والجبل واورد
لانه بعد شين عطف باو وهذا بعض من الحديث الذى بعده وقد رواه الترمذى وحسنه وفي حديث
عبد الله بن مغفل بنهم الميم وفتح الغين المحبة وتشد يد الفا المفتوحة ولام وهو محبى من رضى من الحكماء
الشجرة لخرج له السنة وغيرهم ونوفى سنة ستين قال رجل من الصمامة ولم يسموه النبي صلى الله عليه

وسلم يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول انى تفكر فيه وقامل فان محبة امر عظيم من انوارها صادقا
مخلصا ينبغي ان لا يحجب امر من امور الدنيا وهو امر عظيم قال والله انى احبك اكد بالقسم لما راى من قوله
صلى الله عليه وسلم له المشعر بالزرد فيه وزاد ان كره ثلاث مرات ليزيل الشبهة قال صلى الله
عليه وسلم ان كنت تحبني كما خالصا صادقا لا توش عليه شيئا فاعداى احبى وهبى للفقر
تجفا فاجب كسر المشاة الفرقية وسكون الجيم وفان بينهما الف وناوه فريدة من جف اذا ابسرى
شئ يوضع على الخيل ليقيمها في الحرب الاذى كالدروع للأنسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجافى
اى اعتزله عذرة تقيد من اذى الفقر فان النفس لا تتجمله يعنى الصبر عليه ورياضة النفس في محبة
فشيبة الفقر جواد تحبب ما يقبىه لا يبعثه الى السعادة او شيبة صاحبه بجواد والفقر بالحاجة
لجادة النفس به وفيه ايمان الى اذن من احبه صلى الله عليه وسلم يتبلى بالفقر وكأنه فقر اختيارى
يزعده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقر الصابر والغنى السكارى اما افضل
وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وعينها وقد منامنه ما فيه الكفاية
وروى جليا بابل تجفا فان ذكر اى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الكلام الذى
قاله للرجل المذكور نحو حديث اى سجد الخذرى اى ما يشبهه بمعناه يعنى قوله في الحديث الذى سبق
للفقر شئ عظيم الى ما يجنى من السبيل الى فقره ومنشأه تشبيها له بالسبيل واشارة الى تلاحق النوبة
سرى لاختلافها فليست تعدلها فصل في معنى المحبة له النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتهما
اى المعنى الذى وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه اختلف ثلثا من المراتب علم السلف والخلف
وسبب اختلافهم المحبة التى تعارفها الناس كاستينته بحسب الظاهر لا يلقى بالله ورسوله
في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اى في بيان المراد بهما وكثرة عباراتهم في ذلك
التفسير وليست ترجع بالحقبة اى ليس مالها ان نظر الى نفس الامر المحقق في الواقع الى اختلافه وقال
اى ليس لاختلافه في الفظ والمعنى ولحدوثهما اختلاف في احوال اى سببا لاختلافهم لاختلاف حال المحب
وحال المحبة قوة وضعفا فكل نظر الى حال من احوالها ومنه ما يفسرنا سببه فليس لاختلافه
حقيقتهما ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحبة وحالا لا محبة اى كبر بعضهم امكان محبة الله
حقيقة كما في الاحياء وقال الاممى الا الملو طمة على طاعته وقال القشيري هو حالة القلب تطف
عن العبادة تجل على التعظيم وابتاد رضاه واشتقاقها قيل من حب الاسنان وبها منها الصفا مودة
وقيل من الحبايب الذى يقول لما اذا نصّب وتحرك لغوارها في القلب وقيل من احب البعير فابرك
لثبات القلب عليها وهو اشتغال بعبد وحقيقتهما ميل النفس ميلا كليلا لما يدعوه المحبوب من رضى
جمال وفاق كمال وفايض احسان وافضل فقال سفيان بن عيينة وسفيان الثوري
قيل والظاهر انه الثورى لطوله باع في علوم القوم وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان
محبةا وصاحب مذهب مستقل في غير المحبة يعنى محبة الله بدليل الآية التى استدلت بها اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله وكل ما ناجاه عن الله لان من احب الله لا يعصيه
فيما امر به وانما تعلم او امر ونواهيته منه فهو تفسيرها بلازنها ولما كان في هذا خفا قال كانه

الفصل الخامس من الباب الثاني
من القسم الثاني

ايضا زالت اي نظير في تفسير هذا الى قوله تعالى واستبط منه قل ان كنتم تحبون الله فابغوا
بحبكم الله فانه اقام اتباعه مقام محبته اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن احبه
والاية نزلت في اليهود لما قالوا نحن بناء الله واحباوه فارشد هم الى ما يتحقق مدعاهم فان حقيقة
المحبة ميل النفس الى شئ ادرك منه كماله على ما يقرب اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال
في غير نفسه محبة يقتضي طاعته والعبادة فيما يقرب اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته
لا تقتل الا باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في معنى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم انها
اعتقاد لزوم نصرته بالجأهدة ليصير ويعل كماله والذب بالمحبة اي المنع والطرد عن سببه
اي طريقته وشريعته بدم ما يخالفها ودفع الشبه المؤرودة عليها وتصحيح احاديثه وتصويرها
وبيانها والالتفات بها بان لا يخالفها ويعمل بها ويحبها عفا لفته اي الخوف من مخالفتها مع تعظيمه
واجلاله وفي نسخة فخالفتها اي السنة وفي نسخة الاولي الضيف للرسول صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم في تفسير مطلق المحبة ويحتمل ان بيان محبة الله تعالى دواعي المحبة لان زواج
شيئا اكثر من ذكره كما مر وقال الخريشا والمحبوب اي اختياره وتقديعه على سواء بان يكون احب
اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم وقال بعضهم المحبة معناها الشوق الى المحبوب بان يكون
نفسه وقلبه دايم اندوهه الى قربته وتحنه على لقاءه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق
وانه من الاصطلاحات الصوفية لان المعاني اللغوية وقال بعضهم المحبة مواطاة التلب
بضم الميم وطامسة لئليها همة ومعناها الموافقة واصله ان يطأ الرجل بعوطاة صلبه
قال تعالى يا ايها الذين آمنوا احرم الله ما حرم الله اي مواهبة القلب لمراد الرب بان لا يريد الا ما اراده فيترك
ما يريد لما يريد الله ثم بينه بقوله فيجب مضارع احب ما احب ويحرم ما حرم وفي نسخة ما يحرم
والاخرى اولى وقال اخر المحبة ميل القلب الى قبول قوله اي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله
من كلام اهل الطريقة وله اشراك كثيرة كقول ذي النون قل من اظلم حجب الله احذ ان تذل لغير الله
تفت وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافقة اي موافق لما يرضاه ويريد به محبوبة وهي اقرار المعاني
واكثر العبارات المتقدمة من لول الفصل الى هنا اشارة الى ثمرات المحبة انما اشارة لانهم
لم يصرحوا بانها من ثمراتها واصل الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كثر العلم
فهذا استعان بتصريحه وتخييليه ومكنية او مجاز مرسل دون حقيقة اي لا حقيقة لها ودون
ترد على هذا انها وافا لا كثر لان منها ما هو سبب كابتاعه اوله اختراعه عن الاله حقيقة لغوية
وفيه نظير بين حقيقتهما بقوله وحقيقة المحبة الموضوع لها مطلقا لميل معناه حقيقة
العدول عن الوسط الى احد الجانبين ثم يجوز به عن ارادته والريضة فيه الى ما وافق الانسان
اي طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافقه ثمة موافق لمحبة ومنها
لنفسه فيتم ما فرق نعم هو قريب منه وبني الموافقة بقوله وتكون موافقه له اي لنفس المحبة ما لا تملك
اي عن لذتها تشبهه نفسه وتستحسنه بادراكه منه امر حقيقا محبوبا كالمطعم الحلو والمشراب
والغريب فكحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والامثلة والاشربة اللذيذة واشباهاها

كالراجح الطبية والملايسر الفاخرة وهواشاة الى المحسوس بالحواس الظاهرة مما كل طبع سليم
من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو مؤثرا فساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا ما ميل اليه
لموافقه له طبعه وفي نسخة موافقتها الى المذكورات او لاستلذاة اي وجود لذته واللذة
من الكيفيات النفسية ومندها الام وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات وهي ادراك
الملايسر من حيث هو ملايسر والام منده والمراد بالملايسر الشئ كاله الا ان به كالتكيف بالحلاوة
للذائق ونحوه من المحسوسات وكهتقل الاشياء على ما هي عليه بالقوة العاقلة وقيل بالحسنة
لان الشئ قد يكون ملايسر من وجه دون اخر والمراد بادراكه ادراكه بعد الوصول لا مجرد تخيله
كالطير في كسب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية واليه اشار بقوله ولا بادراكه المزمو
القسم الاول والثاني بينه بقوله بادراكه بعد الوصول اليه لا قبله بحاسته عقله وقلبه فيه
تصح على اي الحكمة لان المدرك عندهم العزى الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك للكميات
لكن لما كان اهل الشرع لم يشبهوها تسمى فيها معنى باطنة غير مدركة بالحواس الظاهرة شريعة
اي نفسيته القدر دقة عالية المقدركا بها في شرف اي مكان عال وحاسته العقل فونه المدرك
فالاضافة لاميته او المراد حاسته هي العقل فالاضافية بيانية كحب الصالحين والعلموا اهل
المعروف المراد بالمعروف كالمعرف بالشرع والعقل حسنة كالجود كما قاله الراغب وجب
المأثور اي المنقول عنهم السير المراد بها الاحوال والصفات الجميلة الحسنة المحمودة شريفا
والافعال الحسنة كالكرم والعلم والهدى كالحسن البصري فان طبع الانسان ما ميل الى الشغف
المحبة الزائدة وهو بشين وحين يجتنب فامر شغفه الجاد وصل الى شغاف قلبه اي غلا
او يناطه او داخله ونجته وهذا النسب المراد وروى بعض ملة فقيل لها يعني وقيل الثاني
معنى الاحراق يقال شغفه الجاد اذا احرقه وامر منه ومع ذلك يجذله لذة فان عذابه عذب لذته
ويا في هذا فريد بيان وقوله با مثال هو لا اي بهولا وامثالهم والمراد بامثالهم انفسهم كمثال
لا يخل وهو كناية عن فقر في كتب المعاني والاشارة للصالحين ومن بعدهم حتى يبلغ الشغف بهولا
وفراطهم التعصب ففعل من التعصب وهي الجماعة المتعاضدة المتعاضدة والمعنى اظهار المحبة
والمباغاة في الصياح حتى يفارقوا من خالفهم في محبتهم للمحبة والتعصب لمن احبه والتشجيع
تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب ايضا وضمته معنى الانفصال لقوله من امته اي اقربوا
امته خالفهم وصاروا في اخر زاي في قوم آخرين وفي نسخة اخرى اي امته لخرى والشيعة
من المشايعة وهي المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على من والى عليا رضي الله عنه
كما روي ما يورد اي يصل يقال اراه الى كذا اي ومله وهو بهمة ودال مشددة وهو مفعول
يبلغ اي يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وقاعله ضمير الشغف فهو بذلك
منه والثاني اقرب الى الجمل بفتح الجيم واللام والمد الخروج عن الاوطان اي المساكن والبلاد
والاهل وهناك الحرم بضم الحاء وفتح الراء المهملة من جمع حرمة والحدك بمناسة فوقية
وكا فكشف المستر بارز الله وتفطيره والحر جمع حرمة بضمين وضم فسكون وفتح كثر

متوفرة فيه صلى الله عليه وسلم على كل وجه لا يتيسر لغيره من عايناه من جميع الآثار
الموجبة له من شرف وحسن ترف وانه الحسن والمنفصل بكل خير وانا ما مررون بحجته
وابتاعه بامر من الله له وعادة معطوف على قوله شرعا اي ما اعتاده الناس في كل عصر من
من جاز اكمل كماله وجبلة لان كل خير وحسان وصل اليها فهو منه صلى الله عليه وسلم
والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها كما مر في الجبلة بمعنى الصبيحة قال تعالى وانفقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولى اي الجبلة الاولى مما ذكرنا متعلق باستباننا بالمداد قريبا وهو
منصوب على الظرفية من انفس بمعنى تقدم ومنه الانفس اسم الجارية لافاضته اي عطائه
من كرمه الاحسان بكل خير ونور واعمور الاجمال اي نعيم الجبل منه لكل احد وهذا
لجمال لما قدمه بذكر السابقة ثم وفقه بقوله فاذا كان الانسان يحبس نفسه اي عطائه والحقبة
العظيمة في دنياه اي في حياته في الدنيا مرة اخرى معروفا اي شي احسنا كما من تفسيره واستند
ونجاء من هلكه بفتح الهاء اللام امر مملك او مضره افرضه ويؤذيه بفتح الميم والاضاد مده
الناذي بها اي بالفضل قليل منقطع اي ذابل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان اولانه
فصيل ومنقطع لما كلفه ومدة مضافة للناذي او منون منصوب والناذي مبتدأ خبر قليل
وعلى الاول المبتدأ مده من مفعله ما لا يبدى بشئ تحتية مفعولة وبموجده مكسورة وتحتية ساكنة
ودال مهله لى يذهب وينفذ من النعيم المخلد في الجنة وهذه النسخة اولى ما وقع في بعض النسخ
من النعم جمع نعمة للنجع في الاولى ووقاه بالتشديد والتخفيف اي صانه وحماه ما لا ينفذ من عذاب
الجحيم اي النار من جحيم بمعنى يوقد يخلص بطلقة منها وقوله اولى ما يجب بالبناء للمفعول وفي نسخة اولى
بالحب والى فعل تفضيل على حق وهو خير من اي حق من نفسه وماله واهله واذا كان
يجب مبنى للجحيم ايضا بالفتح متعلق بيجب وخص هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل
والعادة لا تتحملان ههنا ملك بكسر اللام نايب فالعجب فهو من نوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب
الجميع ويجب مبنى للمفاعل الحسن سيرته بعد له في رعيته او حاكمه غير ملك كما مير يار ترى ينقل عنه
وهو محبوب ايضا من قرام طريقته اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العاد والنظام وعجز
ففيها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان يبر ذلك قواما اي معتدلا او قواما بضاد معية اي حاكم الشرع
اذا سمع بجلده وهو بعيد الدار عنه ويروي بصاد مهمله فيعيد تفسيره لما يصاد مبنى للجحيم
اي لاجل ما يشيع ويشهر من ذكر بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين مجته ودال مهله
اذا رفعه ومنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال مجته من شاذت علت وفي نسخة لما افتا
بالقاف والشين المجته اي ظهر وانتشر من علمه او كرم شيمته اي سمجته وخلقه وهذا مناسب
لاعمال قاص واذا كان يجب من فيه بعض هذه الخصال فمن جميع هذه الخصال كلها وجوها وكل منها
فيه مستقر على غاية كمال بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال ابو ميري رحمه الله
تعالى افاضوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء الحق الجبلة عاده واولى بالليل اليه
واعلم انه انما ذكر من قوله فقد استبان لك الخ لدفع شبهة لمن لا يعين له وهو ان هذه الاثر

انما تخفق فيه صلى الله عليه وسلم عند من رآه وشاهده منه لانها المؤثرة في الطباع بان مر
نعمه وخير لمن بعد معلوم لكل مؤمن بالغيب وكالاته صلى الله عليه وسلم لنوارها وبقا اثرها
كالجسوس المشاهد وقد قال علي رضي الله عنه في حديث الحليمة السابتة ذكر من رآه صلى الله
عليه وسلم بديته اي ابصر في اول رويته هاهنا توقيرا واحلا لا لما يري من نور نبوته وخ الله
اي صاحبه صلى الله عليه وسلم وعاشم معرفة احبة اي بعد ما عرف فضائله وفرائده
وشاهد ثمايله لا بد ان يحبه وذكرنا في فضل ثواب محبته عن بعض الصحابة وهو ثواب كالثمن
انه كان لا يصرف بصره عن محبته فيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرمه ~~فصل~~
في وجوب مناصحة النصح معناه الخلوص اذ لم يقبل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله
بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مقرر لكل احد فاذا نصحه
احد من امته تحققت المناصحة من الجانبين واخر هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها
واعلم انه ياتي ان اصل معنى النصح نصفية العسل ونياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش
والاخلاص كالنوبة النصوح قال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الاقربضيق
اذ اختلفوا من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم اذ انصحوا الله
ورسوله الخ اي اذ اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما طاهرا وباطنا ما استطاعوا ولفظ
من فعل وقول بعود على المسلمين بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة ناسا ما سئهم مسير ولا
قطعهم واديا الا كانوا معكم جسهم المرض شؤكم في الاجرة في الآية دليل على وجوب النصح لله
ورسوله كما اشارنا اليه ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبهم
سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم مفرطون في سلك المحسنين غير
معاتبين في ذلك والله غفور رحيم لهم والسبب فكيف المحسن قال اهل التفسير في بيان
معنى الآية بما لا اذا انقص الله ورسوله معناه اذا كانوا اخلصين في اقلهم وافعالهم مسلمين
منقادين مطيعين حال لازمه في السراي فجا في باطنهم مما اسروه والعلانية ظاهر حالهم
المطابق لما في ضمائرهم والعلن والعلانية بتخفيف اليها مصدر للجهر والافعال النصح
هنا بمعنى الاخلاص والصدق فراجع ما استشهد به من الكتاب يعني حديث رواه
ابوداود كما رواه مسلم فقال حدثنا ابو الوليد شيخنا المصنف في عليه قال حدثنا حسين
بن محمد هرا بوعلى الغساني وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا يوسف بن عبد الله هو حافظ
الاسلام ابن عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قد تقدم ايضا قال حدثنا
ابو بكر بن القمار قال حدثنا ابوداود صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس ابو عبد الله
احمد بن عبد الله بن يونس البريعي الكوفي حافظ الثقة الملقب بالمنقذين روى عنه السنة
توفي سنة سبع وعشرين ومائتين قال حدثنا دحيون بن محمد المروزي زيل السام الثقة توفي سنة
اثنين وستين ومائة اخرج له السنة وترجمته في الميزان قال حدثنا سهيل بن ابي صالح

تقدمت ترجمته عن عطاء بن رية الليثي الثقة النابغة في سنة سبع وثمانين ومائة والخروج له
السنة عن عليم الدار وهو قديم بزاوية خارجية الخبي الكشي بأجره وقبيلته وهي بنة له لم يولد له غيرها
والداري نسبته الدار بن هاني ولد له اسم مكانه يقال الدار بن هاني كان يتعبد فيه وقيل انه
اسم قبيلة وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمشاة من الهجرة وتوفي سنة
اربعمائة وروى عنه في السنن ومسندهما وقصته في الجساسة مشهورة قال عليم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة كرها ثلاثا الزيادة
الحث والتحريض ولذا عدل المصنف عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علماء المغرب وما قيل
من انها مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسؤال ساقط والدين
ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية ان الدين النصيحة وهي بمعنى لا فائدة تقريب
الطرفين المختصين قالوا اي النصيحة الحاضرة عنده من ان رسول الله قال لله وكتابه بالعمل بما فيه
وتفطيمه وحفظه ورسوله بالايان به واتباعه وطاعته ولا يمتد المسلمين الخلفاء والسلاطين
والحكام وعامتهم ان يريدوا ان يردوا جميعهم فهد من عطف العام على الخاص وسببا
بيانهم قال يمتد المراد بهم علماء الاسلام وائمة مذهبه النصيحة لله ورسوله ولا يمتد المسلمين
وعامتهم واجبة اي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية فان خشي اذى في سعة
من المترك قال الامام ابو سليمان البستي فيهم الموحدة وسين مهلة ومثناة فوقية وبانسبة البلدة
بمستان وهو بوسيلها بن محمد بن ابراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور والخلفاء
في اسمه فيقول حمد وقيل حمد توفي بسبب في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة بالشؤون فقله ارادة الخبر بدل منه او مرفوع او منصوب على هذا ولا مانع
من الاضافة للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن الجملة بكلمة واحدة تخصها اي بجميع
معانيها فيل تقديره عنها اي عن هذه الكلمة وهي النصيحة وما دلتها كما تمنع والنصاحه وفي كلامه
شعر فان مجرد ارادة الخير لا يسمى نصيحة فانها لا تفي ان يراد ارشاد المنصوح للخير وايضا في تركيبة شيء
لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر بجملة يمكن خبرها فيستعين باخيرها لما فيه من اللبس الباعل وله
ان هذه من اوجز الاسماء واخصرها دلالتها على ما كان يفرضها وكذا قيل في كلمة لفظ الفلاح انه
ليس في كلام العرب كلمة لجمع خبري الدنيا والاخرة منها فاشارة الى اصل معناها لغة بعد ما بين
حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله ومعناها في اللغة اي في عرف أهل اللغة الاطلاق
اي لنفسه وغير من قولهم نصحت العسل اذا خلصته ومفيدة من شجرة بسكون الميم وفصحها مقنا
ضمير العسل غير ضعيفة بمعنى فاعلة او مفعولة لانها خلصت من الغش كما خلص العسل من شجره
وقال ابو بكر ابن سحاق الخفاف وهو امام من ائمة اللغة ترجمته مذكورة في النواير وفي نسخة ابن
الاسحاق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعي هو صاحب كتاب الحفال في مذهب الشافعية
كما قاله الراجعي النصيح فعل الشيء الذي يصلح لنفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول
والفلاحة بضم الميم ومثلهما من لا متبنيهم اذا وفقت وتلاوا والتاموا بمعنى وقد تعدلوا

ماخوذة اي مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاختزال ويقلون دابر الاختزال وسع من دابر
الاشتقاق من النصاح بكسر النون وتخفيف الصاد وهو الخط الذي يخط به النوب فتلتيم
اجزاءه فالنصيحة على هذا ما اخذت من فصح النوب اذا خاطبه ولا حاجته لنقله عن الخفاف فانه
في اكثر كتب اللغة وقال ابو اسحاق الزجاج امام العربية والتفسير بليد المبرد وشيخ ابي علي
القاري وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمال الزجاج لانه كان حرفته توفي في جاري
الاخرة من سنة احدى عشرة وثلثمائة وقد ناف على الثمانين نحو اي قريبا بما قاله الخطابي معنى
ثروج عليا بينه من معناه لغة وعرفا بيان قسامته فقال في نصيحته الله معناها والمراد بها
صحة الاعتقاد اذ لا خلاص الايمان به ولذا عدا باللام في قوله له وذلك تخصيصه بالحق
اي بانه واحد لا شريك له في الألوهية ولا يشركه احد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى
الانفراد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس قاله الكرماني ووصفه بما هو اهله اي
بما يستحقه ويلتزمه كما يقال هو اهل الجرد وهو فيجاز مشهور ما تورد في تفسيره عما لا يجوز عليه
في كل ما يؤم نقصا والريضة في تحية بفتح الميم جمع محبا اسم مفعول حب بمعنى محبوبا اي برغب
في كل ما يحبه ويرضاه والبعد عن مساخطة بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اي كل ما يسخط الله
ويورث غضبه من المعاصي ومقتلها جمع مستخط ومحبوب والاصل محبا بيب ومساخطة والاختلاف
في عبادته فيعبده امتثال الامر من غير زيار ولا ارادة امر اخر ولا تنزه العبادة رجاء خسته وخوف
ناره وان قال لارائه الا خلاص نعم هو رتبة الخواص وقد فصلناه في محل اخر فالنصيحة لله
حقيقة راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فلذا جعلت على هذا
والنصيحة كتابا معناها الايمان به اي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم
فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه والعمل بما فيه باتباع اوامر ونهيته وتسليم متساوية
والايان به وتحسين تلاوته بالتقيد والترتيل بان يخرج حروفه من خالق مخارجها من غير تكلف
وتسديق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير غش وزيادة مذكورة في القرآن ان تجويد
واجب الخلف هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب الى كل من القولين فوير من الفقهاء والمخالفين
ولجب شرعا للقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم العجم والمخضع عنه اي عند تلاوة القرآن
وسماعه فيسبح له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام كما قيل ان لم يكن يابكيا
فكن منكيا وغير عنده للكتاب وقيل انه لتحسين التلاوة والاولا والى وايد وفي
المخضع ما يفيد انه لا ينبغي النصاح واظها را رجعا لم يكن عن حال سلب اختياره
والتعظيم له بان لا يقرأ صدقا وان لا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس لها في محل قذر
ولذا كرهت القرآن في الحمام وعلى الطرقات والاسواق وتفهمه اي تدبر معانيه الفكر فيها بركة
نظر والشفقة فيه اي فهم معانيه والنظر في حكمه الفقهية من حلاله وحرامه والاتقان
بواعظه ونصائجه وامثاله والذين عنه بمحبة وموعدة اي زجر من طعن فيه من المخدشين
من اهل الغالبين وطعن المخدشين في قلوبهم بالايدي يثوبه من الغلو وهو تجا والحد ولنا فيه

وستعنه اذ بكثرت بنها النور في كتاب البيان في ادب حلة القرآن فضليك به والنصيحة
لرسوله صلى الله عليه وسلم النصديق نبوته ورسالة الله الى الناس كافة والى غير ذلك من المزايا
والجود بذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه لان طاعته واجبه وهو طاعة الله كما قاله ابو سليمان
هو الخطاب الذي تقدم بياته وقال ابو بكر هو ابن ابي اسحاق الخفاف الذي ذكره وهو الظاهر
الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الاجري لاني قريبا وموازرت بر او مفتوحة او هجزة من الازر
وهو القوة او من الوزر وهو الجليل اي معانده ومعانوته وهو معطوف على مقدر او على ما قبله
عطف تلقين ونصرة اي عانة على اعدائه ووضعة دينه واعداء كلته وحمايته اي دفع السوء
عنه سيما بالجهد معه وحذره وميتا بنفوة دينه وتأييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله
وايضا سنته اي هديه وطريقه وفيه استعارة تصريحية بالطلب لما بان يسأل عنها ويبحث
في معرفتها والذبح عنها اي دفع الشبه عنها والثاويلات الفارغة ونشرها اي اظهارها واثارتها
وقيل هي من نشر الحديث اذا شاع والخلق باخلافة اي الانصاف بمنصفاته الماثورة عنه
وان لم تكن مساواة ان التشبه بالكرام فلا يحل الكرمية اي المكرمة المجردة واداءه للخدمة
التي فيها الجاهل ومدح لمن تصف بها وقال ابو ابراهيم اسحاق الجعفي تقدم بياته وانه بفتح اللام فيها
وانه المعروف بالورق نصيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم معناها التصديق بما جاء به اي
الايمان بكل ما جاء به عن الله والاعتصام بسنته اي التمسك بها ونشرها ونشرها اي اخرج
الناس وتضيئهم على اتباعها والدعوة الى الله اي الايمان به وتوجيهه الى كتابه القرآن بالايمان
به والعمل بما فيه والى رسوله بالايمان به واتباعه والى الله بالدعوة الى سنته والى العمل بها كما
وقال الجديري محمد هو الامام المشهور راجد بن حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من رتبته
الى بيه محمد من مفضلات القلوب اي ما قهره وجبا عتقاده وجرم القلوب به اعتقاد وجوب
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتقدم وقال ابو بكر الاجري الحافظ وقد تقدم
بيانه وغير من الاية النصح له صلى الله عليه وسلم يقتضي تعميما اي ينقسم الى قسمين هما
في حياته ونصحا بعد موته في حياته اي النصح له وهو حي النصح له اي هو نصح اصحابه او نصح
اصحابه له بالنص له على اعدائه والمحاماة عنه بدفع السوء عنه ومن يريده ومعاذاة من عاداه
ببغضه وتنصيصه وعدم موالاته والسعي اي امثال ما يقوله وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده
فانه فيش قبله والطاعة له اي الانقياد والامور وبذلك النفوس الى الدورات والارواح والاموال
دونه اي صرفها والجود بها في حمايته صلى الله عليه وسلم وتقدمها دون ما يضره كما قال تعالى
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية اي عاهدوا الله على بذل ارواحهم واموالهم
في سبيل الله ونصرت رسوله صلى الله عليه وسلم فاوفوا بعهدهم وهذه الاية كما في النصيبين
تزل في انفس النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا وقال اول شهد من مشاهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن رايت الله تعالى مشهدا بعده ليرى الله ما اصنع فلما كان
من العام المقبل وقعت احد استقبله سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد الى اين قال واها

لرج الجنة اجد هادونا حدفاثا حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة
وضربة وقال تعالى ونصرون الله ورسوله الاية اوليك هم الصادقون وهذه الاية نزلت
في المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ابتغار رضوان الله واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه
وسلم بعد وفاته فالزاعم التوفيق والادب والتعظيم والاجل العترة برفع ذكره وتعليقه
وشدة المحبة له بكره لمحب عنه من نفسه واهله وماله والمثابرة بمثلته وموحدة
ورامه له اي المداومة والمحافظة على قلم سنته وفي نسخة تعليم وسنته طريقه وهذه
اوحديته والنفقة في شريعته فهم معاينها والعلم باحكامها ومحبة البيت وهم اقرباؤه
الذين لا تخل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم واصحابه وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم
مؤمنه ومعاين على ذلك ومجايله من رغب عن سنته اي البعد عن كل من تركها وعدم الركون
اليه واعرف عنها اي مال عنها ورغب في غيرها ونصحه اي اظهر اعداؤه والتحذير منه من لا يعرفه
بان يعرفهم خاله وبها هم عن استماع كلامه والشفعة على امته اي اللطف بهم والاحسان
اليهم لاجله صلى الله عليه وسلم للاحرار والبعث الى التفيتش عن تعرف احواله صلى الله
عليه وسلم اي احواله المعروفة وفي نسخة اخلافة وسيرة قال المزني في معناه حاله
من احوال السيرة اجري مجرى الشيم والعادات انتهى واداءه ليقضى بها والصبر على ذلك
اي حبس النفس عليها بحيث يصير طبيعة له فعل ما ذكره الخفاف والاجري يكون النصيحة
احد ثمرات المحبة لان كل ما ذكره منفع عليها كما يعرفه من له نامل وعلمه من علامتها
كما قدمناه في فصل العلامات ولذا قدم المناد المحبة على النصيحة كما مروى عن الامام ابو القاسم
القاسمي عبد الملك بن هوان بن عبد الملك الذي سافر بوري صاحب الرسالة وسبح
الطريقة فريدة دهره علما وعملا وعزة اهل السنة وفقها الشافعية الجامع بين الشريعة
والحقيقة وترجمته مشهور وتقدم طرف منها في سنة خمس وستين واربعية وعمر
تسع وثمانين سنة ان عمر بن الليث احد ملوك خراسان اقليم معروف وعمره هذا الخليفة
الصغار وكان يعقوب هذا كما قال السعدي في خلافة المعتمد بالله احد خلفاء القبايين
في مصر صغارا فطلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين
وخلفا امرا لا كثير خلفه عليها اخوه عمرو المذكور ومثاهير جمع مشهور التواريق المثلثة
وتشديد الواو والف تليها راء الملة جمع ثامر من ثار ثور اذا هاج ووثب بقوة والماد بهم
المنقلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده المعروف بالصغار منسوق
لعمل الصغار وهو نوع من الناس قل منه الاواني وقد حروجه التسمية به روي عن النبي
من الرواية وهو مهور اياه بعضهم في المنام وفي نسخة في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فوي محي سياتي فيقبل عبادا اي ياتي سبب هذا الذي يملكه فقال سعدت بحسب
العين في الماضي ونفحتها في المستقبل اي ارتقيت وعلوت ذروة بكر اذل المعجزة ومنها
وهي على كل ارتفاع من جبل ونحوه يوما فاشرفت على جنودى اي رايتهم من مكان عال والملمعت

عليهم فاجتنبوا كل شيء حتى يثبت فيكم من قبل ان ياتيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلمت في عصره فشهدت غزواته وحروب مجدي فاعلمت على اعدائه بمقاتلتي انا وجندي
معه فذكر الله في ذلك القول والتمني كقول ورقة يا ليتني فيها جذع الخشب فيها واضع ومعنى
شكر الله انا بته وانعامه وعرفي بسبب فري هذا وقال ابن عمر قول شكر الله ثناءه عليه وقيل
ذكره في ملائكة وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصيح لاية المسلمين جمع امام وهو الخليفة
والسلطان المصدي به والمراد الحكم مطلقا هنا فمعناه طاعتهم في الحق الموافق للشرع اذ لا
طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله اطيعوا الله واطيعوا رسولي واولي
الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا في الباطل فالمعونة والاعانة بمعنى امرهم به اي باتباعه
وتذكيرهم بآياته بان يذكرهم لهم ويعظمهم ويحثهم على اتباعه على حسن وجه برفق وتلطيف القول
وتحسينه فانه ادعى للامتثال وتبينهم على ما غفلوا عنه لعدم العلم بخفاياه او لعدم الوقوف
عليه وكم عنهم بان خفي عليهم ولم يبلغهم خبر من امر المسلمين فيفسد عليهم ونزل الخروج
عليهم بخلافهم وعصيان امرائهم وهو معطوف على طاعتهم وتضريب للناس بمشاة فرقية فنفوة
وسكون الضاد المجهمة وكسر الهمزة مشاة ساكنة وموحدة تحتين بجر وادى ترك
تضريبهم وهو اغراءهم وتحريكهم عليهم يقال اضربه اذا اغراه واضاد قلوبهم اي ترك افساد
قلوب الناس عليهم بدمهم وتشهير مساوهم حتى تنفر عنهم القلوب فتدعى الى التبري عنهم
وتحالفهم تجر الى مفاسد عظيمة واما النصيح لعامة المسلمين المراد بالاعانة هنا من عدا الحكم
لا العوام بالمعنى العرفي فمعناه ارشادهم الى مصالحهم اي لا تلتزم على ما يوصلهم الى ما فيه
صلاح امورهم ومعونتهم اي اعانتهم في امورهم وديارهم بالقول والفعل وتبنيته غافلهم
لما غفل عنه من مصالحه وتبصير جاهلهم اي تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في امور
ودفع محاجهم بفتح الهمزة اي اعانتهم ويجوز كسرها فان الرفع بمعنى العطف والصلة
وكل شيء عذبة بشيء وجعلت له عوناً فقد رفته ومنه الرفادة التي كانت تعز في الحاحلية
وستعوز انتم اي يستر عليهم بعض معاضيتهم اذا رها فلا يذكرها حق فيضضح منكمها فاذا
ارشده لتزكده ذكر حقيقة فان النصيحة بغير الملا تفرج وذم المصنار عنهم اي ما ينهم
فيهم ودينهم وجلب المنافع لهم اي كل ما ينفعهم ديناً ودنياً **الباب الثالث**
في عظيم امره اي شأنه وقدره والامور المتعلقة به وجوب رقيه وبره وصلته بالعدا
والقتل عليه وريادة مقامه وبراehl بيته قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتقرؤوا كتابه كما في اكثر النسخ
وليس موافقاً للتلاق لان اية الاخبار المصدرة بآياتها التي ليس فيها لتؤمنوا الخ لا في
في الفتح انا ارسلناك دون يا النبي فقبل كانه بآية الاخبار وفي آية الفتح فسقط
الفصل بينهما سهواً او بغير له فوصله التامخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك فقط
وساهداً وما بعده احوال مقدرة كجامعه صقر صايد به عذا واستشهاده بالآية

بناء على ما ذهب اليه الضحك ان من ان الضمير كلها صلى الله عليه وسلم وشهادة لم يورثها
بما علم من طاعة وغيرها وعلى هذا الوقف على قوله وتقرؤوا كما اشار اليه المصنف وهو وقف كاف
وقال الفرطاني انه تام وفيه نظر فقوله وتسبحوه ابتداء كلام فان فميره لله وقال عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تؤدوا باديكم الى الله ورسوله فقد مباضم اوله مضارع قدّم بمعنى تقدم فقول
القرآن الاخرى بفتحها او هو مضارع قدّمه المفعول حذف مفعوله لذهب النفس كل مذهب
او التزنية منزلة الاذن والمراد في القديم راساً وعلى كل حال فالشاهد فيها ظاهر فلا يتوهم انه
لا شاهد فيها على القراءة المشهورة وقال ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي
لا تجعلوا اصواتكم في خطابكم جهوراً فوق جهره صلى الله عليه وسلم بالقول واخفصوها نادياً وكفوا
فانه اعظم مقامه لا يلبث عنده الصخب والعياط على عادة جفاته الاعراب في ترك الادب الايات
الثلاث وهي لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعماكم وانتم لا تعلمون
ان الذين يخفون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين اتفق الله قلوبهم للتفوي لهم معرفة والجر
عظيم وضافة ذي الالف لللام مثله جائزة في الثلاث وعنى كما تفر من عنده علم بالعربية والفا
فيها انه امرهم اذا خاطبوه صلى الله عليه وسلم ان لا يجهروا ويخفصوا اصواتهم نادياً ومعه لما
في الجهر من الاستخفاف المودى الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام النبي
فرائنا على من غض صوت عنده بان الله بعدا متحانه وعدة بان له مغفرة ولجرا عظيم الارضانية له وفيه
تقرير بشاعة الجهر وانه لا يفرح بان من ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في جهرته مع ازواجه سلوب
العقل لعدم ادبه وارشدتهم الى الاول بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير هذا فيكون
هو المفتح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفسير وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً بان نادوه باسمه يا محمد ويحوه كسياتى فلا تفتسوس بغيره فوجب
تقلا على المؤمنين تعزيرة بآية محبة وبما هملة اي اجلاله وتوقيره اي التاديب معه والزام
اكوامه وتعظيمه قال ابن عباس معنى تعرفوه بجلوه الاجلال افعال من الاجلال وهو الناحي
في عظيم القدر ولذا اخص الله فقبله والجلالة والاكرام كما في الراغب وقال المبرور شيخ
التفسير والعريته تعرفوه بالعرفا في تعظيمه وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما
وليس خص منة كما فهم وقال لا تخفوا لكبير لتبادره وقيل هو لا وسط صاحب التفسير
المسبي بالمعاني والاخافشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر
وهو من يرى ليل ولا يرى نهاراً وانصرونه وقال الراغب للتعزير نصرة مع تعظيم وقال الطبري
وهو مجازي جري كما تقدم تعينونه الاعانة اعم من النصرة والتعزير من الخرب ففتح فسكون وهو
الرد والرفع فاعلم انما ذكر لما فيه من دفع العدو والنقايص ولما قبل المادون الحد تعزير لرد
ودفع عود مجانته وله معنى اخر وهو الوقوف على الاحكام وفري في الشواذ تعرفوه
بآية مجتنبين تعجيل من الغزو هو التقوية والغلبة كما في قوله تعالى فعدوا ثا لث والغرفة
المقدرة وهذه كالمقسمة للقراءة المشهورة ونها اي نهاهم الله في الآية الثانية عن التقدم

بين يديه اي حضرة وعنده بالقول بان يسبقه بالكلام وسوء الادب بسبقه بالكلام في امر
وهو قول ابن عباس وغيره واختار ثعلب في تفسيره الآية وتعليل لقب امام العربية واللفظ وهو
ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة احدى وتسعين ومائين وقيل
سهل بن عبد الله التستري الامام الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي
ورسوله لا تقولوا قبل ان يقول فتستحقون الكلام عنده وهو ترك ادب واذا قال فاستمعوا له
وانصتوا اي اسكنوا ثم عطف عليه تفسير قوله وهو اعز التقديم والتأخير ايضا امر قبل فضا
اي في الامر وان يقال اي يستبدوا ويستقلوا بشي في ذلك اي في قضا امر من الامر عنده يقال
افئات بها ونهج اصلية عند ابن عمر وغيره من اهل اللغة وهي مبدلة من حرق العلة كما قالوا
في رثيلت الميت رثائه فهو من الموت عند بعضهم ويقال افئات بالفتح يقال الباطل اذا
اشغلقه من فقال وغيره من غيرهم الامامع ولا يسبقوه به الى هذا المذكور في تفسيره الآية
يرجع الى قول الحسن البصري ومجاهد والفتحاك والسدي وسفيان الثوري وغيرهم وشروا الآية
بما هذا حاصله وما له اشارة الى ان كثيرا من المفسرين رخصوه ثم وعظهم الله في الآية بعد ما ذكر
وعذرهم مخالفة ذلك اعاد في قضايه بعد ما ناهى عن سببه بالقول فقال وانفق الله فدل على ان
مخالفة ما عهذروا ان الله سمع لا قولهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عليم بما فعلهم فهو رقيب
عليهم يخشى من غضبه وعقابه فينه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي بر الحسن
على ترجيب وقد تقدم ذكره انفق يعني اي يريد الله به هتاف التقديم بقرينة اول الآية وان كان
مطلقا وقال السلي بن عبد الرحمن كما تقدم انفق الله في اعماله الى ترك الحققة وتضييع حرمة اي اخذ
وتوقره انه سمع ثلوثكم عليهم بعلكم فسبقه صلى الله عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعله
ليراع حقه ولا يقر حرمة فهو بمعنى ما قبله ثم انه تعالى ناهى عن رفع الصوت فوق صوت في الايات
الاخيرة واعاد التذاهبا ما به وتنبها على انه امر مستقلا بالني ورفع الصوت بشدة بله
سوادب وغلظة بعد اذها العوام والجمهور صلى الله عليه وسلم عطف تفسيره على رفع الصوت
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته والمراد النبي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب
له في المند او قيل كما ينادي بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت لندافهم عن ان ينادوه كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه فغير عن لندافهم عن ان ينادوه غالبا فهو كقوله تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا ويبيانه ما قال ابو محمد مكي وهو مكي بن ابي طالب الغيرة الى الله
نزول قرطبه كان متجرا في العلوم لا سيما علوم القرآن متواضعا محبا للدعوى له تصانيف جليلة
منها تفسيره المسمى بالجدلية وكتاب احكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة اي لا سابق
بالكلام هو معنى قوله لا تقدموا الى اخره وتعليل قوله بالخطاب اي مخاطبة بغلظة واصل
الغلظة من الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به
هنا الكلام مخاطبة به ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا اي كذا بعضكم فهو منصوب
على المصدرية وهو عطف تفسير ولكن عظموه وقرووه ونادوه باشراف ما يجبان ينادي به

يا بني الله يا رسول الله بدل من اشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من حفاة الاعراب
دأبهم فيما بينهم هذا وهذا اي ما قاله مكي كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وجهه ان النبي عن النبي امر بصدقه او يضمنه وقد نهي الله تعالى عن هذه الامور
التي تقتضي هاتنة فكان امره عظيمه وتوقير على احد التاويلين اي التفسيرين الذين ذكرنا في
التفسير وهو ان يكون الدعا بمعنى النداء والتسميته اي لا تنادوه باسمه رافعين اصواتكم بان
تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما ينادي بعضكم بعضا اذ اطلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا
يا رسول الله يا بني الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني ان يكون المراد بالدعا الدعا على لحد اي
لا تظنوا ان دعائه يشتمل الاجابة وعدمها كدعائكم سواكم ان يجير او شفا فان الله ضمن له اجابة دعائه
ووعده بما من لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المص وهو الذي قاله مكي
وقال غيره اي يخرج مكي معنى الآية لا تجهروا له بالقول الخ لا مخاطبوه الاستغفار في لحنه
الاستغفار من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الاسانين له متعطين منه بالادب
ثم خففهم الله عز وجل من ان يحبط اعمالهم ان جعلوا ذلك اي جهروا له بالقول ولم ينادوا بولم يناد
وحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان يحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان يحبط في محل نصب
ينزع الخافض ويجزف المضاف اي لان لا تفعلوا ما يودي الى اجابا اعمالكم بالاستخفاف به وهو
كفر فليس فيه دليل لاجابا الاعمال بالكبر كما قاله المعتزلة والخارج قال في الاستماع خفضا
صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان ينادي به باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابا قال له
صلى الله عليه وسلم يا محمد ان رسول الله الخ مدد منه قبل اسلامه او قبل النبي او قبل علمه
ثم انه لو ناداه احد بكينته فقال يا ابا القاسم هل يحرم امر الانبياء ما فيه وان هذا مخصوص
بجبان ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلما افضته حال لم يحرم كما في الحرب والمجادلة
فيلزمنا الآية في قد نهي عيم قبيلة مشعرة سموا باسم جدتهم والوفد جمع وافد وهو القادم
على العظماء الامراء وكان ذلك سنة تسع وهي سنة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم ارسلهم
سنة فجهجوا عليهم واخذوا من اشيم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دار ريلة بنت الحارث
فارسلوا عن مروا سائهم فجاوبانه صلى الله عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج البنا كافضل
في السير وقيل نزلت الآية في غيرهم اي غير بني عيم من العرب ان النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
من خلف داره يا محمد اخرج البنا فذهبهم الله تعالى بالجهل بمقام النبوة وترك الادب ووصفهم
بان كثرهم لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجاب كثرهم لا يعقلون وقيل نزلت
الآية الاولى لانه لا تعفوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاوره عيم مفعولته وحاورهم ليلين
وهي المجادلة ومر اجعة القول بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
اي في مجلسه وحضوره واختلف في جري اي وقع بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري
عن الزبير رضي الله تعالى عنه وهو ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال في امر عيم لرسول الله عليه
امر عليهم القعقاع ابن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل لا ترفع نرجا بس فقال ابو بكر ما اريد

الاختلاف في قولهم اوردت خلافتك ونما رايحتي ارتفعت اصواتهم فزلت الالية فما كان عروبا
 يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يستفتحهم والحكم عام وسببه خاص وقيل انه
 في امر الزبير فان والذى ارتضاه السيوطي الاول وقيل زلت الالية كما روى عن ابن عباس
 في ثبات بريقس بن شماس بن مالك ثم امره القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار
 وكان ايضا خطيبا لابي بكر بن عبد الله عليه وسلم ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيد بل
 ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا اليهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمه للامر
 الذي اجتمعوا له كما لم يأت في بعضهم بعد ما رآه فكان له صلى الله عليه وسلم خطيبا
 عند الوفود وشعوا الحسن رضي الله تعالى عنه في معاخرة بني صميم لما قدم وقد هم عليه
 صلى الله عليه وسلم وشروهم ودخلوا المسجد وادرسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انا خرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحهم فخرج
 اليهم فقالوا لجنينا لك لغنا خرك فاذا خطيبنا وشاعرنا فاذا هم فقام خطيبهم وهرع طاردا
 فقال الحمد لله الذي علمنا الفضل والمن وهو اله الذي جعلنا ملوكا ووجعنا اموالا اعطا
 ما نفعل فيها المعروف وجعلنا اغراهل المشرق واكثر عدد اعدائنا في مثلنا في الناس الساب
 ورسولنا واسألناهم فنما خروا فليعد مثل عدنا ولو شفيانا لا كثرنا الكلام وكلفنا
 من الاكثار في اعطانا وانا نفرق بذلك اقول هذا لان يا ترا مثل قولنا او امر افضل من احنا ثم جلس
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت ابن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله
 الذي السموات والارض خلقه قضى فيهم امره ووسع كرمته علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله
 ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمته نسبنا وصدقته حديثا
 وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وايمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعا الناس
 الى الايمان به فامر بسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمة اكرم الناس احسا بالاحسنهم
 وجوها وخيرهم فعلا ثم كما اول الخلق اجابة الله حين دعا فارسله صلى الله عليه وسلم
 فخرج انصارا لله ووزرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس حتى يرموا من الله
 ورسوله منع ماله ودمه ومن كرهنا هذناه وكان قتلنا علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر
 للمؤمنين والمؤمنات واللام عليكم ثم قام شاعرهم الزبير بن عدي فاشد شعرا في قومه
 فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو قيس
 وزد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سببهم وماله وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
 ما بال شمر رجعت ولا بال فخر ولكن ها ترا ما عندكم وكان في اذنيه اي في اذني ثابت رضي الله عنه
 صم فكان يرفع صوته اى كان هذا دابة كان يرفع صوته واذا المحتاج لرفع الصوت من يكمه
 يسمعه او سبب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به فلما زلت هذه الآية التي هي
 عن رفع الاصوات عنده اقام في منزله يعني لاني جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكني
 ان يحيط عمله برفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم

ليعذله عن سبب تخلفه عنه بعد ما سال عنه فقال يا بني الله لقد خشيت ان اكون
 هلكا اي تحقق هلاكى لاني ان حضرت عندك بطل على وان تخلفت فاني كل خير وليس لي
 بلزوم منزله اندرك حضور صلاة الجماعة معه لمض تحته من شدة خوفه كما قيل اذا
 ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كانه وقع بقوله
 بها ان الله ان تجهر بالقول عندك وانا امدى جهر الصوت فقال صلى الله عليه وسلم
 له يا ثابت ما رضى ان تعيش حيدا اي محببا عند الله والناس وهذا يدل على قبول علمه
 وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة وتفضل شهيدا فيكون لك خيرا الدنيا والاخرة وتبذل
 الجنة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاجبان بالغيب كما اشار اليه بقوله فقيل
 يوم اليمامة اي في وقته اليمامة في خلافة الصديق سنة ثلثي عشرة في ربيع الاول وهي
 وقعة مسيطة المشهور واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على رجلين من الطائيين
 وارجع من مكة وكان خرج في وقتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت سالم
 مولى ابي جديفة ما هكذا كانا فلما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما
 حفرا وثبتا وقاتلا حتى قتلوا وروى روه طارق بن شهاب ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى
 عنه لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر امتنا لا نزل الله
 تعالى وخروا من مخالفة نهيه ولذا اكد بالقسم فقال والله يا رسول الله لا اكلمك بعد هذا
 اي بعد نزول هذه الآية الا كما خي السر اى الا كما خيها كما المسارة وهي الكلام بخفية
 حتى لا يسمعه من عنده والسر بكسر السين مصدر سار به مسارة وسارا وهي مفاعلة
 من السرا والآخر في النسب معروف يتميز به عن المثل والشبه كقولهم كان واخوانها وتكون بمعنى
 الصاحب والمراد الاول ويجوز اراذه الثاني وهذا روى عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره
 المصنف بقوله وان عمر كان اذا حدثه صلى الله عليه وسلم حدثه كما خي السر وهذه العبارة
 من كلامهم قديما ما كان ليجمع بضم الياء وكسر الميم وقاعله ضمير ابي بكر وعمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد نزول هذه الآية حو ليستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة
 اخفايته كلامه وهو تفسير لقوله كما خي السر فانزل الله فيهم اي في حق ابي بكر وعمر ومنها ما
 كانت مدحاهم ان الذين يفيضون اصواتهم اي يخفونها عند رسول الله اوليك الذين يخشون الله
 قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم والامكان للجزية والمراد انه عاملهم معاملة المحبة
 لينظر للناس اربهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم وقيل نزلت اية ان الذين ينادونك
 الى اخره في غير بني نعيم من الاعراب نادوه باسوة لجهلهم بمقامه وعدم ادبهم وروى روه
 الزمدي والنسائي عن صفوان بن عسال بن قيس العيصي السني المشددة المهملين بن الربيع
 بن زاهر المرادي الكوفي الصحابي المشهور روى عنه الستة بينا بالفكاكة كينما وفي نسخة
 بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيفه ناداه اعرابي بصوت له جهوري بفتح الجيم
 وسكونها ووافضوحة صياح شديد يقال جهور وجهر اذا رفع صوته وهو جهوري

الصوت وجهه اى دفعه وبين طرف كان اوزمان يجاب بجملة وقد عرف باذرا اذا الجية
والافصح تركها كقولهم قبلنا نحن بقبه انا با بعلق وفضه وزنا ذراعى وتقع
بعدها الجمل اذا كفت بما او الفيا يا تحدا يا تحدا مرتين وفي نسخة ثلاثا وايضا دوى بها البعيد
فقلنا له اى قال له الصفا به تعلما له وتاديبا اغضض من صوتك اى لا ترفعه فانك
قد نيت اى نهاك الله تعالى عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره
في بعض المواضع كجلس العظماء اذا تكلف ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع
كالاذان وكجلاس الوعظ والخطبة ولذا روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب
وذكر الساعة غضب وعلو صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفرج بالصوت للمهيد
كما قيل جهير الكلام جهير العطاس جهير الدرواجهير النعم فنى الله عما اعتادوا
في الجاهلية وقولهم ان لا يته اغضض من صوتك نهي عن الجهر بها وتابا بالناس ثم ذكر من توفيق
صلى الله عليه وسلم امر الخرفال وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تفرحوا راعنا كان
المؤمنون يقولون له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطبهم يريدون ناق في خطابك
حتى نفهم كلامك فراع مقامنا فاننا لسنا فاما مثلك فانظر لنا فان شهر اليهود الفريضة وقالوا
لانا كنا نكلمه ينساقون بها كاي ياتي عن اكتشاف قال بعض المفسرين في اخوة من الانصار كانوا
يقولون ما في محاورهم اذا ارادوا التهنين نهرا عن قولها تعظيما للذي صلى الله عليه وسلم لا يهاهما
ولا اعتبارا بخطاب لا قرآن وبجيرة له اى تفجما له صلى الله عليه وسلم وهو ابلغ من التعظيم
لان معناه قال له جل اى حبسك لان معناها ارعنا رعتك من المراجعة اى احفظنا تحفظك
فهو اعز قولها اى هذه الكلمة او مقتضاها السابق انهم لا يرعون ويرعون مقامه الابرار
اللاقية ان يرى على كل حال دعاهم امر لا يخلو في انظرنا فان معناها انظرنا لينا وفهنا وبين
لنا وى كلمة ادب قلنا امر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا وقيل كانت اليهود
تعرض بها له صلى الله عليه وسلم بالرعدة وهي الخفة والحققة وجعلها تعريضا لانهما تحتل
الرعاية احتما لا ظاهرا وقول البرهان انما الغنائى على فرة شاذة راعنا بالتونير والنصب ليس
بشيء لانه لو كان كذلك كان قصرهما لا تعريضا ولذا روى ان اليهود قالوا كنا نسب محمد اسما
فصار ذلك ملنا فكنا نوا يقولون يا محمد راعنا ويضفكون ففطن لهم سعد بن معاذ رضى الله
عنه فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لا ضرب عنق من سمعته يقولها فنبى المسلمين منى
للفعول اى نهاهم الله عز وجل عن قولها قطعا للدرية الدرية في اللغة الوسيلة واللب
وقال بعض شراح المدونة ان اصل معناها لغة جمل ترك هلا في فلاة ايضا دينا النطبا
والجمل الوحشية فيا لشبه الصيد ويدور معه فاذا ذهبوا للصيد لم يهرب الجمل
منهم لانه بالناس فاذا وقت وقف الصيد معه فياخذون منه بسهولة ثم سى به
كل ما كان سببا للملاوك فانه سبب لملاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب
لملاك من قالها فذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال مجته وراوعين مهملين

واعلم ان الشراح رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العيان هنا وفي
اشارة الى قاعته مشهور في مذهب الامام مالك وى وجوب سدا للذريعة اى يجب دفع
كل ما يؤدى الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك
وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافى حيث قال ليس كل ذريعة
فسادا يجب سدها مطلقا فان الذرايع ثلاثة اقسام فمنها ما اجمع الناس على وجوب سده
كسبب الفتناء عند من يستب الله اذا سلبت وحفر الابار في طريق المسلمين والقاسم في قتلها
ومنها ما اجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيع
الاجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة ايضا
فيقدم الاصح منها كدفع المال ليكافرا لاقتداء الاسير بعضهم عن علماءهم لما خرب ان سدا للذريعة
في الامل من باب الورع والاحتياط لامن الواجب اذا المفعول بها ليس فسادا في حد ذاته والفتا
معها منظون وقد اشتهر بسببه هذه المسئلة للمالكية حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس
كذلك كما علم بما بينه القرافى ومنعنا للتشبيه بهم اى ان يشبهه المؤمنون باليهود في قولها
اى في التكلم بهذه الكلمة لمشاركة اللفظ واتحاده وان كان قصد المسلمين غيرها فقد
اليهود وقال الواصلى في الوسيط النهى عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت
لاجتماع الامة على جواز الخطبة بهذه اللفظة الان ونقله الاصبهانى في تفسيره وبقي الكلام
في استنباط الترك وقيل في تفسير هذه الآية غير هذا المذكور في تفسيرها ففي اكتشاف
كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفي عليهم شيء من كلامه راعنا اى ان
حتى نفهم كلامك وخفظه وكان لليهود كلمة سر ياتية او عبرانية يتساقون بها وى راعنا
فلما سمعوا قول المسلمين راعنا معنى انظرنا لينا الشهرة والفرصة وقولها يريدون تشبه
صلى الله عليه وسلم بها فنبى المسلمون عن قولها لما فيها من الابهام وامروا ان يقولون
انظرنا من النظر اى سهلنا فصل في عادة القضاة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام
وتوقيعه ولجلاله اى في نقل اخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية
الاجلال فمنه ما رواه المصنف هذا من حديث طويل رواه مسلم فاشاد اليه بقوله حدثنا
القاضي ابو علي الصدق في هو ان سكرة وقد تقدم والصدق في نسبة لصدق قية بالمغرب
وابرا لاسدى نسبة لقبيلته بسماى عليها في اخرى ميتا وخبر اشار الى انها من مشايخه
وليطروروايته هذا الحديث عنها قالوا اى شيخنا لاهما والآخرين لانه لم يرو عنهم وغيرهم
المجرح فليما اولان الواحد ما قوة جمع حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن
ابرا العباس بن بندار الرازى المعروف بالرواية وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول
قال حدثنا محمد بن عيسى هو الجلودى كما تقدم قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قدسنا راجعه
قال حدثنا مسلم صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن يحيى قدسنا
تفصيل ترجمته وابو معمر الرقاشى وهو زيد بن زيد البصرى الثقة والسجور منصور

الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وثلاثون سنة احدى وخمسين وما بين قالوا
حدثنا الضحاك بن محمد ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث
عشرة وما بين وترجمته في الميزان قال حدثنا حمزة بن شريح تقدم ايضا في نسخة ابانا قال حدثنا
يزيد بن جبيب الازدي محدث مصر كان حشيا من العلماء الحكماء الانبياء توفي سنة ثمان وعشرين
وماية وخرج له الستة عن بن عباسه بضم السين المجتمة وفحتها ويم والفدين مائة واسم
عبد الرحمن المهرى بميم مفتوحة مخففة وهما ساكنة وراملة وبانسية وهما مفتوحة ثقة توفي
في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهرى بالفاء بدل الميم تحريف قال حنفيا
عمرو بن العاص يرسم بيا وقد تحذف كما مر ذكر حديثا طويل فيه عن عمرو قال وما كان احدا يحكي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدا جلي في عيني منه ثنية غير ويجوز ان يراه والمعنى واحد
وما كنت اتيك اى قدر ان امل عيني منه اى اطل النظر اليه وبل العين تحقيق النظر وتطويله
وهو مجاز مشهور وقوله ولكن بلى عيني جيبها بمعنى اخر بمعنى ما يحبه ويجسن منظره لجلاله
اى لجلاله ومهابته ولو شئت اصفه بجلسته ما طقت وقد رت لعدم احاطة علمي لاني
لم اكش اسلا عيني منه لوهنا التحقيق الجواب على كل حال كنهه نعم العبد صهيبل لم يخف الله
لوعصه اى لا قدر ان اصفه على قدر ما شئت فكيف اذ لم اشأ فلا يقال ان لولا شناع الشرط
والجواب في مقتضى انه يطبق وصفه والمراد خلافة وحديث مسلم في الايمان حضرت عمر في سيرة
الموت بكي طويل وحول وجهه الى الجدار فقال انه عبد الله يا ابا عبد الله ما يشرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما بعد شهادة ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله اى كنت على اطباق ثلاث الخ فذكر حاله في جاهدته ونفسه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر اسلوه وشدة حبه له بعد ذلك فذكر ما اى اليه امره في الولاية
وخوفه من اناسها رضي الله تعالى عنه وروى الزمى عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته على اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعده
بلى وهو يعيد بلى ومعناه خروج خاص لمن لم ينظر وهم جالس في المسجد فيم ابوبكر وعمر رضي
تعالى عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصر بل يطرقون لمهابته الا ابوبكر وعمر رضي الله عنهما يجوز
الا ابوبكر وعمر نصبا فانما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما لما بينهما
من اللفة وقدم الصعوبة والصعوبة وكنتن مقامهما عنده صلى الله عليه وسلم وروى سامة
بن شريك الصحابي الثعلبي من قبله بن ربوع وهو الامح وقيل من قبله بن شريك وقد اخرج له
امام السنن واحد في مسنده قال اى سامة انبت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اى
محيطون به في مجلسه كما غا على رؤسهم الطير هذا مثل نصرة العرب لشدة الرزاة والسكون
لان الطير لا ينزل الا على ساكن وقد تقدم في مقصودى النبوة كما غا الطير على رؤسهم
من كل غرض في باب المجرى وهذا الحديث رواه الاربقة وسبحه الزمى وفي حديث منته
بالثلاثة المثناة الفرقية يعنى حديث الحيلة المشهور وصفه بعضهم بصيغة باليا الخيلة

اسم امرأة ولا يعرف هذا واذا المعروف روايته عن هذ بن ابي ماله كما تقدم اذ اكلم صلى الله
عليه وسلم اطرق جلساؤه كما غا على رؤسهم الطير اى طاطاوا رؤسهم تادبا و ذكر هذا مع
ما تقدم اشارته لعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعزم في المجلسا لما فيه
من ان كل من حضر مجلسه صلى الله عليه وسلم ولوم اعدا به بابه لانه امره اى له وقال عروة بن
مسعود رضي الله تعالى عنه ابن عتب الشنقي حزين وجهته فليش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة سبع بالحرية لما صدوه عن دخول مكة معتبرا عام القضية اراد بها قضية المدينة
وقيل اراد السنة التي قضى فيها العم فاقضية بمعنى القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء
والقضية اذا القضاء وقع بعد الحديبية وعروة انما جاء بالحديبية في محتاج للناويل
ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية سنة ست وعام القضاء كان سنة بعد
فتح خيبر فلعن المصرا اذ القضية المعقوبة التي جرت في الحديبية من الصلح والصد
عن البيت وبقية الشجر ولم يرد القضية التي ارادها اهل السيرة انتهى وهذا باعلى
ان عمر صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم فسدت لما صدوه عن البيت وقد اختلف
الفقهاء في مثله فقتل حيا بهدى ولا قضا وقيل حيا القضاء بلا هدى وقيل لا يلومه هدى
ولا تقاضا وقيل يلزمه الهدى والقضا وقصة القضية مفصلة في السيرة وعسرة هذا
اسلم لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وادركه قبل وصوله الى المدينة
فكان حينئذ رسوله مشركا وراى عروة من عظيم اصحابه صلى الله عليه وسلم ما راى هذا فيه
من اللبا لفة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اى لاي من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم
وتعظيمهم له شيئا عظيما لا يمكن التعبير عنه لغوانه الحصر ولذا اجمعه وان ذكر بعضا منه
بقوله والله صلى الله عليه وسلم لا يتوضا الا ابتدروا اى اسرعوا واخذوا وضوءه ففتح
الواو اى بقية الماء الذي توضا به وما تساقط منه قبل وصوله الى الارض وكادوا اى
اى قروا الارواحهم ودفع بعضهم بعضا من ان يقبلوا عليه اى على وضوءه واخذ بعضهم
على التبرك بما مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يتوضا اى اى شيئا من ريقه
الشريف ولا تنظم نظامه بضم النون لان فضالة وضعها ككل قليل انفصل من شئ كالبراة
والتنظيم اخر اوجه من الفم والفرق بين البصاق والتخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني
ما يخرج من أقصى الخلق لا تلوها اى التخامة بالقسم واكتفى بضمها عن غير البصاق
وكان الظاهر تلوها اى وجعلها شيئا واحدا لا اتحادا لجنسا فذكرها بوجهم ووجسادم
تبركوا بها ولا يسقط منه شعرة بفتح العين وسكونها في حلاقة راس وضوءه الا ابتدروا
وسارعوا لاخذها واذا امرهم باى ابتدروا اخره بالامثال والامر مصدر او يعنى الامور
وكان حقها ان يقول ابتدروه فصريح به تفخيما لثباته وتنويها لثباته واذا اكلم صلى الله
عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده ليتبين ما يقول لهم وما يجيبون اليه النظر اى
لا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم نظر حديد اى قويا اى لا يبلغ نظرهم اليه حده وثباتا

بالنظر والى من طرفي مطرفين وسم تاد بالجلال الله في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه وسلم
علة للنبي الا للنبي ان يتركوا كالنظر لهم تعظيما له صلى الله عليه وسلم فلما رجع عروة الى قريش قال
لهم يا معشر قريش يا معشر اطمعتم بعني اني جيت كسري ففتح الكاف وكسر هاء ملك فارس كان
في ملكه في زمن سلطنته وقيصر ملك الروم في ملكه وجيت النجاشي ملك الحبشة في ملكه
وايتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشي يفتح النون وكسر ها وياؤ مشددة وتخففة كما
واي والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه الا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله
عليه وسلم اصحابه وفي رواية اخرى عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رايت ملكا قط يعظمه
اصحابه كمثل ما يعظم محمد اصحابه بقده مضاف مقدر وما مصدرية او موصولة اي كما تعظم الذي
يعظمه اصحابه فالعائد مقدر وقدر ايت قوما يعظمهم الصباية رضي الله تعالى عنهم لا يسلمونه
بضم اوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع اسلمه اذا القاء في هلكة فهو عام اريد به
خاص بد طرق الاستغراق الزمان المستقبل كما ان قط لا استغراق لما مضى يعني ان ما شاهدته
من الحوالم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم واقفا دهم له يدل على انهم لا يقصرون في بصره ويبدلون
انفسهم دونه واياكم ان تعظموا في خلافه وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري وعنه انس
في حديث رواه مسلم قال فيه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الحراق بتشديد
اللام وهو الذي يخلق شعر راسه فقوله يحلقه بتقدير مضاف وقد اطاقه اصحابه اي جلسوا
حلقه فحلقه صلى الله عليه وسلم وطاق بمعنى داروا وطاق بمعنى استدار من غير حركة كما يريدون
ان يقع شعره من شعر راسه الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم والذي
حلق راسه وقلم اطقان مع بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الانساب
خراش بن ابيته بن ربيعة الكلبي بضم الكاف منسوب الى كليب بن حبيبته وكان ذلك يوم الحديبية
كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجره ابو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يلقى راسه
الا في حج او عمره ومن هذا اي اعظم الصباية له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش لعثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدقهم
عن البيت وارسا له اعلامهم بانهم لم ياتوا الفناء لهم فلا وجه لصددهم عن دخول الحرم فلم يرضوا
بذلك ولكنهم اذنوا العثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد منعهم منه له كثير حين رجا
اي ارسله صلى الله عليه وسلم لجهتهم في القضية اي قضيتهم صدقهم المسلمين عن البيت وهم
بالحديبية كما راى الطواف وهو جواب لما قال ما كنت لا فعل الطواف وحدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد منع ولم يرسلني لذلك فلو اطوف حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففقه من تعظيمه والوقوف عنده ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل
ذلك انهم لما صدقهم عن دخول مكة وارساوا عروة لعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عثمان لعظماء قريش ليخبرهم بحججه صلى الله عليه وسلم معتمرا لا مقاما فلا دخل
مكة اجاز ان من العاصم حتى بلغ رساله فلما بلغهم قالوا له يا عثمان ان شئت فطف ففاد

ما كنت لا فعل فاحتسبه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرح
حتى يهاجروا القوم للحرب ويبيع اصحابه ببيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الزمذني عن طلحة
رضي الله تعالى عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لا فعل ابلغ من الحرف وفي حديث طلحة
الذي رواه الزمذني وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعراب جاهلي
سلة اي سلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن قضى بحججه وقوله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فتم من قضى بحججه والحق النذور والعهود استعير هذا الموضع
للمزومة كانه نذر في منتهى صفاؤه والزام نفسه ان يجاهد في سبيل الله وقول الله عز وجل
والثبات في موافقه حتى كانه نذر عليه والمراحمه الثاني فمن انقص على الاول فقد قصر فيهم
من طاعة حتى مات شهيدا كالحجج رضي الله عنه وكانوا اي اصحابه يهابونه ويوقرونه فلا يكثرون له
صلى الله عليه وسلم اجلا لاله فساله الاعراب فاعرض عنه ولم يجبه اذ طلع طلحة اي كان
اعراضه في وقت طلوعه اي بحججه لجلسه صلى الله عليه وسلم وقيل اذ هنا في اية كونه
فيمنما العرس اذ دارت مياسير اي فاجاءهم طلوعه عليهم بخته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا من قضى بحججه وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد النخعي
احد العشرة وفي الصحاح طلحة بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود قال ما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله الاية وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم على هذه الاية على المنبر فساله رجل
من هذا فاجاب طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن بن ماجه وفي تفسير ابن ابي حاتم
ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام هو حنظلة واصحابه قال ابن التين كان من مات ذلك اليوم
عبيد الله بن حنظلة ومنهم من ينسبهم طلحة بن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس
بن النضر وطلحة بن عبيد الله وعمار وخرقة واصحابه الذين قتلوا معه باجناد بني وطلحة هذا
هو الملقب بطلحة الخير والفايض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك لانه قد غاب
عن بدر فقال ابن حنظلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد الخيبر بن الله ما اضع
فلما كان يوم احد ابل فيه بلا حسنا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه
وتلقى البس عند بيده حتى شلت اصابعه وحل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى
استحل الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهذا اخذ العشرة
فالنجح هنا العهد لانه مشرك بينه وبين النذور والموت وفي الاية كلام طويل في التفاسير
واما في ابن الحاجب ليس هذا محله وفي حديث قبيلة الذي رواه ابو داود والزمذني وقيل
بفتح القاف وسكون المشاة التحية ولام وهانفت محزنة العنبرية الصباية وقيل انها
تيمية كما تقدم وحديثها في الشمايل وفيه قال فلما رايت صلى الله عليه وسلم حبالسا
القرضا وهو نوع من الجلبوس يختبئ بيديه قال في القاموس القرضا مثلث القاف والقاموس
والقرضا بضم القاف والرا ان يجلس على اليديه ويلصق فخذيه بطنه ويحسب بيديه ويضربها
على ساقيه او يجلس على ركبتيه متكبيا بطنه بفخذه انتهى رعدت اي حصل الى رعدة واضطرب

واول من سمي بامير المسلمين يوسف بن تاشفين الملقب فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
لنرفعكم تفسيدوها ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الحزنون يقدم بيانها ايضا وذهبوا
فقال ان الذين يمدحونكم الحزنون يقدم وان حرمته صلى الله عليه وسلم يتأخر منه جياى
ما يجب ان يراعى في حقته في حياته راعى بعد ما نه فاستكان لها ابو جعفر استكان ففعل من السكينة
بعضي خضع وذل اشبهت حركة كما في القاموس وفيه كلام في التصريف ومنه لها راجع لمقالة
الامام مالك للعلومة من المقام ولم يذكر واما ناظره فيه لانه لا يرتب عليه فائدة هنا وقال
ابو جعفر للامام مالك يا ابا عبد الله كاه تعظيما له بسواله بقوله استقبال القبلة اصل الاستقبال
بمنزلة من الاستقبال ومنه المضارع للتكلم فخذفت الاولى للتخفيف ويوجد القرفة وقد ورد
خبرها كثيرا كقولك فوالله ما ادري وان كنت داريا مسبح رميز الجرام ثمان وهو من خصائص
المنحة وادعو اذا اردت زيارته صلى الله عليه وسلم امر استقبال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي جعل وجهي مقابلا لوجهه وجنيذ يكون مستدبرا للقبلة فلذا الشكل عليه لان استقبال
القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فايها يقدم فقال له مالك رحمه الله تعالى ولم
تصرف وجهك عنه اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو سبيلك ووسيلة ابيك آدم
عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيمة المراد بالسبيل ما توصل به الى الجاية
الدعاء وكفى بذلك عن جميع الناس اي هو الشفع المشفع المتوسل به الى الله تعالى يوم القيمة
اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والى ما ورد من ان الدعاء اذا قال اللهم اني استشفع
اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجب له بل استقبله صلى الله عليه وسلم بوجهك
فوق عاينك بما تريد واستشفع به الى الله تعالى في الاجابة فانه شافع لا يرد من توسل به اليه ليشفعه الله
فيك ويقبل عاك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة اذا المراد الاول واولت هذه بان صلها
فيشفعه فيك فخذ للفعول والجار ووصل به الضمير وقبل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر
مضاف للفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من ان استقبال القبر الشريف في الدعاء
عند الزياره امر منكروته قبل احد لم يرد الا في حكاية معتزات على الامام مالك يعني هذه القصة
التي اوردوها المصنف هنا والله دره حيث اوردوها بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات
مشايخه فقوله معتزات انها كذب محض وبجازفة من ترهاه وقوله لم ينقل ولم يروى باطل فان
مالك واحدا والشافعي رضي الله تعالى عنهم استجاب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء
وهو مسطر في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضا حقه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه يستحب
ان ياتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة يقف من داس القبر نحو اربع اذرع فيسلم عليه صلى الله
عليه وسلم ثم يقرأ ويسلم على ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم يقرأ ويسلم على عمر رضي الله تعالى عنه
ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد وقد نقل عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
انه يستقبله صلى الله عليه وسلم في الزياره ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي
من اعفنا وقيل في قوله وسيلة ابيك آدم ان آدم عليه الصلاة والسلام لما اكل من الشجرة فترد

قال يا رب اسالك بحق محمد لا اغفر لي فقال له الله كيف عرفت محمد افعال لاني رايت على قوائم العرش
لا اله الا الله محمد رسول الله ففعلت انك لم تصف لنفسك الا السبل الخلق اليك فقال صدقت
يا آدم انه لا حبل الخلق الى ولولاه ما خلفك وهو حديث صحيح رواه الحاكم قال الله تعالى ولو اسلم
اذ قلوا انهم جاءواك الاية استدلل بهذه الاية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله عليه وسلم
وقبول التوسل به كما ينادى عليه ليعبدوا الله توابا رجا لتعليق قبول استغفارهم على استغفار
صلى الله عليه وسلم طم واستوثق به لاستجباب استجابه ايضا دون استقبال القبلة لانه
صلى الله عليه وسلم حتى في قبره يسمع دعا زائريه ومن جاء عظيم لرجاء شفاعته له لاشك
في انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قاله ابن المقرئ رحمه الله تعالى فخطبه لما شاعجه مقبلا
على غير فيها الا في ضرورت ولورده من الجاهك للغير طرفه فبزت من غيظه عليه وغيره فذبح
وقال مالك وقد سئل عن يوب السخيا في وهو الامام ابو بكر البصري التابعي سيد الفقهاء
والمحدثين روى عنه مالك والثرقي وعنه والسخيا في بكر السخيا لعل السخيا في
وهو الجلد المدبوع وهو معرب وقاوة تفتح وتكسر اخرج له الستة وثني سنة احدى وثلاثين
وماية وقيل غير ذلك ما حدثكم اي رويت لكم عن احد من مشايخه الا يوب افضل منه قال مالك
وحججنا وكنت حاجا اذ ذلك فكتبت ارمقه اي انظر اليه يقال رمله اذ انظر اليه ولا استمع
شيئا يتكلم به لطول صمته كذا قيلوا لظاهرا انه اراد لا اسمع منه الحديث فارويه عنه لما سئل
من قوله كتبت عنه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يحيى حتى رحمه اي يرق
قلبي عنده رحمه له لما اراه منه فلما رايت منه ما رايت واجلته للنبي صلى الله عليه وسلم
وابتاع سنته في جميع احواله للقضية لمحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوعه لذكره
علت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعته منه وكتبته عنه الحديث ورويته عنه وهذا
يدل على كمال ورعه في الرواية وانه لا يروى عن كل احد حتى يخبره ويحكم اما لم يخبره على انه لم يخبر
صلى الله عليه وسلم واشتياقه له والخوف من تقصيره في اتباعه واولاده وتذكر مهاتته
حتى كان يراه وهو اذ في السياق وقال معصب بصيغة المفعول علم منقول من الفضل الشديد
بزعم الله ابن مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة الامام مالك كان مالك بن انس
رضي الله تعالى عنه ورحمه اذ اذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه بان يصغركا
يعرض من اشتد خوفه من شيء ويخفي اي يفضاء لشدة خشوعه حتى يصير كالمنحنى حتى يصعب ذلك
على جلسائه وتلا من شخوفهم عليه فقيل له في ذلك اي سئل عنه وما سببه فقال لو رايت
ما رايت من السلف من خشوعهم ووجلهم لذكره صلى الله عليه وسلم لما اذكركم على ما ترون
ما شاهدتوه من حال القديرات محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدي الحافظ توفي في سنة
خمس ومائتين اخرج له الستة وكان سيد القراء كان في عصره ربيع العلماء العارفين بالقرآن
وتفسيره ووجوه قرآنه ولكامه لاسكاد سألته عن حديث ابي ايوب حتى ترجمه شفقة
عليه لما رآه من اضطرابه لشدة مهاتته لذكره صلى الله عليه وسلم اول شدة شوقه الى لقاء

وتناصفه على عدم رويته صلى الله عليه وسلم وكاد هذا زيادة لتأكيد الكلام وقد ورد في كلام
كثيرا كما في القاموس وهو واحد الوجه في قوله تعالى لم يكذبوا بها اي لم ته وهو المراد وابد المطلق
الاستغراق ويكون الاستغراق الاذنته المستقبلة فهي هنا حكاية الحال الماضية
وتنزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هذا الابيكي قال الامام مالك رحمه الله
ولقد كنت اري جعفر بن محمد اللزم في جواب قسم مقدرو وقع في بعض النسخ هنا لتقييد جعفر بن
الصادق ومحمد هو الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنهم وكان كثيرا لدعاء بضم الدال والعين المهملين والفاء موحدة وهي المزمع والقسم
وهو اقل الضمك والجملة معترضة ومع كثرة مزاجه وانفتاح صدره اذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصغر لونه وتغير وجهه لمهابة واجلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومارائه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهي طهارة اي بوضوء لتقليل الحديث
فيعلم منه نفى الحديث الاكبر بالطريق الاولى وذلك لتعظيمه الحديث ولقد اختلفت اليه
زما ناكثرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرا يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب اليه وقتا بعد وقت
في اوقات مختلفة فترى الاختلاف في الاوقات منزلة الاختلاف في الدوات وفيه اليه لجعفر المذكور
وما كنت اراه الا مستمرا على ثلاث خصال اما مصليا واما صائما لا يتكلم واما يقرأ القرآن
فيما جريه ولا يتكلم فيما لا يعنيه ففتح اوله اي يبه ويجده نفعنا لصون لسانه عن الغفوك كان
من العلماء بالعلوم الشرعية ومن العباد الذين يحشرون الله تعالى وهذا حاله في منزله وخلوته
والدعاء والتسليم اذا كان في هذا من الناس لطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال
مالك رحمه الله تعالى ولقد كان عبدا للرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احدثها
المدينة توفي رحمه تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وابوه احدثها السبعة يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه كأنه ترق منه الرم ترق بمنى الجهد ومعناه ما اوفيه تسبح
او تقديرا اذا اللون لا يترف فالاداء سال دمه فاصغر صغرة مفرطة لان حزة البشرية بما تحتها
من الدم وترجم بعضهم ان معناه انه احمر خجلا واعترض بان المناسب لقوله وقد جف لسانه
في لغة الاصغر الا الاحمر ارث قال ولعله يحصل له حاله فجعل له حاله الخوف وهو من عدم التامل
وجفاف اللسان بذهاب ديقه لخوفه هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقول المبالاة
وقيل لقد لانه لم يتخذ قاعلا ولا حاجته اليه وان جاز ولقد كنت افي عام من عبادة الله بن الزبير
بن العوام العابد الجليل الذي اخرج له السنة وفي بعد عشرين ومائة وترجمه معرفة فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم يبكي حتى لا يبقي في عيشه دموع اي بكاء بكاء شديدا لما
ولقد كنت افي صفوان بن سليم مصغر وهو من جعفر بن محمد بن الزهرى القرشي مات سنة
اثنين وثلاثين ومائة وكان اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها ترقى كما قال وكان
صفوان المذكور من المتعبدين في اكثر من العبادة المداومين عليها المجتهدين في العبادة المجدين
فيها لجهالات ويكون وصل مرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضل ولما طه بالسننة

وهو جملة معترضة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يبكي فذكرنا ان يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركه لانصال بكائه وطوله ولقد رايت الزهرى الامام محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبيد
بن شهاب الزاهري الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين
وسبعين كان قدّم وكان من هذا الناس اي مسهلهم ولحسنهم خلفا واليهم عريكة مستعارين هنا
الطعام اذا ساع وسهل واقربهم الى الناس لحسن بؤده لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكان له ما عرفك ولا عرفته لذهشة وخيرة واعراضه عن عنده وذهوله عن قوله
لا شغف قلبه وحراسه بالفكر لاجلاله له وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله ههنا بياننا
لانه اغشى بهم واهدى بهديهم وان حاله لم يصل لماله فدايق منه وروى عن قتادة
تقدم بيانه انه كان اذا سمع الحديث يقرأ عنده اخذه اي عرض له واستولى عليه حتى كان له اخذ
العويل يعني بهلة هو صياح مع البكاء والزل ويل يفض الى الجهة وكسر الواو وباء ولا وهو القلق
والا ترعاج لشدة الخوف يقال زال زوبلة في الدعا اي وعرفوق وهو ما خرد من الزوال النغير
حاله عما كان عليه ولما ذكر على الامام مالك الناس اي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصى
كثرت واتره من كل فج قيل له لوجعت مستمليا اي احدا يجلس قربك ويستمعك وتعلي عليه الحديث فيلحنه
عنه فيسلفهم وليصعبهم ما يبعد لهم تكرارهم ويعد بعضهم عنك من فخر الحلقة ولو لفظي
للمناستبة بينهما في عدم الوقوع ولما لزم بما قاله رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرض اقاؤه
من وضع مستملي في الحلقة والاستملا طلب الاملا وهو القا الكلام على الغير فقال مالك يجيبا
ارشادهم وتاديبا مستدلا بقوله تعالى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الخ
فقال من رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته ويدينه بقوله
وحرمة اي احترامه وتوقيره جبا وميتا سوا محكا يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله
مالك بقوله وكان ابن سيرين رجلا يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع وكان عبد الرحمن بن مهاد بن حسان ابو سعيد الخدري ثقة البصري المعروف بالتلوي
احدا اعلام الحديث وقال ابن المديني علم الناس بالحديث ابن مهادي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة
واخرج اصحاب الكتب السنة اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يامروا من حض
في مجلسه بالسكوت والانصات لا سماعه وقال مخاطبا لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ويتناول الآية التي تلاها يجعل الصوت شاملا لحكاية وانه عام لها ودال على
انه يجيبه صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
حقيقة في جباله لما فيه من التوقير وحرمة وحسن الادب كما قيل حديثه او حديثه عنده يظن
هذا اذا غابا وهذا اذا حضرا فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمستملي في مجلسه
ينافي ما نقل عنه انه كان له مستملي يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا
حيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فراوان المستملي لا بد منه
فاخذوا للضر وقودا قال المحذرون انه لا يوضع مستمليا اذا سمعوا لان على مرتبة السماع مكان

الشيء

من لفظه فان لم يتردد ذلك اتخذ مستحليا واحدا فاكثروا استدلالا بذلك بانه صلى الله عليه وسلم
خطب الناس على بطنه الشهابا وعلى رجليه الشهابا فبلغ الناس فعلم مما نظر انهم انكروا بحيث
لا يكتفى مستحليا واحدا وابدوا الحاجة ويكون المستحلي على مكان واحد وترفع من كرسى وضوءه
او قايما ان امكنه فصل في سيرة السلف وعادتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنة عطف تفسير لشيوخهم لافواه وافعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة
شئنه بصيغة الجمع وفي اخرى وسنتهم وهذا ثمة للفصل الذي قبله كما اوردته في ترجمته لكنه
فضله لاختصاصه بالحديث واتى له بشاهد رواه مسند افعال حدثنا الحسين بن محمد المافظ
المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الفضل بن جبرون تقدمت ترجمته واني يحضر فيه الفري
وعده قال حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد
واحدا لا علام بها صاحب النصاب في الليلة بها وتخرج العيصيين روى عنه كثير كالمعصومي
واليهي والخطيب وابي اسحاق الشيرازي وابي خيرو المذكور في بغداد في اول رجب سنة
خمسة وعشرين واربعمائة وترجمته معروفة والبرقاني بيا مربعة وراسمة وقاف وغيره قال
حدثنا ابو الحسن الدارقطني شيخ الاسلام المافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن حلة بغداد
ورأوه مفتوحة وبعضهم ليسكنها كما قاله ابن مرقوق والاولى الاول قال حدثنا علي بن ميمون
بن اسماعيل الكلبي الثقة وشيخه معجزة مشددة مكسوة بوزن اسم الفاعل قال حدثنا احمد بن
سنان القطان ابو جعفر المافظ واسطى الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين
ومايتين وخرج له اصحاب السنن قال حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السلي واسطى العابد
الزاهد احدا لا علام قال ابن المديني ما رايت احفظ منه وعلمي اخر عمره وتوفي سنة ست ومايتين
واخرج له الستة قال حدثنا المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود
ولذا عرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين
وماينة وترجمته في الميزان عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسل الطامه المله وهو مسلم بن عمران
ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد وخرج له الستة عن عمرو بن ميمون العابد النابغي الازدي ادرك
زمانه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة جرح ما ترجمته وتوفي سنة اربع وسبعين ومائة
قال الخلفاء الى بن مسعود اي ترددت عليه سنة فغيرها سمعته اذا حدث يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صونا لذكرى وهيبته له والحياء في النقل عنه الا انه حديث يوما حديث
فقاله في علي الساند قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة كبري اي ظهر عليه خزن وعزم يدي
لضيق نفس فوايتا العرق يحد اي ينزل سايل منه من فصول عن جهته فقال ابن مسعود هكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رويته لكم سواي له لفظا ومعنى ان شا الله اشان
الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بنا منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف وشهد
تفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله افرق ذاي
يزيد عليه يسيرا ومارون اي نقص عنه او قرب من ذاي لفظه بامر قليل جدا وهو احتياط

منه رضي الله عنه وفي رواية فنزله وجهه بيا موحدة بعد راثر واليه من اي غير لونه المذكورة
من شدة الكرب وقد فرغ من عيناه اي امتلأتا بدمع من دكا لما في قم من ثغر غزير فهو مجاز
كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغفر اي يبلغ روحه صلوته كما الغفر وانفخت وادج جمع
ودج بفتحين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما المذايح وانفختها كبرها
بغليا ذال لم لا تشاء الخراة الغزير يلخوف ويخزه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم
بضم القاف وفتح الراء المملة ومثناة تحيته ويميم مصغرم الانصارى قاضي المدينة
ذكر في التهذيب والميزان وخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك
كما قال مالك بن انس على ابن حارم بجام مملة وزاي معجزة وهو سلمة ابن دينار الامرج
احدا لا علام الذي روى عنه مالك وغيره وهو ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة اربعين
وماينة وخرج له السنة وهو يثبت اي روى الحديث لمن عند مجازة اي تجاور مجلسه ولم يقف
وقال ابن سبيل عن سبب ذلك اني لم اجد موضعا يجلس فيه كثرة الناس فكرهت ان اخذ اي سمع
لا روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قاييم صونا الحديث عن الابتدال والامتنان
واستماعه في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وسيد ذكره وهذا الايتان
ما نقل عنه من انه كان لا يميل بالحديث ما لم يوافق عمل اهل المدينة فانه لشدة لحياطه في اجازة
الاحكام فلا وجه لاي راد هذا هنا وبتل التعظيم شي اخر لا مساس له هنا وقال مالك جازل
الى ان السبب ضاله عن حديث وهو مضطجع اي واضع جنبه على الارض والمجلس الى ان يجلس
وحديثه فقال له الرجل وذرت اي كان احب اليك لم تغز اي لم تغيب وتترك راحتك فقال في
كرهتان حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع فغظما للحديث وتادبا
وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يفضك فاذا ذكر عنده في حال ضحك حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خشح اي اظلم الخشوع والاستكانة نادبا ومهابة وقال ابو مصعب
كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء او متوضئا
متطهرا جلالة الله اي الحديث وحكي مالك ذلك اي الحديث على وضوء عن جعفر بن محمد الباقر بن
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا وقال مصعب بن عبد الله وهو البصري
كما تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحدث
عنه توضا وتبها للحديث باصلاح هيئة في ثيابه وجلسه ثم يحدث فغظما لذلك قال مصعب
فصيل عن ذلك اي عن الداعي له فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فقول انه فلان ولا تزياد حتى يذلك
وشهرة استحقاقه تضي عن بيان وجهه فلا حاجة لمعدير وهو جدير بالتعظيم كما قيل وقال اطرف
برنة الفاعل بطا ورا مشددة مهملتين وفا وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن زياد
مولي ميوتة وهو ابن اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومايتين وترجمته في الميزان كان اذا
اتى الناس الى كالمطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لا قرايم خرجت اليهم الجارية

اي ارسلهم جازية له فيه فنقول لهم لما تعلم من العادة يقول الحكم الشيخ تعني ما كان يريدون الحديث
تهدير اداة الاستفهام اي تريدون قراءة الحديث وسما عدا المسائل بغيره للهداي سائل
الفقه فان قالوا انريد المسائل اي قراتها خرج اليهم بسرعة من غير قيتها وان قالوا انريد الحديث اي قرأه
دخل بمسئله اي موضعه المعد للعسل والطهارة في بيته واغتسل وتطيب ونفض عبا تطيب
راحتة وليس ثيا بالجدد بضم اوله وثانيه جمع جديد كسرو وسرو وليس ساجه هو الطيلسان
مطلقا والاخصر والا سود منه وهو شي كما يدرش وتعم اي وضع عمامته المعدة للجل على راسه
ووضع على راسه رداءه على عادة اشراق العرب وتلقى له منصة في حمله المعدلة لاقراية وحكي كبر
الميم وفتحها شي عال كما كبري والسر من نصصته اذا دفعته فيخرج من بيته للناس ويجلس
عليها وعليه الخشوع اي السكينة والوقار ولا يزال يجرب بالنبا للفعول ويجوز بناوه للفاعل يعني
يا مبالعوا للهدى المعروف بنوقد صنده ليعطى مجلسه به حتى يفرغ من قراءة حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلا ولا وتكرما وتطييبا فانه صلى الله عليه وسلم كان يجيب الراجحة
الطيبة فعمل مجلس حديثه مجلسا حيا كما تقدم قال غيره اي غير مطرف ولم يكن يجلس على تلك
المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم انه اذا فعله رعاية للحديث لا لنفسه
قال ابن ابي اويس هو اسم ابي عبد الله بن ابي اويس بن ابي عامر وقيل اسم ابي عبد العزيز بن
عبد الله قري سنة ست او سبع وعشرين وما ين في حجب وهو ابن عم الامام مالك وابنه
وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم ما كان احدى وعشرين سنة وخرج له في الصحيحين
والسنن وضعفه النساى لانه كان يفتقر كما قاله ابو حاتم ورجحه في الميزان فقتل مالك في ذلك
اي سبيل عن سبيل ما كان يفعله من لباسه واغتسا له ويحرم ما تقدم عنه فقال حب
ان عظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعلته ولا احديث به اي حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعلى طهارة كاملة متمكنة اي جالس في مكانة على هيئة مستقر عن
مستوفى ما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه صلى الله عليه وسلم وكان مالك رحمه الله
يكره ان يحدث اي ينقل الحديث وهو ما في الطريق او وهو قائم على رجله او مستجمل اي على
عملة فيثاني فان الخير كله في ترك العمالة ولذا قيل لجملة من الشيطان وقد يكون مع المستجمل ذلك
فيخطي فياظله وقال مالك لحيان انهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا ثاني في ظله
تكون اعون على فهمه وقال ضرار بن زرع بوسنان الشيباني الكوفي العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن
كانوا اي السلف ومن يقيم من التابعين كجوهري ان يحدثوا اي ينقلوا الحديث النبوي على غير وضو
وطهارة ونحوه روى عن قتادة وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة لعنا وكان لا يعمش سليمان بن
مهران اذا جلد يحدث وهو على غير وضو ولم يكن منه وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة
وبياض الكلام على ذلك اخر الفصل وقال عبد الله بن المبارك تقدمت ترجمته كن عند مالك
ابن النضر وهو يحدنا اي ينقل لنا الحديث فلدغته عقر باني في حال قتاده والعقرب من ذوات
السموم المعروفة وسهل في اسر ذنبا فاذا ضرب به احدا انتشر فيه سمها فيقتله ولدغها

منها

منها بعقد ذنبا وقد اشتم على الاسته ان الدغ بدال وغين معجنين وقد قال الشراح هنا
ان الصحيح ان داله مهله وغينه معجه وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية وقال عقرب
وعقربه ونقل بعض العلماء ان الدال والغين المعجنين لا يحتملان في كلمة عن بية اما لمنع الدال
فهو باعجام الاولى واما ال الثانية معناه الاحراق وقوله ست عشرة حرف كذا في النسخ وصوابه
ست عشرة بطريق الثاني جزية الثاني كذا قبل وفيه نظر وهو يتغير لونه ويصفى عفا تفسيره ولا يقطع
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احراما له ولجلاله لا فافرح من المجلس اي اتم نقل
الحديث ونفر عنه الناس المستمعون له قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت شك اليوم معجرا
اي ادر يتعجب منه لصبرك وعدم تحريكك قال نعم ما قلته صحيحا فاصبر اجلا لا الحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ لم تحركه ويزعج وهو يحدث وقال يرمي مدي مستيت يوما مع مالك
الى العقيق وهو اسم لموضع كثيرة بالجواز والمراد به هنا موضع قريب من المدينة على نحو ميلين
منها متزن اهل المدينة فسا لله وانا ما ش معه في الطريق عن حديث من احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه في اي زجرتي والنهر الرجك قال تعالى واما السائل فلا تنهر وقال
بعد الرجك يا سكت ونحوه من محكي كذا في عيني كذا في اعتقاده فيه المناشي عن رويته اجل
من انسا في فيه ترشح معروف كالنثر من ان يحصى اي اعظم من السائلين عن حديث رسول الله
عليه وسلم ونحوه في جملة حاله وسأله يعني الامام مالك رحمه الله جري بن عبد الحميد
القاضي الضبي الثقة المحدث صاحب المستنعات الجليل روى عنه البخاري وغيره من اصحاب
الكتب الستة وكان رحلة ترف في سنة ثمان وثمانين ومائة عن حديث وهو قائم الفهيم الجري
ويكون ان يكون لما لك رحمه الله تعالى فاجرا لك بحبسه فيل مالك لم يكن كما كذا حتى يحبسه
باجره واجيب بان الولاية كانا يمشون امة فامعني ارسله للحاكم ليحبسه فحبسه وفي ناخ
الذي كان ما كان كان يجلس في المسجد يحدث ويقضي فان كان اذن له في القضاء في بعض الامور
فهو على ظاهره فيقول له انه قاض لا يليق حبسه قال القاضي الحق من اذيت بالهجرة المضمومة
لا بوا وان رسم بها في بعض النسخ يعني ان العلماء والاشراق اولى برعاية الادب فاذا تركوه
كانوا الحق بذلك من العوام وذكر ان هشام بن الغار بنعيمان وزاي معجنين بزية فاعل من الغزو قالوا
وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغار بن ربيعة تابعي مات ميتا مالك ولا يروى عنه ولكن
المذكور اغا وقعت لما لك مع هشام بن عمار خطيبه مشق كادوا لها مسند البرهان الجلي
وقيل انها تصرفت على النسخ وصوابها القاري بالقاف والرا المهملة وقيل ما في الاصل
صواب وهو هشام بن الغار بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلي اسند رواية هذه
القصة عن هشام بن عمار كما علمت سأل ما كان حديث وهو اي هشام او مالك رحمه الله
تعالى واقف ففرض عشرين سوطا وهذا دليل على ان كان ما ذونا له في اجرا الاحكام على لاهية
او كان يعلم رضاهم بحكمة فيهم فهو محكم فيهم ثم اشفق عليه او حصل عنده دقة قلب وشفقة
لضربه لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بنا على ان يجوز ان يراا التفرع على عشق اسواط في غير

المحدود كما هو مذهبنا في خيفة والمحدثين لو ارد في النبي عنه كلمة للمحدثين ليس هذا محل
تفصيله ولعله وجه اشتغافه عليه فقد نهى اي فاد مالك هشا ما وروى له عشر حديثا
تطبيقا لظاهره فقال هشا ما بعد ذلك لا يحجب به وردت اي اجبت يقال وردت كذا اذا غلبت فيه
واحبته لو زاد في سياطا اي ضربا بها ويرد في حديثنا وروى لحدوث بعد زيادة ضربته
ولو مصدق ما وشرعية جوابها مقصد وقال عبد الله بن صالح الجهني وقال له الحسن بن المجمل انه
في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين وما بين عمره ست وثلاثون سنة واخرج له اصحاب
السنن كان مالك والليث ابن سعد ابن عبد الرحمن الفهري المصري الفقيه البارع الذي قبل فيه
انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه اضعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة
وحديث قال مالك اخبرني من روى به من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان العلم الا وهما طاهران اي
على طهران ثامنه وجعله على طاهران حالية يجوز اقتراهما بالواو وتركها لاصفة واوها للالصاق كما
قبل وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث وكان قتادة يستحب
ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء وضوءا عظيما الحديث صلى الله عليه
وسلم ولا يحدث بشد يد الدال اي ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول اي يسمع من غيره حديثا
الا على طهارة قبل المراد انه يقتل بقرينة ما قبله وكان لا يحسن سليمان بن مهران ان يقدم
اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة معتضة او حالية نعم ان لم يحضر عنده الماسر
لشدة اعتيابه بتعظيم الحديث والحديث ادا بخر ذكرها المحذون كان افتتاح اول مجلسه
ونقته بالحمد لله والصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يقدم من مجلسه
لاحد من الناس فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتبجيله وبره
اي صلته ورعاية جنابه والبر معان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خير مقدم لقوله براله
تقوم ان في اله خلافا فقبل انهم ذووا القربى ومن حرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون
من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كابن عبد الله الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل وروى
اليهم ومعانوتهم ومودتهم ورعايتهم وذرية النسل من الاولاد والاولادهم وهو ضم
الذال وكسرها وفي اشتقاقه خلافا فقبل من الذر وهو صغار الغل اعتبارا باول احوالهم وقيل
من ذرا بالهمز بمعنى خلق والنزام ابدانها يا بعد النقل وامهات المؤمنين من بقوله لوجه صلى الله
عليه وسلم وروى عن جرج روج لا طلاقه على الذكر والانثى ووجهه على لغة فيه وطلاق
عليه من حرمة تكاثرهم بعده ولخلف في وجهه هل هو تكريمه صلى الله عليه وسلم
او انه جوي لا واجبت النفقة عليهم من حرمة تكاثرهم بعده وهل من امهات المؤمنين ايضا
فقبل لا والاحرم تكاثرهم عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهم من هو تشبيهه بليغ لا يراعى
فيه جميع وجوه الشبه واسما ازواجه صلى الله عليه وسلم مشهورة في السير قدسها
ايضا كاحضرت اي حث وحر من بطلبه من كل احد عليه اي على من ذكر عليه الصلوة والسلام
يمارو عن من الاحاديث وسياق بعضها وسلكه السلف الصالح من الصابة والذابين

ومن بعدهم

ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقديس لك طريقه او شبهه بهم بطريق سلوكه فهو
استعارة مكنية مخيلة ثم اريد به دليل من القرآن فقال قال تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت والذين هم اهل البيت والذين هم اهل البيت
نصب على النداء والمدح والاختصاص ويظهر من تظهير انما يشرح لاستعارة الرجس
للذين واستشهاده بهذه الآية بناء على ان اهل بيته ذرية واروجة كما اختار ابن عطية
في تفسيره وهو احد الاقوال فيه وقيل هم اهل كسا الا في بيانهم على وفاطمة وابناهما
لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلوة والسلام بخدة وعليه حرط رجل فادخلهم
فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زوجاته ونذكر الضمير باباء ووجه الاستشهاد ان من
الله من الاثم لوجه الله ورسوله ومن اجابه يلزمنا محبته وبره وصلته وقال تعالى
وازواجه امهاتهم ان كانت شاة هذه التسمية من امهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن
وكبر عن فلان حتى لو ادة على الولد ولزوم برها امر معلوم ترك في الطباع لان وجه التسمية
وجوب احترامهم وبرهن للحصر يقتضي ان اكرامهم اخص من الامهات الحقيقية ثم اسند المص
حديثا صحيحا شاة هذا من قدسه رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غير من السنن مسلم
والنساء يستند على ما هنا واعتدله بانه تنوع لما فيه من الفائدة الزائدة ولا نه
اسم من التسليم فقال اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد النخعي العدل عن كتابه وكنت
من فعله اشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخة التي قرأها قال حديثا
ابو الحسن القري القراني بها وغني بجمه نسبة لفرعنا اسم بلده قال حديثا لم القاسم بن
الشيخ ابو جعفر الحفاف قال قلت حدثني ابى قال حدثنا حاتم بن عمار قال حدثنا يحيى هو ابن ابي
قال حدثنا يحيى هو الماني قال حدثنا وكيع بن جريح بن الجراح بن فلان بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
المشهور بن نفي سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابيه الجراح عن سعيد
بن مسروق الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة واخرج له الستة عن يزيد بن جراح
بفتح الحاء المهملة ومثناة تحية وهو القمي الثقة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكتم الله اى اسالكم الله واقسم عليكم به يقال انكتم الله وبالله
اى اذكرك به واستعمل في القسم وصار حقيقة فيه فليس السؤال بمراد هنا بل المراد حقيقة
ونقدم فيه كلام واهل بيتي معطوف على الله اى اذكركم اهل بيتي فلو تنسوا حقهم ورعايتهم
يتهم فان رعايتهم رعاية لى وقيل انه منصوب برفع الحافض اى في اهل بيتي كما روى في هذا
الحديث ولا وجه له فانه تصسف من غير داع له ومثله قول المولى من تبعه هنا لعله في اهل بيتي
لانه ذكره للاهتمام به والتشديد في رعايتهم قلنا يزيد بن ارقم روى الحديث المذكور وما في بعض
النسخ يزيد من غلط الكاتب من اهل بيته اى ما المراد بهم في هذا الحديث قال لى بن ابي
طالب وهم اولاده واهل بيته من اذنون والجعفر والعميل واللباس وهم من ضم
عليهم الصدقة من قاربة كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضل بلال البيت في خطبة خطبها

صلى الله عليه وسلم وهو راجع من جهة الوداع في آخر عمر قال فيها ما بعد ايها الناس اغا
انا بشر بكم بوشك ان ياتي رسول بنى فلجيبه واني لما رآك فيكم التفلين كتابا الله فيه الهدى
والنور فمستكوا به واهل بيته وفيه ما ذكره المص من نفسه لاهل بيته بما ذكره وهو الذي منهم
عنه صلى الله عليه وسلم هذا لا يعلم بالوحي ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذلك خصم
وحوض على عايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من ان جوابه هذا خاص باقاربه وهو احد الاولاد
وبعارة الالة الدالة على دخول زوجه صلى الله عليه وسلم واهل بيته كما تقدم لا وجه
لما عرفته من وجه تخصيصه هنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه القزويني عن
ازم وجابر وحسنه اني لما رآك فيكم اشارة الى قريب جله صلى الله عليه وسلم وانه وصيه لانه
ما ان اخذتم به اقمتمكم وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وان شريته والجملة صفة او
موصولة وصلته ثم تضلوا بخلافه الشريعة والطريق المستقيم كتاب الله بدل مما مضى له
وعتق ببناء فقيه ومعناه اهل بيتي السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا
وما قيل ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم فربما بعد دخول الصحابة المتصفين
بهذه الصفة كادلت الالة على دخول زوجه صلى الله عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث
والمراد منه فانظروني كيف تختلفون فيهما اي بعد وفاي انظروني في علمكم بكتاب الله واتباعكم
لاهل بيتي ورعايتهم وبرهم بعدى فان ما يسترهم يسترني وما يسؤم يسؤني وقال عليه الصلاة
والتسليم في حديث له في خبره معرفة الحمد براه من التاراي معرفة مقدارهم وجرتهم ورعايته
ما يجب من حقهم فان محبتهم لاجله صلى الله عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك
مرتبة مستوجبة لذلك فضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم وحبال محمد
جواز على الضراط اي مرور عليه بسرعة جواز اموصلا للجنان فان المرء مع من احب ومن ضل الجواز
بالجائز يعني العطية فقد تعسف تعسفا غريبا والولاية بفتح الواو ويجوز كسرهما لانها زرد
بمعناها وان اشهرت في الملك والحكومة الى الموالاة بالنصرة والمودة لا بالجدال من العذاب
وقد لبعض العلماء معرفتهم اي معرفة الال المذكورة هي معرفة مكانهم منه صلى الله عليه وسلم
والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهي قرب منهم ورتبتهم منه صلى الله عليه وسلم ولذا علل
قوله منه واذا عرفهم بذلك اي بسبب علو رتبهم لقرتهم منه عرف وجوب حقهم وحرمتهم اي
احترامهم واکرامهم بسببه صلى الله عليه وسلم لا غير اخر وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ومن اراد تفصيل هذا فانظر كتاب السيد السجودي الذي صنعه في فضائل البيت
فانه جمع فاعى جزاه الله خيرا وعن عزي بن ابي سلمة في حديث رواه الترمذي ابن ابي سلمة هو
القاضي المخزومي وبنيته صلى الله عليه وسلم وابن اخيه من الرضاع وترجمته مشهورة لما رأت
اية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الالة وقد قدما تفسيرها فكيفنا موشه هنا
وذلك اي نزولها كان في بيتهم سلمة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فليجرب لما اى طلب صلى الله
عليه وسلم ونادى فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وحسنا وحسينا سبطاه ورجحانا

رضي الله تعالى عنهما فجعلهم اي غشاها وغطاها ومنه الجمل للفرد ككسا وهو مط من شعر كاد
في رواية اخرى وعلى كرم الله وجهه خلق طهره صلى الله عليه وسلم دخل اكسا ايضا واجعله
خلف ظهره ليعرق بينه وبين زوجته وقتل الله ما قرأ اللههم هولا اهل بيتي ليس المراد الحسن وهو
مراد لارادته اقرب الناس الى نسا فاذا حببهم الرجس وطهرهم تطهيرا اي جنهم الاقام والمعاصي
وما يشبههم ولذا سموا اهل اكسا وادخلهم في اكسا اشارة الى فرجهم منه صلى الله عليه وسلم
وان الله سترهم كما سترهم اكسا وانه صانهم واحرزهم ثقا ولا بذلك كاحول صلى الله عليه وسلم
رواه في الاستسقاء اشارة الى تبدل الحال وتغيرها على فيه وذلك سبب الدعا وانما دعا لهم
بما ذكره بعد ما ذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم وارادته تعالى لا تختلف عن مراده اما انك اكد انك
بقدرهم ليعلم الناس به او المراد واما ذلك وثبانه وزيادته وعن سعد بن ابى وقاص في حديث
رواه مسلم في صحيحه لما نزلت آية المباهلة فقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة اي
اللعنة عنه وهي ان يقول كل من المخاصمين في الجادة لعنة الله على الطالم منا والاية هي قوله
من جاءك به من بعد ما جاءك من العلم قل انما انا واثنيكم الى اخرها وذلك لما وفد
عليه صلى الله عليه وسلم نصارى بختان ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا لخصته
دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة في كتاب التفسير والسيرة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
جواب لما اي احضر عنده عليها وحسنا وفاطمة رضي الله تعالى عنهم لانهم كانوا في البها
يحضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب واهله جميعا ولذا قال
صلى الله عليه وسلم اللهم هولا اهل وافر يا فاطمة عن المباهلة لعليهم بانه صلى الله
عليه وسلم بنو اهل ما باهل بني قوما الا اهلكهم الله تعالى ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه
وسلم لوباهلوا مسخروا ذرة وخنازير واشتعل عليهم الوادي نار اوحكم المباهلة باق الى الان
وقد فعله الخزرج بعد السلام فلم يحضر الحول حتى هلك من بابهله وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث تقدم في علي بن ابي طالب اي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان اسامته قال على استولى
انما ولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا في سفر وهو عند عذيرتهم وقد خطب الناس
فقال من كنت مولاه اي علي عليه ولا اؤسكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمعنى والمنعم
والمعاهد والصالح غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه المراد لاء الاسلام وقوله
فعلي مولاه اي سيده وناصره واستدل به على الولا بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد به وصيته
وهو الموافق لسياق المص واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله وجهه على غيره
في الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من معاني المولى واما المراد من اجني بجه لقوله اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه اعني كرمه غضب الله عليه وانقم منه فالمراد من الله عازا
ومشاكلة وقال فيه اي في حق علي كرم الله وجهه كما في سلم لا يجيبك الا مؤمن ولا يفضلك
الا منافق لان من احبها بابه واقرباه لمحبتهم فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر
مضمرة وان اظهر اسلامه كالحوارج والمقصود منه وتهديده والمباهلة في النبي عنه ولكون

ظاهر الاسلام واكتسب ما لا يليق باهل الاسلام سماء منافقا مجازا ومثله في الخطايات كثير
وقال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب عنه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجه
والذي يفسر اى روى وما به حياق بيده اى في قبضة نصرته لانه المحيى والمحيى وهو قسم للمناكيد
والحق لا يدخل قلب رجل الايمان اى لا يؤمن ويصير مؤمنا كما ملاه في الدخول استعاره ظاهره
حقهم يعنى اهل محمد صلى الله عليه وسلم واقرباءه فجعل من راء وعرفه كمن فهم كلهم لله سره
اى محبة خالصته من الاعراض الدنيوية والريافا فاهى لجمته الله ورسوله ورضاه ومن اذى من
بشيء يوديه فقد اذى لى لا يوزى لى بيتي يودى واما عم الرجل صوابية العنكبوت الصاد الملهة
وفيهما وهو صوابية المثل اى في المعنى ابوه والرجل فاعلا به ويؤديه ما يؤديه واسل معناه غلطانا اكثر
تخرج من اصل واحد فاستعير للاخ ولما ذكر اى كانه اى يجب على بن وكذا على بنى وروى العباس
صوى اى مثلى في النسب سبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه معقبا
فقال له ما غضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقرآننا لاننا قرأنا بيننا نملأ قلوبنا بوجوه سفرة واذا لقونا
لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجروا وجهه ثم قال ما ذكره المصنف وقال
صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا في حديث رواه البيهقي اعد على باع اى ايتى يقال غذا عليه اذا
اتى واصل معناه المحيى في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المحيى مع اولادك وكان له وكان له
رضى الله تعالى عنه اذ ذاك عدة اولاد عشرة ذكر الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومجد وعبد
الرحمن وغيرهم من الذكور والاناث واشهرهم عبد الله وهو البحر وزجبان القران وابو الخلف فيهم
اخرج العباس رضى الله تعالى عنه اولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمادان رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم اليه وقال ابن الجوزي في الوفا ان الذين جمعهم من اولاده سبعة وجاهلهم
اى غطاهم وسترهم والبسم بملة بضم الميم ولا م ومة ممدودة وهو ردا او الخفة وقد خص بك يكون
من ذين وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما منهم كما فعل مع علي واهله فيما تقدم هذا عمر وسناب وهو
لا اهل بيتي اى اقرابى فاستدركهم من النار كستر اياهم اشار الى وجهه ادخا لهم في ملة كانه قد من
بتسديد الميم اى قال بعد قوله صلى الله عليه وسلم ودعاية هذا اسكتنا الباب بضم الميم وسكن
السين المهملة وضم الكاف وتشدida الفارزة مطربة . ويقال اسكوفة فابدل احد حرفي الضمير
واو وتخفف فاؤه ايضا وضمير العتبة التي في اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من اعلاه ايضا
وحوايطه جمع حايط وهو معروف امين بين بالمد ويقتصر ولشد وهو اسم فعل معناه استجب
وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول امت لان تضمين معنى قالت او تقد قبله وفيه مجاز
صلى الله عليه وسلم بنطق المجادل كوامه لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم كما في حديث
رواه البخاري يا خديجة سامة برزيد والحسن اى يحسبها بيده وليسقط لفظ بيد من بعض
النسخ فالمعنى يضمها اليه ويقول داعيا لهما اللهم في اجها فاجها بالادغام ويجوز
فكه فيقال احبهما والاداء دعا ودعا بك تعلم بان من احبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حبه الله وعكسه والقول بان اجها مشاكلة لوجه له لان محبة الله لعبده

مجاز باعتبار غايته ورد كثير من غير مشاكلة واسامة برزيد هوان جازته مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجته وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ارقبوا اخيرا ارقب وراقب من لراقبه
وهي اداة النظر في مقابلة شيء ما يريد به لارنه وهو الحفظ فالمراد احفظوا عباد اى حقه عليكم
في اهل بيته اى في رعايتهم واكرامهم وترهم فان رعايتهم حقيقة تحقق بذلك بعد موته وقال ابو بكر رضى
تعالى عنه ايضا اى كما لله المذكور فيما رواه الشيخان والله الذي ينسب اى روى حياق بيده قبضته
تصرفه لقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وى مصدر صار اسم جمع لقرب النسب احب الى انزل
اى صلته بدل اشغال من قرابة من قرابي فيها مضاف مقدراى من ملة قرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا لما رسلت اليه فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها تطلب ميراثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذك وغيرها وقال له الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلته لارنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لا نورث ليس لى لى مجازا يريدوا
على الماكل لا اغتر شيئا كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه احب الله من احب حسنا دعا او خبر في حين حسن وبضنة
بقيح وروى حسنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم من جنى واجه هذين وأشار الى حسن
وحسين واباهما عليا رضى الله تعالى عنهم معطوف على هذين واباهما فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها
كان معى في درجتي بدل من اى في منزلي وترت في الجنة يوما لقيانه ان كان على ظاهره وان مع
في الحشر كناية عن سلامته من هوله فان اريد بالآخرة مطلقا فالمراد من منه لانه لا يساويه صلى
عليه وسلم في درجته احد كقوله المزمع من احب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي وحسنه من اهان قريشا اهان الله لانهم اكرموا الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب
الرياسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة جنى لهم وقريش مصغر صغير فخطم لقب النضرين
ككاته ونسبه من النضر وهو النجاشي والاكساب والجمع لاجتماعهم في الحوم وهو من توافي اللغات
وقيل هو باسمة دابة عظيمة في البحر لفظا كقيل وقريش هي التي سكن البحر بها سميت قريشا
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابي شيبه عن سهل قد موافق قريشا
في كل امر من الامور لا سيما الامانة والخلافة واقدوا بما رزهم ولا تقدموها منى عن الخيرهم والتقدم
عليهم موكد الامر قبله وهو يفتح المشاة والادال المهملة المشددة واصله تنقد موايتان
حنفت احدا تخفيفا وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة في حديث رواه البخاري لا تؤذني
في عايشة رضى الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سلمة امر المؤمنين رضى الله عنها ان الناس يتحرون
بهذا ياهم يوم عايشة فقول له صلى الله عليه وسلم يا امر الناس بان يهدوا الله حيث كان وحيث
يرى فقد كرت ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثانية قال لها ياهم
سلمة لا تؤذني في عايشة فانه ما نزل على الوحي وانا في الحياق اداة متكن عنى ما بين صلى الله عليه وسلم
لها محبة لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوص ايوها بالهدايا واستدل بهذا على فضيل
عايشة رضى الله تعالى عنها على سائر ماها والمؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي نذر الله

ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقرانه منكم وقال
ابن تيمية الراي في هذا الموقف لما بل الحاديث التفصيل وكما فرها والخصاص نزول الروح بها فها وجبه
بأنها كانت بالغ في النطق والعطر والعبادة مع شدة جها وسوقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحفظها لاوامره ونواهيها حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشي واحد رضي الله
تعالى عنها وعن عقبه بن الخطاب في حديث رواه البخاري عنه رايته ابا بكر رضي الله تعالى عنه وقد جعل
الحسن على عنقه اى حمله على عاتقه المجاور لصفته ففيه تجوز وهو يقول الجملان حاليتان اى جاملان
وقايله شعرا من حجاز الكاسل لا يزور قيل انه منه وهو مخوم بابي شبيهه بالنبي فدى بابي من شدة
شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كانه عن شدة المحبة وتقدم الربة عنده ليس شبيهه
بغيره اى ليس شبيهه بابيه رضي الله عنه شهما تاما وانما تمام شبهه بجده صلى الله عليه وسلم والبا
متعلقة باقوى فليست قسمة وقيل انها قسمة وقد ورد التي منه حديث لا تخلفوا بابا يكم
واجيب بانه قيل النبي وهو بعيد والظاهر ان النبي عن القسم الحقيقي لا عما ورد للتعظيم والاستعظام
وهذا كله في غير الله ورسوله فان لها ان يقسم بما اراد او يقال تأتي وبأبائنا وبأباكم الرجل اذا قال بابي
وعلى يفتحك من فعل الى بكر رضي الله تعالى عنها وقوله هذا نجبا منه وسرورا وفوا بذلك ونجبا
من ان الظاهر ان كل احدينا به اياه ومن يشابه ابيه فما ظلم ولكنه جذب عرقه لرسوله الله
صلى الله عليه وسلم ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا له وجعل شبهه منه وهي
خاصية الحكيم ربانية وقد ورد ان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ترفق بالحسن وهو طفل وتقول بابي
شبيهه بالنبي فحققت النوازه او ان ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيهه
بغيره بالرفع فقال بن مالك ليس حرف عطف كاذب اليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر
محذوف اى ليس الشبيه غير وقد ياول بغير ذلك وهذا لا ينافي في ما في الشايل بل اقبله ولا بعده شله
لان التفي المماثلة من جميع الوجوه والمثبت بعضها وقيل الميزال لخص من الشبيه ولا يفتي الا عام
بانثفا الاخضر والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الصغر الحسن والحسين وقيل
الحسن كان اعلاه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين اسفله وجعفر بن الطالب
وقثم بن العباس والسائب بن زيد احاد جداد الشافعي وابوسفيان بن الخطاب وكابن زبيرة
الان في كلام المصنف ضبطه وعبد الله بن مامر بن بكر بن بضم الكاف وسلم بن عتب وعبد
الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عتيق بن ابي طالب وابنه القاسم رضي الله تعالى عنهم وفضلهم
ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال بنجسه شبهه المختار من بعض بلحسن ما خولوا
من شبهه الحسن بجعفر بن عم المصطفى قسيم وسائب وابي سفيان والحسن وقال بن محمد
الامدي وزاد اثنين وقيل انه للعسل في رجة الله تعالى وسبعة شبهوا بالمصطفى فسموا
لهم بذلك قد ذكرى ونما سبطا النبي ابوسفيان سابعهم وجعفر وابنه ذوالجود
مع قثما وقال ابن جرير رحمه الله تعالى وزادنا من قداشبهه المصطفى الهادي غمانية من عبده
فعل في الناس قد رهم سبطاه وابن كزير وابن حارثهم وجعفر وابنه مع سابعهم

دونا عليه ابن سبيد الحسن فقال قد شبهه المصنف المختار من مفضل جاعة عذم ربو على عشرة
سبطان وابن كزير وابن حارثهم وجعفر وابنه هم سارة الخيرة وقد يد على هذا كثير بلغوا العشرين
في بعضها كلام وطعن ونظروها نظما متكلفا ولا االم اترض له فثابهم ابن الشيخ في نظم الخمسة
عشر زادن عتيق الثاني وزيد عبد الله بن الحارث الملقب مية وقد مات في حياته صلى الله عليه
وسلم وزيد عليه عثمان بن عفان لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه ابراهيم
الحليل عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الحليل ايضا وشبيهه
الشبيه شبيهه وعبد بن سعد منهم علي بن بكاد بن رفاعه ولورد كركل من قتل ابنه لشبهه صلى الله عليه
وسلم لبلغ عدد اكثر فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عتيق وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن
الحسين بن علي بن يحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج اخر الزمان والظاهر
منهم انهم تتخوف في وجهه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يفسد لاحد كيف وقد اعطى صلى الله
عليه وسلم الحسن كله واعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل انما مثلوا
صفائك للناس كمثل الجوز الما وقد روي ان عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب هو
من نقات البيت وفصلهم وله ترجمة ولخرج له اصحاب السنن قال ابن عمر بن عبد العزيز
في حجة فقال لما اذا كانت لك حاجة فارسل الى ابيك لي كتابا تظني فيه بحاجتك فاني استحي من الله
ان يراك واقفا على بابي كما هو المعتاد لمن في باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لانه
البيت لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله عز الشجعي عامر بن شرجيل كما تقدم وهذا
رواه الحاكم وابيه في صحيحه قال صلى زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الصحابي المشهور رضي
تعالى عنه وقال البرهان الحلبي زيد بن ثابت الكلبى على جنازة امه اى مزيندو الخيانة بفتح الجيم
وكسرها الميث او الثابت وامه هي الثوار بنت مالك بن معاوية بن عدي ابن عامر الانصاري
فوقرب له بعلته ليركبها فلما ركبها جاءه برعباس رضي الله تعالى عنها واخذ بركابه اى مسكه
ليركب او مشى معه ما سار كما به فقال زيد لابن عباس جل عنه اى دعه الركاب وتباعه عنه
يا بن عمر رسول الله يعني انه لا يليق مثله بالبيت لعظيمهم وتكرمهم الا انهم كل احد فقال
ابن عباس محبها له هكذا يفعل بالعلماء اى مثل هذا التعظيم تعظم به علما وفاقتل زيد بن عباس
تعظيمه له وجزا الاكرامه فقال هكذا امرنا ان نفعل بالبيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقول
التحفاي امرا كما ين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا عمله والشاهد
فيه تعظيم الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وراوى عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنها احاد الجهاد المشهور محمد بن سامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري فقال الليث هنا عندي بكسر العين وسكون
النون او ففتحها والبا الموحدة الساكنة وروى بالوجهين والذي بجوه الاول وهكذا
ضبطه الحافظ العراقي ونحو ذلك ليعلمه ويؤيد به ولم يكن عرفه حيزواه فقتل له هجرون
اسامته فطاطاراسه اى خفضها واطرق جيا لما عرفه ونقريده الارض وهو يتعكر فيها قاله

ثم ما عليه وقال ابن عمر لوراه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجبه فكان يحيا به اسامه وافا
فعل وقال ذلك تعظيما لموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاوزاعي الامام
العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه اهل المغرب قبل اتباع مذهب
الامام مالك سكن الشام حق ما له وهو منسوب تلاوزاع بطن من حيد او هذان وقوة
وقد تقدم وخلصت بنت اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها فاطمة
وكانت تسكن المرق بالشم كما ذكره ابن عبد البر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجوصفة اسامة او زيد فان كلا منهما صحابي مشهور علي بن عبد العزيز وهو خليفة وقيل
انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافة الوليد ابن عبد الملك بن
مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عسكرو في تاريخه وان اسامة توفي
بقريه له بوادي القري وخلف بنته فاطمة بالمرقة فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن عبد العزيز فان
ومعها مولى لها اي عبد سمك بيدها كبرها وضعف بصرها فلما راها عمر قام لها ومشى اليها
تكرما وتعظيما لها لكونها من نسل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل يداه بين يدي
بان اسماها بدلا عن ولدها وتولى خدمتها وبيدها في ثياب ابيض غشاة بكه حتى لا يمس يده بدن
اجنبية لتقواه ومشى بها حتى جلسها على مجلسه اي على فراشه الذي كان جالسا عليه وجلس
بزيديها كما يفعل الصغار مع الكبرياء وبامنه واكراما وتعظيما وما ترك لها حاجة ذكرها
الاقتضاها ونحوها وكان في لهما ماها جنة فاطمة قالت حتى الى الخمر فخرجها وجعلها اليه
فانظر ربحك الله الى الخلفاء الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن فضا الجوارح للناس والتواضع
لهم ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظائف للناس
وهذا ما رواه الترمذي وحسنه فلا عين من بيت المال لم يخر من بيت الله وظيفته في ولايته
الا في في الطبقة التي واحد منها ثلاثة الاف في السنة وفرض الاسامة ابن زيد في ثلاثة
الاف وخمسها يتبعه من بيت المال في رتبة اعلى من رتبة عبد الله في جواب عبد الله
ابيه لا يه عمر رضي الله تعالى عنها لم فضلته على زيادة عطايه فوالله ما سبقني الى مشهداي
مخل شهده الناس من الجهاد وخدمته الذين التي رتبوا لوظايف بعدد ما وبالفهم فيها
فقال عمر له اي لابنه محبا له لان زيدا اياه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
يعني نفسه فتقدمه اغما هو لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لسبقه لك وهو امر
يقضي التقدير وزيادة التكرم وهذا قيل انه تواضع منه لخدمته لموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والافهوا حب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين عمر بن
العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت
ثم من قال عمر ذلك ان تقول الاجبة تختلف فاسامة رضي الله تعالى عنه لبعيته لكونه
من خدمته المقربين له فلا ينافي كون عمر احب اليه من غير ذلك الوجه فانما القرب منه على غير
فان ما ذكره من الفرض المذكور في الفقه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة الاف

ولابنه

ولابنه ثلاثة الاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنائم كما فصلوه فان ثلثي
اخبرت وقدمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى بضم الحاء اي محبته او بضمها
بمعنى محبته على محبتي وبلغ معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما يفا رواه ابن عسكرو ان كاسين
ربيعه ابن مالك بن لؤي السامي البصري بسين ميملة من بني سامية بن لؤي وكاسين بكاف وبامو
بعد الف وسين ميملة وما قيل من انه بمشاة تحية وانه صح في نسخة العز في اليد المص
تصحيح من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ فيه عابس الصحيح خلافه يشبهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنوع من التشبه واذا التري والتريا فلما دخل عليه من باب الدار الفاد الله
علي مقدادى وجه له من الحضر فلما دخل باب داره قام عن سرير فمشى له وتلقاه وقيل بين عيسى
تكرما للمشابهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوجد في بعض النسخ وكان اسرا لزاراه
بكي لذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم واقطعه المرقاب اسم ارض بخر والشاهجان وقوة
بهم كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها وهو كسليم وعين معية والف وبامو من قبلها راسملة
والاقطاع ان يفرض اليه ارضا بتمليك ونحوه ويسوعه من هاهل له وفي شرح احكام عبد الحق
انه اسم بصر البصر وما في القاموس ما يقتضي ان يمه مفتوحة فالف لما قلته اهل اللغة كل
عبيد في معية والظاهر انه لا وجه له وعبارته المرقاب ع وفهرع والشاهجان وبلا بة هرة
وبالكسر سيف مالك بن حمار انني لشبهه صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كل ما فعله
معاوية رضي استعالي عنه من تعظيمه المشابهة له شعلت بما قبله جبه والصورة طاهر الوجه
وهيشة الانسان ومنه وصورة مضاف لما بعده مفعول او منصوب منون يميز للنسبة
وروي ان ما لكاهوا بن اسل الامام المعروف لما صر به الامير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس وقال انه ما قال من تجريره من ثيابه واهانته وسبته وكان سببه انه بلغه انه يقول
ان الايمان في بيعه الخلفاء ليست لازمة لاف الناس يكرهون فيها ففضب لذلك ودعا مفضل
منه ما الاخير فيه وحمل منزله مغشيا عليه من الضرب وانه مدت يده عين خلعت من كنفه
وجعفر كان واليا على المدينة من قبل عبد المنصور دخل عليه الناس جواب لما قافا من غشيه
فقال اشهدكم اني جعلت صاربي في الامر يضرب ومن باشر في حل بكسر الحاء يقال هو في حل وكذا
اذا ابرازته من عهده فسيحل مالك بعد ذلك عن وجه ما قاله واسقاط حقه فقال في حقه
ان اموت مما فعله ووالى النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة فاستحق منه لما يحقني
من الجحيم فرفا ان يدخل بعض له من قرايا لثا وبسبب جزمه على ما فعله لان حق العبد
لا يستعطف الا برضاه فاذا لم ير بغيره الله عز لا منه فلذلك الله حذر من ذلك ولذا جزم
بذلك واحتمل الى رضاه الله وغير امر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما
قيل والله ورا الامام النووي رحمه الله تعالى في قوله من قال مني او علفت بكلمته ابراه الله
شاك منيته والله ما ظالم عبد ابعد واني ظلمت رجونا واسمع مجنة
الذي معوق من يوم الجزا او ان اسود مجدا في امته وقيل ان المنصور للخليفة الجاهل

وقوله

المشهور أقاده من جعفر بن مهران فقص ما لك من جعفر في ضرب كما ضرب به وسيا في كلام
في مضا من الضرب فقال عوذ بالله والنجاة في الأمانة على عدم ما يريد وهو عباد في العرف
عن عدم الرضا والله ما ارتفع منها سوط عن جسي فقال الضرب الا وقد جعلته في حل وبارك
ذمته منه لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تكريما له لتعظيمه ومحجته وقال أبو بكر بن
عباس يفتح العين المهملة وتشديد المثلثة الخفية والخره شين معجمة بر سالم الاسدي المفري احد الا
علام اختلف في قيل شعبته وقيل سمع كنيته وشهرته ففي عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين مائة
في جادى الاولى وعمره ستة وستون سنة لو اني أبو بكر وعمر علي في حاجته اقدر عليها لبدت
بجاجة علي قبلها وقدمته عليها وماها اياها الله عليهما القربته وفي نسخة لبرأ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لشدة قربه وصهارته فلقد مده ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنع ولا يخر
من السماء الى الارض هذا تمثيل لصعوبته حتى ان محمدا لفته عنده اشتد عنده من انه يرفع الى
السماء ويرجي منها الى الارض فتقطع وسكن جميع اعضائه ولخرم في اسقط احب اليه
من قدمه عليه بما يعني لولا فرايته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليه مع علي بن فضال
عليه واما قدمه لما فيه من صلته رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولاجل
عيني الف عين تكريم ففي الكلام تفديركا اشرفنا اليه وقيل لا بن عباس كما رواه ابو داود
والترمذي وحسنه ما انت خلافة كناية عن امره معينه كما بينه بقوله لبعض زواج النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يعينوها وقيل هي يمونه وقيل زينب فنجيد فقبل لدا استجد في هذه الساعة اي
في مثل هذه الساعة التي اخبرت فيها هذه المصيبة والسجود فاما يكون لشكروه فقال ليس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم اية فاسجدوا اي اى اى عظيم كنيته غير كما كسوف
والخسوف وجزم بعضهم بانها يمونه خالة ابن عباس وهي اخر زوجاته صلى الله عليه وسلم
موتها وفي انفراد من يخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على اهلها وفي السجود والصدقة
نذل برفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصدقة للخسوف والزلزال فادى بها عظم
منها ما راجع النبي صلى الله عليه وسلم وغلق بابها فانه امر عظيم يورث خزنا واسعا
وكان أبو بكر وعمر زورا ام اقرمولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يرووها فاندبها به واجتا ما لحت واسمها بركة بنت حفص بن
بجالة بن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان بن عمر بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد
المطلب تزوجها زيد بن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسمته وهاجر
المجزيين وكانت له اية من ابيه وقيل كانت لأمه وكان صلى الله عليه وسلم
يجبها ويحب زوجها وانها ويقول هي اى بعداى فلما كان يزورها ويصلها وكانت
تحميه وتخصه وامنت به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لان امه ذهبت به لآخواله
بنى النجار بالمدينة واقامت شهره عندهم فكان ليهود يخلفون اليه وينظرونه فسمعتهم
ام ايمن يقولون هذا بنى هذه الامة فترد ذلك في قلبها فهي اول من من به صلى الله عليه وسلم

195
فترجعت به فماتت به بالابواب قبرها هذا لك فخصته ام ايمن ولما وردت حليمة السعدية
من بني سعد وهي بعد من الرضاقة وهذا الحديث رواه ابن سعد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد
هجرته بسطها رواه الجلس عليه اكراما لها حتى امرته الرضاة وقضى حاجتها التي سالته عنها
فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت اى جات رافقه وقادته من محل بعيد على ابي بكر وعمر
في خلافتها لما جئت لها فقصاها مثل ذلك اى بسطها رواها وكرماها وقضى حاجتها واستياها
صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن احب واعتز من عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه صلى
وسلم انما هي بنت حليمة السعدية بالمشا وهي التي اسلمت لحنيفة كما ذكره الدنيا طي وتبعه غير كمن
رد عليه ذلك فغلط اى في مؤلف له سناه الحقة للحيدة في اسلام حليمة والحاصل كان ذلك انهم
اختلفوا في اسلامها وانها بمحابة فأنكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها النعمان فانها اسلمت
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها الله صلى الله عليه وسلم يوم حين بسطها رواه والله
روى عنها حديث ورد بان لم يصح والتي الله بنتها السمايت الطارث كما رواه اسما حذافه واما ما
فانته صلى الله عليه وسلم في من خربت فاعطتها اربعين شاة وجدا وانصرف الى اهلها ولم يذكر
اسلامها الا ابن عبد البر اثبتته وعداها في الصحابة وقال هي التي الله بخين وروى عنها
عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا انها اسلمت هي وزوجها وكفى بهذا مستندا للمص رحمه الله تعالى
لنحظي والشاهد فيما ذكره لما مضى فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله عليه وسلم
ومحبة لمن احبه وهي في حكم اليتيم لانها امه من الرضاة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهور
له فيهم من قال معتزنا على المص ان هذه القصة لا تدخل في هذا الفصل لانه معقود لغيره والله اعلم
تكرما له ولعظيمها وهذا انما هو من قيل تعظيم النبي نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة
فصل ومن تفرق صلى الله عليه وسلم ويره توقير وتعظيمه وبره مضاف الى المفعول يعني
الاحسان والمراد به رعاية جانيه وصلته توقيرهما به وبرهما في تعظيمهم والاحسان اليهم
بمواالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولا وفعل فان من اكرم عظيم اكرم اتباعه والاصحاب جميعا
ونزولهم كما تقدم من راء صلى الله عليه وسلم مؤننا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث
والاصليين ومعرفة ختم اى ما يلزم لهم من تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلة الله
وايسر الماد مجر المعرفة حتى قال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمة العلم العمل ولذا عطف عليه
قوله والاقتداء بهم اى اتباع اقرانهم وافعالهم فانهم على هدى امنات في سكا تهم الانوار النبوتية
خير الناس ومجوسهم افضل من مجوع من بعدهم واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم
فصحيحا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل بحديث ابي
كالمطر لا يدري الحديث في اوله ام اخره والمشاخه فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة عجيبة
وبالجمله فكلمهم صدور مطلقا فيهم فكبيرهم وحسن التنا عليهم اذا ذكر وامدحوا والاستغفار
الى العالم بالمغفرة والرحمة نرحمهم الله ورضي عنهم والامساك اى السكون يقال مسك
عن ذكره اذا سكت وهو مجازا حقيقة فيه عما اى عن كل امر يتكبر به اى وقع فيه خلاف في نزاع

ما خرد من الشجر الخلف المداخل اعضاء بعضها في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر بني امية
ومعاداة من عاداهم كالحوارج والرافضة والضارب اى المذلة والاعراض عن اخبار المورخين
التي نقلوها عنهم فانما تورث لتقصير بعضهم بما نقلوه وجملة الرواة الذين رووا قصصا باطلة
تؤدي لسقوط ثبوتهم ومن ادخل الشيعة بضم الصاد المجتهد وتشد يد الدم جمع ضال والشيعة
كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليها وبالفوافية قالوا ان الاسامة
حقه وحق بنيته دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها اى الشيعة والصفة كاشفة
معرفة لا مقيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة او هي غير مقيدة للعطوف وللعطوف
عليه اعني قوله والمبتدئين فان البدعة على اسام كالتقدم والمولد ابتداء العقيدة الفاسدة
كالخوارج وبعض المعتزلة القاصحة صفة اخبار والفتح الذم والتقصير يذكر ما يورث اليه
في احد منهم اى من الصحابة وان يكتفى بطلب الخير واصله اذ ان ظاهر البشرى كالمس فغيره عن مطلق
الطلب لهم فيما نقل من مثل ذلك الامر المنقول عنهم عن الاخبار المروية فيما كان بينهم من القتل كما وقع
بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما احسن ثناء وبلد والمحال لانها امور وقعت باجتهاد منهم
لا اغراض فانية ومطامع دنيوية كما يظنه الجهلة ويخرج بضم اوله مجبول كقوله يكتفى المتقدم
ايضا اصوب المحارج بان يجعله على امر مجرود وياؤه بما جرحه عن عده من العايب الى الحاقه بالخاص
اذم اهل ذلك اى مستحقون بان يجعل ما صدر منهم على امور حسنة مجرودة ولا يذكر مبنى للجهد
احد منهم ليسوا اى بما يقيم ولا يفتقر عليه امر بضم الياء التحية وسكون الغين المجتهد وميم منسوخة
وصاد مهمل مبنى للجهد الى لا يعاب ولا ينقص في امر من امور يقال بضمه اذا احتقر ونهاون به
وجوز فيه ايضا اعوام ضاده من اغفر جفنه اذا طبقه بعضه على بعض فاستعبر للثقات والتأمل
قال تعالى الا ان تغضوا فيه فالمعنى لا يخفى الاول واول رواية ودراية بل ذكر حسنة ام المروية عليهم
من عبادتهم وزهدهم وفضائلهم الكثرة من علمهم وكرمهم وحلمهم وحيد سيرهم من انصافهم
وعلمهم واصابة رايهم وعلوهم بهم ويسكت مجبول عما وادراك اى عن غيره مما لا يلتصق بشرف مقامهم
كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني وابن ابى اسامة عن ابن مسعود اذ ذكر اصحابي
بذكر احصائهم فاستكرا عن الطعن فيهم وذكرهم بما يورثهم نقصا فيهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين
معهم اسد على الكفار الخ الاية فنظم خاتمة سورة الفتح ثناء عليهم كلهم وان الله وعدهم بمغفرة
ولعر عظيم منه وانهم من ابتدا امرهم الى اخره نفع وخير كزرع كما مل شيئا فشيئا حتى تمت سنابله
وعم نفعه والاية وما فيها من التفسير قد كفيتم مرتته هنا والذي يراه منها هنا ان من مدحه الله
وبالغ في مدحه في كنهه المنزلة على رساله لا يحتاج لمدرج فكيف يقدح فيه قاذح ككثير قول اعلم بالصواب
بالتكامل بذهب وقال الله عز وجل في حقهم ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وفي هذه الاية مدح عظيم ايضا لهم ووعده عظيم بما هم في العقبى وهم على طبقات ثلاث الاولى
السابقون الاولون الذين صلوا للقبليتين وشهدوا بدر والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون
الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوا هولا اياها

وهم الاحقون بالسابقين من اهل القبليتين وشمل هولا كلهم الثناء والوعده وقد استمروا اقاسما
اخر ليس هذا محل تفصيله وقال تعالى قد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهذه
قصته الحديثيه وما وقع فيها مما تفتي شهره عن ذكره وقال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية هذه الاية قد مننا انما نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر
عمر بن الخطاب كان له شهيد بدر اوكبر عليه ذلك فقال ول مشهد لرسول الله غبت عنه والله
ليزاري الله مشهدا بعده ليرى الله ما اصنع فلما كانت وقعت احد من العام القابل قال فيها حق
قتل منهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله كما تقدم حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة
كما تقدم حدثنا ابو الحسين تقدم ايضا وابو الفضل هو ابن جبرون قال حدثنا ابو علي احمد بن عبد
الواحد البغدادي وقد تقدم حدثنا ابو علي السجستاني حدثنا محمد بن محبوب المعروف بالمجوسي كما تقدم حدثنا
الترمذي الملقب ابو عيسى صاحب السنن حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار في اخره كما تقدم وهو
الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني حدثنا سفيان بن عيينة تقدم ايضا عن زائدة بن قدامة
ابو الصلت الثقفى الكوفي الملقب الحافظ الثقة المجتهد توفي غارا يا بالروم سنة ثنتين واحدى وستين
ومائة واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير الكوفي الثياجي روى عنه الستة توفي سنة ست
وثلاثين ومائة عن يحيى بن عيسى بن الميمونة وسكون الموصلة ابن حراش بن كبر الميمونة وقصير الميمونة
واخر شين ميمونة وماعده خراش بن ميمونة وهو ابو ميمونة العباسي عن حديثه بن الميمونة اثبات الياء هو
الافصح وتحذف وهولا شهر وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي وابن ماجه احمد وابو الذين من جدي بن كبر وعمر اذ بهم الخلفا الراشدين
سلفا وخصتمهم باكر وعمر لزيادة فضائلها وتقدمها على غيرها وهذا الحديث اخرجه الحاكم
وانرجان ايضا وفي طريقه اختلاف في زيادة ونقصها واوله قال حديثه رضي الله عنه كما جرت
عنده صلى الله عليه وسلم فقال في لاذرى ما يقال فيكم فاقندوا بالذين من بعدي واسأروا الى
ابى بكر وعمر واخرجه الفضل بن يونس اشد وابو الذين من جدي بن كبر وعمر فاثبتا حبيل الله الحمد
من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقندابهما اذا قاما مقامه في الخلق
وهو دليل على خلافهما وعلى ان قول الصحابي في حجة مقدمته على القياس ومنهم من خصه بابى بكر
وعمر واستدل بهذا الحديث كما فعلت في كتب الاصول وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
لخر واه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرقها سايندها كلها ضعيفة حتى قال بن حزم انه
موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للصانع لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس
بوارد لان المصدر ساقطه في فضل الصحابة وقد انفقوا على جوار العمل بالحديث الضعيف في فضائل
الاعمال فضلا عن فضائل الرجال لا وجه له لان قوله اصحابي كالتجزم بايمهم اشد فيهم
فيه العمل بما فعلوه وقاله من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها
بالضعيف فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح جعل به ولذا ساقه بعده
كالمتابعة له ولذا جرح به كذا في قري ولحسن ما قاله وقال ابن الرومي يوم اذا دجبت الخطوب فلما

ارادهم في الحاديات بجوم منها مصالح في المتجاو عالم فيها الهدى والاخر بان رجوم
وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كانه عليه المص بقره وقال فوجه التشبيه ما ذكر
مع العلوي والشرف وعن ابن مالك فيما رواه البرزاري ابو يعلى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل صحابي زاد في المصباح في امتي كمثل الملح في الطعام اي فيما يطبخ ويوكل بما يقاد
صلاحه بالمح ووجه التشبيه الاصلاح وان من كثير الملح والمالح قليله والرفع ترفع من
كثيرهم فالاصلاح الطعام بالنسبة للفاعل يجوز بناؤه للفعول ايضا الاية اي بوضع فيه
وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري قد ذهب خطا فكيف
نضج واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وختمهم على الطاعات واحرمهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر
وخلافهم وبيان الشريعة وامر الدين بغيرنا بايمانهم وانما انما اثارهم ومن شرط الساعة
فساد العلماء كقيل بالمح يصلح ما يرجي فغيره فكيف بالمح ان حلت به الغير فيل فيه حقيقة
وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم امه وسط ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة
انقضائهم كان اظهر فنامل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم الله الله في صحابي اي ان الله
وكره المح والناكيد وهو منصوب على التحذير بما يلجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولا
حسن اظهار كانه ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قوله لا تخدع
عن ما بعدى الطرف متعلق بالفعل لا صفة غرضها الغرض الذي يرمى بالسهم والغني
لا تدنهم وتطعنوا فيهم باسناد امور فيهم فيهم وصان اعراضهم بحججهم اي فاغابهم
لاجل محبتهم فيهم بحججهم عن محبتهم وبرهم برى ومن انفسهم في بعضهم ومن اذاهم فقد اذى
ومن اذى فقد اذى الله اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقة لا يتصور في حق
تعالى ضرر مشاكلة ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعنى قريب ويسرع ان ياحذه اي يكلم
وليسنا صله بعد اية ويوشك بجوز رفته وجرته لان من شئ عليه او موصولة ورواه في المصباح
فيوشك بالقوا والرفع بتقدير مبتدأ او مر مستأنف دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا صحابي فلو اني احكم مثل احد وجهي وفي بعض الروايات
من طريق ابى بكر بن عياش زيادة كل يوم احد اسم جبر معروف او يزيد في سبيل الله مقدار روزنه
وجها ما بلغ اي ما وصل وسأوى ثوابه ثواب هذا احدهم ولا نصيبه الذي يصدق به نعتا
وشعرا وفتح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمدبغم الميم مع صاع وهو اقل ما يتصدق به
عادة وهو رطل وتلك عراقى عند الشافعي وعطائى عند ابى حنيفة وروى مدبغم الميم اي
مداه وعنايته كذا البصر ومداه والتصنيف بفتح النون كسر الصاد المهملة وباء غفيف وفيه
اربع لغات تصنف كسر النون وفيها وفتحها وتصنيف بزيادة تشبیه لثة في النصف كشميد بمعنى من
وقيل لتصنيف كمال دون المداى على صدقكم وانما لكم الله لا يبلغ اجره وموقعه عند
اقل مدتهم لتسببهم في الخير وخلو من نيتهم بدون ربا منهم وقد انفقوا عن الله عنهم وهم
في فاقة وقلة ومن بعدهم انفق والذبا واسعه دارة عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوا

في اول ظهور الاسلام وقال سعد الدين مع بذلهم مع ما لهم اهلهم وارواحهم في سبيل الله كما قيل
رايت جسيده الله اكرم من شئ واكرم من فضل من يحيي بن خالد اوليك جادوا والزمان في سبيل
وقد جادوا والدهم من ساعد ولهميار جدت وقارا والزمان هازلي وجاد عفا
والزمان حامد والخطاب الموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل ولمراد بهما
هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك
اعظم درجة الاية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من بينهم هل
هو كغيرهم يرفعوا عنه او كغيره فيقتل وسياق تفصيله لخواصهم وقال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحديث عن جابر بن سبأ صحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لعنة الله بمعنى الابعاد والطرد والمراد بعبده من رحمة الله وهذا عتسك من قال بغيره وقلة
ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يجترأ عليه احد من الناس لا يقبل الله منه اي
من بينهم صرنا ولا عدلا في تفسيرها اقرال فيقتل الصنف الثوبة وقيل النصف في الامور وقيل
وقيل الوزن وقيل الغنية وقيل المثل وقيل ما نصرف فيه وقيل الزيادة والحدل في الفرض
وقيل الغنية وقيل التكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى القدية انه لا يجد في
القيامته من فيئدي فان بعض المؤمنين قد يفدي بيا الله بعض الكفار كما ورد في الحديث وقال
صلى الله عليه وسلم اذا ذكرنا صحابي فاسكوا اعلا اذكروا بسوء وعينة فانكروا ذلك ولا تخفوا
مع الطائفتين فيهم وقد تقدم هذا بآية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه
الذي رواه البرزاري والديلمي عنده صلى الله عليه وسلم ان الله اخذنا رايحي على جميع العالمين لي
فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدلا انما كلهم سوى الانبياء والمرسلين
فانهم افضل منهم واخذنا منهم ايمان الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا اربعة ثم فضل اخيارهم له بقوله فجعلهم خيرا صحابي وافضلهم وفي صحابي كلهم خير
اي فضل وتقرى كلهم علما عدلا في حديث خيرا القرون وفي ثمرة وهذا سبب ما حكاه
امام الحرمين رحمه الله تعالى من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانقاد
عليهم بما صدر عن بعضهم مما ادى اليه اجتاده لما اوجب القطع بانهم خيرا الناس بعد النبيين
 والمرسلين ولما انفردوا من الهجرة وترك الاهل والاطقان وبذل النفوس والاموال في بضر الدين
وقتل الاباء والابناء والمناصرة في الدين وقررة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الاهلية
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في اوسطه بسند حسن من احب عسى
فقد اجنى ومن ابغضهم فقد ابغضوا خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على امور الدين التي
قد تورث حزا في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على ابى بكر رضي الله عنه وقد
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضله نفاقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم احبه
وقدمه واتصاه فعدم ارتضاه يفتنى الى عدم ارتضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل
عن المر لا تسئل وسئل عن قرينه كنية من خصا يصلي بى بكر وعمر رضي الله عنهما انهما جللساه

ونجها في جيانه ومما سئل الله عليه وسلم وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن في التربة التي خلفها
وهو يدل على انهم خلقوا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرفا عظم منها وقال مالك بن انس
شيخ السنة واحام دار الهجرة وعزم من الائمة اشارة الى انه رجه الله لم ينفع هذا الاستنباط
فانه سبوا ابن عباس كائنه بن تيمية في كتاب رد الروافض من بغض الصحابة وسبهم فليس له
في المسلمين حق ليفي بما اخذ عنه من الكفار وهو وصي المسلمين فعدم بصيبيه منه عقوبة
له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يبق
كاسياتي والغي هنا شامل للغيبة فان كلامها يطلق على الاخرى ان فرق بينهما الفقهاء واهل
اللغة وقد قال مشايخنا في هذا اوصى كالمسكين والفقير اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا
وهو معنى يدع سمعه من شئنا النور الزايد ونزع بنون وزاي معجمة وعين ميملة مبنى للفاعل يجوز
جعله بسببا للجهول ايضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكرنا ضمير مالك وغيره وعلى الثاني يائب
فاعله قوله بآية سورة الحشر ومثل ضمير من بغضهم وفيه نظر وفن نزع بمعنى استدلال واستخرج
من الآية وسياتي في آخر الكتاب قال مالك من انقص احدنا صاحبا لبنى صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الحق حوزة من الله التي في الآية اصناف فقال للفقهاء المهاجرين الامة من انقصهم فاحقه في الاساءة
وعطف بهم على انقص عطف نفسه على ان بغض احدهم لا يطلع عليه وهذا اقوى امارته فلا يرد
عليه ان يعلتوا الحكم بما يقتضيه انه لا يكتفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل من نزع بعد
عن الايمان بشاهد حديث الله في اصحاب في الخ لم يصب وامل معنى النزع القطع والخروج فيجوز
عماد فليس من النزع عن الاوطان والتغريب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة هنا قوله تعالى
وما افاء الله على رسوله الى قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقوا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم ووجه الاستدلال
بالاية انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والايمان
والفقراء الذين جاءوا من بعدهم مهاجرين بعد ما قرى الاسلام والاباعين لهم باحسان فمن امن
بعد المهاجرين والامصار الى اخر الزمان وجلة يقرلون الى اخره حال اي قايدين ربنا اغفر لنا ولاخواننا
وهي حال مقيدة بمحمل شرط استحقاقهم فوهم ذلك ومن سبهم لم يقل لا قضاياه مجتهد والشفقة
عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيد كره للنس
في آخر الكتاب ثم انه ينزل هذا يقتضي كرههم والكفار لا حق لهم في النزع فلذا قال وقال مالك بن انس
رجه الله من غاظه بظاه مشا له قتل وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لا ابدال واختلف في الغيظ
والغضب هل هما بمعنى والغضب اشد الغضب او اكبر في النفس او الغضب المقادير والغضب
للعاجز اي من غداط ولحد اذا ذكر اصحاب محمد عنده فهو كافر لان من بغضهم فقد بغضه
صلى الله عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبيري قال
كان عند مالك بن انس فذكر عنده رجل انقص الصحابة فقتل قوله فقال محمد رسول الله والذين
معه اشدوا على الكفار الى اخره وقال من اصبح في قلبه غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه

الاية لانها صدرت بلزم التعديل في ما علما قبلها من تسبيهم بالزرع في النور والاستحكام
ثم ذكر انه انما سبهم بذلك ليغيظهم قال الله تعالى ليغيظهم الكفار فالمؤمن لا يكون عنده غيظ
منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم فانما وعدهم ليغيظ الكفار
بوعده لهم والحاصل انه لا يغيظ باصحابه موثقا من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما اذا
اليه اجتهاده وقال عبد الله بن المبارك حصلنا من كتابه ثمانية بياض من كل امر يشينه وينقصه
عند الله الصدق بان يجري الصدق في جميع اقواله حتى يكون عند الله صدقا وحي محمد
صلى الله عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدمهم على نفسه واهله وليس هذا من كلامه بن
المبارك بل هو حديث رواه ابن سعد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي
الى البروان البر يهدي الى الجنة وان الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب
يهدى الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وقد روي من طريق اخر بعناه ونزب النجاة على ما ذكره سيدنا من اسرا الله يطلع الله عليه
من شانه خلق عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال يربا السخيا في التابيعي المشهور
من احب اليك فقد اقام الدين لان الدين استقام به في محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في قول البعثة وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد نزل
الناس واراد بعضهم وفاضل النفاق وانفج الخلاق بين القول والعمل وقد نزل بهم ما نزل
بالجبال هاضها فجعل عبا الخلافة حتى قرأ الدين وفاس فاء ومن احب احدا كان معه وتخلق
باخلاقه ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي يبين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم
لانه بعد صلى الله عليه وسلم اظهر الدين وانعم به الاقطار وقضى لاهله الاوطار
ففتح الفجوج حتى بلغ صيت الاسلام اقصى الارض كما في حديث الشجيرة هيا بينا انا نائم
رايتني على قليب عليها دلو فترعت منها ما شا الله ثم اخذها ابني فخافه فنزع بها ذنوبا واذنونا
وفي نزع نصف والله يغفر له ثم استحاك غرضا اي لوكبرا فاخذها ابن الخطاب فلم يعقبها
من الناس نزع نزع عن راية فلم يعقبها من الناس يفرى فرب حتى ضرب الناس بطعن وهو
تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته في الاسلام ومن احب عثمان فقد استنصا بنو الله
الذي اظهر الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والعبادة
على ما ابلوه الله به حتى لقي الله وهو راض عنه وكان اشد الناس حيا ومن احب عليا فقد
اخذ بالعبادة الوثقى اي عتق بها كونه عالما بعلم الحقيقة وقاها بالاذب عن حق الدين
لا يلجئه في الله لومته لايم وهو باب مدينة العلم فمن احبه فهو مستمسك بالعبادة الوثقى
اي بالحق والراي القديم الذي هو عرق لا تنقص وهو استعارة مصرقة من عبادة الكفار
وهو ماله اسل ثابت واطرف لا تنقصا واسقطت الاوراق ومن احب الشا بدح ناش
عن مجته خالصه فان الظاهر عنوان الباطن على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تسبيهم
بعد التخصيص فقد برى اي سلم وخلص من النفاق المردية معناه العرفي وهو مخالفة

الظاهر للباطن مطلقا واصله اخفا الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد بالثنا
ثنا من غير غلو وكذا الشيعة ومن اتفق على نقص حد منهم بذكر ما يشينه فهو مبتدع لمخالفة
السنة وايتانه ما نهى الله تعالى عنه ورسوله وفي نسخة ابغض ثم فسر بقوله بخلاف السنة اي لم يمتد
وطريقه صلى الله عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين
والخلفاء ائمة اهل البيت ان لا يصعد له عمل من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله تعالى منه ويثيبه
عليه ورفع الاعمال ليعتبر بها ذكر وليس الخوف هنا بمعناه الحقيقي وهو عند الامم اقدم مناسبتة
هنا قال الراغب الخوف توقع مكره من امانه مظنونه او معلومه وفروقه ان خفتم شقاوتها
بمعرفة انتم الى السماء لعدم تنسكه بالكتاب والسنة حتى يصح جميعا ويكون قلبه سليما من بغضهم
متقدما بالسلف الصالح وفي حديث خالد بن سعيد بن العاص بن ابيته ابن عبد شمس القمي وهو
ثالثا ورابع او خامس من اسلم وسبق غيره ويقال سلم قبل الصديق ويقال سلم قبل علي وليس
في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة ولا في مسند احمد
ولا في مسند بقي من تحفظ وهذا الحديث رواه الطبراني في ابن منده وما ذكره المصنفه البرهان
الحلي وقال غيره انه خالد بن عمرو بن سعيد فسعيد جده وذكره بن عبد البر في الاستيعاب وذكر
سبب اسلامه في واقعه زاهوا وخالد بن سعيد ان كان غير المذكور لانه لم تشهر عنه الرواية فالحديث
مرسل ولا يفضل الظاهر هو المقدم واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة
الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واشفي عليه ثم قال ايها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني ارض عن بي كبري فاعرفوا له ذلك اي رضاي عنه في محبته له وانه لم يال جهدا
في خدمته ولم يفارقه في حياته ومما لم يرمه الا ما كسبه وفي تقديمه واقراره له بالذکر
وعده تشييده له مع غير ما يدل على خلافه له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه الا
عنده من ختم الله على قلبه وسمعه وسياتي في انكر خذوة اي كبر بدع ولا يكفر من مست
احد من الصحابة ولم يصدقوا الا كثر يا ايها الناس اني ارض عن عمرو بن عثمان وعمر بن الخطاب والبراء
بن العوام رضي الله عنهم وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف
الزهدي فاعرفوا ذلك اي كوني راض عنهم لهم والمراد بمعرفة رعايتهم حقهم وتوقيرهم ومحبتهم
والاولا نزل على الترتيب وان كان اهل السنة على تقديم اليهم ثم عساه الاتفاق ثم اخذوا في عثمان
وعليهما افضل والمشهود تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايها الافضل فان
هذه المسألة غير قطعية عندهم لكن الذي عليها اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما ذكر
وبقية الصحابة لم تنصوا على شيء منهم ولم يذكر عاشرهم وهو ابراهيم بن الحارث لخلقه في الصحابة
وشبهه ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بيته كلهم جميع ما صدر منهم من خورهم اول عثميد
اغفر الله به الاسلام والمسلمين وبداسم موضع معروف سميت باسم رجل جفريها كما تقدم
اهل الحد بيته بنشد يداليا وتخفيفها وهي اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجة او بعبه
منه اقول وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم

ذكرها

ذكرها ايها الناس احفظوا اي احفظوا اخي وقدرى برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في كتابي
اي وحفظ حقهم وتحقق بحفظ اصحابي وعجتهم وتوقيرهم فان من بغضهم بغضني ولم يحفظني
فخص بعد النعيم احتياطا وحشا بقوله واصحابي واختا في الاسماء جمع صهر كسر وسكون
قال الجوهري هو اهل المرأة عن الخليل قال ومن اوب من يجعل الصهر من الاحا والاختان جميعا
والصهر بغضين واحد الاختان كل من كان من قبل المرأة كالاب والابن والابن والابن والابن
الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل الزوج فهو حرم وفيه لغات مشهورة فالمراد بها هنا من بينه
صلى الله عليه وسلم وبينه علاقة سببية بنزوحه او التزوج منه لانه البنيكم معاشر الناس
اجمعين اي لا يكون احد منهم عليكم حتى يستحق ان يطالب بكم به ويدينه عليكم احد منهم اي من المذكورين
من الصحابة واتباعهم عظماء بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظاهرا وجورا فيطالب به ويشكي من اخذه
واكسرها اكثر واشهر فاما مظلة اي تحت العبد اخذ منه ظاهرا لا توجب في القيامه عداي
لا يصحها الله لا تخلق العبد فاما لم يرض صاحبها لا تتركه وقوله عدا اشار الى قري اليوم الذي
يواخذه فيه العباد ترضيها لهم وتخزيها وقال رجل المعاني فيفتح الفا والقصرين عمر بن مسعود
الازدي الموصلي احدا لا علم المحرير كان يقال له يا قرنة العدا في سنة خمس وثمانين ومائة
ولخرج له البخاري وغيره والقاليل له لا يعرف ابن عمر بن عبد العزيز الخليفة العايد ان اهد العاد
من معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما اي ايما افضل وخصها بالسؤال لانها امويان فان
تذهب انت في الفرق بينهما فغضب علي السائل لما اخبر عليه من تفضيله لابن عبد العزيز
نظرا لظالمه قال لا يبق سراي لا يستوي فضلا عن التفضيل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم احد وفي نسخة على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقاس يتعدى بالبا وعلى وقد عدا
بالما فيه من معنى الجمع والغنى قال المقبني بمن تضرع الامثال ام من اقلية الملك واهل
الدهر ونك والدرهم ثم اشار لفضل معاوية على غيره بقوله معاوية صاحبه صلى الله
عليه وسلم وصهره لانه اخروا وجهه ام جديبه بنتا بن سفيان ام المؤمنين رضي الله عنهم
وكاتبه لما ثبت من احد كتابه صلى الله عليه وسلم واحينه على وجهه لانه بعد ان استكتبه
كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولم يستأمنه صلى الله عليه وسلم ما استكتبه الوحي
وكذلك هذه منقبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه وبما ذكره المعاني ان صح عنه يرد
ما قبل ان معاوية لم يكتب له صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي واذا كان يكتبه كنه الى الاطراف
ولم يذكر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه
في ذلك وروى عن عمر بن الخطاب قال لغيره غزوه غزاه معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم خير من عمر وال عمر في الطاعة في معاوية ما قبل ومن يكن يطعن في معاوية فذاك كلب
من كلاب الهاوية وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم بمنازة رجل بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه او فرق لغوق وتحت تحت وقد يعكس
فلم يصل عليه وقال كان هذا الميت يبعث عثمان فانا ابغضه فله لم يصل عليه لان صلاته

على الميت ودعاه وشفاة له فخر من ذلك والعباد بالله تعالى في شفاعته بدل ما ذكر فابغضه الله
خبر اودع عليه وليس في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم نفى عن الصلاة عليه حتى تقضى كفرة كما
نزه لجواز ان لا يصلي هو ويصلي غيره كما في المديون والبغض لا يقتضي الكفر ولا صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
اعفوا عن مسيبتهم اي عمن وقع منه اساءة ما وافقوا من محنتهم كل ما احسنوه فحذف مقوله تيمما
وفي البخاري وصي الخليفة من بعدى بالبها حريز الانصار ان يقتل من محنتهم ويقاوم عن مسيبتهم
ما وطئته من ذلته والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والنجارون عن مسيبتهم في غير
الحدود وحقوق الناس وما ذكر بعض من الحديث الذي رواه الشيخان في البخاري عن ابن مسعود عن ابي
بكر والعباس رضي الله عنهما انهما جلسا من مجلس الانصار وهم يبكون فمر به صلى الله عليه وسلم
فقال اما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله عليه وسلم منا فذلا عليه صلى الله عليه وسلم
فاخبراه بذلك فخرج وقد عصبت على راسه حاشيته برد فبعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ولم
يصعده بعد ذلك فخر الله واثنى عليه ثم قال وصيكم بالانصار فانهم كرش وعسبي وقد قتلوا
الذين عليهم وبقى الذين هم فاقبلوا من محنتهم وتجاوزوا عن مسيبتهم وهذا قيل ان الكرش يجمع
الغداة الذي به حياة الحيوان وغاؤه ويقال لغلان كرش منورته اي عيال كثيرة والعسبة بفتح العين
المهمل ما يجر فيه المشاع يريد صلى الله عليه وسلم بذلك انهم موضع سر وامانة قال ابن
دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يستبق اليه صلى الله عليه وسلم وقيل الكرش بمنزلة المعدة
والعسبة مستودع الثياب والاول للباطن والثاني ظاهر فصر به مثالا لا خلاصا بهم بامور الباطنة
والظاهرة وهو تشبيه بليغ او استعارة واراد صلى الله عليه وسلم بما عليهم نصرة وقضا ما بالي
عليه وما لهم الجزاء في الدنيا والاخرة وقد علت ان معنى وتجاوزوا عن مسيبتهم اي غير الحدود وحقوق
الادمية وهذا ايضا عمل الخير العسبي قيل رادى الهبات عثراتهم ومنهم ور في رواية الا في الحدود
وقسهم الامام عنه الشافعي رضي الله عنه بانهم الذين لا يعرفون بالشدة ويقرب منه قول غيره
اصحاب الصغار يردون الكبار ويقتل من اذا اذنب بآبده صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
ابن عديم الذي يلى عن عياض الانصار عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
تقدم بيانه فانما الشأن من حفظي فيهم برعايتهم وحقوقهم واكرامهم حفظه الله في الدنيا والاخرة
حفظه في الدنيا بما يسوءه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الاخرة من العذاب والعقاب ومن لم يحفظني
فيهم بترك ما يحل الله منه اي عرض عنه وتركه في غيبة استدراجا له ومن تحلى الله منه يوشك
ليسرع ويقرب ان ياخذ اخذ عن من يقدد بان يهكده وليستاصله مستعار من الاخذ المعروف وقوله
تحلى الخبر عايقه به وكوننا نشأ للدعا عليه يا باه السياق فما قيل انه اقرب ليس بشي وخلف
الزيادة ذكره المص وان تقدم وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه سعيد بن منصور
عن عطاء بن سلا من حفظي في اصحابي برعايتهم حتى فيهم كثر له ما فظا لوم القوة اي ما ناله من هول
المحتر وما يسوء فيه وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظي في اصحابي

ورد على الخوض اي وصل اليه وشرب منه حتى لا يظا بعده ومن لم يحفظني في اصحابي فبقيت حقهم
وعدم محنتهم ورعاية ذريتهم لم يرد على الخوض ولم يرد في الامن بعيد فلا يقرب منه صلى الله عليه
وسلم لان بغض الصحابة مقته الله فاستحق الطرد عن الخوض وعدم شفاعته صلى الله
وسلم له ويقوته بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد بالهول قال مالك امام دار الهجرة
وفي السنة رحمه الله تعالى هذا النبي صلى الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه
لخصوه في قلبه وذهنه قدر نفسه كانه بين يديه يراعي منه صلى الله عليه وسلم الذي
هدانا الله به لخير الدنيا والاخرة والضمير للناس كلهم وجعله رجة عامة للعالمين
وجميع المخلوقين يخرج في جوف الليل اي فيه شبهة بالخوف وهو داخل البدن وغير المضايع
لحكاية الحال لماضيته الى البقيع اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم كل مكان متسع
فيه شجر ويقال له بقيع الفرقد بغين مجة وهو اسم لنوع من شجر العضاة كان به ثم زال
وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان صلى الله عليه وسلم يخرج له ليأجى ربه تخفيا
عن اهله فيدعوهم اي يدعوهم بتلك المقبرة منهم ويستغفر لهم اي يدعوهم لمواتهم واجابهم
بالمغفرة كما لو دعهم لكانه يودع من تلك الجبانة لعله صلى الله عليه وسلم يقرب لعله
ومغفرة زياتهم وبذلك امر الله اي امر بان يدعو لاهله او لاهلهم وليستغفرهم
وفيه دليل على شدة محبته لهم فيحب علينا اتباعه في ذلك واخر بالبنا للجهل النبي صلى الله
عليه وسلم اي امر الله بمحبتهم الله وموالاةهم اي معاونةهم وفرضهم كما امر بذلك
ومعاداة من عاداهم من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم كان في ليكتها يخرج لخر الليل الى البقيع ويقول المستلهم
عليكم دار قوم مؤمنين وانا انشا الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الفرقد
وكان لما خرج خرجت عائشة وراه مستحنية منه فاحسن صلى الله عليه وسلم
بذلك وسأله عما صنع فقال ان جبريل انا في ونا داني ولم يدخل عليك ولم اوقظك
خشية ان تستوحشني فقال ان ذك بامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف تقول
فقال تقول السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقيمين
منا والمستأخرين وانا بكم انشا الله لاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل
انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا امر بذلك فمضى لحق به والظاهر
ما قدمنا وقال كعبا لاجبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ ليس من
بدل قوله ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذا امر روى عنه صلى الله
عليه وسلم فهو من اول وهوما قوله في الكتاب القديمة لانه كان عالمها الا وله شفاعته
في غير من المؤمنين يوم القيامة وفيه تكريم لهم وما يفيض محبتهم رجاء شفاعتهم فيمنعهم
وطلب اي كعب لاجبار وهذا دليل على محبة اعتقاده لما قاله وانه كان يحيا لهم منجيا
لشفاعتهم رضي الله عنهم من المغير بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي

(119)

ولد علي بن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من الحضار على رضى الله تعالى عنه
وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعنه عن القضا
وطلب كعب بنه ان يشفع له يوم القيامة يدك عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحارث بن جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال
الطحا في نوفل والده هو بن معاوية بن عمرو الدؤلي من كنانة سمع النبي صلى الله عليه وسلم
ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الوادي وقال البرهان الحلي الخارث بن
عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من ولاده اربعة نوفل
وربيعة وابوسفيان وعبد الله ونوفل اسن لخرته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر
المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح خلافة انه غيرهم ولم يتعقب
ابا الفتح اليمري حنة كرم وقال الذهبي في التجرى ابوسفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه
وقال سبل بن عبد الله التستري تقدم ضبطه لم يرض بالرسول صلى الله عليه وسلم ايمانا كالا
من لم يوفقوا صحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعز من اعز اذ انصره وقرأه وجعله عزيزا محبوا
معظما او امرهم جمع امرهم وقد تقدم الكلام عليه في هذا يقتضيان سبب الصحابه وتفضيهم
كفر وقيل انه كبره قال الرزكشي ويقتضي ان يقيد الخلافة بغير من فعل ذلك بهم لكونهم صحابة لا
اخره هو مقتضى مذهبنا ايضا وفي منظرته ابن وهبان رحمه الله تعالى اخاف على من قال ان
عالمنا من الكفر اذ لا مقتضى الكفر بظهوره سينا في تفضيله اخر الكتاب ان شا الله تعالى فصل
ومن اعظام اكاره صلى الله عليه وسلم اعظامه واکباره بمعنى عظيمه وكبيره ولجلاله
وفي القاموس اعظمه فخره وكبره واستعظمه راه عظيمه اي من تفضيهم وتعظيمه الذين هم الراجح
على المؤمنين اعظام جميع اسبابه قيل هو بالمعنى العرفي وهو كل ما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم
من قرأه ولباسه مما لا روح له اوله روح كعبه ودوابه وقال الراغب السبيل الحبل الذي
يصعد به الفضل الى تعالى فليقر في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سببا ونسبي الخامة والار
والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل في الطول انتهى واكرام مشاهده جمع مشاهد وهو محل
الشهود اي الحضور من المشاهدة وهي الادراك بالبصيرة والبصر وشاهد الحج مواضع المناسك
وامكنه جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدنية بيان الامكنة فالمراد به مسكنه ومحل اقامته
لا مطلق المكان معاودة اي الحال اللاقي عهد الله صلى الله عليه وسلم لها كالاساطين التي
كان يصلي عندها ومحل صلواته في المساجد والاماكن المباركة ومنها مكة وما لمسه بيده او فيه
من اعضائه كالجزء الاسود والركن اليماني والمس والمسقفان او عرفه كالا ماكن التي يجاهد
فيها والغار الذي حمله على الله عليه وسلم وروى عن صفية بنت عبد في الحواشي التماسية
ان هذه المرة رويته اي تحذره وقد روي عنها ابوب بن ثابت وروى عن زوجها اي تحذره
ولختلف ضبط في اسم ابها تحذره فقيل انه بنون مفتوحة وجم ساكنة ودال مهملة وهاو وقيل
مجداه بدال مهملة تليها الف وهاو وقيل بخاء برامه بدال الدال المهملة وقيل بالصواب بجر وجره

مفتوحة وهاو راء المهملين وهاو قالت كان لا في تحذوره بجا مهملة ودال مهملة وبعدها راء مهملة الا في كوك
وهاو زنة اسم المفعول وهو محذوف من معين عيم مكسوت وعين مهملة ساكنة وشنة تحية مفتوحة
وراء مهملة وقيل معين بنون بدل الازن لوزان يفتح اللام وضمها وواو وقال معية القرشي هو ذن رسول
صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه لاختلاف كثيرا
ف قيل اسم وقيل اوس وقيل سلمان وقيل سلمة وهو حمي محلي في سنة تسع وخمسين وسبعين واخرج
مسلم واجدوا صاحب السنن قصة بضم الفاف وتشديد الصاد المهملة وهي خصلة من شعر الرأس
وقدم راسه ما يلي وجهه من الناصية سميت بها لانها ما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة
وقال الجوهري هو شعر الناصية وسبب تفرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسحها بيده فقام
بتركها باسمه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واذن له بها مع فتية
من قرين سمعوا الاذان فاستهزوا وجعلوا يحذرونه يحاكى الاذان استهزاه رسول الله فامر بلخضار
فما مثل يديه فقلته مقتول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال ابن
قلبي قينا واما ما ناولت رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وادع
ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن سنة عشرة سنة فكان يؤذنهم حتى مات اذا قد وادسها اي حل عقدها
وسدل شعرها اصابا الارض اي وصلت اليها الطولها فقبل له اي قال للناس لا يحذروه الاتحلفها
بكسر اللام مضارع حلل ففتحها والالعرض والاستفاح فقال لم اكن بالذي حللها وقد مسحها رسول
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فابقاها بتركها باسمته يده وبهذا التكرار وان قيل ان
وفي حديث روى ابو جعفر قال كانت في فلسفة خالد بن الوليد بن المغيرة الضحا في الخمر وفي المشهور والظن
ما يوضع على الراس تحت العمامة وتسمى شاشية وقبعا وقبعا فلنيسة وهو يفتح الفاف وضم السين
وكسر هافيه لغات شعرات من شعر صلى الله عليه وسلم جعلها في ارجلها بتركها بها فسقطت فلسفة
عن راسه في بعض حروبه قيل هو في غزوة البمامة في خلافة ابى بكر شدة أي كره قوية رضى الله تعالى عنه
فسد عليها الصديق ارجع لاخذها وهو بعيد وعدوا شديد اسيرها يقال شد اذا جرى جريا قويا
اي كره عليها لياخذها خروفا من ضياءها انكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجوعه لاجل عمامته
لظنهم انه حرص عليها لانهما اكثر من قتلها اي في شدته هذه من رجوعه لاجل العمامة وبسببه وكثرة
مضروب مفعول انكر او هو مفعول لاجله فقال لم افعلها اي هذه الشدة والكرة بسبب اخذها
الفلسفة كما ظنتم بل فعلتها لما تضمنته اي لما في فنها وداخلها من شعر صلى الله عليه وسلم يفتح
العين وسكونها ليلو تسلب بالبناء المجزول ونايب فاعله بركتها وتسلب بمعنى تذهب بركتها معنى ذلك
ام عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب ويحتمل انه من التسلب بفتح السين اي باخذها العدو
ويدر عليه قوله ويقع في ايدي المشركين الذين لا يلتون ان يكون عندهم اثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثق بلى المجزول بمنزلة قبل اليها اخره ابن عمر واصفا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي موضع مقوده من المنبر ثم وضعها على وجهه اي مسح بها بتركها باسمه من جسد الشيف
وثابره وهاو راء ابن سعد ويا في الكلام على ذلك عند اعادته المصل له ايدل على جواز التبرك

بالانبياء والصالحين واثارهم وما يتعلق بهم ما لم يرد الى فئته او فساد عقيدة وعلى هذا يحمل ما روى
عن عمر رضي الله عنه من انه قطع الشجر التي وقعت تحتها البيعة لئلا يفتن بها الناس لقربهم منهم
بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن اكرمته من جهة عصيا وفي معناه اشتدوا اي قتلوا امر
على الديار ديار ليلى اقبل هذا الجدار وذو الجدار وما حبا لدار شفتين فليقبل الشفتين باطن القلب
وقبل شغاف القلب علاقه وهو جلد عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى في هذه الاقوال تقارب
اي ما وصل جباله الى شغاف قلبه فقلبه عليه ولكن الواصل انما هو جباله من سكن الديار قال النابغة وقد ذكر
دون ذلك داخل حقل الشفاق قبلت به الاصابع وروى الشغف بالعين الجملة ومعناه الحرق وعلى الاول
العمل في الجهر وشغفه الحب حرق قلبه وقال ابو زيد امرنه وقد شغف بكذا فهو مشغوف وروى
عن الشعبي انه قال الشغف بالغير المجهه حبه وبالجملة جنون وقيل الاول حجاب القلب والثاني سويد القلب
ويقال ان الشغاف الجلد الاوصلة بالجملة التي لا ترى وهي الجلد البيضاء وهذا الشغف وقع مقدما في بعض
النسخ ولهذا اي للشرك باثارة صلى الله عليه وسلم كان الامام مالك لا يركب المدينة دابة فوسا وعوضا
ما يركب بها لان عيش جسد ترايا مشي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ذكره ايضا بقوله
وكان يقول اذا سئل عن ذلك استحي من الله اي اخشى واهاب ان اطأ ترابا اي ايضا ذات تراب عذب
الوطأ له مع انه للداية لانه مشغوب به بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بجافزاته والحفة فر
للقرب من نحوها كالحف للبعد والقدم للانسان فميزان عدم كونه لم يكن لكونه ليس له دواب بل ينظر
صلى الله عليه وسلم فقال وروى عنه اي عن الامام مالك انه وهب للامام الشافعي لما كان
عنده بالمدينة وضمن وجب معناه فعداه باللام وهو متعدي لاثنين بنفسه كرا بوزن غراب وهو ج
من الخيل وله معناه اخر فيطلق على الخيل والتلاح وما استندق من الساق واسم موضع كثير وهو
يدل على كرمه واجلاله للامام الشافعي كان عنده اي في ملكه فحيا زنة فقال له الشافعي لما وهبه
جميع دوابه امسك منها دابة اي بقها عندك لتركها فاجابه بمثل هذا الجواب الذي اجاب به من تقدم
بانه يستحي من الركوب بالمدينة وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي نعم السيرة وفي فتح اللام الامام الجليل شيخ الاما
القشيري صاحب الرسالة عن احمد بن فضالويه لفتح الفا وسكن الضاد المجهه وفتح اللام والواو وسكون
الياء ويجوز ضم اللام وسكون الواو وفتح الياء وهي طريقة الحديثين يقولون كراهته من لفظة مرفقة فانه كلمة بدل
على كونه كالويل وقال المعري انه كلمة تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله الزاهد وكان من الزاوة
الفرقة كان مكررا للجاهل في سبيل الله مجيدا لرجى السهام ملاذما للجاهل هذه بها انه قال ما مست الناس
بيدي ولمسته حال لومي وغيره الا على طهارة اي متوضيا منذ بلغوا ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده اي امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم حدث على الرمي
وامره به فهو سنة ففي صحيح مسلم عن عتيبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على المنبر يقول واعزوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لان القوة التي ذكرها
ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالشهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرمي
ومثله اي من نياوله التسم ليعيه وصح انه صلى الله عليه وسلم رمى بالسهم في غزوة احد وكان

قبي يست مذكون في السير لانه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره ما سه
وتعظيمه اريد من غير من الات الحرة لما فيه من فقه عنه دون شقة كما في غيره ولذا كانت العرب
تسميها اي السهام رسل المنايا وما قيل انه يحمل انه كان يفعل ذلك في كل رزق من الاكلات لا يشك
لفظه وافق الامام مالك فيمن قال تربة المدينة اي ارضها روية لمن يحمل فيها غير طيبته ذات وبا
متعفة الهوى وردية معصومة وغير موز ما خوزة من الردى يضرب فلا يترد به بكسر الدال
وتشديد الراء للمهلين وهي التربة من جلد فليط يضرب بها معروفة وفي الكلام مقدما
وقال انه يضرب بدل من افق وازجسه تفرأله وكان الذي جسه له قدر عظيم وشرف بين الناس وذكر
هذا لان التفرع يختلف حاله بحال من غير فيه اشارة الى انه اذنب ذنبا عظيما اذ لو كان امرا سهلا صدر
من شرف لم يزد باللسان والبر الى هذا اشارة بقوله وقال الامام مالك ما احببتة تعجب من استحقاقه
العقاب اشد مما فعله وفيه يجوز لانه جعل استحقاقه عقوبة لمصدر عنه كانه له حاجة اليه
لان لما قيل لا يفعل ما لا يحتاج اليه فيه حكم به يوم لا يتم شعوره بمصالحه المضي بقطعة اي الى
القتل تربة وارضه من مزار رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة اي ردية متغيرة الهوى ذات
وبأوهي وان كانت ذات تحت قبل الحجة فطهرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نقل جامها
وعفونة هواها الى الجنة فصارت معتدلة طيبة كما هو شأنها فيها وعبر بغيره لاشارة الى انه قول
باطل وان كان الزعم بجبي معنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا مبا الغة في زعم تفاديا عن تنقيح
ما هو افضل الاماكن عند الله وان امكن جملة على محل الخمر من ان بعض ما كتمها سباح وتكونها كانت ذات
وناء لما قدم الصحابة لها واخذ منهم الجحى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حببنا للمدينة كحبنا مكة
او اشد اللهم بارك لنا فيها وصحبها لنا وانقلها الى الجنة فطابت وطابت تربتها حتى صار
ترابها شفا من الجذام كما ورد في الآثار وقال ابو الحارث ميري لا يطيب عيول تربتها عظمه طوبى لمن شق
منه وملتم وفي الصحيح اي الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة
اي في حقها وشأنها من احبها فاحبنا اي من فعل امر اي حبها ابتدعه كالمظالم واصل الحديث كل ما حدث
وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المنكرة شرعا كافي النهاية ومن موصوله او شوطيه او اوى البلد
ويجوز قطع اي دخله وضحه لاهلها يقال اوى اليه كذا انضم اليه محذرا بكسر الدال اسم فاعل
من احبها اي دخلها خا نيا فاجان ويضع على خصمه وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر للبتدع
وايوأوه الترفيع تكلف لا حاجة اليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عتلا وقد تقدم تفسيره وانه تعظيظ في الزجر او ما دل كقدمناه وفيه من تعظيم
المدينة لكونها مكانه صلى الله عليه وسلم لا لا يخفى ولما حرمته الحرم كما فصلوه وسبقا في
وحكى بالبنا للفعول والذبح كاه هو ابن عبد البر كالتقدم ان جميعا فالا الفقار بن سعد بن حرم
قال الطبري كذا رواه المحدثون والصابر جميعا بلاها وقال الذهبي جميعا بن قيس ومثله بن سعيد
وهو مدني صحابي ثم سبعة الرضوان وبعض الفروقات وتوفي بعد عثمان بسنة ونقدم وسيلان
انه مات قبل القول عند قضيب بن صلى الله عليه وسلم القضيبي عاصقين كان عيسكها

في يده وكذا فعله القضاة بعده رضي الله عنهم من يدعيان رضي الله عنه وتناوله منه ليكره على كونه
كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسر القوة فصاح به الناس بخذوا له ونجرا ليردع عما اراده فاعلم انه اي
اضابته وبدت به الاكلة قال في القاموس الاكلة بضم الحز وكون الكاف وروى كسرها ايضا قال
بعض أهل اللغة وما اشهر من مدحهم في خطا وفيه نظر فقد روي الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر
الأكلة ولم ينكره وهو ما قيل في هذا الاصح ومن انزل الى الامر اذ اخرج نسلك من اهل
ولبا على خيزه كتاب لا ياكل الاكلة في كونه لوضعه القضيبي ليكره عليها فقطعها لان
الاعضا المتاكل ان لم يقطع سرت اكلته للبدن واهلكته ومات قبل الحول الذي بعده او قبل تمام
الحول الذي فعله فيه وروى انه مات عقبه كما تقدم والأكلة كالأكال من فساد الاعضا كالخادم
معروف وليس في كلام القاضى رحمه الله هنا وفيما تقدم ما يقتضي انه كسر القضيبي وروى الطبري
في الرياض النضر انه كسرها واية انها غصية ليست بخالفة لما ذكرهنا لان القضيبي يسمي عصا وكان
هذا في الفتنة لما حصب الناس عثمان وهو على المنبر فلما نزل اخذ الجباه العصا التي كان بيده
وكان من قام عليه في قضيته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في فضل الكرامات والاعقاب
الاعيان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مالك وابوداود والنسائي وازمنة عن ابي
هريز من حلف على منبري المراءى بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ايقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه
ويجلف وقد نص عليه الشافعية وان يجوز ان يوصى بعوده ولكن الاصح الاول عندنا وهذا بناء على
ان العير تعلق بالمكان اذا كان في ذهاب بالخالف تقسيده وكان في حياته صلى الله عليه وسلم يخلف
عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشرفا فضل بقعة بالمدينة بعد مرقده الشريف وما ضم حبه
العظيم الشريف كاذبا فليقبوا مقعده من النار يتبعوا بمعنى يخذه مائة اى يقرئوا ومسكنا يقال بواه
اذا سكنه وهو دعا او امر اريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضوره
فانما ان يجعله مقرا له على طريق التقييل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرفه من ذاق حلاوة
البلاغة والقصاحة وحديثنا بالنسبة للجوهري انما الفضل الجوهري ليس هو عبد الله بن الحسن
المصري الواعظ بخامع مصر في حدود السبعين واربعمائة وكان من العلماء الصالحين بتركه به
ويقعدى في السلوك واغابها في تاريخ الاندلس عبد الله بن الحكم الراسي الاندلسي والوزاريته
فصل وحسب وقصص باهر وادب عالم بالقرات والحديث والعربية وله شعرا يوق وتفرقت
وارحل للشرق فاخذ بها عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله رياسته في عصره صار بها كالمثل
الساير الى ان روت منه الايام ما وهبت فانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فتمت
امره وكنته ومات شهيدا رحمه الله لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل الى زل عن ابيه
التي كان راكبها ناديا ومشي باكما خضوعا وخشيتة وغلبة شوق او مستر فان من المصرة قد يحصل
البحر منشد الشهاد الشوق الى المراءاة تمثل به لان الشعر من قصيدة المتن والها فديناك
من دمع وان زد تناكيا لانك كنت الشرق للشمس والغربا رعتها ولما راينا رسم من يدع لنا افراد
يعرفان الرسوم ولا يبا نزلنا عن الاكوار فشيكراته لم يزل عنه ان يلهم به رجا وغيره قليلا لانه

في يوانه وكيف عرفنا رسم المراءاة القصيدة في مدح سيف الدولة ولقد اجاد في مثله به ونظلمه
لايق به وقد ضمنه المصرا ايضا في قصيدة نبوتيه له فقال له وتنهيا بكافا في الخيام تولجنا
نقبلها طويلا ونزشفها جثا ونكسر وراوا الفواد حجتا تقطع والاكباد اوري بالها
اقدم رجلا بعد رجل مهابة واسحب عني في مواطنها سميا واسكب دمي في مناهل حيتا
وارسل جبا في اماكنها الخجبا وادعواد ما الياس لوله الذي براه القوي تحو بد شخصتها
والرسم اشار الى دار المدرسة والمراد اثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساجده والفواد
القلب وداخله والعرفان والمعرفة بمعنى القلب العقل الى خارص السوايت بمعنى لانه خالص
ما في الانسان من قوة كاللباب واما تفسيره بطلق العقل اخذنا من القاموس فقيه نظروا الاكوار جمع
كور بضم كاف وهو لابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعداى لا يلبس به الركوب في قرب
من مقامه ناديا وتلم نايته لزيارته والامام الايتان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن فسر بان
بمعنى ظهر لم يصب والركبا اسم جمع لركب ويختص بالابل وقد يعي وقد شج البيت هنا
بعضهم بما استخبر من ابراده وحكى عن بعض المردين والمراد صاحب الارادة لغة والمراد به
ما اصطلاح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب الحق على يد المرشد اكمل يجعل ارادة ما عدا
الحق عشا انه لما اشرف على قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظر من مكان عال اراد به لارته
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشاى شرع والانشا يكون بهذا المعنى وبمعنى لا ينجأ
ابتدا يقول بمثل الفشل انشاد شعرا غير في مقام يناسبه وهو من قصيدة لا يواسى بها في فوج
فجرا الامين الخليفة بن هارون الرشيد العباسي من قصيدة قصدا الممثل به مدح النبي صلى الله
عليه وسلم لموافقة اسمها سميه وهو نوع من البلاغة غير قريب من التضمين وهو ان يورد شعرا
غير في مقام يكون الحق به من صاحبه ولم يتعذر له اصحابا بمدح الا ان الامام محمد التوزري
اورده في كتابه العرف اللادحة واورد منه ما ذكره المصريح رحمه الله تعالى هنا بقوله
رفع الحجاب لنا ظري فمقطع دونه الالهام واذا المطي بنا بلغن محمدا
مظهره من على الرجال حرام قربنا من جبر من طي التوا فلها علينا حرمة وذمام
واول هذه القصيدة المذكور يا دار ما فعلت بك الايام لم يتفكك لبناشاة
تسقام والمراد برفع الحجاب في كلام ابى نواس ستار ابواب الملوك والعظام وهو هنا بمعنى
انقضا المسافة والقرب من المدينة والقر الممدوح فيها وتقطع نعل ماض او مضارع عند
احدى تايه تخفيفا والالهام جمع وهم وتقطعها اصحابا باليقين وناظر اسم فاعل
من نظر وناظر العين وانشا قها والمطى جمع مطية فاقه عنطى اى تركب ولاح بمعنى يد اظهر
ودونه بمعنى قربا منه ويجوز في مقطع بناوه المجهول ايضا وقوله فظهره من الخرج جمع
ظهر وهو معروف والرجال جماعة جمع رجل وهو لابل كالسج للخيال وتجميع جمع
رجل ذكر من بني ادم والمعنى متقارب اى اذا وصلتم لمقاصدكم كان لظهوره تفتضى رعايتها
ولا حتما فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رجل بل ترك ما راحة منعه

في معانيها ومعناه ظاهر ثم بين علة هذه العناية بقوله قريظنا وهي جملة مستأنفة استيناها بياها بالحزنة
الحق الذي يلزم احترامه والذمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه او جمع دمة وهي العهد وما يجب الوفاة والمعنى
ظاهر لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطى الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس
من حريم ركبها كناية بديعته لانه يشير الى ان من وصله لا يصله لبعده لعدم حاجته لسواه ولانه لا يقدر
على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كان ذلك وكما قال عبد الله بن رواحة في قصيدته له اذا دنتني جعلت
رحلى مسيرى اربع بعد الحساء فشاكك فانعمي خلاك دمر ولا ارجع الى اهل ورائي
وفيهم رد على الشماخ في قوله اذا بلغني وحملت رحلى عراة فاشركي بدم الوهن وقال المبرد
بعد ما انشد قول الزبيري راحة لقد احسن كل الاحسان حيث قال لا احتاج الى ان ازل قيمه وقد عاب الدولة
قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا نصارى الى الله على اقلها وقالنا في نذرت
ان تجوت عليها ان اخوها ليس ما جرت بها وقال في الموازنة ان الشماخ زان فانه شقيا السيرو هزلت ودرت
كما قال اليك بعثت راحلتك تشككي كلوما بعد تحفها السمين فقال اذا بلغتني عراة فلا ابالي
ان تفككي وليس دعا عليها واقفا اذ انه بلغ المعنى وليس هذا مضادا لقول النواس واقفا يضاده
قولا لانصاريه وللشعر والادبا هنا كلام لا يسعه هذا المقام وقلت انا في معناه اذا بلغنا النوق
حتى نلننت قريظنا غير في اعزاز المسارح وحق لها تحدي الحدود وتفتدي بانفسنا من فاحات
الطوايح فيا ليتنا عسى لا كرام مثلها جميع فيا في الارض نافة صالح وحكي عن بعض المايخ يعني
بكبار الصالحين والعلماء انه خرج ماشيا واقصا وقصد الزيادة في الثواب وقد قال الفقهاء انه افضل
لمن قدر عليه من دابة فان لم يقدر فمن الميتات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر كبريها ان ابراهيم
واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وجه الحسين رضي الله عنه ماشيا ونجا به تقاد معه فيقول
في ذلك ايسر لم فعله فقال العبد الاقرب الى الله اذ ارجع اليه لا ياتي الى بيت مولاه ايسر
راكبا وفي نسخة ياتي بدون لام وتقديرها اياي بتقدير الاستفهام الاتكاري واراد بالابن المذكور
في خدمته مولاه مجازا اى انما ذنب مقصده تحقيق الخنوع والذل لوقدرت ان اشدني على المشي على الراس
عبارة عن غاية الجهد والاجتهاد والذل كما قيل سيعا على الراس لا سيعا على القدم ماشيت على
مشي قدم مضافي ليا المتكلم قال القاضى ابو الفضل رضي الله عنه يعنى المعنى بعبادة الله في بيان
ايضا ان ينبغي للراي المشي واظهار الخنوع والمذلة وجدير اى خليق وحقيق وهو خير مقدم للملك
اى ما كن ومسكن جمع موطن وهو محل النوطن والاقامة واراد بها مكة والمدينة عوت اى صارت ممونة
بالوحي والتزيلة من عطف القائم على الخائن والبيا للسببية او هي بالثبوت يجعل الوحي بمنزلة ساكن
عمرها وترد الدرد بمعنى المحي والذهاب من قولهم فلان يتردد اليك وليس من الدرد بمعنى الشك جبريل
وسيكائيل اما ترة جبريل فظاهر اما ميكائيل فكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم احيانا وعرج
اى صعدت من عنده منها اى من المواطن للملايكة والروح هو جبريل عطفه عليه عطف الخاص
على العام وقيل ملايكة كالحفظة على الملايكة لا تراهم الملايكة كما انا لا تراهم واما ان المادبة اذ لوح
الناس فما لا يلتزم ذكره هنا ونجحت عرصات الفجيج والفيجيج الصياح ورفع الاصوات المختلفة

واصله

واصله صياح العاجر المغلوب والعصاة بفتحين جمع عرصة وهي الارض والساحة المتسعة
من غير ان المراد هنا الارض مطلقا بالقدس والبيع وما افاد التطهير والتزينة والمراد بها هنا تزيينها
وذكر كونه كونه سبحانه الله ولا اله الا الله واستناد الفجيج للعصاة بتجوز اللفظة في كونه والذكر
والملأوة واشتملت ترتيبها اى تضمنت وعوت ارضها على جسد سيد البشر وهو صلى الله عليه
وسلم اشرف المخلوقات فالكما كان الذي حواه افضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعي اليه ماشيا
بالذلة والادب ثم ذكر بفضيلتها الذاتية ما نشأ عنها وعرض منها فقال وانتشراى شاع وتفرق
واشتهر في الارض منتقلا عنها اى عن ملك المواطن وفي نسخة منها من رز الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ما انتشراى امر عظيم كثير لا يعلمه الا الله ولذا اعتبرها المهمة كقوله الحاققة
ما الحاققة مدارس ايات عطف بيان وبديل من اطران يحال يدريس فيها القرآن جمع مدرسين من درس
اذا قرأوا تلى وقيل جمع مدراس ومفعول غريب في اسم المكان كالمصاد ولا حاجة لذكر كناية ومساجد
جمع مسجد الكسر ويجوز فتحها اسم موضع السجود وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا وعبادة وليس
المراد بالموضع المعد للعبادة وان محتمل ارادة وصلوات جمع صلاة وهي العادة المعروفة واسم
معناها الدعاء ويجوز ارادة هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص
ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصيب ومشاهد الفضائل والسيرات المشاهدة جمع
مشهد وهو محل يشهده الناس ويحقيقون فيه والفضائل جمع فضيلة كالتعلم وتعليم الاداب
وغيرها من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والآخرة ومعاهد البراهين والمعجزات اى عهدها يظهر
معنى ان صلى الله عليه وسلم وبراين برونه الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين اعم
من المعجزات ومنها سلك الدين جمع مشك وهو محل العبادة والنسك ومشاعر المسلمين اى محال
مجاهاهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها ومواقف سيد المرسلين اى المحال التي قام فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلا كلمة الله واظهار دينه كحاربه ومحال صلواته ومبشورا
خاتم النبيين بفتح التاء وكسرها اى مساكته ومحال قامته حيث التجرت النبوة اى ظهرت وقاض
على جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب انوارها ففيه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيهه
النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره الماحي لظلمة الكفر وينبع الما المروى للناس بعد ظلمة
الجهل حيث يكون ظرف نعمان وكان فيه اخات مشهورة فقوله اير قاض عبا بها بضم العين
وهو الما الكثير كالسيل والما الكثير المندفق القايض واز اسم يستفهم به عن المكان فيرد عن
الاستفهام لمجرى المكان وقيل انها باقية على اصلها اى جواب من سال وقال ابن قاض عبد الله النبوة
فيقال في هذه الاساكن ومواطن مهبط الرسالة مهبط مصدر ميمي يعنى المهبط اى محال نزول
الوحي برسالة الله وامر تبليغ الخلق ما ارسل بههم والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسره
المواطن ولا ولذا قال واول ارض من جله المصطفى ترابا هو يكتفى به عن مواله كل احد لا تتوفر من
انه سقط على ارضها كان كذلك كما قال بلادها نيطت على قايي واول ارض من جلد ترابها
ومنه لهذا المعنى كلامه ونحوه ان تعظم عرصات الفجيج عرصة وهي كما تقدم ارض لا بناقها والمراد بها هنا

مطلق الارض ومعناها الحقيقي فهو ساحة المدينة ومكة وفنا ارضها فيعلم منه غيرها بالطريق
الاولى وهذا هو المبدأ الذي قد مضى وطول ليل الشوق سامعه اليه وينظره وتسميها
تفعل من التسليم مبنى الجهرل والمراد ما في التسليم من نفعها الطيبة في الاصل دفعه من ارجح تجوزها
عن الطيب الذي نزاح له النفس من نفع الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفع
وفيه تعرفوا لغيات رجة الله تعالى فمنعوا لها فشيء ما في من بركاته بطيب يسلم رواجده استعاره بغيره
او مكينة وتخصيصة وتقبل اي تلتزم وتباس بالشفاه ربوعها جمع ربيع وهو المنزل في الربيع ويطلق على المنزل
مطلقا وهو المراد هنا وجدراتها بضم الجيم وسكن الدال المهملة والفاء ونون جمع جدار وهو اصل لما يبط
ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بنا الثاني جمع الجمع ثم لما نزايد شوقه لمعا هذه صلى الله عليه
وسلم قال مخاطبا لها تنزل بها منزلة العقدة في شعله مروي عنه وهو قوله اعني المولى رحمه الله
بادارخير المسلمين ومن به هدى الانام وخسر الايات اراد بداره على اقد فيه مطلقا فشميل
مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى وطه وعدي بنى للجهرل اي هدى الله به والانام الخلق
مطلقا او كل ذي روح كما مرقله خص بالايات المراد بها القرآن وجميع المعجزات لان الله تعالى خصه بها
بالمكين لغيره او التعريف فيه للعهد عندى لاجلك لوعة وصبا به وتسوق متوقد للحجرات اللوعة
اللوعة شدة الحب وحرقته والصبا برة دقة الشوق من صبا اليه اذ امال والتسوق زيادة الشوق
وشبه ما في القلب منه بحجرات حجرة متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط
بفتحة ايضا كما في المنتقى وعلى عهدان ملاقات تجرى من تكلم الحداث والعمات على عهدى
موتى لفرقة وعريتي كايال على عهد الله والمجا جمع مجر وهو جراب العين ويلوها جاز
عن النظر اليها وابصارها وتكلم الحداث جمع مؤنث مجر جمع جدار كما تقدم والعمات تقدم
تفسيرها لا غفر مصون ميسر بنها من كثرة التقبيل والرشقات اللغير تربية في الترتيب قبل
له عفار واراد بشبه لحيته البيضاء وبينها اي بني ثرابها وارضا وجعله مصونا لانه محفوظ
عائله ويشينه والتقبيل اللتم والرشقات جمع رشقة وهي مصر الرق ونحوه وفرضنا بالتقبيل
ايضا وتفسيره بمعدن المحبوب غير مناسب هنا واللام في جواب القسم الذي تضمنه قوله
على عهد لولا العوادى والاعادى ذرتها ابداء لوسجها على الوجنات العوادى جمع عادية وهي الا
التي تمنع عن زيارتها والعوايق او الظلمة جمع عادية بمعنى غايه ظلمة والاعادى جمع عادية وهي
جمع اعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهي على الحد وهو ما ارتفع منه وغلط وبها منصوب
بمقدراى سحب وجنى على الارض مذلة وخضوعا وتغير رزتها للدار وابدأ طرف مستغرق لما
يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوايق الدهر لم افارقها لكن ساء هدى من خيل تحبى لفتن لك
الدار والحجرات استدرلك على ما افاده ما قبله اي ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والفتن
بنتها فالى احدى من سكن بها يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين دفنوا بها والاعادى
الارسال والخصيل كاحملة مفتوحة وقام كسوز وباشناؤه تحقيقه ولا م معنى كثر فتسليم بفتح
والحجة من الحياة بمعنى السلام ولقطين بقاف مفتوحة ساكنة وطامهلة مكسورة وشناة تحية

ساكنة ونون بمعنى القيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من الدار من حجر
اشارة الى حجرة صلى الله عليه وسلم التي كان يباذ وجات اعماها المزمين رضى الله تعالى عنهم ليعين
فكان سيدى الشيخ احمد بن الرقا على كل عام يرسل مع الحاج السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد في حالة البعد ورحي كنت ارسلا تقبل الاذن
عنى عني نايقي وهذه نوبة الاشباح قد حضرت فامدد يدك لى تخطيها شفتي فيقبل
ان اليد الشريفة بدت له فقبلها فهنيا له ثم هينا اركى من المسك المنق نحة يقشاه بالاصا
والبركات اذكى بمعنى كثر طيبا وراجته طيبته والمحقق نية فكرته بالتشديد من قلق المسك
والطيب اذ حلط بغيره مما يزيد طيبه كما الود ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب بغيره
وروى بالرفع واصفاته لها اي رايحة قايب فاعل الفتح ويقشاه يعرض له او يعطيه
ويقبله من انشا والا صال جميع اصيل وجمع اصل جمعه فجمع الجمع وهو ما قرب من الفرق
والبركات جمع بركة وهي اول النهار وخصها الطيب التسليم ولطافة الحوافيها
وتخصه بزواكى الصلوات ونواحي التسليم والبركات وتخصه بتا الثاني فاعله غير
الحجة او بنون المتكلم مع الغير والزواكى جمع ذاكية وهي الزايدة بمعنى النواحي جمع نايمة
ياوما بالكسر للضرورة والتسليم والصلوة عليه صلى الله عليه وسلم معناها ظاهر وياق
قريباً ولقد اجاد في الختم بها والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول
ويخصه اركى صلاة دايم بنواحي التسليم والبركات مع انه وقع فيما هرب منه روى ان المر
رجه الله تعالى لم يحجر ولم يزره صلى الله عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا على ما فاته
كما وقع للعارف بالله تعالى ابى العباس بن العرفي فقال متاسفا على فوات ذلك سارا لركاب وسوء
الخط اقعدي ولم اجد لبولوج القصد مفتاحا يا سايرا الى المغار من مضى سنم جسوفا
وسرنا غيروا انا انا انا على عجز مسكنه ومن اقام على عجز كن راحا الباب الرابع
من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحكم التسليم والصلاة اصلها
الدعاء والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله عليه وسلم
والتسليم مصدر سلم تسليما ككله تسليما اذ انقاد له وسلم امر اليه وفرض ذلك اي
وجوبا على استه في مقام وفضيلته اى فضيلة ساذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم
فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل الذنب والاستحياء وقال ابو ذر ابتدا
مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة ومثل كان
الابتداء بحكمة لانه ورد في حديث الاسرا وما قاله ابو ذر هو ابتدا اظهاره للناس وهذا ما خص به
صلى الله عليه وسلم دون الانبياء كلهم فانه لم يشع ذلك لامهم وان كان الصلاة وكسرة
عليهم مشروعة كما سياتى قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية صدر بهذه الاية
لا ثبات مدعا لان الامر يحتمل الاجاب والذنب واعلم ان معنى الصلاة كما تقدم لغة الدعاء وتطلق
شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لغيره وضعه الشافعي

لما سبته لعنه الاصل لا شفاها على الدعاء او لما فيها من تحريك القلوب كما هو ظاهر في الجواز
لا شفاها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتأخرين انها باقية على معناها الغوى والغلل
فيها ولا يجوز ان المصلي في جميع صلواته في دعا وعبادة غايته ان الشارع خصها بقرينة من افراد الحقيقة
كالذات الاربع ورد بان كلهم من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يدركون
معناها الغوى ولا ينظرون اليه وهو كلام عزمه ذوقا لما اذا استعملها في المعنى الاصل
ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله ان حقيقة عرفية شيعته فالمال واحد والحل في لفظي
وهذه الآية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله عليه وسلم عنده وان الله وملائكته
يشنون عليه في الملأ الاعلى ثم امر اهل العالم السفلي ان يفعلوا كقولهم وفي اكتشاف ما نزلت هذه الآية
قالوا اخذك الله بشرف لا اشركا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال الخافض السخاوي
لم اقف على اصله الى الان وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي رحمه الله هو موافق لما خرج به ابو نعيم
في الدلائل في ترجمته سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال اكرم الله امته محمد صلى الله عليه وسلم فعلى عليهم كما صلى
على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي الحديث عليه الصلاة والسلام وصل عليكم
ان صلواتك سكن لهم اي سكنته فعلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وحولاء
الانبياء المخصوصون منهم وعم هذه الامه بالصلاة وادخلهم فيها ادخل فيه بينهم صلى الله عليه وسلم
ولم يدخل في شئ لا دخل فيه امته ثم تلى ان الله وملائكته يصلون على النبي وآله هو الذي يصلي عليكم
وملائكته وأشار الى مزيد خصوصيته على امته باسناد الصلاة عليهم اليه والملائكته وصلاة
الملائكة على الامه لا تكون الا بتبعيته وجمهور القراء على نصب الملائكة عطفا على اسم ان يصلون
خبر عنها وقيل خبر ملائكة وخبر الملائكة محذوف دلالة يصلون عليه ورجح بغابر الصلواتين
ولحق الاول ابو حيان والجملة اسبغته خبرها مضارع لافادة الاستعداد الجدي في الملائكة استمر
صلواتهم عليه وهذه منقبة لم تجد لغير اعظم من سجد الملائكة لادم الذي وقع وانقطع
وقال علي بن النخعي ومن محمد والرسول نوبها بقدرة صلى الله عليه وسلم والنبوة اشرف من الرسالة
لانها انما هي باله واستغفار له والرسالة اشتغال بالناس ثم انه اكمل الامم وخصه بالزمنين
قبل لان الصلاة مركبة معنى بعبودها من الله وملائكته فكيف لا تفصل عليه امته ولا ناهية
بان والجملة الاسمية والتسليم سوكان بمعنى الانقياد او بمعنى التسليم من الايدى لا يلق اسناده
الى الله والملائكة ولذا استحق التاكيد لصدور خلافه من جلسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام
على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما اوردته السخاوي لانه تحية
واكرام ويحق هذا كلامه بينا في رسالة مستقلة في بيان معنى الصلاة فقال قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما معناه اي معنى الصلاة وذكره لنا ولبه بالدعاء الاول ان ثابت المصادر غير معتبر
وهذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم اي
يدعون له بزيادة بركة لا ينفك بمقامه وشرفه وزيادته وسمي في هذه كلامه واصل معنى البركة الفوز بزيادة

الحبر اللزوم وقيل في معناه انه يعني ان الله يرحم على النبي صلى الله عليه وسلم اي يدعو له بالبركة
وفي القاموس رخصت عليه وترجت والاولى الفصي وهو رد على من قال ترجمت عليه اي كان الله تعالى
ورد بانه ورد في الحديث وتلقى الاشارة اليه ايضا وملائكته يدعون له ولم يبين الدعاء للتفسير
بقوله وقال المبرد معنى الصلاة الترجيم اي الانعام او الدعاء بالرحمة ومعنى الدعاء من الله ارادته
او التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فاريده لازمه وغايته ولذا مضى بقوله
فهي من الله رحمة اي انعام او ارادته ومن الملائكة رقة اي شفقة عليه ومحبة واستدعاء للرحمة
من الله اي طلبها والدعاء بما وقد ورد في الحديث الذي رواه الشيطان عن ابي هريرة رضي الله
عنه صفة صلاة الملائكة على من جلس ينظرون الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم اغفر له
فهداهم بالغفران والرحمة قد صرح بهذا في قوله في حق الملائكة والملائكة يسبحون بحمد ربهم وتذبحون
وستغفرون للذين امنوا في قوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا
وجه الدعاء بخصوص الاستغفار في ما يأتي في فصل المواطن ولفظ الحديث في سلم لا يزال الجسد
في صلاة ما كان في صلاة ينظر الصلاة والملائكة يقولون اللهم اغفر له اللهم اغفر له
حتى يصر في الحديث وقال الامام ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي اي لمن
دون منزلته دون منزله من الامه رحمة اي طلب ان يرحمه الله واما النبي فهو ربه على انواع الرحمة
فمن غير محتاج لان يدعى له بها وفي بناوي الصوفية لوقال الله رحمة محمد رحمة محمد رحمة محمد رحمة محمد
قال الصغار انه مكروه في حق الانبياء والرسول وحكي عن محمد انه كان يكلمه ويقول فيه ظن نوع تقصير
فانه لا يستحق الرحمة الا من اتى بما يلام عليه وقد امرنا بتعظيم الانبياء وتوقيرهم فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم لا يقال رحمة الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحاب رحمة الله بل صلى الله
عليهم وكذا قال جواهر الزاد وصاحب المحيط والظهيرية وانا اقول ان اللهم ارحم محمد ارحم محمد ارحم محمد
حار متوارث وكان الشيخ الزاهد المستغنى يقول معنى ارحم محمد ارحم الله محمد فافترس لزم لامة
لاله كايقال لمن ياد عاقبه وله اباض يتوهم لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو مجنون ولم يؤخذ
كافي جامع المصنفات وقال الربيعي رحمه الله تعالى الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم
من اشوق الناس الى رحمة ربه ان النبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة مكرمة يحمي اوله
ورامضومته وفي نسخة تكرمه بتبادل الميم ورامكسورة ورامصمدان وظاهر ان معنى الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وانما هي في حقه بمعنى التشريف والتعظيم الذي هو وقيل
ما فيه وانه ورد الدعاء بالرحمة ولكن استحبوا الدعاء بلفظ الصلاة تادبا ورفقا بنبه وبنين
غيره وقال ابو العاليه صلاة الله عليه صلى الله عليه وسلم تناوه عليه بمدحه وبيان منزلته
عنده عند الملائكة اي يحيط يطالعون على ذلك وصلاة الملائكة الدعاء كما هو قال القاضي ابو الفضل
عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بلفظ الصلاة ولفظ البركة فدل على تفرقه بينهما بعطف احدهما على الاخر على انها
بمعنيين متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة بسيما في بيانه وبيان طريقه وحده ان بعضهم

الصلوة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة
كانت مقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب اصلها من البركة وهو مصدر البعير ومنه بركة البعير
اذا التي بركه واعتبر فيها معنى لزوم ولد اسمي بحسب لما بركة فالبركة بثبوت الخبر الالهي في الشيء والمباركة
ما فيه ذلك الشيء ولما كان ذلك الخبر الالهي يصدر من حيث لا يحصى وعلى وجه لا يحصر قبل كل اياتنا
فيه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه تعالى
بالخيرات المذكورة معه انتهى فغنى صل وبارك على عبد الله وادخرا ذلك التي لا تخص عليه ثم
ان اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره مشهور في النجاشية واما التعليل
وعلى غيرهم رجة من جهة التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعانة بالصلي
عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الاقوال فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قولها فقال واما التعليل
الذي مر الله تعالى به عباده في قوله وسلموا تسليما فقال القاضى بوبكر بن بكير بالفسيفساء وهو ان
يخبر احد بن عبد الله بن بكير القيمي لما اتي بالبغدادى الفقيه الثقة صاحب الماليف بليلة الى
منها احكام القرآن وهو عراقي من اقران ابن الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن
بكير لا غير فتكبر ابو اوجده نزلت هذه الآية يعني قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم فاحر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه امتا لا اذ لم
وكذلك من بعدهم وهذا مبني على ان الامر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يخص
بالموجودين او بغيرهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول
وعلى الاول اذا قام دليل او قياس على ثبوت له لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل
او ان يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره في سائر مجالسهم
كما سبأ في بيانه وفي معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوجه وفي نسخة وجوه
باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شائع في كلامهم لحدها انه بمعنى السلامه من النقايص
والافات ثابتة لك ومعك اي صاحبته وملازمة لك ويكون على هذا التفسير السلام مصدر
بمعنى السلامة كاللذاذ والذاذة بمعنى اللذذ باللذة فعناها واحدا بتا ودونها وشاها كثير
كالللام والملازمة والمقال والمقالة ولما في السلام من معنى الشا عدى على لانه بمعنى القضا
والمعنى قضا الله عليك السلام كما قيل لان القضا كالمعا لا يتعدى على النفع ولا الضميمة معنى
الولاية والاستيلاء لانه وجه اخر ذكره بقوله الثاني في السلام مداوم على حفظك ورعايتك
اي كرامك وعنايتك بك ومراقبتك ومتنك له اي قايم به بحيث لا يكل ملك لغيره وكفيل به اي
متكفل ملتزم له ويكون هذا في هذا الوجه السلام من الله تعالى ومعناه ذوالسلامته
وليس في اسم الله تعالى مصدر غير الثالث من الالوه ان السلام بمعنى المسالمة له والاعتقاد
عطف تفسير المسالمة التسليم وعدم الخالفة كما قال تعالى فلا وربكم قسم جوابه لا يؤمنون
اي لا ينظروا فيما هم ولا يكل حتى يحكمركم اي يفوضون الحكم اليك فيما سيجزئهم اي وقع بينهم
من المنازعات والدعوى فلا يجيدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا اعدم رضاهم مما قضيت محكمات

عليهم وسلموا تسليما اي يدعونون وينقادون لامر الله مسترحه صدورهم لقبوله قال الربيع
السلام والسلامة المعنى من الافات للظاهرة والباطنة والسلام من اسمايه لسلامته
وتنزهه عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغة خبر معناها الدعاء والطلب ومثله يخرج
للنية الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينئذ للنية انتهى ومعناه في صلى الله وسلم
على محمد بن علي فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير
والسلامة والغرض حق نيقاد الناس كلهم له فيمن الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله
يكنى في هذا المقام وقد اورد السلام بتا ليف نفس السيد السهمودي وقفت عليه وفيه لمود
يضيق للمقام عنها وفي الشرح الجديد هنا كلام غير محرر راينا ترك الغرض له اولى وفي الاذكار
للنورى انه يكر ما اورد الصلاة عن السلام في حقه صلى الله عليه وسلم وياتي فيه كلام
وهذه الآية الاخيرة نزلت في حق من خاض الزبير في الله عنه في سقاية الماوسيا في الكلام عليه
ان شاء الله تعالى مع تقدم بعضه والله اعلم فصل علم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض في الجملة اي لاجل الامن غير تعيين زمان ومحل غير محدد بما ورد في مشددة مهملتين اي غير معين ومثله
ماله حدود فاستعمل في لازم معناه بوقت من الاوقات المعلومه واستدل على مطلق الوجوب بقوله
لا اله الا الله تعالى واصل الامر للوجوب بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وجعل الآية
من السلف والعلما من اهل التفسير له على الوجوب اي على انه امر واجب لا نيب اي فسر به بان المراد
منه ذلك يقال جعلت كلامه على كذا اذا فسره به واجمعوا عليه اي على انه للوجوب من غير تعيين
محل وزمان والاية تدل على ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر وحقيقته عند الاكثر وتقرير
في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الآية وما عارضها من الاحاديث لا الية فقط حتى يقال
انه ينافيه ما حكاه عقبه من قوله وحكى ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم
بيانه ان يحمل الآية الى المراد منها وما فيها من الامر عنده على التنبه اي عند ابي جعفر وفيه تقدير
اي تبعا لغيره والافلا معنى ككاتبته ما عنده ويدل على المقدور قوله وادعى فيه اي في الامر
فيها للتنبه الاجماع وفي قوله ادعى اشارة الى ما قاله ممنوع عنده ثبوت خلافه عنده ثم
وفى بنيه وبين ما ذكره قبله فقال ولعله اي ما ادعاه فيما زاد على مرة واحدة في العرفا فانه لا خلا
في وجوبه على كل احد والواجب منه مبتد اخبره مرة الاق الذي يسقط به الحرج اي التضييق
على الناس لو وجب دائما او كلما ذكر او الاثم فان الحرج ورد في غير المعينين كما صرح به وما ثم
ترك الغرض اي يسقط به الاثم عن تركه اذا كان فرضا والمآثم بالمثلثة مصدر بمعنى الاثم
مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الوجبة مرفوع على الخبرية كالشهادة له صلى الله عليه
وسلم بالنبوة والمرسالة فانها واجبة في العرفا فاد اسقط الوجوب مرة يتحقق في ضمنها
ماهية الموزية فالصلاة بالطريق الاولى وهو احد المذهب في الصلاة كما ياتي بيانه
وما عدا ذلك اي للمال والوحد في الصلاة والشهادة قد دوى في كبره نوابه وقوليه
من سخر الاسلام وشعار اهلنا اي باهم الذي هو علامته لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله

مع الخروجه لاجواب عما اعترض به على ان جري بما خالف الاجماع الذي حكاه المصنف وليس مذهبنا
كانفله بعض الشراح وما انفله المصنف به ابن عبد البر من غير عزوله لمذهب وهو ظاهر في القاموس
ابو الحسن بن القصار يثاق وصاد مشددة وراحمليتين وهو على ان عبد الله بن احمد الفقيه الثقة
له كتاب في الخلاف في كثير الفوائد يصنف في باب الحسن منه وفي بعض النسخ الصغار بصا دمهيلة
بعدا فافا والف ورافا التمساني والاول هو المعتمد وهو من فيه المالكية منسوب لفضيلة قضا
الثياب وهي تبينها والثاني لبيع الصغرى هو الخامس المشهور عن اصحابنا يعني المالكية ان ذلك
اي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب في الجملة اي اجالا ومطلقا من غير تعيين
وقت له على الانسان وفرض عليه اشارة الى ان الواجب والغرض منه معنى كالمشافعية
خلاف الخنفية ان ياتي به مرة من مرة في اي وقت من مخرج ذلك عن عهده مع القدرة على ذلك
اي شرط في وجوبه مرة في عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لما منع منه من التلفظ به سقط
عنه كسائر الواجبات كمن اخبرته المنية وقوله لا ينافي ما تقدم من الاجماع لانه لا يفهم له
وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الامة ايضا واشارة لما نقله عن الطبري وان كان عنده
لا ينافي الاجماع كونه واه او ما اول كما تقدم ولم يشرعوا الحكم السلام عنده ونقل الخطاب من تا
خرى المالكية عن الرصاع ان الذي يظهر ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم واجبة مثل
الصلاة عليه والرايد مستحب لقول ابن عباس رضي الله عنهما فريضة من الله علينا ان نصلي على نبينا
واسلم تسليمنا وما نقل عن مشايخ المغاربة من الموقف في وجوبه لاصل له والحق ان حكمه حكم
الصلاة انتهى وقال القاضى بوبكر بن بكير وقد تقدمت ترجمته افتراض الله عز وجل في قوله
وفرض بمعنى واجب وفيه زيادة تأكيد لزيادة بنيت على خلقه جميعا ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما كما نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره الموكد
استثالا لما نور ولم يجعل ذلك الافتراض لوقت معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما
يقال كتبت لستة عشر مثالا الواجب على الخلق ان يكبروا اي الرجل والمادة الانسان
ولما اشارة تغليبنا بها اي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولا يفعل بها اي تكبرها ويستدل
عنها بغيرها وفي كلامه شيء لانه بصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكبرها ولا يفعل بها مناف له
لا يقتضيه مرات كثيرة فان اراد ان فعلها في وقت ما يكرر حمارا في ذلك الوقت فاجاب
مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان كان قولا اخر فسيما لا يساعده واما الاعتراض عليه
بانه امر مطلق لا تعرض فيه لعدم تغير وقتها لا معنى له وفي بعض الشروح انه قول الثاني يجب
الاكثر منها مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن وقال القاضى بوجوبه ان يصلي
المالكى وهو القاضى عبد الوهاب بن نصر بن احمد بن حسين وبقيل ابن الحسن بن احمد بن هارون
ابن مالك ادرك الشيرازي وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا بليغا ادبيا له شعر كثير
وكتب كثيرا في كل فن وارحل في آخر عمره لمصر فمضت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين
واربع مائة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة اي من غير تعيين مقدار

ولا زمان ولا غير قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد قيل هو محمد بن بشير بن شراحيل
الفقيه كتب في حديثه للقاضى مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقى ما كثر رضى الله عنه
فقرا عليه لم انصرف للاندلس والترم ضيعته بياحه الى ان توفي سنة ثمان وسبعين ومائة
208 ما قاله القاضى في المدارك ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض في الجملة اي اجالا من غير تعيين مقدار ووقت بعقد الايمان اصل معنى العقد
ربط اطراف الشيء كعقد الحبل وعقد الايمان والايان بفتح الحنة وكسرها بمعنى تصميها واعقادها
يقينا فقله بعقد الايمان هو كس الحنة والباسبعية او بمعنى بعدى هي اول ما يفرض بعد الايمان
بالله ورسوله لا يعين في الصلاة اي ليس وجوبها مخصوصا وموقفا بها وان صلى عليه مرة
واحدة في عمره ومدة حياته الى موقته سقط الفرض عنه لمخرجه عن عهده قيل حاصل ما ذكره المصنف
غير ما نقله عن الطبري ولم يرتضه قولنا الاول انها فرض في الجملة تسقط بمره الثاني انه يجب الاكثر
منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول بانها تجب مرة والقول بانها تجب في الجملة
مطلقا ان ما زاد على المرة في القول الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع اكمل فرضا وثواب عليه ثواب
الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في سمح الراس انه يجب سمها مطلقا ولو
سمح شعرة حصل الفرض ولو سمح الجميع وقع فرضا وتبقى احوال الخيرة ما ذكره المصنف منها انها تجب في
كل مجلس من جلساته وهما هي فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد كفى عن الجميع او فرض عين منها
انها تجب كلما ذكر وقيل كلما ذكر او سمع ونقل عن السخاوي وبعض الخنفية والشافعية للحديث الذي
رغم انه جلد ذكره عنده فلم يصل على وقيل انه مبن على ان لا يرفيد التكرار وهو ضعيف وقيل
عليه انه يلزم له شغل للمرة عن غيرها من العبادات وانه يقتض وجوب ذلك على المصلي وقارى القرآن
والمتشهد ويلزمه التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن احد من الصحابة والتابعين
ولو كان كذلك وجب الثناء على الله كلما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله احد واجيب بانه منقول عن الامة
الاجلة وانه مخصوص بما يمكن في الصلاة ونحوها والرجح فيه غير مسلم وانا انزلتم وجوب الثناء
على الله تعالى ايضا ونقول بالفرق بينهما بانه تعالى غنى مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا
حق العبد وذلك حق الله وهو مبني على المشايخ والقول بانه حق الله ايضا لانه به فاش من عدم
فهم الملائكة حق الله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به في الآية المذكورة والاولا امر به رسوله
عليه الصلاة والسلام كما سيأتي بيانه هو في الصلاة هو عقاب التشهد قبل التخلل وسياتي
تفصيله وذكر الاحاديث التي استدلت بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الامر وقول القرطبي
في الذخيرة انه استدلت بالاجماع مردود بانه صحيح بخلافه واجماع على وجوبها فيه وقالوا اي
اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلاة وهو خارجها فلا خلاف في انها غير واجبة المردود به
لا خلاف عند الشافعي واصحابه والافقد تقدم القول بوجوبها وتقدر بالامرة واحدة كما لا يجزى
نفعا الا ان نفى الخلاف بناء على المشهور عندهم وفي الشرح الجديد ما نقله المصنف عن الشافعية
غير صحيح فان المعنى به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة لانه لم ينقل

عن الخلفاء الراشدين تركها فيها ووافقه اجروها امام السنة وقال الشافعي ايضا بوجوبها في صلاة
الجمعة اي بعد التكبير الثانية كما سياتي بيانه ووافقه اجروها ايضا ورواه احاديث صحيحها
واما في الصلاة اي حكمها فيها في الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وقد تقدمت ترجمته في
احاديث محمد بن سلامه كما تقدم بيانه وها من قال بعدم وجوبها في الصلاة وغيرها من الائمة اجماع جميع
المتقدمين والمؤخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الشهادتين الاول
والاخيرين غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله تعالى في قول شاذ انفرده عن جميع ائمة الدين ولم يقل
احد قبله ولم يوافقه عليه احد في ذلك اي يقول بوجوبها في شهادتي الصلاة الاخير فقال من لم يصح
على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد الشهادتين الاخير وقبل السلام فبطلت فاسدة لا تداركن
من ركعتي الصلاة فلو فسد بركتها في الشهادتين الاخير فقط وان صلى عليه صلى الله عليه وسلم قبل
ذلك اي قبل الشهادتين الاخير وقرله فيه اشهد ان محمدا رسول الله لم يخرج صلاته اي لم تنع ولم يسقط
عنه الفرض فيجوز عليه اعادة صلاة ولا سلفه في هذا القول بوجوبها في الشهادتين الاخير
لم يقل به احد من السلف يعني متقدمي الائمة يستند لقوله ويتبعه ولا سلفه يتبعها اي ثبت في السنة
والاحاديث النبوية ما يكون دليلا على ما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه وقد بالغ في انكاره
المسألة عليه لخطا لفته فيما من تقدمه من الائمة والسلف جماعة وشقوا عليه الخلق فيما مفعول
شنعوا يعني يفتروا اي عدوا ما قاله امر قبيلها وقولا مستدعاه منهم الامام محمد بن جرير الطبري والامام
القشيري قبل المراد به ابونا من صاحب الرسالة ابو بكر بن العلاء القشيري لما حكى واما الامام
القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم يكره عليه شيئا مما ذكره وغير واحد اي ناس كثيرون من الفقهاء
والعلماء قال ابو بكر بن المتذر بصيغة اسم الفاعل وهو الامام ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري
الثقة المجتهد اما عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشرة وثلاثمائة يستحب ان لا يصلي احد
صلاة ما فرضا كانت او افلا اجازة الاصل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الشهادتين
وبعد التكبير الثانية فان ترك ذلك تارك اي واحد اي واحد كان في صلاة كانت فصلا شجرة
اي صحيحته وان كان لا فضل عدم الترك في مذهب مالك واهل المدينة اي علمائها وروى عن عطف العام
على الخاص وسفيان الثوري صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب اهل الكوفة اي علمائها من اصحاب الراي
المراد بالراي القياس في عرف الفقهاء والمالكية والشافعية يريدون هذه العبارة اتباع ابي حنيفة
وتابعيهم اهل الحديث لا يقتضاهم في العمل عليه وعبرهم من العلماء وهو قول جليل اهل العلم الجليل
بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شيء وحكي عن مالك وسفيان الثوري انها في الشهادتين الاخير مستحبة
لا واجبة وخص الاخير لانه محل الخلاف ولذا تركها في الشهادتين غير محسن لا تركها امر مكروها
فصده وشذ الشافعي اي انفرده رحمه الله بهذه المقالة المخالفة عن غير من الائمة ووجب على اركانها
في الصلاة الاعادة لتركها ركعة بنتم سوا تركها عدا اوسهوا او وجبا استحق بن ابراهيم بن محمد وهو
الجليل ابو يعقوب بن راهويه عالم خراسان ومحدثها تروى سنة سبع وتسعون سنة في شعبان
سنة ثمان وثلاثين وما بين الاعادة مع تعدد تركها وبن السيان وحكي الشيخ ابو محمد بن ابي زيد

هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من ائمة المالكية عن محمد بن المواز بفتح الميم والواو المشددة واخر
ناي مجتهده وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الائمة في مذهب مالك وعليه المعول عليه وهو اسكن
تلقاه بابن الماجشون وابن عبد الحكم واعتبر على اصبح وترى بعض حصون الشام وذهب في فتنه
واختفى به ووفاته سنة احدى وثلاثين وما بين ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قرينة
ولم يبين وجوبها وقتا ولا غير وقال ابو محمد هروان بن زيد المار ذكره قريبا في تفسير كلام بن المواز
يريد ان لا يصح الصلاة بل فرض في الجملة كما تقدم وسياتي ما يحتاج لفته وقال محمد بن عبد الحكم
ويخرج هو ابو عبد الله محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا
اعرفه باقر الالمعية والتابعين منه ولد سنة اثنى وعشرين وما بين وروى في ليلة خلت من ذي القعدة
سنة ثمان وتسعين وما بين وخرج له النساى وحكى ابن القصار وروى ابو الهيثم بن ابي
المالكية ان محمد بن المواز راها فريضة في الصلاة كقول الامام الشافعي وقد نقل الاستاذ احمد
ايضا ان الشافعي رضي الله عنه قول اخر غير ما اشتمر عنه انها سنة في الصلاة لاركة واجبا
وقال ابن عبد السلام المالكى ظاهرا كلام ابن المواز وصحبه ابن الحاجب في مختصر الفروع
وابن العربي في سلاح المريد وحكى ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب اي مذهب الامام مالك رحمه الله
تعالى فيها اي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال في الصلاة الاول الوجوب في السنة
السنة والثالث التذبح جريا على اصطلاحهم في التفرقة بين السنة والذبح وقد خالف الامام
الخطابي من اصحاب الشافعي وغير الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة
وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي فانه ذهب لوجوبها فيها ولا اعلم له فيها قدرة اي ما يقتضيه
من الائمة والسلف وسياتي رد هذا والذليل على انها ليست من فروع الصلاة كما قاله الشافعي
عمل السلف الصالح قبل الشافعي من الصحابة والتابعين وهذا الاوجه له كما سياتي بيانه ولما علم
عليه سيأتي ايضا انه لا باجاع فيه وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة جدا اي فحجوه واتكروه
اي اسنيعا كثيرا اجمدا ووجدوا فيه جدا بين وجه الانكار بقوله وهذا تشهد ابن مسعود
جعل له شهرة محسوس حاضره عند بشير اليه الذي اخبره الشافعي رضي الله عنه اي رجهه عليه
فان الشاهد له طرق مختلفة وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله من ودا ايضا فانه انما اخبر ان تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة لفظ
المباركة لموافقة لقوله حجة من عند الله مباركة طيبة ولما خره عن تعليم ابن مسعود كما قاله
ابن عتيق رحمه الله وكذلك اي مثله في عدم ذكر الصلاة فيه كل من روى الشهادتين النبي صلى الله عليه
وسلم من الصحابة الذين علمهم الشاهد كابي هريرة وابن عباس وجابر بن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن ابي ربيعة رضي الله عنهم كلهم لم يذكر واقية اي في تشهدهم الذي قبل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اعظم ما فسك به المصنف في رد ما ذكره لما يلزم
من عدم ذكرهم انه صلى الله عليه وسلم لما يارهم به وهو من ودا ايضا لان تعليمهم ذلك
كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الامة والامر بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الامة فلما

لما رآهم صلى الله عليه وسلم بما لم يورثه فلما نزلت أمرهم وهذا مخرج به في الحديث وسياق نقله
مقصود بطريقه وقال ابن عباس وجابر في حديث رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الشهادتين
كما يعلمنا السورة من القرآن فيقرأه عليهم ويأمرهم بتلقينه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور
فيه وقد عرفت جوابه ونحوه أي مثل ما ذكر عن أبي سعيد الخدري كما رواه إبراهيم بن أبي شيبة في مصنفه
وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان أبو بكر يعلمنا الشهادتين على المنبر وهو يحطب عليه في خلافته
كما تعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف وتشديد المشاة الفوقية وهو اسم للحل الذي يعلم
فيه الصبيان منقول عن جمع كاتب فهو تسمية للحل باسم الحال فيه وقد ورد بهذا المعنى في كلام
كأدركه الزمخشري في الأساس وغيره ولا يخبر عن تركه وقال أنه مراد بالصواب المكتوب عليه
أي الشهادتين على المنبر من الخطاب كما علمه عليه أبو بكر في خلافته يعني بذلك شهرته
بحيث لا يخفى على أحد ولا يترك ولا دليل له فيه لأن ما علم على المنبر لم يترك ولم يقل بدونه ذكر
الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم أشار إلى الجواب عن بعد ما استدلل به الشافعية فقال
وفي الحديث الذي رواه بن ماجه والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض
الفاظه اختلاف ما لا صلاة لمن لم يصل على بالشدة يدور ويؤمن لم يصل على بنيه وهو نبطاً
دليل للشافعية على أن الصلاة لا تصح بدونها قال ابن القصار معناه المراد منه كماله الأجرو هو
صرف التفتي عن المتبادر منه من نفي الصحة إلى نفي الكمال فتصيح وان لم تكمل وهذا مبني على قاعدة الأصول
وهي أن النفي إذا دخل على شيء ليس بمنفي هل تعدد الصحة أو الكمال فقال الشافعية لا يرجح تقدير الصحة
لأنه أمرت إلى نفي ذات الشيء وقال غيره بقدر الكمال وقد بيناه البيضاوي في شرح المصابيح في حديث
أنما الأعمال بالنيات أول من لم يصل على في عمره وهو حجتكم وترجيح بلا مرجح وسياق تفصيله
فربما فيه بحسب الرواية مقبولة وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لأنه كما قاله الأمام
الحضري في كتابه اللوا المعجم من حديث عبد المهيمن بن عمار بن أبيه عن جده وعبد المهيمن ليس
بحجة وروى من طرق أخرى لم تثبت انتهى في حديث أبي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن أبي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه وهذا مبني
على أن الصلاة على الأهل في الشهادتين الأخيرة واجبة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه
وفيها قولان للشافعية والصحيح في المذهب أنها غير واجبة وأما في الشهادتين الأولى فمن قال أنها
ولجبت في الأخير قال باستحبابها فيه ونما ينسب للشافعية رضي الله عنه في ذلك
يا أهل بيت رسول الله حاكم فمن من الله في القرآن أنزله كحكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له فيجوز الصلاة له صحته فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة
على الأهل يحق لا صلاة له كماله فيوافق ظاهر قوله قال الدارقطني الصواب أنه منقول إلى
جعفر محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لوصليت صلاة ثم
أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم لا مرو على أهل بيته لرايت أنها لا تنتم وهذا يوافق
ساقا له الشافعية رضي الله تعالى عنهم تأييده له دون ما قاله المصنف وأعلم أن الإمام الحنفية

رحمة الله صنف في هذه المسئلة كما باسماء زهر الرباض في رد ما شئعه القاضى عياض
ظالمه بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طرأ هذه العصاة
وتلخيصه أن الإمام الشافعية رضي الله عنه قال في الام فرض الله عز وجل الصلاة على صوله
صلى الله عليه وسلم فقال أن الله وملائكته الآية فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى
منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله عليه وسلم ثم ساق بإسناده
الحديث في حقه رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف صلى عليك يعني في الصلاة قال قولوا
اللهم صل على محمد الخرساق قبسند أيضاً إلى كعب بن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم أنه
كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الخرساق فإنه كان يعلمهم الشهادتين في الصلاة وأنه
علمهم كيف يصلون عليه فيما لم يخبرنا بقول الشاهد واجب والصلاة غير واجبة والخبر فيها
عنه صلى الله عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض أن تعلم الشهادتين والصلاة
عليه فمن صلى ولم يشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه أعادتها انتهى ثم ذكر ما قاله
المصنف وقال لهذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد إليه ولقد عجب من من كيف قدم
على هذه المقالة الشفعية وقاس على الأيمان بهذه العبارة الوضعية وهي قوله غير صحيحة
ينادي مدعيها على نفسه بفضيحتها وإني فضيحتها وسترى حججاً بالغة وسنناً متبوعة وغار برهين
لا مقطوعة ولا ممنوعة فمن الأدلة على وجوبها في الشهادتين الأخيرة المذكورة لا تقام على أن لا
المطلق يقتضي الوجوب ما لم يتم الدليل على خلافه والله قد أمر عباده بالصلاة والتسليم
عليه صلى الله عليه وسلم وثبت أن الصلوات رضوان الله عليهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة
الماور بها فقال قولوا اللهم صل على محمد الخرساق والسلام الذي علموه هو السلام الذي في الصلاة
والشهادتين فيجوز الأيمن والأيسر والمحلين واحد ويوضحه أنه صلى الله عليه وسلم لما علمهم
الشهادتين علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المماور بها فقال اللهم صل على الخرساق
وهما في الصلاة في ظاهر الحال ويبرده أنه لو كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله
عليه وسلم يقول له السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا أكل من لجهه
بالصلاة عليه بهذه اللفاظ بتمامها والمنقول أنهم كانوا يقولون في تحية السلام عليك
يا رسول الله أو بني الله صلى الله عليه وسلم ونحوه فما علموه زائد على التحية في الصلاة فيجوز هذا يخرج
البيان لما في القرآن وظاهره دالة الآية عليه وأورد عليه أن قول الصحابة قد عرفنا السلام
عليك فكيف الصلاة يحتمل أن يراد به السلام في الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل
أن طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال وإن غاية ما ذكرتم دالة آذان الصلاة بالسلام
على المخرج في الصلاة ودلالة الآذان ضعيفة وهذا إنما يتم إذا سلم وجوب السلام وهو
غير مسلم ولجيب بأن الأول فاسد بده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام
فقط حتى يكون المراد السلام من الصلاة والسلام لم يستدل باقراره وإنما استدلل بالأمر بها
في الآية ولهذا سقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مسنداً قال عبد الرحمن بن أبي

ليلى القتيبي كعب بن عجم فقال لا اهدى لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله
قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك
جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد واخرجه مسلم
واصحاب السنن وغيرهم من طرق ساقها فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة الصلاة لكنهما مطلقه
لم تقيد بالصلاة قلت قد علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير تكثير على ان الماد بها في الصلاة
ولذا وردت مذكرة بعد التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا تكفي بهذا بل يقول ورد الخبر
بذلك في الحديث ايضا فاهواه احد في مسنده من طريقين عن ابن اسحاق قال حدثني في الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا المرد المسلم صلى عليه في صلاة وساقه الخبر والجب من المص
رحمه الله تعالى انه قال في شرح مسلم في سواهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة وفي الصلاة
والاظهر الثاني ليعرفه والسلام كما علمتم اني منسجما ان الله كيف تكرر بعد هذا على الشافعي وهذا
من زيارة الثقة فهو مقبولة وقد رواها الشافعي في مسنده فدعا ذلك الى جعل الية عليها فان قلت بعد
تخصيصه بالصلاة ليس في الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله
عليه وسلم صلوا كما رايتوني صلى ولا يلزمه وجوب ما في صلاة من السنن لقيام دليل خارج
على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث لخصص بجهة فما ذكر رواها بمعنى ما سبق ومن الادلة ما في مسند احمد
الا في كلام المص ايضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاة فلم يجده الله ولم يصبر
عليه في صلاة فقال صلى الله عليه عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له اوليكم اذا صلى احكم
فالبيد التحجيد والثنا عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء وهو حديث
صحيح أخرجه الترمذي الحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب
لانكم يامر باعادة الصلاة وقد يقال ايضا ان هذا الدعاء كان خارج الصلاة لان الترمذي
هذا الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا دخل عليه
رجل فضلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجبت ايها المصلي اذا صليت ففقدت
فلحدا لله بما هداه له وصل على ثم ادع في رواية بما تجب قلت انه كان غير عالم بوجوبها فلم
يامر بالاعادة ويحتمل انه اعادها وانما نقل لا تجب عادته وما ذكر من الحديث رواه عن ثقات
فهو ضعيف لا يصلح لمعارضة الحديث الاخر مع قوة رواه على شرط الشيخين وقد ورد الخبر
بانه يشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الصلاة ثم اورد على قول المص
ابن الشافعي لا سلف له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود
راوى حديث التشهد وروى عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة وابو مسعود البدرى
روى عنه مرفوعا وموقوفا ومنهم عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين والسجعي كما
نقله البيهقي وسقا بن حبان ومحمد بن كعب القرظي كما نقله الماوردى واسحاق بن راهوية كما
نقله المص واحمد بن حنبل في رواية عنه ومن العجائب ان المص ذكر على الشافعي ما ذكر وقال في شرح
مسلم ما نصه حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب

والسنة والفصيلة وحمل بعضهم كلام بن الموان على الوجوب في الصلاة كذهب الشافعي وكلامه
محتمل للوجوب على الجملة ونقله ايضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو
من اجل كينهم بعد ما نقل ما سبى في من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن الموان
ما استدلل به القائلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة للتسليم عليه وان الصلوة لما تضمنت
ذكر الله ونجده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة والسلام على الرسول
صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله كما في الاذان والاقامة فذكر وجه ما يدل
على انه مال اليه وقال ابن العراقي في احكام القرآن ان الصحيح ما قاله بن الموان فقصيتم كيفية
ووقنا كما بينا في مسائل الخلاف اني وهو امام مشهور من ائمتهم وكذا ذكر ابن الحاجب في كتابه
وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف
فنسبته الى الشذوذ خطا ظاهر مع ما بنا قضه من كلامه هنا واذ نقل هذا عن الصحابي
ولم يصح غير بخلافه يصير لهما عاسكوتيا وحكمه مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلاة
عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان كيف يدعي خلافه واما ادلة المخالفين للشافعي
كالي حنيفة واتباعه ومالك في احد قوله واليه ذهب بعض الشافعية كما بن المنذر
والخطابي والقشيري والطبري كما نقله المص ولهم ادلة وحديث التشهد المروى عن نحو
اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم رواها ورواها وقصلا
تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل انه جميع الواجب في
الجلسة الاخيرة فاجاب الصلاة فيها بدليل اخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب التسليم
ولم يامرهم في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد اوجتموه فاما ان جوابكم فهو جواب
لشبهة بدليل اخر وايضا التشهد ثبت تعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا
انه مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب
كان الوجوب مقدا عليها لان النافي مستصحب للاصل من عدم الوجوب والموجب نافي
وهو مقدم الى المستصحب لزيادة علمه فكيف اذا لم يوارضه راسا ورد ايضا بان التشهد
فرض حين فرضت الصلاة وفرضت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حين نزلت اية
الاجزاب بعد تخيير ازواجه فالتشهد بقلعه كان قبل فرضها فلا يصح عدم ذكره في تلك الرواية
فالذوق لواله قد عرفنا التسليم فكيف نصلي عليك فان قلت فما تقول في الحديث الصحيح
المروى الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد الى قوله اشهد
ان محمدا عبده ورسوله فاذا قلت هذا اوقضيت هذا فقد قضيت صلاة تلك ان تقول فقم
وان شئت ان تقعد فانه يدل على ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها ليست بواجبة ولا سنة
كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة ربه
مدرجه في الحديث وصلة بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتيقم طرق الحديث شاهدة لما قاله
وايضا انه يحتمل ان قبل اجاب الصلاة عليه وايضا هو ورد نفي لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم

لا يقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا الذامع ساير ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعز عن ذكر السلام مع
وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحابا في حنفية القائلون بان التشهد ليس واجبا دائما للوجوب الجاهلون
فلو تم هذا كان زيدا عليهم ولا هم له عليه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فبطلت الحاشية
ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى رتبة ما ذكره الامام الحنفية
وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف وتخطيته فافا له كما سمعته حتى قال بعضهم هذا التيسير افادته
على نفسه لا على الشافعية اذ لم يخالفها ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل عكس بادلة واضحة تامة
وصد ذلك من محاسن مذهبه ولم يفرغ بذلك قال بعض المحققين ولو سلم فترده بذلك كان هذا الفرع انتهى وقد
شيخنا ابن قاسم قلت واي تحذوق في قوله نادر ليس في حلقته له الى مواضع غيره له انتهى ولكن اذا اعتمدت
النظر على انه اي المصنف فاعلم ان ما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على الناقل لا يتبع ما نقله وما على الزنبر
الا بدلا في فيما قاله ايضا كما مل عليه كمن الجرح من جنس العمل وهذا من الباب الذي لا يجده في غير هذا
الكتاب وما هنا بحث ذكره الاستوى في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التكميل كالامر بعد الاستيذان
او بعد التحريم فيبدأ بالباحة عند الشافعية والوجوب عند حنفية فلا يستقيم استدلالهم على
وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقوله قولوا اللهم صل على محمد فلو لم يكن مقتضى عليك الا انما
استفيد الوجوب من امر خارجي فيكون الامر بالوجوب لانه بيان لكيفية وجبته وفيه نظر فليس في الواجب الى
الاماكن فهو من قبيل المستقر لان مكان النواظر والاقامة التي استحب واستقر فيها الصلاة والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب بالناس للفقول وتشديد المعجزة من التبريد بحجج خفيفة وهو عطف
تفسير الرغبة بمعرفة ما فيه من النواير والثواب من ذلك التسليم المعجزة في تشهد الصلاة وهو الشافعية
في الجلسه فيها وسمى تشهدا باسم جزيه وهو قوله فيها اشهد الخ واطلعه ليشهد الاول والاخير فانما سجدته
في الاول واجبه في الاخير تقدم تفصيله كما قدمناه في الفصل الذي قبله وذلك اي موطنه وحله المعلوم
ما قبله بعد التشهد اي قوله اشهد ان محمدا رسول الله وقيل ادعا لما نزل في كتب الفقه او بما شاهدنا
الفقيه ابو علي هو ان سكره شيخه كما تقدم ثم انى عليه لا يفهم من طرق الاجازة حديثا ابو القاسم البجلي نسبة
بلخ مدنية معروفة قال حديثنا الفقيه قدس سرته ترجمته عن ابى القاسم الخراساني عن الهيثم بن حكيم عن ابي عيسى
الحافظ هو الزمذي صاحب الشهاب الاول وهو المعروف بالتفصيل البصري نزيل مكة ومولى ابي عمر الحافظ
المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين وما بين عشرين قال حديثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
وفي نسخة زيد بن داود او الصواب الاول وهو المعروف بالتفصيل البصري نزيل مكة ومولى ابي عمر الحافظ
وحافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة وما بين عشرين عن جوده بن شرح تقدم بيانه
وجوده على خلاف القياس في الاعلام وقبيل سميته قال حديثي ابراهيم بن الحارثي اسمه جوده بن هاشم في وهان
يخرج في الخبر يروي اباها وقال ابراهيم انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين وما بين
ان عمره ما لك للحمية نسخة عمر بن وهاب وهي الصواب وهو ابو علي الجبلي بفتح الجيم ثم من ساكنة موحدة
وباسنبة الجنب بطن من مدني وهو مصري ثقة وذكر في الميزان توفي سنة اثنين وثلاث وما بين اجرة
انه سمع فضالة بن يحيى القاصدا اليه ولاه وها تانيك ابن عبيد بن الصغير بن ابي بن هيثم

الانصاري الاموي ابو جعفر النخعي في وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له احمد وغيره
يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوني من وراء حجاب فيجلس في الجلسه الاخيره فلم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهده فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا بفتح العين وكسر الجيم
اي اسرع بدعايه واتى به في غير محله قبل ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء ما يخص صلى
عليه كما ياتي فان من سال حاجته لا بد له ان يقدم وسيله توصل لفضا حاجته ثم دعاه اي طلب ذلك لا يحل
وقرئ اليه ثم قال له اوليتم اي وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفي نسخة واخبر
بالواو اذ صلى عليه طيبا بالجر اي يقدم على دعائه ليقبل بحمد الله والثناء عليه عطف تفسير
ليبان ان المراد ما يفيد المدح والثناء لا محض المراد قوله الخ في كنيته روايات مختلفة
بلغت نحو ثلثة عشر كما فضل في محله ثم يصلي على ثم يدع بل لا مكنون او ساكنة للأمر بما شأ
من الخير والدعاء بالماثور افضل ويروى من غير هذا السند رواه المصنف عن الترمذي ورواه ابو داود
بجيد الله بميم وجم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناها شقارب والرواية الثانية لان رجا
ليست له وهو اصح رواية لقوة سنده لان حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظير وانما يتم استدلال
المصنف ان كان في الصلاة وقد استدلل به الشافعي على وجوبها فيها كما مر وقد نزع فيه بانه ورد
من طريق اخر تقدمت قريبا بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا ودخل عليه رجل فضلى وقال
الله اعظم لي وارحمني فقال له صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت ففقدت
فاجبا لله بما هو اهله وصل على ثم ادع وظاهر قوله فقدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على دعائه
اقل قد اجاب المصنف عنه باجوبه حاصلها انه ليس نصا فمما ذكرنا لان المراد بالقعود الجلسه
الاخيره في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع اليراد وعن غير الخطاب رضي الله
عنه كما رواه الترمذي قال الدعاء والصلاة عطف تفسير او المراد به العبادة المخصوصة الا انه
مقل هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي وهو المشهور ومعلن كل فيما ائى هو فرفى
بقوله فهو استعانة او حقيقه لان الملايكة لا تصعد بين السما والارض لا يصعد الى الله منه
شيء لعدم رضاه برفعه اليه حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان اعمال المؤمنين تكسب
وترفع الى السماء اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي
هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا العظيمة اليه وقد فسره تعالى لا تفلح لهم اواب السماء
بهذا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل انها تجسم ولا مانع منه
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه رواه عنه البيهقي وابن عساكر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم بمعناه اي معنى حديث عمر الا انه زاد فيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قالوا على محمد فلا بد من الصلاة على الال مع الصلاة عليه وهذا هو الاكمل وجوبها تقدم
الكلام عليه وروى رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان الدعاء محجوب عن السماء فلا يفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعانة
لعدم القبول حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا دليل على وجوب

في الصلاة اذا القبول ليس من شرط الصلوة وفما دعا فقد تبع بما لا يمكنه ولا يقبل ولو عد المصنف هذا
موطناً مستقلاً كان ولا يكافأ فعله غيره لكنه ادرجه في التشهد لانه محل للدعاء ايضاً وعن ابن مسعود
في حديث صحيح مستنداً اذا اراد احدكم ان يسبيل الله شيئاً ويدعوه فيسبده بعد دعائه والتسبيح عليه بما هو
اهله او بما يستحقه ويليق به كما ارشدنا لذلك في سورة الفاتحة قال ابن رجب ان في تفسيره اذ قبل
لك ان احداً اجبى ميتاً بسورة الفاتحة فلا يكره وليقرأها ملا حظاً للتسبيح عليه وحده لانه المنعم
بجميع المنعم الدينية والاخرية جليلها وديقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
الى اخرها ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع
كما يشير اليه قوله اياك نعبدك اياك نستعين واما كاستعين ثم يسأل حاجته
لقوله اهدنا الصراط ولذلك سميت سورة بقره المدعى لتصل على النبي صلى الله عليه وسلم ليستسفع
ما قرب مخلوقاته واجتمعت اليه فانه الوسيلة العظمى فانه اي دعاؤه بهذه الكيفية اجدرى بحق
واليقين بضم اوله مبنى للفاعل من المخرج اذا كان يبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه
عبد الرزاق والطبراني في الاثرين في الدنيا بسند صحيح فيقدم صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم
ويختم بها ويوسطها في دعائه كما قاله الخيضر ويدله ما ياتي في كل اكثر من صلواته عليه صلى الله
عليه وسلم تحقّق الاجابة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رواه البراء بن عازب وعليه واليه يفتي
في شعب الإيمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا ككفاح الراكب قبل ما قدحه
يا رسول الله قال قال الراكب اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه يلقو قدحه وهو انا صغير من خشب
ويحرقه ليشرب منه ثم يضعه عنده ويرفع مناعه الذي يريد حمله على راحلته فان احتاج الى شرب
اي شرب ماء شربه اي شرب ما قدحه الذي وضعه فيه او الوضوء من ما قدحه ثم ما به لعله ويجوز
ابدالها الف والاي وان لم يكن محتاجاً للشرب او وضوءه فانه يلقو قدحه مضافاً الى هراق ماء اي مائه
على الارض لا تستفني عنه واصل هراقه اراقه فابداً لتعظم بها وقديح بيننا اي اراقه
وتفصيله في كتب اللغة والقربة قال ابن الاثير وغيره معناه لا تؤخر في اذا صليت على في الذكر وتعمل
ذكرى بتعالي عن بل عتونه ففقدته واذا كرت في وسطه واختموا به كما اشار اليه بقوله ولكن جعلوني
اي جعلوا ذكرى بالصلاة على اول الدعاء ووسطه واخره ففيه تشبيه تمثلي يبلغ لنا خبر ذكره عز وجل
كما ان من يريد الركوب لراحلته يدعوه بما عهده فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر
لقدحه فيأخذ ما فيه ويريقه وهذا كقول حسان رضي الله عنه في هجائه فانما يجيئني نطف في الم
هاشم كما ينط خلف الراكب القدح الفرد والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث
زيادة على ما قبله يجعله اولاً ووسطاً واخراً وقال ابن عطاء الله الجاسر احد زعماء سبل الادب
وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة لله عا اركان اي امور مهمه لا يدنسها ثبت
باركانا لبنا ومنه اركان الصلاة عند الفقهاء واجتنبها جناح الطير كما لا بد للانسان بحفظها
ما يريد رفيع استعارة تخيلية وممكنة شبه ما هو مقدمته لقبوله ورفعته الى السماء بالاجته
للطائر واسباب اوسايل الوصول المطلوب والفوز به او فانه مخصوصه يكون فيها اسع

اجابة كافات الصلاة فانها اركانها وكانت تامة قوتها في كل ركن كما يتقوى لبنا
والبدن بارتكائه وان وافق اجتهده بان كانت له اجتهدة تامة طار في السماء اي صعد اليها وقيل
وان وافق مواقيته جمع ميعات بمعنى الوقاي زوق في وقافته فان اي ظفر الاجابة وجعلها
وان وافق اسبابها المخرج اي تم وكل نجاحه وسعادته ثم يترك فقال فاركنا بحضور القلب
اي توجهه توجهها تاماً بجميع فكرو وحواسه والرقعة اي دقة القلب وفسرها بقوله والاستسقاء
اي الخضوع والانقياد والخشوع بالذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر وتعلق القلب
بالله يقطع النظر عما سواه وقطعه الاسباب بان لا يرجع عيونه كافي الدعاء الماثور اللهم ائدق في
قلبي رجاك واقطع رجاى عما سواك واجتنبه الصدق بان يوقن بانه لا معطي ولا مانع غير تعالى
وفي الحديث الصدق يدعى الى البر فالصدق معناه خلوص النية والطوية ومواقبة الاحبار
اي اواخر الليل لا يحمل الاجابة ويجلي الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوى في النوجه وفيه تهب نفاثات الريح
وسناعات الخير كما قال وبالا سيارهم يستغفرون وقال وقرآن العجرا وان العجرا كان شهيداً واسبابه
المسرعة حصول المراد الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال اسبابه والمراد اسباب
اجابته ففي ذلك اشارة الى انه بدون الاجابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل بنا كل ليلة
الى سماء الدنيا في الثلث الاخير يقول من يدعوني فاستجب له ومن سألني فاعطيه ومن يستغفرني
فاغفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعاء افضل لما فيه من الذلل والانقياد او السكون لما فيه
من التسليم والرضا فذهب الى كل طائفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عند
البعض وفيه كلام ليس هذا محله وفي حديث لم يذكر من رواه الدعاء الواقع بين الصلواتين على ما في
عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعد لا يرد اي فيستجاب ذلك الدعاء فان الصلاة عليه مقبولة
ومن كرم الله تعالى اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما وسئل السنوسي رحمه الله عن القطع بقبول
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه منصوب من السلف واستشككه بانه لو قطع به
للمن المصلي عليه القطع له بحسن الحاقه اذا دعى بها مع الصلاة وبين الصلواتين عليه وهي جملة
كامل احد واجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له بخاتمة الإيمان ووجدت حسنة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فهي مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فانه لا وثوق
بقبولها ويجعلها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانفعاله بها في الاخرة بوجه
ما ولو تخفيف العذاب وفيه نظر وفي حديث كل دعاء محجوب دون السماء كما في حديث الترمذي عن
رضي الله عنه فاذا اجازت الصلاة على اي ذكر من معه صعد الدعاء الى السماء اي قبل واستجيب والخروج
الي بل الى الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حق يصلي على محمد واهل بيته وفي دعاء ابن عباس الذي
رواه عنه حشش يفتح الحاميملة والنور وشين ميمية وهو ابن عبد الله ابن عمر بن حفظة بن هذيل
راشد التابعي الصنعاني احد الداخلين الى الاندلس في صدر الاسلام وله رواية عن ابن عباس
وغيرهم لان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب وروى له غيره في باقره سنة مائة وقيل ان قبره
بسرقة فقال في اخره اي اخو الدعاء واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم قبل ما يدعو به وتقول سبيلك ان تصلي على محمد عبدك ورسولك صلاة من افضل ما صليت على
من خلقك جميعا من اى استجب وهو اسم فعله فان قلت هل يحسن ان يقال صلى الله على سيدنا محمد
قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب واستئصال الامر فذهب
الى كل من القولين بعض وقيل امثال الامر عن الادب وهو الظاهر ولما عود الى بسط الكلام فيه
واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جاز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله
ومن موطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجب كل ما ذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلاة او عند قراءة
القرآن كما ذكره الخنيزي في كتابه اللوامع المعلم ورواه عن السلف وقوله او كتابته اى عند كتابته
اسمه وهل يكفي كتابته الصلاة عليه او الافضل ان يتلفظ بها تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه
ويتلفظ به ويحصل له الثواب لاني في حديث من صلى على في كتابه الخ على ما ياتي فيه او عند الاذان
اى بعد وهو مستحب الموزن وسامعه لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر الحديث الا في
مع الكلام عليه وهل ينصرف على الصلاة او يذكر معها السلام لما ذكره مكرهه الاقتصار
عليها مطلقا لثلاثة السالف كما صرح به النووي وقال غيره ينصرف عليها لظاهر حديث مسلم وقال
بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال لي ما اتمم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الاصلية عليه وسلم قال الخنيزي
وتسحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتابه
عن ابي الدرداء انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقيم يقول
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة اتجنتها سؤله يوم القيامة ثم يبعثها من حوله
ويجب ان يقولوا مثله وهذا ما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه انما هو استقباله بالاعادة
الاقامة لا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديثه
مسلم عن ابي هريرة رخم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على فندخل فيه ما في المواطن كلها لان الذكر
يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا ما عليه بان يذله الله اودم اغرر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورخم كسأل يسأل زعماء وارضاه الله اذله وهو
من الرغام بمعنى التراب فجعل عبارة عما ذكر ولا ذكر الانسان الذي من ان رفعة ويقال رافع الله
اذا كبته وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي هريرة رضى الله عنه ولفظه انه صلى الله عليه وسلم
قال رخم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورخم انف رجل جعل عليه رمضان ثم انسلخ قبل
ان يغفر له ورخم انف رجل ادره عنده ابواه الكبر فلم يدخل الجنة ورواه الحاكم ايضا وقال هو
مصحح الاسناد وسياق الكلام عليه عند ذكر المعرلة برمته وكذا ابن حبيب وهو عبد الملك بن
حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من ولد العباس بن عبد المطلب وقيل عبد الملك بن سليمان
وهو فقيه صوفي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له تفرد نظر تام في الحديث وفي سنة ثمان وتسع

214
وثانين وما يتبرك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وهو مذموم ماله وقال غيره يستحب ان يذبح
ليلا يكون ما اهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كافي المحيط وخالفهم الشافعي في الامر فقال
ولسن التسبحة على الذبيحة عند الذبح بسم الله ولا اكره ان يقول وصلى الله على رسول الله بل احبه
وقال المزني انها لا تستحب ولا تكروه في مباحة وفي الاذرعى يخصرك لك بما اذا كان قربة كما لا تنجته
وقال الزايعي لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذبح بعضهم الى ان يذبح باسم محمد
لا يحل كله وكذا ما ذبح للكعبة او عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك ليجاز ونفل عن ابن
حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس كما ياتي وقيل انما يكبره اذا لم يقصد بعد
الحمد الضد من على سنة وفي الخطاب الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح والعطاس قولين وتكره عند الجماع والحاجة انتهى وكذا سحنون الفقيه
المشهور المالكى واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان الشونخي وهو
مجهز من الكمال فضله ورهنا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين اولى وستين ومائة
وتوفي تسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كافي الميزان وسينه مضمومة
ويجوز منع صرفه وفتح سينه ايضا كما سياتي في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند البج
لروية امر عجيب وهو مذموم ماله واليه ذهب الشافعية كافي الاذكار للنووي وقال الحلبي في الثامنة
لا تنكح كسبحان الله لان التبرج نرية لموجدا لجماع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه
اعظم المخلوقات واعجبها والشيء بالشئ يذكر وفي القاضي خان لوراي شيا جدي افعال اللهم صل على
محمدان وقصد الاعلام بجزء ذكره والناس يستعملونه نظما ونزما قال عرفه اقبل بهن في غلاله
من ليس بشي في احاسن عائله فقال كل امر تامله الف صلاة على رسول الله وقلت في مطلع قصيدة
فلي على القيت سلم صلى على المصطفى وسلم وقال سحنون لا يصلي عليه صلى الله عليه وسلم
الا على طريق الاحتساب اى من غير سبب بل خالصا لوجه الله وحسنة وطلب الثواب لا لغيره
اذا الله به تعظيما له صلى الله عليه وسلم واما عند الضحك وروية مستقذر فقال الواحشي
عليه الكفر وقال العيني رحمه الله لا يورمها عند الغضب خوفا من ايجله الغضب على الكفر ونقله
النووي في اذكاره عن بعض الشافعية واقره عليه وقال وضع هو ابو عبد الله اصبح بن الفرج بن
سعيد بن نافع الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه الجليل الحديث روى عنه البخاري
وعنه وروى في سنة خمس وعشرين ومائتين في قول عن ابي القاسم عبد الرحمن بن خالد بن جنادة المصري
امام الفقه صاحب الامام ماله وهو ثقة جته توفي سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى
الامام ماله اثنى عشرة مرة انفق في كل من الفدينار موطان لا يذكر فيها الا اسم الله الذي يجته
والعطاس فلا يقل فيها محمد رسول الله اى لا يقل فيها باسم الله وباسم محمد رسول الله ليل يكون
الاهلاك في الذبيحة لغير الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لادى الجوار جدوة من الله
خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكرا له على نعمه دون غيره قال اصبح ورواه بعد ذكر الله
فيما صلى الله على محمد لم يكن ذلك تسبحة له مع الله ولكنه صلاة عليه بلبية التبرك الى الله

بالصلاة عليه فلا يكره وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال من طس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله عز وجل من منزله الأيسر طار يقول اللهم اغفر لي يا الله اغفر لي يا الله في الفريضة وسبيل لا بأس به وصطرس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فخر الله فقال له لقد بخلت هذا حيث حدث الله صليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ولذا رجع اليه في استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال آخرون لا يستحب وكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكر في ثلاث موطن عند العطاس والنجاسة والتجسس وروى بعد تسمية الطعام بدل النبي أخرج الله الذي في مسنده وفيه من أتهم بالوضع وقال الخبيزي يمتحن في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره شيخنا وقال أخذته من نصر الثاقبي في قوله أحب أن تكر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل الحالات فدخل ذلك في عمره وفيه نظير وقاله أشبه أي كماله أصبح وأشبه لقب وهو أبو عمر وسكين بن عبد العزيز بن داود إبراهيم القيسي ولد سنة أربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وفي سنة ثلاث وأربع ومائتين بعد المشافعي ثمانية عشر يوما سنة أربع وستون ولخرج له أصحاب السنن وهو أحد فقهاء مصر لما كتبه حتى فضل على ابن القاسم قال أشبه ولا ينبغي أن يجعل الصلاة فيه أي فيأذ من الذبيحة والعطاس استثنانا أي سنة وطريقة لأنه تشبه فيقال ينقل وقيل لا استثنانا هنا يعني الفرج والنشاط واللعب وقيل معنى استثن جري في غير طريق وهو خلاف الظاهر والذي عليه الشراح الأول والكلام على ذكر الله والتسميته عند الذبح وأنه سنة أو واجب بفضل في الفرج وروى النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن جبان والحاكم وصححه عن ابن عباس ومروان الثقفي الصماني ويقال وسنابن وأويس كما في الاستيعاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الآخر أي الطلبة الأكابر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها لأنه أفضل الأوقات ولما ورد أن الصلاة لأنه أفضل الأوقات ولما ورد أن الصلاة عليه تفرس عليه صلى الله عليه وسلم وفيه الحديث المذكور طرف من حديث وهو من أفضل ما يأمركم به المصطفى فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النجاة وفيه الصعقة فأكثروا من الصلاة فيه على فإن صلحتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف ترض عليك صلواتنا وقد آمنت أي بليت فقال لا إن الله حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء وفيه أحاديث أخرجهناه وهذا أحد موطن الصلاة عليه ومن موطن الصلاة له استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والسلام ودخول المسجد عند أدائه دخوله للرحمة منه أيضا كما سيصرح به لو رددنا الأمر في الحديث وفي الأذكار يقول أعوذ بالله العظيم وبرحمته الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي الخ وروى النسائي وابن ماجه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فإذا أخرج صلى وقال اللهم افتح لي أسبلك من فضلك وروى أخرج من الشيطان وما في معناه وفيما ذكره النووي زيادة فيل وينبغي ذكر السلام أيضا وقال إبراهيم بن إسحاق بن محمد بن قاسم المصري وقد تقدم بيانه وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي

صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى صلى الله عليه وسلم كما في وإن يترحم عليه وعلى الله أي يقول اللهم ارحم محمد وال محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء بالرحمة وما فيه وبإبراهيم عليه وعلى الله أي يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد وادعهم كما تقدم شرحه وسلم تسليما أي يقول صل عليه وسلم تسليما فيأتي بالسلام مؤكدا ورد الأمر في الآية الكريمة وتقدم أن النووي كره أول الصلاة عن السلام ويقول بعد الصلاة والسلام وفي الأذكار يقول أعوذ بالله العظيم وبرحمته الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وروى النسائي وابن ماجه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فإذا أخرج صلى وقال اللهم افتح لي أسبلك من فضلك وروى أخرج من الشيطان وما في معناه وفيما ذكره النووي زيادة في سياق المصر ودخولها في باب دخول المسجد النبوي فيل وينبغي ذكر السلام أيضا وما يصرح به وذلك لأن المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة أنواعها وفتحها بتسليمها وإعطائها وبغير الفتح والأبواب لمناسبتها للدخول فغنيه من اللطف بالافتح وكذا في قوله وإذا أخرج من المسجد ففعل مثل ذلك أي يقول ما قاله بعينه وجعل موضع رحمتك فضلك لأن من خرج من المسجد يخرج ككسبه ومصلحته ملحقا بفضل الله كما قال فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابغوا من فضل الله وسياق بسط الكلام على ذلك والحديث في علم الأئمة يترحم وبإبراهيم وقال عمر بن دينار هو أبو محمد مولى قيس الإمام أكنى الشافعي في سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان في قوله تعالى فادخلهم بيوتا فسلموا على أنفسكم هذا أحد الموطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفي هذه الآية أقوال للمفسرين فيقول البيوت المسكن وقيل المساجد كما يأتي وفي قوله على أنفسكم وجه أيضا فيقول هو على ظاهره وقيل المراد به من فيها يجعل لنفسه لا تحاد جنسه وأهله وقال رحمه من عند الله مباركة طيبة ومعنى كونها من عند الله أنه أمر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك ولطيبها لأنفسها فائدة قال الإمام الخنيزي في التلويح المعلم روى أبو موسى المديني عن سهل بن سعد قال جاز رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه أنه وضيق العيش والمعيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت منزلا فسلم إن كان فيه أعباء ولم يكن ثم سلم على ثم اقرأ قل هو الله أحد ثم ولحنته ففعل الرجل فادار الله عليه الرزق حتى قاض عليه خيراته انتهى قال ابن ريناد إن لم يكن في البيت أحد سلم عليه فقل لتسلم على النبي ورحمته الله وبركاته التسليم علينا وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة وغيرهم التسليم على أهل البيت ورحمة الله وبركاته كلام المصنف في استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافق لأنه لم يذكر فيه صلاة وهو مني على أن المراد بالبيوت المنازل فاما أن يقال ذكره استطرادا أو فيما الكلام المفسرين فيها أو يقال أنه إذا شرع التسليم على أهل كل بيت فبيت الله وأهل ولي

وكنز جليل النجاة على هذا على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله
المفسرون فان النجاة عندهم على هذا بمعنى التسليم على من بالمنزل لما رواه الترمذي في انه
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك
كذا قيل وهو مكلف لا داعي له قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه ابن ابي حاتم المرا والبر
اي في هذه الآية المساجد لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سلم له الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم كما تقدم تفصيله وقال الفتح نفع المصحة نسبة لقبيلته وهو ابراهيم بن زيد بن الاسود
بن عمرو بن زبيرة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس وستين من الاسود بن زيد الكوفي
قيل لان الاول هو المتبادر لشهرته اذا لم يكن في المسجد احد ودخله يارجل فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحية من عند الله مباركة عليه طيبة واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الحائرين وهذا يقتضي استحباب السلام عليه صلى الله عليه وسلم وان لم يذكر
معه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدل من موطن الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد والمنزل كما علمه وعن صلة بن قيس اوشبيل الفقيه
كما تقدم اذا دخلت انا المسجد قول السلام عليك ايما النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وآله
على محمد كما تقدم من انه ليس داخل المسجد والخارج منه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا
زيادة السلام عليه على الصلاة وتقديمه عليها وحده روى عن كعب الاخبار وقد تقدم بيانها اذا
دخل المسجد واذا خرج منه ولم يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة ايضا
واجتمع ابن شعبة لما ذكره فيما تقدم من استحباب ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله وبركته
عليهم وتبارك عليهم ويسلم تسليما جديدا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم انما صلى الله
عليه وسلم كان يفعلها اذا دخل المسجد اي بقوله الذي تقدم الا انه ليس فيه ترم ولا تبرك ومثله
اي حديث فاطمة ومعناه روى عن ابن عمر بن عمر بن حزم فاضى المدينة واميرها
ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمد واولاد
ولد بخبر ان ربه عامل عليها من قبله صلى الله عليه وسلم في سنة عشرين من الهجرة فسماه ابره
سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر ان يسميه محمدا ويكنيه بعبيد الملك
ففعل وتوفي في سنة عشرين ومائة واخرج له السنة وذكر اي ابن حزم السلام والرحمة اي لدهابها
وقد ذكرنا هذا الحديث يعني حديث فاطمة الزهراء في اخر هذا القسم الثاني من هذا الكتاب وذكرنا الاشارة
في بعض الفاظها للعدد وطرفه وتغير بعض الفاظها ومن موطنها اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
التي تستحب فيها الصلاة على الخائرين وهي عند الشافعي رضي الله عنه من ركائنا بعد التكبير الثانية
ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعى للميت بعد الثالثة كما بينه الفقهاء وتجزي الفاتحة بعد
غير الاولى عن امامه هو اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد
في سنة مائة صلى الله عليه وسلم فمكاه وبرك عليه ولم يسمع منه صلى الله عليه وسلم وحديثه
مرسل وتوفي سنة مائة واخرج له السنة انما اي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من السنة

فتستحب

فتستحب في صلاة الجماعة عتده وليست من ركائنا وذكر الشافعي في احد قوليه انها واجبة واستدل
بقول ابى امامه هذا قال لان حاده بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم فيشمل الواجب وغيره
وقرر الصحابي وخبره من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلاة على الالهنا ايضا فقيل
واجبة وقيل سنة وروى المرفوعة بحمد الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمؤمنين
والمؤمنات وقيل ان التمجيد لا يعرفه عنا ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند ادخال الميت قبره
ايضا فيقول بسم الله وعلى مله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي وابو داود وهذا
الحديث رواه الشافعي رضي الله عنه في الام لان في سنده ضعفا كما قاله الحيفري ورواه الحاكم
والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عندنا حنفية ولحمد ومالك ومن موطن الصلاة التي تستحب فيها التي هي
عليها على الامة ولهم تنكرها الامة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى اليه
الرسائل جمع رساله كوصاية بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه تخصيصه
بما يكتب بين الاخوان كما قيل وما يكتب بعد البسملة اي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب
التمتع للحرف لانه والسبحة وليس بعبادة كما قيل السجدة من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة
سنة في الكتب مرفوعة في القرآن والسنة كقوله تعالى ان من سليمان وانه يسم الله الرحمن الرحيم
وتقدم على غيرها وذكر سليمان انا هو عنوان للكتاب لا فاتحة له كما ذكره المفسرون ولم يكن
هذا اي ابتدا الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدر الاول اي في ابتدا
الاسلام وذن الخلفاء الراشدين فالصدر مستعار للابتداء والاول صفة موصفة ومفسرة له
واحد عند ولاية بني هاشم يعني بني العباس واختلف في اول من كتبه منهم فقيل السجدة عبد الله
بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هاديون الرشيد وورد عليه ان الكلام في كتاب
الاكتفاء عن الواقدى بسند ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كتب في ذب عن سليمان الى طريقه
بن حنبل عامه ما سوره بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى طريقه بن حنبل سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك واساله
ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الخ فها يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه
ترك ذلك في زمن بني امية وفي الاذكار مثله وهو يدل على ان سنة قديمة وهذا غفلة من مرده
عن قوله بعد البسملة فانهم احدثوا ان يكتب يسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليه
سيدنا محمد فقصده بذلك على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك ففقط له ثم اختلفوا
في الصلاة هل تعطف ولا على قولين فمن عطف فظاهره من قطعه راء انشا وفي عطفه على الخبر
كلام طويل في كتب الفقه والمعا في فقه عليه عمل الناس في اقطار الارض اي ستم قصاص سنة
او بدعة حسنة مستحبة ومنهم من يختم به ايضا الكتب اي كما بدأها به فيجعل في الاول والاخر
ليشمل بركته جميع ما كتبه وقال عليه الصلاة والسلام من صلى على في كتاب لم يزل ملائكة
تستغفر له ما دام اسمي مكتوبا في ذلك الكتاب اي مكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات
كما يتوهم حتى يقال ان تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول وهو من المغيبات التي اخبر بها

صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل ان يكون المراد بكتا الصلاة وهو
اظهر او قرأ الصلاة المكتوبة وهو واسع وارجح انتهى وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب
المذكور ان يتلخظ بالصلاة في حال الكفاية وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء والفقهاء
في كتاب القول بالبدع في الصلاة على الجيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب
في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستفري وباحيا للترغيب بسند ضعيف وورده ابن المظفر
في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يسمع وروى من كتب في كتابه صلى الله عليه وسلم على جيبه نزل الملائكة تستغفرون
ما دام في كتابه انتهى والمراد باستغفار الملائكة دعاء وهم يثيرون مطلقا حيث ورد حتى لا يثيرون
بالاستغفار قال تعالى والملائكة يستجيبون سجودهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وكان
وجهه انهم لما علموا ان ما ركب في طبيعته النوع الانسان من الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية
يقضي الاشتغال بغير الله تعالى وهم لا يفترون عن التسبيح ولا يجعلون الا ما يؤثرون استغفروا
عليه واما ان الله لا يولفه بشئ من تبعائه فاعرفه فاني لم ارم منه عليه وذكرنا في ذلك اننا راعينا
السلف الصالحين وضامات منها ان الشافعي رضي الله عنه روى في المنام ما فعل الله بك
فقال غفر لي ولم يجاسي وكرمني بصلاة صليت بها عليه صلى الله عليه وسلم في اول الرسالة وهي
اللهم صل على محمد كما ذكره المذكورون وصل على محمد كما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه
في الاولين والآخرين افضل واكثر واذكر ما صلى عليه احد من خلقك وقد روى هذا من طرق بالفا
مختلفة ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم اعا الا ما كن التي يتسبب فيها السلام
عليه صلى الله عليه وسلم تسلم الصلاة الذي يذكر في اخرها واطلقه ليشمل الاول والثاني
كما هو اورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو حديثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب
وغفر قال حدثني كريمة بنت محمد وتقدمت ترجمتها قال حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال حدثنا
محمد بن يوسف هو الغزالي كان تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا ابراهيم بن الفضل بن دكين بن
عمر بن جاد الحافظ توفي في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومايتين اخرج له الستة وترجمته في الميزان
قال حدثنا الاعشى سليمان بن مهزيان وقد تقدم عن شقيق بن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة احدى
وثمانين كان تقدم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال اي بن مسعود فمؤثرا له حكم المرفع
وفي نسخة عن النبي صلى الله عليه وسلم فمؤثرا له حكم الصلاة ما فرضنا او نفلا فليقل
الحجيات الحجة تفعله من الحياة ومعناها الاجابة والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا اي
كل حجة يحكي بها الملوك والعظماء ثابته لله لا يثوب بغيره والصلوات اي انواع الدعاء الذي ياب
الثناء وقبل الصلاة المعتادة والطيبات اي جميع كلمات الثناء الطيب لله لا يغير السلام
عليك ايها النبي حكاية لما علمه لمرحاله حياته صلى الله عليه وسلم ثم استقر واعلى ذلك تعبدوا عن
ابن مسعود رضي الله عنه كما نقله وهو بين اظهرنا قبل قبض فلنا السلام على النبي ورجاه الله
وبركاته اي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له صلى الله عليه وسلم في كل زمان والسلام علينا
معناش الامم وعلى عباد الله الصالحين من جميع الامم السالفة وملايكة السماء والارضين

والجن المرتين كما قال فانكم اذا قلتموها اي قلتم هذه الكلمات وهي التسليم علينا الخ اصابت
رحمتها وبركاتها كل عبد لله صالح في السماء والارض لعموم الجمع المحلى بالالف واللام ومن هنا
ان المصلي يحسن نفسه ولجميع خلق الله وان يبارك الصلاة ظالم لنفسه ولجميع خلق الله قاتل
الفصل معقول مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يقل بوجودها لا ينكر
كونها سنة واجيب بانه لما ذكر الصلاة عليه شيع في مواطن التسليم عليه وقد يقال انه
طوى ذكر الصلاة لعلها ما تقدم هذا اي التشهد في الصلاة احد مواطن التسليم عليه ساء
الحان له مواطن اخرى وسنة اي استحبابه وفي نسخة سنته بيا السنية وهي اولى والتشهد
اي قبل ان يقول شهد ان لا اله الا الله وبعد التحيات لله وفي التشهد وكيفيته روايات
مفصلة في كتاب الفقه وروى مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
ذلك اي التسليم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته التسليم علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذا فرغ من التشهد وادان ان يسلم سلام التحلل اي الخروج من الصلاة واستحب مالك في المبسوط
اسم كتابه وفي نسخة المبسوط ان يسلم بمثل ذلك المذكور من التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم الخ قبل التسليم من صلاة وهو فيما قبل خلاف المشهور من مذهبه قال محمد بن مسلمة
بفتح الميم وهو محمد بن مسلمة بن هشام ابن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومايتين رادوا
رواي عن عايشة وابن عمر رضي الله عنهما كما نأقروا ان عند سلمة اي قبل سلام الخروج التسليم
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته التسليم علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول التسليم
عليكم وهو خاتمة الصلاة واستحب هل العلم ان بنو الانسان المصلي اما او اعتدنا او نفلا
حين سلامه اي قوله السلام في صلاة كل عبد اي التسليم على كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة ونوع بواحد ومومن الجن وقيل الامام بنو السلام على من ائدى به وهم بنوون
الرد عليه وغير بنو به من علي بنه ولساره وهم الرزة وغيرهم بنو به من حضرا وغابا قال مالك
في المجموعه قتل راد بها المدونة واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول قبل ان يسلم هو التسليم
على النبي ورحمة الله وبركاته التسليم علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول التسليم عليكم
واعلم ان المصنف الفصل الذي قبل هذا الوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وعقبه بفصل عقده للمواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد افرد له
الامام الحضري رحمه الله كتابا مستقلا سماه اللوا المعلم والمواطن التي يستحب فيها الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ولما اتم المصنف رحمه الله ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال
فصل في كيفية اي بيان الصاظر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو لفظ مولد نسب كيف
اسم الاستغفار لانها من شأنها ان يقال بها عن مثله والتسليم اي كيف يذكر التسليم عليه والمراد
بيان كيفية الفاضلة اذا صلحها معلوم وبدا حديث رواه في الموطا وهو قوله حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه وقد تقدم وقوله بقر في عليه هو احد طرق الرواية كما مر في حديثنا القاض
ابو الاصبع عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام في موازل الاحكام قال حدثنا ابو عبد الله بن عتاب

تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره بالقاف وهو معروف قال حدثنا ابو عيسى هو عم يحيى بن زكريا الذي
تقدم بيانه قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال حدثنا مالك بن اعين عن مالك بن اعين
مالك الامام المشهور عن عبد الله بن بكير عن حماد بن عمار عن ابيه تقدم ترجمته عن حماد بن عمار عن ابيه عن حماد بن عمار عن ابيه
سليم بن عيسى عن حماد بن عمار عن ابيه عن حماد بن عمار عن ابيه عن حماد بن عمار عن ابيه عن حماد بن عمار عن ابيه عن حماد بن عمار عن ابيه
وترجمته في الميزان قال اخبرني ابو حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن عمر بن سعد وقيل المنذر بن سعد
وهو خزرجي مدني له صحبة اخرج له السنة واحد في مسنده وتوفي في حدود الستين اتم ابي القتيبة قال
يا رسول الله كيف نصلي عليك سألوه عنه بعد ورود الامر في الآية ان الله وملائكته الخ فقال صلى الله
عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وذرية ابيهم صلى الله عليه وسلم اتمات
المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد فيهم الذال وكسرها فعبدة من ذال بمفرد خلق تركه من في
الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم فالذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات
كما ذكره مفضل في كتاب الفقه وسوانهم بكيف المادبة السؤال عن العبارة التي يربها وبأى كيفية
تؤدى وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في الشهد وامروا بالصلوة
سألوا عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من العظم ما لا يخفى فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي عليه
فكانهم قالوا لا نؤدر على اداء الصلوة حق الا اذا فعلنا ما يليق به كما صليت على ابي ابراهيم
ازواجه وذريته والتشبيه اذ وقع بهم لشهرتهم وقرره وفي الرواية الاثنية المسلسلة اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآله فيهم انبيا ورسل فتشبيبه المجموع بالمجموع
او الالاف لا يرد عليه ان المشبه دون المشبه فكيف شبه صلاة نبينا بصلوة ابراهيم
وهو افضل منه في السؤال المشهور وقد اجيب عنه باحثة هذا مضمونها والجلال الدواني
فيه رسالة مشهورة شهرتها تفتي عن ذكرها ويا في الكلام عليه ايضا قريبا فان قلت الذي في الآية
الامر بالصلوة عليه فقط من غير تشبيهه بابراهيم وآله قلت لما كان معنى الصلوة الرحمة وهو صلى الله
عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم فم ذلك للصلوة عليه اشارة الى ان
المقصود من رحمة رحمة اهل بيته كما يقال الميراث عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما اشير اليه
بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم يظهر ابراهيم وآله وبارك على محمد وآله
وذريته كما بارك على ابراهيم وآله وكذا الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم
واله في العالمين انك حميد مجيد اى رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحميد في كل واحد من الخلق وهو الشا
الجميل وحميد في كل واحد من الخلق وهو الشا والكرام وفعيل فيهما بمعنى فاعل او مفعول اى انت فاعل
او مفعول اى انت فاعل الجميل وواهبه او انت المحمود المعظم فكل واحد اكرام لرسلك واتباعهم
عايد اليك فانه لا جلالك وامثال امرك وهو تذييل في موضع جميل وما ذكرناه علمت معنى قوله
على ابراهيم وآله وبارك على ابراهيم فنفطن لهذه الدقائق وفي رواية مالك في الموطا عن ابي مسعود الانصاري
الضحاكي البدرى رضي الله عنه قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد كما بارك على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ذكره اشارة الى انه طريقا كثيرة وانه

انما تقدم رواية الموطا العلوسنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في ذكره وهو بعينه ما قبله ولا كلام
اى كفيته ونفطه كما قد علمت في الشهد كما ذكره المصنف سابقا وسيأتي ايضا شرحه في كلامه وعلته في
العين وكسر اللام المتخفة مبنى الفاعل وبضمها وتشديد اللام مبنى للمجهول من العلم او التعليم
وكلاهما صحيح رواية ورواية كما قاله النووي وقيل الاول اصح ونفط الموطا عن ابي مسعود قال
انا انما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد انما الله ان يظن
عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فنسكت رسول الله حتى قمنا انه لم يشبهه ثم قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بارك على ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمت وفي رواية كعب بن جحزة في الترمذي وهو فهم العين وسكون
الجيم وراسمها وهو ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحاق من بني سالم بن عوف ومن غيرهم صحابا وشهد
بيعه الرضوان وتوفي سنة اثنين واحدى وخمسين وخرج له السنة وعينه رة لقلنا يا رسول الله
هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بارك على ابراهيم انك حميد مجيد
قال الترمذي حديث كعب بن جحزة حديث حسن صحيح وهذا الحديث ايضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن كعب قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل الخ وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضعين
وسقط منه ال في الموضعين ورواية المصنف خالفه وعن عقبة بن عمر وعبد الله الانصاري
الضحاكي توفي بالمدينة سنة احدى واربعين في ايام علي ومعاوية وكان على كبره والله وجهه استخف
على الكوفة لما خرج لصقين في حديثه الذي رواه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد هم
المؤمنون من ازاوجه وذريته ومن حرم عليه الصدقة من اربايعه على الرجح وفسخ جميع اتمه
ايضا كما في جميعه في كلام المصنف وهذا الحديث اخرجه احمد وابو حنبل والدارقطني والبيهقي
ومسلم بدون لفظ النبي الامي وفي رواية ابي سعيد بن مالك بن سنان كما تقدم اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك اخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام وذكره معناه اى معنى الحديث السابق
من قوله كما صليت الخ رواه البخاري ايضا ثم اورد المصنف طريقا اخر مسلسل فيه زيادة
والمسلسل ما وقع معه امر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل ونحوه وقع مثله قصدا
من جميع رواته تبركا بحكاية في حال صدوره كالعقد في اليد هنا وهو قوله وحدثنا القاضي ابو عبد الله
القيمي تقدم بيانه سما عا عليه بقرعة غير عليه وابو علي الحسن بن محبوب في طريقه في فتح الطائفة
الراهميين ومثناة تحيته ساكنة وفا احدى وخمسين المصنف لم يذكره في كتابه الا في هذه الموضع
توفي في ربيع ذي الحجة سنة احدى او عشرين وخمسين وفيها توفي ابن رشد بقا في عليه قال احمد
ابو عبد الله بن سعد بن الفقيه يعرفه كما تقدم في ذكره المشوق قال حدثنا ابو بكر الخطابي
بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الواو المشددين وعين مهملة يليها يا نسبه غلب على الواحد
نظروا بانه اخرجه وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله

بن محمد بن زعيم النخعي النيسابوري الامام الحافظ شيخ الحديث في عصره عن ابي بصير صاحب
 النصاب الجليل ولد في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي في صفر سنة خمس واربعمائة
 وله ترجمة في الميزان وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة اشهدت عليه عن ابي بكر بن
 ابي دارم الحافظ المستند السبيعي الحاكم احمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي محدث
 الكوفة روى عنه الحاكم وغيرهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنين اوست وخمسين وثلثمائة
 وله ترجمة في الميزان عن علي بن احمد العجلي هو من يروي عنه ابو بكر المذكور ولم يعرف عن حزب بن الحسين
 في نسخة ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذلك وذكره ابن جبان في الثقات
 عن يحيى بن النسا وجميع مضمومة وسين ورامهم لم ينقل ان كذاب عن عمر بن خالد ابو خالد القري
 مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق الا انه كذاب له قبايح مذكورة في الميزان عن زيد بن علي بن
 الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ابو الخير العلوي المدني اخو جعفر الباقر النيسابوري الامام الثقة راجح
 من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين ورواية عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن
 ابي طالب قال ازهر ما رايت قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين وهو امام ثقة جليل
 اخرج له الستة عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب قال رضي الله عنه عده من في يدى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة لمقدراى كلمات تذكى للشهادة وصلوات ذكرها الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان في حال ذكرها بعد ما في في يدى باسكا لها يشير الى انه حديث مسلسل
 بالعد في اليد الجبريل عليه الصلاة والسلام بنسبها على حفظها وانه لا يترك واحدة منها
 قال عده من في يدى جبريل وقال هكذا اي هذا العدد نزلت من عند رب العزة سبحانه وتعالى في الغرة
 كما قال الراغب حال يقضي الامتناع من القهر والغلبة من الارض لغزاة وهي الصلوة قرب الغرة اما
 بما يعني من الغرة وهو ما اكمل كما قال تعالى والله الغرة ورسوله ومن يطعها من ابناء كما قال تعالى فمن
 من تشاء وتذل من تشاء وله هنا موقع لانعازة واكرامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
 صل على محمد وعلى آل محمد اى افضر عليه وعلى آله رحمتك وانعامك كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 جعله مشبهها به لشمته لانه افضل واعلى كما انك حميد مجيد محمود مجد المستحق للثناء والشرف
 من اثنت عليه وشرفه اللهم بارك على محمد اى انزل البركة عليه ولذا عدها بعلى وعلى آل محمد كما
 باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتوحي على محمد وعلى آل محمد كما ترحم
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وفيه انه يدل على جواز الدعاء للانباء عليهم الصلاة
 والسلام بالرحمة والترحيم كما تقدم ويا في ذلك معلولا في كلام المصنف مع الكلام على ما فيه الله
 وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد تحنن تفعل من الحنين
 صاد معنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من اسماء الله بمعنى الودع المنعم اللهم وصل على محمد
 وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم
 هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه الديلمي ويزيد بن عبد الله والترمذي وقال العراقي
 ضعيف جدا وعمر بن الخطاب الكذاب وضاع وكذا ابن سائر وحزب بن الحسن اوردوا في النصف

وقال حديثه ليس بذلك وقال ابن حجر في ما يله اعتقادى انه موضوع وفي سنده ثلثة ضعفاء وبعض
 من يسلب الوضع والكذب قلبه وجدت له متابعات تجبره وان لم تخل من الضعف ووجدت له طريقا
 اخر عن الشريف مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسنده ايضا فنجد هذه الطريق يقضى انه
 غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان الحديث مسلسل فانه ما تواردوا
 على حالة واحدة او صفة في اسناده او صيغ ادايه ومن قوله وترحم المزيريد قول ابن العربي ان زيادة
 الترحيم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد عن
 صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمة وفي الترحيم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله
 وياق رده وفي الاذكار ان زيادة ارحم بعد ابدية لا اصل لها وقال ابن ابي زيد الماكي وبعض الما
 كنية ليستح زيادة ارحم بعد ابدية في التشهد وياق في قوله عنه في كلام المصنف رده وفي شرح سلم
 الاختيار تركه اذ لم يات في خبر صحيح وقال الشيخ اوى من زاده راء من فضائل الاعمال يكفي فيه
 الحديث الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الحنفية باستصحابه لتواتر العمل به ورحمة الله
 لا يستغنى احد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانباء عليه الصلاة والسلام بالرحمة وفي
 البخاري لابن جرير انه غير مسلم لوروده في احاديث كثيرة ففي الشهدا السلام عليك ايها النبي
 ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى الله
 عليه وسلم اللهم رحمني وارحم محمد وتقرره له وفي حديث ابن عباس سبيلك رحمة من عندك
 وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم استغفر لك لبيخي واسئلك بحقى يا حي يا قيوم برحمتك
 استغيت وفي ذخيرة من كتب الحنفية كراهته وجرم الغزالي بعدم جوازه فحق الايمانه النقص
 وانه صلى الله عليه وسلم كفى يدعى له بالرحمة اقول هذا كلام مضطرب وخبره ان يقال دعائه
 صلى الله عليه وسلم لنفسه بالرحمة لا يمنع منه اصلا واما دعائه لغيره له فيما لم يورث على الافراد
 سكروه وبالنسبة للصلاة وحده لا كراهته فيه وهذا هو الحق عندئذ ثم ان الصاغاني نقل في الباء
 ان قول الناس ترحمت عليه لحن والاضواب رحمت ترجما وفي الحديث ما يرويه وخص ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام بالنسبة قال البغوي عن مقاتل لانه افضل الانبياء بعد نبينا عليه الصلاة
 والسلام ومكافاة له على دعائه لامة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي ولوالدي
 وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات في الناذين للحج والايما ان او امر بذلك احبته لدعايه
 يقوله وجعل لسان صدق في الاخرين ولانه احب بالافتدائه واما التشبيه به والمثبه
 دون المسبه به فقد عرفته واجيب عنه ايضا بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه السابق
 زمانه واشتهر لانه لم يربته وقيل انه من باب من التمييز وفيه نظر وقيل لكاف
 للتحليل وقيل ان التشبه المحمود وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني المتقدمة
 وفي الدر المنصور شيخ مشايخنا ابن جرير التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبياء
 من آل ابراهيم كثيرون فاذا قولت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم والله بالصفات
 الكثيرة التي لمحمد صلى الله عليه وسلم اسكن انفا النفاضل وتقر به منه قول ابن مسعود

وابن عبد الشارح ما حاصله ان الصلاة على النبي صلى الله عليه واله شبيهة بالصلاة
على ابراهيم واله فيحصل لبنيها واله من ثمار الرضوان ما يقارب ما حاصله لابراهيم واله الذين هم مقسم
الانبياء ثم انفس الجلالة فله يحصل لاله منها ما حصل لابراهيم اذ غير الانبياء
الشاملة لمحمد واله على محمد واله صلى الله عليه وسلم وهذا يشعر بانه افضل من ابراهيم النبي واعتز
بانه جاني رواية مقابلة الاسم بالاسم فقط ونقطها اللهم صل على محمد كما صليت ابراهيم النبي
وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه ابو داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من
ان بكاء ابيكم في الاوفى اذ صلى علينا اهل البيت اي من حبلى ياتي بلحسن صلاة واعظمها ووض
اراد ان ينال اجر الايساويه فيه غير فالاحتياط عبارة عن ذلك استعارة بتعبه مصرقة او شبه
الاجر بما يشترى من الحبوب والتموشية ذكره او مثله باكتياله لاستيفاءه على طريقة المكينة والخيبة
والاجر لظهور ارادته في قوة المذكور ووجه الشبه انه به الميا والكمال كسليم الله ايكمل والوفى
افعل بفضيل من الوفا وهو استيفاء الشيء وحيارته والملاذ الترغيب في الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم وعلى اهل بيته هذه العبارة المخصوصة فيقول اذ صلى عليهم اللهم صل على
محمد النبي وازوجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
ففضل هذه الصلاة لما فيها من شمول ال بيتهم وتكريمهم صلى الله عليه وسلم يومه
بالبنوق التي هو اقرب منزلة اليه وتكريم اولاده بما يحبه وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والابناء
به وغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود والطبراني وغيرهما كما عرفت وفي رواية رتب
خارجة الانصارى الصحابي المعروف في خلافة عثمان وله قصة في كعبه بعد موته قد تمت
وهذا اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابونعيم والنسائي والطحاوي والبقولي سبقت النبي
صلى الله عليه وسلم كيف صلى عليك هذه الجملة معمولة لسألت لفضله القول مقدر فقال
صلوا على واجتهدوا في الدعاء المادية الصلاة وعترته فتننا والمراد الدنيا لانفسهم بما يريدون
ويجتهدوا بمعنى الغوا في ذلك بالاثبات بمحمدكم وطاعتكم ثم قولوا بعد الصلاة عليه وعلى اله
وازوجه وذريته اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم
ما يغني عن اعادته وعن سلامته الكندي هو سلامته ابن قيس الحضرى لما يروي ذكره ابن جرير
في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه كان على بعض الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم
في رويته يعلم الناس ويقول قولوا في الدر المنثور ان ذلك جاء عن علي بسند ضعيف وله طرق
اخرى بها رجال الصريح الاتهام سلة لان راويها لم يدرى عليها اللهم داعي المدحوات
وروي المدحيات ودعي بمعنى بسط في تعالى والارض بعد ذلك ماها اي مدحا وبسطها لانها
خلقت اولاديرة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضى السبع ومنه اطلاق الداعي على الله
واستدل به من قال الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي ورودها في ما كرمه وبارى بالخير اسم فاعل
من تركه بمعنى خلق على غير مثال اوتير وبرز المسموكات بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروي
سماك المسموكات وسلك بمعنى رفع وارتفع متعدى ولازم اجعل شرايف صلواتك اي فضل

صلواتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عالمة رفيعة المقدار في الشرف واصله ما عل من الارض على غير
وتدعى بكائك اي ما اذا دأب الى غير النهاية من خيرائك اي بكائك النامية فهو من صانعة الصفة
لموصوفها ورافة تهنئك اي لطفك ورحمتك وعنايتك نازلة متواليمة على محمد عبدك
قدمة لشرف العبودية على غيرها بادلها على القرب ورسولك الذي رسلته لجميع خلقك الفلق
لما اخلق بضم الحهم وكسر اللام مبنى بالم اسم فاعله من اخلق الباب والقفل وهو اذا فغله وهو
فدا الفلق هذا حقيقة وليست كما صعب وانسكل واهم فالمعنى انه فتح ما كان غير مفتوح
من الشرايع لارساله بعد الفتره الجاهلية او انه فتح الله به على عباده انواع الخيرات
وابواب السعادات الذبوت والآخرية او بين لامتة صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه
بتفسيره وتيسيره وايضا حقه وفك قيدا شككاه بايضاح براهينه وبجبه وتفسيره
بانه اول الناس خلقا واخرهم بها كما فسره جعلته فاحا وخافا كما قيل بعيد هنا كما لا يخفى
وفيه استعارة وتلميح لقوله صلى الله عليه وسلم او تيت مفاتيح الكرام لما اوضحه
براعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى استه من تيسير الفروحات
وتخفيفها لما لك كما في قوله صلى الله عليه وسلم او تيت مفاتيح خزائن السموات والارض
والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة فانه لا يبي ولا رسول يرسل بعده ولا في عهده
وعيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل كان على شريفته ومن امته والخضر والياس
ان قيل بنبوتهما بعد نبوته من امته ايضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء والرسول
وجعل ما بمعنى من المعاني اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الحق بالانصب
بمفعول المعلى ولما باضا فتنه له وليس منصوبا بفتح الخافض اي الحق وقوله بالحق اي
بالاخر الحق لا بالاولى والعلية والمراد بالحق الدين والشرع ففيه اقامته اظها هو مقام
الضمير والحق الثاني المراد به الله عز وجل فانه من اسماء اي عبودته الله وتأييده الدافع
اي الدافع والمزبل ومنه حجة دامغه وهو مستعار من دمغه اذ اكسره ما غم كماله
الراغب قال الله تعالى بل نقدر بالحق على الباطل فيدمغه الجيشتات الا باطل جمع جشته
وهي المرة من جاش يحش اذا فار وارتفع والباطل جمع باطل وهو مقابل الحق على الحق
القياس اجمع مقدر اي الدافع لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعانة وتثليل
لما ظهر من الحق والفساد باجرامه والحق عليه حجة رضته والصقته بتراب المذلة
وتفسير الجيشتات بالاجناد لا ينبغي وقيل الا باطل جمع باطل او باطله او باطل
ولم يسمع كما حمل بضم الحاء المتهم وكسر اليم المشددة مبنى للجهول فاصطاح بضاد
مجهلة وطامه لمة بمعنى مولى على جملة ونهض به لشدة محمل عليه وقيامه باعنا به
وهو فاعل من الضلالة وهي القوة واصطاح قوة الا منزع والكاف للتشبيه
وجوز ان يكون للتعليل وان يكون بمعنى على والاولى واظهر فاعله متعلق بما قبله
او خير مبتدأ مقدر اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له صلى الله عليه وسلم كما نبت له

تخله انقال الرسالة واعيانها فقام بها اتم قيام اوصل وسلم عليه لقيامه بذلك
او افعله هذا جزاله على ذلك بارك اي قام بها بسبب ارك استلاله لا لغرض اخر والم
بارك بتسبين واعانته وقوله بطاعتك بدل مما قبله او متعلق به لاوه باطاعتك فانتد
وادي ما كلفت به وفي نسخة لظاعتك باللام مستوفى حال من الضمير في حمل او اضطلع
والاستقار الوثوب في الانتصاب من مفعول والمراوية التقيده وعدم الاهمال اي ملى عا
مستجلا في الاتيان بما اوتيه به جادا غير متوان ومنته فوطم لقيته على او قازاي على
مجمل جمع وفرو من الجيب ما قبل انه اسم مكان بزنة المفعول يشرب الى المستوى الذي سمع فيه
صريف الاقدام وتاخر عند جبريل وفيه خبط لا يفي على عاده في رضاك مصدر ميم بمعنى الرضى
وفي ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التثنية كما في حديث دخلت امرأة النار في هرة وفي بعض النسخ بين
كل في قدم ولا وهن في عزم اي لا يجبر يطرر عليه في اقامه ولا ضعف في غزوة ويرى وايضا
بالثناة التحتية واعيانا اي حافظا بظا لوجيك الذي اوجته اليه لم يتخله عنه ما جملة
من الاعناء وما لقيه من المشاق في تبليغ الرسالة ومنه اذن واعينه واصل الوعى جمل الشيء وقا
قال والشر اخبثها او عيت من زاد وحفظه شامل للعمل به حافظا لعهديك اي متمسك ومدام
على ما عاهدته عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك وامثال ارك ونهيك كما قال صلى الله
عليه وسلم واذا على عهدك ووعدك ما استطعت ما مضيا اي مجتهدا مستقرا على امضا ما عاهد
وازلته مداوما على نفاذ ارك بذا لجملة من انذرك اذا امضا وبان اقصاه حتى اورى بها
لقايس الا يرافدح الزناد لخر تاد لخرج النار شر او قد منه والقبس ما يتناول من السئلة قال
تعالى وانكم بشهاب قبيس والاقباس طلبة ثم استعير لك لا ظمها للحق وما يهدي الناس
وفي مثل ما كل قاذح زنده يورى لم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهدا قاعا على الحق اظهر
التي تبارها هتدي بنون من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقايس اي لقايل وطلاب لقايل لقايل
التي هي من الا الله بالمجمع الى وفيه لغات بكسر الهمزة وبفتحة وبالمترين فيها والخاسسة الى بكس
ففسكون فتون ومعناها النعم الالهية والسعادة الابدية في الدارين بواسطة صلى الله
عليه وسلم فضل باهله اسبابه بليلة صفة قبيس اي ذلك القبيس سبب بوصول من عليه من اهله
الذين اهلهم الله له ووقفهم لقبوله ونور بصا برحم بانواره والسبب تقدم ان معناه الحبل
ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة به اي بذلك القبيس الذي وراه فراه مزاء ومثل الضمير له
صلى الله عليه وسلم هديت بالبناء للفاعل والمفعول القلوب الصالحة عن طريق الحق في ظلة
الجهل بعد خروصات القنطرة لا تجمع بخوضه بمجتمتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الماوت سعا
للشروع والدخول في كل امر بزم والاسم الذنب والقنطرة جمع فتنة وهي ما يقتلن به الماء وتطلق
على الكفر وبه ضر قوله والقنطرة اشد من القنطرة هو الماد هنا اي بد كثرهم وازكابهم الانام
التي هي موصيات الاعلام وقع في النسخ هنا الاختلاف فسقط من اكثرها لفظا نصح فوصيات بفتح
الصدا اسم مفعول لهديت بنزع الحنا فمضى هو صحت الاعلام او هو حال من القلوب والاعلام

جمع علم بمعنى علامته وقيل انه جمع علامته ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وهو
ضمير القلوب اي هي ظاهرة اذلة هدايتها وجوز فيه لسر الضمير من موصلة اسم فاعل من الايضاح وهو
الكشف اي صارت القلوب بما رقت من الهداية منشورات الاعلام او ناشرة لها فالعلم بمعنى اللواستعا
لما ذكره من انبج ماض فهو بالنون من النصح بمعنى اوضح وبني وسهل وقوم كما ذكره من القوطية كما
في بعض الشروح وفي بعضها اجمع بالياء الموحدة من النجدة اي نادر واشرق وهذا ساقط من خط المص
رحم الله فان قلت على النسخة المشهورة الساقطة منها لفظ النصح فالتعني ظاهر لان ما ذكره الله الى
انه هديت به القلوب لادلة الدالة على ما هداهم الله من احكام الشريعة الظاهرة ولما
يظهر الاسلام ويؤيده من نصرة الاسلام باليد واللسان وما على النسخة الاخرى التي فيها اجمع
بمعناه فنيته تحصيل الحاصل لان ما ذكره الظاهر والمظهر قلت على هذه الرواية انه
ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واطهان بالنسبة لغيرهم واطهان اشاعته وانتشاره الى
ان يصل الى أقصى الارض فدينه الجبارة والملوك ونايرات الاحكام جمع فآثره اسم فاعل من النور
والضياء من نار الا لازم بمعنى ظهر وانصح والاحكام لاصح الشريعة من الخلال والحرام وغيرهما وفي القلوب
نار نور وانوار واستنار ونور ونور اشفي ومناير الاسلام من اناره المنعدي والاسلام بمعنى
الدين والاستسلام والانقياد لامر الله فصرى الله عليه وسلم اينك على وجهك واسر ملكك
وملكوك التي اطلعت عليها المأمون الذي رضيت له لفظ اسارك او خلقته حفيظا عليها كما اشار
اليه بقوله وخازنك الخزان في خزائن ملكوتك وتكون عرشك حتى ازلته له وانتمت عليه دون
غيره وادركه بايصا له لم يزل يلقاه الاطوار عليه وشهدك فيعمل بمعنى فاعل صيغ المبالغة فارتضا
للمشاهدة على الانبياء وامهم اي تصديهم على تبليغهم له كما قال تعالى فكيف اذ اجينا من كل امته بشهادة
وجيناك على هؤلاء شهداء كما تقدم يوم الدين اي القيامة والجن ايمانهم الله وبعبك فيعمل بمعنى
مفعول مبعوثك ورسولك الذي بعثه وارسله لتبليغ امره وناهيته فمفعول لاجله اي عبته
ليكون نعمة ورحمة للعالمين ورسولك الذي رسلك للناس كافة خاتما للنبيوة والرسالة بالجن متعلق
برسولك رسلك بالدين الحق الثابت في نفس الامر رحمة عام لجميع خلقك وهو منصوب بمفعول ايضا
فمفعوله في الدنيا والاخرة لما من به وفي الدنيا لم يفرح بقرينه ودمه وصيانته ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة
في الاخرة بخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة ما حصل به من الخير والبركة
لينه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا لخلوهم من الكفر والضلال لئلا يكون تكرار او اوضح له
في عدلك النفسية النوسعة وعدن يسكون الدال اسم الجنة ومعناها دار الاقامة والخلود من عدن
بمعنى اقام فعدن اسم الجنة مطلقا ولها اسم اخر ويكرن اسم الجنة مخصوصة ايضا عرفها لهم والمراد بالاداء
بالنسخة طلب الجنة مقامه وزيادة حسنة وشرع منظر لان سعة المنزل امر مستحسن ولذا قالوا
لحسن المنازل ما سافر فيها النظر والافسحة الجنة معلومة وقيل روى عدلك باللام اي بعدلك وجزاك
بما يلحق به وجزه مضاعفات الخير من فضلك المعنى اعطه من انعامك وفضلك ما تضاعفه له نظرا ل
الاخوة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت وهو ظاهر لانه قد اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه بفتح

وجيم وزاي بجمه فيقول انه يتم وصل بجم ساكنه من الخي انا ثلثي وقيل انه بجمه قطع مفتوحة وجميع كسرة
وزاي ساكنه من الجازمة وهي العظيمة وهي السخاوي في القول البدع في الصلاة على الحبيب الشفيق انه فتح
الحزم وجم ساكنه وزاي مكسور من الخي انا ضبط في بعض نسخ الشقا والصواب كما وجد في بعض الاصول
المعتد بها وصل الحزم لان فعله ثلاثي كقولنا في كماله تعالى وجزاها بماء صبروا انتهى قولنا ان محسن الرواية بما ذكره
اولا فتوجيهه انه من الاجزاء بمعنى الكفاية ابدلت هزبه الاخيرة ثم عو مل معاملة المعتك كما رم
والمعنى كفه عن سواك لما كلفته به من القيام باعباء رسالتك والضعف المثل فما زاد وليس
بمحصول كحققه اهل اللغة وقوله من فضلك اشارة الى ان الثواب تفضل من الله لانه لا يجب عليه
شيء خذوا للمقابلة كما يثبه المتكلمون من ان الله صلى الله عليه وسلم جمع مهنه بتشديد النون
وبالحزم اسم مفعول من الخي وهو السليخ وكلها اتي من غير تخصص وتعب وهو حال من مضاعفات
غير مكدرات اي منغصات وهو حال ايضا اوصفة لمناهة موكده من فوز بقا وزاي بجمه عند الاكثر
وهو الظفر بنيل البغية وقيل انه بجمه مع مخرج عاجل كما قيل اهنو البرعاجله استعانة من فارت
القدر اذا غلت ثوابك العظا في مقابلة عمل المحلول بجمه اسم مفعول من حل الكا زويه وفيه اذا
نزل اي تكاين في الجنة او الذي وصفته له فصا رصفة حاله فيه وقيل معناه التسوية بفتح الجيم
اي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجبه هو بعيد متكلف في رواية المضمون بدل المحلول
اي الذي يرضى به لنفسه وجرى لى كثر عظم عطائك اي احسانك وانما ملك المحلول اي القضا
من العسل وهو الشريعة بعد اخرى يقابلها القهل وهو الشريعة قال كعب بن جوف الله عنه كان منهل
بالراح معلول فشب عطاؤه بمنهل عذب ترده العطاس كما تريد مرارا فخر استعارة والمراد انه
كثير لا ينقطع اللهم اعل بقطع الحزم على بنا الناس بوحدة ونز روى بدل الناس الباني جمع
بان بانه بوحدة ونز اي جعله عالما رقيقا اي جعل مقامه في الجنة فوق كل مقام واجعل مقداره
ارفع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذات لان الذات بنا الله كما ورد في الحديث وصح في بعض
النسخ ثنا الناس وثنا به بمثلثة اي جعل مده والثناء عليه فرق ما يثنى به الناس عليه فلههم
لا يتقدرون على ادائه حق الاداء اكرم منواه لديك اي جعل مقامه عندك كريما اي حسنا مريضا من نوى
بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون وسكون الزاي ويجوز ضمها وهو القرى المعد للضيف اذا نزل
والمراد به ثوابه واجمع وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثوى وهو المنزل فانه كرم على كرم وانه له نور
اي جعل النور الذي اودعته فيه تاما كما ملا فيكون في ساير جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعائه
عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي ساير جهاتي نور واجن
فيه ما تعد من الضبط قريبا من ابتعاك افعال من البعث بوحته ومثله اي بعثك له بالنبوة والرشا
فقوله له متعلق به وليست اللام تعليلية متعلقة باخره كما قيل اي كفايته على ما قام من امور الرشا
مقبول الشهادة اي شهادة في الحشر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم من حقها لاي
ما يقوله تمت من الشهادة والشفاعة فلا يخط ولا يرد له قول فانطق بحد مصدري معنى النطق
وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعد الشفاعة من جده تعالى بحامد

لانضاهي وخطة وصل بغير مضافا الى داخلة وهي بضم الخاء المجتدة وتشديد الطاء المهملة وهو
الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة وبرهان عظيم اي دليل بنوته
ورسالته القوي القاطع من مجزاة الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصلاة
والبشر في الصلاة على خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من الفلانة
ما احاط بالجيد وزاد ابو بكر بن ابي شيبة في رواية فيها مجهول التمهيد جعلنا ساء معين مطيعين
واولياء مخلصين ورؤساء مصابين اللهم صل على من اتبع الهدى من الانبياء والمرسلين واردد عليه منا السلام
وعنه اي عن علي كرم الله وجهه لكن قال الحافظ الشنقاوي انه لم يقف على اصله ايضا في كيفية
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكته يصلون
على النبي الالة اي وتلا الالة الاية بذلك الى اخرها الفع صلاة بعد هذا امثالا لا لانه في قوله عقيبها
ليتك اللهم وسعدتك اي اجابة بعد اجابة واسعاد بعد اسعاد في طاعتك واشتال وامرك
والنشية فيها لجرم التكرار وعاملها محذوف وجوبا كما فصل في نحو صلوات الله البر الرحيم
اي المنعم المتفضل بالزاع البر والرحمة ومعنى البر اعطوف اللطيف بعبادة وهو من اسماءه تعالى
ولم يسمع بالز لان البرا بلغ منه وصلوات الملائكة المقربين كجبريل واسرافيل وخصم لشر فهم
والنبيين والصدقيين اي المبشرين في الصدق والاخلاص من اشراف المؤمنين الصالحين
والشهداء والصالحين ككل خير القايين من غير تفصيل يحقوق الله وحقوق عباده والشهاد جمع
شهيد فمفعول بمعنى فاعل مفعول وهو من قتل جاحدا في سبيل الله لا على كلفه تعالى ومن الخوف
كالبطون والعزق وهو جاحدا مسمى به لان الله وملائكته ودمه يشهدون له بالجنة اولا ثم يحي
فكانه شاهدا صرا ولان ملائكة الرحمة تشهد اول قيامته لشهادة الحق وشهوده ما اعله
من الكرامة حين قتل ما سبغ بك من نبي ما مصدريه ومن زيادة وهو لثا يبيد صلوات الله عليه
مستمدة مدة تسبغ الاشياء لك وان من شيء الا يسبح بحمده وهذا بنا على ما وقع بدون واو في قوله ما سبغ
الخوف في نسخة وما سبغ فما موصولة معطوفة على الاسم ومن يابنه اي صلوات الله وصلوات كل شيء
يسبحك يا رب العالمين اي جميع المخلوقات فهو شا مل للعقل وغيرهم نقليسا كما حقق في التفسير
على محمد بن عبد الله متعلق بمقدور خير صلوات خاقر النبيين اي اخرهم بعنة وسيد المرسلين
اي افضلهم واشرفهم واصافة خاتم النبيين متابعة لما في القرآن وسيد المرسلين نفسا وطلا
السيد عليه ثابت بالاحاديث كقول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر واما قوله
لا تسبحوا سيدي فتقول بلا تصفون بسيادة كسيادتك او هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم
وورد اطلاقه على الله تعالى ايضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل واما من المنقذين
الذين يقدون به في العلم والعمل ورسول رب العالمين اي الخلق اجمعين الشاهد على الانبياء
وانهم بلغوا اقصاهم وعلى اقصاهم بما بلغوه يوم القيامة كما قال تعالى وجنابك على هؤلاء شهدا
كما تقدم تحقيقه البشير للمؤمنين بسعادة الدارين الداعي اليك اي الذي دعى الخلق الى طاعة الله
وتوحيده بان ذلك اي بامر الله بدعوتهم او تيسيرك وتسهيلك السراج المنير شبهه بذلك

لازاله ظلمة الكفر ونور لقلوب المؤمنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولا زلانه
صلى الله عليه وسلم وزولواورده انه لم يكن له ظل كما روى عليه السلام اي السلامه من كل ذنبه
ونقص عن ابن مسعود كما رواه بزمجه واليه في كيفية اخرى للصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك وربحتك المادي يجعلها انزالها ولذا عداه بعلل قال علي بن ابي طالب
واما ما انشقين وخاتم النبئين محمد بالجبريل مما قبله عبدك ورسولك قدم وصفه بالعبودية
لشرفها بالاختصاص وتقدمها امام الخيرات امام الاخبار والمقدي به في كل خير ورسول الله
اي الذي ارسله الله رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم انا نبي الرحمة اللهم ابنته مقام محمدا
يحمه فيه جميع الانبياء والخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا مقامه من
على الظرفية بابعثه بمعنى لقمه وفسر بعضهم البعث بالاجواء والتكبر للتعظيم بعبطه فيه الاولين
والآخرين اي يثبوت نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين العبطة والحسد ولذا قيل
ان العبطة حسد غير مذموم وقد يراى بالعبطة لازمها وهي المحبة والسروى كما رواه فقط
وهو الا يتوهم مقام الرسل والكمال فانهم من تعظم مقام غير الذي خصه الله به كانه يقول
هلا ساوته في مقامه وفيه اعراض حتى ولذا لما قيل له صلى الله عليه وسلم هل يضر
العبط قال لا الا كما يضر العصابة للخيطة فاشا الى ان فيه ضرا اليس كضر نقي الزوال
فان الخيط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد صليت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم سيانه وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت
على ابراهيم والى ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب
بالكاس لا راد به انا فيه ما يروى وي زيد من الوفا وهو اكثره وفي القاموس وفي رافقه
وكثر فخره وفي وافي وهو المراد ورده الزبيدي في الحوام بانهم يقولون درهم وافي اذا كان
يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي في زينة انتهى من حوض
المصطفى الذي يستقي منه العطا شرب يوم القيامة وهل هو اكثر تراو غير فيه ما فيه فيقل اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد واصحابه واولاده وازواجه وذريته بضم الميم وقد تكسر كما مر نزل
الانسان من ذكروا نبي وقد يخص بالنساء والاطفال ومنه ذراى المشركين من الذرة وهو الخلق
وكذا نزلها اسقط المحم وقيل من ذفرق او من الذر لانهم خلقوا اولامثل الذي وهو الخلق الصغير
وعليه فله اصل له في المحم ويدخل فيهم اولاد البنات انفا على اقاله بالواجب لكن رديان
مذهبنا في حنيفة انهم لا يخلقون وهو رواية عن احمد ثم اجمعوا على دخول والادينات ظلمة
في ذريته صلى الله عليه وسلم خصوصيته لهم لشرف هذا الاصل العظيم والمحمد الكريم
وبني الازواج والال عمر وخصوص من وجه وبني الذرية والال عموم وخصوص مطلق واهل
بيته واصهاره وانصاره واشياعه اى اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه والفرقة
على حدة ونعم على الواحد المذكور وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت تفصيل على كرام الله
وجهه على غيره كما سياتى بيانهم في محله ومجيبه المراد بهم من بلغت محبته منه محلا لا يصل

اليه عن بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله وامته من عطف العام على الخاص ليشمل
جميع الامة وعليها معنى المتكلم ومن يختص به معجم اجمعين يا ارحم الراحمين ولله فيه في هذا
وتفصيله تفصيلا تاما كان جزا من صلى الله عليه وسلم ودعا له بهذا الدعاء من جنس
علمه بان يكون مشربا وافي عن طاووس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان يقول اذ صلى عليه صلى الله عليه وسلم اللهم شفهة شفاعة محمد الكبرى
يوم القيامة اذ قيل له صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال الكبرى لان له صلى الله عليه
شفاعات تمت بلغها النورى رحمه الله حسنا وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعة لفصل
الفضل لاخراج عصاة المؤمنين من النار كما قيل فان قلت شفاعة صلى الله عليه وسلم بقبولة
فما فيه الدلالة صلى الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امر نابه تعبد الفيل الثواب وان كان امر
محققا كما في قوله وارفع درجته العليما ومرتبه في جنات النعيم والمراد بهذا كلكه تفيظه صلى الله
عليه وسلم واتى اى اعطه وانعم عليه سوله فعل بمعنى مفعول كخبر بمعنى يجوز اى يسؤله ومطابق
وما يحبه ويتبعه في الآخرة والاولى اى الدنيا سميت اولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه في الآخرة
درجات وتبه ونجاة امته وفي الدنيا اعل كلكه الله ومنه وضرب امته وسعة ملكهم وان لا يسلط
عليهم اعداءهم ولا ينسا صلهم ولا يهلكهم بسنة عامته ونحو ما ورد في الحديث كما انبت براهم
وموسى فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلوة وليس في هذا ذكر لها قلت المراد بالصلوة
الدعاء صلى الله عليه وسلم وهو دعاء فيه تعظيم وتنا عليه بما يليق به وعن وهيب بن الصغير
بن الوليد ويقال بن جابر الورد المحمدي انكفى الزاهد الثقة مولا هم واسمه عبد الوهاب وهيب
لقبه وكنيته ابو عثمان روى عن عطاء مرسلا وغيره وروى عنه كثير واخرج له سلم واصحاب
السنة وله احاديث ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهيب كبير
او المعروف الاول انه كان يقول في عايه له صلى الله عليه وسلم اللهم اعط محمد افضل ما يشك
لنفسه اى احب دغاه بما احبه لنفسه واعط محمد افضل ما سئلك له اى لاجله احسن خلقك
فاستجبه دعاءهم له واعط محمد ما انت سئول له اليوم والقيامة تقيم بعد تميم وعن ابن مسعود
رواه عنه ابن ماجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وقام في روايه انه قال اذ صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه اى اقصدوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرن انما تبلغه ام
لعل ذلك الدعاة والصلوة يمرض عليه ويبغضه صلاحكم عليه فينبغي ان يخبروا احسن حتى يبين
صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه وقيل لعل هذا للجزم فانه ورد انما ترضى عليه صلى الله عليه وسلم
وسيل ابن حجر رحمه الله هل الافضل والاحسن في الصلوة عليه ان يقول صل على محمد وعلى سيدنا محمد
بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الانا الواردة افضل وارجح لا يقال لعله تركه تراضا منه
كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب فيهم لا نأفول لو كان كذلك
جاء عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود وذكر الشافعية
انه لو حلف احد ان صلى على النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فبتره بان يقول اللهم صل على

محمدا كما ذكره الذكورون وسبق ذكره الغافلون وقال النور رحمه الله افضل ما في الشهد والمصل
انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان مندوبا ما خفي عليهم والمخبر كله في الاتباع انتهى
وهذا يقرب من مسيلة اصولية واهل الادب احسنوا الاتباع والامثال ورجع الثاني وقيل انه
هو الادب كما مر قوله وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك الى قوله انك جمد مجيد تقدم بانه
بما يعني عن عادة الامة قبل ان يقر الله ببيان الحسن الذي ذكره بن مسعود وارشادنا لما امر به من الاحسان
في الصلاة عليه وانه الاحسن ومثل ان يحمله ويحمل ان يكون قتيلا للحسن منه وان كان فوقه
ما هو احسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر وما يورث بالبنا للجهول الى ينقل عنه صلى الله عليه
وسلم وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ خبر كثير الا في من قول الصلاة وكثير
التنا على اهل البيت وغيرهم من الصحابة وتفضيلهم كما مر كثير في الاثار المروية عن السلف حتى اورد
بتأليف من احسنها القول المبدع للشيخ والمقدم ذكره وقوله في الحديث المتقدم في الشهد
والشهاد كما علم يعني في شهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها النبي الخ وهو اشارة الى تفسير
ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سئل كيف صلى عليك اخي ابينا وهو اشارة الى ما علم
من الشهد وعلم بالبنا للجهول والتسديد اللام او بالبنا للفاصل وتخفيف اللام كما تقدم والمغنى
ظاهرها اجلا زمان لانهم اذا علوا على ما بعده يقتضي الاول اعني قوله وهو ما علمهم في
الشهد من قوله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الشهد
علينا وعلى عباد الله الصالحين تقدم تفسيره وفي الشهد على رضى الله عنه وتقدم ان الشهد
روى عن الصحابة من طرق كثيرة استندوها وهذا لم يروا عن علي كرم الله وجهه السلام
على الله السلام على انبياء الله ورسوله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اخر وصفه بالرسالة اشارة الى تاخر رسالته بحسب
الزمان لانه مسك الختام السلام على محمد بن عبد الله كرم الله وجهه ونسبه تأكيد
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب عنهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر محمد سياتي
بيان الدعاء صلى الله عليه وسلم بالغفره وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لوالديه
بالشديد مضيا في ليلاء المتكلم وما ولد اذاده ليشمل اقرار المسلمين وحاشي نسبه الا ان
فيه اشكال لان عليا كرم الله وجهه هو الذي قاله فكيف يدعو لوالديه واسمه فاطمة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينة
وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله
مما خير لا نهار تبه صلى الله عليه وسلم واحسن صنيعا معه كما ذكره الطبري في الرأى
المتنص وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به
في الحديث وبوطالب يوفي كما فرادعاء بعض الشيعة انه اسلم لاصل له وقد نهى عن الاستغفار
للمشركين كما في الآية الكريمة واجيب عنه باخرية فقتل ان تغيب لاهمه ولا وجه له وقيل للماد
بابويه اذ عليه الصلاة والسلام وحى ولا يخفى بعده وقيل للماد تعليم من يدعون المؤمنين

224
ان يقوله وهو اقربها وما قيل انه سمى من الناس زاد فيه الفا وانما هو وادى يعني الحسن
والحسن واولادها ليس شيئا وكذا ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم او هو بنا على السلام
ابويه على ما ارتضاه السهيلي وسياق بيانه وارجمها فيه ما تقدم السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته تقدم بيانه جاف في هذا الحديث عن علي
الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفره وهو المغفرة وهي كالرابع الباس الشئ ما يصح
فمن صلى الله عليه عن من العذاب والدعاء له بها صلى الله عليه وسلم من امته لا ينبغي
لا يهاجمه القصور من المدعولة واما قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
عنه ايضا اي عن علي مثله قبل بالبنا على الضم اي قبل هذا تقدم من طريق الحاكم الدعاء له صلى الله
عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناه
الرحمة لكننا رجمه خاصة مشعرة بنوع تعظيم ولم يأت في غيره هذا الحديث من الاحاديث
المرفوعة المعروفة المشهورة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره وقد ذهب ابو عمر بن عبد
البر الا امام الجليل القدر كما تقدم وعين من علماء المالكية والحديث الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرحمة منكره عندهم لا يهاجمه التفسير وانما يدعى له بالصلاة اي بهذا اللفظ المأثور
في القرآن والبركة التي تخص به يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشرية والتكريم تكثرة الخيرات
الالهية ونفيض المواهب اللدنية ويدعى لغيره من المؤمنين بالرحمة والمغفرة لا يميز معصوم ولا غير
من تقصير فهو محتاج لغفره الله ورحمته اشد لا كما لرسول المعصوم الذي يغفر الله ما تقدم وما تأخر
والمراد غير صلى الله عليه وسلم من امته لا الانبياء فان من الادب ان لا يدعى لغيره بذلك ايضا وكذا
الصعابة ينبغي ان يقال فيهم رضى الله عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه
لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ ان يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم
وكوكان مطلق الرحمة لزم استعمالها في حق غيره وليس كذلك وقد ذكر الامام ابو محمد بن ابي زيد
في معجمه ما لك صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في شهد الصلاة اللهم ارحم محمد وال محمد كما رجت على ابراهيم وال ابراهيم ورده المعصومة الله
بقوله ولم يأت هذا في حديث صحيح وجمته في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة الذي
منعه عن قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه في السلام المروى في الشهد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاطلاقه الرحمة عليه ضايل على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم
وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الرازي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارجم هذا كما رجت
على ابراهيم وربما يقولون رجت على ابراهيم بالبنا ولم يره في جنوه وهو غير صحيح فانه لا يقال رجت
عليه وانما يقال رحمة وفي الترجيح تكلف لا يحسن اطلاقه على الله تعالى وقال الاستوى فيه
اقوال وقد استظهر النور في الرواية وقول الرازي انه لا يقال رجت عليه غير مستقيم قال
الصغاني يقال رجت عليه قال الغزالي لا يجوز ترجم بالبنا اي وهو مراد الرازي بقوله انه

لا يحسن وقال المؤرخ انه بدعه وبالغ ان العربي في اكثاره وتخطيه انما يريد وفي الاذكار ما قاله
بعض مكاتبنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد بدعة لا اصل لها وقد جعل ابن
العربي في شرح الترمذي غايته لانه ليس في الشهد الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم اكثاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسناد صحيح
عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رساله وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله
البرهان الجليل في حواشيه اقول حصل كلامهم باسهم اتم اختلاف في جواز الدعاء صلى الله
عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذي صححه اكثر الفقهاء والمحققين ثبوته
وجوازه ومنشاء الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا جاء الله منه واعطاه براه منه
اذ قال صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وسوى بينهما ايما الى
ان المتقدم كما لما في عدم الوقوع ولذا قيل لما روي عنه ذنب امته كما تقدم فينبغي ان يقال
بجوازه مقدورا غير غير منفرد بعد اوطيلها للثواب والمغفرة ليس بأكذوبنا بل امر واقضيتها
الجيلة البشرية وتاهاها العادة الملكية من الاشغال الدنيوية وان كانت مباحة ولا زمة فللله
صلى الله عليه وسلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة وسياق تحقيقه ان شاء الله تعالى فصل في فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
اي ثوابها وفوائدها من ثلها والتسليم عليه اقول في الاستدراك عليك ايما النبي وهو
والدعاء له لما اوردوا اللهم انه الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد بفضله
صلى الله عليه وسلم واظهار رجبته بطلبه بغيره فليس من تحصيل الحاصل ولا احتياج له
صلى الله عليه وسلم وقدم المصنف حديثا مسندا بتركاته رواه النسائي وسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما حديثا احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون
من مشايخه واسمه احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون
الحولاني واهل بن محمد بن عبد العزيز الخليلي وابن المصنف ابو جعفر واهل بن محمد بن عبد الله الشافعي والارد
الاول لانه اشهر شايخة وكان عليه ان يذكر ما يقينه فكانه اعتمد على شهرته قال حدثنا القاضي
يونس بن مغيث تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو بكر بن معاوية بن احمد بن محمد بن
معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحاق بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسبع من الناس
وعنه ودخل الهند تاجرا وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا النسائي امام الحديث
ومصاحبا السنن المشهورة واسمه احمد بن شعيب كما تقدم بيانه قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا عن
الحسين بن سعيد بن ابي الفضل المروزي المعروف بالشاء الامام روى عن ابن المبارك وغيره واخرج له
اصحاب السنن وتوفي سنة اربعين ومائتين قال اخبرنا عبد الله بن حبيب بن شريح عن ابي عبد
الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولاهم المروزي شيخ خراسان وابوه تركي تلمذوا له
خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وقبره مهيب يزار

والنرج له

واخرج له الستة كالتقدم وجموده من شريح تقدمت ترجمته وما فيه قال الخبر في كعب بن علقمة بن
كعب بن عدى السرخي المصري النابغ الثقة توفي سنة ثلاثين ومائة واخرج له اصحاب السنن
وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو شهير وقد تقدم هذا الحديث انه سمع عبد الرحمن بن
جبير بن عاصم الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين
الله سمع عبد الله بن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن وهو يؤذن للصلاة اي وعيها مما يشع فقولوا
مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وجعلته تصديقا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب وتقدم
بسطة الكلام فيه وصلوا على وفي مسلم ثم صلوا على والمعنى واحد وقد علمت ان هذا احد الموطن
التي تسمى فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانه يقرن فيه الصلاة
بالسلام فانه لا افضل واركاب خلافة مكروه ولا يفتح له تعليمهم كيفية الصلاة
السابقة لان السلام سبقها في الشهد والا افراد فيه وقد جاز ذكر الصلاة مرفوعة بالسلام
في موطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعاء مرفوعا وكان في غيره وانما
حذف في بعض المواضع لاختصاره وكذا استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الاقامة
كما ذكره الحينضري فيما تقدم فانه من صلى على نبي صلى الله عليه وسلم عشر فان الحسنه بعشر مثاتها
وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من ترجمته له واعلانه فانه لا ينبغي وقال يقول بالمصنوع
اشارة الى انه يقول من غير تأخير لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في المصليتين وهو قول فيه
وفي قول يعتمد انه يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم للعبد على طاعته التي هي
اليها الابتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا واطعنا ويتبين ان لا يرفع المصلي صوتا في الاجابة
لان التشبيه ليس من كل الوجه ثم سدر الله الى الوسيلة بان يقولوا اللهم رب هذه الدعوة
التامة والمصلاة القايمه آية محمد الوسيلة والفضيلة وابسته المقام المحمود الذي
فان من قال ذلك حله شفاعتي يوم القيامة والوسيلة لغة ما يقرب به الى كالكبير وقسمت
في الحديث بقوله فانما منزله في الجنة من علا منازلها وقد يرد هذا المعناها اللغوية فانما منزله
الى الله لا ينبغي لاحد من عباده الله اي لا يلقى بكل احد فانما اعلى المنازل فلا يلقى الا بالابواب والبش
وانا ارجو ان اكون انا هو عبر البرجاء وان كان الله اعطاه ذلك لوعده من لا يخلف اليعاد تواضعا
منه صلى الله عليه وسلم ونفعا ايضا الامر فيما يستقبل الى الله تعالى وتعلما لامته وارشاد
الحولان يكونوا بين الحق والربا ايا لا سيما في امور الآخرة وقد مضت الوسيلة ايضا بالشفاعة
الغضبية كما رجح بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة الغضبية ايضا وانا اكد لا
كان المستر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير من غير الرفع لصغير النصب وتقدم ان ذلك
خلاف الظاهر وقيل اسما من مستر وانا هو مبتدا وخبر والمجئلة خبر اكون ما يقتل من هو
وضع موضع اسم الاشارة ان اكون ذلك العبد كما في قول روية فيها خطوط من سواد
ويلى كانه في الجلد توليع الحق لاجبه له فان مثله اما ذكره في وضع الضمير المفرد

له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به وليس بعيد الا ان نظر الزيادة
قوله وعن من قال في صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وارض له اي
اعطه المنزل الموعود بصيغة اسم المفعول ويجوز كسر رايه ومرار القيامه هو على ظاهره والمراد في الاثر
والقرب منه رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفضل المواهب الربانية لا قربه كما في لان الله
منزه عنه وحيث له شفاعتي اي تعينته وتحقق بلا تردد لان الله لا يجيب عليه شيء عندنا وروى
ابن مسعود في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعز ابن مسعود الى الناس بغير
القيامه اي اتهم بشفاعتي وعنايتي واقرهم من منزله اكثرهم صلاة على لان ذلك يدل على محبته
والمراد مع من اجب وعز ابن مسعود رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد وارض له
من اليف ورسالة وغيره كما مر بيانه لم ينزل الملائكة لتستغفر له اي تدعوه بالمغفرة ما بقي يحيى
اي مدة بقاياه مكتوبا في ذلك الكتاب والمراد الثابت بذكره تعالى ما دامت السموات والارض
قال الطبراني في الاوسط رواه الشيخ في الثواب المستغفر وقال العراقي في تخرجه احاديث الاجا
رووه يستند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضائل الاعمال وقال خاتمة العلماء المالكية للطائفة
في معنى ذلك يحتل الملائكة كتب الصلاة على محمد وارض له في الصلاة عليه المكفوفة
وهو واسع وارجى والاول اظهر واقرى اني وتقدم نقله عن الشيخ زروق قلت الاول هو المراد
لان المعنى انه من ذلك سنة حسنة لما كتبه وكان بسبب القراءة فله اجره ولجر من قراءه اجره
مقطوع ولا يمنون به وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على
صلى عليه الملائكة ما صلى على فليقل من ذلك عبد او كثر العطف للخير والفاضية اي
اذ عرفت مقاصد اودوامه ونفعه لك فان شئت اكثر من كتابته كما استفيد من الاول او اللطف
كما استفيد من هذا الترحم رجا كثيرا واما ان لم تشا فاقصر على قليل منه نافع لك وهذا في الحقيقة
حث له صلى الله عليه وسلم ان لا يترك الخير الكثير ما أمكنه ولذا قيل التحسين بعد الاعلام بما هو
خير اكثر تحذيرا من الشرط في تحصيله قوس من التهديد وبنه من المبالغة ما لا يخفى وعن ابن مسعود
في حديث رواه اله مذى وحسنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربح اليك الى
الاول وكان فعل ما من كتبها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيما كما ذكره ابن جني
في الخصايص قام من يومه وانبيه بعد استلحه فقال لمن عنده من رزقائه واهل بيته
يا ايها الناس اذكروا الله بتجديده وتحميده باسمائه الحسنى ثم ذكرهم وعظمهم وقبائلهم
وخص هذا الوقت بما ذكره لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية جات الراجفة تبتلعها الرعدة
والراجفة من الرجف وهي الحركة بشدة والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبي
تجاف وقد نظروا ابن بناته المصري كما في وصف من حذته له رعدة فقل ما كان
من رجاف فكذلك منكروا والبحر من امياه الرجاف والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة
من الفتن والمهرج والمهرج والزلازل والارادة من ردة بمعنى تبع والمراد الساعة او الساعة
او المنفحة او زلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها جاء الموت بما فيه من سكرات

واهواله

واهواله وهو اقرب كل احد من جبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وابقا لهم من يومنا الغفلة
فقال اي بركب لما قاله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك واشغل بها اوقاتي
بعدا القريض وعقوها فكم اجعل لك من صلاة في اي ما مقدار الوقت الذي صلى عليك فيه قال
ما شئت اي اتي قدر تريده ويتيسر لك قال لربع اي اصف ربع اوقاتي لها قال ما شئت فان زدوت
على الربع فهو خير لك نافع في الدنيا والاخرة قال الثلث اي اصف ثلث اوقاتي لها قال ما شئت اي
يكفي هذا وان زدوت فهو خير لك واحسن لك قال النصف قال ما شئت وان زدوت فهو خير لك الثلثان
قال ما شئت وان زدوت فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاة في كل ما لك قال اني اتيك
عما دعاها لان فيها خيرا الدنيا والاخرة وزيادة الرزق ببركتها ويعفرك برك لانها مكفرة لسائر الذنوب
اقول الصلاة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما ذكر في كتاب الصلاة والبشر ومغناه انه في موطن الدعاء
كقبلة الصلوات وضوها ان اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله عليه وسلم هل يزيد في دعائه
لنفسه على الصلاة عليه او يسوي بينهما او يزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاءه كله له ويترك
دعاه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كناه عن الدعاء لنفسه فان الله يصلي عليه اضعاف صلاة فينال
كل خير من الله من غير طلب وهذا اولى ولحب الى الله ورسوله اذا عرفت هذا فاقبل هذا من ان هذا
الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات لان الشارع اذا
تخصر وقتا بعبادة تكون فيه افضل من غيرها كما ذكر في الركوع والسجود فانها افضل من غيرها وان كان
غيرها في نفسه افضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء افضل من قول لا اله الا الله وان ورد
في الحديث افضل ما قلته انا والبيرون من عبي الله الا الله وقد سيل شيخ الاسلام السراج
البليغيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله اجمع افضل فاجاب بان كلامه
افضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعاء وهي في الصلاة واجبة فهي
افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفي
جماعة وهي افضل من الاستغفار وغيره من الدعاء لوجه له ولا حيلة بنا اليه فان الحديث كما علمت
انما يدل على ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعائه لنفسه ولا تغني عنها افضل
من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها كما لا يخفى وقد طال هذا القابل من غير طائل وبعد
عن المرام بمراحل وبعض الشراح هنا كلام لا ماساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث
القدس من شغلته ذكرى عن مسايلى اعطيتة افضل ما اعطى السائلين وعن ابو طلحة زيد بن
سهل الضحلي رضي الله عنه وفي الضحاية ابو طلحة اخوه الذي نزل فيه قوله تعالى وروثون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف في الضحاية من اسمه
ابو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجنا الشافعي انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم فرائت في وجهه من اثار بشرة اي ستره وانشراحه وطلاقة ما لم اراه قط فيه لان دايه
عليه الصلاة والسلام الخشوع والسكون والطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب
يقال هو طلق الوجه وطلق الوجه اذا لم يكن كالحمار اني وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق

فاستعير للبشارة والسرور فسيلته عن سبب ذلك فقال وما ينبغي من المستر وانشرح الصدر
وقد خرج جبريل من عندي نقا اي قريبا من مجيئك فان في بشارته من ربي الظاهر ان فيه قلبا اي
ان في بشارته ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث صحيح اخرجه احمد واصحاب السنن ان الله يفتح
الجزء بدل مما قبله وبكسرهما والجملة منسوبة للبشارة وهي الخبر السار بعثني اي رسلني اليك ابشرك
انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها اي بصلاته التي صلها عشر
وقد تقدم هذا وتفسيره وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اي الاذان فمعه ربه للعهد اللهم رب هذه الدعوة
النامية والصدقة القايمة اي الدائمة او التي تقرم لها الناس فهي كحشة راضية امعجها الوسيطة
والقصيلة وابعد مقام محمود الذي وعدت له شفاعة اي تحققت يوم القيامة وظاهر
انه يقول وهو ليعلم الاذان من غير اجابة وبه استدلال الطحاوي على انه لا تسعين الاجابة او الملائكة
يقوله حين يسمع النداء اي تمامه يكون بعد الاجابة والرواية تكبر مقاما محكاية لما في القرآن وهو
منصوب مفعولات والذي يدل او عطف بيان او هو منصوب على الظرفية والذي مفعول
وروي المقام المحمود بالعرفان كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه وعن سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم من قال حين يسمع المؤذن اي اذانه وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا ومحمدا رسولا وبالاشارة
دينا غفرله اي جميع ذنوبه وذكره استطراد المناسبة لما قبله لانه ليس فيه شيء مما خفي فيه
من فضيلة الصلاة عليه وما قبله ان يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا كان سببا للغفر فكيف
اذا قرب به الصلاة والسلام عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه
وروي بن وهب هو الامام ابو محمد عبد الله القهري كاتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم على عشر
اي قال السلام عليك يا رسول الله عشر مرات فكانما اعتق رقبة اي عبدا وعي بالجزء عن الكل اي كان
ثوابه مثل ثواب ذلك وفي بعض الآثار جمع اربعين الخبر الذي يقرأ فيقول والمراد به هذا الحديث لا يرد
على اقرام اي ياتوني على الخوض لا عرفهم الا بكثرة صلواتهم علي وفي نسخة ما يدل لا يعني انه صلى الله
عليه وسلم يرى في وجوههم نور او علامة من آثار الصلاة عليه وفي حديث اخر ان الحكم اي
اسمكم حياة و خلاصا يوم القيامة من هولائها اي شدايدها وخوفها ومواطنها الضمير للاهوال
او للقيامات التي يجافيها اكثركم على صلاة يعني ان يركبها تسهل عليه شدايدها وهذا الحديث رواه
الاصمعياني في ترغيبه عن انس رضي الله عنه وفيه ايضا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الحق للذنوب اي شدايد الا اذا بها بان محقق الشيء اذا ابطله من المالباه
للنار فانه اذا صلب عليها اطفالها واذبح ضرها ففيه تشبيه للصلاة بذلك والسلام عليه
صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب انما احسن السلام يجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لان الصلاة
فيه تسليم له من سائر النفايس ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوانه من النار فسلم مما
يخشاه في الآخرة فلنجل السلام عليه واخره كالاتفاق واخره وشبهه به دون الصلاة وهذه

سنة لطيفة لانها في مائة لان وجه الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي الدر المنثور بعد كلام القيد
هذا وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانفس وقال من ضرب بالسيف
في سبيل الله وله حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الراي واخرجه القمي وعنه ابو القاسم
بن عساکر ومن طريقه ايمن بن عساکر بلفظ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من عتق الرقاب او قل من ضرب بالسيف في سبيل الله وسنده ضعيف قبل وانما كان
السلام عليه افضل من عتق الرقاب لان ثواب العتق انما علم من جهته ولان العتق قبله
العتق من النار لما في الحديث الصحيح من عتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوانه حتى الفرج
بالفرج والسلام عليه يقابله سلام الله على المصلي عشر او سلام الله عز وجل افضل من مائة
الف الف الجنة فانه يتركها من مائة انتهى وفي بعض الشروح هنا كلام تركه غير منه
فصل في من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وانما تركه الواجب عليه وودعه بترك
الافضل فحقه ضيق اشارة الى انه قد يندب كما مر ولهذا اخرجه هذا الفصل عما قبله وصح
بحديث مسند رواه مسلم والترمذي وهو دأبه في كتابه هذا فقال حدثنا القاسم الشهيد ابو علي
رحم الله هو ابن سكره وقد تقدم مرارا قال حدثنا ابو الفضل بن زياد هو احمد بن الحسين بن زياد
البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا وابو الحسن الصيرفي كذا في النسخ والصواب ابو الحسين
بالضغير وقد تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو يعلى هو احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج
الحرة كاتقدم قال حدثنا السجستاني تقدم بيانه وبيان نسبه وضبطها قال حدثنا محمد بن محبوب
تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوزن الترمذي المشهور وتقدم بيانه قال
حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي هو احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ والدورقي يفتح الدال المشددة
والا المهيمنة بينهما واسكنة بلبها قاف وبالنسبة منسوب لبلد وهو في الاصل اسم انا للكلية
ولنؤمن القلافس شئت بالا واني لظولها ووهب من غلظ المزي في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه
الحاكم في كتاب الكنى والمعتز اعتمد على كتاب الرشاطي وقد رده البرهان الجلي في المغني والدورقي
كان امام الحديث في عصره اخرج له وغيرهم وتوفي سنة ست واربعين ومائتين قال حدثنا ابو يعلى
هو ربيع بن قيس الاسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين ومائة عن عبد الرحمن بن اسحق بن
عبد الله بن الحارث بن كنانة القمي العامري المدني ويقال له عباد بن اسحاق وثقه بعضهم
وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري وقد تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل اي اذله الله واخره وحقيقته الصق الله وجهه
بالرغام وهو الزاب مكتني به عاذر واضيف للانف لتقدمه ذكوت عنده فلم يصل على لان الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقابله وغرة له باعرا زبنيه صلى الله عليه وسلم
فمن تركه مع سبيله عليه كان مستحقا للدهان وهذا الحديث اخرجه الترمذي كاتلمت
وحسنه والحاكم وصححه ورغم انف رجل مضاف الى جازماته والتعبير فيه بالخول
حقيقته عرفية اي عرف اللفظة ثم السخ اي لم ومضى واصل السخ نزع جلد الحيوان فاستعير

كل الخراج يقال سخط رعه اي برعته ومنه سلخ الشهر لاخره قال تعالى وانه ليل يسليخ منه النمل
ومما قلته ادهم الليل حين كان حروبا سلخه بذى الالهة سلخا قبل ان يفقره اي ولم يفقره
وفي التعبير بالقبليته اشارة الى انه لكونه محل المفارقة كانت كالموجودة فذهب قبلها ورغم
التدجيل ادركه عنده ابسواه الكبر اي ادركا الشفوخة وعمرها وهرمها الا انه لم يرها
يعاملها بما رضى فيها فلم يدخله الجنة لانه لو فعل ذلك بها اثناء الله وادخله الجنة فان الجنة
تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث قال عبد الرحمن بن اسحاق الذي تقدم قريبا وانتهى اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واحدهما اي احداويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة رضي الله
عنه فبينه شك من الراوي وسناتي تمت الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين في صوم رمضان
رضاه وخالفه وفي رضا الوالدين بمن هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم رضا من هو سبب لبقائه في النعم المخلد والصوم رضا للرب بامر ليس عليه فيه كلفة
كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد حرم نفسه من فائدة عظيمة بتركه اولا مشقة فيه
ورواه مسلم ثم بدل الفا لاستبعاد من له عقل والفا نظر كون ذلك واقعا عقبه لان الفا
بمعنى ثم كما فهم وقد بر الوالدين بحال الكبر لانها حالة الجور رحمتها والاسناد في قوله بدخله اسناده
بجاري للسبب وفي حديث اخر رواه الحاكم وصححه عن كعب بن جريح رضي الله عنه بطريق طويل من هذا
ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر صعد بكسر العين في الماضي وفيها في المستقبل كما قاله
البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم الله من ربه معنى ارتفاع لا تقاع للخطيب عليه فقال امين
اذ صعد درجة وامين اسم فعل بمعنى شجب كما مر وقوله امين يقتضي انه سمع داعيا يدعوا ولم يكن
معه احد فلذا ساووه عن سبب قوله هذا كما سياتي ثم صعد درجة اخرى من درجات المنبر
فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فسا له معاذ راوي الحديث عن ذلك اي عن قوله امين ثلاثا
وما سببه فقال يجيبا للسائل عن سوال ان جبريل اتى لما صعدت المنبر وروى انه اتاه قبله
فقال لا تجرد وروى انه قال له لبيك وسعديك من سميت للجبريل وقال الخطاب المفتوحة نايب
الفا على اي ذكر اسمك بغير يدية اي عنده وهو حاضر يسمع فلم يصلي عليك فوات تارك الصلاة
عليك والعقوبة في كل روح فولد له دخل النار عقوبة له على نزل الصلاة وقد قدمنا انه يقتضي
وجوبها كلها سمع اسمه والجراب عنه فابعد الله عن رحمة ونيمة جنة وقاله جبريل قل امين
طلب منه التامين على عايه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى فقلت امين امتنا للاحرام الذي بلغه
عن ربه قال ابن حجر في الزواجي لهذا الوعيد تنكر بالدعاء عليه بالبعد والسمي وعزه الجمل الناس
عند ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكبار بنا على وجوبها كلها سمع ذكره
كما ذهب اليه طائفة من الخفية وغيرهم ويمكن حمله على ترك الصلاة عليه لاشتغاله بغيره ولرب
على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك جسيمة كبيرة مستغفلة فلا
مناقاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا امر مهم لم اربطه عليه انتهى وقال
فمن ادرك رمضان وصومه فلم يقبل منه مبنى للمحمد اي لم يقبله الله منه بان يظن وجب عليه

فان مثل ذلك اي فدخل النار فابعد الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
اي لم يقيم بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال به بفتح عين الماضي برة بضمها لانه مضاعف متعد والمطر
فيه ذلك الا ان افعل لا قليلة جافيا المضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب الحديث
فان مثله بالنسب اي وذكر مثله اي فدخل النار فابعد الله الخ وعدم قبول رمضان ما لانه لم يبارك
على من ادرك الله له بان اخل به او اما لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روى عن طريق كثيرة قاتنا
متعددة وعن علي بن ابي طالب البكر ما الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنبأ
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخيل كل الخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصلي على وتبريف
الطريقين يدل على الحصر اي الخيل الا هذا الخيل لا مسلك عن بدل ما ينبغي شيئا او مروءة والشرع
يقتضي ذلك لانه امرنا به وكذا المروءة لانها تقتضي شيئا على من اثم ولحسن واي منع مثله صلى الله
عليه وسلم فانه واسطة لكل حد في جميع النعم التي وصل اليها والخيل بكلمة ترفع في الدنيا
والآخرة بخيل لا يصاهاه بخيل وفي الحديث روايات مختلفة فروى الخيل كل الخيل وموكبا
بان كاي في وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة
بترك الاتفاق او مكنية وتخيلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر
الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب اليمان
للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا وعن الحسين بن علي بن جده رضي الله عنهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصلي على خطي به طريق الجنة اخطي
بضم الخوة وكسر الطاء في اكثر النسخ من قول امين فاعله وجوزناوه للفاعل ايضا اي دخل النار
لانه اخطا عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد اخله الله عن طريقها وهذا رواه
جماعة من طرق متعددة وفي بعضها خطي وعن علي بن ابي طالب كره الله وجهه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الخيل كل الخيل كل الخيل من ذكرت عنده فلم يصلي على وكلها
صفة الخيل لمبالغة كأنه جمع افراد كلها وجب حينئذ اضافته لظاهر ما تل الموصوفه
لفظا ومعنى كأنه وكهوله وان الذي انت بفتح دما وهم هم القوم كل القوم يام خالد
وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة لخرجه الشافعي
والبيهقي والبخاري في تاريخه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي
وصححه والحاكم وصححه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايعا قومنا هذا للهموم
وما من ذرة اي كل قوم جلسوا مجلسا اي في مجلس ما ثم تفرقوا اي قاموا من مجلسهم قبل ان يذكر الله
اي من غير ذكره تعالى في مجلسهم وعند قيامهم منه وقبل ان يصلا على كانت عليهم من الله ترة
وتره بكسر اللام المشاة وفزع الراء المائلة وهما تانين عوض عن الفا المحذوفة كودة وزنة وهي فرعة
اسم كان وعلمهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجنة
المضمرته مما قبله والزة لها معان الظلم والذين والنقص والبقعة وقد فسرت بالمسعر وهو
اقربها لانه ورد كذلك في رواية كاي في وقوله ان شاعزهم وان شاعزهم يقتضي انه بمعنى الذين

وعشرون ومائة ونخرج له الستة وترجمته في الميزان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على أحد إلا رد الله على وجهه حتى رد عليه السلام أي أجبه وكلامه المصير في تبليغ الصلاة له وهذا في تبليغ السلام ولذا قيل أنه مخصوص بوقت الزيادة وإن نزع فيه كما يأتي فاما أن يكون ذكره لنا سببه الصلاة أو فهم منه أن المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم حتى حياة مستمرة لأن الكون لا يتخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء حياة حقيقية كالشهداء وأن كان حال البرزخ لا يقع على حال الدنيا وقد قال ابن العارم رحمه الله أن روح يقضي الموت وهو خلاق المقصود وقد أحبب عنه بأجوبة منها ما قاله صاحب القاموس في كتاب الصلاة واليهي في البيهقي قال معناه أن الله رده روحه الشريفة لأجل دسلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي السبكي شيخه أنه يحتمل أنه رد معنوي بأن يكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الاخيرة والملا الأعلى عن عالم الدنيا فإذا سلم عليه أقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال النخاوي في كتابه القول البديع رده روحه الشريفة يلزمه تعدد حياته ووقائه في أقل من ساعة إذا لم يكن لا يتخلو من مسلم عليه بل قد تعدد في إن واحد كثير وأجاب الفاكهاني وبعضهم بأن الروح هنا بمعنى النطق بجاراً فكانه قال رد الله على نطقى والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل وبالقوة فغير واحد المتلازمين عن الآخر ويريد أن الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى أمنا اثنين واجبتنا اثنين وقيل أنه على ظاهرهم بدو شقة وقيل المراد بالروح ملك وكل ما بلاغ السلام وفيه نظر انتهى وفي رواية كما قاله السبكي ما من أحد يسلم على عبد قبرى فأن ثبت فمخصوص ولا يرد بالمرأى قال في البدو زيادة عند قبري بعد على قال النخاوي لم أقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث أقول هذا جملة ما في الحديث من القيل والقال وللتنظير في مجال ما أوفافا ستعارة ردا الروح للنطق بعيدة وغير معروفة ولا مالوفة وليس لها تدن بليق بالفصاحة النبوية ولو سلم كان رديكا لأن قوله حتى رد عليه السلام ياباه ولو قيل أنه مجاز عن المسرة كان أقرب فانه يقال لمن سارت له روحه ولضده راحت روحه ولولا حقوق الأمانة أوردت له شواهد وهذا يكون جواباً سادساً وجواباً البيهقي خلاق الظاهر كما لا يخفى وكذا المراد بالروح الملك ياباه الإضافية لصيغة إلا أن يقال أنه ملك كان ملازماً له صلى الله عليه وسلم فأخص به على أنه أقرب الاجابة وقد ورد في بعض الأحاديث وقال أبو داود بلغني أن ملكاً موكل بكل من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه سلامه ويبقى الكلام عليه وقد ورد أيضاً إطلاق الروح على الملك في القرآن وإن أخص هذا بالزوارحان أمره وجملة ردا الله على روحه حاله ولا يلزمها قد أذوقعت بعد الأما ذكره السهيلي وهو استثناء من أعم الأحوال وبليغة في هذا الحديث لا يتخلو من الأشكال وأقول الذي يظلم في تفسير الحديث من غير كلفان الأنبياء والشهداء أحياء وحياة الأنبياء أقرى ولذا لم تتسلط عليهم الأرض فهم كالنايمين والناائم

لا يسمع ولا ينطق بنية كما قال تعالى والقلم تمت في منامها أي يرسلها فالمراد بالرد الإرسال الذي في الآية وحينئذ فعنه أنه إذا سمع السلام والصلاة بواسطة أو بدونها تنفذ ورده لأن روحه تفيض بفيض الحيات ثم تنفذ وتعاد كوت الدنيا وحياتها لأن روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا المنزلة ومنه في الدر وما قيل أن رده صلى الله عليه وسلم مخصوص بسلام زيارته مردود لغرض الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل ويرده أيضاً الخبير المصحيح ما من أحد يمير بغير أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الأعراف ورد عليه السلام فلا يخص رده صلى الله عليه وسلم بزيارة لم يكن له خصوصية به لما علمت أن غيره ليشركه في ذلك قاله أبو اليمن بن عسكر وإذا جاز رده صلى الله عليه وسلم عن من يسلم عليه من الزايرين أقر جاز رده على من يسلم عليه من جميع الأفاق من أمته على بعد مسافته وذكر أبو بكر بن أبي شيبة هو عبد الله بن محمد بن العيسى الكوفي الحافظ الثقة صاحب المصانيف الجليلة أخرج له الأئمة الستة وروى في ستة عشر وثلاثين ومائتين ورجعه مفصلة في الميزان عن أبي هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي أبو الشيخ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائيباً أي بعيداً عني والناس بالخبر البعيد بلغته بالبنا للمفعول أي بلغني ملائكة سلامه وصلاته كما ورد مصرحاً به في الحديث وفي بعضها أنه ملك معين وقوله عن أبي مسعود عقبة بن عمر والنصارى وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط أن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام وفي أخرى أن الله ملائكة يسبحون في الأرض يبلغوني صلاة من صلى على من أمتي وهذا يقتضي أنهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سيتاح صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الأرض والدوران فيها والذهاب إلى البلاد البعيدة وكانت النصارى تفعله تعبدافتي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لا سياحة في الإسلام لما فيه من ترك الجمعة وهو مستعار من ساح الماء أجرى على وجه الأرض ما للملايكة إذا أمروا بذلك لهذه الخدمة فهي عبادة لهم لأنهم لا يفعلون إلا ما أمرهم وقرله يبلغوني لمز صفة للملايكة أو جملة مستأنفة استنفذوا بها وليس هذا الحديث موقفاً بل هو مرفوع رواه أحمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن جمان وأبو نعيم والخطيب بسند صحيح وهو عن أبي هريرة رضي الله عنه أي بعنه ما رواه في الترغيب عن أبي هريرة وفي الحديث الذي في الترغيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يسمي من الملايكة إذا أمروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض أقعدوا إذا دعا القوم استوا على عاصم فإذا صلوا على صلواتهم حتى يفرغوا فيقول بعضهم لبعض طوي لهما فأنهم مغفور لهم وفي الحديث أنه يبلغ صلواتهم ويكفونهم دينهم وأخراهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يخرج هذا الحديث إلا عن الأرواح السلام على نبيكم كل جمعة المراد به الصلاة عليه في يوم الجمعة وليها ويحتمل أن يريد السلام وحده فانه أي ما ذكر من الصلاة والسلام بوق به منكم في كل جمعة لأنه يوم ترفع فيه الأعمال وللصلاة فيه فضل على غيره وذكر في الدر المنثور أن في رواية ليس أحد يصل على يوم الجمعة إلا عرضت على صلواته جميعاً الحاكم والبيهقي وفي سندهما

راوثة البخاري وضعه غيره وفي رواية اخرى فان احدا يصلي على في ذلك اليوم وليدته
الاعرضت على صلواته حين يفرج منها قال البخاري رحمه الله تعالى في هذا الحديث لم يفرج عليه
وفي الدنيا المنصور وفي رواية رجالها ثقات لا اله الا الله منقطعة اكثر واكثر من الصلاة على
يوم الجمعة فانه يوم مشهود لشهادة الملائكة وان احدا لم يصل على الاعرضت صلاة له حين
يفرج منها قال راوية ابو الدرداء وبعد الموت قال وبعد الموت وروى البيهقي عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرجكم مني يوم القيامة اكبركم على صلاة في الدنيا
ومن صلى على يوم الجمعة وثلاثة ايام في السنة فله مائة حجة سبعتين من حوائج الآخرة
وثلاثين من حوائج الدنيا وورد في الاحاديث الحديث عليها في يوم الجمعة وانه يوم مشهود
والانبياء احياء في قبورهم كما نقر فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه له صلى الله عليه وسلم
مطلقا في احاديث تاتي وفي بعضها مقيدا بيوم الجمعة كما مر وباتي فاجبه قلت يجوز ان يكون
عرضها وتبليغها كل يوم من بعض الملائكة وما في يوم الجمعة من اخرين اذ ذلك عرض لها فرادى
وهذا جملة على وجه خاص او للكتب في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات وعن الحسن بن
علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه
حيث كنتم فصلوا على فان صلواتكم تبلغني اي تبليغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بها
منى شريفة وهم طرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله حيثما تستقر بقدرك الله بخا في غابر الأمان
وعن عباس في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه ليس احد من امتي يحمل صلى الله عليه
وسلم ليسم او يصلي عليه الا بلغه بضم الباء وكسر اللام المستدرة مبنى للجهول لا بلغته
الملائكة صلواته وسلامه وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اردفه بقوله وذكر بعضهم
ان العبد اذا صلى او سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه صلى الله عليه وسلم
صلواته وسلامه واسمه واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحفه كما ورد في حديث مرفوع
وقيل المراد ببعضهم الغير عن حماد ويا في قربا ما يود بدمته ما قاله وعن الحسن بن علي اذا دخلت
بنا الخطا بغير معين المسجد تعرفه للجنس فان كل من دخل مسجدك اتي مسجدك ان يصلي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الخضر في كتابه اللوامع وقيل تعريفه للعبد
والمراد به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذي جله
على هذا قوله سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيعة عيدا فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه دفن في بيته ويا في رواية
اخرى ولا تتخذوا بيعة عيدا مع اكرام عليها والعيد المرسوم الذي يجتمع فيه وياؤه منقلبته عن الاو
لان سمي به لعوده في كل عام وانما جمع على اعيان وقبائسه الجمع على اعداء للفرق بينه وبين جمع عودته
صلى الله عليه وسلم عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور انبيائهم من الزينة والتمهر والطرب
وقيل النبي عن قضيته لما فيه من الفسنة بما حتى لا يتخذوا بيعة عيدا وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد
تزودوها في العام من بل اكثروا من زيارتها ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تكو الصلاة والعبادة

فيها فنكونوا فيها كاتكم اموات ولذا قيل فيا فانيم الليل هينته فقبل الممات سكنت القبور
وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم دفن
ببيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء قبله كما ورد ما قبض بنى الا دفن حيث قبض وصلوا
على حيث كنتم اي في مكان فلا يحتاج لاثباته في مسجده ولا لقيته الشريف حتى يسلم عليه
وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم
فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم اعاد حيث كنتم ليلا يتوهم ان الصلاة انما تبليغه من كان
عنده في مسجده الشريف او عنده قبره الشريف وليس كما كيدا لما قبله لا فادته تقيما
اخر لا يعلم ما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابو يعلى وفي حديث اوس بن اوس
بن اوس الصحابي الثقفي اكثر واكثر من الصلاة على يوم الجمعة خصها لما فيها من الفضل وهو يوم
تشهد به الملائكة وقرض عليه فيه صلاة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم وللصلاة
عليه فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة ولانه يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابو
داود والنسائي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححه وقيل انما خص يوم الجمعة
لانه كما ورد في الحديث افضل ايام الجمعة وفيه خلق ادم عليه الصلاة والسلام
وقبضت روحه وفيه النجاة والصعقة قبل وحد اقل اكثر من الصلاة ثلثا في تضع
عشر كما في قوت القلوب قال البخاري ولم اقف له على مستند فاعله تلقا عن احد من الصحابة
عرفه بخارب او غير اوزاه اقل ما يحصل به الكثرة فان صلواتكم معروضة على تقدم بيان
قربا وعن سليمان بن يحيى بن سفيان بن عيينة وهو مولى العباس وقيل ال
الحسين وهرم عن علي بن الجار المشهورين وحيث اطلق في التل في هذا المراد ولحم سليمان بن
سفيان اخر كنه لم يشتم النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه بن
ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء رايته صلى الله عليه وسلم في المنام ومن اياه في المنام
فقد رآه حقا فان الشيطان لا يمثله في صورته فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسبحون
عليك اذا زاروا مقامك بعد الانشغال بنفقه سلامهم اى اسمعهم ونفقههم قال نعم وادعهم
ونفقههم ينفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه ضم وعن ابراهيم بن شيبان تقدمت الى القبر الشريف
فسلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت من داخل القبر يقول عليك السلام ووقع
للسيد نور الدين بن العفيف الراجحي انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام
يا ولدي وفي مستند الداعي ان الاذان والاقامة تركا ايام الحرة وان ابن المسيب لم يبرح
مقيما في المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمة من يسمعون من قبره صلى الله عليه
وسلم وقوله وارد عطف على قول السائل نفقهه ويسمى هذا عطف التلقين وقد فضل
في شرح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامنعوا قليله ويجوز في الجمل والمفردات كما تقدم
ونعم وقع في الجواب بما سئل عنه وهو ظاهر بنسبه اذا راي احد النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه وامر بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان واقف الشرع فله نفسه العمل به

ولا يلزمه امر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرواية لا يضبطها التام ويحتمل الاول
وهذا هو الصحيح وفيه كلام لس هذا محله وعن ابن شهاب هو الزهري كما تقدم وهذا رواه
عنه الثوري بلفظنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وفي نسخة بلخنا ان
رسول الله قال اكثروا من الصلاة على في الليلة الزهر واليوم الزهر يعني ليلة الجمعة ويومها
ومعنى الزهر الابيض المستدير ولذا كان لا زهر لا يطلق في وضع اللغة على غير اللون الابيض
وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونوزها لبركتها وما في ذلك اليوم من العبادة القاصصة بها
وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عند المؤمنين وينزل فيه الملائكة
كثر اقامتها اي يوم الجمعة وليدائها يؤدى ان عنكم بضم المشاة التحية وفتح الحنة والذال المهملة
المشودة اي يوم صلاتكم على الى وبلغنا الى والاسناد الى الزمان اسناد مجازي
اي تؤدى الملائكة فيها ذلك وكونها تطلق لها نطق بذلك الاختلاف الظاهر وان جازا لان النسخ
بعده جعل الملك لذلك يا باه وبما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبغده
الصلاة والسلام عليه اذا صدر من بعد ويصعبهما اذا كان عند قبره الشريف بلا واسطة
سوا ليلة الجمعة وغيرها وافق النورى فيمن حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحث بانه لا يحكم عليه بالحث للشك في ذلك
والورع ان يلزم الحث وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء لانهم عليهم الصلاة والسلام
ايضا في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدوكا في كيف يكون ذلك لمن مات
واكلته الارض كما ورد مصحجا في حديث اخر وان بكسر الحنة والجملة هائلة او تفحيمها بتقدير
وبلغنا ان الارض الحرة وقيل انه بيان لخاصيته اخرى والاول اولى ولا ينافي ما تقرر من حياتهم
ما في صحيح بن جبان في قصة عيسى بن مريم اذ لم يمت عليه الصلاة والسلام على الصدق
الذي فيه عظام يوسف فاستخرجته وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى الارض
المقدسة اما لانها ارادت بالعظام كل البدن اولان الجسد لم تشاهد فيه روح غير عنه
بالعظم الذي من شأنه عدم البلاء وان ذلك باعتبار زلفها ان يدان الانبياء كابدان غيرهم في البر
وما من مسلم من يزك للتعبيم اي كل مسلم يصلي على وهو بعيد الاحكام اي صلاته وسلامه ملك
حق يؤدى اي يوم صلاتها الى ويسميه حتى انه بكسر الحنة يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا فيذكر ما قاله
بعينه بعد تعيينه باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته واخرج جميع ان صلى الله عليه وسلم
قال لئن لم يكن ملك اعطاه اسماع الخلاق فخر قايما على قبري اذ امت فليس احد يصلي على صلاة
الا قال يا محمد صلى عليك فلان فيصلي الرب تعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشر وقد روى
فخر قايما على قبري حتى تقرر ما تشاءه ليس احد من امتي يصلي على صلاة الا قال يا احد فلان
بن فلان باسمه واسم ابيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن الرب لئن صلى على صلاة صلى الله
عليه وسلم عشر وان زاد زاده الله وتقدم انه كان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا
السلام له صلى الله عليه وسلم مع الزوار ايضا كل عام كما قيل الا انها الغادة في شرب

مهلا لئن شوقا ما الحق لمجلا فخر عاك الله من تحته وبلغ سلامي روح من طيبة
حتى فصل في الاختلاف الواقع بين العلماء في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
اي في جواز الصلاة على غير من المؤمنين غير الانبياء كالصحابة وغيرهم وسائر الانبياء اي
بقيتهم غير كابرهم وموسى وغيرهما فصار معنى باقي كما تقدم والاختلاف في جواز الصلاة على
من ذكر استقلاله لا بطريق التبعية له صلى الله عليه وسلم كالصلاة على اله وازواجه
قال القاضي ابو الفضل عياض المولف وهذا الله تعالى عامته اهل العلم اي جميعهم متفقون
على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه
الاتفاق مطلقا ليست بمسئلة وقد قال النورى في الاذكار اجمعوا على طلب الصلاة على نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع من بعده على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة
استقلالا واما على غيرهم ابدا فالجمهور على انه لا يصلي عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض
اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاول وليس
مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر ان كراهته تنزيها لا شعار اهل البدع انتهى لمخصاصة
الاتفاق بخلافه كقولهم وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على عليه السلام الا
الان يقال مراده بغير النبي ليقية الا انه لخصيص من غير دليل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور
في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومروان بغير بنية ايمته لقوله فيه ولكن يدعى
للسلمين والمسلمات بالاستغفار ولقوله وروى عنه اي عن ابن عباس رواه القاضي اسماعيل
في احكام القرآن لا ينبغي المصلاة من احد على احد الا للنبيين وهذا مفسر لما قبله وقال سفيان
الثوري يكره ان يصلي الا على النبي وهو موافق لكره ابن عباس ولما في كراهته من معنى النفي عنه
وقوع الاستئذان المفرج بعده وهذه احاديث الرواة عن سفيان رواها عنه عبد
الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي بكره ان يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي بخط يد بعض شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد
صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لا يصلي على غير من الانبياء استقلالاً وهذه احاديث الرواة
عن النورى كما تقدم وهذا غير معروف من مذهب اي مذهب مالك وان كان غير معروف
من مذهبه بقوله وقد قال الامام مالك في المبسوطة اسم كتاب كالمدة في معنى ابن اسحق الذي
روى المبسوطة عن مالك وهو يحيى بن اسحاق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب بن جعفر ويكنى
ابا بكر وله بيت شريف بقرطبة اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نقعدى ما امرنا به
فلاننا وزه لغيره لانه امر بقدي لا يفصل معناه بالرأى ويقتصر فيه على ما روى عنهم وقال
يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وروى الموطا عن مالك رحمه الله لست اخذ بقوله الخ
امسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان ننعدى ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فقط يعني قوله تعالى انا لله وملائكته يصلون على النبي الاية ومن عز مالك عدم الجواز

حمل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فراه له وهي تستعمل لهذا المعنى ووردت لغيره ايضا ولا بأس
بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم من الملائكة والمؤمنين واجتمع بحسب ما قاله
بحديث بن عمر رضي الله عنهما الا ان كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابكرهم
تبعاً وبما جاء في حديث يعقوب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه كما رويته
اي في حديث يعقوبه ايضا وعلى اوجه وعلى الله فهذا ويحرم يدل على ان الصلاة على غير الانبياء
جائز لان هذا بطريق الشبهة والخراف في الصلاة على غيرهم استقل لا كما روي جندب
ذكر لا ينافي ما قاله مالك ولا يجه ما قاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفي بعض الشيخ زيادة وهي
وقد وجدت معلقا اي مكتوبا في بعض الكتب وقيل المعلقون هنا ما اصطلح عليه المحذون
من ذكر حديث طوي سنده او بعضه وقوله وجرت من الوجادة وهي في اصطلاح المحذون ان يجد
حيثما يحفظ من يعرفه سوا عاصم ام لا فيرويه عن ابى عمر القاسم هو موسى بن عيسى القتيبي
بلحق القس المجتهد وسكونا لثلاثة وجيم وراو وميم نسبة لقبيلة من البربر والقاسم نسبة
لقاس بلدة بالغرب وقوله في القاموس انه يهجر لا اصل له وابو عمر ان فقيه المغرب توفي سنة
ثلاثين واربعمائة في ثالث شهر رمضان روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم بنبا او غير قال ابو عمر ان به نقل اي نقله ونقل به ولم تكن
الصلاة على غير نبينا استقل لا تستعمل فيما مضى من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم كما
قدم وقد روى عبد الرزاق وهو امام الحديث ابوبكر بن همام بن نافع الجيري وله تصانيف
جليلة وروى عنه احمد وغيره وتوفي سنة احدى عشرة ومايتين عن ابى هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على الانبياء الله ورسله فان الله يعظمهم
كاعتقائهم للصلاة عليهم بانهم ساووه صلى الله عليه وسلم في اصل البعثة فينبغي
ان يصلي عليهم كما يصلي عليه وهذا الحديث رواه الطبراني والقاضي سما عيل والقيمي والزيدي
 وغيرهم بسند صحيح قالوا الاسانيد عن ابن عباس رضي الله عنهما الواردة في منع الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم لينة اي ليست بقوة فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق
متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحذون يقال فلان يترك الحديث وسند لينة
اذا كان لا يصلح للاحتجاج به والذين غير الضعيف كونه يقرب منه وقيل ان رجائه رجال
الصحيح فليس يلزم قنائله لمرده بوجه اخر مقبول فقالوا الصلاة معناها التي وضعت له
في لسان العرب اي في لغتهم واللسان اسم للجارحة التي هي الى النطق تجوز بها عاذا كما قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قرمه بمعنى اللحم والدعا بالرحمة وذلك اي الدعاء بالرحمة
على الاطلاق اي يجوز مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك
اشارة الى قول يحيى الا بأس بها على الانبياء وغيرهم كما قيل حتى يمنع منه حديث صحيح واجماع لان
الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى لان هذا اذا عجز سلم
فانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد

دليلا اقوى من هذا فقال وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي هذه الآية
دليل على انه يجوز الصلاة على كل مومن فضله عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لان سبب نزولها كما ذكرنا انما نزل عليه صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون
على النبي قالنا الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شيء فانزل الله هذه
الآية وتقدم ان صلاة الله رحمه وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار لسائر المؤمنين
وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم الآية
فامر بالدعاء لهم بلفظ الصلاة لمن ادى الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
صل على آل ابى واوى كاياتي وفي رواية عن ابي جابر مطلقا وتطهرهم بمغفرة ذنوبهم
وسكنهم باطمينان قلوبهم وقال تعالى اولئك الاشارة لمن صبر من المؤمنين عند المصيبة
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وعطف لرحمة عطف تفسير وان قلنا انما اعلم لان يجوز
التفسير بالاخر المقصود منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضي المغايرة لان الصلاة راحة
مشتملة على تعظيم وتكريم وقال صلى الله عليه وسلم وفي حديث رواه الشيخان اللهم
صل على آل ابى واوى فبقض الهمة والفاء بينهما واساكنة وهذا الحديث روى عن عبد الله بن
ابى اوفى وثمته كان اذا اناه قوم بصدقهم قال اللهم صل على آل فلان فانه اى بصدقهم
فقال اللهم صل على آل ابى واوى والصدقة هنا المراد بها الزكاة وان كانت عامة ومعنى
صل عليهم صلواتهم وظهورهم وذلك اموالهم التي بذلوا زكاتها والاهل واتباعه وقيل
المراد نفسه وذاته كما في قوله لقد اوتى من امرائى من امرائى داود اى من من مزامير داود
عليه الصلاة والصلاة تطهير ما ذكره المصنف في تفسيره صلى الله عليه وسلم
كما ياتي وابو اوفى هو علة بن خالد بن الحارث الاسدي الصحابي وهو اخ من مات من الصحابة
بالكوفة ستة سبع وعشرين وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا
الحديث من اقوى ما استدله على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلا لا وفي حديث
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في المشهد وقد تقدم بيان سنده وطريقه
مفصلا اللهم صل على محمد وعلى اوجه وزينته وهم نسله واولاده كما تقدم وفي حديث
اخر روى في صلاة الشهد وعلى محمد وفسر الالباق له ابناء جمع تابع اوتبع
وهو من يقنوا اثره وبلته وخصه عفا بغير يخصه من الاهل والخدم وقيل له امته والمراد
امته الاحابة وهم كل من اضر به وامته الدعوة اعم منهم وقيل هم الاتباع والرهط والعشير
الرهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل ما دون العشرة ثم عمو والعشيرة بنو ابيه الادون
وقبيلته وقيل آل الرجل ولده اى نسله مطلقا وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم
الصدقة لانها اوساخ الناس فلا تليق بهم وقد ظهر من الله وهو بنو اهاشم والمطلب الذين
لم يسم من حبل الجنس كيفهم وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل
نقي وهذا حديث صحيح روى من طريق رواه الطبراني والديلمي وشيخان وغيرهم وهذا معنى

بجاء في قوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا آل البيت لأن الله طهر أهل البيت ووعدهم
بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل نبي كرمه الله وغفر سيئاته وهذا معروف في لسانهم كما قيل
رُبَّ نبيٍّ لم يُلَمْ تَلْذَمْهُ أُمِّيٌّ وَبِحُجَّتِهِ أَمْدُ مَذْهَبِ الْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِي حُجَّتِهِ لَوْلَا
أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحُجَّتِ الْوَارِدُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِحُجَّتِهِ أَيْ فَمَنْ أَرَادَ الْمَعْنَى الْذَاتُ وَالنَفْسُ
فَيُقَالُ لِفُلَانٍ مَعْنَى ذَاتِهِ وَغَيْرُهُ مِنَ النَّحْوَةِ وَاللُّغَوِيِّينَ يَجْعَلُهُ فِي مِثْلِهِ زَايِدًا مَقْبُولًا وَزَايِدَةً فِي الْأَسْمَاءِ
مَا عَمِدَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَإِنْ مَكَانُ حُجَّتِهِ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ بِقَوْلِهِ عَنْ مَعْنَى سَلَامٍ أَنَّ الْحَسَنَ قَدْ
ذَلِكَ فَإِنَّهُ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ سَتَكُونُ أَرْضُ يَمِينِهَا الْبَصَرُ أَقْرَمُ
الْأَرْضِينَ مِثْلَةَ قَارِيَمَا أَقْرَأَ النَّاسَ وَعَابَدَهَا عَبْدُ النَّاسِ وَتَصَدَّقَهَا أَعْظَمُ النَّاسِ
صَدَقَةً وَتَجَارَهَا أَعْظَمُ النَّاسِ تِجَارَةً مِنْهَا قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْبَلَّةُ عَنْ رِيقِهِ فَرَأَى بَيْتَهُمْ عِنْدَ
سَبْعِينَ مِائَةً أَلْفَ شَهِيدٍ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ قُتِلَتْ وَعُلَاوَهَا أَقْوَاهُمْ فِي الْعَرَبِ مَقْدَمَةٌ عَلَى
غَيْرِهِمْ لِمَدْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الشَّهَادَةِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَبَرَكَاتَكَ عَلَى الْحَجَرِ يَرِيدُهُ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحُلُّ بِضَمِّ الْيَا
وَكُلُّهَا وَتَشْدِيدِ اللَّامِ أَمْ لَا يَتْرُكُ وَلِخَلَلِ بَاقِي مَعْنَى لَبْرَكَ وَالنَّقْصُ بِالْفَوْضِ يَعْنِي بِالصَّلَاةِ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْتِي بِالنَّحْوِ يَعْنِي بِالصَّلَاةِ عَلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي الشَّهَادَةِ لَيْسَتْ فَرَضُ الْأَعْدَاءِ شَائِعِي وَعِنْدَ الْخَلَصِ
أَنَّهُ شَذِيقُهُ وَلَمْ يُوَافَقْهُ عِزُّهُ فِيهِ كَمَا مَرَّ أَنَّ الْفَرَضَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَمَّهَا
هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى حُجَّتِهِ نَفْسُهُ لَا عَلَى اللَّهِ كَذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فَوَافَقَهُ الْحَسَنُ لَهُ تَأْنِي فِي الشَّدَوْدِ
الَّذِي ذَكَرَهُ وَتَشْتَعُّ بِهِ عَلَيْهِ وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنْ مَرَدَهُ بِالْفَرَضِ مَا لَا يَدْنِيهِ لِمَا رَأَى الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ
يَلْزِمُهُ أَنْ يَذْكُرَهُ وَلَا يَتْرُكُهُ مَقْتَصِرًا عَلَى غَيْرِهِ أَوْ يَقُولُ أَنَّهُ مَذْهَبُ الْحَسَنِ وَمُوَافَقَةٌ لِوَحْدَانَتَا
فِي الشَّدَوْدِ عَنْهُ وَهَذَا إِذْ ذَكَرَ الْأَلَاءَ وَأَرَادَ الْذَاتَ مِنْهُ مِثْلَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي حَقِّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سَمِعَهُ يَتْلُو الْقُرْآنَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ كَمَا رَوَاهُ الْإِسْحَاقُ
عَنْهُ لَقَدْ أَوْتِيَ أَيْ وَاللَّهُ لَقَدْ أَوْتِيَ اللَّهُ أَبَا مُوسَى مَرَامًا مِنْ مَرَامِهِ لَدَاوُدَ يَرِيدُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَرَامِهِ دَاوُدَ بْنَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْهُوَ بِمَعْنَى نَفْسِهِ كَمَا فِي صَلَاةِ
الْحَسَنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَالْمَرَامُ جَمْعُ مَرَامٍ كَسَرُ الْمِيمِ وَهُوَ اسْمُ اللَّهِ وَيُقَالُ مِنْ مَرَامٍ أَيْضًا وَتَرَى
النَّفْسَ فِي الْمَرَامِ وَالصَّوْتِ الْحَسَنَ بِغَيْرِ لَوْلَا أَنَّ صَلَاتَهُ مَعْنَى الرِّفْقِ بِالْحَسَنِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ
رَبَّنَا تَأَنِّجْنَاهُ بَيْنَهُمَا رَجُلًا لِحَسَنِ عِتَابَةٍ زَعَرَتْ أَيْ حَسَنًا كَمَا قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ بَارِي فَرَامِيدٍ
بِمَعْنَى تَرْفَاقَةٍ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ الْإِلَهِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ وَالْمُنْقُولُ أَنَّهُ لَمْ يَنْفَسْ إِلَّا إِلَهًا وَكَانَ الْحَسَنُ
صَوْتُهُ إِذَا قَرَأَ بِتِلَاوَتِهِ الزُّبُورَ وَادْعِيَّتُهُ تَقِفُ لَهُ الطُّيُورُ وَكَأَنَّ وَابِحًا حَتَّى يَمِيزَ أَلْهَامًا
الْجَارِي يَفْقَهُ لَهُ وَهُوَ بِمِثْلَةِ فِي نَهَائِهِ حَسَنُهُ وَأَوَّلُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ مَرَّةً وَهِيَ عَائِشَةُ عَلَى بَيْتِ أَبِي مُوسَى وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَيْلَةً فَرَفَقَ يَسْتَمِعَانُ لَهُ
وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ بِأَنْصَاتِهِ لَهُ وَقَالَ

له لقد أوتيت مرامًا من مرامٍ لَدَاوُدَ فَقَالَ لَوْ عَلِمْتُ بِذَلِكَ لَخَبَرْتُهُ بِجَدِّهِ أَيْ لَزَدْتُ فِي تَحْنِينِ
صَوْتِهِ لِأَسْتَمَاعِكَ لِي وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جُمَيْدٍ بِالْمَصْنُوعِ الْمُسَاعَدِي وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ
سَعْدِ بْنِ جَدِّهِ كَمَا تَقَدَّمَ الَّذِي رَوَاهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّهَادَةِ اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَكِنْ تَعَالَاهُمْ
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى
أَبِي كَبْرٍ وَعَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ عَنْ مَالِكٍ وَأَمَّا
فِيهِ بِالْأَنْدَلُسِيِّ لِأَنَّ الْمَوْطَأَ رَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ أَثْنَانِ كُلُّ مَنْهَا يَسْتَمِعِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَحَدَهُمَا يَحْيَى
بْنُ يَحْيَى بَنِي كَثِيرٍ الْأَنْدَلُسِيِّ لِلشَّيْخِ مَاتَ سَنَةً أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَالْآخَرُ أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى
بْنُ يَحْيَى بَنِي كَبْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيُّ النِّيسَابُورِيُّ تُوِيَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ
وَلَهُ رِوَايَةٌ فِي الصَّحِيحِ يَحْيَى كَمَا لَهُ السُّبُوطِيُّ فِي مَنَاقِبِ مَالِكٍ وَتَقَدَّمَ ضَبْطُ الْأَنْدَلُسِيِّ
بِقَبْحِ الْهَمْزِ وَالْإِلَاقِ وَضَمُّهَا وَالصَّحِيحُ رِوَايَةُ عِزٍّ وَبَدْعُ لَا يَكُونُ وَعَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَرَوَى
ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ مَالِكٍ كَمَا تَدْعُو لِصَحَابِنَا بِالْغَيْبِ حَالِي فِي خَالِ غَيْبِهِمْ عَنْهُ وَعَدَمُ
حَضُورِهِمْ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي دُعَائِنَا لَهُمُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَاذَ فُلَانٍ صَلَواتِ قَوْمِ ابْنِ الرَّازِيِّ
يَقْرَءُونَ بِاللَّيْلِ لِلتَّجِدِّ وَالْعِبَادَةِ وَيَصُومُونَ بِالْهَيَارِ فِي هَذَا لَيْلٍ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ
عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ اسْتِغْنَاءً لِقَوْلِهِ الَّذِينَ يَدُلُّ مِنْ قَوْلِهِ مَعْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَّاشُ
الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَامِيلُ إِلَيْهِ أَيْ رَجَحُهُ وَاعْتَقَدَ بَعْدَهُ
وَالْمِيلُ فِي الْأَجْسَامِ مَعْرُوفٌ وَشَاعَ فِي الْحُبِّ وَالْمَصْرُ يُجَوِّزُ بِعَمَّا قُلْنَا مَا قَالَ لَهُ مَالِكُ ابْنُ
النَّسَائِ مَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَسُقْيَانُ النَّوَرِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلِغَاوَرِ
غَيْرِ وَاحِدٍ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ أَيْ أَهْلَ عِلْمِ الْكَلَامِ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهَا فِي السَّمْعِيَّاتِ
كَمَا سَابَلَ الْأَمَامَةَ أَنَّهُ بَقِيَ الْهَمْزُ بَدَلًا مِنْ مَا لَا يَصِلُ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ بِانْفِرَادِهِ وَلَا عَدَدُ كَرَمٍ
أَيْ ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ فَلَا يَصِلُ عَلَى غَيْرِهِمْ تَعَالَى وَالصَّحِيحُ جَوَازُهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُ
ذَكَرَ لِقَوْلِ الْأَنْبِيَاءِ يَا بَاهُ قَوْلِهِ بَلْ هُوَ أَيْ الْمَذْكُورُ وَهُوَ الصَّلَاةُ أَوْ ذَكَرَ رِعَايَةَ الْخَيْرِ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ
الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ مُطْلَقًا وَقِيلَ لَا يَشَارِكُهُمْ فِي الْأَنْفَاءِ
وَفِيهِ نَظَرٌ لِقَوْلِهِمْ وَغَيْرُهُمْ أَيْ عَظِيمًا وَتَجِيدًا بِجَعْلِهِ شَعَارًا لَهُمْ كَمَا يَخْتَصُّهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالْمَثَرَةِ
أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَنْزَلَهُ وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْزُهُونَ
عَنِ النَّقَائِصِ وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي حَقِّهِمْ ذَلِكَ وَالْقَدِيسُ بِإِطْلَاقٍ قَدَسٌ وَقَدُوسٌ
وَمُخَوٍّ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُظْهِيرِ وَالْمُتَعَلِّمِ الْخُصُوصُ بِهِ بِخُضُوعٍ جَلَالُهُ وَغَيْرُهُمْ فَنَعْرِضُهُ لِلْمَعْدِ
وَلَيْسَ الْمَرَادُ بِهِ هَذِهِ الْمَادَّةُ لَعَدَمُ صِحَّتِهِ وَلَا يَشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ أَيْ لَا يَشَارِكُهُ اللَّهُ فَمَا ذَكَرَ
مِنَ الثَّنَائِ وَبِمَا بَعْدَهُ عِزٍّ مِنْ بَنِي وَغَيْرِهِمْ كَذَلِكَ يَجِبُ تَحْصِيصُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ أَوْ بِمَا مَعَهَا وَلَا يَشَارِكُهُ فِي الْمَفْعُولِ هَذَا
فِيهِ أَيْ فِي ذِكْرِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ سِوَاهُمْ مِنْ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي لِسَانِهِ وَلَا يَشَارِكُهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ

بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله المذكور بيان لما ذكره لا دليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز
 الصلاة على غيره ولا منعها عن من عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيد في حق غيره
 الدعاء لغيرهم فقال ويذكر من سواهم اي من سوا الانبياء والرسل في الدعاء لهم من الائمة الى ائمة
 الدين والخلق وغيرهم من سائر العلماء والمؤمنين بالفقران والرضا فقال عفا الله عنهم ورضي
 عنهم كما قال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والشاقيون
 الا يقولون لا ولون من المهاجرين والانصار والذين تبوءوا بالاحسان رضي الله عنهم فيدعي بذلك
 المذكور من المعزة والرحمة والرضى لسائر المؤمنين والفقهاء وقيل في الاستدلال بما ذكر
 نظر فان قوله رضي الله عنهم ليس دعاء لهم بل اخبار بان الله رضي عنهم واعدهم جنات النعيم
 ولا يلزم جواز الدعاء به كما ان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى جنهم لا يدل على
 جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضي الله عنه يدعي له زيادة رضوانه
 ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياسا مع الفارق واما ما قيل من انه لا يدعي للصحة
 الا رضي الله عنهم فهو امر حسن الادب وليس يلزم فلو قال رضي الله عنهم في الصلاة او غفر الله
 حسنا الا اذا وهم وقع ذنب وعوه ومن لا يعلم محبة نبوته كريم ولما كان والخلف لا يعلى
 عليهم وقال النووي لا بأس به والارواح ان يقال رضي الله عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد
 ميرم ليست بنية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لقبوا بوجه ابن السيد وايضا في
 الصلاة عليهم امر لا يمكن معروفا في الصدر الاول اي عصر الصحابة ومن قرب منهم والغا في
 فهو جواب شرط مقدرا فان اردت دليلا وضع عماد كرضوا له وفيه بحث سياقي في اخرا هذا
 الفصل كما قال ابو عمر بن موسى بن عيسى الفاسي فقيه القير وان كان قد قدم قريبا واما احده
 الرافضة والمتشيعه في بعض الائمة المراد على اولاده وفي نسخة في بعض ائمتهم وهما
 طائفتان من اهل البدع والاهوا المخالفين لاهل السنة والرافضة قتلهم فرقة
 من الشيعة وكلاهما مني اتفق على تفصيل على كراهة الله وجهه وان الخلافة حققة وسما
 رافضة من الرض وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرأ
 من الشيعين وان يقول اما متما باطلا فاني وقال ان الخلافة فرضت لابي بكر لمصلحة
 راوها من تشكين نار الفتنة وتطبيب قلوب العامة فنزوه حق قتل وصوب وليست
 الشيعة قرما اظهروا بعض على كراهة واصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا فخص بهم ولا والله
 احده هؤلاء اما هو الصلاة على علي وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطروده في سائر الصحابة
 صلا المادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقا والشيعة
 انما يصلون على علي فقط فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي
 والمتشيعه اسم جمع لمتشيع من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدر
 المتشيعه فشاركوه عند الذكر بالصلاة عليهم بانفرادهم وان لم يكونوا ابتعا له
 صلى الله عليه وسلم وساوهم بالثبني صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في قولهم

في الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لا اعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى
 لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلال كما صلوا عليه وايضا ما يله
 على عدم الصلاة على غير الانبياء فان التثنية باهل البدع المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة
 منهم من شرفا فوجب تحالفهم فيما الرنوه من ذلك اي الصلاة على غير صلى الله عليه وسلم
 وفيه ان ذلك غير واجب عند من لم يمنع فنامله ثم اجاب عما ورد عليه بقوله وقد ذكر الصلاة
 على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والكلام في ذكر مستقل
 فلا يرد هذا نقصا عليه والاضافة اليه صلى الله عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة
 عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتنظيم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه صلى الله عليه
 وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة لا على التخصيص لهم بذلك قالوا اي جمهور
 العلماء الذين منع الصلاة على غير بانفراده بحجبت عما استدلل به من خالفهم وصلاة
 النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه بانفراده كقولهم اللهم صل على ابي ابي وقيل
 مجراها مجرى الدعاء بضم الميم وفتحها فيها والمجرى المشي السبع والمجرى العمل الجري والاجر اوجري
 في مجرا جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعاء بالرحمة لهم والمواجهة لهم بالدعاء
 بان يرجعهم تقطعا عليهم وجبرال قلوبهم ففتح كاسلام يقال نجمة لكل احد واجبه والائنة
 فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصد به صرح معناه الحقيقي وفي ذكره
 في الغيبة زيادة توفير لا يثنى بكل احدا كما قال ليس فيها اي في المواجهة معنى التعظيم والتوقير
 الذي في الغيبة فانه من خصايص مقام النبوة وهذا ما دل عليه الاستعمال وعرف الخطاب
 ويدرك بالذوق ومن لم يذوق لم يعرف وقالوا اناسيد الماذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها
 تمسكا بقوله وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فالدعاء
 وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادى بعضكم بعضا فلا يقال
 يا محمد بل يا رسول الله ونحو فاذا كان له صلى الله عليه وسلم شأن يخصه فيما يطلق
 عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعاء له بغير مواجهة ينبغي ان يكون بغاية التعظيم
 والتوقير فسقط ما قيل من انه ليس في هذه الامة مناسبة لمقصوده وما هو
 بصدده فكذلك اي مثل ما يجبه له في دعاء مواجهة يجب ان يكون الدعاء له في غير حال
 المواجهة مخا لدعاء الناس بعضهم لبعض فلذا خص بالصلاة عليه التي قصد بها
 التوقير وغاية التعظيم وهذا اي اختصاصه بالصلاة استقلال وفي نسخة
 وهو اختيار الامام ابي المظفر لا سفراني من شيوخنا اي من كبار علماء اهل السنة بقرينة
 مقابلة الرافضة واسفران بلدة بخراسان معرفة وابو المظفر كنيته واسمه ظاهر بن احمد
 وهو الملقب بشاه كاتقدم وبه قال الامام ابو عمر بن عبد البر رحمه الله وتقدم ترجمته
 واعلم ان حاصل ما تقدم ان الصلاة والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة
 امرنا بالاعتدائها فهو واجبه له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غير

من الانبياء ايضا استقلال مستحبه وما نقل عن الامام مالك من انما منى عنها فالحال للقول
الصحيح وقال القائلون انه يجمع عليه والصلوة على غير الانبياء تبعا لنبينا صلى الله عليه
وسلم مستحبه ايضا كما في الشهد فلا عبرة بخالفنا ايضا فلم يبق محل الخلاف الا في الصلاة
على غير الانبياء بانفرادهم بالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهته تنزيه لا احتياط لانه لا يضر
صلى الله عليه وسلم كما اخص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيرا
جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص
بالانبياء ايضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقهاء فهو مكروه تنزيها
فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام اي ذكر ما يتعلق به من سنته
وادا به وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزور زيارة وزار افعلا مصدر واسم
مكان ايضا والزيارة تختص بمجي بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة هذا اصل معناها لغة
واستعمالها في القبور للموت لا عظامهم حكم الاحياء وصار حقيقة عرفية فيه لشيوع عرفها
وقضية من زاره بلجر عطا على الحكم او على ما اضيف اليه والضمير له صلى الله عليه وسلم
او للقبر وفضيلته ما يستحقه من الثناء والثواب وسلم عليه وكيف يسلم من زاره صلى الله
عليه وسلم اي ما يقوله ويفعله عند الزيارة ويدعوله اي وكيف يدعوله صلى الله عليه
وسلم عند زيارته بما يليق بمقامه وزيارة قبره سنة ما تفرع مستحبه يجمع عليها اي
على كونها سنة ولا يفرع بخالف فيها كما ينبغي بيانه وقضية مرغبت فيها بصيغة
المفعول شدة الغنى بالمحبة اي رغب السلف فيها وحشوا عليها وزيارة القبور اما
ليتركها الموت وتعتق وهذا يجري في جميعها او للدعاء لاهلها المسلمين كما زار صلى الله
عليه وسلم البقيع وهذا مستحب وليترك بن فيها من الامهات والصالحين فينتفع
بزيارتهم فذهب بعض المالكية الى انه مخصوص بالانبياء وانه في غيرهم بدعة واما
في الانبياء فهي شرعية وتوقف فيه السبكي وقد يقصد بالزيارة بهم واكرامهم كزيارة
قبر الوالدين ومن له عليه حق لاكرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تانيس
الميت ورحته وهو مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت انشئ يكون
اذا زاره من كان بحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني
كلها فلا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعاء وما عدا ذلك بدعة كقبول القبور وغير
ما يفعله العوام وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه عنه بن خزيمة والبرار والطبراني
والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تقضده والطعن في رواته مدد كما بينه السبكي
واظا لفيه وقول البيهقي انه منكربا عنه بان معناه انه تفرع به رواة والفرع قد يطلق
عليه ذلك كما قاله احمد في حديث دعا الاستخانة مع انه في الصحيحين وقول الذهبي طريقه
كلها لينه يقوى بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن وهو يطلق
عليه الصحيح كما بين في محله وفي نسخة هنا حديثنا القاضي ابو علي تقدمت ترجمته

قال حديثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قال حديثنا الحسن بن جعفر قال حديثنا ابو الحسن
علي بن محمد الدارقطني المشهور كذا على علم قال حديثنا القاضي الحارثي قال حديثنا محمد بن عبد
الرزاق قال حديثنا موسى بن هلال عن بن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
فذكرهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي اي سؤل الى الله له
ان يحاور عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وتثبت فثبت ثبوت له بالوعد الصادق
لا بد منها وليس المراد به الوجوب الشرعي وروي حدث له شفاعتي والمراد ان يحضه صلى الله
عليه وسلم بشفاعة ليست لغيره وضافه لنفسه للتثوية به والتعظيم قال شيخ
والذي الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الميمني وافاد قوله له مع عموم شفاعته له ولغيره
انه يخص بشفاعة تناسب عظيم علمه اما بزيادة النعيم واما بتخفيف الاهوال عنه في ذلك
اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بل حساب واما برفع درجات في الجنة واما بزيادة
شهود الحق والنظر اليه واما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
هذا كله ان ريدانه يخص بشفاعة لا يحصل لغيره ويحتمل ان يراد به بشفاعة مما تحصل
لغيره والافراد للتشريف والتثوية بسبب الزيارة وان يراد به بركتها يجب دخوله فحين
تنا له الشفاعة فهو ليس بموتة مسلما فيجري على عمره ويضمن فيه شرط الوفاة على الاسد
والالم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحدة كاف في مثل هذه الشفاعة بخلافه
على الاولين وافادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعته عظيمة
حليمة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم ولا اعظم
من شفاعته ثم اشار الى هذا الثواب العظيم وهو الفور بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله
عليه وسلم لا يحصل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها او معها امر اخر ينافيها
يقوله وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زار قبري في المدينة محسبا اي ناويا بزيارته وجهه الله من غير غرض مخلصا في نية وقد
اكرامه لا ينوي غير والاحتساب افعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه
الحسبة وعن عمر رضي الله عنه ايها الناس احسبوا اعمالكم فان من احسب عمله كسبه
اجر عمله واجر حسبته فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله عليه وسلم وتفويض
لجوه فيه الى الله كان في جوارحنا الى منزلة رفيعة في الآخرة او المراد انه يكون في امانه
وعنده فلا يناله مكروه اصلا والجوار مصدر يكسر الجيم وضمها والكسر افصح وكسبه
شقيقا يوما للقيامه المراد به شفاعته خاصة غير الشفاعة العامة فان له صلى الله عليه
وسلم شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه صلى الله عليه وسلم يموت
بالمدينة ويدفن فيها فهو من اخبار صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا يدرى
نفس باخبار من يموت وفي حديث اخر رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وابن منصور
عن ابن عمر بن زاذ عن مولى فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم حي

في قبر يدعى من زوره ويرد سلامه كما تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة وكثر مالك
ان يقال زرنابا النبي صلى الله عليه وسلم هكذا روى عنه واختلف في معنى ذلك وما اراده
مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس فيقول كراهته للاسم اي اسم الزبانية والطلا
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور فلعنهن من حيث انهن زوارات
يقضي عن الزبانية وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه
وهذا يرد قوله صلى الله عليه وسلم فليست بالنبأ المحجل والرواية كذا فليستكم عن زيارة
القبور ففردوها ولا تقولوا هجرنا هذا ناسخ له لانه لم يرد في هذا الدليل وجوابه ابي
من بيت العتبات لان الاول في حق النساء المكبرات للزيارة وهذا المطلق في حق الرجال
ودخول النساء تغليباً لا يسلمه المعترض ولكن عهده على قايله لا على المصرفه فانه ناقص غير فرض
لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد وسجيا
كما ورد مصححاً في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس يمسوخ والحديثان
مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره
صلى الله عليه وسلم اورد ما يدل عليه ايضا فقال وقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي تقدمت روايته عن ابن عمر بن زارقي فقد اطلق اسم الزيارة فدل على
ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست لهذا كما توهم وقيل وجه كراهته لان ذلك لما
يقول ان الزائر افضل من المزارع هو من زار والايقال فيه من يرضع الميم وقول العامة الذي
في قبضة المزارع خطا قبيح وهذا ايضا كما الذي قبله ليس بشئ يصديه بل عكسه اقرب إلى
الصواب منه اذ ليس كل زائر بهذه القصة وهي الافضل فيه فقد يكون مساوياً له او اذى
منه وليس عموماً في كل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لرقيم في الجنة وهم عبيد
لانما سبب بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا ولم يمنع اطلاق هذا اللفظ في حق
تعالى ولو كان كذلك لم يجر حديث الزيارة هذا روى على وجوه منها ما رواه ابو نعيم
عن علي بن ابي طالب وجده اذ اسكن اهل الجنة الجنة اناهم ملك يقول ان الله يامرهم ان يزوروا
فيجمعون ثم يوضع لهم ما يدره الحديث والذي عندي في وجه الكراهة عنده وفي نسخة
والاولى عندي اي في اعتقادي وصحي في توجيه الكراهة عنده ان منعه من اطلاق الزيارة
على قبره ووجه كراهة مالك له اي لقوله زرنابا النبي صلى الله عليه وسلم للاضافة
اي نسبة الزيارة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاعها عليه فليست الاضافة
هنا خفية بل عرفية بذكر القبر وجعله من رواه انه لو قال اي كل فليل زرنابا النبي صلى الله
عليه وسلم بدون ذكر القبر لم يكرهه اي على ما ياتي في قول وهو مناف لما قدمه من حديث
ابن عمر بن زارقي وجبت له شفاعتي لان نقول انه ضعيف وان الصحيح حديث ابي
من زارني بدون ذكر قبره لانه غير مسلم لان عبد الحق رواه في الاحكام ولم يعقبه
وتقدم ايضا الكلام فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثناً

اي كالوثن وهو الصنم من الحجار يعبد بعدى اي بعد وضع فيه وقيل الفرق بين الوثن والصنم
ان الاول ما كان نجساً من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة مجسمة وقيل ما بمعنى فيطلقان
عليهما معا وهو المشهور عند عقبة الله على قوم اتخذوا قبوراً بنبيائهم مساجد اي يسمونها
لما كانوا يسمونها للاوثان قال الشراح هناك انصارى وهو مشكل كما تقدم لان بني النصارى
عيسى صلى الله عليه وسلم ولا قبله فانه رفع الى السماء الهة لان يقال انه تغلب اي قبور
كبارهم من يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جداً فلا حاجة للتفسير الحديث هنا بما انهم
وقع في حديث اخر عن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً بنبيائهم مساجد وهذا يشكك عليه
بما كرهناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمص لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه واعلم
ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابر القيم الى مقالته الشيعة التي كرهوها
وصنفها السبكي مصنفاً مستقلاً وهي منه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشهد
الرجال اليه وهو كما قيل لم يبط الوحي حقاً ترحل الخب وعنده ذلك المتيقن يتهى الطلب
فتوهم انه حجب جانب الفوائد لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدق من عاقل فضلاً عن فاضل
سأحمد الله واما قوله صلى الله عليه وسلم الا لا تخزنوا قبوري بعد اقصيكم الاجتماع
عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام مرة فقط بل اكثر
من الزيارة له كما رواه ما احتما له للنبي عنها فهو يفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اي
لا تخزنوه كما يعبد في الكوفة عليه واظها راوية عنده وعنه مما يجمع له في الاعياد
بل لا يورث الا للزيارات والسلام والدعاء فيصرف في اي صان مالك رحمه الله اضافة
هذا اللفظ اي لفظ الزيارة اضافة معنوية الى القبر يعني قبر الشريف صلى الله عليه
وسلم والشبهة بفعل اولئك الكفرة الذين اتخذوا قبوراً لانبيا مواتن للنجس وقطعا
للذرية وحسماً اي قطعاً وسدا للباب اي باب الذرية وهذا مبنى على سد الذرائع
التي هي من قواعد مذهب مالك وقد قد منا تحقيقه والله اعلم بما راد مالك فيما قاله وهذا
كما قيل مما يجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلاً بفعل اولئك فالظاهر
انه لم يصح عنه وانما المروي عنه كما وقع هنا بعض النسخ وهو كما قال ابو عمر ان موسى
بن عيسى القاسبي فقيه القير وان وقد تقدمت ترجمته انما كره ان يقول طواف الزيارة
الذي يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا
يعني للزيارة هنا عنده وان خالفه في طلاقه غيره فاللبس عليهم كراهة اطلاق الزيارة
في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قتل قوله والذي عندي الخ وقال ابو عمر
عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنابا النبي صلى الله عليه وسلم
لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض كرم تسوية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ ولحب ان يخض ان يقال سلتنا على النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا ايضا الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى الى قبره صلى الله عليه وسلم

يريد بالوجوب هنا وجوب السنن لا وجوب الفرائض فالمراد التذلل والترغيب والتاكيد تنبيه
ما ادعى المصنفه الاولى لوجه له روايته ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لقبر في احاديث
كثيرة منها ما تقدم وما رواه ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي
كان كن زارني في حياتي وصحني لان قوله وصحني تفريده بعض رواة كما قاله ابن عسكو
وقال ابن حجر انها زيادة متكررة وقد بان له متعابعات وليس التشبيه من كل الوجه فلا يثبت
في خبر لو انفق احدكم مثل احد ذهبا للحديث وروى ايضا في معناه احاديث كثيرة قال
السبكي كانا لم تبلغ ما كنا رجحه الله مع انه روى عنه كراهة ان يقال زار النبي لانه اعظم
من ان يزار ولانه اشهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حتى في قبره وقيل كراهه لان الزيادة
للزيارة ليس لصلته ونفعه وانما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيهه
كلام مالك وان كان الحثا والصحيح انه لا يكره شي من ذلك وقيل كراهه لان الزيارة من ثا
فعلها ومن ثا تركها وهي كواجب عنده والذي اخبر ان رسله انه اغاكره لفظ القبر لانه
صلى الله عليه وسلم قال سمعني ابراهيم النخعي ومحمد بن ابي اسحق بن عمار في حديثهما
من عادة السلف اذا حجوا ان ياتوا القبر فيقولون بسم الله وسكنوا الى الجنة وفتحوا الواد
مصدره يعني الزيارة وقوله بالمدينة متعلق به وهو كلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر
كما في بعض النسخ انه بضم الميم وراي من يملئين مصدره فتركي من جاز بالمدينة ويقصد بها
ويدل عليه قوله والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم امتدابه
صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه والتبرك بروية روضته
وهي ما يقرب الشريف ومنبره سميت روضة لقوله صلى الله عليه وسلم فيها روضة
من رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك به ستاتي ومجلسه اي مرصع جلوسه في الروضة
الماثور وملا مسدي اي الحبال التي لها بيديه في سجوده فيها وموطن قدميه والعمود
الذي استند اليه باسناد ظهر الشريف اليه في جلوسه ومنزل جبريل عليه الصلاة
والسلام بالروح فيه عليه وكان مراده ان يقصد التبرك بمسجده الشريف لانه كان
محلا لما ذكره وان لم يكن ذلك مبينا الان فان نقل تعيين شيء من ذلك فعل به ذلك رزقنا الله
القوة للوصول الى السعادة العظيمة بشاهدة تلك الماثرو المشاهدة بحمد صلى الله عليه
وسلم ومن عمن تخفيف الميم اي سكنه واما تشديد الميم في التعبير وهو بلوغ العزم بضم الميم
اي هذه الحياة كما اعتداه اهل اللغة ومن قصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله اي الاعتبار به تعظيما وتكراما او للفكر فيهم وفي ما تركهم وقال ابن ابي فديك محمد بن
اسماعيل بن مسلم بن ابي فديك بضم الفاء والهمزة والياء تصغير وكاف الامام الثقة روى عنه
الشيعة واحد في سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي سمعت
من دركت يقال درك فلان فلانا اذا ادرك زمانه وراه والمراد من دركة من العلماء والصلحا
يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم متوجها له ثم قال تالها هذه الآية ان الله

وملكه الخ ثم قال بعد تلاوتها صلى الله عليه عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليه
يا فلان ولم تسقط له حاجة وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة اي لا تزد ولا تنقص به
عنه فبطل ما بسقوط شيء يضيع منه وخصل سبعين لانها محل الاجابة كما قال تعالى ان
تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداءه صلى الله
عليه وسلم باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الزور
بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله وبحرمة تعظيما وكذا لا ينادى بكنية كابي
القاسم وقد تقدم فان كان هذا ما ثور عنه فيستغفر اتباعا لما ثور ولتقديم تعظيما هذا بقوله
صلى الله عليك فليتا مل هذا في الدرا المنظم بعد ذكره الخراج البيهقي لما ذكر عن ابن ابي فديك
ما نصه ولا دليل فيه لجواز نداءه صلى الله عليه وسلم باسمه فقد صرح ايضا بجهته
ذلك وظاهره انه لا فرق بين ان تقدمه تعظيما له وان لا وهو ظاهر خلاف المنهج تخصيصه
بالثاني وذلك لما في التدا بالاسم وان تقدمه تعظيما كما هو حيز من ترك التعظيم اذ مثله يقع
من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر فيه لانفضا به قال يمتنا واغنا ننادي بخوابي الله يا رسول الله
فقول الزين المرامي الاولى لمن يعمل بالاثان يقول يا رسول الله وهم بل الصواب اذ ذلك واجب الاولى
انتهى عن يزيد بن ابي سعيد المهرج بفتح الميم نسبة الى ميم قبيلة وهو محدث مشهور اخرج له
مسلم وغيره قال قدمت على عمر بن عبد العزيز اياه قاصدا له واجتمع به فلما ودعته الى المار
الاخضر ارف من عنده قال لي اليك حاجة اسئلك قضاها وهي انك اذا اتيت المدينة ستري قبر
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اذرت فاذا رايت فاقراء مني السلام اي بلفه سلامي واني سلم
عليه يقال قرا عليه واقراء السلام اذ ابلغه سلاما من غايب عليه وقيل لا يقال اقرا الا اذا
كان مكنوبا والمشهور انهما بمعنى وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه وقال غير ابي يزيد
المذكور والقائل هو حاتم بن زور ان كان ذكره البيهقي في شعب اليمان كان اي عمر بن عبد
العزيز الخليفة المشهور الجليل القدير ببرد بضم اوله من ابرد بمعنى ارسل اليه صلى الله عليه
وسلم البريد من الشام لانها كانت مقر الخلفاء اي يرسل رسولا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليبلغه سلامه ويقربه السلام لا يقصد غير ذلك البتة وكان ذلك في صدر زمن
التابعين ولم يكر ذلك احد منهم فالبريد كما علمت هو الرسول الذي يكون مستجرا
لتبليغ امر الخلفاء ونحوهم وهو في الاصل فارسي مقرب عن بريده دم اي مقطوع الذنب لانهم
يضعون في المنازل بغا لا تركها الرسل لتبليغ الاخبار بعجلة ويجعلون قطع اذ نابها علا
لها ثم اطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا لانه يقطع
البريد وهو اثني عشر ميلا وصاحب البريد رجل يود لتبليغ الاخبار واحوال البلاد والاولا
فاحصا ب البريد فمر معدودون لذلك عندهم براون سيات فاذا وقع امر عظيم وجههم
صاحب البريد للاخبار به وتقدم انه كان من ذاب السلف انهم يرسلون السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يفعلوه ويرسله عليه الصلاة والسلام ولا يكره

رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه وان كان
بعيد عنه تكفي في هذا فضيلة خطابه عنده وورده عليه السلام بنفسه كما لا اله الا الله
لا يجزئ عليه تليفه بخلاف من قال سلم على فلان فانه يجزئ عليه اذا امانته له اي ان لم يصح له
عدم القول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه قرأ كما لو كان المسلم حاضرا و فرق
بينهما بان النصد بالسلام ابتدا واما الاحيا النواصل وعدم التقاطع الذي يغلب
وفرعه بين الاحيا وجنيد فارسل السلام للغائب لقصد به موصلته وعدم تقاطعه
واذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تجهله تسبعا او وسيلة الى المقاطعة المحرمة اي
من شأنه ذلك والوسائل بحكم المقاصد واما ارسال السلام له صلى الله عليه وسلم
فالقصد به الاستمداد منه وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة
الغفر والتبليغ سنة لا واجب ولا يقال نفوت الفضائل على الغير حرام لاننا نقول غرق وافصح
بين عدم اكتساب الفضيلة للغير ونفوت الفضيلة الحاصلة على الغير فايدة قال صاحب
القاموس في رسالة الصلاة له ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل
من الصلاة عليه اي لا خيار الاكثرية ومنها ما احدي سلم على عند قبري الجز فيه نظيره
رايت في المد المنظم بعد ذكره له ويعارضه ما تقدم انه تعالى يصلي هو وماله بركة على الصلي
بدل الصلاة الواحدة عشر او مائة على ما مر صلاة الله افضل من رده صلى الله عليه وسلم
على انه مر انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان توجهه افضلية
السلام بانه شعاعا للقاء والحقبة وحينئذ يختص افضليته بحالة المقاعد كل زيادة
اما اذا سلم سلاما للقاء فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزمان
ويدل لذلك ضيع العلماء ما ذكره ان الزاير يرد بالسلام ذكره انه يفتح بالصلاة
عليه قال بعضهم رايت انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته فوقف عند القبر فرفع يديه للعا
فانه مستحب ان زاره صلى الله عليه وسلم ان يدعو ويستشفع به ويتضرع حتى ظننت انه
افتتح الصلاة لانه ليس رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن
المذكور فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد رفع يديه ودعا به ثم انصرف من عنده قال
مالك في رواية بروهب عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كان قد قدم وهو ممن روى
عن الامام مالك اذا سلم الزاير بقبر الشريف على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
بما يريد الدعاء يقف عنده ووجهه الى القبلة لا الى القبلة كما يستحب للداعي في غير هذا
الموطن لان استدباره خلاف الادب ويدنو اي يقرب من القبر في حال الدعاء ويسلم عليه
صلى الله عليه وسلم ولا يمس القبر بيده فيكسر الصفاق الظاهر والباطن بجدار القبر الكريم
ويبقى بجداره جدارا لسا تر عليه المستور بالحد ير الان لما في ذلك من مخالفة الادب معه
صلى الله عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد ان لا يعطيه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن

الله فيه لانه في جنسه مما يليق بالبشر فان تجاوز ذلك تفضي الى الكفر والعياذ بالله بل تجاوزت
الوارد من حيث هو بما توردى الى محذور فليقتصر على الوارد ما امكن واستقبال وجهه
صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن ابن حنيفة
وقال ابن الصمام ما نقل عن ابن حنيفة انه يستقبل القبلة من وراء روى عن ابن عمر رضي الله
عنهما من السنة ان يستقبل القبر لكرهم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابن
حنيفة وقول الكرماني ان مذهبهم بخلافه ليس بشيء لانه صلى الله عليه وسلم حتى في ضريحه
يعلم بزيارته ومن ياتيه في حياته انما يتوجه اليه ويستقبل القيام في حال الزيارة كما منه
عليه المص بقوله يقف وهو افضل من الجلوس عند القبر عند الجمهور ومن خيبر بينهما
اراد الجواز دون المساواة فان جلس فالأفضل ان يجثوا على ركبتيه ولا يفتش ولا يتبع
لانه لا يليق بالادب وقال مالك في المبسوط اسم كتاب له كان قد قدم لا اري اي الاستحسنة
ولا اعتد رايا ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا في حال كونه داعيا بما اراد
وكن ليسلم عليه صلى الله عليه وسلم ويمضي اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهر
ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب عدم
الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغربا الزوار فانه يستحب لهم الوقوف للرجال
صلى الله عليه وسلم ولا يكره غير فرق بين المديني وغيره فلا يجعل المديني قبر الشريف
كالمجدي ياتيه في اكثر ايامه للعبادة والقرينة بناء على قاعدته في سد الذرائع وسيأتي
ايضا بيان ذلك في كلام المص عن المبسوط والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المديني
وغيره من استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعاء في المسئلة ثلاثة مذاهب
وقال نزيه في ملكه هو عبد الله ابن عبيد الله بن ابي مليكة بالمتصغير وهو من اعلام
النا بغيره وابوه ابو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة من احب ان يكون وفي نسخة يقوم وجاء النبي صلى الله عليه
وسلم اي في مواجهته ومقابلتها ووجه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التاء
ايضا كما في مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان تقابل وجهه وتواجهه مبدلة من الواو
كخفة فالي جعل القنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على راسه اي محاذيها
والقنديل بكسر الطاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف ونهجه القاف معناه
العظيم المراس ووزنه وقيل منغبل ونونه ذائدة وهو ارشاد كنيهية الزيارة
وانه يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه بمقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة
وهذا مبني على ان البعد اولى واليق بالادب كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وعليه
الاكثر وذهب بعض الماكية الى ان القربا ولى وقيل بما مله معاملته في حياته
فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم
فعليه مقصود تمنع من نوا الزاير فيقف عند الشباك وقال القاف هو ابن عمر بن زبدي

بن عمر اشترى من بني خراسان وهو تابعي جليل في المدينة سنة سبع عشرة ومائة
وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقرئ وهذا رواه البيهقي وغيره كان بن عمر الصحابي
المشهور رضي الله عنهما يسلم على القبر الشريف رايته مائة مرة واكثر يا ايها القبر بدله
من قوله يسلم مقصده فيقول السلام على النبي والسلام على ابي بكر السلام على عمر وفي نسخة
اي خفض عن الخطاب رضي الله عنه لم يصرف قبل وفيه اشارة الى انه لا ينبغي له ان يطيل
الكلام عند السلام ويختصر وقبل يطيل ما شاق في الثنا والدعاء والتوسل وقبل يختلف
باختلاف الناس والاحوال وياتي للزيارة من قبل راسه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم
يتاخر لا يركع وعمر رضي الله عنهما فيبدأ بالاشرف فالاشرف فخطمها كما يليق وقيل ياتي
من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتاخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القبعين الثلاثة لاختلاف
مذاهب في الاربع المدينة الكبير للسيد السهوي مفصلا ليس هذا محله وفي الموطأ رواية
يحيى بن يحيى الشافعي ان يحيى بن يحيى اوى الموطأ عن مالك الا ان كان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم على هذا بمعنى عند وهذا اشارة الى اختيار القرب منه صلى الله
عليه وسلم كما مر فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر تبعاله او يصلي
بمعنى يدعوه وعند القاسم عند الرحمن فقيه مصر كما تقدم والقعبي يفتح القاف وسكون
العين المهملة وفتح النون بعدها بام حدة وبالنسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قعب
الخارقي ابو عبد الرحمن احد الاعلام روى عنه البخاري وابوداود وغيرهما وهو ثقة
حجة توفي سنة عشرين او احدى وعشرين وما بين اخرج له الشيخان وغيرهما كما علم في
روايتهما عن مالك بلفظ ويدعوا لابي بكر وعمر لا بلفظ يصلي كما مر قال مالك في رواية
ابن وهب عنه يقول المسليم والزائر السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال
مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت ترجمته وعندى الراعي عندى انه يدعوا للنبي
صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها من التعظيم كما تقدم ويدعوا لابي بكر وعمر
كما جاء في حديث بن عمر رضي الله عنهما الذي تقدم وقوله فيه السلام على ابي بكر السلام
على عمر فيدعوا لهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما مر من الخلاف اي مخالفة
الدعاء لهما للدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما
يقوله الناس ليس هذا محله وقال بن حبيب عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل
الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسبته للكذب وترجمته في الميزان ويقول
الزائر اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم الله وسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله ومليكه على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك ايسر لي ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل
لجنسه روضة شوقه الى الجنان وقرى رجاؤه فاسب دناؤه بما ذكر ولما سلك الطريق

المروسة اعنصم بالله من قطع طريقها بقوله واخفطني من الشيطان الرجيم ثم اقعد
بعد الدعاء الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين تحية المسجد شكر هذه النعمة
قبل وقوفك بالقبر اي عنده بحمد الله فيما اي في تلك الصلاة وتسأله تمام ما خرج اليه
من زيارتك وسفرك والعون عليه اي المساعدة يتيسر له وان كانت ركعتك في غير الروضة
من المسجد النبوي اخرجناك بالخير اكانا في اداء السنة وفي الروضة افضل اي اكثر ثوابا
افدايه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة وياتي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر بخمسين ذلعا ومعنى كونه روضة
من رياض الجنة انه يودي الى حوطها مكانه منها فاطلق السبب واراد المسبب او هو تشبيهه
بليغ وقيل انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي
وانا وهم كلامه هنا انه من ثلثة الاول ومنبري على ردة من ردة الجنة زرعته وزرع بمناء
كفرية وعرف من الروضة تكون في مكان مرتفع وقيل الباب والروضة محل الاشجار
مطلقا وفي مكان مطمئن تجمع اشجار او رياض والزعة تكون ايضا محل الماء ومعنى الدعة
كذكره اهل اللغة والكل يحمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة
في احتمال التشبيه والاستعارة وياتي بيان الحديث في كلام المصنف ثم يقف بالقبر اي عنده
متواضعا مقورا اي بواضع وقفا زاي سكون تأذبا بهيبة وجلال وعرض طرف وقال الكرماني
الحنفى في مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف المصلي في الصلاة وقال غيره الاولى الارضا
ليلا يشبه بالمصلي فانه منى عنه فليصلي بلفظ خطاب لكل زائر عليه صلى الله عليه وسلم وتبين
عليه ثانيا يليه بما يحضرك اي يحيط به اليك من غير تكلف لا ممر يستعد لها بمسحها ونحوها
الاختنا وتقبيل الارض وما ينطقه جهلة من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشي وتيسر
على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعوا بما يناسب مقامهما كما مر واكثر من الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم صلاة في مسجد هذا تعدل ألف صلاة في غير كاتي وهو ما كان مسجدا في زمانه
صلى الله عليه وسلم لا ما زيد فيه كما قاله النووي وعزمه والاشارة بقوله هذا تعينه
واعتبر من ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لوزيد في مسجد ذي الى ذي الحليفة كان مسجد
لزيد باله لا يقتضي مساواة من كل وجه ولا شك في ان الاول افضل من غيره وفي حديث الزيادة
معجزة والجماع بالغيث ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا يجانبه كما قاله ابن عبد
السلام ولا تدع بالخطاب والجرم اي ترك ان تاتي مسجد قبا بضم القاف ويد ويقتصر ويذكر
ويؤثر فيجزى صرفة ومنع صرفة وهو اسم موضع قريب من المدينة بنى فيه عمر بن عفوف الانصارى
مسجدا فانه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله تعالى المسجد اسس
على القوي على الراعي كما ياتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره واجبا وما شيا في كل سبت
وحكمة تخصيصه ان في تايانه زيارة اهله والموتى يعلمون بزواره يوما قبل يوم والجمعة

ويوما بعده واعطى اهل الحديوم الخيس لانهم افضل فبقى السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه كعدة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر رضي الله عنه ما فيه في كل اثنين وخمسين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يتلون بشارته على بطونهم فلو كان في طرف الارض لضربنا اليه اكبارا لا يروق الصلاة ركعتين فيه لحب الحق ان ياتي بيت المقدس مرتين وكذا يجب ايتان غير من المساجد الماثورة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كسجد القبلتين وقبور الشهداء المعهودين وهم شهداء الله عندهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم وينفي ان لا يدع زيارتهم وان يتدأ منهم محرم في الله عنه سيد الشهداء في الدنيا والاخرة وقال مالك في كتاب محمد بن مسلم عليه صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج اي اذا دخل مسجد المدينة فخرج منه اي بالفعل لا عند رادة ذلك وفيها ينزل ذلك اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويصلي عليه صلى الله عليه وسلم كلما دخل وخرج قال محمد واذا خرج من المدينة من اقامته اياها راجع اخر عهده بالمدينة الوقوف بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل من خرج مسافرا من المدينة يجعل اخر عهده زيارته صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وروى ابو هريرة عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بكت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلت المسجد يعني مسجده صلى الله عليه وسلم او الاعم فضل على النبي صلى الله عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي واغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب رحمتك وفيه مناسبة ثالثة لان العبادة مكفرة للسيئات والدخول يفتح الباب وهو باب موصل لا عظم رحمة واذا خرجت من المسجد النبوي والاعم منه فضل على النبي صلى الله عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي ببركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكرنا فضل هذا السبب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب فضلك والفضل للرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل امور وتيسير مسالكهم واسباب معاشهم وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصلها ان المساجد محال لرحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصدهم وعبادتهم فطلب لك الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو للخارج الاسباب والاكساب التي بها تحصل الارزاق والغنا عن الناس وهذا مظهر الفضل في تقضيها على عباده فسأل عند التوجه ليقاض عليه منه ما يتوفر بخشوعه وانقطاعه الى الله تعالى قالوا ويصلي ركعتين فلا مطلقا وقيل انهما سنة الوداع واختلف هل يقدم الوداع على الصلاة او يوترها ليكون اخر عهده ملاقة صلى الله عليه وسلم ويحسن ان يقول اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه وارزقني العفو والعافية في الدنيا والاخرة ويتأسف على مفارقه واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكر الخضر في اللوامع المعتبرة الا انه يمكنه ان يدخل فيه دخولا اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي وبوقفي وسددني واصحني واعني على ما يرضيك عنى ومن على حسن الادب في هذه

الحضرة الشريفة وفي رواية اخرى من طريق اخر في حديث فاطمة رواه احمد وابو يعلى والترمذي وحسنه فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني سئلك من فضلك وفي رواية اخرى الكفر اخفي من الشيطان الرجيم وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفصلت ثم وعن محمد بن سيرين التابعي المشهور كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد النبوي صلى الله عليه وسلم فليكن على عهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا اي ندخل ونخرج وعبرنا لما مضى مشاكلة واسارة الى المساجد انما هي للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلى الله توكلنا اي فوضنا له امورنا كلها لترك من دخل المسجد امرؤ دياه فان توجه فيه انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد واستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخولها والخروج منها لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي ينزلنا العباد فيها وهذا الطريق الخبير كان حقا علينا ذكره ثم والدعاء والمرد بالناس هنا الصلوة ففعلهم يدل على انه سنة ما تروى فلا توهما انه كيف يكون دليلا على انه سنة ولذا اردفه بما يوضحه من قوله وروى عن فاطمة ايضا اي كاد روى عنها مثل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي حديث حماد بن الذي وفقه للعبادة وسمى الله يمنا وتبركا ليم ما شيع فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لما روى ذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية يقول اذا دخل المسجد بسم الله والسلام على رسول الله فهذا صريح في ان ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به وروى عن غيرها اي عن غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك وانعامك بسم الدنيا والاخرة ويسر لي برابر رزقك اي سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الى انه مما قضى وفرغ منه وعن ابو هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك وانعامك بسم الله ان هذه الاحاديث تدل على ان من دخل المسجد وخرج منه او مر اي مسجد كان يستحب له ان يسمي الله ويصلي ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو بخير من خير الدنيا والاخرة والمناثور افضل وهذا ما اتفقوا عليه ووردت فيه احاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد النبوي وخروج منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عند الزيارة وانما يلزم ذلك اي الوقوف لانه لا يلزم للغير الذين جاوا المدينة للزيارة وليس للزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التأكيد في حقه وقال مالك فيه اي في كتاب المبسوط ايضا كما نقل عنه او لا لا يا من قدم من سفر وخرج الى سفر من اهل المدينة ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده ذابرا فيصلي عليه صلى الله عليه وسلم ويدعوه ولا يتركه ويصلي الله عنده بعد الصلاة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان اسما من اهل المدينة لا يقومون من سفر ولا يريدون
اي الخروج للسفر فهم يقولون يفعلون ذلك اي الوقوف عند القبر والصلوة عليه والدعاء له
في اليوم الواحد مرة او اكثر ومن بما وقفوا في الجمعة او الايام المرة الاثني عشر والكر عند القبر فيسئلون
عليه صلى الله عليه وسلم ويدعون لا يكر وعمر ساعة فقال مالك لما ذكر له ذلك لم يبلغني
هذا اي وقوف المدينين من غير سفر عند القبر عن احد من اهل الفقه بل يدعي المدينة لان عمل الهما
حجة عنده رجه الله وتركه اي ترك هذا الفعل واسع اي اكثر واولى ولا يصح اخذه الا من
المدينة واخرها من بعد الصحابة والعصر الاول الا ما اصححها اي لا يصح لاحد من الاصلح
لا ولم ولا يستحب لهم الا ما استحبوا ولا ولم يبلغني عن اول هذه الامم وصدرها من الصحابة ومن
الحق بهم انهم كانوا يفعلون ذلك اي الوقوف للزيارة من غير العرابيل لارادة سفره لم اسمعه نقل
صحيح ويكره ذلك الا لمن جاء من سفر واراده من اهل المدينة وقال ابن القاسم من تابع الامام مالك
ورايته اهل المدينة اذ خرجوا منها للفكر ودخلوها قادمين من السفر اتوا القبر فسلموا عليه
صلى الله عليه وسلم قال ابن القاسم وذلك رايي اي قول مالك وفي نسخة راي باضافة اي انه
يقوله وقال البايع باوجهه نسبة لباحة اسم بلدة بالغرب وهو ابو الوليد الحافظ من ائمة
المالكية وقد تقدم ففرق مالك وابن القاسم رواية عنه بين اهل المدينة والعراق فاحتج
للعراق الزيات في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحب للذين اذا خرجوا من سفر وقدم منه لان العراق
قصدوا المدينة لذلك اولا جل الزيارة فينبغي لهم فعل ذلك في كل حين واهل المدينة يقيمون بها
لم يقصدوها من اوطانهم من اجل زيارة القبر والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي
في كتابه شفا السقام بعد نقل ما هنا مذهب مالك ان الزيارة قوية لكنه كره الاكثر منها للقيم
بالمدينة على اعدائه في سد الذرائع وعزم من اهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثر منها مطلقا
وانفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبه فيه والذريعة ليست بمسبوبة في كل مقام كما تقدم عن
القرافي وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن
الله لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد اي يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة
بعدى اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا يعبدهم مسا جد اي يسجدون لها كما يسجدون لله
وقد تقدم الكلام عليه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره بسند
متصل لا تجعلوا قبري عيدا اي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تاويل الحديث وانه
لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجاع الامم على خلافه يقتضي تفسيره بغيرها فجمعه فانه
نزع شيطانية وقوله وقال الخزيحتم ان من كلام البايع ومن كلام مالك وابن القاسم
تأيد الما قال وهو الظاهر واحتمل انه من كلام الناس غير هذا سب لما عقده هذا الفصل
ونقل من كتابا جليلين سعيد الهندي عالم الاندلس في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة و
سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوط في التواريخ وفي نسخة سعد الهندي والشيخ الا
فمن وصف القبر اي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له ان لا يلصق به صدى ولا يمسه بشي

من جسده فلا يقبله فيكرم مسه وتقبيله والضاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كل من يرمح
يكره فيه ذلك وهذا امر يجمع عليه ولذا قال احمد والطبري لا بأس بتقبيله والزمانه وروى
ابن ابى يوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف فيتل وهذا الفرع لم يغلبه الشوق والمجته
وهو كلام حسن ولا يقف عنده طويلا بل بمقدار الصلاة عليه والدعاء تاديا منه فيما استحب
عنده وفي العتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الواو وبالنسبة اسم كتاب يعرف
بالعتبة وبالمستخرجة من لا سمعة اي بما سمع من مالك من مسایل المدونة وصاحبها يسمي
العتبة بنسبة لعتبة بن ابي سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة
ابن ابي سفيان القرطبي توفي في منتصف ربيع سنة خمس مائة واربع وخمسين ومائتين
واخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من مولى عتبة وله رحلة الى الشرق وفي تاريخ
الاندلس محمد العتي هو محمد بن احمد بن عتبة الاموي من اهل قرطبة وقيل هو مولى لال عتبة
بن ابي سفيان وهو الاصح وسبع من سكنوا واصنع وعزها وجمع كتابا سماه المستخرجة اكثر فيه
من الشواذ والمسائل الغربية فاذا سمع عربية قال ادخلوها في المستخرجة وقال ابن وضاح في
المستخرجة خطأ كثير يدور في كراع المداية الصلاة اي تحية المسجد اذ ادخله تسميته باسم
الجزء كالكعبة قبل السلام على قبر عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو احد القولين
كما تقدم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ليسم الا لا يصلي ويجري بصلاته محلا
كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيه وله علامة ذكرها وتبعهم المصري وهو
على يارب محراب الشافعية وشمل ذلك عموم قوله واجب افعول تفضيل من الحجة مواضع النقل
اي افضلاها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزيارة مصل النبي صلى الله عليه وسلم اي محل
صلوته الماثورة وبني محله بقوله حيث العمود المخلوق بضم الميم وفتح الحاء المجتهد وتشديد اللام
وقاف وهو ما عليه المخلوق بالفتح وهو نوع من الطيب اصغره زعفران والعمود هو السارية
والاسطوانة وسمى مخلقا لان كان يطيب بالمخلوق تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه مخلوق بما
مهملة اي له حلقه من حديد ويخضع وقيل هو محل جذعه الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب
عنده وقيل عمل المنبر له وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها وفضايلها من اراد الوقوف عليها
فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي وفضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو
للتنفل الزاير اما في صلاة الفريضة في التقدم الى الصفوف اي التقدم في الصف الاول
افضل من غيره مطلقا والتنفل اي صلاة النافلة فيه اي في المسجد النبوي للعراق الذين
قدموا للزيارة وليسوا من اهل المدينة المقيمين بها اجبا الى اي افضل عتدي من التنفل في البيوت
اي ساكنهم ومحل ترويحهم وهذا مستثنى مما قاله الفقهاء واطلقوه ان لا افضل في الفرض الصلاة
في المساجد والنافلة الافضل فيها ان تصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة في مسجد
المدينة افضل من الصلاة في غير على ما ياتي وهذا مبني على ان المضاعفة تنقص
بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها

وتفاتها ومسجدها وغيره فلي هذا فليها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثر من المكث
في مسجدها والزيارة والبركة بمواطن عبادته فله شأن يخصه وهو الظاهر فصل فيما يلزم
من دخول مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب الا ان من حضر مجلسه في حياته سوى ما قدنا
في الفصل الذي قبل هذا وفضله اي المسجد النبوي وفضل الصلاة فيه اي زيادة ثوابها على ثواب
غيرها وفي مسجد مكة وفضل الصلاة فيه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
والجحور وفيما في بعض نسخ الشهاب ما لفظه لم يتكلم في الشفا على الجحور الام ان الشارح اشار
الى ذلك فيما ياتي به قلت ولعل هذه زيارة فادخلها بعضهم في هذا اكل طمانته اتمامه قال تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم وضع اساسه فيه اخوة تقوم فيه للصلاة من غيره وقد اختلف
فيه كما سيأتي روى عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه سلم وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن المراتب في هذه الامة مسجد هو فضل مسجد هذا يعني به الذي هو داخل المدينة
وهو معروف وهو اي كونه المراتب في الامة قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وعنه من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم بن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك لكنه قدم
الاشعث والترتيب في الذكر ليس بلان وعنه ابن عباس انه مسجد قبا الذي تقدم بيانه وهو
المراقد في الامة عنده لانه صلى الله عليه وسلم استسبه وصلى فيه ايام اقامته من الاثنين
الى الاثنين وكلاهما تمام استسه على التقوى لاننا سليس مسجد قبا كان في ابتداء دخوله
صلى الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه لان جعل
شاملة للحقيقة والنسبة والمراد بالتقوى الاخلاص في رضا الله لا كسجد الضار وما ذكره
ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا روى عن كبار الصحابة
مسند الله صلى الله عليه وسلم وقدره مسلم واصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي
للصانع يقول مع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاروي بصيغة المجهول التي يغلب
استعمالها في الضعيف فكانه اعانته الى الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكوك وغاية ما يقال
فيه ان الاولوية اضافية باعتبار ما بنى بعد الهجرة ومسجد مكة في شمل مسجد قبا ومسجد المدينة
والمراد اخراج مسجد الضار ولا ينافيه ما بعده لانه اغنى اهل المسجدين بزيادة الظاهر وانما
فرضه صلى الله عليه وسلم بمسجد لاجل قوله اخوان تقوم فيه لانه انما كان كتر قيامه به فلو فرض
بمسجد قبا كان صلى الله عليه وسلم تاركا للاحق ففسر بما يدل على دخوله مع مسجد قبا في الحكم
ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا حدثنا هشام بن
احمد الفقيه هو واحد شيوخ المصنف رحمه الله لقله قال في عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الملقب
هو الفسافي وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر كما تقدم التبري تقدم بيانه ايضا قال
حدثنا ابو عمر بن عبد المؤمن تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن داسة تقدم ايضا قال حدثنا
ابوداود وصاحب السنن تقدم ايضا قال حدثنا مسدد تقدم قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة وقد تقدم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه تراجمهم

تقدمت كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال لانا فيه وتشد مضاع
مجهول وهو خبر اريد به النبي وهو بلغ في النبي لانه جعله كانه امر لا يقع في الخارج اخبر عنه للتحفة
والرجال بالحا المملة جمع رحله وهو الجبال كالسروج للخيال كما لا يجمع راحلة كما توهم وهي البعير
ومحور والمقصود منه المنع او نفى شذها كانه عن منع السفر لا ينبغي السفر وقطع المسافة
الا الى ثلاثة مساجد جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع المسجد مسجد الحرام
بالحرركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على مكة نفسها وكلاهما
جايز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة اي المسجد الذي جعله محظرا وهو مشهور
غنى عن البيان ومسجد هذا اي مسجد المدينة المعروف ومسجد الاقصى بالاضافة كالأد
وفي نسخة والمسجد الاقصى اي لا بعد لانه ابعد من مكة بالنسبة المدينة وفيه كلام مشهور
ليس هذا محله واختلف في هذا النبي هل هو على ظاهر التحريم كما ذهب اليه بعضهم واليحيى
انه موولا لا تشد الرحال للعبادة الا فيها ولذا قالوا لولا ان تشد الرحال في غيرهما لم يلزم
فلا يمكن له شدا الرحال لبعض الأماكن المتبرك بها او لزيارة من فيها من الصالحين او لطلب العلم
بل قد يكون هذا واجبا عليه وقد تقدمت الآثار والاحاديث في الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعته انفا
والآثار كل ما ثوراي مروى في شمل الحديث وغيره ويطلق على ما يقابلها والفرق بين الحديث والخبر
والاثر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما في حديث رواه ابوداود باسناد جيد حسن كافي الا ذكر للنووي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي مسجده بالمدينة وتقدم ان هذا مستحب في كل مسجد قال
اعوذ بالله العظيم اي النبي في موري كلها وفي التوفيق للعبادة والخلوص الى عظيم لا يخاف
من الجاه اليه ويوجهه الكبر الوجه معروف فاذا اضيف الى الله فالمراد به ذاته المكرمة
المججلة وسلطانه القديم سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك
ثابت له في الازل والقدم من الشيطان الرجيم المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته منه
ليلا يصده عما نواه من العبادة ويشغله بوسوسته ونعمة الحديث فاذا قال ذلك قال
الشيطان خفيظ مني سايرا اليوم وقال مالك بن انس في حديث رواه البخاري والنسائي فيه
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا عاليا كالصياح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم فدعا بصاحبه اي من يجيئه اليه فجاء به وسقط هذا من بعض النسخ فالنسخ في قوله
فقال من انت فصيحة اي من اي قبيلة وطائفة من الناس قال من قبيلة من العرب مشهورة
من هوان قال عمر رضي الله عنه له لو كنت من اهل هاتين القريتين يعني مكة والمدينة لأدبتك كما في
نسخة وفي أخرى لعلوك بالذن بكسر الدال وفتح الراء المهملة المشددين وهي سوط
عريض يضرب به وعلوك بمعنى منبتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضرب على راسه والى
بدنه يقال علاه بالذرة وجللة وقتعه بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب بقدر

كقوله تعالى ولوان قرأنا شيرت به لجنات ونحوه وانما قاله هذا لان من كان من اهل الحرمين
وهما مهيبتا الوحي ومقر الدين لا يعذر بالجهل بالشرع وادابه ثم ينزل وجهه ما قاله بقوله ان مسجدنا
يعني مسجد المدينة او الاغم منه لا يرفع فيه الصوت فعلى الاول يعلم غيره بالقياس وعلى الثاني
هو داخل في ما هو الظاهر لانه ورد من الطريق الاخر ومساجدنا وذهب كثير من الفقهاء ان رفع
الصوت في المساجد مطلقا مكره وحديث جنبا مساجدكم صليباكم وبجائنتكم ورفع اصواتكم
ونصوص ما كنتم لا تهاخذوا للصلاة ولذا يكن النور فيها لغير ضرورتها لانه قبل ان يركب الكبر
لا يرفع وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من اهل القرين عزوه لانه لا يعذر بالجهل
واجب بانه علم منه عدم اكراهه بحضرة صلى الله عليه وسلم وهو حرام يودي الى الكفر
والعباد بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يتمتع رفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم لقوله
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده وهو في حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا ياباه
فان قيل المراد بمسجدنا مسجد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فالاضافة عهدته لم يرد عليه شيء
فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت باذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به على ما ياتي
قال محمد بن مسلمة يمين مفقوتين كما تقدم لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد اي يقصده وفي نسخة
يعتمد رفع الصوت فيه يقال عمده واعتمده اذا قصده فان فعله لا عن عمد لجهل وغيره
جازله ذلك وقوله ولا ينبغي من الاذى هو كل مستقدر لان الطبع يتأذى به وان يترفع بالبنا
للجهل اي يبعد عنه فيبعد هو عما يكره مجبول ايضا والمكره المراد به ايضا المستقدرات
ولا ينبغي تحتل الكراهة والحرمة وخلافه الاول وقد صرح الفقهاء بمنع جعل الجاهل
والمستقدرات في المساجد حتى يتجاعة والرواج الخبيثة كرايحه البصل والثوم الى غير
ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افرد به بالتأليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره
هنا لانا لسنا بصدده قال القاضي ابو الفضل هو المص عياض رحمه الله حكى ذلك المذكور
كله القاضي سماعيل بن اسحق بن اسمعيل الازدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون
والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عذ من قران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله
بالقضا اندرس ذكر المبروريات سنة اثنين وثمانين وما يتبين بفجاءة في بسوطة اسم
كتاب له كما تقدم في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون
على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم لان المقصود منها واحد وشرعها كلها لكونها عملا لاجاد الله
تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا قال القاضي سماعيل بن اسحق المتقدم وقال
محمد بن مسلمة المتقدم بكونه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرجع المصلين فيما يخلط عليهم
صلاتهم اي يشوش عليهم والخلط نزع شيء بشئ من المايعات ونحوها بحيث لا يميز احدهما
عن الآخر كالذيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الجهل تلهيهم عن اذانهم وصلاتهم
فاستعير لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت بل يخص به المساجد فيثبت كراهة رفع
الصوت رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله ويكره رفع الصوت بالتلبية اي قول الحاج

لبيك اللهم لبيك في مساجد المياعات التي يجتمع فيها لصلاة الجمعة ونحوها الا المسجد الحرام
يعني مسجد مكة ومسجدنا يعني مسجد المدينة لان مجازا من مسلة كان من شكاها فرفع الصوت بالتلبية
ما توريه الحديث افضل الحج والعمرة رفع الصوت والتج رافة الدما ورفع الصوت تحت
لغير المرأة والخنثى وهذا مذهب مالك وطالقه غيره فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه مالك
في المساجد لانها محل الخشوع وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عنه عليه
الصلوة والسلام صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة في الف صلاة في الف صلاة
من جميع المساجد الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة المشرفة وسجى حرام الحرمه القتل فيه وكذا الصيد
وقطع الشجاره وثمة الحديث وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدى هذا قال القاضي
ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله تعالى اختلف بالبنا للجهل اي اختلف
العلماء والفقهاء في معنى هذا الاستثنا يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلفا فهم فيه مبنى على
الاختلاف فهم في المقاصلة اي القول بايمها افضل من الاخرين مكة والمدينة فذهب الامام مالك
في رواية اشهب ابن عبد العزيز ابو عمرو القيسى المصرى تلميذ الامام مالك في روايته عنه اي
عن مالك وقال عبد الله بن نافع صاحبه اي صاحب الامام مالك الذي يروى عنه وجماعة
اصحابه اي اصحاب مالك الى ان معنى الحديث المذكور والاستثنا فيه لانه ان لم يكن خيرا من الف
صلاة فيما سواه احتمل ان يكون الصلاة في المسجد الحرام اكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوى
وان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد الحرام باقل من الف او ان الصلاة في المسجد النبوى لا تفضل
بل تساويه واكمل محقق وهذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن جبير بن الحارث
مالك عنه موافقة للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه ان الصلاة في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد اي باقياها بالف صلاة
الا المسجد الحرام وان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه اي في
المسجد الحرام بدون الف اي اقل منه وهو ثوابا وبعيد ومن استبعد من لما كونه ابن عبد
البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند احمد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدى هذا وسيد ذكره المص قريبا وهو حديث
حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقدمه الله وامر بالحج اليه وفي الحديث ايضا انه صلى الله
عليه وسلم وقف على راحلته بمكة وهو يقول والله انك خير ارض الله واجاب رضى الله الى الله
ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الترمذى والنسائى وقال انه حديث حسن واحسن
لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام
خير من مائة صلاة فيما سواه اي غير مسجد المدينة لما علم مما تقدم ففاتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسمية وعلى غيره بالف اي غير من المساجد
ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عيسى عن ابن الزبير عن عمر رضي الله

عنهم بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة فيما سواه الاسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بماية صلاة وقد روى من طرق وهذا اي ما ذكر من ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف مبنى على تفضيل المدينة على مكة على قدرناه قريبا وهو اي تفضيلها عليها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما لك في احدى الروايتين عنه واكثر المدينتين اي عليهما لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الحرام وحجوه وذهب اهل مكة وعلماء الكوفة الى تفضيل مكة على المدينة وهو قول ابو وهب وعطاء بن حبيب من اصحاب مالك في رواية عنه وحكاها الساجي سين مهلة وجيم نسبتها الى ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى الصنبي البصري عن الشافعي رضي الله عنه لانه من اية الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اخلاق الفقهاء وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان وحملوا اي المفضلون لمكة الاستسنا في الحديث المتقدم على ظاهر من استثنائه ولخواجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل وانه لما عرفته فلا يريد ان يحقل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقوله واحبوا لما قاله بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرج به احمد وابن جابر بن عبد الله بن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجد المدينة صلاة وروى قتادة مثله اي مثله حديث ابن الزبير في فضيلة مكة فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا الذي رواه ابن الزبير وقناعة على الصلاة في سائر المساجد بماية الف وفيما قاله شئ لانه كما قيل اسقط منه مضاف الى صلاة اي بماية الصلاة وهو كذلك في رواية احمد وابن ماجه باسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا روى صدق ابو هريرة وعجزة عمر فارقة ولا خلاف بين العلماء والمحدثين في ان موضع قبرة اي الموضع الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم جسد الشريف افضل من سائر بقاع الارض كلها بل هي افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلمه وقدره وقاك القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فخذ يكون للذات كفضل العلم وقد يكون بكثرة العبادة او لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كفضل جبل المصطفى وقد يكون بالحلول كفضل قبر صلى الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه لا تكرار ما في الشفا بان التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال ولا عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصطفى بل المصطفى مفضل ولا بد معلوم من الدين بالضرورة ووافقه السبكي رحمه الله فقال لا يجمع على ان قبر صلى الله عليه وسلم افضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل جزم الجميع بان خير الارض ما قد حاطت اذن المصطفى وحواها ونعم لقد صدقوا بما ساء كما صلت كالتفسير حين تركت ذكرا وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل بقبره صلى الله عليه وسلم افضل الامكنة ليجلي الله له بما نزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة والاحاجية الى ما قيل انه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان

لا فضل له في ذاته كفي انه لاجل ما حل فيه وقول السروجي من الخفية لم نجد من يعرض له في مذهبنا ليس يتوقف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفي لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي هذا افضل لتبعيةه ونحوه كشيء قالها كما مر حتى قال في عوارف المعارف روى عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سقر الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب درته صلى الله عليه وسلم ومنها دجيت الارض فهو اصل التكوين والكائنات تبع له ولما توج الطوفان الى بطيئته لمجل دفنه ففي الحقيقة لم يدفن الا في اصل الكعبة الذي خلق منه صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا بالقل وهو ثقة ويؤيده ما جاء في بعض الآثار ان لسليمان عليه الصلاة والسلام زار قبر نينا وخبرانه سبقر فيه وترك ثمار بهيمة من ابحار نينا سائل ليتطرون بعشته ومهجرا اليهم فلما جاءهم ما عرفوا كبرياؤه فلعنه الله على الكافرين وههنا بحث وهوان البقعة التي ضمت لجسد العظيم اذا كانت افضل من سائر البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا تراخ لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا القول المدينة بعد هجرة صلى الله عليه وسلم اليها واقامته بها تفضل مكة حينئذ لان شرف المكان بالمكنين فلا بد من تحيز الخلاف حتى يقام عليه الدليل وفي كلام شيخنا ابن قاسم متفق ما تقر ان فضل البقعة التي ضمت اعضاؤه عليه الصلاة والسلام ثابت قبل دفنه فيها بل وقيل موته بل وقيل هجرته نعم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرشي اغايب بعد دفنه فيها لشرفها به لا قبله لانها حينئذ ليس فيها الا انها جزء من الكعبة تحت مدخله يزيد على بقيتها اجزاها الا ان يقال اعدادها لدفعه صلى الله عليه وسلم فيها اقضى في رتبها على جميع الاجزاء قبل دفنه فيها ايضا وهل البقعة المذكورة افضل من منزل عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما يستحق الى الفهم وقد يقال هذه افضل ما دام فيها فاذ صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال يجوز ان يكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينقل اليها فلما حكمه فالتأمل واعلم ان العزيز عبد السلام لما قال ان الارزمنة والامكنة متساوية لا تفاضل فيها ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ود بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة على اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم فيها اعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فان قال مالك في المدينة من الفضيلة ايضا ما ليس في غيرها كجاءه ورسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام وحجوه فاطمة في فذبر قال القاضي ابو الويلد الباجي بوجه وقد تقدمت ترجمته الذي يقتضيه الحديث المتقدم الذي في فضل مسجد بها مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد حتى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم منه اي من الحديث الذي استدلو به حكمها اي حكم مكة في التفاضل مع المدينة اي بالقياس اليها بالتفاضل وايضا الفضلي وهو الذي ذكر الخلاف فيه

بين مالك وغيره وذهب الطحاوي هو الامام ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي كما تقدم الى ان هذا الفضيل
المجته اي تضعيف اجر الصلاة باحد المسجدين مسجد مكة او المدينة وضبطه بعضهم بالصاد
المهملة وقال انه المصروع عن المص في الاصول والظاهر الاول انما هو في صلاة الفرض وانه
وانه الذي يضاعف ثوابه وعمته بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار وايدى اشار بقوله
وذهب مطرف بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المهملة من المشددة وقوا هو ابو مصعب مطرف
عبد الله بن مطرف التيساري المدني براءخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو من جاز
القنطرة حتى روى عنه مالك وان كان من تابعه في الفقه توفي سنة عشرين ومائتين وعمر
ثلاث وثلاثون سنة من اصحابنا اي المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن كنجير
البصري لانه توفي سنة خمس وتسعين كما في الحديث لا يقيم الى ان ذلك اي مضاعفة ثواب
الصلاة في النافلة ايضا اي كالقصر لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي لا لا
للتخصيص بل شامل لسائر العبادات بدلالة النص كما اشار اليه بقوله قال اي مطرف وقيل
الضمير للطحاوي وجعله خير من جمعة اي ثواب جمعة فيه يزيد على جمعة في غيره ويحتمل ان يجمع
جمعة مضاف للضمير المسجدين الاول والى ورمضان فيه خبر من رمضان في غيره وهو منون
مصرف لتذكير وقد ذكر عبد الرزاق بن همام الحافظ المحدث كما تقدم في فضيل رمضان
بالمدينة وغيرهما من البلاد حديثا نحوه اي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه
الطبراني وغيره عن بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر رمضان
في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها ثم رجع الى بيان فضائل المدينة فقال وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة تقدم بعض
من الكلام عليه وان الروضة ارض في مكان مطمئن ذات شجيرات ومياه وسكينة في معناه ولفظه
عن أبي هريرة رضي الله عنه واني سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فيه ابو سعيد كما في الطحاوي
ومنبري على حوضي قبل ان تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والايقاف تورث الرزق من العطر
في هذا القيانة وفي حديث اخر تقدم منبري على روضة من ريع الجنة وتقدم بيانه وهو تمثيل
ايضا وتقدم تفسير الترفة قال الطبري محمد بن جرير لا اليك كما قيل فيه معنيان اي وجهان
واحد لان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناء الذي كان يسكنه وهذا مبني على الظاهر
المتبادر من لفظه مع انه ورد في بعض الروايات ما يبينه ويعين المراد منه وهو ما بين حجرتي
ومنبري لان الحجر بضم الحاء محل السكنى على وجه الارض وقد فسرت بالعرفه فلم يبق احتمال
ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة والثاني ان البيت هنا اي في الحديث المذكور المراد به
القبر فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما يبيت فيه الحي وقربه هنا انه صلى الله عليه
وسلم حتى في قبره وهو قول زيد بن اسلم الفقيه العمري كما تقدم في هذا الحديث وفسره به
كما روى ما بين منبري ومنبري فهذا بويد ووقف بين القولين بما قال الطبري واذا كان
قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف بحسب المعنى لان قبره في حجرة

وهو بيته وانما ربه صلى الله عليه وسلم قبل موته اخبارا باحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته
وقوله في هذا الحديث ومنبري على حوضي في تفسيره اقوال منها ما قيل انه يحتمل ان منبره المعروف بينه
الذي كان في الدنيا وهو الاظهر ابتداء من غير دواع لنا وبه فيستقل ويجعل ثمة كما ان الجذع الذي
كان صلى الله عليه وسلم يجذب عنده يعرف في الجنة كما مر في رواية القول الثاني ان يكون له
هناك اي في المحشر عند الحوض منبر اخر يوضع له عند الحوض تكريما له صلى الله عليه وسلم
فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولان قوله الثالث انه ليس على حقيقته بل بزيادة
ذكر السبب واوارة السبب فالمراد ان قصد منبره والحضور عنده في الدنيا لازمة الاعمال
الصالحة متعلق بقصدوا وحضور او علة مقدمة لقوله ورد الحوض وتوجب الشرب منه لانه
الصالحة في الدنيا قال البايعي تقدم بيانه وقوله في الحديث روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
وتفسيرين بانه موجب لذلك اي مقتضى له اقتضا محققا فكانه موجب له اي لدخول روضة
من رياض الجنة لمز دخله في الدنيا وان الدعاء والصلاة فيه اي فيما بين المنبر والقبر ليستحق صاحبها
ذلك من الثواب بيان لذلك وتقليل له ففيه يجوز كما قيل في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد
والشهادة فيه الجنة ظللال الشيوف كناية عن الجهاد من الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه
للضرب به او علاه سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل وظلال الشيوف كناية
عن الظلال بالجمع سببا لدخول من اظله الجنة وهذا مراد القاضي هنا والثاني من معانيه
الحتملة ان تلك البقعة من بقاء المسجد النبي القبر والمنبر قد تنقلها الله من الدنيا الى الآخرة فتكون
في الجنة بعينها فهو على حقيقته قاله الداودي هو حجر بن بصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي
اليسكري النمساني توفي بتمسان سنة اربعين واربع مائة وتمسان بكسر التاء واللام ويقال تمسين
ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن جرير ان معنى قول روضته الخ انه روضة من رياض الجنة
في نزول الرحمة وحصول السعادة لمز يلازم خلق ذكرها لا يسع في عهده صلى الله عليه وسلم فهو
تشبيهه ببلغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا للآخرة قال
الوجه الثالث على ترتيبها في القبر فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم انه اقوالا لانه الاصل
في الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن جرير والظاهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنقل الى الجنة وتوديه
الى رياضها وبويدة ويقرب ان الصلوة فيه بالفصلة في غيره وان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم
يجذب عنده يعرف في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين اول كلامه واخره
من الدافع وقوله الجنة تحت ظللال الشيوف حديث صحيح كما مر رواه الشيخان ايضا عن عبد
بن ابي وافر واوله انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته انظر حتى مالت الشمس ثم قام
في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا قتيتهم فاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظللال الشيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاكابر اهزمهم وانصرونا
عليهم وفي النهاية ان كناية عن الضرب والجهاد والدونته والظل والنفي بمعنى وقد يقال الظل لما قبل
الزوال والنفي لما بعده كما فصله اهل اللغة وقلت في قطعة قلت له لما رنا طرفه بناظر احدى البيات الخوف

اجنة من تحت اهدابه ام جنة تحت ظلال الشيوف وروى ابن عمر في حديث رواه وجاعة من تحت
رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال في حق المدينة والسالكين بها انه لا يبصر على الاوتها بفتح
اللام وسكون الميم ورواها متدوشة عطف تفسيرا لان الاوت هي الشدة والمشقة والضيق
وجاءت بمعنى الخط ورجح الاخير فيكون ناسيبا لقد فاعل يبصر الا كنت عبر ما مضى لتحقيقه اي اكون
له شهيدا او شفيعا يوم القيمة قال المص والنووي وهذا ليس للشك من الراوي لانه رواه نحو
عشر من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله عليه وسلم قاله هكذا فاللقيم
اي شهيد البعض وشفيعا لبعض او شهيدا للطيعين او لمن مات في جبانته وشفيعا للعاصيين
او لمن مات بعده وشهادتهم بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم بضعف ثوابهم او تخفيف حسابهم
وعنه لك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زائدة لهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادة
كما قال تعالى وجنابك على هؤلاء شهيدا او ان يعنى الواو فاعل بعضهم انما للشك وعليه رواية
شهيد ظاهرهم وروايته شفيعا المراد بها شفاعة خاصة لهم بعلود رجائهم وجعلهم في جواره
دينا ولغرة وفي الحديث دليل على استحباب الجوار بالمحرمين ومنكره لانه خاص من لا يرعى حقوقها
لمضاعفة الاعمال له ثمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان فيمن دخل من المدينة
اي حل عنها وفاقها مختارا السكنى عن غيرها عليها ومعنى يحمل رفع حمله وامتنعه منها فكفى به
عذرا وفي نسخة يحتمل وهما بمعنى ولديته خيرتهم من غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون فيه ايجازي
لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل ان لا يقدر شئ والمعنى لو كانوا من ذوي
العلم والادراك وهو يبلغ في ادراك المراءى ولو شطية او للتخفيف لبيتهم صلواتهم وهو من حديث طويل
معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام وياق منها قوم يسوقون اليهم ورواههم ثم يترحلون عن المدينة
وهي خير لهم والحديث في البخاري وشروحه وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم بالخبايا والغيبيات
لانها فتمت في زمن الخلفاء واختاروا سكناها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن جابر رضي الله عنه انما المدينة كالكبر كسرا ككاف وسكون المشاة التحتية وراهملة
وهو انه الحداد معروفه بفتحها النار لا يقادها على الحديد والكر والبنا من طين ونحوه يوضع
عليه وقيل هما بمعنى واليا متقلبة عن الواو وهما من ككور وهو الزيادة وقيل الكبر حانوت الحداد
وفي النهاية الكبير الطين الذي يبنى به الحداد لاجل النار وقيل هو الزرق والحصيرة اضافي
وفي الصحاح خلافة ووجه الشبه انها تنفق جنتها بفتحين واخره مثله نصب على المفعولية
اي تخرج ما خبث منها ولا تقبله كاي نفق الكبر حيث الحديد لان ما فيه من الصد والجزاء التي
ليست خالصه منه تطير عنه مع الشر وتبقى خالصه فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار
غيرها من غير ضرور الامن جنت طوبى فهو لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتيقن
عن غيره كما يميز الحداد بكبره جيد الحديد من رديه وتضع طينها بكسر الطاء وسكون اللام الشاة القليلة
وموحدة وروى طيب بزنة سيد وهو من فاعل ونصب بفتح اليا وسكون النون وفتح الصاد
المهملة وبعد ما عين مهملة اي يخلص ويبقى الصافيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيد ويندب

رويه من النصوص وهو صفا البياض ومنه ابيض ناصع واكثر الرواة على تشديد يابه وان يصنع
بمشاة تحية ورفع طينها على الفاعلية حتى قيل وان التشديد متفق عليه وروى تضع بمشاة فقية
ونصب طينها وفاقه ضمير المدينة وضبط القنار طينها بكسر اوله وستشكله بان النصوص لا يفي
في الطب والمعرف فيه يصوع بضاد ميم ورواوه شدة واعرب في الفاي فقال انه بوحدة وضاد
ميم من يضع الناجر اعطى البضاعة اي يعطى طينها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني
انه خالف فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروى تنفع بضاد وخا ميمتين ففيه روايات مختلفة
اصحها انه بضاد وعين مهملتين بعد النون وقال المص في شرح مسلم الاظهر ان هذا محض
بزمه صلى الله عليه وسلم وللمجزة واجبة لانه يبصر على المجزة والاقامة بها الامن ثبت على يمانه
لا المناقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابي الذي صابه الوعل وقال الرسول الله صلى الله
عليه وسلم اقلني فقال هذا في حقه وقال النووي ليس هذا اظهر لما في صحيح مسلم لانهم الساة
حق في المدينة شرها يعني في زمن الدجال وان المدينة ترجف ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر
ومنافق ويحتمل ان يكون هذا في ازمة قسرة انتهي فلت ان اراد المص ان هذا الحديث
بقرينة سببه وقصة الاعراب لا يرد عليه ما قاله النووي وروى عنه وفي نسخة وقال صلى الله عليه
وسلم كما في رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها من غير داع له ولا ضرورة
الا بدعا الله خبرا منه يقال لغيره اذ اكرهه فالتنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل
عنها كبلال بن معاد وابي موسى الاشعري او هو مخصوص بزمه صلى الله عليه وسلم اذ كان من المجزة
لها واجبة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة
رضي الله عنها بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حرم مكة والمدينة حاجا او معتمرا اي قاصدا
الاخر اخرج او عمر وهو حال من الفاعل بعينه الله يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب وانما ضربه
بقاصد اذ ذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن اراد من دونه اهلها او لقرب سقاتها
والاحرام من الميقات افضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير اذ راوا وكفى بما لاحد الحرمين يعلم
مالغير وهو متجه ايضا وقوله لاحساب عليه ولا عذاب حال مقدرة او ماوله بمبشر ونحوه
وفي طريق اخر في هذا الحديث للبيهقي والطبراني بعث اي احب بعد موته من الامنين يوم القيمة
اي من امن من مناقشة الحساب والعذاب وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه ابن ماجه وابن
جابر والترمذي ومجحه من استطاع ان يموت بالمدينة اي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس
بقدرته واختياره فليمت بها اي فليقيم بها حتى ياتي الموت كما سمعته انفا والامر للاستحباب
فان شفع لمن يموت بها شفاعة خاصة به كما لا تله في جواره وحاجته وهو صلى الله عليه وسلم
او صي بالمجاز وروى فانما تشفع على الاسناد المجازي فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو ما روى
النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مات رجل بالمدينة من ولد بها فبصر
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لا يلبثه مات بغير مولد قالوا لم ذاك يا رسول الله
قال ان الرجل اذا مات بغير مولد يشق له مولده الى منقطع اثره في الجنة وذكره بن طاهر في الصفوة

وبوب عليه اشارة عن الفريضة عن الوطن فالجواب ان مع ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص عن اوله
بالمدينة وقد لحسن المصنف ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكر بعده ما يتعلق بمكة كما انما
اليه في الترجمة وقوله وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس الى قوله امتنا شروع في بيان فضل
مكة ووضعه للناس جعله معبدا وقبلة لهم وبكة ومكة بمعنى عنده جماعة والباقي
الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال اخرون مكة الحرم كله وبكة
المسجد خاصة حكاه الماوردي عن الزهري وزيد بن اسلم وبكة من بكة اذا دقه فني نذق
اعناق الجبابرة اذا قصدوها بسوء او هواشاة الى زحام الناس اذا طافوا وسئل
صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقتلهم
بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكك لان وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه
الصلوة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان وبينهما زمان اطول من تلك
باصعاف مضاعفة واجيب بان داود عليه الصلاة والسلام لم يضعه وانما عمره كما
يلناه في خواشي البصاوي وتفسير الآية ظاهرة فكفلت به القفا سير وبركة كثر الخيرية
ومضاعفة ثواب العمل فيه قال بعض المفسرين في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان امنا انه
من النار وعذابه في الآخرة اذا دخله موثابه وورد انه يدخل الجنة بغير حساب وقيل الماد
بالامن منه في الدنيا وفي بعض النسخ بل ضرب عن التفسير الاول كان يا من من الطلب
من احداث حدثا اي فعل ما يستحق به العقوبة كالقتل والجلد بالهزم وزن ضرب بمعنى التجا
واعتصم من عدو اليه اي الى المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا في الجاهلية هو من الفذة
بين عيسى وبنينا صلى الله عليه وسلم سمي بها كثرة الميول فيه فكان الرجل اذا جنى جناية
ودخله لا يمسكه احد حتى يخرج وقال بو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتوضأ له
وكنه لا يؤمر ولا يطعم ولا يستعمل ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقول ان الحدود
تقام ويؤخذ من دخله فارا والية اشارة المصنف بقوله وهذا اي قوله من دخله كان امنا سئل
قوله تعالى واجعلنا البيت اى الكعبة وحرمها مثابة للناس اى ملجا ومجعا من ثواب
اذا رجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجا لكل مطلوب يجره ولا يلتصق بغيره هنا جمع
الزيارة لانه ياباه سياق المصنف له واما في قول بعضهم اشارة الى ان في الآية اقوالا
اخرتها انه محل الثواب وحكي ان قوما اقروا سعدون الخولا في جماعة نسبة لخولان قبيلة
من اليمن مشهور واسمه اكنان جابر مالك وهو من اهل القديوان وعظما علمائها وسعدون
لقب له بصورة الجمع ومثابة يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجة وقول بعض
الشراح انه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف عقلة
منه بالكنس تيرا الباعني في المستقيم ونون وسين مهملة ومثابة فوقية وراهملة
وهذا لفظ روي معناه عندهم خاتمة للرهبان على الطريق لينزل فيه ابنا السبيل
والذي سمعناه منهم فتح الميم والقم مع سكن السين وكسر اللام الفوقية وباحتية

وقد يخفف بخلاف الالف والياء وهذا لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس مستقيم
وفتح النون موضع بقرية معبد ازهاو والمنقطعين وبلد اخر بقرية اهله من قرش بنه
وبن القديوان سنة مراحل وموضع بشر في الاندلس انتهى بخلاف ما صح سما عا فان ظنه عربيا
فهو خطأ وان قال بمرب وغيره كان عليه ان يبينه عليه وقال التلمس في انه بضم الميم والنون
ويجوز كسر نونه والعامه تفتحها وعليه انصر الشنن وهي بلدة بساحل البحر احسن باطراف قرية
له سور بناه ثمة ابن اعين بن عثمة الرشيد لا فوقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذي بنى سور
طرابلس العرب فاعلموا ان كامة بضم الكاف وفتح المثانة الفوقية والفتو ميم مخففة اسم لقيس له
من البربر واصلهم فيما قيل من حير قتلوا رجلا واضر مواعيد النار اي وقودها وقودا شديدا طول
الليل منصوب على الظرفية والطول بضم الطاء المهملة مصدر ان طال وطول الليل بمعنى الليل كله
والناس يستعملونه بهذا المعنى تسمية ونحو زاده وجهه الطول بعد الاستدراك فما شغله شغل
غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلبى قال لمن احب والين قد جد
وفي معنى لبيب الخريق ما الذي في الطريق تضع بعدى قلنا كى عليك طول الطريق ثم استعمل
فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذود ناء عرض فلم تعمل فيه هو مجاز بمعنى لم تؤثر فيه وتبين
اللون لم تغير لونه ولو حرق اسود لونه وفي نسخة ايض البدن فقال له لعله اي الرجل المقول والفا
فيسخه اي وسيل عن وجهه فقال الخرو لعل هنا مجاز عن الظن اذا لوجه للزج هنا جمع ثلاث جمع
بكسر الخاء بمعنى حجة وهي المرة من الحج قالوا نعم اي الامر كذلك فاحذرت بالينا للجهل الذي روي عن بعض
منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من حج حجة اى مرة ادى فرضه لانه فرض على كل احد ان يحج
في عمر مرة لقوله تعالى والله على الناس حج البيت لاية ومن حج ثابته بعد اداء الفرض دان رباى فرضه
لقوله تعالى من اذ الذى يفرض الله فرضا حسنا والذين والفرض دفع شئ الى غيره ليرد مثله او بدله
ة لا راغب في ابو عبدة يقال نته اذا فرضته خوداين وذلك مدين ومدين وهو المالم يكن
هذا الحج فرضا عليه كانه اعطاه هناه الله فرضا يرد عليه ثوابه الذى هو كبدل الفرض فهو استعانة
ومن فرض ان بمعنى اطاع وعبد لم يصب وفي نسخة دابر مفاعلة منه وهما بمعنى وتما الحديث
فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليتيم ومن حج ثلاث حرم الله شعروا بشيء
اي ظاهر جلده وبدنه على النار اي لم يعذب ولم يدخله نار جهنم وفيه كناية بليغته وقوله فينادى
اخر سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة واصل معناه اليوم الذى قبل يومك فغير
ايما القرب وهذا الحديث لا يعرف من رواه ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة لما
هاجروا في حجة الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال
مجاياك بفتح الكاف وكسر ها اصله دعا للقادم بالرجب والسعة اريد به هنا اظهار
محبة لها والقرب منها من بيت بيان للدعوة ما اعطاك عند الله وعند الخلق واعظم حرماتك
اي احترامك وشرفك وهو توجب اريد به المبالغة في عظمتها وتعظيمك وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود والمراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود وهو

معروف الاستجابة لله اي قبله واعطاه مادعا به او خير امنه وانجر الاسود لما نزل من الجنة
كان اشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا ادم وابي سواده ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط
في نارنج مكة وكذلك يستجاب الدعاء عند الميزان والملزم والصفا والمروة وعينها من المواطن التي
جاء الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها والميزان هو المسمى لان ميزان الرحمة وهو مسيل
ما السطح وهو معروف من جانب الحجر في كتاب العليل لا يفرس الميزان مهور واجهنا بقولون
ليس فيه خجل لانه مزوب يزب انتي وزب يعني سال ويقال انه فارسي معرب معناه بل الماء والاطال
التلسا في هنا بذكر مساحته البيت والطرز وغيرهما ليس هذا محله وعنه اي روى عنه صلى الله
عليه وسلم والراوي هو الحسن البصري في رساله الى اهله مكة من صلى خلف المقام اي مقام
ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام المعروف الذي قام عليه لما بنى الكعبة ركعتين نافلة
عقله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الامنين من العذاب وهو المحشر والمغفر
الصغار والكبار وقيل الصغار فقط والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه وفيما تفضيله
في نارنج مكة قرأت على القاضي الحافظ ابو علي هو بن سكره كان قد قدم قلت حدثك ابو عباس العدي
قد قدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التليد لشيخة ويصدق عليه قال حدثنا
ابو اسامة محمد بن احمد الهروي قال حدثنا الحسن بن رشتين عبد الله بن سفيان العسكري الحافظ
البحالي السند ورجته في الميزان بطولها سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد في الميزان محمد بن
الحسن بن علي بن راشد الانصاري وفيه كلا سمعت ابا بكر محمد بن ادريس ذكر كنيته وقدمها ليلا
يلتبس محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فان كنيته ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس
بن عمرو من اهل مكة سمعت الحميري بالصغير وهو عبد الله بن ابراهيم بن عيسى بن عبد الله القرشي
الاسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لاهل الحجاز
محمد بن حنبل لاهل العراق وهو نسبه لحميد بن اسد بن عبد الغزي وقيل نسب للحميد بن حمي
قبيلة فوفى سنة تسع عشرة او عشرين وما يتين قال سمعت سفيان بن عيينة تقدم بيانه قال
سمعت عمرو بن دينار تقدم ترجمته قال سمعت بن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعي احد بشيء في هذا الملزم الا استجب له بزنة اسم المفعول
من التزنية اذا امسكه سمي به لا لنصاق الناس في الدعاء عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر
الاسود وقدره عشرة اشبارا واربعة اذرع وتسميته بهذا قد عرفت وردت في الحديث
ويسمى المذمعي والمنعوق بفتح الواو المشددة وهو احد المواضع التي ورد استجابته الدعاء فيها
وقد جرب كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما وانا فنادعوت الله شيء هذا الملزم منذ سمعت
الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجب لي الى اخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج
للشرح الا كلمات ليست فيه والثاني قوله فنادعوت الله بشي الخ اما زيادة بناء على انه يجوز
زيادتها في الخير مطلقا والمشهور زيادتها في الخبر ان تضمن المبتدأ معنى الشرط نحو وما بكم
من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله وقابله خولان فالتح

فناهم واما عاطفة على مقدر تقديره وانا جرت ذلك فنادعوت الخ واما جواب شرط مقدري
ان سالت عما عدي فيه فما الخ وقوله منذ في الجميع روى مذبذون نون ومنذ بضم اوله وكس
معناه اشهر من ان يذكر وقال عمر بن دينار رحمه الله الراوي عن ابن عباس وانا فنادعوت الله بشي
في هذا الملزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجب لي وقال سفيان المتقدم ذكره وانا
فنادعوت الله بشي في هذا الملزم منذ سمعت هذا من عمر بن دينار الا استجب لي وقال محمد بن
ادريس المكنى بابي بكر وانا فنادعوت الله بشي في هذا الملزم منذ سمعت هذا من الحميد بن
استجب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فنادعوت الله بشي في هذا الملزم منذ سمعت هذا
من محمد بن ادريس المتقدم الا استجب لي وهذا الحديث مسلسل بالجماع رواه البيهقي وسعيد
نصوري وغيرهما من طرق يتونها وقال ابو اسامة وما ذكر الحسن بن رشتين قال فيه شيئا اي
لم يحفظ عنه الله والكنية وانا فنادعوت الله بشي الا استجب لي والتسلسل قد يكون يقطع
بعض منه في اوله واخره او وسطه فلا ينصل للتسلسل مع ان هذا ليس يقطع في الواقع والاحاديث
المسلسلة بعضها قليلة وتقدم ان التسلسل يقع لمعروف متغايرة من الاقوال والافعال الا انه
كما فصل في مصطلح الحديث وانا فنادعوت الله بشي في هذا الملزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشتين الا استجب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من اخر الآخرة قال العدي وانا فنادعوت الله
بشيء في هذا الملزم منذ سمعت هذا من ابني اسامة الا استجب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله
فيه با شيئا كثيرة استجب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها اي ارجو ذلك
لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى الوسع بمعنى قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف
هذا الكتاب رحمه الله ذكرنا بهذا بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة اي شيئا قليلا
واصل معناه الطرح والرمي كانه لقائه ما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع بنده
كما مر من هذه التكت جمع تكتة وتقدم بيانها في هذا الفصل الذي نحن فيه وان لم تكن من الباب
اي من المعاني التي عقد لها الباب فانه معقود للضلالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخطئة
فذكر فضائل مكة وحرمة ما ليس منه بل من موضوع كتابه لعلها اي مناسبتها بالفصل
الذي قبله من ذكر مسجد صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به هل ما على تمام الفائدة بافاة
او رخصته برغب فيها والشيء بالشيء يذكر والله الموفق للصواب برحمته اي بفضله وانعامه
لا بكوننا وكسبنا القسم الثالث من هذا الكتاب فيما يجب للبنى على الله
عليه وسلم المراد به الوجوب الشرعي والعقلي لفلان وما يستحيل في حقه اي بعد كمال العقل
لانه لا يليق بحجابه العظيم او عادة واصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى اخرى ومنه تنحل
الخبر فلا يجوز عليه مما لا يخل بشريف مقامه وما يمنع في حقه شرعا وعادة وعقلا او يصح
وصفه به واطلاقه عليه كاسيا في من الاحوال البشرية التي يطرأ عليه باعتباراته وهو بيان
لما ان يضاف اليه اي ينسب اليه والاضافة بمعناها اللغوية لا الخيرية ثم صدر الكلام
بآية دالة على ما سياتي لاجل الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما عجز الارسول

قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل لآية فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال
البشرية كال موت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والعصر فيها قص
افراد اي ليس بمخلد حتى يستبعد موته او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى بليس لعنه الله ان
محمد قد قتل فقال الناس من المنافقين ارجعوا الي دينكم فان محمد لو كان نبيا ما قتل وقال
المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما نضع بالحياة فقالوا على ما قال عليه وكما
وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ذهبوا
من عظم المصيبة في قلبهم ابو بكر رضي الله عنه وتلى هذه الآية كما مر القصة مشهورة
وقوله افان لم اكن روي يعني لما توهم خلافه والاعقاب على العقب كناية عن الرجوع
كما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسول وانه صدقة الآية اي ليس المسيح الا رسول كثير من الرسل له آيات وبشارات
مثلهم وليس بالله كما زعمت النصارى وانه صدقة اي صادقة في قولها وفعالها
او صدقة للرسول وهذا غاية امرها دون ما يزعمون فيه ولذا اتى باثبات صفات بشرية
تنا في الالهية من لاكل ونحوه ولذا قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر ان يذكروا
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
فهو كثير من البشر يصح له ما يصح لهم وقال قل انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فلا يزيد على البشر
الا بما خصه الله من لوحى والرسالة والتوحيد فهذا تمييز عنهم ولذا قال في خبر صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء اي باقيمهم فهو من عطف المتغايرين لان عطف العام على الخاص كما توهم
وانما يكون كذلك لوضوح جميع ما تقدم من البشر اي من جنسهم فميزوا عنهم بانهم ارسلوا الى
البشر ببلغ ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الصمد ولولا ذلك اي كونهم
من جنس البشر بان كانوا ملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي ثباتهم في الامور الدنيوية
اي ما بلغهم عن الله مما ارسلوا به ومخاطبتهم حق بلغهم عن الله ثم اثبت هذا بقوله
ولو جعلناه اي النبي صلى الله عليه وسلم المرسل اليهم ملكا اي قد رانا ارسال الملك للبشر
من غير جنسهم كما افترحوه لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر تفسيره لجعله رجلا
واشارة الى انه بحسب الصوت لان الملك يتصور بى صورة ارا ثم بين وجهه بقوله
الذين يمكنكم بحسب الطاقة البشرية مخالطتهم اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة
مخاطبتهم وفي اخرى خالطتهم اي اتحادهم لخلاوة معنى لا يطبقون مقارنته
الملك ومخاطبته ورويته اذ كان على صورته الاصلية التي خلق عليها ابتداء وقال الله تعالى
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وهذا الجواب
عن شبهة المشركين وقرئهم بعد مشاهد الايات التي القتهاهم الجحرف فالو لم يرسل
الله ملكا يبلغ اوامر وفاهيمه فقال الله لرسوله قل لهم جوابا عن شبهتهم الالهية
انما يرسل الله الملائكة لو كان اهل الارض ملائكة من جنسهم كما قال المصراي لا يمكن

في سنة الله اي طريقته وعادته المستمرة ارسال الملك لان من جنسه حتى يمكنه مخاطبته
وتلقيه عنه ولما نافي هذا المصلر ارسال الرسل من الملائكة الى الانبياء بن وجهه بقوله او من جنسه
معطوف على من هو من جنسه اي خصه بنفسه قدسية ملكية واصطفاة اي اخذته من نوع البشر
لتلقي وجهه من الملك وقواه على مقاومته اي مقاومته الملك ومخاطبته لمناسبة تامة بينه
وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبياء والرسل صلوات الله
وسلامه عليهم لجمعهم فانهم خلقهم الله بابدان بشرية وارواح ملكية فكانوا ذواتا من غيرهم
مستعدين لمقاومة الملك ومخاطبته ثم فصل هذا فقال لا انبياء والرسل صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وساطة بين الله وبين خلقه وتوسطهم لامرهم هو انهم يبلغونهم عن الله
او امره ونواهيته اي كل امر ونهي لهم وكتب الاصول تبعا للصالح ان الامر يعني القول المخصوص
يجمع على الامر ويعني الفعل والاشان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه احد من الخاة واهل اللغة
فان فعلا لا يجمع على فواعل ونفل ان هشا ع في ذكره ان الله صح بوجهين احدهما انه جمع امر اسم فاعل
لما لا يعقل وسمى القول امر الجازيا وكلامهم لا يدل عليه والثاني انه جمع امر مصدر كالعاقبة اي
صيغة امره للامر بها وقد فعله بن سيدة وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على امر كما كلب ثم جمع على امر كما
كاله فهو فواعل او فاعل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه
جمع ناهية مجازا كلف وكذا كونه مشاكلة للامر فانه استعمل بغيره النهي وقد تقدم ايضا ذكرنا
لهذا او وعده وعيده الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فضله في محله ويعرفونهم
ما لم يعلموه من امر هو الفعل والاشان كما حد الامور كما مرى قوله وافعلوا له فاستبقتوا وفي كل شيء
وقيل يجوز ان يراد بالامر هنا عالم الامر بقرينة قوله وخلقهم وعالم ما ابدعه الله من غير مادة وتولد
من اصل يجوز ان وعالم الخلق مقابل قال تعالى الاله الخلق والامر وعلى الاول الخلق بمعنى الايجاد والامر
اصل معناه العظمة وهي في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات
الشريفة وكلام غيرهما يقتضي انه من الصفات السلبية او ما معها وقال الغزالي في معنى دي الجلال
والاكرام ان الجلال كانه في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته وجهته
الباهرة او ملكه اي انهم يبدلون للناس ذلك ويجبرونه وملكه النافية زايته اي كونه جبارا
فهارا وما لك الملك الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فطواهمهم
اي ما يظهر من حال انبياء الله ورسوله وصفاتهم واجسادهم اي ذواتهم الظاهرة المشاهدة
وبينهم بكسر الباء اي هبته تركيب ابدانهم التي خلقهم الله عليها لانه بنا الله وهو في الاصل
مصدر ثم اطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحسوس متصفا باوصاف البشر من الخلق والتركيب
ونحوه طارئة فيهم في اخره وابدانها اي حادث متجدد عليها ما يطر على البشر لان الاجسام كلها
متسارئة في قبول ذلك من الاعراض جمع عرض والمراد به مطلق الالام او ما يكون فادانها
ويقابله عند الاطباء الامراض والاستقام جمع سقم وسقم كحزن وحزن والموت والقنا الموت
ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدى او جردى كما بين في محله ويطلق مجازا على النوم والجمل كما في قوله

ذو الجبل ميت وثوبه كنهه واما القنا فهو تفرقا لاجزاء ونقله حتى تضيق وهذا لا يكون
في الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء كما في الحديث
المقدم ولذا قيل انه كان ينبغي للمصر ان يبدل قوله الشا بقوله متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد
بالقنا هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني لان اقامته بالموت بعده ونفوت الانسانية
جمع نفوت وفسد النجاة واللغوون بالوصف مطلقا منها من زاد فان ومنهم من فرق بينهما فقيل انه
لا يطلق على الله ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يصيب ويطر من العواري وهذه قضية مطلقة
فلا ينقص ان الانبياء لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي ما يفسخ بها الكساح كالبرص والجذام
والعمى اما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب انما ضعف
بصره وقيل ان بعضا يطرو عليهم بعد استقرار النبوة فيهم واما يمنع عند استدعاء الدعوة والموت
انها لا تنظر عليهم اصلا وارواحهم وبراهم كالقلب والدماع وما لا يدرك بالحواس الظاهرة
والباطن خلافا للظاهر متصفة بالعلم في اوصاف البشرى باوصافها من الفضائل الروحية
والبرى من العلائق الجسمية كالحال والنفق بالمال والمشارب فادواهم وروايتهم متعلقة
الا على هو كالفوق الاعلى الملايكة العلوية وتعلقها به ايضا لها كالراغب الملاحة تملو الصون
رواها والقلوب جلالة وبناء متشبهة بصفات الملايكة في القوة والتجرد من العلائق الدنوية وترك
الشهوات والاعمال ولا يفعلون الا ما يورون غالبا سليمة من الشهوات اي تبدل خواهم
الصالحات بغيرها والافات وهي لتفاد يصلا يلحقها اي لا يطرو على ارواحهم وبراهم غالبا
عن البشرية كالجن والحرق المفرط المانع من تحصيل المهمات وقال غالبا لانهم قد يلحقهم شيء منه
كما في قوله فاجس في نفسه خيفة ولا ضعف الانسانية فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق
ضعيفا الا انه قد يبرهن من شيء من ذلك بحسب الجبل البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة
اذ لو كانت بوادهم اي امورهم الباطنة وهرشام لا رواحهم هنا خلاصة البشرية كطواهم
وظواهرهم وبوادهم لما اطاقوا الاخذ اي قدروا على تلي الوحي عن الملايكة برويتهم ونحاطتهم
اي مكالمتهم ونحاطتهم بضم الميم وفتح الخاء المجرى والاف ولا م شدة مفاعلة من الخلة بالضم
وهي الخلة خلية وصدقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المجته ويجوز انما للتم بلك
الادغام كما مر الاول افصح كما لا يطيقه اي وما بعده غيرهم اي عن الانبياء من البشر اضعف
ارواحهم وبراهم ولو كانت اجسامهم اي الانبياء في نسخة اجسادهم وظواهرهم متصفة اي
موصوفة مستعار من السمات والعلامات والوسم بمعنى الكى بنوع الملايكة اي صفاتهم الذاتية
وهي صفات الحقيقة ونحو صفات البشر فما خلقت عليه الملايكة وصورهم التي صوروا عليها
عظما ووراثية لما اطاق البشر غير الانبياء ومن ارسلوا الانبياء اليهم من مهمم نحاطتهم
ورويتهم ونحاطتهم تقدم من قول الله تعالى يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وهو يدل على انهم لا يطبقون روية الملك على خلقه الا صليته بخلاف ما لو قتل بصوت البشر
فانه يمكن البشر روية كما كان ياتي بصوت روية وتراه الصلابة رضي الله عنهم وكما كان يمثل لهم

فما قيل من ان هذا لا يتم ان لو كان رويتهم ونحاطتهم وهم على خلقهم والوارد في القرآن والحديث
خلافة وقد راهم بعض الصالحين واصحاب الرياض خلط وخط ناش من عدم الفهم فجعلوا اي
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من جهة الاجسام والظواهر مع البشرى موافقين
لهم في صورتها ومن جهة الارواح والباطن مع الملايكة اي متصفين بصفاتهم والمراد بالبعث
المشكلة في الروحية والقوى الباطنية حتى اطاقوا رويتهم ونحاطتهم وكما قال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه البخاري وغيره لشهد لنا الله للملايكة لو كنت متخذا من متخذي
لا تخذ ابابكر خليلا فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم مواساة له بما له
وفضله واستبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذ خليلا لم يتخذ احدا غيره وهذا دليل على ان صلى الله
عليه وسلم لم يكن مع البشر بباطنه ولا يعقد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك
على ما يتوهم من نفى خلة ابى بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني وبين ابى بكر اخوة الا
اي ان لم يكن خليلي فهو اخي في الله وفي دين الاسلام لا شراكه معي في محبة الله وطاعته واتباع
دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة مصدر راي كونه اخا ويقال اخوة بضم الخاء وحذف
الهمزة وهي اخوة قليلة فيه والحاصل ان بوادهم وقواهم الروحية ملكية ولذا ترى مشارق
الارض ومغاربها وتسمع اطيط السماء وتسم رايته جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد
الزول اليهم كما شئ يعقوب عليه الصلوة والسلام رايته يوسف صلى الله عليه وسلم
ولذا عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولما نفى الخلة عن ابى بكر رضي الله عنه استدرك
نعم بنوهم لغيره من الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال صاحبكم ولم يقل ولكن وهو
اخصر واظهر اشارة الى ان مناسبتهم لغيره بباطنه وانما بظهورهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل
الرحمن دون خليل الله اشارة الى ان خليله الله برحمته وتخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الله
لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله عما سواه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث
الرحم لم يكن نبيا الا وقد اتخذ من امته خليلا الا ان الله اتخذ في خليل كما اتخذ ابراهيم خليلا لان النبي
للخلة الحقيقية المقترنة لا عمادة عليه ظاهرا وباطنا والمثبة الخلة بحسب الظاهر بحيث
يكون وزيره ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل فعيل بمعنى فاعل ومفعول ابوبكر رضي الله
عنه خليله بمعنى الفاعل وليس بخلافة بمعنى المفعول وانه كان خليله او لا ثم تحتضت خلته
بعد ذلك لله عند ما قرب لخلته للفاربه فان اول الحديث كما في البخاري عن ابى سعيد الخدري
رضي الله عنه قال لخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله عز وجل خير عبدا
بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عبد الله فبني ابوبكر رضي الله عنه فنجينا بكمايه
من النار عن عبد خير فكانت اعمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الناس على في محبة
وما له ابوبكر ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت ابابكر خليلا ولكن اخي الاسلام ومودة لا يفتن
في المسجد بابا الا سدا بابا ابى بكر وهو نفس من صلى الله عليه وسلم على خلافته كما يعرفه قوله
بصيرم وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره بشري تمام عينا

بتعريض الايمان والنوم ظاهر ولا ينام قلبه لبقا احساسه وتعلقه بالملأ الاعلا وكذا سائر الانبياء
تمام اعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحاً به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلى الله عليه
وسلم كما توهمه القضاة ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهر صلى الله عليه وسلم بشري
وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه صلى الله عليه وسلم لا يقصر وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه
غيره من الائمة كما توهم وتوضيه صلى الله عليه وسلم بعد نومه استحباباً او قبيحاً لغيره او لم يرد
ما يقضيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في النبي عن الوصال في الصوم
مع ضله صلى الله عليه وسلم له اني لست كمثلكم اي لست في حال وادوي شكم فان الخواص
خصني الله بها اكراماً منه واصل معنى الهيته الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النسائية
بنزول الحقول منزلة المحسوس ثم يترد ذلك بقوله اني اظن فحشيت اني اكون عند ربى خضراً لرب اشارة
الى تربيته له باعطائه ما يقوى فلهذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه يطهره ويسقي
اي سقى قوه على ذلك حتى اكون كافي كلت وشرب وليس المراد انه يطعمه ويستقيمه حقيقة وطعام
الجنة وشربها لا ينظر كما قيل لانه ينال في الغرض المقصود منه من اختصاصه بما ليس لغيره مع
ان قوله اظن لا ياباه بحسب الظاهر وان امكنه التجوز فيه لان ظل حقيقة فعله بها ولو كان كذلك
لم يكن صاعداً وكون طعام الجنة لا يقطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل على انه صلى الله عليه وسلم
ملكى الباطن وقول ابن جبان وغيره اذا اعطاه الله قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم
اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل على ان ما روي من انه صلى الله عليه وسلم كان يجوع حتى يثد
الحجر على بطنه لا يصح وانما هو المجزى بعينه وشدايح لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه
صلى الله عليه وسلم وشكواه منه وخروجه لا محابيه وسوالهم له فاخبرهم فتكوا له مما استكاه
وشدايحهم ان على بطنهم امر ثابت في الاحاديث لا وجه لا كان وشدايحهم يخفف الجوع بده
واقامة صلبه ومنع امعاءه من الانحلال لا ينافي هذا انه يطعمه ربه لا خلافاً لما بين في الصو
رياضته واخذاب الملأ الاعلا واشتغال الروح عن البدن يمنع الجوع الا ترى المريض يمكث
اياماً لا يأكل ولا يشرب وقد يترجمه الشيخ في آخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية
روحانية واستبعد القرطبي ما قيل ان الله يخلق فيه شعباً كما يخلق في غيره اكل ومراة ما ذكرناه
فلا وجه لاستبعاد بنوا طهم اي بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم منزهة عن القفا
اي ما ينقص قواهم الملكية مطهره عن النفاية والاعلا لا ياتي العقل المضغفة لهم فلهذا
جملة فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالاً لا يكتفي بمضمونها اي ما تضمنته
ودلت عليه كل ذي حمة في تحصيل الفضائل بل لا كثر يحتاج الى بسط اي تطويل وتفضيل على ما تاتي
صفة البسط وتفضيل اي تفصيل على نفع ما تاتي به بعد هذا في البابين المذكورين عقب هذا القول
اي اعانته على ما قصده وهو حسي وتم الوكيل الذي لا يكمل من وكل عليه لغيره الباب الاول
فيما يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويتنعم عليهم فيما يخص بالامور الدينية اي ما هو
من الدين والشرائع النبوية والكلام في عصمة نبي اى وفي الكلام في عصمته صلى الله عليه وسلم

وفي عصمة سائر الانبياء اي باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم والعصمة قالوا تخصيص قدته
بالطاعة دون المعصية او خلق مانع منه عن المعصية لكن لا بحيث ان يلجئ به ويسلب اختياره
ويجبر على الطاعة بل هي لطف من الله تعالى يحمله على الطاعة ويخرج عن المعصية مع بقا الاختيار
تحقيقاً للاقتداء والتكليف كما قال المازني وباني الكلام على ذلك مبسوطاً قال القاضي ابو الفضل
عياض المص رحمه الله تمهيد مقدمته لما سياتي في علم ان الطوارى اي ما يحدث من غير ما قارن
من التغيرات المغيرة لما خلق عليه والافات جمع افة وهي ما يفسد ما اصابه والمأووف
ما اصابته وانكسر ابراهيم وقال لما هو مليف كما في افعال السر سيطر على احاد البشر بالجميع
وحدا بدلت واوه هنك ثم القالات من الوحدة اي افرادهم واشتياضهم لا يخلو من ان يطرح على جميع
اي ظاهر بدنه وجسده او على حواسه جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس
والذوق فالمراد بالحواس الظاهرة وفعله أحسن وحسن لغة قليلة ومعناها ادرك وحواس
وحاسة من هذه اللغة غير الفصحي وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه بحسنة بغير قصد
ولختيار بل يخلق الله الما فيه كالامراض والاسقام السقم بمعنى المرض كما في الصحاح وقيل السقم
مستبب عن المرض فالمريض بمرض تغير البدن وضعفة سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى اوبطر
بقصد واختيار كما فعل العبد واعماله وكله اي كل ما يطرأ باختياره وغيره في الحقيقة اي حقيقة
الامر في الواقع عمل وقيل قال في القاموس الفعل بالكسر الانشأ وكناية عن كل عمل منها على هذا المعنى
وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شئ من عمل وغيره فهو اعم وقال الحارثي الفعل ما يكون
في زمان يسير من غير تكرر والعمل ما يتكرر وطال زمانه وقيل الفعل يخص بنوعه وورد قوله
صلى الله عليه وسلم يا ابا عبد الله ما فعل النغير ولكن جرى دسم المشايخ اي استمرت عادتهم
والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقها استعمالوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد
بالمشايخ العلماء بتفصيله اي تفصيل ما يطرأ الى ثلاثة انواع الاول عقد بالانبياء نبيه
نية حازمة وعزمها مصداقاً والعقد بهذا المعنى ورد في الحديث واصل معناه الربط للحكم
والثاني قول باللسان عمل بالجوارح جمع جارحه وهي العضو من اعضا البدن من الاجترار وهو الا
كسباب وجميع البشر يطرأ عليهم الافات والتغيرات الاختيار وبغير الاختيار اي لهم حالات
مختلفة تشغلهم من حال الى حال من نعيم وبؤس وحرق وقر وهذا امر عام شامل وليس المراد به
المراد به والحال القلب كما قيل في هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله عليه وسلم او جنس النبي
او كل نبي فعرفه جنسي واستغراقه وليس المراد نبياً محصوراً لا استوائهم فيما ذكر وان كان من
جنس البشر ويجوز على جبلته بكسر الجيم وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة يعني الصبيغة
والخالقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير بسهولة ما يجوز على البشر سواء وما موصولة
في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم فقد قامت اي تحققت وظهرت البراهين جمع برهان وهو الدليل
والحجة كما تقدم القاطعة اي القطعية دلالتها على ما ثبتت بها وقت كلمة الاجماع اي انعقد
اجماع من يعتد باجماعه وانفقوا عليه حتى كان كلامهم كلمة واحدة قائمة على خروجه عنهم

أي خروج النبي عن جنس البشر غير وتبرئته أي تبرئته بنفسه ذلك عنه وتبعية ساحته عن كثير
من الآفات أي العوارض التي تطرأ على البشر فتنتقص مقاماتهم العلية التي تقع أي تصدر وتختلج
في الواقع والخارج على الاختيار وغير الاختيار ككبرهم الله لهم بالعصية من أمثالها كالأمور
التي هي في الواقع والاختلاف الذي هي كما مستبينة أنشا الله تعالى فيها تالي به من هذا الكتاب هذا
القسم من التفاصيل الموضع لها **فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم**
والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجرم به مما ثبت عنه يقينا من وقت نبوته
ورسالة أي أظهرها للناس بعد الوحي إليه والغاية محذوفة للعلم بها أي إلى آخر عمر فقط
القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض أصلا أعلم تقدم أن مثله يثبت بغير
فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب مخنا الله عز وجل أي أعطانا وأكرم علينا
وأياك للخطاب كما لذي قبله وهو معطوف على المفعول الأول وقوله توفيقه المفعول الثاني وقوله
أن ما قلن منه بطريق التوحيد ضمير منه لعقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم أي اعتقاده وعلمه
اليقين الجازم الذي تصف به بعد نبوته وما موصولة والعائد ضمير منه أي علمه الذي له
تعلق بالتوحيد والعلم بالله أي بذاته وحقيقته وصفاته الذاتية الثبوتية والسلبية
والإضافية وغيرها والإيمان به أي بما ذكر من توحيدده وتحقق ذاته وصفاته وبما أوحى إليه
بالبنا للجهل أي بكل ما أوحاه الله إليه من شرعه ليعلم به أو يبلغه ليعرفه فغاية المعرفة
الغاية في خبر الموصول ودخول البالي يمنع كإبنيه الخاتمة يعني أن علم الأنبياء المتعلق بأصول
الديور العقائد وصل إلى النهاية والغاية التي لا يصل إليها سواهم ووضح العلم واليقين
أي ليقينهم ذلك انكشف لهم اكتشافا تاما بحيث أنه لا يقبل الزوال ولا تراب فيه انفسهم
القدسيته وعلى غاية الاتقا عن الجهل بشئ من ذلك فليس لهم جهل بشئ من ذلك أصلا والشك
أو الريب فيه أي الغرور واحتمال التيقض لأنه حق اليقين الذي لا يطرأ عليه شئ من ذلك والعصمة
بالجرح على المعرفة أي على غاية العصمة وتقدم معناها عن كل ما يضاف والمعرفة بذلك المذكور
من التوحيد وما بعده بأن يجعل شيئا منها ويضاد اليقين من شك أو ريب في شئ منها هذا
المذكور من علم الأنبياء بما ذكر ما وقع إجماع المسلمين عليه ولم يخالف فيه أحد منهم ولا يصح
بالبراهين الواضحة التي هي في غاية الظهور أن يكون في عقود الأنبياء أي عقايدهم التي ارتبطت
عليها قلوبهم سواء أي غير مما يخالفه أصلا ولا يعترض على هذا أي ما وقع عليه الإجماع
وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غير وجه من الوجوه بقول إبراهيم الخليل صلى الله عليه
وسلم فيما حكاه الله عنه إذ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فجعل أطمينا قلبه بمشاهدة الأحياء
يقضي أن عنده ربه وشبهته في ذلك وزده بقوله أذ لم يشك إبراهيم متعلق بالنفي أي النفي
الاعتراض بما ذكر في أخبار الله تعالى له بأحيا الموتى أي ما أخبر الله به من أنه هو الذي يحيي الموتى
ويوجد من عدم ولكن أراد بما قاله جوابهم الشك طائفة القلب قال الراغب الأطمينان
السكون بعد النزاع وإيمان ونظام من تقاربان لفظا ومعنى انتهى فطائفة روال قلته

وازعاجه من أمرها وترك المنازعة مفاعلة من النزاع وهو جذب الشئ عن مقره كنزع القوس
ويعتبر بها عن الخاصية والمجادلة ومنازعة القلوب يسلمها إلى شئ ما والمرادها ترك القلب وترك
الميل إلى الشبهة فكيفية ذلك بعد تحققه عنده كما أشار إليه بقوله بمشاهدة الأحياء وكيفية
صدوره عن القدرة فحصل له العلم الأول بوقوعه أي يقين وقوعه من الله إجمالا من غير شبهة فيه
وأراد بسؤاله ربه العلم الثاني بكيفية ومشاهدته أي مشاهدته صدوره عن الله تفصيلا
ليزيد علمه وأطمينانه لأنه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم أن علم الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعتريه شك فإن الخليل عليه الصلاة والسلام من أجلهم
وقد شك فاجاب بأنه لم يشك ولم يحجل وإنما أراد أن لا انتقال عن علم اليقين إلى عين اليقين
وهذا المراد فيه الوجه الثاني في جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم
أنما أراد بسؤال ربه اختيار منزله عند ربه المراد بالاختيار لازمه وهو العلم أي أن يتحقق رتبته
عند الله وعلم اجابته دعوته أي يعلم أنه مقبول عنده حتى لا يرد دغاه ولا يجيب فيه رجاء
وأن ربه كفلاهما الموق في نسخة اجابة دعوته بالإضافة وعدم تحقق رتبته عند الله ليس
فيه ما يضيغ ويقصص معرفته بربه فيما قيل أنه يقلضي شكه في منزلته عند الله وهو غير واقع لوجه
ولما كان قوله تعالى في جوابه أولم تومن يقلضي الاعتراض دفعه بقوله ويكون على هذا قوله أولم تومن
بالاستفهام الإنكاري المنقضي بحسب الظاهر في إيمانه فيا ولى أي لم تصدق بمنزلك مني وظنك أي
أي اتخاذك خليلا وإن مطمئنا أي اختيارك على غيرك شرفا وتكريما لك فالإيمان بمعناه الغوى
وهو التصديق والمصدق به المنزل والأصطفا فانه لا يلزم من النبوة اصطفاؤه بحيث يطلعه
على أسرار قدرته ولعله كان في أول أمره الوجه الثالث أنه سأل من ربه زيادة يقين وقوة طائفة
أي أن يقوى طائفة قلبه وسكونه بحيث يفرق ما يتمكنا غاية التحكم وأن لم يكن في علمه الأول الذي
كان قبل المشاهدة شك في شئ من أمور الرزق وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من أن هذا الطلب
يقضي الشك منه بأنه إنما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله إذا العلوم الضرورية التي
تحصل من غير استدلال بالظهورها والنظرة التي توفق على نظر واستدلال كونهما غير ذهنية
قد نلفا من أي يريد بعضها على بعض لأنه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيف في قوله لا فيها
كيفية نفسانية تقبل التفاوت في الوجود والحفا والعلم ينقسم إلى ضروري ونظري
وعلم الله حضوري لا يوصف بذلك أصلا وطريقان بفتحات بمعنى حدوث الشكوك جمع شك
على الضروريات أي العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والاضدان لا يجتمعان متمتع لما
لما هو ظاهر وهو مجوز بصيغة المفعول أي يحور العقل طريقا وعروضها في النظريات المتكسبة
بالنظر والفكر يعني أن علم الخليل عليه الصلاة والسلام بذلك أولا كان نظريا يقينيا لا شبهة له
فيه ولكن النظر بأن من شأنها أنها تختمل الشكوك فأراد الانتقال إلى رتبته أعلى منها يكون علمه
بقدرته الله على الأحياء ضروريا فيها لا يحتمل خلافة أصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى
ما في الواقع من أن سؤال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك في قدرته تعالى بل

طلبه لان في غير اليقين ما ليس في علم اليقين فان للوهم باحداث الوساوس والدغاع سلطانا
على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وليس في كلام المصوحه الله ما يقتضي ان ابراهيم عليه
الصلوة والسلام وقع منه شك في علمه النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز طريان عليه الشك
وفرق بين الشك وجوازه جوازه على العلم اليقين لا يقتضي وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم
يقين لا يحتمل التقيض وان يجوز ان يخل الله بينه علما ضروريا بذلك بعد الوحي والكشف وكذا
ما قيل من انه اذا علم منه ذلك فما وجه قوله اولم تؤمن لان المصراشار الى دفعه في الجواب الثاني
فيعلم بالقياس عليه اي لم تعلم ذلك علما غير محتاج للشهادة والى هذا اشار المص
بقوله فاراد ابراهيم صلى الله عليه وسلم بسؤاله الانتقال من النظري الى العلم الحاصل
من البرهان القطعي اليقيني الذي لا يحتمل التقيض والخير الصادق بالوحي اليه الذي لا شك
فيه الى المشاهدة والنظر بعينه والترقي الى الصعود الى الاعلى عن علم اليقين الحاصل بالنظر
او الخير الى عين اليقين الحاصل بمشاهدة عيانا وهذا يقتضي ان المحسوسات والعلوم الفورية
تسمى يقينا وايضا في اكتشاف وشروحه وتفسير الفاضل ان العلم الذي من شأنه ان يتطرق اليه
الشك والبهمة اذا انتفى عنه كان يقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري
فلا يقال يتحقق ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة التكاثر علم المشاهدة اعلى مراتب
اليقين وقد بيناه في خواشي القاض فليس الخبر كالمعاينة هذا من الامثال النبوية ورد في حديث
مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى عليه الصلوة والسلام بما صنع قومه في الجبل فلم يلق
الالواح فلما عاين ما صنعوا التي الالواح فانكسرت وقال الشاعر ولكن للعيان لطيف
بغنى له سأل المعانيه الكليم ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري وقد من ترجمته
سأل الخليل عليه الصلوة والسلام كشف غطا العيان اي الغطاء المانع للعيان بكس
العين كما مر في المعانيه والغطا ما يغطيه ويشتره ليزداد نور اليقين اي ما يورده ويظهر
عيانا تمكننا في حاله من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله وفيه
استعارة مكنية مرشحة للتشبيهه بامر محجب تحت غطا اذا الله المشاهدة والكلام
على علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما بحسب اللغة ظاهر وللصوفية
فيها اصطلاح اوردت بعضهم هنا وبني عليها امورا واهية ولا حاجة لنا به وها هنا
سؤال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه انه قال لو كشف الغطاء ما ازدادت
يقينا فقول كيف يقول هذا والخليل عليه الصلوة والسلام يقول ولكن ليظنن قولي
فطلب كشف الغطاء ليزداد يقينا وهو اجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي رحمه الله انه
قال اليقين يتصور ان يطر عليه المحجود لقوله تعالى وحجدا وبها واستيقنتها انفسهم
ظلموا وعلوا والظلمانية لا يطر عليها ذلك وقال ابن عبد السلام اراد على رضي الله عنه
ما ازدادت يقينا في الايمان وان كان برويته يرداد بمعرفة تفاصيلها كمن راى باعجبا علم

ان له شأنا قادرا فيطلب ان يرى كيف ينشئ وعندى ان السؤال غير وارد اسحق يحتاج
لما قالوه فان كلامهما لم يتوارد على محل واحد فمد على كرم الله وجهه ان امورا اخرى التي
عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على حقايقها بالاكشف اذا شاهدتها
عيانا لا يريد يقينه بها والخليل عليه الصلوة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد
حقيقته الانجاء ونفع الروح لا راجته وان هذا من هذا احتجناج للتوفيق الوجه
الرابع انه اي ابراهيم عليه الصلوة والسلام لما اجتمع على المشركين يعق قروذ وقومه
بان ربه يحيى ويميت بقوله رب انا الذي يحيى ويميت طلب ذلك اي سئل ربه الانجاء وكيفيته
ليصبح احتجاجه ومنه ما انكره عيانا ومشاهدة ليقطع عنادهم ويبطل شوكتهم وهو
في نفسه غير متردد فيه فقوله اولم تؤمن فربهم لم يرد على حديثه اياك اعني باجارة ولا طرب
لازال اسم الاله افسقط ما قيل له لا يلزم من اقامته البرهان بشي مشاهدة الوجه الحاسر قول
بعضهم هو سؤال على طريق الادب والمراد منه حقيقة اقدري على اجابا الموقى ليكون مغفرة له كما
وقع اعيسى عليه الصلوة والسلام ليفهم من عارضه وبوجه فلم يسند الاجابا اليه ناديا منه
واسنده الى الله لانه الحي والميت حقيقة وان اجراء على يد غيره ومعنى قوله ليظنن قولي على هذا
الظنن اطمينانه عن هذه الامنية بضم الحزف ما يتخبر برادوه في مغفرة احيائه الموقى عيانا وقوله
اولم تؤمن اي اولم تصدق بانى بحجج دعوتك ومعطيك امنيتك او ترضى كالغلام وقوله انى
المخبر ربه عن سببه ولازمه لانه اذا اقدره على صدوره فعل منه راه فلا يرد انه لا دلالة للفظ
على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله اولم تؤمن الوجه السادس انه ارى اظهر لغيره من نفسه وفي نسخة راي
في نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذا التكلف الشك اي صورته والتكلم به وما شك حقيقة لقوة
يقينه وكال علم بالله وقدرته ولكن فعل ذلك ليجاب بالبنا الجيول اي يجيبه ربه ناديا منه
فيراد قربة من الله حال مناجاته له وتلذذه بحفظا به وشرفه بقرب منزلته عنده لاعنائه بلجانيته
واستبوعه هذا بانه كيف يظهر ما هو منصف عنه مما يوردي ان تقبضه وسوء الظن باعتقاده وليس
بشيء لانه انما يتم ما قاله لو استقر على حاله اما اذا ارى الى ما يحقق كما له ونفسته كما هو معروف
في طريق المجادلة والجرى مع الخصم حتى يخرج فله وقول بينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابراهيم هذا جواب عن سؤال تقديره قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام في هذا
الاجابة والى صلى الله عليه وسلم اثبت له في هذا الحديث وجعل نفسه لتقيد ذلك منه
فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي فقال هو نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد الخواطر
جمع خاطروا خاطر بمعنى القلب والشبهة لانها في الاصل ما يمرض للانسان من الافتكار والشبهة
ويجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منها هنا وقوله الضعيفة اي التي قد فعدت
تأمل الظهور بطلانها ان يظن هذا اي الشك بابراهيم لان مقامه يجعل عن مثله وحاصله انه
صلى الله عليه وسلم قصد نفى الشك عنه ببرهان قوي وقياس منطقي فتدبره لو شك ابراهيم
صكنا فاشكا ايضا بل احق اولى واقرب لذلك من لا في حجب على ما يجوز على غيري من الانبياء

عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراهن ساحتها قرينة قرينة وتنفيد القول كثير في كلام العرب قالوا
اي المذهبون لهذا التأويل وفي السورة نفسها عطف على مقدس في القرآن ما يدل عليه وفي السورة
الحز ما يدل على هذا التأويل بل قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقوله قل بدل من ما اوجبه
مبتدأ تنذيره هو ويجوز نصبه اي عني قوله والاية تمامها فلا عهد الذين تدعون
من دني الله ولكن اعبد الله الذي يوفقكم ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يقرهم شك في شيء من امور الدين والاية بحسب الظاهر دالة على خلافه فاجاب بان الخطاب
لغيره وابق بانه ورد مصحح في هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضا كثيرا وصف الله
بانه الذي يوفقهم ويعتصم كما احياهم تهدد بانه يهلكهم ما عني انه الذي ينبغي ان يخاف منه
ولا يشك فيه احد فضلا عن سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وصلى
بالخطاب في قوله فان كنت في شك الآية العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم وافرد الضمير
لنابله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد عنه بطريق التعريض ومثله
كثير في القرآن وكلام العرب كقوله يا ايها النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك
من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال بما تقول ووجه الخطاب بغيره
وتقوله لا امر الشريك كما قال الله عز وجل لئن اشركت ليحبط عملك اي يفسد ويسقط
عن الاعتبار ويبطل من حبسب الدابة اذا افطمت في المرحى حتى ماتت وانفخت وجعل
هذه الاية شبيها بها لانها اظهر في التعليل بالمحال لان الخطاب فيها للرسل عليهم اذ واثمها
لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت احزن وافرحه لان المراد كل واحد
منهم وهم يعتقدون عن الشرك فالمراد بذلك اسمهم من يجوز عليه الشرك واليه اشار
بقوله الخطاب له والمراد عنه بقرينة تبيين الحجة حتى نيتهم واعين ما توقع من احييت
خلق الله لم ينف عنه ومثله اي ما ذكر من الخطاب المقصود به غير قوله تعالى فلا تدرك
اي شك وريب مما يعبد هؤلاء اي لا تشك في انه ضلال باطل مؤثر الى العذاب الشديد
ونظيره مما قصد بالخطاب الغير كثير في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسوق له التعريض
والتلويح وله سمات ومقاصد جليلة كجمله على قبول ما يلقي والاذعان والاطقافار
الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساما مشهورة قال بكر بن العلاء يفتح
العين وهو الفاضل كبري العلامة من علماء المالكية الاجلاء وما قاله مؤيد لما قدمه من الخطاب
لغيره الا انراه اي الله عز وجل يقول في هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فهذا
اشاهد صدق في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم كان مكذبا بالسديد وصيغة
اسم المفعول من التكذيب فهذا كله مما ذكر في تلويح الخطاب يدل على ان المراد بالخطاب غير
لانه لا يصح كونه مراد بالخطاب لظهور فساد ما عرفته مما قدوة ومثله هذه الاية في ان
المقصود بالخطاب غير من اتى اليه قوله تعالى فاستل به جبر ان يهتد الاية دليل لما قاله
من انه قد يومر الرسول بامر والمقصود ام غير من امته ان ليس بشيئ النبي صلى الله عليه وسلم

عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعاه من الرسل وقد علم اني لم يقع مني شك قط فكذلك
ابراهيم ايضا ففاه بنفي لانه الا انه صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شيء
عن الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه وأشار المصنف الى جوابه بقوله اي نحن
موقنون بالبعث واحيا الموتى عطف تفسير على البعث فلوشك ابراهيم عليه الصلاة والسلام
اشارة الى ان يماس استثنائنا كذا اولى بيان لا احق يعني اولى بالشك منه اي من ابراهيم ثم اشار
الى دفع السؤال الوارد على قوله لئن كان قد مناه بانه اما على طريق الادب منه مع ابيه ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام بقوله لئن اوان يريه بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك لعدم عصمتهم لانه
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستدل لنفسه ما هو لا منه كتكذيبه لنفسه اي انتم معكم دون
مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم لما سمع قوله ربا رفاي اذ قال ابراهيم شك او
قاله على طريق التواضع منه وهو قريب من الجواب الاول مع الفرق الظاهر والاشفاق اي الخوف من ان يتكلم
بما اتى به اجملت بالبنا للفقول ونايب فاعله قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السورة
ربه على اختيار حاله بالبا الموحدة وهو الوجه الثاني من الاجابة السابقة كما تقدم اورادة يقينه
وقيل انه عليه الصلاة والسلام قاله بقل عليه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين
من انكار ربه البعث فقامل ثم اورد دفع شبهة تؤهم من ظاهر بعض الايات وتقر بها ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لا يطعن عليهم الشك في عقائدهم وفيما اوحى اليهم فقال فان قلت
فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلوا اعيذك بنا على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لا عام له
ولغيره والشك فيه شك في انه من عند الله ومطابق لما اوحى لغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فاسئل الذين يعرفون الكتاب من قبلك الذين يعني لعد جاك الحق من ربك فلا تكونن
من المميزين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكونن من الخاسرين وفي الاربعين من هذه الشبهة
غير ممكنة فاحذر ثبت الله قلبك جملة دعايته معترضة ان يحظر مالك اي قلبك ومالك ما ذكره
بعض المفسرين من ان يدعى النظر وليس من اهل التحقيق وهو بما لغة في عدم اعتقاد مثله عن ابي
او غير من السلف من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه بنا على ظاهر اللفظ وانه
من البشر فيطعن عليه صلى الله عليه وسلم ما يطعن عليهم فمثل هذا اي هذا امثاله اذ مثله
غير جائز فكيف به لا يجوز ان يطعن عليه جملة اي لا يجوز كله ولا شيء منه بل اضرابا بطال وقد قال
ابن عباس رضي عنهما فيما صح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في تفسيره لم يشك النبي صلى الله
عليه وسلم لان الشريعة فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلى الله عليه وسلم
ولم يشك احد من اهل الكتاب ومثله عن ابراهيم البصري وحكي فتادة كما رواه جرير
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت الاية لا اشك وفي نسخة ما اشك ولا اسأل في شيء من ذلك
وعامة المفسرين اي كلهم يقال جاءوا عامة وقاطبة اي جميعا على هذا اي متفقون على انه ليس المراد
انه شك او سال وبعد افتاتهم على هذا اختلفوا في معنى الاية المقصود بها هتيل لما قد ايجد
لشك اي لن يشك في الرعي المنزل عليك ان كنت في شك من ديني الآية فالخطاب ليس له صلى الله

فهو مسئلة ان كان ظاهر النظم انه سائل كما بينه بقوله المأمور ههنا اي بقوله فاسئل
خيرا غير النبي صلى الله عليه وسلم من امته ليسيل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي هو
المقصود بقوله الخير اي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة المسؤل منه لا المستخير السائل
هو نفسه المستخير اي الطالب للخبر السائل عنه وهذا وما بعده من كلام يكون للعلامة
وهذا بنا على احد التفاسير في هذه الآية وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر ان يسيل جبريل
او الله عز وجل والاية على ظاهرها وقيل انه امر بسؤال اهل الكتاب فيصعد قوه لتدفع شبهة التثنية
وقيل الضمير راجع الى المشركين اكرروا اسم الرحمن فاعلموا انكم واطلاق الرحمن على الله
فاسئل اهل الكتاب ليخبروهم باصلاقة عليه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا
فلا شاهد فيه لما نحن بصده والباسببية او تجريدية او بمعنى عن وقال جبريل العلاء في قوله
فقال فان كنت في شك الاية ان هذا الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم يسؤل الذي
يقرون الكتاب عنه من الاجار والرهبان انما هو فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم من اجابة
الامم السالفة مع انبيائهم ونجاة المؤمنين منهم وعذابة الكافرين امه ايمه لا يعرفون لحوال
الاسم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم لا فيما دعي النبي صلى الله
عليه وسلم اليه الى الايمان به من التوحيد اي الايمان بالله ووحديته والسريرة التي
شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم واهمهم باتباعها من الملة الخفيفة
فان هذا الامر لا يندفع شبهة المشركين فيه لسؤال اهل الكتاب وانما قد دفع بالبراهين والمعجزات
الباهرة وهذا اي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال المقصود امه غير مثل قوله عز وجل واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الا اقر الاية بما هو اوجعنا من دون الرحمن الهة يعبدون
الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفي ما ادعوه بدهان تقريره اي لم يجعل الهة غير الله تعبد في ملة
من الملل لاجماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو امر لم يتبدع فكيف يكذب ويعدى من اتي به
ولما كان ظاهرا لاية شكلا لانه امر صلى الله عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهو غير
موجود فكيف يمكن من سواهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما خبره الله به غير محتاج
للسؤال عنه اشار الى ما يليها بقوله المراد به المشركون والمسؤل منه اهل الكتاب واحبارهم
فلنعني اسئلوا علما اهل الكتاب المعاملين بما انزلك على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد
والخطاب في هذه الامة مولجة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه به ظاهر المقصود غير
من المشركين قال اي هذا التاويل والتوجيه القبيح اختلفت النسخ هنا ففي اكثرها القبيح فيافي
مضمونه ومثناه فورية مفتوحة وباموحة وبانسية مشددة وفي بعضها القبيح زيادة
يا مشاة تحية بعد التا الفورية وهما بمعنى والمراد به اهل اللغة والتفسير بقرينة
بن سبيد بن طريف بن جميل صاحب التاليف الجليلية المشهورة وفي بعضها القبيح بضم العين
المهملة وسكون التا المشاة الفورية والموحدة وهو مذهب ممالك فقيه الاندلس
محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي العتيبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان لانه من مواليه وهو صاحب

كتاب القبيحة المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم ببيان روح البرهان
الحلي النسخة الاولى وقيل معناه المذكور في هذه الاية سلطنا اصله اسلطنا فنقل حركة المنع
للسين فنحذف حرف الوصل وهي لغة مشهورة وضيف العطفة لله وحده عن رسلنا فذوق الحافض
اي عن الجارة وتم الكلام من غير نقل له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايصال الفعل بنفسه
ومثله كثيرا وان كان غير مقيس ثم ابتداء الكلام واستانته فقال جعلنا من دون الرحمن الهة الى
اخرا لاية بمعنى الهة يعبدون على طريق الانكار لعبادة غير الله بالاستفهام الانكار الذي هو
في معنى النفي فلذا قال اي ما جعلنا الهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلنا قاله وفي نسخة
حكاة حكى بن ابي طالب الامام المنذر الزاهد صاحب التاليف الجليلية ولد بالقيروان واقام بالاندلس
بعدا قامة بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم وقيل في تاويل الاية واهم بسؤال الرسل وهم غير موجودين
انه امر صلى الله عليه وسلم وامر بنبي المفعول والفاعل اي امر الله وروح الاول هنا ان يسئل
الانبياء لما اجتمع بهم ليلة الاسرا كما مر من اجتماعهم في السماء عن ذلك اي عن جعله الهة تعبد
من دونه فكان صلى الله عليه وسلم بما كشفه من غير اليقين اسد تبيينا واكثر علما بالله وبما جملته
من ساير الانبياء من ان يحتاج الى السؤال منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة
الى ضعفه الا ان مثله لا يقال من قبل الراي وشدة يقينه صلى الله عليه وسلم معروف فامر بذلك
انما هو لظهور امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكره من راي صلى الله عليه وسلم
وروي بن الجهم واوله انه صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بعث الله له ادم وولده من الان
عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل من رسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الاية قدسية بنا
على ان ذلك كان بيدي المقدس من قبل العروج فقال لا اسئل احد منهم قد كفيت وفي نسخة اكفيت
بما عندي من اليقين الذي تلخ به صدورى قال ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس
فيه مخالفة لامر الله له بالسؤال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار له وشددة يقينه وقيل
معناها سل اسم من رسلنا بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسؤال
بل الاجار من امهم هل جاءهم اي هل جاءهم رسلهم من عند الله بغير التوحيد اي اعتقاد وحد
انيته وعبادته وحده والاستفهام تميز اي ملجأ وهم الا بهذا فهو لنفي جميعهم بغيره وهما
ما ذكر معنى قول مجاهد والسدي والصحاك وقبادة في تفسير هذه الاية والمراد بهذا اي ما قاله
مجاهد ومن ذكر معه والذي قبله مما حكاه بقيل وما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا
قول واسئل من رسلنا من قبلك من رسلنا الاية والذي قبله قوله فان كنت في شك ان رسلنا
صلى الله عليه وسلم بما بحث به الرسل من التوحيد وانه سبحانه وتعالى لم ياذن لاحد من الرسل
واهمهم في عبادة غير عز وجل داعي مشركي العرب وغيرهم من عبدة الاصنام وغيرهم وردا
مفعول لاجله تعظيما لما قبله من امر الله فانه لا يتصور تشبيه ما ذكره صلى الله عليه وسلم
وقوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما تعبدتم اي الاوثان لا لا يقر بنا الى الله زلتى اي قربي من ذلك

يعني قريته فهو موكد لما قبله وفي نسخة في قوله انما بعدهم ليقروا وتفصيله في التفسير وفي الشرح
الجديد ان الاجابة المذكورة كلها بعيدة وان الداعي لهر لانا وبلا الية بما ذكر قصود النظر عن تصور
مقامه صلى الله عليه وسلم واتصاله بالملأ الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال
في ذلك بنقل كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المص في سؤاله في قصة الاسرا
ولولا خشية الاطالة بلا طائل نقلنا كلامه هنا وكذلك اي مثل ما ذكر من الايات التي نسب
صلى الله عليه وسلم الشك فيها والمراد غير بلا شك قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي بتدبيره ونسب العلم لجميعهم لاول اجابته
وتمكن باقهم من ذلك باد في امل فلا تكون من الممتري اي لا يكون عندك شك فالما ظاهر
هنيه عن الشك والمراد في غير كقولهم قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ربي ووجه اخر
اشار اليه بقوله اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك اي بحقيقة ما نزل عليه
وانك رسول الله حسد انهم بعد ما يتبين لهم الحق وليس المراد به اي بقوله فلا تكون من الممتري
شك صلى الله عليه وسلم هذا ذكر في اول الية يعني قوله فان كنت في شك كما يتوهم من ظاهر الية
بل المراد ما قدمناه لك وقد يكون ايضا هذه الية واردة على مثل ما تقدم اي على طريقته
في التاويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره على وجه الكناية
التعريضية التوبيخية اي قل يا ممتري من امتي او شك في ذلك اي في حقيقة ذلك وانك
رسول الله فلا تكون من الممتري في ان القرآن قول عليك من الله ارسلك به وايدك بحججه
فليسست الية على ظاهرها يدل قوله تعالى في اول الية التي فيها والذين اتيناهم الكتاب
افغير الله ابغى صكما الية اي لا اريد حاكما غير الله يحكم بيني وبينكم بمنزلة الحق والمبطل فهذا
صريح في انه صلى الله عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك اي بما يدل على الشك والامتناع من اهل الكتاب والمتمركين كما تقدم بيانه
وقيل هو اي ما ذكر مما نسب اليه فيه ما لا يليق وقيل المراد منه صلى الله عليه وسلم بالسؤال
في الية يقر باني حمل لغيره على ان يقر بما عنده فيخرج عنه او يلحق حتى يسجل عليه كقوله انت
قلت للناس اتخذوني واي الهين من دون الله فانه استغفهم تقريره حمله على الاعتراف
وتوبخا لغيره من اسند ذلك لغيره وقد علم الله سبحانه وقعالى انه لم يقل ذلك وقيل معناه
اي معنى الامر بالسؤال في الية ما كنت في شك في حقيقة ما انزل اليك فاستيك الذين يقرون
الكتاب تردد بسؤالك طائفة اطمينان قلب وعلم الى عليك وبقينا الي يقينك فانه يقبل
الزيادة كما تقدم وقيل معناه وتاويله ان كنت لشك فيما شرقتا لك وغفلنا لك وفضلنا
به لا في التوحيد والدين فستلهم اي اهل الكتاب عن صفتك في الكتب المنزلة على من قبلك
ولشوق فضلك اي ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي فضلك الله بها على غيره من الرسل
وحكي عن ابي عبيدة معمر بن النخعي انه سمى امام اهل اللغة توفي سنة عشرين واربعة مائة
وقد قارب المائة ان المراد من هذه الية ان كنت في شك من غيرك من اعتقاد غيرك فيما انزلناه

عليك

عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسئل الذين يقرؤن الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه
فان قيل مما معنى قوله عز وجل حتى اذا استبأسا الرسل فظنوا انهم قد كذبوا اجابهم نص على قرأة
التخفيف وكذا واي تخفيف النزال والبناء للمفعول استبأسا من استعمل من لباس من الرجا واستبأس
بمعنى ينس كاستعجب بمعنى عجب الا ان فيه مبالغة في لباس عند الرخص لان زيادة البناء دل
على زيادة المعنى وهذه القرأة قرأ عاصم وحزق والكسائي وغيرهم والمعنى انهم لشدة مخالفة
اقبحهم لهم يتبينوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النص عليهم كذبا والوعد من الله الذي
لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن مثله فهذه
شبهة مقتضى خلاف ما مرره اولا وحتى غاية مغيباتها محذوف قد روه بوجه متقاربة
منها ما ارسلنا قبلك الا رجالا راى النضر عنهم حتى يتبينوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به
فاجاب الله عنه بقوله قلنا جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لان في تلك نسبة
الشك بحرف الشرط المقضي لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقضية لتحققة
المعنى في ذلك اي في نسبة الظن المذكور في الية ما قاله عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها
معاذ الله منسوب على المصدر راي اتره الله واربهم ان تظن ذلك الرسل ربها اي تظن ان الله
اخلفهم ما وعدهم به وانما معنى ذلك اي ما ذكر في الية ان الرسل لما استبأسوا ليس المراد انهم
وقع منهم بيبس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انهم طالبت المدة عليهم فاستعدا الياس
له او المراد انهم يتبينوا من اتباعهم بقرينة قوله ظنوا ان من وعدهم النص من اتباعهم جمع تابع كما يجاب
جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف والتشديد اي اخلفوا ما وعدهم رسلم به من نصهم على عدوهم
فليس ياسبهم وظنهم التكذيب معناه الياس من نص الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد
عليه ما ذكر من الشبهة وعلى هذا التاويل اكثر المفسرين وفيما نقله المص عن عايشة رضي الله
عنها نظر فان المروي عنها في صحيح البخاري ان عروة بن الزبير سألها عن هذه الية فقال لها وقد لا
الاية احكي كذبوا رسل ربوا ام كذبوا اي بالتشديد او بالتخفيف فقال كذبوا بالتشديد فقال اجل
لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا فالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك ربها
فقال لها فخذ الية قالت نعم انبأ الرسل الذين امنوا برهم عز وجل صدقهم وطال عليهم البلا
واستأخروهم النص حتى استبأسا الرسل من كذبهم من قومهم فظننت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم
فجاءهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين ما ذكره المص هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ روه
انه على قرأة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها قرأة التشديد لانها لم تبلغها الا لان
معناها لا يصح ولا انها لا تاول بما ذكره قول عايشة معاذ الله ليس لانكارها هذه القرأة بل
لما فيها عروة منها من ان الرسل ظنوا برهم ما هم معصومون عنه فظنوا الرسل وكذبوا
بنبي الجحول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل لظن هنا بمعنى الوسوسة والهاجس
وان انفسهم كذبهم حين حدثهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشاف وشرحه وقيل
ان الضمير في ظنوا عايد على اتباع والام اي اسم الدعوة لا اسم الاجابة المؤمنين برسلم

لا على الانبياء والرسل فظن بعض ائمتهم من لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا فافوا وعدهم من النصرة على اعدائهم
والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلوم من حقى الكلام لان الرسل لا يدعهم من تركيل اليه مونا كان
او كما فرافى جميع الضمير في خلاف بينا المفسرين علم مما ذكر وجوز ان ياداه الاجابة مطلقا وهذا
الظن يقع مثله وان كان متكررا من المؤمن مثله وهو اى هذا التفسير المذكور قول ابن عباس والنجاشي
وابن جبير وجاعة من العلماء اى علماء التفسير من السلف وهذا المعنى اى بسبب هذا المعنى الذى جعل
فيه ضمير ظنوا اللام فربما جاعده اى اختار وروح قرأ كذبوا بالفتح اى الكاف والتخفيف بيننا للفظ
اى ظنوا ان رسالتهم كذبوا فافوا وعدهم به من النصرة على اعدائهم فان القرأة سنة متبعة لا تكون
بالرأى وان جاز نرجحها على غيرها كاختيارات الفراء وجهه كما قيل انه على هذه القراءة يكون ضمير
ظنوا الاتباع اى ظن اتباع الرسل ان الرسل عليهم الصلاة والسلام كذبوا فافوا وعدهم به
من النصرة على اعدائهم فلا ينافى هذا عصية الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز فقلنا
ويمكن على قراءة التخفيف والبناء للجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل كذبوا المذوف
واجعا الى الاتباع وقيل انه تمثيل كقيدهم رجلا ويوحى من اخرى فنبه حال الرسل لما ابطاع عليهم
النصرة وصادوا في غم وكرب بحال من وعد بما يحتاج اليه ولم يجعل له فلفظ وحديثه نفسه
بان مواعده عرفويه فيسما هو كذلك جاء الفرج واليه ذهب الزمخشري فلا تشغل بالك
الغا فصبحة في جواب شرط مقدراى اذا عرفت ما فسرنا الآية جازيا على مقتضى مقام النبوة فلا
يجعل مكره شغولا بغير مما يروى خلافا لبالا بمعنى القلب والتكروا تشغل بفتح اوله وثالثه
هو النصيب من شواذ التفسير اى غريبه ما لم يشتهر فالشاذ حقيقة المنفرد فيجوز به عما ذكر وهو
بيان لقوله بسواه اى بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضى الله عنها مما لا يلبث اى
يناسبه هو بدلى من قوله بسواه ينصب العلماء اى مقامهم ومقدارهم وهذا معناه لغة ويكون
بمعنى الحسب واطلاقه على الاعمار السلطانية موله وما موصولة عبارة عن الشك في مثله
فكيف بالانبياء اى فكيف يلبث بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف تجوز بها عن الاستبعاد
فكيف تكفرون بالله ويجوز ان يريد بالساذ ما ذكر في مطلب الحديث وهو ما خالف الراوى
فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم اختلفوا ما وعدهم الله به
لانهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف
ابن الانبارى هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري ان مع عنده هذا المراد بالظن الوسوسة
وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجح فانه لا يلبث بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده
وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوى واعتزض عليه بانها ثابتة عنه في صحيح
البخارى وقال الخطابي لا شك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيجوز كلامه على ائمتهم
لشدة قاطره وابطاؤه لو هو ان انفسهم غلطت في تلقى ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب
الغلط كقولهم كذبك نفسك وقال القشيري انه هاجس خسر على قلوبهم فصرفه عنها فالمعنى

انهم قروا من الظن وقال الحكيم انهم ظنوا تخلفه الخلف بعض شرط لانهم ائمتهم الوحي وروحهم
ان الظان بتابعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا وكذلك اى مثل ما ذكرنا
ظاهره الشك فيما جاء من الوحي وهو ما اول ومثل قوله استياس الرسل لاية ما ورد في حديث
السيرة اى الحديث المتعلق بسيرة وطريقته صلى الله عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه
البخارى وغيره ومبداى الوحي اى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداءه من قوله صلى الله
عليه وسلم لخديجة ام المؤمنين رضى الله عنها لما اخبرها بروثيه جبريل عليه الصلاة
والسلام وهو بحر المقدسيت على تفسير اى خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه روى
انه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى وليس معناه الشك فيما اتاه الله اى
اوحى الله به اليه من الهدى والحق بعد رديعه الملك اى ولخباره انه رسول الله ولكن لعله
خشى وخاف ان لا تحتمل قوة ان لا تطيق قراء البشرية مقامه الملك اى مكانته وان لا
يقوم بحقه ومكانته واعلم الوحي استعارة لانه جمع غيب وهو الخلق واستعير لخاصة شاقه
ففيه استعارة مكنية وتخييلية فينتزع قلبه وفي نسخة لينزع قلبه واصل معنى الخلق النزع
كما قال تعالى فاخرج نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه نزع قلبه ونزع نفسه اى يخرج روحه
من فرجه وهذا بنا على ما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قاله اى قوله خشيت
على نفسي بعد لقاء الملك حين ظهر له وبشره بانه رسول الله او يكون قال ذلك قبل لقاء الملك
وقيل اعلام الله له بالنبوة اى انه صيره نبيا وفيما خشية اثنا عشر وجها فقل خشى الجنون وانه
هاجس وسوسه او الموت او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم
الصبر على ادى قومه او تكن بهم الى غير ذلك من الاقوال واضعها الاولان والثالث هو الصحيح
لما في البخارى وغيره كما ياتي من انه غطاه وقال له اقرا ومن قال انه قبله يقول في من الارهاص
والمنا مات وضعفه الكرماني لا اول اللام بمعنى في كما في قوله كسبه ليست تخرن من الشهر
ما عرفت عليه بالبناء الى اى اظهر له وراه من العجايب اى الامور الخارقة للعادة المفسرة
بقوله انه وسلم عليه الحجر والشجر اى قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس او شئ معين
منها وقد روى انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد بعثته ايضا ورواه
المنا مات الصالحة التي كان يراها صلى الله عليه وسلم في اول امره ورواها الانبياء قسم من الوحي
والتبشير اى العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمقامات الدالة على
التبشير قال في الاساس من الجواز تبشير الفجر وهو ايله كاتما جمع تبشير مفرد بشرويه مخايل
الخبر وتبشير وتبشير الخبر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما في قول الجوهري التبشير
البشري وتبشير الصبح وايله وكذا او ايل كل شئ ولا يكون منه فعل من الخلال قلت يعنى
انه انكر فعله وكلام الزمخشري يدل على خلافه والخطي بخت خالته لان الفعل من البشارة
وهو الخبر السار لا من الاوليه والتقدم واعلم انه يقال في تبشير الصبح بشارته ايضا قال
ابن فارس اقول وقد نم الحلى بحرسه علينا ولاحت للصباح بشارته كما روى في بعض طرق

هذا الحديث اي حديث مبدى الوحي ان ذلك اي المذكور من النبأ شير كان في المنام اول ما في ابتدا
البعثة ثم اري في البقطة هذا المنام مثل ذلك اي مثل ما اري في المنام الا ان انيسا له صلى الله
عليه وسلم اي يحصل له الانس بالملايكة والوحي فيراه اول ما ما ثم يراه جملة ليلا فيجاءه
اي يراه بقية وابتداء من غير ترتيب في رويته مشا هذه بروية البصر ومشافهة اي مخاطبة
بفهمه حقيقة فلا يحتمل اي يحد عليه ويطبقه لا ويحتمل بالاضافة الى الضمير وبنينا الثاني
اي في اول احواله لعدم تدبره وتأنسه بقية فعلة بالكم لهيئة البناء والمراد جسده وما جعلت
عليه البشرية اي الانسان فانه لا يطرق روية الملايكة ابتداء وهذا الشان الى حديث البخاري
من انه صلى الله عليه وسلم كان في اول امره يجاور في كل سنة شهر في غار حرا يتعبد فيه وكان
ذلك عادة قريش فاذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع
لبنيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاء جبريل الى اخر الحديث المشهور في اول البخاري والكلام
عليه مفصل في شرحه وفي الصحيح اي الحديث الصحيح او البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
وهو من رسل الصحابة لانها رضي الله عنها لم تكن معه حينئذ او هي سمعته منه فهو متصل ولا يكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يرى روبا الا اجات كغلق
الصبح وهكذا روي الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانه قسم من الوحي كما روي للصلوة
بدل الصلوة واما بمعنى قالت عائشة رضي الله عنها ثم حجب بالبناء للجبريل اليه الخلا ففتح اوله
والمد وهو المكان الخالي او بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس ففراغ القلب وبرزه الفكر والرياسة
ليفرغ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا اناه فصادق قلبا خاليا فتمكنا وقال في انجاء
الحق اي الوحي الذي تحققه وراه عيانا وهو في غار حرا الغار هو الثقب في الجبل وحرا بكسولة
والمد والقصر بذكر ويزن فيجزر صرفة وعزم صرفة وبينه وبين مكة ثلاثة اياما على غير السائر
لمنتى الجملة حالته بالحديث بالنصب اي ذكره او قرأه وعز ابن عباس رضي الله عنهما في حديث سند
رواه ابن سعد مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة قال البرهان الحلبي هذا
على القول المرجح انه عاش خمس عشرة سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين منها بمكة
ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل انه عاش ستين سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهى
يعني انه عد الكس سنة وفيه نظر وبعث على راس الاربعين لسمع الصوت اي لسمع صوت ملك
يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه في سيد الناس عز ابن عباس
رضي الله عنهما ويرا الضو اي نور الملك من عزروية ذاته لان الملايكة انوار مجردة سبع سنين
قبل ان يظهر له الملك لا يران شيئا وثمان سنين برحى اليه اي ياتيه الملك ظاهرا له بالوحي من الله
وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم وقد روي ابن اسحاق عن بعضهم هذه رواية
فتخرج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ذكر جواره بكسر الجيم ومنها كما روي عمارته واعتكاف
والجوار بمعنى الاقامته ومعناه الاخر معروف والجوارع من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد
كما قاله بن عبد البر بغار حرا اي اقامته به كما تقدم بيانه قال تاييد القال الاول بخاني يعني

الملك وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وانا تاييد الظاهر انه نور حقيقي لما سياتي من قوله هببت
من مذي ويحتمل ان يريد ان مضطجع على هيئة النائم فقال اقرأ ام قل ما اقرأ استنفايته وانا فيه
لانه روي ما انا بقاري وتفصيله في شرح البخاري وذكر الراوي نحو حديث عائشة في عظه له
بفتح الغين المججمة وتسد يد الطاهلة مصدر بمعنى شدة ضمه ونخفه وعه ليصرفه عن الدنيا
وبرقطه لما يلقيه له واستدل له به على انه يعلم للتعليم منه واقر به اقد باسم ربك السورة
واستدل به على ان البسملة ليست اية من كل سورة وفيه نظر وهذه اول بارلة في قول قال النبي
صلى الله عليه وسلم فانصرف جبريل عليه الصلوة والسلام عنى اى فارقه وهببت بيانين
محدثين فعل ما مضى مستند الى ضمير التكلم يقال هبت اذا استيقظت من منامه وتحركت من حبت الربح
من يومى اى استيقظت منه وتقدم كلام فيه كما في صورة سورة اقرأ في قلبي اى مثلت السورة
في قلبه صلى الله عليه وسلم فحفظها وفي رواية كما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وقايتها
في قوة الحافظة بحيث لا ينساها بعده ورويا الانبياء وان كانت وجها الا ان رواية ابن سبيح هذه
تدل على ان القرآن ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم مباما وقد قسموا النزول الى اقسام منها
ما نزل عليه عليه الصلوة والسلام سفر او حضرا وقل من غرض الى نزوله بقطة ومنها ما ولم
يقع له الشرح هذا ولم يكن كان ان كانت ناقصة فاسمها غير يرجع الى شئ المفهوم من السياق
وخبرها قوله البعض الى اى شدة بغضا عنده من ان يقال في شاعر ومجنون وقيل ان اسمها غير
شانوا بغض خبرها وهذا بنا على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشأن بفرد خوان هي الاحياء انما الدنيا
وقيل اسمها بغض وهو صفة موصوف بقدره والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شئ بغض
الى موجودا او كان تامه وبغض فاعلمها وانما بغض هذا لانه اذا خبر قريشا انه جاء ملك
بروح يتلوهم عليهم منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون ثم قلت اي قال صلى الله
عليه وسلم لما اوحى اليه ونسئ عما لا يحدث مضارع مرفوع بتاثير قوتين حذفت احدهما
تخفيفا ويجوز بناوه للجهل وهو معنى في صوت الجزاى لا يجبرهم احد سماعه مخا ويقبله عنى ابدا
وهذا اشارة الى كونه شاعرا او مجنونا لا عهد جواي قسم مقدراى والله لا عهدن اى قصدن
مضارع من العهد بمعنى القصد بكسر الميم وفتحها وما ضينه عذبا والمشهد ففتح كضرب يضرب
الى حاله من الجبل بالحالة الممثلة واللام المكسورة والقاف او مكان مرتفع منه وقيل انه
الجبل المرتفع من ظهره حاله الطارى اذا ارتفع في الجو فلا طر من نفسه منه اى اذ من جسده من اعلى
الجبل فلا مثلتها برميها من الجبل حتى لا يبلغنى ما يتحدثون به انى شاعرا ومجنونا اذا بلغهم ما جرى
فبينما انا عامد لذلك اى وقع لى عقبا ذكك فاصدا لا لى نفسى من على الجبل لا هلكها حتى
لا اسمع ما تحدثوا به في حق وهذا كان هاجسا خطرا على قلبه صلى الله عليه وسلم لشدة
جشته وغيره على عرضه ولم يكن في ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم انه امر جزم به وهو
ممتنع شرا اذ سمعت ساديا اى سمعت صوته وتناهى يادى من السماء اى من جابنها لسمعته
ولا يراه كما تقدم وهو يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ارسلنى الله اليك لتبليغ

فجاءه تعينا لمن ناداه ليلا يظنه غيم فرفعت راسي الى جنبائى السما الاراه فاذا اى فجاني بفتة
دوية جبريل على صورة رجل حال من جبريل اى تمتلده بصورته دون صورته الحقيقية حتى
لا يهول في ابتداء امر الحديث اى ذكر الحديث الذي رواه ابن اسحاق الخ لانه فسر ما ذكر
بقوله فقد بين الراوى للحديث والنبى صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان قوله صلى الله
عليه وسلم لما قال بكسر اللام وتخفيف الميم اى لقوله وقصده مصدر معطوف على قوله
وقوله لما قصد متعلق به وما موصولة والعائد مقدر تقديره لما قصد وما قاله حشية
ان يتجدد ثوابه شاعر اذا نلى عليهم ما اوحى اليه او يحنون اذا قيل انه ليسمع صوتنا او يرى
في الافق ملكا لنومهم ان كلامه شعر وما تراه جتى فاما كان قبل لقابيل عليه الصلوة
والسلام اى قبل رويته على صورة رجل وقبل اعلام الله له بالنبوة بواسطة جبريل باخباره
واظهاره اى الله اوجبريل عليه الصلوة والسلام واصطفايه اى الله له بالرسالة
اما بعد ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى احدا ولا يتوهم شيئا يضييق صدره ومثله
اى مثل حديث ابن اسحاق فاما ذكر حديث عمرو بن مريج جبريل الذي رواه البيهقي وشي جبريل يضم
الشين للجمة ونفع الراوى سكوت الحائى المملكين ومحنة مكسورة وشنة تحنية ولان وعروانه
تابعى عابد جليل فى سنة ثلاث وستين ومائة وهو ابو ميسرة الهذلى وهو عمرو بن مريج جبريل الخ
خزيلى وليس بمراذهنا الله صلى الله عليه وسلم وهو فتح الحمرة بدل من حديث عمرو بن مريج
ام المؤمنين رضى الله عنها اى اذ خلوت وحدي سمعت ندايا محتد وقد خشيت والله
ان يكون هذا النداء امر يصيبني فاما لخط به خبرا فالت له معاذا الله ما كان الله ليفعل
ذلك فوالله انك لنوردى الامانة وتصل ارحم وتصدق الحديث فذلك لا يخشى امر شيطاننا
وفى رواية حماد بن سلمة كما رواه الطبرانى وابن ميسرة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال للحديجة اى لا تسمع صوتا من جانب السماء وارضنا اى نور الملك النازل
عليه قبل غمته له وظهوره له عيانا واخشى ان يكون لي جئون يخيل لي ما ذكر وهذا كله
قبل ظهور الامر له صلى الله عليه وسلم كما مر وعلى هذا المذكور تناول لوصح رواية قوله
صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث التى ورد فيها ان لا بعد شاعر او يحنون فخشى ان
شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء من الجن ومثل هذه الكلمة يقولها
العرب اذا احتاسوا ناديا عن اطلاق شى على الخطا اى الشاعر امر متباعد عنك وان كان
قاله يترك فياقون به في مكان انك كذا وهو استعمال شائع فاما قبل من انه شتم معناه الحائز الذى
لا خير فيه ليس بشى والفاظا وردت عنه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث يفهم منها
معا في الشك في صحيح ما رآه اى فيما اوحى اليه ومثله صلى الله عليه وسلم لا يليق به شك
وتورد في مثله بقوله لا رتاب في شى مما ذكرناه ان كله في ابتداء امره وقيل لقا الملك له وقيل
اعلام الله له انه رسوله وجده اطمان قلبه وشاهد الامر عيانا وبعض هذه الالفاظ المروجة
لما ذكر لا تصح طرقها بحسب الرواية واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح فيه

ولا يجوز فيه شك فيما القى اليه من الوحي فان الانبيا عليهم الصلوة والسلام لا ينصرونهم ذلك
وروى ابن اسحاق صاحب الشيرة في سيرته عن شيوخه من لقبه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالنا للجهول من الرتبة المعروفة بحكمة من العين
اى صابنا له صلى الله عليه وسلم من اصابة العين والعين حتى كما ورد في الحديث قال ابن القيم
في كتاب الروح تاثير النفس اى لا ينكر لاسيما عند تجردها عن العلل البدنية وجنبها تاثيرها عن
البدن كنظر الى محرقة او الى لغة فزالها وهذا ما شاهدته الناس على اختلاف الملل والاعصار
ويسمونه اصابة العين يضيفون الاثر الى العين واغما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الروية التسمية
فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها يوصف له شى يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه
وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يغسل مغائر الغايت بما يغيب على من صابته عينه فيزول
عنه ما يجزع والغاير يغيب بجمعة وبامو حية وفن المواضع القدرة من البدن تحت لابط وهو لامر
طبيعى اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف منه المواضع فتسا عنها فاذا غسلت نظفت
نارها كما فضله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حتى وكوكا شى سابقا لقد رتبته
العين واذا استغسلتم فاعسلوا في شى سلم انهم اخذوا بظاهر الحديث واتكروا بعض المبتدعة
واهل الصبايع رعبوا الله ينبعث من عينه قوة شمية تؤثر فيما نظروا وقيل انه ينفصل عنه اجز الطيفة
يخلقها الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شى وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان
من عرف بذلك بذكره الامام بيته ويرزقه من بيت المال وتداوى صلى الله عليه وسلم برقى
معروفة قبل الاصابة وبعدها ومن فسر العين هنا بما يلزم من العوارض عدل عن الظاهر فغير راجح له
قبل ان ينزل بالنا للجهول اى قبل نزول القرآن عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه ما كان يصيبه
من العين كما قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك با بصارهم ولم يبينه احدا بكثر ما ذكر
فقال الله خبيثته بنت خريلا المومنين رضى الله عنها اوجه اليك اى اوجه اليك فذفت
همة الاستفهام ومعناه ارسل اليك من يريك اى يقره عليك رقية قال اما الان فلا الان
الزمان الحاضر وهو ظرف متعلق بقدر راي ان اردت ان ترقينى الان فلا تفعل ذلك اى لا حاجة لي
بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفا من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة الرقازها والنبى عنها
وجمع بينهما بان الجازمها ما كان بلسان عربى فظاهر المعنى كما سما الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث
ان جبريل جاء عليهما الصلوة والسلام وقد اصابته حتى فقال بسم الله اتيك من كل شى يوزيك
من شر كل نفس او عين جاسدا الله يشفيك بسم الله اريقك والمنوع المنى عنه ما لم يكن بشى مما
ذكر واعتقاد تاثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كاننا لرقى من باب بيا شرة
الاسباب وتركها تركل وتسليم لله وهو اليق بمقام النبوة تركها صلى الله عليه وسلم وله رقى
ماثورة استوفيت فعلها وحديث خديجة رضى الله عنها الذى رواه ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم
في الدلائل واختيارها بجمعة وشنة فرقية وبامو حية وراهملة اى تجرته خديجة امر جبريل
عليه الصلوة والسلام لما اخبرها النبى صلى الله عليه وسلم بحبيبه اليه فارادت ان تعرف امر

هل هو ملك ام لا يكشف راسها الحديث لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة والمرأة الحرة بذنا
كله عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا اتاك جبريل عليه الصلاة
والسلام اخبر فيه فلما اتاه واخبرها كشفت راسها فرجع فقلت انه ملك لانه لو كان شيطانا
دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله عليه وسلم لما فعله خبيثة ما يورهم الشك
دفعه بقوله انما ذلك الاختبار والتردد واقع في حق خبيثة لاصاد رفته صلى الله عليه وسلم
حتى يترهم شك في زول الملك عليه لتتحقق خبيثة صحتها بنوته صلى الله عليه وسلم وان الذي
ياتيه ملك ويؤول الشك عنها لاعتنه صلى الله عليه وسلم كما توهم لانها فعلت ذلك الاختبار
لنبي صلى الله عليه وسلم ولا تافيه دخلته على ان المنوخة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالليل
خطا من الكتاب وليخبر اي عرف هو صلى الله عليه وسلم حاله بذلك وهو معطوف على النبي
فمن مني الى لم يفعله لارالة شكه لان الناس لا يختارونه فالاختبار يكشف راسها وهي كانت جازنة
بنوته ولكن ارادت كشف الغطاء لئلا يزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا المتساوي
الطرفين كما يعرفه من وقف على جلته حالها بل اضربا لنفالي قد ورد في حديث عبد الله بن جبريل
يحيى بن عروة بن الزبير المدني وقد قال ابن جبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة
في الميزان عن هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر و قيل ابو عبد الله القرشي مولاهم
توفي سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة اخرج له الستة وقال ابن القطان انه اختلط في اخر
عمره ورده الذهبي فصله في ترجمته عن عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها ان ورقة بن نوفل بن
اسد المشهور اخر خبيثة بنت خويلد بن اسد ام المؤمنين ورقة بن عمة كانت ياتيه وتذكر له ما كان
يراه النبي صلى الله عليه وسلم في اول بعثته اي تعرض عليه ما كان يراه وانه يقول الله ياتيه بالاي
ملك فامرها ان تخبر الامام الملك مع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي يكشف راسها اذا
اتاه وهو عندها فان رجح فهو ملك والا فلا ففعلت كما مر وتخير ثلثي بفتح المشاة الفوقية
وسكون الخاء المعجمة وضم الباء الموحدة وراصة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه
لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد مما من خبيثة في اول امرها كما ذكره
في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم الذي رواه ابن اسحاق ايضا وحكي من فتح
الحا الممثلة وكسل الكاف ومثناة تحية وميم واسماء بن عبد الله بن قيس في ثقة كان كاتب العنبر بن عبد العزيز
في خلافة لخرج له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلثين ومائة انما اي خبيثة قالت
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عمي وهو صلى الله عليه وسلم ان عمها لا اجتماع لهما
في قصي فانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
وهي خبيثة بنت خويلد بن اسد بن عبد الغري بن قصي ولا حاجة لما قيل ان جارية على عادة العرب فظلم
بل لا وجه له هل يستطيع ان يخبرني بصاحبك يعني الملك الذي ياتيك وهو جبريل عليه الصلاة
والسلام اذا جاءك بالوحى حجة وانما قالت له هل تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخبار غيره لما
يفشاء من هشة الوحى ومثنته عليه قال صلى الله عليه وسلم نعم اخبرك به فلما جاءه جبريل

وهو عندها اخبرها بحجة اليه فقالت له اجلس الخبيثة اي خبيثة من صفاتي وذكر
اسماعيل الحديث الخبيثة اي من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدخل جبريل عليه فلما
بذلك وفيه فقالت ما هذا الا فيك بشيطان هذا الملك يا ابن عمي لانه لو كان شيطانا دخل البيت
وراسها مكشوفة فانت له اذا جاءك واسمع منه ما اتاك به من الوحى وبشرى فرينا وكن سرورا بما
اكرمك الله به واشتبه صلى الله عليه وسلم برسالة وهي اول من آمن به مطلقا ومن الناس رضي الله
عنها هذا اي ما روى عن خبيثة يدل على انها اي خبيثة مستتبته اي طالبة للشيات باطمينان القلب لزيادة
اليقين بما فعلته من السؤال والاختبار لنفسها واستظنت لايمانها اي طالبة لظهور ما آمنت به حتى لا يبق
عندها شائبة تردد لا النبي صلى الله عليه وسلم لانه لانه شبهة عنده ولا تردد اصلا وبما هو موقوف
ما رزقه عنه قول عمر بن راشد البجلي فيما رواه عنه احمد والبيهقي في حديث فذة الوحى اي انقطاعه
في ابتداء امره مقدار سنتين ونصف والفترة والفتر تكون بعد حدث ولين بعد شدة وضعف
بعد قوة قال تعالى على قدر من الرسل قال الراغب والمراد ما مر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عرض له خزن وغم لانقطاع الوحى فيما بلغنا رواية عن علي بن خنساء عن ابي جعفر اي ذهب وشرب
اي بسبب خزنه وفي نسخة منه من را متعذرة كي يزوي اي يلقي نفسه وهو في الاصل فعل من ارادى
بمعنى الهلاك لان من يفعله يهلك غالباً من وسواهم الجبال اي من على جبال مكة وهذا الجواب
سؤال تقديره اذا كان الامر كما قلت انه صلى الله عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقائد
والنبوة فلم خزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معراج بن عنه بانه لا يقدح اي لا يطعن فيما قلناه
ولا يضر من القدح بمعنى الذم في هذا الاصل اي القضية الكلية من انه في غاية اليقين لا مورا الوحى
والوحييد وليس المراد به ما قاله الخبيثة كما قيل ثم بنى عدم القدح بوجه الاول قوله لقول عمر بن قتيبة
المعيني وهو من اتباع التابعين عنه صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يستدع اي لم يرفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به ولا ذكر رواه جمع راووه وهو من رواه عنه ولا من حدث به
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس رواه مسند من طريق الدوالي ولم يذكر فيه
معراج بن رواه عن الزهري عن عروة عن عايشة فقالت لم ينش ورقة ان توفي وفتر الوحى وذكر هذا الحديث
ولا ذكر معراج بن ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك وفي نسخة ولا يعرف هذا
من احواله الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لان مثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع
والكان منقطعاً والجواب الثاني ما اشار اليه بقوله على انه اي ما ذكر من خزنه الخزن في نسخة مع انه
قد عمل على انه كان اول الامر اي في اول امره قبل ان يلقيه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه
بانه رسول الله وانه اوحى اليه ويمكن من جعل اجاب النبوة وجوابا اشار اليه بقوله او انه فعل
ذلك المذكور لما العرجة بكسر اللام وتخفيف الميم واخرجه مجامعة وجم اي وقع في حرج وضيق
صدر من تكذيب من بلغه ما ارسل به اليهم وهو بشديد اللام ويجوز تخفيفها كما قال تعالى
فلعلك يا خبيث نفسك على انارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث سقا وباجع بمعنى قاتل من يخج الشاة اذ
اذبحها را لاسف الخزن على ما فات وعلى انارهم اي بعد جمع اثره صلى الله عليه وسلم لم يكن شك

اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص على ان يجديهم الله رحمة منه لما فاتهم
من سعادة الدارين وهذا للشفقة عليه تسليته له صلى الله عليه وسلم ويصح معنى هذا التاويل
اي تاويل ما رواه عمر وجعله بمعنى الآية المذكورة حديث رواه شريك والراوى له عنه البراء وهشام
بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال ينعى لا بأس به وقد قيل انه كان سني المذهب
وفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله ترجمة في الميزان عن عبد الله بن محمد بن عقيل
بن ابي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة وهو من الحديث حتى قيل انه لا يصح روايته
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة فبغض النون وسكن الدار الملهمة
والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة دار كانت بمكة يجتمع فيها قريش للشاوره والمكوث
بهاها فقصي بن كلاب فكان ديوان رؤسائهم للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد
موت خديجة رضي الله عنها وابي طالب وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذارهم وانذارهم من اهل بيته
مفضل في السير وحضور ابيس اخيه الله تعالى ورايه في هذه القصة مشهورة وانفق رايهم على ان يحوطوا
انه سلكوا من ابي جهل والوليد بن المغيرة استند ذلك اي قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعبه
عليه صلى الله عليه وسلم ونزل في ثيابه اي تلفف فيها كالنسيم وتدففها اي تغطي بها فوق لباسه
الذي على بدنه ويلي جسده ومنه الحديث الانصار شعاري والعريه قاري فاناه جبريل عليه الصلوة والسلام
فقال له جبريل يا ايها المرسل يا ايها المدثر اصله المنزل والمدثر تفعل من زميله اذ الفه ودره اذ اعطاه
فايدل وارغم على قاعة اهل الصرف فبطل اجتمع في دار الندوة ابو هب وابوسفيان والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن ربيعة والمهمي ومطم بن عدي وقالوا ان العرب يجتمعون
في ايام الحج ويسمعون امرهم صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فيه فاجمعوا على اي فيما يقال لم يقاتل
منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلامه لا يشبهه فقالوا نقول انه كاهن فقال كان
يكذب ويصدق وما كذب محققا فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون مجنون ولم ينجح ثم انصرف ليبيته
فقالوا صبا الوليد فذهب له ابراهيم وقال له انا اجتمع لك شيئا من المال فقال مالي حاجة اليه ولم اصب
وانما فكرت في امره فواتيه يفرق بين امره وزوجه وبين والدو ولده وهو شان الساهر فنقول انه
ساهر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خزا شديدا كما ذكره المصنف وغيره من عتقته
ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة من اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة وياتيها المرتل
ويا ايها المدثر كان في ابتدائه والوحى عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صححت هذه الرواية
يكون نزلت عليه من بهر من العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم لعاب بجواب اخر عن هذه
الشبهة فقال وخاف صلى الله عليه وسلم من ان الفترة اي انقطاع الوحى عنه سنة ونصف
او سنتين ونصف على اختلاف في ذلك لان صدر منه او سبب صدر منه لم يعرفه فحشوا ان يكون
انقطاع الوحى عنه عتوية من دية لغضبه عليه ففعل ذلك اي التحم بان يلقي نفسه من على الجبال
حتى يهلك نفسه اي بذاته وجسمه ولم يرد بعد بالبناء على الضم اي بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم
وما هو به شرع مني بالتمني عن ذلك اي بنهيهم عما فعله وخطر على قلبه فيعترض به بالبناء للجهول اي

يكون

يكون سببا لان يعترض به عليه ويعد شبهة في فعله ويعترض من روع اي فكيف يعترض ويحجز رضبه
وغر هذا اي مثل ما صدر عن نبينا صلى الله عليه وسلم مما يتوهم فيه امر وتحتاج للتاويل اي ونحو ما روي
من خزنه صلى الله عليه وسلم وارادته للاقا نفسه من الجبل فرار يونس زمي نبي الله صلى الله عليه
وسلم المعلوم وقد تقدم ان يونس مثل النون لم يزد منه فففيه ست لغات مشهورة خشية
بالنصب اي خرافات تكذيب قومه له لما يكسر اللام وتخفيف الميم او لم يورهم من العذاب بيان لما روي
صلى الله عليه وسلم كما في جزالة الزمان كان بعد سيلما بن نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد علم انه
ابن مكي ومنى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد نبينا مينا بن يعقوب عليه الصلوة والسلام
وكان من عباد بني اسرائيل ينزل بشاطي دجلة فبعثه الله نبيا رسلا لاهل نينوى من اهل الموصل
فلما بلغهم الرسالة لم يعجبوه فانذروا عذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا ان رايها اسباب
العذاب انما بك فلما مضى من ميثاقه خمسة وثلاثون يوما غامت السماء فيها اسود يدخن فلما
ايقنوا بروز من القرية باهليهم وبهايمهم ورفقوا بين كل دابة وولدها وصحوا الى الله تعالى فقبل الله
توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلوة والسلام في الارض وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله
عليه وسلم وعذوبة العذاب واخبرهم انه ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والده وولدها
وجاءوا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة الباس وذلك لم يكن لغيرهم وانظر يونس
العذاب فلم ير شيئا وخاف الكذب على ما ياتي فانطلق مغاضبا وركب سفينة وكردت وغيرها سائرة
فقال يا ايها اله لا تدري فقال ان عبد الابن يريه لا تسير حتى تلقوا منها فقالوا اما انت فلا
تلقيك فقال فترعرع في رقة عليه القرية التي فخرت القرية عليه ثلاثة ايام فالتقى في البحر
وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسمع تسبيح الحصى فتنادى في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل
وجوف البحر الى اخر ما قصه الله من امره واختلفوا في مدة مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل
اربعون وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل يوم وقر الله تعالى في يونس اي في قصته عليه الصلوة
والسلام ففطن ان لن يقد ر عليه جواب سوال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول القرية كما
تقدم ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك وشبهة في شيء
مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته فكيف ينظن يونس نبي الله عليه الصلوة والسلام
ان قدرة الله لا تغلب به وهو على كل شيء قدير اجاب عنه بقوله معناه ان لن يضيئ عليه فانه
يقال قد روقر وقد بمعنى ضيق اي قلنا لا انضيق عليه وهذا مروى عن جماعة من ائمة التفسير
واللغة قال مكي رحمه الله طبع في رحمة الله وان لا يضيئ عليه سلك في خروجه مما هو فيه وقيل
انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه مكانه امر المصير فكان
عليه ان يسلم امره لله عز وجل ولا يذهب معناضا لقرمه ولا نبيا عليهم الصلوة والسلام
مقامات لا تناسب مقامات غيرهم فليس من القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه قيل لحاله
بحال من قلنا انه لن يقدر عليه لما استجبل ولم يتنظر امر الله عز وجل وقيل حسن ظنه بولاه يعني الله
عز وجل انه لا يقضي عليه العتوبة هذا جواب ثان فهو من التقدير الجوهري قدرت الشيء اقدره

واهدره من التقدير وهو القضاء والحكم اي ظن ان الله لا يقض عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم
صبر وهذا قاله مجاهد ومادة واخاره الفراء وقلب ومثل في تاويله ان معناه تقدربضم اوله
سكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا ما اصابته من الابل بالابتلاع للحوت له وقري بقدر بالتشديد
فحذف القاء بدل على ان المخفف بمعنى المشدد كما قاله ثعلب رحمه الله تعالى وانشد شاهد اعليه
قوله ولا عايندا ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تعدد يقع ذلك الشكر وفي الآية قرأت
لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فان الفعل فيها من التقدير والفرق بينهما
انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة ولكن رجاء العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة
ويظن ان الله لا يستليه بما ابتلاه به وقيل معناه لو اخذه الله اي يجازيه بغضبه على قومه
وذهابه مغارقا لهم ولم يصبر ففتقر الامر لله فلن يقدر عليه بمعنى ان لو اخذه بغضبه وذهابه
فاطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا ارجعا الى معنى
القضاء عليه لان مواخاة بالقضاء والحكم السابق كما قيل ويقال ابن زيد هو كما تقدم عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ ابو زيد وفي بعضها ابن ذريرد
من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في المصنف للبرهان الجلي معناه انظر ان لن تقدر عليه على
تقدير حرف الاستفهام وقد ورد حذفه كثيرا كقولك قالوا تحمها قلت بها عدد الرمل
والصحيح التراب الى تحمها ومفضل في كتب النحو والاستفهام انكار اي افطن عدم قدرته
عليه اي لم يظنه ولم يحط بباله كما اشار اليه بقوله ولا يليق اي لا يناسب عقلا ولا شعا
ان يظن بالبنا للبهو اي يظن احد بشئ من الانبياء ان يجهل صفة من صفات ربه وهي هنا قدرته
تعالى وتعلقها بكل شئ وفي نسخة انه جهل وكذلك اي مثل ما تقدم في انه مصروف عن ظاهره
قوله اذهب مغاضبا الصحيح في معناه انه اراد مغاضبا لقومه بغيرهم اي قاتتهم على كفرهم
فراهمهم بفرأهمهم وبما لهم لظنه انه سابع شعا حيث لم يفعله الاغصبا لله وانته لديه وبضا
للكفر واهله وان ينظر الاذن من الله كما قاله الزمخشري وهو اي المفسر المذكور قول ابن عباس
والضحاك وغيرهما من السلف لا مغاضبا لربه اذ لا يتوذلك بمقام النبوة اذ مغاضبه الله تعالى
معاداة له وهو تفسير باللازم لان العداوة تقتضي عدم الرضا ومعاداة الله تعالى كذا لا يليق
بالمؤمنين فكيف يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكيف استفهام تجوزية عن الاستبها
لما بعده كما تقدم والمغاضبة مغالبة اريد بها اصل الفعل وهي على ظاهرها لانها بمعنى العداوة
وهي من الجانبين لانه عاذاهم الله وعادوا لمجملهم وكفرهم فلا حاجته لصرفه عن ظاهره
وقيل ذهابه في صورة الغضب لانه كان مستحييا اسم فاعل بيان اي حيا من قومه ان يسموه بذلك
من قومه بدرا اشتغال اي يصفون بالكذب لانه اوعدهم بذاب يحل لهم لما خالفوه وعين لهم مدة
كما تقدم وهي من السمة بمعنى العلامة كالنكر وغيره فاستعمل للصفة لانها تميز كالمعلامة اي كرامته
ان يصفون به اذ كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان لنا نخله امنا فلما راوا ذلك امنوا فكشف عنهم
العذاب كما قصه الله بقوله الا قوم يونس لما امنوا الاية وقوله او يتلووه اي وخوفان ان يتلووه

فمكروهه

فمكروهه متفلاذبا نفا ودمحا كما روى في الخبر المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقد تقدم بعض منه وليس هذا ارجعا الى القول بان غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فنوهه
لا وجه له وفي مرآة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما ساح فرأى راعيا في غلاة
فسقاه لبنا وهو مستند الى محبرة فاعلم انه يونس واربع ان يقرأ على قومه السلام فقال
يا بني الله لا استطيع لان كذب منافق قل فان كذبك فالشاة التي سقيتني من البها وعصا
والصخرة يشهدن لك فاناهم الراعي واخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن
له فقالوا له انخيرنا اذ رايت نبينا ومكوه عليهم اربعين سنة وقيل انه ذهب مغاضبا
لبعض الكوك في عهده فيما امر به اي بسبب امر ربه من التوجه بيان لما الى امر الله تعالى به
على احان بن خراي بواسطه ببلخه له وصير امره لذلك فقال له اي قال يونس عليه الصلاة
والسلام للملك عزي قوي عليه متى اعتذار الله الخشية من التقصير فيه ففرم عليه اي صم
اواقم عليه انه يفعل ما امر به ولم يقبل عند خراج لذلك اي لما صنعه الملك معه مغاضبا
اي الملك لا لربه كما توهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه
الصلاة والسلام خرج مغاضبا للملك كان لقومه والنبى المذكور كما روى عن ابن عباس شجب
والمملك اسمه خريقيل فادعى الله الى شعيب ان قل خريقيل ان يبعث نبيا من انبياء بني اسرائيل الى اهل
نينوى يا صرهم بخليته بنى اسرائيل فاني ملق على قلوب حبايرهم وملوكهم فقال يونس اخرج اليهم
فقال يونس هل مرا الله باخراجه لهم وسما في فقال لا فقال ما هذا انبياء اقربا فالج عليه فخرج
مغاضبا الى اخر ما قصه الله وقد روى عن ابن عباس ان رسال يونس عليه الصلاة والسلام
ونبوت اي بعثته نبيا مرسل الى اهل نينوى من ارض الموصل فكان بعد ان نبذ الحوت ونبذ
بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذ باضافة المصدر لمفعوله اي قد فذ من بطنه والمراد
مطلق الاقلا وقال الراغب البند القاشى وطرحه لقلة الاعتماد به ولذا يقال نبذ بنز النعل
الخلق وقال تعالى فنبذوه ورا ظهورهم انتهى وفيه نظرا لانه لا يناسب قوله فنبذاه بالعلم
فنازل واستدل لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما بقوله وعلى هذه الشبهة يكون فاعل المصدر
قوله الحوت تعالى فنبذاه بالعلم وهو سقيم العرب بالفتح والمدح كان المتسع الخالي من البنا
والشجر فهو كان عاروكا الحوت يسير مع السفينة رافعا راسه ليتنفس واختلف في مدة لبثه
في بطنه كما مر وقوله وهو سقيم اي ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت وابتنى
عليه شجرة من بطن الحوت فيفعل من قطن اذا اقام وهي شجرة بين قطن هي القرع وعلى هذا فاطلاق
الشجرة عليه مجاز لانها ماله سابق والمشهور من الثاني لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان
يجبه ويقول هي شجرة اخي يونس فانبت عليه لئلا يظلمه وياكل منها لانها لا يقع عليها الذباب
وان سلناه الاية ووجه الاستدلال انه ذكر الارسل بعد اخراجه من بطن الحوت والواو
وان لم تعد الترتيب على الصحيح كمن الترتيب الذكرى يفتضيه لان غير محال للظاهر وهو
معنى ما نقل عن الشافعي اذ لا وجه للعدد ولعن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون او يعني

الواو والمراد وصفهم بالكثرة او تردد من رآهم وقد اجيب عما استدلل به ابن عباس رضي الله عنهما
بانه ارسل الغوى الى رجعته الى من ارسل اليه ولا او هو ارسل اليهم الى غير ذلك مما ذكره
للفنسي و يستدل ايضا اي لقول ابن عباس كما استدلل بما قبله بقوله ولا تكن الخطاب له
صلى الله عليه وسلم كصاحب الجوت اذ يخرج ولم يصبر فاصبر فان الله ناصر له وذكر القصة
يعني قوله اذ نادى وهو مكظوم الخ ثم قال فاجتباؤه وبمفعله من الصالحين وهذا بنا على ان
معنى اجتباؤه اصطفاؤه واختاره لرسالة وهذا ليس بمعين فقوله فتكون هذه القصة قبل
نبوته وارسله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور
ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد سوا الاصل الذي قرره من براه
الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال فان قيل فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن الاعرابي انه اي الامرو الشان ليغان
على قلبي الغين بالغين المحبة ويا ونون السور والنفطية وهو قريب من القيم ويكون بمعناه اي
تردد على قلبي امور تشغله ويقال غين على قلبه اذا عرض له وسوسته ونحوها ولما توهم من ظاهر
الحديث انه قد يعرض له صلى الله عليه وسلم شك في بعض شؤونه ورد سوال بانه مخالف لما قرره
لان قوله فا ستغفر الله في كل يوم وفي نسخة في اليوم مائة مرة وفي طريق اي في رواية له في اليوم
اكثر من سبعين مرة يقتضي انه خاطر غير رضية محتاجة للعفو عنها وقوله قال اذا سمعت هذا
او عرف ما وجهه فاحذر ان يقع بك اي يخطر على قلبك ومكره وذكر البال هنا فيه لطف صافي
نحو ان يكون هذا الغين الوارد في هذا الحديث وسوسة او كبريا اي شك في شئ من امور المتعلقة
بالوحي وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم في شئ من امور الدين ثم وضعه بعد بيان معناه حقيقة
فقال بل اصل الغين اي اصل معناه وما وضع له لغة في هذا الكلام ما يعشني القلب ويعظيه
عطف تفسيرا وهو استعارة لما يشغله قاله الامام ابو عبيدة وفي نسخة ابو عبيد القاسم بن
سلام كما تقدم واصله اي ما وضع له ولا ما خرد من غين السماء وهو اطباق القيم عليها اي على السماء
واطباقه تعظية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه القيم المطبق فيحمل ان النون مبدلة من الميم
وقال غيره اي غير لي عبيدة الغين شئ يقتضي فتح الياء والشين المخففة وبضمها وكس الشين للسنة
والاول اظهر القلب اي يعرض له او يستتر ولا يعظيه كل التعظية اي يعظيه كل القيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء اي في الجو فلا يمنع صرد الشمس لرمته وكذلك اي مثل ما ذكر من انه لا ينهم
منه انه وسوسته لا تعهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم
ثم بينه بقوله اذ ليس يقتضيه لفظه لذي كونه اي لا يدل عليه دلالة منعينة وهو اكثر الروايات
اشارة الى ان فيه روايات اخرى وانما هذا المذكور في الحديث عدد الاستغفار لا للغين فانه
واقع بعد الاستغفار المريب على الغين بالفا وان احتمل يكون كل استغفار لغين فيكون المراد
العدد وما الرواياتان فلو تناقيا بينهما لا باعتبار الاحوال والا من سبعين
هو المائة نفسها فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه اي انوارها

وكسلها

وكسلها وسهوها اي ذوال صورتها عن الفكر وتبين ما غفل عنه في فترات ما يقوله من مداومته
الذكر اي ذكره صلى الله عليه وسلم الله بلسانه وقلبه ومشاهدته الحق ان ربه الله تعالى
فالمراد مشاهدته في من ايا مصنوعة حتى كانه يراه بعين عيانه وان اريد به ما هو حق ثابت
متيقن من العلوم الحقة والامور اليقينية الدينية فالامر واضح ولما كان هذا ابوهم امرا لا
يناسب مقامه صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفصيل الملكية
على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانهم لا يفترون على العبادات والتسبيح طرفة عين اشارة
الى دفعه بما لم يتنبه له المعترض فقال بما كان اي بسبب ما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه
بالدال المهملة المنصرفة مني الجوهول اي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدرع اذا عرت بالي
معناه الانالة لقوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم فان عدى بعين معناه الحماية نحو ان الله
يدفع عن الذين امنوا من مقامات البشر المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من امور
عندهم وسياسة الامم السياسية هي الحكم والتدبير الامر غير من ساسه ليسوسه اذا قام عليه
لاصلاح امور وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر
والضبط ومعاينات الاهل اي لا عتيا بامرهم والتقييد بما فيه معاشهم ومقاومته الولي
اي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من يواليه ويتبعه والعدو وهو من يظهر عداوته
ومقاومته مقابلته بالغلبة والقهر كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في غزوانه وتدبير
جيوشه ومصالحة النفوس اي مصالحة نفسه في امور معاشة وكلفة بالناس الجوهول معطوف
على وضع اليه من اعيان الارسالة جمع عبث خمر في اخر وهو كالحل لفظا ومعنى بكسر الهمزة وهو
ما يكون له في تبليغها ودعوة الحق وحمل بفتح الهمزة الامانة اي ما اسودعه الله من اسراره
واعطا كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي اوجبها عليه كما قيل وهو صلى الله عليه
وسلم في كل هذا اي ما دفع اليه وكلفه مما ذكر من المقاساة وما بعد ها في طاعة ربه وعبادة
خالقة دفع لما توهم من انه كان لا يرضى به صلى الله عليه وسلم انه لا يشغله شئ عن ذكر ربه
ومشاهدته بانه لم يشغله به لخطوط نفسانية ولا امور باسيية وانما الله شغله بذلك
فما انقطع عنه الا لخدمته التي امر الله عز وجل بها كما قيل اريد صلاحه ويريد هجرى فانك
ما اريد لما يريد ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فلم استغفر منه والاستغفار
انما يكون من الذنب ووجهه على طرائق الاستدراك بقوله ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة اي له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالنا
تختص بالحل المعنى كالمنزلة واصلهم درجة الدرجة مكان في جانب العلو ضد الدرك
ومكانة ودرجة تمييز واتمم اي اكملهم به اي بالله معرفة فهو اعرف بالله مما سواه ولغو
هذا لانه مرتب على ما قبله في المعقول والمحسوس وكانت حاله الحال موشى ام امر وشانه عند
خلوص قلبه لله بحيث لا يميزه سواه وخلوصه اي جعل همه وعزمه ونحوه خايفة عن غير الله
تعالى وتقدرة ربه اي جعل امره منفردا بالتوجه لجنا به الا على يكون قلبه معه وحده

في خلقه فان ذكر الله جليس الخبز كما ورد عنه واقباله بكليته اي بذاته كلها قلبا وقلبا عليه
ومقامه هناك اي قامته مع الله في خطية قدس قربة وشاربا البعد لعل مقامه ثمة ارفع
اي على حاله اي حال اشتغاله بالظاهر وحالة كونه مع الله عالم السر بركل من رقيقة ولكن
هنا ارفع راي صلى الله عليه وسلم اي علم او شاهد حال فترته عنها اي عن ارفع حاله
وشغله بسواها اي اشتغاله بغيرها عشا عن على حاله وهو مفعول فان لراي او حال وغض
الطرفا رخاؤه واطراقه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غرض صوتته قاله الراغب وهو المراد
هنا وكثيره عن النزل عما ذكر وخفضا اي حطا ونزولا عن رفيع مقامه وهذا بالنسبة
للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه فاستغفر الله تعالى اي طلب مغفرة وعفوه وسامحته
له من ذلك لعدده بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب كاقال البخاري اذا محاسبنا للآتي اولها
كانت ذنوبنا فقل كيف اعتذر ولذا ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه
قال استغفر الله الذي لا اله الا هو احيى القيوم واتوب اليه وروى انه كان يقول راغب في
وتب على انك انت التواب الرحيم ما ترفع وهذا التفسير اولى وجوه الحديث التي ذكرت في تفسيره
واشهرها والى معنا ما اشهرنا اليه ما لكثير من الناس رهام حوله اي دارا بطرفة وقرب منه
كقوله صلى الله عليه وسلم من رهام حول المحي واصله وقرينة الطائر على الماء اذا اراد النزول
عليه وقارب اي حاول القرب والوصول اليه ولم يرد اي لم يصل اليه استعارة من ورد
الماء اذا افاه ليستقي منه وفيه اشارة الى ان ذلك فيه شفا العليل وتبلغ الصدور
وان النفس لها ظم اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى وقد قربنا غامض معناه اي ديننا
لمن قارب ففيه لطف لا يخفى اي خفيه الذي لم يتضح واصله المكان المنخفض فكيف به عما
ذكر ثم صار حقيقة فيه وكشفت المستفيد اي طالب الفائدة العلمية من تجارتها الراجعة
بحياء بالضم والفتح والتشديد بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيهه
بحسان مخدرة والكشف للحديث هنا لرفع عينه واظهار حياء لعينه وهو اي هذا
التفسير مبنى اي متفرع على جواز افتراء الغفلات والسهر على سائر الانبياء عليهم الصلوات
والسلام في غير طريق البديع اي ما امر بتبليغه لآفته من البشايخ واما ما طريقه البلاغ
فلا يجوز فيه ذلك لمنافاته له على ما سياتي في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه جعل
العقلة والفترة والسهر عبارة عن اشتغاله بآمراته واهله فلا غفلة ولا فترة ولا سهر
حقيقة فكيف بناه على غير اساسه وهذا عندى كالعقلة فيما قاله فتأمل فانه عرّفنا بها
علت يتردعا الملائكة لبيادهم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون
الذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ويترد ليل هذه الآية جاذرة فذهب طائفة
اي اخذوا مذهبها ورايا كقوله وللناس فيما يعشرون مذهب من ارباب القلوب اي
اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين وزا الله قلوبهم وطهرها حتى صاروا من
ارباب الكشف وشيخة بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرهما جمع شيخ وهو اكابر سنا

ثم شاع

ثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصلاح المتصوفة اي ارباب التصوف وهو على السلوك
وهو لفظ اطلق على هؤلاء بعد الفصل الاول للنقش فسم ولبسهم الصوفى ولصفا قلوبهم
او لمضاهاتهم لاهل الصفة كما بيناه في كتاب شفا الغليل بمن قال بتبني النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا اي ما ذكر من الغفلة وما بعده جملة اي كله ومجموعه واجله اي عظمه
صلى الله عليه وسلم بتبنيهم عن مثله عن ان يجوز بالنسبة للمجهول بضم اوله وتشديد واوه
المفتوحة اي يراه جائزا لاطلاقه عليه في حال من حواله سهوا وفترة السهو الذهول
عن شيء يتنبه له سريعا وميتل له في الشيء تركه عن غير علم وعن الشيء تركه مع علم
ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسر وفتح كما تقدم
الى ان معنى هذا الحديث والى متعلقة بذهبت ما يمت بضم اوله وكسر هاء يمت من اجه
اذا اقلقه واخره وخاطره بالنصب مفعوله اي قلبه وفكره وجعل فكره ذاهم
محاذ كقوله ويغم فكره اي يجعله ذا غم والغم الحزن وقد يفرق بينهما من ادرته
صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقتهم عليهم وحنونه ورحمته لهم
فيستغفروهم اي يدعوا لهم بالمغفرة لما صدر عنهم او لما سيصدر فالفين خواطر
فيما يتعلق بهم واستغفار صلى الله عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال في الحديث
اصلا قالوا اي المشايخ المنزهون له صلى الله عليه وسلم عما ذكر وقد يكون العين
هنا هذا اي في هذا الحديث هو السكينة اي لوقار والثاني والطائفة في الامور
التي تقتضاه اي تعرض له لقوله تعالى فانزل الله سكينة على ايامنا وحملة ووطا
وفي الضمير في عليه قولان احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني على ابي بكر
قال ابن العربي قال علما وناو هو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
سكينة عليه بتا من النبي صلى الله عليه وسلم وسكن فسكن جاسده وذهبت وعه
وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والوجه وقيل انها وردت
بمعوقات لطيفة هو اية لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع بني اسرائيل
اذا ظهرت انهم عدوهم ووردت بمعنى السجادة كذا في المشرح الجديد وقال الراغب
في قوله وانزل السكينة في قلوب المؤمنين فبذلك يسكن قلب المؤمن فيومنه
ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وميتل هي العقل ويقال له سكينة اذا سكن
عن الميل والشهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان ياتكم المأثور
فيه سكينة من ربكم وما ذكر من انها شئ له راس كراس الحرق لم يصح ويكون استغفاره
صلى الله عليه وسلم عندها على هذا اظهرها للعبودية والافتقار الى ربه عز وجل
وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع وقال ابن عطاء تقدمت توجهه استغفاره وقوله
هذا اي الواقع في هذا الحديث تعريف للآفة اي تقديم لهم بحملهم على الاستغفار
اي طلب مغفرة ربهم وقال غيره اي غير ابن عطاء ويستشعرون اي يدركون ويعرفون من تعارف

رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واصله طلب الشعور فغيره عما ذكر الحذر
اي الاحتراز من المعاصي والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة الحص
اي حبس انفسهم على طاعة الله والامتناع من الذنوب ولا يكونون اي لا يميلون ميلا تاما
الى الامن من الوقوع في المعاصي والذنوب عنها قال من قام حول الحجاب وشك ان يقع فيه وقيل
الحديث ان يكون هذه الاعايت في قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حالة خشية
واعظام اي يخطربها له عظمة الله والخشية منه تغشى قلبه اي تعرض له حاله من تصور
ذلك فيستغفر حينئذ اي حين ما غشيت هذه الحالة شكر الله تعالى على نعمته جليلة اذ عثره
عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها غيرها وملازمته لوجوده اي
مداومته عليها اذ مقتضاها عذبه نفسه مقصرا لا يفتي باد اخذته فذلك يستغفر
كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمته العباد اي كما ورد في حديث انه صلى الله عليه وسلم
اكثر من قيام الليل حتى يورث قدماه فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ان الله اكرم عبد اشكرا عظمه بالفا على كل ما هم يتقديرون
اذا انعم الله على عبده ما تقدم وما تأخر ففي مقابلة هذه النعمة اللاتي من الشكر واعظمه
الاعتقاد بالجنان والعمل بالبركان ولا عمل له افضل من الصلوة وقد كمل شكره بلسانه لما قال
هذا فلما قال عبد اشكوا فاعترف بعبوديته وهي من عظم النعم عليه واتى بصيغة التثنية
وقال السببته وهي معطوف على كلا مهمم ويسمي عطف تلقين كما صرح به سيدي و ذكره
في الكشف كما مر وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفي روايته له افلا يحب ان يكون عبدا
شكورا فان الشكر يدعى النعم او هو معطوف على مقدار ما اترك التمجيد فلا يكون المحر
وفيه حث لغيره ودليل على ان الشكر كما يكون باللسان يكون بالابدان كما قال تعالى اعلموا ان
داود شكوا لكن عجزه اذا خشى الملأ لا ياتي الا بما يستطيعه كما ورد في الحديث فلا منافاة
بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا على هذه الوجه الاخير
قالوا اي قوله وقد يكون الغنى الى هنا وقيل من قوله وذهبت طائفة من ارباب القلوب الخ
يحمل اي يفسر ما ورد بعض طرق هذا الحديث من روايته البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فيفس
الغنى بما مر ويجعل الاستغفار له لما مر ولا مته قيلما لهم والعدد للاستغفار لا للغنى لبعده
لفظا ومعنى وفي الخيضري في خصايبه قال السهم وردى لا تعتقد ان هذا الغنى نقص
بل هو كالنعم كمال ومثله تجفن العين ليل دفع القذا عن العين فينع من الروية فهو
نقص بحسب الظاهر وكان في الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم للاغنى
الثانية من انفس الاغنياء الى ستر حدة بصيرة صيانة ووقاية لها وقول ابن الجوزي
هفوات الطباع البشرية لا يخلو احد منها والانبيا عليهم الصلاة والسلام وان عصوا
من الكبار لم يعصوا من الصغار مبتنى على خلاف المحاروق لا ان يبالا لانبيا عليهم الصلاة

والسلام اشدا الناس لاجتماعها في العبادة فهم ذابون في تكبر معترفون بالتقصير عما يحجب
تعالى ويحتمل انه عدا شغاله بالمباحات ذنبا كالاكل والشرب والجماع وغيره من امور الدنيا
والنظر في امر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله ومراقبته فعد ذنبا بالنسبة لما على مقامه
يمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه قديما لا مته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه
لا اطلاع على ما يحدث من امته بعده وفي الاحكام كان صلى الله عليه وسلم دائما يترقى
في المقامات فاذا انتقل من مقام الى اعلى منه رآه نقضا فتاب منه واستغفر وحسنات الارباب
سيات المقربين كما قاله الجنيد وتغيب هذا ما يدل على وقوع الاستغفار مفرقا
بحسب الاحوال وظاهر الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدك
على افراق واجتماع النبي وسبيل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان
الجملة الثانية مترتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغنى بدليل ما روى حتى استغفر الله
وقال استغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوى فاخبر بحصول ذلك الغنى مع كثرة الاستغفار
فما ظنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقتضى وقال بعض المشايخ من الصوفية الغنى في اصطلاح
ارباب السلوك شهود الحق بشهود الاعيان التي هي حجاب عن شهود الحق وهو منزعه عنه فالمراد
اختلاف التجليات كالجليل الصفا في الذات وفي الشاذلي المتكلم على هذا الحديث فرائيه صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال يا مبارك ذاك غير الانوار لا غنى الاعيان وفي لطايف المن لا بن
عطا الله وحل الرموز للقدس من ظنه غنى غفلة حجاب فقد اخطا وانما كان صلى الله عليه وسلم
يستغرق في الزوار التجليات فيغيب وذلك للحضور فيسأل المتفكر اي ستر هذه الحالة
لانه من الغفر عن السر لان الخواص لو دام لهم تجلي ما يكا شفقون به تله شوا عن ظهور
سلطان الحقيقة وهذا السر لهم راحة وللعوام عقوبة لانه حجاب يستر عن بصائرهم
فانهم مستورون عنه بغيره وللخواص مستورون به عن ماسواه وهو سر عن ذوات
الحرق للسوا كما قال ابن الفارض ولولا احتجابي بالصفات لاحتقن مظاهر في من سما
سميتي هذا محصل ما قاله اهل الباطن والظاهر وزبدة ما في الحديث من الظواهر والسرير
فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل بشبهته اخرى ترد على الاصل الذي مره فقال فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمجرى صلى الله عليه وسلم و لو شاء الله لجمعهم اي جعل الناس كلهم مجتمعين
متفقين على الهدى بهديهم للعقائد الحققة واتباع السريعة اللازمة فلا يضل احد
منهم عن الطريق المستقيم فلا تكون من الجاهلين اول الالية فان استطعت ان تبشني نقيا
في الارض واسما في السماء فتاتيهم بآية وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما راي
من حرصه على ايمان الناس فنهيه عن الجهل بقدرته الله لما شاء بهم انه لم يحط بذلك وهو
منزه عنه ودفعه بما سياتي وكذلك قوله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام فله
تستغنى ما ليس لك به علم في اعطاك ان تكون من الجاهلين حين ناداه وقال رب ان ابني
من اهلي وان زوجك الحن يعني ما وعده به من نجاة اهله لما قاله تعالى اني اخجل فيها من كل زوجين

أشبهوا هلك الأمن سبق عليه القول وابنه من أهله فسيب عنه سبب عدم نجائه فأنكره
سواءه ونسبه لما لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال
والشبهة أشار بقوله فاعلم أن كل من يمكن توجيه الخطاب إليه وسد مسد مفعوليه
قوله أنه لا يلتفت بالجهل إلى لا يتوجه الثقات أحد ونظرة في ذلك أي في خطابه تعالى
لما بدأ ذكر القول من قال من المفسرين في آية نبينا أي في الآية الأولى التي نزلت في حقه صلى الله
عليه وسلم وقوله فيها فلا تكون من الجاهلين وأن معناها لا تكون من جهل أن الله لو شاء
لجمعهم على الهدى بإسناد الجهل بعيشته الله إليه ولا يلتفت أيضا لقول من قال في آية نوح
عليه الصلاة والسلام لا تكون من جهل أن وعد الله حق لقوله أن وعدك الحق فأنك
لا تختلف الميعاد وعلى عدم الالتفات لهذا القول بقوله أوفيه أي في هذا القول
وتفسيره لا يتبين بما ذكر أثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وهي قدرته وعلمه
وذلك لا يجوز على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لمعرفتهم بالله تعالى وصفاته والمقصود
أي المعنى المراد من هاتين الآيتين وعظمهم أي إرشادهم وتبيينهم على أن لا يشبهوا في أمورهم
حين الدعوة للخلق شماتات الجاهلين أي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحزم على سرعة
المراد مما هو شأن الجاهلية كما قال أني عظمك فهدى لعل على أنه أشاد له صلى الله عليه وسلم
أن لا يتسم بما ليس من شأنه ولا يتخلق بما يضاف للجهل لانه جاهل بذلك وليس
في آية منها أي من الآيات المذكورة دليل على أنهم على تلك الصفة أي صفة الجهل بصفة
من صفات الله فأنهم أعلم الناس بها التي إنما هم عن كون عليها أي لا تصاف بذلك
والنهي عن الكون أبلغ من النهي عن الاتصاف بها كما قرره ابن حنبل في كتاب المحتسب فكيف
يكونون وهم أعلم الخلق على صفة نفوا عن الكون عليها والاستبعاد ذلك
وآية نوح عليه الصلاة والسلام المذكور فيها قصته وهي قوله أني عظمك إلى آخرها
قبلها فلا تشبهوني ما ليس لك به علم فهي موزونة بأن المراد نهيه عن التشبيه بالجهل
لنهيه عن السؤال عما لا يحتاج إليه فحل ما بعدها على ما قبلها أو على ما جرى على ظاهرها
ونسبه ما لا يليق بهم إليهم لأن مثل هذا السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه قد يحتاج
إلى إذن من الله فلا يقدم عليه بدونه وقد يجوز إياحه السؤال فيه ابتداء منه من غير إذن
فيختلف باختلاف الأحوال والمقامات فهناك الله أن يسببه عما طوى عنه أي أخفى عنه علمه
به فشبه الأمر الخفي عنه بشئ مطوى ملفوف لا يظهر باطنه وما في داخله وأكثه أي
سهر كقولهم قلبونا في كنه أي حجاب يمنع الإدراك من عينه أي من الأمر المغيب عنه وفي نسخة
في عينه من السبب الموجب لهلاك ابنه بأعراقه وعدم ادخاله في سفينة بيان طاطوى
عنه وأكثه لأنه لم يكن على دينه لأنه كان بطن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام
لم يعلم ثم أكمل الله نعمة عليه جمع نعمة وفي نسخة نعمة بالافراد بعلامه بذلك أي ما ساء
عنه وإنما جعله من كمال النعمة لأنه علم ما لم يعلم وتبين له ما نفى عن السؤال عنه بقوله

عز وجل أنه أي ابنه ليس من هلك لا نقطاع الولاية بكفره وخروجه عن دينه أنه عمل غير
صالح لتعليل النفي كونه منهم ومعدود من أهله حكاه أي هذا التفسير حكاه عن السلف
مكي تقدمت ترجمته كذلك أي مثل قصته نوح عليه الصلاة والسلام في أنها خالفة للظن
مخاطبة للناس بل بأنها تشبيهه بمخاطبة الجهل أمر فعل مبنى للمفعول نبينا صلى الله عليه
وسلم في الآية الأخرى السابقة وهي ولرأى الله إلى آخرها بالتزام الصبر متعلق بامر
والمراد بالامر ما يلزم النبي وأمره صلى الله عليه وسلم بالصبر المذكور صريحا في آيات
أخر كقوله فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل على عرض قومهم عن دينه وعنه ولا يخرج
من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق عند ذلك أي عند اعتراض قومهم عنه فيقارب حاله حال
الجاهل بشدة التعثر أي التأسف والندم على عدم اطاعة قومهم له حكاه أي ما ذكر من التفسير
أبو بكر بن مورك تقدمت ترجمته والكلام على اسمه في منع الصبر وعدمه وقيل معنى الخطاب
في قوله فلا تكون من الجاهلين لانه محمل لاله صلى الله عليه وسلم فهو تعرض كما تقدم تحقيقه
أي فلا تكون من الجاهلين أي من تصف بصفاتهم وانخرط في سلوكهم حكاه مكي أيضا وقال
مكي مثله في القرآن كثير فيخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته كقوله يا أيها النبي
إذا طلقتم النساء فبهد الفصل الذي مره في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من تأويل
ما يروى نسبتهم لما لا يليق على مقامهم وجب وفي نسخة أوجب القول بعصمة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام منه لشرفهم وكمال علمهم ورحمتهم وعفوهم وتبريتهم لله لهم عن النقائص
بعد النبوة فطعا لقيام الأدلة عليه والحاصل أن معنى الآية الأولى أنه تعالى لما رأى اشتداد
حرمة صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم ير بها
لكه فقال له أن كان عظم ذلك عليك فإن أمكنك أن تعوض في الأرض لظلم منها أيتها
أوتسبب سببا تصعده إلى السما لثابتهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لا تستطيع هذا فما
فائدة هذا الحرص ولما أراد الله هدى جميع الخلق فلا يحرص على ما لم يرجه وقيل كانوا يفترون
عليه آيات يودون لو كذبوا الحارصا على إيمانهم فقتل له أن استطحت أن تفعل هذا لثابتهم
بما أقروا فافعل ليؤمنوا وقيل انقاسه النفاق والسلم هو الآية نفسها هذه ثلاثة أوجه
الأول بيان لشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وأنه لو قدر على الحال فعله والثاني
بيان لحرصه على تثبيت مطلوبهم ومقترجم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط
أيتها حتى يؤمنوا به وترك الغاضي الآخرين لأن عادة الله أن من لجيب لما اقترح عمل حرام
وهو مناف لحرصه على إيمانهم ولأن المتبادر من الآية أن النفاق والسلم غير الآية مع ما فيه
من الرغبة الاعتزالية وقصته نوح وهلاك ابنه كفان بعد ما سأل الله نجاة فقبل له
أنه سبق القول بهلاكه ككفره والكلام فيه مفصل في التفاسير فلا يطيل بذكره ثم أورد
سوالا آخر على ما قرره من الشك في شئ مما يتعلق بالعقائد والدين فقال فان قلت فاذا قررت
عصمتهم من هذا أي حفظ الله لهم عما ذكر وأنه لا يجوز عليهم شئ من ذلك ولا يصح اعتقاده

فيه فاما معنى ذن وقت في جواب سوال مقدار فاصلة بين المضاف والمضاف اليه ملقاة
لعدم شروط عملها وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم اي تخوفه بتقدير يصدور
شيء من ذلك منه وتقديره على ذلك ان فعله وحده مما يقتضي جواز مثله عليه وتقديره
منه كقوله تعالى لئن اشركت ليجنن عملك الآية جوط العمل بطلانه بالكلية بحيث لا يثاب
عليه ولا يبقى له عمل من حطت الذابة اذا وجدت مخرج طيبا فاكلت منه اكلا كثيرا حتى
انشقت بطنها فماتت فالآيتين بالشروط واسناد الشك له صلى الله عليه وسلم
بحسب الظاهر يدل على جواز مثله عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم متهون عنه
واطلاق الاحياط في هذه الآية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم او هو مقيد
بعونه على ذلك كما يعلم من قوله من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
والجواب علم مما تقدم واللام الاولى موطئة لقسم مقدروا الثانية في جواب وقوله بالجراي
وما معنى قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما ينبغي ولا يضر لك الآية اي فان فعلت فانك
اذ ان الظالمين ونهيه عن ان يدعو غيره اي يعبد له لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضي
صدوره منه صلى الله عليه وسلم وتاويله مما مر وقوله اذا لا ذنبا لك ضعف الحجة
الآية اي وضعف الحجة اي ايضا عفا له عذاب الدنيا والاخرة وقوله تعالى وتوفى
علينا بعض الاقارب اي لو افترى علينا لاخذنا منه باليمين جواب لو وعطف عليه قوله
ثم لقطعنا منه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما في القاسم والذى
يجنبنا هنا ما قصد المصير بايرادهما هنا وقوله وان قطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله والمراد بهم الكفرة والجهلة واطاعتهم بموافقة ما هم عليه ومثله
لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فكيف اسند اليه فيها وقد مر جوابه وقوله
تعالى فان يشاء الله يحكم على قلبك وهذا بنا على الظاهر من ان المراد يمنعه من قبول
الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على قلوبهم لا على تفسير مجاهد بانه ان يشاء يربط على قلبك
بالصبر على اذاهم حتى لا تلقى مشقة وقوله تعالى وان لم تفعل ما امرت به فما بلغت
رسالة اي فكذلك لم تبلغ شيئا منها لتقصيرك فهذا يقتضي جواز تقصيره ظاهرا
في تبليغ جميع ما اوحى اليه فانه بان يبلغه جميعا ولا يخشى مكروهها من احد فان الله
عصمه وصانه وجهله في حصن جايته وكان عمر رضي الله عنه اول من اظهر ذلك
وقال لا يعبد الله سوا وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تخف من احد ولا تقطع
الكافرين والمنافعين فيما يوردى الى فربط في شيء من امر الدين روى انه صلى الله
عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يجب اسلام اليهود وقد تبعه ناس على شاق
منهم فكان يدين جانبه لهم ويخافهم ويخافهم فترك هذه الآية فيهم وقيل
في سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحد وغيره لم يشرع في الجواب عما ذكر في ذلك
فقال فاعلم وفقنا الله واياك للوقوف على معاني كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق

منه تعالى

منه تعالى انه عليه الصلاة والسلام لا يصح عقل ولا شرعا ولا يجوز عليه صلى الله عليه
وسلم ان لا يبلغ شيئا مما امر الله بتبليغه كما يرويه ظاهر قوله بما بلغت رسالته ولا ان يخالف
امر به كما يرويه قوله فان لم تفعل ولا ان يترك به ولا ينقول على الله اي يكذب عليه ويفترى
كما في قوله وتوفى علينا الآية ما لا يجب بالحالم المهمة اي ما لم يرد ولم ياذن له فيه
او يفترى عليه اي يكذب عليه وهو معنى تفويله واعاده لانه صحيح في المراد وقد يفرق بينهما
بان يراد بالتفوي تكلفه فيما يقوله بزيادة او مخالفة فيه وهو المناسبت لعطفه باو ويضل
على الصواب والطريق المستقيم باطاعة غير الله فهو اشارة الى قوله تعالى وان قطع اكثر من في الارض
يضلوك الخرا ويحكم على قلبه ويطيع عليه ما يمنعه عن قبول الحق او يطيع الكافرين والمنافقين
في امرتهم وانفسهم وهو اشارة الى قوله ولا يطيع الكافرين والمنافقين فان الامم اجتمعوا
على عصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقتل النبوة وبعد هاجن الكفر غير الخواارج حيث
جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم وبعض الشيعة القائلين بجواز اظهار الكفر
تقية ولا يعتد باقرار الواهية فلذلك كان المراد بقوله لئن اشركت تهيج الرسل واقناط
الكفرة على طريق الغرض اي اذا كان هو لا يحبط علمهم به فكيف حال غيرهم وكذا امتل في نفى الافتراء
والقول عنهم وقس عليه ما بعده لكن ليس الله امره اي حاله صلى الله عليه وسلم وشانه
او ما امر به بالكماسة شقة يتعلق بيسر او بامر او بها على التنازع والبيان عطف تفسير لان المراد
بالكماسة شقة كشفه له وتبينه او المراد بالاول ما يكشفه بالهام وبالثاني ما يوحى به اليه في البلاغ
شعلق بامر وقيل بالكماسة شقة للماثلين متعلق بالبلاغ اي من خالفه فيما بلغه لم يجر عن به ويجوز
في قوله بالكماسة شقة والبيان ان يراد به المبالغة والاظهار للبلاغ من غير مبالاة باحد فهو
متعلق بامر فاذ لم يبارزهم به فكأنه لم يفعل وان بلاغه يفتح ههنا ان وهو معمول بالمقدراي
واعلم ان تبليغه لما امره ان لم يكن بهذه السبيل اي على هذه الحالة والطريقة من تبليغ
جميعه واطهاره والفتدع به فكأنه ما بلغ اصلا لانه كما لعدم كمن ترك ركنا من اركان الصلاة
لم يعتد بصلاوته وانت اسم الاشارة لان السبيل تذكر وتوث وطيب نفسه طيب النفس
جعلها مسرورة غير مكذرة ولا خائفة من شيء وقوى قلبه اي كان قويا متحفظا لانه لا يصيبه
مكروه ويقابل به ضعفه وهو خوفه مما يتوهمه بقوله والله يعصمك من الناس اي يحميك
ويصونك عنهم حتى لا يقتدر احد على شيء يضررك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد احد ففى
على عمومها وكان قبل نزولها له صلى الله عليه وسلم حراس يحرسونه فلما نزلت ترك
ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما اصابه باحد من جملته
وكبر ثبته بحكمة تطيبها القلوب المؤمنين وتكثير الثواب فمن ظن من تلاقى الجواب ان لا يصح
فقد ظن عجزا كما قال الله عز وجل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام حين ارسلهما
فرعون وقومه للجبابة لا تخافا اننى معكما اي حافظا وناصرا كما على هؤلاء مع عتوهم
وتجبرهم فبلغا او امري واصدعا بالحق لتشتد اي لتقوى وتريد شدة بصايرهم اي موسى

وهارون وحجج صلى الله عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في امورهم في الا بلاغ اي تبليغ
ما ارسلوا به لهم واظهار دين الله من غير خوف ويذبح عنهم بالبنا للجهول والنصب معطوفا
على تشد خوف العدو ولوعده تعالى بحفظهم ونصهم عليهم المضعف للنفس صفة خوف اسم
فاعل تخفيف العين والتشديد ها اي المودى لضعف نفس من خاف فهو بنون وقاوسين جملة
وروي لليقين ببيان تختين وقاف بينهما ونون والاول اولى رواية ودراية لان يقين
الانبياء عليهم الصلاة والسلام برهم قويا وادان جان ضعف انفسهم بمقتضى البشيرة
ويؤيده بل يعينه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى والخوف من المضرات امر طبع عليه
المبشر مع انهم على يقين من ان الله هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم والتوكل الا تراهم
خند قواي الاحزاب وهاجر واعز مدوم ودخلوا الفار وهو حسب المقامات فلا يرد عليه
ان بعض الاولياء لا يفر من الاسد واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية تقدم انه ليس
فيه سين له صلى الله عليه وسلم وقوله اذ اذناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا العذاب
المضاف في الدنيا والاخرة جزا من فعل هذا القول والا فترا على الله وجزاوك لو كنت ممن يفعله
فاذا هدد به من لا يصدر عنه فما بالك بغيره هو صلى الله عليه وسلم لا يفعله لعصيته وزاؤه
ساحته المظهر عن ذلك وكذلك اي مثل ما ذكر في الايتين قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله الخطاب له صلى الله عليه وسلم ظاهر والمراد غير بطريق التعريض
وتعا للعصاة ايضا ظاهر وخبركم لفعلهم لا ارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب مثله
كما صرح تعالى بالمراد اذ قال مخاطبا لهم صريحا ان تطيعوا الذين كفروا الآية يعني قوله يردوكم
على عقابكم فتقلبوا خاصين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا للمؤمنين باعدنا لما رجع
قتله صلى الله عليه وسلم ارجعوا لافواههم وادخلوا في دينهم فكروا ان محمد نبيا ما قبل ذلك
قوله فان انا نبيا الله يختم على قلبك خوفا للمراد غير ذلك وقوله تعالى لئن اشركت ليحبط عملك
كما تقدم بيانه وما اشبه مما خرب به فالمراد به غير قريضا وايضا فان هذه الحال المذكورة
من الاجباط ونحوه حال من اشرى بالله لا حاله صلى الله عليه وسلم واليتى صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا فلا بد من ثابليه كما رواه ما قوله تعالى انى الله ولا تقطع الكافرين في ايمهم بما
تقدم فليس فيه انه اطاعهم وانما نزلت لما تابوه بعض اليهود على نفاق منهم وكان صلى الله
عليه وسلم يد ايمهم رجاء ان يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله عليه وسلم
فعل ما نهى عنه ولما استشرسوا الاوهول ان يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم ينه عنه لجواب
عنه بقوله والله سبحانه يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ان يعامل به غيره ولا يشل
عما فعله ان ينهاه عما يشاء وان لم يتصور صدوره منه وبما يشاء وان لم يتصور
مخالفته له كقوله انى الله وكما قال تعالى له ولا تظرد الذين يدعون ربهم اى يعبدونه وقوله
الاية اشارة لقوله بالعداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حساب
عليهم من شئ فنظروهم فتكون من الظالمين وما كان صلى الله عليه وسلم طردهم عن مجلسه

ولا كان من الظالمين اي من ظلمهم بطردهم وهم اخفاء بتفريده لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم
من يفي خلافة ارضه له وكان المشركون قالوا لا نرضى بحالته مثل هؤلاء يعنون سلمان وصهيبا
وبلال وحسان فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا وجلسوا ناحيته فزلت الآية
فنهاهم عما قالوه كافي مسلم وانما هم بذلك رجاء لا سلامهم مع ان ذلك لا يضر اصحابه لعلمه
صلى الله عليه وسلم باحوالهم ورضاهم بما يرضاه كما فسر المفسرون فصل واما
عصيتهم اي حفظ الله لانيابيه عليهم الصلاة والسلام من هذا الشئ اي اعتقاد
ما لا يلتق في التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما اوحى اليه من امور الدين كما تقدم قبل النبوة
اي قبل ان ينسبهم الله وياتيهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس
هذا محل تفصيله فللناس من علما الاصول والسلف خلاف جرى بينهم مذكور في كتبهم
والنواب اي القول الموافق للواقع والادلة التي على خلاف خطا من قايده انهم معصونون
اي محفوظون مصونون قبل النبوة من الجهل بمعرفة ذات الله تعالى بوجه ما او تحقيقه
رصفاء فلا يجهلون شيئا منها ومعصومون ايضا من التمكنك في شئ من ذلك وفي نسخة
او التمكنك بالعطف باو الفاصلة اي لا يقع في نفسهم شك في ذات الله ولا في صفة
من صفاته لان فطرهم جبلت على التوحيد والايان واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالمراد به الايمان بما لا يعرف الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة
وقوله من الجهل بيان لما قصد من العصية فلا وجه لما قيل انه اطلق فيما منه العصية وكان
عليه ان يعينه وهو اظهر من الشمس لا يخفى على بصيرة وقد تقدم ان العصية عند المتكلمين
ان لا يخلق الله في النبي ذنبا وعند الحكماء ملكة تمنع من الجور حاصلة من العلم بالقبايح والخائز
فانه الزجر عن المعاصي والداعي للطاعة وتياكدي الانبياء بالوحي الالهي وقيل المعصية خاصة
في النفس والبدن بسببها يمتنع عن صدور الذنب ويا باه انه لو كان كذلك ما استحق
المدح او الثواب لانها ليست داخلية تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي الخبر
لازلهام العصية عدم القناعة على المعصية او خلق مانع منها غير يلج وهو مناسب لقول
الما تردي العصية لا ترزى المحبة اي لا يتلا المقضى لبقا للاختيار ومعناه كما في الهداية
انها لا تجبره على الطاعة ولا تنجيه عن المعصية بل هي لطف من الله بحمله على فعله ونجوه
عن الشر مع بقا الاختيار وتحقيقا للاقتداء واعلم ان العلامة القرافي قال في التفسير شرح
الاربعة الرازية العصية لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن نظام
الاذى وامتناعه واستعصم الرجل امتنع ومنه عصية الزوجة وحيلة الشرع يظفون
العصية على معينين احدهما عدم المعصية في الجملة ومنه قوله في الدعاء سالك من القصية
تمامها والثاني عصية الانبياء والملائكة عن الكفر دون ساير البشر مع ان الله اشئى على الخلق
دوام الايمان فلا بد من تفسير عصية الانبياء بغير صم الكفر ومنع الله منه حتى يصح قولنا
بسر احد منا معصوما وان كما غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك فمميزيهم افاضوا باعلام الله

لانه صانهم في قضايه وقدرة عن الكفر وقدرة السعادة الابدية حقا مقصيا فهذا الاعلام
الرباني هو عصاة الانبياء والملائكة ومجوع الامة دون كل واحد منهم انتهى وقد مضت
اي تفوت وهو ما خوذ من العصد وهو ما بين المرفق الى الكف وكفى عمل الانسان واعتماده بذلك
فبطل عضده بمعنى توبته كما اشار اليه الامام الرابع الاخبار والآثارها بمعنى وقد يفوت بينهما
كما تقدم اي قوى كل منهما الاخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بهما ما اشتبه من الحول وصفات
الماثور المعرفة عند كل احد عن الانبياء كلهم والمرسلين باسهم وليس المراد انه نقلهم
بل عرفهم وفي حقهم فمن قدرهنا وعن غيرهم لم يصيب بتدريجهم اي بغيرهم عن هذه النقيضة
بصادمهم اي الصفة المنقضة لمن انصف بها منذ والذراي من ابتداء من ولادتهم الى اخر
عمرهم والكلام على منذ ومنذ معروف في كتب النجوم والشمس بالجر معطوف على تدريجهم
والنشأة ابتدأ خلقهم لآمن شياءهم كما توهم على التوحيد وهو عدم الشرك بالله واليما
بالله وبكل ما يجب الايمان به بل لا تنقل على سبيل الترقى على اشراق انوار المعارف جمع معرفة
والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به واشراقها سطوع انوارها منهم وشدة
ظهورها في احولهم واقوالهم ونجات الطاف السعادة والنفحة الرائحة الطيبة التي
تفوح والسعادة اي كونهم سعداء الذين يشبه ما يلوح منهم من اسرارها براحة طيبة
تبعق منهم فتعطر الكون وفي الحديث ان الله في ايام دهرهم نجات لانفسها كما كانت
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا فمن اراده ينظره ثمة ولم ينقل احد
من اهل الاخبار عن احد غيرهم ان احدا نبى بالنبأ للجهول وهم اخرون اي صير الله نبيا واصطفى
اي اصطفاه الله ولخفاره لذلك وهو مجهول ايضا من عرف بكنهه واشرك وهو من عطف
الخاص على العام قبل ذلك اي قبل نبوته واصطفاه ومستند اسم مفعول اي ما يستند
اليه ويعلم به هذا الباب اي باب معرفة احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والنقل
عن اهل الاخبار والآثار وتوحيده العقل الدال على انه تعالى لا يختار من خلقه لبنوته الا من
كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال وقد
استدل بعضهم عليه بدليل عقلي وهو ان القلوب والعقول السليمة تنفرد في كبر
فكانها تنفرد عن كنه هذه اي صفة الكفر والشرك سبيلة اي طريقة والمراد عاداته
ودا به قبل ان فيه اشارة الى ان منهم من خالف في ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة
الا انه ليس بصواب وقد نقلت الباقلاني انه جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا
ولا فاسقا وفي المواقف اجعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعد ها كما تقدم
وانا اقول باقلا لما يريد ذلك ان قرينا قد رمت بيننا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترقه
عليه واصل الرمي في الاعيان كرمي السهم والمجر واستعير الشتم والقذف كالرمي والمراد
ذمته ونسبته ككل نقيصة مثل قولهم انه ساحر ومجنون او شاعر لم يترك شيئا من
ياتها التي وسعت قوتهم حتى افترقه عليه وغيره في حق العين المهمة ولشد يد اليها المثناة

التحفة ورامهملة كفار الامة انبياءها وفي نسخة انبياءهم اي اسبوهم للعار وهو الامر
الذي يستقيم وينفر منه وقال الراغب عترة ذمته من العار وقولهم تعار بنو فلان قيل معناه
تذكروا العار وقيل قاطوا العيار اي فعل العير في الانقلاط والتحفة ومنه عارت الدابة
انتهى فالمعنى عزوهم بكل ما امكنها وفي نسخة امكنهم اي تيسر لهم وجاز صدره منهم ونقلت
وكذب عليهم بوصفهم بما ليس فيهم واصل اختلاف الشئ ختارعه من غير سبق لمثله فيهم
ككذب بما نض الله عليه اي ذكر في كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من كذبهم
وربهم با انواع البهتان ونقلته الرواة البتة انقلد مستفيض بحيث لا يمكن انكاره ولم نجد في شئ
من ذلك اي من الكتب الالهية والاخبار المروية والمراد ما نقلته الرواة لقوله تغيير الواحد
منهم اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي نسبتهم لعار بدمهم ووصفهم برفقه
اي تركه بعد ابتاعه الهمة ان كان هذا الضمير واجعا لمن غير المعلوم من السابق فالامر واضح
لا الواحد لانه من الانبياء وليس لهم الهمة الهمة الا ان يكون على طريق الفرض فحينئذ يصح تفسير
ذلك ما كذب الالهية والاخبار فاعرفه وتفرغه اي توبخه وتغيره بدمه اي ذم احدا من الانبياء
بترك ما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جامعهم اي واقفهم واجتمع معهم عليه اي على عبادة
كما فعلوا ولو كان هذا ككنا في كتابهم بالامم بذلك اي تغييره وتوبخه برجوعه عن عبادة
الهمم التي كان موافقا لهم على عبادتها مبادرين بدال ورامهم لتي في سار عين لذكره مقدمين
له على جميع ما افتروه وتلوه بالبا الحارة ومثناة فرقية ولا مرفوعة جتين وواو مكسورة
مشددة وفون وضير مضاف اليه مصدر تلون فلو كانا اذا تغير وتغير من حال الى حال اخر ففعل
من اللون كالبياض والصفين تجوز به عن الاحوال كما عبر به عن الاجناس والانواع قال الراغب
يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول لوانا من الطعام في معبوده اي ما يعبده متعلق
بتلونه المتعلق بقوله محججني اي يفتخرون بالحجة والدليل فيقولون انك لا تستقر على دين نارة تعبد
هذا ونارة تعبد ذاك فما صرفك عن معبودك الاول ومعبود قومك وكان توحيهم له اي توبخ
كفار كل امه لبنهم بنهم مصدر مضاف للقول اي نبى النبي لا مثله عما كان يعبد قبل
اي قبل نبوته اقطع بغاوطا مجته اي اشد فظاعة وهي الشناعة والغباحة واقطع بقا فلهمة
اي اقوى واشد قطعا في الحجة اي الدليل الذي استد لوابه من توبخه هو المفضل عليه فيما على
القنازع او التجاذب بينهم عن تركهم الهتهم ان قبل الظاهر عن الهتهم وتركهم وعن تركه قبل
ضمير فيهم للكنه وضير تركهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كان يعبد اباهم
من قبل اي قبل انبياءهم ففي اطبا قسم اي اتفاق كفار الامة واجماعهم يقال اطبق القوم على كذا اذا
اتفقوا على الاعراض عنه اي عن التوبخ بما ذكر وهو اقوى واظهر في احتجاجهم على سلمهم
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا وطريقا موصلا اليه في نصر او خبر او اثر او كان لهم
سبيل اليه لنقل بالنبأ للجهول اي نقل الرواة لهم ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به
لم ينقله احد ولو نقل لهم ذلك ما سكتوا عنه بل بادروا اليه قبل كل شئ كما لم يستكتوا

اي الكفار عن وفي نسخة عند تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة فانهم وبخوابه وشعروا
حين منهم الله فقال سيقول السفهاء الاله وقالوا ما ولاهم اي ما صرهم عن قبليتم التي كانوا عليها
في اول امرهم كما حكاه الله عنهم في القرآن والكلام عليه مفصل مشهور في كتب التفسير
والحديث وقد استدلل القاضي القسيري هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم
ابن هارون الاستاذ ابو نصر بن الاستاذ ابي القاسم القسيري صاحب الرسالة المجمع
على جلالة وعلمه وزهده وامامته فخرج على امام الحرمين في سنة اربع عشرة وخمسة
بنيسابور وله عدة اولاد كما فصله البرهان الحلبي وقال انه لم يلهو ولا احد من اولاده
القضاة فقول المصنف القاضي لا اصل له وما قيل انه شخص اخر غير هذا هو احتمال اول نقله عن
شخص غير معلوم ثم كثر فيهم عن هذا اي عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة
لا عن نقبته الجبل بالله وصفاته والشك في شيء لعدم مناسبه لما بعده وان كان من هاهنا ذلك
ايضا بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاله تقدم ان الميثاق العهد وهو
ما نود من الوثاق وهو جيل بشدة الاسير استيعاب العهد كما استيعب الجبل كما ورد في الحديث
بيننا وبينهم جبال وتامم الاله ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا
غليظا وخصر هو لا بالذكر لفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لشرفه وفضله على جميع
الانبياء والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام وان يصدق
بعضهم بعضا ويؤمن به وكان هذا حين كتب وقد ركل ما هو كائن وقال بجاهدائه كان في عالم الذر
ووجه الاستدلال على احد الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم تبليغ دينه وتوحيد فكيف
يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة الحديث وبقوله تعالى واذا اخذنا ميثاق النبيين الى قوله لا ايتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فعهد اليهم انفسهم او الى اولادهم فهو على
تقدير مضاف او الكوفي يذكر انبياءهم او سماهم انبياءهم كما لقوهم نحن الحق بالنبوة من محمد صلى الله
عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الاله وان السبكي فيها تأليفا مستقلا لخصناه فيما
قال التشيرى فظهر الله اي براه ونهه عما لا يليق على قدره في الميثاق اي حين اخذ الميثاق عليهم
في عالم الازل وبعيد غاية البعد عند العقول السليمة ان ياخذ الله منه صلى الله عليه وسلم
الميثاق والعهد الوثيق المحكم بالايان وامور الدين كله وكذا الخوانة من الانبياء والمرسلين
قبل خلقه وظهوره في عالم الارواح والمذرواد بين الما والطين ثم ياخذ ميثاق النبيين
بما عهد اليهم بالايان به اي محمد صلى الله عليه وسلم ونصص على اعدائه ان ادرك زمانه
في تبعه ويكون من امته قبل مولده اي زمان ولادته صلى الله عليه وسلم بدو رجوع ده
وهو الزمان الطويل كما قيل ان دهر ايلم شملي بعدى زمانهم بالا حسان وغير
بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز او التجوز وهو منصوب معطوف على ياخذ اي
وان يجوز الخ ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب والضمير عائدة

عليه

عليه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا على غيره من الانبياء والشرك ولا غير من الذنوب بعد
اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايان واقامه شرعه القويم هذا اي تجوز الشرك والذنوب
عليهم بعد اصطفايتهم واخذ الميثاق عليهم ما اي امر وشي لا يجوز عليه وعليهم الا شخص
لمجد فاسد العقدة عادل عن طريق الحق ونهج الصواب يقال لحد اذا حفر ختم ما يله عن الوط
كلما القبر ثم عم كل مثل يقال لحد والحدو شاع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه هذا المذكور
معنى كلامه اي كلام القسيري واستدلاله على ما ذكر قال وكيف يكون ذلك وفي نسخة وكيف
ذلك وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به
عن التعجب الاسكاري فهو انكار لتجوز ما ذكر عليه بانكار حاله التي يكون عليها لان كل امر
لا يتفك عن حاله وصفة يكون عليها فاذا انكرت حاله لزم انكار وجوده كناية على وجه
برهاني اقوى من انكاره ابتداء كما قوره في قوله كيف تكفرون بالله وذلك اشارة لتجوز ما ذكر
وقد اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام كما تقدم عن انس في رواية مسلم وشق قلبه صغيرا
اي في حال صغره وهو عند مرضعته جليته كما تقدم تفصيله واستخرج منه حكمة اي قطعة
صغيرة من دم تجعل شبهه العلقة المعروفة وقال جبريل عليه الصلوة والسلام هذا استخراج
خط الشيطان منك اي نصيبه في وسوسته لئلا يدرك الذي يشتر من غيرك لقبوله ما يليقه له
فباخرجه لم يتركه عليه سبيلا ليقين من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لقوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نفس الخط مبا لفة وتقدم فيه كلام
نفيس ثم عسلة بما زعم او الكوكب كما تقدم اي قلبه الشريف وملا حكمة واما انما تمثيل
لاستغفار ما فيه اوانه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة
الاسير كما نظا هرت اي شتمت وقويت من قولهم ظاهر اذا اعانه به اي بشق صدره
الشريف صلى الله عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم اخبار المبدأ اي الاحاديث
الصحيحة الواردة في ابتداء امر ونبوته فهو مصدر ميمي واسم زمان او مكان والاول
اظهر ولا يشبه عليك بضم اوله وفتح ثانيه المجرى وفتح الموحدة المشددة مبنى للجهل
اي لا يشبه عليك ويوقوع في شبهة وليس كقوله تعالى ولكن يشبههم وهذه شبهة
شرع في دفعها لا بما في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما يخالف ما قدمه في ترتيبهم
عن الشك في معرفة الله وصفاته بقوله ابراهيم اي بسبب قول الخليل عليه الصلوة
والسلام لما جن عليه الليل في الكوكب اذ راه طالعا والعمر اذ راه غاربا والشمس هذاري
هذا الكبر الاله اي لا تقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه والصلوة والسلام في طلاقه
على هذه الكواكب وباهو من كبار اولي العزم وذلك اشارة الى ما روى وهو انه عليه
الصلوة والسلام لما كان في السرب قال لا اله الا الله فقلت انا قال فني ربك قالت
ابوك قال فني رب ابي قالت اسكت فقالت لابيه الغلام الذي تحذوا باباه بغير دين اهل
الارض هو ابنك واخبرته بما قال ثم اتاه ابو فقال له مثل ذلك فلطمه ثم قال لا بويه

الخروج من السرب فخرجوا فمظرا بالوغيرها سارقه فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها
وليسقيمها وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني هو ربي لا اله سواه
ثم نظر الى كوكب ظلم وهو المشتري او الزهرة طالع فقال هذا ربي الى اخر ما قصه الله
عنه وهذا ما ذكره اهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة اشار المصنف بقوله فانه قد قيل
كان هذا في سن النظر الى هومصدر طفل اذا كان طفلا اي ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذي
ذكره الراغب وغيره من يعتمد عليه من اهل اللغة انه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت
الطفالة مصدرا لا يحتاج ليا النسبة التي تصير بها الجوامد مصدرا فان مثله سماعي
كالخصوصية كالفصل المروقي وغيره من ائمة اللغة الا ان المصنف قد قلعه وقفع عليه
وابتد النظر والاستدلال على واحدانية الله تعالى وجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا اينما
ابراهيم على قومه وقبل ان يورث التكليف في ابتداء تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل اراد الاستدلال
على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لا قضايه صدور شك منه
في صفوه ومثله لا يليق بمثله صلى الله عليه وسلم وكونه تبديها لابيويه وقومه على خطايم
في عبادة غير الله جواب اخر فادخله في الكلام هنا غير مناسب لما فاته لقوله وابتدا
النظر الى وذهب معظم الخراف جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى اكثر من العلماء
والمفسرين اشارة الى ضعف ما قبله وان قابله لا يعتمد على انه عليه الصلاة والسلام
انما قال ذلك اي هذا ربي الخ بتبكيته وفي نسخة مبككا ونياسها المعطوف الا في لقوله لانهم
كانوا يعبدون الكواكب والتبكي بالمشاة الفرقية والموحدة وكاف وشاة تحشية
ساكنة واخره مشاة فوقية وهو اللوم والفرج يقال بكته اذا غفقه واستقبله بمكره
او غلبه بحجة وكله صحيح هنا وفي الكشاف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل
وهو جواب اخر قريب مما ذكره مستدلا عليهم بالزام المجته لان الظهور والاحتجاج غير
يوزن بالحدوث منافي للالوهية فاراد ارشادهم الى انتظار ربحا العنان حتى يتقادوا
للمن غير عناد وقيل معناه معنى قوله هذا ربي هذا الكبر الاستفهام الاتكاري يقتدر بالهز كالبينة
بقوله الوارد مورد الاتكار الذي صدر منه مصدرا لا اتكارا لا على طريق الشك ولا الاعطاف
ولا بعينه وان كان الاصل عدم التقدير والمراد افند ربي اي لا يليق بمثله ان يكون ربا معبودا
وقال الزحاجي قوله هذا ربي اي على قولكم وفي نسخة قولهم اي هو حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه
بالابطال كما تقدم في كلام الكشاف كما قال الله تعالى في آية اخرى ابن شركاي فاصافهم
الى نفسه لما سيلهم لهم كما منه اي عندكم اي كونهم شركاء على زعمهم وادعاهم كما في هذا
الآية فيسماهم الله شركا باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فهو ظاهر
وان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضي بطلان غير البطرية
الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام صدد عن الخليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر
في معرفة الله وكم بينه وبين نبوته اذ لا تصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال وبخيار

انه لم يعتمد فيكون كذا باصا ورا قبل البعثة او هو على سبيل الفرض ارشادا المقومة كما في برهان
الخلف اي الكواكب لو كانت اربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب صغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه
وبدل على انه اي الخليل عليه الصلاة والسلام لم يعتمد شيئا من ذلك اي من جنس الكواكب
والاوثان ولا اشرك قط لا ستغرق الازمنة بالله عز وجل طرفه عين اي في اقل الازمنة وطرفة
العين مقدار تحريك جفنها من اقل اسفل ويكني به عن غاية القلة وطرفة مصدر منصوب
على الظرفية الرمائية ومثله كثير قول الله فمما حكاه عنه اذ قل لا يية ازر وقومه ما تعبدون
سايلا لهم مضيفا العبادة لهم فالوا فبدا صنما ما فنظلم لها عاكفين الالية ثم قال اي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لم يفرتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الا قدعون فانتهم عدو الى الرب
العالمين يريد انهم اعدا لعبادتهم للضد بهم بعبادتهم فوق ضدا عدوا عدايم وهو الشيطان
فغضب الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصيح من اللعريض واشعارا بانها نصيحة بدافها
بنفسه ليكون ادعى الى القبول كما قاله البضاوي وقوله الرب العالمين استئنا منقطع والقول
بان هذا لا يتم لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفي المقام كلام يضيئ عنه البياض هنا ففسدك
ما فيه شفا الصدور وقال ان جاز به بقلب سليم اي من الشك فضلا منه منه دليل على انه
لم يعرض له اصلا وقوله واجتنبني ونجني فبدا الاصنام اي باعد بينهم وبين عبادتها فهذا يدل
على انه هو وذريته لم يصدر منهم شيء من ذلك فان قلت فما معنى قوله اي قول ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بعد قول القرطبي لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين فانه ربما يتوهم منه
انه في شبهة قبل في الجواب انه اراد به الاستيقان بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه انما اهتدى
بتوحيق الله له فقال لقوله ان لم يريد بي اي يقويني بمعونته اكر شككم انما القوم في ضلالكم
وعبادتكم لغير الله وانما قال هذا وهو مهتد بلا شك عني معنى الاشفاق على قومه تركا لهم والهدى
اي الخرف من الله والاحتراز عما هم فيه والا يوان لم يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا فاذ
فهو معصوم في الازل فدينا في قضا الله له بالسعادة وتطهير فطرته من الضلال وهذا السواد
وارد على ما قرره من عصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الرب والشبه وبعض
الشرح هنا حا طبليل تركا ما كثر به سواده فان قلت فما معنى قوله تعالى في سورة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وقال الذين كفروا ارسلمهم لخبر جنكم من ارضنا اول النعودن في مثلنا
فالعدو يقتضي انهم كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها
كما تقدم فالآية تبيح كل ظاهرها عليهم ثم قال الله عز وجل بعد بالنسبة على الضم اي بعد قول
الذين كفروا اما ذكره قبل بعد قوله لخبر جنكم من ارضنا الالية وسيا في ما فيه عن الرسل اي اياها
عنهم وما تقدم كان يحكم عن قومه لا عنهم والثاني اظهر في الاشكال لان قومه قد يظنون
انهم قبل البعثة كانوا على دينهم واما الرسل فعلى قيين من خلافه فكيف يصح منهم
ان يفتروا ويرد على التقدير الثاني ان قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله الله منها ليس بعد هذه الالية فان الاولى في سورة الاعراف وهذه في سورة ابراهيم

وكونها بعد ما في النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعد ما في الجملة لان القصص واحدة وهي قصة
شعيب وليس المراد بالمرسل جميعهم بل الجنس الصادق على الواحد وقد وقع جوابا للكثرة
فهو اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم تصفوا به لانهم منزّهون عن الكذب
ومعنى قد افترينا على الله العجباى ما كذبنا على الله ومعنى بجا فانا الله منها عصمنا عن الميل اليها
فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو ما من لفظا مستعمل
معنى لدخول حرق الشرط عليه تعذيرا وقد مضى له للحال اذا عرفت هذا فلا يفسد عليك
لفظة العود بمعنى الرجوع الى الكفر المقتضية لا تصافهم به اولاهم معصومون منه قبل
البعثة وبعد ما قرره او لا فيشكل في وانها تقتضى استلزام بحسب الدلالة انهم اى الرد
انما يعودون الى ما كانوا فيه اى اخلاص فيه ومتصفين به من ملتهم بغير الكفر
لان الملة تطلق عليه كالدين فان هذه اللفظة اى لفظة العود وردت كثيرا في كلام العرب
القصصا لغير ما ليس له اى لما لم يثبت له ابتدا اى قبل حاله الذى هو عليها مما يابى فيها بمعنى المصير
وهو وجود الشيء بعد ان لم يكن تقول صار فلان كذا او صار غنا بعد فقره وفي الحصول ان ماضا
اليه شرع لنسخ وقيل الصاير لذلك امهم فادخلوا فيهم بطريق التليب او هو باعتبار
ظنهم وزعمهم او على حد قوله ضيق فم الركبة يجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام في شرح الفلاح
وهو اشبه كما جاء في حديث الجهنميين اى الحديث الذى في حق اهل جهنم المروى في المعجمين
عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه عاد واجما بضم اوله وفتح ثانيه بزنة صردى سودا كالفم
جمع جهه واوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله من كان في قلبه حبة
خرول من ايمان فانخرجه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا جمعا فيلقون في نهر الحياة فيلبثون
كالثبت الجنة في حبل السيل وعادوا معنا بمعنى صار ولم يكرهوا اى الجهنميون قبل ذلك
كذلك اى جمعا ومثله اى مثل الحديث في ان عاد بمعنى صار وحدث وان لم يكن موجودا
وقيل قول الشاعر هو ايمته نراى الصلص من قصيدة مدح بها سيف بزدى يزن ملك اليمن
لما ظفر بالحبشة وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم ونفاهم عن بلادهم وذلك بعد مولد النبي
صلى الله عليه وسلم بستين فاشته وفرد العرب بقبيلة وفيهم قرشي وعبد المطلب
فانشده ايمته نراى الصلص قوله لا يطلب النارا الا كان بزدى يزن يمين الجنة للاعلام
اى هرفلا وقد سالت نعماته فلم يجد عنده للنصر لثاء ولا ثم انتحى نحو كسرى بعد ناسعة
من السنين يمين النفس والمالا حتى اتي بني الاحرار يقدمهم فخالهم فوق من الارض اجالا
الى ان قال فيها فاشرب عينا عليك الناج مرفقا في راس عدان دار امك محلا
قد ليط بالمسك اذ سالت نعماتهم واسبل اليوم من يردك اسبالا تلك الكمار
لاقبيان من لبن شيبا بما فعاد بعد ابوالا وعارضها بعضهم بقصيدة في مدح
الصوفية فقال لله تحت قباب العز طائفة اخفاهم في ثياب الفزاحلا
هم السلاطين في انواب مسكنة استعبدوا من ملوك الارض قتيلا صبرا بسمهم ثم

بحر واعلى ذلك العلياذيالا هذى المناقب لا ثوبان من عند خيطا قديما فعاد ابدا غالا
هذى الكمارم لا فبيان من لبن شيبا بما فعاد بعد ابوالا والقصيدة الاولى بتمامها في ديوان
وفي كثير من كتب الادب والتاريخ اولسين با ما يند صحتها ولها قصة مشهورة وفيها البشار
بعثته صلى الله عليه وسلم كما مضى وليس الشعر المذكور منها كما ترجمه من لا يخبر له
بالادب واسانبيه وكلام العرب وليس كما قيل لاى الصلص ولا لا عشو ولا للنا بغه ولا
لعين بعد العزيز وانما قتل رضى الله عنه بهذا البيت فلوهم الحافظ الجلي انه له وهذا مثل
في الفخر بما الى الامور وعدم التزل لسفاسفها وشيبا بمعنى خلط او مزجا والقعب انما يعرف
يقول بك في معال وقصور ريفه مثل هذا بالجنور الشرور يتجود بالاموال لست كعرب
البادية الذين جودهم سقى ضيفا منهم لينا بما فزع به يعود في يومه بولامرا وجودك
بكمارم واموال تبقى عند من نعمت عليه فشتا بينك وبين غيره فعاد هنا بمعنى صار
لانه لا يتصور انما كانت ولا قبل ذلك واليه اشار بقوله وما كان ما ذكر قبل ذلك
كذلك اى بولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما في الشرح هنا من الخلط ثم اورد سوا الاخر
على ما قرره من عصمته الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقال فان قلت فاما قوله
ووجدك ضالا فهدى والخطاب له صلى الله عليه وسلم واصله فهداك فخذوا الفعول
رعاية للفاصله فانه يقتضى نسبته صلى الله عليه وسلم للضلال قبل البعثة والصلوة
شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصى وهو صلى الله عليه وسلم منزّه عنها وجوابه قوله
فليس هو من الضلال الذى هو الكفر فانه صلى الله عليه وسلم معصوم من المعاصى
قبل النبوة وبعد ما فضلا عن الكفر اذ كان كذلك فقبل معناه هنا وجبك ضالا
عن النبوة فهداك اليها لان الضلال معناه لغو العبد ول عن الطريق المستقيمة وضده
الهداية فكل عدول ضلال سوا كان عمدا ام لا فمعناه غير مهند لما سبق لك من النبوة
كقوله فعلتها اذن وانا من الضالين كما ياتي قاله اى التفسير المذكور مجازا بجرير
الطبرى وقد قدما ترجمته وقيل معناه وتاويله وجدك بى اهل الضلال فقصمك عن
ان تنظم في سلكهم وقد منهم فصاك من ذلك اى من الضلال وموافقة اهله فيه
وهذا كالايمان به ومعرفته اذ جعله فطرته لك ثم اودع قبلك ما يرشدك له بعقلك
السليم اى ارشدك له بالوحى واى ارشادهم اى ارشاد من لم يكن مهتدا للحنى فعال من الرشد
ضد الغي وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان لغزالية اى الى الايمان وسلوك
الطريق المستقيمة بتبليغ ما اوحى اليه ونحوه اى قريب منه ومثابه له ونحوه نقل عن السدى
رحمه الله وقد تقدمت ترجمته ونقل ذلك ايضا عن غيره اى عن ناس كثيرين من اهل التفسير
فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس مقضاهه ولكونه بين اهله اطلق عليه مجازا بملامة
الجواره وليس من قبل قوله بنو فلان فلما اقبلوا قتيلا كما لا يخفى ولم يبين وجه الشرح هنا وقيل
معناه المراد مثلا عن شىء يترك الذى اوحاها الله سبحانه ونفى الى كى لا تعرفها قبل ناصى

اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد بهذا المعنى كقولنا ان فضل احداها فنذكر احداها الاخرى
كما قيل له صلى الله عليه وسلم بعدما اوحى اليه فلا تكن من الغافلين ويا ايها النيان
واستدل له هذه الآية ومثله بقول البلاغ ليس بقصص كذا قيل فهداك اليها وذلك الى ما لا يفهمه
وان طالب له فقلك ما لم تكن تعلم وقوله والضلال ههنا اي في هذه الآية على هذا القول
التي اى الوقوع في الخيول حتى لا يدري ان يذهب وما يفعل حيرة تمت فأتى فنى رام عرفانكم
لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسي حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم
يعرف شيئا وطلبه يتحير فذكر لهذا كان صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه يتحلى
يخلى ويعزل الناس بغير حرام بالصراف وعدمه اسم جبل بكة كما تقدم في طلب ما يتوجه به
الى ربه اي بسبب تصفية باطنه واعمال فكره في وسيلة توصله الى الله ويتشبع به اي يتخذ
شريعة وعبادة تقره لربه وفي نسخة يسرع بلا قابض اوله وبكسر ثا لثله وشيئته مجة
وقيل انه بسين مائلة من الاسراع في اصل النص وقيل الروية الصحيحة في الامور الاولى
وهو الاظهر ولم يذكر صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك حتى هداه الله ود له دلاله
موصلة الى الاسلام والدين الحق بما جاء عن الحق كما تبين في باب الوحي قال اي حكي في نسخة
معناه الامام القسيري التي تقدمت ترجمته يعني انه صلى الله عليه وسلم كان موحدا في اول
امر طالب الاقام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمله فمن عليه بذلك وقيل معنى ضالا
لا يعرف الحق اي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحي فهداك اليه بما اوحاه له وهذا في المعنى مثله
عز وجل وعطك ما لم تكن تعلم من الشرح واحكامه او من خفيات واسرار الله التي لم تقف
عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقد ترك علمه ولذا عدل عما لم تعلم وهو لخص
واظهر واما كونه لغوا لان كل احدا غاي علم ما لم يعلم اذ قيل ما يعلم تحصيل الحاصل ولذا
قال السبكي في عروس الافراح وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم
فليس بشي لان لا امتنانا وتباويل ما لم يكن من مقامك علمه والوقوف عليه ومن لهذا
تلمة عن بعض حواشي المطول قاله علي بن عيسى الامام في العربية والكلام شارح الكتاب
المعروف بالرماني وقد تقدمت ترجمته قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية
لم يكن له اي من شأنه وصفته ضلالة معصيته اي ليس الضلال ههنا بمعنى ترك المعاصي
لعصية الله له فالضلال ما قول ومفسر بما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
اي من الناس بالبراهين والادلة القاطعة لعرق الشبهة فيك وفيما جيت به حتى صرت
لا تخفى على احد البرهان الدليل اليقيني ومن تفسير الهداية به علم معنى الاوانه
وجدك خفيا وكذا اخفيا لم يعرفه الناس ولم يطلعوا على شأنه وعلوقه فظهر الله
حق ذاع وشاع وملا الافكار والاسماع فتقدير معقوله على هذا هدى للناس كلهم
وهدى العقول وقيل معناه وحدك ضالا بترك مكة والمدينة فهداك الى المدينة بان
جعلها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان

وته
عليه

عليه وقته في القيام عليه صلى الله عليه وسلم واذيته وهجته بعض المسلمين للحشة
كان في حيرة مترددا في الاقامة بمكة والهجرة للمدينة يرجحان يودن له في الهجرة اليها حتى ان الله
في ذلك كما فصل في السير وقيل المعنى وجدك قائما باعباء الرسالة وبتبليغها وهو عالم بذلك
قبل وقومه ولكن هو يمثل وتنويه بامر وعجته الله له فكانه امر مطلوب لعظيم عثر عليه كما
يقال العلم ضالة المؤمن هدى بك ضالا يا رسالك له فضلا لا مقول هدى قدم عليه لرعاية
الفاصلة وليس صفة له حتى توجه السؤال وهو وجه متكلف عهدته على قابله لا فاقله وعن
جعفر بن محمد هو جعفر الصادق الذي تقدم ومحمد هو الباقر زين العابدين فقال جعفر معناه
وجودك ضالا عن جملة لك اي لم يظهر لك اني اتخذتك جيسا لي مقربا عندي في الاذل اي في القدم
قبل خلقك اي لا تعرفها هو معنى ضالا فمننت عليك بمعرفة اي انعت وتفضلت لاني اجلك ورو
تفسير لقوله هدى فعل هذا الا توهم فيه نقص لان معناه ليس احدا كرم على منك قال في الجمل الا ذلك
القدم واصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصاصا فقالوا يري ثم ابدلوا اليها هجرة
فهو من الخت عنه وقال عيز هون الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهي كلمة محذرة
وقوله الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وجدك ضالا بالرفع فالضلال لغة صفة لغيره على هذه
القرأة الشاذة فلا يرد السؤال هدى فهو على هذا لازم اي هدى بك لسعادة الدارين
او المعنى فهداه الله بك وجوز ايضا على القرأة المشهورة ان يكون فاعلا وجد ضمير الواجدا المفهوم
منه وضال حال من هذا الضمير وهو بعيد وقال ابن عطية في تفسير الآية ووجدك ضالا
اي بما لم يعرف في هداية ياراه هدايته وعنايته ولما كان هذا خلافا للمشهور في اللغة بينه
بقوله والضال ردد بمعنى المحب كما قال الله تعالى انك لفي ضلالك القديم هو من كلام اخوة
يوسف عليهم الصلاة والسلام لا يهيم حكماء الله عنهم افرادوا انك على محبتك
القديمه ليوسف لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلاله خطاه
وقيل جنى من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن ولم يريدوا اي لم يقصدوا
يعقوب عليه الصلاة والسلام ههنا اي فيما حكي عنهم في هذه الآية ضلالة في الدين بان يعتقدوا
خطاه في دينه باعتقاد ما يخالفه او صاروا على ما يناسبه ان لو قالوا ذلك معتقدين مثله
في نبي الله الذي عصمه الله عن الخطا في دينه علما وعلماء ككثرة افرادهم على نبي الله ونسبته
لما لا يلحق به وتحقق ومثله كقوله في الشرح فلذا فسر الضلال بالهجرة ومثله اي مثل كون الضلال
بمعنى الهجته في هذه الآية انا لراها في ضلال بين هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه
الصلاة والسلام اي فان المناسب للمقام انه بمعنى هجته بينة اي ظاهرة مكشوفة لا تخفاها
عند هذا اي ابن عطية الذي فسر الضلال بالهجرة موضع اسم الاشارة موضع الضمير لتمييزه
اكمل تمييزه وفي بعض النسخ ومثله عند هذا الخ وقال الجنيده رحمه الله في تاويل هذه الآية وهو
ابو القاسم بن محمد الرازي العابد شيخ وقته ونهج وحجته واصله من نها وند وشتا لمرافقة
باخذنه عن ابي ثور لحداد الشافعي وهذا الطريقة عن السري السقطي والحاسي وتوفي سنة سبع

وقيل ان كان يتفقا على هجر
سفيان الثوري رضي الله عنه

وتسعين وما يتبين وهو من فقها الشافعية كافي طبقات السبكي ودفن بالشونيزية منه خاله ثم
وجدك متغيرا في شأن ما انزل اليك من القرآن تفسير لقوله ضالا فهداك لبيان ما ظهره وبيان ما خفي
من معانيه في حال تبليغه لآمنه كقوله وانزلنا اليك الذكر لآية المراد بالذكر القرآن لما ذكر من التذكرة
والموعظة لبين للناس ما نزل اليهم مما خفي عليهم فالضلال الخير فيما شق عليه في ابتداء امره ومثله
لا ضير فيه وقيل معناه وجدك ضالا بمعنى انك في ضلالك بين الناس من ضل فناء وفارق قومه
حتى خفي امره عليهم فاستعاره وصيغته عن انك لم يعرفك احد من الناس ولم يعرف انصافك
بالنبوة حتى اظهر لك الله ضدك السعد اي من اسعده الله بمعرفتك واتباعك والايان بك
وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بمناء الحقيقي لانه صلى الله عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب
مكة فراه ابو جهل لعنه الله ورده لجدته عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن جابر
انه صلى الله عليه وسلم خرج مع ابي طالب في سفر فاخذنا بليس برامنا فاقه وعذبه عن الطريق
فوليلة مظلمة فاجاب بل عليه الصلاة والسلام ونفخ بليس نفخة رما بها للمهتدة ورده صلى الله
عليه وسلم الى القافلة فمن الله عليه بذلك وعز كعب ان مرضعته حملته لما انتبه لترده لجدته
المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هذه بشيعة فقالت لابي الصبي قالوا لم نره فصحت
واجمراه فالت بليس لعنه الله على هيئة شيخ متك على عصا وقال اذهب لجدك يردك عليك ثم جا
وقبل راس الصنم وقال ردا ابن السعدية عليها فقتل الاصنام وقالت له اليك عنا
فارتعد وقال لها لابنك رب يحجبه فاطلبه فضلبته في جماعة من قرش فبينهم عبد المطلب ففتنع
الى الله تعالى قائلا في ذلك يا رب رد ولي محمد فاردته الى تحت عندي يدا فتشمل قومي كلهم بتدنا
فمنعوا ضا ديا يقول لا تفصح فان لمجد بالايضيه وها هو يتهامة عند شجر فوجدوه عندها
يلعب باوراقها وقيل للمعنى وجدك ضالا عن طريق المعراج فهداك له ولا اعلم احدا من المفسرين
قال فيها اي في تفسير اية ووجدك ضالا فهدى ان معناها ضالا عن الايمان لانه صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهنا عن الكفر وكل ما ينفر عنهم
القلوب وفي اكتشاف من قال انه صلى الله عليه وسلم كان على امر بومه اربعين سنة ان
اراد خلوه عن الامور السمعية فنعيم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فعاد الله فانه صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهنا عن الكفار والصغار الشائبة
فما بالك بالكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى نقيصة عند
الكفار ان ليسيت منه كفر انهم وما نقل عن الكلبى والسدى من ان لآية على ظاهرها ومعناها
وجدك كافرا في قوم كفار مخالف للاجماع ويبعد عن الادراك ان ينسب صلى الله عليه
وسلم الى شركاء وهذه الرواية المشاذة بل الفاسدة ردود الرجس فيما قاله والبي
من قبل هذه المقالة وقال لا وجه لترديد مع جملها على الشئ الثاني وكذلك اي مثلية
ووجدك ضالا فهدى وتا ويلها قوله تعالى في قصته موسى صلى الله عليه وسلم في قوله
قوله تعالى قال فعلتها اذا وانا من الضالين وقوان مسعود من الجاهلين اي ومعناه

من الخطبين القائلين شيئا بغير قصد وتعد للقتل النفس التي قتلها او الذاهبين الى ما يفضي اليه الوكر
فصدنا من الناديب وهذا معنى جاز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الآية ان فيها نقيصة لموسى عليه
الصلاة والسلام لان الضلال بمعنى الخطا وصير فعلها للفعل الذي فعلها وهي قتله قيطيا
من اتباع فرعون عصر قبل نبوته ونجته فرعون عليها لما دعاه وعذبه عليه بقوله لم تترك بيتا
وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين
فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى الخطا وعدم القصد لله
وانما اراد دفعه فذكره فبات من وكره ومثله لا ضير فيه لانه خطا معقود عنه وباتى الكلام على ذلك
ايضا قال اي قال هذا التفسير لهذه الآية ابن عرفة وهو الحسن العبدى المودع المحدث الثقة
الذى روى عنه الترمذى وغيره وهو مرقع عاشر مائة وسبع او عشرة ووفى سنة سبع وخمسين
وما يتبين وهو المراد هنا عند الحافظ الحلبي وغيره الابن عرفة الذى هو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن
عرفة المعروف بنفطوية وقال للمسا في انه المراد هنا وفيه نظروا قال لا زهرى ابو منصور محمد بن
احمد اما اهل اللغة صاحب التهذيب وفى سنة سبعين وثلاثمائة معناه اي معنى الضالين
في الآية من الناس وعروض النسيان لانبياء عليهم الصلاة والسلام جاز وهو تكذيب
لفرعون لعنه الله في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم
القصد اذا القتل لا يكون نسيانا القتل لان يريد نسيان انه من القبط ووجد فرعون
وهو الظاهر لقوله وقد قيل ذلك اي ان الضلال بمعنى النسيان في قوله عز وجل في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم كما تقدم ووجدك ضالا اي ناسيا فهدى اي هداك وذكر ك كما
قال ان فضل احدهما اي نسي احدي المراتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى ما شيدته ثم اوردت
اخرى تخالف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشرك وكلها ينسب لجهل
فقال فان قلت فما معنى قوله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك اوجبا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب والا الايمان ووجه السؤال انه نفى عنه صلى الله عليه
وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه والايمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي
امر محقق والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مومنا قبله وهو
معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعد هاهنا تقدم ولذا قيل ان المراد به الايمان بما يجب الايمان به
من احكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينبغي بالتفافية ولا حاجة لما سلكه
بعضهم من ان الايمان المراد به ما ذهب اليه المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقراء
باللسان والعمل بالخراج ومجموعه لم يكن معلوما له صلى الله عليه وسلم قبل الوحي فالحجاب
عنا ذكر في هذه الآية ان السمرقندى هو الامام ابو الليث رحمه الله وقد تقدمت ترجمته
قال معناه اي ما ذكر في هذه الآية ما كنت تدري قبل الوحي انظر القرآن لا تفرق قرآنه ولا ذرا
ولا كيف تدعولك الى الايمان وقيل انه بعيد غاية العبد فان قدر مثله في النظم فلا قرينة تدل
عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدى والمراد به ايمان الله اي لا تدري كيف يؤمن قومك وباتى

طريق يدخلون في الايمان وعلة الاسلام وهو بدعته له وسنسمع بيانه قريباً وقال بكر القاضى
تقدمت ترجمته فهو اي نحو ما قاله السمرقندي مما هو قريب منه قال اي بكر السمرقندي كما قيل وتقول
هو قوله ولا الايمان مصدر بمعنى المفعول اي ما يجلب الايمان به الذي هو الفريض والاحكام الشرعية
التي كلف بها علما وعاملا لا بد منه قال اي بكر فكان صلى الله عليه وسلم قبل اي قبل قول
الوحي وحكي الملك له موثنا اي مصداقاً بتوحيده وانه لا اله الا هو فترزلت الفريض التي لم يكن
يدربها قبل اي قبل نزولها وقبل بعثته فزاد بالكيلف اي بسبب ما كلفه الله من الفريض عياناً
وهو اي ما قاله السمرقندي وبكر احسن وجوهه اي احسن ما وجهت به هذه الاية واحسن
تفسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه
لو كان الامر كذلك قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فلما اتى بما الاستفهامية كان
معناه انه لم يدري حال الكتاب وحال الايمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو اي لا يعرفه
وحال الايمان لم يرد به ايمان النبي صلى الله عليه وسلم بالله وهو مجبول عليه متيقن له
من ابتدا خلقه الخ فالمراد به ايمان غير من منه وهو انما يعرف ايمانهم المضمرة في قوله اي اذا
دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جناتهم فهذا تفسيره بلازمة البين وهو وجه دقيق كما
اشار اليه المص رحمه الله ومن لم يقف على حرجه قال على هذا الايمان في هذه الاية معناه
التصديق والقرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو معناه الحقيقي
شرعاً وما عداه غير داخل فيه الاعلى قوله واما تفسيره بدعوة الخلق ومعرفة فليعلم قوله
احد كيف يكون ما ذكر وجهها حسناً ولا دلالة للفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد
ما قدمناه وقيل معناه ما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا ايمان بالفريض والاحكام
التفصيلية قبل مجي الكتاب الذي هو تبين كل شيء وهذا وجه اخر غير ما ذكر المص
رحمه الله ومنهم من نزل عليه كلام المص فخلط وخبط فان قلت اذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم عالماً بالله وصفاته فما معنى قوله تعالى له وان كنت من قبله لمن الغافلين
فوصفه بالغفلة ان كان غفلة عن ايات الله قبل الوحي فاما ما قرأ اولاً وردة بقوله
فاعلم انه اي ما ذكر من وصفه بالغفلة ليس بمعنى الغفلة التي في قوله تعالى والذين هم
عن اياتنا غافلون فان الغفلة في هذه الاية غفلة عن العلم بالله وصفاته واول الاية
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
اولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله عليه وسلم معصوم عن هذه
الغفلة بل معنى الغفلة المذكورة ما حكى ابو عبيد المروى امام اهل اللغة ان معناه
لن الغافلين عن قصته يوسف مع ابيه واخوته عليهم الصلاة والسلام فانه صرح
قوله نحن قصص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله
لن الغافلين اذ لم يعملها الا بوحينا قبل ما قصه الله عليه والغفلة عن مثله مما لا
يعلم الا بالمثل لا نقص فيه وهذا الظاهر من ان يذكر كفا لفرق بين الغفليتين ظاهر

وفي التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كانه عالم وشي
وكذلك اي ما ذكر ما يوهب ما لا يليق بعصمته قبل النبوة الحديث الذي يرويه ابو يعلى الموصلي
الموصلي في مسنده وعثمان بن ابي شيبة وهو من الحديثين لا انه ضعيف على ما ياتي لانه نسب اليه
او هام بسنده عن جابر بن عبد الله عن جابر بن عبد الله عن جابر بن عبد الله عن جابر بن عبد
الحديد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن جابر بن عبد الله عن جابر بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد اي يحض مع المشركين في مكة في صغر مشاهدتهم اي
محل اجتماعهم عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه
الا في رواية ذكرها السهيلي وقال انها مرة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالخامس عليه منعه
اي طالب لئلا يبدلها فسمع ملكين خلفه كانا موكلين به بحفظه انه احدهما اي احداً للملكين يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه تحفظه فقال الاخر كيف قوم خلفه واقرب منه وعنده مبتدأ خبر
محذوف اي قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان باستلام الاصنام وفي الزمان
لا يزار الا بتأري الاستلام افعال من السلة وهي الحجرة ومعناه من الحجر وهو استفعال من اللامة
وهي السالح اي حصن نفسه به وخفف عن الفرائض التي استلها الحجر واستلها بالجر انتهى ولم يقف
الداميني في حاشيته البخاري على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفي كشف الكشاكف انه ملخوذ
من غير لا من مصدر وفيه صيرورة تقديرية وهو افعال لا لا تحاد والاحتصاص اي اتخذ
سلة وجعل لنفسه يعظه بالاشارة اليه بيده ومسه ثم عم كل تقبل فلم يشهدهم اي لم يشهد
المشركين في مشاهدتهم بعد اي بعد ما سمع من الملكين ما قالاه وهذا الحديث مشكل لما تقدم من انه
لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته صلى الله عليه وسلم ورد المص
رحمه الله تعالى بقوله فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا اي انكارا شديداً ولم يقل بجملة
واصل الجرح من اهل الاستيعاب لما ذكره وقال هو موضوع وكذب لم يثبت والثابت خلافه
او شبهه بالموضوع على انه فيل بمعنى انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الفضائل
حتى تقتضى روية وحرف بعضهم شبهه بتثبته نقول منه وروى يشبهه مضارع مجهول
مشدد الباء وقال الدارقطني ان عثمان وهم بوزن غلط ومعناه ويقال وهم وواهم بمعنى
غلط ايضا في اساده والحديث بالجملة اي بما لا منكر غير متفق على اسناده اي روايته فلا
يلتفت اليه اي لا يعتبر بل ينبغي تركه وعدم روايته اصلاً بشوق خلافة كما سيبينه المص
وقال انه مما انكره على عثمان وقد انكر عليه لحديث اخر رواه مع ان الشيخين رواه عنه بعض
الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة ابو الحسن العسقي الكوفي الحافظ توفي سنة
تسع وثلاثين ومائتين وقد ضعفه الا ان ابن معين قال انه ثقة مأمون والسعيد من عرت
عقوباته ثم اشار الى رد بعد ما رد سنده وبين الوهم فيه ما قال والمعرف عن النبي صلى الله
عليه وسلم خلافة اي ما خلفه معنى عند اهل العلم بالحديث ويا هو الله صلى الله عليه
وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم بغضت بالتشديد والبنا للجهل الى الاصنام اي

جعلني الله عبيداً على عدم جنتها وهو يقضي ظاهراً انه لم يشهد مشاهداتها ولم يوافق قومه في امرها
ومن قوله في الحديث الآخر الذي دونه امر ابي حنيفة صلى الله عليه وسلم وهي امر سامته
واسمها بركة وهي صحابته وزوجها مشهورة وحديثها هذا رواه بن سعد عن ابن عباس عن جده
حين كلفه ابو طالب والله في حضور بعض اعيانهم وكان قال له صلى الله عليه وسلم
يا بني لم لا تشهد مع قومك مشاهدهم عند اصنامهم يريد بذلك ان يولف بينه وبينهم بالظاهر
لموافقة لما هم عليه لما راى اجتنابه لهم ولا صنامهم وعزموا عليه الى الحق واعليه واقصروا
عليه فيه اي في شأن الحضور معهم يقال عزروا عليه اذا اقسم وهو قسم استعطاء وطب
وصير عزموا الى اهل بيته لاخبارهم باطال بان لا يريد ذلك واليه اشار بقوله بعد ظهور
كرامته لذلك اي الحضور مشاهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم معهم اي مع اهل بيته وقومه
الى اعيانهم ومجايعهم ورجع من عندهم من عزموا اي ظاهرهم عليه اثارا للرب والخوف وفي نسخة
من قوله من الام فقال الفاضل اي فساله عنه عن سبب رعبه فقال كعاد نوت اي قربت
منها لاسبابي من صنم يد من قوله منها مضرته فقل اي فله في شخص وهو ملك موكل بحفظه
صلى الله عليه وسلم ظهر له على مثال رجل بيض طويل يصيح يوراك بالنصب على انه ظرف جعل
اسم فعل اي رجع لآفته اي لآفت من صنامها بيدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله
عليه وسلم لان كان قبل بعثته وانسه بالملكية الكرام عليهم الصلاة والسلام
فلم يشهد اي لم يحضر صلى الله عليه وسلم بعد منى على الضم اي بعد ما راى ذلك الملك
الموكل بحفظه عند الحجر يجتمعون فيه عند اصنامهم وهذا منافق لقوله انه كان يشهد مشاهد
المقتضى لوقوع ذلك منه باختياره مرارا فان كان يقتضي تكررها بعد ما كثر فخره كان حاد
يكرها الضيف وهذا الحديث تقدمت الاشارة اليه في الاسرار حين نزل البرق وهو ضعيف
ايضا وقوله في قصة جبرائيل الراحب بفتح الباء والمد والقصر وقصته معروفة حين سار صلى الله
عليه وسلم الى الشام مع عه ابي طالب ومربصومته بجبرائيل وراى السحاب نطلة والشجرة
التي نزل صلى الله عليه وسلم تحتها تميل اليه لنظله وقصته مشهورة حتى استخلف النبي
صلى الله عليه وسلم اي اقسم عليه او طلب منه ان يحلف باللائن والغزاة اسم صميمين
معروفين اذ لقيه بالشام اي قريبا منها او يا وضها واقلها في سفرته مع عه ابي طالب لما استجبه
معه صغيرا لانه كان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وهو صغير صخير وراى جبرائيل عند قدميه
عليه فيه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة كظليل الغمامة له وميل الشجر لجانبه
ونزوله صلى الله عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه
كما فضل وقصته وادها صاته قبل النبوة فاخبر بذلك وفي نسخة فاخبره اي اخبر جبرائيل
ابا طالب بذلك اي بعلامات النبوة التي شاهدناها فقال له اي لجبرائيل النبي صلى الله عليه
وسلم لا تسلمني صله كما في نسخة لا تسلمني فخفف بخفف الخمرة بعد نقل حركتها الى ضم
على ما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام فوالله اقسم صلى الله عليه وسلم ارشاد الله

وبينا لما حقه ان يقسم به وقا كيدا لقوله ما ابغضت شيئا وكرهته قط بغضهما اي كبغض
لما فقال له جبرائيل الله الا ما اخبرني عما اسالك عنه فقال له صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرمه صلى الله عليه وسلم اي عن كل شيء خطب بالك وهذا تفهيم الكلام على هذا التركيب واعلم
ان قصته صلى الله عليه وسلم مع عه ابي طالب رواها بن سعد في طبقاته وابن سيد الناس
في سيرته وحاصلها بياننا لما مر ان قرينها كانوا يجتمعون في كل سنة يحولوا وينج ليسموا الله
بهم الباء وقصتها رواه وخففه وبعد لالف نون ثم تا ثابث اسم هضبه فيها اصنام لهم
عبد فيه في كل سنة فقال ابو طالب وعماه له صلى الله عليه وسلم اذهب معنا لعبدنا فابي
فقال له ابو طالب ان اراك تظا الفنا في ارضنا ونحفظنا في عليك من ذلك والحقوا عليه
حتى غضب ابو طالب فلم ير الوهاب صلى الله عليه وسلم حتى ذهب معهم وبينما هم معهم غث
غاب عنهم ما شا الله ثم رجع مرغوبا قرا فقالوا له ما هذا فقال اخشى ان يكون بي لحم فقالوا له
ما كان الله ليبتليك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فارايت فقال في كل ادنوت من ثم
منها عيلى الى رجل بيض طويل يناديني وراك يا محمد لا تمهروا ما عاد صلى الله عليه وسلم الى
عبد لهم حتى نبى واما قصة جبرائيل فذكره ايضا في السير وقد عرفت محصلها وكذلك اي مثل
ما ذكر في الدلالة على خلاف ما رواه بن ابي شيبة او مثل ما تقدم من تراجمته صلى الله عليه وسلم
فكان عليه اهل الجاهلية المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام واحواله المروية
عنه في السير وتوفيق الله له بعد اتيته وخلو من طويته من ابتداء خلقه الى وفاته والمعروف
مبتدأ خبره قوله انه كان قبل نبوته بفتح هجرته انه وقوله كذلك مبتدأ خبره الجملة التي بعده اوانه
مبتدأ موخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة بخلاف المسمى كذا في قوله
بمزدلفه في الحج فكان صلى الله عليه وسلم اذ حج يقف هو بعرفة اسم مكان معروف يقف به الحاج
ويسمى عرفات ايضا ويقال المعروف والتعريف قال بن دريد في مقصورته ثم الى التعريف يقرع غنجا
واصله الوقوف بعرفة وعرفة علم منقول من جمع عارف سمي للعارف ادم وحوى فيه وقيل
ان عرفه اسم مولد وروى حديث الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع
وفيه كلام ليس هذا محله لانه اي عرفة كان موقفا براهم الخليل صلى الله عليه وسلم
فهذه الله لا يتبع شريعته ومخالفه الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قريش تقف بمزدلفة
لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله عليه وسلم
في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا انزل ثم افيضوا من حيث فاض الناس الى اية فصل قال القاصي
ابو الفضل هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى قد بانا في ظهروا فاضح بما قدمناه في هذا
الباب عن عهود الانبياء عليهم الصلاة والسلام جمع عقد وهو الحزم والتصميم مستعار
من العقد وهو جمع الاطراف في التوحيد اي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك والامانة
اي التصديق بكل ما يجب الايمان به والوحى النازل عليه من الله وعصيته في ذلك اي عظم
عن اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله على ما بيناه في الفصل الذي قبل هذا فاما ما عدا هذا

الباب اي غير ما ذكر من التوحيد والايان والوحي وعصمتهم فيه من عقود قلوبهم اي جزمها
وهو بيان لما عدا جماعها بكسرها الجيم بمعنى جميع وجميع والمراد بجمعها اي جملة عقود
قلوبهم في غيرها انها اي قلوبهم كلها مملوءة علما وبقينا نصيب على التمييز والمراد بما عداها مالا
يد من علم كالحال الاخرة والبرزخ والملايكة على الجملة اي هذا الحال لا لاقتصيده لانه لا يصح
كثرة وانما قد احقق اي اشتملت وجمعت وقوله من المعرفة والعلم بيان لما تقدم عليه بنا على
جواز تقدم من البياينة على بيبينها كاذها اليه بعض النجاة ومن منعه يقدر له مبيدنا بينه
على ما ياتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاولى تتعلق بالجزئيات والعلم بغيرها او بما يسميه
جهل ولذلك قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث
ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المجل بامور الدين والدينا جزئياتها وكلياتها مالا شئ فرفقه
اي يزيد عليه ويفضله ورفق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد وهو
فاستعيرت لما ذكر كما قاله الرغب ومن طالع الاخبار اى طالع على ما في كتبها والمطالعة
تخلص عرفا بالنظر في الكتب وفرائها واعتنى اي اهتم واشتغل بالحديث النبوي روايته ودراية
وقاملى اي تكروا وفن النظر واصله مفعول من الامل استعير لما ذكر ما قلناه فيما تقدم وجدنا حقيقة
كافلناه وقد قدمنا منه اي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبياء في كل ما ذكر في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع في ما اظهره الله على يده من المعجزات وشرفه
به من الخضا بصر الكرامات في القسم الاول وقسم من هذا الكتاب ما بينه على ما رواه اي مع
ما ذكر بعده في هذا الكتاب فغلى بمعنى مع واحتوى ما ذكره ذلك عليه الا ان احراهم في هذه المعارف
تختلف استنباطا منقطع كالاستدراك على ما قبله اي كمن احواهم مختلفة بعضهم له مرتبة
فيها اعلاما عدله كنبينا صلى الله عليه وسلم فالغياوت لا ضر فيه وقال الباقون في جواز
عقلا عدم معرفة النبي ببعض شرايع من قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي
فرعها الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا يباين بغيرها وكذا علمه باللغات بشرط ان لا يخل
بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى فاما ما يتعلق منها اي من العلوم المفهومة من السياق
لا بالاعتقاد بامور الدنيا كالمعاش والحوال للناس فلا يشترط باليها التخصية مبنى للفعل
ونابرها على العصمة في قوله في حق الانبياء العصمة من عدم معرفتهم ببعضها ويجوز ان يكون
مبنيا للفاعل ونصب العصمة على المفعولية والضمير فيه للعلماء واجاد في قوله ببعضها
لان عدم معرفتها بالكلية يناقض شدة فطنهم وسلامته عقولهم والمراد مالا يتعلق به بالدين
اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك اراعتادها على خلاف ما هي عليه كقصته تاثير النخل
وستاقي ورجوعه صلى الله عليه وسلم لراي الجبابرة المتشددين في بدو بالاعتقاد
والمراد ما يشمل النظر لا الجازم منه ولا وصم بفتح الواو وسكون الصاد الممثلة اي
لا تقصير ولا نقص ولا عيب عليهم اي عايد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه
اي في عدم معرفته وبين علمه بقوله اذ همهم جمع هم وهم هي الفرقة منهم بالامارة

عليه متعلقة اي مشغولة بامور الاخرى وانبياءهم جمع نبيا وهو الخبر وعبره لانها انما تقدم
بالوحي واخبارا لله لغيرها واما الشريعة وقوانينها وهو لفظ روى معرب وامور الدنيا
تضادها اي قضاها فالاشتغال بها لا يلبق بعلومهم بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
اي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الناس الذين يعلمون بدل من اهل الدنيا
تلوها لان علمهم لا يعتمد به لانهم انما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ففيه اشارة
لبلاذمهم وانهم انما يعلمون ظاهرا من خارجها الذي يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون
به للاخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتذكير ظاهرا اشارة الى انه
مناع قليل وهم عن الاخرة هم غافلون عنها لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها فهم
كالانعام وهم الثانية تكرير للاول وغافلون خبرها او مبتدأ خبره غافلون وبالملة
خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس واشارة بالمضادة الى ان
المراد بالدينا ما منحصر لها كرايتها وجاها ولذا بذها بخلاف امور المعاملات
فانها امور شرعية يلزمهم بيانها فلا حاجة لذكره هنا لانه سياق واليه اشارة بقوله
كما سنين هذا في الباب الثاني ولكنه ضمير شان وهو استدراك على ما قبله لا يصح
ان يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا اصلا فان ذلك اي عدم علمهم بشئ منه يردى
الى نسبيتهم الى ما لا يلبق بهم من الغفلة والبلة اي شدة البلاوة وعدم الادراك
وهو المنزهون عنه اي عما ذكره من الغفلة والبلة كمال عقولهم وتام خلقهم قاله
نزههم وابعدهم عن مثله واشارة بتعريف الطرفين كما لخصه فيه حتى كانه مخصوص
بهم والحاصل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالعقائد
والشرايع والوحي بيقين من غير شك وشبهة واما امور الدنيا المتخية فلا يلزمهم العلم
بها اكتم عليهم الصلاة والسلام ككونهم اكمل الناس فطنة وعقلا لا يكبر عدم
علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبى اكمل اهل
زمانه واعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقولنا لتمام انه اكمل اهل زمانه من ليس بشئ
وقيده في الكشف عن رسل اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسى عليه الصلاة
والسلام اعلم من الخضر عليه الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه ولا يحتاج
الى ان يقال انه موسى بن عيسى لأموسى بن عمران بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
بالنبا للجهول الى ولو اوحوا ومنه تقليد القضا وهو في الاصل من قلاوة الفسق
سياستهم اي ضبط امورهم امرانها بالتمهيد اصلها القيام على الشئ بما يصلحه
وهذا يشتمل اي ارشادهم ككل خير في الدارين والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
بيان ما ينظم به صلاح المعاش والمعاد وهذا اي النظر والسياسة لا يكون
ويوجد مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية بان لا يعلم شيئا منها اصلا لانه مانع
للنظر في احكامهم لكن العلم بها ليس مقصودا لهم بالذات واخوال الانبياء صلوات الله

وسلامه وتحياته عليهم اجمعين وليس يرجع سينه وقد تقدمت في هذا الباب اي في هذا النوع
من العلم وهو العلم بامور الدنيا معلومة بما اشتهر من اخبارهم ومعرفة بذكر المذكر مشهور
لا تخفى على اهل العلم واما ان كان هذا العقدى عقد قلوبهم بالاغفاء والجازم فيما يتعلق
بالدين وان كان له تعلق بالدنيا كالمعامات فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا بالعلم
بما وجزم من غير شك وشبهة فيه ولا يجوز عليه جملة اى لا يحمل شيئا منه ولا يخفى
عليه شئ من جملة ويجوز ان يرد بالجملة الاجمال اى يعلم علما لاجل اى انه يجب اعتقادنا انه
صلى الله عليه وسلم لا يحمل شيئا مما له تعلق بالدين وقيل انه قد لا يخفى اى لا يخفى جملة به
انفكاكيا فيعلم جميع ذلك لانه اى علمه بذلك لا يتخلو علمه من ان يكون حصل عنده ذلك
العلم صادرا عن ربي من الله بارسال ملك ونحوه فهو ما اى ولا يصح الشك منه صلى الله
عليه وسلم في اي في الوحي وما يتعلق به بنا على ما قدمناه كما علمه قبل هذا واذا لم يحصل
منه اذ في شك في شئ من ذلك فكيف يحمل اى فكيف يصح منه حمل شئ منه وهو انكار لجملة
بأنكار كيفية وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة بل حصل
له العلم اليقيني اى المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم يقين عنده او يكون عقل
ذلك الامر المتعلق بالدين ببيان لصكامة حلا وحرمة ونحوه باجتهاده وهو افعال من الجهد
وهو الطافة والوسع وبذلك في تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم بما اعلمه الله واستخرج
من قواعد الدين بالثبوت اليه فيما لم ينزل عليه فيه شئ من الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه
بذلك وهو في غير تحصيل ظن حكم شرعي استخرج من نص ونحوه على القول بخبر وقوع الاجتهاد
منه صلى الله عليه وسلم في ذلك اى فيما لم ينزل عليه وحى فيه على قول المحققين الذاهبين
لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح في هذا اهل هذا القول يفرق الخطأ منه فيما اجتهد فيه فنهى بعضهم
وجزه بعض مع الاتفاق على عدم اقراره صلى الله عليه وسلم على الخطأ وهذا راجح كثير
من الامور بلين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطأ في اجتهاده اصلا واليه مال المص
رحم الله تعالى وادلتهم ببسطة في كتب اصول فنرادها فاليهاخذ الما من مجاديه وعلى مقتضى
بصيغة المفعول اى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما حديثا ما لمومنين عند بنت اى امته
المشهورة بام سلمة رضي الله عنها بفتحات فماروته عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اى انما اقصى بينكم راي واجتهادى فيما لم ينزل على فيه شئ اى فيما لم ينزل من الله فيه شئ
من روجه وهو صحيح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم خروجه الثقات اى رواه
مسندا من يوثق به كابى داود وعزم فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله عليه وسلم
وسبب هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم آتاه رجلا من تختصان في موارث واشيا قد
فقال في الخبر وهو كما علم دليل على جواز اجتهاده ووقوعه منه خلافا لمجوزة او حوزة وقال لم
يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وخصصه بالحروب لان اجتهاده في حكم
الوحي لا يستباطه منه بالقياس فليس هو وقوله صلى الله عليه وسلم لا ادرى في بعض الاحيان

لا ينافيه لعدم ظهور القياس له والقياس مستند الى الوحي لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
وكفصة اسرى بدر جمع اسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم يوثق ولا اسارى الموثقون
وهم سبعون رجلا والقصة كافي في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكره الصلابة
رضي الله عنهم ما نزل في هؤلاء فقال ابو بكر رضي الله عنه بنوا العلم والعلم اى ان نأخذ عنهم
قدية يكون لنا بها قوة على انكار نفسي الله ان يعيدهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تقول يا عمر فقال ارى ان تضرب اعناقهم فانهم اية الكفر وصناديده فزل ما كان النبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض بعد الفدية فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر
يبكيان فقال لهما عمر بن الخطاب فاذ وجدت بكما بكيت والا بتا كيت فقال صلى الله عليه وسلم
ابكي لما عرض من الفداء فقد عرض عذابهم اذ في هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه
فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم كما علمه وكفصة الاذن للمخلفين عنه
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فانه اذن لجماعه استاذنوه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد
منه ولم ينتظر الوحي فغابته الله على ذلك مع لطفه في تقديم العفو عنه بقوله عفى الله عنك لم
اذن لهم حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم انك اذ بين الاية لانه كان مع من استاذنوه واعتذر
باعتذار بعض المنافقين من لم يصدق نفاقهم حتى نزل اية التوبة عليه على راي بعضهم راجع
للقصتين او الثانية فقط فانه قيل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بنا على جواز وقوع الاجتهاد
منهم عنده صلى الله عليه وسلم بنا على ان القصاب لم يخطأ به لقوله له واقرارهم مع انه
خلاف الاولى وان الله خير في ذلك وقيل واذن له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر
الوحي حتى يبين الاولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا يكون ايضا ما يعتقده جماعة من
اجتهاد اى يترتب عليه ويكون ثمرة له ومن بانية او تبعية او تجريدية الاحكام موافقا للواقع
ومحتملا في نفسه بقطع النظر عن الواقع ومطابقه وهذا بنا على انه صلى الله عليه وسلم
لا يخطئ في اجتهاده اصل كما ان رضاه الغزالي ونبي عليه انه يجوز القياس على ما اجتهد فيه
وهو الذي يبقا بالنسبة ومثله في هذا كله سايرا لا ينافي عليهم الضلالة والسلام وذهب
ابن الحارث وغيره الى انه يقع منه الخطأ نادرا الا انه لا يقر عليه وليس ما استدلوا به
خطأ بل خلاف الاولى فان ارادوه ارتفع الخلاف فندبر هذا القول من ان اجتهاده صلى الله
عليه وسلم لا يكون الاحتياصيا هو الحق الذي لا يلفظ ولا يعتد الى خلاف من خالف فيه
بان قال الاجتهاد اصلا او يقع في اجتهاده الخطأ او اجتهاده مخصوص بالحروب من اجاز عليه
الخطأ في الاجتهاد ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها ان لو قام عليه دليل
لا على القول بتصويب المجتهد في بصيغة التثنية او بصيغة الجمع اى موافقة حكم كل منهما او تم
للتصواب وقوله الذي هو الحق والتصواب مفعول تصويب في محل نصب اى ما اعتقده كل
موافق للحق والتصواب محتمل مجتهد مصيب كما قيل دى فاصاب قلبى باجتهاد صدقتم
كل مجتهد مصيب او الذي مبتد لغيره قوله عندنا وهو احد قولين ورجحه المصنف الاشعرى

فالضمير لا شريطة ولا على القول الآخر الذي ذهب اليه الجمهور القائلون بان الحق في طرف واحد
غير معين فالآخر خطأ الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يخطئ
اولا يقر على الخطا العصمة النبي صلى الله عليه وسلم اي عصمة الله له من الخطا في الاجتهاد في الشرع
فيه به لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وامور الوحي كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول
لا يجوز فيه الخطا بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله وحمل الخلاف في اجتهاد
غير الانبياء لان القول في خطيئة المجتهدين اي كلام الاصوليين فيما يتعلق به انما هو بعد استقراء
الشرع فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله ونظر النبي صلى الله عليه
وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء من الوحي ولم يشرع له قبل ان ينزل اجتهاده
فيه ونظيره لنظره الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطاوه لان خطا المجتهد انما يظهر
بمخالفة نص او إجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا ليل على انه لا يقع الخطا
في اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان اراد انه لم ينزل
شيء في عينه فمسلم كونه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شيء من نوعه واشباهه فهو نوع فنده فخالفة
وغوي فنامله هذا المذكور فيما اوحى اليه او عمل به رايه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شيء فمما عده
صلى الله عليه وسلم اي عمله علما جازما او عزم عليه قلبه واعمل فيه فكم من امور الدين التي
لا بد منها سوكان من العقائد وامور الوحي مما لا بد من عمله من غير شك فيه او من الشرع المعلوم
بالوحي او الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالا اعتقاد بات كقول فاما ما لم يقدر النبي
صلى الله عليه وسلم عليه قلبه ولم يعلمه علما جازما من الخوازل جمع نازلة وهي القضية التي
تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله الشرعية اي المتعلقة بها حكم شرعي من حل وحرمة
وهو فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيئا منها الا في ابته بعثته وقيل الوحي
والاذن في التبرع الاما اعلمه الله بالوحي اليه شيئا فشيئا اي شيئا بعد شيء على سبيل التدريج
بحسب الوقائع واسبابها المتضمنة لبيانها له وهذا منصوب على الحال كقوله الحق يا ابا
لانه ما اول بمفصل وعوزه وليس الثاني تأكيد وتفصيله في كتب العربية حتى استقر علم جملتها
اي علم جميعها عنده اي في عمله وحفظه لما نزل عليه منها اما بوحى من الله او اذن له في ان يشرع
ذلك بفتح اوله وثالثه التخفيف او بضم اوله وكسر ثالثة المشدداي ياخذ في بيانه اوسين
ما حكم الشرع فيه نرايد واجتهاده ويحكم في القضايا بما اراه الله اي عرفه وعلمه بوحى منه
او الهام ونظر فيما انزل عليه كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله والاية دالة على اجتهاده الماذون له فيه وانه مصيب فيه وقد كان صلى الله
عليه وسلم ينظر الوحي في كثير منها اي من الخوازل الواقعة ليسين الله له الحكم فيها ويعتبه
في قليل منها احيانا ولكنه لم يمت حتى استقر على جميعها عنده اي تحقق صلى الله عليه وسلم
وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية اللازمة ولذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
وفي نسخة استفرغ بغا وغين معجزة اي استوفى واستكمل وهو استعان من استفرغ الماوية

كانه افاض مآءه على العطاش وتقررت وتحقق معارفها اي العلوم بالاحكام الشرعية
وجريانها كدبة اي عنده وعند الله على التحقيق اي متينة تحققة بلا تردد ورفع الشك
والريب اي الاشتباه في شيء منها وانما الجهل عن الله وبالجملة اي جالا وقد يراد بهذه الكلمة
على كل حال وبكل وجه فلا يصح ولا يجوز عقلا وشرعا منته صلى الله عليه وسلم ومن كل بني
الجهل شيء من تفاصيل الشرع اي شرع صلى الله عليه وسلم الذي امرنا الله للفعل امر الله
بالدعوة اي دعوة الله اليه اي الى اتباعه والعمل به لان جملة به ينافي امره بدعوة ولا تضع دعوته
الى ما لا يعلم لانه طلب للجهل وهو منسلع عقلا وشرعا وعبث غير مفيد فكان صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم
بالفضا والمسياسة والاقتا ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما
قاله السيوطي والفرق بين احكامه بما ذكره فضلته السبكي والقرافي في قواعد والعلامته اي
شامه فيه تاليف مستقل لا يستطع هذا المقام تفصيله وان تكلم بعضهم فيه هناك ما غير
مذهب فان اردت تحقيقه فانظر كلام القوم فيه واما ما يتعلق ببقائه اي جزمه قلبه فيما يقدر
به عليه الصلاة والسلام من ملكوت السموات والارض الملكوت مباينة في الملك كالربوب
والجبروت وقد يخص بغير المشاهدة كما لم الامر كما مر والماد علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة
الاجرام العلوية وانها حادثة مستغنى عنها وما فيها من الملايكة الموكلين بها والكواكب التي
خلفت فيما زينه لها وهذا يتخلقه وعلامات حكم الهيته وكذلك الارض التي جعلها الله مقر
العبادة وعلمه بما فيها علما اطلع به على حقيقتها وما اودعه فيها وليست كما زعم الفلاسنة
واهل الطبيعة من امور عجزته القواعد كثيرة المقاسد وخلق الله اي مخلوقاته التي فيها رايها
واوعها كما تخالفها العقلاء وفي كل شيء آية نذل على انه الواحد وتعيين اسمائه للمسقى
الدالة على ذاته وبدع صفاته وفي قوله تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا يطلون عليه الا ما ورد
اذن شرعي والكلوم عليها مفرد بالتاليف واجل ما صنف منها كتاب الامام القرطبي وقيل يصح
ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوم نقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل التوضيف
والكلوم عليه مفصل في كتاب الاصول واية الكبرى اي عجائب مخلوقاته الدالة على عظيمته
والكبرى بمعنى العظمة مما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم مما شاهده في نفس الامر كما تقدم
وامور الآخرة كالخسر والنشروا احوال الموت والضراط والميزان والتفريع في الصور واشراط
الساعة اي علاماتها الدالة عليها جمع شرط بفتحين وفي الاساس يقال لا وابل كل شيء اثره
ومنه اشراط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمان
ثم خص بالقيامه ومثل الاشراط تخص بعلاماتها الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيدة
والمشهور شعورها للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال وحوال السعدا والاشقياء
في البرزخ والذباب والآخرة وما هو من نعيم وعقاب وعلم ما كان من احوال الامم المسالفة وما كان
في بلد اخلق العلم وما يكون بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور وما لا يعلم

الابن حي عليه الله به من المصوبات فعلى ما تقدم اى وقع على اسلوب ما تقدم والغا في جواب ما مر
بيان ما تقدم مقتضوم فيه عن الخطا والشك في شئ منه لا ياخذ اى لا يعرض له ولا يعطى عليه
فيما اعلم بالبنا للجهو اى اعلم الله بوجه وجوز فيه البنا للفاطى اى اعلم به امته منه اى ما ذكر
شك ولا ريب وتردد في علمه بل هو فيه اى فيما اعلم به على غاية اليقين والجزم به بلا تردد
فقبله صلى الله عليه وسلم مطمئن بعلمه لا يفتلق ويضطرب لان اصل معنى الرب لا اضطراب كما
حققه اهل اللغة لكنه استدراك من كونه على غاية من اليقين لانه ربما يتوهم احاطة علمه بنفا
صيلها فلذا قال لا يسترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك لانه مما يخرج عنه البشر وان كان عنده
صلى الله عليه وسلم من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر سواء لما خصه الله به من اطلاعه
على ما لم يطلع عليه احد غيره لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما
ربى اى لا اعلم شيئا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث روى
في الصحيحين ولا خطر اى طرا علمه على قلب بشر اى احد من الناس وهو حديث قدسى اوله امدون
لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه افروا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرأه عين الا به جازما كما كانوا يعلمون ففيه دليل على ان من لولا
السعدا ما لم يطلع عليه صلى الله عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية ايضا دل على ان الله
تعالى اخفى ذلك حتى عن انبياءه من احوال السعدا الذين تجافا جنوبهم عن المضاجع وقرء العين
سرورها اما لان دمه السرور باردة والانبيا تفرون عنك لعدم الغاها لغير ما فيه و
مما يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم قول موسى كليم الله
عليه الصلاة والسلام وهو من كبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخضر في قصة التي
قصها الله في القرآن هل اتيتك على ان تعلمي ما علمت رسدا وموسى هو ابن عمران وما روى عن يوسف
البكالى من انه موسى بن ميثا وهو بنى اخمن بنى اسر ايل ليس من اولى الغم هو قول اهل الكتاب يرون
ان موسى الحكيم مقامه لجل من ان يعلم من غيره وقد نقل ما قاله يوسف لابن عباس صلى الله عنهما
فقال كتب عدو الله واما هو ابن عمران واستشكل هذا بان نوقا نابع صالح ثقة فكيف يقال
انه عدو الله فقتل الله قصده نحره في حال شدة غضبه وبقوه لما سمع ما يخالف ما سمع عنده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كونه استعارة كذا الله الله فليس بشئ والخضر هو
صاحب موسى عليهما الصلاة والسلام وهو بليان مكان والكلوم فيه هل هو روى او جاور ملك
وهل هو حى الان مشهور والعلامة الخضرى فيه كتاب سماه الروض النضر في احوال الخضر لم يدع
فيه مقالا لغير محتاج اليه وخضر كذا لقبه سمي لانه كان اذا جلس على رضى اخضر له وقصته
معلومته وتفسير هذه الاية قد كفيتموه ووجه استشهاد المصنف هذه الاية والقصة غنى
عن البيان ومما يدل على ان النبي لا يجبان يعلم تفاصيل كل شئ قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
صحيح رواه الديلمي عن انس رضي الله عنه في بعض الادعية الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم
اسميك يا الله يا سميعك الحسنى ثابث الحسن واسماؤه عز وجل كلها حسنة لما دلت عليه من القاء

الجليلة والحسن في العرف العام يقال لما يدرك بالبصر واكثر ما جافى القرآن لما شخصه البصير
تقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كما قاله الراغب في مفرداته ما علمت منها وما علم
اعلم بدل من سميعك وهذا الحديث يدل على ان الله اسماؤه يعلمها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه
الا الله ولا صغير في مثله ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد في مسنده فيه
اسميك بكل اسم هو لك اى مخصوص بك مما سميت به نفسك اى ذالك وفيه دليل على
صحة اطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة كل خلاف لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل
حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات مع اطلاقه مطلقا هو كبت على نفسه الرحمة وان كان بمعنى
الروح ونحوه كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الا مشاكلة فندبر او
استأثرت به اى انفردت بعلمه دون غيرك في علم الغيب عندك اى في جملة معلوماك
المغيبه عن غيرك والشاهد فيه كالحديث كاذب قبله وقد قال الله تعالى وما يدل على انه
لا يحيط بجميع العلوم غيره وفوق كل ذى علم عليم هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا
دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال القاضي في تفسيره المراد كل ذى علم من الخلق
لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذي له العلم المبالغ فلا فرق بينه وبين قولنا
فوق كل العالما عليم وهو محصور صانئى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم
فهو داخل في هذه الكليات فيقتضى ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلم بانها قضية مخصوصة
بالمخلوقين فالعليم الذي فوق كل ذى علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص وقال زيد بن
اسلم وغيره في تفسير هذه الاية اشارة الى ما قلناه المراد ان رتبته العلم لا تزال ترتفع
في العلم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى فهو الذي فوق كل ذى علم فوفية بالغة الى مرتبة ليس
فوقها شئ اصلا فهو العليم المحيط علمه بكل شئ علما بسرائر الخبيات علما تفصيليا خلافا
للفاسفة القائلين بانه يعلم الكليات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذکور في كتب
الكلام الا ان النصير الطرسى قال في مقالة له في هذا البحث ان الخطيئة لا يقدر على ادراك
وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى
ما قاله النصير ابن عربى في فتوحاته وارتضاءه بعض مشايخ عصرنا وكل وجهه
وفوق كل ذى علم عليم وهذا اى انهما العلم اليه تعالى مما لا يخفى به عند من له عقل
سليم اذ معلوماه تعالى لا يحاط بها اى لا يقفون على جميعها ولا يحيطون بشئ من علمه
وهو احاط بكل شئ علما وهو في الاصل استعارة من احاطة الخياط بما في داخله ولا انتهى
لما عطف تفسير لخدم الاحاطة هذا اى ما ذكر من عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق
بعقد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل اشارة اليه بقوله حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه
وسلم اى عطفه الجازم فيما ذكر في هذا الفصل من التوحيد المراد به ما يتعلق بالحقائق
والشرع ونحوه مما اوحى اليه والمعارف والا مود الدينية من عطف بعض افراد العام
عليه لمزية والكلام على العلم وحقيقته علم الله الحضورى وماله وعليه مما تتكلم به

الكتب الكبرية وكل مقام مقال فصل واعلم ان الامة اى امه الاجابة بحجة على عصية
البنى اى حفظه صلى الله عليه وسلم من الشيطان فالنصر في ابني الحسن والاسماعيل
ويجوز ان يكون العهد ويعلم غير بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
فاذا لم يكن له سلطان على خاص عباده علم انه ليس له تسلط على انبياءه عليهم الصلاة
والسلام بالبطون الاولى وكفايته منه اى حمايته لا في جسمه بل في انواع الاذى اذى الشيطان
ما يكون من اصابته او اصابته جنده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان
ولما لم يضر صلى الله عليه وسلم بلذوده في مرض موته لظنهم ان به ذات الجنب فقال انما
من الشيطان وقد عصني الله منه كما ياتي ومنه علم ان الطاعون لا يصيب الا انبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا تسلط الشيطان على خاطره اى حكمه وقبله صلى الله عليه وسلم بالوساوس
جمع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان في نفسه فيلزم من الوسوسة ما هو غير اختيارى لا يقدر
الانسان على دفعه ولا يواظبه ما لم يعمل او يتكلم وهذا ما لم يعصم عنه لحد ذاته من الاعراض
البشرية الا انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن ان يقرينه اذا عرض له فادرا وليس من هذا
القبيل السحر فقامله وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي هرايزي سكرة وقد تقدم ترجمته رحمه الله
قال حدثنا ابو الفضل بن حريز عن احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال حدثنا ابو
الموجبة وسكون الراهلة وقف والف ووزن نسبه لبرقانه قرينه من اخي خوارزم وهو الاما
الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال حدثنا ابو
الحسين علي بن عمر الدارقطني نسبه له دارقطن محلة ببغداد كما تقدم قال حدثنا اسماعيل بن محمد
ابن اسماعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور الصفا نسبه له عمل الضفر وهو الخاسر في
سنة احدى واربعين وثلاثمائة وقد جاء في السنين باربع سنين قال حدثنا عباس بن مهزيب
بينهما مرحلة الزرقى بفتح المشاة الفوقية وسكون الراضم القاف وفامسورة وبانسيه
وهو امام ثقة روى عنه بن ماجة وعزم وهو يروى عن الفريابي وتوقف قتل اسم امرأة وقيل
اسم بلدة قال حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي وقد تقدم عن سفيان الثوري وقد تقدم عن حماد
هو ابن المعمر وقد تقدم عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وقد تقدم ايضا عن مسروق
بن الاعمدة الحميري العابد ان هذا المامع توفي في سنة ثلاث وستين وخرج له الستة عن عبد
مسعود الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابي مسعود
وزواه من طريق اخر لعلو سنده فيه وعظم رجاله قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم اى معاشر الناس من احد من ابيه واحد مبتداه خبره مقدم عليه
وهو ستم وزيادة من التاكيد العموم الا وقد وكل مشدد مبنى للجهول اى عين ملازمه
كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما انت عليهم بوكير فاستعمل المتقيد في المطلق
مجازا به قرينه اى الذي يكون مقارنا له من الجن وقرينه من الملائكة اما قرين الجن فانه موكل
بوسوسته واعوايه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لا من الكتب كما قيل لادم

مناسبتة لما هنا قالوا اى قال الصحابة للحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم واما ك
يارسول الله ايا ضمير نصب معمول لمقدد واصله او كل بك قرين من الجن كغيرك فخذ الفعل
وحرف الجر فان نصب الضمير وانفضل وانما عدل عن الظاهر فادبا واسارة الى استبعاد
ان يكون كغيره في ذلك لان معنى قوله به لتسلطه عليه بوسوسته واعوايه وهو صلى الله
عليه وسلم معطوم من مثله او الضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانما كاد
في رواية صحيحها البرهان عن ابن عباس رضى الله عنهما وستا في قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واياي اى وكل بي قرين من الجن كغيري ثم استدرك ببيان تيمنه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله
ولكن بالشد يد والتخفيف الله بالرفع والنصب على وجهي كمن انا نبي عليه اى على قريني من الجن
فحفظني منه ومنعه من التسلط على هدايته للاسلام فاسلم بصيغة الماضي من الاسلام
اى هدى الله قريني للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم او بعد مضارع مرفوع فاعله
ضمير صلى الله عليه وسلم اى سلمني الله منه وقال النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث
ما من مولود ولد من نبي ادم الا ولد معه قرين من الشياطين فقيل وانما يارسول الله كذلك
قال وانا كذلك الا ان الله اعانني عليه فاسلم اى فاسلم الشيطان ونهم من تكرهه الرواية
وقال الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانني عليه حتى اسلم من شره فان الشيطان
لا يسلم قط انني ومنهم من اوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها
للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الرواية بمعنى
على ان اسلم مضارع منصوب على نهي قوله والمخى بالمجاز فاسترجعوا ذلك ان تقول اعانني عليه بمعنى
لم يسلمه على المضارع منصوب في جواب النفي وقد يخرج عليه البيت زاد عزم اى غير سفيان
راوى هذا الحديث منه عن منصور بن المعتمر الذي تقدم في جملة رواة هذا الحديث فلدا يامر في هذا
القرين لا يجير مضارع قرينه صلى الله عليه وسلم قرين خير وروى عن عائشة رضى الله عنها بجملة
وروى اى عن عائشة رضى الله عنها فهو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم وفتح التاء مضارع مرفوع
اى فانا اسلم منه وفي نسخة اى فاسلم انا منه ومن وسوسته وفتح بعضهم هذه الرواية
ولصحتها على الرواية الاولى ولم يخرج المحدثون وقد تقدم في كلام الطوسي وهو ليس من رواة
هذا الميدان وروى بالبنا المجهول والرواية في صحيح البخاري فاسلم بصيغة الماضي بمعنى
القرين تفسير للضمير الفاعل المستتر منه ومعنى سلم انه انقلع عن حال كفره بنا على ان الشيطان
منهم من يسلم وقوله الى الاسلام متعلق بانقلع اى تحول من حال لاخرى فصار لا يامر لا يجير
كالمملك القرين الموكل به وهو اى هذا المعنى وهو انقلع له من الكفر الى الاسلام ظاهر الحديث
المفهوم من سياقه بدليل قوله ورواه بعضهم فاستسلم اى انقاد وكفى عن الوسوسة قال
بن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما
ورواية حتى اسلم ورواية سلم بضم الميم وقد علمت ان المصدر الله مخرج لرواية الفتح وان
في الحديث ثلاث روايات وان اسلم جا بمعنى استسلم ونقاد ايضا فيلزم انه قد تقدم

ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى على المؤمنين وفيه انا نجد منهم من حصل له من ضعف
كثير من الله فلهذا تقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم
اغلب والنادر لا حكم له وقرآن القرين الملائكة ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لئلا يسهل
المقام له وحديثنا يشهد هذا في مسلم قال تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها
ذات ليلة قالت ففرت فلما جاء قال مالك يا عاتكة اعزتي فقلت كيف لا يفار مثل علي مثلك
فقال هذا من شيطانك قلت او معي شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلدت ومعك
يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله الصحيح المختار
عندهم اي ورجعه القاضى عياض الفتح كما مر وهو المختار لقوله ولا يامر الا بحسن واختلاف في الفتح
فقبل اسلم بمعنى اسلم كما واه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايد هذا
بما اخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
قال فضلت على ادم بخصميتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن ارجو عون الله
وكان شيطان ادم كافرا وكان زوجته عوننا على خطيئته وقد اشار الى ذلك الصريح صريحا
الله في توبته بقوله في خصميتين يفوق ادم فيهما وهما لاهل الجنة وافتحان شيطان ادم
كافريه وقد وصلت هدايته الى الشيطان وكرهية عون عليه وانه بنسايه
قد كان خير معان ونقل الشيخ محمد الشافعي في سيرته عن المطلاع ما اسلم من الشياطين الاشياء
شيطان نبيا صلى الله عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلوة والسلام وقال بعضهم
بل سائر الانبياء على هذا المتوال فندبر قال القاضى ابو الفضل عياض من مصنف هذا الكتاب
رحمه الله تعالى فاذا كان هذا حكم شيطانه صلى الله عليه وسلم في احتياجه الى اعانة الله
عليه حتى يسلم منه وحكم قرينه من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير لما قبله ووصفه
بقوله المستلطف على كل احد من بني ادم وفي نسخة المستلطف على بني ادم والمراد المستلطف نوعه
وجنس له لان قرينه مختص به فكيف الظن بمن بعد منه ولم يقارنه من الشياطين يتوهم
احد انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق الاولى لانه لا يقدر على الدوز منه
وهو لم يلزم صحبته لان الله لم يجعله قرينا له اذا القرين معناه الملازم للصحبة كما
تقدم ولا اقدر بضم الحفرة والبنا للمفعول اي لم يجعله الله قادرا على الدنو والقرب
منه صلى الله عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص
عبادة وقد جات الآثار والاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم بتصدى
اي تعرض الشياطين له صلى الله عليه وسلم في غير موطن اي في مواضع كثيرة كالصلوة
وعزها رغبته مفعول له او حال في طفا نوره وباب الله الا ان يتم نوره وامامة تفضله
اي اهلاكم او صده عما هو مشغول به من العبادة وادخال شغل عليه اي بالوسوسة
المائعة له عن الفكر فيما فيه صلاحه وصلاح امته فلو اذلك اذ ليسوا من اعوايه
واضلاله عن طريق الحق فانقلبوا اى جمعوا عما تصدوا له خاسرين خاسرين لعدم قدرتهم

عليه صلى الله عليه وسلم وعلى القرب منه كعرضه اي تعرض الشيطان له صلى الله
وهو مستغرق بالوجه الى الله في صلواته فاسر اي اخذ وقهر باستيلايه عليه قهرا وبنيه بقوله
في الصحيح اي الاحاديث الصحيحة المروية في البخاري ومسلم وعينها قال ابو هريرة رضي الله عنه
في حديث رواه عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان تعرض لي وفي نسخة عرض لي اي انا في موقف
عندي قال عبد الزاق بن همام الامام الحافظ كما تقدم في ترجمته وهذا في زيادته على المحققين
في صورة هرة وهو السنور الذي يقال له قط والشياطين تمثل بآي صورة ارادت من الحيوان وغيره
فشد على اي حمل وتوت وثبة على يقال شديش بضم الشين المتبعة وفيها اذ جعل على العدو ونحوه
يقطع على الصلوة اي يبطل صلواتي باخر لحييها واصله ليقطع على الخوا او اراد ان يقطع صلواتي وينسأ
فامكنني الله منه اي اقدرني عليه ومكنوني اخذ وقهر فذعته بقا وادال مهلة ومبعدة وعين مهلة
ومبعدة ويقال له بدل مهلة ومبعدة ومكنوني اخذ وقهر فذعته بقا وادال مهلة ومبعدة وعين مهلة
واصل لدعت بمهلة ومبعدة الدفع بعنف والمعك في الزايب كافي النهاية وفي غيرها انه الفظ في الما
والحق الشديد وانكر الخطابي المهلة وصححه غيره ولقد همت ان وثقه اي ربطه والوثاق ما يشده
قال تعالى فشد الوثاق وهدمت المعية ونوت الى سارية اي سارية من سوارى المسجد والسارية
العمود المنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه وكان ذلك ليلا في قبحه ولذا قال حتى تصيحوا اي تخرجون
في وقت الصباح نظرون اليه فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة والسلام والاخوة هنا
المراد بها اخوة النبوة لانها تطلق على المشايقة والمشاركة في امرها رب اغفر لي وعبي لي مكا الاية
لا ينبغي لاحد من بعدى انك انتا الوهاب لان الملك الذي اعطاه الله له ملك الانس والجن والذبا
كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للذبا وزينتها افا هو لاجل ان يتم له اعاد كلمة الله ونفيذ
امره وقدم الدعاء بالمغفرة عليه لانه ادعى الاجابة وللإشارة الى ان القيام باعباء الملك والنبوة
شاغل عن العبودية فهو عنده صلى الله عليه وسلم كالذنب فزده الله اي رد ذلك الشيطان
خاسيا اي خاضعا بحقيق العدم ظفرو بما اراد ومنه قهره للكلب احسا لانها تدل على الطرح مع
التحقير قال الخطابي هذا يدل على ان سليمان وامحابه كانوا يرون الجن على خلفهم الاصلية
فيجوز وقوعه لغرضهم فان قلت كيف باقى الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
لوسلك عمر في امره لئلا يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله عليه وسلم حتى
تغلب عليه قلت عمر رضي الله عنه لما لم يكن معصوما محفوظا من الجن حفظه الله بالقاء الرعب
منه في قلوبهم لحذته وشدته والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا
في اخذوا واوثقوا ويكون ذلك محبة له صلى الله عليه وسلم لا لئلا يغيث كما قيل في شرح
مسلم للتووى ان سليمان عليه الصلوة والسلام اخضع هذا عن عمر فامتناعه صلى الله عليه
وسلم عن امساكه اما لانه لم يقدر عليه لذلك او قدر وزكه تواضعا وتادبا منه وكونه لم يقدر
برده قوله امكنني الله منه وفي حديث ابى الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي
عن عبد الرحمن بن جبير بن ابى الدرداء هو عويمر واختلف في اسم ابيه على اقول فقتل عامر وقيل

قلس وقيل ثعلبه وهو انصاري خزرجي اسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخرج له
احد البسة وله مناقب مشهورة ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء في بيتها ب اي مسئلة من نار الجنة
في وجهي اى يلقيه على لقطع صلاته والبتى صلى الله عليه وسلم في الصلاة جملة حالته او معترضة
في كلامه اى الدرد او ذكر ابو الدرداء نقوه صلى الله عليه وسلم بالله منه اى قوله صلى الله عليه
وسلم اعوذ بالله منك ولعنه له وقوله ثم اردت اخذ مصدرا مفعول لاردت وفي نسخة
اخذه مضارع تفديران كما في بعض النسخ وذكر نحوه اى يخرج قول الى الدرد كهيئت ان وثقه وفاعل
ذكر البتى صلى الله عليه وسلم ولذا قال وفيه تقدير اى لو اوثقته لامع موثقا موبطتا تلاعب
ولذا ان اهل المدينة ولد ان بكسر الواو جمع وليد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه
سائل فقهية منها ان الدعا على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم قل
انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قبل تحريم الكلام وان الخ ترى خلفها الاصلية
وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم اغلب وقد قيل انه مخصوص بالانبياء كروية
المالك قال الشافعي ومن زعم انه يراهم ردت شهادته وعز لخالفه القرآن وكان النوى اخذته
قوله من منع الفضيل بين الانبياء عز لخالفه القرآن وحل بعضهم كلام الشافعي على عدم رويته
صورهم التي خلقوا عليها واستشكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما في الآية اثبات حالته
مخصوصته وهي تمكنهم من رويتنا في حالة لا يراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا ينافي
ان لنا حالة اخرى يراهم فيها خصوصا وقد وردت الادلة برويتهم وكذلك اى مثل حديث
ابى الدرداء ما روى في حديثه صلى الله عليه وسلم الوارد في الاسرا وطلب خربت له صلى الله
عليه وسلم وطلبه هنا بمعنى توجه نحوه ليرميه بشعلة من نار فعله جبريل عليهما السلام
والسلام ما يتعود به منه بان قال له قل اعوذ بالله منك فانه حرز له وذكره اى الشيطان
معه في الاسرا او تعليم جبريل له الامام مالك في الموطا وهذا كان قبل صعوده صلى الله
عليه وسلم للسماء وكونه قصد تعليم جبريل له لا معيظه والعقريت الشديد الخبت المنرد
من الخن واطلاقه على عزهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتاب اللغة وما طله
له جبريل هو قوله اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شئ ما ينزل من السماء وشئ ما يرج فيها وشئ ما در في الارض وشئ ما يخرج منها وشئ من الليل
والنهار وشئ طارق الليل الاطارق بطرق يخبر وقال له اذا قلت من اطقات ناره ولما لم يقد
الشيطان على اذاه اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعنة الله له بما شره اى بالقرب منه
بعد الانما في الاصل ملاسته البشر وهي ظاهرا لبدن سبب بالوسط الى عداه بكسر العين ومنها
اسم جمع عداى لما يصل ابتدا وكان ممكنا من الوصول لاعدايه وهم الكفرة جعلهم واسطة
وسببا لا يصل الاذى اليه باغوايم وتخر يضيهم على اذيتهم واغرايم كقصته اى الشيطان
مع قرينيه بعد موت ابى طالب لما جد صلى الله عليه وسلم فدعوتهم وانذارهم في الايتار هو
افتعال من الامر ومعناه المشاورة في المنهم بقول البتى صلى الله عليه وسلم وهو رايم الذي

استقروا

استقروا عليه وتصوره اى ظهورا بليس لعنه الله في صورة الشيخ الجدى شيبته لجدوه عارض
فوق تمامته وانما تصور بصوت شيخ لما يعلق به من تحريه الشيوخ وحسن رايم وكان صورته
صورة بخدي لانهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا ندخلن عليكم ومعكم في الشورى احدا
من اهل تمامته لان هوانهم مع محبتهم لما ورد في الحديث انما محل الفتى ومنها نجم قرن الشيطان
وكان وقف بباب دار الندوة وهي دار قصي التي كانوا يجتمعون فيها لما يهيمهم كما مر فقالوا
له من انت قال شيخ من بخدي رايت اجتماعكم للشورى ولن بعد موافق رايا ونصيا فقال
ابو بكر بن اريان تجسسون في دار تسدوا منا فذهبا غير كوت نعطوه منها طعامه وشرابه
فقال الشيخ بليس الراي يا تيم من يقاتلكم ويخرجه منها فقال لا اسود بن ربيعة اريان يخرجوه
يزار منكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بليس الراي اذا خرجتموه يفسد قوما غيركم ويقاتلكم
بهم فقال ابو جهل اري اننا اخذنا من كل بطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربة واحدة فينفق
دمه في القبيل فلا يقوى بنوها شتم على حرب قرينيه كلهم فنقله اى فيضربونا بالدية فقال
الشيخ صدق الغلام ففرقوا على رايه واخبره جبريل عليهما السلام بذلك ونزل
عليه واذا يكر بك الذي كبروا ليشبك او يقتلوك او يخرجوك الآية وامر بالهجرة فكان ما فصل
في السير وتصور الشيطان مرة اخرى في غزوة بدر في حديث رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
كما قاله الميوطي رحمه الله ولم يورد الحديث في صورة سراقته بن مالك الذي قد منازجته
وهو قوله واذا زينهم الشيطان انما هم لآية وكان من امره مادواه البهقي رحمه الله في دلائله
ان الشيطان تمثل انكار قرينيه بدر في صورة سراقته ابن مالك بن جعشم الكفاي وكان قرينيه
تخاف من بني بكران با نواهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر الله به
من القا الشيطان لهم انهم لا يهزمون وهم يقاثلون عزي بن ابايم وكان تمثل مع جنده لهم بصوت
قوم من بني مدح بينهم سراقه اتوا الامدادهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
واذا جارككم فامدهم الله بخنود من الملائكة فلما راهم ابليس ولى عنهم فقالوا انك جار لنا
فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اى اهداك لي ولجندى وهو احد الوجوه في الآية واليه
اشار المص رحمه الله وقيل المراد وسوسته لهم بما ذكر وتصور الشيطان ايضا من
اخرى ينذر قرينيه ويخبرهم بلسانه اى بامر صلى الله عليه وسلم عند بيعة العقبة وهي
منى السفلى التي يابيه الانصار عندها قتل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد
البيعة الثالثة وكان الانصار يابيه صلى الله عليه وسلم بها محل فيه الان مسجد
يسمى مسجدا لبيعة فلما راى ذلك الشيطان صرخ يا على صوت هذا الحجر ومعه الصبا فذ
اجعوا على حربكم فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه هذا الزب العقبة اى شيطانها
واصل الارز لله عز راى محبة مفتوحين الكثير الشعر سمى به الشيطان وتفضيله في اليس
ايضا وكل هذا المذكور من امر الشيطان الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر فقد كاه الله امره القازيدة في الخيزر وهو بتقدير اما او توهمها وعلى ما في بعض

اي اسند ما بيني وبينهم بما حلقهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا ضاده بسوسوته له في حال
غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر به اليه يستعين بالله طلبا للنجاة من كيد وقيل معنى
يترددك يفر منك من الاعرابين معجزة ورامحلة وهو الخث والخرير على امرتيا ويحركك بازعاجك
لا تنقام من غضبه والفرع ادنى الوسوسة اي اقلها كحديث النفس والتفكر واصل معنى الوسوسة
الصوت الخفي ومنه قيل لصوت الخلق وسوسته كما قيل قالوا كلامك وسواس فقلت لهم
وقد قال الصوت الخلق وسواس وهذا قول له العامة وشوشه بالايجام فامر الله في هذه الآية انه
مقترح اي طرأ عليه وعرض له غضب على عدوه لسوء ما يصدر منه اورام الشيطان من اغواء
وايقاع به كنهه على فتنه بعدوه فهو يغيب معجزة ورامحلة وفي نسخة اصواته بعين مهمله ونون
وما في بعض النسخ من اغرابه بعين وزاي معجزة فهو تحريف من النسخ والصواب الاول وحول
ادنى بمعنى اقل وسوسة جمع وسواس مما لم يجعل له سبيل اليه اي جاء من التلبس بعينه لعصته
منه ان يستعين منه بقوله امر لان مخرج الوسوسة والخطورة بالبال لا يضر في عصمته
صلى الله عليه وسلم وان كان امر ممنوعا وهذه الآية في سوت الاعراف وهي المذكورة هنا
ووقعت في سوت فضلت مسبوقة بقوله ادفع بالذي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسيما قافيهما بالبنا المجهول اي كفى الله رسوله
صلى الله عليه وسلم اذا استعاذ به والتمأ اليه امر اي امر الشيطان بسوسوته لضعفه
عنه ويكون ذلك سبب تمام عصمته صلى الله عليه وسلم من مخرج الخطر وهو نهاية
الحفظ والعصمة اذ لم يسلط الشيطان عليه باكثر من العرض له فضلا عن التمكن منه وايضا
اذ يتب له ولم يجعل له قدره عليه فيرجع خذبا خاسيا وقد قيل في هذه الآية غير هذا من التفسير
التي انقص منها على ما يناسب غرضه فيما عقده هذا الفصل وكذلك مثل ما ذكر من حفظ الله له
عن تسلط الشيطان عليه لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك بان يتمثل بمثاله
ويقول له انا ملك ارسلني الله اليك لحفظ الله له عنه ومنعه من ان ياتيه من هذه الصور
وهذه شبهة اوردها منكرو النبوة بانه من يزعم ان الاق له ملك بلغه الوحي عن الله
لم يجد ان يكون جنيا ويلبس عليه امر فيلتبس الوحي بغير لا يقع ذلك في اول الرسالة اي في اول
امر بدعوة الخلق الى الله ولا بعدها انظار بعده اي بعد الاول في اثنائه والاعتقاد اي اعتقاده
صلى الله عليه وسلم في حقيقة ما اتاه وعدا احتماله لغيره في ذلك اي في عدم تلبس
الشيطان عليه وقصوره بصورة الملك دليل المعجزة اي قوة يقينه دليل على انه معجز له
او هو يعتمد في انه امر الله على ما يظهر له من المعجزة كتسليم الحجر عليه واظلال النعام له فمعنى قوله
لا يصح اي لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه امر علم من الشرع ومعنى
لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه
عن الله الملك هذا هو الخبر او خبره خبره رسول الله الذي ارسله الله اليه من رسل الملائكة
حقيقة لا تمويهها وتلبسها عليه من غير شك فيه اما يعلم ضروري يخلفه الله له يدعي غير

محتاج لدليل لعدم تروده فيه او برهان ودليل قطعي يظهر لديه ما يشاهده من معجزاته
كظن الحجر وتسليم الحجر وكل ذلك لنتم كله ربك فنبليغ الغاية احكامه واجابده ومواعيده
صدقا في خبره له ووعيده وعلا ما حكم به من احكامه التي بلغها وهما يميزان محولان عن القائل
او حالان لا مبدل لكلماته اي لا يمكن تغييرها ولا نسخ بعد ما بلغت غاية لا تغبل الزيادة
عليها ولذا كانت شريفة صلى الله عليه وسلم اخر الشرايع وهذا تعليل لما ذكره من حفظه
صلى الله عليه وسلم من ان يتصور له الشيطان بصوت ملك فيكون ما يليقه احرا
مخلط اقبلا للتغيير والتغيير ولذا عقبه بقوله فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمت الى الشيطان في امينته الآية فيمنع الله ما يليق الشيطان
ثم يحكم الله اياته والله يعلم حكمه القني هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتداول في القني
ما يتصوره الانسان في نفسه والمثلوك ذلك في اصل السوال المذكور انك قلت ان الشيطان
لا يسلط على الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام بسوسوته وهذه الآية
تدل على ان الشيطان لعنه الله يخلط عليهم فيما اوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية
تدل على ان بين النبي والرسول فرقا وقد اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق على انهما من نزل
عليه الملك بالوحي والمشهور ان الرسول اخضر من النبي وهو من يكون ماحورا بالنبليغ
اوله شرع جديد واشتراط بعضهم ان يكون معه كتاب وليستعمل كل منهما معنى الاخر وقد
جميع ذلك فاجاب بقوله فاعلم ان الناس اي للعلماء لانهم هم الناس قائل جميع قول فجميع
الجمع منها اي من جملة هذه الاقوال السهل والوعث اي ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو
خفي بغير فهمه وهو مستعار من الكمان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي فيه والوعث
الكمان الكثير الرمل الذي يمشي المشي فيه ومنه ارض وعثا ثم استعمل مجازا او استعاق
لمعنى المشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعثا السفر اي مشقة
فلمن الكلمة هنا موقع ليس للمشقة فالمعنى هنا ما هو ظاهر يسلكه الافهام بسهولة
ومنها ما هو صعب ليشق على اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة
والمثلثة والسمن مستعار من السمن وهو المثل بالحم والشم والفت بفتح الفين المعجزة
وتسديد المثلثة ضده وهو الناقة المهنولة استعير لما فيه من فوايد جلية ولما
خلا عنها يعني ما جمع بين حسن العبارة وبخالة المعنى واولى ما يقال فيها اي ما يقال في تفسيرها
واولى بمعنى احب بالقبول او بمعنى اقرب كما في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الميراث
فلاولي رجل كراي اقرب من الميت وهو العصمة ما عليه الجمهور اي ما استقر عليه راي
الجمهور اي لاكثر من المفسرين ان التمي معناه هنا اي في هذه الآية التلاوة لانه تفعل من
بمعنى قد كمال الشاعر لانما زوانا مسيت في حرم حتى تلاقى ما عني لك الماني
اي ما قدره لك المقدر والغنى امر يقدره المرء في نفسه وهو بمعنى لا قال تمي كتاب الله اول
ليلق تمي اود الزبور على رسل والفا الشيطان في قوله التي الشيطان في امينته اي

فيمنلو شغلته مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله اي شغل الشيطان للتالي بخلافه اي مود
ديوتيه تخط على قلبه فتشغله عما نلاه واذا رجع ذكر اي حديث نفس يذكره فيلهيه من امور
الدينا بيان لها للتالي صفة لمواظرة اذ كان في كايته وعارضة له حق علة لشغله يدخل مضارع
ادخل وفاعله ضمير الشيطان ومفعوله الوهم في قوله عليه اي على التالي الوهم اي الغلط
او مضارع دخل الوهم فاعله والنسيان فيما نلاه او يدخل عليه غير ذلك اي غير الوهم
والنسيان على افهام السامعين وبنين ما يدخل على افهام السامعين بقوله من التحريف
لما نلاه عليهم وسؤالنا ويل لنا شئ عن تحريف ما سمعوه ما يزيله الله مفعول القاوتيل
اي يحوله من الباطل الى الحق ويكشف له اي يزيله وبينه ويظهر ويحكم اياته اي يحفظها
وبينها وسياتي الكلام على هذه الاية مفصلا باسبع من هذا اي باكثر منه تفصيلا وهو
اشقاق من الشيع ضد الجوع لان العلم عذرا الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف
وهو احسن ما قيل فيها كما قاله الفلاس وهو المنقول عن ابن عباس كما سيأتي وتفسير الفنى
بالثلاوة مشهور في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والفرانه يقال تمخا اذا
حدث نفسه قال القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال انه لم يجد في كتب اللغة والذي
فيها اعم منه فقد قصر فانه قد مر به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي
راها وقتلها وليس هذا منا فما لما ذكره او لا من عصته الانبياء عن الوساوس لان الذي
عصم منه الانبياء المواظرة القارة واما مجرد المواظرة فلا تضرهم ولا يقرها عليها ويصرح
العلبي في تفسيره وقد حكى الامام ابو الليث الحنفى السمرقندي وقد تقدمت ترجمته في تفسيره
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وعلقه عليه وهو جنى اخفاقه
الذي تصرف في ملكه به بامر الله فهو بسلطان عليه الصلاة والسلام الى ان رد الله
عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى من الخاتم ما ذكره القصاص من الخرافات في نفسه
وقد رده ايضا بان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبنية بعد وهذا اكد ذكرنا
قول من قال في هذه القصة ان الجسد الذي ذكره الله في قوله والقينا على كرسية جسد هارولة
لذي ولد له حين قال صلى الله عليه وسلم لا طوف على نساء هذه الليلة وتحمل حمل واحدة
منهن يذكرها في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله وكان له تسعون امرأة فلم تحمل منهم غير
واحدة بشور رجل واحد القصص ذكره وفيه غير ذلك كما سيأتي ان شاء الله تعالى وما ذكره
السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين وقد حكى ابو محمد مكي وقد منا ترجمته في قصة ايوب
بنى الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحاق ايوب بن اموص بن تارح ابن لرم
بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب ونخته ابنته وابوه ابن
ابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل لحواله صاحب حرة الزمان وذكرنا منها طرافا غير
هذا المحل وقيل انه بعد سليمان وقوله انى مسى الشيطان بنصب وعذاب اى الم وشقة
عظيمة ونصب بمعنى تعبد معنى ما اصابه في بذه وقرى بهم وسكون وفيه قرأت اخراته بالكم

مقول القول لا يجوز لاحد ان يتاوى اي نفس ما ذكر في هذه الاية براهه فيقول ان الشيطان هو الذي
امرضه والى الضرب بالضم وهو المرض في بذه لان الله تعالى عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من لذته وتسلطه عليهم ولا يكون اى لا يقع ولا يصح ذلك اى كون الشيطان امراضه الا
استثنا منقطع اى لكن كل ما يصيبهم بفعل الله وامر اى تقديره يستلهم اى يقع بهم بلا مرض
وغيره ويصيبهم اى يعطيهم ثوابا جزيل على ما ابتلاههم وفي نسخة ويصيبهم من التبات بمثلثة
وموحدة ومثناة اى يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكوك والرضا بقضائه وهذا اشارة
لما ذكر في القصص وبيان لوجه وان ذكره بعض المفسرين لما في ظاهر الاية من اسناد ما منه
للشيطان وهو اسناد مجازى تادبا مع رب في عدم اضافة الشر له لان كل ما صدر عنه خير
من حيث صدور عنه والذي قالوه ان الشيطان لعنه الله جسده لما رآه من نعم الله عليه
وكثر تصدقه وكان بليس اذا ذاك لا يحجب عن السما فقال يا رب لو سلطتني عليه لكفرتك
فقال اذهب فقد سلطتك على ما له واهله وجسده وكان زوجته رجة بنت لوط عليه
الصلاة والسلام وقيل بنت افراتيم بن يوسف فاصابه فروح عمت بذه واهلك ما له وولده
ودون وكان نفع في بذه ففرج كله وقعد الملعون في الطريق يتطرب فقال له زوجة ايوب
ان هذا عبد ابتلى بما فعل لك ان داويه فقال نعم ان قال لي ان شفتيني فاخبرته زوجته بذلك
وقال عليك هو الشيطان ان عافى في الله لا جلد لك ماية حلة فكان ما كان من امر الضغب
ثم اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وركض برجله فنبعت عين ما اغتسل منه فخر الله
عليه صحته وجماله وكان مدة بلايه بسبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذا القصة
وبين ما لم يثبت فيها قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله اراد
باهله زوجته رجة ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا لم يصيب بشئ في نفسه واما اضاف
ما اصاب اهله اليه مجاز وقد قدمنا ما وسوس به لاهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن
نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوسف بن زوزن بن افراتيم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى
عليه الصلاة والسلام وهو الذي قام لبنى اسرائيل الاحكام النوراة بعده وقسم الشام بين بني
اسرائيل وقائل الجبارة وردت له الشمس كما وتفصيل لحواله معلوم من التواريخ وهو فتي
موسى المذكور في القرآن وما انسانيه الا الشيطان ووجه السؤال انه بنى وقد سلط عليه
الشيطان حتى انشاء ذكره وسياتي جوابه وان ذكره بدل من مفعول انسانيه ومثله قوله
تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام فانشاء الشيطان ذكره وكذا قول بنينا صلى الله
عليه وسلم حين قام عن الصلاة اى صلاة الصبح فنام حق فانه وفيها فقضاها بعد طلوع
الشمس يوما لو ادى اى فيه متعلق بنام او بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله
عليه وسلم لما نزل به امر لا ان نبته اذا طلع الفجر ففعل عنه فنام صلى الله عليه وسلم
حتى دركه حوال الشمس في المواظرة في الجارية عن عمران بن حصين كما في سفر مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى في الليل وقد قدنا رعدة لا رعدة لحد منها عند المسافر فإنا نعظنا الأثر
الشمس فكبر عمر رضي الله عنه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قالوا له
لو عريت بنا يا رسول الله فقال أخاف أن تناموا عن الصلاة فقال لا أنا أو قنكم فاضطجعو
واستند بذيولهم لراحلة فغلبته عيناه فنام حتى طلعت الشمس وقال ما القيت على
نومة مثلهما قط فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال عن الوادي ثم نزل فنودي
وصلى بهم وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار أنه كان يهطن بتوك ونحن في دلائل
اليهمق وقيل أنه كان بغزوة مونة فقال صلى الله عليه وسلم لما انتبه أن هذا واديه شيطان
وفي هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ليأخذ كل رجل برأس رحلته فان هذا منزل
حضرنا فيه شيطان وآخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي كما مر فيكم تركها فقد
وإنما تحول عن الوادي كراهة ما أصابه فيه من الغفلة ولا ينجس فيه من أفعال المسلمين
لأن الوقت وقت كراهة فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناه
ولا ينام قلبه قلت اجاب عنه المصنف بما يأتي وتبعه النووي بأن القلب لا يدرك
مأثره كالحواس الظاهرة كالعين والاذن وأنه صلى الله عليه وسلم كان له حالان
في أحدهما وهو الأكثر أن قلبه لا ينام وفي بعض الأحيان تنام عينه وقلبه لحارص
كتعب سفره وحواله وفيه تشريع للقضا وتأخير وكوكان قلبه الشريف يظن لم يعذر
صلى الله عليه وسلم في تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الأول وهذا الحديث له
أصل أيضا في مسلم عن أبي هريرة وله طرق أخرى وقال القبطي أخذ بعض العلماء بظاهره
فقال من أنبته من نومه عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل إنما يستحب
في ذلك الوادي بعينه كما في قصة أبا رقد وقيل أنه مخصوص به صلى الله عليه وسلم
لأن مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا بأس بالقول باستحبابه مطلقا وهو من أفعال
النجاري من فائته صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كراهة لها إلا ذلك وسياق ما فيه عند
ذكر الجواب عنه وما معقول موسى بن جابر صلى الله عليه وسلم في وكرة وفي نسخة وكرة
ومعناها واحد والوكرة الدفع والضرب بجمع الكف وكرة المادية وكرة القبطي المذكور
في القرآن هذا الوكرة من عمل الشيطان وهو مقول القتل وهو معصوم فكيف وقع منه ما وقع
من قتل من لم يورثه فلهذا سماه ظلما واستغفر منه ووجه السؤال ظاهر وكان موسى صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه إلا أنه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت
القبيلة أو بني العشاين قد دخل مدينته متغذ في وقت غفلة فوجد جليين يتشاوران أحدهما قبطي
والآخر من بني أسير من قوم موسى فاراد القبطي أن يسخره بحيل متاع له فاستغاث بموسى
لينصره عليه ونصرة المظلوم واجبة في سائر الملل فذكره موسى بيده أو بعضا ليدفعه فقتله
ولم يكن هذا ظلاما منه صلى الله عليه وسلم وإنما جعله من عمل الشيطان استعطا فالكره

الأولى ولم يضمنه إلى الله فادبا منه فاعلم جواب الشرط في قوله فان قلت ان هذا الكلام المذكور
عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السؤال قدير في القرآن والحديث ما هو اعلم منه
أو بمعناه في جميع هذا المحلى عنهم على مورد مستمر بالإضافة الكلام أي طريق معروف
في استعمال كلام العرب وهو فاعل يرد أي دأبهم في كلامهم ومعتادهم فيه والأول
هو الظاهر فاعل يرد ضمير الكلام في وصفهم كل فيصيح من شخص أو فعل بيان لكل فيصيح كفتح
الشخص فينظر والأفعال القبيحة المصادرة من اليأس فيقولون للقييم هو شيطان
ويضيفون الأفعال القبيحة له وقوله للشيطان متعلق بوصفهم أو فعله مجرور معطوف
على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا فعل الشيطان كما قال تعالى في سورة الزمر
التي في جهنم طعمها كانه روس المشيطين ما فيها ما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها
تشبيها تخيليا بذلك لما استمر عندهم من تشبيه كل فيصيح بها وإن لم يروها وهذا القول
أمر القيس ومسنونة زرق كاتبا بأحوال كابين في كتب المعاني وقيل الشياطين
حيات كبيت هائلة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في المار بين
يدي المصلي فليقاتله فانما هو شيطان والحديث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه وفيه إذا صلى أحدكم إلى شيء ستره فأراد لحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه
في حجره فان لم يلقه فليقاتله فانما هو شيطان والأمر للندب لا للوجوب وإنما ندب إذا كان
بين يديه ستره وإنما يفعل ذلك إذا لم يرتد بأسهل الوجوه وذكر المقالة مبالة في شدة
الدفع والأفالمقالة أفعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة شدة الحرف وقوله هو شيطان
استعارة نصرية شبهه بالشيطان في صدور الأفعال القبيحة منه وقيل أنه مجاز مرسل
لأن الشيطان سبب لما فعله وأما كونه حقيقة لقوله شياطين الناس والجن فليس بشيء
لأنه مجاز أيضا وإنما كره لأنه شغل عن خدمته ربه وتوجهه إليه وأيضا من أضر إذا جمع
أي ترجع إلى الجواب عام في السؤال فان قول يوشع عليه الصلاة والسلام وما أنسانيه
إلا الشيطان أن أذكره الذي يحكم الله عنه لا يلزمنا الجواب عنه لعدم وروده على ما قرناه
من عصية الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم إذ لم يثبت له في ذلك الوقت أي وقت صدور
هذا القول عنه وهو في خدمته موسى عليهما الصلاة والسلام بنوته أي أنه كان نبيا خال
كونه مع موسى مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى وفي نسخة قال الله
تعالى وإذا قال موسى لعنه الله وأتوا النبي في الأصل معناه الشاب فاستعمل بمعنى العبد والمخادم
لأن الغالب استخدام الشباب وتوقير الكبار وهو من الآداب الشرعية في الحديث أنه صلى الله
عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عبدا وأمتي ولكن يقول فداي وفناي وإنما سمي يوشع فتى موسى
لأنه كان يلزمه فيقوم مقام العبد ويقال أنه ابن أخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخاري
والمروي عن العلماء الثقات أنه إنما سمي أي جعله الله نبيا وأوحى إليه بعد موت موسى وقيل
أنه نبى قبل موت موسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ قبيل بالنصيف

اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسيثاق فيه كلامه ايضا وقد قيل انه نبى في حياته فكان اذا
عما اوحى اليه يقول محبتك كذا وكذا ولم اسالك عما اوحى اليك فلما راي ذلك كره الحياة وساء
ربه ان يقبضه اليه وقيل الامح انما نبى بعد موسى عليه الصلاة والسلام في ذكر القبط
انه من عمل الشيطان كان قبل نبوته فلا يرد السؤال به لان الكلام في عصمة الانبياء عن تسلط
الشيطان عليهم بدليل القرآن فانه فرض فيه القصة بما يدل على انه انما نبى بعد ذلك كما يعرفه
من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانما قبل عروجه لم يزلوا يستجيبون له
ومكثت عنده فانه صرح في الآية بانه نبى بعد ذلك وهو له في الشرح الجديد ان المراد بقول
موسى ما قاله ليوشع وان ما في القرآن ذكره بانه فناء دون ان يقول نبى الله مع مخالفته
للشروع لوجه له وقصة يوسف وما فيها مما عقده الفصل الجواب عنها انه قد ذكرنا بالينا
للجهول الذي ذكره علماء التفسير وغيرهم انما كانت قبل نبوته اي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة
والسلام فلا يمنع قبلها ان يخطر عليه خا من نبى به ذكره في المشار اليه بقوله فانشاء الشيطان
ذكره وهذا احد قولين فيه وقيل انه نبى في الجب وهو على حجر مرتفع فيه بدليل قوله تعالى
واوحينا اليه لنبتنهم بامرهم هذا وهو قبل يحييه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد والفتح
وقناة وهو ان ثمان عشرة سنة ومن الانبياء من نبى صغيرا قبل الاربعين فعلى هذا الجواب
بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جابر وان لم يلق بمنصب النبوة فانما في ما هو خلاف
الاولى الى الشيطان ناديا ولا ضير فيه وهذا بنا على ان ضمير الشأن راجع ليوسف وقد قال
اكثر العلماء والمفسرون في قوله تعالى فانشاء الشيطان قولين اخرين احدهما ان الذي انشاء
الشيطان ذكره ليس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب يعنى السيد
المالك وانما المراد احد صلحي السجين وليس المراد بصاحب السجين مالك بل من طال جنته
فيه فالاضافة لادنى ملايسة كقوله يا سارق الليلة اهل الدار وربى المادية في الآية
على هذا سيده وهو الملك اي الشيطان انشاء اي انسا الشراي المسجون ان يذكر بركة
يقول وفي بعض النسخ بضم الياء وكسر الكاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله
اذكر في عند ربك الملك شان يوسف عليه الصلاة والسلام في السجين والورطة التي وقع
فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك احدهما شراي الذي ليس فيه الشراي وكان الملك
عمرهم طويلا قد سوا في شراي ستم فلما اخبره الملك جسمي فاليا يوسف وهو مستجون
معها وراى كل منهما رويافصها على يوسف وبينهما له ثم قال لمن راه ناج منها وهو الشراي
اذ خلصت اذكر في عند ربك يعنى الملك فتسلط الشيطان عليه حتى انشاء ان يذكر
للملك قصة يوسف فعلى هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤال وان ذلك
اشار الى المص وايضا اي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع فان مثل هذا
النسب ان المذكور من قبل الشيطان بكسر القاف وفتح الياء الموحدة بمعنى عند وجانب يقال
فلان قبل فلان كذا اي عنده قال تعالى فالذين كفروا قبلك مهطعين وفي بعض النسخ

من فعل الشيطان والمجار والمحر ورجال من اسم الاشارة فيقيد انما منه والخبر قوله
ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع او هو خير بعد خبر يوسف وسواس متعلق بتسلط ونزع
بنون وزاي ساكنة وغين مجتمعة وقد تقدم معناه لعصمة الله لها عن ان يكون له سلطان
عليها وعلى غيرها من الانبياء وانما هو الضمير لثبوتها على احوالها بمجموعتين من الثلاث
ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحته كما تقدم اي شغل ليس بطريق الوسوسة
والتسلط بل باخر اخرها يرد على الخاطو ولا يستقر وهو تذكيرها اي يوسف ويوشع
من احوالها ما ينسبها بالتشديد للمهلة والتخفيف ما ينسبها اي تذكير ان امر انسياء
من احوالها السالفة كاستعانة يوسف بمخلوق وشان الحوت الذي ينسبها ويوشع
ونسبها للشيطان ناديا كما مر لا يخدور فيه واما قوله اي قول نبينا صلى الله عليه
وسلم في الحديث الذي تقدم ببنيانه وروايته عن مسلم ان هذا وازيه شيطان
وتقدم بيان الوادي ومكانه فليس فيه اي في هذا الحديث ما يقتضي ذكر تسلط اي
الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم ولا وسوسته له صلى الله عليه وسلم لعصمة
وزايله عن مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سداق حمايته بل ان كان ذكر في الحديث ما يؤم
لتسلطه عليه بمقتضى ظاهره قبل التامل فيه فقد بين وكشف صلى الله عليه وسلم فيه
امر ذلك الشيطان في هذه الواقعة بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي وغيرهم
اسلم ان الشيطان انا بلا بعد ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينظر طلوع الفجر
ويوقفه صلى الله عليه وسلم من نبوته فلم يزل الشيطان يهديه كما يهدي الصبي الضيف
في مده حتى قام بلال فلم يستيقظ حتى اصابه صلى الله عليه وسلم حرا الشمس فاستيقظ وقال
ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى لذي اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم
المثناة الخفية وسكون الما وادال مهملة مكسوة مخففة واخر يا ساكنة وهم مضمومة
او هو يفتح اوله وسكون ثانيه وفتح داله وبعده همز او الفود اله شديدة الا ان رسمه
بالياء في النسخ وكذا يهدي في قوله كما يهدي الخ قال الجوهري هذا هدا وهدوا اذا سكنوا هدا
الصبي اذا سكنه واحمرت بذلك عليه لينام وكذا في القاموس وافعال بز القطاع وغيره ومثله
هداه بالتشديد مهموزا ومعذرا وهدنه بنون وهدنه كله بمعنى هديك الصبي ومهده ليناه
والحديث في الصحيحين فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي نزل به رسول الله صلى
عليه وسلم واصحابه وغلبهم النور حتى فاشم مدلاة الفجر به وقد يجي من الغزاة انما كان
تسلط على بلال رضي الله عنه لا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وغلبهم النور
حتى يرد السؤال لموكل بفتح الكاف المشددة اسم مفعول والمعتمد عليه في الحفظ عن خروج
لوقت كلاله الفجر بكسر الكاف كالحراسة وزنا ومعنى فهدم ود مهموز وقد تبدل همز ياء
في النهاية يقال كلاله يكلو اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اي مراقبة طلوع الفجر ليوقفهم وقيل المراد
تلك صفة الفجر تقدير مضاف وله وجه وجيه هذا اي ما ذكر من ان تسلط الشيطان

انما كان على بلال ان يجعلنا قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان هذا واديه شيطان تبسبا
مفعول له على سبب النوم عن الصلاة بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من يغفل عن الصلاة
حقوقات وقته بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بلال
وان الشيطان تجمل عليه في غلبته النوم كما تجمل الام والداية على طفلها حتى يستغرق في نومه
واما ان جعلناه تبسبا على سبب الرحيل عن الوادي فانه صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه
امرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه واديه شيطان كما مر علة لتلك الصلاة فيه لان
الافضل في قضا الصلاة الغاية بعد ان يبادر بقضائها في اول تذكرها فلما ترك ذلك
وارحل وقال ان هذا واديه شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فليس فيه
ما يقتضي ان الشيطان تسلط على بلال فضل عنه صلى الله عليه وسلم وهو اي اذكر من انه
علة لارتكابه وترك الصلاة دليل فعيل بمعنى مفعول اي مدلول مساق بفتح الميم مصدر بمعنى سيقا
حديث زيد بن اسلم والسياق ما يفهم من ذكر شي بعد شيء وزيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث
المذكور لكنه من طريق اخر رواه مالك في الموطا والبيهقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التي
ينبغي ساقها ما ذكرناه اعتراض ما في هذا الحديث في هذا الباب الذي عقد لكون الشيطان
لا تسلطهم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بوسوته ونحوها لبيان حديث
زيد لما ذكره ووضح دلالة عليه وارتفاع اشكاله اي ذواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب
لعدم احتما له لما خالفه فضل واما اقواله صلى الله عليه وسلم لما كان هذا الباب
مفعولا لعصية الانبياء في عقايدهم واحوال قلوبهم واقوالهم وافعالهم قد مر الكلام على الاول لانه
الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو ما يتعلق باقوالهم ففقد قامت الدلائل على صحتها وثبتت فضارت
كالجماد والسناد الذي يقر به غيره والدلائل جميع دليل وفدق ان مالكا في شرح كافيته انه
لم يأت فحاصل جمعا لفعل اسم جنس وان جاز بطريق القياس في الايات البينات انه يعمل
ان يكون جميع دلالة بمعنى دليل وفدق ان مالكا في شرح كافيته انه يعمل
يسمي لالة والظاهر انه مجاز اني وقد تقدم التنبيه على هذا ايضا الرافعة اي الظاهرة الفلانة
العقلية من الايات والبراهين بصحة المجزئة اي المعتضدة بصحة معجزاته والباخر يد به كما في قوله
فصل به خيرا على احد القرنين وهذا الحسن اقوى على صدقه اي انه صادق فيما خبر به ووجه
الدلالة تفريقك في الاصول والاصح انما دلالة عقلية اظهر من الشمس وجمعت لانه على صدقه
صلى الله عليه وسلم وصدق اخباره فيما كان طريقه البلاغ وهو مصدر واسم مصدر بمعنى
المبلينغ عز به ما اوحى اليه لانه لازم الرسالة انه معصوم فيه اي فيما امر بتبليغه للخلق
عز به من الاخبار متعلق بمعصوم عن شيء منها اي مما طريقه البلاغ ملتصبا بخلاف ما هو به
البا بمعنى على ولا بد لانه اي لا يخالف شيء من اخباره الواقع لا فقد الخلا فمحقى يكون كذا
وقوله ولا عدا ان يفسر بالصدق ففسر كما قاله الراغب ان قبل القصد ما كان
بسبب والعهد ما كان بلا سبب كما قال النلسا في نهوتنا سبب وهو الاولى ولا سبب او غطا

الاول ما كان بغير قصد والثاني ما قصده خطأ ظنه واقعا وفي نسخة وغلطا بالواو واولي هنا
اما تعد الخلف في ذلك اي في الاخبار بطريقه البلاغ فمنسفة عنه لانه غير لائق بمقامه والخلف
قيل انه بضم الخاء بمعنى الكذب في اخباره عن امر مستقبل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفتح
وسكون اللام بمعنى البطل واصل معناه اليقين الردي ومنه المثل سكنت الفاء ونطق خلفا وتفسير
بالخالفه في ترجمه الان يريد مخالفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله بدليل المجزئة متعلق بمنسفة القايمه
مقام قول الله لمن دبت اليهم الرسول صدق رسولى ونبي فيما قال لكم ويلعنم عنى بدليل معجزاته
التي هي برهان قاطع على صدق مدعاه النافا واصلها اهل الملة اي انفا قسم على ذلك واصل
معنى الاطباق جعل الشيء مطابقا لآخرى موافقا له اجماعا منصوب بترع الطافض اي اطباقتهم
ثابت بالاجماع منهم وقوله اهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة والصابية باستحالة نبوت
المنبوعات عقلا كما تبين في علم الكلام ثم اخذ خلفا بعد ذلك فذهب لمعتزلة وبعض الشيعة
الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الاشعري واهل السنة الى القول بجوازها عقلا
وقوعها عيانا وادلتهم مفصلة في كتب الكلام ولما كان كل خبر تحتله للصدق والكذب من حيث
هو فالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المنكرين انما فعل
والفعل من حيث هو لا يدل على الاختصاص بشخص معين الا بافترانه لدعواه وللافتراء اسباب
اخرى ان الخلق العادى احوالا مختلفة واذا احتملت الوجوه عقلا لم تثبت الدلالة لان القرينة
والقرينة دالان على بطلان هذه الاجتمالات وسبيل تعريف الله عباده صدق الرسالة
بالامات الحارقة للعادة كسبيل تعريفهم الالهية بالايات الدالة عليها والتعريف يكون
بالقول بالان وبالفعل الخرى فالتعريف بالقول كقول الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وبالفعل
كتميزهم عن معارضة ما علمه من الاسما وتميز الخلق عن معارضة القران المتزل على نبيا صلى الله
عليه وسلم ودلالة المجزئة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى ما قاله المصنف كما تفرق في علم
الكلام واما وقوعه اي وقوع خبره على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ على جهة الغلط
في ذلك من غير قصد منه بل بسهو ونحوه فهذه السبيل اي طريقا انتفايه كطريق انتفا العرفيه
عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتفا هذا ايضا الان الاول متفق عليه وهذا مختلف
فينبغي كونهما على فهم واحد عند الاستدلال بضم المجزئة وسين مملكة ساكنة وشنة فوقية
والف ذال معجمة وهي كلمة مقربة معناه الرئيس في علم او صناعة وتفصيله في كتابنا شفا الغليل
فيما في كلام العرب من الدخيل اي سخن الاسفراقى وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهزيب واسفرايت
بكسر المجزئة وفتح القابضة بجر اسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا
وفي نيسابور يوم عاشوراسة ثمان عشرة واربعماية ومن قال بقوله واتبعه في هذه المسئلة
ينسحق المجزئة بل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصد عنه ما يخالف الواقع
لا قصد ولا غطا ولا سهوا بطريق ففي تصلي الله عليه وسلم كما دلت على نبوته دلت على
صدقته وهذا القول ارتضاء المصنف من جهة الاجماع الدال على انه لم يصد عنه صلى الله

عليه وسلم الكذب لا قصدا ولا سهوا وهو معطوف على قوله هذه السبل فقط أي الدال على ذلك إنما هو المعجزة والجماع لا دليل عقلي غيرها وورد الشرع بانقاذ ذلك أي أنه ورد في الآيات المتواترة والأحاديث الصحيحة ما يدل على ما ذكر من أنه صلى الله عليه وسلم على هدي وانك لنهدي إلى صراط مستقيم وغير ما يدل عليه صريحا وتلويا وما يدل على ذلك أيضا عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي ملكة نفسانية تمنع عن النقايس والمعاصي والكلام بما قاله الواقع نقصية تابا لها العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو منه نظرا لأن مقتضى المعجزة اسم مفعول أي ليس مما يدل عليه دلالة التزامه عقلية كدلالة اعتقديك عنى على فعله وقوله نفسها إشارة إلى أن المعجزة دخلت في ذلك عند القاضي بوجوب الباقي في تشديد اللام المالكى كما تقدم ومن وافقه على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة الجماع أي هنا والخاص أنه صادق فيناطريقه البلاغ والدال على صدقه معجزة عند الأسفاري وعند البلاغ في ورود الشرع بذلك واجماع الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم وسبب الاختلاف ونيجته ما أشار إليه بقوله لا اختلاف وقع بينهم أي بين الأسفاري واتباعه وبين البلاغين ومن وافقه في مقتضى دليل المعجزة أي في دلالتها على صدقه وأنها بمنزلة قول الله أنه صادق أمره لا نقول بذكره فإنه بحث طويل صعب المدرك فيخرج عن عرض هذا الكتاب الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم من غير تطويل وإطباب يدل من غير تعرض للمباحث الكلامية فلنعتمد ما هو أصل مقصود كاف فيما قصدناه على ما وقع عليه لجماع المسلمين من غير تعرض للدلالة العقلية وما أجمعوا عليه هو أنه لا يجوز تخفيف الواو وتشديد هاء عليه صلى الله خلف في القول أي ما يخالف الحق الواقع في البلاغ الشرعي أي فيناطريقه ذلك مما أمر بتليغه والآن بما أخبر به عن رب تعالى وبما أوحاه إليه من وحيه إليه نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفي حال من الأحوال الأعلى وجه العمد بان تعمد الأخبار بخلاف الواقع ولا على غير عمد من خطأ ونسأ كما تقدم ولا في حال الرضى والسمخ بقتلين وبقم فسكون وهي كراهته ذلك الأمر المعجزة أو رضاه عن خاطبه وسمخ عليه والرضى يقابله كما في حديث الله أني أعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والأكراه كما فعله برضاه أي اختياره وإرادته لا قهرا وجبرا وعلى الوجهين يدور أن الله يرضى بالكفر لعباده أم لا كما وقع بين الماتريديه والاشعرية في تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباده أو مخلصهم والاضافة تشريعية كإفضال في محله والصحة لا يرضى ذلك منه صلى الله عليه وسلم في صحته ولا في حال مرضه واختلاف من رآه الذي قد يشتر الفكر ما يورد مثله ثم ذكر دليل على ما قاله من التشبه فقال وفي حديث عبد الله بن عمر بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه عنه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم ومحيي وفيه قلت يا رسول الله أكتب كلما سمع منك قال نعم أي أكتب كلما سمعته مني قلت قال نعم والفتيا أي في حالتيك هاتين قال نعم أي أكتب ما سمعته في حال رضى وغضبى فإني لا أقول في ذلك المذكور كله من حال الرضى والغضب الاحتيا فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع

لا عهد ولا غير لعصمة الله له في أفعاله وأقواله كلها وإشارة بذلك ليعقظته أو لرفعته محله في الصدق وفيه رد على من منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال أنهم كرهوا الحديث لا يكتبوا عن شيئا غير القرآن ومن كتب عن غير فليحبه كما رواه مسلم والبخاري في قصته أي شاء عام الفتح وقد أجيب عنه بأنه منسوخ أو أنه مخصوص ببعض في حياته صلى الله عليه وسلم أما بعده فصارت واجبة أو المراد النبي عن كتابة الحديث مع القرآن بخلافه أو المراد لا يكتبوا عن شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما يخالفه وأول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما ذكره الطبري في كتاب مناقبه ولتردد بالمعجزة من الزيادة وفي نسخة ولتردد فيما أشرا إليه فيما مضى قريبا من دليل المعجزة عليه أي دلالتها على ما ذكر سابقا مفعول تردد وهو توضيح وتأييد لما قاله الأسفاري فنقول تفصيل هذه الزيادة إذا قامت المعجزة من أقامته الدليل إلى ذلك على صدقه صلى الله عليه وسلم وكل ما أخبر به عن الله وأنه لا يقول لاحقا وصدق الزاهية عما سواه وعصمة الله له عما عداه فقوله ولا يبلغ عن الله إلا صدقا ناكدا لما قبله وأن المعجزة فائقة مقام قول الله صدق في كل ما قلت لدلالة النما على ذلك بطريق الافتضا والاستلزام فصارت عبارة عنه بطريق الكناية وفي نسخة صدق عبدى فيما تدعى وتخبر به عنى وهو يقول في رسول الله الذي أرسله إليكم لا يفتكم ما أرسلت به إليكم ما أوحاه الله إلي وأمرني بتليغه وأين همكم ما نزل عليكم وفي نسخة إليكم وتزيلة عليهم بواسطة صلى الله عليه وسلم والمأذون له عليهم وصوله إليهم ونزوله على نبي ظهرهم والزلزل في القرآن تارة ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة إلى الأمة فالمراد بالاول مشافهة ملك الوحي له وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ أو هو من قبل نوا فلا نزلوا قتيلا والقائل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدق تقدم بيانها وظهورها على يد الكاذب بمنع عقلا وعادة وقال الشهرستاني في نهايا لإقدام من اصطفاه الله لرسالته واجتباؤه لدعوتهم كساه ثوب جمال في الفاظه ولخلاقه ولحواله فلجرح الخلق عن معارضة شيء من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما دونهم من الحيوانات وما ينطق عن الهوى أي ما يصدر عنه من مجرد هوى نفسه وتشهيه أن هو الأوحى يوحى إليه وتقدم بيانه وبيان أنها لا تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد وقد جاءكم الرسول بالخير من ربكم فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع وأماكم الرسول في زوجه أي بتسكوبه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه ولا تقربوا لأنه إن غا يا مكرم بما أمره الله وإنما نهاكم عما نهى الله عنه فانفسرت بما أعطاكم من القبح فزوه وما نهاكم عنه من القبح فلا تأخذوه فإنه إنما يعطى وينع بامر الله دل على ما ذكر أيضا بطريق الفحوى والقياس فلا يقال إن الآية لا تدل على المراد على هذا التفسير فلا يصح أن يوجد منه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وهو بطريق البلاغ عن الله خبر سمع منه أو صرح عنه بخلاف من جرحه بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيفه أي لا يصدر خبر غير مطابق للواقع على أي وجه كان خبره الصادر عنه فلجرحنا عليه صلى الله عليه وسلم الخط والسوء فيما بلغه عن الله وقد جاء الله عنه لما عينا لما من غير

اما الماخذا لاول في الكلام على صحة روايته فيكفيك في تضعيف روايته ان هذا حديث
 لم يخرجه بالشديد والخطيف اي لم يرووه بسنده احدث من العلم بالحديث اهل الصحة من يعتمد
 على روايته واتى باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه اكل تمييزه لغير العهد ولا رواه ثقه
 من يؤتي بقله بسند سليم اي سالم من الطعن والعلل والخرج من فساد السلف متصل
 الى قابله ومن نقل عنه وانما اوقع به بضم الهنزة وكسر اللام وحين مهملة يقال ولع بكذا فهو
 مولع بالفتح ازاخر واكثر من ذكره ويكون بمعنى الكذب وعبره لايها م ذلك وبمثله من الاحاديث
 الموهمة لما يتيقن بالرسول عليهم الصلاة والسلام المفسرون فانهم يوردون كثير من الاحاديث
 الضعيفة الموهمة لما يتيقن بمقام النبوة والمورخون بالهنز وقد تبدل واواهل التاريخ
 نظلة الاخبار واختلف في لفظ التاريخ فقول انه من الارض وهو الغنى من البر وقيل انه
 معرب ما روي عن حساب الشهور والايام واول من ازاح الكتب عمر بن الخطاب كما فصلنا
 في غير هذا المحل المولعون اي المفسرون جمع مولع بفتح اللام وهو المكثرون من الشيء بجله
 من الاخبار والقصاص التي تشتهر وتعرف المتلقون بالمشاة الفوقية بعدها الام وقاف
 وفا وفي نسخة المتلقون بخذف الفاء يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه
 من غيره والتلقى بفعل من اللقا وهو المتقابل من الصحف كل صحيف لفظه ومعناه وسقيم
 لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة والاخذ من الصحف
 غير مقبول عند السلف لانه قد يتحرف لفظه ويخفى معناه او يفهم منه غير المراد والقبول
 التلق من افواه الرجال واعلم ان ابن سيد الناس قال بلغني عن الحافظ المنذري انه كان
 يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان الحافظ الذي ساطع في لفظه فيه ولا وجه
 لصحة الا ان ثبت بسند لا مطعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفي سيرة مغلطاي
 ان الشيطان لقاها في امسية كما ذكره الكلبي عن يازان عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال
 انه باطل فظلا وعقلا وسياقي ما في سنده ولقد صدق القاضي بوبكر بن الحلال المالكي
 وفي نسخة حذف ابو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي حيث قال لقد بلى القاسر
 بالبنا للجهول من الابتلاء وهو الامتحان اي صار لغير بلية ومحنة اي اصاب الناس ببعض
 عين مهلة وضاد معجمة مقابل كل وهو ما صح في بعض النسخ وفي بعضها بعض معجمة ثم ضاد
 معجمة وفي نسخة بتقصيها جان ومثناة فوقية وقاف مفتوحة وضاد مهملة مشددة
 مكسورة ومثناة مخففة من تقصيته اذا ملته تاملا تاما كما قال ابو تمام يا صاحبي
 تقصيتا نظري كما كانه بلغ اقصاه واصله تقصص فعل من قصر عليه الخبر فابدل من احد
 حروف الضعيف حرف علة كما قالوا اعطيت في غطط ونظاير اهل الاهوا بالمداي اصحابا
 الا القاسدة والمذاهب الباطلة والتفسير اي بعض المفسرين الذين يذكرون في تفسير
 قصصا لا اصل لها يبنون عليها ثابلات بعيدة وامور غريبة وتعلق بذلك اي بما ذكر
 من كلام اهل الاهوا وبدع الثفا سير لا بحديث سورة النجم بخصوصه كما قيل للمحدثون

جمع المحدثين المحدث وهو العدل عن الاستقامة فيطلق على كل من لم يكن عقيدة حقا مع
 ضعف بعض نقله بفحاشات جمع ناهل كهاستو فشقته يعني به رواية او من ذكره في كتابه
 فيكون اشارة لمن ابتلى به من الاهل الاهوا السابقين ونحوهم من المفسرين والقصاص
 واضطراب رواياته الاضطراب في اصطلاح المحدثين ان يقع من الراوي اختلاف في روايته
 فيرويه تارة على وجه واخرى على وجه اخر وهكذا او يرويها على وجه مختلف بشرط
 ان لا يكون بعض طرقه ارجح من بعض فان العمل حينئذ بالارجح فلا يعد مضطربا عندهم
 ومن فسد الاضطراب بعدم عزوه الى مامون لم يصب وانقطاع اسناده الاسناد يكون
 بمعنى السند وهم رواية الحديث ويعني مصدري وهو ذكر السند وانقطاعه هو ان يقطع
 منه واحدا كغير الصحابي وضده الاتصال وقوله ولختلاف كلامه هو قريب من الاضطراب
 ثم يبيّن ذلك بقوله فقايل يقول انه اي ما ذكره وقع في الصلاة او الضمير له صلى الله عليه
 وسلم والتقدير قراها في الصلاة واخر يقول انه قالها في نادى فومه حين انزلت عليه
 السورة اي سورة النجم والنادى والندى مجلس يجتمع فيه القوم للمشاورة وفصل الامور
 المهمة ولذا سميت دار قصى دار الندوة كما مر واخر يقول انه قالها اي الكلمات المذكورة
 وقد اصابته سنة اي وقد عرض له او ابل النوم من غير قصد منه فالسنة بكسر السين
 اول النوم وهو النعاس وقيل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب
 فهو غشيته ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك واخر يقول بل حدث بتشديد الدال نفسه
 في سنته فخطرت بباله وحديث النفس ما جرى على فكره من غير تلفظ به حتى كانت بحادثها فسمى
 اي حصل له سهو حتى تكلم بها في اثنا قرأته سورة النجم واخر يقول ان الشيطان قالها يعني
 الكلمات المذكورة على لسانه صلى الله عليه وسلم اي تكلم بها الشيطان وهو لا يرى
 فظنها وجها التي عليه وسمعا من كان عنده فنوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها
 عن قصد وانها من القرآن حقيقة وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها وقرأها
 على جبريل قال له ما هكذا اقرأتك فحين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر
 واخر يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها بل علمها الشيطان ان النبي صلى الله
 عليه وسلم فقرأها اي قرأ الكلمات المذكورة في اثنا تلاوته سورة النجم وعرضها على
 جبريل فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي وصل لقراءة هذه الكلمات التي اعلمها
 الشيطان بها قال جبريل عليه الصلاة والسلام والله ما هكذا نزلت هذه السورة
 الى غير ذلك من الاقوال الموهنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين
 امنوا وهذا كله صدر من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه كابن جرير وابن
 المنذر وابن ابي حاتم من المفسرين والنايين كالزهري وابي بكر بن عبد الرحمن بن هشام
 وسيد بن جبير لم يسفدها احد منهم اي لم يذكرها سندا مضيا احد من حكيت عنه ولا نقلها
 الى صاحبها الى صحابي من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قالها وقيل المعنى لم يروها

لصاحب قد قالها واكثر الطريق التي رويت منها عنهم فيها اى في هذه القصة واهيته ساقطة
ضعيفة عن مرضيه لا يعول عليها والمرفوع فيه اى مرفوع فيه ذكر من روى هذه القصة
وفي نسخة منه حديث شعبه بن الجراح الذي رواه عن ابى بشر بكسر الباء الموحدة وسكون
الشين المجهة وهو جعفر بن ابى وحشية ايا سالتابى ثقة توفي سنة خمس وعشرين
وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال فيما احسب اى اظن ومثله يستعمل المشك في ما قاده ثم ينزل
ما وقع فيه من الشك من الراوى بقوله فيما احسب فقال الشك المذكور في الحديث اى في
متنه واصله لا في سنده والحديث هو حديث شعبه المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحكى وان المفتوحة وما بعدها بدل من الحديث وذكر شعبه القصة المذكورة في هذا الحديث
بقامها وان الله صلى الله عليه وسلم يمتنى ان ينزل عليه ما يطيب بقوس قومه عيسى ان يؤمنوا
فنزل عليه سورة الفتح فقرأها حتى بلغ افراتيم اللات والعزى الاية فقال تلك الغرائق العلاء
الى اخر السورة وبغير فصيحة معه المسلمون والمشركون وفتح الكفار قال ابو بكر البزار
بتقديم الراى المجهة على الراهلة نسبة لعل بزر الكنان بلغة البغداديين وهو الحافظ
المشهور كما تقدم هذا الحديث لا مغلطه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل
الى احد من الصحابة الذين حضروا عنده اواله صلى الله عليه وسلم يجوز ذكره لصحة
نقله والاعتماد عليه الا هذا الحديث المستند الى ابن عباس ولم يستند اى لم ينقله مستند
عن شعبه الا ايمته بن خالد وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره وتوفي سنة احدى وثمانين
وترجمته في الميزان وغيره اى غير ايمته بن خالد من يروى هذا الحديث برسالة اى يرويه
مرسل والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يرويه عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله
من غيره كراى ابن عباس وظاهر كلام المصنف ان السند تمامه مذكور غير الصحابي فان راداه
لم يغيره لغير ابن جبير واسقط رجاله كلهم فهو معضل والمحدثون يعيدون عنه بانه ارسل
او يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين المرسل بالاسم وتفصيله في كتاب بن الصلاح
وغيره وانما يعرف هذا الحديث وروايته عن الكلبي نسبة لكتب قبيلة معروفة وهو ابو
النضر المفسر لنسابة الانجبارى الراوى المشهور وسياتي كلام المصنف فيه والكلبي يرويه
عن ابى صالح وهو باذان بنون او باذان بن ميم وهو يروى عن مولاه ام هانى وعلى كرم الله
وجهه وروى عنه السدى وغيره اخرج له اصحاب السنن الاربعة وقال ابو حاتم انه
لا يحتج به عن ابن عباس وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع فقد بين لك ايتها الواقف
على هذا الحديث ابو بكر البزار المذكور انه اى هذا الحديث لا يعرف روايته من طريق يجوز
ذكره اى يصح ويعتمد عليه سوى هذا الطريق الذي رواه شعبه منه بسند يعتمد عليه
في الجملة وفيه اى حديث شعبه ايضا من الضعف ما بينه عليه البرار وغيره من انه لا يعرف
من طريق غيره مع اختلاف كلماته واضطراب رواياته وانقطاع سنده او رساله

والاختلاف في موطن قرأه وكيفيته كان في الصلاة او في نادى قومه او في سنة او شبه
نفسه فسمى وذكره اوقا له الشيطان على اسانه او اعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضه
عليه كما مر مع وقوع الشك فيه الذى اشار الى بقوله المار فيما احسب ذكرناه
فيما تقدم الذى لا يوثق به ضعفه الشك كقوله ولا حقيقة معه اى يحقق ويتيقن مع ما فيه
من تشكيكه في اصله كما اشار اليه البزار واما حديث الكلبي اى روايته هذا الحديث
وغيره فما لا يجوز شرعا ولا يصح نقله الرواية عنه ولا ذكره هذا بحسب الظاهر غير منظم
اذا الظاهر ان يقول ما حديثه فما لا يجوز ذكره او الكلبي لا يجوز الرواية عنه فاما ان يكون
هولف ونشر تقديري واصله اما الكلبي وحديثه كقولهم راكب المناقة طلمان على المناقة
وراكبا او هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن على قول الغرا
واطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله لقوة ضعفه وكذبه اى كذب كذبه وفي قوله لقوة
ضعفه طباق يدع جدا كما اشار اليه البزار رحمه الله فانه وغيره من المحدثين قالوا
انه كتاب وضاع لا يوثق به وان كان اما في اللغة والفسير وقد قال الجوزجاني
وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكتاب لا يحتج به وروى عن ابى صالح عن ابن
عباس وابى صالح لم يروى عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير مبين وكذبه
اظهر من ان يكره ولم يسمع من ابى صالح ايضا هذا اى الامر هذا هو ما قاله فهو خير مبتدا
مقدرا ومبتدا خبر ما بعده او منصوب بتقدير خذ هذا فاعلمه ونحوه واما كونها
اسم فعل بمعنى خذ وهذا مفعوله وان جاز فياياه رسمه متصلا بدون لف او هينه اى
بيان وجه ضعفه من جهة طريق النقل ومنه الواهنة وهي ضربان عرق تيا لم منه
فريق وقد قال الحافظ ابن حجر قول ابى بكر بن العربي ان طريق هذا الحديث كلها باطلة
وقول عياض في الشفا انه لم يخرج له احد من اهل الصحة وليس له سيد متصل مع
ضعف نقله واضطراب رواياته وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يستند احد
منهم ولا رفعه لصاحب لا وجه له فانه طرقا متعددة كثيرة متشعبة المخرج
وكل ذلك يدل على انه اصله وقد ذكرنا له ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط
الصحيح وهو ان كانت مراسيل صحيح بها من يخرج بالمرسل كما لك ومن لا يحتج به لا اعتناء
بعضا ببعض فتبين بهذا ان مبالغة المصنف في رد نقله عن مرضيه والذي صح وثبت
منه اى من هذا الحديث في الصحيح اى في الحديث الصحيح او في صحيح البخارى على ما ياتي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الفتح وهو بمكة قبل الهجرة فسمع وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس قال الكرماني هي اول سورة نزلت فيها سجدة وانما
سجد المشركون لانهم لم يعارضوا المسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد وخافوا من
فخا لفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لما قلته لما قاله ابن مسعود من انهم
اخذوا خضا وضوءه على جياهم ولا خوف المشركين لا يظهر له وجه بل الظاهر

العكس قال الكرماني ايضا ما قيل من ان سبب ذلك القاء الشيطان في اثنا قرآته
صلى الله عليه وسلم ذكر المصنف لا يتجه عقلا ونفلا واما سجد الجنب المروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما فكانه استند فيه الى سماع منه صلى الله عليه وسلم
لانه لم يحضر لقصة لصغيره ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك له بعيد
والصحيح ان الشيطان لقي ما القاه في سماع المشركين فهو هو انه صلى الله
عليه وسلم قاله مدحا لا لتهتم وارتضا لها فسيحدا معه وهو لا ينافي عصمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا الحديث اخرجه الشيخان في
النجاشي مستندا انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم بمكة فسيحدا وسجد من معه
غير شيخ اخذ حصي وترابا وضعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس والشيخ الذي وضع الحصا على جبهته امته بن خلف وفي سيرته بن سبط
انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه مات حتفا فانه وقيل انه سعيد بن العاص وقال
ابو حيان الجعفي انه ابوه ولم يستنده وفي مصنف بن ابى شيبة الارجلين بن قريش
وقيل انه المطلب بن المطلب بن ابى وداعة ولم يكن اسلم وما قاله الطبراني من انزل
مكة لما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم دينه اسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم
لا يسجد من الزحام فلما سمع ذلك روى قريش كلوليد وابي جهل وغيرهما قالوا لهم
ان تكون ديننا باكم فارتدوا غريب هذا هيته من جهة النقل فاما توحيته من جهة المعنى
فقد قامت الحجة اى الدليل الواضح على ضعفه ولجمعت الامة على عصمته صلى الله
عليه وسلم ونزاهته عما لا يليق بجنابه عن مثل هذه الردية اى الخصلة الفجيرة
الذنية من الرذالة وهي الدنائة والنقول على الله عالم بقله ولا شئ اعظم من الافتراء
لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القياح فقال ما من عمية بكسر الميم
وتشديد الميم ما نقل كما ذكر ان ينزل بالتحفيف والتشديد في الزاى البجعة مثل هذا
المذكور من مدح الهة غير الله بقوله تلك العزائيق اخرو وهو كقول الرضا بالكفر كثر
وان يقسور اى يتسلط عليه الشيطان واصل التسور التسلق والصعود من حياط
السور فكفى به عن الترفع واريد به هذا التسلط كما علم ويشبه عليه القرآن
اى يلبسه ويخلط فيه ما ليس منه حتى يجعل فيه ما ليس منه وهو الكلمات
المذكورة ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما اى شئ ليس منه
وليس على اعتقاده حتى يتبينه اى يوقفه من غفلته عا شيه عليه جبريل عليهما
الصلوة والسلام بقوله ليس هذا من الوحي لذي اتيت به اليك وذلك كله
ممنوع في حقه عليه الصلوة والسلام لنزاهته عن مثله وحفظ الله له اوقفا
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى من عند

عبدا
نفسه

نفسه عبدا اى من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى وذلك اى ما يقوله
من عنده كقولانه افتراء عليه وتبديل كلام الله بالزيادة فيه او سهوا حفظه الله منه
وهو معصوم عن هذا اكله بالاجماع كما تقدم وقد قررنا فيما تقدم بالبرهان والدليل
القاطع والاجماع من انه الاجابة عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان
الكفر اى طرياقه ووقعه منه على قلبه باعتقاده او لسانه بالانطق به لا عدا ولا سها
فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدور منه من غير ثبات كانه ما لا
جار فهو استعانة لما ذكرنا وان يقشعه اى يختلط ويلبس عليه ما يلقىه الملك من
اليه بما يلقى الشيطان على لسانه محايكا نطقه به او يكون للشيطان عليه سبيل
اى طريق يصل اليه منه مما جاءه الله عنه او ان يقول على الله اى يفترى عليه عبدا ما لم
يوحه اليه ويقول انه اوحى الى عدا ولا سهوا تاكيدا لما افاده ما قبله من نفي القول
على الله ما لم ينزل عليه مفعول مطلق لقوله يقول لانه لا ينصب المفردات الا اذا
اريد بها لفظها وليس معنى القول اعدم ذكر مفعوليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل لآية تقول تكلف من نفسه قولاً لم يقله كشيوع اذا اظهر الشكاعة
وهو جاز يمكن من الافتراء والكذب والافاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع
او جمع اقواله افعولة وهو يستعمل للتحقير كما لا ضاحك الاول هو الذى صرح به
سبويه رحمه الله من اخباره الثاني فقد ربح المخرج وقامها لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين اى لا مسكناه واهلكناه كما فعلت عن افترى علينا والوتين
عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقطعه عبارة عن الذبح وفيه
دليل على ان الكذب على الله كبروان لا يقول على الله ما لم يقله وقال تعالى لقد كنت
تركن اليهم شيئا قليلا اذا ذفناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية اى
لو قربت من الميل الى الكفرة وضعف صفة لمقدراى لا وصلنا لك عذابا مضاعفا
في ما لك يعنى به عذاب القبر وفي حياذك بعد البعث في الآخرة والاية دليل على
عدم تمينه السابق وانه معصوم من مقاربة شئ من ذلك والاية نزلت في تقيف
لما قالوا له صلى الله عليه وسلم لا تنبعك حتى نخصنا بخصا لنفخ بها على العرب
لا نفث ولا نخش ولا نخشى في صلاتنا ونضع عنا الزنا ونملحنا باللائم سنة
وتحمر وادينا كمكة ونقول للعرب ان الله امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الاية
ووجه ثان في توحيته ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تلك العزائيق
العلوان في اثنا قراءة هذه السورة وهو اى الوجه الثاني استحالة هذه القصة
اى عدها من محال عقلا وما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا يستقيم ما
اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتن بقوله كانك مستقيم في محال كما
والمراد بالقصة صدور ما ذكر منه بتسليط الشيطان عليه نظرا اى من جهة

النظر والفكر الصادق عن عقل مستقيم في عصمة رسل الله عليهم الصلاة والسلام
فما طرقتها لبلاغ واستحسانها عرفا أي من جهة ما عرف من حاله وأحوال غيره من أفعالها
أي أحرار متعارفا ومن فسر الحرف بتأليف كلامه وتناسب ألفاظه فقد ارتكب شططا
وكانه نظر لقوله عقبه وذلك أن هذا الكلام الذي تلاه مع ما أتى فيه من قوله
تلك الغرائب لو كان كما روي كان ما روي بعيد الالقياء بمنزلة بعد المشاة القوية
وقد تبدل يا تحية والمراد به أن مناسبتة لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في علا
طبقات البلاغة في غاية البعد وهو مع كونه وقع في كلام ربنا الغر متناقصا لا متنا
متنا في النظر لما فيه من التضاد من حيث أنه يصير منتج المدح لاحتهم بجعلها
عليه مرجع الشفاء بالدم لما الذي دل عليه سياقه في قوله أنه لا اسم يستعملها
أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان وإنما ليس لها عند الله شأن ولا منزلة
وهذا أيضا قصص علوم منزلتها ورجا شفا عنها ويصير الكلام القرآني يذكرها في ثبات
متنا في القائل أي متنا في النظم غير متنا في مكان بعضه يخل ببعضه ويكر عليه
هدما ونقصا والنظم معناه في الأصل إدخال الذرر ونحوها في سلك متنا
الوضع والمقدار فاستعملنا كيف الكلمات متنا سببه المعاني متنا سببه الدلائل
ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرآنية حتى انصرف إليه عند
الاطلاق ولما جسر اللام وتخفيف الهم وقيل أنه بفتح اللام وما موصوله كان
البنى صلى الله عليه وسلم ولا من يحضره معطوف على آياتي من المسلمين بيان لمن المؤمن
والخضرة مصدر بمعنى الحضور مثل الحاضرين على كل كبير يحضر عنده الناس
فيقال الخضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب الترتيل ويصح إرادة كل منهما
هنا والاول أولى وصناديد المشركين جمع صنديد وهو كضئد بزنة زبرج السيد
الشجاع والحليم والبراد والشريف والمراد خراس روسايم وكبرايم من ضي عليه
ذلك تكونهم بلغا اصحاب سلفية مستقيمة والسنة في صحتها بلغة وهذا
المذكور امر لا يخفى على أدنى متأمل يتأمل لفظ القرآن التي هي في اعلا طبقات
البلاغة وما ادرج فيه مما يندبه ويثنيه يون بعيد فكيف بمن يجمع حله بضم الحاء
المهملة وسكون اللام بمعنى ليه وعقله ورجائه زيادته وقوته وكيف يستعار
لاستبعاد خفا مثله على مثله كقولك كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية
يقال حلم حلم حلا وحلما واتسع أي عظم وكثر في باب البيان أي في نوع المنطق الفصيح
العرب بما في الضمير وفي معرفة فصيح الكلام عليه لقوة فهمه ودكاية واستنباط
سليقته مع قطن وقادة وبصيرة نقادة ووجه ثالث لبيان توهينه وضعفه
أنه الضمير ضمير شان قد علم ببناء المجهول من عادته المنافقين الذين لم يظهر
كفرهم ومعاند المشركين أي المشركين المعاندين فهو من إضافة الصفة للوصف

وضعة القلوب بفتحات جمع ضيعفا أي الذين قلوبهم ضعيفة عن إدراك الحق لأنهم
ثقة لا أذعان لهم والمراد بهم الكفار غير المعاندين من أشرك أتباعا لهم أو المراد بهم الجهلة
من المسلمين فهو عطف لتفسير عليه نفورهم نايب فاعلم لأول وهلة أي عند
أول شيء يقع في أذانهم وأذهانهم يقال لقيته لأول وهلة بوزن ضرية ويجوز فتح هاية
أي أول شيء كما في القاموس أي قبل التفكير والتأمل فيما فرغ سمعه حتى يهتدى لأنه
ليس متسقا منظما مع ما وقع في ثنائه من نظم القرآن وتخليط العدد من الكثرة
والمنافقين على النبي صلى الله عليه وسلم بأدخالهم في كلامه ما لم يقله لأقل قيته
يفتن بها المسلمون لأدخالهم بشيئته عليهم في دينهم وتغييرهم بعين مملدة وتغيير
أي الحاق ما هو عار عليهم بلباع المسلمين الهوى ومدح الهمة غير الله والثناء بهم
بضم الشين المحبة وتشديد الميم جمع شامت كخيار وكفار من الثمات ته وهي فوج
العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر وفي نسخة والثناء بهم الفينة بعد الفينة
بفتح الفاء وسكون المشاة التحتية ونون تليتها هاء تانيث أي حينما بعد حين مما انتقم الله
من المصائب تعظيما لأجرهم بما استحقهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة
والحين وقد تحذف اللام فيقال لقيته فينة يعني أنه استعمل علما وغير علم
كشعوب المينة وارتداد من في قلبه حرج أي من ضعف إيمانه أو من نافق وسمع ما ذكر
فخرج عن الإسلام إلى الكفر من أظهر الإسلام بلسانه ولم يذق حلاوته فيرتد
لأن شبهته ترد عليه لضعف إيمانه وإيقانه ولم يجك أحد أي لم ينقل أحد من المؤمنين
أواحد من عاده صلى الله عليه وسلم في هذه القصة أي قصة تلك الغرائب شيئا
سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل رواية ودراية تركا كتبها وتناقصها كما تقدم
ولو كان أي وقع وصح ذلك الذي ذكره بعضهم لوجدت قريش أي كفارهم بها أي
بسبب هذه القصة على المسلمين الصولة أي الاستطالة والقصر والسلفا بذلك
على روج امرهم وما هم عليه ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة أي على المسلمين بأنه
مدح المتهمة واعتربانها وسيلة إلى الله كما فعلوا أي كفار قريش مكابرة وعنادا
في قصة الأسرا حين قضوا عليهم كما تقدم حتى كانت في ذلك بعض الضعفا أي
من ضعف إيمانه لقرب عهد ردة ورجوع عن الإسلام لا تكاره واستبعادها
وكذلك أي مثل ما ذكر أو مثل قصة الأسرا ما ورد في قصة القضية بقاء وضاد
معه وبما شدة وهو مصدر بمعنى القضاء والنقاضي واسم للواقعة التي وقع
فيها القضاء بينهم بما وقع في صلح الحديبية لما رأى صلى الله عليه وسلم أنه دخل
هو واصحابه مكة فساد إليها ثم رجع إلى المدينة في الواقعة التي قضى الله تعالى
في قوله وما جعلنا الرويا التي أربنا لك الأفنة للناس كما تقدم وهذه القضية
مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين لما صدقهم عن دخول مكة

وصالحهم صلى الله عليه وسلم على ان يرجع ويأتي من العام لقابل وكتب لهم بذلك كتابا
شرط فيه شروطا فيها على المشيدين شطط حتى قال عمر بن الخطاب رسول الله المست رسول الله
حقا قال بل قال السنا على الحق وهم على الباطل قال بل قال فلم تعط الدين في ديننا
واما قاله ليقف على الحكمة في ذلك لا لشك فيه كما توهم بعضهم والكلام عليه
منصل في السيور وشروح البخاري ولا فقهه اعظم من هذه البلية التي وقعت
بسبب ما ذكرنا لو وجدت اي لو وقعت وصحت لما يترتب على ذلك من صولة الكفرة
وشماتهم وغيره ما حارنا ولا تشعب بشين وغين معجنتين ومثناة تحتية وباموصة
من الشغب وهو هيبم الشرو الغننة للعا دي جنيد اشد من هذه الحادثة المعلومة
ما حاروا ممكنة وقوعا فان قلت لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو امكنت
ومحرو الامكان لا يقتضي شرا وفننة قلت الاول ظاهر لثرت الغننة على وجود ما ذكر
واما الثاني فغير بالامكان مبا لفة لان فيه ابلغ من نفى الوجود لعدم وقوعه محالما
علم من الكلام في عصمته من علم تسلط الشيطان عليه فما روى عن معاند من الكفرة
فيها كلمة تليق ان تلغى اليها السمع ولا عن مسلم بسببها بنت شقة بنت الشقة هي
الكلمة شبه اخر لها من الشفة باخراج الولد من بطن امه ففيه استعارة مصرحة
او مكينة فدل ما ذكرنا من انها لم ترو ولم يكلم بها احد على بطلانها بضم الباء الموحدة
وسكون الطاء المهملة واللام مصدر بمعنى البطلان كما في القاموس واختناث اصلها
بحجم ومثناة فوقية ومثلثتين بيدها الف مصدر يعني قلعا من اصلها كما تطلع النخلة
ينزع عروقها ولا شك في ادخال بعض شيئا طيرا والجن الانس شارة الى ما قد ساء هذا
الحديث يعني ما قيل في اثنا تلاوة هذه السورة او الحديث الذي روى في ذلك على بعض
مفغلي الحديثين الذين لا خبر لهم بالرواية ليلبس اي يرتفع في ليس واشتبهاء على ضعفا
المسلمين الذين لم يقعوا على ما يناسب مقام النبوة وقدرها وقد قال القراني في سج
الاربعة للامام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحة مع ان الله قد عصمه
ان الله امره بتزيل القرآن وكان يفعل ذلك فتمكن من ترصده من الشياطين في حال استك
بين الايات من دس ما الخلقه من هذه الكلمات كما صوته صلى الله عليه وسلم
وقد سجد من دنا من الكفار معه فظنوها من كلامه صلى الله عليه وسلم واشاعوها
فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم السورة على ما انزلت قبل ذلك ومعهم
من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من دس الاوثان واهانها فخر صلى الله عليه
وسلم من هذه الاشاعة والقا الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا الي قوله
التي الشيطان في امينة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اي يذهب ويريله
وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ السورة الى قوله افرايم الثلاث الى اخره فان
الكفار انما ياتي بشي من دس المهتم فشغبوا عليه على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه الخ وسبب هذا ان الشيطان جعلهم عليه فاشاعوا ذلك ولسببه
فخرن لذلك انتهى وسياتي في تلخيص الجوابين في كلام المصروف قد منا لك ان هذه
القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله عليه وسلم
فابطالها بالكلية كما قاله المصنف لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغني عن اعادته
هنا فذكره ووجه رابع للضعيف ذلك ما ذكر الرواة لهذه القصة المذكورة
التي عقد لها هذا الفصل ان بها اي بسببها نزلت وان كادوا اي قروا بما لم يقع ليقضوا
اي يوقعوا في الفتنة ويصدونك عن الذي اوجنا اليك الايتين اي اذكر
الايتين المتقدم بيانها وهما الايتان المذكورتان وفي نسخة وهاتان الايتان يركن
الحبر الذي وروى لنا فاما له الا انه قيل ان الايتين لم يترلا في هذه القصة واما
الذي نزل فيها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى لمتي
الشيطان في منيته وهاتان الايتان نزلتا في ثقيف كما تقدم ثم بين وجه منافاتها
له بقوله لان الله تعالى ذكرناهم كادوا يفتنون حتى يقترى على الله بخلفه في القرآن ما لم
يوح اليه وانه اي الشأن والله لولا ان تبته الله على الحق بيانا جبريل له تكاد يركن
اي قارب الميل اليهم بمدح المهتم واتباع اهلهم ولكنهم لم يفعل شيئا من ذلك
مضمون هذا اي ما تضمنته المذكورة في الايتين ومفهومه الذي دل عليه ومنهم
منه ان الله عصمه من ان يقترى عليه ما لم يقله لان يفعل ما ارادوه منه بان
يبدل الوعد وعيدا وعكسه كما قيل وتبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
يركن اليهم كوننا كثيرا وهذا تقرير لمعنى الايتين بناء على ما ادعاه من سبب النزول
وقد علمت انه لم ثبت نقله وقوله حتى لم يركن بيان لحاصل المعنى لان نفى القرب
من الركون يدل على نفيه بالبطر او لا ولي فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نفى القرب
من الركون القليل لا نفس الركون كما زعمه المصنف لان الجواب لقد كدت يعني نا
ادركك بعصمتنا عن الميل لهم ولما ارادوه بعد ما كادوا يجند عورتك بمكرهم
وشدة تحيلهم وهم اي دواة الحديث مع ذكر الايتين يروون في اخبارهم الوهية
اي الشديدة الضعف انه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون الذي هو مجرد
الميل بل القرب من الميل الذي هو ابلغ في زاحته وعصمته والافترا اي الكذب
على الله بجعل ما ليس من الوحي منه مدح المهتم يعني قوله تلك الغرائق العلى الخ
وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك جاء الله وانه قال عليه الصلاة
والسلام حين قال له جبريل ما جيتك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم
فقال في جوابه له افترت على الله وقلت ما لم يقل عطف تفسير وهذا الذي روى
في اخبارهم الوهية عنه صلى الله عليه وسلم ضد مفهوم الآية التي ذكرها
از هذه القصة سبب نزولها لان عدم كونه اليهم قليلا ينافي بصره بمدح

الهنتم وهي الالة بصريح مفهومها تضعف الحديث اي تدل على شدة ضعفه الخ
نقله وروايته فكيف والحال انه لا صحة له عند المصنف كانه قد علم ما فيه
فاذا ورد في الحديث ما يناه في القرآن ولم يكن تاويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بفساده
وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم اجابوا عنه كما بيناه وهذا المذكور في هذه
الالة مما دل عليه مفهومها مثل ما دل عليه قوله تعالى في الالة الاخرى وهي
عز وجل ولولا فضل الله عليك ورحمته بعصمتك لك وصرفه عنك ما هو
من خداعك والتمسك بك لمحت طايفة منهم ان مضلوكم ويصرفكم عن الحق طريق
العدل مع علمهم بانك ثابت على ذلك ولا يمكن زلة قدمك عنه بوجه
من الوجوه وقيل انها نزلت في بني ظفر وما يضلون لانفسهم اي لا يقع ما ارادوه
بك الاله ولا يحقون كسر الشئ الا باهله وما يضره ذلك من شئ وما يضره
الا انفسهم وفضلهم معنى الالة المذكور في كتابنا للتفاسير وانما المقصود بذكرها
التنبيه بها لما ذكر قبلها ونزول هذه الالة سبب ذكره الترمذي والمصنف
استشهادها استشهادا معتبرا لما هو بصدد وهو وليس لنا حاجة بتفصيل
ما ذكر فيها وقد روي بالبنا للجمهور والراوي له بنو جابر وغيره من المحدثين عن ابن
عباس انه قال كل ما وقع في القرآن من لفظ كاد وما تصرف منه من مضارع
وغيره يدل على ان ما بعده لا يكون وفي نسخة فهو ما لا يكون اي لا يقع ويوجد
وانما يدل على انه قارب ولم يقع قال تعالى كاد سنا بركة السنا يا لقصر الضو
والنور وبلمد العلو والشرف يذهب بالابصار اي يذهب بصل الناظر اليه
ولم يذهب بالنا الفوقية والبنا للفاعل وفاعله ضمير الابصار والمستتر
ويجوز بناؤه للمجهول مع التثنية ونائب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهب
وهما بمعنى المقصود انها اشرقت على الذهاب ولم تذهب وقال تعالى في امر
الساعة ان الساعة ايتة اكا وخفيها ان كان المراد باخفائها انه لا يقول انها
ايتة فهو كافي لان عباد من وان كان المراد انه لا يعنى زمان وقوعها فكاد بمعناها
المشهور وكلاهما هذا مبنى على الاول واليه اشار بقوله ولم يفعل وأشار
المفسرون الى هذين المعنيين وخفا البنى ستره وعدم اظهاره ويقال
خفيته واخفيته اذا ازلت خفاه ولاننا في بني المعنيين لان الله اخفاهما
على الناس واطلع عليها بعض خالص انبياءه وقال القيسم القاصي وقد قدمنا
اكلاما عليه ولقد طالبتته قرئش فومده اي سألته صلى الله عليه وسلم وطلبت
منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه وظالمتة ايضا نقف
قبيلة مشهورة بالظانف اذ صلى الله عليه وسلم بالهنتم اي انصاهم
واصنامهم التي كانوا يعبدونها ان يقبل بوجه الشرف ويتوجه اليها في الخ

عليها ووعده الايمان به ان فعل ما سأل من الاقبال عليها معظما لها فافعل
ذلك ولا كاد يفعل مع حرصه على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثره صلى الله عليه
وسلم ولم يلفت لمعنا لهنم مع انهم من اشدا الناس شيكمت وعصبية وهذا امر
متعلق بقوله لقد كنت تركن اليهم دال على ما قاله اولاه وقال ابن البنا روى
الامام في العربية وسائر العلوم الادبية ابو بكر محمد بن قاسم بن محمد بن بشار النخعي
الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر وفريد العصر ولد سنة احدى وتسعين
ومايتين وتوفي ليلة عند الخرب بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله نقاش
جليلة مفيدة مشهورة ما قاربها لرسول صلى الله عليه وسلم اي لم يقرب من شئ
كما كان عليه الكثرة واهل الجاهلية ولا ركن اي ما مال الى شئ من امورهم وما كانوا
عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله
الرجائي في دلائل الاعيان من فيها يدل على شئ ما في جزها على ابلغ وجه لا ينفي القرب
من الشئ الدال على الشئ لانه بطريق برها في وقد يكون وقوع الشئ بعينه نحو قد
وما كادوا يفعلون وقد ذكر بالبنا للجمهور وفي نسخة ذكرت بتا الثانية في معنى الالة
يعني قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولولا ان تبنا لك لقد
كنت تركن اليهم شيئا قليلا نقاشا آخرتها تكونها غير ضنية عنده ما ذكرناه ما اسم
موصول مبتدأ بئنه بقوله من نصر الله تعالى على عصيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وخبر قوله يروفسا فما اي الثفا سير الحقيق الروية فيها واصل معنى السفا
ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالمهب سفساف ثم عبر به عن كل
حقير جدا فلذا قيل في الحديث بمعا الى الامور تارة وبمكارم الاخلاق اخرى كما ذكر
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معا الى الامور ويغض سفسافها وفي حديث
اخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سفسافها فلم يبق في الالة يعني قوله
وان كادوا ليفتنونك الخ اي لم يتو فيها تفسير يرضى الا ان الله امنن على رسوله
صلى الله عليه وسلم في هذه الالة اي من عليه او انعم والمن بعد ان نعم سابقه وهو
مخرج من الله دون غيره ويكون بمعنى النعمة بنفسها بعصمته اي حفظه عن ان يصيد
منه امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح او ثناء وتبنيته على ما هو عليه من ذم
الهنتم وما هم عليه كما كاد به الكفار من خداعهم وطلبهم منه صلى الله عليه وسلم
مواقفه لهم في بعض امورهم التي لا يلتزم به وراموا من فقنته اي يقاوه في بليته ونجته
واصل معناها الاختيار ثم عبر بها عما ذكر وراموا من ذلك الذي ذكرناه تنزيه
اي تبرئته وصيانه صلى الله عليه وسلم واصل معنى المنزاهة البعد اي بعده
عما لا يلتزم بها المنة وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو اي ما اراده فهو
الالة لا ما ذكره من سفساف النقاش سير واما الماخذاي محل الاخذ والطريق

في بيان ما ذكرنا وويله وهو الوجه الثاني في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي فيه
انه ذكر قوله تلك الغرائق على الخ في اثنا قراءة سورة النجم كما تقدم فهو اي تأويله والوجه
عنه مبنى على تسليم رواية هذا الحديث كوصح نقله من طريقين بعيدا وقد اعادنا الله
بعينه ههنا وذا لمجة اي طائفا وحفظنا من صحته اي وقوع اعتقاد ما في صحته وقوة
منا فضله وعنه واصل معنا العود الى الجنا والعلق فاو يد به ما يتسبب عنه لان
من الجنا الى الله جاء وكفاه وحفظه بما لا يرضاه ولكن على تقدير صحته ذلك من حال
فقد اجاب عن ذلك المذكور من مدحه صلى الله عليه وسلم المهتم ائمة المسلمين
بالهجرة والى الجاهل امام وعرج دون العلماء وخبره اشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه
عن مثله باجوبة منها الفث بعين معجزة ومثلثة اي الضعيف الركيك والسمن
اي لقوى المقبول واصل معنى معنى الفث المتهزل لمقابلته بالسمين فامتدح لما ذكر
كما تقدم فيها اي الاجوبة المذكورة ما روى فتادة مشهور تقدمت ترجمته ومقابل
بن جبان الخاسا في العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفي
قبل خمسين ومائة ولم يقل اخر وهو مقارن ابن سليمان وهو محدث مفسر لانه
اتهم بالكنية والظاهر انه الاول انه صلى الله عليه وسلم امابقه اي عرضت له
سنة وهي فنور مع اوائل النور قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك
وهي قرينة من النعاس كما تقدم بياته وليس بمعنى وان قيل به وقوله
وسنان يعصده النعاس فرقت في عينه سنة وليس بنايم
لادليل فيه عند قرائته هذه السورة يعني سورة النجم في هذا الكلام اي قوله
تلك الغرائق على لسانه ونطقه من غير قصد بل بحكم النور وغلبته حتى يتكلم
بما لا يقصده وهذا المذكور لا يصح صدوره منه اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه
وسلم ان يقع منه مثله في حالة من احاله لا في يقظة ولا في نيام لانه صلى الله عليه
وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه ولا يخلقه الله اي لا يوجد جريانه على لسانه
كما قاله بعضهم لحفظه له في سائر احواله ولا يستولى الشيطان اي يتسلط
عليه لحفظ الله له في نوم ولا يقظة بفتحات ثلاثة ضد النور ويستكين قافه
خطا الا في صوته الشعر كقول التماي فالعيش نوم والمينة يقظة والماء
بينهما خيال ساري لعصمته في هذا الباب الذي لم يرقه البلاغ عما اوجى
اليه من جميع الحمد بقصد القول عليه ما لم يقله والسهم في شيء منه وفي قول الكلب
في الجواب عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه اي فكر فيما ذكر وخط
بباليه من غير نطق به فقال ذلك الشيطان على لسانه اي نطقه بحال كما لصوته
ونطقه به في اثنا قرأته وهو لا يدري فوهما انه صلى الله عليه وسلم قاله وانه
اوحى به اليه كما تقدم وكذا ما وقع في رواية ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته

عن أبي بكر بن عبد الرحمن وفي نسخة ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن الحيرة الخزرجي القرشي التابعي الامام احد الفقهاء
السبعة على قول وهو من سادات قرشي ويسمى الراهب لهذه قيل اسمه ابو بكر
وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النورى مجتهدا اسمه وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح
ان اسمه كنيته وتوفي سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك قال اي ابن شهاب
ارابو بكر وسما صلى الله عليه وسلم في نطقه بذلك فلما احسن وفي نسخة
اخبر بذلك اي عرف سهو فيما نطق به قال انما ذلك الذي جرى على لسانه
او سمع من الشيطان وكل هذا المذكور من الاقوال انما لا يصح رواية ودراية
ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا مقصدا لحفظ الله له عن مثله
ولا يصح ايضا ان يقول بالشد يد اي يفترى الشيطان على لسانه اي ينطق به
كما قاله لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغير منع الله له عن تسلطه عليه بمثله
فقله على لسانه صريح فيما ارادة مما قيل ان فيه نظرا لانه لا مانع من ان يقول
الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا
الايتا في عصمته صلى الله عليه وسلم غفلة عما عناه المص فلا وجه له وقيل
في الجواب عما ذكره لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله في اثنا تلاوته وقراءة لسورة
النجم فذكره في خلال آياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن
ضعف من معه واشتبايح شئ بمعنى شئ اي ملفوف بعينه على بعضه فتشبه
ما هو فيه ببرد مطوى في داخله شئ اشتمل عليه على تقدير التقرير اي جملهم
على الاقرار والتبويح للكل كما راي توحيهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوضفها
بالعلو ورجا شفا عمتا على هذا حكم واستمر او قيل المراد جملهم على الاقرار بان الحج
هذه الكلمات انما يلتق بنو يضرب نوبنا وتبيها تنبيهها على خطايهم اي اذنا
بانها لا تصلح ان تكون الهة والتوبيخ على امرها بطل وقع منهم مما قيل ان جرى ان يسمى
اكتارا ابطلا ليا تغت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يعنى ذلك فلا بد
من تقدير مرادة استفهام معه كقوله طربت وما شوقا الى البيض طرب
ولا يقبأ منى وذو الشيب يلعب او ذلك معلوم من المقام لان من ذكر امر علم ان غيره
يكرهه ويصح بدمه واشتم منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به اعداوه
علم انه تهكم واستهزاء واذا لعنان الحضم حتى يقع في هوة الضلال ولك ان تقول
انه عند هذا القليل مفهوم من قوله افرايم وان ما ذكر مقدور مفعول ثان لرايت
وهو محط الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا مما يويد تهينه
فتدبر كقول براهم الخليل صلى الله عليه وسلم هذا ربى للكوكبى التي كان
يعبد ها قومه فوصفها بالربوبية انما هو توبيخ لهم لانه يرى من مثله كما لا يخفى

على أحد التاويلات التي ذكرها المفسرون فمر على هذا مقدر معه اذ استفهام كالا
التي قبله وفيه اقوال اخر مذكورة في التفسير لا حاجة للنطو بل يذكرها وقوله اي
الخليل عليه الصلاة والسلام في حق الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والضمير
للاصنام وكانوا يجتمعون في عيدهم ثم يرجعون للعبادة فلما تخلف عنهم ودخل
كسرها الاصنام هو اكبرها فلما راوه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال
بل فعله كبيرهم هذا كما قصه الله عنه في هذه الآية وحاصله انه من معاريف
الكلام الذي قصد به اقامته الحجج عليهم وان ما عبده لا يصلح للعبادة بعد
السكينة اي الوقعة الحقيقية بينايات سورة النجم والحاصل انه لما فرغ صلى الله
عليه وسلم من ذم الاصنام بما اوحى اليه سكنت وذكر كلاما وتجنهم به كما فعل
ابراهيم عليه الصلاة والسلام والتبنيح لهم يذمهم وبعد بيان الفصل
بين الكلامين اي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه الذي وتجنهم به قرينه تدل على
المراد وانه اي ما ذكره توبخا وتغيرا ليس من كلام الله المتكول لفصله بينه وبينه
بالسكينة وهو اي ما قيل انه قاله في اثنا قرآته لما ذكر من التوبخ والتغير احدى
الاقوال ذكره القاضي بوبكر الباقلا في وابن العربي وهما ما لكيان تقدم ذكرها
وبيناهما ولا يعترض على هذا القول الذي قاله القاضي بما روي بالبناء للجهول فيها
انه صلى الله عليه وسلم او هذا الكلام كان في الصلاة وهو كلام ليس بقبران
ولا ذكر في بطلانها فقد كان في صدر الاسلام ومقتل الهجرة الكلام بها اي في الصلاة
قبل مني على الضم اي قبل النبي عنه غير ممنوع في الشئ وغير مبطل للصلاة وكان
الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم بمقتل الهجرة ثلاث سنين والذي
يفهم ويترجح في تأويله اي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القراء في كتابنا
اولا عنده اي عند القاضي في بكر وعند غيره من المحققين اي اهل الكلام والفتنة
والحديث على فرض تسليمه اي تسليم وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وانه نقل
بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه بزل القرآن تويلا لقوله
تعالى ورتل القرآن تويلا والترتيل القراءة بتؤدة من غير سجال وهو في الاصل
مستعار من قولهم تفرزل اي مفلج كالافخار واوراقه ومن لطائف بعض المناظر
افدى الذي جبينه وشعره طرقة صبح تحت اذيال الدجا
ما لي مع قرب داري مثل شقي فهل رايت نغص المصلح وي فصل الاي
جمع اية بالمدينية تفصيلا يفصل بعضها بعضها في قرآته وفي نسخة في تلاوته مع سكت
خفيف بينهما كما رواه الثقات عنه كما قالت عائشة رضي الله عنها وقد سبكت
عن قرآته لو اراد سامع ان يعد حروفه عددا ثانيا فيها وتجويد حروفها وبيان
حركاتها ومدتها فيمكن تصد الشيطان لتلك السككات باللفظ او التامثا

العوقية وترصده ترقبه وانظاره اي يترقب وقعه وسكته بينايات
في ترتيبه القرآن ودرسه بمهملتين مصدر معطوف على ترصداي ادخاله فيها بين
سكاته خفيه يقال دسه دسا اذا ادخله قال الراغب الدس ادخال الشيء
في الشيء بضرب من الاكراه واصل الدس الاخفا ومنه العرق دساس فيها اي
في القراءة ما اختلقه اي كذبه واقله وما موصولة مفعول دسه من تلك
الكلمات بيان لما حكاه نعمة النبي صلى الله عليه وسلم في القاموس
النفخ تحريكه وتسكن الكلام الخفي والواحدة بها ونعم في الغنا كضرب وتصرويع
انتهى فالنغمة هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغنا وليس بمراد هنا وهو
المروفي عرفا كقوله الشرب بغير نغم غم وبغير دسم سم والظاهر انه اريد به هنا
الصوت مطلقا بحيث يسمعه اي يمكن ان يترتب منه صلى الله عليه وسلم فيسمعه
من دنا اي قرب اليه من الكلام الخاضع عنده لسمعونه تلاوته صلى الله عليه
وسلم لسورة النجم فنظروها اي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان
ودسها في تلاوته حكاه لصوته وهو لا يرى من قوله صلى الله عليه وسلم اي
تلاوه من القرآن وجعلنا قوله لنطقه بها او بنا على عنقادهم الفاسد واساعوا
اي اظهروا حواويله لوانه مدح الهتنا وافق طريقتنا ولم يقدح ذلك اي مادسه
الشيطان واساعوا انه صلى الله عليه وسلم قاله عند المسلمين فلم يغير تعقدهم
ولم يلبس عليهم القرآن بغيره مما ادخل فيه لحفظ المسلمين السورة اي سورة النجم
فالمصدر مضاف لمفعول قبل ذلك اي قبل الخذلان للشيطان ودسه فيها
مادسه على ما انزل الله متعلق بحفظ فعلهم ان ما اشاعوه ليس من الوحي في شئ
مع عدم مناسبتة له لفظا ومعنى وتحققهم اي المسلمين من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه صلى الله عليه وسلم ومن حاله
لانه يذكروني وث وهذا بيان للقرينة القايمة على انه ليس من قوله ولا مما اوحى
اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في كلامه
وما تلاوه ما ليس منه ومديننا لك انه اخساره القرآني لصحة الرواية عنده وقد
اي روى موسى بن عبيدة كذا في جبل النسخ وفي بعضها مجرد بن عبيدة في مغازية اي
في كتاب الذي الفه في مغازي النبي صلى الله عليه وسلم فالإضافة لما بينهما من الملازمة
ورجوا النسخة الاولى وصححها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال
الحافظ المحلي ان ما لا شك فيه وهو موسى بن عبيدة بن عياش مولى آل الزبير
وقيل مولى امر خالد روى عنه خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى واثنين
اربعمائة ومات في اخرج له المسته ومغازيه من اصح المغازي كما قاله الامام مالك
يحدث بن عبيدة اخو موسى ولعقبه اولاد كلهم فقها محدثون كل واحد منهم حلقة

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجهم مشهور نحو وفي نسخة خرمنا
اي خرمنا نقله عن المحققين ما هو بمعناه وقيل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة
من تابعهم عليه وان قيل انه لم يروى عن موسى بن عبيدة ان المسلمين لم يسمعوا اي
مقاله الشيطان في القوسها وانما التي الشيطان ذلك القول الذي شاع في اشاع
المشركين بدليل انهم هم الذي اشاعوه ولم يسمع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروا
ولا مانع من ذلك فما قيل من انها دعوى بلا دليل ولا بينة الا سيما له عادة اذا قدرة
للسيطان لعنه الله على القا به للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم
في نسخة ومالهيم وهو كما قاله الراغب جاعلة محجة على راي فيملادون العيون رواة
والقلوب جلالة وهما ومنه قيل فلان ملا العيون وقلوبهم ان يثقوه ويقبلوه
ويكون ما روى اي رواية ما نقل من حزن النبي صلى الله عليه وسلم بيان لما اسم كان قوله
لهذه الاشاعة خبرها اي انما خزنه عليه الصلاة والسلام كاي لجره اشاعة ذلك
ومن اجل الشبهة الحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من يسمع يحكي من اجله
الاشاع من اجل المشبهة منها ومن سبب هذه الفتنة الحادثة من مبعوع ما هو روي
منه وهذا جواب عن سؤال مقدور تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم
فلم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان
الجاه لهذه المقالة ولا انه سمعها منهم فعلمت بذهنته ثم سمها صلى الله عليه
وسلم فقالها كما نوهم اذا لما سبته لهذا هنا وقد قال الله تعالى في هذه القصة
وهذا من ثمة الكلام عليها وليس متعلقا بما قبله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية الفرق بين رسول النبي مشهور والكلام عليها اشهر من ان يذكر الثاني
اعم لانه كل من اوحى اليه والرسول اوحى اليه وامر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الاية
اي لا اذا تم في الشيطان في منية فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته
والله اعلم بحكمهم ثم اشار الى تفسير هذه الاية فقال فغنى عنى انى لان اصل معناه تفعل
من المنا بمعنى القدر ومنه لم يك يطفة من ميني اي تفقد ومنه المنية ويراد به تقدير
شيء في النفس وتصويره وتكون النفس تصورا مورا لا حقيقة لها سمح الكذب بقوله
تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما في اي كذا كما قاله جاهد وقال غير تلاق بلا معرفة للمعنى
فاجراه مجرى التمني لما لا وجود له لان التمني كذلك في الاكثر ثم استعمل المطلق للتلاوة
واليه اشار بقوله فغنى عنى انى كما قال الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة
تمنى اود الزبور على رسل وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما في اي تلاوة وقد
عرفت وجهه والمراد بالكتاب التلاوة والاستئناس منقطع لان التلاوة ليست العلم
وقيل انه مصدر بمعنى كتابه لقوله ومنهم اميون وهي في حق اليهود وقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهب لان النسخ لغة كما قاله الراغب ازالة شيء بشي بيقينه كمنح

302
الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم ويزيل اللبس الحاصل به
وبسببه ويحكم الله اياته اي يقيها حتى لا تشبهه بغيرها وقيل معنى هذه الاية اي قوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الشهوات اذ قال
فتبينه لذلك السهو الصاد عنه بمقتضى البشرية بادنى تبنيه ويرجع عنه اي
عما تركه سهوا وهذا المذكور هنا نحو قول الكلبي في الاية اي سورة الحج كان نقله عنه
اولا من انه حدث نفسه بان خطري باله فوهم تلك الغرائب العلل وقال الكلبي ايضا
معنى اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية اي يكون عبد الرحمن الذي تعدت وجهه
نحو ما ذكر ما هو بمعناه وهذا السهو المذكور كما بنا في القراءة انما يصح وقوعه منه
فيما ليس طريقه الواقع عليها والا في فيها تغيير المعاني فلا يقع ما يغير معاني التور
وتحالفها وتبديل الالفاظ بالفاظ غيرها وزيادة ما ليس من القرآن فيه بل الجاز
عليه السهو الناش عن سقاط اية منه او اسقاط كلمة منه ولكنه صلى الله
عليه وسلم اذا سمى بالبناء للمفعول او الفاعل على ذلك السهو بل ينية
عليه وتذكره للحزن اي يبادر به في وقت سهوه لا يفاظه لسهوه من غير امهاله
فتعريف حين الحضور واللام بمعنى في وقيل بمعنى وقت كقوله فطلقوهن لحدن
وهذا منى على ما ستذكر مفصلا في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وما يظهر
في تأويله اي تأويل ما ذكر في سورة الحج وما درس فيها ايضا كما ظهر في بعض التأويلات
السابقة المقبادة الى الانها ان مجاهد رحمه الله تعالى روى هذه القصة اي
قصة سورة الحج السابقة والغرائفة العلل بالاعطف على اللات والعزى ومنات
الثالثة الاخرى وحيد فلا اشكال يرد على ما تقدم فان سلطنا وقوع هذه القصة
ومحتمة روايتها قلنا على هذا التقدير لا يبعد ان هذا المذكور في هذه الرواية وهو قوله
والغرائفة العلل كان قرأنا نزل عليه صلى الله عليه وسلم ثم نسخت تلاوته والملاوة
على هذه الرواية على تقدير انها قراءة منسوخة بالغرائفة العلل والمراد بان شفاعته
ترجى شارة الى انه على هذه القراءة بفتح همزة ان من قوله وان شفاعته ترجى للملاوة
على هذه الرواية التي فيها السواو العاطفة وهي جمع عز ووق كز بنور وقنديل وقطار
ومشيت بالامتنان ايضا وهي في الاصل طير من طيور الماء والشباب الجميل فاستعيرت
لما ذكر واستعاره الطير للملك اظهر ويهد افسر الكلبي لغرائفة انما الملايكة
انها بالفتح بدل من هذا وذلك يعني ان الباعث على تفسيرها بما ذكر ان الكفار
اي عبدة الاصنام من قرش وغيرهم كانوا يعتقدون ان الاوثان والملايكة بنا
الله سبحانه اي تزيها له عز وجل عما قالوه بجهلهم كما حكى الله عنهم ذلك في القرآن
في ايات كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذوا الملائكة اناثا وقوله اصطفى
البنات على البنين وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية

فجعلوها لاختصاصها بحزبات وهو في الملائكة مشهور واما في الاصنام فبنا على ما نقله
الحليم في تفسير قوله تعالى وجعلوا بنيه وبنا الجنة نسباً اي مشركوا العرب زعمت
في اللات والعزى ومنات انما بنات الله فربهم له لما كانوا يسمعون كلامها وانما كان
تكلهم شيطان الجر من اجرافها ورد الله عليهم ما قالوه في هذه السورة يعني سورة
النجم بقوله تعالى انكم الذكروا له الاثني اي اخبركم انكم الذكور دون الاناث لانهم
كانوا يفتلون بها وهي المؤودة واعتقدوا ان له بنات لم يرضوها لانفسهم وهي الملائكة
والاصنام كما ولد اقل تلك اذا قسمه فيزي اي جارة فانكر الله كل هذا الذي ادعوا
من قولهم اشارة الى ان الاستغفار فيه انكارى كذا ياكلهم فيما قالوا ايها انهم ما كادت
تخله الجبال هذا فالاستغفار فيه منصب على الجميع وهذا يرفع الاشكال على هذه
القرة ورجا الشفاعة في قوله وان شفاعتهن لترجى من الملائكة صحيح على هذه القراءة
ولاجابة هذا فانه منكر لا نصباً لا استغفار الا انكارى عليه كما قرناه لك
بنا على نفعهم ان فيه ولذا قيل هذا الثاويل وان كان صحيحاً في نفسه مبين للمقام
فاي عن سبب في كلامهم فتدبر قلنا تاوله اي تاول هذا الكلام بصرفه عن ظاهر القرآن
حسب اغراضهم الفاسدة على ان المراد بهذا الذكر اي المذكور وهو قوله للفرانين
العلامة التي هم اي اصنامهم التي عبدوها وليس الشيطان عليهم ذلك بوسوسة
لهم وتزنيته لا فكاههم وزينه في قلوبهم بتجسيده وتزييره والقاه اليهم اي التي ذلك
المعنى الذي فهموه لما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذي
استظهره نسخ الله من كلامه ما نكحنا لقوله ما القاه الشيطان المراد به اللفظ
الذي اولوه بما القاه الشيطان في قلوبهم حتى يلبسهم هذا بما قاله اولاً واحكم آياته
الباقية بعد ما نسخ منها ورفع تلاوة تلك اللفظتين اي الجملتين يعني قوله
تلك الفرانين العلما وان شفاعتهن لترجى وقوله تلك بالافراد جعلهم كثر ولقد فلا
لما قيل صوابه تينك اللتين وجد الشيطان بها سبيلاً للالباس اي طريقاً للتلبس
عليهم بما اذا تلبسوا في هذه السورة ووقع في بعض النسخ التي وجد الشيطان بها بالافراد
فيها والصلوات ما ذكر كما نسخ بالابناء للعلوم والمجهول كثيراً يجوز رفعه ونصبه وكذا
قوله ورفع تلاوته مع بقا حكمه او بدونه وكان في انزاله لذلك الذي نسخ به بعد ذلك
حكمة هي كما يعلم مما بعده تبين من ضل من اهتدى وفي نسخة برفع تلاوته حكمة من خير
اشتمل بين تلك الحكمة بنصر القرآن في قوله تعالى يفضل به من يشاء ويمد من يشاء وما
يفضل به الا القاسم لئلا يخرج من طاعته بالركاب المعاصي وفي قوله ليجعل ما يلقى الشيطان
فنته اي بمنزلة الاختيار لاظهاره للناس ما خفي عليهم فكانه اختياراً والذين في قلوبهم
مرض اي شك ونفاق فاستعد لذلك اسم المرض والقاسم قلوبهم من المشركين الذين
لم يدخل الايمان في قلوبهم لسدة قسوتها قسبه قلوبهم بالجحان الصلبة التي لا تتغير

عامي عليه ولا تلتفت ليقول الحق وان انظروا اي الكافرين وان الشك لظلم عظيم واقام
الظاهر مقام الضمير لتبجيلهم عليهم بظلمهم وكفرهم في شقاق اي عداوة ومباينة
للمؤمنين فهم في شق وهم في شق بعيد عن الحق وقوله وليعلم الذين اوتوا العلم اي الذين
اياهم الله العلم من المؤمنين انه اي ما انزله الله ثم نسخناه وازال الحكمه وليس
رجوع الضمير لمكين الشيطان من الاقاسم ان الله بمناسبت هذا الحق من ربك
لعدم اشتباهه عليهم وتمكن الشيطان بتلبسهم عليهم فيؤمنوا به اي
يصدقوا ويدعوا لما نزل وان نسخ فتحت له قلوبهم اي تنقاد وتخضع مطمئنة
من غير شك وتزلزل واصل معنى الجنة ما اطمأن من الارض وهو السهل عند الخزن
فاستعير لما ذكر من الانقياد بجنوع وخشوع الآية اي وان الله له ادى الذين امنوا
الى صراط مستقيم ثم ذكر وجهها اخرى في هذه القصته اشارة الى ضعفه بقوله وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة اي شرع في قراءة سورة النجم وبلغ
اي وصل في حال قرأته ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وصفها باللات
والاخرى للتأكيد كطائر يطير بجناحيه او الاخرى المتأخر في التوبة والاحسن
ما قيل ان اللات والعزى كثيرا ما يذكرونها معاً اذا حلفوا فيقولون واللات والعزى
فوصف مناة باللات لئلا يعلم ان مناة ثابته وليست واحده واكد ذلك بالآخرى
اشارة لتأخر زيتها ومغايرة ما قبلها فهي ثابته اخرا فعل تفضيل فبنا مل خاف الكفار
لما سمعوا ذكرها منه صلى الله عليه وسلم ان ياتي بشي من زمها وتقيصها كما كان
هو عادته اذا ذكرها فسبقوا الى بوحها بتلك الكلمتين اي تلك الفرانين الخ ليجعلوا
في تلاوته ذكرها بمدحها الصادقهم ويشغبوا عليه بشين وعين مشددة
معجبتين من الشغب بالفتح ويجوز لتسكينه وهو تهيج الشرح الصباح به وفي نسخة
ويشتفوا بنون وعين مهله من الشناعة على عادتهم اذ حضره صلى الله عليه
وسلم انهم يرفعون اصواتهم عنده حتى يلهوهم ويشغلوا خاطره وينعوا من سعادته كما
حكى الله عنهم قوله لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرأه والعواذية اي اظهروا اللغو برفع
الاصوات تخليطاً وتسوياً عليه بما يشغل الخواطر عنه لتكلم بقلوبهم باصوات
لغزكم على قرأته من قولهم هذا غالب على هذا اذا كان زائداً عليه فكانوا يوصون
بذلك من يخضع منهم كما قال ابراهيم لعنه الله اذا قرأ فيصيحوا حتى لا يدرى
ما يقول وقيل كان ذلك بالصباح والنصفين وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم
عن معارضته ونسب هذا الفعل اي الاقاسم للشيطان في قوله ما يلقى الشيطان
بطريق المجاز المرسل والنسبة للسبب ما السبب لظلمه لهم عليه اي لان الشيطان
هو الذي تسبب فيه حتى فعلوه وهو الباعث عليه والجمل حقيقة جعل شي فرق
شيئ ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عرفية فيه واشاعوا ذلك المذكور واذا عوه

في الكفرة والاشاعة والاذاعة بمجتدين يعني وهو جعله مشهورا منتشرا وان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله بفتح حاء ان لعطفه على المفعول فهو قاله على هذا الوجه
وعلى غير هذا افترا عليه ويتمان منهم كما يعلم مما تقدم في ذلك صلى الله عليه
وسلم وهو جواب عن سوال تقديره اذا لم يصدر عنه ذلك او صدر بعقوبة فلم يخرج
صلى الله عليه وسلم وقوله من كذبهم وافتراهم عليه بيان لذلك لتعصم
لاهمهم اذا صلتهم فسلوه الله تعالى التسليته اذ هاب لجن بوجه ما اوازك
عنه بما ذكر بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الاية يعني من رسول ولا نبي الا اذ اتى
القي الشيطان في امنيته الخ اي فاقع لك في هذه القصة سجن مثله لمن قبلك
من الرسل فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم في تفسير هذه الاية ما يغني عن اعادته
وبين الله تعالى في كتابه للناس الحق من ذلك اي من الوحي الذي نزل على لسانه من الباطل
الذي لقا الشيطان فيما ناله ومن الثانية متعلقة بقوله بين والاولى ظرف مستقر
فلا يرد عليه ان الفعل لا يتعدى بحرفين يعني واحد وحفظ الله عز وجل القرآن من البديل
والغير بزيادة او نقص واحكم الله اياته اي انقضا فلا ياتي في الباطل من بين يديها ولا
من خلفها ورفع ما ليس به العدو من الكفرة والشياطين كما ضمنه بفتح الميم المشددة
وتخفيفها مكسورة فتقدم على الاول انه ضمن القرآن اي جعل في ضمنه ما فهم
من قوله تعالى الخ على الثاني انه فهم بحفظه اذ قالنا نحن نزلنا الذكر اي القرآن لانه
من سمايه وانا نازلنا فظنوا من التبديل وان يرد فيه او ينقص فلم بكل ذلك الى
غيره حيث استند الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء اذ فرض
حفظها لاحبارهم كما قال بما استوفظ من كتاب الله ولذا وقع التحريف والتغيير
حكمه بالغة واتى في ذلك تباكيدات وقد معمول حافظون للحدود من ذلك اي
من جملة اسئلة الطاعنين على الرسل ما وقع فيما روي من قصته يونس بن علي رضي الله عنه
عليه وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم امه او اسم ابيه فقتل الله
اسم امه وانه لم ينسب احد الى امه غير يونس وعليه الصلوة والسلام
ورد بما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال
لا ينبغي لاحد ان يقولنا اخير من يونس بن متى ونسبه لاييه فانه يقتضي ان مقاسم
اييه خلا فاما ان قال انه اسم امه وهو مروي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن
الاثير في الكامل واول قول ابن عباس انه كان في رواية يونس بن فلان فمراده
انما روي عن اسم ابيه بغيره ولم يصح به وهو السبب في نسبته لاهمه وقد
قتل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من الناول بعيد وكان من اجل فريته بالموصول تسمى تسمى
كان يعبد في جبل عندها ثم بعثه الله بالوحيد لقوم يعبدون الاصنام وكان
فيه حدة فلم يصبر على الناس فتركهم ولحق بالجبل ولذا قال تعالى ولا تكن

صاحب الجوف وكان كذلك اود في حسن الصلوة اذا قرأ وقفت عنده الوحوش
ستمع قرانه وتقدمت ترجمته بالسط من هذا اذ وعد قومه بالعذاب مخبرهم
عن ربه بمجي العذاب لهم فلما تابوا ورجعوا كما نوا عليه وكان توبتهم في يوم عاصورا
او يوم جمعة كشفنا لبنا للجهول اي كشف الله عنهم ما وعدوا به فقال يونس
عليه الصلوة والسلام لما راى تخلفا لوعيد لا ارجع اليهم اي الى قومه
حال كونه كذبا ابدا فذهب مغاضبا مفاعلة من الغضب وهو شوران دم القلب
لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان اريد انه مغاضب لقومه وان اريد انه
غضب لاجل ربه فهو مثل بخا دعونا الله وكان اقام في قومه ثلاثين سنة يدعهم
للايمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدعا عليهم فقتل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم
وارجعهم اربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين وقام
فيهم خطيبا وقال ان لم ترجعوا الى ثلاثة ايام حل بكم العذاب وعرفته تغير
الوانكم فلما راوا التغيير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه
والهمهم الله التوبة فخرجوا للصحرى باهليهم واولادهم ووابيهم ونسبوا
الى الله تعالى وقالوا انما يونس فقتل الله قومه وكشف عنهم العذاب بعد ما عاينوه
في سحابة على رؤسهم كما قال تعالى لا قوم يونس الاية والى ذلك اشار بقوله فاعلم
اكرمك الله بما علمك من به ساحة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما تروهم
الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف اخبروه بنو معصوم بما لم يقع واعترف
به انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في كتاب ولا في سنة صحيحة في هذا الباب
المعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلوة والسلام ان يونس
قال لهم مخبرهم ان الله مهلككم حتى تاتياني فقالوا انه صدق منه الكذب واما
الذي ورد فيه من الاخبار الصحيحة انه دعا عليهم بالهلاك اي بان الله يهلكهم
لعدم اطاعتهم له والدعا ليس بخبر اي كلام خبري بل انشا وطلب من الله تعالى صدق
من كذبه اي يحتمل الصدق والكذب والضمير ان الخبر لا يونس كما قيل قبل ولو كان
خبرا ايضا لم يكن كذبا كما تروهم السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم يؤمنوا
كما يعلم من قوله لا قوم يونس لما امنوا الاية ولا ينافيه قوله لا ارجع اليهم كذا ابدا
لعدم صحته عند المص كما تقدم وياتي او وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل
الصدق والكذب وهو ان لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب ككذبه اي الشان
او يونس عليه الصلوة والسلام قال لهم اي لقومه لما وعظهم ان العذاب يحكم
اي ياتيكم في وقت الصباح وقت كذا وكذا اي عند تمام المدة التي بينكم كما تقدم
فكان ذلك اي وقع وتحقق مجيئه لهم في الوقت المعين فانهم لما راوا سحابة دنت
منهم خوفيل فيها عذاب ودخان اسود فاطلصوا التوبة واسنوا وليسوا المسوح

وتضرعوا الى الله فقبل قلوبهم ثم رفع عنهم العذاب الذي يقنوه حتى كانه نزل بهم
وتداركهم اي نعم عليهم بالخلاص مما خافوه والندارك بمعنى الامانة والنعمة كما قاله
الراغب ابادركهم الله بمرجته لما تابوا وسترهم بالحياة الى حين كما قال الله تعالى لا قوم
يونس لما امنوا استغفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين والاشنا
منقطع من قوله فلا لا كانت قربة امت فنفقها ايما انها اذا المعنى لو لا كانت قربة من القربة
التي اهلكها امت لا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى ما جئنا قربة اي اهلها
الذي عاينوا العذاب الا هو لا كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خلل لا يخفى فان محصله
جوابان احدهما المنع وانه ليس بخبر وادى والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع
لانهم عاينوه كمن الله رفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله بل في قوله لما قبله
ومقصوده هذا الكثرة تشبيها في العبارة وايضا العذاب لم يحل بهم ولكنه لعائنه
كما تقدم جعل كانه وقع ولذا عبر بالرفع دون الدفع وهو من خصايص قوم يونس
لانه ايمان بآس وهو لا يقبل ودوى في الاجابة انهم اي بعد ان اهلهم اربعين ليلة
فلما مضت خمسة سبعة وثلاثون كادوا وادلايل العذاب في سحاية دنت منهم كما تقدم
ومحله بالحق المعجزة اي علاماته جمع محضلة وهي المظنة من خاله بمعنى ظنه وهي في الامر
موضع التخييل ثم استعير للامارات كقولهم المولد بمحلاة وبجبة قاله ابن مسعود
رضي الله عنه رواه عنه ابن جريح وروى عن ابن جريح ما رواه ابن جريح في حاتم موقفا وقال سعيد بن جبير
عشا هم العذاب كما يعشى النور القبر يعني ان السجاية قربت منهم فكانت عليهم كقرب
يعطيه قبره في التعبير بالقبر اشارة الى انهم كالاموات ولذا عبر في الآية بالكشف
وفي نسخة كما يعشى النور والقبر بوا وساكنة وهمة ابوا ومشددة بمعنى
البحر الطالع او الساقط واراد به هذا السحاب لانه لا يتخلو من سحاب ومطر معه
وانوا العرب مشهورة والقر معروف ثم اورد شيئا مما يتعلق بالاسيلة والمطاعن
فقال فان قلت لهما السبل عما يورهم ما لا يلبث بتمام النبوة فما معنى ما روى رواه ابن
جريح عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين
وسكن الروا بالحاء المهملة وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث المعافري
القرشي الصحابي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولي في خلافة عثمان قتل اقرن الناس والذين
العبادة ودعا الله ان يتوفاه بعد الصلاة فمات بعد تسليمه من صلاة الصبح كما
ذكره السهيلي وشار الى ما ذكره بقوله وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينزل عليه من الوحي ثم ارتد مشركا اي عاد لما كان عليه من الشرك وصار الى فرس
اي رجع اليهم بمكة وخرق بهم وواقفهم على شركهم وقال لهم بعد عوده لهم اني كنت
وانا اكتب الوحي ثم فرقتكم من التصريف وهو التغير والتبديل كما قاله في تصريف

الربيع اي لبدل ما عليه على وهو سمعه فيوافقني على ما اخذت حيث اريد اي في كل شئ
اريد كان على غير حكم في خواتم الايات فاقر له صلى الله عليه وسلم او عليم
حكيم اي كتب هذا بدل ذلك فيقول لي نعم اي كتب ما قلت بدل ما املتته كل
صواب اي ما املتته وما قلته انت من عندك وسياتي ما فيه وفي حديث اخر اي في
رواية اخرى لهذا الحديث رواها السدي فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بن يديه اكتب كذا كناية عما ايمره بكتابه فيقول اي ابي سرح له صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شئت يحتمل الخبر والاستفهام
والظاهر الاول فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كلما حكما فيقول فيقول اي
ابن ابي سرح اكتب بدل هذا اسمي بغير فيقول صلى الله عليه وسلم له اي لابن
ابي سرح اكتب كيف شئت واردت كتابته وسياتي ما فيه وتاويله على تقدير صحته
وفي الصحيح اي الحديث الذي رواه البخاري وتقدم ان الصحيح اذا اطلق يراد به كتابه
وحديثه هذا مروي عن انس رضي الله عنه ان نصرا يثا قال البرهان لا اعرفه بآس
وفي مسلم انه رجل من بني النجار كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بعد
ما اسلم ثم ارتد عن الاسلام الى الكفر وكان يقول بعد ما ارتد ما يذري تجد الاما
كتبت له يعني انه كان يكتب من نفسه ويزعم ان ما يرويه النبي صلى الله عليه
وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على ردة حتى مات فدفنوه فلغظته الارض فقالوا
هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فحفروا واعلموا ودفنوه فلغظته
ثانيا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله فتركوه كما مضى الله
واعلم ايها المريد للوقوف على الحق وظهوره تبينا الله واياك على الحق في هذه القصة
وعينها اي جعلنا من علم الحق وعرفه ولم يغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة
لما قبله فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه من لم يثبت على الحق بعد ما عاينه ولا جعل
للسيطان ولا جعل للتبليسه اي خلطه الحق بالباطل لينا اي لو صوله البنا سبيلا
وطرقا يصل منه لنا اي بعده الله عن ساحتنا ولا سلطه علينا ان مثل هذه الحكايات
اي حكاية ابن ابي سرح والكتاب للنصراني او لا اي قبل النظر في معناها والبحث
عن صحتها واحوال روايتها لا ترفع في قلب مؤمن ريبا اي تسكا وترداد في حقيقة
ما وحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وان الشيطان لا يتسلط عليه اذ هي حكاية
عن ارتد وكفر بعد ايمانه يعني ابن ابي سرح والكتاب للنصراني كما مر وحق معاشر علماء
الدين وعلماء الحديث لا يقبل خبر المسلم المتهم الذي جرح وطعن فيه المحدثون
فما ينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا يقبل خبره لعدم عدلته
فيكشف بكا فهدا فترى هو ومثله من الكفرة الفجرة اي اقصاف بانه كاذب مفتر على الله
بادعا شركه وولد ونحوه ورسله بنسبتهم لما لا يليق بمقامهم ما هو اعظم من هذا

المذكور عنها وكيف هذا لا يستفهم الا تكارر النجى بحرفين تكفرون بالله والمصنفون
يستعملونه للترقي من ادراك عظم منه كما هنا والحق سليم العقل اى انه يعجب من سلم
عقله من الافات والحاقة وسوايب الشك والالتباس ليشتغل بعقل هذه الحكاية يعنى
حكاية الكاين من السى هو الامر الخفى وارى به هنا فكمه او قلبه ويشغل به يعلم
اى جعله مشغولا وهذا جملة مستأنفة لبيان وجه العجب وقد صدقت من عدة كثر
مبغض للدين مبغض بوزن مصلح من البغض ضد المجته وروى بتشديد الغيرة المجته
وروى بنون وقاف وصاد جملة من النقص ضد الزيادة مفتر على الله ورسوله لانه
قال انه صلى الله عليه وسلم يقرع قوله وان الله لم يوح اليه وكل منهما كذب على كل
منهما ولم يرد عن احد من المسلمين انه روى ما ذكر عن ابن ابي سرح وكتابتنا النص في
ولم يصح احد منهم ما قالاه ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولا ذكر
احد من الصحابة انه شاهد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما او ما قاله
كل واحد منهما له واقترناه على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهذا يزيد الثاني
وانما نفترى الكذب من لا يؤمن بايات الله وفي نسخة الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون حقيقة لحد كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله
كما تقدم قال فاحشة عنده اترد فيكم من كذب يغتفر وحاصله ان مثله مما يشهد
العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما يسود وجوه القراطيس بلا فائدة وانما ذكر
لازاله الشبهة عن العقول القاصية وتبيين حاله فلا وجه للتكاد على المص
وايراده له بعد ما بين حارده وما وقع من ذكرها اى ذكر هذه القصة وافق لاسن
مقالاتها حتى صارنا امر واحدا من حديث اسن المروى عنه وما وقع من ظاهر
حكاية لها بنقلها فليس فيه اى في الحديث ونقله ليعرف ما يدل على انه شاهد اى
ابصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق
اخر تقوية كالتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث
ولعله اى اسن رضي الله عنه حكى ما سمع من غير حروبه ولا قول بهجته وفي قوله
لعله اشارة الى انه متردد فيه ايضا وقد علل البزار حديثه اى حديث اسن رضي
عنه ذلك المذكور فاشارة الى ان فيه علة قاذحة في صحته وقال في بيان ذلك
انه رواه ثابت عنه اى عن اسن ولم يتابع عليه اى لم يرو من طريق اخر يعضده عن
طريق ثابت عنه ورواه حميد بن الصغير عن اسن قال اى البزار واطن حميد
انما سمعه من ثابت لانه طريق اخر فلا يكون متابعه وحميد هذا هو حميد بن عبد
الرحمن وعقل غير ذلك وهو يروى عن اسن وعنه وكان له طول في يديه توفي وهو
قائم يصلي سنة اثنين واربعين ومائة وثقوه وقيل انه يدلس واخرج له الستة
ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المصخرجه البخارى فقال انه كان رجلا نصرانيا

اسلم وقرأ البقرة وال عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد
فانطلقها رباحا حتى باهل الكتاب فنجبوا به الحديث وهو حديث صحيح فخرج المصنف
غير صحيح والذي ينبغي له ان يقول ان من قاله كذب واغترى ولا يقدر في اصل القصة
وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم قال القاضي ابو الفضل عياض المولف
رحمه الله تعالى وهذا اى لما ذكر ما سمعته انفا من انه لا شاهد له ولا متابعه
لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع وهو
ما رواه البخارى ومسلم كما تقدم واخرجه البخارى في علامات النبوة عن ابي عمر
عن عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع عن اسن وعبد العزيز هذا توفي
سنة ثلاث ومائة وقوله الذي اخرجه اهل الصحة صفة حديث واهل الصحة
الذين يروون الاحاديث الصحيحة كما البخارى ومسلم وذكرناه وليس فيه اى في
الحديث المذكور في هذه الرواية عن اسن قول من ذلك الذي ذكره السائل
من لمطاع من قبل نفسه بكسر الفاف وفتح الموحدة اى لم يرو فيه انه صلى الله
عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به اليه الا عن حكاية عن المرتد
النصراني وهو مفتر على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واما ما قاله
ابن ابي سرح فسيأتي بيانه وكذا كانت القصة صحيحة من جهة الرواية لما كان فيها
اى في هذه الحكاية التي افترها النصراني عدو الله المرتد قدح اى عيب ونقص
في مقام النبوة قدح كمن اذا طعن فيه ولا توهم اى نسبته الى الوهم يفتح الها وهو
الغلط وبسكونها ذهاب الوهم لشيء كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهين بالنون
من الوهن وهو الضعف اى نسبته لما يوهن جانب به بما لا يبرهن له النبي صلى الله عليه
وسلم هذا اى الى من ربه وليس مثله مما يعز به ولا يجوز للشيان والغلط
عليه فيما طريقه البلاغ من الوحي كما توهمه السائل والتحريف تفصيل من الاخراف
وهو الميل عن الحق والمراد به التبديل والتغيير فيما بلغه عن الله ولا طعن في نظم
القرآن بان يقال انه اثبت فيه ما ليس منه من كلام الكاتب الكاذب ولا طعن
في انه من عند الله وانه فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها اذ ليس فيه اى فيها
قاله الكاتب لو صح ما قاله اكثر من ان الكاتب المذكور قال صلى الله عليه وسلم
عليم حكيم مثلا او كتبه اى ما ذكره ونحوه وهو على ويكتب ما يلقيه له لفهم
خاتمة الكلام من ابتداءه على طريقه الارصاد البديعي وهو ان يورد نظما او نثرا
يفهم اخر من اوله قبل تمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اى
لفظ القرآن مثل ما قلت وما يتبادر لفهمك لكايك الذي ذلك على مقطع الكلام
الدال عليه اوله فسبقه لسانه او قلناه اى سبق النبي صلى الله عليه وسلم
لسان الكاتب وقوله لما سئل عليه وتواردوه كلمة واحدة مثل عليم

او حكيما او كلمتين كقصور رجم لان نقله من سياق الكلام لذلك مما نزل على الرسول
صلى الله عليه وسلم بالوحى الذى املاه عليه قبل اظهارها للرسول لها اى خلافة
الكلام من كلمة او كلمتين والضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قد مناه اول
اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم بيان لما يدل عليها اى على المائة
او الكلمة ويقتضى وقوعها فى اخره وخاتمته بقوة قدرة الكتاب على الكلام بل ان
لسبب سبقه وانه كونه من صميم العرب الناشئين فى جمل البلاد الموضعين
لثديها ومعرفته به اى ببلوغ الكلام نظما ونثرا وضيا غنة وصبه فى قالبه وجره
حسه المدرك له وفطنته اى سرعة انتقاله له قبل انما ما كما يتفق ذلك الانطلاق
للعارفين بالاسباب الكلام اذا سمع البيت من الشعراء ان يسبقوا به لفظ
ادراكه الى قافيته اى اخر كلمة منه قبل الوصول اليها او اذا سمع مبتدا الكلام
واوله الحسن اى الفصيح المشجع وقيد به لانه هو يربط بعضه ببعض
وتحبات كلامه فلتعاقب وتلازم بخلافه فى المناسبات فكلماته الى ما يتم به من خواصه
ولا يتفق اى يقع اتفاقا ذلك اى سبق الفهم من اول الكلام الخ فى جملة الكلام اى
لا يقع ذلك فى الكلام تمامه بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة تمامها فان الزيادة
فى مثله بعيد جدا كما وقع للصدر بن الكوكيل مع ابن اسراييل اذ عصى قصيدة له وتكلم
عند ابنه لغرض تحكيم بها للصدر فقال قائل ان من وقع الحافر على الحافر فوقع
الحافر على الحافر من الاول الى الاخر فى القصيدة المشهورة وقيل مرادة بجملة الكلام انه
ليس كل كلام تدل قافيته على خاتمته والظاهر الاول لقوله كما لا يتفق ذلك قاية
ولا سور تمامها من الايات والسور ثم شرع فى الجواب عن قصة ابن ابي سرح بعد
ما اجاب عن قصة النصرانى وقد مر منها لصحتها وظهور جواها فقال وكذلك
اى مثل هذه القصة قوله صلى الله عليه وسلم فيما تقدم فى قصته ابن ابي سرح
لما كان بعد رده كنه اصرف محمدا حيث اريد كان على ابن ابي سرح حكيما فاقول ويحكم
حكيما ان صح انه كان يقول ذلك كل صواب مما املته وقلته انت فقد يكون هذا
الذى وقع له مع ابن ابي سرح فيما كان فيه من مقاطع الاسرار اية وفى نسخة الايات
وضمير فيه لما اوحى اليه من القرآن والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام وقوله
وجهان وقران علمهما بالوحى فاملى عليه اجداها وذكر ان كتاب الاخرى فلذا
قاله صلى الله عليه وسلم كل صواب لانها انزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه
وسلم فاملى صلى الله عليه وسلم احداها على ذلك الكتاب وتوصل الكتاب
المذكور لما ذكره بفطنته ومعرفته بالاسباب البلاد بقتضى الكلام اى بما
تقتضيه مقامه ويدل عليه سياقه الى القراءة الاخرى التى ذكرها الكتاب
فانا انما اشكرها فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم اى القراءة الاخرى

ذكرها

ذكرها كآيته تواردا من جيشا القرية على نظم القرآن النازل على اساليب كلامهم
فتوهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قراء كلامه وقوله قبل ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم لما اى ليلى الكلمة او الكلمتين فصلا له اى قال له انما صواب
لموافقته لما اوحى اليه وحى مقدار الاعجاز فيه ثم احكم الله من ذلك الذى انزله
على رسوله صلى الله عليه وسلم فاملاه عليه ما الحكم اى اثبتته وانقنه وسخ
ما نسخ اى ما اراد نسخ لفظا ومعنى او لفظا لا معنى وعكسه كما فصل فى كتاب
الناسخ والمنسوخ وحاصله ان ما قاله ابن ابي سرح لا ضير فيه فانه سبق النبي
صلى الله عليه وسلم كلمات وافق فيها لفظه لفظ القرآن فوضوه النبي صلى الله
عليه وسلم واقرب عليها فلما ارتدوا ضلله الله قال ما قال ثم اسلم عام الفتح
وحسن باسلامه حاله بعد ذلك وحاله الله عنه ما افتراه حال رده سوا كان
ما قاله موافقا لما املاه عليه او مخالفا له على انه قراءة اخرى وقد تخالف لفظا
لفظا ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض كما قد وجد ذلك اى تخالف القراءات
فى بعض مقاطع الاى وهى مواضعها واخرها التى هى فى النثر كما لقوا فى الشعر
مثل قوله تعالى حكاية عن عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك
تفعل بهم ما تريد وان تغفر لهم ذنوبهم وعصيانهم فانك انت العزيز القوي القادر
على الثواب والعقاب الحكيم اى الواقع بجميع افعاله على مقتضى الحكمة لا ينسب
عما يفعله بحكمة البالغة وان لم يظهر لنا وجهه وهذه القراءة للجمهور اى
اكثر القراء وهى القراءة المتواترة وقد يترجم فى بادى النظر انما سبب لفظة الغفور
الرحيم بدل العزيز الحكيم وقد اجماع من الصحابة فى الشواذ فانك انت الغفور الرحيم
بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراءة المتواترة وليست هذه القراءة الشاذة
فى المصحف العثمانى المسمى بالامام الجمع على القراءة بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم
ان القراءة الشاذة هى المناسبتة هنا وليس لها وجه لمن له معرفة بدقائق البلاغ
فانما المعنى انك ان غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن غيرك لانك عزيز عالى على كل من سواك
ولا تفتح فى فعلك لانك حكيم ولو كان ذلك انت الغفور الرحيم او هم الدعاء بالمغفرة
لمن مات مشركا وهو عن مستقيم اى ان يقيم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم فانهم عبادك
وان هدتهم لطاعتك وتغفر لهم فانت العزيز الذى لا يمنع عما اراد والحكيم فى افعاله
فيضل من يشاء ويمد يد من يشاء فلا وجه للظن فيها بعدم المناسبتة وقال ابن ابي تبار
هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم يفرض بالشرط الثانى والعزيز الحكيم يتعلق
بالشرطين اى ان تعذبهم او تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فى الامر بالتعذيب
والمغفرة فهو يتوقف على ذلك ومنع فى القراءات كلمات جاءت على وجهين متواترين
فى غير المقاطع والا لفركا كما فى المقاطع فمر بها الجمهور من القراء العشرة المنفق

على قراتهم وتبناى القراء بالوجهين في المعنى العفاني المعمول برسمه مثل قوله تعالى
وانظر الى العظام جمع عظم اي عظم الحمار او عظم الموتى التي عجب من احيائها
كيف نفسرها برامملة من النشر اي نجسها وبقرابوعرو وغيره ونفسرها زاي معجة
بقراءة نافع وغيره اي فخرها ويرفع بعضها على بعض من النشر بمعنى المرتفع ومثل
قوله تعالى يقضى الحق بضاد معجته وتحتية في قراءة اي عمرو وغيره اي يقضى القضاء
الحق في كل ما يقضيه ويقض بضاد مهملة مشددة في قراءة نافع وغيره اي يتبع
الحق فيما يحكم به ويقدره وكل هذا المذكور في هذا الفصل لا يوجب اي لا يستلزم
ولا يقضي ريبا اي شبهة ولا يسبب بصيغة المضارع اي يكون مستتبنا له صلى الله
عليه وسلم عطا ينسب اليه في طريقه البلاغ ولا ما يسكون الها بمعنى الغلط
منه عطف تفسير وقيل انه يفسرهم اذ ذهب وجه اليه وفيه نظرو قد
قيل ان هذا الذي وقع في قصة الكاكتين يحتمل ان يكون فيما كتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم في مكانه الى الناس يدعوهم الى الاسلام ملوكا وغيرهم غير القرآن
فله فيه ان يصف الله عز وجل هو وايا ذن كتابه في ذلك ويسميه في ذلك الكتاب
الذي كتبه لانه ليس قرائنا يجبا اتباع نظمه كيف شا باي لفظ كان مما يليق به كما
ولذا قال له اكتب كيف شئت وكل صواب
فصل هذا القرآن المذكور
في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي عز به واقع في طريقه البلاغ اي تبليغ
الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ مما امر
ببليانه من الاخبار بيانها الثانية وهي نفع الخيرة جمع خبر التي لا يستند الى
استنادها الى الاحكام الشرعية التي يتعبد لها ولا تستند لها الى اجازات المعاد
بنفع الميم اي احوال القيام والاخيرة التي لا تقام الا بالوحي ولا تضيق في شئ
اي تستند وتنسب الى وحي اي اوحى به اليه من ربه كاجازة عن بعض المعانيات
وتفوها مما يقول انه اوحى به اليه بل ضرب انشغال البيان ما ليس طريقه البلاغ
وليس من الاحكام واخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره في احوال الدنيا وفي نسخة
امور الدنيا واحوال نفسه صلى الله عليه وسلم المتعلقة بامور نفسه فالذي
يجب شرعا علينا اعتقاده والخبر به تنزيهه صلى الله عليه وسلم وتبريته
عن ان يقع خبره الذي خبر به في شئ من ذلك المذكور من احوال الدنيا واحوال
نفسه وذاته ملتبساً بخلاف خبره بضم الميم ونفع الباء اسم مفعول اي غير
مطابق لما اخبر عنه بوجه مما لا يعد الا انه يكون كذا لا يليق بقا ولا سهوا ولا غلطا
لاعتقاد ما ليس واقعا وانما يقع الخبر معطوف على تنزيهه معصوم مخففة
عن صدوره منه في جميع احواله في حال رضاه اي كونه غير غضبان ولا ممكن على اجاز
وفي حال سخطه بفتح الخاء وبضم فسكون اي كراهته وعدم رضاه وجه بغير

الميم وهو ضد الخزل والمرح الذي اشار اليه بقوله ومنحه اي منحه وهزله
فانه صلى الله عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول لاحقا وفي حال محبة
اي محبة مزاجه وسلاسته من الامراض ومرضه اي عروض بعض الامراض البشرية
عليه ودليل ذلك المذكور من عصمته في اخباره وجميع احواله اتفاق السلف
اي من تقدم عصم من هذه الامة ولما عظم عليه اي على انه لا يصدر عنه خبر
بخلاف خبره اصلا وذلك انا تعلم يقينا من دين الصحابة رضي الله عنهم والدين
اما بمعنى الذبانية او بمعنى العادة فقوله وعادتهم عطف تفسير اي دايم الذي
استمر عليه او الدين بمعنى الطاعة والا ليقادله مبادرتهم اي اسارعهم
من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرتهم فهو حال مما قبله اي مسارعين الى
تصديقه صلى الله عليه وسلم بقبول ما يقوله في جميع احواله السابقة من جن
وما بعده والثقة اي الوثوق والاعتماد لتصدقيهم بجميع اخباره في باب اي
نوع من النزاع كانت اخباره واي شئ وفي نسخة وعن اي شئ وقعت وصدرت
منه وباب سبب في حال من احواله وانه اي الامر والنشان لم يكن لهم توقف
تفعل من الوقوف اريد به الشك والريبة ولا تردد هو ايضا حقيقة عرفية في الشك
وعدم الوقوف في شئ منها اي من اخباره بل مجرد السماع يجوزون بتحقيق خبر
كانهم عاينوه فيلقوه بالقبول وانشرح الصدر ولا استثنيات عز حاله
اي حال خبره او عن احواله صلى الله عليه وسلم في اخباره والاستثنيات
بسين مهملة ومثناة فرقية ومثلثة وموحدة ومثناة مجزوة وهو طلب
الثبوت لسؤال ويحتمل عند ذلك اي في زمان اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون
هل وقع فيها سهر ولا اي هل صدر اخباره بهو امته ام عدا وغيره وهذا بيان
لا استثنائهم وهذا دليل على انه لم يقع منه ذلك واما عدم جوازه عليه وان كان
نعتقه ايضا فلا يسر بما فلا وجه لما قيل من انه انما يدل على عدم الوقوع لا على
عدم الجواز فللقايل به ان يطلب الدليل على اشتااعه ولما اجتمع اي تمسك واستند
ابن ابي الحقيق بصيغة المصغر علم لهذا الشخص اليهودي وبنوا الحقيق طائفة
من يهود خيبر لما حصن منهم كتابته بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفينة بنت حبي
ابن الخطب او المؤمنين رضي الله عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لانه
قتل في زمنه صلى الله عليه وسلم واسا هذا فلم يذكر واسمه وهذا الحديث
رواه البخاري في حديث اجلايه وخير علي عن ابن الخطاب رضي الله عنه متعلق
باحتج ويحتمل ان يريد بان ابي الحقيق جاءتهم كابر ادم للناس لقوله خير اجلايه
من حبيبي اي اخرجهم وطردهم منها في زمان خلافته رضي الله عنه وهو لا يدور
المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والمجاز متعلق باجلايهم باقرار ارجحهم

فان فيها ساكنين من غير اخراج لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي النبي الخليل
متعلق باقرار جمل فعله صلى الله عليه وسلم حجة على عمر رضي الله عنه واجمع عمر رضي الله
عنه اي اقام الحجة عليه رد لما احتج به بقوله صلى الله عليه وسلم لذلك اليهودي
من بني الحقيق كيف بك اذا خرجت من بلادك اي في حال تكون اذا وقع بك ما يصيبك
واجليت من بلادك ونفيت منها فقد ايدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو متضمن
لخبر صادق منه فقال له اي لعمر رضي الله عنه اليهودي المذكور رد لما احتج به كانت
تقاله صلى الله عليه وسلم كيف بك الخ هزلية تصغير هزلة وهي المرة من الهزل من
الجد كما في النهاية من اب القاسم هي كنيته صلى الله عليه وسلم كما في ابيهم اي اتمام هذا
على طريق الهزل والخرح فلا دليل فيه فقال عمر رضي الله عنه مجيبا له كذب يا عدو الله
اي لم يقل صلى الله عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا ايضا فهو لا يخرج الا بحد
وذلك العدو ويقتد بخلاف ذلك عناد امه وجهلا بمقام النبوة وتحقير الله
لعنه الله والصحابة لا يقولون بشئ من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر
مفصلا في خطبة لعمر رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرهم بها
على ان يكون غارها بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله عنه في اول خلافة من على ذلك ثم لما ظهر له
عدمهم بانه لم يجلهم منها واعطاهم قيمة ما لهم من الثاوار والاموال واخرجهم بثمن
واخرجهم من جانب النساء والحديث لا يجمع بحرية العرب دينان كالفصل في السير والنجاري
وشروحه وكانت محاجة اليهودي له عند ذلك كما تقر وايضا اي مثل ما ذكر في الدنيا
على عصمته صلى الله عليه وسلم في جميع اخباره فان الجبارة المروية عنه صلى الله عليه
وسلم واناره جمع اشرف خير يورث وينقل عنه وسيره جمع سيره وهي الصفة
المحميدة وشمايله جمع شمال كسر الشين وهي صفاته الذاتية الحسنة مفتقيا بها ملا
وخطا اسم مفعول من العناية بمعنى الاستعانة والاهتمام ومستقصا اي مستوفاة
منه من ولها الى اخرها واقصاها بنفاصلها اي مفصلة مبينة كلها ولم يرد عنه
في شئ منها اي من الاخبار والاثار والسير استدراكه اي تداركه صلى الله عليه وسلم
بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه فغلط في قوله قاله فيما ذكر من الاخبار وغيرها
او اعترافه واقراره بوجهه اي غلط في شئ خبر به احدا من الصحابة ولو كان في وقع منه شئ
من ذلك لتقل لنا كما نقل فيما رواه مسلم عن طلحة والنس وعمرهما في قصة رجوعه صلى الله
عليه وسلم اي قوله عز رايه لغيره عما اشار به على الانصار في التليق الخ الخ التليق
والنابير جعل شئ من طلع الذكر في الانبياء لتخصيل غرضها وبلغها وهو منزلة النطق للكل
جرت العادة لحكمة الهيته انما لا تتم بدونها وكان صلى الله عليه وسلم منهم وهم يفعلون
ذلك منا لهم عنه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركوه امتثالا له صلى الله عليه وسلم

فلم يخر لهم في ذلك العام فلما اخبر بذلك قال لهم انتم اعرف بدينكم فقدم معرفته
صلى الله عليه وسلم بامر من هذه الامور لا ينافي عصمته وانه لا يخبر بما يخالف الواقع لان
جله صلى الله عليه وسلم امور الاخوة والمشايع وقوانينها وعينه انما جعل قصده العلم
بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما علمت بسند صحيح وفيه ان غرها
خرج شيطا وهو البسر الذي لا يرى له وقال لمص هو روى البسر الذي اذا يس صار
حشفا وكان ذلك الامر الذي اشار عليه به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لو لم يفعلوا
كان خيرا راي اشارة عليه بنا على دابة صلى الله عليه وسلم في ترك الاسباب
الظاهرة والنظر لمسببها كما هو داب التكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله
مثله صلى الله عليه وسلم لم يخلف ذلك ولذا فوض لهم صلى الله عليه وسلم
امر دنياهم نظرا لقلوبهم لا خبرا اخبرهم به يكون وقوع خلافه كذبا حياه الله منه
ولا غلط منه لانه اجتهاد تفرج بحسب الظاهر فلو نقص ولا يطعن به عليه وفيه انشدوا
ان الرسول لسان الحق للبشر بالامروالنبى والاعلام والخبر هو اذ كان لا يصدم
ذلك ان ذلك لما فيه من الضرر الاقرهم لتأخير الخيل وما قد كان فيه على ما فيه من ضرر
هم سالمون من الاتكار ان زعموا حكما جلا وتحرير على البشر وغير ذلك مما صدق منه من الامور
التي ليست من هذا الباب ما ينزه عن الاخبار فيه بما يخالف خبره من امر الشريعة والمعاد وكقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابى موسى الاشعري رضي الله عنه في غزوة
تبوك لما ساله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة ان يصليهم فقال والله لا احكمكم
ما عندى ما احكمكم عليه فاتي بعد ذلك بابل فاعطاها السائل وقال ما انا حاكمكم ولكن الله
حكمكم ثم قال والله اني لا احلف اي اقسم على يمين المراد باليمين المستعمل بمعنى القسم هنا
والمراد المقسم عليه من فعل وتك قال الزنجشري سمي المخلوق عليه يميننا لتلبسه به
واصله العقد بينه وعزم واكده اشارة الى انه ليس لغوا لا ينعقد واصل اليمين اليد
اليمنى منمجة لانهم كانوا يتما سكون بها اذا حلفوا فارادى غيرها اي علم غير اليمين المخلوق
عليها واليمين مؤنثة بجميع معانيه فكيف يضميرها عن المخلوق عليه اعني تركه صلى الله
عليه وسلم حملهم لانه سببها خيرا منها اي احسن من فعلها الا فعلت الذي
حلفت عليه اي الامر الذي اقسم على ان لا يفعله كترك حملهم هنا وكفرت عن يميني
بكمارة شئ ما وليس هذا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه انما قسم قال ابو بكر
رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لما حلف ان لا يحملنا ثم ارسل الينا وجدنا نفلنا
لشئ ما اقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنث له صلى الله عليه وسلم لا نفعل فلنذكر
فوجعنا وذكرنا له ذلك فقال انطلقوا انما حكمكم الله ثم قال والله لا احلف على يمين
الخزوة استدل على ان الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه انه حنث في هذه اليمين
وكفولا لا يحمل انه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما اقسم ويحتمل انه قال ان شاء الله

ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ام سلمة رضي الله عنها
 انكم محاسن الامة تختصمون اي تاتون لفصل الخصومة الى اي عندى قدر الحديث المروي
 ولعل بعضكم الخن نجته من بعض اى قصم فاقضى له على نحو ما سمع منه فمن قصص له
 من اخيه شيئا اى ليس حقه فلا ياخذه فكما اقتطع له قطعة من النار فليحيا او يذرها
 وفيه تنبيه قف على بشرية صلى الله عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظن
 وقد كان له صلى الله عليه وسلم الحكم بالباطل لا اطلاع الله له عليه كما ذكره
 السيوطي وكفى هذا اغلب احواله صلى الله عليه وسلم فعلى ما لا منه حتى يندوب
 وقوله صلى الله عليه وسلم للزبير رضي الله عنه في حديث روى في الكتب الستة من امر
 صلى الله عليه وسلم للزبير ان يسقي نخله ولا يستوعب الماء ثم رسله لجاره من الانصار
 فقال له الانصارى انه كان ابن عمك فقال صلى الله عليه وسلم استوحى ببلغ الماء
 الجذر استقي بهنر وصل امر من سقى وقيل بهنر قطع من اسفاه والجذر بفتح الجيم وسكون
 الهمزة المهملة وقيل بفتح تاءها راء مهملة وروى بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع
 كالجدار الحابس ما السقي وهو لفة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلى الاعجام تمام الشرب
 من جذر الحساب ويجوز كسريه ومعناه الاصل وقيل هو اصل الحايط وحاصل ما ياتي
 في ذلك انه كان رجلا نصارى خاسم الزبير بن عتبة صلى الله عليه وسلم في سراج الخرق فلما
 الذي يستقي به النخل وقال له ارسل لما الى فترا فعاله صلى الله عليه وسلم فقال استيبر
 ثم ارسل لبارك فقال ان كان ابن عمك فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم فقال اسن
 يا زبير ولجس المحتى ببلغ الجذر وفيه نزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
 شجر بينهم وانزل رجل الخاسم قتل هو حاطب بن بلنعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل
 ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل جند وقيل انه بدرى ونقل بن الملقن انه منافق
 من الانصار وسباقى نقله عن الزجاج كما سنبين كل ما في هذا الحديث وما معه قريب
 اخر الكتاب من شكل ما في هذا الباب والباب الذي بعده واي قوله ان شأ الله للتبرك
 امثالا لقوله تعالى ولا تقولن شيئا مع اشياء هيا اى اشياء واسأل ما في الباب
 وانك باعتبار المعنى اى اشياء هذه المشكولات وايضا اى مثل ما ذكر من الجواب فان الكذب
 متى عرف من احد في شئ من الاخبار بخلاف ما هو عليه في الواقع والاولى ترك هذا الان
 الكذب لا يكون الا كذلك وقد اطلب المص وطول بما لا قايده فيه وكان يمكن لخصا
 هذا في كلمات قليلة على اى وجه كان سدا كان هنلا او جذا كالحكوية الذين يقتلون
 الحكايات الباطلة مع علمهم بها للتلميح كما هو معروف الان استريب بحيرة اى
 اوقع الناس في ربه وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق واتهم في حديثه الذي
 يحدث الناس به ولم يقع قوله في النفوس موقعا اى لم يقبل ويلفت اليه ولهذا اى
 تكون الكذب يوقع في ذلك ما تركه المحدثون سا زيادة وفي نسخة حذفها وهي اولي والله

من عطف العام على الخاص اى على الحديث والفقه وغيرهم من اهل العلم الحديث يقول
 ترك من عرفنا بلوهم بفتح الميم بمعنى الغلط وهو يسكون بها بمعنى الوقوع في القوة الملهمة
 وفيه تفصيل في كتب اللغة والفضلة اى الذهول وعدم معرفة الامور
 وسو الحفظ وكثرة الغلط عطف تفسير على سوء الحفظ اى كون حفظه سيئيا
 غير قوى مع ثقته اى كونه من يؤتوه له بانه وعده تعده الكذب فيما يحدث به
 ومع ذلك يتركون رواية الحديث عنه لانه قد يقع فيه ما لا اصل له لفضلته وقلة
 حفظه واذ كان هذا المخالفه الواقع غير مقبول فابالك بالكذب من عرفه
 ولا يرد على المصانه اذ احدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه لا عن ظهر
 قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقا لسلسلة الحديث
 لانه اذ احدث عن اصل كان لا اعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه
 علماء الحديث المعتمد عليهم وايضا اى مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب
 فان بقا الكذب فقد او الفاني جواب شرط مقدس خان لحقت بما ذكر خبرا وعلمه
 في امور الدنيا فاضل عن الحديث والامور الشرعية معصية وذنب يذم به عاجلا
 ويعاقب عليه لاجل ان له غفراة والاكثر منه كبره باجماع من ائمة الدين وهي كما
 قالوا يختلف في تقريرها وهل هي محصورة ام لا كما تقرر في كتب الاصول وشيئا
 الاشارة الى شئ من ذلك مسقط للرؤية اى يذهب عدائته والمروءة بهنر
 او او مشددة مصدر من المرء كالجولية والاشمانية وكل هذا المذكور
 من الكذب وقبائح ما يذم ويبعد عن مقامه ويداعبه منصب النبوة المراد بتفصيلها
 مقامها وهو في اللغة بمعنى الحساب كما في قولنا في تمام ومنصب غناه والذم سبابه واما
 استعماله بمعنى الولاية السلطانية فهو كقول ابن الوردي رحمه الله تعالى
 نصب المنصب او هي حكدي وعنا من مداراة السفلى كما تقدم والمرء المولى
 اى من الكذب وفي نسخة منها اى من هذه المعصية فيما يستشع اى يستشع من النبوة
 بمرحلة وشين محجة وليشاع اى يشيعه الناس لشنا عته وقوله فيما يتعلق بمقدور
 اى معدودا فيما الخروفي نسخة ليستشع بنون من الشنا عروها بمعنى وفيها ايضا
 ويشيع بدى وليشاع مما يخل من الحبل بعرضه ودينه بصاحبه المنصف به ويرى
 اى يعيب ويقص ويحرم تايه اى يحمله متضما بالخلل والقص من ازيث عليه
 ازلا اذ عصيته وفي نسخة صاحبه وقائلها كما تقدم وقوله والمرء مبتدأ خبر
 قوله لاحقه بذلك اى بما لا يليق بمنصب النبوة او خبره ما هو حال واما الكذب
 فيما لا يقع هذا الوقوع اى لا يعدم ما يستشع فان عدوناها اى جعلنا هان الصفا
 دون الكبار التي يترتب عليها حد او عيود على الخلاف فيها فهل تجوز على حكمها اى
 بوافي حكمها حكما ويتخذ في الخلاف فيها اى وقع الخلاف فيها قبلها هل يجوز صدوه

من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة ام لا فذلك الخلاف في هل وقع
من ائمة الدين في هذه ام لا فاختلاف فيه اى وقع فيه خلاف من ائمة الاصول فممن من قال
اختلف فيه ايضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفى القلوب عنهم
والكذب حرام منه ما هو صغير وما هو كبير وقد يقترب به ما يصير ككفر او قد
يقترب بالصغيرة ما يصيرها كبيرة ككونها تؤدي الى القتل والقتال كما قاله
الجويني وليس هذا محل تفصيله والصواب من هذه الاقوال تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم ومقام النبوة عن قليله اى الكذب وكثيره لا خلافة بعظيم قدرها
وشرفها فهو لعصمة الله له عنه وعدمه لعلو طبعه عنه اذ عصمة النبوة بضم العين
ما نعتد عليه والمراد به المقصود منها بالذات البلاغ والاعلان ومن ارسل اليهم
ما اوحاه الله اليه والتبيين لهم ما شرع الله وتصديق من ارسله في ما جاءه النبي
صلى الله عليه وسلم من التوحيد والشرايع التي جاءها عن ربه وجوزيت من هذا
ما نواعه على انبياء الله قادم في ذلك العدة المقصود من بعثته وبلاغه واعلامه
وجوب تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شئ ما لا يعتمد عليه فيما بلغه
عن الله واتى بالاشارة لليقرب في الكذب تخفيرا له وباشارة البصيرة فيما بعده
لغنيها له وهو ظاهر وجوزيت ايضا مشكوك فيه اى فيما جاءه لا لئلا يصدق له
انما يصدق به لو وقع منه ولو سهدا منافض للمحنة لا يجابها تصديقه ولذا قرئت
بها الدعوى فليقطع عن يقين امر الغائب اى يعتقد قطعا بانه اى الامر والشان
او الكذب باقامته الظاهر في قوله لا يجوز لسكون الواو وتشديدها على الانبياء
كلهم خلق فيهم الخافضها اى كذب في القول الصادق عنهم وفي نسخة في قول ربه
من الوجه وفي نسخة في وجه اى في شئ كان سوا كان من قبيل البلاغ ام لا لا بقصد ولا
بغيره كالسهو ولا يتسامح اى لا يتساهل ولا يتساهل مع من تسامح متبع لمن تساهل
في حقهم فيجوز ذلك الخلف في قوله جوزه عليهم حال السهو في السريرة البلاغ
عن الله لعصمة الله لهم عن صفة ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم
وقوعه منهم نادرا نعم جواب سوال تعديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب
بانا نقطع بانه لا يجوز بعد النبوة وبانه لا يجوز عليهم الكذب مطلقا قبل الظهور
النبوة والانشاء اى الاتصاف من السفة به اى الكذب في امورهم الخاصة بانفسهم
ولحوال ذياتهم اى الاحوال المتعلقة بالذيات لهم ولا مهم لان ذلك اى الخلف في السر
كان يزوي اى عيب وينقص كرامة وريب اى يوقع في ريبه بتهمة بهم فيوقع الشك
والتحقيق في القلوب وهو مما ينزه عنه مقام النبوة وينفى القلوب اى قلوب الناس
عن تصديقهم فيما يبلغونه لهم بعد مني على التزم اى بعد ارسا لهم وتبليغهم او بعد
العلم باتصافهم بالكذب ثم ايد ذلك بقوله وانظر امر كل من له نظر ومعرفة

احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم اى من عاصر في مدة حياته من وليس غيرها
من العرب انته باعتبار القبلية وعينهم من الامم كالروم واليجم والحبش وسواهم
فتشاشا عن حاله في اموره وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته في الافاق في صدق
لسانه اى صدق كلامه فان للسان يطلق على الجارحة والكلام وقوله في صدق الخبر بيان
لحال اى حاله الكائن في صدقه وما عرفوا به من ذلك بتشديد الواو لئلا ينفى القلوب
تخفيفها والبناء للفاعل واعتقوا به ما عرف هو ايضا كالاول وانفق النقل على عصمة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منه اى من جميع ما ذكره وسهوا قبل وبعد بينا ن
على التزم اى قبل البعثة وبعدها والمراد نقل علما الملة او نقل للناس بعضهم عن بعض
عصر بعد عصرهم لئلا ينفى القلوب خلفا عن سلفه انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه
بدل على عدم جوازه عليه فالوقوف فيه لا يجوز وتحقيقه كما قاله العلامة العلوي
في اليف اقره لشرح هذا الحديث ومن خطه نقلت وعبارته انفق جميع اهل الملل والشرايع
على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن قول الكذب فيما دلت عليه المجزة
القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه التبليغ عن الله من دعوى الرسالة وما ينزل
عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك ادى الى بطلان دلالة المجزة وهو محال واما
السهو والنسيان فقال الامدى اختلف الناس فيه فذهب ابو اسحاق الاسفرائني
وكثير من ائمة الى امتناعه وذهب القاضي ابو بكر الى جوازه وادعى الفخر الرازي
في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع
الى ذلك داخل تحت دلالة المجزة على التصديق فمن جعله غير داخل فيها جوزه
لعدم انتفاء دلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرايع
سواء كان قول او فعلا نازلا منزلة قوله في اقتضا البيان وميل كلامه الى جواز السهو
فيه واجبه بقصده ذى الدين وقال شيخنا الزمكاني والذي يظهر من ما طريقه
البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المجزة على الصدق لهذا النزاع في انه لا يجوز
فيه الجري ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك وهو ما لا طريقه التبليغ
وبيان الشرايع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويجعل إطلاق الفخر الاجماع
فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الامدى محمول على هذا التفصيل
وقال الباقلاني في كتاب الانصاف انما يخفى نزل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يكره فيه وهو عامد له وهو النفس وطران النسيان وبواد للسان لا يدخل
تحت الصدق الذي هو مدلول المجزة ومن نعم ان في تحوير ذلك القدر في الثقة
بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس بشئ فانه انما يكون ذلك لجواز
تفهمهم عليه وهو متنع واما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم جواز السهو
والنسيان في الاقوال البلاغية وحصل الخلاف بالافعال وهو يرجع الى اندراج

تحت لالة المجزأة كما ذكرنا انتهى ثم اشار الى ما يوجد هذا مما قدمه بقوله وقد ذكرنا الخبر
 واورد سؤالا وجوابا عما يرد على كلامه فقال فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث السهو في الحديث الذي روي فيه سهوه في صلاة والفا الاولي
في جواب شرط مقدراى اذا علمت تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا
في اقراره فقد تعرض لك شبهة وسوال عما خالفه من هذا الحديث فنقول الخبر والثانية
في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعينه مقدراى ان قلت انك قررت عصيته
عن السهو فما معنى قوله الخبر واعلم ان الراغب قال للنسيان ترك الانسان منبسط
ما استودع اما عن غفلة واما عن ضعف قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب
وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان عن عمد وخوف وقوابا لستيم لقاء يومكم هذا اول
مخرج عنه كما في حديث رفع عن امتي الخ وما نسب الى الله عز وجل قوله انا نسيناكم
بمعنى التذكير كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه واصله عدم الحفظ والله منزعه عنه
واما السهو فقد حكى المصنفان في الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في
الصلاة جاز على الانبياء بخلاف النسيان لانه غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاة ولا يقفل عنها وكان يشغله عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها وتأتي شرحه عند ذكره وقال الحافظ العلاءي
انه ضعيف معنى ولغة اما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم انما انا
نسيان كما نفسون اى كما يساقى بما فيه واما الثاني فقد قال الازهرى السهو الغفلة
عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهوه في صلاة فقل وكذا في الصحاح والحكم وقال
الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه لغتين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير
علم والسهو عنه تركه مع العلم به وهو قريب مما قاله الراغب وسيأتي تشديده قريبا وهذا
الحديث رواه الشيخان وما لك والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنفان من طريق الصحيحين
بل من طريق غيرهما لما ياتي فيقال الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابي ابيم بن جعفر الذي
تقدمت ترجمته قال حدثنا القاضى ابو الاصبع بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو عبد
محمد بن القفا بن عمر بن يوسف المالكى القزوينى قال لا نذكر له زاهدا وكان رحمه الله
يحارب المدعي توفي سنة سبع عشرة واربعمائة قال ثنا ابو عيسى يحيى بن يحيى الليثى قال
قال ثنا عبيد الله قال ثنا يحيى بن عمار عن مالك امام دار الهجرة المشهور
عندنا ودين الحصىين بما مضى منه وصاد مفتوحة مملتين وبأ تصغير وزن
وهو مولى عمر بن عثمان مدني ثقة يحنج حديثه وان كان يراى في الخواارج لانه لم
يكن داعية وروى هو عن عكرمة ونافع وغيرهما وروى عنه مالك وعمر بن
سنة خمس وثلاثين وما يات عن سفيان مولى بن ابي حمزة اسمه وهب ويقتل قزمان
وهو ثقة يروى عن ابي هريرة وغيره واخرج له الستة اثنان سمعت ابا هريرة

تقدم بيانه وانه اختلف في اسمه واسم اليه على ثلاثين قولا اشهرها انه عبد الرحمن بن
 صخر الزوسى نسبه لدوس جميلة سميت باسم جد هادوس بن ثابت وكفى بابي هريرة
 لانه في خبره وحشيته لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد
 قدما انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيبويه والخاتمة المنع فيه كلام بينا خطاه في كتاب
 السوايح يقول اى حديث قايلا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
 في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطاه والخاتمة المضاف على رواية مسلم وغيره
 لعلي بن سنده من طريقه ولترجيح اهل المغرب له فسلم في ركنين اى بعد ما فرغ منها
 ومن الشاهد وهذه رواية الموطا وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية
 ابي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في اخبارنا الا اذا ذكرنا حديث ذى اليمين وفي طريقه
 اختلاف من تلك الطرق وفي سلامه هل هو من ركنين او ثلاث وهل الصلاة العصر
 او غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذى اليمين وذو الشمالين وتفصيله انه رواه
 مالك عن السفياني عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه البخاري والبرقاني والترمذي
 والنسائي ورواه الزهري من طريق خالف فيها في تسميته ذى اليمين ذى الشمالين وسأنا
 ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه يسجد سجدة بعد السلام وفي البخاري عن
 سلمة انه صلى الظهر والعصر وسلم على راس ركنين وفي رواية على ثلاث وفي رواية انها
 كانت صلاة المغرب وقدموها مفضلة للحافظ العلاءي باسانيدها ومتابعاتها
 وليس هذا مما يلزم ابراهه هنا فقام ذو اليمين من صلاة ويسمى في اليمين لطول يديه
 وكان يصلي خلفه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين وقيل هما اسم رجل
 واحد قال العلاءي انه غير على الصحيح وثبت من طرق ان ابا هريرة رضي الله عنه
 كان حاضرا في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف قوله سمعت ابا هريرة يقول
 صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وفي رواية لمسلم صلى بنا صلاة الظهر في
 الظهر والعصر وفي رواية اخرى صلاة في العشاء من طريق صحيحه كلها تدل على ان ابا هريرة
 رضي الله عنه كان حاضرا بها قال العلاءي ولا خلاف في ان اسلام ابي هريرة كان سنة
 سبع ايام خبيرة ولا خلاف بين اهل السير ان ذى الشمالين استشهد ببدر سنة
 اثنين قال ابن اسحاق هو عمر بن عبد عمرو بن فضالة بن عمرو بن عتيان بن سليمان بن مالك بن
 افضى بن خزاعة حليف بني زهرة وقال سعد بن ابى مسعود الذي قتل ببدر وذو الشمالين
 بن عبد عمرو وخليف بني زهرة وذو اليمين رجل من العرب بالبادية كان يجي فيصلي مع
 النبي صلى الله عليه وسلم وايد قول سعد بن ابى مسعود ان عبد البروة قال انه الذي عليه
 اصحاب السير والفقه والادوية عن ابي هريرة انه قال فقام رجل من بني سليم وقيل
 ان ذى اليمين عمر بن الخطاب معاوية وتوفي بذي حشب وقول الزهري انه ذو الشمالين
 بن عبد عمرو وغلط فيه وروايته فيها اضطراب وقيل انه لم يفرق بتسميته ذو الشمالين

ورد المصنف في الاكمال قول من غلط الزهري واختلفوا ايضا في تسميته ذي اليمين فيقول
الخبزاق واخنا ان المصنف والنووي وابن الاثير وقال ابو حاتم وابن جابر ان الخبزاق غير ذي
اليمين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل ان يكون قد جمع بين الروايتين بتقدد الواقعة
فاحداها قبل يدرك المتكلم فيها ذوا الشما لئلا يشهدا ابرهيم ثم بل رسل روايتها والثاني
حضرها والمتكلم فيها ذوا اليمين كما حكاه المصنف في الاكمال ولخلافه لما فيه من الجمع بين
الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلوي وفيه نظر لان فيها ما لا يمكن الجمع
فيه ولا شك ان ذا اليمين غير ذي الشما لئلا يكون بعضهم ان القصص ثلاث والاكراه
فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه فقال يارسول الله اقصر الصلاة روي كما قال
الحافظ العلوي بضم القاف وكسر الصاد يا لبنا للمفعول وهي المشهورة وروي بفتح
القاف وضم الصاد وهذا الفعل مع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصرها
بالتشديد واقصرها على التسو كما حكاه الازهري ولا يقال ان قصرا اذا كان مخففا
لا ينبغي الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة لانا نقول تقديم نفسه ثابت
حكاية الجوهري وغيره ومن زاوية عند الاخفش وعند سيبويه تقدير شيئا من الصلاة
ومعناه يرجع الى الاختصار والكثرة منه قصير طرفه على كذا امر تسببت تقدم ان
النسيان ترك ما لا يدركه اما لفظة او لضعف قلب حتى يزول تذكره وانه يذكر
منه ما كان عدا ويعذر فيها لم يكن سببه منه كقوله رفع عن امتي الخطا والنسيان
وانه اذا نسب الى الله بمعناه الترك كما قاله الزجاج وابن سيدة وامر متصلة
ولا بد ان تقدمها استغفار لفظا او تقديرا مع شأوى ما جلا عليه سوا كانا اسير
اهلا ويكون بمعنى الامرين وتكون للسؤال عن احد الامرين ليعين كاهنا والكلام عليها
في كتب العربية فقال صلى الله عليه وسلم جوابا بالذي اليمين كل ذلك لم يكن لما سلم
صلى الله عليه وسلم واقصر على كعتين او ثلاث دارا امر عند ذي اليمين بين يدي
الشيخ او السهر فسال عن تعيين احدهما فحلى الجواب فتبين احدهما لكنه اجاب بنفي كل
منهما معينا ونفس الامر لا ينفعك عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله عليه وسلم يجب
فانه لا يوقع الخلف في اجابته وذا اليمين تحقق عدم الشيخ فتعين وقوع السهر
كما سئلت في السؤال المقتزن بام لطلب التعيين بعد الاستشبات بحجاب بالتعيين
فجوابه صلى الله عليه وسلم على حسب ظنه كاعلم ونظيره قول ذي الرمة تقول يجوز
مدرجى مذوحا على بابها من عند اهل وغاديا اذ وزجة في المصنف وخصصته
اذا كلفها بالبصر العام ثاويا فقلت لها لان اهل جيت لا كنية الذهبا
جميعا وما لبنا فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والافجاب بينهما وقدر
بذكر ثالث فيهما وان لم يسأل عنه وهذا ما لا يشبهه فيه فان قلت كيف جوابه صلى الله عليه
وسلم فيهما واحدهما تحقق فيلزم الخلف في قوله وجبر وهو لا يجوز عليه قلت

قد ليجر عنه كما في شرح مسلم بوجه احدها انه نفى الجميع اي لم يكن لا هذا ولا هذا معا
وهو لا ينافي وجود احدهما وقد دعهذا بان تصريحه بقوله لئلا ينسأ باه فاته مذکور
في الحديث في بعض الروايات وكونه مصروفا الى السلام كما قيل لا وجه له اي كما ياتي في كلام
المصنف الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان اي سهوت ولم انس وهو بعيد لانه
وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الاخر الثالث انه نفى اضافة النسيان اليه
وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسيته فانه انما ينسأ على خلق الله فيه النسيان
وليس فعلا له وهذا مما قال المصنف انه اختاره وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة ولا
يطلق الله النسيان على ان اخبار عما في ظنه واعتقاده وكانه قال كل ذلك لم يكن في ظني وروى
ذلك لم يكن فيه خلف وكذب والمنوى والمقدركا المذكور كما لو خلف على شيء يعتقده وهو
غير واقع يكون يمينه لا غية كما ذهب اليه بعض الفقهاء فانه ليس بها كسيت القلوب
وليس هذا سبيلنا على ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها عا طالف
منهجه المجهول فان ظنه ذلك واقع والثني منصب على القيد فكل ذلك لم يكن لني القصص
والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روي كما قاله النسيان بالرفع والنصب عليه
بني انه لسهول النفي والنفي التعمول كما فصله اهل المعاني وقوله قد اصبحت الخيارات تدعى
على ذنبا كله لم اصنع وهذا البحث مع طوله شهرة تفني عن ذكره فان اردته فارجع الى المطول
وحواشيه وفي الرواية الاخرى هذا الحديث ما قصرت اي الصلاة يا لبنا للمفعول
وما نسيت الحديث بقصته وفي رواية لم انس ولم تقصر فليخبر اي اخبر صلى الله عليه وسلم
ذا اليمين التيسار له بنفي الحالتين يعني النسيان والقصر في الروايات كلها وانما اي
كل حالة منهما لم تكن واقعة منه فاورد الضمير الموثق لنا وبالله باسم الاشارة وفي نسخة
وانما لم يكنها والحال انه قد كان حد ذلك المذكور وفي اسم الاشارة تنبيه على ما قلناه
كما قال صلى الله عليه وسلم وذا اليمين قد كان بعض ذلك يارسول الله وهذا بيان
لمحل الشبهة لوقوع الخلف في قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه انفا
وفي قوله بعض ذلك اشارة الى تقيض القضية الاولى التي هي سائلة كلية بالموجبة
الخيرية وليس هذا محله كالكلام على تقدم كل على النفي وتأخرها عنه كقول المتبني
ما كل ما يقتضى المعنى يدكه وقد طال الكلام فيه في الشرح الجديد وقد تركنا الاطالة
نحوق الملائكة فاعلم وفقنا الله واياك بجملة دعايته معترضة ان العلم من الحديثين
والفقهاء في ذلك السهو الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في هذه القضية لاجوب
بعضها بعدد الانصاف الصدق ومعناه التقرب هنا اي قرب من الانصاف يقال داره
صدد دارى اي في مقابلهما وتقربا فهو ظرف منصرف والمبا بمعنى في والانصاف العدل
والاستقامة في الامور ومنها اي بعض الاجوبة ما هو بنيتها التعسف والاعتساف
روي بنون وتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب وبمعنى الجبهة

المؤيد فيها وبمعنى العبد كما لنوى في القاموس وغيره من كتب اللغة وما شايعاً بينه
الاستعمال وروى بمشاة فورية منناه ينته اذا امتلأ عن المطر في ويكون بمعنى الارض الواسعة
التي تقل سائر كنيته بنى اسر ابل والنعسف والاعتساف السيد على غير الطريق والجور
والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الاول انه اراد به انه قصد الجور والتعسف على من خالف
من العلماء والنعسف بمعنى انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى جعل غيره على
ذلك فهو مثال مضل فلا تكرار فيه لاجل الجمع كما قيل والاحسن ان يقال انه استعان
بتمثيله بتشبيهه مسككه فمقاله من دخل سافة ضل فيها كونه خافاً بعيد المبتد
لظريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع والضللال وتفسيره بالتكبير بعيد عن
عن مقصده فثاملوها انا اقول شروع في بسط ما يرتضيه عدو لها عن طريق من قصد
وها للتشبيه وما بعده مبتدأ وخبر والفصح ان تدخلها على اسم الاشارة او على
ضمير خبر اسم اشارة نحو هذا وها انا ذواها انا ايضا سموع كما في شرح التسهيل اما
على القول بتجوير الوهم تقدم انه يقع الها وجوزنا سكونها مع تفسيره بما مر من الغلط الخطا
عند عدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلت بمشاة وقيل انها لغة والفرق
بينه وبين النسيان والسهو ظاهر فيهما ليس طريقة معناه معروفة مستعار هنا
لنوعه وجنسه من القول لان قيل لا فعال فانها ليست محل الخلق هنا وفيه بانية
مقدمة من تاخير البلاغ خبر ليس اي لا يتعلق به حكم او وحى او خبر عن امر المعاد
وهو اي هذا القول الذي زينناه اي رددناه ولم نرضه مستعار من النقد الزائف
المفطور الذي بطل السلطان النعاسل من القولين المذكورين سابقا وهذا
اعتراض بني ما وجوابها تذكيراً بما تقدم فلا اعتراض على ما نقرر في عصمة الانبياء
الحديث المذكور في قصته ذي اليمين وشبهه ما روى فيه عنه صلى الله عليه وسلم
فيه سهو ونسيان وهو ليحزن على الانبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول انه
لا يمنع فيما ليس طريقة البلاغ واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله
دون افعاله كغير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة اي جميعاً وقد استعمله
بهذا المعنى كثيراً وهذا القول ذهب اليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين
وحضه بعضهم بنينا صلى الله عليه وسلم وترى اي يعتقد رايه انه صلى الله
عليه وسلم في مثل هذا عاملاً وقاصداً لكل ما يفعله لصون النسيان فياقي به
على وجه الحمد اكراماً له وهو ما نقرر انه ناسر ليس اي يعلم الناس سنته في السهو
كالسجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكر لهم ليعلمهم كسر البيان بالعلم
اظهر في شرح مسلم شذات طائفة من الباطنية وارباب القلوب فقالوا لا يجوز
النسيان عليه وانا لست قصد اي ايق بما هو في صوت النسيان ليبين حكمه وقال
الحققوا بسحقى الا سفلرني هذا مني غير سديد وجمع الضد مع الضد مستحيل والاول

هو الصحيح فان السهو في الافعال غير مناضر للنبوة ولا فادح فيها بخلاف الاقوال
في البلاغ انتهى فصر على هذا القول صادق في خبره اي قوله لانس ولم تنص ونحوه لانه
لم ينس ولا قصرت الصلاة وكلمته على هذا القول بقصده لصون النسيان ذكره له
تدبر هذا الفعل اي سلامه مقصداً على ركعتين في هذه الصورة اي صوراً للناس في
اي يجعله سنة لمن اعتره اي عرض له ووقع منه مثله اي مثل هذا الفعل اسياناً منه
ليقتدوا بافعاله وهو قول مرجح عنه اي مقرر له بعده ووضعه عنده وفي الحاشي
التبسيان عن ابن سيدة الحسن قال سمعت ابي رحمه الله يقول عن شيخه ان السهو
في الصلاة يكون عن معصيته سبقت منه ولذا يصير عنه نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد بين وجه كونه مرغوباً عنه كما اشار اليه بقوله نذكره في موضعه من هذا الكتاب
وقد قال العلامة العلوي ان هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن
نفسه بوقوع النسيان منه في حديث بن مسعود المفق عليه انما انا بشر مثلكم انسي
كما تنسون وايضا لو كان هذا بعد ابطال الصلاة ولا يعلم العهد في صوت النسيان
الا اذا بينه بالقول ولم يقل عنه ذلك واما على القول باحالة السهو عليه في الاول
الصادق عنه والمراد بالاحالة المنع كما يدل عليه مقابله بالتجوير في قوله وتجوز
السهو عليه فيما ليس طريقة القول من الاعمال كسهو في الصلاة فيجوز اجرة منها اي
من الاجرة عن قول القائل على هذا القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم
سهو في الاقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعينه كما تقدم
فاجاب عنه بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله كل ذلك لم يكن عن اعتقاد
وضمير اي ما افهم في نفسه وقد مر في كلامه من هذا القيد اما انكاره صلى الله عليه
وسلم القصر اي ان الصلاة الرباعية نسخ كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين
ولذا سلم منها في وصدق لا شك فيه ولا شبهة ظاهراً وباطناً اي انكاره صلى الله
عليه وسلم ذلك ووقع ظاهر النصيحة به وباطناً لا اعتقاده له اذ لم يوح اليه خلا
وما ينطق عن الهوى واما النسيان اي انكاره صدوره منه في فعله مع وقوفه منه
ولا يخبر بخلاف الواقع عما اخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده فلنا منه ذلك
والاعتقاد بطلان على اليقين والظن المراح عنه فقوله لم انكر المار به انه لم ينس
في ظنه فكانه صلى الله عليه وسلم قصد الخبر به اعترافه وان لم ينطق به ولم يقل
في اعتقاده وظنى كونه لارادته وتقديره في كلامه واضاره في نفسه كان كما للمفوضة
المذكور صريحاً لان المقصد المصريح به فيكون كلامه هذا حتماً وهو صدق مطابق للواقع
لانه في نفس الامر لم ينظر انه نسي ولم يخط ذلك به لانه ايضا اي كما ان القصر كذلك وكما
ان المنطوق به صدق فلا يتوهم ان كونه صدقاً مبني على ان الخبر الصادق مطابق
الاعتقاد والجمهور على خلافه فان قلت فما بال ذي اليمين رده هذا بقوله بل كان بعض

ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يردوا اليدين تكذيبه صلى الله عليه وسلم
واما اراد بتبسيه على ان ظنه غير مطابق للواقع لانه امر شرعي لا تسلم فيه فلما قال له
ذلك شك صلى الله عليه وسلم في امره وسال من عنده من الصحابة فصدقوا اذا
اليدين على ما قاله وكانهم لم يسبقوا اليدين بذلك مهابة له صلى الله عليه وسلم
ولذا شك في امره لانهم سكتوا عن امر لا يخفى عليهم وفيهم مثل ابى بكر وعمر رضي الله عنهما
والظاهر ان القول الاول مبنى على عدم وقوعه في الاقوال البلاغية وفي الافعال ايضا وخبر
الثاني بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خطأ اعرضنا عنه لركاكة وجه
ثان في الجواب عما ذكره على هذا القول وهو ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
على احدى الروايات كما تقدم ولم اشترط ارجاعه الى السلام من الصلاة والاعتناء على
تحتين وثلاث منها اى اني سكت قصد النفس السلام فليس يستلزام اني وسهوت
عن العدد اى عدد الركعات فتوجهت اني اتمتها اى لم اسلم في نفس السلام لفظي اني اكملتها
ارجع والمقصود من هذا دفع الخلف عما قاله وهذا التاويل محتمل بصيغة المفعول اى
يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرناه وتكمنه فيه بعد لانه خلاف الظاهر وقول ذي اليمين
له بل نسيته كما تقدم في بعض الروايات بعد لانه لا مناف ولا حاجة لان يقال ان ذي اليمين
لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله عليه وسلم للصحابة حق ما يقوله ذو اليمين وقيل
انه ياباه في رتبة الحال والمقال وهو الذي عناء المص ووجه ثالث وهو ايجدها الى الجحيم
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اى لفظ الحديث وبينه بقوله من قوله كل ذلك له
يكره ان يجمع انتم والنسيان في الانتفا بان ينتفيا معا بل كانا احدهما وهو النسيان
لان النفي قد يكون للنفي المجمع وقد يكون للنفي واحد لا على النعنيين ومنهم اللفظ خلافة
اى يخالف لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما اشار اليه بقوله مع الرواية
ال اخرى الصحيحة في هذا الحديث وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيته فان اعادة
النفي تقتضي ان كل واحد منهما منفى لا احدهما فقط يعنى ان يحصل هذا الجواب ان كل جملة
على الكل المجمع نحو كل لجال يحمل هذه الصفة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف
المتبادر لا سيما في النفي وسياق الحديث ياباه وكذا قول ذي اليمين بل كان بعض ذلك
فان لموجبه الخبرية افاثنا في السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والاصول وكذا انما
ما في الرواية التي ذكرها هذا المذكور من الاجابة هو ما رايت فيه اى في هذا الحديث الذي
تقدم بيانه رايته مذكورا لا يمتنا من الحديثين والفقهاء وكل من هذه الوجوه التي ذكرها
محتمل للفظ يعنى لفظ الحديث على بعد بعضها في الواقع وسياق الحديث وتفسيره
يفتح لنا اى كلفه وبعده عن الطريق المستقيم قال لقا حتى يرا الفضل عياض صنف
هذا الكتاب رحمه الله اقول في الجواب عنه ويظهر الى انه اقرب الى الصواب من هذه
الوجوه المذكورة كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم لم اشتر في الحديث انكار اللفظ الذي

نفاه عن نفسه بقوله لم اشتر بصيغة المتكلم وانكر على غيره يعنى كل احد من امته
يقوله بليس ما لاحدكم معاشر الخلة والمسلمين اى ليس يستقيم لكل احد من المسلمين ان
يقول نسيته اية كذا وكذا كناية عن بعض الايات القرآنية وتكمنه اني نسيته
المجهول مشددا للنسيان اى انشاء الله لانه فعل الله لا فعله فلا ينبغي اضافته له
مع ما فيه من الاشعار بينهما وبالقرا بمباشرة اسبابه المقصضية لذلك وقيل معنى
نسيته انه نسيته في الحكمة فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وسلم فيها هم
عن ذلك ليدلوا بهم الضياع حكم القران وليس من افعال لدم اصلها بغير معنى لما به
البوس ثم نقلت بغير لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها اقوال فقيل انما تامه وقيل
بوصوله وقيل تكررة في محل نصب تمييزا لفضلها ونسيته مشددة كما مر وروى
بالتحقيق في مسلم وقال المصنف ان الوقفي لا يجوز فيه الا التحفيف والتثقيب
هو الذي وقع في جميع روايات البخاري وكذا هو مروى وعليه ابو عبيدة وفي النهاية
انه صلى الله عليه وسلم كره نسيته النسيان الى النفس لان الله هو الفاعل الحقيقي
ولان النسيان معناه التذكر فكفر ان يقول الانسان تركت القران لاشعاره بالنهاية
به وعلى رواية التحفيف معناه انه ترك وحرم الخير انتهى فاراد ارشاده الى نسبة
الافعال الخلقها واقرارهم بالعبودية والا ستسلم وهو اذنب او كوى لا يمنع نسبتها
لمكتسبها كما قال موسى وكوشع عليهما الصلاة والسلام نسيت الحق وقد نسيبت
للشيطان لانه بوسوسته تخوما النسيان الى الشيطان ونسيان القران غير
محتمل لانه غفلة عنه وتفريط فيه لا ينبغي قتل ويحتمل ان يكون فاعل نسيته النبي صلى الله
عليه وسلم والمعنى لا يقلل صدقني في نسيته اية كذا فانه تعالى نسخها بحكمة كما
وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرنا سقط ما قيل ان هذا الجواب الذي
ارتضاه يردده قوله تعالى واذكرك انك اذا نسيت لانه لو كان اذ علمه الله له لانه
هنا اللاتي واضافته له لتكثره لم يتفطن لها وقيل انه مخصوص بالقران
لانه هو الذي علمه له فيكون هو الذي انشاء ايضا فاسل وبقوله في بعض روايات
الحديث كما في موطا مالك لست استوي بصيغة المتكلم المعلوم التحفيف وتكمنه اني
بالمجهول المشدداى بلساني الله بحكمة كالشريع وتعليم الامة فلما قال له السائل
اى ذي اليمين قصرت الصلاة ام نسيته يا رسول الله انكر قصرها كما كان في تحقيق
في الواقع حقيقة وانكر ايضا نسيانته صلى الله عليه وسلم لبعضها والمنكر نسيان
هو ما كان من قبل نفسه وفي نسخة قبل اى انه فعل ذلك بكسبه وتفاطى اسبابه
من غير اجاد الله له فيه وخلق له لم يكن في حباله كغيره فان وحد شئ من ذلك
النسيان فقد نسيته بالمجهول ولشددا للنسيان اى وحده الله فيه من غيرها طابا
حتى سال صلى الله عليه وسلم عن غير من الصحابة الما من عنده عنه بقوله

أحق ما يقول ذو اليمين فقالوا نعم وهذا غاية ما نرى يعلم شيئا به لأنه لم يقصر في كلامه
وطاعته فلذا استبعد صدور مثله عنه فان قلت اذا انساه الله فلا بد ان ينسى لانه
مطاعه الذي لا ينطق عنه ولا ربه الذي لا يفارقه قلت للأوزم وقرع لسيات
أوجه الله فيه تحكما لا ما صدر بتعاطي سبابه وتفصيل كيف فحقق انه نسي
علم أي نساء الله فنسي تحكما وأجرى الله عليه ذلك النسيان ليس أي نسيان
أحكام السهو كما للسهو وخبره فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا التوجيه الذي
استظهره لرائس ولم تقصر وقوله في رواية أخرى كل ذلك لم يكن حق مطابق للواقع من
وصدق لا ظن فيه كما توهم وهذا مقتضى الصلاة حقيقة في نفس الأمر لا من حيث حقيقة
أي شيئا صدر من صدور الحقيقة وأنا الفاعل له صوت وأنا الفاعل له حقيقة هاته
وأنا الله نسبه إلى كسبه القطع للسكين كما هو مذموب المشعري في فعال العباد
المضافة لهم وهذا لا ينا في كونه حقيقة لغوية كما تريد ولكنه نسبه إلى الله
والتشديد وجه آخر في الجواب عما في هذا الحديث استثنى بسبب مملوءة ومثناة فنية
ومثلثة وراهملة وأصله استثنوته ومنه فأثر به نفعاً وهو من آثار البخاري شور
إذا انشروا خلا فشيءه لحنائه بشي مدفون بنش التراب عنه حتى ظهر له أي استخرج
بشيء وولدت من كلام بعض المشايخ وإن لم يصحوا به وينصوا عليه وهو مبني على مبنى
على الفرق بين السهو والنسيان وذلك الوجه المستخرج أنه أي بعض المشايخ قال أن
النسيان صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى لأن السهو ما يقع بآفة غفلة ونسيه له
بآفة نسيه والنسيان ما يزل عن الحافظة بأكليته حتى يحتاج للذكر كثير ولذا انفي
عن نفسه النسيان إذا قال لا ينسى لأن النسيان غفلة وآفة الكمال الذي يفرقه ولذا
عن الأطباء لا مراضا لدماعية المحتاجة للعلاج والسهو أفا هو شغل طبعي لا
يحصل عند ما يعرض عن شغل البال بأموره والنظر لغيره بحيث ينسبه له سرعياً قال
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاة كما وقع له من أن لم يقبته لربه
وتوجهه له ولا يقل بضم الفاعل أي عن صلاة للزهره عن أن يستولي على قلبه
الشريف ما يلهيه عن عبادته وإنما كان يشغله عن حركات الصلاة في السجود
والركوع ما في الصلاة من قرعة عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبراً يانه شغلاً
لا غفلة عنها بغيرها فلذا كان صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى فهذا المذكور
أن تحقق وتصور حقيقة على هذا الوجه والمعنى الذي قرره لم يكن في قوله صلى
عليه وسلم ما قصرت الصلاة وما نسيت في الحديث خلف في قول صدر منه حتى
سال عنه وقد تقدم أن هذا مخالف لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم إلى أن نسي
كما نسون وإن الفرق بينهما لانه في شيء يعلم مما تقدم ووجه آخر في نسخة وعند
أن في الجواب وجه آخر هو أن قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى التذكير

وهو أحد وجهي النسيان أي أحد معنييه الوارد في كلام الله ونعم كما إذا اسند إلى الله
تعالى وهو محار مشهور ملحق بالحقيقة أراد وفي نسخة أراد والله أعلم على هذا التقيد
أي لم أسلم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة عن قصد وكنت نسييت أي سهوت عن أتمها
فالمعنى في كلامه التذكير عما هو لا ينا في السهو والنسيان ولم يكن ترك الإتمام من الله
نفسى أي من عند نفسه وقصد حاله والدليل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الآخر الصحيح أني لا نسي أي ترك قصداً أو نسي من غير قصد بل بإرادة الله
وإيجاده في ذلك تحكما أشار إليها بقوله لا سن تقدم نفسيين وهذا مبني على أحد
التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر هو أقرب من هذا والمراد به سهو
بمناطيت أسبابه من الاشتغال وبدونه تحكما ربانية وبقي في هذا الحديث أمور
لحرمات تتعلق بانه صلى الله عليه وسلم وقع منه أفعال وكلام في ثنائ صلاته مبتل
اتمامها وشبه يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذي لا يفي به الحافظ العلوي تأليف
نفسه ولما لم يعرض للمص لذكر الحديث بتمامه أضربنا عنه صفحا فان رغب عنه
من بعده ولصعوبة الكلام في هذا المقام ختمته في بعض النسخ بقوله والله الموفق
للصواب أي المقدر على إدراكه والقيام به وهو الحكم المطابق للواقع فيرتقى
مراقبة ما هو الواقع من ذلك والثرفيتي خلق القدر على الطاعة المقارنة لها وتفت
الكلام عليه في الخطبة وأما قصة كتمان إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل
الصلاة والسلام الواردة على مقدمه من أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يصدر عنهم خلف في قولهم وينافيه ما في هذه القصة على أهل الانبياء بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم الواردة وفي نسخة المذكورة في الحديث الصحيح الذي رواه
الشيخان عن أني هربت من رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال الله أي كذب إبراهيم
الاثلاث كنات الخ واليه أشار المص بقوله وفي نسخة المذكورة في الحديث
أنها كنات بفتح الخمر بدل من قصة أو معموله المذكورة وكذباً لله بفتح الكاف
والذال المجهمة جمع كذبة يسكنها لأن عين فعلة اسمها تحرك في الجميع كتمت وتمات
وركة وكحات إلا إذا كانت صفة أو مضاعفة أو معتلة العين كضفان وجذات
وجذات كما في المغرب وقيل أنه يقال بكسر هاء في المفرد والمجمع فهي جمع كذبة اسم جامد
الثلاث المنصوطة أي المذكورة صريحاً في لقن منها أي من تلك الكنات الثلاث
اثنتان في قوله تعالى في سورة الصافات فنظر نظره في الجحيم فقال في سقيم كما سينا
ببانه وقوله تعالى في سورة الانبياء قالوا ليت فعلت هذا بالهتانيا إبراهيم قال
بل فعله كبيرهم هذا فاسألهم أن كانوا ينطقون وقوله في قصة إبراهيم وهذه
هي الثالثة الواردة في الحديث للملك اللام أي سلطان زمانه لما سأل إبراهيم عليه
الصلاة والسلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل

ضاد وف وغروا بن اري القيس ملك مصر عن زوجته سارة رضي الله عنها حين اخذها لما
وصف له جمالها وساله عنها فقال انها اختي قال صلى الله عليه وسلم تقية خشية
ان يقتله لولا انما روجت فجاءه الله منه كما سياتي تفصيله ولما كان هذا واراد ان
ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الكذب عمد اوسمه او روى
على سبيل السؤال ثم ذكر الجواب عنه بما سياتي مفصلا واراد على المصير الوارد
في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكواكب
هذه اربى وقد فرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي
الغليل والذي يدفعه ان تقديره اهدا ربى على طريق الاستفهام التوبيخي لا لزامهم
بالحجة كما قرره المفسرون وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قتل له ان هذا
رجلا معه امرأة من احسن النساء فارسل اليه وساله عنها فقال هي اختي ثم قال متى الله
عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض من يغري وغيره الا ان يعني انها اخوة
الا سلام لا النسب كما قال تعالى انا المؤمنون اخوة كما ياتي بيان ذلك فلما اتى بها له
تناولها بيده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا اضرك فذعت له فاطلق ثم فذل
ذلك ثالثة وثالثه فقال لهم ما يتقون لا بشيطان وقوله اني سقيم لانه عليه
الصلوة والسلام كان لا ياتي معهم في اعيادهم الا صناتهم فنظر ليخيم طالع فقال هذا
بطلع لسقمي كما ياتي وكانوا اهل فلا حجة وزعماته ينظرون في الخوم واحكامها وكان
ذلك مما او حاه الله لهم فكم حبست الشمس ليوسع ابطله الله تعالى وقال الضحاك انه
بقي لزم عيسى عليه الصلوة والسلام فدعي الله برفعه ورفع حرمة النظر فيه شرا
وفيه بحث وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم
كسرها وجعل فاسه في عنق صنم اكبرها لم يكسر يلمزمهم الحجة كما قصه الله في كتابه
الحكيم وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله اختي المراد به اخوة الا سلام وانه انما قاله
ليتمنع الملك من اخذها اوليا لا يقتله لانهم كانوا لا ياخذون منكوته الغير وكما نواته
او قال ذلك ليحمله غرض عليها او اراد انها ليست جارية في ملك يمينه فيطلب
منه بعبادته وقد علم ان الله طهر حرمة الانبياء عن الفواحش فزعمهم عايا ياه مقامهم
وقوله كلمات ابراهيم دون كذبات فيه ادب لطيف وصح به بعده ايتا على الحديث
وبينا للنسب السؤال فاعلم اكرمك الله وحاله بالاكرام لا كرامه الانبياء عليهم الصلوة
والسلام بمعرفة علو مقامهم عما فيه شين لهم هذه اشارة لكلمات ابراهيم عليه الصلوة
والسلام كلها خارجة عن الكذب لان الله تعالى عصمهم عنه قبل النبوة وبعد ها
لا في القصد ولا في غيره من اليهود والنسيان كما روي في الكلمات المذكورة داخله في باب
المعارضة جمع معارض ويقال معارض بكنس اليم وجعله معارض وهو من الغرض وهو
خلاف النصيرج والتلويح نوع من الكناية كالنورية بان يتكلم بما يورثهم خلاف مراده

كقوله

كقوله اختي المحتمل لغيبين كما تقدم فان قلت قوله اختي ادعي لاخذ الملك لها بان يقول له
زوجيها فلا وجه للعدول عن المظاهر قلت نقل البرهان عن ابن الجوزي رحمه الله
انه عليه الصلوة والسلام على انهم على دين المجوس ومن دينهم ان لا يخلوا زواجرها
اخوها كان اختي بها من غير فالتقاء لما يعتقد في دينه فاذا هو جبار لا يراعي دينه
وقد ارضى هذا الجواب بغيره واعترض بان المجوسية دين ذراذشت اظهره وزاد
فيه خرافات فاما ما نقل في مذهبنا من دونه في المعارض سعة يتخلص بها من الكذب
من تدخ بمعنى توسع وسندوجه بفتح الميم ومنها الجوزي في كتابه عن العوام للزبيدي قال
له عن هذا الامم مندوجه ومندوخ والمنذوح المكان الواسع وهو المنذوح ايضا
من امتدحت الغنم في مراحيها وقال ابو عبيدة المندوحة الفسحة والسعة ومنه
انداح بطغه اذا انتفخ واندحا لغة فيه وهو غلط من بي عبدة لان بونه اصله
وانداح انفعال بونه زايده واشد قاقه من لدوح وهو السعة انتهى اقول تبعه
فيه الجوهري وخطاه فيه صاحب الفاموس عن الكذب اي في سعة القول ما يغني
عن تقدير الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه بمعنى التخلص ولذا
عداه بعض وفي الحديث ان في معارض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري
في الادب المفرد مسند اموقفا على عمران بن حصين رضي الله عنه واخرجه الطبراني
والبيهقي من طريق اخر عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصانع
انه موضوع والبيان هذا الحديث اشار المص رحمه الله تعالى بقوله اما قوله اي
ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله عنه اني سقيم فقال الحسن
ابن ابي الحسن البصري الذي قد مت ترجمته وغيره من العلماء في الجواب عنه معناه
اني ساء سقيم في المستقبل اي ان كل مخلوق معرض اسم مفعول مشدد المراد ذلك
اي للسقم والمرض فاعذر لقومه من الخروج معهم الى محل عبدهم اي ذكرهم غرضا
في عدم خروجهم معهم لمحل اجتماعهم في اعيادهم عند اصنامهم لما ارادوا اخروجه معهم
اليها وفعل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان يراد به الا تصافي في المستقبل
بجازا والقرينة انما تشترط لغتهم المخاطب لا للخروج اذ اتوا فانه مصدق
فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة
وعندهما ما قاله يعود عليه بالضرر والذي ينبغي ان يقال اني سقيم ومرض محض
بالاسما الجرامد كمن وكافولا يختص بزمان فهو حقيقة فيما ذكر وهو ظم
كلام الكسافي فانه قال من في عنقه الموت سقيم وفي المثل كفي بالسلامة ذاقها
ليبد ودعوت ربي بالسلامة جا هذا ليتجنبني فاذا السلامة ذاق ومات رجل
نجاة ففالمات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ المشي
قوله قد استغنيت من ابيدي واقل ما اعطاك ما شفاكا فلا يرد عليه

ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذي غرر قوله معناه ساسم هذا الجواب والامر
هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذار وقيل اي وقيل فالجمله حالية
بتقدير بقدر بل سقيم بما قدر على الموت معناه اراد يستقيم انه حزين مشغول لفكره
من انه لا بد من الموت والتمريض من الامراض القلبية ومن كان كذلك لا يلتزم ان يفرج
بالاعباد ولا يكون في محال الله واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم
كان متواصلا الاحزان وفي الحديث لو تعلم ابنايم من الموت ما تعلم من الموت ما اكلم
منها سيمنا فري عليه الصلاة والسلام عما اراد بهذا وقيل معناه ان سقيم القلب
اي قلبه متا لم بما شاهدته وفي نسخة اشاهده من كسرهم وعنادهم في الباطل وعدم قبول
الحق وقيل بل كان الحظي خنة اي تعرض له ولشوقه عليه حتى كانها لخذته واسترته عند
طلوع نجم معلوم له او لهم ولذا قال فنظرت نظري في النجوم فقال اني سقيم فلما رآه اي
راى ذلك النجم ظاهرا اعذرهم بعد حضور اعيادهم معهم بعبادته من السقم الذي
يعرض له اذا اطلع ذلك النجم وهذا الجواب كرهه النووي ايضا وقال ان جرحه بعباده
لانه يكون حقيقة وليس من المعاريض والثوري في شيء ورد بان المعاريض ان يذكر
ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد وبهم مخاطبه انه اراد القريب وهذا
كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حاله والمراد انه في زمان مرضه وسقم لم يكن والفرق
بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر وكل هذا على ما ذكر من الثاوي الذي صرحه
عن ظاهره ليس فيه كذب كما يتوهم من ظاهره بل هو خبر صحيح صدق اي صادق مطابق الواقع
واقاسما كذبا في الحديث باعتبار ما نبينا ورأى من السقم من ظاهره لا حقيقة
فلا اعتراض عليه به وقيل في الجواب بل عرض اي قاله بطريق التعريض والثوري ورواه
مشدده من التعريض لسقم حجة اي ضعف دليل الذي قام عليه عليهم متعلق بحجة
بمعنى احتجاجة عليهم في عبادة عيال الله وضعف ما ارادوا به كسر من توحيد الله ونفي
الشريك بدليل عقلي اراد اقامته عليه من جهة النجوم لما راي كوكبا فقال هذا ربي كماله
عنه اني كانوا يشتغلون بها اي بعبادتها وتعظيمها واسناد الامور اليها وانه
اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثنا نظره في ذلك اي في خلال نظره وتقدم
انه جمع ثني بمعنى مشق والنظر بمعنى تفكر والاثنا مل فينا يناظر به وقيل استقامه حجة
اي اقامته دليل ملزم لهم في حال سقم ومرض حال خبرانه فجعل سقم حجة لعدم قايده
بمنزلة مرض نفسه وبدنه يعني انهم كانوا ينسبون الثنا لآثار النجوم ويعظمونها
ويشتغلون بها لعلمهم بالنجوم وارضادها فارادوا بطل اعتقادهم فيها وانهم
وايته فلم يقل ذلك لغيره بل نسبته لنفسه تعريضا بهم كما قال اياك اعني فاسمى
باجاره وهذا الحسن في الزام الخصم وتقريره على وجه لا يفضيه ويجمع حجة
الجاهلية مع انه اي الخليل صلى الله عليه وسلم لم يشك هو اي لم يقع منه شك

فيه ولا ضعف ايمانه حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة ولكنه ضعف حاله في استدلاله
عليه لا بطلان عبادتهم للنجوم والافان بتكيتا لهم وزجوا وسقم نظره ايها فانظروا
حتى لم تتم حجة الخلق اقامتها عليهم ثم بين صحة انصافه لدليل بما ذكره فاعل يناد
حجة سقيمته فتوصف بذلك مجازا ونظرا في كرهه ودليل معلول اي ضعيف مدحوك
وقيل ان هذه العبارة ملحمة وان وقعت في عبارة المحذرين والصواب جعل المعلول
انما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى كقولنا كانه منهل بالرح معلول ورد بانهم
استغنوا بفعل عن فعل كما قالوا احدا الله فهو محمود وقد صرح به ميسويه وذكر
في المحكم نقول ان الصلاح والنووي نطقه مردود وان تبعهما بعض الشراح هنا
حق الحجة الله والتي في نفسه ومن عليه باستدلاله لثا سببية وصحة حجة عليهم
اي احتجاجة بالكواكب والشمس متعلق باستدلاله ما نصده الله مفعول
الهم وقد منابنا وايضا حجة في هذا الكتاب والحاصل انه لا يلزم من ضعف الدليل
ضعف الايمان بل قد يشجع صدر ذي العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو
لا يقدر على اقامته دليل عليه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في
الاصنام التي كسرها وتركها وقد صلو الفاس في عنقه كما روي ما فعله بل قوله
كبرهم هذا الاية والحال انه اي كبر الاصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل فهو محال
لواقع من جهتين مع انه معصوم في اقواله فانه على خبره الذي ذكره بشرط نطقه
في قوله فاسا لوهم ان كانوا ينطقون فهو كانه قال ان كان ينطق فهو قوله وانما قاله مع
عده بعدم نطقه لفرضه على طريق التكييف لقومه عبدة الاصنام فوجهم بانهم
كيف يقيدون بما لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدر وادفعوا عن انفسهم نفية
تجهيل لهم واستهزائهم لتعظيمهم ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجه له
وهذا صدق اي خبر صادق ايضا كما صدق ما قدمه ولا خلف فيه بضم الخا ونها
لان صدق الشرطية بمقدورها ومونها على سبيل الفرض وهو فرض محال بالاضافة
صحيح لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مبنيا على ان جملة الجواب جملة خبرية
مقدمة بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بتحقيق القيد وعدمه كما هو
مسلك اهل البرية واهل الميزان على خلافه لان الشرطية مجرورة بقضية
في قرينة الجملة والخبر عند مجرور الشرط وجوابه كما قيل فان هذا بنا على ما قال السيد
في حواشي المطول وغيره فان الحق ما قاله السعد وانه لا خلاف بين النجاة والمنطقين
في هذه المسئلة فان ما لها واحد كما حققه المدقق فنع الله في حواشي التهذيب ليس
هذه الجملة الا انه يقتضي ان قوله فعله كبرهم جواب الشرط او دال عليه فهو في
معناه وقوله فاسا لوهم جملة معترضة مصدرنا لنا كما في قوله واعلم ففعلهم
يشعه ان سوف ياتي كما قدرا وقد يقال انه بيان لما يقيد الكلام من غير

نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني ان قصده بنسبته الفعل الصادر منه ككبرهم الاستمرار
او التكرار لهم لتبليغ ما قصد من الامم الحجة برجوعهم الى انفسهم لما هم عليه من الباطل
الذي لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا اولها وحسنها
ولذا اقتصر عليه المصنفان اوردت الوقوف عليها فانظر في الكشف وشروحه وما قوله
اي الخليل عليه الصلاة والسلام للبحار الذي اراد اخذ زوجته حين سألها عنها
فقال هذه اخي لا رادة ان يخلصها منه وليس هذا بكذب فقد بينا لبنا للجهول
في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لا كذب وقال فانك اخي
في الاسلام والدين الحق الذي كانا عليه فهو على هذا صدق اي كلام صادق حقا والآخر
تطلق على المشاركة في الصفات مجازا مرسل او استعارة من المشاركة في النسب والله
تعالى يقول في القرآن انما المؤمنون اخوة وهذا يدل على صحة اطلاعه وحسنه اي الحق
في الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلم ولا يخذل وهو قد شاع حتى قيل انه
حقيقة عرفية وقد تقدم ثمة لهذا فان قلنا انه على هذا ليس فيه شيء من الكذب فهذا
النبى صلى الله عليه وسلم قد سألها اي اطلق عليها انها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا
ثلاث كذبات وهذا بنا في ما قرره وبينته وفي مسلم اثنين في ذات الله وواحدة في شأن
سائر الحديث قال القرطبي ذات الله وجوده المنة المقدس عما يليق به وفيه دليل على
جواز اطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن تكلم من المتقدمين فنام له ثم
قال وروى انما اربع والدا بعة قوله للكبوك هذا روى واقفا لم يعد لها لان كان في حال
الطفولية وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة للناس يوم القيامة ويذكر كذباته هو مقول القول يشير الى ما في
حديث الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم ياتون ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ويقولون له انت نبى الله وخليله اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعد مثله وان قد
كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكر ههنا اذ هبوا الى غير الحديث فقد صرح للخليل نفسه
بان هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف ما قلناه سابقا وجواب الشرط قوله فانه اي
معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات انه يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن المراد به ما اخفاه واخفى في نفسه والملة
ما خفى مما صرح في الظاهر لا هذه الكلمات المذكورة وهي الثلاث المتقدمة في
اشار الى الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله ولما كان مفهوما ظاهرا اي
ظاهر الكلمات المذكورة كما قبل النظر لما قصد منها خلاف باطنها المقصود منها فانه
صدق كما بيناه سابقا اشفق اي خاف ابراهيم صلاة الله وسلامه عليه من مخالفة
بها وفي شطح بمأخذته بما اي المعاتبه او المعاقبة عليها اورد شفا عتبه بسببها

لانه كان عليه ان يصدر بالحق صريحا من غير تورية وتبريز يقال اشفق وشفق اذا خاف
ولما اصل انه لم يصدر عنه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل ثلثا منها
منها معها وانما خاف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك لجلالة قدره لالائها
سعيته صدرت منه وكان ذلك في اول امره وشدة خوفه في حال التبريز فيها الكذب
فضلا عن التعريض الذي هو من حسنة الابرار وكذلك اي مثل ما صدر عن الخليل ما في
لبنا صلى الله عليه وسلم وهو الحديث الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك وفي نسخة
واما الحديث فهو انه كان صلى الله عليه وسلم عادة اذا اراد غزوة اي سفر الغزاة معينة
ورى يغيرها عنها والتورية ان يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمله احتمال بعيدا
فكان جعل ما قصد ورأى ما ابداه فكان يسأل عن طريق وناحيته ويذهب لغيرها فليس
فيه اي فيما فعله وقوله خلف في القول اي ليس في قوله ذلك كذب في قوله انما هو ستر
ولخفا مقصده اي ما قصد به وتوجه اليه ليلا ياخذ عذره حذره اي ليلا يتأهب لدفع
ما يحذر بان يستعمله ويحضره ما يهجمه واخذ الحذر عبارة عما ذكره كعب بن مالك في قوله تعالى
خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى وكم وجه ذهابه الى مقصده وهو عطف
على قوله وروى التورية والكم بقوله بذكر السعال عن وضع التعريض الذي قصد به والحق
عن الجارة اي اخبار الموضع الاخر بالسؤال عن طريقه وحاله والتعريض بذكره له دون
غيره ليستر مقصده به لقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضا الحاجب او حراجه
بالتحسين لا انه يقول لا صحابته بجهنم الى غزوة كذا انصرفا بالواقع او بخلافه وهو غير
مراد له او يقول وجهتها الى موضع كذا اي توجهنا وقصدنا له خلاف مقصده بيان
لكذا فهذا القول كله لم يكن اي لم يقع منه صلى الله عليه وسلم التورية دون
تصريح به والاول اي سألته من غير مقصده ليس فيه خبر توجهه له ولا امر لغيره بالجهنم
يدخله الخلف اي يرضى له كذب لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض وايهاهم غير
مقصده لا ضيقه والتعريض لئلا يصح باحضار جهاد ولوازمه وقيل معناه احتالوا
وهذا هو الاغلب من احرا له وقد يقتضى الحال خلافة كما ورد في الصحيحين لم يكن
صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري يغيرها حتى كانت غزوة تبوك في حشد يد
الى مكان بعيد وعرو كثر فجاء للمسلمين امرها ليتأهبوا لها فاخبرهم بوجهه الذي
يريد كما في حديث طويل فيه خبر الثلاثة الذين خلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول
امرهم قبل قوة شوكة المسلمين ولذا اخبرهم انه سار بمكة في غزوة الفتح فلا يرد الا
عراض على حديث كان لا يريد غزوة الا وري يغيرها كما قيل وقوله بجهنم وان كان
انشاء لا ينافي فيه الخلف كما توهم لانه يتأتى فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لا قوله
بجهنم والارض كذا معناه المراد منه اني ساعدت اهلها وهو ظاهر ما ورد سواء لا على عتبه
الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهوا وعما افقال فان قلت لهما السائل

والسياسة والحكومات الظاهرة فيها بين الناس يعني انه صادق فيها لانه عام مخصوص
بما هو المتبادر من علوم اكثر الانبياء وهو العلم بالامور الشرعية والحكم بين الناس
كما هو شأن الرسل وعلم الخضر بامور باطنية كشفية فلا تنا في بينهما واعلم انه
تقدم ان الخضر اغا سم خضر لانه كان اذ جلس على ارض نبيا بها هاشم اخضر وقيل
لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وان اسمه بليسا وقيل غير ذلك ويكنى بالعباس
واختلف فيه كما ياتي هل هو ولي وبنو وملك وهل هو حي الى الان ام لا وقد اورد
احواله بتأليف الخافق الخضرى سماه الروض النضر في احوال الخضر وقال النبطي
انه معجب من عجز الابصار وهذا وجه ما قيل انه ملك وان كان قولنا منعيفا وروى
في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تقريبه لاحد
ابليت مما لا يعلمه احد الا بآء علام الله من علوم غيبه تعالى كما لقصص المذكورة
في خبرها الذي قصه الله في سورة الكهف فكان موسى عليه الصلاة والسلام اعلم
من اهل عصره مطلقا بالشرقة والتوحيد والسياسة على الجملة اى بجميع العلوم
المذكورة بما تقدم بيانه وهذا اى الخضر عليه الصلاة والسلام اعلم منه على الخضر
اى اعلم له في مختصره من الامور الغيبية الكشفية التي لم يكلف غيره بعلمها ويدل
عليه اى على انه اعلم بعلم اختصاصه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اى من علم الغيب
الذي لا يعلمه الا الله او من اراد من ارتضاه للعلم به وعتب الله ذلك عليه عتب
مصدر مبتدأ وقوله ذلك مفعوله وهو جواب سوال تقديره اذا كان اعلم من وجه
وهو صادق في قوله هذا فلم عاتبه الله عليه ودله على عبده اعلم منه فيما قاله
العلماء اى بينوه ووضح بما يدفع الشكالات هذا القول عليه اى قوله انا اعلم لانه
اى موسى عليه الصلاة والسلام بما قاله وهو خير المقتد المير العلم اليه اى الله
تعالى لما دبا معه كما قال تعالى لا اله الا الله تعالى لما قال لهم انبيؤى يا سماء هؤلاء طهارا
لا علم لنا الا ما علمنا او عتبه واكراه لانه لم يرض قوله انا اعلم اى لم يرضه الله
منه ولم يستحسنه شرعا لتركه الاوطان كان صادقا في مقالته هذا وذلك اى
عدم رضاه بقوله هذا والله اعلم بوجه هذا ولقد اجاب في هذا الردي تحقيق هذه العلة
الى علم الله ليدل يقدي به فيه اى في ادعاء الاعلية بخر ما من غير رد الى الله من لم يبلغ
كامله اى من لم يصل الى مرتبته في الكمال في العلم في غير الانبياء في تركية نفسه اى مدحا
بجعلها تركية مبرا لا زائدة على غيرها فان مدح الموع نفسه غير محمود وان حسن اجاب
لمقتضيه كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم عن تقي والتركية التطهير من الاخلاق
الروية التي من جبلتها العجوة وعلو رتبة بالنصب عطف على كماله ويجوز ربح من امته
متعلق بقوله يقدي حال من ضمير يبلغ فيهلك اى من يقدي به من امته في قوله انا اعلم
لما تضمنه اى قوله انا اعلم من مدح الانسان نفسه وهو امر مذموم وهو امر مذموم

ويورثه اى يحسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث ذلك القول اى
قوله انا اعلم من الكبير والعجب يضم فتكون قال الراغب يقال لمرور وقته نفسه فلان
يجب بنفسه اى يستحسن فعله واموره والنعاطى اى الاخضر في تركية نفسه والمذكور
الباطلة اى يلبس بوقه اقتداوه به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذائل وان ينزه بالبنا
للفعل اى براهم الله وعصمه عن هذه الرذائل الى الصفات الذميمة من الكبر
والعجب والنعاطى والدعوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام تشرفهم وعلو مقامهم
فغيرهم اى غير الانبياء بدرجة سبيلها اى غير الانبياء يتصف بها ولا ينزه عنها لاستغناء
لها وقبول طبعها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك
من ربح اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو استعارة
وقيل المدرجة الثنية التي يمشى فيها وتيسل منها السيول اى في موضع الرذائل
المشبهة بالسبيل المهلكة من تصف بها كالسبيل المتفرق لما يمر به وفيه يكلف
لا يخفى ودرك ليلها يسكن الراويون فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فبشبه
ما عرض له من الصفات الذميمة بظلمة الليل الذي تغشاه والمعاد ما لا يدمنه من آثار
تلك الصفات كما قال النابغة فانك كالليل الذي هو مذكرى وان خلت ان المساء
عندك واسع الامن عصمه الله اى حفظه عن الانصاف بها فالحفظ اى الاحتراز
منها اى من هذه الصفات والى نفسه واليق فلذا عاتبه على تركه الاولى وليقدي به
في الحفظ والسلامة منها ولهذا اى تكون الحفظ والى لمن يقدي به قال عليه الصلاة
والسلام تحفظا من مثل هذا العجب انا سيد ولد آدم اشرفهم واعلمهم رتبة تحفظ
عن العجب في مقاله بقوله ولا في اقل هذا افتخارا وعجبا وانما هو حث بما انتم الله به
عليه اوانا لا افخر بهذا فان الله انتم على عاب هو لجل منه وفي رواية الصيحين فاسيد
ولد آدم يوم القيامة ولا فخر السيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كما تقدم وهو
من ينفق غيره كراما وحما ويطلق على المالك والشريف والكيرم والحليم وهذا
الحديث المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم اخذ حج القايدين بنين الخضر عليه
الصلاة والسلام وهو احد الاقوال فيه لقوله فيه اى في هذا الحديث انه اعلم من موسى
كما تقدم ولا يكون الولي اعلم من النبي ولا مساويا له في علمه واما الانبياء فيفاضلون
في الملقب اى يكون بعضهم افضل من بعض ولا يخدور فيه واستدل على نبوته ايضا
بقوله اى الخضر عليه الصلاة والسلام فما حكاها الله عنه في فضته وما فعلته
اى المذكور من الامور الثلاثة عن امرى اى بما احسنه نفسه فليس برابي واجتهادى فدل
ما ذكر انه بوحى من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الانبياء وفيه انه يجوز ان يكون بالهام
والالهام وان لم يفد العلم اليقيني لغير عند اهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به
لكنه قد يقوى في نفسه ويعمل به الملمهم دون غيره كما حقق في علم الاصول وفضله

في محله ومن قال انه ليس بنبي بل ولى من اوليا الله قال بحسب ما عا ذكر من الدليل الثاني
يحمل ان يكون فعله بامر من اوحى اليه به في زمانه وهذا الجواب يضعف اي يحكم
بضعفه لانه اي الامر والشان ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام
بني عيزر الا اخاه هارون ولم ينقل ملاقاته هارون للحضر عليهما الصلاة والسلام
الا انه قيل ان يوشع كان نبيا نبي قبل موت عليهما الصلاة والسلام وسياتي
عن الشيخ ما يورده فندبر وما نقل عن اهل الاخبار المعتقد على نقلهم في ذلك
اي وجود بني عيزر موسى واخيه عليهما الصلاة والسلام ما يعول عليه لصحة
نقله واذا في نسخة واذا جعلنا قول الله لموسى ان لي عبدا اعلم منك ليس على امر
وانا هو على الخصوص تخصيصه بما ليس من الشرايع والعقائد وفي قضايا معينة
كما تقدم بيانه لم يخرج الى اثبات نبوة خضر لان علمه كان بامور معينة غير الشرايع
والعقائد وهذا يقتضي انه يجوز الوحي بها لغير الانبياء وانه اذا اطلق عليه بنى
بالمعنى اللغوي لا ينافيه كما في فضة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض العارفين
وهذا اي كونه علما مخصوصا لا ينافي غيره قال بعض الشيوخ كان موسى علم للقرن
فما اخذ عن الله من الشرايع والاحكام وما حكمها والحضر علم من موسى فيما رفع اليه
بالنبيا للفعول برامه ملة او بدل ملة وفا وعين ملة اي فيما جعله الله متوطاة
منها اليه علمه بما غيب علمه عزير وقيل انما الخاء موسى عليه الصلاة والسلام
اي اضطره الله والزعم ان يذهب الى الخضر للتاديب اي يؤذيه الله حتى لا ينسب نفسه
الاكبرية وان كان صادقا في مقالته ومنا سببا لمقامه لا للتعليم لما لم يعلم مما يلزمه
علمه فانه اكمل اهل زمانه ولا اقبل ان هذه القصة تقتضي ان الخضر بنى رسول بل يكون
العالى اعلم من الالى وفي اكتشاف ان القصة لا تقتضي ان موسى هذا هو منشا كما
قاله اهل الكتاب لانه لا غضاضة في اخذ النبى العلم من نبى مثله اذ يتبع اخذه
من هودونه وفي فتح الباري ان كلامه نظر لانا المتكلمين اشتراطوا في النبى ان يكون
اعلم اهل زمانه على العموم ولولزم هذا الزعم ان لا يجمع الله بين نبين في عصر واحد
وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه اعلم من اهل زمانه
اليه وانه اعلم بالعلم المختص به ولذا قال له الخضر عليه الصلاة والسلام
اني اعلم علم علم الله لا تعلمه انت ولم يكن موسى من سلاى الخضر فلا يصح في كونه
اعلم منه بعلم لنبي خصه الله به وقال الامام القرطبي ولتنبه هنا على مغلطتين
الاولى ان بعضهم قال ان الخضر اعلم من موسى عتس كما بهذه القصة وهذا انما يفيض
من نظرهم على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به موسى من توارثه التي فيها
علم كل شى وكلامه ودخول انبياء بنى اس ايل تحت نبوته ودعوته كما قال الله تعالى
له انى صطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى والخضر وان كان نبيا ليس

322 برسول بالاتفاق والرسول افضل من النبي لئلا يسيء رسول فان قلنا انه ولى فلا
اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قالوا لا يهدم الشريعة وهو ان قصته الخضر
لدل على احكام الشرع تخصص بالعامه وان خواص الاوليا انما يراهم ما يقع
ما يقع في قلوبهم وخواطرهم لصفا قلوبهم عن الاكدار والاعتبار فيعلم علوم
الهيئة يقفون بها على اسرار الكائنات وعلم الجزئيات فيستغنون عن احكام
الشريعة كما في حديث استفت قلبك وهذا كله زندقه وكفر وانكار لما علم من الدين
بالضيق من ان الاحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسوله وسفرايه بينه وبين خلقه
فمن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى اذا رآه
الخضر ان قتل الخضر كقتله للقطي واقامته الجدار كما لقاه التابوت في اليم
واقامته الجدار بغير جرة كسقيه لبنات شعيب قتل استبحاره له وهذا لا يقتضى
الاكثار على بعض الاوليا في الامور الكسفية ولا يساء الظن بهم فيما يصدر عنهم
من بعض لمقالات وها هنا بحث ثمم وهو ان النبى معناه لغة الخبير او المخبر مطلقا
وهو في العرف العام الخبير عن الله بوحي مطلقا وفي عرف الشرع الخبير عن الله بشى يقفه خلته
به او امر يقبلينها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما اوحى اليه ببعض الامور
الغيبية اذا علمت هذا الخا لدن سنان اذ كان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين
عيسى عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لا ينافي الحديث الصحيح من قوله
صلى الله عليه وسلم لا نبى بينى وبين عيسى كما قاله ابن جرير قال ان الاول لا يقاوم
حديث البخارى فهو مردود رواية لان خالدا انما اوحى اليه بكشف امور البرزخ
تاييدا للخبر عيزر من الانبياء وتمهيدا لما ياتي بعده بما سياتى به نبينا صلى الله عليه
وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بما يحجب العلم بتفصيله فليس نبيا بحسب عرف
الشرع فتسميته نبيا انما هو باعتبار المعنى العرفى والغوى فلا منافاة بينه وبين
الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث الا انى انه ايضا عه قومه وهو تحقيق
حقوا لقبول واليه اشارة في الخصوص ففضل واما ما يتعلق بالجوارح للانبياء عليهم
الصلاة والسلام جمع جارحة وهى الاعضا التي يكسب بها الانسان ويعمل
ما يريد يقال جرح واجترح بمعنى عمل واكتسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بانهار
اي ما يتعلق بعصمتهم في افعالهم من الاعمال بيان لما اى الاعمال الصادقة بواسطتها
ولا يخرج من جعلها القول باللسان لانهم من الاعضا فيما عدا الخير اى الاخبار بما سبيله
البلاغ وعيزر الذى وقع الكلام فيه قبل هذا كما تقدم ولا يخرج من جعلها ايضا
الاستفاد بالقلب لانه من عمله وله افعال تصد عنه وهذا بحسب العرف واللغة
واما كون العلم من مقوله التكيف والانفعال لامن الفعل والعمل فما يتحققه الحكماء
ولا ينظر له علماء الشريعة فيما عدا التوحيد والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم

وما قدمناه من معارفه المختصة به صلى الله عليه وسلم من اطلاعه على احوال الملوك
وما لا يتكشف لغيره كما تقدم فاجمع المسلمون جوابا ما على عصمة الانبياء جميعا فيها
من الفواحش اي المعاصي الصغائر والكبائر القبيحة والفاحش كل امر تشدد في منكره
والافعال وقد تخصص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هي كل ما نهى الله عنه والكبائر
هي معرفة الموبقات اي المهلكات يقال اوبقه اذا هلكه واهلاكها بايقا عنها والذنب
في الدنيا بالقتل في الآخرة بالعذاب لا ليم وحاصله عصمتهم في قواهم وافعالهم
واعتماداتهم قبل النبوة وبعدها من الكبائر المنقوعة عندها ومستندهم اي دليلهم الذي
اعتمدوا عليه في ذلك اي عصمتهم عن الكبائر الاجماع الذي ذكرناه عن المسلمين
قال دليل شرعي وهو الاجماع وهو مذهب القاصي في كبر الباقين في الاصول اما كذا ومنها
اي الكبائر غير من الايمه بدليل العقل فخصم من الكبائر الصادرة عنهم وقيل انه
راجع لعصمتهم اي منع عصمتهم من الكبائر لعدم استحسانها عقلا وهو وهم لانه
يا بابه قوله مع الاجماع لان الاجماع لم يقيم على عدم عصمتهم من الكبائر مع ان كلامه
نفسه بعده يناهيه وهو قول الكفاية اي جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كذا
يلزم التشكيك والنصب على الحالية وقد بينا في شرح الدلائل انه غير صحيح واختاره ابو
اسحاق الاسفرا في الشافعي لعلو مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجور ان عصمتهم
عن الكبائر بدليل سمعي وذهب طائفة الى انه بدليل سمعي وعقلي المشهور عن الاشاعرة
ان العصمة فيما رواه التبليغ غير وجبة عقلا لدلالة المنجزة عليه واما ما طريقه
التبليغ ورعوى الرسالة فالمنجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب
عصمتهم عن الكبائر عقلا بنا على قاعدتهم في الحسن والقبح العقليين وجوب رعاية
الاصح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انما باتباعهم فلصد
عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب وايضا لو صدر
عنهم ذلك كانوا معذبين اشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقندى بهم وكان
شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فضلوه وكذلك
اي كما انهم معصومون مما لا خلاف في انهم معصومون عن كسر الرسالة اي معصومون
عن اخفارسا لثبوتهم عن ارسالها اليه لانهم ما مورون بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان
الرسالة لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وخالفه الامر بعصمة كثيرة معصومين
عن التقصير في التبليغ بترك شيء منه لان كل ذلك المذكور من العصمة عن الكتمان والتقصير
فيه يقتضي العصمة منه مفعول يقتضي وقوله المنجزة فاعل اي تدل المنجزة على لزومه مع
قيام الاجماع على ذلك اي على ان الله عصمهم عنه من الكفاية اي جميع الناس واعلم ان الحري
قال في الدلائل ان كفاية يلزمها التشكيك والنصب على الحالية الا انه غير مسلم فانه سمع كافة
شاذ وفي توقف مثله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدلائل لنا والجمهور

اي اكثر الناس ومعظمهم متفقون على انهم لا يكتفون شيئا من الوحي الذي امروا بالتبليغ
وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كتمان شيئا من الوحي كتم قوله واذ
تقول للذي انعم الله عليه الآية وقائل منهم اي منهم من قال بانهم معصومون من ذلك الكتمان
والقصير من قبل الله اي خلق الله في جبلتهم العصمة فهم معصومون اي متمسكون
باختيارهم في تركه وكسبهم لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافة الاحسان النجاة
بفتح النون واليمين المشددة واللف ورامملة وهو حسن بن محمد البخاري الذي تنسب له
الطائفة البخارية وهم فرق من مبتدعه المضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم
وافقوا القدرية في نفي الروية وافقوا المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفرية
والمشهور منهم ثلاث فرق ابرعونية والزعفرانية والمستندة فانه اي البخاري قال
لا قدرة لهم على المعاصي صلا كما لعنيت الذي يري فانه قال ان الله يوجد الافعال كلها
من غير اختيار وكسب بل بايجاب الطبع واما الصغار فيجوزها على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام جماعة من السلف المتقدمين وغيرهم من المتأخرين على الانبياء وهو مذهب
ابن جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري البغدادي صاحب التصانيف
الجليلة المشهورة ولد سنة اربع وعشرين وما تيزو في سنة عشر وثلاثمائة عنيت
وثلاثين وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد في ذكر بعد هذا ما احتجوا به
من ادلتهم وما يتعلق بها وذهب طائفة منهم الى الوقف اي التوقف وعدم الجزم وقالوا
لعدم جزمهم بحوزها وامتناعها عليهم ان العقل اذا خلى ونفسه لا يجيد وقوعها منهم
اي لا بعده محال ولم يات في الشرع قاطع اي نص صريح ودليل قطعي باحد الوجهين من الجواز
وعده في صدور الصغار منهم وذهب طائفة اخرى من المتحققين من الفقهاء والمتكلمين
في اصول الدين الى عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبائر وقالوا اي قالوا لذهابون
لعصمتهم من جميع المعاصي صغائرها وكبائرها ان ذلك لا خلاف في الناس في الصغار
اي في قهر فيها بما عجزا عن الاخرى وتعيينها هو كالتمييز وزنا ومعنى من الكبائر
هل هو معدودة او هي ما توجب عليه جحد وعجزه او هي امر تنسب اليه بما فوقه وتجنه
واشكال ذلك عليهم حتى عجز تمييزا عما عجزا عن الاخر وقول ابن عباس وغيره من السلف
ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة نظر الجلال الله وعظمته فان من يخالف امر السلطان
كمن يخالف امر احد من رعيته وانه اي الذنب انما سمي بها الصغير اي اطلق عليه صغير
باضافة اي نسبته وقياسه في النسخة بالاضافة الى ما هو اكبر منه لا بالنظر في نفسه
ولانظر لنقصه ونخافة الباري عز وجل في اي مكان صغيرا او كبيرا يجب كونه كبيرة
في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا الا شاهد الله معه او قبله ولذا اختلفت الذنوب

ما صدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما علمنا انه ليس بشيئا هل يستحب او لا كونه واضحا عنه بين سنة الفجر ومنه وجهور الفقهاء على ذلك اى استحباب اتباع اثاره مطلقا ان لم نعلم انه خصوصيته لهم من اصحاب مالك والشافعي والحنيفة واصحابه كبار اهل مذهبه من غير التزام قيام قربة تدل على انه فعله للتشريع والافتدائه فيه بل يقتدى بفعله مطلقا من غير التزام قرينة المشروعية عند بعضهم وان اختلفوا بعد القول باتباعه في حكم ذلك فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح لحسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب وحكي بنحوه من عند ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تليد لا بهري من ايه المالكية والاصول وله تصانيف في مذهبه وعلم الخلاق لان اقواله مرجوحة عندهم كقولهم ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خبر الواحد يوجب العلم وخبر من ادبهم الخ المجمع وفتح الواو المخففة وسكون اليا الشاة القنية وزاي مجة ساكنة او مكسورة وميم مفتوحة او مكسورة وروي بيا موحدة بدلها لوزن ساكنة فذالين معجمتين بينهما الف وقيل الاولى حمزة توفى في حذوة الاربعين وهو من اهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر وابو الفرج عزي محمد بن عمر الليثي المالكى صاحب كتاب الخاوى في فقه مالك توفى سنة ثلاثين واحدى وثلاثين وثلاثمائة عن الامام مالك التزام ذلك اى اتباع افعاله واثاره وجوبا اى قال انه يجب اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن امر اجليا كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب اول ذب او اباحه لان افعاله مختصة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ومكروه كما تقدم وهو قول الابري في فتح الخمر وسكون اللوثة وفتح الها ورامهلة ويا نسبتة نسبة لبلدة عظيمة بين قريز ورجحان وهم اخري باصفهان وهو عرب ابرهع معنى ما ابحى والابري من علماء المالكية اثنا ان ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والاخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس بن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا ايضا مشهور عندهم في الابري من علماء المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي تمام وهو المراد هنا وابن القصار الامام في فقه مالك واكثر اصحابنا من المالكية وقرئ كثيرا اهل العراق من فقهاء المذاهب وابن سريج بضم السين وفتح الراء المهملة ونسبة تحتية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن محمد بن سريج البغدادي الشافعي جاملوا المذهب صاحب التصانيف الجليله كانوا يفضلونه على جميع اصحاب الشافعي ويلقب بالاباز الاشهب تولى قضاء شيراز ووفى في جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة والا مصطفي بكسر الخمر وفتحها وصاد مهملة ساكنة وطامهلة مفتوحة وخا ميمية ساكنة ورامهلة يليها بالنسبة نسبة لا مصطفي بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن زيد بن عيسى الامام المشهور عند الشافعية وكذا تصانيف

توفى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة على احد الاقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما وان خير ان من الشافعية راجح الثلاثة وهو علم لمثنى خير وهو ابو علي الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام الزاهد الجليل قدرة صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعي طلبه الوزير الفرات لتوليته القضاء فلم يحبه فسموا به عليه اياها فلم يجبه فافرح عنه ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفى رحمه الله سنة عشرين وثلاثمائة احشرون من ذى الحجة واكثر الشافعية على ذلك اى الاتباع صلى الله عليه وسلم فيما لم يعلم حاله نذب اى مستحبا واجبا ولا مباح كما مر وهو المشهور وبالغ ابو شامة رحمه الله تعالى في نصرة وذهب طائفة من العلماء الى الاباحه اى انه مباح وطائفة الى الوقف ويند بعضهم الاتباع اى اتباعه صلى الله عليه وسلم في افعاله وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينية يخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم وعلم به مقصد القربة مصدر ميم معنى القصد الى الغريب الى الله بالعبادة وهذا يحتاج الى امدى وابن الحاجب وابي شامة ومن قال بان الاصل فيما لم يعلم من افعاله صلى الله عليه وسلم الاباحه لم يقيد بما يقدره من قال بالنذب او الوجوب يقيد بالدينية وقصد القربة لان التقيد به ينا في الاباحه اذ كلما قصد به القربة من ادياته طاعة فهو لا يخلو من الوجوب او النذب فيل هذا حكم فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة لاشته خليفه مرتب على حكمه الا فيما استثنى فذهب الى المستدل على عصمتهم من الصغار بما روي جواز فاعلمهم فخل الصغار لم يكن لا فتدابعهم في افعاله مطلقا كما امرنا به وليس كل فعل من افعاله كغير مناهم يتميز مقصده به اى ما قصده من القربة بان يكون واجبا او مندوبا او من الاباحه مما لا يثبت عليه ثواب ولا عقاب او مدح او ذم او الحظر بالمسألة اى المنع شرعا كونه محرما او مكروها وخلاف الاولى والمعصية الظاهر عطفه بالمراد عطف تفسيد وعلى هذه السنية ينبغي ان يفسر الحظر بخلاف الاولى والكفر وهذا الحرام ولا يصح على تقدير جواز الصغار عليهم ان يوم المر بالاشتغال امره الامور فعله النبي صلى الله عليه وسلم وصدر عنه فعله هذا ودعوى عدم ام كان الافتدائهم لعدم تميز مقصده من القربة كل فعل من افعاله مع تحوير الصغار عليهم ممنوعة بل هو ممكن مع تحويرها عليهم لعصمتهم من ان يادوا بما لا يجوز او يكون او يفروا عليه او يتركوا بيانها امرون بعبادة فيجوز بل يجب الافتدائهم في جميع افعاله وان لم يتميز بانها قصدت القربة معصيته وقد امرنا باتباعه لقوله تعالى فاتبعوني بحسبكم الله ونهى فيلزم ان تتبعه في معصيته صدوت منه وهو باطل ولما ورد عليه ان ثلاثا زمة غير مسلمة لجوار ان قدرد منه معصيته صغير ولا يتبع فيها لانه قال لنا انها محرمة علينا الا انه يبقى ما لم يصح بتحريمه ملتبسنا علينا او يقال هذا انما يتم لو قلنا القول مقدم على الفعل وليس بمسك كما اشار اليه بقوله لا سيما تقدم الكلام عليها وعلى قولنا انما للاستثناء مع افتدائنا

اولوية ما بعدها في الحكم وتسمى بمقابلة او زيادة كايده النخلة وقد قدنا
على قول من يري عديم الفعل على القول اذا تراضا وجهل الماخرا منها لدلالة على الجواز
المستمر مع كونه اقوى في البيان من حيث انه بين به وقوله من الامور التي اي علما اصول
الفقه وهو بيان لمن يبان يفعل فعلا قال انه حرام ولم يعلم الماخرا منها حتى يكون باسحا
وقد اختلف فيه فمنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوله تعالى الصنف
وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح احدهما على الاخر الا بدليل وعلى الاول
يقضى بافعالهم مطلقا والمعاصرة بمعنى المخالفة ومناقاة احدهما للاخر وعلى
هذا تكون الحجة اقوى وتزيد هذا الدليل الذي استدلى به على عصمتهم من الصفة
وعدم جوازها عليهم وتزيد بنون المضارعة حجة اي تؤيد هذا الدليل بما يزيل
الشبهة في حجيته وقوة برهانه بان يقول من جاز على الانبياء وقوع الصغائر
ومن نفاها اي قال بعد مجازها عن نبينا صلى الله عليه وسلم بمجوز ومتفقون
في حقه كغيره من الانبياء على انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر بكسر اللام والبناء
للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يقر بغيره اذا اراد على امره
من قول او فعل لان تقريره صلى الله عليه وسلم بمنزلة قوله له ما فعلته جاز
كما قيل ان الشبهة اذا لم يثبت ما مور وان صلى الله عليه وسلم متى راي شيئا منها
عنه يفعل او يقال فسكت صلى الله عليه وسلم عنه دل على جوازه والسكوت
رضي وقريب لوجوب الشا عليه فكيف يجب وانكاره شديد يكون هذا حاله في حق
غيره من رايه او سمعه ثم يجوز وقوعه منه في نفسه بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها
ما لا يرضاه لغيره من ابتاعه ولذا عدوا تقريره من الحديث كقوله وفعله ومثل ما رايه
وسمعه ما علمه في عصره ولم يتكلم فانه يدل على جوازه اي باحته كما قرره الامويون
الا انهم سرطافيه شروطا منها ان لا يكون بين منعه وبين ذلك كما لو راي ذميا من اهل
الجزيرة في كنيسة على ما يفعله اهل ملته وان يقدر على ازالة ذلك المنكر ومنه
نظرا لانه ما مور بالامر وان خاف مكرها وقنالا وان يعلم ان كراهه بعيد كما قاله
بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المتأففين على نفاقهم احيانا وعلى هذا لما
خدا الدال على انهم لا يقررون غيرهم على المعاصي فضلا عن انفسهم تجب عصمتهم عن
مواقعة المكره كما قيل وقد تقدم قريبا لانه ما هي لرسول عنه غير فكيف يتنزه
للاصناف به كما قيل لانه عن خلق وتاق مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ثم اردفه بدليل على عدم فعله المكره بقوله واذا الخطر بظا مشالة بمعنى للنع
حجرا ومكرها واذا للزمان الماضى ريد بها التعليل هنا وهو معطوف على قوله
وعلى هذا الماخذ وفي نسخة المخرج مبهمة وضاد مبعية وقال لبرها ان انه تحريف
وفيه نظر والتدب اي الطلب غير الايجاب وضمنه معنى الحث على الامتناع بفعله

كما امر الله باتباعه في ايات كثيرة معلومة يتا في الرجاء من غير اذ اراد تكميلا لغيره
والنهي للغير عن فعل الامر المكره وفي كلامه هذا خرازة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه
تجب عصمته صلى الله عليه وسلم عن المكره لما امر من الله لا يرضاه لغيره فكيف تصفة
هو من غير مقتضى وهذا معنى قوله وعلى هذا الماخذا لم يرضه بوجه اخر اشار اليه
بقوله واذا الخطر والحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة ايضا كما علمت اي اذا رايته على
عليه وسلم فعل فعلا لم تندحكه فقتل تمنع فحلفه وقيل ينبغي اتباعه والى الاول
اشارنا بالخطر والى الثاني بالندب وعلى كل منهما لا يفعل مكرها فاعله من جوف قد بر
وايضا اي مما يدل على عصمته صلى الله عليه وسلم عن واقعة المكره فقد علم من دين
الصحة اي من عاداتهم لان الذين يكون بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره مع وقوله قطعا
اي علما لا شك فيه الا فندا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترجعت اي في
جهة من جهات الافعال المختلفة وفي كل فن اي في نوع كانت من امور معاشه وكان
وتكلمه وغير ذلك كالافندا باقواله في واره ونواهيته فلا يفرقون بين قوله وفعله في الا
تباع فلو فعل مكرها لزم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر امور ائدلى على ان فعله كقوله
فقال فقد نبذوا بجمته اي رموا وطرحوا الضمير للصحة بالذير كما نوا تحقروا وهو
اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر جوامعهم جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشيع
الكثرة كما ورد الاعمال بخواتمها جمع خاتمة بمعنى اخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند
غيرهم سماعي وجمع خاتام وهي لغة فيه من عشر اخات فيه وهذا اشارة الى حديث هرون
صلى الله عليه وسلم لما كتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فقبل انهم لا يقررون
كتابا غير مختوم فاختله خاتما من ذهب للختم نقشه محمد رسول الله ثم اوحى اليه بتجريم
خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واتخذ الخمر من فضة حين نبذ
خاتمه فهذا منهم اقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمة الذهب
اهداه له النخاشي ومنه علم تحريم الختم بالذهب وحلية بالفضة خلاف الابن حرم
في حلقها وما روي من ان الخاتم الذي نبذ كان من فضة طعن في روايته كما فصل في شرح
الصحيحين وفي شرح مسلم للطبراني صلى الله عليه وسلم ثم ان ينفش احد خاتمه
وان ينفش احد على خاتمه اسم محمد وان تختم النساء بالفضة وردة القوي ومن افندا
يتمم بافعاله صلى الله عليه وسلم انهم خلعوا اي الصلح به فاعلم في الصلاة حين
خلع صلى الله عليه وسلم ثوبه وهو يصلي رواه احمد وابوداود والحاكم عن ابى
سيد الخنري قال انبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالصباح اذ خلع ثوبه
ووضعها عن يساره فلما رايه القوا فاعلم فلما قضى صلاته قال ما حكمكم على هذا قالوا
راينا لك فعله فقال ان جبريل اخبرنا بها قد راى منه علم ان الصدرة بالثعل اذ لم
طارتها لا كسر واما حديث خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في ثوبهم فاعلم ونخافهم فلا يبد

على استجابته الا اذا قصد اليهود فاما ما يدل على استجاب الامم بافعالهم صلى الله عليه وسلم احتجاجهم اى استدلال القضاة الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة استدلوا به على انه يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط وأشار اليه بقوله برويه ابن عمر اياه الى النبي صلى الله عليه وسلم جالساً لقضاها جنة اى البرز وهو يكتفى عنه بقضا الحاجة نادى باستقبال بيت المقدس وهو قبلة الانبياء قال ربيث يوماً على بيت حفصة فرأته صلى الله عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ويلزمه لمن كان بالمدينة استدبار الكعبة ايضاً وهو مناف لحديث ابي توب عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الخلافة تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شرفوا او غيروا فيقتل الله منسوخ وجع بينهما بانه يكره في الخلا بلا سائر دون العمان ولا يكره في البيوت المعنة لذلك واختلفا في علته فيقول تعظيمها اى القبلة وقيل لان القضاة لا يخلون من قبيل فيراه والصحيح الاول واجتمع غير واحد منهم اى ناس كثير من القضاة في غير شيء اى في اشياء كثيرة ما يابى اى نوع العبادات اى ما يعبد به او العادة اى ما اعتادوا فعله بقوله اى ابن عمر صلى الله عليه وسلم راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها وشبه كثير كما قيل لابن عمر ايناك تلبس النعال السبتية وتصنع بالصنعة فقال ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها وقوله قال صلى الله عليه وسلم هل لاخبرتيها اى قبل ان اصاب صايم اشار الى حديث في الموطأ عن عطاء بن ريسان رجلاه قبل ان يراه وهو صايم في مضامخافى وارسل امرأته تسال امهات المؤمنين فسالته فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فانه فاجبته بما قالت فقال لست اكره رسول الله فاشهدوا وخبرتها بما قاله زوجها فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما هذه المرأة فاجبته امر سلة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرتيها اى فعل ذلك فقالت امر سلة قد اخبرتها فوجدت في زوجها فاجبته فزاده ذلك شر الم فقال اى انك اكره الله واعلمكم بحدوده وقالت عاتكة لما سئلت عن تقبيل الصايم زوجته محبة الجواره وعدم افساده الصوم كذا فعلة اى تقبيل الصايم انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل الصحابي الذي اخبر بمثل هذا عاتكة اى اخبرته زوجته بما افئنه به بعض امهات المؤمنين كالتقدم في حديث الموطأ فقال الصحابي والمخبر بذلك بحال الله لرسوله ما يشاء فيجوز ان يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه وانما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه وقال والله اني لا خشاكم الله اى اعظم منكم خوفاً لله واعلمكم بحدوده اى بما حذر الله ومنعه من امور الدين المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تقنطروها وقبلة الصلوة لا تبطل صومهم وفيها خلاف فيقول كره وقيل مباحه وقيل يفرق بين الشاب الذي لا ملك شهرة والشيخ الذي يملكها كما فصله

الفقهاء وهذا كله يدل على اقتداءهم بافعالهم فكيف يفعل مكرها كما تقدم والافعال المروية في هذا اى في اقتداء الصحابة رضي الله عنهم بافعالهم اعظم اى اكثر من ان يحيط بها اى اكثر من ان تعدد وتخصى كمنه مع كثرتها وشهرتها يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعالهم واقتداؤهم بها اى بافعالهم صلى الله عليه وسلم ولو يجوزوا عليه الخطا لكان لما هو مشروع واجبا او مستحباً في شيء منها اى في بعض منها بما وقع امر مكره وخوف لما اتفق اى انظم واطرد هذا اى اتباعهم افعالهم كلها لجواز كون بعضها منها عنة لا يقنطرون بها ولما يقع اللام والميم المحققة اى لو قلنا بجواز مخالفة امر الله في شيء من افعالهم ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها وتقل عنهم اى يقل عن الصحابة مخالفة افعالهم لحيانا وتظهر عنهم عن ذلك اى فتنشوا افعالهم ليقنطروا ببعضها وتتركوا بعضها منها لحيانا ولما بالغ في التخييف انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله بحال الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب لقلته وقال انا اخشاكم الله ولعلكم بحدوده واعتذاره بما ذكرناه فذلك يدل على انه لا يفعل مكرها وما صدور المباح من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير حرج للجانب لترسعهم منه ما خرد من باحت الدار اى عرصةها وهو حكم شرعي على الاصح فجاءت روافد منها اى من الانبياء اذ ليس فيها قدح اى نقص وذم حتى تمتنع عليهم بل هم ماذون فيها لحراد لا ضمير فيها وايديم كما يدى غيرهم سسلطة عليها اى هم كغيرهم من المكلفين لهم فعلها والاقتصاص فيها من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد بحاز عن الكسب والتصرف لانها امة الفعل غالباً لقلته بيده الملك اى له وتقبضته التصرف فيها الا انهم باخصوا به من رقيع المنزلة وبما شرت له بالبناء للمفعول اى بسببنا الله شرح صدورهم من انوار المعرفة وفي نسخة انواع واصطفوا به اى من اختيار الله وتقريبه من تعلقهم بالله اى همهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله وبما مور الدار الاخر اى بما هو وسيلة لها لا ياخذون اى لا يتنازلون من المباحات الا الضرورات اى ما يضطرون اليه من ضرورات البشرية كلها به قوام البدن من الاكل والشرب مما يتفقون به على سلوكه طريقهم من تبليغ امانته وبهم وما ينفع في المعاش والمعاد وصلاح دينهم مما يعين على العبادة ويصلح امورها كلها سائلين السائلين وضرورتها دنياهم مما لا يدمنه وما اخذ على هذه السبيل من كل امر ضروري وما موصولة مبتد اخبر المصحح طاعة منصوب بنزع الخافض وصا وقربة اى امر يتقرب به الى الله اى الامور المباحة كما لما كل والمشرى والملبس اى اخذ منه مقدارا كفاية وما لا يد منه للتقوى على السلوك لاخره صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر بالمباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقاب ما بالانظر لما يتعارف به فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح تركه محرراً فيصير واجباً وما نقل عن بعض

المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام وهو ظاهر لبطول كائنا
اي من المباح الذي يصير قربة اول الكتاب طرقا اي مقدار اقليل في خصال نبينا صلى الله
عليه وسلم كما تقدم فبان مما ذكر من انهم انما يأتون من المباح بمقدار الضرورة وان
بالنسبة لقصد هم يصيرون عبادة يثاب عليها عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وانعامه عليهم بما وجههم من الصفات الحميدة كالقناعة
في امور الدنيا وعدم التنزه والتزول لتعاطيها من غير حاجته ثم توفيقهم لان ينووا بها
التقوى على عبادة الله بجميع امورهم عبادة وطاعة فقله على نبينا الخ متعلق
بفضل ثم يبين وجه ذلك بقوله بان جعل فاعلم كلها قربات وطاعات اذا قصدت
التقوى على العبادة كائنا بعبادة بسبب ما ذكره عن وجه المخالفة وجه بمعنى
الجهة والجانب اي بعدت بما ذكره عن مخالفة الطاعة او مخالفة امر الله بمواقفة
مكروهه ورسم المعصية بالامر المهملة اي علامتها وارزها او بالواو بمعنى السمة والعلامة
ايضا واكمل ظاهر ما تقدم الى هنا مطلق من غير تقييد او مقيد بما بعد النبوة قوله
فصل وقد اختلفت في عصمتهم عن المعاصي قبل النبوة وحيي الوحي لهم عليه الصلاة
والسلام فمنعها فموجرها لغيره والصحيح ان شاء الله ان لا يترك تركيهم
من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الرب في الاصل الشك والشبهة وهو
غير مناسب هنا مكانه اريد به ما يحيط مقدارهم لان شان النبوة الشرف والعلو
فاذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم في نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم فكيف كان
وتعجب الا يتاقي ما ذكره والمسئلة او وقوع الذنوب منهم قبل النبوة بقوله كما لم يمنع
فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرح يعني ان الانبياء قبل النبوة معصومون
اذ قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لا حكم له في تحسين الامر
ولا تقييده كما هو الحق عند الاشارة واهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه
يجب الايمان بالله قبل الشرح وللبعض لما تريد القائلين بان الايمان بالله وجوبه
واجب عقلا دون غيره ليدلوا على انه لا يقرر في اصول الدين وما قاله المصنف
على المذهبين لان جرده بالمعاصي غير الكفر ولما كان الله لا يرسل الى خلقه الا من
هو عقل اهل زمانه واقرهم فطره واحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل
النبوة وبعدها ولم يقع ذلك اصلا وان اختلف في جوارده عقلا فعلى منعه لا يبي
شيء عند من جوزه قبل البعثة كما لباقلاني وان لم يقل بوقوعه كذلك فاكمل
متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفسق وبعث الانصاف
ولم يبعث الا تقيا زكيا محبوبا للقلوب مهييا في عيونهم له وقع عند كل احد وهذا
بالنسبة للمعاصي التي حدثت بعد نبوتهم ولشريعهم معلوم ضروره وانما الكلام
فيما تقرر قبل ذلك وقد اختلف الناس في حال نبينا قبل ان يوحى اليه هل كان متبعيا

لشريع

لشريع قبله ام لا قبل صوابه او لا لان امر لا تقاد لهل وفيه نظر فقال جماعة لم يكن متبعيا
لشريع من الشرايع وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول القابل بانه لم يتبع شريع
من قبله غير موجودة فلم تصدر منه بل لم يتجر عليه ولا معتبر في حقه اي لم يكلف بها
ولم يواظبها حينئذ اذ قلنا انه لم يتبعها ولم يكلف بها اذ احكام الشريعة انما
تتعلق بالاولا وامر تقدم الكلام عليها مرارا وانما جمع امر وامور او امر والنواهي
من حيث الوجوب والحرمه والكرهية والندب وبحر ذلك وتقرر الشريعة اي
تفقهها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقرر في زمن الفتنه
حتى يتبعها ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة الذين ارتضوها مذهبهم عليها
متعلق بحجج باعتبار ما رافقه من معنى الاستدلال فذهب سيف السنة اي عالمها الذي
يقيم الادلة لتصر طريقتهم استعاضوا به السيف لانه يقطع الجدل كما يقطع السيف
الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومقلدي فرق الامه تفرقا
للعهد اي انه محمدي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الامية القاضي ابو بكر محمد بن الطيب
بن محمد بن جعفر بن قاسم الباقلا في صاحب القائلين بالجملة وحاملوا اهل السنة
الثقة الذي يضربا لمثل بسعة علمه وشدة ذكائه وانتهى له النظر في الاصلين على
اصل الاشعري وارسل الى ملك الروم وناظر اخبارهم في قصه غريبه له وتوفي في
ذي القعدة سنة ثلاث واربع مائة وكان له جنازة لم ير مثيها واقام مدحه وان كان
حقيقا بذلك اشارة الى حرج هذا المذهب والله لا ينبغي العدول عنه وهو ايضا
على مذهبيه لانه ما كفى لا شافعي كما قد يتوهم من شعرته الى ان طريق العلم بذلك
الحجج من طريق السمع اي يعلم من خبر يرد ونقل يصل من طريق السمع وحجه ان لو كان ذلك
لنقل لنا بقية به ولما امكن كتمه وستره في العادة التي جرت بين الناس في مثله
ان من قبله بشرع يظهره وينقله من اطلع عليه نقلا مستفيض لا يخفى اذ كان
نقله وعدم كتمان من هم امره اي بقية بشرع غير مهم عظيم عند اهل ذلك
واولئى الحق ما اهتبل به بما ونامشاة فرقية وموجته مبني للجمهور من الاهتبال
وهو شدة الاعتناء بوضعهم من سيرته وصفاته الماثورة واقتضاه اهل تلك الشريعة
بان مثل هذا النبي العظم كان من اهل ملتهم وفيه شرف لم يزلوا يتبعوا به عليه
اي استدلال اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام كان على شريعتهم اذ كان
قبل نبوته تابعوا لشريعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لا يتبعه اما كنت على ديننا فلم
تتنازعنا عنه الان وقامنا بترك ما كنت نوافقنا فيه ولم يورثنا في نقل شيء من ذلك
اي احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله عليه وسلم كان متبعيا بشريع احد
من كان قبله جملة اي بالكلية اصلا وكثيرا ما يستعمل معنى كفاية وعامة وكما

اختلفوا في ان صلى الله عليه وسلم قتل البعثة هل كان على شريعة من قبله ام لا
اختلفوا بعد البعثة هل كان يبيع شرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه شيء ولم ينسخ
وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاول كما فصل في كتب الاصول وذهب طائفة الى
امتناع ذلك اي تجده بشرع من قبله عقلا اي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه قالوا
اي المدة عن الامتناع العقلي لانه بعد ان يكون ميتا مقبدا به فيما شرعه الله له
وامر بدعوه الناس له من كان قتل صيرورته ميتا مبعوثا لغيره من عرفنا بقاء شرع
غيره متعبدا به قبل بعثته على هذا العقل وهذا القول با ممتنع عقلا مبنو على التحيز
والتبصير وفي نسخة ونحو هذا الخراي على القول بان حسن الشريعة فيجده يعرف ويشبه
وهو قول المعتزلة فالتمسيز والتبصير العقليان عبارة عن نقل المدح والذم
عاجلا والثواب والعقاب اجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الامم
واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر او فحشه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل
فيه وهي طريقة اي مذهب غير سديدة اي غير صحيحة واستناد ذلك اي الاستدلال
عليه الى النقل عن الاثار وعن اهل الشرع كما تقدم للقاضي في جمل الباقين في كتابه الاول
واظهر هو القول الصحيح المعول عليه وقالت طائفة اخرى بالوقف اي بالترقيف
من غير تعيين لطرف في امر عليه الصلاة والسلام فقالوا لا تعلم حاله قبل البعث
هل كان على شريعة من الشرايع السالفة ام لا وترك قطع الحكم عليه بشيء من ذلك
الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته اذ لم يحل احدا لوجهين منها الفعل
العقل اي لم يعده محالا لتساويهما عنده في الامكان ولا استئذان وظهور وانفتح في احد
احد الوجهين طريقا للنقل بان ينقل ما يعينه عن يوق به وهو مذهب ابو المعالي عبد
المالك الحويني المعروف بابن الحرين شيخ الامام القراني وعليه عمدة مذهب الشافعي
وهو اظهر من ان يخفى وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان عاملا في اموره
وعبادته بشرع من قبله من الانبياء فاختلفوا بعد النقل بانه على شريعة منها هل يتعين
ذلك الشرع بتعيين صاحبه واحكامه ام لا فيقال كان على شرع لم يعلمه فوقف بعضهم
عن تعيينه واجمها مسملة وجيم بمعنى تخر وتكسر فيه ولم يجسر عليه لعدم دليل قام
عنده على تعيينه وجسر بعضهم اي تجرأوا قدم على التعيين وضمم اي جزم واقدام بلا
تردد فيه ثم اختلفت هذه الفرقة المعنية بمن كان يتبع شريعته من الرسل عليه
الصلاة والسلام الذين تقدموا فيقتل هو نوح لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة
في الجملة كما في البخاري وقيل ابراهيم لانه افضل الرسل عزم بالاتفاق وابو الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وقيل موسى لان كتابه اجل الكتب قبل القرآن وقيل عيسى
لانه اقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاة والسلام فلهذا جملة المذاهب المنعولة
في هذه المسئلة والظاهر الاقوى ليل ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الباقلاني وهو

القول الاول لما تقدم وابعدها مذهب المعيشين كما تقدم لانه لم ينقل ومثله لا يخفى اذ لو كان
شيء من ذلك اي اتباعه لشرع معين لنقل كما قد مناه كونه لم ينقل فدل على عدمه ولم يكن
حكمة اي لم يستتر عن احد من جميع الناس ولا جهة لهم في ان عيسى عليه الصلاة والسلام
اخرا الانبياء فهو اقربهم اليه ولا بني بينهما فهو اول الرسل به كما ذهب اليه بعضهم
فلم يستتر شريعته من جابوها لانه المتبادر بحسب بادى الراي قتل لما مل فيه فاذا
تأمل عرف ان شريعته لا تلزم من جابوها لانه انما يلزم ذلك لو عمت دعوتهم غير بني
اسرائيل من العرب اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى صلى الله عليه وسلم بل الصحيح انه
لم يكن لبني من الانبياء دعوة عامة لجميع بني آدم الا لبني اسرائيل عليه وسلم فانها
عمت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم
الميثاق ان من ادركه يومه وبقره بل الصحيح اشار الى انه قتل بعموم بعض من قبله
كادم ونوح عليهما الصلاة والسلام لقوله لا تدر على الارض من الكافرين ديارا
اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بخلافه وهذا ان سلم فهو عموم نسبي لا حقيقي كما
لبنينا صلى الله عليه وسلم ولا جهة ايضا كالا جهة لما قبله في قوله تعالى ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا اي مستقيما والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لن اتبع ملة ابراهيم
انه حنيفي وانما لم يكن منه جهة لان هذا الامر بعد ما وحي اليه صلى الله عليه وسلم فيه
والكلام فيما قبل البعثة وانما امره باتباعه في التوحيد واقامته المحجة برفق على من
لا في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعاه ولا على تفصيل ابراهيم
لانا لا افضل قد تبين الفاضل فيا عرف من هديه وخلقه ولا جهة للاخري لقائلين
بانه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
لنفا الاية فوجه فيها لانه منس بقوله ان افعلوا الدين ولا تشفوا بقاينه فهذا امر
مخصوص باقامته امر دينهم باتفاق كلمتهم لها بتفصيل شرع عملي ثم اشار لوجه اخر
بقوله فعمل بصيغته المصدرة وفي بعض النسخ فعمل عيم وفي اخرى فعمل مضارع هذه
الاية التي احتجوا بها انما هو على اتباعهم في التوحيد اي الايمان بالله وحده وما يتعلق
بالعقائد الحقة مما يشترك فيه جميع الانبياء وليس الكلام فيما يقدر به صلى الله
عليه وسلم من الاعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليدي فيما ذكر وهو محل
الخلاف الذي نحن فيه كقوله اولئك الذين هدى الله فبما هم اقنوه فالمراد بهداهم
ما اتفقوا عليه من التوحيد ونزوع الشرايع فانه لا يضاف لكل واحد وقد قال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر يثبت مدعاهم وقد سئل الله فيهم
اي ذكر الله في جملة الانبياء المذكورين في هذه الاية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله
اولئك الذين اتوا منكم لم يبعث اى نبيا لم يرسل بشريعة مخصوصته وامر بدعوه الناس
لها ولم يكن له شريعة جديدة تخصه كيو سفا بن يعقوب على قول من يقول ان بني كنانة

ليس برسولة بشرية اذ قيلت لهما فاتفقا لعلها على ان يوسف بن الجوز
ايضا على انه رسول الله ولقد جاءه يوسف بن قتل بالبيانات وانه يوسف بن يعقوب
بن ابراهيم الكرمي بن الكرمي بن الكرمي قال ابن جرير بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه
لم يكن رسولا له شرع لما كان على شريعة ابيه يعقوب او على ملة ابراهيم ويوسف المذكورين
في الآية هو غير يوسف بن يعقوب بن ابراهيم وهو بنى اخرا رسل النبي اسما بل فقام فيهم اثني
عشرة سنة يدعوهم وفرعون يوسف بن قتل انه فرعون موسى طال الله عمره حتى ملك
في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل الله جماعة منهم من الانبياء في هذه الآية
يسر اسماءهم على التواتر امره صلى الله عليه وسلم باتباعهم بقوله فهداهم فقد
وسم اسماءهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها حتى يوروا بتابعهم جميعا في مروج الشرايع العلمية
البعدي فلا يصح الاستدلال بها على ذلك فدل اختلفا في احكام تلك الشرايع المأمور
بالاقتداء بها على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله القلبية التي لم يقع
فيها اختلفا في نحوه من اصول الدين وبعد هذا القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد
فدل على من قال بمنع الاتباع اي اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم شرع من شرايع من قبله
هذا القول ان يقول بهذا القول اي منع اتباع شريعة من الشرايع السابقة في سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول يمنع اتباعهم شرعهم كما امتنع ذلك في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اي بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين غيره
من الانبياء فيقولان نبينا لشرف قدره لا يتبع في عبادته شريعة غيره وغير يتبع من قبله
اما من منع الاتباع عقلا اي قال انه اذ قضاه الدليل العقلي فيطرد اصله اي دليله
او امر الذي قرره وذلك بطرد في كل رسالة لان الاحالة التي اقتضتها العقل من حيث
هو لا يختلف في رسالة ولا غيره بل امرية بكسر الهمزة ومنها بمعنى شك وشبهة لان
العقل لا يختلف باعتبار الايمان والاعصار ومريم وابراهيم وفي نسخة من رواية
مجة اي تفاضل بينهم ولما لا واحد واما من مال الى الاستدلال والقول بالنقل
اي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صحيح
امر سماعي لا عقلي صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله فائتما بمحنة فوقية بعد القضية
ولو قرى بالمتون صح ايضا تصوره وتقرر بالبناء للفاعل وللفعول اي حيث انه
لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاي شيء نقل من منع او جواز اتبعه ولم يخالفه ولا
للخلاف فيه ومن قال بالتوقف من غير حزم تبين ان احدا الطرفين فعلى اصله اي على مذهبه
في عدم التيقين في غيرها لتساويهما في ذكر ادلة قارق ومن قال بوجوب الاتباع
لغيره لانه امر ديني لا دخل للرأي فيه فمن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام
يلتزمه اي القول بالوجوب على غيره لانه ايضا بمساق حجته اي بسبب ما افقنا
مساق حجته ودليله واجرايه في كل شيء لا يضطره وصدقه عليه قتل وهذا

في غير

في غير النبي الذي بعث تحت دعوة كما روى مع موسى عليهما الصلاة والسلام فقدم
وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خير منه والله اعلم فصل هذا اي ما تقدم
من العصمة قبل حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد اي تعمد المراد
مخالفة الشرع وهو اي العمل الذي خولف به عن قصد ما يسمى عرفا وعشرا معصيته
لان عصي الله به ويدخل تحت التكليف اي ما خولف فيه الشارع فقد اهو من جنس
ما كلف الله به عباده بحكم والحكم هو خطاب الله المتعلق بافعال التكليفين
من الاحكام الخمسة وفي عبارته تسمى لان المندرج تحت التكليف ليس هو المعصية
بل تركها واما ما يكون من الاعمال مخالفة لامر الشارع بغير قصد وتعمد كما هو
الزهور وعينته ما عمله عن القوق الحافظة بحيث يتنبه بادنى تنبيه لبقائه
في المدركة والنيان وهو هول عالم يتيق صدوره في القوق المدركة والحافظة
ويحتاج في حصوله لسبب جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على
ما يتل وقد تقدم طرف منه في الوظائف الشرعية الوظائف جمع وظيفة وهي ما
وعين من الاعمال الموقوفة كالمصدرة والصوم والحج ونحو من العبادات بخلاف
السهو والنسيان مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وفسر عدم تعلق الخطاب
به بقوله وتركه المواخذ عليه المواخذة بالهمزة وبالواو مغالطة من لاخذ والمراد
العقاب والعتاب وغير التكليف انواع وهو المجنون والمغنى عليه والنائم والساقط
والناسي ومن لم يبلغه الخطاب من الجهلة والمخبط وقد تقدم الكلام على السهو
والنسيان والغفلة قربة من السهو وقد يرد السهو والنسيان بمعنى ومنه
السكران وان اجري عليه حكم المذهب عليه كما قاله النووي وكذا الكرمي والجليل
وفي الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فاحوال الانبياء في ترك
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اهمهم سوا اي هم وامهم مستوون في عدم
المواخذة به لانهم لم يكلفوا به لا قبل الشرع ولا بعده ثم ذلك الذي لم يواخذ به
من السهو والنسيان على نوعين احدهما ما طريقه البلاغ اي نوع منهما وقع فيما امر
بتبليغه لئلا رسل اليه وتغير الشرع اي ما يقرر الشارع ليعمل به وتعلق الاحكام
ارواها وتعليم الامة بالفعل اي ما علمته الرسل عليهم الصلاة والسلام
لاهمهم من الافعال الشرعية واخذهم اي كلفهم ومواخذتهم باتباعهم فيه
اي بسبب الاتباع وعدمه وما هو خارج عن هذا اي ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم
صدقه عليه واندرج تحت كلمته مما يختص بنفسه دون امته مما يجب او يمنع
ونحو مما يختص بالرسل انفسهم اما النوع الاول وهو ما طريقه البلاغ ونحو
حكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب اي باب العصمة وسببها
وقد ذكرنا قبل هذا الاتفاق على امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في القول في حق

النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته بحفظه من جوارحه عليه فضلا عن وقوعه منه
قصدا أو سهوا ونسيانا وتركه لعمله بالطريق الأولى فكذلك أي كالأول في الأقوال الثلاثة
قالوا في الأفعال في هذا الباب المذكور لا يجوز طروا ويتشددوا أو بالجملة بعد أو
كما ركضت لفظا ومعنى ووزفا وفي نسخة طرد بدل مهيمة بزنة ضربا لاضطرار المخالفة
فيها لا عهد ولا سهو لانهما أي الأفعال بمعنى القول من جهة التبليغ والإدوار وضبط
كالذي قبله هذه العوارض عليهما أي على أفعال الله صلى الله عليه وسلم بوجوب التمكن
أي ليستلزم وقوع الشك في بقية أفعاله هل فعلها بوجه من الله أو مخالفة للوجه
ويوجب أيضا تسببا لمطاع الطعن القبح بما يورث نقصا في أفعاله صلى الله عليه وسلم
ولما ورد عليه أن وقوع السهو منه في أفعاله صلى الله عليه وسلم مما ثبت في الحديث
صحيحه لا يمكن تكرارها فكيف يسوي بينهما في الانتفا أشار إلى الجواب عنه بقوله
واعتذروا عن أحاديث السهو الثابتة في صلواته صلى الله عليه وسلم بتوجيهات
تذكرها بعد هذا كما سيما في عن قريب وإلى هذا المذهب في امتناع المخالفة ورواها
عما أو سهوا ما لا لا ما لم أبو إسحق لا سفر في أي حجة على خلافه وذهب إلى
اعتقاده وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال لبارئته
التي أمروا بتبليغها لا مهمم والأحكام الشرعية عليه وعلمته سهوا وعن غير قصد
منه أي من النبي صلى الله عليه وسلم نسيانا أو غلطا فهو من عطف العام على الخاص
وسهوا يميز أحوال جاز عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أمره بغيره
عنه وأخذ به كما نرى في أحاديث السهو في الصلاة الثابت في الصحيحين وغيرهما
انفا وقرؤا بالتشديد والتخفيف أي ذكرنا فرق بين جواز وقوع ذلك في الأفعال
وبين الأقوال البلاءية أذمنعوا المخالفة فيها عدا وسهوا لقيام المعجز أي الدلالة
معجزة كل نبى من الأنبياء التي تعدي بها على الصدق أي صدقه في القول أي فيما يقول ويبلغه
عن ربه وتعالى فذلك أي مخالفة الصدق في القول سهوا ومن غير قصد تناقضها أي
ينافي معجزته ونيا فيها فلا يتجمع المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لأنه لا نجا
الله المعجزة على يده في قوة قوله أنه صادق فيما يبلغكم عنى ودلائلها على ذلك دلالة
الترابطة في قوة المطابقة كما نرى في علم الكلام فاللفظ مثل الصبح ظاهر وأما
في الأفعال فيقرضا قضائها أي للمعجزة ولا قادح في البينة أي لا يضرها بوجه من الوجوه
لعدم منافاة لها بل غلطات الفعل أي وقوع الغلط في الأفعال وغفلات القلب
عما يفعله حتى يصدر عنه ما لم يره من سمات البشري أي من صفاتهم اللازمة لهم حتى
لا يخلو عنها إنسان كما قيل وإنما سمى نسيانا للنسيان وأولنا سؤال الناس
كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود أنما أنا بشر نسي
كما ننسون فإذا نسيت فذكروني بحيلة الشيء مستأنفة أو خبر بعد خبر لأننا أو منة

البشر وضيف المتكلم يربطه وأما كونه يقبح كما في قوله أنا الذي سمعته أي حيدته عند المأثرة
فأذنه ليس محل الالتفات لأنه لا يكون رابطا فلو صح هذا لم يجوز خبره أيضا ولم
الحديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يجوز عليه النسيان والسهو مطلقا
وقد منعه بعضهم وجوه أخرى بشرط أن لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتي وما أصل
ما أشار إليه أولا وآخره اثبت ما أفاده ظاهر الحديث واختلف هل يجوز للخبر
أن يهمله أم لا وضعوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الأمور البلاءية واجابوا
عما ورد من مثله وصححوا الأول وهو الجواز لأنه لا ينافي النبوة بل فيه فضيلة البيان
وتقرير الأحكام واختلفوا فيما ليس طريقه البلاغ من أفعاله فجوز الجمهور
وأما في الأقوال البلاءية فجرح على منعه كما جمعا على منع نسيان وأما السهو في الأقوال
المعلقة بأمور الدنيا ما ليس طريقه البلاغ ولا من الأحكام وأخبار المعاد وما لا ينافي
لوجه من بعضهم أذ لا مفسدة فيه وصحح المصنوع على الإنبياء في كل خبر عدا وسهوا
لا في صحته ولا في مرض ولا في غضبه ولم يزل الناس يتداولون أخبارا صلى الله عليه
وسلم عصر بعد عصر من غير استدراك أحد لخلط فيها أو وهم في شيء منها ولو كان
لنقل كالأقل في الصلاة ونومه عنها واستدراك رايه في تليق النفل وسهوه في أمور الدنيا
غير متنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وأنه قال صلى الله عليه
وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد سجدتين وقبل بوجهه على الصلابة وقال لو حدث
شيء في الصلاة أنبأكم به ولكني فانا أنا بشر أنا نحن العرب كثير ما نزيد نعم في كلامنا
التي لمضغ له وكانه جواب سؤال مقدر كقول محمد بن عمرو وأرى الهلال كثره بل في حالة السهو
والنسيان هنا أي في حالة البلاءية في حقه صلى الله عليه وسلم سبب فائدة علم
وتفسير شرع أي تحقيقه وثبته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه في المطا
أي النسيان أو نسيان البلاءية المضبوطة والتشديد يبين للجهول للعالم بقاؤه أي بشي الله
ويوجد النسيان في لاسن أي لا حدث لكم أمرا شرعيا كغليظ السهو وضيق بل قد روى
هذا الحديث بوجه آخر وهو لست أنسى ولكن أنسى لاسن الأول بفعل المتكلم المعلوم
المخفف والثاني مجهول مشدد ويأتي أنه لا نافي بين نسيان النسيان له صلى الله عليه
في الرواية الأولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لأن نسبته إليه باعتبار حقيقة اللغة
ونفيه عنه باعتبار أنه ليس بمرجده حقيقة والمرجود الحقيقي هو الله كما يقال
مات زيد وأما أنه الله وقرئ بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي
ففسر الأصوليون وتحقيقه في شرح المعصود للابريحي حيث أثبت له النسيان
أراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار أنه ليس بإيجاره ومن مقتضى طبعه والمجمل
هو الله وقوله في حديث آخر لا يقولن أحدكم نسيته إنه كذا بل هو أنسى فكرم نسبة
النسيان لغير الموجد الحقيقي المقدر لكل شيء ولأن أصل النسيان الترك فكره أن يقال

ترك القرآن لا شعاره بالثبات واقتناده وقوله نعم انما استدرالك عما قد يسا له عنده بان
نسيانه صلى الله عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجلية
ولسوتيه بهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه اشار بقوله وهذه الحالة اي ما يترتب
صلى الله عليه وسلم من النسيان ليس زيادة له مخصوصته به صلى الله عليه وسلم
في التبليغ للناس لما يحصل من يعلم ما يشع له السامح في العبادة من امته وقام عليه
في النعمة بتتبع نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال السامح فيما بلغه لهم من العبادة ففي
بعيدة عن سمات النقص لان النسيان نقص في الجملة ولذا عند الاطباء من الامراض الدائمة
وهي في حقها باعتبار ما فيها من عبادة الاشياء المعبود ولذا قال بعض مشايخنا من المتأخرين
ان هذه السجدة سجدت سهولاً وسهولة وسجدة شكر لله صلى الله عليه وسلم ومدح في حقه
وان لم يدح بها سواه لكونه امياً وتربياً كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى
كفاك بالعلم في الامم معجزة وبالنزاهة والثاديب في اليتيم وبعبودية عن اعراض
الظعن اي فلا يعترض ولا يطعن فيه بما يعرض له من النسيان وعلة بقوله فان القرآن
يجوز ذلك اي السهو والنسيان على الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الافعال
البلاغية ليشترطون في جوارحه عليهم ان لا يسلوا على السهو والغلط بل ينهون عنه
اذا عزموا على شيء ويعلمون بالاستدراك والتبليغ فيه وفي يتهون حكمه كان المظاهر
يعرفونه لانه اخص واظهر كما انه اشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف
بحكمه كالسجدة فالعرف هو الله بالفور اي ملتبساً بالفور وهو عدم التمثل والبطول على
قول بعضهم وهو الصحيح عند ائمة الاصول وقبل انقرضهم اي يملكون مدة الحياة فانما
يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض على قول الاخرين الذين لا يشترطون الفورية واما
ما ليس طريقه البلاغ لامة ولا بيان الاحكام الشرعية من فعله صلى الله عليه وسلم
وهو بيانها وما يختص به من امور دينه وادكار قلبه كتبسيحه وتحميده لربه وتفكره
في معرفته مما لم يفعله ليتبع فيه بنى للجهول ومشدد التثاق لا كثر من طبقات علماء الامة
الطبقة علما كل عصر فهم طبقة بعد طبقة على جواز السهو والغلط عليه فيما اذا لم يلقه
صلى الله عليه وسلم به شيء أصلاً ولحق الفترات اي عروضا جمع فترة وهي كما قال الرب
سكون بعد حركة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى والغلط بقلبه بان يفعل عما هو فيه
كما هو مقتضى البشعة وذلك اي لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة لا ضير فيها بما كلفه من مخالفاً
لخلق ينظره صلى الله عليه وسلم في احوالهم وتدبير امورهم وسياسة الامة بتدبير
امورهم والنظر في عواقبهم ومعاونة الاهل من العناية او العنايم ومعناه الاشتغال بهم
وملاحظة الاعمال بغورهم والحذر منهم والتجسس على اخبارهم ثم استدرك فقال لكن
ليس نسيانه صلى الله عليه وسلم وسهوه على سبيل التكرار بكثرة وقوعه منه والانتفاء
باستمرار ذلك لان مثله غير محقق عند الطباع السليمة بل وقوعه منه على سبيل الدور

وقلة الوقوع والنادر لاحكم له وقيل ما يخلو منه احكاماً صلى الله عليه وسلم في حديث
تقدم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تقدم طرق من الكلام على هذا الحديث وان الغنى
بجدة غنى رقيق وان المادى ما يعرض له من الخواطر التي تشغله عما يبه من امر الآخرة وهو
عبادة ايضا لانه تفكر في امور امته وتدبير احوالهم وانما استغفر الله منه لانه شغله
عن الامر عنده فهو بالنسبة لغضبه مقامه كانه ذنب لانه اشتغال بالعالى عن الاعلى
فهو كما لا ينقص وليس في هذا السهو لصادق منه صلى الله عليه وسلم شيء يحيط
اي ينزل قدره العلى من رتبته وعظمة مقامه ويناقض مجزئة الدالة على صدقه وذهب
طائفة من العلماء الى جعلوا هذا مذنباً ومعتقداً لهم وليس هذا من الزهاب عند الرجوع
وان كان اصل معناه المنقول منه الى منع صدور السهو والنسيان والغفلات والغفلات
في حقه صلى الله عليه وسلم جملة اي كلها لا يستثنى منها شيء أصلاً وهو مذنباً
المتعقبة اي اهل التصوف واصحاب علم القلوب هو عطف تفسيره وهم الذين
صنوا قلوبهم بالمجاهدة لا يتكلمون طريقه التصوف لان هذه الصيغة قد يراى بها
المبالغة كاللوجة في صفات الله تعالى والمقامات اي المراتب التي يعرفها مشايخهم
ويقطعون بها في سيرهم الى الله وتقدم الكلام عليهم مبسوطاً وهم اي العلماء في هذه
الاحاديث المروية في السهو والنسيان مذاهب اي اقوال يعتقدونها تذكرها بعد
ان شاء الله تعالى **فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة في السهو**
الواقع منه عليه الصلاة والسلام في فعله وقد قد منافي في القصول السابقة
في هذا الفصل ما يجوز عليه السهو وما يمنع واجلناه اي جعلناه محالاً فيما طريقه
البلاغ في الاخبار وما هو من قبيل الاقوال جملة من غير استئناس الشئ منها وفي الاقوال
الدينية اي التي ذكر فيها الاحكام الشرعية قطعاً من غير تردد واجزائاً ووقوعه في الفعل
الدينية على الوجه الذي رتبناه متصلاً بقل هذا من انه غير مناقض للمعجزة وعدم
قدسه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم واشتغال بالامور
في ذلك ونحن نبسط القول فيه في هذا الفصل والضمير من الاحاديث الواردة
في سهو صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث فمنها وهو واحد
ذي اليمين والصلاة قطعاً للصلاة من اثنين اي ركعتين من الظهر والعصر وما قاله
ذو اليمين هو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الاكمال احاديث السهو كثيرة الصريح
منها خمسة اتم وقد قد من الكلام على حديث ذي اليمين الثاني حديث ابن جحينة
في القيام من اثنين يجنيه بيا موحدة مصفوفة وحامله وبعدها مشاة تحتية
وزن صيغة التصغير وهو عبد الله بن جحينة امه وهي جحينة زوجة مالك والذبي
الله الازدي وعبد الله هذا حليف بني مطلب اسم هو وابوه ولهما صحبة واكثر
الحافظ الدنيا على صحبة مالك والد عبد الله وان يكون له رواية واسلام

وانه ينار واحقا لا اخر وهو ان يريد ان ينسى في البقطة بفحيتين وتكسبه من غير الضرر
كما مر ضد النوم وهذا معنى النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع الخف المبني للمعلوم
وانسى بصيغة المجهول المشدد في النوم الذي هو حاله تمنع الحسن والفعل الاختياري
فاطلق على عدم الادراك في النوم نسيانا لا اشتراكها في عدم الادراك ولا يخفى
بعده وركاكة واما كونه صلى الله عليه وسلم اذا نام لا ينام قلبه وان نومه يفظه
سوا فلا ياباه كما توهم بعضهم او المراد بقوله انسى بالمعلوم ما هو على سبيل عادة
البشر المجبول عليها طبائعهم من الذهول عن الشيء اذا غفل عنه والسهو عما هو بصدده
لغرض ما يشغل باله عنه او انسى بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه مع اقباله عليه
بمشاهدة او تلبسه به وتفرغ له باعرا عنه عن غيره كمن ينسيه الله ما هو فيه بتخليه له
عن الشاغل عما سواه ثم وصفه بفضله بقوله فاصنافا حد النسيان بقوله انسى بالمعلوم
الى نفسه لان تقدير انسى انا اذ كان له بعض السببية بما شأ ما هو كسبب المعنى
اليه ونفى الاخر عن نفسه اذ لم يستد له اذ هو فيه اي في حال التلبس به كالمضطرب
المجبال لفعل شأ ولما كانت لنفسه نسيانا جعلها نسيانين وقيل انه تغليب للاحاد
له مع وجود المعنى الحقيقي وذهب طائفة من اصحاب المعاني الذين تفيدوا ببيان معاني
الحديث وشرحه كالنفوس والخطابي بقوله والكلام على الحديث عطف تضيير لما قبله الى
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى ثباتا على الفرق بين السهو
والنسيان فان منهم من قال انما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الخافض العلوي كما
وقال السهرجاني في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان
لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكأن صلى الله عليه وسلم يسهو
في الصلاة ولا يغفل عنها فكان صلى الله عليه وسلم يشغله عن صلاة الصلاة ما في الصلاة
وياق بيانه قال المقدس وهو ضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين
من قوله انما انا بشر تنسى انسى كالنسون والثاني تسوية اية اللغة بينهما اذ فسروهما
بالغفلة وذهاب القلب عما كان في التمدب والصحيح والمحكم وقال الراغب السهرجاني
عن غفلة وهو على ضربين بالايكون الانسان فيه منسوب بالتقصير اذ لم يتعاطى ما يورده
والثاني ما يتعاطى ما يورده كما لو سكر وفعل بشكرا بلا قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية
السهو في الشيء تركه من غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الرافض
ويظهر الفرق بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم غير مرة والسهو
عنه الذي بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون انهم قد تبعوه بفهم الشرح وانا اقول
اما الفرق بينهما فلا شبهة فيه فان السهو غفلة يسيرة عما هو في القوة الخافضة تشبه له ياد
تنبيه والنسيان رواه عنها بالكلية ولذا عذر الاطباء من الاراض وانه الا انهم يستعملونها
بمعنى ساهوا منهم واهل اللغة لا يوافقون النظر في التعاريف اللفظية والوسمية لان النسيان

كما تقدم

كما تقدم وهو اي عدم علم وادراك وغفلة اي ان يذهب عن فكره وادراكه بالكلية وافة
اي مرض يصيب القوى المدركة بنقص فيها وفي صاحبها قال الفاروق بينهما وانه يسهو ولا ينسى
وفي نسخة قالوا وانسى صلى الله عليه وسلم مائة عنهما لانها نقص بخلق الله والانبياء
مازهن عنه والسهو شغل باله عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل
قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات ربانية فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة
ولا ينساها ويذهل عنها لا شغلا له بغيرها من امور الدنيا وانما يشغله عن حركات
الصلاة لانها ما في الصلاة مما فيه قرعة عينه شغلها اي بسبب ما فيها من قليات
نورانية لا غفلة عنها بالكلية ولذا اخرج حركات الا واجه من منع النسيان عليه صلى
عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاخرى لهذا الحديث انى انسى
وتكنى انسى انفيه النسيان عنه وقد سهو من سوى بينهما يقول فما نفي النسيان انما
الى ان الفاعل الحقيقي هو الله او المراد لا انسى كما نسون كما تقدمت الاشارة وذهب
طائفة هم مشايخ الصوفية اصحاب المقامات لعلية كما صرح به في اخر الفصل الذي
من هذا الى منع هذا كله اي السهو والنسيان عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم
لنزهة عنه وقالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان صدوره منه عدا وقصدا
لا غفلة وسهو ونسيانا مقصده ليس كما تقدم وهذا القول بانه عن قصد وفي
غفلة قول رغب عنه لانه متناقض لمقاصدا لانه لو فعل في صلاة ما فعل
عدا بطلت وفقدت صلواته فكيف ليس بما لا يجوز وقيل لنا قضته الشهور الحمد
واسمها لانه كونه عدا لا يجمل منه بظايل اي ليس فيه فائدة وكبير امر حتى يتكبر من
المخالفة المتناقضة له ويجعل بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة ولا مر
مفوضة والفاء وقرئ البرهان انه بضم اوله وبالحاء المهملة ثانيه وهم منه لانه
في كنب اللغة كالاساس وافعال السرفسطي وغيره انه يقال ما حليت وما حلق منه
بظايل اي فخرت ففعله ثلاثي ورد ما ضيه كعلم وضرب وكذا هو في شرح الشهاب
في الخطبة والظايل بمعنى لفائدة يقال هذا لا ظايل تحته اي لا فائدة يقدر بها وهذا
الفعل اعني حلا قيل انه مخصص بالنفي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه فترين
تناقضه بقوله لانه كيف يكون صلى الله عليه وسلم متعجرا ساهيا في حاله
واحدة لان بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما ولا حجة لهم في قولهم انه صلى الله عليه
وسلم امر الله بتمجده صورة النسيان وليس بنا س ليس لهم ما يترتب عليه لقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم قريبا انى انسى وانسى فقد وفي نسخة
وقد بالواو والحالية اثبت في هذا الحديث له صلى الله عليه وسلم احد الوصفين يعني
النسيان والسهو الذي نقاها هو لا القايلون بما ذكر وقيل المراد بالوصفين النسيان
من قبل نفسه او من قبل ربه ونفى تناقضه باضافته للتصغير لثبوتها والقصد مفعول

نفى ونفيه يفهم من اثبات منعه الذي لا يجتمع معه وقال إنما أنا بشر مثلكم النبي كما
تدعون فإذا نسيت فذكروني ويجوز أن يكون النبي يفهم من المحصر بأقوال قبل ما ذكره المصنف
من بطلان هذا القول في غاية الظهور وأنه لا يتخيله إلا معدود وكيف يتصور ما صورته
تخل بعبادته مع إمكان البيان بالقول انتهى أقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة
الصوفية يمكن توجيهه وقد مال إلى هذا أي القول بأنه صلى الله عليه وسلم ارتفع
النسيان عظيم أي كبير فإما العظم يكون بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد بالزيادة
من امتنائه أي لا شعورية لا القهها المأتمكة كما قيل فإن هذا العظم الذي ذكره وهو
المظهر لا سقاني شافعي كذا في الشرح الجديد بناء على أن ما المظهر هو بواسطه إبراهيم وأن المصنف
كانه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي يظهر أن الأول هو الصواب وهذه مجازة من قائلها
ولم يرخصه غير منهما أي لم يقل بهذا القول أحد غير في المظهر لأنه كيف يودعه ما يبطل
الصلوة من غير ضرورة ولا ارتضيه لأنه بعيد عن الصواب بمراحل ولا جهة لها بين
الطائفتين القائلين بأنه صلى الله عليه وسلم لا يسهو ولا ينسا ويان سهوه عمد وقصد
في قوله في الحديث أن لا تنسى بالنبي في إحدى الروايتين كما تقدم تفصيله ولكن انتهى بالشيء
كأبناءه إذا ليس فيه أي في الحديث على هذه الرواية نفى حكم النسيان بل الجملة أي جيعه
بأنه لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم نسيان أصلا وكانه أراد حكمه معناه بقرينة
قوله وإنما فيه نفى لفظه باطلاق استناده له وما قيل المراد النسيان الذي هو حكم بمعنى
مدلول لفظه والإضافة بيانية تقسيف وكرهه لقبه هو بمعنى اسمه ولفظه المستعمل
فيه وليس المراد به أحد أقسام العلم وهذا على مصطلح الأصوليين كقول صلى الله عليه
وسلم في حديث مشهور بليس ما لا حدكم وبيس من فعال لازم كما مر فاعله غير مستند
مفسر ما قوله أن يقول نسيته كذا هو المخصوص بالذم ونسيت تخفف مستند لضمير
المتكلم وكنته نسيته مجعول مشدد وزاد مسلم شي تخففا مع ضم النون وكذا روى
من طرق فقد روى بتشديدا السين وتخفيفها مع البناء للمفعول فيهما فعلى التثنية أنه
تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه أن ناسي القرآن نسيته الله أي تركه لا ينسى
إليه كقولك وكذلك النك أنا نسا فنسيتهما وكذلك اليوم تنسى فاشارة إلى أنه لا ينسى
أن ينسب فعلا لنفسه وينسبه لها لغة تادبا وإن جاز لأنه كسبه فالذم لهذا فهو علم
في كل فعل وهو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن لا نسيانه لتركه تعهد تلاوته فهو مخصوص
بالقرآن واختاره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا بمعنى لتركه وقيل فاعل نسيته
النبي صلى الله عليه وسلم أي لا يقل أحد عن النبي نسيته أية فإن الله هو الذي أنسى ما نسيه
وليس يصنع وقال الخطابي أنه مخصوص بعصر النبوة فانهم إنما ينسبون الله ما قدر
لنسخه أو نفى مصدر معطوف على نفى لفظه أي فما فيه نفى الغفلة وقلة الاهتمام بجزء
معطوف على الغفلة بأمر الصلوة فأريده نفى لازمه عن قلبه متعلق بنفي فلا ينبغي

بمعنى

بمعنى لا يفعل قلبه عن عبادة ربه وتوجهه إليه لكن شغل بها أي بالصلوة وما فيها من الخلق
عنها أي عن بعض أعمالها وعدد ركعاتها وشي بعضها من ركعاتها الظاهر بعضها مما يشاهده
فيها تدبر ما يتلوه فيها وما قيل أن هذه مرتبة لا تليق بأرباب التكليف الذين لا فرق بينهم أمورهم
الباطنة عن أدب الظاهر كان عليه أن يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لا يجري
في مقامات النبوة كما ترك صلى الله عليه وسلم الصلاة الثابت في حديث الصحيحين يوم
الخنزق حتى خرج وقتها أي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لأشياء
له كما عينه بقوله إلا في شغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق وغزوة الأحزاب
لأنه صنع فيها خندق برأى سلمان الفارسي وجمع فيها طوائف كثيرة كما هو مشهور
في السير والخندق معرب كذا بمعنى حفر وكانت سنة أربع وقيل سنة خمس على اثنين
ولختلفوا في سبب الاختلاف فيه على أقوال منها أنهم لما أخرجوا من الحجرتهم وجعلوا
راس السنة المحرم جعله بعضهم محرمة سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت
ذلك بسنة وشغل بالهجر من العدد وعنها أي عن الصلاة التي دخل وقتها حتى خرج لأنه
يخشى من هجر العدو عليهم وهو في الصلاة غير مستعدين للحرب ولم تكن صلاة الخندق
شرع لهم حينئذ فشغل بطاعة وهي حفظ المدينة وأرواح المؤمنين من بغية العدو
عن طاعة وهي إراة الصلاة في الوقت وتلك أهم باعتبار حقوق العباد إذ لو فاتت
لم يكن يشاركها بخلاف هذه وهذا نظير لشغل عبادة عن عبادة وإن لم تكن منها إلا للسهو
والمنى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه أنه يلزمه ووقع سهوه
في أفعال العبادة وهذه واقعة حال قدم فيها الأهم ولم يكن ناسيا وأما ما يدرو للفساد
الذي هو أهم من جلب المصلحة وكان هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل مشروعية صلاة
الخندق على أنه قيل أنه سهوا أيضا فعلى هذا لا يتجه عليه شوقه وقيل لقائل له إن مسعود
كما رواه الترمذي والنسائي أن النبي ترك بنا للقاء على أو المفعول أي تركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق أربع صلوات خبران الظهر والعصر والمغرب والعشا
بدل منه وما قيل أنه يجوز نصب أربع لترك على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح
ما في الصحيحين من أنها صلاة العصر وفي الموطأ أنه فأنه صلاتين الظهر والعصر وقال
النووي يجمع ميتين الروايات بأن الخندق كانت في أيام وتعدد تركه للصلاة فيها
وقيل أن تأخيرها كان نسيانا واستدل بما رواه أحمد أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب
يوم الأحزاب فلما سلم قال هل علم رجل مسلم أني صليت العصر قالوا لا فصلادة ثم صلى
المغرب لأنه ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخندق كما مر في الحديث وعن
علي رضي الله عنه لما كان يوما لأحزاب قال صلى الله عليه وسلم صلاة الله بيوتهم وقبورهم
نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدلل على أن الصلاة
الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد أورد ذلك الحافظ بن أبي عيسى وصلى

الاقوال فيه الى عشرة واربعة اي بركة صلى الله عليه وسلم هذه الصلوات اخرج من هذه الجواز
 تاخير الصلاة في الخوف ان لم يمكن من اداها في وقتها الى وقت لا من خوف العدو وهو مذهب
 الشافعيين اي بعض علماء الشافعية وافقها بها المجتهدون والمحدثون منهم الذين يرون ان صلاة
 الخوف كانت مشروعة قبل ذلك والصحيح ان حكم صلاة الخوف اي فرضيتها كان بعد هذا
 اي بعد غزوة الخندق فهو ناسخ له اي الجواز تاخير الصلاة عند الخوف ومذهب ابى
 حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طريقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت محصورة
 بعصر صلى الله عليه وسلم او تسبق في حياته فلا يجوز الان او حكمها باق الى الان
 وهل تختص بالجماعة ام لا والكل كلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الاثار وشرحه
 للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرده لما يناسب ما هو فيه من تاخير الصلاة
 عن وقتها لعذر شرعي واورده عليه سوا الفضال فان قلت فاشترط في نومه صلى الله عليه
 وسلم عن صلاة حتى يخرج وقتها كما اشار اليه بقوله عن الصلاة يوم الوادي كما رواه
 البخاري وعنه الصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة وقيل بطن بترك وكان
 صلى الله عليه وسلم عرس فيه وكل بلال لا ينام يقوم عنده ليوقظه اذا طلع الفجر
 فاستند ظهري لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلعت
 الشمس وكان اول من استيقظ ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولفظ البخاري عن وفادة قال سرياع رسول الله فقال اخاف ان تناموا
 وسلم ليلة فقال لبعض القوم لو غرقت بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا
 عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره لراحته فغلبته
 عيناه فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال بلال
 اني ما قلت قال ما ايقظت على نومه مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين تاورثها
 حين شاي بلال ثم قاذن الناس بالصلاة فتوضا فلما ارتفعت الشمس وابتأصت قام
 فصلى ومثله في مسلم وتقدم ايضا لفظ البخاري عن عمران بن حصين واستشكل الحديث
 بانه كيف يباقي هذا والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال في حديث اخر ان عيني تنامان
 ولا ينام قلبي فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطول
 وفيه ان عايشة رضي الله عنها قالت نام يا رسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني
 ولا ينام قلبي وكنا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب
 كثير من ائمة الشافعية الى ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسبب ان
 الكلام فيه وقيل انه من خصايصه ونقل عن النووي واجاب عن تعارضهما بقوله
 فاعلم ان للعلماء عن ذلك التعارض اجوبة منها اذ المراد بان هذا اي يقط قلبه في نومه
 حكم قلبه اي حاله وصفته عند نومه وغيبته عن الادراك في تحته الجملة في غالب الاوقات
 اي اكثر اوقات نومه وغيبته بغير محجة عند الحضور قال البرهان وبينته مع ظهور

336
 ليل يصنف بعينه تشبه عينه بصره ورواه عنه معنى صحيح لا يخفى فيه فانه حينئذ
 معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالبا وهو مجتهد وقد يدل اي يقبل
 والندن اخبر من الفتلة لانها الفتلة المقترنة جدا منه عزه لك بان ينام عينه
 وقلبه كنوم سائر الناس كما يندر من غيره اي يقول من غير النبي صلى الله عليه وسلم خلاف
 عادته يحتمل ان يرد خلافة لما يعتاده من امون مطلقا ويحتمل خلاف عادته في نومه بقطعة
 قلبه كالانبياء لكنه لا حكم له لندرتهم وعدم انضباطه ويصح هذا التاويل اي جعله
 مقيدا بالغالب امر وما اعتاده قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور اولا
 في قصته الوادي لاحديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ قلناه نفسه
 اكده به ليل يتوهم اعادة جنس الحديث ان الله قبض ارواحنا قبض الارواح غيبته
 عن الحس لان الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان النوم اخا الموت وقول بلال
 فيه اي الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله عليه وسلم امره ان يوقظه فغلبه نومه
 ولم يوقظه فلما قال له اني ما قلت يا بلال قال ما ايقظت على نومه مثلها قط اي
 لم نيم نوما ثقيلا مثل نومه هذه فهذا كله يدل على انه استغرق في نومه على خلاف
 معتاده لان قبض الروح يدل على عدم تيقظة القلب وما وقع لبلا لا ايضا مخالف
 لمعتاده والشاهد فيما قبله وفيه ايضا فنام له والحاصل انه صلى الله عليه وسلم
 كان نومه حاله والاعلى الاول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته بقوله ولكن
 مثل هذا المخالف لمعتاده انما يكون منه اي يقع له باجاء الله وخلقه لا امر يده الله
 ما يرضاه ويقدر من انبات حكمه شئ يعينه لم ينظر عليه وهو فاضا الصلاة ووجه
 فرأى او بدونه وقاسيس سنة اي طريق من طرق الشرع يقندين بها ويستمر سلوكها
 واقطعها رشح وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيح كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
 الاخر لو ارد في النوم عن الصلاة لو شأ الله عز وجل لا يفتننا من منامنا قبل خروج
 الوقت ولكن راد الله بعدم ايقاظنا ان يكون بنا الثانية والثالثة للصبر للسنة المفهومة
 من السياق اي يكون سنة لمن يجدكم من هذه الامة يفتنون بها فيفتنون ما فاتهم
 من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوي النوم على النبي صلى الله عليه وسلم ونام قلبه
 على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البديعة الثانية من الاجوبة عن هذا السؤال ان معنى
 قوله عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم
 اي لا يستولى عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث لا يكتفيه عن احساسه كالفرق
 والاستغراق في كل شئ بلوغ به اليه حتى يكون منه اي صاحبا لقلب الحديث فيه
 الصبر للنوم اي يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر من خروج شئ من احد السبلين
 ينقض وضوءه لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يحرسا اي يحفظ ظاني نومه من
 ان يصدر عنه مثله وانه صلى الله عليه وسلم كان ينام حتى يفتح اذا انفتح بخاتمة

خروج النفس بشدة لها صوت يسمع وحتى يسمع عظيمه بالبناء للجهول والخطيئة
بين بجة كالخطيئة بخا بجة ترديدا لثاني صوتا متواليا مع نفسه وهو معروف ثم يصلي
ولا يتوضأ أي يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيئة وعظيمه ولا يجد وضوءه
فهذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم محروس في نومه عن الخريف الناقض للوضوء
إقامته للنظرة فيه مقام المنيعة ولولا ذلك لزمه الوضوء منه كيف من الناس فقدم نوم
قلبه عبادة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالخروج فليس يفتنه حقيقة كاي
الجواب الأول فلا ينبغي أن لا يشعر بخروج الوقت لا فرط نومه وحديث ابن عباس
المروي في الصحيحين المذكور فيه وضوءه صلى الله عليه وسلم عند قيامه من النوم
ليلا مروي فيه نومه مع أهله أي إحدى زوجاته وهي في هذا الحديث امر المؤمنين بمهونة
بنت الحارث خالة نزعها من رضى الله عنهم وأهل أصل معناه الأقارب والاتباع ثم
أطلق على الزوجة إطلاقا صار به حقيقة عرفية فلا يمكن الاجتماع به أي بحديث ابن عباس
المذكور على وضوءه بمجرد النوم أي بسبب النوم ووجده لكونه مع أهله أو لعل ذلك الوضوء
لنقض وضوءه الأول فلا يسته الأهل أي مسها من غير جليل حديث آخر مما هو عند
الشافعي من نواقض الوضوء فكيف يظن أن حديث نزعها من رضى الله عنهم ما تقدم من أن
لا ينقض بمجرد نومه ليقظة قلبه وفي آخر هذا الحديث نفسه الذي رواه ابن عباس ثم
نام حتى سمعت عظيمه تقدم بيانه وأنه يقا الخطيئة بمعناه ثم أقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضأ وهو صحيح في عدم نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا أيضا
فإن في هذا الحديث أنه قام من نومه لنقص حاجته فوضوءه لا تنقأ منه بفضا الحاجة
لا لمجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة وقيل في الجواب أيضا أن معناه لا ينام
قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم فانه وسائر الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام
رواهاهم وحى بلا شبهة فمضى قوله لا ينام قلبه أنه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وأما النبوة
وهذا لا ينافي في استغراقه في نومه وخروجه عن هذا العالم ثم أشار الجواب آخر فقال
وليس في قصة الوادي ونومه فيه عن صلاته إلا نوم عينية بابطباق جفنيه عن روية
الشمس وذلك أنما يدرك بجاسه البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر وليس هذا
أي روية الشمس من فعل القلب لأنه أنما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافا
بينهما كما ولا حاجة إلى أن يقال لعله صلى الله عليه وسلم كان تحت خيمته تمنعه
الروية وقد قال صلى الله عليه وسلم أن الله قبض رواجنا في منامها كما تقدم ولولا
الناس باقظنا من نومنا الذي كان قبل في حين غير هذا أي في وقت لم يوحى إليه فيه شيء
وغير روياه التي هي روية قوله في حين لم يتعلق يقال لا من مقول القول كما تقدم وقد تقدم
أن الروح تقبض في المنام والمهمات ككلمات في الأول كما قال تعالى فيفسك التي تقضى
عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى قال على كرم الله وجهه فإرأته نفس النائم

337 وهي في السماهي الرويا الصادقة دون غيرها وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم أينما راهل الجنة فقال لا النوم وأخر الموت فإن قيل قلوا أنه كان عاديا ففرق
النوم باستيلايه على حواسه وقلبه كيف لما قال ليلال كما ذكرناه في الحديث الذي في نومه
بالوادي كلابية وصل في أوله ونومه ساكنة في آخره أحر من الكلاله وهي المراقبة والحفظ
لنا أي لنا بمنزلة الصبح أي وقت طلوعه لتوقفنا للصلاة فلا نفوتها كما سمعته
قبل هذا فهذا بنا في ما قاله من أنه لا يستغرق في نومه لحلا يشعر بما يحدث منه فيه
من نواقض الوضوء فتدل في الجواب عن هذا السؤال أنه كان من شأنه أي عادته صلى الله
عليه وسلم التغلب على الصبح أي التكبير فيصلي به فليس وهو ظلمة تخالط أول
ضوء الفجر في آخر الليل ومراعاة أول الفجر أي مراقبته بالنظر له في أوله قبل انشئنا والضوء
بقرب الشمس من الأفق المرى لا تصح ولا تنس من قامت عبادة سوا استغرق أولا ولو كان
قلبه لا ينام ما ذهبوا به يدرك بالحواس الظاهر ولا دخل للقلب والحواس لما كانه
فيه فكل صلى الله عليه وسلم بلا لارضى الله عنه أي امر بان لا ينام ويتعبد بعبادة
أوله أي مراقبته والنظر إليه ليعلمه بذلك أي بطلوع الفجر كما لو شغل يشغل غير النوم
في يقظته عن مراعاة أي مراعاة الفجر وقد قيل أن هذا كله مبني على أنه صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام نوم غيبته أصلا وهذا لا ينبغي وفي هذا المقام أجوبة كثيرة عن تعارض
الحديثين في شروح المصنفين تركها خوفا لاطالة المورثة لللالة فإن قيل فما معنى
فيه صلى الله عليه وسلم عن قول السوء في حديث لا يقولن أحدكم نسيت إني كذا
وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه وقد قال صلى الله عليه وسلم وهي جملة
حالته مبنيته للسؤال في تعارض فهمه عن قول نسيت مع قوله أني أنسى كما تشنون
فأذا نسيت فذكروني وقال في حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلا نقدا ذكرني
أن كنت النسيتهما بضم الهمزة مبنى للجهول من الأفعال أي أنسا بينهما الله وقد تقدم الكلام
على هذا الحديث مفصلا فاعلم أنكم الله أنه لا تعارض في هذه الألفاظ الواردة
في النبي عن ذلك وغيره أما تهيه عن أن يقال نسيت أي كذا عليس على ظاهره وهو
كلام صادق لا مانع منه شرعا فهو محمول على ما نسخ حفظه أي لفظة ونلونه
من القرآن وفي نسخة نقله بنون وقاف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فمضى قوله
لا يقل أحدكم نسيت تفديني أني نسيت والمستند إليه صغيره صلى الله عليه وسلم
أي إذا سمعتموني تركت في القراءة شيئا لا تقولوا أنا نسيت شيئا كذا أي أن الغفلة
في هذا لم تكن أي توجد فكان قامة منه صلى الله عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا
وكن الله اضطر إليها أي الله عز وجل الجاه للغفلة ليحرم ما يشاء أي ينسخ ما أراد
لنسخه فينسيه له ويثبت ما لم يرد لنسخه فلا ينشأه فعلى هذا هو مخصوص بالرسول
صلى الله عليه وسلم وبعض آيات نسخها الله بآياتها لا بكل ما نسيه ولذا قال

وما كان تركه من سهو أو غفلة من قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولام أي من جانب نفسه صلى الله عليه وسلم بمقتضى الجبلة البشرية من غير إيمان بالله له فذكرها صفة غفلة أي خدرت بيا له بعد نسيانها صلح أي جاز أن يقال فيه النبي يضم الهمزة بجعل مخفف فأنما يمنع نسبة النسيان له فيما إذا كان من القسم الأول فليس النبي على اطلاع حتى يعارض الحديث الآخر وهذا النبي خاص بزمته صلى الله عليه وسلم حيث كان يقع الشيخ فلو قيل فيه ذلك ربما يتوهم أنه أهل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلح بفتح اللام وضمها والأول أفصح وقيل في الجواب عما تعارض هنا أن هذا يعني فيه صلى الله عليه وسلم عز أن يقول نسيته صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب لا سيما في قوله وأرشاد لما هو مستحب فالنبي ليس ممن يحرم بل للكرامة أن يضيف الفعل إلى حاله عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقي وغيره الة وهذا على مذهب أهل السنة والآراء الحديث الآخر الذي أضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسيته كذا وأورد على طريق الجواز خلافه الأول من غير النبي صلى الله عليه وسلم ومنه للمشيوع فهو غير مكروه منه وجواز أيضا فانه لا كسبا بالعبد فيه منته معنى دخل أي لدخل العبد فيه بأكسائه فهو كالآلة والموجب الحقيقي هو الله عندما لا يشعر وأهل السنة خلافًا للمعتزلة ومذهبهم أن بطل فقال أنه بالنبي إذا ما يجري على السنة العباد لنسبة الأفعال لما لقها لما فيه من الأثر بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو أولى من نسبتها لمكتسبها مع أنه جائز أيضا واستقامه صلى الله عليه وسلم لما استقط من هذه الآيات التي قال فيها النسيان كذا وكذا جاز عليه سهوا بعد بلاغ ما أبر بلاعه وتوصيله إلى عبادة أما في حال تبليغه الأول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز ثم ليس ذكرها صلى الله عليه وسلم من مثله أو من قبل نفسه لانه لا يقر على نسيانه إلا ما فقي الله لشجوه وجوه من القلوب فليسيه الله له ولا ينبه عليه فيعلم بذلك أنه نسخ لفظه وتلو وتساو نسخ معناه أملا وزك استنكاره بصيغته المصدر والفعل لما في المجهول ولما فيه من العبد قال وقد يجوز أن ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله من القرآن مما يرد نسخا كذا أي حينما ويجوز أيضا أن ينسيه منه أي الله ينسيه من القرآن قبل البلاغ لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كقوله من الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا منه ما لا يغير نظما أي نظم القرآن ترتيب كلامه مناسفة على مقتضاها ولا يخلط حكما بل يخرجه من حيزه مما لا يدخل خلا في الخبر حتى لا يدرى ما راد به وهو بيان لقوله ما لا يخرجه من حيزه أي يذكر الله بنيه صلى الله عليه وسلم ما أنساه مما لا يغير ولا يخلط ويستحيل دوام نسيانه له لما فاته للفرغ من المقصود منه لحفظ الله تعالى كتابه لقوله تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحفظون كما تقدم وتكليفه بذلك بحره معطوف على حفظ الله أي كلف الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ كتابه

من رسل إليهم وروايتهم نسيانه ينافية أشد المناقاة فصل في الرد على من جاز عليهم الضعفاء رأي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والكلام بالبحر عطف على الرد على ما احتجوا به في ذلك أي جواز الضعفاء عليهم والصيغة ما عدا الكبرية والكبير منهم من عينها بالحدوث منهم من عينها بالحد فقبل ما ورد فيه وعيد بنو غضب الله ولغنه ودخوله النار في كتاب أو سنة صحيحة وقيل ما فيه حد عقوبة معينة والضغاة كالكبار في توقفه العفو عنها على مشيئة الله وكون اجتناب الكبار مكفرا لها لا ينافي التوقف عليها وجوازها عليهم مطلقا أو سهوا مشروط بأن لا يكون مشعرا جنسه وروا لا منفرة للطبايع اعلم أن المجوزين للضعفاء على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من الفقهاء والمحدثين ومن شائعهم أي تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك من المتكلمين أي علماء الكلام وهو العلم الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام أما الآن مسيلة كلام الله من أجل مباحثه أو كثره دورا في الكلام فيه بين السلف والمشايعه من الشيعة وهي فرقة من الناس تتبع غيرا وشيعة الرجل أتباعه وانصافا ولو واحدا وخص في العرف بالمفضلين أعلى رضى الله عنه وكرمه وجهه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادى وقيل إنما من مسائل هذه الفنون بحيثيات متغايرة فالفقيه يبحث عنها من حيث أنها يجوز اعتقادها أو يحرمها ويكرهها والمحدث من حيث أنه هل صح رواية صدورها منهم أم لا والمتكلم من حيث أقامه الدليل على عصمتهم وامتناعها وعدمه وليس في قوله شائعهم ما ينافي وأغاب عنه لانه ليس من كتابه المسائل الكلامية احتجوا على ذلك أي تجوزها عليهم بطواهر كثيرة من القرآن والحديث أقم لفظ ظواهر إشارة إلى أنها ليست بحجة في الباطن أن الزموا ظواهرها أي أن قالوا بلزوم اعتقاد الظاهر منها أفضت بهم أي وصلتهم إلى تجزير الكبار عليهم وأصل معنى الإقضا الإدخال في فضا واسع ثم شاع فجادوا وخرق الإجماع أي مخالفة ما لجمع الناس عليه وهو من قرأه خرقا لمغازاة إذا قطعها فأريد به لازمه وهو المجاوزة وما لا يقول به مسلم أي أفضت به إلى رأي لم يقله أحد من المسلمين وهو تجزير الكبار عليهم عما فاته لثقله إلا الجرته وأما سهوا فجوز بعضهم واختلفوا في امتناعه هل هو سمعي أو عقلي كما تقدم فكيف استبعدا لتجوز الكبار عليهم وكما احتجوا به من الظواهر مما اختلف المفسرون في معناه هل يحمل على ظاهره أو يؤول وتقابلت الاختلافات أي تخالفت وتعارضت التوجه المحققة في غشها أي تقتضي ما احتجوا به من تجزير وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج وجاز قال ويل أي نقل ورد وبجره قالوا بها على خلاف ما الزموا واحتجوا به وأقول جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع فيها أي في الضعفاء للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك الذي استدلوا به فإذا لم يكن مذهبهم في تجزيرها عليهم إجماعا أي جمعا عليه ككثرة

منها لنفهم فيه وكان الخلاق فيما اجتمع قديما لا حادنا بعد انفقاد الاجماع حتى يكون خلا
قالا يعتد به وقامت الدلائل على خطا قولهم في تجزيها عليهم وصحة غير في عدم الجواز وتجي
جوابا ذوا المصير الى ما صح من عدم التجزيروها نحن ناخذنا شرع لانها من افعال المتكافئة
وهاجر في انبياه زائد على المبتدأ اذا كان الخبر اسم اشارة فان لم يكن كذلك جانا دورا
كما هنا في النظر فيها اي في دلالتهم التي اجتمعت بانظارها على تجزيها عليهم ان شاء الله تعالى في ذلك
الذي اجتمعت عليه على تجزيها عليهم قوله تعالى لتبيننا محمد صلى الله عليه وسلم ليفكر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجهه منك من جزع عليهم الضغائر بهذه الالية نسبة ذنب
اليه مغفور له لم يمتعه فالظاهر انه صغير واللام للتعليل والمعلل الفتح اي فتح مكة
في قوله انا فتحنا لك اي بيننا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين
في العاجل والاجل وتحقيقه في التفاسير لا بن عبد السلام رحمه الله لم يجز الله
احدا من الانبياء عليهم الصلاة بالمغفرة ولذا قالوا في الموقف فبعضي نفسي اذ هبوا الى
جنتهم فقد غفر الله له ما تقدم وما تأخر وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم قلت
وبنه مكنته اذ سوى المتقدم بالمناخرا الى انه مثله في عدم الوقوع وانما هو خلاف
الاولى ما عقره بالنسبة اليه ذنبا وسيا في تفصيله وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات اعاد الجوار اشارة لتغاييرها لانا الاول ليس يذنب حقيقة كذا قيل ولم يقل
ولذنب المؤمنين اشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان ذنبهم عنده الذنب ووجه الاستدلال
ما مر وما استدلو به ايضا ووضعنا عندك وزرك الذي انقضض ظهره في الوضع الخط
وهو بالعفو والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وانقضض
بمعنى ثقل جعله نقضا وهو ما اتعب الحمل حتى ينقض لجه وقول الازهر هو من ينقض
الرجل وهو صريح لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله وقوله عفى الله عنك
كتابة عن الاذن في ان العفو من رادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعانيه عليه
والمعنى لا شيء اذنت لهم في العفو حين استاذنوك واعتلوا بما كاذيب وهذا توقف
في ذلك خطا في الاذن في غزوة بتوك تسع وقد استاذنه من تخلف عنه فاذا
لهم بعد المشقة وشدة الزمان ولذا مر صلى الله عليه وسلم بمقصده ولم يبرز
كلام فاذا نال قوم منافقين اعذروا له باعذارهم ووجهه وهو على خلاف الاولين
حقيق بل قوله عفى الله عنك ملاطفة له ورعاية لحنا طم وطمه على ما صدق منه
حتى لا يبداه بما يوجهه مؤاخذه مما ولذا احتطوا على ان لا يخشروا فيما فسر به من قوله
اخطأت وليس ما صنعت لما فيه مع نفسيين بغير المراءاة من سوء الادب وخطا
بما لم يخطأ به رب العزة وجعله كتابة عن الجنائيات والجاني هو وقد استكمل في ذلك
مبسوطا صدر الكتاب وما استدلو به ايضا قوله لولا كتاب من الله سبق استكم فيما
اخذتم عنابر عظيم وهذه نزلت في غزوة بدر وقد اسلم صلى الله عليه وسلم من قرين

سبعين رجلا منهم العباس صلى الله عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله
عليه وسلم اصحابه في ذلك فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هو لا قومك
لعل الله يهديهم بك خذ منهم قديرة تقوى بها وقال عمر رضي الله عنه اضرب رقابهم
وانحمدنا رهم فوضي صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر فنزل عليه قوله تعالى ما كان
لبنينا ان تكون له اسرى الالية فجلس صلى الله عليه وسلم يبكي هو وابو بكر وقال عرض
على عليهم اذني من هذه الشجرة والكتابا السابق يا بني بانه ومنه ما قتل هو اكل
الغنايم لهم دون الامم السابقة او انه لا يعذبهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهم او ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وانه لا يعاقب الخطي في جهنمه وقوله
عيسى وتولى الالية عيسى اي قطب وجهه وتولى عرض والاعشى هو ان امره مكتوم رضي
عنه من ذنبه واسمه عبد الله او عمرو على ما ياتي واسم ابيه زائدة على ما قاله بعضهم
وهو ابن خال خديجة اما المؤمنين رضي عنها وسبب نزولها انه اناه صلى الله عليه
وسلم وعنده صناديد قرين الوليد بن المغيرة وعنته وامته بن خلف وابو جهل
لغتهم الله وقال اوشدني وهو صلى الله عليه وسلم يحادثهم استمالا لهم فاعرض عنه
صلى الله عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم رجاء استمالا لهم للاسلام واستمالا
من رايهم قتل وهو باطل من قابله وجعل لان امته واليدكا ناكحة وما ناكافين
واين امهكتو مكان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى ان لا يذكره ولا يقتصر على ان
امر مكتوم وقوم من كاره الكفرة وتبعه بعض الشراح وارقتضاه وقدره خاتمة
الحديث الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير روية وتدرقان
ان امر مكتوم ابن خال خديجة كما ذكره اسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين
هاجر قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعده ومصحح الاول وسورة عيسى
مكتبة بلخلاف وقد نقل ما ذكره جماعة من الصحابة والتابعين فاي ما فرغ منه والجر
من صاحب الزهر لم يناقش القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك اذا اناه ابن امر مكتوم بسط له رداءه ويقول له رجلا من عاتبي الله بينه
ولذا كانا استخلفه على المدينة مراد التقدم هجرته ولا ظله اذ توفيقه وما قتل من غير
عيسى وتولى الكافر في غاية الضعف كما ياتي وهذا ما استدلو به على مدعاهم في حق
بنينا محمد صلى الله عليه وسلم واما في حق غيره فما قص في القرآن من قصص غيره
من الانبياء كقوله تعالى في حق ادم صلى الله عليه وسلم وعصى اذ فررت به فتقوى
فجعل مخالفة ما حذر منه من كل الشجرة ضلولا وعواية فتخلى ذنب صدر عنه فغنيه
دليل لهم ظاهر القصة مع جوابها مشروحة في التفاسير وقوله تعالى في حق ادم
مع حوى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الالية ضميرا اناهما لادم عليه السلام
والسلام وحوى المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها

اي اناها ولد اصالحا سويلا اشركا فيما اناها غير الله فستبعا عبدا لفرى وعندنا في حكمي
الزجاج رحمه الله ان ابليس لعنه الله جالح في غيابة الله في بطنك قالت لافا لعله
بهيمته فان دعوتك الله ان يجعله انسانا التسمية عند الحادث وقيل كان لا يعيها
ولذلك سمى عبد الحارث فسميته به فحاش وهذا من افعال الشيطان وقيل ان الضير
لا يقضي من قريش وان القصة في حقه لا في حق ادم والكلاد عليه في النفا سير مشهور
وقوله قال لا ربنا ظننا انفسنا الالهة اي من الدلائل التي استدلت بها من جور الصغار على الانبياء
عليهم الصلوة والسلام ما حكمه الله في الالة عن ادم عليه الصلوة والسلام وحوى
من اعترف فيها بصدور الذنب منها واتصافها بما كان سببا لخروجها من الجنة وفيه
دليل على انه يجوز المعاقبة على الصغار ان لم تغفر خلافا للمعزلة وما استدلو به
ايضا قوله تعالى في قصته يولس عليه الصلوة والسلام سبحانك اني كنت من الظالمين
لما ذهب مغاضبا فومه اذ لم يطيقه فاعترف انه ارتكب ظلما ومعصيته وما فصله الله
من قصته في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في جمل اعباء
النوم والمغاضبة لقومه اذ لم يصبر ولم ينظر بوقبتهم فخرج من جنيته والظلم
العذاب الذي اخبرهم به فنصر عوا الى الله وتابوا فرغده الله عنهم ويونس عليه الصلوة
والسلام لم يعلم برغفه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن محمد من الله عز وجل
وهذا ما ذكره من قصته وما ذكره من قصته داود عليه الصلوة والسلام وقوله فظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر ساجدا واناب الاله وذلك انه رأى ما قصده الله
من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصرى فقال ان ابليت صبرت
فتمثل الشيطان له في صورته حمانه من ذهب عجيبة وكان صلى الله عليه وسلم في عمار
مخليا بصلواته فاراد اخذها فطارت فذهب خلفها وتبعها حتى اشرقت على دارها
امرأة تغتسل لم ير مثلها فافتتن بها وسأل عنها فاذا هي امرأة اوريا وكان راسه
مع عسكره فارسل يقول لرئيسهم ويعلمه ان يقدمه في الحرب وكان سينعاه من سيوفهم
فاستشهد وتزوج داود عليه الصلوة والسلام امراته فارسل الله له ملكين
في صورة خيمين كما قصده الله في كتابه وعاقبه عليهما وهذا ما عكس هولاء بنظر
الظاهر الخالفتاب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دمعه
من دلتهم قوله تعالى في حق يوسف عليه الصلوة والسلام ولقد همت به وهم بها
وما قصصنا لعلنا للعلوم والجهول من قصته اي يوسف مع اخوته وهم انبياء على اختلاف
سياق بيانه وقصته معروفة والشاهد في قوله هم بها بنا على ما استهم من انجيل
العاجن واراد ما يريد اهل الا هو اوفيه مبالغات وامور يذكرها عنه النصارى
وهو صلى الله عليه وسلم بريتها وانما يتوهم ما توهم ان لم يجعلهم بها جواب لولا
بحسب المعنى والا فلا يتوهم شي من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى فيقضي الله

ويصدر منه هم فضلا عما هو اعظم منه مع انهم انفسهم رايت بها ما هو مقتضى
الجملة البشرية ومثله مقتضى مغفور ومن ادلتهم ايضا قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله
عليه وسلم فذكر موسى فقص عليه قال هذا من عمل الشيطان فغير ركنه للقبطي
الذي وجده موسى عليه الصلوة والسلام يخاضم رجلا من بني اسرائيل وكان
دخل ثمن نصف النهار فوجد قبطين من جند فرعون يسخر بعض بني اسرائيل لمخل حطب
وضم وكان موسى عليه الصلوة والسلام جيسما ذا قوة شديدة قد فقه عنه
وضرب فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي هذا اعتراف بصدور ذنب منه وهو المراد
هنا ومعنى وكفى ضربه بجمع كفه وقيل ضرب في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل
الشيطان اي هو شئ من جنس عالمهم ثم ذكر بعض ما استدلو به من الحديث فقال
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاية الما تود عنه اللهم اغفر لي ما قدمت وما تؤخر
وما اسررت وما اعلنت وهو من دعا طويل رواه الشيخان كان يقوله صلى الله عليه
وسلم اذا قام يتعبد وطلبه المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدورها منه
في الجملة وهو مدعا هم ونحوه من ادعيته صلى الله عليه وسلم الماثورة وقد اوردت
بالايف كالحصن الحصين وغيره وما استدلو به ايضا ذكر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام في الموقف يوم القيامة ذنوبهم في حديث طلبا للناس منهم الشفاعة
واستغاثتهم بهم من هولاء وطوله وحديث الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن ابي
هريرة فلا ينطوي به ومحل الشاهد فيه ان الناس اذا اشتد عليهم هول الموقف ذكر به
قالوا ذهب للرسل فيشفعون لنا في الخلاص فيذهبون اليهم فزادوا وكل يقول
لست لها ذنب عظيم اخاف منه ودلالة على ما ادعوه غيبة عن البيان وما استدلو به
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم مع شرحه انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وروى مائة مرة فالسبعين ليست على ظاهرها والمراد بها التكاثر وهي فيه
كثير حتى قال بعضهم سبع لك الاجراي كبره فهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم
كان يصدر منه بعض الذنوب والالم يكن لاستغفاره وجه وقوله تعالى حكاية
عن نوح عليه الصلوة والسلام والالتفطري وترجعتي لاية فطلبه المغفرة
فيقتضي سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم الصغار وذلك ان الله نهاه عن
ان يشفع في احد من اهل بيته من اذن له في دخول السفينة معه فقال له الله عز
وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرون اي قضى الله بذلك عليهم فشفع في ابنه
كتمان وهو من قضى بهلاكه لظنه انه داخل في اهل بيته فلما قتله انزل ليس من اهلك
ندم على عدم استغفاله واستغفر لتركه الاولي لا لذنب ارتكبه واليه اشار
بقوله وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تشفع في الذين ظلموا

ان الشك في الظلم عظيم انهم مغترون اي لانهم قضى عليهم وحكم بهلاكهم فكفرهم الذي قطع
رجهم وقرانهم ومن ادله ايضا انه تعالى قال حكايته عن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام والذي اطعم ان يغفر في خطيئتي وما الدين يعني في القيا منه يوم الجزاء فيضي
صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله فعله كبيرهم وما بعده مما تقدم هو الجواب
عنه وقوله تعالى حكايته عن موسى عليه الصلاة والسلام اني ثبت اليك قاله بعد
ما طلب الروية من الله عيانا فلما تجلى له ربه ونظر صعبا فافاق قال سبحانك ثبت اليك
وليس هذا بدين ولكنك سألته بعد ما قال له لن تراني ولونيك ذلك كان اولي الكلام
على الروية وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية وما استدلو به ايضا على
جواز الصغار عليهم قوله تعالى ولقد قلنا سيما نالي قوله ثم اناب اناب فانه يقضي
ضد ذنب منه وكان الله فنه او ابتلا باخر اختلفوا فيه فقيل انه احتجب عن الناس
فعاينه الله على ذلك وقيل انه سبأنت ملك في غاية الجمال شهي جادة فاجتبا وكان عندها
صنم تعبد مخفية فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكرنا في قصته امور لا تليق بمقام الا
بنينا عليهم الصلاة والسلام الى ما اشبه هذه للظواهر اي ما ذكرته من الامور
التي قد ظاهرها على ما قالوه له اشياء ونظاير كثيرة تركت ذكرها ثم شرع في سره
الجواب عما ذكر من ادلة المجوزين للصغار عليهم فقال قال القاضي عياض المص
رحمه الله في الجواب عما قالوه ونسكروا بنظائره من تحقيق النظر فيه فاما اجتماعهم
لتحيزها للصغار عليهم بقوله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخره فهذا قد
اختلف المفسرون فيه وفي ما يليه فقيل المراد بما تقدم ما كان قبل النبوة وبما تاخر
ما بعدها اي بعد النبوة وهو عبارة كني بها عن انه لم يصدر منه ذنبه لانه لا تكليف
قبل النبوة اصلا والعقل لا يستقبل بذلك وقوله ما بعدها ذكر للتعميم كقولك
اعط من تره ومن لم تره وقيل معنى ما تقدم ما وقع لك من ذنبه معنى ما تاخره لم يقع
اعمله بما احاصله انه مغفور له غير موأخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب كبير
واذا يصدر عنه فادخله في الاولى وقيل معنى ما تقدم ما كان قبل النبوة مما لا اثر
لانه لا شريعة يلزم احكامها والمراد بالمتاخر عصمتك بعدها فمغفرة تجوز بها
عن العصمة ووجه التشبه بينهما عدم اعتبار الذنوب بينهما فمن قال ليس هذا من قبيل
اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده حكاه اي هذا الوجه اهد بن نصر
الخراساني ازاهد الشهيد قتله الواثق في محنة خلق القرآن سنة احدى وثلاثين
وما تيزر وقيل المراد بذلك المذكور من المغفرة امته اي يغفر الله لامتك ما صدر وبعده
منها فالمراد بخطاب امته فاضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم لادني
ملاسته لانه كسوة ما كسوه وهو الشفيع لهم والمراد ان رحمة الله هذه الامه اكث
فلا يرد عليه ان مغفرة ما تاخره شروط كان لا يكون حق عبيد ونحوه وقيل المراد

ما تقدم ما وقع منه صلى الله عليه وسلم على سهو وغفلة والمراد بما تاخره ما كان
صادرا عن الاول اي بان معنى يحتمله النص فيجمل عليه باجتهاد منه ثم تبين له ان الصواب
او الاولى غير لان الاول بيان ما يؤول له فينا سب ما تاخره فلا يرد عليه شيء المراد
انه لم يتم الاستدلال بالآية حكاه الطبري محمد بن جرير كما تقدم ولخاراه القسيري
عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته في قبل المراد بما تقدم ما تقدم
لايك ادرك عليه الصلاة والسلام والمراد ما تاخره ذنب امك فالمراد بالتعبد
اي غفرك لاجلك ذنوبك ادركا ترسل بك الى الله ويغفر لك ذنبك لانك رجته لهم
حكاه السمرقندي وقد قدمنا ترجمته والسلمى فهم السنين الممثلة وفيه اللام
وهو الامام ابو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم عن ابن عطاء شيخ الطريقة كما تقدم
وهذا مما لا يقال بالمراد وقد نقله مثل هؤلاء وان كان خلاف الظاهر وبمثل اي
بمثل هذا التأويل والذنب قبله بما اول قوله تعالى خطا بالنبينا صلى الله عليه وسلم
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فيقال المراد استغفر لذنب امك ادركا
امك او استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة او بيا وبل منك وهذا القول له ذنبك
فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات قال يحيى قدمت ترجمته مخاطبة النبي اي خطاب الله
لنبي صلى الله عليه وسلم ها هنا اي في قوله ليغفر لك الله وكثيرا ما جعل عليه ما لا يمت
فيقال له لانه لا منه وانما وجه له صلى الله عليه وسلم لكنه كونه ما بطريق الاولى
الاحرى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اذن يقول ما كنت بدعا من الرسل
وما ادرى ما يفعل بدي لا يحكم وهو يتقدم بقل فلذا قال امر بشي ذلك الكفار اي من جوا
وقالوا واللات والعزى ما امرنا واما محمد عند الله الا واحد وما له علينا منية
ولولا انه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لا خبر الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى
رد عليهم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخره الآية فقال الصحابة ههنا
يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فانزل الله تعالى واخبر بالمؤمنين
اي ما يؤول اليه امرهم في الاخرة في الآية الاخرى بعدها اي ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات الاية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فيبين ما يفعل به صلى الله
عليه وسلم وبهم وهذا قول فائدة والحسن وغيرهما وعزاه المص لا بن عباس بقوله
قاله ابن عباس رضي الله عنهما وانما قاله صلى الله عليه وسلم اولا قبل ان يعلم الله
بعصمته وعموم مغفرته وهو في عام الحديبية ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم
بقوله بمقصد الآية اي محصل ما قصد بها انك غير موأخذ بظنهم او الواو المبدلة
منها وقع الحذف المعجم اسم مفعول بدين ان لو كان اي وجد معنى تامه وان يقع وسكون
زايه ومثله كثير فهو جار على طريق الفرض تطمينا له صلى الله عليه وسلم فلا يوق
باجتهاد لتجيز الذنوب عليهم وقرب منه ما قال بعضهم المراد بما ذكر من المغفرة

ها هنا اي في اية ليغفر لك الله ونحوه يثبت من يعسوب بوحدة بعد الذا الفرقية وراهملة
قبل الختم ولو قري بنون وزاي معجمه ويا تحيته ساكنة قبلها وجازو المعنى والرسم قبل
يعني لا دليل فيها لانه قد قيل ان المراد منها نفيه الله له وتبعيده من العبد اي الذنوب
او ما يودي لها فالمعقود كناية او مجاز عما ذكره واما الجواب عما تقدم من استدلالهم بالاية
المنقلبة وهي قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك كايينا اوله فيل
معناه ما سلف وتقدم من ذنبك قبل النبوة اي مما هو في صورة تفریط وان لم يكن
ذنبا لانه لم يكن قبل النبوة شرع مخالفه معصيته وقد عصمه الله تعالى عما كان عليه
الجاهلية من العقائد ونحوها من الديانات وهو لا يزال هو عبد الرحمن بن زيد
اسم المفسر الزاهد المتقن المتقن توفي سنة اثنين وثمانين ومائة والحسن البصري
وقد تقدمت ترجمته وهو ايضا معقول فناداه اي معنى ما نقله عنه المفسرون في تفسير
هذه الاية من انه صدق منه بعض امور قبل النبوة وان لم يكن ذنبا حقيقة وقيل معناه
اي معنى وضع وزره عنه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم اي حفظه الله عن الاتصاف
به راسا وابتدا وهو وجه حسن يتجمله اللفظ بلا تكلف ولولا ذلك اي رفعها
عنه لانقلت ظهرك وفي نسخة ظهره والظاهر انه حقيقة ويجوز ان يكون استعارة
كما قد مناه وفيه على هذا تقدير اي لولا ان احفظناك عنها انقلت ظهرك وهذا قول
حكي معناه السمعي في تفسيره وقيل في تفسيرهما ما لا يبقى فيها حجة لمراد بذلك
المذكور من وضع الوزر الخ ما انقل ظهرك اي تعبد واعيا من عبادة الرسا لجمع عب
كحل لفظا ومعنى كما تقدم حتى بلغها غاية لتقل المتحمل حتى يبلغه ويؤدي ما نته فانه
ما عليه الا البلاغ حكاه ابو الحسن لما ورد في الشافعي وتقدم بيانه والسمعي وقيل معناه
حفظنا عنك نقل ايام الجاهلية حكاه مكي لان ايام الجاهلية كانت خلية من الدين
والا من ايام هرج ومرج فلما بعث الله صلى الله عليه وسلم بالدين القويم سلم هو
ومن تبعه وشرح الله صدورهم بالاسلام وصفاهم من الاثام فحقت ظهورهم وسد
امورهم وقيل معناه شغل سرك اي قلبه او خواطر قلبه وجيرتك اي تحريك في ابتداء
وطلب شريعتك اي طلبك من الله شريعة تعمل بها حتى شرعنا لك ذلك بما اوجاه
فاطمان قلبه وذبحت حيرته حكى معناه القشيري في تفسيره وقيل معناه اي معنى
وضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك خففنا عنك ما حملت اي كلفت
حمل ثقاله من دعوة الخلق وتبليغ امانته الرسالة التي لم تقط حملها الجاهل الجفنا
لما استخففت يقال استخفظة اذا استترعا واعطاه امانا اي خففنا ما اركك
بحفظه عليك مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جلد او مبرا صيرنا ثقاله
خفيفة عليك ولما ورد حينئذ انه اذا خففها عنه لم يكن انقض ظهرك اشار الله
بقوله ومعنى انقض ظهرك على هذا اي كاد اي قريب من انه ينقضه اي يعيده وثقله

ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا ابقاؤه على ظاهره وان النفاضة بالفعل لكن ينقض
عنه اي خففنا عنك ما كان انقض وهو راجع لما قاله المصنف لا وجه اخر كما قيل ثم
بين وجه دفع ما ذكره لما عسكوا به تفصيلا فقال فيكون المعنى اي معنى وضعنا عنك
الخ على قوله من جعل ذلك الوضع مصروفا لما قيل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم وهو خير يكون بامور فعلها قبل نبوته وزول الوحي فيها اي اعتنا وبيانا لله
تحكما حتى لا يكون عنده هم وغم وتكثها حرم عليه بعد النبوة ولم يكن مكلفا بها
قبلها فندها اوزارا بعد ما حرمت عليه وخشي المواجهة بها قبل ذلك فاطلاق
الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتشريع وثقلت عليه واشفق اي خاف
منها ومن المواجهة بها لشدة مراقبته لله وخشيته له فمعنى وضعها على هذا بيان
انه غير مواخذ بها وابها لم تكن وزرا عليه يخافه او يكون معنى الوضع للوزر عصمه الله
تعالى له وحفظ خلفه بطهارة فطرته وكفايته بتطهير غرضه على التحرز من ذنوبه فكانت
اي لو وجدت وصدرت عنه لا تنقض ظهرك فهو امر على سبيل الفرض والتقدير ولا التفتيق
والنظر كما هو هو ولا بعده قوله انقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى
ما قبله بمعنى الثقل كما في قوله او يكون من ثقل امور الرسالة عليه وما في تبليغها من الشق
بجعل المعقول كالحسوس ومعنى الوزر ما ثقل عليه وشق وشغل قلبه من امور الجاهلية
كان الله انفا عن مكي رحمه الله واعلام الله تعالى له بحفظ ما استخفظه من وجبة
واستترعا عليه من امانته كما تقدم ثم اخذ في دفع شبهة اخرى متمسك بها المجرون
للصغار فقال وما قوله عفا الله عنك لرادت لهم في الخلف عنه فالعفو كالمغفرة
تفضي ثبوت ذنب كما قاله وليس كذلك فان ما ذكر امر لم يتقدم للنبي صلى الله
عليه وسلم من الله فيه شيء فيعده اي يجعله ويعتقده معصيته منه بخلافه
ما منى عنه ولا عفا وصير الله عليه معصيته يستحق اللوم عليها بل لم يعد اهل
العلم اي احد منهم معاينة بفعل خلاف الاولي مما ليس بمعصيته وغلطوا من ذهب
الى ذلك اي عدوا قول من قاله من المفسرين غلطا وهو قول منقول عن قتادة وعليه الله
على نبه صلى الله عليه وسلم في بعض ما لا يليق وان جاز كما في قصة ابن ابي عمير
وقوله له مرجبا عن عاتق الله فيه ليس بمراد هنا وان كان لا يحذور فيه فلا اعتراض
على المصنف كما قيل قال نطوية تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه وقد
شاه الله تعالى اي براه الله ونزهه واصل معناه جعله الله في حشا اي جانب
من ذلك اي من فعل ما يستحق عليه العقاب فندوا عن ان يجازيه بمعصيته ارتكبها
بل كان مخيرا اي خيرا الله في امرني وهما ان شا اذن لهم في الخلف وان شا لم ياذن فقط
فالرأي العلم من السلف وقد كان له صلى الله عليه وسلم كما علم من تبليغ الحوا له ان يفعل
ما شا ما يرى انه مناسبه لانه اذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول فيما لم ينزل عليه

فيه ميثاق من وحي بين حكمه فكيف انكار لانه معاتب وان لم يجز في امر شتى منها ما لم
فيه ولا يمكن انكاره وقد قال الله تعالى له في هذه القضية فاذن لمن شئت منهم وهذا
الامر وتعلقه بالمشيئة صريح في انه صلى الله عليه وسلم مخير فلما اذن لهم كما امر الله
عليه الله بما لم يطلع عليه من سرهم اى مما خفي عليه من امورهم او بما اسروه واستد
من ضمائرهم وهوانه لو لم ياذن لهم في التقعود والمخلف عنه لتقعود الجرحهم بالقدور
ولو امر واجتاز به واعلم بما اوحاه اليه في هذه الالية من انه لا حرج لا وزر ولا ثم
عليه فيما فعل من اذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشتهرت بمعنى غفر الذنب
واشار الى ذلك وليس عفا هاهنا في هذه الالية بمعنى غفر اى ستره ورك المراخذه
والمعاقبة كما هو معناه المشهور ملها معان اخر منها ما ورد في الحديث كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن
علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال عفا الله لكم عن صدقة
الحبل والرفيق فها توأ صدقة الرقة الحديث الا ان الذي رواه هو لا قد عفوت عنكم
ذكات الحبل والرفيق والمصر رواه بلفظ اخر وقف عليه ومثله لا يفرع له العفا
فاندفع قول من قال لم افق على هذه الرواية ولم تجب عليهم قط لان زكاة الحبل
والرفيق لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو معناه اسقاط الوجوب كما انه ترك
عقوبة لازمة ههنا اى فالمعنى انه لم يلزمكم ذلك اى زكاة الحبل والرفيق ونحوه
معنى للقشيري رحمه الله قال اى القشيري وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب
كما هو متعارف مشهور من لا يعرف كلام العرب فيقف على معانيه الواردة في كلامه
كعدم الزوم الذى سمعته في الحديث الوارد في كلامه اقصر العرب واصول معنى العفو
الذنب وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه فعفوا الذنب ترك
العقاب عليه وعدم الزام الزكاة ترك لها قال ومعنى عفا الله عنك في هذه الالية
لم يلزمك ذنبا فيما فعلته من اذن قال الداودى رحمه الله من اية الحديث وتقدمت
توجيه روى انها اى قوله عفا الله عنك كانت تكملة من الله في خطاب نبيه عليه السلام
والسلام اى تعظما وتكرما بآية الكلام وهو ما قاله مكى هو استفتاح كلام
يوقعونه في اول خطابهم مثل صلواتك الله واعزك هي جملة وعلاية يبدون بها الكلام
اكراما لمن يخاطبونه وهو عادة اهل الترسل في مكاتباتهم وهو قريب مما قبله بل معناه
واحد وهو ملاطفة في المحاوراة تدعوا لاستماعه حتى كانه باستماعة مستحى للدعاه
والقران جاء على اساليب كلام العرب فتم جملة دعائيه قصد بها اكرام المخاطب
وحكى السر قندى ان معناه عفاك الله قبل اخره لضعفه لبعدها عن الاخر لفظا
ومعنى فكأنه غلط في المادة وهو من شؤد الغم لان الراغب قال عفوت عنك قصدة
ازالة ذنب وصرفه عنه ومعفولة منزوك لانه متعد في الاصل يقال عفا وعفاه

وقوله في الدعاء اسالك العفو والعاقبة اى ترك العقوبة والسلاطة من البلا وعفا
الذنب والشعر زاد انتهى فلهذه الجملة اذ اقصد بها الدعاء اكراما كان معناها
قوله الله حق لا يتاى من تخلف عنك من عفا الذنب والشعر اذ اقوى وعفاك الله
تعالى في الدعاء بمعنى قواك الله لان العفو لا يكون مريضا وقال الجوهرى عفاه الله
وعفاه بمعنى وهو دفع الله عن العبد ما يكره فستقط ما قيل انه لا يسا عن اللغة
كيف يعترض على هذا ولا يعترض على تفسيره باسحلك الله واغرك فندروا ما قوله
اى قول الله تعالى الذى استدله من جواز الصغار عليهم في سادى بدر اى حقهم
واسارى جمع اسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة سميت
بدر من قريش وهو الذى احضر بها يدراهم سمي به مكانها وكان صلى الله عليه وسلم
اسرى كبار قريش بنحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار
رسول الله عليه وسلم فيهم الضحابة فاشار عن رضى الله عنه بمثلهم كما مر فانه قلما
يظفر بمثلهم فنضعف شوكه المشركين وقال ابو بكر رضى الله عنه تاخذ منهم فدية
لتقوى بها وتمن باطلا قهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاجاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيه وعمله فانزل الله فيهم ما كان لنبى ان تكون له اسرى اليتيم والاسير
فغيل بمعنى مفعول من الاسر واصله سير ليشده بالاسير ولما يقال اخذه باسره اذا اخذ
جملة ومعنى تخن في الارض يكثر القتل وقيل معناه تمكن في الارض وما كان نفي الكون وحيا
بمعنى لا يلبق ولا ينبغي كما ياتي به فشرع المستدل بهذه الالية على ان اخذ الفدية قبل قتل
كثير من اعداءه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القضية مشهورة في السير والثفا سير فادعاه
للطويل بايرادها فليس فيه اى فيها ذكر في اليتين الزام ذنب له صلى الله عليه وسلم
ومعصيته صدرت منه باختيار الفدية التى لم تجز له كما فهمه المستدل به بل ما ذكر
فيه بيان ما خص به اى جعله الله من خصايصه تكريما له وفضل به من بين سائر الانبيا
وبقيتهم فكانه عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى عرك اى لم يقع هذا
الذى خصصت به من اجل اخذك الفدية من اسره لنبى من الانبيا الشالفة غيرك فانه اصلك
وخيرك الله فيه بين الغدا والقتل ونظيره من خصايصه التى لم تكن لنبى قبله ما بينه
بقوله كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح املت الى الغنائم وروى المغانم
ولم تحل لنبى قبلى والمستدل به يقول معناه ما كان لنبى اصلا لانت ولا غيرك اخذ الغدا
قبل كثرة قتل اعدائيه فهو مخالفة لما شرعه الله والمصر رحمه الله قال ليس معناه هذا
حتى يتم الدليل وقال الخطاى من كان قبله صلى الله عليه وسلم من الانبيا على ضربين
منهم من لم ياذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من اذن له فيه ولم يحله الا كل
من الغنائم فكانت تنزل عليه من السما فانخرقه وكان له التصرفات فيها وفي الصدقات
كيف شا الا انه قيل ليس في الالية ما يدل على ما قاله المصر بخلاف الحديث وهو زوى

في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه ذلك ان تقول ان الغدا في معنى الغنائم لانه ما لا مأخوذ
من الكفرة فذكر الحديث اشارة الى انه مؤيد لهذا التأويل وفي المسائل الاربعين
للرازي العتاب وقع هنا على تركه الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الاثنان وترك
الغدا قطعاً للمطامع ولولا انه من باب الاولى ما فرضه صلى الله عليه وسلم لاصحابه
وقال القرطبي في حاشيته عليه المسماة بالفتية انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله
عنه دخل عليه وهو ابو بكر يركبان فقال ما بينكما فقال صلى الله عليه وسلم
غرض على عذاب فومك ادنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب في تركه والفتويضة للصحة
لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل واستدل بهذا على انه على مراتب
الوجوب لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فالصواب انه فوض له الاجتهاد
في امر الاسارى ففوضه لاصحابه فافق عمر رضي الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة
وهو من احدى موافقاته واجتهاده الصالحة بما لم يرد للمصلحة فخلص عمر ولم يولحذ النبي
صلى الله عليه وسلم ليدل جهده في اجتهاده فله اجر ولذا قال فيهما عذاب فومك
دون عذاب الخروجه من موجب العقاب ببدل جهده والى هذا ذهب قول العلم
وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله عليه وسلم من العصمة انتهى وهو
حسن جدا واحسن مما اخذ ان المص فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الحياة الذي
الآية سوال واراد على ما اختار من انه امر اخضع به بانه لو كان كذلك ما عوتب
عليه بما ذكر من انهم رخصوا اخذ الغدا وهو مال غادر وراج وعرض فان فانه لا ينبغي النظر
اليه قيل في الجواب عنه المعنى بكسر النون وتشديد اليا اي المقصود بالخطاب في قوله
تريدون لم اراد ذلك اي عرض الدنيا منهم اي من الصحابة الحاضرين الواقعة وتجرد اي
خلص وتحض عرضه بمحتمل اي قصده لمرض الدنيا بمهلتين وبينه وبين العرض
يخمس وجه اي منفرد اعن قصد ثواب لاخرة وهو موكد لما قبله والاستحسان منها
باخذ ما يناله وليس المراد بهذا الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لشرف نفسه
عن النظر لها ولا عليه بكسر العين ولا مساكنة بعدها يا خففة جمع على معاكفة
جمع فتى وصبي وصبيته وقيل انه اسم جمع اصحابه اي كبار الصحابة كما في بكرة عمر
وعنه من حضر الواقعة وقد علمت مما قرره القرآن في انه صلى الله عليه وسلم ليس
معتابا ولا مخاطبا هنا اصلا وانه هو التحقيق ثم ايد كون الخطاب ليس لهؤلاء
روى في سبب نزوله فقال بل اضرب انما قد روى عن الصحابة انهم اي اية تريدون
التم نزلت في امر اخر غير الغدا فلا يرد السؤال راسا وذلك حين انهم المشركون يوم
بدروا اشتغل الناس اي بعض منهم بالسلب بسين مهيمة ولا م مفتوحتين
ما يستلبي اي يؤخذ من القليل من لباسه وماله وقدر بيته الفقها واختلفوا
فمن يستحقه بمناله حق في الغنيمة او القائل مطلقا وان شرطه الامام كافي

والسلب ايضا شجر تخزن منه جبال ولذا سميت العامة الجبال سلبا كما في بعض كتب اللغة
وجمع الغنائم عن القتال متعلق باشتغال حتى خشي عمر رضي الله عنه اي خاف على
المسلمين ان يعطف اي يرجع كما رأينا عليهم اي على المشغولين بما ذكرنا العدو الذين
انهم مروا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم بمثل
هذا وعمر رضي الله عنه اذ رى بذلك ثم قال تعالى في هذه الآية والقصة لولا كتاب
من الله سبقت قد علم على هذه القضية وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسياتي ايضا
والخلف المنسرون في معنى هذه الآية والمراد منها فقتل معناها كان قتل الصبري
ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لولا انه سبق مني اي من الله فيما
اوحاه لنبيه صلى الله عليه وسلم اني لا اذنب احدا الا بعد التهمي وجره لخذ
فقد الغد بكم على ما فعلتم من اخذ الغدا لانه لو كان منهيها عنه محرم استحق فخالقه العذاب
فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كنهه وقد في هذا التفسير يعني ويمنع ان يكون المراد
اي قد يتم معصيته لانه لم ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما ذكره على هذا التفسير
يكون هذه الآية مخصوصة لخوا قتلوا المشركين فلا وجه للاعتراض به على ما ذكره
المص وقيل المعنى المراد من هذه الآية لولا انكم بالقران وهو المراد بالكتاب السابق
في قوله لولا كتاب من الله سبق وقد لا ايمان في النظم لان ذات الكتاب لا تمنع العذاب
الا بالايان بما تضمنه من هذه الاحكام فاستوجبتم اي استحققتم به الصبح اي
العفو وعدم المواخذ لعوقبتكم على اخذكم الغنائم وما هو في حكمها من الغدنة وهذا
حكاية ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم لما سياتي ويزاد بزي
مجه فعل مجهول من الزادة هذا القول تفسير او بيان وايضا ما بان يقال في تفسيره
المعنى لولا ما كنتم مؤمنين بالقران بحقيقة وحقيقة ما فيه من الاحكام وما صدر به
وقوله وكنتم ممن احلت لكم الغنائم معطوف على ما قبله لعوقبتكم كما عوقب من قد يفتح
النا الفوقية والعين والادان المهملتين المشددة ذال قبل لالف فعل ماض والكتاب
على هذا معنى القران وسبقه لقدمه في الازل والنقدم ما نزل وحكم الله الذي كنهه
وفدوه وحاصله انه لولا ان الله انزل القران وما فيه من الاحكام واحل لكم فيه الغنائم
لمسكم العذاب وحل لكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود
وتعدوا ما نهاهم الله عنه وهو ما تشرع وامتنان عليهم بما احله لهم ولم يضيفق
عليهم كما ضيق على الامم السابقة او هو رد عن اشتغال بالغنائم والشكك فقد
روى انه لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنائم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الغنيمة لا تحل الا حدرت والوجه غيركم وكان النبي واصحابه اذا اعترا
الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق
الايتين واخرجه الترمذي وقال صحيح حسن ووقع في الشرح الجريد هذا مأخوذة

على ما في الكتاب هنا مع ما فيها لا سيما لما بالمقام ناشيته من عدم التدبر وقيل معناه
لولا انه سبق في الاول في اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة انها
اي الغنائم حلال لكم الانشاع بها والنصر فيها لغو بتم على اخذها فهذا المذكور في الكتاب
كله ينفي الذنب والمعصية فافعله باسرى بدر لان من فعل ما احل له على ما وجهه به
لم يعص الله ولم يعبد ما صدر منه معصيته حتى يستدل بما ذكر فيها على تجويز الصغار
عليهم وما هو صحيح في حكم ما اشار اليه بقوله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم اي
من غنائكم حلالا طبعا فكلوا بمعنى انفعوا به وليس المراد خصوص الاكل فذكر
كثرة وغلبته على غير من الانشاع واستدل بهذا على ان الامر الوارد بعد الخطر لا يثبت
وعليه الاكثر والقابل بان الاصل فيه الوجوب بحسب عنه كما فصل في الاصول وفي الكتاب
وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق لم يقاتل لولا ما شأ الله من ان يسجل لكم
الغنية واعترض عليه بانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم جعل القبايل له
حين ذهاب بدر والظاهر انما اقدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بجعله له ولم يخرج
لبدر الا طالبا للقيمة ولولا ذلك لم يأخذ غير قريش وهو وهم منه فانه لا يلزم له
جعل القيمة علمه جعل الغنية وان كانت في حكمها وقد اوردته على قوله لولا انه سبق
اللوحة المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم الغنية وهو يقتضي جعل
الغنية فتأمل وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم قد خبر في ذلك اي في اخذ الغنية
من الاسرى وفي قتله فلما اخذها قبل له كان الاولى خلافه لكن بكتابها السابق
ورويته صلى الله عليه وسلم دون العذاب منهم يا بابه كما تقدم ويدل على انه غير في ذلك
انه قد روي عن علي رضي الله عنه انه قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خيرا صاحبك في الاسارى بدر ان شاؤا القتل وان شاؤا الغنية اي
اخذ الغنية والمال منهم على ان يقتل منهم في المعام القليل والسنة التي تلي هذه السنة
اي ان الله قد علمهم ان اخذوا الغنية يقتل من الصحابة مثلهم اي يودهم فقالوا
فختاروا الغدا ويقتل منا مثلهم رغبة في الشهادة وهذا المذكور كله دليل على صحة
ما قلنا من انهم لم يفعلوا في وقعة بدر من اخذ الغنية الا ما اذن لهم فيه اي جوزه لهم
فلا ذنب ولا معصية لكن بعضهم اي بعض الصحابة الذي استشارهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك مالا الى ضعف الوجهين من الغنية دون القتل
باجتماع منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بحضرة صلى الله عليه وسلم كما صححه
اهل الاصول ما كان الاصلح للاسلام والمسلمين غيره وهو القتل وبينه بقوله
من الاخوان والقتال الذي هو اعز الوجهين فاختاروا الاول لما خيروا فغلبوا على
ذلك من اختيار غير الاصلح وبينهم ضعف لاختيارهم الغنية وصوب لاختيار
غيرهم وهو ما اختاره العاروق وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لان كلا منهم

قال ما اذاه اليه اجتهاده ظانا ان الخير فيه والى نحو هذا اشار الطبري رحمه الله
وانما يتجوزون وتوقع العذاب بهم لان الحق منهم من تجوز نظر للكمال في العاجل
مثل الصديق رضي الله عنه من فعله شفقة على قومه ورجا ان الله يهديهم للاسلام
ويغفر لهم الدين في الاجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك
ما وقع توبيخ شديد ومن ظالم السيد وما وقع في هذه الغزاة علم هذا وتحققه وقوله
صلى الله عليه وسلم في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجاة منه الا عيسى
جواب عن سؤال ورد على ما قرئ من انهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه اشارة الى هذا
من تصويب رايه اي عمر رضي الله عنه وراى من اخذ بما اخذوا في واقعه فاما قال في غير ان الذين
وغيط الكفر بايقاع القتل بروسهم وارباب قلوبهم في اول وقعة وقعت بينهم وظهور
كله بان يكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرها شائعة وباردة عدواي اهلها
وافئافه لان الاسرى كانوا عظماء ائمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عود بعده وان هذه القضية
اي قضيت اسرى بدر واخذ الغنية منهم واطلاقهم لو استوجب عذابا اي قضت
ونزع العذاب بمن فعلها لمخالفتها الامر الله تعالى منه اي من العذاب الذي اقتضته
عسى لانه رضي الله عنه لم يرض به ولم يره رايها يحكم ومثله اي وجها مثله من كان على
رايه وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه كما ورد في الحديث وعين عمر اي خصه بالكرام
ان جماعة منهم كانوا على رايه لانه اول من اشار بقتلهم مجوابا بالقرآن النبي صلى الله
عليه وسلم له كما في صحيح مسلم ما نرى ابن الخطاب فقال ما اري رايي بي بكر
ولكن اري ان تخارض باعنا قهمل الحديث ولكن الله لم يقيد عليهم في ذلك اي في مقابلة
رايهم بالغنية لعله لغيره لان الله احله لهم وغيرهم فيما سبق هذه الواقعة وقال الدارمي
قدمت ترجمته والخبر هذا لم يثبت اي لم يثبت المنع من اخذ الغنية لا الحديث الذي
فيه ما راه عمر وغيره ولو ثبت هذا لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم يحكم
بما لا نص فيه بوجوب اكله ولا دليل يدل على ما حكم به مستنبط من نص سبق
باجتهاده ولا جعل الامر فيه من الله مفوضا اليه فانه وقع التفويض اليه صلى الله
عليه وسلم في امور اذن له بالحكم فيها كما صرح به وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والاجتهاد والتفويض يوحى يوحى وقال
القاضي بكر بن العلاء امام مذهب مالك كما تقدم اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم في هذه الآية النازلة في اسرى بدر ان يابله الذي قبله من ابي
بكر رضي الله عنه في اختيار عدم القتل وافق ما كتب له اي حكم به وجوز بقوله
لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه من حلال الغنائم لهم ولحلاله لهم اخذ الغدا
كيف لا تكون الغنية حلال لهم قبل هذا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
قبل هذا اي غزوة بدر قادوا الى اخذوا الغدا من المشركين في سنة عبد الله بن

بحشر التي قتل فيها ابن الحضرمي لما حرت غير ليريش تجارته من الطائف مع العير بن عبد الله
الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسريفة فيميلة
من السريفة وهم ناس يملكون للعدو من خمسة إلى ثمانية وأربع مائة ولم يعين أبو حنيفة
عده إلا قلهم وقال أبو يوسف سبعة وضا عدوا قال الما وردى يطلق على الواحد سيرة
والظاهر انه بجاز فلا بد من عدله منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن عمر
الاسدي وامه ايممة بنت عبد المطلب عمته صلى الله عليه وسلم واسم قبل
دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو من المهاجرين الا ولين واستشهد
باحدود فن عند حمة رضي الله عنه وسريفة كانت في رجب في السنة الثانية او في جمادى
الآخر ومعه ثمانية من المهاجرين واثنى عشر هو اميرهم ومن ثم سمي امير المؤمنين ويون
بالجئ في الله لجرع انفه واذنيه باحد كان دعا الله بذلك وكانت السريفة قبل
بدر بشهر او اكثر كما سينا في وبعث ليرصد عير قرش فسا رواحتي تروا بسطن نخلة
بين مكة والطائف فرمى واقد بن عبد الله الصحابي عمرو بن الحضرمي فقتله فكان
اول قتل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسير في الاسلام وقلد
نوفل فقدموا المدينة بالخير والاسيرين فاسلم الحكم وافتدوا صاحب عثمان بن
عبد الله ورجع مكة فمات بها كافرا وقد قتل نفسه بالحكم بن كيسان وصاحبه
عثمان بن عبد الله قال لما متعلقة بقوله فادوا لا بقوله قتل لان المذكور هنا ان الحكم
كيسان مولى هشام ابن المغيرة المخزومي سريفة هذه السريفة اسره المقتاد بعد قتل ابن
الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال له المقتاد دعه فقد تم به على الله
صلى الله عليه وسلم فلما قدم به اسلم وحسن اسلامه وقتل بدير معونه وسببا
تفصيله فما عقب الله عليهم اي على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في اخذ الغدوة
فلو كانت ممنعه وتجهل الله على ذلك والماد بالعبا النويج والانتكار بجاز اعز لازم
معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لا نه يستعمل فيما بين الاقران وانما عبره ليشمل خلاف
الاولي فذلك اي ما وقع من الغد في تلك السريفة كان قبل بدر اي قبل وقتها باريد
من عام كذا في التسخ وهو سهولان بدر الاولى وقعت في ربيع الاولى بعد ثلاثة عشر
شهر من الهجرة فتكون هذه الوقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه السريفة ثم رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر
الكبرى فبين هذه السريفة وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر وكان المص لوتهم ان هذه السنة
سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السريفة انه صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتبه كتابا وامر ان لا
يقبله حتى يسير يومين وان لا يستكرم من اصحابه احدا ففتحته بعد يومين فاذا
فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها قرشا

وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعا وطاعة واعلمهم بما في كتابه صلى الله عليه وسلم
فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان بخيبر انزل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بنين
الهما فمخلفا في طلبه فمضى بن جحش واصحابه حتى نزلوا بنخلة فمرهم عير ليريش فيها عمر
وبن عبد الله ابن الحضرمي وعثمان بن عبد الله واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام
ابن المغيرة فلما راهم القوم هاربونهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف عليهم عكاشة ابن محصن
وقد خلق راسه فقالوا لارباب اس عليكم منهم وذلك في اخير يوم من رجب ثم تشاوروا
فقالوا ان تركوهم الليلة دخلوا الحرم فامتنعوا به وان قتلوه في الشهر الحرام ثم
اجتمعوا على قتل من قدروا عليه واخذ منهم قري واذن عبد الله التيمي ابن الحضرمي
بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان واعجزهم نوفل بن عبد الله
واقبل ابن جحش واصحابه بالخير والاسيرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
ان ابن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله مما غنمنا الخنس وذلك قتل ان يفر منه الله فقسم
ذلك بين اصحابه وقال ابن اسحاق انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال م
انتم تقاتلون في الشهر الحرام ووقف امر العير والاسيرين ولم ياخذ من ذلك شيئا فدم
المسلمون على ما فعلوا وقال قتادة قرش استحل محرموا اصحابه الشهر الحرام بسفك الدم
واخذ الما والاسير فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان فلما اكثروا القيل وقال
انزل الله تعالى يستألفونك عن الشهر الحرام فقال فيه الاية ففرج المسلمون بذلك وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت قرش في فد عثمان ابن عبد الله
والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا تنفذ حتى يقدم صاحبنا يعني ابن ابى وقاص
وعتبة بن غزوان خشيت ان يقتلهم قرش بن قتل منهم فلما قدموا فاما الحكم بن
كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد بدير معونه واما عثمان فمات بمكة ومات
كافرا كما مر هذا المذكور كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الاسرا
من الغدوا ما وقع معه كان على اوبل باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة
وبصيرته بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجا لان الله يصديهم في الاجل الى الاسلام
وكان كذلك وهو جار على ما قد تقدم قبل اي قبل بدر مثله من وقوع الغدوة في سريفة ابن جحش
ولم يعاثر عليه فلم ينكره الله تعالى عليهم كما بيناه انفا لكن الله تعالى اراد بقوله
تعالى ما كان لنبينا ان تكون له اسرى اعظم امر بدوا وانما ما كسر شوكة المشركين
وارعب قلوبهم فلون زادوا ذلك يقتل من اسره كان ام وكثر اسرها الواقعة فيها
الواقعة فيها بما اداه اجتهادهم اليه اظهر نعمته مفعولا اداي ظهورها على المسلمين
وانهم لو تركوا الغدوة اغناهم الله عنها وتأييد منته عليهم بتغيرهم ما كتبه وقد
في اللوح المحفوظ بقوله لولا كتاب من الله سبق على احد الوجوه المنقذته واللوحة
المحفوظ بسين في كتب الحريين والتفسير من حلال تلك لهم اي كونه حلالا ما دونها

فيه لم يرد على وجه عتاب أي لم يذكر اللوم بل لبيان شكره ونعمته وانكار عيبيهم واختيار اللغة
او قد نيباى استبهم لذب ارتكبه بما فعلوه هذا معنى كلامه أي كلام القاضي بكون
العدو هو الذي اختاره المصنف خلافا لمن قال ان الحق انه عتاب من الله واتصاه بعض
الشرح هنا وانه لا نذكر ذلك تكلف لا ينبغي ارتكابه واما قوله تعالى عيسى لم يرد وجهه وتولى
اعرض بوجهه الآية أي ما يشعر به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله عليه وسلم ما استحي
عليه العتاب واستدل بعضهم بهذه الآية والقصة على تخويز الصغار عليهم كما تقدم
اجمالا فليس فيها اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عليه كما توهم من استدل
بها على ذلك بل اعلام له صلى الله عليه وسلم ان ذلك المنصدي بصيغة اسم المفعول
ونائب فاعله قوله له أي قبل عليه وتوجه له واصفاه مقابلة الشئ كما يقابل الصدا
وهو الصوت الرجوع اليه من جبل ونحن كما قاله الراغب وفي التعبير به تكلف وهي كلمة
هولاء عبرة به كما قال المبني انا الطائر المحكي وعزى هو الصدا من لا يترك أي لا
يسلم فيظهر الله من ذلك الشئ فان الصواب والاولى والاليق به صلى الله عليه وسلم
ما لو كشف لك حال الرجلين أي انهم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقصر على الا
قل والا فالكفرة كما نواجاة كما سمعه الاقبال على الاعى دون غيره والاعى هو عبد الله
بن شريح ويقال عمرو بن مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم وعمره هذا
هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي يصدى له جماعة من كبار المشركين بمكة اختلفوا فيهم
فقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي بن خلف وزاد بعضهم اباجيل
والعباس وامته بن خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله عليه وسلم يرجو اسلام
واسلام غيرههم وقد قدمنا عن القرطبي ان هذا باطل وجهل من قاله لان امية بن خلف
والوليد كانا بمكة وانهم مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهم وما تاكا في زمان واحد
ما بمكة والاخر يبدروا ياتيا المدينة وتقدم انه شريك على القرطبي بما قاله فان
سورة عبس مكية وانهم مكتوم واسم قديما بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي بمكة المدينة
وهاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله عنه فكيف يجادل
من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم اشار الى ان ما فعله صلى الله عليه وسلم ليس
ذنب بل فعلا حسنا لانه تبليغ الرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من أهل
العدا والاكبر فاعله بحال الفريقين فقال وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل
من النصدي وما معه الذي اشار اليه بقوله وقصدي ذلك الكافر تقدم وجه ان
كان طاعة لله وتبليغا عنه فما فعله صلى الله عليه وسلم كان لازما له واستلزاما له
أي استماله للكافرين لئلا يفسد له رجالا سلامه كما شئ الله له وفرضه عليه بأمر
بالتبليغ ولين الجانب لمن يدعو له لا معصيته كما زعمه من تقدم ومخالفة له أي لما شرع الله
وما قصه الله عليه في هذه السورة اعلام بحال الرجلين المذكورين وتوبيخا للكافر

عنده أي تضعيف وبيان لحال له لانه لا مقدار له يعتد به واسنارة الى الاعراض عنه
بقوله وما عليك ان لا يتركى لان معناه لا بأس عليك من امر فلا تلتفت اليه والغير
في قوله وما يدريك لعله تركى لابن ام مكتوم وقيل ضمير لعله لكافر يعني انك اذا طمعت
في ان يتركى بالاسلام او تتركه فتركه الذكر كما لي يقول الحق وما يدريك أي ما طمعت
في ان يتركى بالاسلام كايين والاول هو الاول لان ما في القرآن من يدريك فهو مما
اعلم الله به وما فيه من ادراك لم يعلم به وايضا فالكافر لم يسبق له ذكر صريحا
ولا ضمنا وقوله وما عليك ان لا يتركى زيد انه لا بأس عليك بعدم اسلامه فهو منك
على اسلامه الحامل لك على الاعراض عن غيره قطيبا لخاصة الاول تركه لان ما عليك
الا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم مرتبة لهذا فذكر وقيل المراد به قوله عيسى وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس قاله أي هذا القول
البرهان المشاعر صاحب كتاب الحاشية على ما ياتي وهو قول في غاية الضعف بعيد
من السياق والذي عليه المفسرون انه النبي صلى الله عليه وسلم وفي القائل كلام
له بدون الخطاب اكرام له صلى الله عليه وسلم عن ان يوجه بالاعتبار مباينة
في العتب لان فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية واما قصة ادم عليه الصلاة
والسلام والاستدلال بها على تخويز الصغار على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقوله تعالى فاكلا منها أي من الشجرة بعد قوله له ولزوجته حوا ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين الخالفين لامر الله ونهيه وقوله تعالى لم اتمكيا عن تكلم الشجرة
شجرة الكرم والذين وعجزها كما بينه المفسرون ونصريحه تعالى بالمال المهمله وضمه
معنى النفاق فعداه بعلى في قوله عليه بالمعصية بقوله ومعصى ادم ربه فغوى ايس
مثل عما بينه له وقيل معناه جهل وقيل خطأ فان الله تعالى قد اخبر بقره جوابا ما
وهو جواب عما استدلوا به لانه ارتكب معصيته وذنبا بقوله ولقد عهدنا الى ادم
اي اخذنا عليه وبقينا له ما يلزمه فتركه من قبل اي قبل اكلمه من الشجرة فكنى العهد
المتقدم ولم يجزله عزما ثابتا على ما عهد اليه لان العزم توطين النفس على فعل
او ترك وقريب منه تفسيره بالصبر الاتي وعلى هذا قال الذي نسبته هو رضي الله له
عن الاكل من الشجرة وفعله ناسيا لا يكون ذنبا لعدم المولخ به وفيه انه لو كان
كذلك ما جازاه الله باخراجه من الجنة ونزع لباسه وقيل انه ذكر تسليته للنبي
صلى الله عليه وسلم عن عصيان قرمه لان مثل ادم اذا عصى ربه فما بالك بغير
وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل ادم مثالا للكفار لا ينبغي والذي راه
انه ابتداء قصصا وانه لما عهد له صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل بالقران فكنى
سأله بانه ستمثله لادم فعني عنه فلا لوم عليه لذكر وجه اخر فقال قال ابن
زبير عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته لشي عداوة ابليس له لحسد

على جعله تعالى خليفته قبل وكان النسيان يواظب على كلف به ثم عفى الله عنه كما يأتى
وبهذا علم الجواب عما تقدم ونسب ما عهد الله اليه من ذلك أى من كون بليس عدوا له
ولزوجه وولده بقوله ان هذا عدوك ولزوجة وحذره منه كما قصه في قصته
وبينه المفسرون قبل نسي ذلك المذكور من عداوته بما اظهرهما اى لادم ووزوجه من الخلق
فقالا بغرور وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه
فالنسي واصله النسيان ووزنه افعلان قلبت ياوه الفا تحركها وانفتاح ما قبلها
وحذف الهمزة لا لثقل الساكنين فالهمزة زائدة ولا ممة مخدوفة وقيل انه من لانس
ووزنه فعلان واقاد ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع
موقعه لعدم مناسبه لما قبله ويدل لقول ابن عباس في تصغيره انيسيان ولذا قيل
كما تقدم وان اول ناس اول الناس وقيل ومن لم يكن ينسى الضغائن والذى
تقدم من حقد فليس بناسي وقيل في توجيه ما صدر من ادم عليه الصلاة والسلام
انه لم يقصد الخليفة لما نهاه عنه استخاره لهما اى لعدوها حلا لا حق لا يكون ذلك معية
وكهما ادم وزوجه اغتربا خلف بليس لهما اى قسمه وقوله والله اني كما لمن التامحين في
تقسيمته الاكل لهما من الشجرة وتوها ان احدا لا يحلف بالله حائنا فالحال للواقع وقد روي
عند ادم اى اعتذاره عما صدر منه بمثل هذا المذكور من فتنه صدقه لا قسامه لهما
في بعض الآثار المروية عن السلف والاحاديث وذلك انه راها في الجنة وفيها انكى
فقالا له ما يبكيك قل رحمة كما لوال هذا النعيم عنكما ففالا فاذا يكون ما فاعان
فراها بتاويله النبي وقسمه على ما قاله قالوا وهو اول من وقع منه الحسد والكذب
في اليمين وقال ابن جرير يحلف بالله لهما حتى عرهما وقد عرهما بان الاكل ليس فيه مخالفة لما
نهي الله عنه والمؤمن يتخير مبنى للقول اى من شأنه ان يتخير بتصديق من عزمه لسلامته
صدقه وطمه ان احدا لا ينافي ولا يكذب وليس هذا لقلة اذ عانه بل لانه لا يكون لا يفعل
ذلك يعتقد ان غير مثله ولذا قيل ان الكريم اذا خادعته اتقدها وقد قيل في توجيه
ذلك ايضا انه نسي لم ينو مخالفة العهد الذي عهد الله له والنسيان منقضى في نسي
التعالي ان النسيان كان من اخذ به لنشأته عن سبب اختيارية ثم نسخ ذلك فلذلك قال
الله تعالى ولم يجعله اى لادم عليه الصلاة والسلام عزما اى مقصدا لمخالفة الله
فيما نهاه فان لعزم التميم على فعل وترك وهو مستلزم ما ذكر وتقدم فيه تفاسير اخر
واكثر لمفسرين على ان لعزم معناه المراد منه هنا الجزم وهو الاخذ بما فيه سد ادب
النظر للثام فيه والصبر حتى يشر له مراده من غير قلق واضطراب وقيل كان عند اكله
سكران فلم يخالف قصدوا السكر لم يكن حراما اذ ذاك والجنة ليست دار تكليف
ايضا الا انه ورد ان الجنة ليس له سكر ولا خيال كخوار الدنيا ولا يخفى ان هذا الوجه
في غاية الضعف فالاولى تركه الا انه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وانما ذكر

غير مسلم لا سيما ان قلنا ان الجنة ليست هي الدار الخلد كما هو احد قول المفسرين فيها ولذا قال
المص وهذا القول ضعيف لانه تعالى وصف الجنة بانها لا تشكر فيها في هذا الجواب
وهو اشار الى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينسوف فانه فسر بانها لا تذهب عقولهم
من نزق عقله اذ اذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير فاذا كان ادم عليه الصلاة
والسلام ناسيا على احد الوجوه السابقة لم يكن ما فعله ادم معصيته فلا يصح الاستدلال
حينئذ بالاية وكذلك اذا كان فليس عليه يعنى بليس بليس الذي عظم به وقسمه له بانه
ناصح له وانما يدخلوه في الجنة وعدم ذوال فعله عنه وان نفى الله له ليس بخير
مراخذه كما لو خذما ياتي غالطا اى وقع من ادم عليه الصلاة والسلام القلط بقوله
تلبسه وتغير له بانه لا اثم عليه في كلفه اذا الاتفاق من ايمه الدين على خروج الناس
والناسي من حكم التكليف يعنى انه ليس مكلفا بنصل القرآن والحديث فلا يكسبه عليه
وايضا انه كان في حنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل ان الشهود والنسيان كان
مراخذه شرعهم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا قيل ان الجنة انما تصير دارا باحة
دون تكليف بعد الحشر واما قبل فلا على انه فيه بحث اذا المراد بانه ليس فيها تكليف
الذي كما لصلوات الحسن والزكاة وهو مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله
تعالى لاهل الجنة اقمكم بكنز او هيئتكم عنه فانه لا يجوز مخالفة بلا شبهة وهذا مما لا
يلغى الغفلة عنه وقال الشيخ ابو بكر بن مورك وهو ابو محمد بن الحسين لا صفها في امام اهل
السنة والكلام وكان في عصره اهل من قصد للموعظة والشر ليس والذليل وله
مصنفات كثيرة جليلة ومناظرات عجيبه وله رحلة للهند وغيره ولما رجع الى نيسابور
في الطريق سنة ست واربعماية فمقتل لنيسابور ودفن بها وقبر بزار وليستجاب عنه الدعاء
كأذكر المورخون كابن حنكاه وفورك بضم الفاء وسكون الواو فتح الواو كاف وتقدم
في صدر الكتاب الزود في انه مصروف او ممنوع من الصرف وغيره من العلماء انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة وفي عصمتهم من الصغار قبلها خلاف وقد جوزه كثير من العلماء
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجاباه اى اخذ به لنبوته ربه فلما ب عليه مما صدر
منه قبل النبوة وهذا اى هداه الى علمه فذكر ان الاجبا والهدى مصدر بمعنى الهداية
وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدى والسرى والثقي على كلام فيه في شرح سببوت
كان بعد العصيان لعطفه بتم كالا يخفى فالمعنى ان الله ارتضاه لنبوته وان لم يصدر عنه
ذنب بعد ما بنى والاجبا الاختيار من حيث المافى والخوض اجماعه فالاجبا جمعه
للعادى والعلوم الدينية وقد قيل عليه انه في غاية البعد لان ظاهر الحال من سجود
المراد بكة لادم واظهار فضله عليهم ومخاطبته في حضرة منع هذا الاحتمال اذ لا
معنى للنبوة غير هذا فالاستدلال به على نبوته اولى بما استدلل به المص رحمه الله وقيل
في الجواب عما استدلل به على تجرير الصغار على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل كلها

متوالا لخل كله وانه لا يصدر عنه به معصيته و اشار لنا وبله بقوله وهو لا يعلم
انما الشجر الذي نهي عنها بالنا للفعول الى التي نهاه الله عنها في الآية لانه تاول نهي الله تعالى
له بقوله لا تقربا هذه الشجرة الى لا تاكل من هذه الشجرة الآية بانه انما نهي عن شجرة واحدة
لقوله من هذه الشجرة لان اسم الاشارة موضوع لفرد معين مشاهدا على الجنس الى انه
نهي عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم قال ان اسم الاشارة قدشا
ربه الى الجنس مجازا وبه صرح النحاة كما في اول شرح الكتاب والمراد بالجنس الكل مطلقا
فيشمل الجنس والنوع وعينه وتبعض الشرايح هنا كلام لا تحصل له وكذا في الاجل
تاول بما ذكره من قبل فاكانت التوبة من ترك التحفظ قال لو اغلب التحفظ قلة الغفلة
وحقيقته تكلف الحفظ لضعف القوة الخافضة انتهى والمراد ترك التيقظ والبه
وقيل في الجواب وبيان تاويله انه تاول ان الله تعالى لم ينه عنها عن غير ما
تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يناسب قوله فتكونا من الظالمين كما قيل سياقي
ما يدفعه في كلام المص فان قيل فعلى كل حال ما ذكرته في توجيه ما صدر من ادم كيف
يكون لا معصيته فيه وهو مشكل فقد قال تعالى في هذه القصة وعصى ادم ربه ففوى
فانبت له المعصية بما فعله وانت فررت خلافة وقال فتاب عليه وهذا التوبة
انما تكون عن ذنب وقوله اي قول ادم انك تحكي عنه في حديث الشفاعة في المحشر الخلق كالتقدم
ويذكر ذنبه لما طلب الخلق منه ان يشفع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذ هبوا
من الانبياء فيذكر ذنبه وانه يستحي من ربه وقال اني نهيته عن كل شئ منها
فمعصيته بفعلي ما نهى الله عنه فهذا كله يقتضي انه صدر منه ذنب ومعصيته فينا في
ما وجهته به فسياقي الجواب عنه وعن اشباهه مما يقتضي ان سباب الذنوب بجملة مخصوصا في
آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصته لولس بن متى فقد سبواي معنى الكلام على بعض
منها انما اي قريبا من قولها استأنفت الشئ اذا ابتدته وانفاسم قال على منه صار يعني قريبا
وليس في قصته لولس المذكورة في القرآن نص على ذنب صدر منه حتى يتسك بها من جوده
عليه واما ذكر فيها اي في قصته انه ابتغى فر هرب وقد يفرق بين الاباق والهروب بعد
تخصيصه بالعبد فيخلص الاباق بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا جرحه لما فيه من
الانزاي انا بخلاف الهرب وكان لولس كما تقدم دعاؤه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب
فلما انا من موعده خرج من بينهم وذهب مخاضيا اي غضبان فغاضبهم كما سبواي
كثيرا من المفاعلة وغضبه على قومه لا على ربه وان قيل به واول وقيل انه خشي القتل
وقد تقدم تفصيله كما اشار اليه بقوله وقد سكتنا عليه اي تقدم منا الكلام في بولس
وقصته وقيل انما نتم الله عليه اي عاب فعله ولامه عليه وكرهه ونقم بكسر القاف
وقد فتح خروجه عن قومه فار من نزول العذاب بهم وهو بني اظلمهم فكان ينبغي له التبا
اعتماد على ان الله سبحانه كما يحيى نوحا وغيره من انبياءه حتى يوحى اليه ما يريد وقيل بل لما وعده

اي قوم بولس العذاب استعمل الوعد مع العذاب مع انه يختص بالخبر فكما كقولهم فبشرهم
بعذاب اليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب الوضع الا صلى ثم عفى الله عنهم لانه لما
وعدهم العذاب ثلاثا وراوا مقدما نه نحو الى الله تعالى ولبشوا المسوح ونفروا
بين الاممات والاولاد وتابوا وقالوا امنا بيولس فعفى الله عنهم وهو صلى الله
عليه وسلم لا يعلم بذلك قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابا ادم لعدم علمهما عيني
وخصهم الله بقبول توبة الياسر كما قال تعالى الا قوم يولس الآية وقيل بل كانوا اي من عادتهم
انهم يقولون من كذب عفا ذلك اي القتل الخلف ما وعدهم به وقيل فاي له وهب ضعف
عن حمل عبنا الرسالة اعبا بالهزج عجب كحل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال
وهب خلق ضيق ولذا اخرجهم الله عن اولى العزم بقوله فاصبروا لولا العزم من الرسل
ولا تكن كصاحب الحوت وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم فان ما وعدهم به من العذاب
نزلهم حتى راوا عاقبته فيها دخان اظلمت كعينهم لما تضرعوا الى الله كشفه عنهم وهذا
المذكور في قصته كله ليس فيه نص على معصيته صدرت منه حتى يستدل به على اذنه
كما تقدم الا على قوله عوب عنه اي متروك لضعفه وهو انه خرج من غير اذن من الله له
في الخروج وترك القيام حتى ياذن الله له وقوله تعالى اذا تولى الفلك المشحون قال
المفسرون اي تباعدوا الفلك يكون مفردا وجمعا ومعناه السفينة والمشتكون بمعنى
المملوء وتفسيره ان يتباعه مذهب الميرد فاشار به الى ان تفسيره بهذا يقتضي انه لم
يعص الله ولم يخرج بغير اذنه كالعبد الا بقر من سيده ولذا ذكره المص رحمه الله تاييدا
لما قبله ومن لم يقف على دراهه قال ليس في ذكره هنا كبير فائدة فان كل اتي مقبلا عدته
والفالحل الاستدلال بقوله فظن ان لن نقدر عليه وقد تقدم الكلام عليه واما قوله عز وجل
ان كنت من الظالمين فانه يقتضي انه صدر منه ذنب كما اشار اليه بقوله فالظلم حقيقة
معناه وضع الشئ في غير موضعه مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومنه ظلم السقا اذا
شرب قبل ان يروي فهذا اي جعله من الظالمين اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
لتبادره من الظلم عرفا وشرا لا لغة كما تقدم فاما ان يكون ذنبه لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه في الخروج من بينهم على عادة الانبياء اذا ارادوا الهجرة كما وقع لبنينا صلى الله عليه
وسلم لما هاجرا الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين او ذنبه ضعفه عما حمله من اعباء
الرسالة لضيق صدره كما تقدم اولدعايه بالعذاب على قومه وهذا توجيه ضعيف
لان الدعا على الغير اذا اراد الله ما يسوءه لا يعد ذنبا والى هذا اشار بقوله وقد دعا
نوح على قومه بالهلاك فلم يوافقوا الله ولم يعاقبه عليه وذلك قوله لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فدل هذا على ان عذبه ذنبا لا نتيجة وقال الراسطي رحمه الله
تقدمت ترجمته في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم بقوله سبحانه ان كنت من الظالمين
ولم يقل سبحانه انك على شئت انك عن صدور ظلم منك واضاف اي تسب الظلم الى نفسه

اعترا فإبراهيم الله من مثله أو لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يبرى نفسه
واستحقاقا لذلك لذلك وإن لم يقع بالفعل فالأصل أنه ذكره ههنا لنفسه
وبيانا لاستعداد البشر لثقله وإنما يحفظهم الله بلطفه ومثل هذا في تنزيله الله
وبيان قصور نفسه قول دمر وحوى ربنا ظلمنا أنفسنا مع ما تقدم من بيان العذر
فما صدر منها وإنما أضافا الظلم اليها إذا كانا أي دمر وحوى السبب في وضعهما
غير الموضع الذي أنزل فيه أي أنزلهما الله فيه قبل الأكل من الشجرة في الجنة وأخرجهما
من الجنة أي جنة الخلد التي وعد المؤمنين وقيل إنها جنة وبستان آخر في الدنيا على
خلاف مشهور فيه للمفسرين وأنزلهما من الجنة التي هي فوق السما إلى الأرض الدنيا
وقوله وضعهما الما إشارة إلى أن الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشيء في غير
موضعه مطلقا كما تقدم اتفاقا قلنا إذا كان دعا نوح ليس بذنب فلم قال
إذا طلب أهل المحشر منه الشفاعة أن دعوت على قوتي فخشى أن لا تقبل شفاعته
قلت قد أجابوا عنه بأنه ليس لأنه ذنب بل لأن كل نبى دعوة عظيمة مستجابة فهو
قد ميا في الدنيا لما دعا عليهم لآله ذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يوسف دون
نوح عليهما الصلاة والسلام لأن يوسف لم يصبر وعجل الدعا ونوح دعا هم الف
سنة حتى مل من دعوتهم ويدينهم وأما قصة داود صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي
كان الظاهر أن يقول لا يجوز ولا يصح أن يلتفت إلى ما سطره فيما أي كتبه في كتبهم
الأخباريون أي أصحاب القصاص ونسب إلى الجمع على خلاف القياس لأنه أراد به
قوما معينين كانوا يشارفون العلم كما نادى وعدم الالتفات كناية عن عدم
الاعتبار بذلك واعتقاده فانه لا يلدق ببعض الصالحين فضلا عن الأنبياء
لكنه أراد بعدم الوجوب لا امتناع وعدل عن الظاهر لتكثرة وقوله عز وجل أراهم
الكتاب متعلق بسطر لئلا يفتتنه معنى نقل الذين بدلوا أي حرفوا كتبهم وغيره وأما فيها
بأدخالهم ما لا أصل له وهو علة لعدم جواز النقل لما روه ونقله بعض المفسرين
في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم أن لا ينقلوه وذلك قوله عز وجل أن داود صلى الله عليه وسلم
كتبنا إلى يونس قايده جديده أن بعث أوريا أي زوج المرأة الحسناء التي راها داود
مارة وهو يصلي في محرابه فنعلق قلبه بها كما مر إلى وجه العدو وقيل التابوت وكان
من يتقدم مع التابوت لا يجوز له أن يرجع حتى يفتح على يديه أو يستشهد فقدم
نفخ على يديه فكذب اليه ثانيا أن بعثه إلى موضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فزوج
أمرته ولم ينص الله تعالى في قصته في القرآن على شيء من ذلك الذي ذكره في قصصهم
ولا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح يعتمد على روايته والمارد
بالتصحيح هنا ما يشتمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى والذي
نص الله عليه في القرآن قوله وظن داود أنما فتناه إلى قوله وحسن ما ب هذا

هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه أن في هذا النص ما يقتضي أيضا صدور ذنب
وفتنه لأب منها فما المراد بها وما الجواب عنها قال وقوله فيه أي في هذا النص وأب
أي كثير الرجوع عما صدر منه إلى الله بالتوبة فهو مثل ثواب في أيام صدور ذنب
منه فغنى فتناه في هذه الآية أخبرنا أي جربناه وامتحاناه والمراد فعلنا به فعل
المتحن لينظر حاله للناس من قسنت الذهب إذا صيته من غشيه وهذا حقيقة
فليست الفتنة هنا بإيقاعه فيها يضره من الأثام كما هو المعنى المداول في عرف اللغة
ومعنى وأب هذا كما قال قتادة في تفسيره مطيع لكثرة رجوعه لا مع وهذا التفسير
أول من تفسيره بتواب من الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي عن ابن عباس أيضا
وقال ابن عباس وابن مسعود في تفسيره لغتته ما زاد داود على أن قال للرجل يعنى
أوريا زوج المرأة الحسناء التي راها أنزل لي عزاء ذلك أي أفرغ عنها وطلقها لا تزوجها
لأنه أرسله لما يصير حتى قتلوا أكفيلتها أي فتمها إلى بالدخول تحت كساحي ومنه
الكتالة لأنها ضم ذمته إلى ذمته كما قصه الله في حرفة الملكين له وقوله أن هذا الخي
إلى قوله أكفيلتها وعزنى في الخطاب بما ضرب الله مثلا لما صدر منه فعاتبه الله
على ذلك الفعل الذي صدر منه وتنه عليه على ما فيه من خلاف الأولى اللاتى ببقائه
عزوه وأكر عليه شغله بالدينا وما فيها من الكساح ونحو وهذا الذي قاله ابن عباس
وابن مسعود هو الذي ينبغي أن يقول عليه أي يعتمد عليه فيروى ويعتمد من أمر
وأمر مثاله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن أهل الكتاب وقيل
أنه إنما خطبها أي طلب تزوجها على خطبة بكسر الخاء وهي طلب الروجة وهون الخطبة
بالضم وكان داود صلى الله عليه وسلم يعلم بخطبته فلا ذنب أصلا وقيل بل
الذي عتب الله عليه أنه أحب قلبه أن يستشهد ليتزوج بامرأته لأنه لا مرجع به
وباشرا سبابه كما روه ميل قلبه لا يواخذ به لأنه خطر بقلبه أنه لو استشهد
تزوجها لأنها أعجبت به وعلى هذه الوجوه لا معصيته فيه أما طلب النزول عن جنة
فكان جازما عندهم كما كان في أول الحجج بين الأنصار والمهاجرين وأما الخطبة على
الخطبة فإنها وإن كانت حراما عندنا بغير رضى وفتح فلعله جازم عندهم ولم يعلم بما
أعلمه الله به فلا حرج عليه وأما خطرات القلوب فلا يواخذ بها وما عداه لا يجوز
نسبته لهم ولا الصدق به ولذا قال على رضى الله عنه من حدث بقصة داود عليه
الصلاة والسلام جلدة مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله عليه وسلم مع زبدي الله
عنه في روجه امر المؤمنين زينب بنت جحش كما ياتي لما راها إلا أنه صلى الله عليه
وسلم لم يطلب من زوجها فراقها بل قال له أسسك عليك زوجك حتى روجها الله له
وفيه منقبة عظيمة له وقد أتى الله بالنساء ثلاثة من الأنبياء نبينا وداود ويوسف

عليه الصلاة والسلام ابتلاه حكم خفيه منه وبقية الكلام على هذه القصص
مفصل في التفاسير وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال
فعل في الشرح الجريد وحكي السمرقندي في تفسيره وقد قدما ترجمته وانه ابو الليث
الامام المشهور ان دينه الذي استغفر منه اي طلب من الله مغفرتة والعفو عنه لم يكن ذنبا
كما توهم واغما هو قوله لاحد الخصمين اي الملكين اللذين اتيا في صوت رجلين متخاصمين
له فقد ظلمك بسؤال فحذرك الى فاحجه وظلمه بتشديد اللام اي بسبه للظلم بقوله
اي يحذر قوله من غير كشف طال خصمه وتثبت في امره وهو خلاف الاولى وقد قال ابن العربي
انه لا يجوز في مدة من الملل فاما له السمرقندي لا يجري هنا وجيب عنه بانه انما قاله
لانه راي خصمه سلم له مقالته ولم يتكر عليه فظنه رضي بما قاله وكلام الله مبني
على غاية الاجاز فكانه قال تمهل وعلم بسكوتة رضاه او هو بتقدير ان كان كالتقول
فقد ظلمك وقال الخليلي انه سمع قول المنظم فاستعجل ولم يسأله عن ظلمه ولذا عاتبه
ولم يرض فغله والاحسن ما قدمناه والي فني ما اضيف في الاخبار راي ما نسب
في الاخبار السابقة الى داود من ذلك الذي دوه ذهب احد بنصر وقد تقدمت جملة
وابو تمام قال البرهان هو جيب بن ولس الطاي ولسبه معروف وانه هو الشاعر
المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته ورتبته معروفة في معرفته
باللغة والعربية وهو في الطبقة العليا من المولدين مقدم العصر والرتبة
على المتنبى لكن لم نر من عده من علماء الحديث والتفسير ففرغ غلط من اشتراك الاسم
وقد نقل المص في هذا الكتاب كثيرا عن محمد بن ابي بصير من علماء المالكية من اهل طليطلة
وهو يلقب بابي تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا واصحاب الحواشي من انه
ابو تمام الشاعر المشهور خطأ فان لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور
الشعرية وانما غرضهم الاشتراك اللفظي وهذا مما لا شبهة فيه ويؤيد قوله
وعنه من المحققين فان عرابي تمام الشاعر محققا ما لا يعرف فهو مويد للوهم فيه
وقال الداودي تقدم الكلام عليه وترجمته ليس في قصته داود وصلى الله عليه
وسلم واوريا جبر رواه المحدثون في كتبهم المعتمدة ثبت بفتح المثناة وسكون
الموحدة وتا مشاة فريقة اي ملتبس بنبوت النقل فيه واوريا هو ابن حنان نوح
المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي ام سليمان بنى الله عليه الصلاة والسلام
واوريا قال الانطاكى في حواشيه انه بضم الهزء وسكون الواو وكسر الراء المهملة
وشناة تحتية ومدة تليها هزء وضبطه غيره بفتح الهزء الاولى وقال البرهان
لا اعلم فيه نقلا فلا ينظر في صحة نقل مسلم كما قاله ولاننا فيه ما قدمه من انه
انه صلى الله عليه وسلم احب قلبه ان يستشهد كما قيل فان المص لم يرضه
بل مرضه بقوله وقيل لم ما مر وما قيل من ان كلام الداودي طعن في الروايات

من غير دليل ليس بشي فان ما ورد فيه ما لا يليق بمقام الانبيا والافدام عليه من غير رواية
صحيحة لا يلتزم لنا ولا يطلب منه دليل وقيل ان احد الخصمين اللذين اختلفا اليه بان
ادعى لهما على الآخر جلا حقيقته لا يمكن ان يكون في صدره رجلين وهما جبريل وميكائيل
في نجاج جمع فجعة وفي نسخة تناج غم على ظاهرا لاية من غير دليل بانها مكان اتياه
في صوت رجلين بينهما على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله اصحاب القصص
وهذا وقع في بعض النسخ وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين لقصاص اهل
الكتاب واعتبره الحشوية لم يثبت والذي قصه الله عنه ليس فيه ما ياباه مقام
النبوة واما قصته يوسف عليه الصلاة والسلام وما نقله اهل القصص فيها
ما يقتضي صدور ذنب منه كما عتسك به من جواز مثله على انبيا الله مما لا اصل له في نص
من القرآن ولا من الاحاديث الصحيحة وانما يعقوب اثنا عشر من زوجتين له راحيل
ام يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيا من تزوجها بعد اخوها واسما اخرته مذكورة
في التفاسير والنوارج مع اختلاف في ضبط اسمائهم واكرمهم اسمه روييل فليس
على يوسف فيما اي في تلك القصة تعقبا اي اعتراض ما يدل على طعن فيه او نقص ينسب
اليه مما لا يناسب مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الكريم بن الكريم ابن الكريم واصل
العقب ان يمشي على اثره كانه يطؤه عقبه ثم استعماله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال
تعقب كلامه اذا اورد عليه ايرادا ما اي فلا اعتراض على يوسف نفسه فاما حكاية
عنه كما بينه المفسرون واما اخوته والاعتراض على ما صدر منهم من القا يوسف في الحبس
على ايهم عليه الصلاة والسلام وعقوبتهم له فلم تثبت نبوتهم حتى بنا في ما فعلوه
لانهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالة سماها دفع التعسف عن اخوة
يوسف لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال انهم
وانكروا عنهم من حكي القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من رده كالقرطبي والرازي
والاسباط باولاد يعقوب محسبون قال بنبوتهم وسياتي بيانه فيلزم بالنسب
في جواب النفي الكلام فاعله على افعاله وتوجيهها وقوله ذكر الاسباط وعددهم
في القرآن عند ذكر الانبيا يوههم انهم انبيا وانما اراد ذرية يعقوب لا اولاد صلبه وهم
من ولدهم بغير واسطة لحصوله من ما يخرج من صلب ظهرك كما اشار اليه المص بقوله
قال المفسرون يريد من نبي بنينا المجهول اي صار نبيا من انبا الاسباط لا اولاده لصلبه
كما تقدم وقال ابن كثير لم يقر دليل على نبوتهم وظاهر القرآن خلافه ومنهم من زعم انهم
اوحى اليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولاد دليل فيه لان بطون بني اسرائيل
يقال لهم اسباطا كالقبائل في العرب والشعوب في النجم فلا يدل على انه اوحى اليهم
بايمانهم بل على ان ذرية يعقوب انبيا ولا وجه لتفسير الاسباط باولاد يعقوب

لصلبه كما قال ابن تيمية واصل السبط الشجرة المثلثة الاعضاء ثم اطلق على اولاد
يعقوب كثرتم والسبط الحافذ ايضا كما قيل للحسن والحسين سبط رسول الله صلى
وتوفيه اثني عشر سبطا اما هو صريح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقا
فتخصيصه باولاد الصلب خطأ ولم يكن فيهم بنو قتل موسى غير يوسف وفي الحديث
اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن نبي بن نبي بن نبي فلو كان
اخوته انبياء شاركوه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم
واما نشأ الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة له في ذلك وقيل
ولحد الاقوال الثلاثة كما فضلناه انهم كانوا حين فعلوا يوسف ماحكاه الله عنهم
في سورة يوسف معار الاسنان جمع سن وهو زمان الامر اظنا لا خير مكلفين ولهذا
لم يبرأ يوسف حين اجتمعوا به بعد بعد العمدية اي لم يعرفوه لانهم فارقه وهم غيرهم
وفي عبارته لطيفة هنا ولهذا اي يكونهم حين صدر عنهم ما صدر قالوا لا يبرأ
معنا عندنا نرفع اي تجاري ونسابق ونلعب واللعب لا يلين بالرجال وان ثبتت لهم
فبعد هذا الفعل على احدا لا قول المتقدمه والله اعلم بحقيقة حاله وهذه الالة
بحسب الظاهر المبادر فان الكبار قد يلعبون وتيسا بقون وهو على قراءة يرتع وتلعب بالنون
وعلى القراءة الاخرى يرتع ويلعب بالياء المثناة التحتية هو بضمير الغيبة ليوسف رؤيهم
فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على منفرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم
اربعون سنة او ثمانون بحسب الظاهر اذ يجوز ان لا يعرفوه لتغير زيهم وكونه بكهنية للملك
ذوي الهيبة ولعدم قريبهم من مجلسه ومثله من الامارات الظنية يكتفي فيه بهذا القول
واما ما استدلوا به على وقوع الذنب والمعصية منهم وهو قول الله تعالى ولقد همت به
وهم بها لولا ان راي برهان ربه ضمير همت لا دولة الغرض ضمير هم ليوسف عليه الصلاة
والسلام والهم يكون بمعنى الغرض المصمم على امر ومعنى ميل طبيعي غير اختياري وهما بالمعنى
الاول وهما رادتهما الفاحشة وهمة بالمعنى الثاني وهو غير مذموم اذ اكف عنه بل ممدوح
يوجب عليه لو سلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه في المعنى جواب لولا ان يجوز تقديمه عليها على
ما ياتي وقايم مقامه اي لولا رويته البرهان هم فيديل حينئذ على انه لم يهمل بها
وما وقع في القصص من حل السر ويل وما بعد ذلك كذب لا اصل له وبرهان ربه قتل
انه راي يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على اصبعيه وهو يقول الفعل فعل
السنها وانما كتوب من الانبياء بان بصورت له صورته اوراه حقيقة وفرج له التف
وقيل من صدره بيد فترعت منه شهوته وقيل يودي بصوت من راد الحجاب فقام عانا
ومضت خلفه وقيل فامتثل له جبريل فصدقه فعلى طريق توجاهة من الفقهاء والمحققين في
الفسر لا يواخذ به مطلقا لانه امر اضطراري وفسر بقوله وليس سبيته اي خطيئة
ومعصيته لقوله صلى الله عليه وسلم نقلا عن ربه يعني في الحديث القدسي الذي رواه

مسلم في صحيحه وهو حديث طويل اذا هم عبد سبيته اي عزم عليها وقصد هانم سبيها
بان تركها خوفا من ربه كانت له حسنة لمجاهدة نفسه بصرفها عما تريد فلا معصية
في هذا اي في هم يوسف اذ اى على هذا القول والتقدير واما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين كما في جبر الباقلا في الذين راوا تعارض النصوص فذققوا النظر في التوفيق
بينهما فانهم فضلوا في ذلك تفصيلا فان الهم الذي يخطر بالبال اذا وطئت عليه
النفس عازمة على الفعل اي صممت وجزمت عليه واصل معناه اتخذوه وطنا ثم نقل
لما ذكر بعد ما كان مجازا للعلاقة ظاهرة يقال وطئت نفسي واطنتها اذا حملتها على امر
فاستمرت سبيته تتكبد عليه فهو مرفوع خبان ونصبه خبر كان مقدرة بعيد
واما ما لم تطن بالينا للمفعول عليه النفس من همها جمع هم بمعنى نية وعزم وعملها
عطف تفسير فهو المعنوية لا ما قبله وهذا هو الحق فتكون ان شا الله هم يوسف في هذا
القبيل المعنوية فذتهم الاستدلال لهذه القصص على تجويز والحاصل انه ذهب كثير
من العلماء الى ان هم المرء وخاطر نفسه لا يواخذ به فلا معصية في ذلك على هذا وذهب
بعض الفقهاء والمحدثين الى ان الهم اذا لم توطن عليه النفس معنوية واذا وطئت عليه
وصممت كتب سبيته والنصوص فيه متخالفة فاقدم من حديث مسلم واحاديث
اخرى معنا يدل على انه لا يواخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله وقوله يواخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما
ما قاله الغزالي من ان اول ما يرد على القلب كروية امرأة على الطريق مال لها ويسمى حديث
النفس وخاطرا والى الثاني ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعي
والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغي اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك
الصلوات عنه كالحيا والاول لا يواخذ به لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس
والميل والشهوة لانهما ليست اختيارية وهي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن
امتي ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم واما الاعتقاد وحكم
النفس بانه ينبغي ان يفعل فيكون اضطراري لا يواخذ به واختياري فيواخذ به والرابع
يواخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه خوفا من الله وندما على همه كتب له حسنة
لمجاهدة نفسه وان تركه لعائق وعذر غير خوف الله كتب عليه وفي الحديث ما يدلك
على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزمها
وتصميمها منعه منه خوف ربه فهو حسنة لا معصية ثم اشار الى الجواب عن سوال
مقدر بقوله ويكون على تقدير انه معفو عنه قوله وما ابرئ نفسي الاية معناه وتفسير
الذي بينه بقوله اي ما ابرئها من هذا الهم يعني ما اترها عنه لانه امر جليل لا محذور
فيه او يكون ذلك اي قوله ما ابرئ نفسي صدر منه على طريق التواضع باظهار انه
غير ممنون عما يشين لان اكمال الله لا انه صدر منه مثله حتى تيسر له والاعتراف

بجملته النفسى ما ابرها من الحزم بالمعاصى وقد فعلت ولكن خالفها وصرفها عن ههنا
وهو احسن منه لما بكسر اللام وتخفيف اليم كقوله وبرى منه في الايات السابقة وهذا
بناء على ان قوله وما ابرى نفسى من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وقد قيل انه
من كلام امارة العزيز متصل بقرئها ذلك ليعلم انى لما اخذته بالغيب والوجهان المذكوران
في التفسير وعلى هذا لا يرد السوال الى صلا فكيف تاييد لما هو بصدده من انه لا اعتراض
بصدور ذنب منه في كلامه وقد حكى ابو حاتم قتل ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي
عبيدة ممن من المثني وقد تقدمت ترجمته وابو حاتم الرازي هو الامام الحافظ الجليل
محمد بن ادريس بن المنذر الخياطى احد الاعلام في التفسير والحديث ولد سنة خمسين
ولسعين ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين اذ يوسف عليه
الصلاة والسلام لم يهمل اى لم يقع منه هم بعد معصيته له وان الكلام اى النظم القراني
الذي ضمن فيه فيه تقدير وتأخير اى وبيانه لقد همت امارة العزيز به اى يوسف فكيف
بما ارادته ولولا ان راي برهان ربه لم يهمل اى الشرف المرتضى في كتابه الدرر والغرائز على هذا
يجرى مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا انى اذكرك اى لولا انى اذكرك اى هلكت وان لم يقع هذا
واستشهد له بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهبت طائفة منهم ان يضلوك
والهم لم يقع واستبعد قوله تقديم جواب لولا عليها وهو اولى من حذفه وذكر شواهد
استشهد بها على جواز تقديمه رديها على من قال انه لا يجوز انتهى لما قيل ان جواب لولا لا
لعدم جواز تقديمه غير منى وهذا مذهب الزمخشري والزجاج لكن المرتضى علم من الائمة
في العربية وغيرها فلذا اختير قوله ويقدر بلفظ ما قبله او لواقع المعصية وامارة العزيز
اسمها راعيل وقيل ليحيا كما ربطا بفتح اوله وضمه خطأ وقد قال تعالى حكاية عن المرأة المذكورة
انفا ولقد راودته عن نفسها فاستعصم واسم زوجها العزيز قطيع والمرادة الطلب
من راد يروا اذا جا وذهب اى طلبت منه ان يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصية
الله له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذي قالوه وما يؤيده انه قد قال تعالى
في حقه كذلك اى عصمناه لنصرف عنه السوء والفحشاء اى لئلا يتلبس نفسه لما ارادته
من معصيته الله والجوار والمجرب في محل نصب ورفع اى لئلا يتلبس نفسه بذلك او امر كذلك
والسوء الزنا والذكر القبيح او عقوبة الملك والفحشاء موقعة المرأة وعجزها عما يقيح
وقال تعالى في هذه القصة وعلقت الابواب معطوف على قوله راودته وغلقت الابواب
قوله والشفيع للتكثير وقيلها لتخاوبه لما ارادته وقالت هيت لك هيت اسم فعل بني
على الفتح واللام للتبيين كما في سقيا لك وقال الراغب هيت قريب من هلم وقى هيت لك
اى تهيات لك وتعال هيت به اذا قلت له هيت لك انتهى قال تعالى انه ربي احسن
مشاوى الاية اى قال حين راودته معاذ الله اعوذ بالله منك ومما اردت النجا الى الله في
ما هبت به وهو منصوب على المصدرية والمتشوي بمعنى المقام من شوي بالمكان اذا قام به

وقيل

وقيل في معنى ربي هنا انه الله تعالى وقيل الملك بكسر اللام وهو زوج ليحيا وخبرنا انه للشان
خبرنا احسن مشاوى فالرب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه المالك والسيد والمراد بالمنعم
وفي اطلاقه على غيره الله تفصيل في التفسير مشهور وتقدم مرارا والنهي عن اطلاقه على غيره
لنزيه ومعنى احسن مشاوى انه احسن القيام بوعظي بآكرامه لي وانما ومعنى
هتتم بها انه هم برجرها ليعتصمها عن راودته ووعظها بتخوفها من الله ولحق العار بها وقد
قال المفسرون كابن عطية انه وجه ضعيف لخالفتها للظاهر وقيل معنى هم بها انما
عنها اى عن معاملتها بما ارادته فهو من الحزم بمعنى الغم والبالا للعددية بمعنى اهلها اذا
اوقعها في هم وخرن وهو بعيد وان كان فيه مشاكلة وتحسين للتعقيد المعنوي
فيه وقيل انه بعيد من اللغة لانه بهذا المعنى متعدد بنفسه يقال هم الامراة الخونة
وقيل معنى هم بها نظر اليها وهو في غاية البعد وقيل معناه هم بضربها ودفعها حين
استمكنه وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل معناه والحاصل على هذه التاويلات
صرفه عما لا يليق بمقام النبوة وقيل هذا كله كان قبل نبوته بنا على عدم العصية قبلها
وقد تقدم بيانه وقد ذكر بعضهم انه ما زال الشياطين الى يوسف عليه الصلاة
والسلام ميل شهرة لما جبلت عليه طباع حتى نباه الله تعالى اى جعله نبيا فالتقى
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبة كل من يراه عن الاشتغال بالنظر الى حسنة
وجاله ومهابة الانبياء امر معلوم كما نشاهد في بعض اعباد فضلا عن الانبياء عليهم
الصلاة والسلام واما خبر موسى صلى الله عليه وسلم الذي استدله على جواز
صدور الذنب من الانبياء وما جرى له مع قتيله الذي وكفه وهو رجل كان طبيا
فهرعون لعنه الله وكان يسخر الناس لجل الخطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرائيل
فاستغاث منه بموسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان موسى قويا في جسمه
فنهاه عن تخييره فلم يثبته فصر به يده لرفع ظلمه فمات والوكور والكفر بمعنى
وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما بان الاول في الصدور والثاني في الظهور وقيل باطراف
الاصابع وقيل غير ذلك وهو امر سهل فقد نص الله تعالى في القرآن على انه من عدوه
اى كان كافرا من كهنة القبط وموسى مرشد قتل من بني اسرائيل اى من قوم بنيهم
وبني بني اسرائيل عداوة وصحابة فلا يمنع عليه قتله لدفع ضرره مع انه لم يقصد
بضربه قتله وانما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم واما اشار الى ذلك بقوله
قيل كان من القبط على دين فرعون اى كان كافرا على ملته امر بها من عبادته او غير ذلك
والقبط بنط مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون ودليل السورة اى
السورة لئلا غلطو فيها في هذا كله اى فيما قصده الله من هذه القصة انه قتل نبوة
موسى فانه لما قتله فرعا يفا فكان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة والسلام
اى جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته لئلا يتبين لما فارقه كما قصده الله وقيل النبوة

والمعنى
الذي
استدل
به
على
جواز
الذنب
من
الانبياء
هو
خبر
موسى
صلى
الله
عليه
وسلم
الذي
استدل
به
على
جواز
الذنب
من
الانبياء

لم يكن معصوما من الخطا فيصدد عنه مثل هذا وان لم يكن معصيته لانه لم يضره
بالله جازحه فهو خطا شبه عمد لم يكن ثمت شرع ولذا قال وقال خذاه وكره بالعصا
وليس جازحه بل مثقل ولم يعمد بضربه ويقصد قتله فعلى هذا لا معصيته في ذلك
اي فيما فعله موسى في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه وقوله اي قول موسى
المحكى عنه ما يقتضي ان ما صدر عنه معصية هذا من عمل الشيطان اي هذا الذنب
مما القاه الشيطان وقوله ظلمت نفسي بعمل ما قالوا انه معصيته ولذا قال فاعفني ما صدر
منى فلم لا انه ذنب لم يطلب مغفرة الله له قال ليرجى بصيغة التصغير وهو عبد
الملك بن عبد العزيز بن جرج ابو الوليد وابو خالدا القرشي مولاهم احد الاعلام الفقهاء
موسى صلى الله عليه وسلم ذلك المذكور من نسبه عمله للشيطان وطلب مغفرته من
اجل انه لا ينبغي ان لا يصح ويلتق بنى ان يقتل احد حتى يورث بالبناء للمفعول اي يا الله
اوثر له الامر ولذا كان صلى الله عليه وسلم في اول امر لم يوز له في القتال ثم اذن له
في ذلك بعد ما اجبر المسلمون المهاجرين فوسى صلى الله عليه وسلم اذ لم يوز له في ذلك
في ذلك فهو غير جائز وقال النفاش في تفسيره لم يقتله موسى عن غير حال كونه مريدا للقتل
والمقصود بالتفكيك الحال وانما وكره وكره مفعول مطلق موكد يريد بها دفع ظلمه للناس
وعلم تسخيرهم وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة اذ لم يكن ما مور بالشرع وهو مقتضى
التلاوة اي ما يدل عليه فصل القران المتلو وقوله تعالى في قصته اي قصته موسى التي
قصها الله في القران وقصنا لك قصتنا قال لراغب اصل الفتن وخال الذهب لنا للظهور
من دانه ويستعمل في ادخال الانسان النار قال تعالى وقوا فتنتكم اي عما بكم وتارة يستعمل
فيما يحصل منه العذاب كقوله الا في الفتنة سقطوا وتارة في الاختيار خرف فلناك فلونا
وجعلت الفتنة كالبلا في انما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة وخواه في الفتنة
اظهر اكثر استعما لا انهي اليه اشار بقوله اي ابتلاك ابتلا بعد ابتلا اشارة الى ان الفتنة
هنا بمعنى الابتلاء اي الاختبار وانه يكون بالخير وبالشر والشدة وان الفتون جمع فتنة وفتنة
على تقدير عدم التنا والاعتداد بها فيدل على التكرار فلذا قال ابتلا بعد ابتلا ويجوز ان يكون
مصدرا كالقعود فالتركاز غير مراد او يؤخذ ذلك من السياق قيل ذلك الابتلاء في هذه
القصته يعني قتله القبطي وما جرى اي وقع واشفق له اي لموسى مع فرعون وذلك ان فرعون
راى رويها لانه فغيرها المعبرون والكمهان يولد من نبي اسيل يكون على يديه رفال
ملكه ودينه فاما القوابل بان كل ذكر ولد منهم ياتونه به ويدجون به ففعلوا ذلك حتى
وقع في نبي اسيل موتان عظيم فقال له القبط نخشى فتنا نبي اسيل فلا يتولى اخدم ففخاج
الى استخدا منها فان يقتل لذكور منهم سنة ويتكون سنة فولد هرون في سنة العفوم
ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه امه فاوحى اليها وحى الهام وقيل وجياها فيه جبريل
وان لم تكن نبية لانا لملك كان يراه غير الانبياء كبريم ثم ارفع ذلك بعد مجي النبي صلى الله عليه

وسم قال قتله امه في صندوق والفتنة في النيل قد دخل بيت فرعون واستوجهته امه
اسية وكان له معه ما اشهر من ذلك وهو المراد بالفتون اي ما وقع له فيه من الشدايد
حتى نباه الله واتخذة كلبا وصفيا وسمته اسية حين اتخذته ولدا موسى ومعناه
ما وشجرا القبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء وقيل معنى الفتون على هذا القا
في التابوت اي الصندوق الذي اتخذته له امه من خشب والذي اتخذها خرقيل وهو
مؤمن ال فرعون واليم وهو البحر والمراد به النيل وغير ذلك مما جرى له معه كما تقدم وقيل
معناه اي معنى الفتون في هذه الاية اخلاصه اخلاصا اي بتليناه بامور شاهدة بما قد افادته
ولطفه حتى صار مغفرة له خالصا من كل امر لا يلتزم برسله عليه الصلاة والسلام ففرجه
واصطفاه لانا الفتنة اصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصير عجونا كما قال ابن جبير
ويجاهد في تفسيره من الاية وعلى هذا فهو مستعار من قوله فتنت الغضة في النار اذ يفتها
ويخلصها من الفتن فاستعير لخاصة من الكدورات البشرية والاضطرواق الردية حتى اجتباها
واصل الفتنة اي حقيقتها التي وضعت لها الاخبار اى امتحان الاشياء وتجربتها مما يعلم به
حالتها واطهار ما بطن اي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة الا انها استعملت في عرف
الشرع وهو ما عرف في تحاطبها له ومعا سلمته في اخبار يورى اي يوصل ويشمر فيفيض الى ما يكره
المخبر بنة المفعول وان كان ما في اصله حص بما ذكر كما فضله الراغب وقد سمعته اتقا
وعلم بما ذكر ان الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضي ان لا نبيا عليها الصلاة والسلام يجوز عليهم
العامى لما عرفت من التاويل المذكور وكذلك مثل ما ذكر في نفسك بعضهم بالاسلم بتسليمهم
ماروى في الخبر الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه كما قاله السيوطي رحمه الله
من ان ملك الموت الموكل يقبض الارواح واسمه عزرايل كما ورد في بعض الاحاديث جاءه اي موسى
عليه الصلاة والسلام كما ياتي غير اذ امره فطمع عينه اي ضرب وجهه بيده فوقعت ضربته
على عينه ففقاها اي اخرج حذوته التي بها يبصر بظلمته وهو مهموز وقول العامة مفقوع العين
خطا في العين الحديث بالنصب اي قرأ الحديث الخ لانه اقصصر على جعل الشاهد منه الدال على انه
اي موسى لم يطع الملك الذي ارسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصيته ولجاء به عنه
المص بقوله ليس فيه اي في الحديث المذكور كما قالوه ما يصح على موسى عليه الصلاة والسلام
بالعدي على الملك ومخالفته فاما امر الله به وفعل ما لا يحب له بالرفع والحر عطف على ما اوعى
العدي وكان الظاهر ما لا يجوز له وعبره لتكثفه كما مر مثله ثم بين علة ما ذكره بقوله اذ هو
ظاهر الاخرى لا خفا فيه بينا الوجه اي توجيهه واضمح جازر الفعل اي فعله جائز من مثله لان
موسى عليه الصلاة والسلام دافع اسم فاعل مفعول او فعل ما من من المدافعة عن نفسه
من انا لا تلافها فهو من قبيل دفع الصائل المتعدي عليه وشله جائز شرعا وقد تصور الملك
وظهر له في صورة ادمي لانا ملائكة اجسام لطيفة مجردة تصور في اي صورة ارادت لاقدار
الله لها على ذلك كما قال تعالى فمثلها بشر اسويا وكان جبريل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

في صورته وجهه الكلي رضي الله عنه وفي تصور الملايكة والجن في صور مختلفة كلام لاهل الامم
والحكماء وتعرض له المحررون فان صورهم الاصلية عظيمة جدا فاذا برزوا بصورتهم اقل منها في
صورهم تضامات وتضاعفت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاعف من غير ذهاب شيء منه
وهو الظاهر واللامام الشهرستاني فيه تحقيق في بعض كتبه اذا قضت اليه الموتية انبأ به
مفصلا ولا يمكن ان ياتي موسى عليه الصلاة والسلام علم حيثما اراد في وقت ضربه له انه
ملك الموت لظنه انه ادمي نظر الظاهر حاله وعبر بعدم الامكان مبالغة في نفى العلم بكنهه
ومراداه انه لم يعلم بذلك فلا يراد عليه ما قيل انه مر به له عدم الامكان غاية انه ظاهر فيه
مع احتمال غير كما كانا يتصورون للانبيا عليهم الصلاة والسلام مذاقته عن نفسه مدونة
ادت الى اذهاب عين تلك الصورة التي تصور له اي موسى عليه الصلاة والسلام فيما الله
اعتكافا من الله له مفعول الاجل لتعليل الصورة بغير صورته اي اختيار للموسى حتى يصدر عنه
ما يقتضي امور فيها حكم خفية فلما جاء بعد ما جاءه اول اول طمعه اي اعلم الله موسى
عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانيا انه اي ملك الموت رسوله اي رسول الله من ملائكته
ارسله الله اليه لامر به استسلم جواب لما اي انذاره وسلم له فيما اراده بعد ما كان
دفعه عنه اشد دفع وهو استفعال من السلم والقاء قياده لغيره كالاسلام قال
تعالى يحكم بها النبونا الذين سلوا اي انقادوا للجن والنفوس والماخزين على هذا الحديث
اجري هذا الجواب الذي فرقه من انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم انه ملك الموت
امكانا من الله له اسد ها ما عتدى فعل تفضيل من السداد وهو الفقرة في ما يريد به كما
قال الشاعر اعلمه الرماية كل يوم فلما اشدد ساعده رمانى على رواية اسد بنين
مهملة اي قري وزوايته اشدد بالمعجزة غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرر وهو
تاويل شيخنا الامام ابو عبد الله المازني وهو الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع
في سائر العلوم وهو ما كنى المذهب واسمه ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التيمي شارح
المحصل وله شرح مسلم الذي بنى عليه المصنوع المسمى بالاكمال وله تاليف كثير
مفيدة جليلة وهو منسوب الى ما زرع في الزاوية المعجزة وكسها وهي بلدة بحرين صقلية
توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسماية وعمر ثلاث وثلاثون سنة
رحمه الله وقد ناو له اي جملة قديما اي قبل شيخه المذكور ابن عايشة وغيره فوهما
ارتضاه علما السلف على صكبه ولطه بالحجة وفق عين حجة اصل الصك واللطم
الضرب بالراحة او بشي عريض وجا بمعنى مطلق الضرب ككنهه كما قاله النووي في غايه البعد
وان ساعده اللغة وابن عايشة هو عبيد الله محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن
معر القرشي التيمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهي لغة في غايه او من قبيلة
النسب لانه من ولد عايشة بنت طلحة بن عبد الله وهو احد العلماء الاشراف المحدثين
المختصين وهونقة روى عنه البغوي وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين

هو متقدم على المازني برمان كثير فلذا قال المصنف قديما وهو كلام مستعمل في هذا الباب
المراد به الزام الخصم بالحجة بعد ابطال حجة الخصم وما ارتضاه من الحجج في اللغة اي لغة العرب
معروف في كلامهم مشهور يقولون لطه وصكه اذا غلبه في الحاجة ونقاعينه
وعورها اذا الخجة بحجته والزمه الراما لا يمكنه الجواب عنه بوجه من الوجوه
يكن صحيح الحديث يا باه فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره فان البخاري روى عن ابي
هيرير انه صلى الله عليه وسلم قال لرسول الله ملك الموت الى موسى عليه الصلاة
والسلام فلما جاء صكه نقعا عينه فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلني الى عبد
لا يريد الموت فرح الله عليه عينه وقال له ارجع وقال له يضع يده على من ثور وله
بكل ما غطت يده من الشعر كل شعرة سنة فقال له ذلك فقال موسى ثم ماذا قال الموت
فقال لان و سال ربه ان يدينه من الارض المقدسة مقدار ميتة محمد فقال صلى الله عليه
وسلم لو كنت تحت لارتيتكم قبره الى جانب الطيرق عند الكتيب الاحمر ويخوه في سلم
وهو في هذا التاويل وكون العين متجيلة لا تقابها يقتضي ان ما يراه الانبيا عليهم
الصلاة والسلام من صور الملايكة لا حقيقة له وهو مذهب السالكية كما قاله القلي
مع انه لا يجري نقعا وارضى القرطبي الجواب بان الله تعالى كان اخبره بان لا يموت حتى
يجوز الله ويخبره بين الموت والحياة فلما اتاه الملك بغلة ودخل عليه من غير استئذان
ان شق عليه ذلك وكان صلى الله عليه وسلم سبيخ الغضب ولذا لما رجع اليه في بين
بين الحياة والموت انقاده واستسلم قال وهو اصح الوجوه واما قصده سلما تعليمه الصلاة
والسلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه اي مما عسك به القايلون بتجوير صدور
النبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوله عز وجل ولقد فطنا سليمان فليس
من الفطنة المنى عنهما انما هي عبناها اللغوي كالتقدم ومعناه ابتليناه اي عاملناه بعلامة
من تخدير حتى يظهر ما خفي امره على الناس وابتلاوه المراد منه ما حكى عن النبي يعني به
سليمان عليه الصلاة والسلام انه اي سليمان قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة
اوشع وتسعين امرأة كن في نكاحه وكان ذلك جازا في شريعته وقال التلمساني يقال
اطوفن واطيفن ثلاثا وداعبا من الطواف حول شيء انتهى وهو كناية عن محامد من يدل
قوله كل من ياتينا في كل واحدة منهم من حمل حمله ثم تضعه بفارسى راكب في من يحاهد
في سبيل الله اي في طريقه التي يسلكها الثقال اعدا دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين
وغيرها من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اخذ في في هذه الساعات
ففي البخاري مثل ما ذكره المصنف من اوشع وتسعون على الشك وفي رواية غيره سيعز
بالوجه وفي رواية تسعين فقط بالثبوت الفوقية وفي رواية البخاري شتون وفي رواية
لوهب ابن مبنة كان سليمان عليه الصلاة والسلام الف امرأة ثلاث مائة ممدونة وغيرهن
سارى وجمع بين الروايات لانه عد في بعضها المهورات والغنى السرايات وفي بعضها عدا

كحل على القول بأنه لا مفهوم للعدد لا ينافي الاقل الاكثر وان ضعف هذا القول فقال له
صاحبه اي ملك كان معه او قرينه او رجل كان يصحبه وقيل هو خاطم وهو بعيد وقيل
هو اصف بن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وكسلا الخ المعجمة ومثناة تحثية يديها
الف قل ان شا الله فلا تجزم بما قلته وفرضه الى مشيئة الله بشر كما تبيننا حتى تم فلم يقل
ذلك لما وقع في رواية انه لم يقله بلسانه اكتفا بما في قلبه او جزم به لانه من قوة بقاء
واعتماده على كرم ربه فنبه على انه ينبغي تفويض التثنية كغيره الى الله فليس في تركه المشيئة
ذن يبعد عليه كما توهم لاسيما وهو ليس بخير فلم يحل منهن اي من طاق منهن الا امره وحده
دون باقن والى جعلت منهن جات بشق رجل اي بولد غير كامل كاسيا في الشق يعني
النصف والبعض قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر هذا والذي نفسي اى
روحي وجنا في بيده اي بقبضة قدرته وتصرفه ان شا احياءها ووجدوها وان شا انا
تتها واحياها وهو قسم كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لوقال سليمان عليه
الصلوة والسلام ان شا الله لجا وافرسانا جاهدوا في سبيل الله كما طلب وفي رواية
فرسان اجعون وقول ان شا الله لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى لغير
عليهما الصلوة والسلام سجد لي ان شا الله صابرا وهو مستحب ويحتمل به مع اليمين
وفي الحديث ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد تم على الجماع كمال
بليتهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم كتمان يطوف على جميع نساياه
في الليلة الواحدة كما تقدم قال صاحب المصابيح للمراد بهم الذين يفسرون الاحاديث ويقولون
على ما فيها المراد بها الشوق هو الجسد الذي التقى على كرسية الذي كان يجلس عليه لاجل
احكام الملك فيه حين عرض عليه اي حتى اذ عرضته قابله عليه ثم القصة على كرسية
وهي اي هذه القصة المذكورة عقوبة ومحنة بنون بعد الحالمهمة المعبر عنها بالفتنة
وقيل بل بات ولده فالق على كرسية ميتا وهو الشوق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتبت
الشياطين عليه وقالوا ان عاش له ولد لم تنفك من الابد والشجرة فقالوا انقل ولده
انفجمله فلم يذ لك سليمان فامر ارجح ان تجمله على السحاب خروفا من الشياطين
فعاقبه الله بان القاه على كرسية يتسكفونه من غير الله وهو معنى قوله تعالى والقينا على
كرسيه جسدا وقيل ذنبه حرسه على ذلك وتعمية اي على ان يرزقه الله مائة ولا يجامد
في سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهمه وقيل عدتمنيه ذنبا لانه لم يستثن اي
لم يقل ان شا الله في كلامه ومثله يسمى استثناء في اللغة لان حقيقة كما قال الراغب
ايراد لفظ يقتضي رفع ما يوجب عموم لفظ متقدما او رفع حكمه لانه من الشيء هو
الرجوع ومما يقتضي رفع ما يوجب اللفظ قولك لا فعلن كذا ان شا الله انتهى فليس هنا
محازا ولا يختص بما قال في اللغة فانه اصطلاح حادث خلافا لما يوجه كلامه شرح الكافي
لما استقره من الحرص هو استفعال من الفرق وهو الرسوب في الما وشاع في الشمول

وعوم الاوقات وغلب عليه من التمي لا ولا المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله
وبان لانه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك الاولى وقيل عقوبته ان سلب ملكه لا
صلى الله عليه وسلم عز جزية واخذ بفن الملك كما كانت في غاية الجلال فاجبها وراها خزية
نساها عن سبب خزيها فاخبرته بانه لمفارقة ايها فسا لانه ان يصور لها الشياطين
فصورها صورتها فالتبست لباسته وعميتها فكانت تذهب له تقبده مع جواريه
فاخبر اصف بذلك فكس صورته وندم على ما جرت لها ففرش زما دا يسجد عليه
وتضرع الى الله وكان له امرأة من نساياه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل الخلاء واذا
انفلس من جنابة حتى يلبسه على طهارة كماله وكان ملكه في خاتمة فتمثل لها شيطان
يسمى صخر بصورته واخذ الخاتم منها وجلس لمسته على الكرسى اربعين يوما بعد ما عبد الصنم
في بيته وتغيرت هيئته حتى انكره الناس ووقع الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فاصطادها
سليمان عليه الصلوة والسلام فوجد الخاتم فيها فحتم به وعاد له ملكه وجلس صخر
والقاء في البحر فهو محبوس فيه الى الان في صندوق من حديد وذنبه انه احب ان يكون الحق
لاخوانه على خصمهم جمع خنزير نجس وهو الصنم وكل من يكون من قبل المرأة كالاب
والاخ وذلك كما قيل انه كانت له امرأة يقال لها جردة وكان مغرما بجمها فقالت له ان فلانا
من اهلي له حق عند اخروانا احب ان تحكم له اذا جاك فاجابها صلى الله عليه وسلم لذلك
وكنته لم يفعل فعاقبه الله على جرح الميل فكان مكانه من وضع خاتم عندها واخذ الشيطان
له كما سمعته انفا وقيل واخذ بذب قارفه بعض نساياه هو ما تقدم من تصويرها الصورة
ايها واتخذها له صنما فعبده في داره وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم حتى اخبره به
اصف كما تقدم فليس ذنبا له في الحقيقة واصل معنى الاخذ حوز الشيء كما تقدم فيجوز به عن
المجازة وهو المراد هنا قال تعالى ولويواخذ الله الناس بظلمهم فيقال اخذه واخذوه
لغة غير فصيحة ولذا وجد في الشيخ اخذ واخذ وخذ وقارفه بمعنى اكتسبه وفعله واصل
الفرق والافراق قشر الخا عن الشجرة والجلدة عن الجرح فاستعير لما ذكر ولا يصح بحسب
الرواية ما قال الاخباريون اي صاحب القصص والنواحي وتقدم ان النسبة للجمع على كذا
القياس وهو كالانصارى كما تقدم لاختصاصه ببعض انواعه من تشبه الشيطان
اي تمثله بصورته حين اخذ خاتم ملكه من امرأة وجلس على كرسى ملكه يحكم واتكروا
سليمان لتغير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخنزير وهو يضم
الخنا المعجمة وفتح الراء المخففة وفي كشف الكشاف عن الخنزير انه سمع فيه خرافات
بالشد جمع خرافيف ولم يسمعه من غير فالعمدة عليه وسلطه على ملكه وسلطته
بالصرف في امته بالجحد في حكمه وظلمهم قال السيوطي ما قال المصنف من خرافات الانبياء
الوجه انما في حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه ماخوذ من الاسرايليات كما
بينه في التفسير انتهى وفيه نظر لان اول كلامه ينافي في آخره وخرافات جمع خرافة وهي

الكذب كما في القاموس واصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما تخلص منهم كان يحدث
عنهم بعجائب زاهية ثم قيل لكل مستملح وامرغ بخرافة وضرة ابن الزبدي مثالا للعبث
فقال حياة لموت ثم نشأ حديث خرافة يا امرئ قولة لا في الشياطين
لا يسلطون على هذا اي لا يقدر الله عليه لعصته تعالى لا نبيا به منهم كما قال فقد
عصم الانبيا صوتا لهم عن مثله ولا نه مناف لا من رسالة وان سئل اي سأل احد من الناس
لا شك له عليه فقال لم يقل سليمان عليه الصلاة والسلام في القصة المذكورة
حين تمخى الاولاد المجاهدون ان شاء الله فعنه للعلماء اجوبة جمع جوابا بخرافة واخرى وفي
المصباح يقال في جمع الجواب اجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكرو
ان العامة تقول في جمع الجواب اجابات واجوبه وهو خطأ مثل الذهاب مصدر وقال سير
قولهم جوابات واجوبه مولد انتهى فليحرقان صاحب المصباح ثقة فلعلة سمع نادرا
ولم يقف عليه سيبويه وفي نسخة جوابا بان احدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكر غير
جوابين كما اشار لذلك بقوله اسدهما ما روى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك
لحكمة ارادها الله وانه نسي لينفذ امر الله تعالى وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع
ما تمناه امتنا انه ليس به على الاولى به صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني انه لم
يسمع صاحبه الذي قال ان شاء الله تعالى وشغل عنه بامر شغله اولسدة توجهه
الى الله وقوة رجا به فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة ليست معصيته حتى يحتاج
لمثل هذا فكان المصريح بها الى ان انتهى في ولا تقولن شئ في فاعل ذلك غنا الا ان اشيا الله
منى تحمى لاشئ ولم يزل من ذهب لم يزل حتى يتبعه المصير ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر
لا سيما للانبيا الذي يقتضون مقاماتهم تفويض جميع امورهم لله تعالى ولذا اخرا لوجي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقله وقوله اي سليمان عليه الصلاة والسلام
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من عبادي قيل انه جواب سوال تقديره انك قلت ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة
والسلام فكيف هذا مع ما سأل من الله ان يوتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضي
حبه للذين والفرح بملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه حرص وحسد لا يليق بهذه الانبيا
وعمر وغبتهم فيها فاجاب عنه بانه لم يفعل سليمان هذا اي طلبه لما ذكر غيره بفتح
العين المعجزة وتكسر في لغية والغيرة محبة امر ياتي ان يكون لغيره على الدنيا على امور
الدنيا كالمال والملك ولا تنافس بها اي عدها نفيسة عظيمة فضض بها عن الغيرة هذا
مراده وقال لراغب المنافسة مجاهدة النفس للشهوية بالا فاضل والحق فيهم من غير
ادخال ضرر على غيرهم قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هذا من نفس
يكذا اذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب ولكن مقصده في ذلك اي في قول
ما ذكر على ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية ان لا يسلط عليه بالانبا للجهول وقوله

351
قالب الفاعل اي ان لا يسلطه الله عليه وتسلطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه
بان يمكنه من غلبته عليه كما سلط عليه الشيطان وهو منحصر بيننا الذي سلبه اياه
اي ملكه وعاد عليه لتقدم ذكره مدة امتحانه اي في مدة ابتلاء الله له بتسلط
الشيطان لما اخذ خاتمة عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته ونصرف
في ملكه حتى انكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجد خاتمة في بطن
سكة اصطادها كما مر الا ان الله لم يسلطه على زوجته صلى الله عليه وسلم كما كوه
ظهير الحجة على قول من قال ذلك من اهل القصص والسير وقد علمت انهم اخذوه
من الاسر ابيليات المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام للمحدثين وقيل في توجيه
ما صلبه سليمان بل راد بقوله هب لي ملكا الخ ان يكون له من الله فضيلة يفضل بها
اهل زمانه وخاصة يختص بها من دون سائر رسل الله وانبيائه ويورثه ما روى عن نبينا
صلى الله عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو يصلي اراد ان يقطع صلوة فاراد صلى الله
عليه وسلم ان يسكه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يسمع ويراه الناس ثم تركه
وقال ذكرت قول اخي سليمان هب لي ملكا الخ فهذا يقتضي انه خاصه له خصه الله بها
ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للصانع عرض هذا ويحكمه بغيره كاختصاص غيره من
الله ورسله بخصائص منه اي من الله خصه بهادون غيره وهذا لا ينافي الا فضيلة لانه قد يكون
في الفضل ما ليس في القابل وقيل لما طلب هذا ليكون دليلا وحجة على نبوته لا رغبة في الدنيا
ومنافسة فيها كاللأنه الحديدا لانية داود عليهما الصلاة والسلام اي جعله ليذا كالحجر
يصنع منه الزد يستعين به على الجهاد واجبا الموق العيسى برجره عليه الصلاة والسلام
واختصاص من يحجر صلى الله عليه وسلم بالشقاعة يوم القيامة كما تقدم وهو هذا من خصائص
انبياء الله ورسله التي اكرمهم الله بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد قرأ انه لم يكن
لنبي من الانبيا معجزة وخاتمته الا ولينينا صلى الله عليه وسلم مثلها واعظم منها كما فصل
في الخصائص وقد اوردت بالذويز واجل ما الف فيها خصائص الامام الخنيزي وفي شرح
الموافق طلب سليمان الملك لا يتيسر لغيره لم يكن حسدا منه وفيه بالملك بل ان كل نبي
كان له ما ينفخ به اهل زمانه وكما فواجب ابرة ينتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة
الاعوان فاراد صلى الله عليه وسلم ان يكون له من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فملكه
الله ملكا عظيما ولم يجعله شاعلا له عن زهده وعبادته يعلم الناس ان زخا زوا الدنيا
لا تفي خواص عباده عن خدمته ولذا قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي وهب لي
ملك الخ وليكون ادعى للاجابة واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما فيها من اغني
انه شك في وعد الله له بقولنا ما يجوز الخ على ما تاتي ومثله بحسب الظاهر معصيته ولم يترك
قصص الانبياء رتبة بحسب زمانا لوقوع لانه راعى فيها ما هو اظهر حجة لمن جوز على انبياء الله
وقوع الذنوب منهم فلا يرد عليه ما قيل انه كان الاحسن ان يذكرها رتبة فيبدأ بقصة ادم

ثم روي في الخبر القصص وظاهره اي ظاهر كلامه وما حكاه الله عنه وذكر الضمير والثواب
بما ذكر العذراي الا عذرا عن سواله ليس له به علم لا الشك في وعد من لا يخلف الميعاد كايان
وانه اخذ اي عتسك فيها اي قصته بالثاويل اي تاويل ما وعده به بان يري الله باهله
ما يشمل ابنه وظاهر اللفظ باجر عطف على الثاويل اي اخذ بظاهر اللفظ بقوله انا مجتوك
واهلك متعلق باللفظ الا انه مثل عليه انه سهل ان ما ذكر ومع قصة لوط في سورة
التكوير والذي في قصة نوح قوله قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الاله
وكونه حكاية بالمعنى يا به انه محتسك بلفظه وان ساواه في لفظ الاله ولذا رايته
ضرب عليه في بعض الشيخ فطلب من هذا اللفظ اي لفظ الاله من غير نظر لحقيقته فلا
ان ابنه من اهل البيت واد بطلبه ذلك علم ما طوى عنه اي اخفى عن علمه ففواستعارة
من الشيء المطوى عليه لفاقته تخفيه قبل ان يظهر ما في داخلها من ذلك الامر اي امر ابنه ومخالفته
فدكوب السفينة لا ينافيه كما فهم لا انه اي نوح عليه الصلوة والسلام شك في وعده
له بنجاة اهله فبين الله تعالى عليه بين لا يتعدى جلي وكانه ضمنه معنى بنه اوبى وهو تحريف
من الناسخ انه ليس من اهله الذين وعده الله بنجاةهم فيه ما تقدم فمذكور ككفره وعلمه الذي
هو غير صالح فان مثله قاطع للقراءة القليلة ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المل وقيل
سلطان من اهل البيت وقد علم الله انه مفرق الذين ظلموا بقوله ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مفرقون والظلم اطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشريك لظلم عظيم وناه
عن مخاطبته فيهم اي شفاعته لهم وتكليمه في شأنهم بالاية المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لا يسألون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام فواخذوا بهذا القول
اي جازاهم الله واخذهم تبا ويلهم لاهل الموعد بنجاةهم كما قال تعالى ولو اخذ الله الناس
بظلمهم وعتب عليه اي عاتبه الله على مخاطبته له بقوله تعالى اني اعطاك ان تكون من الجاهلين
فنسبه للجمل زجراله والله ان مخاطبته بخص عباد بما اراد لانه حين وعده بنجاة اهله
استثنى من سبب عليه القول من الناجين لا سيما وابنه كان بمنزلة في دلالة الحال
ما يعني عن السؤال واستفاد هو اي خاف نوح عليه الصلوة والسلام من اقدمه على
بسواله من به ما لم يودن له في السؤل فيه حيث لا يتكلم الا من اذن له ثم يبرئ عذره بقوله
وكان نوح عليه الصلوة والسلام فيما حكاه التقاش في تفسيره وهو محمد بن الحسن
الموصلي كما تقدم في ترجمته لا يعلم بكفر ابنه ولو علم ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رجاء
منه وقيل في الاية غير هذا النوجيه مما يقتضي تبرئة مقام النبوة مما لا يليق بها وقيل
انه لم يكن ابنه وانما كان ابنا له وقد قري في الشواذ ونادي نوح ابنها والقول بانه ولد
على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير فراشه ردد بافراش الانبياء منزه عن مثله واما قوله
فخائنناهما فالمراد به نجبان الا ذنبه والميل لاعاياه والا فمجرد ان تنسب زوجات
الانبياء لشي من ذلك بالاتفاق وكل هذا المذكور في قصة نوح عليه الصلوة والسلام

والاية المتلوة فيها لا يقضى اي لا يحكم ويلزم الحكم على نوح عليه الصلوة والسلام بمعصيته
صدرت منه سوى ما ذكرناه هو استئناسه بقطع اذ ليس فيما بعده معصيته ومع لم يلقه
وتبين مقامه من اويله لما وعده واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له في السؤال فيه ولا منى
عنه صريحا لانه لم يتحقق دخوله في الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصيته وما روي
في الصحيح كما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان نبيا فرسته اي معصيته غلة وفي رواية البخاري
لدغله غلة بابل مملعة وغين معية والقرض محض من بعض صغار الحشرات كالنمل والبراغيث
ولذا قالوا قولهم كطوف البراغيث مجاز ولذا عبر عنه بضمير العقلاء وهذا النبي قال
الطبري والحكيم الترمذي انه موسى عليه الصلوة والسلام وقال المندري انه غري
رة قال البرهان ان في يداود مرفوعا لا ادرى عني ام لا وصححه الحاكم في مسنده عن ابي
هريرة ولكن ثبت انه بنى مكانا لله اطلعه بعد ذلك على نبوته فخرق قبة النمل القرية محل
يجمع فيه بيوت الناس ولا يطق على مقر غير من الدواب وغير قبة النمل لا يجمع النمل الا في اصله
محل الاجتماع مطلقا من قري الما في الحوض اذ لجمعه فهو حقيقة لغوية او مجاز مشهور
وفي كتب اللغة تفرقة بين المساكن فقالوا يقال للمقر الانسان وطن وبلد ومقر الابل عطن
وللاسد عرين وغاية وللنمل مساكن وللذئب والضبع وجار وللطيور والزبور عرش
وكر لليربوع والنمل قرية فهو على هذا حقيقة فاحي الله اليه احرق امه من الامم
الامة طائفة وجماعة من جنس واحد من المخلوقات فينبه اشارة الى ان هذا النبي صدرت
منه معصيته فنبه دليل من جواز على الانبياء صدور المعاصي منهم لمعاقبة الله له في ذلك
وقوله تسبح بيان لسبب المعصية عما فعله لانه ما من شيء الا يسبح بحمده وفي قوله قطع
لعبادته وايضا فانه لا يجوز الا حراق للحيوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الا الخلق
وقيل انما عاتبه الله لانه اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات هلا غلة واحده
وسبب هذه القصة ان موسى عليه الصلوة والسلام من على قبة اهلك الله
اهله بذب الحرف فقال يا رب اهلكهم وفيهم صبيان ودواب لم تذب وفيهم الطامع
فارد الله تعالى ان ينجمه على ما خطر به له فاشتد عليه الحزن وتحت شجرة فنام
في ظلها فسلط الله عليه غلة كبرت من النمل الذي يقال له من سليمان وغيره يسبي
ذرافعه لها ما فعلوا وحى الله اليه بما ظاهره العتاب ارشاد الله صلى الله عليه
وسلم وقد قالوا انه كان جازيا في شجره وقد قالوا ايضا يجوز قتل كل مودى
مزدوى الارواح اما بالنار فلا يجوز الا قصاصا من احرق بها انسانا على ما فيه
فليس فيما فعله معصيته ولذا قال المصنف في هذا الحديث ما يقتضي ويدل
على انه آتى معصيته وفي نسخة على ان هذا الذي آتى معصيته ومعصيته خير من وعيد
الذي محذوف اي الذي اتاه معصيته بل فعل ما رآه اي علمه واعتقده صوابا يقتل
من يوزي جسده اي يبيد موقدا لالفقه ان قتل النمل جائز لانه لا يذنبه وعبر عن اصد

فقل منه يشبه فعل العقل كقولهم الشمس والقمر يتبعان ويمنع المنفعة
اي الانتفاع بما اباح الله تعالى كالاستظلال بهذه الشجرة وافساد ما اذن من الاطعمة
واوضحه بقوله الا ترى اي تعلم او تحقن ما هو كما لم في المشاهد ان هذا المعنى المقدم
وصح القبطي انه موسى كما تقدم كان نازلا تحت الشجرة لينفع بظلها والنور فيمنعها
اذنه القملة يقرصها والنا للوحته فيشمل المذكور المونث تحول برحله من تحت تلك
الشجرة عنها اي عن الشجرة ورجل الرجل متاعه الذي ياولى اليه وما يوضع على ظهر الدابة
ليحمل عليه مخافة تكرار الاذى عليه من جنسها وليس فيها اوحى الله اليه ما يوجب اي
يقضي ويستلزم عليه معصيته صدرت منه بل نذبه الى احتمال الصبر على ما يردى
اي حثه وحرضه من قهر نذبه الى كذا اذا دعاه اليه وترك التسقي بفعل من الشفا
وهو الانتقام بما يشفي غيظه ويرد صدره كما قال تعالى في مدح الصبر وانما يجي عليه
ولن صبره لموحيه للصبرين نزلت في غزوة احد وقتل خنزة رضي الله عنه وقد مثل به
وخرن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فصل في السير اذ ظاهرها فعله اي هذا
الشيء اما كان لاجل انها اي القملة اذنه هو في خاصته دون غيره ممن نزل معه وكان فعل
هذا انتقاما لنفسه دون غيره وقطع مضره يتوقعها في المستقبل من قبله القمل هناك
بيان لوجه احراق جميع القمل غير المودية له ولم يات اي لم يفعل ذلك النبي في كل هذا
اما مفعوله وان رفع جاز نهى عنه بل جاز كما مر قوله فيعصى به بالنصب في جواب
النهي ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك اي بانه اتى بعصيته ولا بالتوبة من ذنب الاله
والاستغفار منه اي طلب مغفرته لذنب اذنه قيل انما قال اذ ظاهرها فعله لانه في الحقيقة
اذا وقع له ذلك كوما على ما قاله في القرية التي اهلكها الله اقول هذا على تقدير تسليمه
لا ينافي المقصود من انه لا معصيته في هذه القصة وما حكاها ايضا لا ذنب فيه
لانها فاسا ل الله عن ذلك ليس من له حكمة ما فعله فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث ما من احد الا لم يذنب او كما لا يحصى في ذكرنا انخر وهذا الحديث رواه
الامام احمد عن زعيم بن عيسى رضي الله عنهما مرفوعا بلفظ ما من احد الا وقد اخطا او هم
بخطيئة وسنده ضعيف واخرجه البزار عن ابن عمر مرفوعا كما قال السيوطي في مناهل
الصفا اقول ومتابعته تقوية في الجملة فلا عبرة بذكرهم وروى الثعالبي ايضا
عن ابن هيريز قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني ادم يلقى الله
عز وجل بذنبه فيعذبه او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحسورا ونبيا
من الصالحين ثم اهرى صلى الله عليه وسلم الى قذاه من الارض اخذها بيده وقال
كان ذكركم مثل هذا وقال قتادة وغيره ان الله احصى قلبه بالطاعة والبنوة حق
لم بعض ولم يهزم بمعصيته وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا
الحديث يخالف ما من معصية الانبياء ويلازم ما استدل به المخالفون في ذلك

ومعنى انه وقع منه ذلك قليلا وكاد بمعنى قريب منه فهو بمعنى هو في الرواية
الاخرى وقوله او كما قال صلى الله عليه وسلم اشارة الى انه وقع فيه روايات
مختلفة كما اشرنا اليه فالجواب عنه اي عما وقع في هذا الحديث انه كان قد تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت من غير قصد منهم وعن سهو وعن غفلة منهم ومثله لا يواخذ به
ولا يلزم منه تفضيله على من عداه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا
ما وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها **فصل معقود لدفع شبهة نشأت**
ما قدمه فان قلت فاذا انفيت عنهم اي عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
لجميع الذنوب والمعاصي عطف تفسير وهو من عطف السبب على مسببه لان الذنب
الامر المترتب على المعصية بخلافه امر الله بما ذكرته في الفصل الذي قبل هذا من انذار
بالمفسرين في توجيه ما صدر عنهم وتاويل المحققين لما هو معصيته بحسب الظاهر
فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه ففوى وضل بحسب معصيته وما معنى ما تكررى
فصل الانبياء الواردة في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم كما تقدم
من نحو قولهم ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهم واستغفارهم كقول موسى رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي وبكاسمهم على ما سلف منهم كما روى عن داود عليه الصلاة والسلام
انك بكى حتى بليت دموعه الارض واستغاثهم اي خوفهم من الله وهل يشفق ويخاف ويتأب
بيننا المجهول ويستغفر من لا شيء اي من غير شيء صدر تخشى منه حتى يفعل ما ذكر فاعلم انما
السائل وفقنا الله واياك جملة دعايته معترضة ان درجة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والدرجة في الاصل ما يصعب به مكان عال ويراد به المنزلة الرفيعة نفسها
وهو المراد به هنا في الرفع الى علو مقاماتهم حسا ومعنى والعلو عطف تفسير والرفع
بالله فانهم اعرف به من غيرهم وسنته في عبادته مجرور معطوف على ما قبله اي معرفتهم بعبادة
الله في معاملته عبادته في سخطه ورضاه وعظيم سلطانه اي علو شأنه وانه القاهر
نزيه عبادته وقوة بطشه اي لخصه القوي الشديد اذا اخذ كل جبارا وعيندهما يجهلهم
اي يلجهم بما يقنصيه اقتضانا ما على الخلق منه فان من كان اعرف بالله كان اشد
خوفه منه جل جلاله هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة اي عظمت عظيته وهو
سبالفة في وصفه بالحق في ذاته وصفاته والجليل من اسمائه تعالى بلغ من الكبر
والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده بجازي كجده وفيه مباينة ذوت
في المعاني والاشفاق الى الخلق من الموازنة بما لا يواخذ به غيرهم فانهم لعلو مقامهم عند الله
ورفعه شأنهم لا يسا محبهم بما يسامح به غيرهم لانهم لجل من انبياء ونوا في شئ من الاشياء
ويستطرون فيه في فهم من الله اقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال وانهم في تصرفهم باقتدار
الصادرة منهم بما مورل ينهوا عنها ولا امر واهلها امور مباينة جازية ثم اخذوا
عليها اي لا هم الله عليها مع انها مباينة جازية وعوتوا بسببها او حذروا اي خوفوا من المؤنة

بها اي ان يجازيهم الله عليها كلخذ صلي الله عليه وسلم الفدية من اسرى بدر واذنه
لمن تخلف عن الفزوة كما تقدم وهو امر جائز لكنه ترك فيه الاولي نظرا لما فيه من القايده
العائده للمسلمين واليقسير على الامه او اتركها اي فعلوها على وجه التاويل لما ورد فيه
من نص قيل حمل على حمل غير ما اراد به لا من قصده ومثله يعذر فيه ولا يعد ذنباً والسهر
اي او فعلوها على وجه وقع منهم بسهوه منهم ومثله معفو عنه غير ما اخذ به غيرهم كما تقدم
بيانه او تزني اي زيادة من امور الدنيا المباحه لهم وغيرهم كطلب سليمان عليه الصلاة
والسلام ان يحمل جميع نساياه بغيره ان تجاهد في سبيل الله كما تقدم فطلب زيادة مباحه
ولا ضرر فيه خافون وجلون هو خير ان في قوله انهم في قصر منهم وما بينهما اعتراض والوجل
الحق والاحسن تفسير ههنا بمضطره ليكون افيد وهي اي الامور المباحه المذكورة
ذنوب بالاضافه الى على منصبهم اي بالنسبه لهم وان كانت مباحه في اصلها فالمراد
بالمنصب مقامهم الاعلى وليس المنصب ههنا بمعناه المتعارف وقد تقدم بيانه ومعاص
بالنسبه الى كمال طاعتهم لربهم وراقبتهم له لانها ذنوب حقيقه كذنوب غيرهم من اثمهم
فترتب مناسبه لا طلاقها بحسب الاشتقاق فقال فان الذنب في اصله ووضع مادته ماؤه
من الشئ الذي الى الخسيس الرذل اي الردي المحقر والاخذ الاشتقاق لبعيد وهو معنى لهم
دايره الاخذ او سيع من دايره الاشتقاق ومنه ذنب كل شئ اخره الذنب بمقتضى معرفه
واذ تاب الناس رد الهم بغير الراد وهو جع على فعال جات في كلمات معدوده اي ارد لهم منه
ارذل العمر لآخره فكان هذه ادنى افعالهم اي احقرها واخسها وكان للتشبيه وفي نسخه
وكان هذه اي الامور التي تضر نوافها واسرارهم تجري ويقع من احوالهم لجلالة قدرهم
ونزاهه خلفهم وعصمتهم عن سفاسف الامور وان جاءهم الله عن كل سوء في دوائهم وصفاتهم
لظهيرهم وتزهيرهم لا يلتزمهم وعارة بواطنهم وظواهرهم بالعلم الصالح في السر والعلانيه
والحكم الطيب الذي شغل به السنتهم وجميع اقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتكبير
وجدا لله والذكر الظاهري ذكر الله جهورا والختي يذكروه سر وجعله دايما رقيقا ملاحظا
في قلوبهم والخشيه هي الخوف مع الاجلال والعظيم الله تعالى واعظامه حتى تعظمه رتد
حق قدره في السر والعلانيه بالتخفيف مصدر كصلاحيته وهي مقابل السر بمعنى الخفي
من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل بما لا يعنيه من المباحات كان سيئه
بالنسبه لمقامه وما طبع عليه واما غيرهم من غير الخواص فمراعاتهم تلوث اي يتدنس
يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال به لونه من جنون قال واني على ما في من عفتي
ولونه اعراشيتي لا اديب من الكبار اي كباير الذنوب وقد تقدم بيانها والقبائح
اي ما يقع شرعا من الذنوب كبايرها وصغارها والغواص وهو ما ارد ادقيقه وقد مراد
بالفاحشه الزنا ونحوه وهي اخطاها ههنا لانه بمعنى الكباير ما يكون بالاضافه الى النسبه
والقياس اليه وفي نسخه الى هذه الامور التي صدرت من الانبياء وما هذه مرصولة

وقعت بدلا من مجرور من اي غير الانبياء تلوث من امورهم بالاضافه لما عتذروا عنهم
كالحسنه لغيرهم كما قال المتنبي انا الفز من ترك القبيح به من اكثر الناس لوجسا
والجمال فلا وجه لما قيل ان حقه انه يقول بما يكون بالبا الجارة كما وقع في بعض
النسخ او يقول يلوث باسقاط التاحي يتعدى بنفسه المهنيات جمع هذه وهي
خصله السوء في حقه اي اذ وصف بها غير النبي وفيلت في حقه كالحسنات
بالنسبه لقبايحه وقال كالحسنات لان منها ما هو مباح ومكره كراهة شذبه
وجعلها حسنة لاخفافيه وما قيل انه لم يعهد ان يكون شئ واحد ذنباً في حقه
شخصه وغيره في حق اخر في شريعتنا ليس بشئ بل مثله كثير من شئ وجب على الانبياء
وعلى الخلفاء والحكام وهو لا يجب على غيرهم ولما د في النعير بالهنات لانها بفتح
الها والنون والفاء ونا والهنه في الاصل مطلقه خصله فخصت بخصله
السوء قال في الاساس يقال هناء وهنوات وهنيات خصال سوء قال السيد
اكرمتم عرضي ان يقال يخوع ان البري من الهناه سعيد وما في بعض النسخ من الهيا
جمع هنيهة بياساكنة وهن تحريف من النسخ كما قيل حسنات الابوابهم انفا الامه
سيات المقربين الى الله وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلص الاوليا
وليس هذا حديث وانما هو من كلام ابن سعيده الخزاز من كبار مشايخ الصوفيه اي روي
ويعتقدونها بالاضافه الى على احوالهم كالسيات وان لم تكن سيئه حقيقه فنجسا
سيئات وحسنات مبالغه وبيان وكذلك اي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه
يكون بالنسبه لمن انصف به العصيان الذي انصف به بعض المقربين كما في قوله وعسى
ادبريه فتوى معناه في اللغة الترك والمخالفة لا ير ما سوا كان واجبا امر لا معنى لمقتضى
هذه اللفظه بحسب معناها التي وضعت له كيف ما كانت على اي حاله وقعت من هو
او تاويل الامر الذي امر به فهي تشيخا لفة وترك وان لم تكن معصيه شرعيه مذمومه
عقده وشرعاً لانها معفو مفعوفه غير مولد بها كل احد فليس كل عاص اثم وترك
الطاعة اعم من فعل المعصيه وهو سؤال التقدير قد قلتم بعصيه الانبياء وقد وصف الله
بعضهم بانهم عصاة وجوابه ظاهر قيل هذا مبني على ان فعل السامح حرام ومعصيه
تكنها مفعوفه وهو مذهب لبعضهم وقيل فعليه لا يوصف بشئ من الاحكام كفعل
المكروه والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وقوله تعالى في حق اد وعليه الصلاة
والسلام عوى والنعى الضلال والمعصيه فالطلاقه يقتضي خلافا ما قرره من عصيه
الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي جهل ان تلك الشجرة التي اكل منها هي التي نهى عنها
والنعى معناه في اللغة الجمل فهذا معناه حقيقه ولغة ولو قال لم يعرف كان احسن
واليق بالادب وقيل معناه اخطا ما طلب من الخلود بدوام البقا كما ذكر في الاية اذا
كلها وخائب امنيته بضم الهجره وتشديد الياء اذ لم يصل الى ما اراده وهي ما يتمناه

وجمعها ما في التشديد والخفيف ومنهم اهل اللغة بالاضلال والجهل والخطا في
اخر وهو تفسير بلزوم معناه وقال ابن الاعراب معنى عوى فسد عيشه بتغير حاله وقد
قتل عليه ان ترتيبه بالفا بقله عصي لدمر ربه فغوى نيا في تفسيره بالخطا والجهل لان
ان يكون كان في شريعته غير حقوقه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بعناه اللغوي كما
قرره المحسن لا يرد عليه ما ذكر على انه قصد به التهديد والتشديد باعتبار اسبابه
الناشئة عنها ثم استشهد لما قاله بقصته يوسف عليه الصلوة والسلام فقال وهذا
يوسف جعله كانه مشاهدا لاشتهاد قصته قد اخذ اي عوتب وجوزى بقوله لعل
السجين اي صاحبه في السجن الذي ظن انه ناج فاضا فله لادني ملائسته وفي نسخة
لاحد صاحب السجن اذ كثر في عند ربك اي وصف له قصتي واخبر بجلي فيخلصني من هذه
الورطة والمراد بربه الملك والقضيه غنية عن البيان فاشاء الشيطان ذكره المصد
مضاف لمفعوله الثاني اي انشاء ذكره يوسف سيده فلبث في السجن بضع سنين البضع
ما فوق ثلاث الى السبع او التسع او العشر وقيل معناه ان الشيطان انسى يوسف
عليه الصلوة والسلام ان يذكر الله فانتفى النج من غيره تعالى غفلة منه و اشار الى
ذلك بقوله قيل انسى يوسف ذكر الله تعالى والمراد بربه الله والضمير ليوسف عليه الصلوة
والسلام وقيل انسى صاحبه الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك ان يذكر
سيده وهو الملك اي انسا الشيطان الشراي ان يذكر يوسف للملك قال النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه بن جرير والطبراني عن ابن عباس وان مردويه عن ابي هريره
وابو الشيخ عن ابي الحسن مرسل وكذا عن عكرمة وهو حديث صحيح لو اكلمه يوسف اي قوله
لصاحبه في السجن اذكرني عند ربك وطلبه من غير الله للفرج ملبث اي مكث وما نافية
في السجن ما لبث اي مدة لبثه فامصدر تير زمانه وقال مالك بن دينار ابو بصير
احدا لا علم الزاهد الثقة اخرج له الاربعة والخمسة عشرين سنة مائة واثنين
وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا رواه الامام البغوي عنه
في تفسيره واخرجه ابن ابي خاتم عن انس مرفوعا لما قال ذلك يوسف اي قوله اذكرني عند ربك
قيل له اي قال الله له بوجيه كما ياتي اخذت من دوني اي غيري من عبيدي وكلام اي من كل
اليه امرك وتعقد عليه في خلاصك لا طيلن حبسك اي مدة مكثك في الحبس فقال يا رب
انني قمت كثير البلى والمصائب من حين الفيت في الحب الى ان دخلت السجن فها اذن
عدي عليه وعوقب به مع انه ليس بمعصيته شريعته لكن على مقامه يقتضي ان لا يذكر في منزلة
غير الله ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلوة والسلام لخبر بل حين
التقى في النار وقال له الك حاجة فقال ما اليك فلا حبس من سواي علمه بجلي وقد ردد
ان جبريل عليه الصلوة والسلام اتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه
وقال بعضهم لو اخذ الانبياء نوما لهم بما قيل في الجمع شقال وهو وزن كل شيء ومقداره والزر

جمع ذن وهي اصغر النمل ويقال للهباء الذي يري في شعاع الشمس ولا ينزل له اصلا
فهو مبالغة في الخفة والمثقال في العرف الدنيا وليس بمراد هنا مكانهم اي بقرهم
ورفعهم عند ربهم ومن يجب احدا ويعتني به لا يسامحه في ادني شيء يتعلق به ولذا
قتل ضرب الجيب اوجع ويحاور عن ساير الخلق اي غيرهم وباقيهم لقله مبالاة
بهم قال ابن فارس اشتبه على اشتقاق لا ابا لي حتى رايته قول ليلى الاصيلية
تتالي وياهم هباله بعدها وردن وحول الما بالجم يرتي وقد قالوا فيه
التبالي المبادرة للاستغا عند قلة الما فيستغني احدهم وينظر غير بمعنى ذلك
لا ابادر له ولا انظره لعدم اعتدائي به انتهى في اضعاف ما اقربه في اتانهم
بما يزيد على ما اتى به المقربون بمثله وامثاله وضعف الشيء ما يزيد عليه بمثله
او باكثر كما فصله في الكشف فابعا للزهرى في تهديده من سوا الادب في حق قائم
المفصل عليهم بالنعيم الجليلة التي حقها ان تقابل بطاعته وتسكبه فقصوه
واتركوا ما لا ينبغي من المعاصي وقد قال المحتج اي الذي قام المحجة والدليل للفرقة الاولى
القائلة بان الانبياء معصومون من جميع الذنوب وان السمو والنسيان لا يواخذون به
كغيرهم ما شيا في حالهم على سياق ما قلناه اي ما قرناه في بيان حرهم فاشكل عليهم ما قلناه
انما من انهم يواخذون بما لا يواخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم اذ كان الانبياء يواخذون بما
المذكور من مثاقيل الذر مما لا يواخذ به فلا يعاقب به ولا يعاتب غيرهم اي غير الانبياء
من امهم من السمو والنسيان ويحوى من ما ذكره من الامور المباحة لهم وحالهم حال
الانبياء المواخذين بما ذكر ارفع عندهم وهذه جملة حاليته وما في بعض النسخ في الحزم
بالفان يحترق الكعبة فالحزم اي حال الانبياء اذن اي اذا واخذوا بها اشق من غيرهم
عند الله ككثر ما اخذهم به وتشديده عليهم فيما يشدد به على غيرهم مع انهم
ليسوا كذلك وهذا من سوء الفهم لقولهم قابله ان لا اعظم عند ربه لا يواخذ بترك
الاولى وليس كذلك فان ذلك الحكمة والى جواب هذه الشبهة وبيان الحكمة
فيها اشار بقوله فاعلم ايها السائل كرمك الله بهذا يتك لوجه ما ذكرنا لا اثبت
لك المولخدة اي مولخدة الانبياء في هذا الذي اخذهم به دون غيرهم على جذ مولخدة
اي على مقدار غيرهم اي مولخدة غير الانبياء بما ارتكبوه من الذنوب بما قبحهم في الدنيا
والاخرة بل نقول في الفرق بين مولخدةهم ومولخدة غيرهم وهو اضراب انتقالي
من نفي مواخذتهم كغيرهم امم اي الانبياء والمقربين رتبة يواخذون بذلك المذكور
من مثاقيل الذر في الدنيا بما يتلهم به فيها ليكون ذلك المولخدة به زيادة في درجاتهم
اي في علومهم ما تمم العلية وجعله عين الزيادة وهو سببها مبالغة ويتلون بذلك
اي بالمواخذة به في الدنيا على قدر ما يتهم عنده كما ورد اشد الناس بركاء الا مثل الاكثر
ليكر من شعاعهم الاستشعار طلب السعور والمراد به مقاساته او من الشعار وهو

الباس الملائق للبدن سببا للثمة مصدر ميمى معنى فهو الزيادة أى زيادة رتبهم أى
علوم مقامهم عند الله فاستدل لما ذكره بقوله تعالى فقال كما قال عز وجل لرجبناه رتبة
أى اصطفاؤه وقربه بأعلا رتبته عنده من جوى بجوى ذاجع بعضنا إلى بعض أى اصطفاؤه
واختاره وقربه إليه زلفى فانه جمع فيه من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه
وقربه فتاب عليه وهدى أى قبل توبته وارشده إلى الاعتذار عما صدر عنه والاستغفار
فقال ربنا ظننا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتناب بزيادة
الرفعة بعد النبوة وعطفه ثم إشارة لمزيد زيادة وقربه حتى كأنه مترشح عنه وقال
الله تعالى لداود عليه الصلاة والسلام فغفرنا له ذلك أى ما صدر منه في خطبة
امراة اوريا كما تقدم فاذا ذكر الآية إلى آخرها من قوله وان له عندنا لى زلفى وحسن ما بوعى
صريحه فما ذكره وقال عز وجل بعد قول موسى سبحانه تكنت اليك من سوال روتك فى
الدينا وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال لا موسى لى مصطفىك على الناس
أى اخترتك وقدمتك على اهل زمانك برسال لى وبكلامى لك بغير واسطة وكيفيه بكلام
تسمعه من سائر ليلها وقال الله تعالى بعد ذكر فتنة سليمان فى القابل الجسد على كرسية كما
تقدم وانما بته اى رجوعه الى الله وتوبته فغفرنا له الرجى بجزى بامر رعا الآية الى قوله وسن
ماب فزلفيه على ذلك ما عده من انعم يقضى ان الفتنة التى اناب منها ليست معصيته لانهما
لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وكونه له زلفى اقرب من الله وحسن ما يرجعه للجنة
وهذا كله زيادة في درجاته ونماء لمرتبته عند ربه كما لا يخفى قال بعض المتكلمين ما يريد
ما قرره وارضاها زلات الانبياء جمع زلة من زل اذا سقط وجوز بها عن الذنب أى ما عذره
وذنبه لهم وان لم يكن كذلك فى الظاهر لى فى ظاهر ما نزل عليه العبارة زلات وهى فى الحقيقة
أى فى نفس الامر وعند التحقيق اغما حى كرامات اكرمهم الله بها لانه ابتلاهم بها ليثبتهم عليها
وزلفا بضم وفتح جمع زلفة أى قرب من الله تعالى باعلا مقامهم عنده وإشارة الى حق ما قد
ما يترتب على ابتلائهم بها من انعام الله عليهم نعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا باقى كونه متبا
حصصهم الله به لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المؤمنين
مصابون عصايتنا لذيها اذا صبروا عليها ورموا او نقول انه اشار لعدم اختصاصهم
بذلك بقوله وايضا أى مثل ما ذكر من انه فى الظاهر زلة وهى فى الحقيقة نعمة وكرامة
فليس به غيرهم من البشر أى يوقظه ويعلمه منهم أى الانبياء المذكورين او من ليس فيهم
من الانبياء الذين ليسوا بانبياء بواجبهم بذلك الباس سببته متعلقة بنبوته وهى معقول
لان به يتعدى بلى وضم معنى يشعر ويعلم وذلك إشارة لما امتنوا به مما صدر عنهم من
الاولى وليس بدين فيستشعروا الحذر أى يستشعرون بالحذر وهو الحق من الشرع
او الشعار كما مر انفا وليس من قولهم لست شعري فانه تكلف لادعائه ويعتقد والمجاسة
على ذلك لان مواخذه غير الانبياء تقتضى مواخذههم بالطريق الاولى وان كان ما انكبوه

مباحا لكنه خلافا لاولى ويلزموا الشكر على النعم المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم اوعلى
كونهم لم يتجنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم ويعدوا بضم اليها التختية وكسر العين
وتشديد الدال الى يخضروا ويتهينوا الصبر ليستعينوا به على المحن جمع محنة وهى البلية
التي يخشى الله بها صبره ورضاه كما قيل لله ذكرنا بيان فانه صيدا اليها صيد وقيل
الاخبار وتذكر ما فى الصبر من الثواب لقوله افا يوقى الصابرون اجرهم بغير حساب
والمحنة كالفتنة تصنيته المعادن من غشها فنقلت لما ذكر وصارت فيه حقيقة
ويلاحظ ما وقع منا مثل ما وقع وفى نسخة بمدحظة باهل هذا النصاب أى المقام
الرفيع من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريمة المنصب والفتنة
كافى الاساس ومنه نصاب السكين المعصوم الموضع المحفوظ من الذنوب فكيف
بمن سواهم اى غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى تكونه من غير
عباد الله الذين يعتد بهم كما تقدم ولهذا اى لما ذكر من الحكمة فى مواخذه الانبياء
عليهم الصلاة والسلام بما لم يواخذه غيرهم كالصالح ابن بشر وهو علم شقوة
من البشر مقابل النذير لوالواعظ الواحد نون فى سنة اثنين وسبعين ومائة كما قاله
ابن ماكولا المرى بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبته الى مرة قبيلة ذكره داود
بنى الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقوله بسطة
للتوابين خبره اى توسعه من توب ويكثرت التوبة والاستغفار لنبينا وعلى فضلها
وان كان فعلا مبنيا للعلوم او المجهول اى ذكره الله فقوله بسطة منصوب بفعل
له وقال ابن عطاء ابو الجباس بن محمد بن مهمل بن عطاء الابن لى شيخ الصوفية وله
فيهم القرن لسان الخضر به نون فى سنة تسع اولى عشرة وله بمائة لم يكن ما فى الله
تعالى عليه فى القرن من قصة صاحب الحوت يونس بن متى بنى الله صلى الله عليه وسلم
نقصا له اى نقصا له بكونه ولى مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله له فيما اراد لكن
ذكره وقصته استنادة من نبينا صلى الله عليه وسلم اى طلب منه ان يزيد صبره
على قومه وقيل المراد انه زيادة فى علمه بما جرى للانبياء طلبها من ربه والصحيح الاول لانه
المناسب لقوله ولا تكن كصاحب الحوت اى فى عجزه وفاق قومه حتى كان ما ذكره الله
فى قصته وايضا فيقال لهم فى الجواب بما ادعوه من تجوز الصغار على الانبياء الا الزاما
لمن سأل عن معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه وخوفه كما قيل لكم ومن وافقكم على هذا
القول تقولون بفقران الصغار وان لم يثبت منها باجتناب التكبير اى بسبب تركها
كاذيب اليه كثير من اهل السنة متسكنا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه تكفروا عنكم سيئاتكم وذهب كثير من اهلها مقيدة بالمشية كغيرها لقوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور فى كتب الاصول ولا خلاف بين
من يعتد به فى عصمة الانبياء عن التكبير فما جازم من وقوع الصغار عليهم متعلق بجزم

هي مغفورة على هذا القول والجملة خبر قوله ما وهو معنى الوقوع لانه ينسب به على هذا
الفرق في الاكفا بضمير ما لا يسر المتبدل عن صفة كاقروه في قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا الآية او تجعل ما بمعنى الصغار فما معنى الملوخذه لانبياء الله عليهم
الصلوة والسلام بها اي بالصغار اذن اي مع اجتناب التكبير عند ذكر اسم الله تعالى
لهذا الراي وما معنى خوف الانبياء وتوبتهم منها اي من الصغار وهي مغفورة بدون
توبة منها لو كانت اي وجدت منهم فما الجواب به عن هذا فهو جوابنا عن الملوخذه بافعال
السهمى اي بما فعلوه سهوا ونسيانا والثاويل اي ما فعلوه لئلا يولهم الاوامر والنواهي
الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزاوي والقول بانفسا لحر عن هذا تقدم بعدم القول
بذلك في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصح النقل
عنهم بالترامة في حق الانبياء يا باه انه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي
فما مله وقد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب فنذكره واشار اليه المصنف هنا بقوله
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم حيث استغفر الله سبعين
مرة كما هو توبته اي قوله استغفر الله واتوب اليه وعزم من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وان كانوا معصومين من سائر الذنوب وذلك اغا هو على وجه اي على طريق
ولاجل ملازمة الخضوع والذل باظهار رتبة العبودية والاعتراق بالتقصير
في ادائه مولاه شكر الله على نعمه جمع نعمة ونعم الله لا تحصى كما قال تعالى وان قد وانعم الله
لا تحصى ما فمن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها فقد شكره تعالى في شكر اعظمها
فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما نشره عندهم وقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه اكثر من مائة مع ما هو عليه من
العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكرهنا على وجه الدليل في محل
النزاع كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه اكثر قيام
الليل حتى يورث قدماه فقيل له ان فعل هذا يارسل الله وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال فلا اكون عبدا شكورا وقد ذكره شاهد الاظهار العبودية
شكر الله وقد انبسط المنع وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله قال البرهان
في الصحاح امنت فلانا فاننا امنوا وامنتم عزى من الامن والامان فعلى هذا ينبغي ان يقول
او من امنتم يعني ان امنتم بالمشيديد لا يصح ان يكون من الامن والامان واغا هو بمعنى لا امن
وليس كما قال فانه يقال منه بهذا المعنى ايضا وهذه الجملة حالية والموسل هو الله
او الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر من الملوخذه بما فعله
وما تاخر من الملوخذه بما تقدم وما تاخر مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو
كالكذب بالنسبة لمقامه او لوقوع وان لم يقع فقال صلى الله عليه وسلم اقلا اكون
عبدا شكورا اي كثير الشكر بما الغا فيه لعظم نعمة وكثرتها على الاستغفار لا تكاد

منه ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطلبها لمغفرتها فقال وان كان الله عني برجته ومغفرتي
فان اللاتق في شكر الله على ما اولاني والحديث المذكور في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري كما تقدم اني لا خشية من الله الا عظم
له خشية والخشية الخوف مع المهابة للعظمة واعلمكم بما اتقوا وروى في لا تقاكر الله وخشا
له ومن علم ما اتقى جزاءه وعظمته من يخشاه كان بعد منه واحذر وقال الحارث بن اسد
هو العالم الرباني الذي فاق اهل عصره في علم الباطن والظاهر وهو المشهور بالمجاسي
تكثر ما كان يجاسب نفسه ولزهد لهامسات ابوه وخلف له ما لا عظميا لا يأخذ منه
شيئا مع احتياجه لان باه كان قد رثا وقال لا يتوارث اهل ملتين وزجته مفصلة
في الميزان في سنة ثلاث واربعين وما بين خوف الملائكة من الله والانبياء عليهم الصلوة
والسلام خوف عظام اي اجلالا وتعظيما لله وتقدسه اي يقصدون به العبادة لا يمتثلون
من الله لاخباره لحره ضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا والاخرة من نعمه ما لا عين رأت ولا
سمعت وقد فعلوا ذلك اي الاستغفار والنية ليتقوا بهم بالبنيا للفاعل على الشان في القاء
او هو مني للجحول وليستنهم امهم اي تحذره سنة واحدة وقد قدم المصنف ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه اعلم به وهو مناسب لما هنا وهو يشهد لما
قاله امام السنة ابو الحسن الاشعري رحمه الله في كتاب الاجاز من انه صلى الله عليه وسلم
كان يخاف الله بلا خلاف الا انه عند اهل الحق كان قبل ما امنه الله من عقابه خائفا من عقابه
وبعد من عقابه ولو لمه في الدنيا كما في قصة ابن مكنوم وبعدنا منه لا يجوز ان يخاف
عقابه مع اخباره بما منه خلافا للمرافضة والقدرية حيث دعوا انه هو وسار الانبياء
ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سوا امنهم ام لا لنا انه لا يجوز ان يخاف
من شيء الا بعد تجرؤ وقوع ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يودي الى الشك
في خبره هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق انني اقول في فتاوى شيخ مشايخنا ابن
حجر الميمى ما ينافيه كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة بلجنة هل
كانوا يخافون مكر الله وعقابه بعد اخبار الله لحره ضاه عنهم فاجاب بان نعم يخوفون العقاب عن
هوا مطلقا باطل مصادم للنصوص لوجه منها ان حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب
لوقوع مكروه وهو ما خوف ضعف القوة عن الوقا بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق
في جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا با من هذا
احدوا لما من منه الا تسوخ من البنوة والملكية والايمان في العشرة وان جزو وقصر
والرجاء والخوف متلاق مان فان قلت يلزمه الشك فاذ ذكر قلت حقيقة الخوف مارة اكمل
على قيس من خبر نقا اليكم لشعورهم بقدر الله واستغفارهم عن خلقه وانه لا يسأل
عما يفعل ولا يجيب عليه شئ وخبر نقا الى يجوز ان يكون شرطيا انطوى عناطه وهذا مما
يرجى الخوف وقد سأل زيد بن اسلم الشافعي لدخل للملائكة فيهم لا يامنون مكر الله

فقال نعم لما رواه ابن أبي حاتم قال قال الملائكة ما هذا الخوف الذي بلغكم هذا وقد أنزلتم
منزلة في منزلها عنكم قالوا ربنا لا يأمن ملكك إلا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة
والأنبياء وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بكيا فقال الله لما لم تبيكوا وقد
امتسكوا فقالوا لا نخشأ أن يكون تأمينك مكرنا وهذا هو الذي قطع قلوب الغافلين ويدل
لهذا قوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقوله صلى الله عليه وسلم في عابرة القيعان التي
أعوز برضاك من سخطك وبمجانك من عقوبتك وفي دعيتك مثله كثيرا ولو كان
تشريعا قال قولوا اللهم إني والمؤمنون بآمينه الذي في الحديث الذي مر فيه أفلا أكون
عبدا لشركاءكم من أمور الدنيا واستيصال منه وأما من الله فلا أنشئ لخصا أقول
هذا مما يشكك على ما قاله المحقق وشايع الصوفية فيما نقله وعلى الأشعرية لكنه موافق
لما قاله إمامنا الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الأصول والفروع من أن الأمن من كفر
والياس من رجته كبدن أو كفر على ما تقره عندهم فأنزلنا بما نقل عن الأشعرية من أن
الملائكة والأنبياء والعشرة المبشرة آمنون من الكفر والمادة العقاب كان ما قرره الفقهاء
غير صحيح على الإطلاق لكن الأمن من الكفر أمر محقق بل واجب في حق هؤلاء ولرادي بعض
خلص المتقين الزاهد من أنه أشبه هؤلاء في أنه لم يكن به بأس فضلا عن أن يكون كبدن
أو كفر إلا أنه يقتضي على كل حال أن القول بأنه كفر غير صحيح وإضا استدلالهم
بقوله عز وجل لا تأمن من مكر الله إنه لا يأمن من مكر الله الخ غير صحيح لأن معناه أنه من فعل
الكفار والخاسرين لأن من انصف به كافرا وخاسرا ومثله يعرفه من بينهم كلام العرب
وفي كلام ابن حجر قصور يدركه من أنه ذوق ومكي سليم وهذا بحث نفيس لم أر من جره
ومن لم يحكم حول الحجة هنا قال ما قال ما لا تحصل له فغضب بالنول بعد على ما سمعته كما قال
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا وبنيتكم كثيرا فمن علم أن الموت مرده
والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه أن يطول حزنه ويسكن على نفسه وهذا
من حديث لخرجه الشيطان وقد تقدم وفيه من أنواع البدع الطباق والموازنة وأيضا
أي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتوابعهم مع عصمتهم
فإن في التوبة والاستغفار المصادرين من الأنبياء ومن أفندى بهم من خلص عبادة معنى
لترطيبها في غاية الحسن سارا إليه بعض أهلها وهو استدعاء عذبة الله أي طلب أن يريد الله
رضاه عنهم ومحبتهم لهم لما ورد في الحديث أن الله يفرح بتوبة عبده المؤمن والفرح في حقه
بمعنى الرضا عنه وانعامه عليهم وتوبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما صدر منهم
من ترك الأولى ولما يخطر بقلوبهم من أنهم لم يردوا وعبادته تعالى حقا فاذفعلوا ذلك مع ما هم
عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم أنه كيف يشوب من لا ذنب له وكيف
يشبههم الله على ما أبدوه من خلاق الواقع وقول بعضهم أنه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام
ريكي نزهة خير منه قال الله تعالى أن الله التوابين أي المتكررين من قول توب إليك وإن لم يكن

له ذنب هضم لنفسه لشوهم حضوره ويجب المتطهرين هو أما على ظاهره أو المراد به المحترق
من دنس المعاصي وساقها المصريح الله ليكون دليلا على ما قاله قبله وأحداث الرسل
والأنبياء أي تجديد إجماد الاستغفار والتوبة والالتوبة والالتوبة أي رجاء أمورهم الله
وهي الفاظ مترادفة ذكرها للتأكيد وللإشارة إلى أنها وقعت منهم كثيرا بعبارة مختلفة
تفنتا في كل حين أي في غالب أوقاتهم وأكثرها كأنهم استدعوا أي طلبوا وأصل معناه
طلب الدعوى والدعاء فاستعمل مجازا مرسل في مطلق الدعوى ويجوز أن يكون استعارة
لمحبته الله لهم والاستغفار فيه معنى التوبة لأنه طلب المغفرة وهي من المغفرة وهو المستر
أي ستر ذنوبهم بغفرها وبينهما عموم من وجه فمن أطلع عن الذنب ناد ما عاز ما على عدم
العود إليه من غير دعا بالمغفرة وتضع تائب غير مستغفر ومن استغفر ربه من ذنبه
مع عدم إقلاعه مستغفر غير تائب ومن جمع بينهما مستغفر تائب وقد قال الله في القرآن
لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كأنه قد غفر
تفسيه وتأويله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية وذكرها فقال ثم
تاب عليهم أنه بهم روف رحيم لأن التوبة الأولى عن ذنبه لمن تخلف من المنافقين
في غزوة تبوك والثانية عن أن قلوبهم كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة
أودوا الأولى بفضل الله والثانية عن الذنب المذكور وقال عز وجل أيضا فسبح
بمجد ربك واستغفر أنه كان توابا فامر بما استغفاره وتبىحه بجمده وقد ذكر أنه
كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وأنه نفى له نفسه معلوم في كتب التفسير
والحديث وكان صلى الله عليه وسلم يعتمد في العبادة بعد نزول هذه السورة
ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبجملتك اللهم اغفر لي
ويقول لهذا أمرت فصل فداستبان لك أي بينين فيما قبل هذا والسين
فما للتأكيد وليست للطلب هنا لأن ما يطلب من شأنه أن ينأى عن ذنبه وقيل لها
للاطالة كما قيل إمار لو تنفست أي طليت لأن من تنفس يستأنف القول ويسهل
عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى أيها الناظر ما قرأناه ما في محل نصب مفعول
ناظر في نسخة بما قرأناه بالبا السببية فإذا قام له ذلك ما هو الحق وما هذه
فاعل استبان يعني بتبين لك وظهر الحق والأمر المتحقق المقدم مما فصله من عصيته
صلى الله عليه وسلم بحفظه وخلقه مبتدأ من القايص لا سيما من الجهل بمعرفة
ذات الله وصفاته كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن غفرتهم على التوبة
والعلم به وبصفاته والأقرار بذلك أو تبين لك عصيته من كونه أو وجوده وخلقه
كسائر الأنبياء على حالة ثباتها في العلم بشئ من ذلك أي من ذنبه وصفاته كجمله فهو
لا يجهل شيئا من ذلك أصلا لا سيما بعد التوبة ونزول الوحي عليه لقضاية بجيازته
جميع الشرف والكمال لأنه تعالى لا يصطفى إلا من هو كذلك إجماعا من كل المسلمين

وعقلا لا قلنا العقل السليم له وقبلها أي البتة سمعا ونقلنا لوروده في الأحاديث
الصحيحة ولا نقاها على الدين على عصمتهم من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان لمن
لعدم احتياجه للتقدير والمنصوبات تميز وسمعا وكذا بقوله نقلنا الحديث
البحاري كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ويجسمانه وهو معنى
قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقر في النفا سير وشروح الحديث وفيه
عصمة الأنبياء لا سيما نبينا عليه وعليهما الصلاة والسلام من الجهل بالله وصفاته
قبل النبوة وبعدها إجماع عقلي لأنه كفر لا يجوز على الأنبياء قبل البعثة وبعدها
عقلا وإجماعا وما وقع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لإلزام الحجة وليطمئن قلبه
لا لشك منه كما تقدم وكذا كل ما يضاويه من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ولا بشي معطوف على قوله بشي قبله أي ولا كونه على حالة تنا في العلم بشي ما قرأه من
الشرع الذي أوحى إليه بتبليغه وأداه أي وصله وبلغه عن ربه من الوحي المأمور
بتبليغه لا منه قطعاً أي مقطوع به متيقن بلا خلاف عقلا وشرعا لأنه مناف لأوامرنا
به وأمر بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل بشي منه لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
معصومون عن ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصدقهم فبما بلغوه عن الله لأنه لو لم
يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهر أنه لا يقع منهم ذلك
وليسنا أيضا وهو مذهب أبي إسحاق لا سفرنا في وجوه القاضى أبو بكر لعدم منافاة
للمعجزة فانهم لا يقرون عليه وكلام المص على خلافه وعصمة من الكذب معطوف على
عصمته في أول الفصل لما علمنا من منافاة المعجزة له وخلف القول أي أنه صلى الله عليه
وسلم معصوم عما يخالف الواقع من قوله ليلا وتهم في تبليغه منذ نبأه الله وأرسله
فلم يصد عنه شيء منه وهو مستحيل منه فقدوا وغير قصدوا سمعا لذلك أي
الكذب والخلف عليه شرعا وإجماعا من رتبة الدين ونظرا وبرهانا أي استحالة شرا
ولجاء ما دل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونقلنا وسقطت الواو
العاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو حسن من ثبوتها في بعضها ونزويه أي
نبرته عنه أي عن الكذب قبل النبوة قطعاً لثبوتها فكان صلى الله عليه وسلم عندهم
يسمى الأمين كما لا نه ما مون في أقواله وأفعاله ونزويه عن الكبار إجماعا لرفعة
قدرة عنها ولا ينافيه تجوز المشوئية له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله لجاء
إشارة لود قول المعتزلة أنه عقلا لا يتنايه على الحسن والبص العقليين وعن الصغار
تحقيقا أي لم يحققوا والتجوز بعضهم لما قيل إجماعا ويجوز أن يريد بقوله تحقيقا قصد
بقربية قوله وعن استدأمة السهو والغفلة عطف تشبيه السهو لبعدها ساحة التبليغ
عنها فان وقع به عليه بسرعة كما مر وقد قيل يا سائلي عن رسول الله كيف سمعها
والسهو من كل قلب غافل لا يهتد قد غاب عن كل شيء من ضلها عما سأل الله في العظيم لله

وتقدم كلامهم فيه وما فيه وعن استمرار الغلط والنسيان عليه حفظا له صلى الله
عليه وسلم بإيقاظ قلبه وتنبهه فما شرعه لآله استمراره منافا لتشريع له وعصمة
بالجواز يجوز رفعه في كل حال لأنه من رضى وعصب وجد بكسر الجيم ضد المنزل ومخرج لأنه صلى الله
عليه وسلم كما ورد كان مخرج ولا يقول إلا حقا كقوله صلى الله عليه وسلم لا امرأة
لا تدخل الجنة عجز إلا نهن بعدن لسن الشبوته فيجب عليك أيها الناظر لأنه خطاب له
بفرضه أن تلقاه أي تأخذه وتعلم باليمين أي بالقبول واليمين والبركة لأنهم يأخذونها
ما يعدسون به فانها حجة ليسهل العمل بها عادة والعرب يقول لما تمتدح به اخذ يمينه
ولذا قال الشعاع إذا ما رأيت ربي فقلت لحجيد تلقاها عرابته باليمين وتشده عليه
أي على ما ذكر من نبي الله صلى الله عليه وسلم عما ذكر يد الضنين بضاد مبدع ونونين
كالجمل وذنا ومعنى من الضنة وهي شدة البخل وهو استعانة تمثيلية بليغة كقول
المثنى وقوف شيخ صنع في الترتيب خاتم أي يحرص على حفظ ما ذكر من تنزيه قد
عما ذكر كحرص البخل على ما في يده لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع العين
مراعاة النظر وقد ضرب اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفناه وقد رتب لكون القاف
وكسر الدال من القدر وهو المنة الرفيعة كما في قوله تعالى وما قدر الله حق قدره
هذه الفصول المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم حتى قد راعا
أي عظمها حتى عظيمها اللائق بها وتعلم عظيم فأيديها لأنها ما يجب اعتقاده ونيل به
عند الله شوية عظمي وخطرها أي شرفها ومنزها وأصله ما يعطى عند الرهاب لمن يثق
فاستيعر لما ذكر فان من جهل ما يجب اعتقاده للنبى صلى الله عليه وسلم أو يجوز له
ما يصح في حقه أو يستحيل عليه أي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة ولا يعرف صور
أحكامه أي الحكم المنصوص في حقه من الوجوب والجواز والحرمة لا يان من يعتقدها
أي بعض الصور والأحكام خلاف ما هي عليه فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده
ولا ينزهه عما لا يجوز في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب ولا يجوز كذا فسر به بعضهم
وفيه نظرا أيضا في إليه أي ينسب إليه ويوصف به فهلك أي يقع في أمر يكون سببا للحلا
في الدنيا والآخرة من حيث لا يدري لعدم علمه بحقه وما يجب له وما يجوز عليه وليقط
في هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهو العتيق كالبيد لك بشفتين وقد تشكنا الواو وهو
ما ينزل به إلى الأسفل من دركات المنازل من النار التعريف في النار للعهد والمراد نار
جهم التي في الآخرة وهي هنا مجاز عن مجملها وهي تستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو عبارة
عن عقابه أشد العقاب في الآخرة بسبب ما ذكر ولذا علمه بقوله أظن هو مصدر
متدا مضافا بقوله الباطل به صلى الله عليه وسلم أي ظن ما ليس صحيحا في حقه
واعتقاده على طر قول الجهم به ما لا يجوز شرعا وعقلا عليه صلى الله عليه وسلم يجل
بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من النظر والاعتقاد

اي محل صاحبه اي صاحب ذلك الاعتقاد دار البوار اي يجعلها لا في دار البوار يعني
جهنم والبوار بفتح الموحدة هو الهلاك وهو من سعيها وضبط البرهان على بفتح او
وضم ثانيه وصاحبه فاعلمه على هذا وهو حار ايضا ولا يتعين الا بروايته كذلك وهذا
المذكور كله من عظيم قدره وخطره ووجوب اعتقاد خلافه بملك صاحبه ويخلده
في الدرك الاسفل لما يودي اليه من الكفر ان اراد تنقيصه بما ذكره لخطا عليه الضم
والكلام وفي بعض النسخ ما احتاط وما زايده كقوله تعالى فيما نلضمه ميثاقهم
والاحتياط افعل من احاطه اذا اتخذ عليه حايطا ثم استعمل المبالغة في الصيانة
والحفظ وفي الاساس احتاط واستحاط في امر بالغ في الاحتياط وتفسيره بالخزي
في طلب الخبز حسيته على من ذكر غير لا يوهنا على الرجلين الذين راياه ليل الا في ظلة
الليل وهو معتكف في المسجد يعني مسجده بالمدينة مع صفية ام المؤمنين وكانت
جالسة تحت معه صلى الله عليه وسلم ثم قامت فقام معها يشيعها بيتها فراه
وابصره فاسرعا قوله في المسجد قيل انه متعلق برأيه لا يعتكف ومع صفية حال
من قال اي راياه حال كونه مع صفية في بعض اركان المدينة وقد جات نزوره لا
فاعلم معتكفا وتل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حنن الخطيب بن سعيه
بسين مملكة مفتوحة وعين مملكة ساكنة بعدها مشاة تحتية وها او نوزكان
تحت ابن ابي الحقيق اليهودي فلما افلح صلى الله عليه وسلم واسلمت تزوجها وفتها
في السيرة فقال صلى الله عليه وسلم لهما انما اي التي رايتما ها تحت مع صفية
زوجتي لا اجنبية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لهما لما اسعيا على رسكما اي
تمهلا انما صفية فقا لا سبحان الله تعجبنا من قوله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لظنه انما
ظنا به ما لا يلبس بجماله وقد قال الحفاظ انما لم يعرفوا ولم ينسبوا في شيء من كتب الحديث
الا ان ابن العطار تليد النوى قال في شرح العروة نغم بعضهم انما اسيد بن حضير
وعباد ابن بشير ووقع في رواية سيفان في البخاري فابصره رجل من الانصار
بالافراد وفي اخرى وهما من الانصار فيجتمعا بقدر القصة وقال ابن حجر لا اصل عدم
التعدد فهو محمول على ان احدهما كان تابعا للاخر فاخصر احدهما بخطابا المشاهدة
ثم قال صلى الله عليه وسلم لهما بعد ما قالاه ان الشيطان يجري من ابن آدم وسوسه
في طنه مجي الدم وهو دخل عروقه وفي رواية اني خفت ان يظن اني فلنا ان الشيطان
احمر والمراد بان ابن آدم الجنس فيشمل النساء وجريانه يجري الدم قيل انه على ظاهره
وانه اقدره على الله على النحل في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل انه تمثيل لشدة
انصافه به ولزومه له وان خشيت عليكم ان يقدف اي يلقى ويوقع الشيطان في قلبكم
شيئا من الظن اليس فتهلكوا فشقها في ثم يهلككم الله بما يجعل بينكم من الظن العقوبة على ذلك
الذنب فخشى صلى الله عليه وسلم عليهما ان يفويهما الشيطان فيلقى في قلبهما سوء

ظن به

ظن به وانه يتكلم مع اجنبية فيؤذيها ذلك الى تنقيصه وهو كفر يستحقان به دخول
النار فيه ككافيا ولا علامهما ينقذهما من الهلاك والحديث في البخاري وغيره كافر
وفيه جوار خروج المعتكف من المسجد لحاجته والارشاد للاحتراز من محل التعم وان
ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خيره الى غير ذلك للفوائد التي لا تحصى قال القاضي
عياض المولى رحمه الله هذه اي معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله عليه وسلم
من عصيته من سائر الذنوب ليللا يهلك اذا اعتقد خلافه اكرمك الله اي جعلك الله
مكرما بما هداك له مما يجب عليك معرفته احدى فوايد ما كتبتنا عليه هو خبره من البتة
وبابها من الجملة الدعائية اعتراض في هذه الفصول بصاد مهمل جمع فصل الى السابقة
في بيان عصيته الانبيا عليهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما يجب لهم علينا ولعل
جاهلا لا يعلم بجهله لانه هو الذي يخشى عليه من هذا النور ولعل هذا للارشاد
عليه وخوفه من هداك اذا سمع شيئا منها اي من الفصول المفقودة للترتيب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام عن الغايص يرى ويعتقد ان الكلام فيها جملة اي جميعا فهو منصوص
على الحال من فضول العلم خبران جمع فصل غلب على الامر الذي بعد عينا ومنه الفضولي
ولذا نسب للجمع فيه وهو يضاد مجته بمعنى زيادته وان السكوت عذر كرها اولى
من ذكرها وهو جهل عظيم منه لانها من اهم الامور وقد بان لك مما قرناه انه امر متعين
واجب ذكره واعتقاده للقيادة التي ذكرناها وهي ان فيها الحاجة من الهلاك كما يرشدك
اليه حديث صفية الذي ذكره وفيه فائدة ثانية غير الذي قد مره يضطر بنا للرجوع
اي يحتاج اليها احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين في اصول الفقه اي في القواعد
الفقهية وفي علم اصول الفقه وبينت عليها اي يترتب ويتفرع مسائل لا تعد من الفقه
اي مسائل الدين الشرعية وفروعه اي لا تعد ككثيرتها الا ان الانفعال من الحد قليل في
الاستعمال لانه كايقل لغة رديته لا تكاد تعد ويخلص بها اي يخرج من عهدتها وليسلم
من تشعب تقويل من التشعب بفتح الغين الجملة وسكونها وهو تجميع الشر والصياح في
الخصومة فخلق الفقهاء اقرال الفقهاء المختلفة في عدة منها اي عدة مسائل تتعلق
بالاعتقاد فيما يجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم وهي اي الفائدة
المضطر اليها الحكم في اقرال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله التي هي معظم سنة
الواردة في حديثه لانها صفاته واقراله وافعاله ويقرب له في جميع احواله من العضب
والرضى والصحة والمرض وغير ذلك ما قاله المصنف ولا يشا منه رحمه الله مستقل في افعاله
صلى الله عليه وسلم وما يجب الاقتداء به ويستجب فان منها ما هو تعبد وضرورة
وامور عادية وجبته اخلفها في لزوم الاقتداء بها واستحبابها فمالم يعلم انه قصد
التشريع فذهب اليها قلاني والغزالي الى انه يندب الناس به في الامور الجيلية ولا ي
اسحاق منها وجهها في فيها اقرال ثلاثة بالندب والاباحة والامتناع كذهابها للعيد

من طرأ وجوعه من اخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه او من الصحابة رضي الله عنهم
ولم يعلم انه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهو باعظيم شأنه واصل كبير من اصول
الفقه وقواعده المهمة لا يتناكث من احكام الشرع عليه ولا يد من بنائه اي جعله ميثاقا
على اساس وقاعدته يرجع اليها وهي انه متفرع على صدقه صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاعه اي ما يبلغه لامتته ومن بعث لهدايتها وارشاؤه لا يجوز عليه السهو فيه اي
فيما بلغه عن ربه لعصمة الله له عنه لمنافاة لكونه صلى الله عليه وسلم ارسل بشرا
بيننا لا من ربه وعلى عصمته من الخلفاء في فعاله الصادقة عنه عدا فلا توهجه جواره
عليه ولا اعتقاده وبحسب لسكون التيسر اختلافهم على مقداره في وقوع الصغار
من الانبياء كلهم الصلاة والسلام لا يسفاه منه صلى الله عليه وسلم خلافا بين الفقهاء وفي نسخة
اختلاف في امثال الفعل اي اتباعه يخرج صدوره منه وعليه اكثر فقهاء المذاهب وقد
يسط اي يقتل فيمن وذكر بانه في كتب ذلك العلم يعني الفقه واصوله فلا تطول به
الكلام في هذا الكتاب لانهم جزموا انه خير اكفونا مومته فلا حاجة لاعادته هنا وفاقية
ثالثة يحتاج اليها الحاكم اي القاضي وغيره والمفتي اي المجيب السائل عن الامور الشرعية
من علماء الشرع وحكامه فنف اضاف بنسبته ووصفه للشيء صلى الله عليه وسلم شيئا
من هذه الامور التي تجوز او تنجب او تمنع عليه ووصفه بها صريحا او ضمنا كلا او بعضا
فمن لم يعرف ما يجوز وما يمنع عليه من الاوصاف ولم يعرف ما وقع الاجماع فيه فليأمله
ولم يعرف ما وقع الخلاف فيه جازا او نفيا كيف يصح من اجزائه او غير من عليه في القياس
في ذلك اي امر الانبياء عليهم الصلاة والسلام منعوا جوازا وفي نسخة الفتوى في الظاهر
افتي في الامر بانه والفتيا والفتوى ونفخ ما افتي به الفقيه انتهى وفيه تفصيل في الفتا
كثير ومن يريد ان يعلم بالعقل والنقل هل ما قاله في حق الانبياء في نواه او حكمه فيه
نقص لم امدح لم حتى يقدم عليه حكما وافقا ما ان يجزى ما كسر الحق ومعناها
مقرر في كتب الجريد والاجتراف فعال من الجراة وهي الاقدام على الشيء من غير مبالاة
بما فيه من الضرر وبنيه وبين الشجاعة عموم وحضور كما بين في كتب الاخلاق
على سفك دم مسلم حرام بان يحكم او يفتي بكفره او قتله وهو غير مستحق لذلك والسفك
والسفك بمعنى الاراقة والصب تبنيه قال في العقائد العنصرية لا يكفر احد من هذه
القبلة الا بما فيه نفي الصانع المختار او بما فيه شرك او اككار النبوة او انكار ما علم
من الدين بالضرورة او اككار جميع عليه قطعا او استتلال محرمه واما غير ذلك
فالقابل به مبتدع وليس كما في انتهى وسياتي بيان ذلك واعلم ان شيخنا الذي الشهاب
انرجح اليه في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية وفتاواهم
من التكثير بالفاظ كثيرة كان المتورعون من متاخرهم يكررون اكثرها لئلا يفتهموا لاسيما
الحنيفية وعقائدهم وليسوا من اهل الاجتهاد فليحذرهم من الهامنا ومنهم لانهن

عليها

عليها ان يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى
وفي الفتاوى البرانية حكى عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوى من التكثير بكذا وكذا
للتخفيف والتهويل وهو كلام باطل وحاشا ان يلعب الله تعالى على الاحكام من الملة
والحرام ويكفر اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام وما ادى
اليه اجتهاد الامام اخذ من نص كلام الملك العلام او حديث سيد الرسل العظام
انتهى وهذا يحتمل ان يكون تاييدا لما قاله ايمتنا بانهم لا يقولون الا ما نص عليه امام
مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن او الحديث الصحيح او هو اعتراض على الجواب
بان المقصود به التخفيف والتهديد بانه لا يصح مثله من التاويل الا في الحديث والترك
ما في كتب الفقه الموضوع لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح
فيها مثله لما فيه من اللبس ويسقط حقا من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بما يوم
نقصا فيه او يضع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم اي امر احترم امر الله صلى الله عليه
وسلم كحرم المعاصي عليه ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان ينسب للنبي او غيره
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام امرا يناقض عصمتهم عدا وهو قبل النبوة وبعدها
وهو الذي رتبناه كثير من ائمة الدين واهل الاصول كما مر ثم ان المصنف في بيان
عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام كما وردت به النصوص فقال بسبل
هذا الباب يعني في اي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة وسبيل هذا بدون با وهذا اشارة
لما ذكر من عصمة الانبياء ما قد اختلف ارباب اي اصحاب الاصول اي علماء اصول الدين
في العقائد وائمة العلماء اي علماء الشرع المتفدي بهم والمحققين اي اهل التحقيق
من اعلامهم في عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يعصون الله ولا يعطون
الامايور من فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو لازم لهم والصحيح والاصواب
فيه **فصل** في تحريم القول في عصمة الملائكة جمع ملك والتاثير الجمع
وفي استحقاق الملك خلاف لاهل اللغة المشهور انه من لا لوكه وهي الرسالة لانهم
رسل الله برسلهم لما يرى واصله مالك ثم قلب بدليل جمعه على ملائكة واختلفوا
في حقيقتهم والصحيح انهم اجسام لطيفة قادرة على الشكل وفي تشكلم كلام
ليس هذا عمله وليس الجز منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقديناه
فجواشي التفسير وتقدير الكلام في معنى العصمة قال المحلل الدواني العصمة عندنا
ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفاسفة ملكة تمنع العجز انتهى اجمع المسلمون وفي نسخة
اتفق المسلمون على ان ملائكة مؤمنون بالله ورسله وشرايعه كما وصفهم الله
في القرآن فضلا ايد روا قدر معظم مجبل واتفق ائمة المسلمين من علماء الملة الاسامية
على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين من البشر فهم سواي مساوون غير في العصمة
وتنزيهم عاين هول عنه لشرف قدرهم ما ذكرنا عصمتهم منه من الصغار والاعوان

367

كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة
رسلا قال الواحدى الملائكة منهم رسل جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم
غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل رسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم الى الناس كجبريل
والحفظة والمصطفى بما قاله الواحدى وهو المشهور وفي كلامه اشارة الى ان
من انكر الملائكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا الى انها ارواح الفلكيات
وعقولها القوية فاعاله لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطلون
الكلام والنصوص القرآنية شاهد بخلافه وانهم اى رسل الملائكة في حقوق الدنيا
من حيث الوساطة بين الله وبينهم والتبليغ اليهم فاما امرهم الله ان يبلغوه اليهم من الوحي
فالحكم معهم كالانبياء عليهم الصلوة والسلام مع الامم في تبليغ الاحكام اليهم بيان
المصالح لهم حسبما امرهم الله بتبليغه والمراد بعصمتهم انهم لا يخالفون امرهم فلا ينافي
ان الله لم يخلق لهم شهوة ودواعي كافي الطباع البشرية وهو ظاهر عن عن البيان خلافا
لمن تصدى للجواب عنه واخلفوا في غير رسلهم منهم اى من الملائكة هل هم مساوون
لهم في العصمة مما تقدم وعدمها فذهب طائفة من يه الذين الى عصمة جميعهم من الرسل
وغيرهم من الخاص جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا دواعي لها واجهوا
لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجبت اى الفرقة والاولى اولى بايات كقوله لا يعصون
ما امرهم منسوب على نزع الخافض اى فيما امرهم او بدل اشتغال من اسم الله اى امره ويقفون
ما يؤمرون به اى يبادرون لفعله من غير تقيص ولا تاخير فعلى هذا هو تاسيس الله
على ظاهره فهو تأكيد والعطف بالواو ويجده قتل ولا دليل في هذه الآية لمدهاه من العود
لانه عائد على خزنة النار قبله في قوله عليهما ملائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر
وبه فسر في الكشاف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى ما فيه
وبقره وما منا الاله مقام معلوم لا يتعداه لغرض حسبما امره او ينحذف الموصوف
اى ما احدهما او معشرفين وانا نحن الصفاقون وتفسيره بالتصاقين اى منا
في الصلوة لا وجه له هنا كما قتل وانا نحن المسيحون اى الملازمون للتقديس الله
وتنزيهه عما لا يليق بشانه وقيل معناه المصلون العابدون كما ورد في الحديث
انهم صفوا كصفوفنا بقوله ومن عنده اى الملائكة المقررون مكانة لا مكانا
لنزه الله عنه لا يستكبرون عن عبادته اى يتذللون ويخضعون لعظمته الله
ولا يستخسرون اى لا يتعبدون ويعلمون من العبادات التي امرها وبقره ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية للملذذهم بعبادته وقوله كرام مرة
صفة سفر جمع ساخر وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبرزج
بار وهو المطيع المنقي به واما البرزج ابرار وقوله لا يمسه الا المطهرون هذا
على ان المادى لا عيسى القرآن في اللوح المحفوظ او في غير الملائكة المطهرون

368 من الكدورات الجسمانية والعلاقات البشرية وقد فسرها لا يجوز ان يمسه من الناس
الا من يظهر من الحديث او لا يمسه الكفرة لخباسته كفرهم فهو معنى انتهى ولا شاهد
فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الاله مقام معلوم ان فسرها
ما من احد من المسلمين الاله مقام في الاخرة او يوم القيامة وقد قيل ايضا انه لا
شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيه وقد اشار الى عمومته في الكشاف
وتحقيقه مما هو بمعناه من اسمعيات اى النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة
كقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم باجر يعلمون او ما هو مستوع من الشارح
من كتاب وسنة وذهب طائفة من العلماء الى ان هذا اى ما ذكر من امر العصمة
خصوصا او مخصوصا كما وقع في بعض النسخ للرسولين والمقرين بهم اى من الملائكة
دون غيرهم والمقررون هم الكروبيون بتشديدا والرافع فيها والشدايق على كبريه
منهم ركوع وسجود وكافة مبدلة من القاف واصوله من كبري بمعنى فاقبال هو كبري
الخلق اى قوته سموا به لقوتهم اولصبرهم على العبادات او هو من الكرب تشدة خوهم
من الله واحبوا باشياد كرها اهل النفس نحن نذكرها ان شاء الله وفي نسخة بعد
بالبناء على الضم وبنين الوجه فيما اى القول للوجه المضمي مستعار من الوجه المعرف
والضوابط عصمة جميعهم وتزينة نصابهم اى كمال مقامهم الرفيع العالي منزلة
عند الله عن جميع ما يحيط اى ينقص وينزله من حط الليل اذ نزل من مكان عال الى
اسفل منه من رتبته ومنزلتهم هو مقامهم عن جليل مقدارهم اى قدرهم الجليل فهم
معصومون عن جميع الذنوب كبرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدر
ورأيت بعض شيوخنا اشارة الى ان الاشارة تطلق لهذا المعنى كثيرا الى ان يقع
الهمزة مخففة من الثقيلة اى انه لا حاجته بالقياسه قيل لبا معنى اللام اى لا حاجته
له الى الكلام في عصمتهم قتل الكفا بما ورد واشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص
في القرآن والحديث وقيل انه كونهم غير مرتبين لنا ولم نذكر بالاقديس بخلاف
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاننا متبعون لا قوالهم وافعالهم متقدرون بهم
فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امثالهم وامرهم
ولو اهيهم للامم وقيل فاما اراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه امر
مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه وانا اقول في الكلام في ذلك
اى في عصمة الملائكة لازم كاللزام في عصمة الانبياء وفي نسخة ان الكلام في ذلك
ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد الثلاثة التي ذكرناها فانهم وسائط بين الله
ورسله وتبليغهم للرسول كنسبته الرسل لا مهمهم فلو لم يكونوا معصومين
لم يحصل الوثوق للرسول بما بلغوه ولسير ذلك لنا فلا فرق اذن سوى فائدة الكلام
في الاقوال والافعال اى الفائدة التي ذكرها في قول الرسل وافعالهم في ساقطه عن

اي فحق الملائكة لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولستنا مكلفين باتباعهم فيها
كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عدا ولا سهو لعدم طر
وما لا يليق لما اخرج به من ثبت عصمته جميعهم وقال بوجوب عصمته الرسل منهم
فقط قصة هاروت وماروت هما علان ملكين ببابل ممنوعان من الصرف العلية
والعجة وكوكا فاعبر بين من الهرت والميت صفا وما ذكر فيها اي القصة اهل الاجابة
وعلم التاريخ ونقله جمع تافيل مثل كاتب وكتبه مضاف لقوله المفسر بن ابي
من اعتمد على النقل من الصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض
وقال وما روى عن علي بن عباس في خبرهما وابتلاهما بحجة المرأة وعقابهما على انقلا
كما سلبه قريبا مع ما فيه رد او قبول وما وقع من السحر فثبت للناس ان البحر
من اعتقده وعمل به فقد كفر كما ياتي وامان قلمه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كاتيل
عرف الشرا لا للشرك بل لثوقه ومن لا يعرف الشرا لا يعرف الناس يقع فيه وللفقه فيه
وفي نقل السحر كلام طويل الدليل ليس هذا محل تفصيله فاعلم خطاب عام لكل وافد
على هذا الكلام طالب للعلم به اكرمك الله بهدياتهك للمحق ان هذه الاخبار المذكورة
في قصة هاروت وماروت لم يروها شي عن يده من الحديثين لا سقيم اي ضعيف
ولا صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو اي ما تضمنته قصتهما شي
يؤخذ اي يستنبط بقياس وفي نسخة بالقياس اي ليس مما يجزي فيه القياس على غيره
فما ورد من الايات والاحاديث الصحيحة فلا ينبغي الخوض فيه نفيا واثباتا وهذا الذي
ذكره من انه لم يرو فيه حديث ضعيف ولا صحيح رده كما نقله السيوطي في مناهل
الصفاء في تخرجه احاديث الشفا بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند احمد عن ابن
عمر رضي الله عنهما حروفا ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حميد في مسنده
وابن ابى الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن جرير في شرح البخاري ان له طرقا تفيد العلم
بصحته وكذا في حواشي البرهان الخليلي وذكره مسند ابن عمر رضي الله عنهما انه سمعه
صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله ادم الى الارض قالت الملائكة اجعل
فيها من يفسد فيها الاية قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم فقال الله هلموا بملكين
يسبطان للارض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزمزم امرأة
حسنا من البشر فراوداهما عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلم بهن هذه الكلمة من الشر
فايما فذهبت واثب بانه جازيها تحمله فراوداهما فقال لا حق تقبل هذا الصبي
فقال لا ثم راواها حرة اخرى فانت بقدر حرم ففالت لا حتى يشرباه فشربا وسكرا فتكلم
بكلمة الكفر وقتلاه الصبي فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب
الدنيا فعلقا بين السماء والارض والزهره بضم الزاي وفتح الهاء وتشكيها الحن
ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية انا هيذ وتخفف فيقال نا هيذ وفي رواية

ابن عباس ان الله انزلها محكيان بين الناس وان الزمزم قالت لهما اخبراني بما تصعدان به
الى السماء قال يا سم الله الاعظم وعلاها اياه فطارت الى السماء فمشت كوكبا وفتح
الجبال السيوطي طر هذا الحديث في تاليف مستقبل فبلغت نيفا وعشرين طرا
وقوله والذي منه اي من ذكر هذه القصة في القرآن جواب سوال تقديره انك قلت
ان هذه لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم فما تقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى
واتبعوا ما انزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلم
من الحديث يقول انما نحن فتنه الاية فاجاب بقوله اخلف المفسرون في معناه اي
معنى ما ذكر في هذه الاية فانكروا ما ل بعضهم فيه اي في معناه كثر من السلف كما سلكه
فلا حاجة لذكر هنا وهذه الاخبار التي ذكرها بعض المفسرين منقولة من كتب اليهود
في الاسريليات واقتراهم اي كتبهم على انبياء الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام
كاقصه الله اي حكاها في اول الايات من فتراهم بذلك على سليمان تكفيرهم اياي
نسبته الى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ وقد انطوت
اي اشتملت واخوت هذه القصة على شنع عظيمة بضم الشين المجهدة وفتح النون
وعين مائلة جمع شناعة اي صيغته شايعة من شنع عليه اذا اشاع قبايحه وذلك
كما ياتي بآياته انهم كتبوا سحرا وينرقيات على لسان اصف بن برخيا وزير سليمان
عليه الصلاة والسلام ودفعوها تحت مصلى سليمان فترج ملكه ثم لما مات
استخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فانكروا صحتها وهم واقبل عليها السفلة
ورفضوا كتب انبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام للكفر والسحر
فبراه الله منه وها نحن نحكي خبرا حسنا من خبري بمحدثين بينهما موحدة
اذا حسنة وزيتة وفيه تورية لانه يقال خبره اذا كبته بالخبر فقيه اياهام بمعنى
تكبته ثبتيه في ذلك المذكور في قصة هاروت وماروت ما يكشف عظامه الا
شكالات اي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعانة مكينة
وتحليلية او مص حنان باستعارة الكشف للازالة والغطا للبس انشا الله
اي ان اراده بيمينه وبركته فاختلف ولا في هاروت وماروت اي في حقيقتهم واجتماعهما
لان بيان الحقيقة يلبي تقديمه على بيان احوالهما وهل هما مكان بفتح اللام اي
في جواب هذا السؤال وهو تفسير للاختلاف وجهته او لبيان نسبه الى
الانسان خلافا لجزاي من بني ادم وهل هما المراد بالملكين في قوله وما انزل على الملكين
في الاية بان يكونا بلا منه ام لا وهل القراءة ملكين بفتح اللام وهي قراءة السبعة
او ملكين بكسرهما وهي قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصري وغيره كما ياتي وهل
ما في قوله وما انزل على الملكين وفي قوله ما يعلمان من احد نافية او موجبة اي غير نافية

من الايجاب ضد النفي فهي على هذا موصولة او موصوفة وهو ظاهر وكونها ملكية في
اللام مذهب الجمهور وقراءة متواترة وعلى قراءة الكس يلزم كونها السنين تصورا
بصورتهما الانزالي المتبادر وكونها من ملائكة امرها الله بالهبوط للارض وللمحكم بين
الناس كما تقدم في الحديث فتصورا بصورة البشر لقدمتهما على التشكل بعيد من الالة
اللفظ والاحتمال البعيد لا يعول عليه فايراده هذا غير محتمل والقابل بانها ملكية
بالكسر استدلال بظاهر حديث روي عائشة رضي الله عنها ان امرأة قالت لها انهار
اتما رجلين معلقين برجليهما وفيه الاحتمال السابق ايضا فالاحتجاج به غير
تام فان كانت ما في ما انزل نافية كان معطوفا على ما كسر سليمان اي لم يكفر بغير
على الملكين شي من السحر وها روت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما
اعتراض وورد على اليهود لعنهم الله فيما افتروه على الانبياء والملايكة والافرنجيين
او موصوفة وقوله من احديا في كونها غير نافية ولذا قال بعض الشراح انه لم يذكره
احد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر الكلام في ذلك مفصل في التفسير
فاكثر المفسرين يقول ان الله امتحن الناس بالمكنز الذي ابتلاهم وعاملهم معاملته
المحنة لا امرهم حتى يظهر حالهم والمكنز ثلثية ملك يفتح اللام فانزلها لتعليم
السحر وتبينه وان علمه كنه وفي نسخة علمه بتدريج الميم على اللام وجعله كنه
مبالغة لانه سببه فهو مجاز كرمنا الغيث والمطر من اجله ويعمل به معتقدا حله
كنه لا اعتقاد ما هو حرام لاجل احرامه ومن تركه امر اي دام وهو متوكل على ايمانه
اذا كفر فمجرد تركه السحر لا يصير مومنا وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف في شرح
مسلم الى سيدنا احمد بن حنبل فهو عندها كما فرقت ولا يستتاب كالزبد في عنده
وهو عند الشافعي كبير فان لم يكن فيه ما يقتضي الكفر فلا يقتل وتقبل بوقته فان قيل
بسحره مثل قصاصه وعنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف
ودليل مالك ما قال الله عز وجل فاصحن فتنه فلو كفر فان قولها له على طرئ النصح حتى
دويان تكرره سبع مرات يقتضي انه كفر وما قيل من انه لا يدل فيه لاحتمال ان الله
يعاقبه بسلب الايمان منه اي لا تفعله فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف في الظاهر
وتعليمهما الناس تعليم انذار متبدا وخبروا الناس بمفعول المصدر الاول وهو
جواب عما استدوا به اي لما علموا لم يعرفوه ويحذروا منه فهو انذار وتخويف
لهم من وبالته ثم ونحه بقوله اي يقولان يعني الملكين لمن جاء يطلب تعليمه منهما لا لثقل
اي لا لثقله وفي نسخة لا تعلموا فانه يفرق بين امره ووجهه اي هو سبب لذلك
بما يلقيه في قلوبهم من بغض لموجب العقوبة لحدتها الاخرى ما هم بضارين به
من احد الا باذن الله اي بتقديره وارادته والسحر له تاثيرات غير ذلك وانما حصه
لكثرة والجمهور على ان السحر له حقيقة تحدث عند فطنة ببعض الكلمات وفعل

بعض الاشياء خاصيته او جدها الله عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا اثر له غير
تغير الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري ولا تخيلوا بكذا نفعل من الخيلة
بالجاء المهملة اي لا يتأثر واجل السحرة التي يفعلونها من التمويه والنفث في العقد
وتحج وروي لا تخيلوا بخا سحرة وهو من الشئ على خلاف ما هو عليه واكثرهم
على الاول ويؤيده تقديمه بالباء او هي سببته فانه سحر اي امر غير محجوب ولا جائز فلا
تكفر وبفعل هذا لانه كفر ومود اليه كما بيناه فعلى هذا اي ان يتبينه لانذار الناس
من الوقوع فيه فعل الملكين في السحر بعد نهيهما عنه وبيان صده وكفر فاعله طاعة
فيما فيه من النفي عن المنكر وتصرفهما فيما امر به اي امرها الله باظهاره وبيان حاله
ليس بمعصيته يستدل بها على عدم عصيته بعض الملايكة وهو جواب عن سوال
تقديمه انما فعل ما هو غير جائز في نفسه بانه في حقه جائز كما لم ينفى والوا عطف الذي
يتكلم بكلمات الكفر ليتجنب وهو ما مور بذلك فهو في حقه غير ممنوع وهي غيرهما
فنته بليته تهكمه بعقاب الله له وروي ان ربه هو الامام عبد الله بن وهب
المصري وقد تقدمت ترجمته عن خالد بن ابي عمران البجلي النولسي قاضي افرقية
ومحضرها في سنة مائة وتسعة وثلاثين واخرج له اصحاب السنن وثقوب وكان
مستجاب الدعوى وله تفسيراته ذكر عنده هاروت وماروت ذكر انهما يعلمان
السحر من طلب تعليمه منهما فقال نحن نمنهما عن هذا اي تعليم السحر فقل بعضهم
ردا لما قاله بانه مخالف لظاهر قول الله وما انزل على الملكين الاية احتج بها بنا على
الظاهر من ان ما موصولة وعلى قراءة الجمهور يفتح اللام فقال حاله جيبا له لم يترك
عليها بالبناء للفاعل والمفعول وهو انكار لما قاله وانه ليس ما فهمه مراد الله
لانها معنى غير ما يظهر منها لما ويلها وسياتي ان شاء الله تعالى فهذا خا لد على جاز
اي عظم قدره وجعله لشعرته كانه حاضرا مشاهدا عنده وعلمه بالمفسر والحديث
ترجمهما اي الملكين عن تعليم السحر الذي قد ذكر غير انه ما دونهما في تعليمه لان الله
امرهما بتعليمه انذارا للناس وليس بمعصيته في حقهما كما سمعته انما بشرطة
بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا ان بينا انه كفر فيعلمه بما فيه من المحذور
وانه امتحان من الله وابتناء عطف لتفسيره في غير ما جعل ما موصولة لاجابة
مبنية لانزال السحر عليهما وهي عنده نافية كما ياتي ولكنه امر بتعليمه لانذارهم
وتحذيرهم من مضار وبنا ان الله ابتلاهم من الله فكيف لا يبرزهما هو مضار مستند
الى الخالد وله مشاة تخفية وقيل انه مبدؤ بالنون مستند لتكلمه وغيره اي
كيف لا نزع نحر الملكين عن الكبار والصغار كشر الحزم وقيل النفس والزنا والكفر
بالكلم بكلمة الكفر ونحو المذكورة في تلك الاخبار التي رويها كما سمعته وفصلنا
قربا فنزلهما عن هذا يعلم من تنزيه حاله لهما عن السحر وتعليمه بشروط المذكور

بالطريق الأولى وقوله الذي نقله المصنف عنه لم ينزل عليهما بالتشديد والتخفيف
مبنيًا للجمهور الذي دل عليه قوله وما انزل على الملكين اسم يريد بقوله ذلك أنما
في هذه الآية نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وبه اتفدى خالد بن وهب يقول
كما في بعض الشروح أن المراد بالملكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت
بدل من الشياطين بدل بعض وعينه لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل
جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفت قال سفيان في تفسيره وقد تقدمت ترجمته وتقدير
الكلام عند ابن عباس وخالفوا ذلك ما نفيه وأنه معطوف على قوله وما كفر
سليمان بنى الله صلى الله عليه وسلم يريد بالسحر الذي فعله الشياطين عليه
أي أفترته وكذبت في نسبته إليه قال في الأساس ففتعل مخلوق مصنوع يعني
لا أصل له قال ذو الرمة غريب قد عرفني بكل أفي من الأفاق تقتل أفعلًا
قائمه في ذلك اليهود كما قتلنا الشياطين دقت كتب السحر تحت كرسية فلما
وذهب علم الله قالوا أن تحت كرسية كذا لغزو ما تحته فوجدوا الكتب فقالوا
أن سليمان كان ساحرًا فلما نزل القرآن بذكره قال اليهود أنه ساحر فنزلت الآية
بتكذيبهم أي تكذيبًا لهم كما رواه الطبراني عن ابن جبير بسند صحيح لكن فيه أن الشياطين
هي التي كذبت كتب السحر ودفعها فلما مات استخرجتها وقالوا هذا هو العلم الذي
كنه عن الناس وراد ابن إسحاق أنهم نقضوا فأنكروا سليمان ونقضوا به الكتاب
وعنوانه هذا ما كتبه اصف بن برخيا الضيق للملك سليمان برداود من خيار
كنوز العلم الذي نزل الله على سليمان فلفخافه عنا ثم قرأوا كتب السحر والكفر على
الناس وقوله ما انزل على الملكين أي شيء من السحر وهذا بيان لأنما نافية وهو قول
ضعيف قال مكى أي الملكان جبريل وميكائيل كما تقدم ادعى اليهود عليها الجني
أي أنها نزلت بالسحر وتعليمه أفتراعليهما كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام
أنه ساحر اعتقد السحر وعلمه أفتراعليه فأكذبهم الله أي ينكر ذلك بهم في ذلك كله
مما نسبوه لجبريل وميكائيل وسليمان بقوله ولكن ضرب إبطال الشياطين كفروا
بكذبهم على الله وملاؤيكته ورسله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين يعملون الناس
السحر وما أنزل على الملكين بابل هاروت وماروت وبابل علم أرض ممنوع من الصلوة
للعلية والثاني سميت بها لتبليد السنة واللفات بها بعد الطوفان وهي
بالعراق وما قتلانها بالمعرب قول ضعيف جدا وقيل هما أي هاروت وماروت
رجلان لا مكان تعلما أي قلما السحر وهو قول مردود وبابل مضاف لهما على هذا
وقال الحسن بن الحسن البصري وقد تقدم بيانه هاروت وماروت عليان ثنية
علي وهو الغليظ من كفار العجم أي ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار
مطلقا من قولهم هو مشعل الوجه أي غليظه واعتلجوا اضطربوا وقر الحسن

وما انزل

وما انزل على الملكين بكسر اللام كما تقدم بيانه وتكون ما إيجابا أي موصولة لأنافية
على هذا القول والقرارة والمعنى الذي أنزل على هذين الرجلين وكذلك أي كما قرأ الحسن
371 قرأ عبد الرحمن بن بركم اللام وبه قرأ ابن عباس في الشوارد والضحاك وعبد الرحمن
هذا صحابي كما جزم به النووي والمذهب واختلف في أبيه فقيل أنه صحابي أدرك النبي
صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه وقيل أنه تابعي لم يدركه وأبى يفتح الهمزة وتكون
الموحدة وزاى معجمة واللف مقصورة يقال أبى إذا أوسع خطوه وقد أخرج له الستة
وعشرهم كاحمد بن مسنده وهو خراعي ولكنه قال الملكان هنا أي في هذه الآية المراد بها
داود وسليمان صلى الله عليهما وسلم ويكون ما نفيًا على ما تقدم ولا شك أنهما معصومان
فلا يكون ما موصولة وقيل كانا ملكين على الله بكسر اللام في هذه القراءة من بني إسرائيل
هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله وإليه ينسب بنو إسرائيل ففتحهم ففتحها الله بما وقع
منها حكماء السمرقندي قيل أنه بسكون الراء والنون وتقدم بيانه والقراءة بكسر
اللام شاذة كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام
عليه في الأصول وعلم القراءات مشهور ففتح الألف الأولى وكسر الثانية أي ما فتح
عليه ونفس به الآية يعني قوله وما انزل على الملكين أي على تقدير ما جعل ما نافية
معطوف على ما كفر سليمان حسن على القول بأنما لم يؤثر تعليمه ابتلا وامتنانًا كما تقدم
وحسنه لأنه ينزه الملائكة عن المعاصي ويذهب الرجس أي لا يؤخره عنهم ويظهرهم
يطهيرا أي يبريهم عن المعاصي وأوسا حها وهو أفتناس استعبر فيه الرجس للمعاصي
والطير للصمة منها وتحقيقه في الكشاف وشروحه وقد وصفهم الله أي وصف
الملائكة في القرآن بأنهم مطهرون من دناس العيوب كما المعاصي وهذا بنا على أحد التفاسير
فيها كما تقدم ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه وأعلم أن
ما ذكره المصنف في قصة هاروت وماروت من أنها لا أصل لها بحسب الرواية ولأن
جهة الدراية على ما هو الأصح من مكسبهم لا أنهم معصومون والملك المعصوم لا يليق
أن ينسب إليه ما ذكر من المعاصي ونحوها مما مر ردودا أما الأول فلا عرفت فيما مر أنه
رد في حديث من طرق كثيرة بأسانيد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال
وجعت طريقه في جزء مستقل إلى آخر ما مر فالرد فيه لا ينبغي وأما ما أنكره من أنه
نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه أن الله تعالى لما
جعل آدم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في أولاده وقال للملائكة
سواء استقسار اجتمع لهم خلفا يفسدون في الأرض فقالوا جعلت فيكم ما فهم
من الشقاق كنتم مثلهم فنجيهم من ذلك فأمرهم باختيار من يحكمهم في الأرض فاخترنا
هذين الملكين فاودع فيهما جبلة شجرة وبشرية ومثلا بصورتهم فلما أهبطهما أرايا الزهرة
فناهاها وكان ما كان ما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض

لانها لما جلا عن الملكية واودع فيهما شفق البشر لا يتكر مثله منها لان المعصوم الملك
ما دام على اصل ملكيته فاذا خرج عنها الحق بالبشر فلا يتكر ان يصدر منهما ما يصدر منهم
وهذا هو الحق الحقيقي وما يدكرونه في الاستدلال على ما ادعوه من ان الملائكة غير معصومين
والمعصوم منهم الرسل فقط قصة ابليس لما عصى الله واولى السجود لادوم عليه الصلاة
والسلام على القول بانه كان من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه بقوله
وانه كان من الملائكة رئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه من احواله وخزان
بضم ففتح وتشديد جمع خازن كخزنة من الخزن وهو حفظ الخزان والمراو به حفظتها
وحراسها والله استثناء الله من الملائكة بقوله فسجدوا لابيليس والاصل في الاستثناء
الاتصال المقضي انه منهم ولو لم يكن منهم دخل في امرهم بالسجود لم يكن مستحقا للظفر
وغيره وهذا ايضا لم يتفق عليه بنى الجاهل اى لم يتفق عليه العلماء حتى تيم الاستدلال
به مع معارضته لقوله في آية اخرى كان من الجن وان قوله اذا هبون الى الاول وضول
عن ابن عباس والكلام فيه مشهور عن ابيان بل الاكثر منهم يقول ذلك يقولون
انه ابولجن وهو المسمى بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابوالشياطين وان الجن جنس غيرهم
الجان ابوهم وان الشياطين لا يسلمون ولا يموتون الا معه والجن منهم مسلم وكافر
ويموتون كالنفس ويحشرون ويدخلون النار والجنة كما ان ادراوا لاش وهوى هذا
القول قول الحسن وفائدة ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وتقدم تراجمه
كلهم وقال شهر بن حوشب شهر بن حوشب بضم شين وفتح حاء وسكون واو وفتح
الشين الحجة وموحدة وهو من روى عنه وثقوه وضعفه بعضهم وتوفي سنة احدى
عشرة ومائة وقيل في تاريخ سوتة غير ذلك وله ترجمة في الميزان كان من الجن الذين طرد
الملائكة في الارض حين افسدوا فيها والاستثناء من غير الجنس وهو الاستثناء المنقطع
شائع من شاع الخبر اذا اشتبه بين الناس في كلام العرب سابع بسين مهملة وفيه بجملة
اخر ومعناه جاز من ساع الشا با ذا سهل شربه وطاب استعير لما ذكره في قوله
مسموع من اهل اللسان غير متنع بحسب العقل والفهم ثم استدلل بقوله تعالى ما لهم به
اى الذين اختلفوا في قتل عيسى من علم الا اتباع الظن والظن ليس من العلم وكذا ابناء
وقد خرج منه وليس من جنس اى لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموا وتاويله بما يسكن
اليه النفس يصح ولا يجعله متصلا كما قيل وما يكون ابليس ملكا او جنيا اذن
الجن والملك نوع واحد من عنص واحد والجن من نار فخالط لدخانه والملك من صافي
نور كما قرره البضاوى والكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن الملك
لا يسعه هذا المقام ومما روى من الاخبار كاره ابن جبر عن ابن عباس وابن جبر
عن يحيى بن كيثان خلقا اى طائفة من الملائكة عصوا الله فيما امرهم به وهذا بناء على
عدم عصية جميعهم فخر فوا ضبطه بعضهم بالقام من التحريف اى طردوا وصر فوا عن مقام

372 وفي بعض الشروح انه بالالف من تحريق النار والراهملة شديدة فيمما مع بنا المجبول
لكن قوله وامروا ان يسجدوا لادم قابوا السجود له يا باه لانه بعد تحريقهم وفيما هم
كيف يومروا بالسجود له الا ان يقدر واخرون امروا بالسجود فخرفوا هو كالذي قبله
ولر ضبط الاول بالفاء والثاني بالفاء جاز على انه قصد التحنيس فليجروا واخرون
كذلك اى امروا بالسجود لادم قابوا فخرفوا حتى سجروا من ذكر الله في قوله تعالى فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس في اخبار اى ما ذكره الله في القرآن مع الاخبار في معنى
الآية لا اصل لها اى لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يعصم هذا الاصل له فيكون شقي الاصل
عن نفيها يرد ها صحيح الاخبار المناقبة لها لدلائلها على عصية الملائكة كما في الآيات
المقدمة فلا يشغلها **الباب الثاني فيما يخصهم من الامور**
الدينية التي تخص بالانبياء من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت
واجبة او مندوبة او مباحة اولا وفيما يطرق اى يحدث ويوجد وهو ممنون الاخر وقديرا
هنا جرح علة يقال طر عليه كذا اذا عرض له فلذا هنر وبينه بقوله من العوارض
جمع عارض واصل معناه ما يبدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره
وقوله للبشرية تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بخي دم وغيرهم لما ذكر في القصة
التي قبل هذا ما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبائر والصغار والحقة ببيان عصمة
الملائكة وهو ما يتعلق بالامور الاخرية شرعا فيما يتعلق بهم من الامور الدينية
لما بينهما من التقابل فقال قد قد من في هذا الكتاب انه اى نبينا صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء والرسل اى بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من البشر
اى افراد كملة من هذا النوع فيجوز عليهم ما يجزى على غيرهم من لوازم البشرية
وان جسمه وظاهره الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للجسم والاول اولى قاله
للنفس بعبارة انه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق ببنيته متخص بالبشرية لا بالخالف
غيره في شئ منها فلذا قال يجوز عليه اى يجوز ان يطرا عليه من الافات جمع افة
كهاهة وزنا ومعنى وهو ما يفسد ما اصابه ويضره قال السقطة في افعاله اى
القوم اوقفا اذا دخلت عليهم مشقة وقدمت والتغيرات اى الانتفال من حال الى
حال كالمريض والصحة والالام بالمد جمع الم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد
ومنه عذاب اليم اى موام والاسقام جمع سقم بفتح سين وسقم بضم فسكون وهو
المريض المختص بالبدن لان منها ما هو نفسا في ومشتوك وتخرج كاس الحما
التي جرت الشرب تدريجا جرة بعد جرة وكاس بمعنى تبدل لما قدح الشراب ما دام
فيه والا فهو زجاجة والحما بكسر الحاء المهملة الموت من حم الا اذا قضى وقته لانه
بقضائه وقته وفيه استعانة مكينة مرشحة شبه بالمسكر كما في الخبر بيان الموت
لسكرات لان الله العقل فثبت له الكاس تحيلا واثبت العرج ترشحا وكون

اضافة الكاسر كما ضافة لجين المادريك وتاخير عن الاسقام والالام واقعه
ما يجوز على غير من البشر لان المساواة في الجسمية تقتضي المساواة في قبول العوارض
كما تقرر في الحكمة وعلم الكلام وما موصولة فاعل يجوز الاول وهذا كله ايجز
عليه وعلى ساير الانبياء من جواز ان يطرا عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الالام
وغيرها ليس بنقيضه فيه لانه امور طبيعية غير كسبية لا يعد مثله نقضا الاخذ
بعض العقول لقاصره كما قالوا ما لهذا الرسول يا كل الطعام وعيشي في الاسواق
لان الشئ ما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما ليس به الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه كما
تفاوت بعض افراد الناس ويثوق بعضهم بعضا بالفضائل والافعال الحسنة وقد
كتب الله اي قضى وقدر في الازل قضا مبزما على اهل هذه الدار يعرف دار الدنيا انهم
فيها يحبون وفيها تموتون ومنها يخرجون الى البرزخ ثم الى منازلهم في الآخرة وهذا وقع
في القرآن خطأ بالادام وحوى والمراد عمومهم ولم يفرهم وسنه اقبل بس المص وخلق
جميع البشر بدرجة الغير بدرجة بفتح الهم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال
لقارعة الطريق بدرجة وفلان يتدح يتصدق بدرجة ودرج شئ فمحل المشي وغيره
بكسر الغين المعجمة وفتح المشاة التحتية ورامملة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال
الى حال وهو مفرد بزنة عنيا وجمع غير وهو الامر المتعسر والبا معني في والملازمة
وهذه فقرة بليغة لانه جعل دارهم الدنيا على طريق غير عليها حوادث الدهر والمدايم
مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار تمر لا مقر وفيه استعانة بمكنة
شبه حوادث الدهر يقوم ساكنين في طريق هو لا يكون فهو في غاية الحسن فقد مرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطرق عليه من ذلك
مطلقا كما رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يتوكل وعكاشدينا وذلك
ليزداد اجرا ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته والكلام
عليه مفصل في كتب الحديث والسير فلا حاجة للتفصيل بذكره كما فعله بعضهم هنا
وقوله واشتكي بمعنى مرض ايضا قبل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث قارة البعد
عنه بانه مرض وثابة بانه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يورث من صبر والشي
بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقبه صلى الله عليه وسلم في مرضه فيقول
بسم الله ارقبك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسدة الله يشفيك واصابه
الحرق والحر ففتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو شدة سخونة الهواء في الصيف
وضن القربض القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للزدواج
فادركه الجوع والعطش وهو من الله ليزداد اجره بصبره ومجاهدته بقليل لانه
ولوا راد خلافة لئلا الله له الذي ازرقا ونما وفي ذلك ايضا رياسة تصنع بها الدهن
وتخفف الروح لكنه يظهر في صورته العجز لادبا مع الله تعالى ومخالفة لاهل المل في ذلك

لانه صلى الله عليه وسلم قال لارهبانية في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان
بواصل الصوم ويقول اني لست كما حدكم اني ابنت عند ربى يطعمني ويسقيني فان كل
مقام حال يخصه وقد حققه المحذون وابن سيدنا في مقامات العارفين في لخر الاشكال
ولحقه فعل ماض بلام وحامله وقافى الغضب وهو نور ان النفس لارادة الانتقام
وكان غضبه صلى الله عليه وسلم الله اذا وقع من غير ما لا يرضاه والضمير مضاد
معجته وجيم ورامملة بمعنى القلق وقيل انه المل والسامة من الحاح بعض الناس
من الاعراب والمولفة قلوبهم وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة وقاله اي
حصل له صلى الله عليه وسلم الاعيا والغيب هو عطف تفسير للاعيان فانهم ايجز
واحد كان يمرض له هذا كله كما يمرض لغيره من البشر وسه الضعيف في يده اخر عمن
والكبر المراد به هرجا الشخية وهذه كلها امور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسل
منها الصلابة ولا غيره ولا يعد ذلك نقضا فكان صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا
في تحججه كما رواه ولو قصد الجمع فجعلها فقرات رابية قدرا للضعف والكبر
وسقط اي وقع صلى الله عليه وسلم من فوق فزسه فحشش بضم الجيم وكسر الحاء
المهملة وشين معجمة مبنية لما لم يسم فاعله اي خدش والحدش والحش جرح في الجلد وقال
الخليل هو كالحش او اكثر شدة بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف اي جانبه الايمن
وهو في حديث من احاديث الصحيحين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري
عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن ورسه فحشش ساقه او كفه وتجدد
الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الراس فيشق فاستعمل في غيره
من الاعضاء والذي شججه ابن قتيبة فاسند ما وقع من البعض لتلك كقولهم بنو فلان غفلوا
فتبدوا كالفهم وكسر واو با عيته بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهي السرا التي بين الشية
والناب وتجمع على باعيات وفي التعبير بكسر لشارة الى انها ذهبت عنها فقلقة ولم
تسقط من اصلها وكان هذا في وقعة احد فشيخ وجهه الشريف وكسوت ربا عيته الفيل
وجحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت الحردة التي على راسه الشريف كما فصل
في السير وهو لا ينافي كون الله عصمه من الناس ان قلنا ان اية العصمة نزلت قبل والا فالعصمة
انما هي عن القتل كما مر وقد فضله الامام الخضرى في خصايصه وسقى بالبناء للجبول السهم
بسرين مثلثة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد فتح جبراهدق له زينب بنت
الحارث اليهودية شاة مشوية وكانت سالت اي اعضا الشاة احب اليه فقالوا
الذراع فاكثرت من السم فيه وقدمته اليه فلما مضغه صلى الله عليه وسلم لم يسغه
واكل منه بشي نرا فوات بعد ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لا يصاحبه امسكوا فانما
سموته وقال لهما ما حلك على هذا لئن كنتم بنينا سلمت منه فاعلم بك والاراح الله
الناس منك فاحتم صلى الله عليه وسلم على كاهله كما ياتي وروى انه صلى الله عليه

وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي رحمه الله وهو الثبت وجمع بينهما
بانه تركها اولاً ثم لما مات بشرب البراقيلها وقيل انها اخت حرج اليهودي ولما
ترك قتلها اول الامر وتفصيله في السير وسحرنا لبنا للجهول والساحرة لبيدين
الاعصم كما مر ذكره لشهرته او لحسنه او لعدم تعلق الفرض به وهو يهودي
من بني ذريق وقيل انه منافق اسلم ظاهراً وارتناء ابن الجوزي وكان ذلك في حجة
من الحرسية في ذي الحجة ودخل الحرم سنة سبع وقيل انه كان خليفاً في بني ذريق
يحب السحر فجعل له اليهود جعلوا على ان يسحره صلى الله عليه وسلم فاشرفه سحر
اربعين ليلة وقيل سته اشهر وقيل انه مكث سنة وياتي في رواية يحيى بن عمر ما يورد
هذا الاخير وان السحرة قال انه المعتمد وتداوى صلى الله عليه وسلم كما تداوى
غيره فهو من جملة ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى من الدغز عقرب بما ولىح لما
لدغته في اصبعه وهو يصلي كما في مسند بن ابي شبيب عن ابن مسعود في ما ولىح لما
فيه اصبعه الشريف واحتمى على كفته لما مضى من لثاة السموم كما تقدم وبالحجامة
يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله
عليه وسلم اثره حتى مات لاجل ان يزوجه الله الشهادة وفضليها كما روى في كذب
الحديث والنشر انفعال من النشيتون وشين معجزة وراهملة وفي نسخة تنشر والنشرة
بمعنى الرقية والنعوذ والتحقيق ان النشر بالضم والفتح ما يقرأ عليه اذ عتده وتعاذ
ثم يفسل بها من حرز وخبر سميت لشدة نشرها فيها وقوة بذل معجزة من العوذة
وهي الرقية باعزاد بالله وبخبره وركعت وركعت صلى الله عليه وسلم لنفسه ورقبه
جبريل له مروية من طرق كقولها اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل
عين لامة وعينر ثم بعد هذا كله قضى بحبه كبره وقضا الخب كناية عن الموت واصل
معنى الخب النذر الواجب فيقال ذلك كان له لحنه كان نذراً في ذمته يقضيه بموته كما
يقال حقى اجله واستوفاه وقيل الخب الموت من الخب وهو البكاء والتحقيق ما قدمناه
فتوفي صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله ولحق بالرفيق الاعلى وهم الانبياء والملائكة عليهم
الصلوة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن اولئك
رفيقا وقيل الرفيق المراد به الله لرفقه بعباده اولاً ومعهم انما كانوا عن عايشة رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه خير بين بقائه
في الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عنده وتخلص بوفائه من الدنيا التي هو دار الخلق وفي نسخة
الامتحان والبلوى لما كان قياسه من عدا الدين وتبليغ امامته الله وهذه الامور المذكورة
التي كانت تصيبه صلى الله عليه وسلم من سمان البشر اي من صفاتهم وعلاماتهم الخفية
بهم من لسمته وهي الرسوم والعلامات التي لا يحصى عنها الا لا تخلص منها احد من الخلق نبيا كان
او غيره قال الراغب يقال ان يحصر ما لنا من حصص من حصص يصير ومن حاص بمعنى حاد عما فيه

شدة فهو مكروه واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها اي من الامور التي اصابت
النبى صلى الله عليه وسلم فقتلوا قتلاً بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا فالقتل وقع لبعض
الانبياء كما قال تعالى فيقولون النبيين بغير حق وبعض رسل الله الا ان الله عصمهم من القتل
حين الدعوى وفي مقالة الكمال المأمورين بها كما ذكره علماء التفسير والخبار وكقتل
يحيى وانقام الله من قتله بان سلط عليهم بخت نصر فقتل منهم سبعين الفا كما فعله
المؤرخون وفي نسخة قتلوا تقيلاً والمصدر محقق لما كيد القتل وموافي النار كما يراهم
الحليل صلى الله عليه وسلم رماه فيها بمخنيق من بناء عال ثم ودفن فصار له نار عليه
بردا وسلاما وكان جرحه في قص الانبياء للشعابى ونشره بالما شير جمع منشار
ويقال ميشاد يبادل النون ويهز وهي آلة من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق
من النش لشره المشور قطعاً وفي المنشار لغات يقال نش وشه وفي جمعه ميا شير
وماشير فيصح ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان ميا شير عايشته كما تفل عنه لاؤى
وجهه والذي نش هو زكريا صلى الله عليه وسلم لما قتل الملك يحيى فوقع به ما وقع من قتل
نبيه او سلط الله عليه عدا فمهر ب زكريا من الملك فادسل خلفه من يطليه وارر كره
الطلب فانشفت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاره خارجاً من الشجرة
فظهر الشيطان عليه فتنشروا الشجر وزكريا وقتل بسبب هربه انهم اتهموه بجرم ومنهم
اي الانبياء من وقاه الله اي صانه ذلك اي القتل والحرق والنشر وفي معنى حفظ وستر
يتعدى لمفعولين وفي الحديث يقى بالصدقة وجهه النار في بعض الاوقات كما وقع
في يوسف عليه الصلاة والسلام لما نجاه الله من السجن وابرههم عليه الصلاة والسلام
من احراق النار ومنهم من عصمه وحفظه من القتل وان وقع له بعض ما يورثه كما عصم بعد
بنى على الضم اي بعد ما تسلط عليه الاعدا نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس
كما قال تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم فليترجم كيف من كفته يكفه بالتسديد
ويجوز تخفيفه بجره بحذف آخره كبري وهو الظاهر على النسخة الاولى نبينا صلى الله
عليه وسلم وهو مفعول مقدم وربه فاعل مؤخر وفي نسخة عن نبينا يداين قيمة مفعول
ثان وقيمة بالهمزة فقيمة من قى بمعنى صغر وذل وهو عبد الله بن قتيبة الذي جرح
وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم لما رماه وقال له خذها وانا ابن قتيبة
نظال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاله الله اي اذلك الله فرماه الله
من شاطئ جبل لما انصرف فلقطع قطعاً وقصته في السير يوم احد اليوم بعناه
الحقيقي والمراد به غزواتهم ايام العرب لوقايعهم وهو بهذا المعنى مشهور
ومنه ذكرهم بايام الله والاجابة عن عيون عداه بكسر العين مقصور جمع عود
وفيه كلام في كتاب اللغة والخبر عند دعوته للاسلام اهل لطائف بلاد
تقيف بمحرب مكة سميت بها لانها طافت على الما في الطوفان ولان جبريل عليه

الصلوة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها البيت ومثل لانه نبي عليها طوف
اي حايط وهذا كان سنة عشر من النبوة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه صلى الله
عليه وسلم فليس منا لها فخرج الى الطائف وحده او معه زيد بن حارثة يلقيس نفسه
ثقيف له فقام على ناس من اشرافهم ودعاهم للاسلام فابوا واغزوا به سفياهم
فاطالوا عليه وحصبوه حتى ادموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله عنه وحججه عند
فجلس عند حايط كرم وكان ما فضل في السير من عرضه نفسه على قبائل العرب
فلقد اخذ الله عز وجل اي غطي وجب على عيون قريش يقال اخذ على عينه وعلى يده اذا
كفه ومنعه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة او بمعنى الرئية والباسوس وكان ذلك
عند خروجه من مكة الى غار تبجل نور هذا هو الصبح وفي نسخة ابي ثور وهو غار تبجل
انما يعرف بثور وهو جبل معروف على عين مكة لما نشأ وروا في امره صلى الله عليه وسلم
بدار الندوة ثم اجعوا على قتله فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله
عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد اخذ الله على عيونهم ونشر على رؤسهم ترايا وبني
ثورا للزول ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل ايضا بالمدينة كما في القاموس وغيره
واهل المدينة تعرفه فلا عزم بمن اكروه كان عبد السلام واسمك الله عنه صلى الله عليه
وسلم سيف غوث بن الحرث الاعرابي في الجاهلية وغوث بفتح حجة على الصحيح وقيل
مهلة وواو راء مهلة وثا مثلثة وروي معصم راء هو بزة جعفر وهو عند الخطيب
بكاف بدل المثلثة وقيل اسمه دعوث بن الحارث والنظا هارثه غير في قصته اخرى وكان
في بعض غزواته اذ ركبت القابلة فزولوا بواكثيرا لعنه فزول صلى الله عليه وسلم
بظل شجر علق بها سيفه وتفرقوا عنه وتاموا بعد حين دعاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانوة فاذا اعرابي جالس عنده فقال ان هذا انا وانا نائم فاخترط
سيفي فاستيقظت وهو في يده مصليا فقال من يمنعك متى قلت الله وها هو جالس
ولم يعاقبه وهو من المشركين والفرقة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان
قال لقومه انا اقول لكم تحدا وروى جابر بن عبد الله دفع صدره فستقط السيف من يده
واسم وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ هم قوم اخرجكم من دياركم ثم اقامهم في ارض غريبة
صلى الله عليه وسلم جحر في جحر بن هشام لعنه الله اذ اراد ان يرميه صلى الله عليه وسلم
به وكان قال لقرينيه لا تفتنه غدا جحر لجملة لا اكا واطيق جملة فامنعوني من بني عبد مناف
فارتيه غدا في يومه حتى في المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضى له فلما اراد رمية صلى الله
عليه وسلم تبست عليه يده ثم عاد متغير اللون فسا لوه فقال عرض وجهه لم
ار مثله عظماءهم اني اكلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل يودني
لاخذ واسمك الله عنه صلى الله عليه وسلم فريس سارقة هو سارقة بن مالك بن

315 جعثم الكفاي كان جعل له قريش دية من اخذ من ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج مستخفيا للمهم وهو من مدح القافة وقصته في ذهابه خلفها فلما ادر كفايا
قرايم في سدة في الارض وكادت تملعه فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى اخر القصة للشيخ
وهو شجاع شاعر مجيد اسلم وحسن اسلامه ومات سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان
قلت ولما كف يده عنها شرفه الله بالاسلام والباسوس وروى كثير من كاهنانه ولكن
لم يبق من سحر ابن الاعصم لبس اليهودي كما تقدم فلقه وقاه ما هو اعظم خطره من سحر
من سم اليهودية من قصتها التي تقدمت قريبا وسيا في الكلام على سحر وهذا جواب
عن سوال القدير انه انك قررت ان الله مبن عن سايرا لانبيا بوقايته وجعله في حنة
صبا لله فلم لم يعصمه من ابن الاعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثير الثواب
ونعمه ما صرف عنه من مصابه وقد وقاه مما هو اعظم منه وهو اسم الغافل
فلو وجه لما قيل من انه لا فائدة فيه وسيا في بيان فائدة مع انه توطيته لقوله
وهكذا سايرا بانبيا به اى عادة الله مع سايرا بانبيا به اى بيقية انبيا الله منهم
مبني بالمصايب تكثير الاجورهم ومنهم معاني تكثير الجور وخفوا ذلك اى ابتلاهم
او كون اجورهم مختلفا من تمام حكمة الجارية في مخلوقاته ليظهر بابتلاهم مع صبرهم
ورضاهم في السر والضر اشهرهم في هذه المقامات اى احيا لهم المفاضلة وبقينهم
بصبرهم على ما لا يطيقه غيرهم وتم كلمته فيهم يعني امرهم بالصبر على الاذى حتى
يكون لهم العاقبة الحسنة ويتحقق بمحاسبهم بما ابتلاهم به بشرتهم اى انهم من جنس
البشر الذين في دار المصايب ويرفع وفي نسخة يرفع اى يزيل الالباس في امور الدنيا
عن اهل الضعف عقله من العوام فيهم اى في انبيا الله بنوهم لضعف عقولهم انهم
ليسوا كغيرهم من قبشاه البلاد ويعرض له الموت والفتا ولذا ارتد بعض جهلة الاطرب
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس انهم كغيرهم في العوض
البشرية ليدلوا بصلواتهم بفساد اعتقادهم فيهم بما يظهر من العجايب اى خوارق
العادات وبدايع المعجزات التي تظهر على ايديهم وتصعد رتبهم بامر الله تعالى
كاشفاق القمر واجبا الموتى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يعرض ويسحر
ويعرض له ما يعرض لضغنا الخلق ضلوا اى ضلوا لا كضلوا للنصارى بعيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام لما راوا معجزة جعلوا لها وقالا لو انا قالوا لجلهم
وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق يطول الكلام في بيان اعتقادهم الباطلة
وتزييف ما قالوه وقيل في ذلك عدة كتب اجملها كتاب بن تيمية والقرطبي
ومقامنا يضيئ عن الكلام عليها اذ المراد شرح ما قاله المصنف حتى يسهل فهمه على
المتدينين وليكون في مخبرهم بما ابتلاهم به الله تعالى لتبليغهم لاهمهم فيقعدوا بهم
اذ انزلت بهم المصايب ويصبروا كما صبروا ووفور اجورهم الوفر الكثرة والزيادة

عند ربهم اذا رجعوا اليه وجازاهم بما صبروا عليه ولم يفرقوا نعمة السلامة والعافية
تماما اي تيمم ذلك بانعامه على الذي احسن اليهم ولا ينعمه الوجود والصحة وعيها
من النعم الدينية فيزيد بها باعظم منها من النعم الاخرية التي لا يعاد لها شيء مجازاة
لصبرهم وشكرهم وقال بعض المحققين هذه الطوارى جمع طارى بالهمزة وتبدل الواو
ما يطرأ اي يحدث ويتجدد والتغيرات اي تغير احوالهم من صحة لسقم وسعة لصيق
ومغرة المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية دون ارواحهم ونفوسهم القدسية
المقصورة بها والفايدة في ايجادها لهم في اجسادهم مقامة للبشرى ان يكونوا
بطباعهم مساوين لاممهم فيها حتى يقدروا على القيام بامورهم ومعا ناه بغيرهم
بما شرعهم ومخالطتهم لمشاكلة الجنس اي مشابهمهم لهم في الخلق والخلق ولذا كان
الرسول من البشر ومن الملائكة ولوجعل خلقهم ملكا لم يطبقوا شيئا مما ذكرنا ترى
بعض الناس لا يقدر على عشرة العوام ويفر منهم لما فر الطباع واما بواطنهم
اي امورهم التي لا تحسن من عقولهم وقواهم الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وحر
جمع باطن خلقي لظاهر فخره اي سائمة مبراة عن ذلك غالبا وقد يمرض لها شيء منه
معقود عنده ككنها في غالب احوالها معصومة منه مطهرة عما يشينها كغير العقل وقد
يمرض له احيانا ما لا يفهم كالاعمال الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته
فبواطنهم متعلقة بالمالا الاعلى وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق
فيعمل عقوباته على مستوى فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبياء السالكين في عينين
والملائكة فهو عطف تفسير على هذا لا خدعها اي لاخذ البواطن وتلقيها الوحي النازل
ضمير اخذها الاخبار السماوية غيرها بعيد عنهم اي الملائكة وتلقيها الوحي النازل
عليهم لتبليغه ما ارسل به منهم اي من الملائكة وما قيل عليه من ان خلف قوله
غالبا احسن بل واجب لا وجه له لما بيناه من بيان مراده به قال القائل بعض
المحققين حكى عنه ما ذكره الى هنا وهو دليل لما قاله وقد قال صلى الله عليه وسلم
في حديث قد تقدم بسنده ان عيني بتشديد اليما شئ غير مضانة ليا المتكلم تمامان
اي يمرض لها النوم حتى لا يحسان احسا سا ظاهرا متعارفا ولا ينام قلبى اي
لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبارها غالب من احواله صلى الله
عليه وسلم اذ قد نيام نوما ينقطع به شعوره عينيه وقلبه كما تقدم في حديث
الواوي الذي نام فيه حتى فاته الصلاة وبهذا علمت ان قوله عالبا في محله
كما هو فيه دليل على ان ظاهره كغيره وقال صلى الله عليه وسلم اني لست اهانكم
اي ليس حالى خالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا الى بيتنا بطبعي ربي ويسقيهم بضم
يا يطعمني وفتح يا يستقيني ويجوز ضمها يقال سقاها واسقاء بمعنى وهو في صومه
صوما لوصال على حقيقته او ما اول بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التي

تقوم مقام الطعام والمشرب في نفوس الروح التي تسمى للبشرى وفيه كلام 376
مشهور تقدم طرف منه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر اني لست انسى
ليست في تقدم فيه ما ينفي عن الاعادة فاخبر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث
ان سمع اي ما خفي من امره وباطنه عطف تفسير لسر وروحه التي بها الحياة وقيام
البدن وهذا حقيقتهما ولها معان اخر بخلاف جسمه وظاهره اي مخالفة لها فيما يقتضيه
من التغيرات والالام كغير من ساير البشر كما قرر في اول هذا الفصل وان الاوقات
جمع افة وتقدم بيانها الى محل ظاهر اي ما يشاهد من جسده الشريف فقط وبينه
بقوله من ضعف باخطاط القوى لمض او كبر وجوع لفقد الغذاء وما به قوام البدن
من بذل ما يتخلل منه وسهر بفقد النوم الذي به راحة البدن واستراحة الحواس ونوم
ليستريح به بدنه وقواه وقال المعري وفضيلة النوم الخروج باهله عن عالم هو
بالذي يجبول لا يحل يضم الحاملة من الحلول منها اي من هذه المذكورات كلها من التغير
شيء باطنه اي حواسه الباطنة بخلاف غير من البشر فانه يمرض له تغيرات في الظاهر
والباطن ما بعد بعضه نقصا فيه في حكم الباطن اشارة الى محل مخالفة لتساويهما
في الظاهر كما تقدم ثم ونحوه بقوله لان غير من البشر بل ساير الانبياء ولم يصح به لعله
مما قدمه اذا نام استغرق النوم بالرفع فاعل استغرق جسمه وقلبه مفعول اي
شغلها واشرفها ثباتا ما يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء فانه
يشغل ظاهرهم دون باطنهم فاول كالميت كما قال ابن عربي رحمه الله تعالى فينا نائم
الليل هينته فقبل الممات سكنت القبور ولذا قيل النوم اخو الموت وهو
صلى الله عليه وسلم في نومه حاض القلب احد واستغرقه في نومه وحضور القلب
بما عن ادراكه وشعوره وعينه كان قلبه فارقه او يريد به لازمه فهو استعانة
او مجاز من سئل ومثله كثير في استعمالهم فخاله صلى الله عليه وسلم في نومه كما هو
في بطنه بفتح القاف وقد تشكك في الشعر كما مروى ضد النوم اي حاض الحواس والمشاعر
ينما كما ذكرناه سابقا وتقدم انه باعتبارها لبا احواله حتى قدجا اي روى في بعض
الاثران في الاحاديث والاثر ورد بهذا المعنى وقد يخص بغير من الاخبار رآته صلى الله
عليه وسلم كان محروما اي مصونا بحفظه واصل الحرس ملازمة من يحفظه
من الناس فخره عما ذكر من الحديث هو ما ينقض الوضوء وطهارته كما هو معروف
في الاستعمال في حالة نومه لانه انما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله عليه
وسلم الجنان وكما السه تكون قلبه يعطان كما ذكرناه والحديث انما يمرض
لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء الى ان نومه كان لا ينقض
وضوءه وعذوه من خصايصه صلى الله عليه وسلم واما نوم غيره فينقض وضوءه
ما لم يكن جالسا متمكنا بشروطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس معتقدا عليه كما

بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى المحدثون بأسانيد صحيحة كأنه صلى الله عليه وسلم
كان ينام حتى يسمع خطبته ثم يقوم فيصلي من غير تجديد لوضوئه وما قيل من أنه فيه
جنازة لأنه إذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ ليس بمنظرة الحزن ونقص
الوضوء حتى يجعل غاية كونه محروسا ويستشهد له بالاشارة ليس بشيء لأنه إذا نامت
حواشه الظاهر يقتضي ذلك لأن الأحكام منوطة بالظواهر ون الباطن وكذلك
أي كما أن نوم غيره ليس كونه كونه غير محروس من الحزن غير أي غير النبي صلى الله عليه
وسلم إذا جاع بترك غزاه أكثر من محتاده ضعف لذلك أي لم يعد تضعف فيه
وجبه وخارت قوته بخا مجته وراهملة أي ارتحت وضعفت من الحزن وهو اللين
والضعف وقيل معنى خارت ذهبته وانكسرت فلعطلت بالكسبه جملته أي جبه
ظاهره وباطنه بخالفه لأنبيا عليه الصلاة والسلام الذين تعطل طواهرهم
دون بواطنهم وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لا يعتريه أي يمرض له ذلك أي
تعطل جملته لقوله صلى الله عليه وسلم ولا ينام قلبي وأنه أي حاله بخلافه
أي بخالف حال غيره من البشر لقوله صلى الله عليه وسلم في حديثه روى البخاري في
وضائه الصوم وهو غير عنه وقوله له أنك لو أصلم صومك فقال لهم أني لست
كهيأكم أني أبيت يطعمني ربي ويسقيني تقدم بيانه قال المصن وكذلك أي كما قال بعض
المحققين أن التغيرات الطارئة على البشر تخص بطواهر الانبياء دون بواطنهم أقول أنه
صلى الله عليه وسلم في هذه الأحوال البشرية كلها من وصا بيا بالاهوال والوصب
الالم الدائم وقد جاء معنى الشعب وهو أول هذا ليدل على كونه قوله ومرض وإن صح جله
عطف تفسير وموكا وفجر هو قلق واضطراب من بعض الأمور وعصب تقدم بيانه
وأنه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل لله إذا خالف أمر لم يجز بل جزم مضاعف
بمعنى وقع وحديث على باطنه ما يحل أي يقع خلا وتوشيا به صلى الله عليه وسلم
أو الضمير لباطنه أي لم يسره من ظاهره ما يحل به ولا فاض منه بنا وضاد معجزة أي
ظهر من فاض الانا بما إذا امتلأ منه حتى تدفق من جوانبه على لسانه وجوارحه إلى أعضاء
الظاهر جمع جوارحه بمعنى عضو كما يقع لبعض الناس في المد وعصبه أنه يتكلم
ويتجرك بحركات مختلفة لأنه لا يملك نفسه في بعض أحواله ما لا يليق به أي لا يناسب
علو مقامه كهذا إن بعض المرضى خرافاتهم وشتم من غضب منه كما يعتبر من أي يمرض
لغيره من البشر إذا ابتلى بشي من ذلك مما نأخذ أي نشعر بعد بنا على الضم في بيانه أي
ما نحن فيه فصل فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة كما في حديث روى البخاري
أنه صلى الله عليه وسلم سهر كما تقدم وهذا مما طعن به بعض المحدثين في عصيته صلى الله
عليه وسلم من الناس كما حدثنا به الشيخ أبو محمد النسا في بقران عليه نسبة لسان
قبيلة باليمن وهو في الأصل اسم لما نزلوا عليه فهو باله قال حدثنا خاتم بن محمد بن عبد

الرجن بن جهم كما تقدم قال حدثنا أبو الحسن علي بن خلف هو علي بن محمد بن خلف المفاخر في القرى
وهو الحافظ القاسم كما تقدم قال حدثنا محمد بن أحمد هو أبو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا
محمد بن يوسف هو الفري وقد تقدم قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور وهو
غني عن البيان قال حدثنا عبد الله بن سماعيل الهباري في سنة مائتين وخمسين قال
حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة الكوفي في سنة إحدى ومائتين وعمره ثمانون وأخرج له
السنن وترجمته في الميزان عن هشام بن عروة عن أبيه تقدم الكلام عليهما عن عائشة
أم المؤمنين رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنا المجهول وتقدم
أن الذي سهر بسبب من الأعصم وهو يهودي وإنما كان خليف لليهود وجمع بينهما بأنه
كان ينجي اليهودية ويظهر النفاق فكان في سنة سبع واختلف في مدة سهره فقيل
أربعين يوما وقيل سنة أشهر وقيل سنة كما تقدم واعتده السهيلي وجمع بينهما بأن
ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره حتى أنه صلى الله عليه وسلم يحيل إليه أي يقع
في خياله نوم ما لا أصل له وليس بمعنى يقظ لأنه لا يتعدى إلى أنه فعل الشيء وما فعله
لما وقع به من لم السحر في رواية أخرى لهذا الحديث حتى كان يحيل له أنه ياتي في النساء
وما ياتين أي يقوم أنه جامع من وهو جامع من وهو المراد بالشيء في تلك الرواية
كأنه لم يصح به تاد بالاسما وهي رواية عائشة فاستحيت من ذكر الحديث إلا قرا
الحديث وأذكره تماما كما هو في الصحيحين عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم
ذات يوم ذات ليلة وهو عند كدة عاثر قال شعرت أن الله افنا في فيما استفضيته
فيه أتاني رجلان فعدل أحدهما عن راسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه
ما وجعه قال مطبوخ أي مسكوب قال من طهته قال لبيدين الأعصم في مشط ومشا
وجف طلع نخلة ذكر في يدي روي أن فاناها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس
من أصحابه فدفعها ولم يستقر جهها والكلام عليه مشهور تقدم بعضه وأن كان
هذا الأمر المذكور من التباس الأمر على المسحور وتحيل فعل ما لم يفعله فكيف حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك الالتباس وعلى أي حال وقع له وكيف جاز عليه ذلك
الأمر الذي جاز على غيره من تأثير السحر فيه وهو معصوم جملة حاله هي محل استحاد
السائل الذي يؤم أن مثله ينال في عصيته عليه الصلاة والسلام فاستفهام
هذا استحادي لا اعتقاده عدم طروا التغيرات الباطنة عليه وهذا منافق له فاجاب
عنه بقوله فاعلم أيما السائل عن سهره وقفنا الله وإياك الموقوف على الحق وتحقيقه
وهي جملة اعتراضه دعائه اشارة إلى أن قصده في كتابه هذا ارشاد طالب الحق إلى
أن هذا الحديث صحيح متفق عليه أي مما اتفق على صحته أهل الحديث أو اتفق على
روايته الشيخان وقد طعن فيه المحدث الطعن الضرب برجح وضوء استيعين
لا سناد ما لا يليق من الغاير والمحدث الطائفة من أصحاب العقيدة الفاسدة

من الحد بمعنى حاد عن الطريق وفي المسيحية اي طعنوا بسببه في مقام النبوة ونذرته
بذل بجملة ورامشدة وعين محملتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واسلما
شرك الصايد استيعا ذكر وجه الشبه ظاهر والبا سببيه وقال البرهان في المنطق
انه بدل مهملة اي ليست درسا اي تقوت به وظننه دليلا ينفعهم لتسخط عقولها
بضم السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها وتليسهما على امثالها من ضعف عقله فرجع
عليهم الى التشكيك في الشرع اي توقع بعضهم بعضا في شك في احكام الشريعة
بتوهم انه يخيل عليه فيها والى متعلقة بتدريج وهو يعني انه بذال بجملة وقدر الله
الشرع طهره عما يشينه والتقى صلى الله عليه وسلم عما يدخل بضم اوله في امر
اي دينه وما يتعلق به لبسا اي شيئا يصير امره ملتبسا بغيره مما لا يليق به وانما
السحر من من لا مرض جعله مرضا مبالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله
فينشا عنه امور غير طبيعته كالنسيان وهو معدود من الامراض والامور
الروحانية ليسى للبدن نفعا وضرا والاطبا يعترفون بذلك وعارض من العار
جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الاطبا ما يزول بسببه من الامراض
وهو عند المتكلمين والحكام لا يقوم بنفسه يجوز عليه تخصيصه لاخراج
مالا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجنون وكما نواع الامراض التي يجوزها
عليه مما لا يتكره وضده صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء ولا يقدح
اي لا يعد نقضا وعيبا قادحا في نبوته صلى الله عليه وسلم من الامراض كالجذام
والبرص وغير مما صان الله انبياءه لخلقهم على اكل خلق واعده ومزاجه صلى الله
عليه وسلم اعدل لا مزجة وهذا مبني على ان السحر حقيقة موزنة ينشأ
عنه تغيرات وامراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن
قال انه تخيل لاحقيقة له واليه ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور
على انواع منه مالا حقيقة له وهو شعبذة ومنه ماله حقيقة بمعاونة الشياطين
وخراص بعض الامور كالتقدم ويا في ايضا عن الراغب واماما ورد في الحديث السابق
انه صلى الله عليه وسلم كان يخيل اليه انه فعل الشيء وهو لا يفعله كما تقدم
بيانه فليس في هذا ما اي امر يدخل بضم اوله مضارع ادخل عليه صلى الله عليه
وسلم داخله اي نقضا وعيبا ونسأدا كما يقال امره دخول اي معيب في شيء
من تبليغه او شريعته قال الراغب لدخول نقض الخروج والدخل كناية عن النقص
والعداوة كالدغل ودعوى النسب بفتح الحاء قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
او يقدح اي عيب في صدقه فيما بلغه وشرعه كما توهم الطاعنون به لانه يسرى
الى ان يقال ان جبريل والملائكة التي كان صلى الله عليه وسلم يراها امور متخيلة
وحاشاه من ذلك لقيام الدليل المؤيد بمحضاته والامجاع من المسلمين وايته الدين

على عصمته صلى الله عليه وسلم من هذا اي ما يدخل عليه داخله في شرعه وتبليغه
عن به وهذا بر منه من كلام المازري في المعلم قال انك بعض المبتدعة هذا الحديث
وزعم انه يحيط من منصب النبوة وقالوا كلما ادري الى ذلك فهو باطل وجوبه بعد
الثقة بما شرعه من الشرايع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله عليه وسلم يرى
جبريل وليس هو وانه يوحى اليه ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قائم على
صدقه صلى الله عليه وسلم فيما بلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمفجات
شاهدة بصدقه فتجوز ما قام الدليل على خلافه باطل انتهى وانما هذا اي انه
يخيل اليه فعل شيء لم يفعله ليس عاما بل في امور مخصوصة هي فيما يجوز طرده بالهمن
وتركه اي عروضة في امور دينية التي لم يبعث بسببها من التوحيد والاحكام
المشروعة وفي نسخة امره من او في اخرى من اموراى مالا يعلو بشرقته وتبليغه
ولا فضل تشديد المحجة ونبا المجهول من اجملها اي من اجل اموره الدينية وانما
هو برفعه وزيادة اجره وهو صلى الله عليه وسلم فيما اي في امور الدنيا عرضة
بضم مشكون اي معرض يحدث له فيه مستعد للافات اي التغيرات التي تلحقه
كسائر البشر معرض له ما عرض له الحكمة تقدمت فغير بعيد اي اذا كان عرضة لها
فلا يبعد ان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم من امورها اي من امور الدنيا التي
لا تتعلق بالشرايع فالغا فيصيحته في جواب شرط مقدور مالا حقيقة له مما يتوهم
انه فعله ولم يفعله ثم يفتي عنه اي يزول ويكشف فشببه بغيره او صدافيه مكنة
وتخيلته او حقيقة عرفية فيه كما كان شغل بيته اي حاله لما كان عليه قبل
ما عرض له والمراد كما كان حاله وهو مسرور وايضا اي كما دفع ما توهم به من كونه
بوجه اخر فقد نشر هذا الفصل يعني قوله يخيل اليه الشيء الحديث الاخر هو قال
فسر اي بين المروية بروايته الثانية من قوله بيان لنفسه وهو حتى يخيل اليه باقى هذه
بمعنى زوجاته والاهل ورد بمعنى لزوجته كثيرا والحال انه لا ياتين يعني يتوهم انه
جامعهن وهو لم يجامعهن كقوله فاقوا حكمكم اني شيتهم فهدى نصيح بانه من امور
النبوة لا الشرعية فلا ضير فيه وقد قال سفيان ان ابن عيينة كما صرح به في مسنده
في البخاري وهذا الخيال شد ما يكون من السحر اي غايته ما يورثه تخيل انه فعل ما لم
يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله عنها حتى كان يخيل الخ فان حتى للغاية فلا يبلغ
اكثر من ذلك ككلام الاعيان وضوءه من تعين الماهيات وهذا مبني على ان السحر
تضليل لاحقيقة لها كالشعيرة والمحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه
على انواع منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انما تسع وقوله
فسحر واعين الناس والناس استجلا بامور مجاوتة الشياطين واليه يشير
قوله ولكن الشياطين كفرة يعلمون الناس لسحره الثالث فعل بقوته صغير الصل

والطبايع فيجعل الانسان حارا ولا حقيقة له عند المصلي ان ينهى وقد تقدم ان الاول
من جنس الامراض ولذا قال صلى الله عليه وسلم شفا في الله منه فانه المتبادر
من الشفا ولبعضهم هناك كلام لا طائل فيه ولم يأت عن احد من محدثي في خبر منها
اي من الاخبار المروية عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم نقل عنه
في ذلك اي في قصته سحر قول بخلاف ما كان الخبر به من انه قال انه فعله ولم يفعله
اي لم ينقل عنه في حال سحر قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث وانما كانت
الامور المنقولة عنه خواطر وتخييلات من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقل كثيرا
من غير تاييد في عقولهم وعلمهم بمهمات امورهم فلا اعتراض عليه في شيء كما توهم وقد
في الجواب عما استشكلوا ان المراد بالحديث المذكور في سحر انه كان يخيل له وتبع
في خاطره الشيء انه فعله وما فعله بمجرد خطوره به لانه كنهه تخيل لا يعتقد صحته
ليقظة قلبه وسلامته ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه التخييلات وهي سبحانه
صيف عن قريب تفتش لتكون اعتقاده صلى الله عليه وسلم كلها على السداد
بفتح السين بمعنى الاستقامة وامره كلها مستقيمة كما مله وادراكه كذلك لم يزل
صلى الله عليه وسلم بان ما عرض له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد
اسم الحرام وركاب وفيه بيان في شرحنا لدفع الغواص وافراده كلها جارية
على الصحة فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شيء من اقواله وقول عايشة
السابق تخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قرره لان التخيل بمعنى التوهم وكون
التخيل قوة باطنية مدركة مما اصطلح عليه الحكماء فهو ما يبنى عليه لا وجه لاي
هنا كما توهم هذا المذكور في جواب ما وقع في هذا الحديث ما وقعت عليه لا يمتنا
المحدثين والاشعرية والفقهاء المالكية في هذا الحديث الذي روت عايشة رضي الله
عنها عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة عن هذا وفي اخرى على هذا وهو ظاهر
ما اوضحناه من معنى كلامهم في تفسيره وزدناه بيانا زاد هنا يتعدى لمفعولين من ان
اي من اشاراتهم له من غير نصيح به وكل وجه منها اي من الوجوه التي ذكرها الامة
مقتنع اسم فاعل بوزن مكرم اي كاف ومقتنع عن غير لمن كان له فتاعة تفنيه من ال
الضعيفة والاقوال الواهية والتكلفات المباردة ويجوز فتح ميمه ووزنه
مصدر ميمي يقال هو مقتنع في الامانة جعفر الاول هو الصواب من غير تكلف لكنه
الضمير للشان والامر قد ظهر في هذا الحديث المتقدم في السحر تاويل وتفسير له
اجلي اي اظهر من غيره من التاويلات التي ذكرها وتقدم بعض منها وابعدها من
عند روى الاضليل اي اكثر تبعية لمن له عقل سليم عا طعن به اهل الضلال فاما
بيانه فاضايل جميع لا واحد له كما لمذكروا وجه لفرق مقدروا بوجوده فيقتل جميع
ضليل كسرين مشدد اللام صيغة مبالغة كسرين ولذا قيل لا امرى القليس

379 الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يفضل به تركه ولو قيل انه جمع اضلولة
على خلاف القياس لم يعد يستفاد ويؤخذ ذلك التاويل الاجلي من نفس الحديث اي
حديث السحر وهو ان عبد الرزاق بن همام الصنعاني قد روى هذا الحديث احدى اوافه في مصنفه
عن ابن ابي عمير عن ابن المسيب واسمه سعيد كما تقدم وعن عروه ابن الزبير تقدم ايضا
وقال فيه اي في الحديث الذي رواه عنها اي عن سعيد وعروة سحر يهود بني يزيق
بالاضافة وبوزن يزيق تقدم الزاي المعجمة والتفسير طائفة منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلا باء علم لهم وقد يذكرون
وتدخله اللام فجعل اي السحر في يدي اي يبرزون ان كما تقدم حتى كاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي قرب من ان يكره بصره اي ما ابصره او يكره نفس رويته لتأثير
السحر فيه ثم ذكر الله على ما صنعوا باخبار الملك به وبالمحل الذي وضع فيه فاستحججه
من البير على روايته وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر بدفعه ولم يخرج به من البير
وكانوا امره اغلا ما من اليهود كان يدخل بيته صلى الله عليه وسلم فاخذ شعرات
من شعر راسه الشريف وشيا من اسنان مشطه فعلقه وايقنه عقدا ودفعوه في تلك
البير فلما انزل الله عليه المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله والكل
عليه طويل مفصل في شروح الصحيحين فلا نطيل به وذكر عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن زعيم عن ابي عبد الرزاق انفا ويوم يفتح اليها الخلية وبالميم المفتوحة وضم
وهو ممنوع من الصرف للعلية ووزن الفعل ويجي هو قاضي خزرو وهو اول من فظ
المصحف وتوفي سنة تسعين قال فيه اي في مصنف عبد الرزاق جسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلنا المجهول اي منع عن عايشة اي عن جماعة رضى الله عنها
سنة هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي فيسنا هو تائم حقيقة او مضطجع بين
النوم واليقظة كما في روايته وبلنا للمفاجاة كيما وقضاف وتحتاج لجواب كما بينه
الحفاة اناه ملكان هما جبريل وميكائيل ففقد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
الحديث اي اذكر او اقره الى اخر ما تقدم وقال عبد الرزاق جسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي منع من الجماع عن عايشة خاصة سنة على احد الاقوال السابقة
رخص منعه عنها دون غيرها لانها كانت احباز واجه اليه صلى الله عليه وسلم
حتى انكر بصره يعني تغيرت قوته الباصرة عما كانت عليه وقيل ان يسر لانه فقد
بالكلية لما في بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر بصره اي قارب فقد
ولم يفقه من قوته تركته فتذكر اغنية فغير كما في الاساس ولم يعده مجازا
لروى السهلي صاحب السنن بسند ضعيف عن محمد بن سعد هو كابت الواقدي
وصاحب الطبقات كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجنس اي منع عن النساء ان يرد به الجنس لم يخالف الرواية التي

قبله والاخالفها والطعام والشراب فكان لا يشتهي ولا يتناول شيئا منها لغير
 مزاجه كسائر المرضى فحبط اي نزل من السماء عليه مكانهما ميكائيل وجبريل وذكر
 القصة تمامها وتقدم ان القصة انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله
 عنها اني الله اخبرني بداني لم يبعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فتزوجا
 ما البير فاذا هو مثل نقاعة الحنا ثم رفعوا الراعوفة وهي خضرة في قعر البير فاخرجوا
 حقا ومشاطة وهو شعر راسه الشريف واسنان مشط ووتر معقودا فيه
 احدي عشر عقدة وتمثال صورته من سمع عز زينه ابو قنر جبريل عليه الصلاة
 والسلام بالمعززين فكان كلهما قرأ اية منها اخلت عقدة وكلما نزاع بينهما
 الماثر تعقبه راحة فاعترفوا بلبادانه وضعه فعفي عنه فقد استبان لك اي تبين
 وظهر من مضمون هذه الروايات اي ما تضمنته واشتملت عليه ان السحر الذي يحرق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اغما تسلط من السلاطة وهي التمكن من يريد
 فقره والمراد تارة على ظاهره اي ظاهر بدنه الشريف وجوارحه واعضائه دون
 بطنه لا على قلبه واعتقاده وعقله اذ لم ير فيه نقصا صلا وانه اي السحر انما اثر
 في بصره بغير ثبات حتى كاد يتركهم كما تقدم وحسبه عن وطى نسيابه وعن طعامه فاصف
 جسمه فامر منه فترك سائر الامراض لا يترك مرضه ولا ينيب عليه الصلاة والسلام
 ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتهن اي يظهر له من سلاطه هذا جواب
 سوال تقدم به اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك انه يخيل ما لم يقع
 واقعا يقتضي خلافا في الذهن والادراك فهو منا في لما قلته وقوله معنى اسم كان مضى
 مقدرا يدل عليه ما بعده اذ لا يصح افتتان الخبر باني المستمر ومثله كثير في كلام
 المصنفين وفي الاساس رجل ينشط طيب النفس للعجل ومتقدم عاذة اي اعطاء
 صلى الله عليه وسلم قبل السحر القدر على النساء فاعل يظهر اي قدرته وقوته على
 جماعته فاذا ادنى منهن اي قرب منهن ليحيا محبنا صابته اخذ السحر بضم الخاء وسكون
 الحاء وذا الهمزة وهي امر يتخذ السحر بحسب المرء عن انتشار الالة الجماع لتتميمه العامة
 ربا طاهي نوع من السحر ويقال به اخذة من الجن ايضا كانتا اخذت قوته فلم يقدر على
 اتيانهم كما يعثر اي يمرض ويغشى من اخذ قتل هو بضم الميم وتشديد الحاء المجتمة
 وذا الهمزة من التاخذ وفي نسخة وخدا لواء او يمنع من الجماع كما يقاتل الظاهر عليهما
 ان يقبس من صنع له اخذه السحر السابقة واعترض بنا المجهول اي عرض له عارض من
 وخوفه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحر الذين يدعون الجن وهو المناسب
 للاخذة ولعله الضمير للشان وفي نسخة خذفه مثل هذا اشار سفيان بن عيينه
 فيما نقله عنه سابقا بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر اي اعظم انواعه ان يخيل له
 فعل ما لم يفعل وتقدم ما فيه ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى من احد الروايات

في الحديث اعني قولها انه يخيل له انه فعل الشيء وهو ما فعله والشيء مبهم في روايته ما دون
 الاخرى فيحتمل انه من باب ما الخيل من بصر اي قوة نظره لانفس عينه وهو ما اكبر
 كما ذكر في الحديث من انه كان يخيل اليه الى اخره وبنيته بقوله فيظن انه رأى شخصا من غير
 ازواجه او شاهد فعلا من غير ان فعله وصدر منه على وجه مخصوص ولم يكن
 صدر منه على ما يخيل اليه وذلك لما اصابه في بصره وضعف نظره من المصير
 لا لشئ طرأ عليه في منزله بفتح الميم وسكون اليا المشاة المحيطة بمعنى تكثر والملا
 به قوة عقله المميزه وقال ما في يمينه من كسار ليسير سيرا بمعنى متروك تين واذا كان
 هذا اي ما ذكر من حاله صلى الله عليه وسلم على ما قرره لم يكن فيما ذكر من صابة
 السحر في هذه الرتبة من غير زيادة فيه وتاثير فيه بحجج ضعف بصره غير قار
 ما يدخل اليها عليه بان يؤثر في عقله ويمتد في اي سري بباطنه ولا يجرب به المحدث
 الزايغ عن الحق بضعفه في الاثبات عليهم الصلاة والسلام المعترض به على انه
 يلزم من تاثير السحر فيه تخيل ما لا حقيقة له يورث شكافا يراه من الملايكة
 كما تقدم انسا اي امر يشتمل شئ به او ثامته العاسدة او يحدث عنده علمها
 ينقص به مقام النبوة من قولهم انشئت منه كذا اذا علمته او ابصرت
 فصل هذه الامور المذكورة في الفصل المتقدم حاله صلى الله عليه وسلم
 في حيلة الشريف ظاهرا وباطنا واما احواله في امور الدنيا اي في الامور
 المتعلقة بها فمخن بسرها بفتح النون وضمها وسكون السين المهملة وضم
 الباء الموحدة وكسر ها وواهملة والضمير راجع لامور الدنيا يقال سببه وسيره
 اذا اختبره كما في الصحاح واصل معناه ان يدس في الخرج ثم ودا يعلم عمقه
 ثم شاع فياذ كرو وهو عند اهل الاصول استقصا اخر اذ امر كل واحد قسامه والمراد
 هنا تبينها على اسلوبها اي يوردها على طريقها المتقدم في هذا الكتاب والاسلوب
 بضم الهاء والغن والطريقة يقال سأل سائبا الكلام لغنونه بالفتح اي الاعتناء
 متعلق بسبر والعقل والفعل اي تستوفي قسامتها النظرية واللفظية والعملية
 اما العقدتها اي ما يتعلق من احواله صلى الله عليه وسلم في امور الدنيا
 بالعلم بها والاعتقاد فقد يعتقد صلى الله عليه وسلم السحر من امور الدنيا
 على وجهه اي وقوعه على وجهه من الوجوه في بادئ الرأي ويظهر خلافاه اي
 يظهر له انه على خلافه في الواقع ونفس الامر ويكون منه اي من الشئ الذي
 هو من امور الدنيا على شك فيه او يكون منه على ظن بان يتبرح عنده احدظر
 في الوقوع وعدمه بخلاف من امور الشئ فانه صلى الله عليه وسلم لا يتردد
 فيها لانه معصوم عن الخطا وان قلنا يجوز اجتماعه فيها لانه مستند
 للوحى ايضا ثم اورد شأ هذا لانه قد يعتقد شيئا من امور الدنيا على خلاف

لأما قاله من قبل نفسه واجتهاد وفي شرع شرعه بالتخفيف والتشديد أي أظهر وبينه
وسنة سنتها وهذا كله مبنى على أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في بعض الأحيان
وهو الصحيح كما تقرر في الأصول وإذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على الخطأ وقد وقع له
ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الظهور أن هو الأوحى بوجهي ونحوه لأنه إذا
أذن له فيه كان وجها مع أنه الهام والهام الأنبياء قسم من الوحي والمراد بالسنة الظنية
المحمدية من أقواله وأفعاله وسنها بمعنى جعلها من متبعا وطريقا مهيعا لا ما يقابل القرص
فهو بالمعنى اللغوي وقوله فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مفروق منه يقدر في بحث الاجتهاد
من كتب أصول الفقه فمن قال أنه تخصيص من غير تخصيص مع ما اطل فيه من الزوائد وضرب
في حديد بارد غنى عن الرد وكما حكى محمد بن إسحاق رحمه الله في كتاب المغازي ما يشابه
ما قبله من أمور الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان
وبدريه تسمية باسم صاحبها كما مر بآدي من بعده وأقلها مائة وليس محل نزول
ونزلت قرين بالعدو القصوى من الوادي والمسلمون بكيتا غفر تسويع فيه الأقدام ومنه
المشكون إلى الماء آخر زوه وحضر والهم قلبا وأصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة يحتاج
للماء وأصابهم الظما ولم يصلوا الماء وسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والغرض
عنه فأرسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشربوا واستقوا وتطهروا وثبت
الأقدام وزالت وسارس الشيطان كما قال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به الآية وكان صلى الله عليه وسلم لما نزل بأرض ميثاها قال له الجباب
بضم الجا المهملة وموحدين علم منقول من اسم الثعبان ابن المنذر رضي الله عنه
ابن جوح بن زيد بن جرح بن حرام بن غنم بن كعب بن سلة الخزرجي الأنصاري الصحابي الذي
يقال له ذوالراي يوقى كهد في خلافة عمر رضي الله عنه هذا المحل الذي نزلنا فيه
بارسول الله منزل أنزلكم الله عز وجل أي أمرك بالنزول فيه ليس لنا أن نتقدمه ونزله
فيها هو أولى منه لأننا لا نختلف أمر الله بوجهه أمر هو الراي أي رأي منك بلا أمر من الله
يجب اتباعه وليس تعرفه للاستغراق العرفي أي أنه هو الراي الكمال كما قيل لأنه لا يتأخر
هنا والحرابي هو محل مناسب لمحاربة الأعداء والنصر فهو مجاز يذكر المسبب والمكيدة
أي الكيد والمكر لأن الحرب خدعة والمكيدة مصدر بمعنى الكيد وهو الحيلة لا يقع
ما يريد من سوء ويسمى الحرب كيدا كقول في الحديث لم يلق كيدا أي حروبا فقال صلى الله
عليه وسلم محبسا له رضي الله عنه لا أي لم يأم في الله بنزوله بل هو الراي والحرب والمكيدة
أي نائيه بريائه لما ذكر فقال له الجباب ليس هذا المحل بمنزل مناسب لما ذكر بعده
عن الماء وكثرة رمل أنفض أي تم من هنا وانتقل حتى يأتي في أي أقرب مما من القوم وهم قرين
فقرن له أي نزل فيه ثم تغور ما وراه أي تشده وتظنه حتى يذهب ما واه الذي ينفع به
الأعداء وقوله ما وراه موصولة بالظرف مقصورة وروى ما واه بالمد ما بعده صفته

من القلب بضم القاف واللام وقد يستكن وهو جمع قلب وهو البير الذي لم تطوى
لربن أطرافها بالبحان وتغور بضم النون وتشديد الواو بينهما عين معية أو مهملة كما
قال في المقتضى وقال السهيلي أنه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي
السيرة لأبي ذر الحنظلي من رواه بغين معية معناه تذهب وتدفنه ومن رواه بهملة
معناه نفسه انتهى وفي أماله مناسبه للعين لا تخفى فنسب إلى المسلمين منه ولا يشرب
أي الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجباب اشرب بالراي بالراي الصواب
الحسن وفعل صلى الله عليه وسلم ما قاله الجباب بن المنذر له فنزل على الماء وتبين حواشي
ليشرب منه إلى آخر ما ذكر ابن إسحاق في سيرته وروى ابن سعدان جبريل نزل عليه
صلى الله عليه وسلم وقال له الراي ما اثار به الجباب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال
وقد قال الله له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر الأمر للندب لا للوجوب وإنما
أمر بذلك تطييبا لخواطرهم وقلوبهم ورفعوا مقدارهم لأن كبر العرب كانوا إذا لم
يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فأمرهم بذلك رعاية لهم وتشريفا لمن بعدهم وإن كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا وأسداهم رأيا واختلف في ذلك
ف قيل كان فيما لم ينزل فيه وحى ليجهده فيه ويجهدها معه فإن الاجتهاد بحضرة
جائز أيضا كما تقرر في الأصول وقيل أنه مخصوص بأمور الدنيا ومصالح الحرب فانهم
جربوها وقاسوا شدايدها وكلام المصير في هذا ولذا قال وأراد أي النبي صلى الله
عليه وسلم مصلحة بعض عدوه على تلك ثم المديته الحاصل من فخلها وكان ذلك
في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن
وإلى الحارث بن عوف المري وهما قيدا غطفان بأن يعطيها ما ذكر فاستشارا أنفا
رضي الله عنهم أي شاورهم ليري رأيهم والمستشار منهم سعد بن معاذ وسعد بن
عبادة رضي الله عنهما فلما أخبروه برأيهم في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ
بارسول الله قد كذبنا وهو لا يقوم على الشرك وعبادة الأوثان لا نعبد الله
ولا نعرفه وهم لا يظنهم أن يأكلوا منها ثمرة الأقرى وبيعنا نحن أكر من الله بالأسل
وهذا ناله وأعرنا بك وبه تعظيمهم أموالنا ما لنا بمنا من حاجته والله لا يعطيهم إلا
السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم رجح عنه أي عن رأيه في إعطائهم وقال سعدان
وذاك كما ذكر ما بن إسحاق في مغازيه وساق القصة تبنا ما وذلك لما اشتد الأمر على
المسلمين وظهر من المنافقين ما ظهر بعث صلى الله عليه وسلم إليهما بذلك وأراد
أن يكتب به صحيفة فلما استشار فيه سعد بن قال له ابن معاذ أمرك الله بهذا قل
لا ولكن أردت دفعهم فقال له صلى الله عليه وسلم ما ذكرناه أنفا وتنا والصحيفة
وماها وجرى ما جرى حتى هزم الله الأحزاب وحده وأعر خبره وجنده فمثل هذا الذي
من قصة الجباب والانصار وعزوه وأشباهه ما أيضا هيبة من أمور الدنيا التي

لا اعتنا له صلى الله عليه وسلم بها ولا مدخل فيها العلم ديانته اي امور متعلقة بالشع
والدين واحكامه ولا اعتقادها ولا تعليلها بالجر عطف على قوله علم ديانته اي ليس بها
احد صلى الله عليه وسلم با اعتقاده وتليغته لا منه وتعليله لم يجز عليه فيه
ما ذكرناه من ان يعتقد على وجهه فيظهر له خلافه لانه ليس من مهمات الدين والملة
خير قوله هذا اذ ليس في هذا كله تقيصه له صلى الله عليه وسلم لانه ليس مما عنده
ولا محطه بحا وظامه من المثل وهو النزيل لا سفل اي لا يحط على مقامه ولا يعبه
واغايه امور اعتقادية اي جارية على عادة الناس فيها لا من العلم والاحكام يعرفها
من جريتها واعتني بها وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني بها ولا يخطاها فضلا عن تجربتها
وجعلها لله اي امر اهتم به وقصد به وهو صلى الله عليه وسلم لا يلتفت لها وشغل
نفسه بها اي بامور الدنيا وعناها وزاولها واليق صلى الله عليه وسلم شغل القلب
اي قلبه مملوء بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتزير وتغظيم لم يبق
فيه محل فارغ لغيرها حتى يخطر بباله كاي قتل تملك بعض جيك كل قلبي
فان ترها زيادة هات قلبا وقد تقدم ومضمون علمت انه بمعنى مملوء غير خال منها يقال
شغل السقينة اذا ملأها ملأ الجراح جمع خلعة وهي الصلوع التي تلي الصدد بعد
معرفة الله وصفاته على قلبه اشارة الى انها اول ما علمه وانما اعتقادات خلقه وهي
اول ما يجب كاي قتل ثاني هو اها بقل ان عرف الهوى فصار قلبا خاليا فتمكنا
معمل ما علمه بعده فمما يتعلق بعلوم الشريعة ولا صدور لوروده عليه بعدها وهو
في غاية الحسن والافقان وقيل كني بالجواض عن نفسه مجازا من سلا من اطلاق الجرح
على الكل ولا يخفى ما فيه معيد البال بمصالح الامة الدنيوية والاخرية والبال هنا
بمعنى الخاطر الذي يخطر على النفس لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه اذا ان افك
صلى الله عليه وسلم وخاطر بعد معرفة الله تعالى وتلقى ما اوحى اليه لا تشغل
الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح دينهم بتعليمهم ما يجب
وعليهم من الطاعات والاعتقاد والمراد بالدينوتية ما يتعلق بدنياهم في معاملتهم
ومخبرها من الامور الشرعية والله در فيما الى به من مباح الفتن في العبارة حتى ذكر
ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم اولا من معرفة ربه ملا قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى
الوحي ملا صدور ثم جعل ما يتعلق بامته وتليغهم وتعليمهم خواطر افكارا فافان
وكن هذا اي ما يعتقد ويظهر خلافه افا يكون اي يقع له صلى الله عليه وسلم
وتيفق في بعض الامور الدينوتية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة ومع انه ايضا
افان صدور منه بخلافه ما هو عليه في التادير ايضا والا فسلامة عقله صلى الله
عليه وسلم وشدة حذقه تقتضي ان اعلم الناس بامور دينهم ايضا لانه اوفر الناس
عقلا وقد اطعمه الله على اسرار الوجود من مذموم ومجود وقوله صلى الله عليه

وسلم انتم اعلم بامور دينكم انما اراد به تطييب قلوبهم كما مروا ان لا يتركوا نفسه تواضعوا
منه وما در منه وقومه كان فيما سبيله اي طريقا العلم به التدقيق اي التدقيق النظر فيه 83
بتكريمه وصرفه في حوائج الدنيا اي حفظ امور الدنيا وصونها واستمرارها اي طلب
زيادتها ونمو ثمراتها وهو امر ناشئ عن مجتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله عليه وسلم
لا يبريد حث الدنيا ولا يشغل بها خاطر ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الاكلا
لا في الكثير من امورها الموزن الذي يعلم كثر منه من اطاع عليه انه صدر بسبب البله
والغفلة البله والبله هه نقص في العقل وهو صلى الله عليه وسلم اكمل الناس
وارحمهم عقلا والغفلة دون البله وهي كونه لعدم حذقه بفعل عن بعض الامور
وما ورد في الحديث من ان كثر اهل الجنة البله فالمراد بجهلهم كافي النهاية الغافلون عن الشئ
لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ول بعضهم
في بعض الحق وقدرته دارا حسنة من خفة دارك يا هذا غرت جنة وان اهل الجنة
البله وقد تواتر بالنقل تواتر معنى كثر ان تترك حاد وشجاعة على كبر الله وجهه
عن لا يمكن تواضعهم على الكذب في الجميع لاني مادة بخصوصها عنه صلى الله عليه وسلم
متعلق بتواتر من المعرفة بامور الدنيا واحوالها تفصيلا من غير الامور المشروعة ومعرفة
دقائق اي الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم مصالحها اي حاجاتهم التي بها صلاح
العالم في المعاش وسياسة فرقها عبرا وعجما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وما اتم
والشتم والسياسة حكم الناس وضبط امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى
بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكم عليه بما يجعله متقادا ما هو
ما موصولة او موصوفة فاعل تواتر مجز في البشر اي امور يعجز البشر عن مثلها والمش
بنوادم سموها بظهور بشوتهم اي ظاهرها جلدهم من غير استتار يشفرو وبرك الحيوانات
كاقد بنهنا عليه في باب مجزاة من هذا الكتاب كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاحاد
هنا لانه صلى الله عليه وسلم لما فوض له الامامة اعطى على جميع الخلق والحكم
بينهم ودعوتهم لطاعته لزمه ان يعلم جميع احوال الناس دنيوتية ودينوتية ليم
امر ويتاقي له ما امر به فلا يخفى عليه الامور قليلة لا تنص عدم العلم بها ولذا كان
صلى الله عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضا والفنوى كما فصلوه وسبق
الفرق بين احكامه فيها فصل قال المص واما ما يعتقد صلى الله عليه
وسلم في امور احكام البشر اي ما يحكم به عليهم في امورهم التي ترفع اليه من الامور
الجارية على يديه اي الواقعة عنده فاستعار الجري على يديه لهذا وقضياهم اي امورهم
التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقتضي فيها بما اراه الله ومعرفة الحق من البطل
فخر المعرفة معنى التمييز فغداه بمن والحق والمبطل اسما فاعل معنى من هو على الحق وابطل
وكونه اسم مفعول كاي قتل ويك من غير داع له وعلم المصلح من المفسد اي اهل الصلاح

والفساد فهذا السبيل الباطنية اى جافى هذه الطريقة السابقة في امور الدنيا التي قد يظهر له فيها ما الامر بخلافه احيانا ولا يضره لما سياتى وهو ان كان لا يخفى الله عنه علمه اصدركا قاله بعض العارفين يظنهم الله منه ليدل يقنل به بعض امته لتوهم انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان ليستى كما قال الابوصيري رحمه الله تعالى لم يكتفنا بما تغنى العقول حرمنا علينا فلم تسر ولم نهم لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان مسندا وابوداود وعنده روى المصر اعلو سنده فيه كما مر تقدمت الاشارة اليه مرارا انما انا بشر لا اعلم الغيب وانكم تختصمون الي في امور عندى وتردون حكمي الى ولعل بعضكم ان يكون الخ من حجة من بعض اى اعرف باقامته الحجة وافصح في بيانها من يخاصمه واصل معنى الخ المثل عن الاستقامة ومنه الخ في الاعراب لميله عن الصواب والخ الطريق ومنه الخا القارة وفي الاما الخ بحجة فظن لها فيصرها لما يشاء وقلان الخ بحجة من صاحبه انتهى اى افصح منه واقدرا على اقامته الحجة فاقضى له واحكم على نحو بالنون اى على نوع وضرب مما سمع من كلامه بحسب الظاهر منه فمن قضيت له من حوائجه بشئ ولو قليلا اى حكمت له بشئ ليس له حقه فيه وانما هو حق لخصمه ويعبر بالاخ عن الخصم كقولنا تعالى اذهنا اخي له لتع وتسعون ناقة للاد مستعطاف والحث على عزم الخف فلا ياخذ منه شيئا ليس حقه فانما قطع له بما اعطيه من حق غير قطعه من لنا نجعل ما يلحقه بغير حق قطعه من نار جهنم مبالغة في جرته عليه واستحقاقه للعذاب ثم لم يزل عدا به حقيقة كما في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وحاصله ان حكم الحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يصل حراما ولا يجر حلالا لا ناصحكم بالظاهر وعند الله علم السرير وهذا في الاموال والدماء وغيرها فان حكمه ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الاخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض احكام الفروج كما لو شهد شاهد زور على رجل انه طلق امراته وحكم الحاكم بالفرة بينهما وهو لم يتبع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له ان يتكلم بعد الحكم المذكور ام لا فيه قولان كما في كتب الفروع حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تقدم بيانه قال حدثنا الحسين بن محمد هو الحافظ ابو على الغساني وقد تقدم قال اخرنا ابو عمر هرايز عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي كان من لقي بن داسه واخذ عنه وترجمه الذهبي قال حدثنا ابو بكر هو ابن داسه راوى سنن ابى داود كما تقدم قال حدثنا ابوداود والاسام المشهور صاحب السنن وقد تقدم قال حدثنا محمد بن كثير كان مفتو حقه ومثله مكسورة وتحتية مبالغة وهو ابن كثير العبدى البصرى الامام المشهور اخرج له الستة توفى سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمر تسعون سنة وترجمته في الميزان قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا سفيان بن اشعث

لا ابن عيينه لانه الذي روى عنه ابن كثير به صرح عبد الغنى في مجمل المطلق عليه عزه
بن عرق عن ابيه عرق وقد تقدم الكلام عليها عن زيب بنت ام سلمة ام المؤمنين
رضي الله عنها وزيب هذه بنت ابي سلمة ربيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
صحابية تزوجها عبد الله بن زمعة توفيت سنة ثلوث وسبعين عن ام سلمة ام المؤمنين
المذكورة واسمها هند وقيل رملة كما تقدم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث المذكور يعني انما انا بشر الخ وقد مر على السند هنا وهو جائز لانه مبين
لما قلناه الفصل كما ترجمه له وعدل فيه عن رواية الصحيحين اعلو سنده في سنن ابى
داود واولاده فنه لما هو مشهور معلوم تقوية له وفي رواية الزهري بن شهاب الاما
المشهور عن عروة تقدمت ترجمته فقلل بعضكم وقع في هذه الرواية بالفا التخريرية
وفيه ابلغ من بعض مكان الخ فوعى البلاغة ليوافي معنى الرواية الاخرى وما قيل انه
من البلوغ وهو الوصول الى اسرع وصولا للحجة مع انه غير مناسب مخالف للظاهر فلو
لتكلفه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتماعه بترويج حجة فاحسب الله صادق
فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده ساد مسد مفعول احسب فاقضى له اى احكم له
بما افقته حقه وهو صلى الله عليه وسلم تحرى بشاة فوقيه ولحكمه مرفوع نايب
شاب فاعله او تحمية مضبوته ولحكمه منصوبة مفعوله على الظاهر من الامر
وما انفقته ويجوز على موجب ضم الميم وفتح الجيم اى ما يقضيه غلبات الظن اى
ما يفسل تحفته في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصوصات
فمن سبب غلبة بما قضيه فقال بشهادة الشاهد ترى بسبب ذلك وبين الخالف
اذا خالف فانه يغلب على الظن صدقه والمراد اليقين الذي يقضيه الشرع في محله
ولذا قال الخالف من غير يقين فلا وجه لصدقه للعان من غير ما يشعر في العيان وظن
بعضهم ان بين الخالف المادى اليقين مع شاهد واحد الذى حكم به بعض الائمة ولا حاجة
تدعوله ومراعات الاشبه اى ما هو اكثر شبهها بالحق بما فيه من القران وظن بعضهم
ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعة وما حكم فيه بالظاهر للمقطة وما فيها
من معرفة العفاص وهو بكسر العين المهملة وفامقنوحة مخففة قبل الالف وصاد
وصاد مهملة وهو وعان جلد ونحوه يوصف فيه اللقطة والكوك بكسر الواو وما يربطه
فاذا عرفها وباطالها ليسا ل عن ما راها فاذا بينها ترفع له لغلبة الظن بانه صاحبها
وهراشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها وكما فيها
فان حاله احد يخبرك بها والافا تفقهها مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك اى افضت
حكمة الله تعالى لبنيه عليه المضادة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقضى به من بعد
من حكاه امته ولو اراد ان يطلعه الله تعالى في كل قضيه على حقيقته ففعل ولكنه
لا يتيسر لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لاخطا بينها

لأنه ما مورى بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر على المغالطة
وما تقدم وهو ظاهر جدا فان صلى الله عليه وسلم لو شاء لاطلعه الله على سر
عباده اى ما خفى منها فاد الله ان لا يطلعه وانه اذا اطلعه لا يظلم هذه
الحكمة ونجيات صماير امته اى ما اتمدوه واخفوه في انفسهم مما لا يطلع عليه
الا الله عالم الغيب وهي جمع حجة اسم مفعول مشددة اليها اى مكثومة غير ظاهرة
ونجاي الارض في الحديث الزرع لا يستتاره اذ ابدد وفي الحديث ابتغوا الرزق في نجاي
الارض وقال الشاعر تقع نجاي الارض وادع ملكها لعلك يوما ان تجار
وترزقا فتولى الحكم بينهم فمجرد يقينه وعلمه يعنى واطلعه الله على السر ليحكم بها
كان يحكم بعلمه فيها دون حاجته له في حكمه الى اعتراف اى اقرار من الخصم او بينة تشهد
عليه او عين توجه على المنكر او شبهة اى مشابهة في الامر للتي كالتقدم والامر بخلافه
ولكن لما امر الله امته في اتباعه في احكامه التي شرعها لهم والاقذار به في افعاله المشروعة
واحواله وقضاياه اى احكامه صلى الله عليه وسلم التي قضى بها لامته وسيرة
الماثورة عنده صلى الله عليه وسلم في غزواته وعيونه وكان هذا الامر الذي ابرأ باتباعه
فيه لو كان مما يختص النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه الذي علمه الله به مما خفى على غيره
ويؤمن الله تعالى به اى يخصه صلى الله عليه وسلم به دون امته لانه وحده العلم
له لم يكن لامته سبيل اى طريق لهم للاقتداء به في شئ من ذلك لعدم علمهم به لاما اثر الله
ولا فان حجة بعده صلى الله عليه وسلم بقضيته من قضاياها في امر من الامور الدينية
لاحد من احكام امته وخلفائه في شريعته ولاحكامه لانا لا نعلم ما اطلع عليه باطلاع الله
له على ما خفى منه هو في تلك القضية حكمه هو اذا في ذلك بالمكنون اى الخفى من اعلام الله
له بما اطلعه الله من سرايرهم التي اخفاها عن غير من الامه وهذا مما لا تعلمه الامه لانه
تعالى لا يظلم على عبده احدا لا من رضى من رسول فاجرى الله احكامه الشرعية على ظهورهم
التي استوى فيها هو صلى الله عليه وسلم وغير من البشر من امته في زمانه وبعده وهذا
باعتبار اكثر احواله والا فمن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعده
وقد اطلعه الله على كثير من السراير والمضمرات لكنه لم يور بالحكم بها للحكمة المذكورة
وقد امر بعض الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كالخضر على القول بنبوته وهو الامع كما ذكرناه
لم يكن لم يكن له امه تقديري به ولذا انكر عليه موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاق
على انه اذن له فيه فلما علم سلمه له والسيوطي رسالة في ان نبينا صلى الله عليه وسلم
كان له الحكم بالباطن ايضا اذ لم يخش من التهم وساقوا منها قضايا لا تظلم بها هنا
وحكمه على الظاهر كان تارة بالسياسة والسلطنة اى الامامة العظمى وتارة بالتقدي
كافضله ابن السبكي في قواعد مع الفرق بينها فادجج اليه ان ردت ليتم اقتداء امته فيه
تعيين قضاياها التي وقعت في احكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وفاعله ضمير يعود

الى الله عز وجل واقتدا امته بالنصب مفعوله ويجزى فيها ورفع اقتدا على القاعلية
وتنزل احكامه على قواعد شرعية ولجرايها في جزيايتها وياقوا ما اوقا بقصص الخنزير اى يفعلوا
ما فعلوا من ذلك اى من قضاياها وتنزل احكامه على علم ويقين من سنة اى طريقته
في شريعته التي بينها لامته اذ البيان بالفعل الذي فعله في احكامه ارفع في النفوس
واثبت طمانينة منه اى من البيان بالقول وارفع لاحتمال اللفظ للثاويل والنجون
وثاويل المناول بخلاف الفعل فانه لا يجري فيه مثله مع موافقته للظاهر فلا يخفى
فيه فكان جملة اى الفعل لا النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل على الظاهر جلي الجيم
افعل تفضيل اى اظهر واوضح عطف تفسير في البيان كحل احديشاه في وجوه
الاحكام جمع وجه وهو ما يتوجه منه ويحل عليه كما يقال في هذا وجهان اى وجهين
وجعله من قبيل الجين لما اوالا استعارة المكنية والتخييلية كما قيل صرف له على الظاهر
من غير جاع له واكثر فائدة لموجبات بفتح الجيم اى ما يقتضيه التشاجر وهو بضم
الجيم مصدر بمعنى الخصام الواقع في المنازعات والدعاوى من شجر بينهم كذا اوقع
وجرى في الحديث اياكم وما شجر بينكم اى وقع بينهم من امر اقتضاها الاجتهاد
واقا كان الفعل اظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخنزير كالمعانية فان الله
تعالى اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بما فعل قومهم بعده فلم يلق الا لواح فلما
عاز ذلك القاهار واه الطيراني وغيره وهذا حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول
اقوى لان الفعل قد يطول في تاخر البيان ورديان القول قد يطول ايضا وليقضى
بذلك الفعل الصادر عنه احكام امته بعده وليستوى اى يتمسك بما يورث عنه
اى بما روى او ينظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان احدهما انه
مبنى للعلوم بسينين مهملتين بمعنى نظم وهو استفعال من الاتساق قال تعالى
والقرآن انسى والثانية انه روى بثلاثة بعد الواو مبنى للجهول اى يتمسك
بما يورث عنه اى ينقل نقله صحيحا شايعا وفي بعض المواضع انه تصحيف وليس كما قال
لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال فكلاهما يصح خلافا للمزود
الثاني وينضبط قانون شريعته وهي القضايا الكلية المنطقية على جزئياتها فيستوفى
منها احكامها جلا وخرمته وغيرها ثم اجاب عن سوال المقدد فقال وطو ذلك عنه
اى اخفاه مستعار من طوى المتاع في صوان له وفيه اشارة لجلاله ونفاسته
واغا اخفاه لانه من علم الغيب المغيب عن غير الذي استأثر اى افرد واختص به
علم الغيب عز وجل فلا يظلم على عبده احدا من خلقه الا من ارتضى لعلمه من رسول
بيان المرتضى فيعلمه منه اى يطلعه على بعضه بما شاؤوا وحى والهام او فرسته ليكون
معجزة له او كرامته اكرمه الله بها وليستأثر اى يختص بها شامطا طوى علمه عن غير فانه
لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول في الاية من البشر ورسل الملائكة وفيه

كلام ذكرناه في حاشي القاضى وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على كثير
من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان في الفتن التي تحدث الى الخوازم ان حديث طويل
مشهور وخطبته صلى الله عليه وسلم التي ذكر فيها ما سيقع لآمنته مذكورة في بعض
كتب الحديث وقد فصله ابن كثير في كتاب الفتن ولا يقدح هذا في عدم اطلاعه على بعض
المغيبات في نبوته صلى الله عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة ولا يفصم بالغا
والصا والمهمة قالوا هو الكس من غير ايانة وضرب الكسر والحل والثاني ان
يقوله عرفه من عصمة والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به شبه عصمة ونظرة
بلباس سائر كنه عرى وازرار عسكة بطريق الاستعانة المكنية المحيلة لان للصحة
جهايت يتسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهي انه صلى الله عليه وسلم ان الحكم
بظواهرها لواقع توهم انه مخالف لعصمة وليس كذلك لانه ما مور به في حكمه
تقدمت - فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم الديونية اي المتعلقة بامر
الدنيا التي لا تعلق لها بالشرع من اخباره عن احواله التي لها تعلق به صلى الله عليه
وسلم في نفسه وسائر امور واخباره عن احوال غيره الديونية ويفعله هو
في المستقبل او فعله فيما مضى مما صدر منه صلى الله عليه وسلم فقد منا الخلف
هو ضم الخا وسكون اللام اعم من الكذب لانه يكون في الامور التي يعبر عنها بحيلة
النسائية فيها منسوع صلى الله عليه وسلم فلا يصدر عنه امر بخلاف نفسه لانه
لانه معصوم في اقواله وافعاله في كل حال من احواله البشرية وعلى وجه من وجوه
احواله التي يقع عليها وبينه بقوله من عدا وسمو ومودة ورضي وعظبة فانه
صلى الله عليه وسلم معصوم منه اي محفوظ من الله عز وجل يصدر عنه خلف في شيء
من اخباره هذا الامر الذي عصم فيه من اقواله فيما طريقه الخبر المحض اي طريقه التي
ورد فيها قوله وخبر اذا كان من الخبر المحض اي الصريح الذي ليس من قبيل المعارض
التي يرد بها النورية مما يدخل الصدق والكذب يعني الخبر فانه ما يحتمل الصدق
والكذب في حد ذاته يقطع النظر عن ارضه فاما المعارض جمع معارض من التعارض
خلاف الصريح وهو النص الذي لا يحتمل التاويل من القول يقال عرفته في بعض كلامه
ومع ربه بغير ألف وفي الحديث ان في المعارض مندوحة من الكذب الموهوم ظاهرها
وهو صريح لفظها الموضوع له خلاف باطنها اي ما خفي منها مما يقول له لقصد النورية
في ان ورودها باللفظ بها ويقصد غير ظاهرها منه صلى الله عليه وسلم في الامور
الديونية دون الامور الشرعية لا سيما تقدم الكلام عليها وانما استثنى عند الحاجة
يكون ما بعدها اولي بالحكم ما قبلها لقصد المصلحة اي اذا كان في اخفا المعارض
مصلحة ومنفعة كقوريته صلى الله عليه وسلم عن وجهه معارضة اي جهته صلى الله
عليه وسلم التي يتوجه اليها في غزوانه فان فيها مصلحة والنورية عندهم ان يكون

اللفظ له معنيان قريب وبعيد فيقصد البعيد وهي تفعلة من الوري كانه وراه
لست المراد منه بابهام غير ليل لا يأخذ اي يتأهب العدو الذي يقصد غزو حذيفة بكسر 386
الحا المهمة وسكون الذا لالتجمة قبل را مهمة اي يتيقظ لما يحدره ويخافه فلا
يفرط فيه وفي الجارى لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري
بغيرها وفي قوله ياخذ حذيفة دون يحذ كلام في الكشف وشروحه وكما اي توريته
ومعارضه في غزوانه ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من ممازحته المزاح معروف
وسمي احاضا ودعائه بضم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي بمعنى الممازحة
وذكرها للورودها في حديث كان فيه صلى الله عليه وسلم دابة وقيل في علي كرم الله
وجه ايضا لولا دعائه فيه وانما كان يفعلها احيا نال بسط آمنته اي ليسهم ويشج
صدرهم وقد ورد البسط بهذا المعنى في اللغة على طريق التحوّل لان المعبر يعقدا
سائر جهته وعند الفرج يبسطها فيتسع وفي مثال العامة البسط صدق
وهو البشاشة وطلاقة الوجه وتطبيب قلوب المؤمنين من احكامه رضى الله
عنه وفي نسخة من صحابته ومن بيان اية وتبعيضية اي جعلها طيبة مسوية
وتاكيدا في محبتهم وفي نسخة تجيبهم لان المرء اغا يمازح من حبه ويطرح التكلف
بينه وبينه ومنه نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود
والترمذي عن انس رضي الله عنه وصحاحه لا حملك على ان لناقة وروى عن ابى
هيرة ايضا وهوانه صلى الله عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله
اجلني فباسطه صلى الله عليه وسلم بما عساه ان يكون ثم قال له انا املكك
على ان لناقة فستبني خاطرم من لفظ النبوة استصغان فقال يا رسول الله ما يفنى
عن ان لناقة فقال له صلى الله عليه وسلم ويملك وهل يلد الجمل الا لناقة
وانما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك معهم اذها بالوخشتم ولما يعلمه صلى الله
عليه وسلم من مهاينة في نفوسهم فبما تشبه بذلك وليعلم الناس حسن الخلق
في المعاشرة وما ورد من النبي عن المزاح اغا هو عن كثرة المعركة واستعماله مع كل
احد في غير محله فكان صلى الله عليه وسلم يلاع عبالا طفال ويحج الما في وجوههم
وافواههم والاحجار في هذا الباب مبسوطه في كتب الحديث وامور صلى الله
عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسي زهدا مشهورا وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه ابن ابى حاتم وغيره للمرأة التي يسألته عن زوجها كما أخرجه
ابن ابى الدنيا عن زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام ايمن جات الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت له زوجي يدعرك فقال لها من هو هو الذي بعينيه بياض فقالت
لا والله ما بعينيه بياض فقال لها صلى الله عليه وسلم ما من احد الا بعينه بياض
يعني به البياض المحيط بالخرقة وهي توهجه غشاوة على حدقته مضى بالبصر واللفظ

يحتملها والاستغفار تقرر ثم أشار إلى بيان ذلك بقوله وهذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم مذاجنة كله صدق لأن كل جمل برفاعة لصدق ابنه على الصغير والكبير وإن تبادر منه صغر عرفا وكل انسان بعينه بياض محيط بحدته وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم بسند حسن لا مزج ولا اقول لاحقا ولفظ الحديث انهم قالوا يا رسول الله انك تداعينا فقال في اذا دعيتكم لا اقول لاحقا فالنهي عنه في قوله لا تماروا ولا تمارحه وفي قول عمر رضي الله عنه من مزج استخف به وقول ابن العاص يابني لا تمارج الشريف فيحقد عليك ولا الذي فيجري عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنة صلى الله عليه وسلم فمثله مذموم منهى عنه هذا كله اي ما صدر من مازحه على وجه الحقيقة وغيره فيما يابيه اي نوعه الوارد فيه الخبر في الاخبار بما له بسنة خارجية كاصفا ما يابيه غير الخير من الاشياء مما صورته صورة الامر والنتي المعروف عند اهل العربية في الامور الدنيوية فلا ويصح منه ايضا القول بصدوره منه لعصمته ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان يامر احد بشيء بها احد عن شيء وهو صلى الله عليه وسلم يبطن خلافة جملة حالته لبرائه من الامر والنهي بخلاف ما عنده وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لبي ان تكون له نقمة الا عن كيف ان يكون له خائنة قلب ان يكون فاعل فعل اي ينبغي ان يكون الى اخره هذا هو الظاهر وكونه مبتدأ مكلف لا داعي له وخائنة مصدر بمعنى خيانة كالتقاء وخائنة الاعين ان يضم في نفسه خلافا ما يظهر فاذا اراد اظهره او ما بعينه وظهره من العين بسبب لها قال تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما تخون فيه بمسارقة النظر والغم وخائنة القلب خيانتة واذا لم يجز له ان يشير بطرفه بخلاف ما في قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصايص الانبياء عليهم الصلوة والسلام انه لا يجوز لهم هذا الما فيه من ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائي وابوداود وهو انه صلى الله عليه وسلم لما فجع مكة ادم الا يقابلوا الا من قال لهم الا تفر ستمهم واهرم يقتلهم وان وجدوا وقت استدار الكهبة منهم عبد الله ابن سعد بن ابى سرح العامري وكان من اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد وذهب لقريش وقال ما بلغه صلى الله عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلامه كما مر وكان اخا لعثمان من الرضاع فقتلته ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمان الناس فاستأمنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكت الا ليقوما حد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا او مات النبي يا رسول الله فقال ما كان لبي الى اخره ثم حسن اسلامه وهو احد

381
النجباء الكرماء العقلاء فان قلت فيما معنى قوله تعالى في قصة زيد بن حارثة بن ش جليل الكبري كانت خديجة رضي الله عنها اشترته ووهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشروعة بن سنة فتباه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يقال له ابن نجر حتى نزل عليه قوله تعالى ادعوهم لبايعم وكان قدم ابن وعنه لفيذائه فقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب انتم اهل حرم الله وجيرانه وقد جيناك في بنينا عندك فقال من هو قال لا زيد قال فهذا غير ذلك قال اما هو قال خيرة فان اخناكم فهو لكم وان اخنا ربي فهو لله فدعاه وخيره فاخنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالا ويحك تخنا را لعبودية على الدنيا والخرقة قال نعم قد ديت منه ما لا اخنا عليه احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حضى اشهدوا انه ابني يربي وارثه الى اخر ما ذكر في ليس واذا تقول للنبي نعم الله عليه وانعمت عليه الاية وهذا السؤال وارد على قول انه صلى الله عليه وسلم لا يامر بخلاف ما في نفسه ولم يصدر منه خائنة قلبه ان قولها مسك عليك روجك واتق الله ونحني في نفسك ما الله ميديه ونحني الناس والله احق ان تحشاه منا في له بحسب الظاهر وانعام الله عليه بهدايته للاسلام وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسول عليه باعتاقه وتقريبه ومحبته له وكانت زوجته زينب بنت عمته عليه الصلوة والسلام ايمته بنت عبد المطلب وكانت من اهل النساء واشرفهن فاتي صلى الله عليه وسلم زيد الحاجة فلم يجع فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها ووقعت في قلبه اعظم موقع فقال سبحان الله متقلب للقلوب وانصرف فلما جاها زيدا خبرته بذلك ففطن زيد لوقوعها في قلبه والحق الله في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني اريد مفارقة زوجتي فقال له ما رايك منها شيء وما رايي منها الا خيرا وكنتما تنعظم علي وتؤذي بي بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم اسبك عليك روجك وانف الله في امرها فابي وطلقها فاجاب عنه المص بقوله قال علم ايها السائل عن هذه القضية اكرمك الله عز وجل كما اكرم مقام النبوة ونهذه عما لا يليق به ولا تسترب اي لا تنفع في ريبه وشك من اموره صلى الله عليه وسلم واصل الرب قلب النفس واضطربها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك ريبه والصدق طمأنينة اي لا لشك في تزييه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر من الاية من انه صلى الله عليه وسلم اخفى في نفسه امر الحشية طعن الناس فيه بحبها وارادة طلاقها وادع با مساكها وهي يدخل في الظاهر كما قال وان يا زيدا با مساكها في عقد كاخاه ولا يفارقها وهو صلى الله عليه وسلم يحب بطلعه اياها ليتزوجها كما ذكره جماعة من المفسرين بانه اظهر خلاف

ما في نفسه وامر بما يورده والله خشي قاله الناس فيه كما نزل بعضهم عن قتادة وابن عباس
رضي الله عنهم وهو غير لا يقامه صلى الله عليه وسلم وامر ما قيل في هذا الامر
المذكور في هذه الآية ما حكاه بعض اهل التفسير وفي نسخة رواه اهل التفسير عن زين
العابد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه احد السبعة ان الله قبل وقوع
هذه القصة اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب بنت جحش ستكون من زوجه
امهات المؤمنين بعد ما تزوجها زيد وهي تحت نكاحه فلما شكها الى الله زيد بانها
لثعظم عليه لشرفها وهو من الموالي قال له امسك عليك زوجك لانه فهم
من شكايته انه يستاذنه في طلاقها وان الله فلا يزوجها بوصفها بالتكبر وطلوها
بلا سبب واخفى منه اي من زيد في نفسه لم يصح له به حيا منه ان يطلع الناس على انه
سينزوجها وان لم يكن فيه امر مستقيم وافاكم سر وما اعلم الله به من انه
ستزوجها وفي نسخة سينزوجها الله له مما الله تعالى لم يبد له ومظهره باراه في الحج
بتمام الزوج وطلاق زيدها كما قال تعالى لم يكن على المؤمنين حرج في زواج ادعيها
الآية قال ابن العربي فان قلت فلم قال له امسك عليك بعد ما اخبر الله بانه
سينزوجها قلت ليعلم ما لم يعلم من كراهته زيدها ورغبته في طلاقها حتى لا يبق
في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق في القصة اشكال ليدار وروى نحوه عن عمرو بن
فايد بن الف وهريرة والجملة وفي الاكمال انه بالفا والقاف وذكره الذهبي فقال
عمرو بن قايما لا واري وقال لدارقطني وغيره انه ضعيف مروي الحريث معتزلي قدي
يقيم الحديث وهو بصري يكنى ابا علي قال البرهان وهو في الشيخ التي رقت عليها بالقاف
وفيه نظر عن الزهري بن شهاب كما تقدم قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلم مضارع من الاعلام ان الله نزع وجه زينب بنت جحش رضي الله عنها وقيد هابيت
جحش ليخرج غيرها فان من امهات المؤمنين زينب اخرى بنت خزيمة ام المساكين فذلك
هو الامر الذي اخفى في نفسه لاستحياءه من اظهاره ويصح هذا الذي رواه الزهري
قوله المفسرين في قوله تعالى بعد هذا في اخر الآية وكان امر الله مفعولا لا فادته انه
امر اراده قبل ذلك ونفي عنه الحج في تزويج منكوته من تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي
اي لا بذلك ان تزوجها لانه قد رزقها زواجا حكمة رتب عليها احكاما
شرعية ويوضح هذا الامر الذي قرره المفسرون ان الله لم يبد اي لم يظهر من امر
اي من شأنه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة معها اي مع زينب رضي الله
عنها غير زواجه لها اي تزويجها ياها فذلك ما ابداه الله من امر على الله اي تزويجها
له بامر الله هو الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه لانه اخفى في نفسه
غيرها امر الله به وافا الذي اخفاه شيء مما اعلم الله تعالى به لا عبر بما تروى فانه
تعالى لم يبد شيئا غير زواجه بها فذلك على انه هو الذي اخفاه كما تروى لو كانا

الخراباه وما في الكشف من قوله فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له
زيد اريد ان افارقها وكان من المجته ان يقول له افعل فان اريد شكها قلت الذي اراده الله
تعالى منه ان يصح وتقول له انك علم بشانك انتهى نزعة اعترافه في تخلف الارادة
فاخذها وقوله تعالى في القصة اي قصة زينب المذكورة ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله والحج في الاصل لضيق واريد به الا ترى ان امر عليك
فيما قدر لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء وهو
مصدر لفعل علم من التيقا اي سن ذلك سنة وطريقة شرعية كانت من قبلك
من الانبياء في تزويج من يريد او في تعدد المنكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان
وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام وفرض بمعنى قضى وقدر لا من افرض بقل
السنة ففي ذكره مع السنة توريه وطباق بلديع فيه من اللطف ما لا يخفى حسنه فذلك
ما ذكره في قوله ما كان على النبي من حرج على انه لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم حرج
اي تضييق ولا اثم يقتضي العتاب عليه في الامر الذي فعله وقد قدره الله له واعلم
به وقال الطبري محمد بن جرير وقد قدمت ترجمته ما كان الله اي ما فعل وقد روي في
نبيه عليه الصلاة والسلام اي بوقوعه في اثم وذنب فيما احل بشا ففعله اي احل مثله
لمن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام يعنى ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم
فيه لانه قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبلك اي مضوا وتقدموا اي من قبلك
من النبيين فيما احل لهم فلما قال لما فعلته من سنن الانبياء الذين من قبلك دل على انه
مضروع لا اثم فيه فذلك الآية على بطلان غير ما قيل لدلالة الآية عليه نصريها ظاهر
ولو كان الامر على خلاف ما ذكره وتفسير ما اخفاه بما ذهب اليه غيره على ما روي في حديث
عبد بن حميد عن قتادة وقوله فيما نفل عنه من وقوعها اي زينب رضي الله عنها من قبل
النبي صلى الله عليه وسلم اي انه لما راها وقعت في قلبه موقعا عظيما لشغفه بها
عندما اعجبته بحسنها الذي راعه ومن محبته طلاق زيدها ليتزوجها لتعلق قلبه
بمحبتها لكان فيه اعظم الحرج اي الاثم غير اللايق به والتضييق على زيد بارادة
مفارقة منكوته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله ولكن ايضا فيه
ما لا يلق به اي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له من مدعيه الى ما انتهى عنه اي
طلبه وتمنيه ومدا العينا طاله النظر حتى لا يورده لا سخطا نه له فهو يتقدم مضاعف
او تجوز في العين وهو كناية عن تطلب الامر ارادته ارادة قوية وبين المنهي عنه بقوله
عن زهر الحياه الدنيا اي زينبها وزهرتها وبهجتها وهذا اشارة الى ان ما وقع
في القرآن العظيم تشابه لانه نزل لما وردت سبع نواقل من بصري فيها طيب واسعة
نفسية فقال المسلمون لو كان لنا هذا نفوسنا به وانفقناه في سبيل الله فانزل الله
عليه ولقد اتيناك سبعا من امثال في الآية اي هذه خير لكم من القواقل السبع فلا تعد

اعينكم خوها وكل هذا لا يلتق بمقامه صلى الله عليه وسلم وزهده في الدنيا فما قيل
من ان يجرم وقوعها في قلبه صلى الله عليه وسلم من غير ان يبذل منه شيئا ثم فيه وكذا
محبة وميله لطلداتها من غير تكلم به لا اثم فيه فكيف يكون اعظم الحرج فيه نظر وكذا
هذا اي لو كان ما اخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه بعدما اعجبته زينب واردة
ان يطلقها اي لو صح هذا كان من الحسد المذموم لان الزوجة الحسنة نعمة من الله بها فهو
بذلك يريد زوالها عنه وقيد بالمذموم لان الغبطة حسد غير مذموم لان معناه
ان يتخلى ان يكون له نعمة كنعمة غيره من غير غنى زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين
واقبح الحسد تخلي زوال نعمة لا تحصل له الذي لا يرضاه صفة للحسد ولا يتسم به
اي لا يصف به من التوسم وهو العلامة واصلا ان يكون كمن يفرح بامر لا يلائق بآثاره
يرضى ويتسم فكيف يسيد الانبياء الذي هو اعظمهم واشرفهم ننسأ صلى الله عليه وسلم
والاستشفاهم تعجبى انكارى والمراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله عليه
وسلم قال القسيري بعد اكرام ابن هرون صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ
الصوفية وراس الشافعية المشهور وهذا المنقول عن فتاة من انه صلى الله عليه
وسلم راها فاعجبته واراد طلاقها اقدام عظيم من قايله اولاد دون حاكمه عنه
اي جرة على مقام النبوة وقلة معرفة بل عدم معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم الذي
يجب ان يعتقد فيه وبفضله اي زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا
وكيف يقال انه صلى الله عليه وسلم راها فاعجبته ما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يراها
وهي بنت عمته عليه الصلاة والسلام لانها بنت ايمته بنت عبد المطلب كما هو المأثور
يراه منذ ولدت الى ان بلغت فهو صلى الله عليه وسلم يعرفها ويعرف بها كما كيف لا يعرفها
ولا كان النساء ولو اجنبيات يحجبن عنه صلى الله عليه وسلم لمخرجهن يعفنه وعنه
وهو الذي زوجها لزيد مولاة رضى الله عنه وانما جعل الله طلاق زيد لها اي لزيد بعد
ما زوجها له ونزوح النبي صلى الله عليه وسلم اياها بما قدره وامر به كما تقدم بحكمة
ولذلك لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكمها شرعا وهو ما اشار اليه بقوله لا زالة حرمة
النبي اي اتخاذ ابن عمه ابنا له ليدل على ان الناس نه يحرم تزوج حليلة من تبناه كما يحرم
بنو الاب وابنه الحقيقي حليلة كل على الاخر وابطال سنته اي الطريقة الحارثية بنو الناس
في جعل المبني باحقيقه يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان
القول الذي رده المصنف ثابت بالقول لصحته ثم فسح بما ارتضاة المصنف خليف
لا حاجة للاطلاع به الا ان ائمة الشافعية قالوا انه من خصا يصبه صلى الله عليه
انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في كاح امرأة لزم اجابته وحرمة على
غير خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل احد ان يكون
صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وولده كما قاله القرطبي وقال

ابن حجر في شرح البخاري الذي مع بالادلة القوية ان من خصا يصبه صلى الله عليه وسلم
جوان الخلق بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل على احرام وينام عندها وتفعل
راسه وهي اجنبية منه وكان صلى الله عليه وسلم زوج زيدا زينب كما مر وساق معها
من عنده وكانت هي واخوها با بيان ذلك لشرف النسب وقربا به الرسول صلى الله عليه
وكان لما رضى الله عنها حدة وشها منه كما قال تعالى في بيان هذه القضية وما فيها من الحكم
ما كان محمدا با احسن رجالكم اي ليس باحقيقيا لاحد منهم فانه صلى الله عليه وسلم
لم يعيش له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز ان يقال
له اب لمؤمنين كما يقال للنسابة امهات المؤمنين فانما هي ابوة شفقة وتعظيم وكان
زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذكره
في القرآن المتلوي في المحاريب ولم يقع هذا الغرض من الامة واما الحسن والحسين رضى الله
عنه فليست بنو ما حقيقة كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم النبوة الحقيقية منه صلى
عليه وسلم ولذا قال الله عز وجل في هذه الآية لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي يضييق
في امر النكاح وهو تعديل لقوله زوجها كما اي شى عاك ذلك توسيعا على الامة لا تحاشا
لنفسك في ازوج ادعيائهم جمع رعى بمعنى مدعو وهو من يلصق بشبهه بنسب غير و ليس
بينهما بنو حقيقة وقوله اذا قنصوا منهم وطرا بالنزوح وعنه مثل ما ذكر وعنه
معقول لابن قزك تقدمت ترجمته وقال ابو الليث السمرقندي تقدم بياينه ايضا
فان قيل اذا كان الله قد نزل صلى الله عليه وسلم تزوجها ورزقها له فافادة المربي
صلى الله عليه وسلم زيدا با مساكها بقوله امسك عليك زوجك فهو ان الله تعالى
اعلم بنيه صلى الله عليه وسلم انما زوجته صلى الله عليه وسلم فنهاه اي نهى النبي
صلى الله عليه وسلم زيدا عن طلاقها واخر لها من روجيته اذ لم يكن بينهما اي بين
زينب وزيد وهو تقليل لنهيها الفة اي محبة لانها لم ترهن نكاحه لشرفها وكانت
تقبل لسانها عليه فالق الله في قلبه كراهتها حتى احب فراها ليقتضى الله امر ان
مفعولا واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انه قدر لها نكاحا له وامر به فلما طلقها زيد
خشى صلى الله عليه وسلم قول الناس باعتبار ما اعتادوه في الجاهلية انه
يتزوج امرأة ابنة لقومهم من النبي كالبنت الحقيقية واما خشية وهو لا اثم
فيه كراهته القيل والقال لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة الاشراف فامر
بزواجها ان الله لما يخشاه لباح ذلك لامة اقتدا به صلى الله عليه وسلم توسعة
عليهم كما قال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازوج ادعيائهم نفي عنهم الحرج لنفيها
عنه بالطريق الاولى وتطبيبا لنفسه صلى الله عليه وسلم وازالة لطعن الجبهة
وحاصله كما ويل ما وقع في هذه القصة مما يتجلى فظاهر ما يقتضيه مقامه لانه
بما يريد خلافة ومحبة لها وهي تحت كاح غيره فاشا رالى الجواب عما ذكر وقد قيل كان

امر صلى الله عليه وسلم لزيد بما سكاها قعا للشهوة اي منعها وزجرها يقال
قعه فانفع اذا كنه ودله والشهوة ميل النفس لما تستلذه ورد النفس عن هواها
اي عما تهواه من الصور الجميلة وحكاها بقيل اشارة الى انه غير مرضي عنده فلا وجه
لاستحسانه لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشاه من مثله
وهذا اذا جردنا عليه صلى الله عليه وسلم انه راحا نجاة فاعجبته واستحسنها
لا سيما وقد مر انه صلى الله عليه وسلم كان راحا قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها
الا انه ليس بمنكر ولذا قال ومثل هذا القيل على ما فيه لا تنكر فيه اي لا تنكر منه
في الجملة والتكرار ضد المعرفة في اصطلاح النحاة واصطلاح الكل ما لا يعرف منفردا
لما طبع عليه ان ادم من استحسانه الحسن من الصور وغيرها مما يشاهد وغيره ونظرة
النجاة اي النظر الذي وقع بفتنة من غير قصد والنجاة بضم الناء والمد ويجوز قصر
بضم فسكون والنجاة بالفتح المتر منه معفو عنها اي لا حرج فيها ولا اثم لانها لم
تقصود وهو جواب عن سوال تقدير كيف نظر صلى الله عليه وسلم لغير محرر مشتمل
توقع نفسه عنها بصيغة الماضي ويجوز ان يكون مصدرا وكذا في قوله وامر زيدا بان
في كراهه وتقوى الله فيها تقدم ذكر ما بعينها وانما يتكرر تلك الزيادات التي ذكرها بعض
المفسرين في القصة من انه تعلق قلبه صلى الله عليه وسلم بها واراد ان يطلقها ونفي
ذلك في نفسه وخوفا مما يلحق بنزاهته والتعويل الى المعول عليه المعنى في هذه القصة
على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه والقول بان لا بأس في قوله لوجه له وهو
الاولى وان جازعه لكنه لا يناسب مقامه وان كان حايضا فاسته ما ذكرناه عن علي
ابن الحسين وهو الامام زين العابدين كما تقدم وحكاها السمرقندي في تفسيره كما تقدم
وقول ابن عطار رحمه الله وتقدمت ترجمته وصححه اي جزم بانه القول الصحيح واستحسنه
القاضي القيسري لما فيه من صيانه مقام النبوة عما لا يليق واعتمده وعليه قول ابو بكر
بن قزوين تقدم ضبطه في ترجمته مع ما فيه وقال انه اي هذا القول الذي اعتمده معني
ذلك المذكور في هذه الآية والقصة عند المحققين من اهل التفسير قال ابن قزوين
رحمه الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم منزله عن استعمال النفاق في ذلك اي
عن ان يظهر امره في نفسه خلافا وان كان امرا جازا له والنفاق في الاصل معناه الخفا
ما خوذ من نافعا اليربوع وهو مخزبه الذي يخفيه ثم نقل في الشرع لاختفاء الكفر
واظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا شاعرا لاختفاء كل امر لا يرتضى
ومنه الحديث ثلاث من كرميه فهو منافق وعمر منها الكذب وغيره كما مر جوابه فلذا
قال واظهار خلاف ما في نفسه فهو عطف تفسير موضع ما اراده فلا وجه لما قيل انها
عبادة مستبشرة الى اخرها اطلاقا من غير ظايل نعم لو تركها كان احسن لكنه حكاها
عن غير فلا عمة عليه فيها واما ابن قزوين في التعليل على قاييل هذه المقالة وتقليده

بان مجوز عليه صلى الله عليه وسلم مثل هذا مثل من جوز عليه الكفر والنفاق والمعتز
لم ينف على حجة وقد رزاه الله عز وجل عن ذلك الذي قاله بعض المفسرين بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي قضى وقدر من تزويجه صلى الله عليه وسلم
زينب فهذا صحيح في رد ما قاله بعض المفسرين وصريح فيما ارتضاه قال ابن قزوين
ومن ظن ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم انه وقع في قلبه محبتها وارادته ان زيد
يفارقها واخفى ذلك في نفسه فقد اخطا خطأ فاحشا ولذا جعل نسبته له كنسبة
النفاق له صلى الله عليه وسلم فالعجيب به التشبيع على قاييله وبعد تنزيهه عنه
كيف يعترض عليه قتل وما افة الانبياء والارواحها قال ابن قزوين وليس معنى
الحشيتة هنا يعني في قوله وتخشى الناس والله احقر ان تخشاه الخوف بل معناه
المقصود هنا وفي نسخة معناها اي الحشيتة وعلى الاول الضمير للفظ المذكور
الاستحيا اي الشجى منه من الناس ان يقولوا تزوج زوجته ابنة اي من بنيها وهو زيد
وهذا اعني قوله وعليه عول ابن قزوين الى هنا سقط من بعض النسخ واستحياؤه
شرفه المقضي ان لا يسمع مقالة من احد وان لم يرضه شرعا وتدنس عرقه وان خشيته
اي استحياه صلى الله عليه وسلم انما كان من رجا للمنافقين واليهود اي اشاعة
ما هم مروءة بزعمهم واصل الرجف الاضطراب وايضا عما بالفعل واما ما بالقول
وقال الارجيف ملاقيح الفتن كما قلت السن الناس اذا ما انطلقت
فهو بذل للبلايا والمحن فاحذر الاسن مما انطلقت فالارجيف ملاقيح الفتن
ولشغبهم من الشغب بغين معجمة ساكنة ومفتوحة وهو يودي الى الشن من الاكاذ
على المسلمين بذكر ما ينقصهم صلى الله عليه وسلم فان ما يسوه يسوهم بقوله
زوج زوجته ابنة لزمهم انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتوصيفا بعد نهية
اي تحريمه عن ككاح حلايل الابن باجمع حليلة وهي الزوجة المنكوبة تبليسا منهم بجعل
المتن كالا بن الحقيقى وقد قال تعالى وحلايل بنائكم الذين من اصلكم كما كان اي
وقع من رجليهم ولشغبهم فعقبه الله على هذا عيب محبة وتسلية لعدم فهمه
وتزوجه عن الالتفات اليهم والاعتداد بمقاتلهم فيما احل له وقدره من هذا الككاح
من غير حرج فيه وهذا العتاب كما عتب على مرغاة رضى ازواجه النازل ذلك العتب
في سورة العنكبوت بقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية تبين فضات
ازواجك والله غفور رحيم كذلك قوله هنا وتخشى الناس والله احقر ان تخشاه
فيما اخفيته مما الله مهديه ويجوز ان يكون ذلك بلا حرج اي انه مثله في انه عتب ملا
طفة وتسلية على ما استحق منه لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم
عن ان يصل اليه عباد الاوهام وقدر روى عن الحسن البصري رضى الله عنه اي
رواه الترمذي وصححه وقدمه على قوله وعائشة رضى الله تعالى عنها لانه

هو الذي رواه عنها فقدمه على عادة الاسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها عليه لو كنتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوجى اليه بما نبهه ككتم هذه الآية اي ته
التي لا يتردد وزيب رضي الله عنها كما قيل لما فيها علة للكم من عبده صيحا وابد اي
اظهار ما اخفاه مما جرى بينه وبين ازواجه فيها وهذا الحديث فيه انه صلى الله
عليه وسلم كان يحب الغسل والجلوس فدخل على حفصة رضي الله عنها ومكث عندها
اكثر من عادته فسالته عنه فقيل اهدى لها عكة غسل فسقته منه فانفق عن ان يتركها
تجد منك رايحة المغايرة وهو شكري الراجحة اذا رعدته النخل اشرى غسلها فقال لا اعرف
بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث فصل فيما وقع له صلى الله
عليه وسلم في مرض موته مخالفا لما قدمه فان قلت سايلنا عما خالف ما قرره قد
تفريت عصمة صلى الله عليه وسلم في قوله في جميع احواله واوقاله وانه لا يقع
منه فيها اي في قوله خالف اي خالف للواقع ولا اضطراب اي اختلاف في زمان
فهي كلها متساوية لا تختلف في عمد وقصد ولا سهو ونسيان ولا صحة في يده
ولا مرض بتغير مزاجه الشريف ولا جده هو عند الفزل ولا مزج كما تقدم ولا رضى على
ولا غضب لو وقع ما لا يرضاه الله فامعنى الحديث الذي روى عنه صلى الله عليه وسلم
في الصحيحين في وصيته لاصحابه رضي الله تعالى عنهم في مرض موته الذي حد ثنا به شهيد
ابو علي بن سكرة كان تقدم قال ثنا الفاضل ابو الوليد الباجي وتقدمت ترجمته ايضا قال
حدثنا ابو ذر الهزلي وقد تقدمت ايضا قال حدثنا ابو محمد بن حمزة السرخسي وابو الحسن
الكشيبي عنهما كان تقدم ايضا وابو اسحاق المستملي وقد تقدم قالوا حدثنا محمد بن يوسف هو الذي
وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو الامام البخاري قال حدثنا علي بن عبد الله ابو
الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه اصحاب السند
وعنه في سنة اربع وثلاثين ومائتين وعمر ثلاث وسبعون والمديني باليانسية
لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير وهو في الاكثر مدني والنسبة لمداين
اخرى سبعة وفي الصحاح المديني نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والذي
نسبته للمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المديني نسبة الى مدينة
اصبهان المسماة انني وقد تقدم الكلام فيه ايضا والمديني هذا له ترجمة
في الميزان كما قاله البرهان قال حدثنا عند الرزاق بن همام الحافظ وقد تقدم اناس
بداشد بفتح اليمين كان تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد الرزاق
عن همام خطأ لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن عمر بن محمد بن
محمد بن شهاب كان تقدم عن عميد الله بن عبد الله بن محمد بن عتبة الاعرجي جدا لفظها
السبعة مشهور في سنة ثمان ومائة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما احتضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتضر بالبنا للمفعول بمعنى حضرة الموت وظهور علامته

وهو مختصر اسم مفعول بمعنى في موته وهو المراد ويقال لمن به من الخلق وكان هذا
يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بايام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره
واحتضر يكون متعديا ولا نفا فيقال احتضر بمعنى حضر وفي نسخة حضور الصحيح الاول
وفي البيت يعني بيته صلى الله عليه وسلم رجال من كبار الصحابة وقوابله رضي الله عنهم
عنهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي اقبلوا على اصل معناه تعالى لواء هذا على
لغة من يلحق به الضمير من يميم واهل الحجاز ليستعملوه منقرا بانيا على الفتح للواحد المذكور
ويروى قال تعالى والقائلين لانهم هل لينا اكتب لكم كتابا لبيان ما همكم في دينكم ودينكم
حتى يقع بينهم اختلاف بعدة والمراد امر بكتابته وجوز بعضهم جملة على ظاهره وانه
صلى الله عليه وسلم يكتب بيد وذلك معجزة له وتقدم ما فيه مرارا ليدوا تفضلوا اي لا يقع
منكم امر تصلون به بعدة اي بعد كتابته واعلم بما فيه والعمل به فقال بعضهم هو عمر رضي الله
تعالى عنه كما سياتي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه اي اشتد قوى عليه
الرجح اي لم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
في حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه معصوم في مرضه ومعه
وساير احواله الحديث وفي رواية اخرى لهذا الحديث اتوني اي حضروا ما يكتب فيه اكتب لكم
كتابا لن تصلوا بعده ابدا وهذه اقدم من الاولى لقوله فيها لن وابدا فننازعوا اي وقع بينهم
نزاع واختلاف في مجلسه صلى الله عليه وسلم هل يكتبون ام لا فقالوا كما في البخاري
ماله الهجر من الجهر بالضم وسياتي بانه قيل انه ظهر لمرضه رضي الله تعالى عنه ان ما اراد
كتابته ما فيه ارشادهم للاصلاح وما لم يجب لانه صلى الله عليه وسلم لم يترك مما يجب
تليغه شيئا وقد قال تعالى ما فرغنا في الكتاب من شيء وقيل انه اراد كتابته امور شرعية
على وجه يرفع الخلاف بينهم وقال سفيان زاذان بين امر خلافة بعده حتى لا يختلفوا
فيها ويأتي في كلام المصنف كايته غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال في ومرضه لعائشة ادعني اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف
ان يفتني متمن ويقول قائل ويابى الله عز وجل وللمؤمنون الا بابا بكر وايدا لا يقول له عن
رضي الله تعالى عنه حسينا كتابا الله وهو شاهد لهذا ايضا وقال الخطابي لما ذهب
عمر الى انه لو نص على شيء واشيا بطلت اقوال العلماء والاجتهاد ورد ابن الجوزي بانه
لا يزوج ما ذكر لان الخواص لا تختص وقال فما اراد عمر رضي الله عنه ان ما يكتبه في
المرض بما يجده المنافقون سبيلا للكلام فيه وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم
وسلم اوني جوامع الكلم فيجوز ان يكتب ما يشمل جميع الاحكام ويستخرج منه
بسهولة حتى لا يحتاج الاجتهاد بمجتمد وتخرج عالم وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم من ان يقول في مرضه ما يظن فيه طاعن لا يستقامته ذهبه في ساير احواله
لاوجه له ولفظ الحديث كما في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي البيت رجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا لكتبكم كتابا بالانصار
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الموضع وعندنا القرآن
حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قلوبا يكتب لكم كتابا
تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثرت اللغو والاختلاف قال قوموا وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين ان يكتب لا يخلو فهم وكلفهم وقال الشهرستاني انه اول الخلاف
وقع في الاسلام استغفروا اي قوم اخرجتم الاستغفار الانكارى للجزم الماستغفار
من توفيق في احتلال امر بالكتابة اي يصدر عنه هجر وهو الهذيان وما يتبع من القول
وهو صلى الله عليه وسلم معصوم منزله عن مثله في سائر احواله وقال الراغب
يقال هجر واخرج اذا تكلم من غير قصد وقيل المراد استخبروه عما اراد اتركه او لم لا
فقال صلى الله عليه وسلم دعوني اتركوا النزاع عندي واللفظ فانه لا ينبغي
ان يقع مثله عندني من امته فان الذي نافية من مراقبة الله والناهب للقيام والنظار
رسالة الداعية للرفيق لا على خير من الاشتغال باموركم واستماع كلامكم ولتفكر
وفي بعض طريقة اي طرق هذا الحديث المروي عنه فقال ابن عيسى رضي الله عنه ولم
يخرج بفتح اوله وضم ثالثة اي ياتي بهج من القول وهو على تذيير الاستفهام الانكارى
وليس من الهجر عنى ترك الكتابة والاعراض عنها كما قيل وهذه رواية الاسماعيليين
بن خلد عن سيفان وفي رواية كافي البخاري هجر ماض بدون استفهام ويروى هجر
بالاستفهام والمصدر المرفوع ويروى هجر بالاستفهام ونصب المصدر اي الهجر
هجر يضم الحاء والروايات كلها تدل على انه استفهام ملفوظ او مقدر كنهه لاختلاف
في هجاءه اي صفوته او مفتوحه والاول هو المشهور وابن قرقول فيه كلام وقد فرغ
بعضهم هذا بتأليف مستقل وفي بعض الحواشي ما يدل على انه يجوز في هذا الهجر ضم
والفتح وليس بجيد ان ساعدت الرواية وفي كلام المصنف ما يوافق فيه وفي هذا الحديث
فقال عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا ما لبنا على الضم اي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل اي بحسب
وكافينا وفي نسخة حسبنا اي هو كافينا وكثر اللفظ وهو ارتفاع الاصوات واختلافها
حتى لا تكاد تفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قوموا وابعدوا عنى اذرعا
بهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه وفي رواية في الصحيح ايضا واختلف
اهل البيت اي من كافى في بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اذ ذاك وافرأوه منهم كابر عباس رضي الله تعالى عنهما واختصموا اي نازع بعضهم
بعضا فمنهم من يقول قلوبا يكتب لكم كتابا بالكتابة ومنهم من يقول ما قاله
صلى الله عليه وسلم كتابا بتمسكوا به فتمتدوا اي بامر بالكتابة ومنهم من يقول ما قاله

عمر رضي الله تعالى عنه من قوله حسبنا كتاب الله شفقة وحكمة عليها ولذا لم ينكر عليه
قوله كما سياتي قال يمتنا الما كيتنا والاشعرية او ايمه الحديث بقرينة المقام في هذا الحديث
لم يروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض التي تضر عليه
في ظاهر جسمه دون باطنه اذ لم تكن منفرة وما يكون من عوارضها اي ما يعرض منها من الالام
والغير من شدة وجع يولده وغشواي غما خفيف وصحة مما يعرض على جسمه وهو معصوم
عن ان يكون اي يوجد منه من القول ثناء ذلك اي في خلالة ويخلل منه وهو جرح ثني كما تقدم
ما يطرأ في معجزته اي يفدح فيها من مخالفتها للواقع ويرى الى ضاشر بقرينة الطريقة
للسك في اخباره واحكامه من هذيان اي كلام غير مفيد اي خلل في كلامه كما افقده
ومخالفته الواقع والعقل لثرا هذه صلى الله عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته
كما شهد منه في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة الى ما لكها وعلى هذا الامر الذي ورد
من عصمته في قوله ونزاهته لا يصح رواية من روى هجر بدون استفهام من الهجر بالضم
والفتح اي معناه هذيان اي كلام بسلام كثير لا فائدة فيه ولا انتظام لقابله من لا يعرف
فذن عليه الصلوة والسلام لخلل في دينه او عقله او لقوب عهده بالاسلام فلوهم
انه يعرض له صلى الله عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخليطه في كلامه لخلل
في عقله وحاشاه من مثله ويقال هجر بضم نينس هجر بفتح اوله وسكون ثانيه كما
في بعض الشروح وسياتي ما فيه اذ اهذى بالذال المعجمة من الهذيان والهجر زيد ككرم هجر
بضم اوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الالهجاء اذ الفحش اي تكلم بكلام تبجح
عن قصد والاول بغير قصد والهجر بفتح الهجاء مديرة هجر ككرم وما في بعض الشروح انه
بضم اوله وسكون ثانيه سهو من التأسخ وصوابه بفتح اوله وتعدية هجر اي تلائية
معدى بالهجنة وقد قيل عليه ان هجر لا زمان وصوابه هجر وهجر بمعنى سوا الان يريد
تعدية تعدية عن الحرف فيه وتجاوزة وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذي يقتضيه
كلام اهل اللغة وانما الاصح اشارة الى رد ما قبله وقد قيل عليه انه غير مسلم
لانه ان اراد رد بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخاري وان اراد
بحسب المعنى فكذلك لانه يقتدر فيه همة الاستيفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله
تعالى وتلك نعمة تمنها على اى وتلك الى اخره وقول الشاعر هو الله لا ادري وان كنت
داريا بسبع رمين الحرام بثمان ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان
لم تقدر الهجنة وقوله والاولى اي ان قدرت لان لا مل خلافة ولولا هذا لم يضاف
قوله الاصح والاولى هجر الهجر بمعنى الهجنة الاستفهام الانكارى حيث لا ينسب له مالا
يلتزم بقاءه وقابله قاله على طريق الانكار على من قال لا تكذب ما امرنا رسول الله صلى
عليه وسلم بكتابته لانه لا يجوز مخالفة ما تقدم في كلام ابن عباس رضي الله عنهما
وعنه بشدة وجعه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم في مرضه وصحته والقبائل

لا يكتب عمر رضي الله تعالى عنه والراد عليه بقوله أجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر
وستأتي ثمة وهكذا وإنما في صحيح البخاري ثبت عنده رواية بمنزلة الاستفهام ملحوظة
من مشايخه تامة من جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم ذكره قبل وفي حديث محمد بن سلام
هو الإمام الخافظ الذي روى عنه البخاري وغيره وفي سنة خمس وعشرين ومائتين وسلام
بتخفيف اللام عند الأكثر كما قاله الذهبي والمزي وغيرهما وجوز بعضهم تشديد هاء أيضا عند
بعضهم إنما اثنان في الكبير منها بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن الحسن
اليسكندي وعلى كل حال فالاصح في هذا عندهم التخفيف عن ابن عيينة يعني به سفيان لأن
أولاد عيينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخمسة لم يشتهروا بذلك ولذا
قال ابن الصلاح انهم خمسة وأكبرهم واشهرهم سفيان وكذا ضبطه الاصيلي بمنزلة ونحوه
بخطه في كتابه يعني به صحيح البخاري الذي رواه وضبطه بعلمه كما ذكره الاصيلي فقدم بيانه
بلد بالاندلس وكذا ضبطه بخطه غيره أي غير الاصيلي بن روى عن البخاري وكتبه من بعده
عليه من هذه الطرق أي طريق الزهري وغيره وكذا روي عن مسلم كما رواه البخاري
في حديث سفيان بن عيينة يعني في روايته ورواها أيضا عن غيره أي في غير مسلم فصح
عنده من طرق ثبوت المنزلة فيه وداوود انكارا على من أبي الكتاب أي جعله كغيره من يصدر
عنه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم منزله عنه وفوق عمر رضي الله عنه انما هو
على من رآه لا ردا على النبي صلى الله عليه وسلم كما يعلم مما يأتي وقد جعل عليه أي على
بجعله بمنزلة رواية من رواه محمد بن حنفية فجعل على حذف الف الاستفهام يعني المنزلة
لأنه يطلق عليها الف كما في المعنى وغيره والتقدير على هذا أجر وخدنها وتقديرها
كما تقدم والقرينة على حذفها عقليته للعلم بقدم اتصافه صلى الله عليه وسلم بمنزلة
وان جعل ويوجه قول القائل أجر غير استفهام أو أجر بالجر والاستفهام عما لا يتم
فيه إذا ثبتت هذه الرواية فانما صدرت ذهنية أي حيرة تذهل من أمر عظيم يتقنه
من قابل ذلك أي قوله أجر وخدنها كسخره عما يقوله عظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله عليه وسلم مما يشق عليه فيدفعه عما يقول وشدة وجعه والمه المتورث في قلب
محببه وهو المقام الذي اختلف فيه عليه أي شق عليه أي تحالفهم له فيما امر به وهو
الأمر الذي أمر صلى الله عليه وسلم بالكتابة فيه أي هم بأن يكتب في شأنه فانه انما لهم
في حال الله بكتابة أمره وهو أمر عظيم لم يظهر له إلا في ما شق عليهم وخشي منه من
عواقبه كالمخلقة مثلا حتى ان القائل لشدة ذهنته لم يضبط لفظه التحري
ومراعاة حسن تغييره وفي نسخة لم يضبط هذا القائل لفظه ويجوز فتحها ولا يتعين
قوله أو جعل قوله على أنه أخرى أجر بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين
الأول كما توهم شدة الوجد أي استعماله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقته
لأنه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما يوعك الرجلان

393
وزيادته الله للطف بذنوبه وكثرة ثوابه لأنه أي القائل اعتقد أنه يجوز عليه
بالضم أي الهديان كما جعلهما أي دعاهما وحركهما الاستفهام أي الخوف عليه صلى الله
وسلم لشفقتهم عليه ومحبتهم له على حراسته عليه من أن يصيبه مكروه
أو عدو الله يقول جملة حالته والله يعصمك من الناس فمع هذا لا حاجة
لحرشهم له كمن لشدة محبتهم دعمهم لذلك كما قيل إن المحب يسوق فطن
مؤكف وهو هذا مما فعلوا حراسا من غير حاجة له وأما على رواية أجر بضم الميم
الاستفهام وضم الميم منصوبا منصوبا ويجوز فتحها وقيل أنه الصواب وفيه نظر
وهي رواية أبي اسحاق المسلي في الصحيح أي صحيح البخاري لأنه أحد رواه وفي نسخة
السلبي ولم يبينوه والمعروف أما هو الأول والظاهر أنه تحريف من النسخ في
في حديث ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من رواية قيسية فقد يكون هذا
أي الوصف بالجر لرجعا إلى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم
من بعضهم فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى
عليه وسلم من يكتب ففعل على هذا مفعول فعل مقدر تقدير أي جيتهم باخلاقكم
أي بسبب الاختلاف واللغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق
باختلاف وبين يديه أي في حضورهم بضم فسكون ومنكر من القول عطف
تفسير وصحة بقوله أجر بضم الميم في النطق أي النطق والتكلم بما يجب ولا يليق
بجسرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اختلف العلماء في هذا الحديث أي في معناه
المراد به وكيف اختلفوا بعد أمر صلى الله عليه وسلم لهم أن يأتيوا بالكتاب ليكتب
فيه ما لا يصلون بعده فقال بعضهم أي بعض المختلفين في بيانه وتاويله وأما
صلى الله عليه وسلم وتقدم انه جمع أمورا وهو جمع الجمع وما فيه فمهم إيجابها
أي ما اراد به الإيجاب منها من نذرها أي مندوبها ومن إيجابها أي مباحها والعاطف
فيه محذوف بقرينة قوية أي بالقرائن اللائجة من سياقه وان كان أصله الإيجاب
وليس هذا مبينا على أن الأمر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون
قرينة كما هو قول بعض أهل الأصول مع ما فيه وما عليه فلا تقول به فلعلة قد ظهر
من قرين قوله صلى الله عليه وسلم بعضهم حين سمعه منه ما فهموا من ظاهره
وهو فاعل ظهر أنه أي أمر صلى الله عليه وسلم بقوله هل يمكن ذلك الأمر
منه عزه أي أمر عزه عليه عز ما مضافا فنجب أمثاله بل هو أمره إلى اختيارهم فهو
فهم مشاورة غيرافية ولذا اختلفوا فيه وراجعوه وبعضهم أي بعض الصحابة
لم يسم ذلك فظنه واجبا لا يجوز مخالفة فأنكر على من خالفه فقال استفهام
أي استخبروه صلى الله عليه وسلم عما أراد بأمور فلما اختلفوا فيما بينهم كف عنه صلى الله
عليه وسلم فقال قوموا عني وكف القائل عن طلب الاستفهام منه إذ لم يكن باليا

والثاني يوجد وهي ناقصة عزمة واجتهاد الامثال بالرفع والنصب ولما رأى صلى الله عليه وسلم او الكافي ولما بكس اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما راع من صواب رأى عمر في تركه لما عرفوه من شدة والله وموافقه رضي الله تعالى عنه ثم هو لا القائلون لهذا الوجه قالوا وعلى هذا يكون امتناع عمر رضي الله تعالى عنه من كتابة ذلك الكتاب اشفاقا وحذرا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال وجعه والله املا الكتاب واشفاقه من ان يكلفه مشقة من ذلك الاملا كما يشهد له انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع في هذا صبح في شفقته عليه من التعب وقاله مع علمه بان الله صلى الله عليه وسلم لا يبدع شيئا الا اعلمهم به بكتاب الله وسننه ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليؤخر بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقبل خشي عمر رضي الله تعالى عنه وخاف ان يكتب امور لا يجوز فيها ولا يوفون بها حقها فيحصلون فيقعون في الحرج اي ما يضيق عليهم من الاثار بالخلاف لما امرهم به ورأى عمر رضي الله تعالى عنه براه هذا ايضا ان لا يوفق بالامة اي لا سهل ولا اكثر فقامهم في ذلك الامر التي اراد كتابتها لهم سعة الاجتهاد اي ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة وحكم النظر في نظر من يجتهد في المقدمات التي يريد الاستنباط منها نظرا يحكم مقرونا بشرائطه وطلب الصواب بالنظر في الأدلة والنصوص ومقتضياتها وموانعها فيكون المجتهد المصيب والمجتهد الخطي في الحكم الشرعي ارجأ شابا اما الاول فله اجران لاجتهاده واصابته الحق والثاني له اجر جهاده فقط بله جهدة في طلب الصواب والحق وهذا بنا على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين في كتب الاصول وانما الخطي انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطايه ككنه لا اثم عليه في اجتهاده اذا كان من اهله على الصحيح ونفسه في كتب الاصول وقد علم عمر رضي الله تعالى عنه تقر الشريعة اي انه صلى الله عليه وسلم قرأها وبينها لم قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه وتأسيس كلمة اي احكام قواعدها وما بين في عليه احكامها المحكمة التي لم يزل منها شيء وعلم ان الله تعالى قال في اخر ما انزل اليه اليوم المراد به الوقت الحاضر في اخر عمر صلى الله عليه وسلم اكملت لكم دينكم فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشد لهم لطرق استنباطها فلذا ترك ما يريد كتابته لحكمة هداة الله لها وهذه الآية نزلت يوم جمعة اوليلتها بعرفة في الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله عليه وسلم بكى عمر رضي الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء امر الوحي وعلم عمر ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالتمسك بكتاب الله بالمشال اوامر ونواهيه والنادب بادابه وما فيه من مكارم الاخلاق وعتق في كسر العين ومثايتن فوقيتين ولاها ساكنة بينهما

مهملة مفتوحة وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بني هاشم وبني المطلب وهذا حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم وسمي اهل بيته ثقلين كما ياتي في خطبها لثقلها فقال في قارئك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيته لا يفترقا حين يرأى على الخوض وفي النهاية عترة الدجل اخضا قارب وعترة صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاد علي رضي الله تعالى عنه وقيل عترة الاقربون والابعدون من قرشي والمشهور انهم اهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضي ان ما امره النبي صلى الله عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لا يقتضي شيئا لما علمه فكتبه وقول عمر رضي الله تعالى عنه حسينا كتاب الله تعالى لكتابته عما عداه في امر الكتاب لاراد من عمر رضي الله تعالى عنه على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من اسباب جذا الحق ما سياتي وليس فيه تبيين لعمرو شيئا يحتاج للدفع بهذا وقد قيل في الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تقدير تسليمه انه اقام خشي عمر رضي الله تعالى عنه عنه تطرق المناقضين اي وصوفهم من طريق نفاقهم ومن وصول من في قلبه مرض لحقه على الاسلام واهله كما يهود لما كتب في ذلك اي بسبب الكتاب في الخلوة وان يتقوا في ذلك الاقاويل اي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له واصل معنى القول كلف القول وفسر بما ذكره قوله تعالى وتوعدون علينا بعض الاقاويل وجع الاقاويل بتحقيق ما يتقون اوانه خشي ان يتاقلوا ما يكتب فيه بتاويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة كادعيا الرافضة الوصية اي ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى لعلي كره الله وجهه وتسميتهم له الوصية لذلك وان بعض الصحابة كتب ذلك وغير ذلك مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي ان الكتاب الذي اراد رسول الله كتابة كان فيه الوصية بخلافه على فلما منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسموا رافضة من الرفض وهو التزك لرفضهم زيد بن علي لامور فقتلوهما وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم وقيل في توجيهه انه اي امر كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الشورى والتخيير تطيبا لقلوبهم لا احراجا لاجاب لا يجوز مخالفة الشورى بغير الميم وضم الشين وسكون الواو بوزن مثوبة في الافضح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في ذلك انه خطأ خطا منه كما فصلناه في شرحها وهي المشورة نشرت الفصل اذا اجتنبته والاختيار اي التخيير لا الاجاب ولا ينظر هل يختلفون على ذلك الامر الذي اراد ان يكتب امر يتفقون عليه فلما اختلفوا فيه وتنازعوا تركه ركن عنهم لا انهم عصوا وقرطوا في الامور منه وقالت طائفة اخرى في معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب لما طلب منه ما كانوا سألوه ان يهديهم بما كتبونه عنه فاجابهم بقوله هلموا الى اخره لا انه ابتدا بالامر حتى يقال لا ينبغي

ور على من نازعه
اي نازع النبي صلى الله عليه وسلم اوانه
عهد صح

مخالفة فيه بل اقتضاه اي طلبه منه بعض اصحابه من كان عنده فاجاب رغبته
اي ما رغبوا منه وكره ذلك غيرهم اي غير من طلبه كهي رضي الله تعالى عنه لشدة عليه
صلى الله عليه وسلم في مرضه شفقة منه للعامل الذي ذكرناها سابقا واستدل بالبناء
للمجهول اي على صحة هذا التأويل في مثل هذه القصة اي قصة الكتاب المذكور بقول
العباس رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري على بن ابي طالب كرم الله وجهه
انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله عن الخلافة بعده فان كان الامر
اي امر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فانا اهل البيت علمناه فلا ينازع فيه
احد وان كان لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه وكرهه على رضي الله تعالى عنه هذا اي ما قاله
العباس رضي الله تعالى عنه له وقوله لعنه العباس والله لا اقبل اي لا انطلق ولا اسأله
الحديث رواه البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف اصبح رسول الله صلى
عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله باريا فاخذ بيده وقال له انت بعد ثلاث
عبد الحضا وانى والله اتاه متوفيا في مرضه هذا وانى لاعرف وجوه بني عبد المطلب
عند الموت اذهب بنا اليه نسأله فيفرض هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك وكان
في غيرنا اوصاه بنا فقال لا والله لا اسأله ولو كان فينا اعطيناه للناس بعده واستدل
ايضا لما ذكر من انه كان يجيب الامراء الفراء امره بقوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث دعوني فان الذي انا فيه خير من ان يكتب الكتاب فانه لو كان امره بوجوب
لم يقل ان تركه خير منه اي الذي انا فيه خير من رسال الامراء الى ما له وتركه وخير من ترك
اي تركي لكم او ترككم او ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه وكتاب الله بالنسب
مفعول معه اي مصاحبين بكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فياكم ان تخلصوا
فيه فنهلكوا كمن قبلكم من الامم وتفسلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان يري
صلى الله عليه وسلم كتابه هذا شفقة عليهم وان ندعوني ان بشرطه والجملة معطوفة
على جملة دعوني ما طلبتم اي من كتابه الكتاب الذي طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدري
فهو خير لكم ويجوز فتحها وذكر بننا المجهول ان الذي طلب كتابه لغير امر الخلافة بعده
وتعيين ذلك اي تعيين من يكون خليفة بعده واعلم ان هذا هو الصواب كما قال ابن
تيمية في كتاب الرد على الروافض وان ورد مفسرا به في الحديث المروي في الصحيحين
كما في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ادع الى بأك واخاك ولا يجوز غيرك لانه
لا يخلو من ان يكون امر واجبا او حيا اليه به قبل مرضه او اوحى اليه به في مرضه
والاول لا يصح لان فيه تاخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز والثاني لو كان
بلغه من غير طلب كتابه وعنه وجنيد فانما قال عمر رضي الله تعالى عنه ما قاله لانه
علمه وعلمه غير كما يشهده رضي الله تعالى عنها وغيرهما من كبار الصحابة ولو ذكره لذكر

بعده عمر فما اشما زنت منه بعض النفوس الفاسدة وقد علم ان الله سبحانه وان اخفاه
في حياته اولى وما سواه هذا القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل وكرر ذكره فيه
والقول بانه بعيد لا وجه له ايضا فصل في ذكر شبهة اخرى فيما قرره من عصمته
صلى الله عليه وسلم في رضاه وغضبه فان قيل بما وجه حديثه الذي رواه
مسلم اي توجيهه بما وافق ما قرره ورواه المصنف من طريقه مسندا ايضا اي لما اتى الحديث
الذي قدمه الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الحنفي بقرائتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن
سفيان تقدم بيانه رجال هذا السند كلهم قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب
الصحيح المشهور قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال تقدم قال حدثنا ليث عن سعيد
هو الميموني وقد تقدم ابن ابي سعيد اسمه كيسان كان تقدم عن سالم مولى المنصور بن
بنون وصاد ميملة وهو ابن عبد الله النصري روى له اصحاب الكتب الاربعة لشبهته
بجماعة نسبوا النصارى كما بين في سائر الرجال قال سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول
تقدم الكلام على ابي هريرة وعلى هذا التركيب من جهة العربية سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما حشر البشر الحضر فيه اضاف في ادعائي اي ليست احوالي الا من جنس
احوال البشر الذي يطرح عليه ما ينظر عليهم من العوارض البشرية وليس تبرا منها فهو
يغضب لحيانا والله لا لنفسه كما يغضب البشر وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه
تواضعا منه صلى الله عليه وسلم لربه فقيه النفقات على راي والى اتخذت افعال
من الاخذ فناه مبدلة لا اصلية كما بين في العربية عندك عهدا يعني انه صلى الله عليه
وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه لن خلفيته يعني وانك وعدتني باجازه عهدي
وانك لا تخلفا لميعاد وفي قوله اتخذت النفقات من الغيبة للتكلم ببيان انه متلذذ
بمناجاته متقربا لرسول الله الذي عهد به بقوله قايما من اذيتي اي فعلت معي شيئا
يؤذي وهو مستحق له كحدوتة من افضناه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم
لا يوزي احدا لا يستحق الا ذية كما لا يخفى او سببته او جلدته هذا من جملة الاذية فينبغي
تخصيصها بغيرها ذكر لان الخاص لا يعطف على العام باو فاجعلها آتية باعتبار المذكور
والفافي جواب ايعا لضمها معنى الشرط كقارة له اي مكفرة لذنوبه وفيه اشارة الى ان ما اخذ
في مقابلة ذنب صدر منه لا لخط نفسه وهو صيغة مبالغة ملحقة باسمه الاخباس
وقرأ اي فعله مقربة له تقربة بها اليك اي تسببه بها ثوابا ترفعه بها منزلة عندك لانه
تعالى منزلة عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام وما القيامه اي حين
تعرض الاعمال وتخاصب العباد وفي رواية اخرى لهذا الحديث قايما احد بالجزم وما مزيدة
ويجوز رفعه دعوت عليه دعوة في حال الغضب عليه قال في المقتضى وفيه فظ لان هذا
ليس من حديث ابي هريرة وانما هو حديث اخر عن انس رضي الله عنه فمقتضى الظاهر ان يقول

وفي رواية النسوي عن سبأ بن قيس انه من رواية ابي هريرة التي مررت وليس كذلك
قلت الامر فيه سهل وذكر الرواية وتذكيرها يقتضي تحالفا لما قبلها سنداً ومناوئاً وهو
ظاهر فلا وجه لما قاله وفي رواية اخرى ليس اي المدعو عليه او المذكور لها باهل اي سبأ
اي هذه الفعلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلاً باجداً الا بشي
وسبأ في توجيهه وفي رواية اخرى ايما رجل من المسلمين سببته وشتمته او لعنته اي
دعوت عليه دعوى باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد مطلقاً وجلده فاجعل
اي المذكورات له ركة اي طهارة من ذنوبه او زيادة في حسناته لان الركة تكون
بمعنى الطهارة والتمنافاستعيرت لما ذكر وصدرة ورجة عطف تفسيراً وفسل المضرة
بالعطف والرافة فيستغيران وهو مفضل في تفسير قوله تعالى وليك عليهم صلوات
من ربهم ورجته قرين وجه الشبهة والسؤال بقوله وكيف يصح ويجوز والاستفهام
انكاراً ان يلحق النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن فعلى اي حال يصح صدور
مثله عنه وليس بغيره لا يستحق السب لقوله في رواية ليس لها باهل ويجوز ان لا يستحق
الجلد وقوله او يسكون الواو وفتحها وهمزة الاستفهام يفعل مثل ذلك الامر المذكور
عند الغضب اي في حال غضبه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم في جميع
احواله كما تقدم فالجملته حاله من هذا كله في جميع احواله فالعلم شرح الله صدره
اي ضحك فيه ووسعه لقبول الحق فيما نحن فيه ونوره بحرفه والجملته دعايته مقترنة
لنعم الحق في هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات ولا فيما تقدم
لليس لها باهل اي ليس مستحقاً لما فعله به اي عندك يا رب اي في علمك مما هو باهل
امر اي حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القرآن تكون تارة بمعنى علمه وتارة بمعنى
حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضى ايضا وى فان حجة صلى الله
عليه وسلم بين امته كما تقدم على الظاهر من الحال غايبا قال صلى الله عليه
وسلم من انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم والحكمة التي ذكرناها من انه للفقهاء
امته ولو اوحى اليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن امته الا فتدا به في حكمه
بعده كما مر في حكم صلى الله عليه وسلم بمقتضى الظاهر بجلده او اذ به بسببه اوله
اي دعا عليه باللعنة اي طرده بما اقتضاه عنده اي في حضوره او في علمه حال
ظاهر الذي ظهر له ويعبر والدعا باللعن شرعا انما يجوز على من كان غير معين كافرا
كان او غير كافر كلعنة الله على الظالم او على معين مات على كفره واما على معين كافرا
كان او لا فلا يجوز لجواز ان يسلم فلا يكون ملعونا اي مطرودا عن رحمة الله الا
انه قيل انه كان جائزا للنبي صلى الله عليه وسلم ولو كان على غير الكافرين فهو اما
من خصايصه او منشوخ قروا صلى الله عليه وسلم من دعا عليه بقوله اللهم
اجعله مكانه له لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها

بقوله

بقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهو وحده
بالجر عطف على شفقته اي خوفه ان يقبل الله تعالى فيمن دعا عليه دعوته بقوله اللهم
اجعله الخزان يجعل الله هو مفعول دعا دعاه عليه ولعنته له رحمة لمن دعا به عليه
فهي معنى قوله ليس لها اي المدعو عليه ليس في علم الله اهلا اي مستحقا لما دعي به عليه
لانه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب لله بمقتضى البشرية اي يدعوه ويبغضه
ويستغفره النجاشي والظالم وضيق الصدر من عصاه وخالفه اي تحركه بسرعة لان يفعل
مثل هذا الدعاء من السب ولعنة من لا يستحقه في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر
من سلم صدر منه ذلك وهذا معنى من به الحديث وهو صحيح مستقيم مقبول
لا يمتعه شيء ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اغضب كاي غضب
البشر حله ان الغضب وبغضه على ما لا يجب فعلة اذ هو صلى الله عليه وسلم منزّه عن مثله
بل يجوز ان يكون المراد به قوله هذا ان الغضب لله هو الذي حمله على معاقبته بلعنه
او سبه كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان ينهك
حرمة الله تعالى فينتقم لله او يجاب بجواب اخر هو انه اي الذنب الذي عاقبه عليه
وفي نسخ وانه بالواو كان مما يحتمل ويجوز عطف تفسير ليحتمل عقوق صلى الله عليه وسلم
عنه وترك المعاقبة عليه بالسب وهو او كان ذلك الذنب مما خيرا بنا للجهول
اي خيره الله تعالى بين المعاقبة والعفوة وفي نسخة او العفو والصواب عطفه بالواو
لاقتضا التحيز لشيين ولا حاجة لجعل او بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله
وقد يحتمل الدعاء الوارد في هذا الحديث على انه خرج مخرج الاشفاق والخوف منه صلى الله
عليه وسلم على امته وقيل من الخوف من الله تعالى ومعاصيه من الصغار والخذل
من قدي وقبائل ورجود الله اي ما احده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه وقد يحتمل
ما ورد من دعا به هنا وما ورد من دعائه على غير واحد اي على كثير من الناس في غير موطن
اي في موطن ومجال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم على ما صدر من غير العقداي العزم
وتصميم القلب والقصد منه للدعا عليهم بل دعوات صدرت منه بما حرت به عادة
العرب في محاوراتهم يدعون على مخاطبيهم بنحو قال الله وقيل امته ولا اب له لمن قصد
مدحه وتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب ايضا وليس المراد بها اي هذه
الدعوات الاجابة اي دعا عليه يطلبون استجابته فينهم بوقوع ما دعوا به كقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان تربت يمينك قال في النهاية تربت الرجل
اذا افقر كانه النقص بالتراب والتراب اذا استغنى اما على هزم السلب او على معنى
صار ما له كالتراب كثرة وقدره وكل منهما بمعنى الاخر وروى يدك ويدك ونسب
ليدلانها الكسب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله عليه
وسلم كما رافقه لا المؤمنين امسلة رضي الله تعالى عنها كما رواه البخاري انما قالن

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الخلق هل على المرأة من غسل
اذا هي احملت فقال نعم اذا رأت الماء فغطت وجهها وقالت او تحلم المرأة ان نعم تربت
بعينك قيمت يتيها ولدها ووقع في حديث اخر ايضا كقول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا اشبع الله بطنك قاله صلى الله عليه
وسلم معاوية رضي الله تعالى عنه ولكن الذي رواه مسلم لا اشبع الله بطنه قال
البيهقي فما اشبع بعدها ابد وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا لا كحل
كان في معانيه معاوية والحديث قد علمت انه عن ابن عباس ونقطه قال كنت مع الصديق
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنواريت خلف الباب فقال اذهب فادع في معاوية
قال جئته وقلت هو يا كل فقال ثانيا اذهب فادع في جئته وقلت هو يا كل فادع في جئته
وقلت هو يا كل فقال صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه في حينه في ما قاله
المصنف شي لان الله تعالى استجاب دعاءه فيه فليس من هذا الباب الذي جرت به العادة
من غير قصد وقوله صلى الله عليه وسلم لصفته في حديث رواه مسلم عن عائشة
رضي الله تعالى عنها عقرى حلق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لصفته بذكر حيا
المؤمنين رضي الله تعالى عنهما في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت ليلة التفرجاضت صفية
فقال صلى الله عليه وسلم ما اراها الا احابستكم الى اخره وهذا يقال للتعجب بدون
قصد الدعاء واصله صفة للمرأة المؤدية المشؤمة واختلف في لفظه ومعناه ف قيل
معنى حلقى اصابها وجع في خلقها وقيل معناه يحلقهم اي سببنا صلهم كما يستأصل
الحلق الشعر وعقرى من العقرة وهو عرقبة الدواب ومن العقرة وهو رفع الصوت وبه
تنوينها وعدمه على ان لفظة اللانث كسرى وعلى جعلها ليست للثانث فكل منهما
صواب ومحلها رفع خبرا ونصب على المصدرية والمحدثون يترددون في تنوينها والمعرف
عند اللغويين تنوينه وغيرها اي غير الدعوات المذكورة من المروي دعوات صلى الله عليه
وسلم التي لم يرد بها الدعاء على مخاطبه وانما يراد المدح او التعجب على عادة العرب
في مخاطباتهم ووجهه كما قالوه في نحو قاله الله انه يقصد به دفع العين عنه بجعله
كالمدح المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح وقد ورد في صفته صلى
عليه وسلم في غير حديث اي في امارات كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في صحيح
البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا صيفته مباغته
من الفحش وهو القبح والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله عليه وسلم
يكنى عن كل ما يستحي منه وقال لس رضي الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخاري ايضا
لم يكن صلى الله عليه وسلم سبابا اي لا يقول ما هو سب وشتم ولا فحاشا اي لا يتكلم بما يشي
النصير به ولا لغافا اي لا يقول للغة لاحد وكان عادته صلى الله عليه وسلم انه يقول

397
لاحدنا عند المعينة مصدر ميمي من العتاب وهي بالثا المشاة من فوق مفتوحة ومكنية
من عتب عليه عند الغضب اذا لامه قال لاي اي شئ افنض ما فعله ترب جبينه الجبين
واحد الجبينين وفاجابنا الجته وفي نسخة ترب يمينه بالثانث لانه عضو مني والمدة
الجته لانه ورد بمعناها في قول زهير يقيني بالجبين ومنكبيه وانصه بمطر الكعوب
كافي شرح ديوانه فلا وجه للخطية المتنبى في استعماله بهذا المعنى وترب دعا في الاصل
بمعنى كبه الله تعالى على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يداه فيكون حمل الحديث
منه حمل والمراد بالحديث ما ذكره او لا وهذا على هذا المعنى اي انه جاء على عادة العرب
في مدح طقاتهم وقيل معنى تربت جبينيه كثر سجوده فلا يكون دعا عليه وهذا
يقضي ان المراد به الجته ثم اشتق وخاف صلى الله عليه وسلم من موافقة شائها
اي الدعوات الصادقة لاجابة اي ان يستجاب دعاءه عليه بحسب ظاهره كما قاله
لبعضهم ترب تحرك فقتل شهيدا الخاف من مثله فعاهد به كما قال في الحديث السابق
ذكره الله من دعوت عليه ان يجعل ذلك القول له ما من سب ونحوه فهو بمعنى
القول والشخص زكاة ورجه وقرية كما تقدم بيانه مفصلا وقد يكون ذلك المذكور
من عايد لمن سبته اشفاقا على المدعو اي شفقة ورجه بجعله دعا عليه عليه رجته له
وقايسا له اي تايلفاله ليطين قلبه لئلا يلحقه بما يقع في قلبه من استسعار الخوف
اي الشعور بدارا كه والخدراي الوقوع فيما يحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
له ومن يقبل دعاءه اي يخاف قبول دعاءه عليه بلعنه وابعاده من رجته الله تعالى
ما يحمله على الياس والقنوط من رجته الله واما بمعنى جمع بينهما تاكيدا وقيل القنوط
شدة الياس والياس من رجته الله كبيرة وقيل انه كفو فيه كلام في الاصول كما فصلنا
في رسالنا وتقدمت الاشارة الى شئ منه وهذا انا ويل رابع في غاية الحسن وقد يكون
ذلك منه صلى الله عليه وسلم سوا الربة عز وجل اي قوله اللهم اجعله رجته الخ
لمجلده اوسيه متعلق بسؤال على حق وبوجه صحيح لانه صلى الله عليه وسلم
لا يفعل شيئا بغير وجه شرعي ان يجعل ذلك اي عاه عليه له كقارة لما اصابه اي فعله
من الذنوب الذي استحق بها السب وتحيته مصدر تحي بالشد يد تحيته من تحاه
اذا ازاله لما اجترمه اي فعله واكتسبه وان تكون عقوبته له في الدنيا خير يكون
فله سبب العفو والعفوان لان تعزيره بالقول الذي يستوه كما في الحديث الاخر الذي
رواه الشيخان عن عباد بن الصامت رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة للانصار يا يعزوني على ان لا تشركوا بالله
شيئا ولا تشركوا ولا تزاولا ثا تو ايهتان تعزونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تصوني في معروف من وفي بذلك فاجر على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعقوبته
في الدنيا هو كقارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستمر الله عليه فهو الى الله

ان شاء عاقبه وان شاء غنى عنه وذلك في الحديث اشارة الى ما سبق في الحديث من الذنوب
التي يابهم على تركها ما بعد الشك او هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة
فبعد قوله في حديث اخر لا ادري الحدود كفارة لاهلها ولا فضا كان قبل ان يعلم الله
بانها مكفرة وفيه كلام في شرح العيصين ولا يلزمه ان يكون قوله في الدعاء بانها
كفارة تحصيل للحاصل ايضا كما فهم ثم اورد شبهة اخرى على ما قرره ودفعها فقال
فان قلت فما معنى حديث الزبير بن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه البخاري
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم حين تكلم به وتنازع مع الانصارى الا في ذكره
وحين مضاه لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بداركا
في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوان انه خاطب ابن ابي بلنته وقيل ثابت بن قيس
بن شماس الانصارى الا انه لا شاهد عليه وقال النوى هو حاطب وقيل ثعلبة بن
حاطب وقيل جند والعقول بانه حاطب بن ابي بلنته لا يصح لانه ليس انصارا
وقد ثبت في البخاري انه انصارى يدري وكذا ثابت لانه ليس بدريا وقال الزجاج
الخصم من قبيلة الانصار منافق ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه يدري
وقد شهد صلى الله عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وثعلبة بن حاطب ليس بعروف
في الصحابة وقوله في شرح الحرة هو التخاصم فيه والشرح بكسر الشين المعجمة وراهبه
والف بعدها جيم مسيل صغير في السهل والى السهل كما في النهاية لما كان لقناة جمع
شرجه اوشج والحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة ارض صلبة تقلوها حجارة
سود وهي مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهور استقيا بدير ابي سنانك
من هذا الماء وقل المص حقي يبلغ الماء السائل للكعبين سهومنه كما قيل لانه صلى الله
عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غضبه من كلام الانصارى وكان قال له
اولا لما نزعنا له استقيا بدير فقط فادع بمقدار من السقي من غير استيفاء لحقه تمامه
كما صرح به البخاري وقال فامر بالمعروف وكان رادبه الانصارى ان يرسل للماء
من غير جئس له اصلا مع انه يمر على ارضه او لا وفيه حق شرب تام فابى الانصارى
فامر صلى الله عليه وسلم بمجد السقي وقال سق فقط اى افعول السقي من غير استيفاء
لحقك ثم ارسل الماء الجارك وامر بالمعروف بمعنى الجليل من الاحسان والعادة المعروفة
ورعاية الجار والمراد به الوسط المعتدل فقال له اى قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الانصارى الذي ذكرناه لما قال له استق الى اخره ان كان ابن عمك يا رسول الله
يفتح الحرة اى حكت له لانه ابن عمك لانه ابن عمته بنت عبد المطلب لان
ان التحفة يطرع مما تدير حرف الج ولو في صدر الكلام كما يطرع مع المشددة كقوله
فقال ان كان ذمال وبنين وحكى الكرماني فيه كسير الحرة على انها شرطية مقدرة
الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحاق

398 وان كان ابن عمك وعنه الاستفهام على هذا مقدرة وقد المعنى ان ذكرت كاذكه المعنى
والقسطى ان كان ابن عمك نحو قوله الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه
الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه
الرواية فتح هتق انه وكسرها فاذا فتحت قدرت لام قبلها جارة واذا كسرت قدرت
قبلها الف استفهام لانها وقعت بعد كلام معلل بمنزلة ما بعدها كقوله ولا
تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقد روى بما فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى عرض له لون غير لونه الذي كان له من جرح الغضب لقوله الانصارى
المذكور وعلم انه ساءة وقيل انه كناية عن الغضب وانما سماحه صلى الله عليه
في مقامه هذا ولو صدر من غيره الا ان وجب قتله لانه كان من المنافقين المولفة
وكان له صلى الله عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال الليث بن سعد الناصر ان محمدا
يقتل صحابه وهو خاص به وبعده يقتل قايده كما قاله النوى ثم قال صلى الله عليه
وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو اكثر من حقه وقد حكم له
صلى الله عليه وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا وبغيما منه استقيا بدير
حريته فحلك ثم اجلس لما يسد مجراه حتى يبلغ الماء الذي حبسته الجدار الحديث
اى الى اخره المروى في البخاري والموطأ وغيرهما وهذه رواية وفي الرواية الاخرى
هنا حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى وتعدى المص لها ليس في محله كما تقدم وفي رواية
الموطأ حتى يرفع الى الجدار وهو بفتح الجيم وسكون الدال وبالراء المهملة
بفتح الجيم وروى بضم الجيم جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها وذا المعجمة
من جذر الحساب وجذر كل شئ صله والمراد به الحايض ولما كان ذلك مختلفا
قدروه بما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه
القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد
كما تقرروا صل السؤال انه صلى الله عليه وسلم حكمه ولا يحكم ثم رجع عنه
وهو بنا في العصية في قوله الذي قرعوه ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له
نقض حكمه ولا دليل فيه لما فيه لما سياتى في الجواب عما ذكر انه صلى الله عليه
وسلم منزلة اى مبعود ومبرء من ان يقع بنفسه مسلم اى في فكره وذهنه منه
صلى الله عليه وسلم في هذه القصة التي قضى فيها وحكم بها على غير امر يرب
اى يوقع سامعه في ريب وشك في قوله ويظن انه صلى الله عليه وسلم يصدد
منه من غير امل وثبت ثم يرجع عنه وكلمته صلى الله عليه وسلم يكرت الرب
اى دعاه وطلب منه اولا حين قال له استق الى الانصارى على بعت حقه على طريق
الوسط اى الاعتدال من غير افراط ولا تفريط وعلى وجه الصلح بينه وبين
الانصارى لانه كان مستحقا لغير ذلك فلما لم يرض بذلك اى بما قاله رسول الله

صلى الله عليه وسلم واعطاه فوق حقه الاخرى الرجل الاخر المخاصم وهو
الانصاري ولج اى بدى للحاج عناد منه في خصومته للزبير رضي الله تعالى عنه
وقال ما لا يجب ان كان هذا بضم المشاة التحيته وكسر الحاء المهملة وتشديد
البا الموحدة من الحجة فهو ظاهر وان كان يفصحها وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا
يجوز لكن مثله كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز ايضا لان
غيره لو يجب يصدق على الحرام والمباح والمندوب فاريده بعض افراده انما
الى انه يقتصر في حقه على الواجب له فما بالك بجرار يقتضي الردة وما قيل
من ان الوجوب بمعناه الغوى وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها اى
ما لا يسقط عن قابله حرمة حتى يجردا سلامه ونوب عنه تكلف لا يرد به
العبارة بل قرينة استوفى ووافوا وكل صلى الله عليه وسلم للزبير حقه من الشرب
من غير مسامحة وقد ترجم البخاري رحمه الله تعالى على هذا الحديث المذكور في هذه
القصة والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى ايضا الكلا
من لم يسمعه كما في قوله ان الثمانين وبلغتها فدا حجت سمي الى ترجمان
وفي عرف المصنفين رحمهم الله تعالى عنوان الكلام بذكر اجمالا مع لفظ الباب ومن
وهو المراد هنا بقوله رحمه الله تعالى باب بالتقنين اذا اشار الامام باب الصلح
بين خصمين قاتلي اى منع احدهما حكم الحاكم عليه اى على من ابى الحكم بالحكم الحق
الذي بامامهما اكثر من حقه فالالف واللام في الحكم للعهد وهو الحكم البين
فدو قال انه سقط منه لفظ البين المروي فيه كما قيل وذكر البخاري في اخر هذا
الحديث المذكور فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه اى استكمل
واصل معناه جعله في الوعا فتجزبه عن لازم معناه والضمير للحكم او للرسول
لادنى ملاسته او للانصار على زعمه فكما به ولورج للزبير في عبارته لزوم عوده
على تناخرو وروى انما لما خرجا من عنده صلى الله عليه وسلم مرا على المقدار
فقال لمن كان القضاء لا الانصارى لابن عمته ولوى شذيقه فغظن له يهودى
كان مع المقدار فقال الله هو لا يشهدون انه رسول الله ثم يتهون في قضائهم
بينهم وائم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة فحياة موسى عليه الصلوة والسلام
فدعانا الى التوبة فقال قتلوا انفسكم فبلغ قتلنا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى
رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله يعلم منى الصدق ولو ارفى محمدان
اقبل نفسي لغفلت وقد جعل المسلمون المراد بهم العلماء الفقهاء وغير هذا لان المنزلة
في العصى الاول اكثرهم علما مجتهدون هذا الحديث اصلا اى قضية كيلة وقاعته
مضبوطة في قضيته اى قضية الزبير في منازعته مع الانصارى والمراد بالامر
الماخوذ من هذه القضية انه يستنى في حايظه حتى يبلغ المافيه الكعجين من القايه

ثم يرسله كله لمن يلبه او يرسل ما زاد عن حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل
المراد انه اذا تحكم خصمان فللحاكم ان يصالحهما عن حرقه وفوقه وتسعه فان
انفيا واحدهما مضى حكم الله عليها وفيه اى في هذا الحديث ما يؤخذ منه يستنبط
الا فتداه صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله ما لم يعلم انه من خصا يصبه في حال
غضبه ورضاه اما الرضا فظاهرا اما الغضب فلعصمه صلى الله عليه وسلم
ولانه لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانها له حرمان الله تعالى كما في هذه
القضية وانه صلى الله عليه وسلم وان لقى في حديث رواه الشيخان ان يقضى
القاضي وهو غضبان لانه غير معصوم فمن اجله الغضب على امر لا يرضى والمجالة
حاليه بخلافه في النبي صلى الله عليه وسلم والتميز فيه محمول على الكراهة كما صر
حوايه فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء اكونيه في الغضب والرضا
مقصودا حفظه الله تعالى عن ان يصدر منه فيما ما يخالف احراره وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الامر الذي صدر من الانصارى انما كان الله تعالى
لنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للهوى الذي جاءه الله منه مما يقتضي
الردة والقتل ولكنه عفا عنه لما لم لنفسه فانه لا يتبعها كما جاء في الحديث
الصحيح الذي قد ساد كره من انه انما كان يغضب الله وانها له حرمانه ومثل
الغضب في كراهة حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفكر من جرع ومرض وذهب
بعضهم الى ان من غضب الله لا يمنع من الحكم ايضا لانه متوفى لا يرتكب امارا يخالف
امر به قبا صاعده صلى الله عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمغنى قيل
انه مثل القاضي ايضا وقد يفرق بينهما وكذلك اى مثل ما ذكره ما رواه ابو نعيم
في الحلية وهو الحديث في قاداته عكاشة الاقادة افعال من القود للذات مقابل
السوق ثم استعمل في الاقتصار صبا لنفسه ويغرها لان الجاني يقاد ليستوفى منه
عالمه فاريده لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لقاعته وعكاشة
معروف عن الضميمة وعينه مصنوعة وكافه مخففة ومشددة وهو علم منقول
واصله العنكبوت وفي كتاب ليس لابن خالويه عكاشة صاحب النبي صلى الله
عليه وسلم واهل الحديث يخفونوه وانما هو مشدد وعكاشة اسم موضع
انتهى من نفسه الشنيعة صلى الله عليه وسلم في قصته وقعت قبيل وفاته صلى
عليه وسلم لما نزل عليه اذا جلد نصي الله الى اخره قال جبريل قد غفرت فقال له
الخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر به ان ينادى الصلوة
جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس وصعد
المنبر وخطب خطبة وعلت منها القلوب فقال ايها الناس اني كنت لكم فقالوا
جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت لنا كالاب الرحيم والاخ الشفيق اديت رسالتك

وبلغت وحيد فجزاك الله عنا افضل ما جزا نبيا فقال معاشر المسلمين انشدكم به
عز وجل من كانت له على مظلة فليقم فليقنص مني وكرهه فقام شيخ يقال له عكاشة
فخطب المسلمين حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا امرك ما كنت
لا اقدم على شيء لما انصرفنا من الفتح حاذب ناقتي فأتاك فرقت القضيبة فضررت خافتي
ولا ادري عما كان ذلك ام لا فطلب صلى الله عليه وسلم قضيبه ودفعه ككفا
وقال له اضرب ان كنت ضاربا فقال ضربتني وانا احاسر على بطني فكشف له رسوله
صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له فذاك ابي واتي من بطني ان يقنص
منك فقال لما ان تضرب او تعفو فقال قد عفوت رجبا ان عفوا الله عني في القيامة
فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقي في الجنة فليتنظر هذا فجعلوا يقبلون
بين عينيته ويهنونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال
السيوطي انه اخرجه ابو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا
اعتمد المصنف لم يكن ما صدر منه في ضرب عكاشة لثبوت حديثي عن محمد بن حماد الغضبية
اي على فعله بغير حق بل رفع في هذا الحديث نفسه لا في حديث اخر ان عكاشة قال له
صلى الله عليه وسلم حين اراد القود منه وكان تعلق برؤسهم فاقله صلى الله عليه
وسلم فنهاه ثلاث مرات وضربني بالقضيب وهو عصا كان في بيده الشريفة فلا ادري
ضربك هذا كان بعد ان ضاربك لصا منك لي عطا وقد اردت غيره وهو انك اردت
ضرب الناقة فاصابني ذلك ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعينك بالله اي
اجعلك في حفظه باعكاشة ان تعزبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب
لم يستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان تعزبك فاني باسمه الظاهر
اشارة لعصمته صلى الله عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن حصن صحابي بدرى وهو الذي
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر ان سبعين الفا يدخلون الجنة بغير
حساب ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقال اخر مثله فقال له سبقتك
عكاشة فضربت مثلك في الاصابة وكذلك اي مثل ما وقع لك عكاشة ما وقع في
صلى الله عليه وسلم الاخر مع الامم في هذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه
حديث عكاشة بعينه حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصار منه
صلى الله عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتنص مني ومكنه من نفسه فقال لا اعرف
قد عفوت عنك اي تركت خطاك برضى مني وكان صلى الله عليه وسلم قد مضى به
بالسوط لتعلقه برؤسهم فاقله مرة بعد اخرى ففيه ترك ادب يستحق به الضرب
تغير فلم يكن ذلك الا بحق فلا يستحق به الاقتصار وككنه صلى الله عليه وسلم
فعله كرمًا منه وتطيبا لقلبه من غير حق له معنى بل كان ناديا له وتشييعا مستحسنا

للبر لا للعفو والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن تعلقه برؤسهم الناقة وشواذ
وعثر بالمضارع حكاية الحال السابقة استحضارا للصورتها كما في قوله ويقول له
اي لا اعرف في ندرك حاجتك اي اقصيها لك وتصل اليها فدع الزمام وهو ياتي
ارسال زمام ناقته الحاحا منه فضر به بعد نهيه ثلاث مرات حلا منه صلى الله
عليه وسلم وتجلد لا يراعه عليه ثم بين الوجه في هذا وانه غير مناف لما قرره
من عصمته في غضبه ورضاه فقال وهذا الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم
لمن لم يقف عند نهيه لعدم امثاله فجعل امثاله كالموقوف ففيه استعارة وكذا
في قوله عند نهيه فني كينة تخيلته صواب لا جور وخطا يستحق به القود وموضع
ادب في الحضور عنده يستحق من له تياذيب فيه التاديب والحكم فيه مفوض الى الله
عليه وسلم ككنه صلى الله عليه وسلم استحق لي دهم من ترك الادب عنده بعد
ضربه بحق اذ كان حق نفسه علة لا شفاقة مع استحقاقه للتاديب من الامم من المالك
الذي وقعت فيه هذه القصة حتى عفى عنه صلى الله عليه وسلم وان كان ما فعله
من منه تاديب الله وزجرا عما فعله من سوء الادب بعد تكرار نهيه كما تقدم فلم
يتبع منه لغضبه احرجا لف عصمته وحرارا لمضغ بقوله حق نفسه انه ادب تعلق
صلى الله عليه وسلم وبذاته لعدم امثاله نهيه اللازم له شرعا وليس الماد ان
ما فعله انقما ما لحظ نفسه وهو اها واعلم ان لعامة ابن القيم قال في كتاب
المعالم ان لشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطم
لا قصاص فيها شرعا وانما فيه التعزير وادعى بعضهم فيه الاجماع الا ان لبعضهم
فيه خلاف جري فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى النصوص وعليه عمل الصحابة
رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم ولا ريب ان اللطم بلطمه وضربه بضربة اقرب الى المماثلة من التعزير بغير جنس
اعتدائه وهو هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلق المرشدين حتى عقد
المحدثون بابا ترجموه ببيان القصاص في الضربة واللطمه ووافيه اثارا انتهى اقول
الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن ضبطه وقد وجد فيه
تفاوت فاحش كمن ضرب شخصيا على عينه ولم يضرب بصره فربما تخرج عينه من
القصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو ثروهم بعدم تجاوزا
فقالهم فلا تقدر انفسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى واما
حديث سواد بن عمرو رضي الله عنه عن عطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم
في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن وسواد بن عمرو وهذا
انصاري صحابي وليس هو سواد بن عمرو الا انه وقع نقل مثل هذه القصة عنه
وانه صلى الله عليه وسلم طعنه بالعصا في خاصته لكونه لا على هذا الوجه كما ياتي

وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من الناسخ وقال ابن الملقن في شرح البخاري
بعد نقل ما في الشفا هذا لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فانه صاحب ابى رهب
فان بنت هذا فلعلة صاحب ابى رهب واسم ابية تكن القصة معروفة لسواد بن
عمرو والظاهر انه انقلب عليه انتهى وذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه سواد بن ربيعة
الها قال سواد بنت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق بجله خالته اي متصنف بالخلق
وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض
الاحاديث النبي عنه وفي بعضها اباحته والنهي قيل انه متأخرنا نسخ لا باحته لانه
معناد في النساء والتشبه بمن غير جاري ولد اذهب شيخ والذي شهد بالدين احمد بن محمد
الميتي الى حرمة الجنائز على الرجال لغير التداوي يعني في غير الحجة فقال ورس
ودرس حط حط الورس بنت اصغر باليمن يصنع به ويتعطر فهو منى عنه كالحلوق
والخنا وحكمه حكمه وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر مكررا لا الكار عليه
وورس بوزن ضرب وحط امر له كرتا كذا ايضا وتقديره اعليك ورس فيجوز
رفعه على انه مبتدأ او خبر مبتدأ مقدر وسكون السين للوقف وتقديره هذا
ورس وظاحط ساكنة او مفتوحة كما يجوز في كل امر مشدد الاخر كرتة واصلة
اردن واحطط ويعجز ان لا يقدر فيه شيء ويفصد به ما مر ايضا فندبر وهو من
النساء ايضا وغشيق بجحيتين يعني ضربين وهو استعارة معروفة كما يقال جلله
وقنعه بالسوط ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب بقضيب
اي عصي كان عادته صلى الله عليه وسلم حمله في يده في بطي اي عليها وجعله
لتمكنه منه كانه فيها واوجعني من يده او هو يضربه فقلت القصاص برسول الله
اي اسأله واطلبه منك فكشف لي عن بطنه لانه ربه اقضا صا كما فعل بي وانا
ضربه صلى الله عليه وسلم لم تكراه عليه وهو تغطية بما فيه تشبه بالنساء
يستحق التعزير عليه وقيل انه كان محجرا فيمنع عليه الطيب فما فعله صلى الله
عليه وسلم به امر مشروع له زجرا لغايله بالفعل بعد القول ولكنه اجاب
للقود تواضعا ولطفا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضروب يعلم انه منى
عنه ولعله صلى الله عليه وسلم لم يرد بضربه الا تنبيهه على ما رآه منه مما
لا يلتزم فاراد الاشارة اليه بقضيب في يده ليقرعه ولم يرد ضربه اولا فمسته
بشدة ولم يقصد ضربه فلما كان في وجد منه اجماع مو لم له وهو لم يقصد
بضربه اياه طلب التحلل منه بالقود حتى لا يبقى له عليه حق فدفع الشبهة
بوجهين أحدهما انه تفرير مشروع له ككتمه تكريم باجابه لما علم انه لم يقصد
قوده واما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطا معفو عنه وفعله
صلى الله عليه وسلم تقليلا لآلئته وهذا جار على ما قدمناه في قصته

عكاشة رضي الله تعالى عنه وذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم عدل صقوف
اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به فرسوا بن غزيرة متصلا عن الصف فطعنه
في بطنه بالقدح وقال له استقد يا سواد فقال له اوجعتني يا رسول الله وقد
بعثك الله بالعدل فاعدت في فكشف له عن بطنه وقال له استقد فقيل بطنه
واغشقه فقال له صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا قال حضى ما ترى فارتد
ان يكون اخر العهد بمن جللك فدعاه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرمه **فصل**
قال القاضي رحمه الله واما افعاله صلى الله عليه وسلم النبوية اي المتعلقة بامور
ديناه لا بالعبادة والعقائد فحكمة فيها من توقي المعاصي اي اجتناب المحرمات شرعا والكرها
كرهه تنزيه بقرينة مقابلة المعاصي ما قدمنا خبر قوله فحكمة بالمبتدأ اي انه صلى الله
عليه وسلم معصوم عنها فان وقع منه مكروه لم يان الحرام كشره قايما فهو لتعليم
اشه فلا يكون مكروها في حقه وما قيل هنا من انه غير منى عنه فمخاطبة لذكر لغو
من الكلام لا حاجة للاطالة بمثله ومن جواز التهور والغلط في بعضها ما ذكرناه
فانه جوزه في العبادات فيعلم جواز في هذا بالطريق الاولى وكله اي ما ذكر من التهور
وما بعده غير قاصح ويضرب في النبوة بل حسن منه صلى الله عليه وسلم لما فيه من الشج
بل ان هذا مع انه غير مذموم ضد وزه اي في فعله على الند وراي قليل جدا والتاد
ما قل وقرعه ولا حكم له اذ عامة افعاله اي اكثرها واقع على السداد بفتح السين المهملة
اي الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعامته الكل يجعل غيرها كعدم والقنوب
وعدم الخطا بل اكثرها اي افعاله صلى الله عليه وسلم او كلها جارية بحري العبادات
والقرب بضم ففتح جمع قرية وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الى الله تعالى على ما بينا
في مقدم اما ان اكثرها كذلك فلا من مباحات كالاكل والشرب وضوء واما كون
كلها عبادات فلا نه محتوي على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة وحزه بما يجعل العادة
عبادة ان كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها اي من الدنيا او افعالها لنفسه الامروية
اي يقدا ياضطر اليه ويحتاج له وما يقيم رفق جسمه اي ما به قوام حياته اي بقيته
وفره والزوم معناه بقبته الروح والحياة والقليل من العيش الذي سيد الرق وفيه
مصلحة ذالذاي ما يصحها كايذفع الحر والبسر ويدخل فيه طعامه ودوابه وحده
ونساءه ونوتهم التي بها يعبد به ويقوم شريعته ويسوس منته اي يضبطهم ويحكمهم
لانه معنى لسياسة لغة قال وكما نسوس الناس والامرائنا وهذا بيان لجهة العبادة
المقصودة بما قبله يقال ساس الرعية اذ حفظها واقام امرها واما ما كان بينه
وبين الناس من ذلك اي امور الدينوية الجارية منه في معاملته امته ومجتبهم
فبين معروف اي مرجيل حسن لان المعروف براديه هذا وبينها للتقريب كما يقال لاري
بتركنا وكذا يصنع اي يوصله ويفعله لهر من احسانه وتلزمه عليهم وبراى مبره عطا

يوسعه عليهم باعطا ما يغنيهم أو كلام حسن بقوله لم يملطف بهم ويلين قلوبهم
ويظلمهم ونحو أو يسعه بفتح أو له وثالثه أي يجمعه من غيره ويصفى له أو يضم أوله
وكسر ثالثة كما قيل وما قبله أو لانه حينئذ لا فرق بينه ما قبله لا يتكلف والتواتر
أي نافر عن طاعة الله ورسوله كخفاة الأعراب المولفة قلوبهم بالاعطا وجهات البر
واللطف حتى يذيقه الله حلاوة الإيمان ويهديه الله له أو فهم معانة فيرد صديروهم
حتى يرجع قلوبهم لما يريد أو مداراة ما سدد بلفظته وتعمل إذاه والأعضاء عيابه
كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين وأهل الكتاب وقال صلى الله عليه
وسلم راس العقل بعد الإيمان مداراة الناس وكل هذا الأمر الذي كان بينه وبين الناس
لا حتى يصلح أعماله أي لم يمتنع بها دونه ومعدود منها ومثاب عليه لما فيه من المنافع
والنمايا الدينية منظم في أي وظائف عباداته أي معدود من عباداته الموطنة
اللازمة كالصلوة فهذا الشدة حسن منافعه كانه من تقايسها لمعدودة منها
وفي سلكها ففيه استعارة بحيلة وراكي بمعنى فاعلي وقد كان صلى الله عليه وسلم
يخالف أفعاله الدينية أي يخالف غير فيما يخصه منها بحسب اختلاف الأحوال
التي تعرض له في تنفيذ الخليفة لما لخصه ويعد بضم أوله وكسر ثالثة وتشد يد له
أي يمتنع ويقدم بتدارك منه للأموال التي تستقل أسباها أي ما يناميها ويشابهها
فيركب في تصرفه أي حركته من مكان لاخر لما قرب أي كان قريب حال أقامته الحار
لتسوية ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر وكان له صلى الله عليه وسلم حمار يسي
يعفور مذكور في السير ويركب في أسفاره البعيدة الراحلة الأبل ما يقوى على الجمل
ذكر كان واثني وهما وه للبا لغة لتجمله له الرجيل من كونه في السفر مشابه للراكب
الحال لقوته وصبره وكان صلى الله عليه وسلم عزة أبل مذكورة في السير وقد
يركب صلى الله عليه وسلم أحيانا قليلا البغلة في معارك الحرب أي في فواضع
أو أوقات وقع فيها المعركة والمقاللة في خروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله عليه
وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عرويه وكان ذلك بحين وقد اشتد البأس
وبغلة التي ركبها هي دلدل وكانت شهابا ذكرا أهدها له المقوقس وله بغلة أخرى
والكروم عليه في السير دلدل على الشبات وأنه لا يمكنه أن يفر ولا يبرده إذا أراد
ركب الخيل ونصب دلدل على أنه مفعول له أو حال ولا يرد على الأول شيء لاتحاد
فاعل العلة والمعلل لانه الركب والردال وكان صلى الله عليه وسلم كما
اشجع الناس وقال على كرم الله وجهه كما إذا اشتد الناس تقيينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فينور حين لما رأى شدة العدو وان من أصحابه من فر
ركب بغلته فصدأ منه حتى لا يقال فر ويشجع غيره لأن البغل لا يصلح للركوب
والفرقا نظر هذا ففيه معجزات له يعلم من ما في السير وكان صلى الله عليه

402 وسلم يركب الخيل أيضا ويعدها أي يهيئها ويحضرها ليوم الفرار أصل
معق الفرع الخوف ثم كثر به عن خروج الناس بسببه لدفع عرق وخوف إذا جاءهم
بغلة وصار حقيقة عرفته كما في كامل المرد فليس هو استعانة كما قيل
وأعانة الصارخ هو المصوت للعلام بأمر يطلب من يقينه فهو معطوف
على يوم والفرع وفيه إشارة لما وقع له صلى الله عليه وسلم بالمدينة من سماع
مراخطه عروهم على المدينة فركب فرسا لا يخطئ كان قطوفا أي غير سبيع
الشي وذهب وحده فلم يردوا فرج فلقبه من خرج خطه واجعا فظا للجرير زلوا
أي لا تخافوا قيل له كيف وجدت الفرس فقال وجدته بجراة أي واسع الخطو فلم يبقه
فرس بعد ذلك ويقال للفرس الواسع الخطى بخرا لا أصل معنى البحر السعة وكذلك
أي كما أن ما بينه وبين الناس كان على حسن نظام كان حاله في لباسه أي بلبوسه
وساير أحواله وأفعاله كلها متناسبة من غير تكلف فيها وقصص فكان يضع كل شيء
في محله وهو معنى قوله السابق يؤخذ للأموال شيئا ما كما قيل فاقسم كل ما يلبس به
فان للرجل خيل ليس للفقير يحسب اعتبار مصالحة الخاتمة به في نفسه ومصلح
الله وكذلك كان يفعل الفعل من أمور الدنيا وإن لم يكن له فيه ترغيب مساعده
أي معاونة لا مته فهو منصوب مفعول له وسياسة أي قد يفعله لأجل سياستهم
أي حفظهم وكراهيته لاختلافها بتخفيف اليأس مصدر والضمير للأمة أي يفعل ما لم يرد
أحيانا جبر القلوبهم ونا نيسا بعدم مخالفتهم فيما يجوز وإن كان قد يرى غيره كتركه
أفعل أمرنا لفة خيرا منه لأنه أحب إليه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا
منه وقد يفعل هذا أي ما يرى تركه خيرا من فعله في الأمور الدينية كما تقدم في أمور
الدنيا مما كان له الخيرة بكسر الخاء وفتح المثناة التحتية كما في المقتضى وقال غيره أنه بكسر
الخاء وسكون المثناة اسم من حار الله في كذا وما قيل أنه بفتحها لسروجه أقوال
لأوجه لهذا فان فعله بكسر ففتح مما ثبت في المصادر كثيرة وفي الأسماء كثيرة
كأصح به الخاة في أحد وجهيه دون الأخرى مما خيره الله في فعله وتركه ولولا ذلك
لم يجر مثله في الأمور الدينية ثم مثله بقوله كخرجه صلى الله عليه وسلم بأصحابه
من المدينة لأحد اسم الجمل معروف كانت عنده الوقعة المذكورة في السير فخرج
لحاربه أي سفيان وقرئش وكان ذاك مذهبه أي رايه صلى الله عليه وسلم
الخيار صنده والمذهب يطلق على هذا المعنى كما قال أبو نواس ومن مذهب الديار
لأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب الحقن بها أي عدم الخروج وذلك
لأن بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يحضروا غزوة بدر أجروا خروجه صلى الله
عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا بذلك
على بعض قتل أصحابه وأمور آخر فقصها عليهم وأولها أنهم كما في السير وأراد ترك

لخرج فرعبوه فيه فدخل منزله فلبس دبره ولا منه حربة فندموا على مخالفتهم
وقالوا له لما خرج الراويك فقال ما كان لبي اذ ليس لامته ان يضعها حتى يحكم الله
بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل خنقه وغيره هذه قضية دينية
ترك فيها ما احبه لما راه اصحابه وكلواها امرجاير ومن ذلك تركه قتل المنافقين
وهو المظهر من الاسلام مع اخفا الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب قدما
ماخوذ من ناقعا اليربوع وهو يخرج يستتر في حجرة ليخرج منه اذا احس بصاديه
ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله وهو صلى الله عليه
وسلم على يقين من امرهم بانخبار الله تعالى له به وبما يظهر من لحوهم من اذائه وما بينه
عنهم مما لو ظهر لان افضى كفرهم وزندقهم وقنهم ولكنه صلى الله عليه وسلم
حكم بظاهرهم موافقة لغيرهم من رجي اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام
ورعايته للؤمنين من قرأهم اسم جمع بمعنى الاقربا كالصحية كما قاله ابن مالك فلا يخرج
لناويل او قد يركا توهم وبذلك يسرون وتطمين قلوبهم وهما مفعولان له وكراهة لان
يقول الناس من اعداياه قد حاد على رعيهم ان يحيا يقتل اصحابه يصعدون به من يريد الاساءة
عنه كما جازي الحديث الذي رواه البخاري في عبد الله بن ابي بن سلول لما قال في غزوة بني
قنقاع ليخرجوا عن ارضها الا ذل وبلغه صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة
نقله لتفاقه فقال صلى الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان يحيا يقتل
اصحابه والحديث مشهور وما كان يتكبر فيه احد الجاهل من تطييبا للخواطر تركه بنا انكسبه
على قواعد ابراهيم حين بناها مع اسماء عيل عليها الصلاة والسلام وكان مقدار
ذرع من الحجر ستة او سبعة او خمسة داخلها ولها بابان ملصقان بالارض فلما
بنها قرش قتل البعثة لثقت نفقتهم بنياها كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وجعلوا
بابا واحدا مرتفعاً والكلام على ذلك وقم بنيت وامشاعه وجواره مقصود في محله
وللسيد السهمودي فيه تاليف مستقل نفيس من رعاة القلوب قرش مفعول لاجله
فانها لا ترضى بذلك وتعد تغيير الماثرهم للفرد بفخر عنهم وتعتيمهم لتغييرها
عابثة اباؤهم ولخوفهم من هدمها وحذرهم من قتل وقلوبهم عنه صلى الله عليه وسلم
لمن لم يقايمانه ومن به بقيه من الجاهلية وتركه حذرا من تحريكه متقدم عداوتهم
لدينا في الاسلام واهله فقال صلى الله عليه وسلم لعائشة في الحديث الصحيح
الذي رواه الشيخان وغيرهما لولا خدثان قومك بكسر فسكون مصدر بمعنى الحديث
ضد التقدم اي تجده وعدم رسوخه والمراد به هذا القربا يولوا قرب عهدهم
بالكفر والشرك لا تمت البيت اي لينته على تمامه وكما له على قواعد ابراهيم التي كان
بناها عليها وعلى هيئته الاولى داخل بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق بابيه
بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه ومن تركه احد الجاهل من ما يقارب به وشبهه

انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل الفعل الذي صدر منه لم يتركه لكون غير حلاله
وان كانا جازين له كان نقاله من ادنى انا رمية بدروهي ارض معروفه اي قبائمه
برحله من منزله عنده وقد اشار عليه الجباب من المنذر كما تقدم الى اقربها للعدو
وذلك العدو ومن كهار قرش الذين وقعت معهم غزوة وتغويره ما استغنى
عنه من العميون قضيتما علمهم لعنهم وكفرهم وكان نزل اوله على غير المنافق له
الجباب من المنذر ابو جحر هذا امر اى قال اى فاشار عليه بما ذكره نزل عليه جبريل
وقال لراي ما اشار به الجباب كما تقدم وكقوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
كارواه الشيخان ولو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى الى اخر
الحديث والهدى بفتح فسكون وبما تخففة ويجوز كسر ثانيه وتشديد ثالثه وبما
قري وهو ما يساق من الابل ليخرج في الحرم ويتصد ويلجج وهو انه صلى الله عليه وسلم
احرم بالبح مفرج او ساق معه هديا فلم يحل له ان يلبس ويصل من احرامه حتى يبلغ الهدي
بعله يوما اخر وكان اصحابه رضوا الله تعالى عنهم تمنعوا بالعمرة فكوا احرامهم فلما
علموا انه صلى الله عليه وسلم لم يمتنع كرهوا تمنعهم بلباسهم ونسائهم خلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صلى الله عليه وسلم لو استقبلت ائمة
اي وددت اني مثلكم اتمتع لولم يمنع سوق الهدى وعقد النية وهذا ان امران جازان
فعل احدهما وعينه لاجب اليه بيان الجواز واختلف ايما افضل كما ذكر في كتب الفقه
وقوله استقبلت من امرى المراد من احرامه ومعناه لو لم يصدر منى ما صدر مما
ينع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله ككايته عن عدم وفرعه وتقدمه واشتد
كايته عن وقوعه لان ما وقع ومضى كانه خلفك وما لم تفعله قدامك موجود ولو
للقننى لوددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كانه لم يكن حتى اوافقكم والشاهد
فيه لما ذكره ظاهره وكان صلى الله عليه وسلم يلبس وجهه فككافرا والعدو ومن هو
من اعداياه رجاء استيلا فده اى ان يولف بينه وبين المسلمين لهدايتهم للاسلام وعدم
نقض لما يراه من لطف الله تعالى به واظهاره له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عينا
عن البشاشة واظهار المستر لان غير يقطب وجهه ويجعد اسار برجبه منه وكان
صلى الله عليه وسلم يصبر للجاهل المراد به هنا غير متعارفهم فابه في كلامهم
بنية والعنوا الغلظة والتكبر الحامل على تجاوز كقوله ويجعل فوق جهل الجاهلنا
اي يصغى ويقول صلى الله عليه وسلم اذا بدا من مثله ما لا يريد ويستل عنه كما ورد في
حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان من اشر الناس شرا تخففا شرا اسم
تفصيل اي لجشهم واكثرهم شرا من انقاه الناس اي توقوا منه وتجنبوه وسالموه
وداعوه خوفا منه لشراى من اجله فان مثله يخشى منه ويبذل بموحدة وذال جهة
اي يعطيه الرغائب جمع رغبته وهي ما يرغب فيها كما اعطيا بالكثرة ونحوها ليجيب

اليه بشريته فان الجاهل ميله للدين فاذا راها منه احبه واطاعه فيها امر به
من الشرع ودينه من دانه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشرعية شديدا
وتولى الى كان صلى الله عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه في منزله اي في داخل بيته
مع اهله ما يتولاه ويفعله الخادم تواضعا منه صلى الله عليه وسلم من مهنته
الضمير للزنا وله وهي نفخ الميم وسكون الهاء والنون قبلنا الثاني والثالث
وهي معنى الخدمة واصلاها الابتداء والمسموع فيها الفتح والكرس خطا وان كان هو
القياس للخدمة والجلسة كما نقله النخعي عن الاصمعي وفي القاموس المهنة بالكر
والفتح وكلمة الخدمة والعمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه
وسلم يخفف فعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته ويقم بيته
ويحلب شاته ويأكل مع الخادم ويعجن ويحمل حاجته من السوق كله للتواضع وقوله
للامه وهو من سنن الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويتيممت بفتح تا المضاة
تفعل من التيمت وهو التلبس بالهيئة الحسنة والسمت بسين ميملة وهو القصد
الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس السميت الطريق
وهيئة اهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى واهل المعقول يستعملونه
بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه في ملاية في بعض النسخ بفتح الميم واللام
وكسلي الخنزير وقيل الضمير عليه اقصر الشئ الجديد وهو انشبه بما قبله من قوله في منزله
اي كان صلى الله عليه وسلم في منزله على نفج الخادم في خدمته وغيرها فاذا برز
لللاء من صاحبه وجلسا به من الاشراق برز على هيئته حسنة مستترا بازاره لشدة
حيائه وادابه وقال البرهان وغيره انه في منزله بضم الميم والمدمج ملاة وهي
الملحقة وفي المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووي عن المشارق للمصنف
قال وهو غلط من النسخ بلا شك والملاحجة على ملون العيون مهابته وجلالة
والاول السب ايضا بقوله وحتى اخر وقال التلمساني انما روايتان اعني ملاية
حتى لا بدواي لا يظهر من شيء بنسبه من اطرافه اي اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو
عادة الاشراق المتحشدين في الخلوة والنادى وحتى كان على روس جلسا به الطيراي
لمهابته ومهابته ذلك لا يرفع احد عنده راسه ولا يطيل نظره اليه توقداله ويكره
لرانة عقولهم لان الطير لا يقع الا على ساكن من جفج وحائط وهو قسبه وبذلك
وجه الشبه ظاهر كما قلت في مقصودي في مدحه صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرمه كما في الطير على رؤسهم من كل غصن في ربا المجدد كما ويتحدث
جلسا به حديث او يلمح اليه ما كان لمن قبله من اوليهم بحكاية ما كان قبل الاسلام
من خروجهم كيموم نعاث وعينها كخلف الفضول وقيل للمراد انه يتكلم بحديث او
مشكلم منهم اي بما يناسبه لانه بعيد لهم ويتعجب مما يتعجبون من خلفا سببه ولا

يفارضهم ولا ينكر عليهم تائيسا لهم وجيرا لخواطرهم كما خلقه ولطفه ويضحك معهم
ما يضحكون منه مما تقتضيه حديثهم فلا يعديس كما يجابره الا ان فككه صلى الله عليه
وسلم على عادته التسم بلا فقهه وبلا ابداع داخل المضم فلا يينا في قول عائشة رضي الله
عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعا ضاحكا يصيح فيه حتى يندثر
قد وسع الناس اي عم جميع الناس من عنده بشيء اي ملاذقة وجهه وبشاشته في
وجوههم ووسعهم عدله وتسويته بين جلسا به او لا يحيف ويجوز على احد عنده
او على احد من الخلق اصلا لا يستقر اي لا يثقله الغضب اذا صدر من احد ما يفضيه
لوقاره وشدة صبره على الاذي من بعض المناقضين وجفاة الاعراب الواردين
عليه قالوا واستفزز من استطعت منهم اي زججه وهو من الغز بمعنى الخفة و
مع حمله لا يقصر عن الحق فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا ولا يبطن اي لا يخفي
في باطن امره على جلسا به من هو عنده شيئا ما يريد ويقول لا علامم بانه لا يخفي
عليهم امر ما كان اي لا يتعجب ولا يلف ولا يصح وما كان جات لهذه المعاني تبنى
ان تكون له خائنة الا عين اي ليس له ان يغيب ويشير بطرف عينيه لاحد ان يفعل شيئا
اخفاء ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح في رادته صلى الله عليه وسلم
فقال ابن ابي سرح لما توقف عن ما يعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله
عليه وسلم كان اهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه
فقتل له هلا وومات اليها يا رسول الله فقال ما كان لنبلي لخروجه ذلك عليه
عدت من خصايص الانبياء كما مرو في النهاية خائنة الاعين ان يضرب في نفسه مالا
يظهر بلسانه فينوي له بعينه وهو خيانة والخائنة مصدر بمعنى الحيانة
او اصلة الا عين الخائنة وقد تقدم فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وعرضا عنها في داخل عليها
وهو عيينة ابن حصن الفزاري وقيل هو وقيل انها واقعتان يعقدون تابيس
ابن العشرة هو والعشرة بنو الابرار والقبيلة فلما دخل لان الفول اي
تلطف بعدما قاله في حقه وضحك معه لمقاله الدال على حقه فلما ذهب سألته
صلى الله عليه وسلم عائشة عن ذلك الذي فعله معه بعدما قاله قال ان من
الناس من اتقا الناس لشدة تفكرهم فيفسر قريبا وكيف جاز منه صلى الله عليه
وسلم ان يظهر له خلا في ما يبطن اي يخفيه عنه مطلقا ويقول في ظهره اي
في غيبته بعدما ذهب وولي ظهره ما قال في حقه من قوله بنيس ابن العشرة
بعد الاثنية القول له وضحك في وجهه وقد مر ان عيينة هذا من المولفة قلوبهم
وكان قبل اسلامه دخل بغيا من علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة
فقال له بلا اذن فقال ما استاذنت على احد من مصراي لانه كان ريلسيا في قومه

ويقال له الا حق المطاع في قومه ثم قال له ما هذه الحجة فقال له المؤمنون فقال
الا انزلك عن اجل منها فالت يا رسول الله من هذا قال هو الاحق المطاع في قومه
وهو علي ما يرى سيد قومه ثم اسلم وله ترجمة فيها بعض اموره قيل وفي الحديث
دليل على جواز غيبته انكافروا الفاسق المجاهر وياتي ما فيه وما فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم مداراة لانداهنة والفرق بينهما مشهور وياتي
عن قريب وقد قيل لو ذكرنا المص هذا في الفصل الذي قبله كان اولي والحرب
عما ذكر ان فعله صلى الله عليه وسلم لما ذكرنا استيلا فاما مثله من اجل ان العرب
واشرارهم رجالا سلامهم ودفعهم بالحق هي احسن حق يلين قلبه ويجعل سلامه
وقد وقع وكان معه من قومه اكثر من عشرة الاف والامراء بمثله من هو سيد مطاع كثير
الاتباع وهو انسب بما بعده وقول القرطبي رحمه الله ان هذا الحديث يدل على ان غيبته
كان له سوء الخاتمة لجعله في الحديث شر الناس لا وجه له لان الحديث عام في خصوص
بالمذكور حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة وتطبيقا لصفة
حتى ندين عن الاسلام فيهديه الله تعالى له حتى يشاهد معجزاته صلى الله عليه
وسلم ويشرق عليه من نور ما يشج به صدره ثم يمكن ان يات في قومه ويثبت في قلبه
بحيث لا يقبل الزوال ويدخل بسببه لانه كان رئيسا كثيرا لاتباعه كما في الاسلام
اتباعه لا نقياد هم له وكونه معهم كظل لا يفارقه واما اذا اسلم واطاع
مثله من سادات العرب والجبالة منهم فيجذب اى نيقاد مدعنا الى الاسلام
لما يراه من اتباع غيره له من الروسا ومثل هذا من قرلة لاحد من الناس في وجهه
شيئا وذكره خلافة بعده هابه على هذا الوجه يخرج فيقال انه في حق من يحمل غيبة
وانه ثلثا لثمن لما ذكر من الفوائد قد خرج لهذا عن مداراة الدنيا اى عن المداراة
التي هي لاجل امور الدنيا الى السياسة الدينية اى التدبير بتأليف القلوب الذي
لدخول الناس في الاسلام من غير ضرر وتعب فهو من جملة مصالح الدين ومما له
وقد كان صلى الله عليه وسلم يستألفهم اى يطلب تأليف قلوبهم للاسلام
بذل امور الله من الفنايم العريضة اى كثيرة جدا والعرض تقابل المطول
ليستعارة لما ذكر كثيرا فيقال له مال وغنا عريض ووجه الشبه ظاهر واختياره
على المطول ادخل في المبالغة لانه اذا عظم عرضه علم عظمت طوله الزمانا كما
لا يخفى وهذا هو ما وقع له صلى الله عليه وسلم انه اعطى بعضهم اوريا مملوا بالقم
فاسلم واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطى عظاما من لا يخاف الفقر فكيف
لا يتألفهم مع تألفهم بالاموال العريضة فكيف بالكلمة المنة بانه يعلم
بالطريق الاولى ويبعد عنه جدا والاستفهام انكارى فيفيد الاستبعاد فكيف
كيف مكفرون بالله وكنتم اموالنا فاجياكم وعظايا به صلى الله عليه وسلم

وكثرتا للولفة فلو بهما لا تحصى وهو مداراة حسنة وقربة عظمى والفرق
بين المداراة وبين المداهنة ان المداهنة ما فيه رضى بامر غير مشروع لغرض فاسد
والمداراة ما فيه لطف بامر مشروع لمصلحة محمودة قال صفوان بن امية يظن
بزهيد الخبيث حتى لا يحد الاشراف القضا الاجلاد اسلم بعد حين ورفق سنة
اثني واربعين رضى الله عنه واخرج له اصحاب السنن وفي الصحاح من اسمه
صفوان بن عمرو سنة عشر لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابن الخلق الى ما كان في قلبه من عداوة له صلى الله عليه وسلم فما زال يطينني
من مواهبه الخيرية من غير سوال حتى صار احب الخلق الى لما راه من احسانه له
من غير امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم اشار الى جواب سواله
تقديره انك قلت ان قوله بليس بن العتيق لم يقله في وجهه والذي خالفه قاله
ليولفه وهذا غيبته محرقة شرعا فكيف صدر منه صلى الله عليه وسلم
ما هو به الله تعالى بقوله وقوله صلى الله عليه وسلم فيه اى في حقه عينية
بعضنا لداخل عليه بغير اذنه كما مر بليس بن العتيق هو في حقه غير عينية مني عنها
بل هو تعريف بما علمه منه من خصاله القبيحة المذمومة لئلا يعلم حاله فعرفه
ذلك ليحذر حاله ويحترز منه باحتياجه ليسلم من شره ولا يوثق بحبائه اى بما يكون
من جهته من قول وفعل كل الثقة اى وثوقا كليا لما علم من حقه وجاهليته لا سيما
وقد كان مطاعا اى سيدا ما بينا بين العرب بطاع امره متبوعا اى له اتباع كثيرة من العرب
اذا امرهم اطاعوه فيخشي من شره ومثل هذا الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم
من حقه له مع لين قوله له اذا كان في ضرورة اقتضتها الحال من دفع شره بذكر ضرر
عاجل منه للمسلمين يشترى دفعه ودفع ضرره اى ازالة ضرره لم يكن ذلك بغيبه
منى عنها شرعا حتى يعتذر وتقال كيف يصدر مثله منه صلى الله عليه وسلم
وهو معصوم ثم انتقل على طريقة الترتي في بديهة مقام النبوة فقال بلى كان جائزا
منه التعريف حاله من غير قصد ذمه بلى كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم
ان يبين بعض مثله اذا خشى من لا يعرفها في بعض الاحيان جمع حين والمراد زمانا
توقع الضرر فلا يجوز تاخير بيانه عن وقت الحاجة اليه كعادته المحدثين
اى علماء الحديث النبوي في تخرج الرواة بذكر عيوبهم لئلا يعلم بما رواه كفلا ن
كذبا وغير ثقة او اختل عقله او دينه والجرح معروف استعير لذكر العيوب
كقوله ولا يلثم ما جرح اللسان وصار حقيقة فيه وكعادة المتكلمين
في تجميعهم الشهود اذا سألهم الحاكم عنهم تقبل ثماذتهم ولا ينبغي عليهم ذكر
ما يعلمون من حالهم خيرا وشررا وسعى فيكم واصله من تظلم برفع المعايير وفيها
اشارة الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وشاع في المعنى العام وكان هذا

واجبا لما فيه من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس
وقد استثنوا من الغيبة مع ما ذكرنا من امور اخرى صورته ذكرناها في غير هذا
المحل وجمعها بعضهم في قوله القدر ليس بغيبة في سنة متظلم ومعرف
ومحذر ولما ظهر فسقا ومستفت ومن طلب الاعانة في ازالة منكر
فقول المصراها ليست بغيبة يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لا تعد غيبة
شرعا لجوازها او وجوبها فان قلنا انها ذكر المرد بما يكره في غيبته مطلقا
نقيدة مقدراي ليست بغيبة بل قفايلها ويمتنع عليه شرعا فلا يرد عليه
شيء فان قيل فما معنى المعضل اسم فاعل من عضل الامر اذا اشكل واعني وكان
هذا مشكلا لما سياتي وليس للماد بالمعضل هنا ما في مصطلح اهل الحديث
واصل الاعضال عسر الولادة فاريد به ما ذكره وقع في نسخة الغضيل فاصاد
مهمة التوارد في حديث بريرة رضي الله تعالى عنها الذي رواه الشيطان وبرير
فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار او بني هلال ولما
وقيل كانت لعنته بنو لخب وقيل لبعض بني كاهل وكانت تخدم عائشة رضي الله
عنها قيل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضي الله عنه واختلف في جنس بريرة فغير
كانت قبطية غير سود او قتل حبشية سودا من قوله صلى الله عليه وسلم بيان
للحديث المعضل لعائشة رضي الله تعالى عنها وقد اخبرته ان مولى بريرة اي لما كان
لها ابوسمعا اي متنعوا من بيعها واختلف في الخبر له صلى الله عليه وسلم
هل هو عائشة او بريرة او غيرها كما وقع في روايات الحديث الا ان يكون للمرد
اي ولا العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا كانوا يتوهموا فجرت واستغاث
بعائشة رضي الله عنها فقالت لها ان اراد اهلك دفعت لهما منك واعتقك
ويكون اولي فابوا ذلك وكانوا كانوا يتوهموا على تسعة اواق في كل سنة وللقن
اختلاف في صحته بيع المكاتب مطلقا او اذا عجز كما بينوه فقال صلى الله عليه
وسلم لها اي لعائشة لما اخبرته بهو لهما سترتها منهم واشترط لهما الولد
كما اراد وافعلت اي اشترتها بشرط ان الولد لهما اذا اعتقها والولادة
شرعية معروفة بالحديث الولد لهما كلمة النسب ثم قام صلى الله عليه وسلم
خطيبا على عادته فيما اذا اراد بيان امر للناس فقال صلى الله عليه وسلم
في خطبته ما بال اقوام اي ما شانهم وما حالهم وكان عادته صلى الله عليه وسلم
من صدر عنه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال فلان والا ستفها انكار لشيء
شرطا غير جائزة ليصبت في كتاب الله تعالى ولم يشعها لهما من امور الجاهلية
كل شرط ليس في كتاب الله ولا في حديث نبيه صلى الله عليه وسلم الذي
هو حكمه فهو باطل كشرط الولد هنا والشرط على اقسامها جازية وممتنع ونحو

وباظر وتفصيله في كتب الفقه لاحاجة للتطوير به هنا ثم بين وجه الاشكال
في الحديث بقوله والبنو صلى الله عليه وسلم قد امرها اي عائشة رضي الله
عنها بشراها بالشرط الذي بشرط الولد لهما اذا اعتقها وعليه باعوها اي على
هذا الشرط وقع بيعهم لها ولولا اي بشرط الولد بضمير متصل وهو جاز
والافصح انفصاله بخولوا استم وبيان في كتب النحو والله اعلم جملة مقترنة
بفويض علمه الله تعالى بادا ما باعوها من عائشة رضي الله عنها لانهم ابوا البيع
بدونه كما تقدم كما انهم لم يبيعوها قبل مبني على الضم اي قبل بشرط الولد لهما
شرطا ذلك اي كون الولد لهما ثم بطله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وهو
اي والحال انه صلى الله عليه وسلم حرر العيش اي للشيطان واخفا ما يضره تعال
النفع والحذيقه فقال من غشنا فليس منا ولا خلافة اي لا خداع في المعاملة
فكيف امر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ولولا ما باعوها فغنه
غش وخديقه فدفعه بقوله فاعلم اكرمك الله كما اكرمت مقام النبوة بتزويجه
عائشة بالجملة دعائه معترضة لدفع الاعتراض ان النبي صلى الله عليه وسلم
منه اي مبر ومبعد عايقة في بال الجاحل بالحديث ومقام النبوة اي في فكره او قلبه
وخاطره لاشانه وحاله من هذا الامر الذي يوههم انه غش وخديعة ولاجل تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك الذي يوجهه جاحل بما ذكرنا قد انكره هذه الزيادة
قوله صلى الله عليه وسلم وهو يدل من الزيادة اشترط لهما ولولا وانما انكروها اذ ليست
في طرق الحديث هذا ما ذهب اليه الخطابي وقيل ان الشافعي ذكره في الامم وانه وقع
في طريقه لمتابع عليهما وهو مردود وقد علمت ان الواقع في النسخ تنزيه بصيغة المصدر
لما زائدة وهو ظاهر ورأه بعضهم ينزهه مضارع فاعرب ما فاعلا له والظاهر انه
من تحريف الناسخ وعزم تثبت القابل ومع ثباتها وصحة روايتها وهو الذي عليه الاكثر
ورواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانكارها لكنه اختلف في توجيهه
بروجه ثاني وجيز فلا اعتراض بها على هذا التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي
ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق صحيحة وما قيل انها لم ترد الا من طريق واحد لا ينجح
عليه مردود كما في شروح المحققين والحامل عليه ما ذكرنا لا شك وهو مدفوع بوجه
منها ما اشار اليه بقوله اذ يقع لفظ لهما بمعنى عليهم على ان اللام بمعنى على في كلام العرب
كمكسه والشاهد عليه ما قال الله تعالى اولئك لهم العنة اي عليهم وقال تعالى
وان اساءتم فلهم اي فاعلموا كقولهم وهم سرء الدار فعلى هذا التأويل يجعل اللام بمعنى على
كما في الايتين يكون معنى الحديث فاشترط عليهم الولد لك يا عائشة فان الولد لهما اعتق
لان باع ويكون على هذا التقدير قيام النبي صلى الله عليه وسلم على منبره ووعظه
بقوله ما بال اقوام انكاروا وزجرا لما سلف منهم اي لما تقدم من ملو اليها من شرط الولد

على برية بنت صفوان قبل ذلك اي قبل وعظه تاديبا لهم وارشا والمخالفات
وشريعتهم وهذا التوجيه منقول عن المنزلي واستدله اليه حتى الى الشافعي رضي الله
عنه وجزم به الخطابي وصححه وانكر غيرهما وقال النووي انه ضعيف لانه صلى الله
عليه وسلم انكر اشتراطهم ذلك وكوكانت الامم بمعنى على لم يفكره وكون انكار
لا رادتهم الا اشتراطهم اولا يا باه سياق الحديث وقال يرد قتل العبد رحمه الله
بقا الى الامم تدل على اختصاص امر ماضيا كان او نافعا كما نقول العقاب لزيد فاما
لجعلها بمعنى على حيث لا يلبس وعلى كمال فضعف هذا الجواب ظاهر ووجه
ثان عما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا ان قوله صلى الله عليه
في هذه الرواية لحايشة اشتراطهم اولا ليس صادرا منه صلى الله عليه وسلم
على معنى الامم فان صيغة الامم منزهة لمعان كثير من نحو قوله كن فيكون كما بين في الامم
وان كان حقيقته المتبادرة منه الامم المطلق ثم استدركة بيان المراد على هذا
فقال لكن انما ورد امر اشتراطهم على معنى التسوية لا اشتراط وعدمه
واصله اشتراطهم ولا تشتراطهم كما ياتي وهذا المعنى يرجع الى الاباحة والتسوية من
معاني او قد يضاف للامر ايضا وجمع بينهما لانه يفهم من قرينة السياق فيصح
نسبته لكل منهما ويؤيد هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد في بعض طرقه اشتراط
اولا تشتراطهم فانما الاولان اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان المولى كما نراهم ان هذا
الشرط شرعا غير معتبر اشار الى ذلك بقوله والاعلام بالجرح عطف على التسوية
بان يشترطه لهم اي شرط المولى المذكورين لا يفيدهم ولا يفيدهم شيئا منه لعدم
ورود ما يتجوز به بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبنى على الضم اي قبل وقوع
هذه القصة ان الولاء انما هو لمن اعتق فكذلك صلى الله عليه وسلم على هذا التقدير
قال لها اي لحايشة رضي الله تعالى عنها اشتراطهم ولا تشتراطهم فالاشتراط وعدمه سوا
ويؤيد انه روي هكذا كما مر وانما استوى هو وعدمه فانه شرط غير نافع لانه لغو
لا يفيدهم انفعال الولاء لهم والى هذا التوجيه ذهب الداودي وهو الامام ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن المظفر في اود المعروف بالداودي كما تقدم في ترجمته وغير
من العلماء ولا يخفى النبي صلى الله عليه وسلم لهم اي تغييرهم بتغيير فعلهم على ثبوت
وتغيرهم بلوهم بين الناس على ذلك اي على امتناعهم بدون اشتراط الولاء لهم يدل
على علمهم به اي بعدم نفع اشتراطهم قبل هذا اي قبل ما قاله صلى الله عليه وسلم
لهم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للنكير والنهي فسلط
ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله
عليه وسلم الوجه الثالث في الجواب عن هذا الاشكال ان معنى قوله اشتراطهم
الاولا خبران مقدرا تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتراح الخبرين في قوله اي اظهري

لهم حكمه من انه لمن اعتق لا يتخطاه لغيره وان اشتراط له وبينهم عند سننه
اي طريقتهم وما شرعه فهو بالمعنى اللغوي لا مقابل لفرض ان الولاء انما هو لمن
اعتق بفتح الحاء والتشديد بدل من قوله سننه ثم بعد هذا الذي ذكره من عدم
فايده الشرط قام هو صلى الله عليه وسلم في خطبته مبينا ذلك الحكم وموجبا
لهم على مخالفة ما تقدم منه صلى الله عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يجدي
نفعا وفيه اشارة لما قدمه من ان لهم علما بهذا الحكم قبل خطبته فيه اي في الولاء
او في امر من ترك ولا يخفى ما في هذا الوجه من الغلو فان راد قايده ان امر اشتراط
ليس على ظاهره وانما هو مخاض عن معنى اظهري لهم حكم الاشتراط وبينهم حكم الله
فيه وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وشريعتهم في انه انما هو لمن اعتق فوجه
المجاز فيه وعلاقته غير بعيدة وقد قيل في بيان انه ان هذا الامر للتشديد بذكر قوله
اعلموا فسيرى الله حكمكم لانه سبق بيانه وكان امر معلوما لهم واخيرهم بطلبهم
له بعد ذلك اذ هم مكر مستحي للتوبيخ وقال الشافعي في الامم انهم لما عصوا الله باشتراط
ما قضي بخلافه امرهم ان اشتراطهم لم يحسب الظاهر حتى يجرهم ويرد صهم لان توبيخ
من ارتكب المعصية بعد ارتكابها اقوى من زجره قبله واعظم في المنهي عنه فقال لها
اشتراطهم ليتا في ردعه وقال بعضهم هذا الامر لك المخالفة والنزاع فالامر مجاز
عن التخليته بينهم وبين ما ارادوا اظها را لعدم امتثالهم للنهي السابق وهو بلغ زجر
لا باحة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
فغير عن الخليفة بينهم وبين الامم ارجازا وقال النووي انه حكم خاص بحايشة
رضي الله تعالى عنها وفيه نظر ثم استظهر بعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم
من الانبياء خالفا لما قرره من برائهم كما تقدم فقال فان قيل فما معنى فعل يوسف بن يعقوب
بنو الله عليهما السلام والصلوة والسلام باخيه شقيقه نبيا من اذ جعل السقاية هي اثنان
فضة او ذهب مريض او زبرجد وفيه اقوال اخر كان يشرب منه او لا ثم جعل صاعا
يكال به ولها قيمة عظيمة فذهب يوسف او امر باخفيا بها في رحله بينا متعة اخيه
ليأخذ بها وكان من شرعهم اخذ من سري والرحل رجل البعير وامتعة المسافر التي تحمل
عليه ولغزه اي اخذ يوسف اخاه باسم سرقته اي بسبب لبسته لسرقته الصاع
وافتح اسم الاشياء الى انها تقيمه لا اصلها كما يقولون ما القلان من الامر الاسمه
وما جرى على الحق في ذلك اي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون
وقوله اي يوسف صلى الله عليه وسلم انكم لسارقون ولم يسرقوا فكيف يقول
ما لا اصل له وهو بن معصوم وفيه اشكال يشبه ما في قصة بركة فاعلم علماء زيل
عنك الشبه اكرمك الله بما من الله به عليك من العلم ان الآية التي في قصة يوسف
تدل بظاهرها النظم على ان فعل يوسف مع اخوته كان عن امر الله تعالى له بوجي يقول فيه

قلهم كذا أو فعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لأنه بامر الله وبحكمه لقوله تعالى
 كذلك كونا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله فإذا كان
 كذلك أي ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه وأذنه له فيه فلا اعتراض به عليه فيما
 قاله وفعله وبما وقع من كونه بخلاف الواقع لأنه يجب عليه امتثال أمر به ولو كان
 ما أمر به مخالفا للشريعة فإنه لا يسأل عما يفعل وقد يارب بعض أنبياءه أن يحكم
 بالباطن بحكمة كما في قصته الخضر عليه الصلاة والسلام مع موسى وبه
 استدل من ذهب من الأئمة إلى جواز الخيل كإحدى حنفية وأصحابه خلاف للشيعة
 فإن لهم فيها خلافا فمضى كونا ليوسف علمناه ما يليق به آخره حتى يأخذ أخاه
 منهم والكيد قريب من الكس وهو ظاهر ما يخالف الباطن للتحليل على غير يدي
 ودين الملك بمعنى طاعته ببقائه بمصر وما كان من دينه من أخذ من سرق وقوله
 إلا أن يشاء الله يدل على أن فعله بإرادته ورضاه ولهذا سقطت التهمة المذكورة
 وأن كان فيه ما فيه أي وإن وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهر الواقع ويقضي
 الخديعة بما يليق بمقام النبوة وأيضا ما يجاب عن هذه التهمة فإن يوسف كان
 أعلم أخاه بنيا من حين أخذه من أخوته بكيدته وتدين فقال له بنو إسرائيل لا تعلمون
 بأني أنا الخوف فلا تبتسروا لي لا تخزن فتكون عندك يوس وشدة حين استدلك الرقة
 وأخذك عندي وأمر أن لا يعلمهم بما قاله له فرضي وقال لا زنا لأفارقك بما كانوا
 يعملون ما يقولون ويخافون وكان ما جرى عليه أي على أخيه يوسف بعد هذا أي بعد أن
 بما ذكر من وفقه بقاءه في أي من اتفاق جرى بينهما سرا ورغبة في الإقامة معه وأنه
 لا عقوق فيه لا يبه وعلى يقين من عقب الخبر له به أي لتيقنه أن هذه القصة بعينها
 خير لهم ولا يهيم باجتماع شتمهم ويعقوب عما سلف منهم عاجلا وازلقه أي أزاله الس
 والمضرة عنه أي عن أخيه بذلك أي بما علمه مما سيكون بعد رغبته في إقامته عنده
 وإن لم يعلم أخوته به وأما قوله عز وجل في حكايته القصة أيها العير أي أصحاب
 هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عار يعني ذهب وجا أنكم لسارقون للصراع
 وهم لم يسرقوا حقيقة فمرا فترا غير لا يوق فليس من قول يوسف عليه الصلاة والسلام
 وإنما قاله عنهم من لا يوق على حقيقة الحال فيلزم هو مرتب على النفي فهو منفي أيضا
 فلا يلزم عليه جواب محل شبهة ترد عليه لأنه كذب حقيقة وقوله لعل بل لا جارة
 وفي نسخة بالباء وفي أخرى مضارع والكل صحيح متقارب معنى إلا أنه مبتل عليه أنه
 محتاج للجواب عن قرار يوسف قائله على أن يبيع والقرار على التقيع قبيح كفعله فإن
 كان يوسف لم يسمع له لم يجتمع لذلك ولعل قائله الذي هو غير يوسف أن حسن بينا
 المجهول من التحسين له التناويل أي تأويل مسند السرقه لهم كائنا من كان غير يوسف
 لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو ظن على صورة الحال ذلك أي رأى ظاهر حالهم

كحال السارق لوجود ما ليس لهم بين متعهم فظن سرقهم له وإن جاز أن يكون غفلة
 أو سهوا أو وضعه فيها غيرهم وقد قيل في الجواب أيضا أن كان القائل يوسف فهو قال
 ذلك نظرا لفعله قبل أن يقتل هذه الحالة الواقعة بيوسف ويعلم له من السبق
 فإنه في معنى السرقه وهذا بناء على أنهم باعوه بأنفسهم لا من آخرجه من البيعة ولا غير
 يسرقوه وإنما ذهبوا به بأذن أبيهم ولم يبيعوه وإنما القوة في الحب تكتم في فعلهم
 هذا وما كان سببا له من سرق حرا وباصه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر ولا يلزم لنا
 أن نقول بضم النون للتكلم مع غيرهم وفتح القاف وتشديد الواو المسكونة وفاعله
 نحن مستتر ومفعوله الأنبياء أي لشئهم منا قولهم لربيات لهم وهو غير لا يوق عقابهم
 أنهم قالوا مع أنه يجوز أن يكون القائل غيرهم كذكره اتفاقا حتى يطلب الخلاص منه بتأويله
 وصرفه عن ظاهرهم ولا يلزم واحد من العلماء الاعتذار عن ذلك غيرهم أي غير الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم **فصل**
 في بيان حكمة ابتلاء بعض الأنبياء بالأمراض كره بعد ما قرع عصمتهم ونزاهته ذواتهم
 وصفاتهم وأقوالهم وأفعالهم عن كل نقص لأنه ربما يتوهم جاهل أن الابتلاء بمثله غير
 لا يوق بهم أيضا فقال فإن قيل مقوله حقد رتقدير هم معصومون عن النقائص
 فما الحكمة جواب الشرط في إجر الله الأمراض والاستقام المولمة لا بد أنهم اللطيفة
 رشتها عليه صلى الله عليه وسلم وعلى غيرهم من الأنبياء صلوات الله وسلامه
 عليه ما جعيل وكان أمرا ضده صلى الله عليه وسلم أشد من غيرهم كما سياتي
 وسيل عنه فقال لا كذلك يشدد علينا ويضاعف لنا الأجر وهو حديث صحيح
 رواه ابن ماجه ويلي عن عائشة رضي الله عنها ما رايت أحدا كان أشد عليهم الجمع
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا بدنه الشريف الطف من غيرهم واللطف
 يكثر أكثر من آثار الكيف وما الوجه فيما ابتلاههم الله أي الأنبياء به من ابتلاء بيان الغدير
 والوجه يكون بمعنى السبب الذي بوجه به يقال ما وجهه أي ما حكمه وسببه
 وأما أنهم بما امتحنوا به أي معاملتهم به معاملة المحنة ليظهر صبرهم ورضاهم
 والمرد بالحن غير الأمراض من المضايك كما سياتي كأيوب عليه الصلاة والسلام
 إذا ابتلاه بأمراض شديدة ويعقوب عليه الصلاة والسلام في خزنة وشدة بكايه
 حتى ضعف صبره ويحيى عليه الصلاة والسلام هذا مثال المحن لقنله وذكرها
 عليه الصلاة والسلام ابتلى بالقتل أيضا كما مروى عليه عليه الصلاة والسلام
 ابتلاه باليهود وكيدهم وأبراهيم عليه الصلاة والسلام ابتلى بالقاء مروءة له
 بالنار ويوسف عليه الصلاة والسلام ابتلى بفراق أبيه له والقاية في السجن
 والحب ودائبا عليه الصلاة والسلام ويقال فأنال أيضا وهو اسم العجمي غير
 مصروف بدال مملعة وما في بعض الكتب من أنه يجوز أن يعاجلها لا أصل له وقيل معناه

الحكم لله وهو يغيرهم من مكان في زمن بخت نصر وكان من اعز الناس عنده فوشوا له
به فالتقاء واصحابه في الاخدود وهذا ما ابتلي به وقصصهم مفصلة يطول ذكرها
وغيرهم من الانبياء كقوتج وغيره من ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون وغيره
من خلقه حال مبينة لوجه ورود السؤال والخيرة المختار والمحبب لسكونه اليما وقد
تحرك والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيهما وقيل بالاعكس والاول هو المعروف
ولجاءه واصفيا وه اي الذين يجهلهم ويجونه وهم الذين اصطفاهم الله تعالى لظنهم
لرسالته وقربه فاعلم وفقنا الله واياك للوقوف على الحكمة في افعاله ان افعال الله
تعالى كلها عدل فلا يظلم احدا من خلقه وان كان لا يحب عليه شيء وله ان يعذب
كل من اراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام وكلماته اي اخباره
ووعده صدق اي صادقة اي صادقة كلها لا مبدل لكلماته اي لا يمكن احدا ان يغير
شيئا مما اخبر به سبحانه وتعالى وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان يبتلي عباده كما قال عز وجل
لهم ثم جعلناكم فلاحا في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اي لينظر للناس اعمالهم
فيعلموا استحقاقهم لما انعم به عليهم ويجازيهم عليه اعظم جزاء وقال لهم ايضا
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اودع فيكم اذا حياكم العقل
والاحساس الذي صح به تكليف الاحكام وان يعاينكم معااملة المختبر فيجازيكم
بما تستحقونه والنظمين يبلو بمعنى تختبر العالم علق عن جملة ايكم الخ اوفيه تقدير
يعلم كما فضله المفسرون وفيه كلام مشهور في المعنى وشرح الكشاف وقال لهم
ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم نفى العلم والمرد
نفى للمعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى لم مع زيادة توقع المنفي في الماضي
فما يستقبل ويعلم الضاربين منصوب بان مقدرة وقرى بالرفع وقال لهم ايضا
ولنبليكم بالجهاد والتكاليف حتى يعلم المجاهدون منكم والضاربين اي ما يخبر
من اعمالكم واحوالكم سابق المص هذه الايات لبيان حكمه الا بتلاوه وقوله لنعلم
ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وفعاله تعالى لا تقلل بالاعراض
عند بعضهم لبيان ما تعلق به علمه وانه لحكم تترتب عليه كالاغراض لباثته على الافعال
والايات دالة على انه تعالى يبتلي بعض عباده لينظر صبره فيجازيهم اعظم جزاء فيه
تسليته لهم وحث على الرضى بما قدره لهم فامتحنه عز وجل لهم اي لنبيا به عليهم الصلوات
والسلام المذكور في هذه الايات لصروب وانواع من المحن والمصائب التي ابتلاهم
بها بلادة بالنصب مفعول لاجله في مكاشفتهم اي من الله تعالى بالثبوت عنده
وكذا قوله ورفعه في درجاتهم اي مراتبهم العالية حسا ومعنى رلا جل ان يكون اسبا
بالاستحقاق اي لاظهار حالات الصبر المذكورة في طبائعهم من القوة الى الفعل حتى

يعلمها

يعلمها الناس وفي نسخة رفع اسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدأ مقدر اي
وهي اسباب الى اخره والرضى في السر والعلن بما قدره الله تعالى والشكر على كل
حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل والتسليم بقبول كل ما فعله والتوكل على الله
والنفوذ بفضله يجعل امرهم مفوضا اليه والدعاء والتضرع منهم اي اظهار النذل
والخضوع لله في كل حال وتأكيدا بالنصب والرفع وفي نسخة تأكيد وهذه الحجة
فيه لبصايرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة للماضي كالباصر في المحسوسات
فهم على بصيرة فاذكروا ولكن الابتداء ليهتدوا لما ذكره مقوم ومؤكد ومبين لبصائرهم
ورحمته المتعينين اسم مفعول وهم من حلت لهم المحن والبلاء بما عجزوا والشفقة على
المبتليين بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل يبتليهم فانه
لا يعرف الخطب الا من يقايسه وذكرهم لغيرهم وموعظة لسواهم اذا السعيد
من بغيره اتعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذا يسئلون انما فكيف غيرهم من هود ونهم
ليتا سوا اي يفتقدوا بهم ويكون لهم بهم اسوة في البلاء الذي نزل بهم ويتسئلوا اي يكو
لهم سلوة نذهب خزتهم في المحن والمصائب بما جرى عليهم ووقع بهم ويقتدوا بهم
في الصبر على ما اصابهم فيقولون اذا كان نبيا الله واحباوه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا
نخز ومن جملة الحكم في ابتلايهم محو الخصال جمع هنة وهي الخفة اليسيرة ويكنى بها
عن القبايح كمن وياق في هذه اللفظة فالمعنى انها كآفة للصغار وما يصدر
عنهم سهوا وامور تعد سيايات بالنسبة لهم اذا فرطت منهم تقريظ يسير منهم
تطهيرهم ورفعا لهم عن مثليها وان كانت جائرة او غفلة بفتحات جمع غفلة
وغفلتهم لا اشتغال قلوبهم بامورهم سلفت لهم وتقدمت منهم وقد غفوت
ليلقوا الله بعد ابتلايهم وجعل مصابيحهم مكفرة لما صدر عنهم طيبين مبررة
بين من خبايا الذنوب ودنسها مهذبين اي مخلصين مما يشبههم من الشبهات
واصله تنقيته الاشجار بقطع الاطراف التي تنديها غموا وليكون لجهنم اعظم
عند الله وانما ما يصيب المؤمن حق الشوكة يوجر عليه كما سياتي ولقوا بهم
او قرى اكثر واجزل اي اعظم فيزيد كما وكيفما والاجر والثواب بمعنى وقد يفرق
بينهما بان الاجر ما كان في مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تفضلا واحسانا
من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الاخر ان المصطفى صلى الله تعالى استشهد
على كونه صلى الله عليه وسلم اشدا الناس بلاء بحديث رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه والحاكم فقال حدثنا القاسم بن ابي ابي الحافظ هو شيخه ابن سكون كما
تقدم قال ثنا وفي نسخة اخبرنا ابو الحسين مصفرا وما في بعض النسخ مكبرا
غير صواب الصيرفي وقد تقدمت ترجمته وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا
قال حدثنا ابو يعلى البغدادي المعروف بروج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو يعلى

السجني تقدم مع بيان نسبه قال حدثنا محمد بن محبوب راوى سنن الترمذي كما تقدم
قال حدثنا ابو عيسى الترمذي صاحب السنن المشهور قال حدثنا قتيبة بن سعيد
كما تقدم قال حدثنا حماد بن زيد تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل حماد عن حماد
عن عاصم بن يهودة هو عاصم بن ابي الجعد ابن يهودة له مولى بنى اسد احد القراء السبعة
قال المذهبي هو ثقة في الحديث والقرات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة ترجمته في اللب
ويهودة بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعد هاء
ساكنة اسم امه فترسم باللف ومضاه الخفة واسماع المشي وعوام مصر تستعمله
بمعنى الالهاته فكانت له محارز لزومه للخفة والجود بفتح النون وضم الجيم وسكون
الواو وبعد هاء دال مهملة وهي الهامة الوحشية التي لا تحل وتقال هي المشرقة قيل
وكل عاصم في الحديث يزدى الخلف هذا استقرار من الذهبي عن ابن القطان عن مصعب
بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابي وقاص مالك بن ابيب احد العشرة المبشرة بالجنة
وهو ثقة نزل الكوفة وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة وخرج له الستة قال سعد
قلت يرسل الله اى الناس شديدا بالامراض وغيرها قال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام استبدلوا في شدة البلاء الا مثل فلان مثل لقا للترتيب في الشدة
والامثلة بمعنى الافضلية يقال هو امثل من فلان وامثال القوم روسا وهم من المثالة
وهي الفضيلة قال العباس ابلغ لغيري شهابا كلهم وذوى المثالة من غناب
وقال الراغب الاشبلي يعبر به عن الاشبه بالافضل والاقرب الى الخير وامثال القوم
خيرهم قال تعالى اذ يقول امثالهم طريقة مغل حسنة يتبلى الرجل على حسب دينه
الدين هنا بمعنى الطاعة اى تقدر طاعته وتقواه قوة وضعفا تكون بليته فالانبي
اشدوا اكثر بلاءا يبرح البلاء اى لا يزال نازلا بالعبد المؤمن حتى يتركه على الارض
وهو كذا به عن وجوده او يحسنه اى يصير كذلك فان تركه يكون بمعناه كثره جرز
التسباع وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى بقاءه كذلك وما عليه خطية
ظاهر ان نفس الامر والمصائب تكفر السيئات وانما تكفر الضعفاء والكبراء
لاطلاع هذا الحديث وما جاني معناه وقيل انما يكفر الصغار ونفسها لا تكفر
وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسياق
بيانه وكما قال الله تعالى لشارة لما يدل على ما دل عليه الحديث وكما ان من بنى قتل
معه ربيون كثيرا لايات يعقوب ما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استسكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا واسرنا فانا في امرنا وثبتا قد اسنا وانصرنا على القوم الكافرين فانا هم
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ففي هذه الايات
ما يدل على ابتلاء الانبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكما ان معنى كبر كابينه الخاء

ومن بني عتيرها والريون جمع ربي منسوب الى الرب وفيه تغيير كثير ان النسب
واحد ربي بكسر الراء وميل انه نسبه للربة بمعنى الجماعة الكثير ويجوز
استناد قتل النبي وقال الحسنى البصري وابن جبير لم يقل بنى في حرب اصلا
وهنوا بمعنى قروا واستسكانا واستسكانا واستسكانا
من الكون وهذا تفرضا لما اصابهم من الارحاف بقول النبي صلى الله عليه وسلم
بأحدوانه لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيره وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم
هم مدعون بمغفرة ربهم وان لم يصدر منهم ذنب لولا ضعا وضعية وعن ابي هريرة
رضي الله عنه في حديثه رواه الترمذي وصححه ما زال البلاء واقعا بالمؤمن
وفنسه وولده وما له حتى بقي الله اذ مات او حش وما عليه خطية لان ما اصاب
يكفر سيئاته كبره كانت اوصافه كما تقدم وعن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ايضا وحسنه
واستاد هذا النبي صلى الله عليه وسلم مشعرا بان ما قبله موقوف الا ان له حكم
الرفح لان مثله لا يقال بالراى اذا اراد الله بعبده الخير في آخره عجله العقوبة
في الدنيا بما يتبليه به فيها ما يحويه عنه الذنوب واذا اراد بعبده الشر في عقباه
في عقباه امسك عنه مصائب الدنيا استدرجا له فلا يعاقبه ويتبليه
بل يتركه بذنبه والى اللال بسبه ومفعول امسك مقدراى البلاء يادفها عنه
حتى يوافي ربه ويلقاه به اى بذنبه يوم القيامة فيجازيه عليه ان لم يرد العقوبة
ويوافي بها مكسورة مبنى للفاعل ومن فتحها ونباه للمجهول فقد تقصف وفي حديث
الترمذي رواه الدلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا احب الله عبده ابتلاه ليسمع
نصرته اى عاه مثله لا له محبته كلامه ومراجعتة والتضرع بمعنى الدعاء ورد
كثيرا وبه فسر لانه لازم من فسر بالذل والخضوع وفسر لسمع بمعنى يعلم لانه غير
سموع لم يصبر وحكى السمرقندي رحمه الله تعالى ان كل من كان اكرم على الله تعالى
واجلاليه كان بلاءه في الدنيا اشدا واقرى من بلاء غيره فيها كى يتبين فضله في الآخرة
اننى الدنيا لمن لم يصبر وليست جوار الثواب اى ليست حقه تفضل من الله لوعده به
كما روى عن لقمان الحكيم انه قال لابنه اذ وصاه يا بني الذهب والفضة يختبران
بننا المجهول اى يعلم خلوصها وعدمه اذا اذينا بالنار ليعلم هل فيها خبث ام لا
والمؤمن يختبر ايمانه وقوته بالبلاء اى باصابته وصبر عليه وقصبر منه وقدرته
ان ابتلاه يعقوب بمغارقة يوسف عليها الصلاة والسلام وحزنه عليه كان سببه
الثقاته اليه اى الى يوسف في صلاته ويوسف تليم عنده والثقاته محبة له
منسوب اى لاجل محبته له فلما قطع النوجه لله قطعه الله تعالى عنه بفرقه
وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مستند وقيل بل سببه ان يعقوب اجتمع يوما هو

وابنه يوسف على كل حمل يفتح الحامل الممثلة والميم وهو الصغير من الضان لسنة
او أقل مشوي وهما يضحكان جملة حالته وكان لهم جار صغير تيم فشم وجهه اي يذبح
الحمل المشوي واشتهاه اي احب الاكل منه وبكى على عادة الاطفال اذا اراد ما ليس
عندهم وبكى جده له عجوز رجة وبينهما اي يعقوب واليتيم جدار حبل بينهما
ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام للحايل المانع عنه فقب
يعقوب بسبب بكاء اليتيم والعجوز بالكاء اسفا ناسفا وخرا على يوسف عليه
الصلاة والسلام لعقده الى زسالت وخرجت حدقناه والحدقة سواد
العين وبياضها وابيضت عيناه من الحزن فلما علم يعقوب ببكاء اليتيم وجدته
كان بقيقه حيا انه منصوب على الطريقة اي عمر كله بعد ذلك يامر ناديا ينادي
با على صوته على سطحه والنداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول في نداءه
الامر كان من الناس كلهم مفطر غير ضام فليتغذ بدال ممثلة مشددة من الغدا
وروي بحجة ايضا عند يعقوب اي اهل بيته او ان مخرج اي عنده وفي هذا الخبر
ومن كان صايما فليفطر عندهم وعوقب يوسف بالحنة اي بلبية التي فضل الله
عليها في القدان من السجين وغيره وحكي هذا عن المصطفى صلى الله عليه وآله في حجة
الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا صحة له وان رواه الطبراني عن انس عن
شيخه ابن جهم الباهلي وهو ضعيف الرواية جد اورواه اليه في الشعب
ومما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حدقناه لا اصل له وانه مع قوله لا علم
لها كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلم كما ان قوله ابيضت عيناه بعد قوله سالت
حدقناه كلام قنأ قنأ وجعله تفسير للسيلان نقسف بارد والصحيح انه لم يتم
فان المعنى لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الشرح الجديد هنا كلام
طويل بغير طائل وروي عن الليث بن سعد الامام وقد تقدم ان سبب بلذ ايوب
عليه الصلاة والسلام انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلوه في ظلمة اي
بسببه واغلظوا عليه بشدة لظنهم له موعظة الا ايوب عليه الصلاة والسلام
فانه لم يفلظ عليه لانه رفقه به اي كلمه برفق ولين رجاء ان يتم كلامه لتجبره كما
قال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فقلوا له قولنا انخر تخافة على ذرعه
الذي في ملكه فعاقبه الله ببلاءه الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال
في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليت المص رحمه الله تعالى تركه وحنة
سليمان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه فيما مر والمحنة كما لمصيبة كانت
من بينته من كون الحق في جنبه اصهاره بفتح الجيم والنون ويسكونها ايضا
وموحدة بمعنى الجانب والناجته وفي نسخة جهة وفي اخرى جنبه بنقطة
فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتنى قال الراغب الصهر الخنن واهل بيت

المرأة يقال لها صهاركا قاله الخليل وكل محرر او بليته انما كانت للعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده بمصدر منهم من المعاصي مما افترسه اليهود من انه عليه
الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده واسلمت
ثم كانت تبكي على اليها فامر الشياطين ان يغثوا لها صورة ابنتها ففعلوا فكسوته
واعرض له بينا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورتها وهو لا يعلم واستمر ذلك
مدة اربعين يوما فسلبه الله تعالى ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه
بالجواب الثاني وقوله من كون الحق الخ اجواب اخر وهو ان جرادة بنت صندون الملك
التي تزوجها سليمان عليه الصلاة والسلام واجها تخاصم عنده ناس مع ليين
من قارب امرانه فحكم بالحق لغيرهم وتمحان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا
وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبا وفي كتب القصص اسباب اخر لا ينبغي ذكرها
وهذه الامور المذكورة التي تبلى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم
وعجز مما فائدة شدة المرض والوجع النازل بالنبى صلى الله عليه وسلم فكان
يوعك كما يوعك الرجلان كما قالت عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان
عنها ما رايت الوجع في الامراض على احد من الناس شد منه على رسول الله صلى الله
لما تقدم من حكمته وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا ابن عمر رضي الله
عنها كما قيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي كان يعرض
له وهو اي والحال انه يوعك بضم اوله وفتح عليه الممثلة المخففة وعك بفتح
العين وسكونها شديدا اي اشد لما من غيره اذا اصابه مثله فقلت له يا رسول الله
انك لتوعك وعكا شديدا قال الرجل فقصين بمعنى نعم فهو جواب له اني وعك كما يوعك
اي ائحم كما يحتم رجلان منكم ايها المسلمون والصحابة والناس قال عبد الله بن مسعود
قلت ذلك اي شدة وجعلك وكونه كوجع رجلين ان يفتح وتشد يد اي لا تترك
وفي نسخة الاجرم من اي ايضا عك لك الثواب وفي رواية ان لك اجرين قال الرجل
نعم ذلك التضاعف كذلك اي هو كما قلت امر بحق وجهه وحكمته كما مر واصل معنى
الوعك الحر الشديد ويراد به الحمى والمها وحرارها وقد يراد به المرض الخفيف
هنا الاول كما تقرر وما ذكرنا في ما مر من قول الملكين انه صلى الله عليه وسلم
لو وزن باهل الارض ربح عليهم كما توهم لا ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة
والمرض فخرج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب عنه
من التعسف الذي لا داعي له وفي حديث رواه ابن ماجه والحاكم عن ابي سعيد
سعد بن مالك بن سنان الخزرجي وقد تقدم ان رجلا وضع يده على جسد النبي صلى الله
عليه وسلم كما يفعله العواد للمريض ليعلى احرارة جسده اشد بدة هي املا
فقالوا الله ما اطيعوا ما اقدروا لا يستطيع مبالغة في شدة حرارته اضع يدي

عليك وامس جسدك من شدة حالك بضم الحاء المهملة وفتح المشددة اي حارزتها
وتقال حمى وجهه والافصح الاول فقال له صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء
بنصب معشر على الاختصاص والمدح كما بينه النخاعة في باب به يضاعف لنا البلاد اي
يزاد وضعف الشيء مثله او مثله على كلام فيه في كتب اللغة ان كان النبي من الانبياء
المقدمين بكسر الهمزة من ان الخففة من الثقيلة بشها ته اللام في خبرها في قوله
ليبتلى واسمها ضميرشان مقدر بالقل يقف فتنسكون او بضم فتشديد وهو معروف
حتى يميتله اي يموت من شدة ألمه به وفي سنن ابن ماجه ان الرجل الذي وضع يده على
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو سعيدينا والمصري رحمه الله رواه
من طريق اخر لم يصرح فيها باسمه فلا وجه للقول بانه سبق قلم من الناسح وان كان
النبي من الانبياء ليبتلى بالفتنة الشديد وهو بحسب ظاهرها لم يتركها لزيدا وهذا
منهم وان كانوا اي الانبياء وان هذه كالتى قبلها اي عادتهم وجبلتهم ليفرجون بالبلاد
اي يسرون بمصائب الدنيا لما يعلمون من انهار ففة لقد رهم وزيادة لاجرم كالتى
فالبلاد جمع ما ابتلوا به في الدنيا من الامراض وغيرها كما يفرجون بالتحية وتبنا الخطاب
بالرفا وهو سعة المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاد وذلك لشدة تنبيه
بربهم وعلوهم بما ادخله لهم في مقابلة ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلهذا في الدنيا
بالعفو والعافية المعية لهم على الطاعة والقيام بما امروا به وكل مقام مقال
فلا تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا ينافيه ايضا ما مر من انه صلى الله عليه
وسلم كان متواصلا الاحزان كما تقدم بيانه وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه
في حديث رواه الترمذي وحسنه ان عظم الجزا اي الثواب مع عظم البلايا لا ينك
عنه مضاعفته كما مر وعظم بضم العين المهملة واسكان الظاء المعجمة او بكسر
فتفتح اي من كان بلاؤه اعظم كان جزاؤه اعظم عند ربه فمن رضى بما ابتلاه الله تعالى به
فله الرضى من الله تعالى عنه بجزي ثوابه ومن سخط اي كره قضا الله ولم يرض به فله السخط
اي غضب الله عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجزع بما اصابه رضا بقضائه
كان ذلك له ثوبة واجرا فلا يتوهم انه ليس امر اختياريا له فان ما ذكر
من الصبر وعدم الشكوى امر اختياري ما اخذته من غير جزع ولا ضجر فلا يشتر
كما في الحديث انا القلب ليحزن وان العين لتدمع وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره عاجلا وذلك ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا فتكون كفارة له
اي لذنوبه ان كانت وزيادة في ثواب غير المذنب وهذا التفسير يروى عن ابى بكر
رضي الله تعالى عنه وقال المصنف انه روى مثل هذا عن عائشة رضى الله عنها وهو الذي
رواه الحاكم وعن ابن ماجه ايضا وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه في حديث
رواه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه روى بيا

الفاعل والمفعول اي ينزل به مكروها ومصيبة في الدنيا يثاب عليها واختلف في اي
الروايتين راجح فقال ابن الجوزي الثاني وقال ابن حجر الاول وكل وجهه لان الاول
فيه ادب اعلم اسنادا المصائب لله والثاني فيه تسليم بجعل كل شيء منه واليه وما ذكر
في الاية هو واحد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين وثوابهم على مصابهم كما ورد في الحديث
وقيل انها في حق الكفار ومعناها كعتي قوله وهل يجازى الا الكفر وهو مروي عن الحسن ويرويه
قوله بعدها ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا وتمنه في كتب التفسير وشروح البخاري
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في رواية عائشة رضى الله عنها فيه
ما من مصيبة تصيب المسلم اى مصيبة كانت قليلة او كثيرة وفيه التجانس المغاير
اذ احدى كلمتي المادة اسم والاخرى فعل ومثله ازقت الازفة الا يكفر بها عنه اي
من ذنوبه او يزيد بها في حسناته حتى الشكوة يشاكها في ذنبه فانها مع قلتها يكفرها
عنه تفضلا منه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الانسان من خير او شر
وخصها العرف بالثاني وقيل الاول من صوب المطر والثاني من اصابته السهم ولجعت
العرب على هذين المصائب واصلة الواو وكانهم شبهوا الاصل بالزيادة ويجمع على مصاوب
وهو الاصل وقوله حتى الشكوة تجوز جرها حتى بمعنى الى ورفعها على انها ابتدائية وجوز
نصبها بمقدراى حتى جحد الشكوة وهو بعيد ويشاكها بضم اوله اي تدخل في خلد
بنفسها او بادخال الغير لاشكوك غير بها فقيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها وجوز
بعضهم فتح يا يشاك التحية ونسب للجوهري ولا وجه له لانه مضارع يشاك
الرجل اذا كان له شكوك وقوة وهو معنى آخر والشكوة معرفة وهي في غاية القلة
وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروى الاخطا الله بها عنه
خطيئة او كتب له بها حسنة او رفع له بها درجة واعلم ان الغرض بعيد
السلام قال فلن بعض الجملة ان المرء يوجر على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب
انما يكون على ما يفعله باختياره ولا دخل له في ذلك فتوايه انما هو على صبره ورضاه
بما قدره الله وعدم شكايته ورده السخطاوى بانه مخالف للتصوم من غير بيان
لوجهه وقال القرافي لا يجوز ان يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لان الشاع
جعله كفارة فهو تحصيل للحاصل وسوء ادب وانا اقول ما قاله العزلا وجه له
ولا يلتصق صدور مثله منه فانه تعالى له ان يشيبه ابتداء وان يجعل ما انفق له بغير
فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع الاتري من قتل قتيل واستحق وارثه
الدية حصل له نفع دينوي بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا لثواب عبده
المؤمن رحمة له وتحسنا عليه كما ترى بعض كراما الناس اذا اذى احدا ندم عليه
جبر الخاطر فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضى وفي كلام
شيخنا والذي ابن حجر الهيتمي نصر الشافعي في الام بما يصرح بان نفس المصيبة يثاب

عليها لنصره بان كلا من المجنون والمريض المغلوب على عقله ماجور مثاب يكفر عنه
بالمريض فحكم بالاجماع انهما العقل المستلزم لانفا الصبر وحمل النص على المريض صبر
عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقله يرد انه سوى بين المريض والمجنون في الثواب
ومثل ذلك لا يتصور في المجنون فالجمل المذكور غلط منشأه الغفلة عما ذكره في المجنون
ولما اصل ان من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفسه المصيبة وللصبر
عليها ومثله كناية مثل ما كان يجعله من الخير وغير ذلك ما ورد في السنة وان من التوفيق
فان كان لعدن المجنون هو كذلك او لم يجزج لم يحصل له من ذنبك الثوابين شي انني
ملخصا وما قاله القرأ في ليس بشي ايضا فانه قد يقصد الدعا بما هو حاصل لزيادته
او بنبية سامعه وعينه ولو قيل بمثله لم تجز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والدعاه بالوسيلة والدرجات العالية الرفيعة وهي محققة له وقد امرنا بالادعاء
بها كما تقرر في محله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من روايته اني
سعيد الخندي رضي الله تعالى عنه ما يصيب المؤمن من نصب يفتحني اي تعبت له
من سعيه في بعض امور الجائزة له ولا وصب اي وجع او لزوم او فؤور في بدنه وقدر
بفده في اللغة ولا هم بفضا لها وتشديد الميم وهو قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما
بان الغم يكون لما لم يقع والغم على ما وقع كما مر ولاخر بفتحين وبضم فسكون وهما المرض
الباطن ولذلك ساع عطفا على الوصب ولا اذى لمحقه من بقى الفزع عليه ولا غم
واصله ما يمنع خروج النفس واريده ما ذكر حتى الشوكه تشاها تقدم بيانه
الا كراه الله بها من خطايا من زايده او تبعية لانه بعضها لا يكفر بها حقوق العباد
وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه
اذى اي امر يؤذيه في بدنه او نفسه الاحات الله عنه خطايا بلحا المملة المفتحة
بعدها الف فتوقية مشددة واصله حاث قادم وحاث بمعنى زال يقال
حاث المني من الثوب اذا فركه لينيله والورق حاث تناثر ولساقط منه كالحاثات وفي
الشجر هو كناية عن اذها بالخطايا فشبهه سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر اوراق الشجر
منها وفي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها عند الطبراني في الاوسط بسند جيد
من وجه اخر ما ضرب على امر عرق الاحط الله به عنه خطايا وكتب له به حنة
ورفع له درجته وفي حديثها عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشكى فقالت له عايشة لو صنع هذا بفضا
لو جرت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث
بشرى عظيمة لكل مؤمن لان لا دمي لا تنفك فالبا من لم بسبب مرض او هم او غير
ذلك فائدة الصبر يكون على ثلاثة اقسام صبر على المحصية فلا تركها وصبر على
الطاعة يوردها وصبر على البلية فلا يشكورها فيها وعن علي رضي الله تعالى عنه

من اجل الله تعالى ومعرفة حقه ان لا تشكروا وجعل ولا تذكر مصيبتك لغيره وتل
ذهبت عين لا تخف منذ اربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البخاري من شكى ما نزل به
لغير الله لم يجد لظاعته الله في قلبه حلاوة ابدا وما احسن قول ابن عطاء ساصبر
سكتي رضي واللف حسنة وحسبي ان رضي وتغني صبري وسيل على الله
تعالى عنه اي خصال المؤمن خير فقال ما عا في امر شيئا اعظم من الصبر والرضى
والتسليم للقضا فذلك خير دينا واخرى وسيل ايضا ما راس العلم والعمل فقال
للمعلم والتواضع فمن زكاهما كان علمه وبلا عليه وارشد من انشد فحقه لاسلن
لامر في كل ضايقة وشد خناق موسى وابراهيم لما سلما سلما من الاغراق والاخواق
وحكمة اخرى في ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونحوهم بالامراض والمصائب
اودعها الله تعالى اي جعلها لهم كالوديعة في الامراض المصيبة لاجسامهم دون
بواطنهم وحواسهم وتعاقب الارجاع عليها اي على اجسامهم بتكورها ومحى بعضها
عقب بعض وشدها عليهم كما مر عند ما تم اي يتلهم الله بذلك اذا قرب منهم
لضعف قوى نفوسهم الروحانية بكثرة امراضهم وشدها واذا وقع هذا فيسهل
خروجها اي خروج ارواحهم ومفارقتها لا بد انهم عند قبضهم اي قبض ارواحهم
ووقايتهم فان ضعف البدن وقواه يعجز عن مساكنها فيسهل ذلك عليهم ويخفف
عليهم مونة المنزع اي اخراج الروح من البدن وموته بيم مفتوحة وهمزة مفتوحة
بل واو وون وشده السكرات يعني سكرات الموت وعمرات شدايده وما يلحق
الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبته الحسن بقدر المرض على الموت والاحضا
وضعف الجسم والنفس بذلك اي بسبب ذلك المذكور ولو قويت شق عليها وصعب
فكان شدة عليه بخلاف موت النجاة بضم الناء والمد وبفتحها والقصر وهو الموت
بفتحة من غير مرض يقال فجاء الامر بفتحها اذا اناه على غفلة منه واخذه له دفعة
من غير انتظار لاجل فهو اشد عليه لشدة قواه المرافعة من تسليم الروح بسهولة
ولذا كرهه بعض العلماء كما ياتي قريبا وقال انه مذموم وفي الحديث موت النجاة
اخذه اسف اي غضب وقهر من الله كما ياتي وروى اسف بالمد اسم فاعل كنهم
قالوا انما يكرم لعدم التاهب له بالوصية ونحوها فمن لم يحجج لذلك يكون في حقه
رحمة وهو الصحيح الحديث موت النجاة راحة للمؤمن واسف على الفاجر وبجمع
بينهما كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه ويشد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة
المنزع فان قلت اذا كان توالي الامراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله
عليه وسلم ان للموت سكرات حتى ذكر والله حكمة وكيف موت النجاة لبعض الكفرة
والنجرة قلت تالمه صلى الله عليه وسلم بسكرات موته لا ينافي انها اخف من سكرات غيره

وموت الفجأة وان لم يكن فيه سكرات اشد من غير تكونه ككسي شجرة قوية كما تظرمع
ما فيه من بعد الموت على الغيب وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن كعب بن مالك وجابر بن عبد الله تعالى عنها مثل المؤمن اي حاله وصفته الجعينة مثل
خامة الزرع الخامة بخامة وميم العود اللين الذي ليس بفليظ والقضية الطرية
وقال الخليل بن ابي ابي ما ينبت على ساق واحدوا عنها منقلبه عن واو ونقل عن الفرائد
بخامة وقا ومنه باطاقة الزرع وعن احمد مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة
وتنحني اخرى وروي تخرجه وتصفر اخرى فيقضيها الريح بضم الفوقية وكسر الفائية
شاة تحية ساكنة ثم هرة والمشهور تشديد الياء التحية وروي بيا تحيته في اوله
اي بمثلها هكذا وهكذا اي للينها قميل يمينها وشمالا ولا تنكسر كما قال ابن جفاجة
ان في وان كنت مضطربة جلدا اهتز للحسن فامة غصبا كانني غصن بانه خضل
نقطفه الريح ههنا وههنا وفي صحيح مسلم من رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
من حيث اي من اي جانب انما الريح تكفوها بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه وهرة
اي تقبلها والمردم قملها ايضا فاذا سكنت الريح ولم تهبط قدلت اي انصبت لانها
لم تنكسر للينها وعدم غلظتها وفي نسخة اعتدلت وكذلك المؤمن بكفو بضم فسكون
وفتح وهرة اي ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم يبرأ فلا عياده الامراض لا تقنيه
ويهلك بالبدل من حيث اتاه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ
ما لا يخفى ومثل الكافر والفاجر العثل الغليظ كمثل الارزق لا تزال قائمة حتى
تنقص اي تنقص من اصلها والارزق بفتح الهزنة وسكون الراء المهملة وزلى
معته وروي فتحها وهو شجر الارزة المعروف وقيل هو الصوبر وقيل انه ارزة
بالمذبذبة فاعله واكره ابو عبيد رحمه الله تعالى مما اي صعبته شديدة اليبس
والقوة معتدلة اي قائمة منصبة لا تميل لغلظها وييسها حتى يقصمه الله
بقاف وصاد مهملة قبل الميم اي ياخذ بفتنة من غير تقدم بدلا لقسم بالقاف
الكسر مع الابانة والقسم بقا بدونها وفي العقد لابن عبد رب قال الحكيم من تفر
للسلطان اذ رده ومن نظام له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة
التي لا تضر ما لان من الشجر وما لم معها من الخشيش وما استهدف لها من لدوح الفقه
قصفت ولا يبقا ان الريح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نخيل لم يقبلان
بالرتم نبات نخش ولعش لا كسوفها والشمس والبدرمه الدهر في الرتم
وفي كليله ودمنه الريح لا تغلغ عودا يابنا وتقلع الدوح العظيم الثابتا
معناه اي هذا الحديث ان المؤمن مزمز بالشديد والهنز اي لا يزال يصيبه الزلا
وهو من زلا الشيء اذا انقصه مصاب بالبدل بالمداي تنزل به المصايب والارض
راض بتصفية اي بتغيير احواله وقيل بتصفية الله فيه وله وتقبله بين قد الله

التي

التي قد رها عليه من صحته ومرض وعينه منطاع لذلك اي منقاد مدع من مطيع مسلم
واني بصيعة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع ليل الجانب برضاء اي
لن جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالشيء اللين الذي ينطبع بكل ما يختص به كما قيل
ان المحب لمن يحب مطيع ووقع هنا في بعض الشروح برضاء بميم بعد الراء
من مرض النار وحرارتها اي ما يصيبه من الالام يزيد ليلا لكن قوله بعده وقلة
سخطه يقتضي الاول وياياه واظنه من تحريف الناسخ كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح عطف تفسير وتمايلها من غير ان تنكسر لميولها ونزوحها براوحا
مهملتين بينهما فون من ترضح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الزمخشري
من حيث ما انتهى من اي جهة كان جنوبا وشمالا ليلها فاذا ازاح الله عز وجل زراي
مجة اي ازال عن المؤمن وياج البلايا استعارة مقسمة لما في الحديث كانه لما شبهه
بالخامة شبه ما يطرا عليه بالرياح المتقوية عليه بميله ههنا ههنا فاعقل اي
برامض مرض ونحو شبه صحته باعتدال الخامة اذا سكنت الريح واليه اشار بقوله
صحيحا وهو حال وتيميز كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وثبت
الارو وهو ما بين السماء والارض مهب الريح واصل معناه الداخل من كل شيء ومنه الجو
مقابل البراني وجع اي المؤمن الى شكر ربه على ما انعم به عليه من السلامة ومعرفة
نعمته انعم عليه بالخلوص مما يمكن ويخشى برفع بلايه عنه وتحاته عنه منتظرا
رحمته له راجيا احسانه وثوابه عليه اي على ما ابتلاه ووفقه لشكره وصبره لقوله
تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واؤلئك هم المهتدون فاي كان المؤمن
بمنه السبيل اي هذه الحالة من صابته بالبلايا والامراض لم يصعب ويشق
عليه مرض الموت اي المرض الذي كان سبب موته منه لا بتدليه بالامراض المتوالية
عليه ولا نزوله اي حلول الموت به ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه اي نزاع
الروح منه عند الموت لضعف قوة نفسه الدافعة وهذا لا ينافي ما تقدم
في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم اشتد الناس ببلائه في حاله اخرى
وعلى زوال المصايب بهم قبل حضور الموت لغادته اي عتياده بما تقدمه من الالام
ومقاساتها ومعرفة ما له فيها اي المصايب التي تصيبه قبل موته من الالام
والثواب فانه لعلمه بذلك تهون عليه وتزينة نفسه على المصايب اذا اصابته
اي اطمأن نفسه لها لعلمه بانه لا بد له منها فيرضى ولا ينزع ويقلق فالنوطين
اصله اتحاد الوطن ثم يتجوز به عن عدم العلق والتجوز قال ولا خير فيمن لا يوطن
نفسه على ابيات الدهر حين تنوب وعلى رقبته وضعفها الضمير للنفس والارزة
برامهلة وقاف مشددة المراد بها الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمير

المصابين ايضا بتوالي المرض واما وتكرره او شدته اى قوته واما هذا حال
المؤمن في حياته والكافر حاله بخلاف هذا الحال الذى اعناده المؤمن فهو معافا
من الامراض والبلايا في غالب حاله اى في حاله الغالب عليه واكثر اوقانه متع اى
اى منفعة ومنعم عليه طاهر بصره جسمه لعدم ابتلايه بالامراض استدر
جانه حتى يغفل عن اخرته كالارزة الصماء اى القوية التى هى غير مجوفة فلا يزال كذلك
حتى اذا اراد الله هلاكه يحصوا اجله وانقراض عمره قطعه اى كسر لحينه اى لوقته
الذى حضه فيه اجله على غرة بكسر ولة وهو الغنى المجهمة ورامه لمة مشددة وتناثرت
اى على غفلة وفي الاساس لم يزل يطلب عزه حتى اصابها اى يترقب غفلة ليهم عليه
ويمكن منه ولخذه بغتة ونجاة من غير لطف ولا رفق به بل بشدة وعنف تضربه الملائكة
فكان موته اشد عليه حتى يميز وذلك لعدم تاهبه له ومقاساة نزع اى نزع
روحه منه وقبضها منه مع قوة نفسه ومحنة جسمه بعدم ما يعتز من الاسقام
والالام اشد الماوعنا باله في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد عليه مما قاساه في الدنيا
في حال نزع كانه في الارزة هو انفعال من الجوع بحجم وعين مملدة وقا وهو القلع
بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم وكما قال الله تعالى في حق الكفار فاخذناهم
بغته وهم لا يشعرون اى غافلون لا اشتغالهم بمورد نياهم وعدم ما بينهم على
عاقبتهم وكذلك عادة الله في عذابه من القوم الكفرة جازية على اخذهم بغتة كما قال
الله عز وجل فكلوا من القوم الكفرة اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا اى انزلنا عليه
حاصبا وهم قوم لو ط عليه الصلاة والسلام والحاصب ربح تاقى بالحصاب و
حجارة صغار كما قال تعالى وامطرا عليهم حجارة من سجيل وخنسف ارضهم كما
قاله المفسرون ومنهم من اخذته الصيحة وهم قوم صالح وشعب عليها الصلاة
والسلام انهم صيحة واصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم الاية ومنهم من اشتد
الارض ومنهم من غرقنا فجميعهم ماض بعنى تاهر فحاة بالموت على حال عتق
بضم العين المهملة ومثناة قوينة وواو مشددة اى تكبر ومقد وتجبر منهم
وغفلة عما حل بهم وصحبهم اى تاهر في الصباح به اى بالهلاك على غير استعداد
اى تهيولما سيحل بهم لاستدراجهم بغته ولهذا الامر الذى ياتي بغته وكونه
من شأن الكفرة ذكر عن السلف من العلماء والصالحين انهم كانوا يكرهون موت الفجأة
لجيبته على غير استعداد له بوصيته وخوها من المرض الكفر للذنوب وفي نسخة
ولهذا ما كره السلف موت الفجأة وما يؤيد صحة الاولى قوله ومنه اى مما ذكر
عن السلف ما روى في حديث ابراهيم هو النجى كما في النهاية وقد تقدمت ترجمته
كانوا يكرهون اخذه كاخذه الاسف كان خذه الاسف اى الغضب لان غضب
على احد باخذه بغتة بعنف وموت الفجأة يشبهه يريد باخذه الاسف موت

الفجأة كما تقدم وتقدم انه ليس على اطلاقه والله قد يكون راحة للمؤمن وحكمة تالله
في مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين ان الامراض تذيب الموت بنون
وذال معجزة اى منقذة به ومنته لمن يحل به وفي نسخة نزيد الممات وفي اخرى يريد بكونه
وراو حال مهلتين بينهما مثناة تحيته ساكنة اى رسول يحى من الموت بخبر بانه سيقدر
وهو استعارة حسنة والبريد فارسى معرب يريد دمار اى بغلى مقطوع الذى كان
يعد في المنازل لمرسل الملوك وما قيل من انه لو قال نيزد بالموت كان احسن ليس بشئ
وبقدر شدتها اى شدة الامراض شدة الخوف من نزول الموت لانذارها بما هو
اشد منها فيستعد من اصابتها الامراض اى يهيى بالاعمال الصالحة وزهده
في الدنيا الفانية وعلم تعاهدها له اى يحبها له خرة بعد اخرى يقال صديق من يعاذه في
لسواله عن ويره كى كانه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال
بعض العرب اذا الرجال كبرت اولادها وجعلت امرضا تعادها
فلنك زرع قد دنا حصاها للقارب عز وجل ولقا الله تعالى ثيابه عن الشغل
لدار الاخرة والموت ويعرض عن دار الدنيا بترك امورها الكثيرة الا تكاد
جمع تكاد وهو ما يغمر المرء ويشوقه وهو من شائها ولا راحة لمؤمن فيها وفي القامون
النكدا الضيق والشدة ويكون قلبه اى فكره معلقا اى مشغولا مهتما بالعباد
اى الاخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتفكير
فيتصل بنون وصا دهملة اى يخرج عن كل ما يحشى ويخاف بتاعته بكسر التاء
الفوقية والذى في الصحاح فتحها وهو البتقة وما يترتب على الامر ويعقبه
من المرائيات والضرر من قبل الله اى حقوقه التى هى من جانبته ومن قبل
العباد اى حقوقهم فيخرج عن عهدتها باداها ليدلها يعاقب عليها ويؤدى الحقوق
التى فوج منه الى اهلها اى يحاسبها بايضائها وايتاكل ذى حق حقه ويتطراى
يتفكر ويتدبر فيما يحتاج اليه من وصيته فمن خلق فعل ماض وظرف بسكون
اللام اى ما تبق بعده من مال ولد وحوزه وفي نسخة فمن يخلفه او ينظر في
امر بعده اى يعرفه فيوصيه كالدينار ويعاذه ورثته عليه ولهذا فلما اخبروا
منه احد وما قيل من انه لما يلىق باهل الدنيا الغافلين واما الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فهم غير محتاجين لمثله ليس بشئ وتوسلم فهو
بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الاول قوله وهذا نبيا صلى الله عليه
وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اشارة لما في اول سورة الفتح
اى لو كان منك ذنب سابق او يكون فهو مغفور لا قواذبه او ما بعد ذنبا من
مثلك مغفور لك وفي الاية كلام في كذب التفسير مشهور ومراستها نزلت عليه
صلى الله عليه وسلم في مرجعه من الحديث بعد بيعته السجدة وما وقع

فيما قد طلب النصل اي التخلص والخروج من عبده ما في ذمته في مرضه اي مرض
موته وعبده في مرضه لقومه لانه كما تقدم وقع في خطبه خطبها قبل مرضه بايام
قليلة من كان له عليه مال او حق في بدنه كضرب وقع منه صلى الله عليه
وسلم لبعض اصحابه نحو كاشة والاعراب وتقدمت قصتها وافاد من نفسه
وماله اي ممكن من له حق في بدنه من تعود منه يفعل مثل ما فعل وامكن من النصل
منه وان لم يكن عليه حق في نفس الامر كما بيناه على ما ورد في حديث مروي عن الفضل
بن العباس عنه صلى الله عليه وسلم ورضي عنه من انه صلى الله عليه وسلم
ضرب اعرابا بفضيحه فلما خطب الناس وقال من كان له على حق فليطلبه فقام
اعرابي وقال يا رسول الله الفصاح فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه و
قبله وقال فما اردت هذا وكما ورد في السير في حديث الرفاة اي وفاته
صلى الله عليه وسلم فانهم رويوا فيه انه صلى الله عليه وسلم قبيله استحل
الناس ما لهم عليه من الحقوق كما روي ما قيل من ان هذا ليس في موقعه لان النصل
من الحقوق مطلوب من ادنى المؤمنين فكيف باعلامهم عند وفاته فاشي من عدم
العلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لا مته عليه ما يجب عليه النصل منه
فكذلك فهو مغفور ومع ذلك فنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية للمؤمنين
وهذه على المراتب وارضى صلى الله عليه وسلم في مرض موته بالثقلين بعده
وقوله كتاب الله وعثرته بدل من الثقلين لعطف بيان مبين لمراديهما والثقلين
ثنية ثقل وهو ما يثقل من الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن ضمهما ثقلين
تغظما لشانهما وان عماره الدنيا بهما كما يعرف بالانس والجن ولرجحان قدرهما لان
الرجحان في الميزان يثقل ما فيها اولانه يثقل ما فيها اولانه يثقل رعاية حقوقها
والعثره بمنزلة فوقية الاقارب الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم
فقبل من تحريم عليه الزكاة وقبل بنوعيد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية
رواه مسلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم خطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر
مثلكم يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيبه واذا نارك فيكم الثقلين وهما كتاب الله
فيه الهدى والنور فمستكوا به وحث على ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في امر
بيتى ثلاثا والكلالام عليه مستوفى في شروحه واوصى بالانصار عبيته واليعتبه بين
مهملة مفتوحة وباساكنة وموحدة ما جعل المرء فيه نفيس متاعه وفي حديث
النجاري الانصار كرهى وعيبي ولما كان الكرهى مقرا للغذاء من الحيوان كما لمعه
للانسان يجوز به عن موضع اساره التي تخفى وعبر باليعتبه عن مقرا ما يظهر من
مهاقه وهو بلغ كلامه واوجزه الذي لم يستقل اليه كما قال لما بن دريد وقد قدم
الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله عليه وسلم في خطبه

التي لم يخطب بعدها وبقية وقد فضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا بحسبهم
وتجاوزوا عن سببهم ودعا اي طلب صلى الله عليه وسلم من الصلابة
في مرض موته الى كبر كتابه لئلا تفضل الله بعده كما تقدم بيانه وما فيه وانه اما
في النص على الخلافة فمن هو جده وهو الاصح كما روي وما الله اعلم بما راد الذي راد
ان يكتب ثم راي صلى الله عليه وسلم راي احزم به وهو ان الامساك عنه وتركه
افضل وخير من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا مما اراده كما تقدم تفصيله
وهكذا اي مثل ما وقع له صلى الله عليه وسلم في اخر عمر من النصل والوصية
سير عباد الله المؤمنين واوليائه المؤمنين اي دابهم وطريقهم ان ينصلوا
من الحقوق ويوصوا عند الموت تاسيابه صلى الله عليه وسلم وهذا المذكور
كله مما يفعل عند حلول الاجل تحريمه غالبا الكفار وقد يقع لبعضهم ولا يفيد
شيئا وانما حرموه هذا لئلا يملأ الله اي اهلاله لهم حتى ينصرهم اعمارهم وانما على لهم لئلا يملأوا
انما كفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله تعالى وحقوق عباده واستلجهم
اي يقربهم من الهلاك ودرجة بعد درجة من حيث لا يعلمون لفضلهم بما هم مشغولون
من امور الدنيا منهمكين في غيبتهم متقلبين في نعم الله الذي يورثون التي توهموا استحقاقها
واقامى لقطع معذرتهم وحزب عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى ياخذهم بغتة
على غرة كما قال الله تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة الاية ياخذهم وهم يحسبون
فلو يستطيعون وصيته ولا الى اهلهم يرجعون والمراد بالصبحة الصبحة الصورية
الاولى والخذ الاهلاك بغتة ويحسبون بمعنى يحسبون في معاملاتهم وقد ورد ان الناس
يقوم على الناس وهم في الاسواق وهو يتعاملون ويحسبون بفتح الخاء المعجمة وفيه
كلام طويل في كتب القراءات والعربية ولذلك اي تكون عادة الانبيا النصل
من الحقوق والوصية عند الموت قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم
روي عن انس رضي الله تعالى عنه في رجل مات فجاءه سبحانه الله المقصود بها الشجر
كما تقدم بيانه والتعجب موت فجاءه كانه مات على غضب من الله ثم اشار الى ان المراد
بالغضب عليه انه محروم من الثواب ولطف العز من الوهاب فقال المحروم من حرم
وصيته فانها مستحبة وذهب بعضهم الى وجوبها وقيل انها كانت واجبة اولاً
لقوله تعالى كتب عليكم اذا حصل احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الى اخرها
ثم نسخت وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن عايشة
رضي الله عنها موت النجاة راحة للمؤمن الذي ليس عليه تبعة يحتاج للوصية بها
لرحلته من سكرات الموت واخذة اسف بغير مدبغى غضب وبه بمعنى غضبان
ومنه فلما اسفونا انتقمنا منهم لكما فرأوا الفاجراى المنهمك في المعاصي والالشك
من الراوى وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فاما مل وذلك

أي كون موت النجاة كذلك لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالباً أي في أكثر أحواله وأوقات
 أو غالباً المؤمنين يأتيه الموت حالة كونه مستعداً له أي متهيأً له الصالحة
 ووصيته وتصله منظر الطول به غير غافل عنه وفي نسخة بر فضله فكان مر
 أي الموت عليه كيف ملجأه أي في حال حله وافضى أي وصل إلى راحته
 من نصب وتعب الدنيا ولوتركها وافضى كان واضحاً وإذا ما من أكادها وأكلها
 كما قيل خَلِقت على كبرياءك تريد صفواً من الأعداء والأكدار كما قال عليه
 الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه في جنازة
 مرت به فقال تقسماً للوحي عند موتهم أن منهم مسيرح من أذى من أذى الدنيا وقبورها
 إذا راحته للمؤمن دون لقاربه ومنهم من هو مستراح منه أي يستريح من ظلمه وإذا
 العباد والبلاد والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم
 له بهذا ولشأنته قد غنغ القطر ويحل البلاد وتأتي الكافرو والقار منيته على غير
 استعداد لها والمينة الموت من متى يعنى قدر لا لها مقدرة في وقت مخصوص
 ولا أهية بضم هاء بمعنى الناهب والاستعداد ولا مقدمات يفتح الدال وكسرها
 من قدم اللازم بمعنى تقدم أو من المنعدي وهو قدمه أي ما تقدمه من أمراض وجورها
 منذرة من الأذى وهو الأعلام مما يخاف منه مرجحة أي محركة على نداء ما يلزمه
 بالآية من بقة وفجاة فيهم أي تدهشهم وتذهب عقولهم فيهم فلا يستطيعون
 ردّها بدفعها ولا هم ينظرون أي لا يملكون بعد مجيئها ولا يبرحون ساعة بعد ما لهم
 الأول وهو أقباس من الآية فكان الموت أشدّ شيء عليه لذلك وفراق الدنيا أقطع
 بنظا بجمته وعين ماله أي أشق وأكره وأشنع أمر صدمته أي أصابه بشدة وهو غافل
 عنه وأكره شيء له أي كما ورد أيضاً أن المؤمن إذا مات كان كالمغايب يقدم على أهله
 ليس هو قدومه وغيره كما بعد لا يورد على سيده وإلى هذا المعنى المذكور أشار
 صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت
 رضي الله عنه من أحب لقاء الله بقدمه عليه عند موته أحب لقاء الله بأكرامه
 في جوارحه بالملأ الأعلى ومن كره لقاء الله بسخطه وعدم رضاه بقبح روحه
 كره لقاء الله لأنه كفر نعمته وعصاه ومن فيه شريطة أو موصولة وبويده رواية
 إذا أحب الله الخ واحتمل النظر فيه خلافاً للظاهر وعلى الشريطة قال الكرماني
 يحتاج للنسب لا شرط ليس بسبب الخبر المعنى أخبروا علم بحجته لقاءه إذ يحبه
 الله قديمه سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شيء ما قاله
 ابن حجر وإقام الظاهر مقام الضمير تنويعاً للشأنه ومشاكلته تنفخه أعلم أن
 الغرض من السلام قال في كتاب فوائد المصائب أن لها فوائد تختلف باختلاف
 الناس معرفة الربوبية وفهمها ومعرفة العبودية وذاتها وإليه الإشارة بقوله

الذين إذا أصابهم مصيبة إلى آخرها أي عترفوا بأنهم عبده ومملكه ومرجعهم إليه
 وقصايه لا يجيد لهم عنه ومنها الإخلاص لله إذا لا يشكها إلا هو كما قالوا في عيسى
 بضر فلا كاشف له إلا هو والنضج والدعاء لثقال وإذا مس الإنسان ضرر دعا
 وتبين الصبر والحلم والعفو عن جناها والفرج بها لا عتياً والثواب والشكر
 على العافية ومحاولات بها ورحمة المصاب بها غير معرفة قدر النعمة
 الزائلة عنه وتربح منافع خفية بها كما قيل كم من نعمة مطوية كدفن أنسا
 المصاب ومنعها من التكبر والخيلا والرضى بما قدره الله تعالى فلذا كان أشد الناس
 بلاء الأمل فالأمل إلى آخر ما فصله **القسم الرابع من هذا الكتاب**
 في تصريف وجوه الأحكام وفي نسخة تضيء والمراد بيان وجوبها وسبب الاختلاف
 فيها الذي يوجب تغيرها من قول إلى آخره فيمن نقصه صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه
 تحقيره ونقص من على مقامه وسببه أي بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم
 رستم قال القاضي بوالفضل عياض المصريح الله قد تقدم في هذا الكتاب
 من الكتاب والسنة واجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم
 أي التي ليستحقها لذاته وما يتعين له على أمته بل على الناس كافة من بر
 أي إحسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم وتوقير أي تعظيم وتبجيل
 وتعظيم وأكرام لاحترام مقامه وبحسب هذا بفتح السين أي بمقدار اعتبار ما يجب
 ويتعين له حرره الله إذا في كتابه كما سيأتي بيانه وهذه قرونها واجمعها لا مئة
 على مثل متعصده صلى الله عليه وسلم وسأبه من المسلمين وقيدته بالمسلمين
 لا خلاصهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يثقل وينقص عهده ثم يبلغ ما أمته
 ويأتي ذلك مبسوطاً في فصل معقود له وقد قيل أن في دعواه الإجماع في المسلم
 نظر لأن مذهب المشافعي أن من تنقصه صلى الله عليه وسلم بغير ذوق من المسلمين
 وكذا سائر الأئمة عليهم الصلاة والسلام يستتاب فإن تاب لم يقبل ومن لم يذفر
 فيه خلة في أيضاً فثقل لا نحد فاذقوا أنبياء القتل فلا يستتاب وقيل إن تاب
 فوراً واسلم بعد الردة فيحد القذف ولا يقبل كما حكى عن كثير منهم فلا ينبغي
 دعوى الإجماع فيه إلا أن يريد إجماع أهل مذهب من المائكية أو عدم الاعتداد
 بالخالف عنه وأقول إن مراده الإجماع على وجود موجب القتل فيه ككفر وردته
 فإن تاب وقبلت توبته خرج عما استوجب الإجماع ولو صح به كان أظهر لا
 أن هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المشلول
 على من سب الرسول وأشار إلى أن الإجماع على كفر وردته الموجبة لقتله إجماعاً
 وأن عرض ما يمنعه بعده وقال أنه لم يخالف فيه أحد إلا ابن حزم القائل بعدم
 كفر من شتم به صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه أحد عليه ولا عثر به

القسم الرابع
 وبه تمام الكتاب
 ٢٢

فالمعترض لم يقف على مراد القاضيه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع
وسيتاق ان شاء الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيد ما قاله من الايات فقال قال الله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا
فيه استثناس لما ذكره لان من لعن في الدنيا والاخرة واعتلله العذاب لا يكون الا
كما في اقرن اذ يتة صلى الله عليه وسلم بمن اذى الله للدلالة على ان من اذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد اذى الله تعالى فما قبل من انه لا يدل على مدعاه من الاجماع
كلام ناش من عود العلم مراده وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
يعني في الدنيا بالقتل والاخرة بخلود العذاب وقال تعالى وما كان لكم اي لا يجوز
ولا يصح كما ان تؤذوا رسول الله بكل ما يحرمه فولا وفعله ولا كان لكم ان تتكلموا
ازواجه من بعده اي بعد موته ابد في حق من عليه مودة لان من اهمات المؤمنين
انكم تكلموا المذكور من الاذية والتكاح كان عند الله عظيم العقوبة ومنعه شرا
واستحقاق فاعله الخرف في الدنيا والاخرة وقال تعالى في تحريم التعريض له
صلى الله عليه وسلم بما يؤذيه من غير تصريح به يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقلوا انظروا واسمعوا الاية وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد
ما يكون صريحا ترتيب حسن فالنهي عن اذية صلى الله عليه وسلم صريحا وتريضا
فيه دلالة على ما ادعاه بالطريق الاولى والاقوى والاعتراض بانه غير جال على
ما ادعاه لا وجه له غير قلة التدبر واراد المص بالتعريض الايهام والتورية
بما وهم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اكلهم بما لا يدرونه راعنا اي اذعاجا بنينا وتكلم علينا حتى نفهم ما تقول
فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهموا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا
يقولون لا صلى الله عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغت بالبغية
او يقصدون بها وصفه بالرعونية وهي الحق فلفظ له بعض الصحابة فقال لهم
لئن لم تنتهوا عن تحا طيته صلى الله عليه وسلم بهذا لا خبرتم بما قصدتم فقالوا
الستم تقولونها فانزل الله هذه الاية نفيا للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود
لسبه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه المص بقوله وذلك المذكور من التفسير
وجهه ان اليهود لعنهم الله كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا
يا محمد اي راعنا لسموعك اي راعجا بنينا بتوجهك اليه والقسمون يحونا وسمع
منا ما سلك به عندك ويعرضون بكلمة بقصد هم معنى غير ظاهر يريدون الرعون
اي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونية وهي خفة العقل فينصبونه بمقدرة رعون
او صرت راعنا اي اذ رعونية فهي الله المؤمنين في هذه الاية عن التشبه بهم
بقول مثل مقالتهم له صلى الله عليه وسلم والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير

قصد واحدا ان يقولوا ما يؤذي معناه من غير ايهام وهو انظروا واسمع منا اي
انظر فمنا وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها اي عن هذه الكلمة الموهمة او الضمير
للذريعة وقطع مصداق فعل ماضى قطع الله الذريعة وسد بابها بهذا النهي
والذريعة هي الوسيلة الموصلة لامر عنو مجود وسد باب الذريعة قاعده عند
الامام مالك مشهورة تقدم الكلام عليها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه صلى الله عليه وسلم والاستتمار به فانهم كانوا يقولون ويتغامزون وقيل
بنهي المؤمنين عنها لما فيها من مشاركة اللفظ اي كونه مشترك بين معنيين لانها اي
هذه الكلمة عند اليهود في لغتهم بمعنى سمع لاسمعت دعاء عليه قال الراغب كان ذلك
قولا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التهنيت يقصدون به وصفه بالزور
ويوهونه انهم يقولون راعنا اي لحفظنا انتهى ومعناها الدعاء كما سمع غير سميع
وهي غريبة كانوا يتسابون بها واصلا راعين وانظروا بمعنى انظروا اليه بالحذف
والايصال او انظروا وتان حتى نفهم ما تقول وقيل بل نفوا عنها لما فيها من قلة الادب
وعده توقيف النبي صلى الله عليه وسلم وتغيطه لانها في لغة الانصار بمعنى
راعنا نرعلك اي ان راعيتنا راعيناك لانها صيغة مفاعلة من الجابنين وسوء
الادب فيها ظاهر فنفوا عن ذلك لما فيه من ترك الادب معه صلى الله عليه وسلم
اذ مضى بها اي مدلولها عندهم انهم اي القايلين لا يرعونته ويحفظون حقه
الابريائة صلى الله عليه وسلم وهم وهذا النهي مخصوص بزمان النبوة كما قال
الواحدى في الوسيط وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية على كل احد
بكل حال اي في كل حال سواء راعى غير امر لا والجواب الثاني في قريب من الاول الا انه
قيل ان الثالث فيه نسبة ما لا يلتزم بالضمانه رضي الله تعالى عنهم لهم فانهم اعرف
بمقام النبوة واجل عن وقوع تنقيص منهم في الادب معه وهو صلى الله عليه وسلم
قد نهي الناس في الحديث المشهور عن التكلم بكينية الشريعة وهي ابو القاسم كني باسم
بعض اولاده وتقدم ان القاسم اكبرا ولاده ولذا كني به واختلف هل مات قبل
البعثة او بعدها والكينة ما صدرت باب اوام واللقب ما اشعر بعد اوزم
والعلم اعم منهما واختلفوا فيها هل لها اخل ام لا فقا تسموا باسمى رابته محمد لانه
اشهر اسماءه صلى الله عليه وسلم واشرفها والشمية به مستحبة ميتة ورد
فيها احاديث كثيرة مشهورة وبكيتها معرفة ولا تكفوا بكينتي بفتح الالف فوفية
والكاف وتشديد النون واصلة تتكونا فخذى التان تخفيفا قياسا وقيل
اصلة تتكا فخذفت الفه لا للثقا الساكنين وهو تكلف من غير ادع له وقيل انه
روى كونا فخذفا مسكن الكاف والاول اشهر واظهر وروى لا تكفونا ايضا صيانة
لنفسه عن ان يشاركه غير في كينة الموهمة برفعة قدره وهو ما بعده مفعول له

منصوب وحماية اي حفظا عن اذاه اي ان يوذيه غيره ثم بين علة المنع وناذيه بذلك
بما وقع في الحديث الذي رواه البخاري وسلم بقوله اذ كان صلى الله عليه وسلم
استجاب اي اجاب والثفت لرجل نادى يا ابا القاسم من خلفه وهو في السوق فقال
له الرجل الذي نادى لم اغتلك اي لم اقصدك بهذا هذا دعوت هذا يشير لرجل ثمة
وابو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار فنبى صلى الله عليه وسلم حينئذ
اي حين اذ وقعت هذه القصة عن التكني بكنيته بضم الكاف وقد تكسر من كنيته
وكثرت واصل كنيته الستر لئلا ينادى باجابه دعوت غيره الصادرة عن ليد
اذ طنه دعاه والثفت نحو ويجبد ذلك المنافقون والشت منون من الكفرة ذرية
اي وسيلة وطريقا الى اذاه بندا غير ايماما لئلا يذاه واسماعاله والارباب الاستخفاف
تحقير به فينادونه بكنيته فاذا الثفت صلى الله عليه وسلم لمن ينادى قالوا
له حين اجابهم انما اردنا هذا مشيرين بغير قصد السوء ممن يكني بكنيته تعينته
اي ايقاعه في العنت وهو الاثر الشاق فخر بعين مهمة ونون ومثناة فرقية واستخفاف
فاجبه اي نهاونا وتحقيرنا بالعدول عن توقيف على عادة المجاز بضم الميم وتشديد الميم
فقال الف ونون جمع ما جن من المجون وهو الهزل والسخرية فمن صلى الله عليه وسلم
جاء اذاه اي منع نفسه منعانا ما فان من جاءهم حرم الحريم يوشك ان يقع فيه بكل وجه
يفضي اليه فلذا منع من المشاركة في كنيته فيعلم منه المنع مما يرمي معنى فيجاء بالبطون
الاولى لقولهم واعنا وهو ثم شرع في بيان حكم التكني بكنيته ثم ما قال فيقول
العلمانية اي حلو احكامه في المنع ونهيه عن هذا المذكور من التكني بكنيته على هذه الحياة
لان علة ناذيه بسماعه انما تصور في حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
المذكورة بموته صلى الله عليه وسلم والشق قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهي
بانهايه فلا يقال ان عموم لفظه يا باه وللناس من العلماء في هذا الحديث يعني حديث
نسما يا بسمي ولا تكنوا بكنتي مذاهب ليس هذا موضعها الذي تذكر فيه مفصلة
لظواهرها وما ذكرناه من تخصيصه بحياته لما تقدم هو مذهب الجمهور اي اكثر الفقهاء
والمحدثين وهو الصواب ان شاء الله تعالى من الاقوال وهي كثير احدها المنع مطلقا
كان اسمه محرام لا يورث عن الشافعي رضي الله تعالى عنه الثاني الجواز مطلقا الثالث
لا يجوز لمن اسمه محرام ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرازي وياتي بعض
فقهاء لا يجوز ان يسمى احدا به القاسم لئلا يكني يا ابا القاسم والرابع منع التسمية
بغير مطلقا والتكني يا ابا القاسم مطلقا واستدل بما ياتي قريبا ان عمر رضي الله تعالى
عنه غير اسماء جماعة فهو المحرم من اولاد الصحابة ومنى ايضا عن التسمية باسم الانبياء
اعظاما لهم عن ان يسبوا فيسبهم ككنه صح كما ياتي انه رجع عن هذا المبلغ
ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى بعض من ولد في حياته والحاصل المنع مطلقا

في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محراما ومحرم فيمنع ويجوز في غيره والسادس انه
يجوز في حياته لمن سماه النبي صلى الله عليه وسلم وكناه لما ياتي من انه روى عن علي رضي الله
وهجه انه قال له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان ولد لي ولدا سميه باسمك
واكنيته بكنتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى يا ابا القاسم ولذا قيل الاصح
ان النبي مخصوص بحياته صلى الله عليه وسلم الا من اذن له النبي صلى الله عليه
وسلم فيه والظاهر ما قاله المصنف لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة
ولبعضهم في بعض ذلك في كنية بقاسم خلفه وقع فالشافعي مطلقا لما منع
وما لك جواز التكني على الحياة والنواهي جعل هذا هو الاقرب اما الرازي
يمنع من سمي محمد افصح وان ذلك المنع انما جاز في حياته بكنيته فقط لانه
صلى الله عليه وسلم كان لا ينادى باسمه قريبا على طريق توقيف وتعظيمة
في عدم المشاركة في كنيته ولان معنى القاسم من يقسم اوراق الناس ويخونه
ما لا يليق بغيره وانه ايضا اقام منع على سبيل التذنب والاستحباب لئلا يندب احد
من الاستحباب لانه الاولى لا على التحريم لانه لا يلزمه التاذي به حين يقال
كيف لا يحرم ما فيه اذ تله صلى الله عليه وسلم ولذلك اي كونه ندبا لا وجوبا
لرنية عن التسمية باسمه مع وجود العلة فيه ككنه دفع ذلك المحذور بقوله
لانه قد كان الله منع من تزايد به وحده لما فيه من ترك الادب بقوله لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي كاي نادى احدكم فيع باسمه فهو مصدق
مضاق لللفظ او الغافل اي كان يدعوكم باسميكم فانه جاز له صلى الله عليه
وسلم ويجب اجابته مطلقا حتى ذهب بعض الشافعية الى انه يجب اجابته
في الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة بالنسبة له صلى الله عليه
وسلم وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه ويخاطبونه بقوله
يا رسول الله ولا يابى الله ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا ابا القاسم
لما في الكنية من التعظيم وتوقيره صاحب لا متاع كما قدمناه وليس محل توقف
ولذا قال المصنف قد يدعوه بيا الغيبة لاسناده للظاهر وفي نسخة يدعونه
فالظاهر يدل منه بكنيته يعني يا ابا القاسم لما فيها من الادب وشعائر التعظيم
بعضهم قال على ربد بعض كما تفر في بعض الاحوال وهو لا ينافي في النبي عن التكني
بما كانوا يسمونه بل ينافي ما سببه اقر من سبته الا انه نقل عن الشافعي انه حرره نداء
صلى الله عليه وسلم بكنيته كما حرره نداء باسمه فنسوي بينهما لغيرهما
تحت قوله تعالى لا تجعلوا دعا المرسل بينكم كدعاء بعضكم لانهم كانوا ينادون
بينهم يا كني وقد بينا مكان هذا هو الداعي للتوقف صاحب لا متاع وفي الشرح
لرافع على ان صناداه صلى الله عليه وسلم بكنيته بعد هذا النبي الا ان

يكون حديث عهد بالاسلام وقد روي في حديث رواه الحاكم والبراء وابو يعلى وحسن
عن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهته التسمية باسمه
العلم وهو محرم او ما يشمله وعينه وتزويده اي تبعية اسمه عن ذلك اي عن تسمية
عنه به تكريما له واكرامه كراهة تنزيه لا تحريم اذا لم يقر اسمه او المسمى به اي يعظم
فقال سمعون اولادكم محرماتكم تلعنواهم واصله الشتمون بالا استفهام الانكار
الدال على كراهته لمن عناد سب اولاده باسمائهم وقال الحافظ بن حجر انه حديث
ضعيف ولا دليل فيه للكرامة مطلقا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه كتب
الى اهل الكوفة لا يسمى بالنبا للفعول والفاعل احدا باسم النبي صلى الله عليه وسلم
توقيرا له وخوفا ان يسب بما هو سب شتماء مطلقا حكاة عنه ابو جعفر محمد
بن جبريل الطبري الا انه رجح عنه لما روي له ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم
سمى ابن ابي طلحة محمدا وعنه فقال لا سبيل اليكم يعني في المنع وروي سعيد بن المسيب
احبا لاسما الى الله عز وجل سما الانبياء قال واذا فكرهه عمر رضي الله تعالى عنه ليلاب
المسيح فيسرى لذلك وحكي عن محمد بن سعد كاتب الواقدي الامام المشهور وثقة
ترجمته انه اي عمر رضي الله تعالى عنه نظر الى رجل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن
الخطاب اسمه محمد ورجل يسميه ويشتمه بقوله فعل الله بك يا محمد وضعه كرامة
عاشته به كما يقال فلان الفاعل الصانع فقال عمر لما سمع شتمه باسمه لابن اخيه
محمد بن زيد بن الخطاب لا اري محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك اي يسب بسبب
اسمك لما فيه من الابهام والاكلمة تنبيه مركبة من حرف الاستفهام الانكار ولا
الا ان الاستفهام الانكار ولا ازا الى التثنية وحقق ما بعدها ولذا تنبغي بما يتعلق به القسم
كان والله لا تدعي اي لا تسمي نفسك محمدا ما دمت انا حيا في هذه حياة في توقيره صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه لاسمه ان يقترب بسبب اسمه فغير اسمه محمدا وسماء اي سمي عمر رضي الله
تعالى عنه ابن اخيه الذي هو محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي
وامه بنت ابي لبا به ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسمي محمدا فغير اسمه واراد
عمر رضي الله تعالى عنه في من خلافه ان يمنع الناس ان يسمي احدا باسم الانبياء صلى الله
وسلم عليهم اجمعين اكراما لهم اي لا يسمي بذلك اي يمنع التسمية باسمائهم ليلاب
بما هو ذلك وغير اسماء جماعته شتما باسم الانبياء امسك اي كف ورجع عن منع
التسمية لما روي سابقا والاضواء جواز هذا كله اي التسمية باسمه مع الكنية وبكر
وكذا التسمية باسم الانبياء والملائكة لما روي خلافه ممن منعه او كرهه بعد اي بعد حيا
صلى الله عليه وسلم لان وجهه التاذي بندايه وهو غير متصور بعده بدليل الباب
الصحابه رضي الله تعالى عنهم على ذلك اي على التسمية بما ذكر وجوازه وقد سمي جماعة
اي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ابنه محمدا وكناه بابي لقاسم فبغ بين الاسم والكنية

ولم يكن

ولم يكن احد منهم مع كثرة الصحابة اذ فاك فهذا كله يدل على انه غير منسج شرا
والاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهي الموافقة مستعارة من الاطباق بمعنى جعل
شيء فوق شيء بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز
هذا القصد التبرك المستلزم للتعظيم ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسمي ابائنا
الانبياء واحبا لاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
ابنه ابراهيم وروي في حديث رواه ابو داود والترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لعلي بن ابي طالب في ذلك اي في الجمع بين الاسم
والكنية وذلك انه قال له يا رسول الله ان ولدني ولد بعدك اسميته باسمك وكنيته
بكنيتك فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص برمائه صلى الله عليه وسلم
وهذا الحديث رواه اصحاب السنن ومحمدا قال له البرهان الا انه قال لحفظت عن
شاذلحي انه روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي رضي الله تعالى عنه سيس
لذلك ولد بعدك وقد تخلص اسمي وكنيتي ولا يجعل احد من امتي بعده انتمى فلي
هذا لا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كانوا يكرهون عوف فعملوا ذلك وناهيك به
جمته وذلك الموعود به كما روي محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب المشهور وكذا
علي علم وقد اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث روى عنه ان ذلك اي محمد بن الوفا
اسم المهدي وكنيته الذي يظهر في اخر الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيكون الارض
عدلا وهذا ورد في حديث رواه ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيب هذه الامة بلا حتى لا يجد الرجل ملجا
يلجا اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وفي روايته من اهل بيتي يوافق اسمه
اسمي واسم ابيه اسم ابي وكنيته كنيته فيملا الارض عدلا وقسطا ويكثر المطر
والنبات ويعيش سبع سنين او ثمان او تسع وفيه احاديث كثيرة افردت بالثبوت
ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضي الله تعالى عنه وقيل غير ذلك والشاهد
فيما ذكرناه لو لم يكن جائزا بعده لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم
وتسمي به من هو اصالح الناس واعلمهم واعلمهم في عصره وما يدل على جواز التسمية
باسمه انه قد سمي النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم محمد بن طلحة التيمي به له
صلى الله عليه وسلم فسمي راسه وسماء باسمه وكنيته بكنيته وهو المعروف
بالسجاد قتل في واقعة الجمل ومحمد بن عمرو بن حزم ابن زيد بن لؤذان الانصاري
ولد سنة عشر وقل في واقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقهاء ورؤ
عنه احاديث في السنن ومحمد بن ثابت بن قيس بن ثمال بن الخزرجي اتي به ابو النبي
صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه محمدا وهو من قتل بالحرة ايضا وروي عنه
احاديث في السنن وغير واحد اي كثير من سماء النبي صلى الله عليه وسلم

باسمه من الادب الصالحة وكانوا اذا ولدوا ياتون به الملقب صلى الله عليه وسلم
بتركه به فيسبح راسه ويسميه وقد يحتمل تروقه قد ذكرهم جماعة لحافظ الذهبي
ونقلهم البرهان وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما من احدكم ان يكون في بيته
من اولاده الذكور حنجر ومحمدان اثنان وفي نسخة وثلاثة واراد بنفي الضرر النفع
ولكنه لم يصح به احتراز من التمدح ومثل هذه العبارة يكتفي به عن كثرة النفع
كثيرا وقد فضلنا الكلام في هذا القسم الرابع على ما بين كما قدمناه في بيان الترتيب
اول الكتاب **الباب الاول** في بيان ما هو اذا قيل في حقه عليه الصلوة
والسلام اي بالنسبة اليه سب وشتم او نقص بما لا يليق به وان لم يكن سبنا من غير
بطريق الكناية والايما او نص اي صريح لا يحتمل التأويل قال القاضي ابو الفضل عياض
المؤلف رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله
عليه وسلم ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم بشتمه او عابه هو عام
من السب فان من قال فلان علم منه صلى الله عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه او لم
نقصا في نفسه واذما يتعلق بخلقه وخلقه او نسبه كان يفتل احد على قوله امره
وكان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح به الفقهاء وياتي
ايضا في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام ابويه كما هو
ظاهر ودينه اي نقص شريعته او نسبه لقصوره فيما يجب منها او خصلة من خصاله
وصفة من صفاته كشجاعته وكرمه او عرض به اي قال في حقه صلى الله عليه وسلم
ما لا يليق به فريضا لا تصحيا او شبهه بشئ غير حسن على طريق السب له تنقيصه
كما سيأتي والازرا عليه اي التنقيص له وان لم يكن قصد السب او التصفير لثان
اي تحقير كتحصير اسمه او صفته من صفاته او انقص بمعنى قل تنقص وهو بغير
وضاد معجتيين واصل الغرض نقص في الصوت او لظرف كما قاله الراغب
فاريد به مطلق النقص القليل او العيب له فهو سباب اي كالسب بمعنى في
نسخة والعيب بالواو والحكم فيه حكم السباب الا في غير فرق بينهما فانه
يقول كالبينة ولا تستن بنون المضارعة اي لا تخرج منه فضلا اي قسما
كما يقال المسيلة على فضول لفصل بعضها من بعض من فضول هذا الباب بجميع
اقسامها ولا غنى بنون ايضا اي لا نشك ونتردد فيه صريحا كان السب
اي كناية وتعميضا وكذلك من لعنه والعياذ بالله او دعا عليه او تقي مضرة له
او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه اي باصله وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب
كما قدمناه لاما اشتبه بين العوام على طريق لدم له حاشاه منه او عبت اي
قاله على طريق التحقير والمجون في جهته العزلة اي بشئ له تعلق بجانبه الشريف
بسخف من الكلام اي امر سخيف رذل وهجر بضم الحاء وفتحها وهو الخش والفتح

وبنكر من القول

وبنكر من القول وزور بالكذب عليه بما ليس لا يقابجا به الشريف وعينه
بعين مهملات ويا تحية مشددة اي نسب له صلى الله عليه وسلم ما فيه عار
عليه بما جرى من البلاد والمحنة عليه كذكر ما اتفق له صلى الله عليه وسلم
مع العرب في ابتداء عقرهم كما فصل في السير وعنه بغين معجمة وميم وصاد
مهملات اي نقص من قدره صلى الله عليه وسلم ببعض العوارض البشري الجارية
عليه كالامراض وجوها مما تقدم والمعمودة لدية اي المتعادة بينه وبين سائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهذا كله غير جائز موجب للعقاب والذات
اجماع من العلماء وائمة الفتوى من فقهاء المذاهب معروف متواتر بينهم من لدن عصر
الصحابة رضوان الله عليهم ابي هلم جرا اي الى اخر الزمان وانقضا الدوران
عصر ابعد عصر وقرنا بعد قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن حزم الخلاف فيه
لا يعول عليها كما ياتي وتقدم بيان الاجماع فيه وان من عترض على المص لم يمتهم
مراده وان هذه العبارة منقولة عن الائمة كلهم كما في السيف المسلول على
من سب الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة واصحابه وهو سهو من النسخ
حمل بعض المحشين على التكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذيان وتخليط لا يرد
عليه ما قرئ من قول عمر رضي الله تعالى عنه في مرض موته صلى الله عليه وسلم هجر
فانه استنهام اتكاري على الاصح فهو لم يصنفه صلى الله عليه وسلم بذلك
حتى يقال كيف بعد كفره وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم ينقص
لنقصه به ومثله ممنوع حتى قال لزر كشي كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله
عليه وسلم فقيرا ومسكينا وهو اغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله تعالى ووجدك
عائلا فاغنى وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجني مسكينا اراد به المسكنة
القلبية بالخشوع والفقر فخرى باطل الاصل له كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني
وقوله وزور قد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بتعمد وصفه بما
لا يليق به واما الكذب عليه بنقل ما لم يقله فليس باختلافه لانه معصية لا كفر
وقول الجوني رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يرد
الى استحلال الحرام وهو كفر قول شاذ موجود وما علم به واه جدا وقوله الى هلم جرا كلمة
مركبة من هاء التثنية ولم فعل ما ضمر جعلت بمعنى اقبل وفيها لغزان احدهما ان يكون
اسم فعل يستوي فيه الواحد المذكور ويعمر والثانية ان يستعمل استعمال الافعال بانصاف
الضام يروى قد يتعدى باللام وجرا منصوب على الحال والتمييز والمصدرية اي وجرا
واصلها ان يرسل الابل للرعي وهي سائرة ثم جعل كالمثل فصار بمعنى استدامت
الامور وانصافه فيقال كان كذا في عام كذا وهلم جرا الى اليوم واصل معناه سير واعي
هينتم من غير استعمال وحث كمن في كلامه شئ لم يبينها عليه وهي ادخال الى هلم

مقابلة لمن لا يندى به الدخلة على لدن وهو غير مسجع بل غير صحيح لا نافع في الحال
اولا اصل على اللغتين فحذف مجرورها واصلها الى وقتنا هذا وهلم جرا وهو ايضا
غير جار على وفق كلامهم وقال ابو بكر بن المنذر تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابوري
جمع عواما هل العلم هو جمع عامته بمعنى جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعي
رضي الله تعالى عنهم ومن هذه العبارة للجمهور وليس المراد العامي فانه غير صحيح اذ لا يفرق
بين واجماعهم واهل العلم مناد عليه لان العامي لا يكون اهل علم على ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم يقتل مطلقا ومن قال ذلك اي حكم بقتله مطلقا مالك بن
انس والليث بن سعد المصري الامام المجتهد المشهور واحمد بن حنبل واسحق بن
ابراهيم بن راهويه المشهور وهو مذهب الامام الشافعي المنقول عنه في الاشهر
قال القافني ابو الفضل عياض المصريح الله تعالى ورضي عنه وهو مقتضى قول
ابن كبر الصديق رضي الله تعالى عنه ولم يقل وهو قول الصديق مع انه اظهر واخصر
تلك ابد ذكره وصبر بالمقتضى لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافة وبيان
ما يوضحه ولا يقبل توبته عند هؤلاء القائلين بوجوب قتله مطلقا صونا للمقام
النبوة كما قال المتنبى لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الام
وبمثل اي عثم قول هو لا يوجب القتل وعدم قبول التوبة قال ابو حنيفة واحكام
محمد بن ابي يوسف وزفر واهل مذهب والثوري سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه
سيد اهل عصره وامير المؤمنين في الحديث والفتوى لم يراخف منه ولا اجل
ولم يرهوا ايضا مثل نفسه وهو منسوب للثوري وهي قبيلة توفي سنة احدى وستين
وماية واهل الكوفة من عطف العام على الخاص لان الثوري وابا حنيفة كوفيان
والا وراعي عبد الرحمن بن عيسى والامام الجليل في الحديث والفقه والترسل
والزهد والعبادة جبر هذه الامة مات في جادى سنة سبع وخمسين وماية
ونسبته للاوزاع لقب لا يلقن من همدان في المسلم خاصة دون الكاف وفيه
المسلمين وككنهم قالوا هي ردة اي يرتد صاحبها ويكفر بسببه وانما الضمير
لثاني الخبر على القاعدة وعلى هذا يستتاب كالمردة وقيل انه يجهل ثلاثة
ايام ونقل هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه واذا قتل يضرب عنقه وقال الماوردي
يضرب بلخشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين وروى مثله
الوليد بن مسلم ابوالعباس الدمشقي مولى بني امية عالم اهل الشام كما تقدم وانه
ولد سنة عشر وماية وتوفي سنة خمس واربع وتسعين وماية في المحرم وقياد
له كما في شمع ابن ابي مسلم والاول اصح عن مالك في احدى الروايتين عنه وعلى
الطبري محمد بن جرير وقد تقدم مثله عن ابي حنيفة واحكامه فيمن نقصه اي
نسب له صلى الله عليه وسلم نقضادون اسباب وبري منه او كذبه فهو من جري

فيه ما تقدم من حكم المرد وقبول توبته وقال سحنون هذا ممنوع من الصنف العلوية
وشبه العجبة كما قاله المقرئ في كتاب ذكره جيب وقال ابن حجر في لسان الميزان
هو عبد السلام بن السلام بن سعيد بن جيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة
الشوخي ابو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم
واشهب وغيرهم وقول ابى يعلى لم ير من اهل الحديث حفظه خالفوه فيه فقالوا انه
انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه وانه اجتمع فيه
خلال لم يجتمع في غيره من الفقه والورع والزهد والسماعة ولدي رمضان سنة
ستين او احدى وستين وماية وتوفي سنة اربعين ومايتين لتسع خلون من رجب
وهو ابن ثمانين سنة انتهى فيمن سبه ذلك اي سبه ردة له حكمها كالردة مصدر
تردق وهو ماخوذ من الردق وهو لفظ معرب في اصله اخلاف وهو يطلق على
معان فيقال على الثوري القائل بالنور والظلمة كالماتية وعلى من لا يؤمن بالآخرة
والربوبية وهو اشهر معانيه وعلى من يظن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينه
وبين المنافق في مشكل وعلى من لا يتحل دينا وهو مشهور ايضا والفرق بين هذا القول
وبين القول بانه ردة عندنا حنيفة انه يؤخذ منه الجزية لانه تقبل توبته وقيل
الاخذ كما قاله قاضي خان لانهم باطنية يخفون خلاف ما يظهرون وعند
الشافعي فيه قولان فقيل بقبول توبته وقيل لا تقبل وتفصيله مع اركانه في كتب الفروع
وليس هذا محل تفصيله وتأتي الاشارة الى شيء منه وبناء على هذا المذكور من قول
سحنون وعينه انه وقع الخلاف في استنابته هل هي لازمة اولا وكيفية اي في الحكم
بكفره يقال كفره وكفره على الصحيح خلافا لمن جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور
ورفع الخلاف ايضا في قتله هل قتله حلالا لانه كفر لا يبيح سبهم جزا عليه كساب
الحدود ام هو كفر لانه كفر المرد بردة كما سنبيه في الباب الثاني من القسم الرابع
وتحزان شا الله تعالى بين ما فيه تفصيلا مع الفرق بينهما او ما فيه ولا تلتقي
الركبان هنا ولا فلم خلافا بين علماء الاسلام في استنباحه دمه اي انه هدر
لا استحقاؤه القتل بسببه صلى الله عليه وسلم بين علماء امصاراى البلاد العظيمة
مكة والمدينة وبعداد وعلمائها اعظم واعلم من غيرهم وسلف الائمة للثوريين
من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان وقد ذكر غير واحد هو كفايته من الكثرة
عندهم لاجماع على قتله وكفيرة اي عده كافرا مستحقا للقتل واشاد بعض الظاهرة
وهم قوم على مذهب اود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الاحاديث
والنصوص من غير تاويل وهو اى هذا البعض ابو محمد علي بن احمد القارسي وهو
الامام العالم العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل
نسبه بابي سفيان بن حرب رضي الله تعالى عنه فهو قارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري

كتابيه في مذهب داود المسمى بالمجلى وقد علق عليه في مجلدات ضخمة ولدت بقرطبة سنة
اربع وثمانين وثلاث مائة وترجمته ونصايفه مفضلة في التاريخ ومقتل لسان برجرم
وسيف الحجاج شقيقا نالي الخلفاء في تكفير المستخف به صلى الله عليه وسلم
بتصغير شأنه او بشئ متعلق به من غير سب صحيح وهو قول مردود عليه والمعروف
ما قدمناه من تكفيره وفيه اشارة الى عدم الاعتداد باحوال الظاهرية لنا في القياس
وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم ام لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن
حزم دليله انه وقع ذلك في عهد صلى الله عليه وسلم فكثير من الاعراب
ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلى الله عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا
اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتلف القلوب ويسامح اما اليوم فلا وقال
محمد بن الامام سحنون الذي سبق بيانه وتبنا وابنه هذا ايضا من اجله المائكة ونحوه
وله مصنفات عدة وتفقه على ابيه وكان مفتي الفير واز بعده وهو عظيم القدر
قوى المناظرة اجمع العلماء على ان شاة النبي صلى الله عليه وسلم المنقولة لوعظفه كان
احسن كما فرم تدبسه والوعيد الذي في الايات جاز عليه لشمو له بعد ان الله
لقوله تعال عذاب اليم في الاية وحكمه عند الامه اى امته الاجابة القتل ومن شك في كفر
وعذابه كفر لانا ارضى بالكفر وكفره للقرآن في قوله والذين يؤذون رسول الله
له عذاب اليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشاك في كفره هو ما عليه
ايتمنا وغيرهم كنه عندنا كالمند فيستتاب وجوبا فراقا من قتل ولو امرأة فان اسلم
مع اسلامه وترك وباتى ذلك في محله قبل وفي جزمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه
فيه نظر وكيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه الا فينتال
واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا وفي نسخة على مثل هذا بقتل
خالد بن الوليد رضي الله عنه مالك بن نويرة علم من تصغيرنا لقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعبير
عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه وانه لهدر منه المشعر ذلك بالنبي
من صحبته واتباعه واستنكافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نويرة هذا كان له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه
بنو تميم فولا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى اخذ ركابهم فتعوه باجده
صلى الله عليه وسلم فارسل ابو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد لطلبها
فقال له مالك بن نويرة انا اتي المضادة دون الزكاة فقال له لا تقبل احديهما دون
الاخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال له خالد اما تراه صاحبك
لقد همت بضرب عنقك فقال مالك اين ذلك امرك صاحبك فقال له اهذه بعد ذلك
يكر عليه خالد كبري قول صاحبكم بعد ما وعده عليها ثم امر بني ابراهيم بالازور وضرب

عنقه لانكاره قوله صاحبكم مرتين استصغارا صلى الله عليه وسلم وهو الذي
رثاه اخوه متمي بالقصيدة العينية التي فيها فلما تفرقنا كافي وما لك
لطول اجتماع لم يبت ليلة معا وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المص
اشارة الى رد ما قيل ان ما كانا لما قدم للقتل قال لزوجته ما قتلني الا هذه يعني ان خالد
اعجب حسنها فقتله ليتزوجها ولما قتل جعل راسه اقية قدره ثم بعد ذلك تزوج
خالد رضي الله تعالى عنه فقال ابو حية السعدي فيه شعرا منه فضى خالد بن ابي عليه لغيره
وكان له فيها هوى مثل ذلك ولما انكروا عليه ذلك عند ابي بكر رضي الله عنه وقالوا
له اغزله قال انه تاول في ذلك وما كنت لا غدر سيفاسمه الله عليهم اى فهو مذهب
مكاني ومن شدد التكبير عليه عمر رضي الله تعالى عنه وودي القتل من بيت الما
وراي ان قتله غير صواب كمن خالد رضي الله تعالى عنه لما راي جاهليته وانكاره من
الزكاة وقد قال له لا تفل هذا فانك اني قلته فقلتك فلم ينهه واعاد مقالا لمحكم بقله
وابو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فافعله لانه
وقع له مثله في قصة بني جذيمة لما قتلهم خالد مع اسلامهم مذكور في السير فسقط
ما قيل انه لا دليل في هذه القضية لما نحن بصدده لانها امر منكر يحتاج الناول
وقال ابو سليمان الخطابي هو جدي بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه
من نسل زيد بن الخطاب اخو عمر رضي الله عنه وهو يستوي بها توفي سنة ثمان وثلاثين
لثلاث مائة وهو امام جليل له تصانيف جلييلة كعالم السنن وغيره لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وانما الخلاف في الكافر كما تقدم
وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يتخلو من نظر وقد قد منالك
ما يعلم منه الجواب عنه وقال ابن القاسم الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام
مالك رحمه الله عن مالك في كتاب محمد بن سحنون الذي تقدم قريبا والمبسوط والقبية
تقدم انما من اجل الكتب وبيانها وحكاية عبد الله بن مطرف وهو ابن اخت الامام
مالك كما قدمناه في ترجمته في كتاب ابن جيب الذي تقدم بيانه ايضا من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل حدا ولم يستتب ولا تقبل توبته وقال ابن
ابن القاسم في العتبية تقدم انما اسم كتاب منسوب لمحمد بن احمد بن عبد العزيز بن
عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدا اعلام ائمة الاندلس من سبه او شتمه معطوف
على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة وشتمه بنسبه
ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم في ذاته مما لا يحقر ككونه جبارا وقها واخوها
لان المترادفين يعطف احدهما على الاخر او هي للتقسيم هناك من او عابه او نقصه اى
نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقولهم عنهم اعلم منه او عقل كما مر فانه يقتل حد
او حكمه عند الامه اى في اعتقاد جميع المسلمين القتل وجوبا بلا تردد كما لن يذوق

ايما يقتل الزنديق كما تقدم وقد فرض الله على كل احد توقيته اي تعظيمه صلى الله عليه وسلم وبره برعايته حقه الواجب على امته فمن خالف ما فرض الله تعالى عليه مما علم من الدين بالصنعة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل في المبسوطة وفي نسخة البسطة عن عثمان بن حكيم كافي وزيين بينهما الف وها تانيت وهو ابو عمر اسم رجل من امة المالكية له كتاب اسمه المبسوطة لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد ما ملك لبنتين سنة وقيل ثلاث وستين وهو احد الرواة عن مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب جحا على جذع الى ابي زيد لشهرته ولم يستتب اي لم تقبل توبته والا امام يخرج في صلبه جحا او قتله بضرب عنقه وفي رواية مصعب عن مالك مصعب بركة اسم المفعول وهو احد بني بكر ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثقة المحدث روى عن مالك وغيره وتوفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمته في الميزان وابل الى ولس اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس بن اخت مالك كما تقدم سمعنا ما كافي يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم باي نوع كان وشتمه او عابه او تنقصه بنسبه بقص ما له حياه الله تعالى منه قتل مسلما كان القابل او كافرا ولا يستتاب لانه حد لا يسقط بالتوبة عنده وقيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فنقبل توبته ولا يقتل اسلامه يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينهوا ان ينهوا ينفقون ما قد سلف وسياتي ما فيه وفي كتاب محمد بن ابراهيم المعروف بابن الموزني امة المالكية المشهورين خبرنا اصحاب مالك رحمهم الله تعالى انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال صبيح ابن الفرج الطائي الاندلسي المالكى نفق قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم يقتل على كل حال كايته بقتله استر ذلك اي اخفاه عن بعض الناس واظهر وجهه ولا يستتاب لان توبته لا تفي بغيره كايته باخلاصه وهي بقتله خوف القتل وقيل لعبد الله بن عبد الحكم بقتل ابن عيينة الفقيه المصري ثقة وروى عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة اربع عشرة ومائتين من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتاب وحكي لطبري الامام المشهور محمد بن جرير مثله عن شبيب عن مالك رحمه الله واشهب هذا هو ابن عبد العزيز بن اود بن ابراهيم ابو عمرو القيسي العاملي المصري الفقيه قتل اسمه مسكين واشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة اربع ومائتين وعمره اربع وستون سنة وروى بن وهب عن مالك رحمه الله وابنه هو ابو محمد عبد الله بن وهب ابن مسلم الفهري المصري احبنا علام روى عن مالك والليث والسفيانين وعن كثيرين وطلب للقضا فلفني

وانقطع

وانقطع في دينه وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمروية لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه ثمانين الف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في سبعين وولد سنة خمس وعشرين ومائة من قال ان روا النبي صلى الله عليه وسلم وروى زرا بن يحيى صلى الله عليه وسلم وسخ الموصي والد شمر وفان واراديه عليه اي قصد تنقيصه والازدرايه قتل فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رايتم عصا شته صلى الله عليه وسلم دسعة اي مسودة من دس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاة صلى الله عليه وسلم بلباسه وزينته والمراد يعلم من سياق الكلام كما قتل اذا المزع لم يدنس من اللوم عرضه فكل ردا يرتديه جميل الا انه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا اتفق بعض علماء العصر فمن قال انه صلى الله عليه وسلم كان يد من حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشاميل وكذا كل اذية بانه لا يكون كراه الا اذا اقتضت الاذية له صلى الله عليه وسلم ولذا لم يكفر الخاضعون في الاذية مع انه اذية له صلى الله عليه وسلم بقص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسياتي تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المص ويؤخذ منه انه لو أطلق ذلك او قصدا لاخبار عن تواضعه صلى الله عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة النواضع ومحتمل عند الاطلاق لانه ليس من جح في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهرها انه يعزى التعزير بالبليغ لذكره ما يؤهم نقصا واخفاها ما لو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم طويل الظفر والذى يظهر له لو قال ذلك احتقار الله صلى الله عليه وسلم او استهزاء به او على جهة نسبة النقص اليه كقوله الا فلا يزل يعزى التعزير الشديد انتهى ملخصا وقال بعض علمائنا يعني المالكية اجمع العلماء تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل فقال وويل له وهي كلمة يدعى بها ومعناها الهلاك او البلاء والمصيبة والعذاب والمشقة اودعا عليه بشئ من المكروه ما يكرهه الناس ويشق عليهم انه يقتل بلا استنابة اي لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمي في فتاويه من خصا يصبه صلى الله عليه وسلم ان من زنا بحضوره كفر ونظر فيه في الروضة واجب بانه ظاهر في الاستحراق فكان كفر فيؤخذ منه ان غيره من الانبياء كذلك وافق القاسبي بالحسن على محمد بن خلف المغازي القيدواني شيخ الحديث ووفقه مالك الضري الرها لعا بد صاحب النصايف الجميلة في الفقه والاصول عليم النظر توفي سنة ثلاث واربعمائة فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم للمالك بفتح الحاء المهملة وتشديد اليم قتل الف ولا م وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق حملة بنفسه فاذا لقيه من اراد يحملة قال رب المتاع

اولي حمله كاري في كتاب الحديث يقيم ابي طالب لانه ربا بعد موت ابيه وجده
عبد المطلب بالقتل لما فيه من الاستخفاف والتحقيق وقصد قايله ذلك القيام
قرينة عليه كما سياتي قال ابن حجر والظاهر ان مذهبنا لا ياتي ذلك لما في عبارته
من الدلالة على الاقرار ان ذكر تيمم ابي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر
لعمري ان كان السياق يدل على الاقرار كان كما لوجع بين اللفظين وافق الشيخ
ابو محمد بن ابي زيد عبد الله القير والي لما كمل الذي انتهت اليه رياسته مذهب مالك
بالغضب ورجل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى في حقه
انه حاز رياسة الدين والدنيا حتى سمي ملك الاصغر توفي في نصف شعبان سنة
تسع وثمانين وثلاثمائة يقتل رجل سمع قوما يتدكرون اي يتحدثون ويذكر بعضهم
لبعض صفة النبي صلى الله عليه وسلم يعني جليلة الشرف التي في الكلام عليها
اذ مر عليهم في حال تحدثهم رجل في وجه الوجه والهيئة على غير هيئة مستحسنة فقال لهم
اي هؤلاء الجماعة الذين يتحدثون تريدون تعرفون صفة النبي صلى الله عليه وسلم وخطبته
فقالوا له نعم فقال هي مثل صفة هذا المار في خلقه بفتح فسكون وهيئة لحية
وكانت هيئته ذلك المار مستحسنة كما تفرق لولا تقبل توبته كفر وعظم جرمه قال
ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك وقد كذب هذا الرجل في مقالته هذه لعنه الله واخاه
وفتح وجهه وليس يخرج ما قاله هذا الملعون من قلب سليم الايمان بل عديم العقل
والايمان وقال احمد بن ابي سليمان وهو من علماء المالكية المعروفين عندهم وصاحب حكاية
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لون وجهه وظاهر يده اسود يقتل لانه
صلى الله عليه وسلم كان من الحسن وبيض الوجه بصفة لا تحكى كما مر وهذا القائل
قد كذب واقتري ووصفه صلى الله عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله
وسود وجهه يوم يتبيض وجهه ولشود وجوه وهذا ما صرح به الفقهاء وعلوه بانه
قصد الكذب استخفا فاضه كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قرشيا وقال
ابن ابي شيخان ايضا في رجل قيل له وقد تكلم بشئ الجماعة لم يقبلوه لا رد الما قاله وحق
رسول الله اي عظيمنة وجلالة قدره عند الله وهو قسم موكد ما قبله ومثل هذا
اليمين الموكدة والاستعفاء في ليس بيمين شرعية وانما جاعل عرف الخطاب في الخشعة
هنا لا وجه له فقال لرجل المخاطب بعد ما ذكر فعل الله برسول الله كذا وكذا كناية عن
كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لا يستجبانه كما ذكره تيمم
وذكر كلاما فيصحا لا يلتزم ذكره فقيل له انكارا للمقالته ما تقول يا عدو الله جعله
عدو الله لتحقيره رسوله صلى الله عليه وسلم فقال له اي من انكر كلامه في تحقير
اشد من كلامه الاول الذي سبق منه ثم قال بوجه كلامه القبيح ويا ولدا انما اردت
بقولي برسول الله الذي وصفته بصفات انكرتموها العقرب لانا الله هو الذي

ارسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الارساق
وهذا مما لا شك في معناه وانكاره مكابرة ككنه لا يقبل من قايله وادعائه انه
مراده لان رسول الله صار في كلامهم لا يراد به الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولا يخطر غرضه بالاحد فلما لم يقبل قايله قال ابن حجر رحمه الله ومذهبنا لا ياتي
ذلك فقال ابن ابي سليمان الذي سألته مستفتيا عنه اشهد عليه امره بان يشهد به
عندكم بحجتي عليه ما يستحقه وانما شريكك معطوف على مقدرة تقديره فاذا قيل
ذلك اخر عظيم يريد في قتله وثواب ذلك فهو ما وقع فيه الشركة قال جيب ابن ابي
هو يحيى بن جيب وقد تقدم مرجع لقول ابن ابي سليمان وفنواه يقتله لان ادعاء
الناويل بصرف اللفظ من ظاهره وما دل عليه في لفظ صحيح بمحمل من مصحوم
الاول وهو معنى صحيح وابلغ منه فالناويل لا يقبل لبعده غاية البعد وصرف
اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال انت طالق وقال اردن محمولة غير موطئة
لا يلغى لثقله ويعد هذيانا لانه امتنان اي ابتذال وتحقير من المهنة وهي
الذلة اي فيه تحقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله
المعروف وهو اي قائله غير معترف لرسول الله صلى الله عليه وسلم برأى محبة
في اوله ورا مهملته في اخره او محبة اي غير معظم ولا موقوفة لعدم تاديه فوجب
بسبب هذا ابا حاتم دمه بجعله هذرا لوجوب قتله وتاويله لا يسمع منه وافق
ابو عبد الله بن عتاب من فقهاء المالكية في عشار بابا لتشديد وهو من يأخذ العشر
وهو المكاس قال لرجل طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم لا يرض به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المكاس اذ بفتح الهنغ وتشديد
الدال المهمل امر بمعنى اعط ما طلب منك واشك الى النبي صلى الله عليه
وسلم متي من ظلمي لك ومثله تحقير للنبي صلى الله عليه وسلم والشريعة
كانه يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الان فلذا افق في فيه
بوجوب القتل لحرارة على جناحه اكبر به بكلامه القبيح واشك امر من الشكاية
كان المتضرر باخذ المكس قال له اشلوك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
اي لعشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو فتوى اخرى فيمن قال
ان سبيلت بضم النون او جهلت انا اخر اسأل عنه فقد جعل النبي بعض اموره لان
علم جميع الامور انما هو لله وسأل عما لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فافق
في هذا ايضا بالقتل لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله عليه وسلم
لتسويته بينه وبينه واسنادا لسؤال والجهل له فهذا مع ما قبله كل امر
والعدو كل ما كان كما اشرنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك ايضا بل الذي
يظهر ان مجرد قوله اذ واشك الى النبي بقصد عدم المبالاة كذا ايضا وافق

ففيها الاندلس ففتح المخرج والنداء الممثلة وضم اللام كما علم ارض المغرب كان بانها
العلماء لا يحصى وهي الان بيد النصارى وفي دخولها كلام وهي معروفة بقتل
ابن جابر المشقة اي الذي كان يدعى علمه بالفقه والتجربة وهو رجل من اهل
الاندلس اوقف له على ترجمته الطليطلي بضم الطاء الممثلة وفتح لام قبل مثناة
تحتية ساكنة وطاء مائلة مكسورة ولا م ويا نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة
بالاندلس وصلبه على جذع مرتفع الى ان يموت او ينزل فيقتل شهيدا له تخويفا
للعامه من الجراة على مثله بما شهد بنا المجهول عليه من استحقاقه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم اي بكلمة بكلام يشعر بتحقيق اي برهنة قدره الذي
هو حق ثابت له على كل احد من امته وتسميته اياه اي تسميته ذلك الملعون
اثنا من اظرة النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم اي قوله انه يتيم او يتيم الي
طالب كما كان يقول الكوفة استحقاقا به صلى الله عليه وسلم وازراوشل
هذا اذا سيق مشعرا بتحقيقه كان كفرا فان لم يشعر به جازا كما في قول الابوصري
في البردة كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتيم واليتيم
من الادوي ولد صغير لا اب له ومن الحيوان مالا ام له ومن الطير مالا ام له ولما
وقيل لبعضهم لم كان صلى الله عليه وسلم يتما فقال ليل يكون لمخلوق عليه
منة وحكمة اخرى ظهرت من هذا البيت لان اليتيم من شانه عدم الادب وعنى
النفوس وقد تربي صلى الله عليه وسلم يتما مع ما فيه من الادب وعزة النفس
التي لا يصل اليها احد من البشر ولذا قال ادني ربي فاحسن تأديبي كما رواه الترمذي
ومرانه مات ابوه وهو حمل على الاصح وقيل ابن شريين وقيل ابن سبعة وقيل
ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كماله عه ابي طالب بعدده وهو في البيت
مدح كما في قوله عز وجل لم يجدك يتيما فاولى فما قبل انه كان على الناظم ان يحبته
لاوجه له وتاويله بانه مفرد كالمدة التهمة مع عدم الحاجة اليه لايتاني في
البيت وليس بمراة وتحت جيرة اي قال الطليطلي انه خنز جيرة اي ابو
زوجته يعني فاطمة الزهراء فغيره عنه صلى الله عليه وسلم استحقاقا له
تحكمي بقتله وقتل وهو من الاندلس ايضا والخنز كل قريب لامرأة رجل كابن الخ
والعامه تطلقه على زوج البيت كما في الصحاح ويجدرة منعاها الاسد وهو هنا
اسم رجل انه لسي وهو لقب على رضى الله تعالى عنه لشدة خلقه وكانت امه
سمته اسيدا لغيبه ابيه لما ولد باسم ابيه لانها فاطمة بنت اسد فلما قدم
ابوه من سفر سماه عليا ولذا قال لانا الذي سميتني امي جيرة وزعمه بتسليط الزانية
معنى الظن وغلب استعماله في الباطل كاهنا ولذا قيل زعم مطية الكذب والضمير
للتليطلي ان زهرا صلى الله عليه وسلم بترك الدنيا لم يكن قصدا منه واختيارا

بل عجزا واضطرا راقا لوقدر على لطيات كلها وضم ما قاله من الهذيان الى الشيا
لهذا اي كلما اخر يشبهها في السخافة والقيح الذي كثر به وهذا جهل منه بالله
وقدرته وبابن النبي صلى الله عليه وسلم وعزته ولو اراد صلى الله عليه وسلم ان يكون
جاء مكة ذهب كانت وقد عرض عليه ذلك فاباه وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولا لم تخرج الدنيا من عدم وهو عني عن البيان قال ابن جرير مذهبنا لا ينافي ذلك
بل زعمه ما ذكر في الزهد ينبغي ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر نسبة النقص اليه
صلى الله عليه وسلم وافق فيها القيروان كان في زيد صاحب الرسالة والقيح
وان مدنية عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كاربيا بمعنى القافلة لا الجيش كما توم
ورافها تضم وتفتح وينسب اليها قبرواني وقروي على خلاف القياس وكذا افق
اصحاب يحنون بقتل ابراهيم الفزارى نسبة لفزارة قبيلة مشهورة وكان شاعرا
جيدا الشعر فضيحا متفتنا اذ وفنون من العلوم الفلسفية وعزها وكثر من يميل اليه
فلا هادي له فلوله راس مال الجمل بما يجب العلم به وكان من يحضر مجلس القاضي
ابن ابى العباس بن طالب المناظرة اي للباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر عني
الفكر في فامة الاذلة فرقت اي نقلت عنه كما يقال حديث مرفوع وضمه مع شفع
فعده بقل بقله عليه امور منكرة يتكرها عليه علماء الشريعة واهل الدين من هذا
الباب اي من نوع الكفر القبيح في الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه وبنينا عليه وعلم
افضل الصلاة والسلام اجمعين فاحضر له المجلس الحكم القاضي يحيى بن عمر
وهو قاضي القيروان وعالمها وعزم من الفقهاء المالكية في عصره وامر بقتله بعد ما حكم
بكفره بما ثبت عليه في بلاد من الناس فصلب وطعن بالسكين ليقتل وصلب على جذع
منكسرا رجلاه اعلى ورأسه اسفل تخفيرا له ولشهيدا لمر انزل عن جذعه المصلوب
ولحق بالناظر بعد موته وهذا مما اجازها العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف
المسلول على من سب الرسول وحكي بعض المؤرخين اي العلماء بعلم التاريخ والخبر
من سلف انه اي ابراهيم الفزارى المصلوب لما رفعت خشبته التي صلب عليها ورا
عنها الايدي القوي ففقا وذكره ليعلم ان ذلك الامر ليس بفعلهم واقا هو امر الي
استدارت لمات اخر غير ما كان موجهها له وحملت عن القبلة بعد ما كان موجهها لها
بيانا لانه غير مسلم وليس من اهل القبلة وكان ذلك اي يحوله عن القبلة اية
اي علامته وعبره للجميع اي جميع من حضرا وجميع من كان على شجعة في الزندقة وكبر الناس
اي صاحبوا الله اكبر تعجبا مما شاهدوه وجا كلب فوقع في دمه الذي جرى منه
حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب والسبع اذا لعق ما يعا بلسانه ولا يقال ولغ
لغير ذلك فقال يحيى بن عمر القاضي حين راي ولوغ الكلب من دمه صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ما صدقه بان ذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم

ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يلحق بفتح اللام وكسرها والثاني هو القياس
الكل في دوسم تكبر ما له الا انه قيل انه لا يعرفه الحافظ فالظاهر انه لا اصل له
لانه لم ينقله الثقات ونقل عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف
عن القاضي المذكور عدم وقوفه عليه في كلام غيره وقال القاضي ابو عبد الله بن المربط
هو من يقيم بالثغور الاسلامية لمجربها وله فضائل عظيمة مذكورة في كتاب
المجاهد وابن المربط هذا هو ابو مصعب ويقال المصعب كما من حجة بن خلف
سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين واربعماية وهو من اجل امة المالكية بالمغرب
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم من يستتاب اي يطلب منه ان يتوب مما قاله
ويرجع عنه وهو من اهل حجة بن مثنى للجهول من الخزمية وهي الفرار من الحرق وهو
كثير الا محرقا للقتال او متجنا الى فينة كما في الآية وبيانه في التفسير وكتب
الفقه فمن قال انه صلى الله عليه وسلم فمن عرو وخوفا وحينا في وقعة هوازن
بحين وقد كذب ونسب اليه ما هو نقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبا
انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التفتيش لانه ليس من يحافيه لان الحرية
قد تكون من الجبال البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزى التغير الشديد
انتهى ولو قيل ان القرار ما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كما فرمى حينهم به القبط لم يعقد فان تاب قبلت توبته والا او وان لم يتقبل
لانه تنقص له صلى الله عليه وسلم واستهان به وهو كفر وهذا مخالف لما في
من ان تنقصه صلى الله عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المربط
خالف مذهبه في هذا او يقول انه مما ظنه كثير من الناس فاذا تاب اعتد اعنه
لذلك ما فيه من الشبهة وانه لا تنقص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله اذا لا يجوز
ذلك اي هزمته صلى الله عليه وسلم عليه في خاصته اي فالهزيمة منه متممة
لا يخصته به الله تعالى وحيلته عليه لا لثقل الرعب منه في قلوب اعدائه وتثبيت
له بقوة قلبه ما هو صلى الله عليه وسلم طبعه الله على بصيرة يعرف بها ان احد
الا يقدر على اصابته بسوء ويقين من عصيته اي عصيته الله له بحفظه لقوله
والله يعصمك من الناس ومما فيه من الكلام فلما كان شاكيا فيما اخبر الله
به وملة صلى الله عليه وسلم كان في حرب هوازن وقد جى الوطيس على قبلته
البيضا وكان ابو سفيان بن الحارث اخذ ابنه ما مها وهو يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب كما في البخاري فركب البغلة وهي لا تصلح للركوب والفر وفادى
باسمه اعلاما لا عدائه بمكانه ليقصد قاي ثبات وشجاعة اقوى من هذا وقد
وكثير من الصحابة لما فزعهم بالسهم وقال جديب نوبع من امة مذهب مالك
كان تقدم القوي منسوب القرية او القير وان على خلاف القياس كما تقدم مذهب

مالك واصحابه ان من قال في حقه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص
لمقامه العظيم قتل دون استنابة هذا نص على ما قاله ابن المربط لما لفته
لمذهبه وقد عرفت ما فيه وقال ابن عتاب من المالكية ايضا نص الكتاب والسنة
من الاحاديث الصحيحة وطريق السلف من حيان ان من قصد النبي صلى الله عليه
وسلم باذى اي بما يوزيه وليسؤه ونقص اي ما فيه تنقيص له وتحقير سوا كان
معصيا او معصيا وان قل فقليله وكثيره سواء والتعريض الايتان بما هو ذلك
والنصريح بخلافه فقتله واجب على كل حاكم رفع اليه امره لان من اذاه صلى الله
عليه وسلم فقد اذى الله وقد وقع وعيده في ايات عديدة مشهورة بعضها
وياق بعضها ايضا فهذا كله اي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه اذية او تنقيص
صلى الله عليه وسلم مما عر العلماء سببا وتنقيصا يجب قتل قاي له لا يخلف
في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما استرنا اليه
فيما تقدم من هذا الكتاب ونسبته تنقيصا بعد اي بعد هذا فهو مبني على الضم
وكذلك اي مثل ما تقدم عن اية الدين اقول حكم من غصه بغين محبة وميم
وصاد مهمل اي حقم وعابه بما لا يليق به او عثره بتشديد اليها التحقية
اي نسبه صلى الله عليه وسلم لما فيه عار وهو يتعدى بنفسه في الفصح
وقد تعدى بالبا والكا والحميري له في ذرة الغواص لا وجه له كما فصلناه
في شرح جامع شواهد ومنه قوله برعاية الغنم قال السيوطي في كتابه تنزيه
الانبياء عن تنقيصه الانبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سأل
بانه راعى فقال له ما من راعي الغنم يجمع من العامة فقال قاضي القضاة المالك
لورفع في هذا ضربته بالسبب فقامت عنه لجت بانه يعزى بالغنم
لانه لا ينبغي ضرب احاد الناس مثله لنفسه بالانبياء والمستدل بمثله قد يكون
في مقام التذليل والافنا والتنصيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه اما
في مقام الخصامة والتبري عن معمر نقص نسب له او لغيره فهو محل الانتكار
والتأديب لا سيما بحضرة العوام وفي الاسواق فهو سب وقذف وكل مقام تقا
يناسبه وسيل الحافظ بن حجر عايق في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يخل بالتعظيم حتى يحصل لسا معه قرة
وحزن كقولهم ان المراضع لم تاخذ صلى الله عليه وسلم لعدم ما له حتى اخذته
حليمة شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى غنما وينشدون في ذلك
باغنامه سار الجديب كجويري فيا جند اراع فزادى له يرعى فاجاب
بانه ينبغي ان يحدف من الخير ما يورهم نقصا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى
او وصفه بالسهم او الشيسان او السحر ما الاخير فلا نه لا شبهة في امتناعه

واستحقاق قابله ما رواه ما الاولان فيما صدر عنه صلى الله عليه وسلم
ذلك نادرا كما تقدم كنهه لا يجوز وصفه به في سياق يوهن تنقيصا لمقامه
لانه يصدر منه نادرا للتشريع او اى ولا يجوز ايضا ذكر ما اصابه من
بالحا والالمهملين والجيم موخر اى ضيق وشدة من اصابه احيانا كما وقع
له صلى الله عليه وسلم باحد من كسر ربا عيته وجرحه وفي بعض النسخ اخرج
بالجيم المضمومة مقدمة وسكون الراء او هزمية لبعض جويته فلا يجوز ذكره
وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان هانها اصحابه اهانته له وذكرها يوذيه او ذى
من عرفه له او لجنده او شدة في رفته تصيبه او تصيب اصحابه كقصة المعيشة
وضيق الحال وخوف العدو او وصفه بالميل الى شيايه فلا يجوز وان كان جازلا
عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره فحكم هذا المذكور كله وان كان فيه
ما هو جازر عليه كالسهو لمن قصد به نقصه القتل فان لم يقصده يمتنع كما تقدم
في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصد النقص وهو كثر
كما وقد مضى في هذا الكتاب من هذا الباب اعلم في ذلك وياتي ما يدل عليه وبينه
وما موصوله او موصوفة تارة منها مضى وياتي قال السبكي رحمه الله تعالى
بعد ما ذكرنا هنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيده فله اشكال
فيه اما اذا صدر عن مومن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر المحجور كيف
يكون هذا كما فرأ واجاب **باب** نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على
تكفيره فحانه لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله بانزاع
معرفة الله من قلبه والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالأقرار والافتقار
والاذعان بترك الاستكبار عن امثال وامر لا بد منه ولذا كفر بليس الاشكال
والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقترن به امر اخر هو طمينة القلب
لقبول الاوامر والنواهي والافتقار لها بقلبه وهو معنى الطمينة فمن استخف
واستهان به ضا ذلك فاستحق تصديقه الموجود صورة بانفعا اثره فصار
ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجهل ككفر النصارى وكفر مع التصديق
والمعرفة بوجود ما يعارضه ويصير كعدم ككفر بليس واليهود فاذا انى
عنه التصديق فهو نفي للعتد به منه وكفر الساب والمنقص من هذا القبيل
فهو كفر جهل استحل ملا من توقف في التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه
ما خفي انتهى وهو نفس جدا ينبغي التنبه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فندبر
فضل في الحجة اى في بيان الدليل في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه
وسلم نذكر ما فيه تنقيصا له من ايات القرآن لعنه تعالى لمؤديه في الدنيا
والآخرة كما ولا يطرد في الدارين عن رحمته تعالى لا الكافر المستحق القتل

وقرأه

428 وقرأه تعالى اذاه باذاه يجعل ما يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوذيه ووجه الدلالة انه لا خلاف في قتل من سب الله تعالى فانه كفر بالاتفاق
كما ياتي ولا خلاف في ان اللعن اى الطرد من رحمة الله تعالى في الدارين انما يستوجبه
اى يستحقه وجوبا من هو كافر وهنه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله
والمقدمة الاخرى حكم الكافر القتل لانه غير معصوم بالدم بالذات وانما
عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه اشد من الكافر الا صلى كما سمعته انفا
وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واذية الله لا يمكن لانها ايصال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره لتوبيخ
لاذية الرسول صلى الله عليه وسلم فان من يوذيه كمن يوذى الله واللعن الطرد
من رحمة تعالى وهو انما يكون في الذابين الكافر كما تقدم وقال الله تعالى في القرآن
في قاتل المؤمنين عذابا بغير حق مثله اى مثل ما قال في حق من يوذى النبي صلى الله
عليه وسلم وصفه باللعنة فمن لعنه في الدنيا القتل اى لعنة القاتل في الدنيا
بقتله قصاصا والذي يدل على ان لعنة الدنيا القتل ما قال الله تعالى لئن لئنته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنفرنك بهم ثم لا يجاوروك
بها الا قليلا ملعونين اينما تكفروا نصب ملعونين على الشتم والحال اى لا يجاوروك
في المدينة الا ملعونين وثقفوا بمعنى وجدوا وقد ظفروا بهم اخذوا وقتلوا تقتيلًا
والاية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فدل على قتل من اذاه لان الله لعنه
في الدنيا والآخرة وقال الله عز وجل في المحاريب اى الذين حاربوا الله ورسوله
اغابوا الذين يجادون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذ المراد بهم قطاع
الطريق جعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ورسوله لحزبهم عن امرهم وحكمهم
مذكور في كتب الفقه واما ذكر المصنف اذ يدعى على ان اللعنة جات بمعنى القتل وقوله
قد عرفتمهم بمعنى في الدنيا بقوله ان يقتلوا او يصلبوا وتقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وينفوا من الارض والمجمله حالية او معترضة ومقول قال ذلك لهم
خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي
الذل والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فما قيل
من انه قليل الحدودي هنا ناش من عدم التقدير وقد ذكرنا كلاما طويلا في بيان
وقد يقع في القرآن القتل بمعنى اللعن عكس ما تقدم فوقع كل منهما في موقع الاخر
يدل على ان المراد بها معنى واحد وقال تعالى قتل الحرام صحت اى الكنايون الذين
يقولون ما لا يصح تخيلا وتقديرهم فانفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك جرى
جرى اللعن واللعن في الدعاء وغيره وقال لهم الله في الدعاء كلعنهم الله وقد يرد
هذا الشجب من فعل فعلا غيريا ولو في مقام المدح وقد يرد على ظاهره كقوله

تعالى قائلهم الله اني يؤفكون اي يصرفون عن الحق اي لعنهم الله فوقع موضعه في الدعاء واللعن
المجاري كالحقيقي ولا نه لا فرق بين اذاهما اي اذية الله تعالى واذية رسوله صلى الله
عليه وسلم واذية المؤمنين لان اذاهم ليسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويؤذيه في امته واذية الله تعالى كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان
بين اذاهما واذى المؤمنين فرق بحسب الجزا واليه اشار بقوله وفي اذى المؤمنين
ما دون القتل اي اقل منه من الضرب حدا وقهرا وانكسار اي العقوبة بغير قتل
كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتاننا واغما مبينا فكان حكم مودى الله تعالى وبنيته صلى الله عليه
وسلم اشد من ذلك اي من جزا اذية المؤمنين التي يكون ضرب ونحوه وقوله وهو القتل
رابع حكم الاشد وحاصله الاستدلال على ان من سبه صلى الله عليه وسلم يقتل
والدليل عليه ايضا انه قال تعالى فلا وربك اي فخذ بك لا يؤمنون حتى يحكمك
فيما نهيهم عما وقع بينهم من الاخلاق والمخاصم وحق غاية متعلقة بقوله
لا يؤمنون اي ينبغي عندهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحج
وتسليمهم لامرك الالية يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
وليسلوا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الالية كما في البخاري ان الزبير العوام
رضي الله تعالى عنه خاضع رجلا من الانصار بدريا في امر لما الذي يشرح الحجة
في نسخة بفتح الشين المجتمة وكسر الراء الخرجم سبيل لما يكون في الجبل وينزل
في السهل وتقدم رواية في شراح المشين المجتمة المكسوة الحقة بفتح الحاء وتشديد
الواو المهملة يرض ذات حجارة سور خارج المدينة فاغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم فنزلت هذه الالية وقد علمت ان لافريه لتأكيد النبي في
جواب القسم لاظهاره في قوله لا يؤمنون لانها تزداد ايضا في الاثبات كقوله
تعالى لا قسم بهذا البلد وقيل ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النبي
والمنفي وكان التقدير فلا لا يؤمنون وربك فنفي الايمان عن من لم يرض حكمه لما فيه
من الاذية له صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فتسلب الله تعالى ونفي اسم
الايمان عن وجد في صدره اي قلبه الذي فيه ونفسه واسم على ظاهره اي التسمية
ثبوته او هو محقق من زيد للبالغة في نفيه عنه حرجا اي صيقا عن قبول حكمه او قلنا
اشارة لقوله لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت اي من قضايه وحكمه ولم يسلم
اي لم ينقد ولم يدع حكمه صلى الله عليه وسلم اشارة لقوله وليسلوا تسليما
واورد هنا بعض الشراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يثبتوا به وحاصله
انها ان كانت في اليهود والمنافقين عن ليس يؤمنون فلا يجعل سلبا يمانهم غاية لعدم
الرضى بحكمه صلى الله عليه وسلم وان كانت في الربير رضي الله تعالى عنه فهو مؤمن

قبل

قبل الحكم وبعده فان كانت عامة فالخرج كاف فلا حاجة لقوله يحكموك الخ
وهي تقتضي ان مجرى الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا قائل به الى اخر ما ذكره
ما يدل على ضيق العطن بل قل العطن لان المراد من الرضى بحكمه صلى الله عليه وسلم
ولم ينقد له فيه وامر شاك في دينه غير محتمل يقينه ومثله مودته مفضله
صلى الله عليه وسلم كما في سبب النزول واذا ثبت كفر حقيقة او مودته اليه
ففيه حاش على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبة فاي حاجة لذكره بما لا
يحصل له ولولا خوف الاطالة او ذناه وبينا ما فيه ومن نقصه اي صدر عنه
ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم فقد ناقض هذا المذكور في هذه الالية
من الحج وعذر التسليم مما يجزى في الايمان وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا تعجزوا
بالقول كجهر بعضكم لبعض فنهى الله المؤمنين عن رفع الصوت في مخالفة طيبته
وان ينادوا معه صلى الله عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتاديبا وحفظ
الاعمال بسقوطها حتى لا يثاب عليها من حبطت المداية اذا اكثرث اكلها حتى لا تنفخ
ومات ولا يحبط الاعمال بسقوطها عن ان يعتدي بها ورفع ثوابها الا الكفر
لان الاعمال لما تنقبل من المؤمنين لان العمل المقبول ثمة الايمان وهذا مذهب
اهل السنة من ان المحبط كفر صلى الله عليه وسلم والمعتزلة يقولون يحبط بأكمله
والخلاف مشهور في الأصول والكا فريقتا اي يستحق القتل شرعا بما اوجه
والمراد النهي عن المودى ورفع الصوت فوق صوت صلى الله عليه وسلم فيه
اذية له وهذا مخصوص بمن عضداها نته وتحقيره صلى الله عليه وسلم
فان لم يقصد كان خلافا لاولي فالقول بان اطلاقها يوافق مدعا غير
ظاهر احدوله عن الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الالية لا يكلمونه
صلى الله عليه وسلم الا كاخى لسرا كما مر وقال ابن العربي رحمه الله
تعالى هذا كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم منته بعد ممانته حتى لا ينبغي
رفع الصوت عند قبره ولا عند قواة حديثه ولا عند احد من العلماء الذين
ورثوا مقامه صلى الله عليه وسلم فهذا كله مكروه اشد كراهة ومع فقد
الاهانة حرام وقد علم هذا كله مما مر وقال الله تعالى واذا جاءوك جئتوك
بما يحبك به الله يعني اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون له السلام عليك
يعنون السلام بالموت ويحزنون تحية الله القوي السلام ويقولون في انفسهم
لولا بعدنا الله بما نقول ثم قال عز وجل بعد قولهم هذا حسبهم جهنم يصلونها
فليس المصير اي يكفي في حزام ما اعد الله لهم من عذاب الآخرة الذي يصير لهم
وقد علمت ان ضمير جئتوك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتناحون ويتغامزون

حتى تكلموا لانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم فلم ينهوا فنزلت فيهم
هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذبحوا وقالوا السام عليك ثم يقولون
لو كان نبينا ما امهنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا نهوا عن هذا وجا وعندهم به
فالسب يعلم بالطريق الاولى وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن اي يسمع كل ما يقال له ويقبل من كل احد فجعل ذاكها اذنا تسميه لكل باسم
جزية كما سمي الزينة عينا فهو مجاز مرسل والقايلون لهم المنافقون قالوا نقول له ما نريد
ثنايته فننكر ونخلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حطم منه صلى الله عليه
وسلم عليهم فمد الله عليهم مقامهم بقوله قل هو اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكنه
اذن خير وصالح لعقوه وصيغته وهو مع ذلك يؤمن بالله بتصديقه لما جاء منه
ويؤمن بالمؤمنين بصدقهم ويحفظهم في امان بقبوله من محبتهم وتجاوز عن ميسم
وعناه باللام لضمه معنى لسمع فوهم مصداق له وفيه تقييد لمكانه لا يقبل قولهم
وانما يستركونهم بحمله عليهم كما قال ورخه للذين امنوا منكم اي اظهروا الايمان ولذا
عبر بالفعل وسوى غير المؤمنين وقد قال وفي نسخة ثقل والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم اي مؤلم وفيه مجاز عقلي وقال الله تعالى ولين سالتهم اي المنافيين الذين
قالوا او هو صلى الله عليه وسلم ذاهب لتبوك انظر والهدا الرجل يريد فتح حصن
الشام جهات جهات فاعلم الله بذلك فلما اخبرهم بما قاله قالوا كما اخبر الله تعالى
عنهم بقوله ليقولن انما كنا نحضر اي نحدث لنقطع السير بالتمني بالحديث وتلعب
تلهيا منا قل يا الله واياه ورسوله كنتم تستهزون استفهام تفرير لئلا يكره
منزلة المعتدين وتغضبا لهم لا تعذروا وقد كثر ما يستهزأونكم بعد ما انكم جب
الظاهر اي لا تعذروا بعد عن مقبول كذبكم والقايل ذلك وديعة ابن ثابت
لا ابن سلول كما قاله النفاش لانه لم يشهد تبوك فهو خطأ وقوله ان يعف عن طائفة
منكم تعذب طائفة كانوا ثلاثة تكلم اثنان وضحك الثالث وهو المعفوع عنه وخلفه
هل هو مخشي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وشبن معجمة مكسورة وباء معجمة نطقين
من تحت مشددة واين مخشي واين خاش بن حمير بجام ملة معنونة وميم مفتوحة
وباء مشددة ولما ملة تصغير جار هو الا شجعي وهو مسلم وقيل منافق كنه
تاب وحسن اسلامه وسال الله تعالى الشهادة فقتل بالامامة وطلبه الشهادة
لندا منه على صفته رحمه الله تعالى ورضي عنه وقال اهل النفس في تفسير
هذه الآية معنى كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن فهو دليل
على ان اذنته صلى الله عليه وسلم كفه وهذا قول المفسرين في كفه واما الاجماع
على كفه فقد ذكرناه فيما تقدم وقد بيناه اثم تبين واما الاثار اي الاما ديث المسند
المروية فيه فبها ما ذكره المصنوع والطبري في الدار فطني عن علي رضي الله تعالى عنه

وقدم الاجماع لانه اقوى في الدلالة على ما اراده لاحتمال الاحاديث التأويل والتهويل
بقوله حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن عيسى بن الحولاني القزويني الاشعري الزاهد
العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة
عن الشيخ ابو ذر الهروي وهو عبد بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ
الفقيه لما كني نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا واربعين سنة وهو ثقة عابد
حافظ عارف بالفقه واخذ الاصول عن الباقلاني توفي سنة اربع وثلاثين واربعماية
اجازة تقدم معناها والاجازة كفة فيها كلام في الصلاح وحواشيه قال حدثنا
ابو الحسن الدارقطني على ابن عمر بن احمد البغدادي الحافظ المشهور صاحب التصانيف
الجليلة مروى عن الثغوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان احدث عصره في الحفظ والفهم
والورع وانتهت معرفة الحديث والعلل له وكذا اسما الرجال مع الصدق وصحة
الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة من الحديث كالقرات والفقه والادب والشعر
وهو لم ير مثله وقيل انه كان اميرا للمؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة وسنة ثمانون وهو مشهور لدار القطن حجة ببغداد وابو عمر بن جوية
الامام الحجة محمد بن العباس بن محمد بن زكريا البغدادي وهو امام ثقة توفي سنة
اثنين وثلاثمائة عن سبع وثلاثين وجيزة بفتح الحاء المهملة وسكون اليا المشاة
التحيتة وفتح الواو ويجدها يا مشددة للنسبة ليحيته وهو علم على خلاف القياس
لا مقلناه قلب الواو يا واد غامها لكن الا اعلام ارتكبوها فيها خلاف القياس
ايها كما ذكره النجاة قال حدثنا محمد بن فوح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن
الحسن بن زبالة بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولا م قبل هاء وهو رواية
الحديث المشهورين وله فيه كتاب متداول الا ان فيه امور اوقف فيها المحدثون
قال حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام
فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة اربع وسبعين وثلاثمائة عن علي بن موسى
المعروف بالرضي العلوي وهو في الاكثر يروي عن ابيه موسى الكاظم بن جعفر
الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومايتين وله خمسون سنة قال ويشند له
امور الاصل لها كما يروي عن جعفر الصادق ولايتها واما الكلام فيمن نقل عنهما
عن جعفر الصادق عن محمد بن علي بن الحسين بن ابيه وهو ابو جعفر الباقر وابوه
زين العابدين عن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه علي بن ابي طالب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب نبي في فاضل نوه اي
عدا القذف وهذا الحديث تقدم من رواه ككن قالوا ان سنده ضعيف والحديث
اصحاب الكتب كنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح ان حديثه لا يعرف مروي
عليه بروايته مسندا وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره مسندا

ما لبث صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وهو يهودى من يهود خيبر شهيد
وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من كعب بن الاشرف جملة اسميته معطوف
على جملة امر الفعلة اي قوله هذا ثابت ومن استنفها ميتة اي من يقوم له ليقبله
وهو حث وحض على الانصار بالاشفاق كما تقول من لم يقل ان في الاستعانة
وطلب الاغاثة ثم علل لطلب بقوله فانه يعنى كعبا لعنه الله اذى الله ورسوله
وروى يودى الى اخره لانه اعلى بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء
وروى قتلى المشركين بيد رذع بككة ليجر اهلها على حربه واخذ الثأر فلما
رجع وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله قال من لم يباي الاشرار الى اخره
وروى ابن جرير عن ابن اسحاق بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة جمع فيها اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقال لليهود اذ احضروا فقلوه فلما اذاعوه
اتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام فستره بجنابه وخرج وهو لا يرونه فلما طاف
تفرقوا وكعب هذا كان من بني بنيهم من طي وكان شاعرا قصيحا وكان ابوه اصاب
دما في الجاهلية فاتي بني النضير وتزوج منهم عقيقة بنت الحقيق فولدت له كعبا
وكان وجهها جسيما فرائس فيهم فاستداهه ونحوه على المسلمين ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرهم بالصبر فاشار سعد بن معاذ بقتله فقتل في السنة
الثالثة في ربيع الاول كما فصلت قصته في السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم
وجه اليه اى الى كعب اى رسله واصله الارسل لجهة من قتله عيلة بكسر الغين
المجته وسكون المثناة التحتية ولا موهها اى خفيته من غير شعور احد من الاغتيال
وهو الخداع والاختفاء للقتل دون دعوة للاسلام والرجوع عن الكفر بخلاف
غيره من المشركين من مطلق الكفر فانه انما يقتل بعد الدعوة للاسلام والانذار
وعلى صلى الله عليه وسلم قتلته اى بني علة قتله باذاه له كما مر بقوله في الحديث
فانه يؤذى الله ورسوله فذلك تغليله على ان قتله اياه افعا كان لغير الاشراك
اى مطلق الكفر لانه لعنه الله من اهل الكتاب والاشراك ورد بهذا المعنى ايضا
بل كان قتله للاذى لله ولرسوله فدللت هذه القصة على ان من سب النبي صلى الله
عليه وسلم واذاه من الكفار يقتل واعلم ان تحصيل قصة كعب بن الاشرف
كما مرته لما اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء وحث اعراء عليه
وقال له سعد بن معاذ الراى فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يقوم لقتله قام من الانصار لذلك خمسة رجال بينهم محمد بن مسلمة رضي الله
تعالى عنه فقال نالك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له افعلى وشاور سعد بن معاذ
فشاورة فاشار عليه برأى سيد فقال بن مسلمة انى ساقول له شيئا منك رسول الله
فقال قل ما تريد يريد انه يقول في صوتك الذم ما يفعله به فتوجه اليه وكان بينهما صداقة

وشكى اليه

وشكى اليه الحاجة وطلب منه ان يقرضه سقا او وسقين من الطعام لوليا له
ومعه ابونايله وكان اذاه من الرضاع وشكى له من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
انه عتانا باخذ الصدقة منا وصار يذم علينا فقال فارتيا فيه فقالا انا نريد ان نخذ
وكما نرى حتى ترى ما يقول اليه امر فقال قدس رضى بهذا الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم
عليه من الباطل لم يطلب رهننا فقال ما رهن قال يساوكم قال انك رجل جميل
الوجه لشرب الشرب تختبئ من فتنة النساءك قال ولادكم قال تختبئ العاوين
بان يقال هذا رهن وسقا او وسقين ولكن رهنك السلاخ والدمعة يعنى
الدروع فقتل واعداهما فقالا نانى ليلادى حتى لا يدري احد وكان رايا ليلادى بان
اذا رهم مسلحين فلما خرجوا اليه شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
الفرقدو وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم عليه فلما اتوه نادوه وهو مع
اماله في حصنه فقالت له لا تخرج في مثل هذه الساعة انى لا اسمع صوتا يقطر منه
الدم وهي فراسة عجيبه منها فقال لهاها صديعى واخى والكره اذ ادعى ولوا الى الطغر
ليلادى باب وهو بلاد موكل بمنطقة فمزل فوجدها في نفر من الاوس وهو يفرج منه
الطيب فقال لهم ان مسلمة انى ساشم طيب راسه فاذا رايتمولى امسكت راسه
فاضربوه فلما اثارهم متوشحا قال له ابن مسلمة ما رايت كما ليوم طيبا فقال عندي
الطيب العرب واجملهم فقال لاذن لى انا شم فقال نعم فشم هو واصحابه ثم قال له
اذن في الشم ثانيا فقال نعم فامسك راسه ثم قال ضربه فضره وقيل لعنه الله
تعالى واصاب طرف سيف الحارث بن اوس فخرج فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
تفل على جرحه والصقة فالعير لوفته ولما ضرب اللعين صاح فذهب لهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاجروهم فاقوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فكبوا فقال لهم اظلموا
فقالوا افلم وجهكم رسول الله ورموا راسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما اجمع
اليهود اتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال ما علمت صنعة واذنيته للمسلمين
فلم ينطقوا بحرف خرفا منه صلى الله عليه وسلم فذل هذا على جواز قتل الكافر
المعاهد اذ اسب الرسول صلى الله عليه وسلم خلافا لابي حنيفة ولذا قال
السبكي ان هذه القصة تشكك على مذهب ابي حنيفة الا ان البخارى ترجم لعنه
القصة بقتل اهل الحرب فكانه يشير الى ان علونه به وتحريك الفتنة نقص
للعهد يصير به حكم المحارب فلا اشكال وفي هذه القصة اشكالان احدهما هذا
والثاني وهو ما اوردته ابن المنير رحمه الله تعالى من ان الطعن في النبي صلى الله عليه
وسلم بلاد اكرام كفر فكيف يخصهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقعه
عليهم وهو اشكال قري وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشقد اذاه وقرضه
على قتلهم المؤدى للقتل وفي قتله خلاص منه كان كالاكرام والالجا على النطق

بما ذكر للظفر وهو غير قوي الا ان ابن السكيت ارتضاه في قواعد وقال البشير في الكفا
والتكلم بالكفر من غير اكره كراهة المصلحة منه فاذا استندت الحاجة له صار كالأكراه
وقد انفق السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى لما اشتد عليه امر ملك صيدا امر
اثنين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان ويتكلماهم ليغترراه ففعلوا ولم يكره العلماء
عليه والذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السيرة وتبعه كثير من جواز ذلك وقال
السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان قهرا وتورية ومثله لا يعد كفرا
اذا قصد غير ظاهر وفي رواية انه لما قال ابن مسلم انالك به مكنت ايا ما لا ياكل ولا يشرب
فدعا صلى الله عليه وسلم وقال له لم ترك الطعام والشراب فقال ليقول قلله لا ادر
انني اكل ولا شربا فاما عليك المجد وهكذا ينبغي لمن علم على شيء ثم قالوا رسول الله خير من
فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه اي لنخبره بالمعاريض باظهارها لنخفى منك فخرج
اليه ابو نائلة فحدث معه وتناشدوا الاشعار ثم قال كان قدوم هذا الرجل يعني
النبي صلى الله عليه وسلم علينا من البلاد واراد به النعمة فانه ما يبتلى به منبهة
او نعمة قال تعالى وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم اي النجاة من آل فرعون ثم قال حاربنا
العرب ورمقنا عز قوس واحدة ونقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت
العيال واخذنا بالصدقة ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احدثك بهذا
وان الامر يصير له فقال معي رجال من اصحابي على رأي سائلك بهم لتبتاع لهم طعاما
او ثيابا ثم ذكر شيئا مما تقدم بمعناه وقيل ان ذلك حقه صلى الله عليه وسلم فله ان يرض
فيه وكذلك اي مثل قصة كعب وقته غيلة ما رواه البخاري من انه صلى الله عليه وسلم
قتل بارافع وفي نسخة بالاضافة لابي قال لبرابر عازب رضي الله تعالى عنه وكان ابورافع
من يهود المدينة يودى ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب وبغين عليه اثم
بجرحه بضم على قتاله وابورافع اسمه عبدالله او سلام بن ابي الحقيق وكان الخرج والاوز
يتناطرن في الفجر فلما قتل الاوس كعبا والواقتل رجلا من بني عبادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلا يفضلنا الاوس فذكروا ابن ابي الحقيق بخير وكان ذلك في سنة ست
في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس واربع او في رجب سنة ثلاث بعث له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخرج عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة وسمر
بن سنان وعبدالله بن ايسر وابو قتادة وابن الاسود وكان ابورافع يعين بالمال
مشركي العرب وكان له حصن فلما دنا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسببهم
قال ابن عتيك لا صابا به امكنوا الانطلقوا ولطف بالبواب فاقى الباب وتفتح ثوبه
كانه يفيض حاجته والناس دخلوا فقال له البواب يا عبدالله ان كنت دخلنا فادخل
فاقوى الباب فدخلت واغلقت المفاتيح ففتحت واخذت المفاتيح وكان ابورافع
يسمى في علاق له فلما ذهب عنه سماره سعدت وجعلت كلما فتحت بابا اغلقته عنى

حتى لا يلحقني احد منهم بعد قتله فانه هيتا اليه وهو في بيت مظلم مع اهله لا يدري من هو
وان هو قتل ابارافع فقال من هذا فاهويت نحو الصوت وانادى هشر وضربتة فما
اصبت شيئا فخرجت ثم عدت وقلت ما هذا الصوت يا ابارافع فقال لامك الولي
ان رجلا ضربني بسيف فاهويت نحوه فصرته حتى انخسته ولم اقله ثم ايتت اليه
فوضعت السيف في بطنه حتى نفذ من ظهره فقتلته ثم فتحت الابواب بابا بابا ونزلت
حتى انتهيت الى رجة فطنتها الارض فاذا هي ليست كذلك فرجعت وانكسر ساقي فوقف
عند الباب لا تحق الخبر وانه مات فلما صاح المديك قام ناع على السور ينادى اني ابارافع
تاجر الحجاز فانطلقت لاصحابي وقلت بالنجاة النجاة قتل الله ابارافع ثم انتهيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وحدثته بذلك الحديث فقال مدد رجلك فمدتها فمخما
بيده الشريفة فكان في امر اشكها قط وكذلك اي مثل امره صلى الله عليه وسلم بقتل
من الكفرة امره بقتل بعضهم يوم الفتح اي يوم فتح مكة كامر بقتل ابن خطل فانه صلى الله
عليه وسلم لما فتح مكة امر الناس الاربعة رجال وامر اثنين اخرين ان يدخلوا
تحت استار الكعبة مستخفين بها لانهم كانوا اظهروا عدوانهم واكثروا من ذمه
وهجو صلى الله عليه وسلم وكان ابن خطل قنينا يغنيان بهجتي كما ذكره المصنف
وهو في السيرة كما في الصحيحين باسانيد وابن خطل ففتح الحان المعجزة والطامة المهمة فخلعوا
في اسمه وقاله فقتل اسمه عبدالله وقيل هلال وقيل عبد العزيز وقيل غالب وخطل
بن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كثير بن يثيم بن غالب قاله ابن الكلبي وقتله سيفك
مريت المخزومي وقيل سعد بن ذؤيب او ابو برة الاسلمي وقيل الزبير وفي مناسك
الطبري انه سعيذ بن زيد فيقتل انهم اشتركوا في قتله والاقوال في قتله خمسة
وامر صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ايضا بقتل جارية اي جارية ابن خطل وهما
المرأتان اللتان امر بقتلهما اللتين كانتا بمكة تغنيان بسببه وهجو صلى الله عليه
وسلم واسمهما قرنا وقريبة قال ابن سيد الناس قتلت احدهما وقال السهيلي
اسمهما سارة وفرتنا فاسلت فوئنا واخنت سارة وعاشت الى من عمر حرق وطبها
فرتنا فافتوحة وزامهلة ساكنة ومناة فوقية ونون والف وقريبة بهم
القاف كمصغر قرية بالموجدة وقيل بفتح القاف بزنة فعيله وكان ابن خطل اسلم
ولا يفتنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار ومضى
مسلميا يخدمه فنزلوا منزلا فامر الخادم ان يذبح له ويضع طعاما فنام ولم يضع
شيئا فقتله ثم ارته مشركا فكانت قيسته تغنيان له بهجتي النبي صلى الله عليه
وسلم وفي حديث اخر يعرف من رواه ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم من يكفني في قتل عدوي الذي ظهر عداوته بسبه له
اي من يكون كافيا في قتله فقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه انا اكفيك ما اهلك

من قتله وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله باعانة الله له عليه وكذلك اي مثل
ما ذكر في قتل من سبه صلى الله عليه وسلم لم يقل من الاقواله وهي الترتيب قال عثرته
اذ اغشى عنه فهو يضم اوله وكسر ثانيه او فتحه ان بنى للمفعول وفاعل ضمير النبي وجماعة
مفعول او مفعول نائب الفاعل من كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم من الكفار ووليس به
فذل هذا على الله لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روي عن علي
حينفة وغيره من عدم قتله لان كفره اشد منه كما ياتي كما لنضرب الحارث بن علقمة
النون وسكون الصاد المعجمة ورامملة وهو النضر بن الحارث ابن كعدة بن علقمة
القريني من بني عبد الدار وقد كان شديدا للعداوة والاذى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقتله صلى الله عليه وسلم ببدر وهو الذي قال لخنه للنبي صلى الله عليه
بعد قتله له ابيانا ومنها ما كان منك لو شئت وربما من الغني وهو المغيط المحقق
وذكر بعض المحققين كابن منده وابي نعيم عن ابي اسحاق رحمه الله تعالى ان النضر هذا له
صبيته وشهد حينئذ وكان من المولفة قلوبهم وهو غلط فاحش بانفاق الحفاظ
والذي له صبيته انما هو علقمة بن كعدة كما ذكره الزبير وابن اكبل وغيرهما فغلطا
لاشتراك كل منهما في انه ابن كعدة والظاهر انه قال لتضيق بالتحصين وهو اخر
النضر بن الحارث المذكور وهو من اسلم وهاجر وقتلته من مسيلة الفتح فالتف
بسببه وهو سهل وعقبه بن ابي معيط وغيره واطمعتين بصيغته النصفين وكان
اسم ببدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم منصوره من بدر يحمل يقال له عرف
الظبية فقال يا عاصم اضرب عنقه فاضرب عنقه ولما قدم للقتل الا في كلام
المص قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد اوتك لله ولرسوله فقال من للصبيته
قال لتارفا اضرب عنقه قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي قتلك واقريني
منك اي لانه كان اشد الناس عداوة واذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهد صلى الله عليه وسلم اي وقتي الصلابة رضى الله تعالى عنهم عند قدمه
للفتح يقتل جماعته منهم اي من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم
ويحضون على قتله قبل الفتح اي قبل فتح مكة وهو قادم له وبعده حين قدم
لشدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وعلمه بانهم لا يتنبهون ولا يرجون خيرا
واسلامهم فقتلوا وراح الله منهم المسلمين الا من بادى اسرع وتقدم باسلامه
قبل القدره عليه باخذه واسره كابن ابي سرح وكعب بن زيد هير رضى الله تعالى عنه
وقدر روى البزار من يمه الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان عقبه ابن ابي معيط لما قدم لقتل نادى واقفا صوته يا معشر
وفي نسخة يا معاشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلاط قریش هم
القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها بيانا لجنحة في عدم الفرق

بينه وبين غيره او ليوقف عليه المسلمون منهم ما لي اقول من بينكم استفهام استخاري
دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال اعطاه من بين اهله صبرا
433 الصبر اصل معناه الحبس ويقال لمن قتل في غير حرب ودون غفلة منه بان يقدم
ليقتل قتل فلان صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقتل صبرا بكفرك واقتل بك
اي تعمر كالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد المستنيرين وهو الذي
التي سلا الجزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم بالقول بلفظه الله
في قلبه يدركا هو مشهور في السير وهو بن ابي عتبة بن عبد شمس وذكر عبد الرزاق
بنهما الحافظ ابو بكر الصنعاني صاحب النصاب الجليل في جامعته وقد تقدمت
ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل من اهل ذوق العرب فقال من يكفيني عري
الذي اظهر عداوته بسبه له فقال الربيع بن العوام انا الكندي بقتله فبارزه فظلمه الزبير
والمبارزة ان يخرج رجل من طائفتين تقابلتا نادى من يبرزني من الصف لا قاله فيعلم
اينا اقوى واشجع واينا القاتل والمقتول وهذا لما يفعله من زادت قوة قلبه
وشجاعة وروى عبد الرزاق في جامعته عن عكرمة ايضا كما روى ما قبله ان مرة
مشركه كانت تشبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوي يقتلها فخرج
اليها خالد بن الوليد رضى الله عنه فقتلها ووقع بتونس ان رجلا قال لآخر انا عدوك
وعرفنيك فعقد له مجلس فافتي بعض الماكية بانه تريد يستتاب واخذ كفر
من قوله تعالى من كان عدوا لله الاية وافتي بعضهم بان كفهم كفر تنقيص فلا يستتاب
ولقد ذلك من كلام المص رحمه الله هنا في هذه المرأة السابعة ومن قضيتها خالد
رضي الله تعالى عنه المسابقة ومن افنا ابن عتاب رحمه الله تعالى السابعة واعرض
بعض ائمتهم من مال الى الاقل بانه نض في ان كله سابع عدو ولا شك فيه وانما
الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تعكس نفسها بل قوله انا عدوك وعدوك
بما اشعر بترفع القول له ذلك لا فاجد الوضعا يجعلون لانفسهم منزلة بذلك
يقول الواحد منهم انا عدو الامير والامير عدوي وقصده به رفع نفسه لانه
في نسبته من يجادى الامير ويان قتل خالد رضى الله تعالى عنه المرأة المذكورة
مذهب صحابي وافنا ابن عتاب رحمه الله تعالى انما هو لان ما ذكر في قصته صحيح
في التنقيص والتحقيق ان قابل ما مر مرند لا منقص هذا كله على قواعدهم من الفرق
بينهما اما على قواعدنا فالذي يظهر انه رده قاله ابن حجر في الاعلام ملخصا ويروي
رواه عبد الرزاق في جامعته ايضا عن سعيد بن جسر رضى الله تعالى عنه ان رجلا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم والمرا دانه اسندا قايلا فيها تنقيصه والا
فخرج الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لا يوجب القتل كما روى حديثا وضعه
تبعث عليا والزبير رضى الله عنهما اليه ليقبلاه لم يقل قتلاه لانه اشار لما رواه

البيهقي عن ابن جبير ان رجلا اتي قريته من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وامر ان تزوجني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقالا اذهبا الى فلان فان دركناه فاقتلوه ولا اراكم اذ ركانه فذهبا فوجداه قد اذعن حية فقتلته ورواه متصلا من وجه اخر وسقى الرجل الذي كذب جرحا جريحا فان كان المص رحمه الله اراد هذا فهو مشكل لان مجرى الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ليس موجبا للقتل والكفر واقا هو اذا نسب اليه افتراءه نطقه ككونه ساحرا وحوله وشذ الخبيث كما مر فذهب الى ان كل كذب عليه كزوم لم يقبله غيره عليه صلى الله عليه وسلم كان علم منه احرا خرافة كما علم قتل الحية له اوله له مخصوصة لما فيه في جنائنه من افساد امر الدين واما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث عليه صلى الله عليه وسلم لمصلحة دينية فهو قول باطل ورد له الخطاب بعد ما اطال تذكرا دلتهم ككونه كاذبا لا عليه وهو غنى عن الرد لظهور فساده وروى ابن قانع هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع ابن عروبة واثق ابو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل انقنع بقاف ونون ان رجلا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله اني سمعت ابي يقول بك قول لا يثبت لما فيه من دمه والظن فيه فقتله فلم يشؤ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم اى لم يصعب عليه كراهته له ولو لم يكن قتله مشروعا كانا اكبر كبره بعد الكفر لما فيه من الظل والعقوق فقتل هذا الرجل هو ابو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال لا اعرفه كالمراة التي تقدم ان خالد بن الوليد فلما وسيق ما يشبه قصتها وفي اثر رواه ابن سعد وابن عساكر فيه انه بلغ المهاجر ابن ابي امية المهاجر بن اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر فالتسميته به مكروهة لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين ام سلمة رضي الله تعالى عنها ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر رضي الله تعالى عنه في خلافة الى قتال المرتدين باليمن ففتح وله اثنا بجيلة باليمن فكان رضي الله عنه امير اليمن منصوبا لابي بكر اقراله على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يهتأى باليمن في الردة اى في الردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم وجهه اى بشعره ذلك فقطع مهاجريها ونزع نيتها هي السن المتقدمة فبلغ ابوبكر رضي الله تعالى عنه ذلك اى قطعه ليدها ونزع نيتها فقال ابوبكر رضي الله تعالى عنه لولا ما فعلت بالمرأة لارتكبت بقتلها لان حد قذافي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس يشبه الحد وهذا

بني على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة واذا هو مفوض الى الامام فله ان يغلظ ويبريد فيه بتشكيل او قتل فلما سبق من مهاجرة نيكمله بها لم يركب رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نفعه ابن تيمية كما في السيف المسلول لان ابوبكر رضي الله عنه كره ما فعله لما فيه من زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل في ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء سياسته وهو الحد الذي رخص للامام في تقليده اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه مشكل لان المثلة منى عنها وهي اما ان تكون ثابتة وقتلا بقبول توبته الساب ولا فاما ان تترك او تقتل وما قاله ابوبكر رضي الله تعالى عنه يقتضي الاجتهاد في الحد ودوقوله لان حد الانبياء الحز لا يلتم معه واطال فيه من غير طائل وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال هجت امرأة من خطبة بكسر الخاء المجهمة وفتح الطاء المهملة وفتح ميم وها اسم قبيلة وفي القاموس في طي خطه وخطبة بكسر الخاء المجهمة وفتح ميم وها اسم قبيلة من الانصار بنو عبد الله ابن مالك ابن اوس النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من لي بها اي من يقوم لاجل حق عليه بقتلها فقال رجل من قومه اي من قبيلتها انا اقتلها برسول الله فنهض اى قام بسرعة بعد مقالته فاناها فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اى بقتلها فقال لا ينطق فيها عتران اى ذهب دمها هذرا من غير مبالاة احديه وهو مثل ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للام الذي يقع من غير خلف فيه ولا نزاع لان العزير لا ينطقان واعايتشا ما ويفترقا والنطاح انما يكون بين القيس والكمياش واول من حكمه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وهذه المرأة عصمانت مروان بن ابي امية بن زيد زوجته بنيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين ويهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحضر عليه والذي قتلها عمير بن عري بن خراشة بن امية الخطمي فلما سمع قولها وهو يريد رمعه صلى الله عليه وسلم نزلان رجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها اخذه وقيل امه وكان اعمى وهو امام قومه وقارهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فحماة عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر له وقال اقلنت بنت مروان قال نعم ثم خشى ان يكون عليه شئ فقال لا رسول الله اى شئ فقال له لا ينطق الخ ثم قال صلى الله عليه وسلم ان اردتم النظر الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا له بصرها البصير والقصه بطولها في السير ومن فظها انه يستحب ان يقال للضرب بالبصير وهذه المرأة قتل انما كانت يهودية وهما الظاهر من سبها فقصا غير مصورة الدم ككفرها واظها رسبها وبعضهم هنا كلام لا فائدة فيه مع كثرة خبطه فيه وعن ابن عباس رضي الله

عنه فمأواه ابوداود والحاكم واليهقي وصححه ان شخصا اعطى نذله امر ولد لم تسلم وكذا
نسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي غيبها وينهاها بجر منه فلا تجز ولا ترجع
عما هي فيه لشقاوتها وكان له منها اثنان مثل اللوتين فلما كان ذات ليلة يجوز دفع ذات
ونصبه على الظرفيه وكذا ضبط اي ساعته من ليلة كرات يوم اي ساعته من يوم وهو
مبين في الخبر وقيل معناه ليلة من الليالي جعلت اي شرعت واستمرت تقع في النبي صلى
عليه وسلم ونسبه وفي نسخة وهو عطف تفسير للفتح لانه يقال وقع فيه اذا زمه
وهو مجاز مشهور فقتلها سيدها وفي رواية فاصبر ان قام الى فقول فوضع في بطنها
ثم اكما عليها حتى انقذه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بقتلها وفي رواية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما اصبح قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقام
الاغني فقال يرسل الله انا صاحبها كانت تسبك وتقع فيك فانها هافلا شئني
وازجرها فلا تنزجروني منها اثنان مثل اللوتين وكانت رفيقة بي فلما كانت الباءة
جعلت تسبك وتقع فيك فقتلها فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها اي قال
انه هدر لا اثر فيه ولا عقوبة ولا يحش منه شئ وفي الرواية السابقة فقال
صلى الله عليه وسلم الا شهدوا ان دمها هدر وقوله امر ولد صبح في انما جاز
ملكه له الا منكره حتى يقال انها مشركة وكيف حلت له وهو مسلم وعجزها
لا حاجته في ذكره من غير داع له وفي حديث ابي بزة الاسلمي بسبته لاسلم قبيلة وهو
نصلة بن عبيد بن الحارث اسلم قديما وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع وستين وهذا الاثر رواه ابوداود والحاكم
والبيهقي وصححه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق في زمن خلافته فغضب
ابوبكر رضي الله تعالى عنه علي بن ابي طالب من المسلمين صدر عنه ما اغضبه ثم بين هذا بقوله
حكى القاضي اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد البغدادي لما حكى لما حفظ
وقد تقدمت ترجمته وغير واحد هو كتابه عن الكثرة من الائمة في هذا الحديث للمراجل
اشرا الضحاك لان له حكم الموضع هنا انه سب ابا بكر رضي الله تعالى عنه سبا فاحشا
ورواه ايضا النسائي ابو عبد الرحمن شعيب الخافض احد الائمة الستة كما تقدم ونظف
عن ابي بزة قال اتيت ابا بكر وقد غلظ لرجل اي شديكيم عليه لغضبه منه فد
عليه كلامه بقلظة منه قال ابو بزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني اي تركني
ولا تمنعني من ان اضرب عنقه لسوء ادبه على اعظم الخلفاء بسبه اياك وقام لضرب
عنقه فقال له ابوبكر اجلس ولا تفعل فليس ذلك اي قتل من سب احد الائمة الا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا لمن سبته كما تقدم قال القاضي ابو محمد بن
هو القاضي عبد الوهاب المالك البغدادي لاديب وهو من شعرا البيت له الاشعار
الفايقة والنضال لبا هرة وقد ذكره الثعالبي واثني عليه وذكر من اشعاره جملة

435 ولم يخالف عليه احد اي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذا محضر من الصحابة
لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم اتفقت
عليه الصحابة كما تقدم فاستدل الائمة بهذا الحديث الذي قال ابو بكر ولم يكن
احد من الصحابة الحاضر عنده على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم
بكل ما اغضبه من قول وفعل قل او كثر او اذاه او سبه بما فيه تنقيص لقلده
وتشنيع على ما صدر منه كما تقدم لا مطلقا ومن ذلك القبيل والمعنى الذي افاده
كلام ابي بكر رضي الله تعالى عنه كتاب عمر بن عبد العزيز ابن مروان الخليفة العادل
الى عامه بالكوفة وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره
ليهدى للحكم في قتل رجل سب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب عمر بن عبد العزيز
جوابا لعامه انه لا يحل قتل امر مسلم بسب احد من الناس من حيث هو سب له
فان قضى كذا فلا امر اخر الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسه
صلى الله عليه وسلم فقد حله من اي حل راقه دمه وهو كتابه عن قتله وكذا
حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ياتي وسال هارون الرشيد
الخليفة العباسي المشهور ما كانا امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث
واجله بما هو حقه في رجل سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له الرشيد
لما كان حين سوا له ما ذكر ان فقها العراق استفتاهم فافقوه بجمله حد القذف
فغضب مالك على من نقل عنه ذلك حمية وصيانة لمقام النبوة وقال يا امير المؤمنين
ما بقا الائمة بعد شتم نبيها اي ان شتم نبيها مفسد لها ومهلك فلا يحل لاحد سبها
الا قتل قابله وبذل روحه في جهادها ثم بين مالك له الحكم فيه فقال من شتم الانبياء
قتل لان ذلك حد شتمهم ومن شتم اصحاب النبي جلد حد القذف وهذا مذهب
من يفرق بين كافر ومسلم وبين لئاليد وغيره قال القاضي ابو الفضل عياض
المصري رحمه الله تعالى كما وقع في هذه الحكاية الواقعة بين الرشيد والامام مالك
رواها عن واحد من ذكر مناقب الامام مالك وفي نسخة من اصحاب مناقب مالك
اي من اعتنوا بمناقبه ودونها ومن لقي اجابهم وعيهم من اصحاب التواريخ ولا اذكر
من هو الا الفقهاء بالعراق الذين افسوا الرشيد بما ذكر من جلده وحده كحد غيره مما لا
يذهب اليه احد من اصحاب المذاهب لا سيما اذا حمل على ظاهر اطلاقه وقد ذكرنا
فيما تقدم مذهب العراقيين وقولهم بقتله ولعلمهم من لم يشتم رجلا من الاحكام
الشرعية واتى بجلد بعد استفتاء الخليفة من مثله او ممن لا يؤثرون بقتلواه ممن
لا علم عنده او يميل به هراء الباطل من هوى الباطل والبدع والزندقة والهو
ما يجي من غير تحقيق ونظر الحق قال تعالى وما ينطق عن الهوى وضمطه بعضهم
سواء بيمين في اوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي والضلال ولذا قالوا اذا كان

في المسئلة قولنا لا يجوز للفني ان يقتل العامة بالتشديد والخاصة بالتخفيف فانه خيانة
لشريعته او يكون ما قاله مقلد للعراقيين يحمل على غير السبب الموجب للقتل بذكر امر ما عن
غيره في حقه او يمكن حمله على وجه شديد فيكون الخلاف الواقع فيه بين القيتين
محضه وما له هل هو سبب لتقصيصه له ام غير سبب لعدم تنقيصه له او يكون
المنسحق له رجوع وتاب عن سبه وهو لا يقولون توبة مثله مقبولة في مذهبهم فيصح
كلامهم في الجملة فلم يقله اي لم ينقله الرشيد لما لم يكن سببه له عنه على اصله اي على
الوجه الذي ورد ووقع عليه واستفتى فيه فاجيب بما قالوه والا اي وان لم يكن
شي من هذه الاحتمالات لا يصح ما نقله الرشيد فالاجماع منعقد على قتل من سبه
كما قدمناه مفصلا في اول هذا البحث فكيف يفني بخلاف ما اجمع عليه وقوله رجوع
وتاب بنا على ان من تاب لا يقبل فلامنا في ما تقدم وما قدمه يدل على قول السلف
والاجماع على قتله ويدل ايضا على قتله من جهة النظر اي التفكير فيما يدل عليه عقد
والاعتبار اي التماس في موجبات القتل شرعا ليعلم من تتبعها ان النظر والعقل
التسليم يدل عليه والمراد به هنا القياس ردف به ما تقدم من الايات والاعايد
واجماع الامة ليقيد انه ثابت بجميع الادلة والقياس يسمى اعتبارا في القرآن في قوله
نقالي فاعتبروا يا اولي الابصار فان الاصوليين اثبتوه بهذه الاية واليهما نظر
المصنف طرف خفي ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم عداوكم اسباب الانبياء
كما قد ظهرت علامته مرض قلبه اي سوعقيدته وكفره المضمحل لان المؤمن بحججه ويجله
صلى الله عليه وسلم فخلاف ذلك يدل على عدمه كما عرفته مما نقلناه عن السبكي
وظهر من تنقيصه ايضا برهان ودليل محقق على سوطيته اي ما اخفاه في نفسه واخفى
في قلبه والطوية يعبر بها عن خفي كانه شيء طوي ولف عليه ما ستره فهو استعارة
شاعت وصارت حقيقة فمما ذكر وفيه ترق من علامته وهي ظنيته الى البرهان القطع
فلو رد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا نبيا فيه كما قيل
وكفره لانه رده عندهم وهذا المذكور من دلائله على ما اسره في نفسه ما حكم له
اي على المساب والمنقص وما زائدة واللام بمعنى على او موصوفة واللا تعليلية اي
حكم لاجله كغيره من العلل بالردة وهي الخروج من الاسلام بقول وفعل واعتقاد قام
عليه دليل وهذا اذا كان مسلما لا كافرا اصليا كما لا يخفى وهي رواية الشافعيين اي
علاء الشام الاخذين عن مالك فان لمذهبه طرق لا متعددة وهي ايضا رواية الشافعيين
عن الامام ابو عبد الرحمن ابو عمرو وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته وبه اي
لهذا القول في ردته وقتله قال الثوري سليمان بن سعيد كما تقدم وبوجه حقيقته
فانه ذهب اليه في المسلم فقط والكوفيون من عطف العام على الخاص والقول لا
في روايته عن هولاء انه اي السبب والتقصيص دليل على الكفر المضمحل فليس نفسه كفرا

يرتبه وانما هو علامته عليه فيقتل على هذا حاله حد من قذف الانبياء كما ورد
في الحديث المتقدم وان لم يحكم له اي عليه بالكفر حقيقة الا ان يكون لسبب مقاديا
اي مستمر في مدى ومدة طويلة على قوله الذي سب له غير منكر لما قاله ولا مقلع
اي لاجع عنه فهذا كفر محقق منه مستوجب لقتله كقرا فان رجوا علم بانه
كفر ولم يرتجروا كان راضيا به ومقر بكفره وهو كغيره بشبهة وهذا مستثنى
من قوله لم يحكم له بالكفر فعناه انه حينئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق
فقال وقوله الصادر منه اما صريح ككفر كالكذب له صلى الله عليه وسلم
بأنكار نبوته وانكار ما جاء به الا لا فزاعا عليه ونحوه مما هو في معنى تكذيب الصريح
او من كلمات الاستهزاء تحقير له او الازم بسبب او هجوه فاعترافه بها اي بكلمات
الاستهزاء وترك توبته برجوعه عنها دليل سخط له اي عدم حلاله لذلك الاستهزاء
واللام وهو اي الاستحلال من حيث هو استحلال لما لا يحل ككفر ايضا كما ان ما قاله
كفر فهذا القابل المستحل معقوب فربلا خلاف بين المسلمين وائمة الدين في كفره وهذا
بنا على انه فربس قتل المرتد قتل الحد المذكور وقال السبكي في السيف السلوك
على من سب الرسول المراد يقتل بالنص والاجماع وتوبته مقبولة عند الاكثر ان
لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الا صلى الله عليه وسلم الفقهاء فعلم من هذا ان قتله
قتله ليس مطلقا ككفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها الفرائض من الجنائيات
الموجبة للعقوبة كالزنا والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد لا يقط
باسلامه وهو التحقيق ومن ظن ان من سبه عداوه عنده لا يسقط باسلامه
فهو مخطئ والخس لا يسقط ما للعقوبة المقددة من جهة الشارع وهذا المعاقب
عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى
الاول قال السبكي المسلم يرتد فقتله حد وكذا الكافر فاختلاف في قتله هل هو حد
او كفر لفظي لم تظهر له فائدة انتهى ما قاله لمخصا قال الله تعالى في مثله اي
مثل المعتز بالاستهزاء الذم يخلفون اي المنافقون بالله ما قالوا الاستهزاء
الذي قالوه في غزوة تبوك من ان من يزعم انه يفتح قصورا الشام وحصونه شي
من الجير هي هيات هي هيات ولقد قالوا كلمة الكفر وهي هذه المذكورة وكفروا وظهروا
كفرهم بعد اسلامهم الذي اظهروه ولبعض من هذا اشار بقوله قال اهل التفسير
في هذه الاية ان كان ما يقول محمد بن فتح حصون الشام حقا محققا لوقع لعن من
من الجير اي شربها الخمنا وبلاذتنا فان الجير توصف بذلك وكان القابل لذلك
الجلال بن سويدا وديقته ثابت فقال له عامر بن قيس الانصارى جل والله
والله ان محمدا صادق مصدق وان شرب من الخمر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجا الجلال من خلف بالله عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم انه

ما قال وان عامر الكاذب وخلف عامر لقد قال وقال اللهم انزل علي نبيك الصادق
شيئا يصدقني فنزلت الآية فتأب الجلاء وسو حست توبته وفي الذي سمعه اقول
اخر فقبل حذيفة وقيل عامر بن عدى وقيل ولدا مرثية غير بن سعد وانهم يقتله
كافضل في النفس والسير وهذا قيل لما هو فيه لان من ذكر ليس معتزفا مضرا فلا
يرد عليه ما قيل انه ليس منا سبها هذا وقيل بل انما هذه الآية في قول بعضهم انما هذه
الآية في قول بعضهم وهو ليس منا فبين عبد الله بن ابي بن سلول ما مثلنا اى حالنا
ومنفتنا ومثل فخرنا حاله وصفته الاحكام من وقع فيه قول القائل في مثل قد يرضى
من يحسن لا حد فيسبى اليه من كلبك يا كالك لان الكلب اذا شبع واستغنى عن حبه
قد تجرى عليه كالسد الضارى ولين دجنا من سفرنا هذا الى المدينة ليخرج من الاعز
يعني نفسه منها اى من المدينة الا ذل يعني بالاذل رسول الله والمؤمنين كلهم وكان
هذا في بعض غزواته بتوك ابنى لمصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن رهم وكان سبب هذه المقالة ان رجلا
من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح الانصارى بالانصار وللهاجر
يا لهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جاهلية مستنكة
فقال ابن ابي او فلوها ثم قال لفرقة ما ذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتهم
اموالكم وطعامكم اما والله لو امسكتم عنهم لم يركبوا رقابكم واشكروا ان يتجولوا
عن حجر فلا تتفقوا عليهم حتى ينفضوا عنه الحرام كما قال الله فلما بلغ زيد رضي الله تعالى
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاله انكر وحلف لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فصدقه وخرن زيد حتى نزل القرآن بصديقه فقال عمر رضي الله تعالى عنه دعني
اضرب عنقه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكرم بكفه عنه لاجل ولده فلما
اراد دخول المدينة منعه ابنه رضي الله عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الا ذل
وياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم والا ضربت عنقك فقال ويحك انا فل
انت قال نعم فلما راى الجديته قال اشهد ان العزة لله ورسوله والمؤمنين فقال له
رسول الله عليه وسلم جراك الله عز رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قبل ان قال
مثل هذا الذي قاله ابن ابي ويزع ان كان مستترا به عن المسلمين بحيث لم يظهروا لهم
ويستمعوه منه وفي رواية مستترا استفعال من السراي تخفيا حينئذ قاله عن
المسلمين والسراي خلافا لعلاية ان حكمه حكم الزنديق وهو انه يقتل لانه مثله
في اخفائه الكفر واظهاره الايمان بغية فيقتل لذلك ولانه قد عذبه بما قاله
فصار كالمد وقد قال صلى الله عليه وسلم من عذبه دينه باظهاره ما يخالفه فافتر
عنقه ان لم يقب وقيل بقبول توبته برجرعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل
الزنديق من غير استنابة وفي الشافعي فقبول توبته مطلقا كالمتردد عن ابي حنيفة

فيه روايتان وقيل كالك واستدل القائل بقبول توبته من اخفى كفره بحديث ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيح الا في كلام المصنف مع الكلام عليه انه صلى الله
عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا قالوا ذلك عصمتهم مني وما هم وما هم الا بغير
الاسلام وحسابهم على الله يعني فيما يستسرون به ففيه دليل على ان من ظاهر حاله الا
لا يغير حاله وتقبل توبته قالوا وعليه اكثر العلماء الا مالك واحمد بن حنبل فانما لم يقبلوا
توبته وهذا هو الزنديق على القول بانه من يظهر الاسلام ويبطن الكفر لا من لا يظهر دينه
وقد اختلفوا فيه كما مر على اقرال منها ما ذكر ونقله قاضي خان كالتقدم والكلام عليه
مفصل في الفقه ولا نذكر الحكم البني صلى الله عليه وسلم في الحرمة اى احترامه وتوقيف
وصيانة جانيه من تبه بفتح الميم وكسر الزاي المجمة وتشديد اليا التمنية وهي زيادة
الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الاساس تميز عليه زاد على امته
فلا يسوى بينه وبينهم فبا يخصه فيزاد في جزا من سبته على حد غير لرفعة محله وسبب
الحالة العبد من امته يحد حد فذبه بشروطه ان استخذه والا يعز واطلقه لظهوره
او لتتم فدخل النفي في الحر في نسخة بحججهم ولا ادري ما معناه والظاهر انه
تخريف من النسخ فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم او سبه غيره من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام القتل رعاية لتعظيم قدره فيعظم الذنب فيه وتوق
منزلة على غيره بشيئ محجة وقا بن ابي ذر انما قال شفع عليه اذا زاد قاله ابن القفطاع
وهو معنى انقص ايضا من الاضداد والقرينة ما تارة منه اى لزيادة مرتبة العالمة
بشرقه صلى الله عليه وسلم تسليما وزاده تشريفا وتعظيما وهذا اعظم الجز الاعظم
الحلق واحتمال ان يزداد دون القتل لا يرد عليه كما قيل فصل في دفع الشبهة الواردة
على ما قدمه في هذا الفصل فان قلت اذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتنقيصه
مقتضيا للقتل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام
عليكم وهذا ما عليه واذية له ولم يعاقب قابله فيرد على ما قرره اول السام بمعنى
الموت فيؤمنهم انهم قالوا السلام وانما ارادوا الدعاء عليه بموته ومثله مما يؤذي
وهذا رواه البخاري وعنه وقالوا ان عايشة رضي الله تعالى عنها تعظمت له فكانوا اذا
قالوا السام عليك يا ابا القاسم قلت عليكم السام والذام واللغة ولذا قال
صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم رد المقاتلة عليهم
الا ان الخطابي قال انه روى بالواو ورواه ابن عيسى بدونها وهو الصواب لا يذان الواد
التي لم تطلق الجمع بالا شتر لك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم
قصدا لا شتر لك في معنى غير الذي قصدوه اى الموت مقدر علينا وعليكم كما ياتي بانه
فيكون من القول بالواجب البديهي كقولته وقال تان عندى مثل عيني فقلت نعم

ولكن في السقام وكذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطأ يرجع عما
قاله فالسقام معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون مضموناً من السامة واللام بالجمع بمعنى
الدم والعيوب ويجوز ان يكون من الدوام والقبائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه
ثعلبة بن الحارث وجعل بين الروايتين تعدد القصة او بان الداخل جماعة والقبائل
واحد ولا قتل لرجل الاخر وهو ذو الحزب يصير الذي يستذكره وياقي وانما الذي قاله من الله
عليه وسلم في قصة قسمة ما اراد بها وجه الله اي خالصته لله جانية على العدل كما فرضها الله
ان هذه لقسمة ما اراد بها وجه الله اي خالصته لله جانية على العدل كما فرضها الله
وهذا في حديث رواه البخاري ايضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم والحال انه
صلى الله عليه وسلم قد ناذى من ذلك اي من قوله الذي قاله ونسبه فيه الى
الجور وهو اذية مسلم له وافترأ عليه فيقتضى قتله فلم يامر بقتله وقال الحافظ
الذهبي هذا الاخر لا يعرفه وفي الصحيح انه من الانصار وقال انه مقيث بن
يشير والذي قال له اعدك ذو الحزب يصير القيمي الخارجي الذي قتل يومها للنهر وان
وتقال له خذوه وكان هذه القسمة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو
تاليهم ومع ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين اذوه بل قال لقه اذوه
موسى من قومه بالكثر من هذا الذي وذيته فصر على اذيتهم ولم يقتل احد من اذوه
فلي به اسوة واذية موسى انهم رموه بالبرص والادرة واتهموه بقتل اخيه هارون
وما كفوه في امور كثيرة فضما الله تعالى في القرآن عنهم ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يؤذونه في كثر الاحيان وروى في كل الاحيان والاولى اظهر واشهر واذية المنافقين
له تقدم بعضها قريبا فهذا كله يدل على ان من اذاه اذوه منه اذ مر غير من الانبياء
عليه وعليهم للصلوة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الادلة
والاجماع الذي حكاه ثم شرع المصنف في الجواب عن هذا الاشكال بقوله فاعلم ايها
السائل بما اشكل عليك وفقنا الله تعالى واياك لعلم ما لا تعلم وهي جملة دعايته
معرضة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ولا اسلام اول منصوب على الظرفية
اي في ابتدائه بتالف عليه الناس اي يطلب القتيل وتاتى بهم لقتلهم بالاسلام
وهم لا عار بالجماعة حتى ثبتهم على الاسلام فيداوى مرض قلوبهم بعفوه وكرمه
ولم يقل اول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرة الانبياء الثاني في بعض الروايات
كان قبلها واستمر ذلك الى الهجرة كما يومى اليه قوله كان الدالة على استمراره فلا غبار
فيه كما قيل لو قال اول الهجرة كان اولي وفي نسخة ليستالف بسين مهمله ساكنة
بين الياء والناو اشار لبیان ذلك بقوله بميل قلوبهم اليه اي الى الاسلام وخلوص الايمان
بحبته والاذعان له وياوه الثانية مخففة مضارع اما ويجوز تشديد ها والاول
اولي ويجب اليهم الايمان لتمكن في نفوسهم وبين به في قلوبهم اي يحسنه بتربيتهم

438 فيه ويدارهم بموحدة قبل لها اي يعاملهم بملطفته لهم ورفقه بهم ويقول لا تصابوا اي
خلصم الذين سبقوا يمانهم وعلم لخلادهم انما بعثتم فيه تغليب اي انما بعثت معكم اوهو
يجاز عن اخره وعلمت اذ هو بعثه اللغوي اي جيتهم لدار الهجرة وارسلتم لها لتكونوا
مسرين بسين وراهم بسين اي مسهلين مساحين لا محسرين مشددين على من قرب عهده
بالاسلام ولم تبعثوا وترسلوا متفرين الناس عن الاسلام اي بشدة وغلظة تحمل
الناس على نفورهم عنكم بمعارفهم ولشتمهم عنكم وكان الظاهر ان يقول مسيرين ليطابق
قوله مسيرين كنه عدل للمطابقة الحقيقة لا هنا بلغ لان التيسير يقتضي ما لغتهم وعدم
نفرتهم عنهم فاتي بلازم المقابل لانه ابلغ واكثر كما في قول المتنبي كانك مستقيماً في
اذا لم يقل في عوجاج وليس هذا لاجل القافية كما قيل وهو لا يرون فيها شمساً ولا
مهيراً وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصابوا اي لا تشدوا اي لا تشددوا ولا تشددوا
اي لا تشددوا ولا تشددوا اي لا تشددوا اي لا تشددوا اي لا تشددوا اي لا تشددوا
بالم يالفوه ولا تشددوا اي لا تشددوا اي لا تشددوا اي لا تشددوا اي لا تشددوا
منكم وهذا فيما لم يجب والا فمثلة لا يسامح فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصابوا
كما في قصته اي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فابى
لا يخرث الناس فيما بينهم فيقولوا ان محمداً يقتل أصحابه وهذا اذا شاع عنه صلى الله عليه
وسلم منع بعض الكفرة من الدخول في الاسلام وتجعله المشركون واعداً الدين وسيلة
للطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه لما فيه من الفرائد وهذا قاله صلى الله عليه
وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه لما قال في قصته اي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفصلاً وكان صلى الله عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين بتلطفه بهم ولحسنه وعونه
عنهم والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور تقدم مراراً ايضا فالمداراة اللطف
واين القول لدفع الضرر وجلب النفع له اوله داراه كما مر بنصح ورفق وبيان ما في حاله
من تحذروا وسوء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب بما يعرف
ويحتمل على ارتكاب الغفلة والاول محمد شراً والثاني مذموم غير جائز ومجمل صحتهم
بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لا من الجمل الحسن قولاً وفعلاً وقيل
بجمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركيك ويفضي عنهما الاغصا العفوا والتجاوز
والسكون وغض البصر عما لا يليق وحمله على يغضي البصر وراعي ما فيه من العفو عنه
بعض وهو متعدد بعلى وفي المصباح اغضى الرجل قارب بن جفنيه ثم استعمل في العلم
ويحمل من اذاهم اي يحمله ويعفو عنه قال في المصباح حمل الشيء واحمله بمعنى عفى عنه
وهو في اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والحوار فيكون لازماً وبمعنى الاغصا
والثني فيعدى ومن ايدة او تبعية وستانى ما فيه ويصير على جفاته اي غلظة
طباعهم المقنضية لعدم الادب في الاقوال والافعال ويقال لاهل البادية

اهل الجحاما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه ما موصولة مفعول يحفل فمن يائية مقدمة
على المبين وقد جوز النجاة والمراد باليوم ما بعد عصره صلى الله عليه وسلم
واستدال الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن على ما هي عليه الان من القوة التي لا يتساع
فيها لاحد ما كان يتساع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لمصلحة تمت بذهاب
اسبابها فما فعله صلى الله عليه وسلم من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الا ان لمسا تحت
فيه اضلا كما ياتي في قوله فلما استقر الى اخره وهذا هو الجواب عن السؤال مع انه
حق له صلى الله عليه وسلم يجوز له العفو عنه لانه يمنع علينا الاغصاع من اهانة
صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يرفعهم بالعطا اي يصليهم بنعيم
بالعطا تكريما عليهم والاحسان اليهم بكرمه ولين قوله ليولف قلوبهم ومحبته
لان النفوس جعلت على حب من احسن اليها فيرفق بزنة يقعد مضارع رحن او بوزن
يكرم مضارع ارفق وفي الصحاح الرقيق ضد العنق وقد رقبه يرقى وحكى بوريد
رفقت به وارنفت بمعنى ترفقت به ويقال ارفقته بمعنى نفقته وقال ابن
القطاع رفقته رفقاً وارفقته نفقته ومن الرقيق كذلك فهو ثلثي ورباعي وبذلك
المذكور من مداراتهم وعظائمهم ورققه بهم امر الله تعالى فقال ولا تزال قطع على ياتيه
منهم اي على طائفة خائنة او خيانتة تصد منهم في حقل كما صدر من سلاهم
مع رسالتهم فلا يجوز لك اساتم او المراد فعلة خائنة او نفس خائنة ويقال في اللغة
رجل خائنه كراويه وقرى على خيانتة الا قليلا منهم لم يخن فاعف عنهم واصبح الله
حجب المحسنين الذين يجزون السيئة الحسنه ويتجاوزون عما سلف وهذه الآية نزلت
في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بيا نالا منهم من شانهم الخيانة
وانه موروث ابائهم وامر بالعفو عنهم بشرط المعاهدة او نحوها وهذه الآية
منسوخة والقيل المستثنى من امر به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام رضي الله
تعالى عنه وقال الله تعالى امرانيه صلى الله عليه وسلم بما امر دفع ما تراه من اليسا
بالتى هي احسن وهي الاحسان لمن اساء واللفظ به فاذا الذي بينك وبينه عداوة
من الكفار كانه ولي جيم اي لا يزال احسانك اليه حتى يصير كالصديق الذي بينك وبينه
مصافاة وموالاة والولى من بولى ويتابع والحميم الصديق الصافي نزلت حين كان ينادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كابى سفيان رضي الله تعالى عنه وقيل المراد بالتى هي
احسن المصالحة وهي مستحبة وقيل ان هذه نسخت باية السيف وذلك اي ما ذكر
من مداراته صلى الله عليه وسلم كان منه الحاجة الناس للتأليف لقلوبهم وجلبها له
في اول الاسلام ومبادئ الهجرة والحاجة في اول الامر الى جمع الكلمة باتفاق ارايم سه
صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملطفة والملازمة ما لا يحصل
بغيرها فلما استقر فيه ضمير مستتر لا سلام اي لما قوى وثبت واظهر اي اظهر الله

دين الاسلام اي علاه ورفعوه على الذين كله اي على كل دين وملة بحيث غلب اهله
وقهرهم والدين في الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره قتل من قدر عليه من
اظهر عداوته صلى الله عليه وسلم وطقن فيه وفي دينه اذ لم يتوق حاجته للمداراة
التي كانت لمصلحته انما الله واشهر من كفعله صلى الله عليه وسلم بان خطل يوم
الفتح حين امر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد متعلقا باستار الكعبة وقتل ايضا
بامر بذلك من عهد اي وصي المسلمين بقتله يوما الفتح اي يوم فتح مكة كما تقدم
مفعلا وقتل ايضا من اسكنه قتله غيلة بكسر الغين المجهمة وهو القتل خفية مخفية
كابن الاشرف وابن ابى الحقيقى من يهود هو اسم للطائفة المعلومه وغيرهم اي
غير اليهود من الكفرة او غيلة اي وقتل ايضا من اسكنه قتله من غير اخفاء اي بطريق الغلبة
والقهر كما في غرة الجمعي كما مر من لم ينطه قبل لم يدخل قبل قتله سك صحبته صلى الله
عليه وسلم باسلامه ومتابته له صلى الله عليه وسلم والسلك خيط
ينظم فيه اللولو وحته والنظم ادخاله فيه فاستعيد للجمع وجعل محل الجمع او ما
يتضمنه بمنزلة السلك وسلك صحبته كل من الما وهو استعارة ايضا والآخر
في جملة منظم اي الايمان به من الضميمة رضى الله عنهم لجمعهم وقد فسر لا يخرط بالخرط
يقال تخرط في السلك اذا انظمه وقد وقع ذلك في كلام القضاة كالتسكا
والزنجشري وفسر باذكار الا في لم اجده في كلام العرب قديما ولا في كتب اللغة بهذا
المعنى بل الموجود دخله كخرط القناد واختلط السيف سله وقتلت عنه فلم
اظهره وغايته ما يمكن في توجيهه انه من خسرطه اذا جعله في الخريطة وهي الكيس
فتجوز وانه عن جعله في العقد كالابن عباد في محيط اللغة الخريطة مثل الكيس
يشرح مراد ما وخرق ويقال اخرطت الخريطة اخرط انهمى وقد تقدم التنبيه
على ذلك ايضا وقوله من كان يوديه من الكفرة بيان لمن الذي تقدم كابن الاشرف
وابن رافع تقدم بيانها مفصلا والنص بالمحارث الذي تقدم بيانه وعقبه بن ابي
معيط وتقدم ايضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله عليه وسلم مطلقا غيلة وغيلة
فلا وجه لما قيل ان في ذكر ابن الاشرف مع من قتله غيلة نظر القتل غيلة وكذلك
اي مثل قصته من ذكر من قتله تدرج جماعة من الكفار رسوا هم اي سوى من ذكر من كعب
واضرا به وتذبذبون وذال مجمعة ورا مهيمة اي اوجب قتله على من عنده من اصحابه
قال في الاساس نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اوجبته على نفسه وهو
من كلام اهل الحجاز انهم يقول بعض الشراح انه بدل مهيمة بمعنى اسقط واهد
ليس بشي كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين وسكون اللام وبعده بن رباح بكس
الواو بالمشاة التحية ابن قوط المزني وهو واخره شاعر ان مجيد ان غير مكثرين بلقوه
اسم قبله وكان كعبا لجد اسلام اخيه شعرا يعرض فيه بالنبى صلى الله عليه

وسلم فكثرت اليه لخواه كما يقول فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهدرد ما قوم جبير بن ابي وهيب وابن الزبير فان كان لك حاجة في نفسك
فطرا ليه فانه صلى الله عليه وسلم يقبل من اياه تايبا فضاقت الارض عليه
واجف الناس بانه مقتول فاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
المصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يرسل الله ان كعبا
جاثيا مسلما انقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انكعب فوثب عليه رجل
من الانصار وقال يرسل الله دعني اضرب عنقه فقال دعني فانه جاثيا ففقب
كعب على الانصارى لانه لم يقل فيه احد من المهاجرين الا خيرا وانشد
صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة واليسه برديه التي يتوارثها الخلفاء
بعده وكان معاوية رضي الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا وثر احد اثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات اخذها من ولاده بعشرين اوبشرايين
الف درهم فضته وفعه هذه القصيدة ان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم
العفو عن ربه من الكفرة وان اجازة الشعر مسنونة من كادرم الاخلاق كما قال
القرى جحود فضيلة الشعر اعني وتحسين المديح من الرشد محرابان
سعاد ونوب كعب واعلت كعبه في كل ناد وما احتاج النبي الى مديح
وتشبيب بشي من سعاد ولكن ستن اسدا الا يادي وكان الى المكارم
خيرهاد وابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن سعيدي بن سهم القرشي هو
بكسر الزاي المعجمة او فتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصور علم
منقول من بيتي الخلق وكثيف الشعر وكان شاعرا لجيد اشيا عامرا شدا الناس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول لسانه وسفقه ولا عقب له اسلم بعد
الفتح وحسن اسلامه وكان فرهور ورجته امه هاني بنت ابي طالب الى بخان
فقالوا له ما وراك فقال ان محمدا قتل قريشا وفتح مكة واره سايرا اليكم فاصليح
بلحارث وكعب منهم ما رث من حصنهم وجمعوا ما شيتهم فارسله حساس
رضوا الله عنه شعرا يقول فيه غضب الاله على الزبير وابنه وعذاب شويعة
الحياة مقيم فلما بلغه قال مالي وبنو الحارث وترك دارى وقوى ثم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صحابه فلما راه قال هذا ابن الزبير في وجهه نورا الاسلام
فوقف عنده وقال لا سلام عليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله
ورسوله والحمد لله الذي هدانا للاسلام وقد جبلت على عداوتك حتى هربت
الى بخران وانا اريد ان لا اقرب بالاسلام ابدا ثم اراد الله في خير فالتقاء في قلبي
وحبيه الى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا يعقل من حجب عبد
ويديج له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا للاسلام

ان الاسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك راي اسلام قوم جث ما كان قبله
وكم حصن اراه بالكفر في شرملة وغيره اي غير كعب وابن الزبير ممن اذاه
صلى الله عليه وسلم وجهاه وسبه نثا ونظما ثم تاب باسلامه فقبلت توبته
وعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في السير حتى لقوا بايديهم اي
انقادوا له صلى الله عليه وسلم وسلموا وهو مجاز عادكر واصله وضع يده في يد
غير من عيسكه لا تقباده انما تقباده وقبض يدي غير عنه وتقوه عليه الصلاة
والسلام مسلمين فعفى عنهم وامهم واحسن اليهم واما من نافقه فنواظن
المنافقين وما فيها من الكفر مستورة غير معلومة لغيرهم وحكمه صلى الله عليه
وسلم انما كان على الظاهر وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا الاجل المنير مع
لامته بعده وانا طلعه الله على سرايرهم ومع ذلك اكثر الكلمات التي قصد المنافقون
بها تنقيصه صلى الله عليه وسلم وزمه افاكان يقولها القايل منهم اي من المنافقين
خفيته مع امثاله من المنافقين ولا يقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وخفيته بضم اوله وكسر وفي نسخة زيادة واو قبل مع ويحلفون عليها اي يحلفون
انهم ما قالوا ما نسب اليهم وهذا يعلم مما سياتي وقدم هذا في قصة ابن ابي سويد
من المنافقين اذا نعت اليهم اي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم
من على الحديث بالتخفيف والتشديد والمشهور ما قاله ابو عبيد الله بالتخفيف انقل
على وجه الاصلاح وبالتشديد ما كان على وجه الافساد وهرا التهمة وكذا قاله
ابن قتيبة وغيره كمن رواية اكثر الحديث بالتخفيف هنا تدل على خلافه ويكرهونها
اي هذه المقالة ويحلفون بالله ما قالوا ما نقل عنهم ولقد قالوا كلمة الكفر اي
الكلمة التي يكفر بها قايلها والتي انما تصدر عن الكفرة واعدا الذين مما نقلناه سابقا
وكان صلى الله عليه وسلم مع هذا اي مع ما قالوه من كلمة الكفر يطيع في قيمهم
بكسر الفاء وفتح الهاء قبل اللام الغوقية اي جاعتهم وروى فيتهم بفتح الفاء قبل
باي ساكنة قبل الهاء من قال اليه اذا رجع ومنه التي للظل بعد الزوال ورجوعهم
الى الاسلام عطف تفسيدي اي دخولهم فيه فهو مجاز مرسل من اطلاق المقيد على
المطلق كقولهم وان عديم عدنا وتوتيتهم من نفاقهم وكفرهم الخفي فغير صلى الله عليه
عليه وسلم على اذيتهم ونفاقهم وذمتهم الذي علمه منهم وبلغه عنهم وعلى هانتهم
بفتح الهاء والنون الخفيفة وفي المصباح المنخفض النون كناية عن كل اسم جليش
والانثينة بالتخفيف ولا ما محذوفة ففي لغة هيها فتصغيرها هينها ومنه
مك هينها اي ساعه لطيفة وفي لغة هي واو فتصغير في المون على هينة بتشديد
الياء والهمزة خطأ اذ لا وجه له وجمعها هنوات وربما جمعت على هنات مثل جمات
والمدكر هنا وبه سمي وكفى عن الفرج انتهى وهو احد الاسماء اخوات اب ولغ وكفى

هنا ايضا على قبايحهم وكان صلى الله عليه وسلم بصيرا ايضا على حقهم اي ما يصدر
عنهم من الافعال والالفاظ البقية طباعهم وسوء ادبهم كما صبروا ولو العزم من
المرسل وهم الذين كانوا ذوي عزيمية قوية وثبات في دعوة الناس الى الدين وقرانه
قد اختلف بينهم فمنهم من قال هو خسته نوح وابراهيم وموسى وعيسى وعجى صلوات
وسلامه عليهم اجمعين وقيل هو المذكورون على التوالي في الشعر والاعراف
وهو نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى لصرهم على اذى قومهم وما ابتلوا
ومنهم من عد منهم اسماعيل ويعقوب وايوب وقيل كل من امر بالجهاد والقتال
وقيل ثمانية عشر ذكروا في الانعام وعقبهم الله بقوله اوليك الذين هدى الله
فهم اهل ايمانه وقيل كل المرسل وقيل لا يعارض لقوله ولا تكن كصاحب الحوت
فهو لا صبروا على اذى الناس ومواجهتهم بما يكرهون وقد امر صلى الله عليه وسلم
بالاقدام في الصبر على الاذى والعفو فلم يزل يفعل في بدا الهجرة حتى فاكثير منهم
باطنا اي رجوع عن نفاقه فخلص ما نه في قلبه كما فاظاهرا اي كما كان ظاهرة في الرجوع
الى الايمان بعد الكفر واخلص ما نه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم سترافيا
اسر واخفاء في قلبه وبينه وبين قومه كما اخلص جهرا اي فيما جاهرهم به من قتاله
فناطوا باطنه وظاهره وسر وجهه ونفع الله بقدر كثير منهم اي دفعهم بعد خلاف
صم وهدايتهم الله لهم وقام منهم اي من هؤلاء الذين تالفهم وعفا عنهم للدين واهله
وزرأاء وعوان عطف تفسير لان الوزير من الوزر وهو المعاونة والنصرة فنفقوا
وتعاضد بهم اهل الاسلام وحماة وانصارهم حامون للدين وناصرون لاهله كاجابة
الاجار اثابته فكم من منافق وكافر جبت الله له الايمان واعز الله به وهو مذكور
في كتب الحديث غنى عن البيان وبهذا الجواب المذكور واجاب بعض ائمتنا المالكية
رحمهم الله عن هذا السؤال السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنده لجره
اربعة ذكرها في السيف المسلوك بعد ما ذكر في حقهم واذا جازك حيثك
بما لم يحثيك به الله ويقولون في انفسهم لولا بعدنا الله بما نقول حسبهم جهنم
يصلون بها فيبئس المصير فاخبر الله تعالى عنهم بانهم كانوا يجتوبون تحتية منكزه
ويقولون لو كان نبيا عذبا الله بقولنا له السام عليكم واسا الى انه لا حاجة
لعذيبهم لانه يكفي من لم ينه منهم عذابه في الاخرة فلجاب عن السؤال الذي تقدم ذكره
لم يقتلهم ونهى عايشة رضي الله عنها عن قولها بل عليكم السام والام والفتنة
كما مر فقال لها مهلا فان الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان حكمة وهو
وقع والاسلام لم يبق الا القوة الباطنة فصبر لعل الله يهديهم ويقوى بهم الدين
وقد وقع ذلك بكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جازا له صلى الله
عليه وسلم والجواب الثاني عنه انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بجملة وخفص

صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر والظاهر
وقال بعض الائمة المجيب لهذا في نسخة وقيل لعله اي قولهم السام للذم عليه لم يثبت
عنده صلى الله عليه وسلم من قولهم اي اليهود ما رفع بالنا اليهود من رفع الكلام
بمعنى وصله وبلغه وانما نقله له صلى الله عليه وسلم الواحد الذي لم يتم به نصا
الشهادة ومن لم يصل الى لم يبلغ رتبة قبول الشهادة في هذا الباب اي النوع القبيح
للقتل من صبي صغير لا تسمع شهادته شرعا وعبد ملوك وامارة شهادتها غير مسموعة في مثله
ما يندري ويدفع بالشبهات وهو الحرد والدم لا تستباح بعد الثبوت الا بعد ذلك
ذكرين حربا واعلام الله له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه فما قيل من انه
عجيب عن المصم تكذيب الله له ولا علامه بحالهم في القرآن ليس بشي لا سيما وهو
ناقل ثقة وما على الرسول الا البلاغ وعلى هذا الذي ذكره بعضهم في الجواب بحال امر
اليهود وفي نسخة اليهودي في السلام وفي نسخة في السام وهما بمعنى لان المراد بالسلام
سلام اليهود وهو قولهم السام والهم لو ابوا ونزحفتين والتشديد وان صح
غير مات هذا لانه الباطنة ولم تظفر هذا والتي لقتل السنة ولفها بسرعته حتى
يخفى ويظن انهم قالوا السلام الستم جمع لسان وهو الجارية المعروفة ولم يبينوه
اي سلامهم وهو تفسير المراد باللسنة الا ترى ما يحقق ما قيل ويوضح كيف كانت
عليه اي على قولهم هذا عايشة رضي الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقولها المنفرد
عليكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرها
بالرفق وقال في رد عليهم فيستجاب لي ولا يستجاب لهم كمن قال ابن تيمية ان قوله
صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا لهم وعليكم اي ردوا الذي
يقولونه لكم عليهم وتقرر بالصحة رضي الله عنهم له بعده يدك على عدم احتصاص
باري الامر ببدء الاسلام وان لم يخف عليه فثامل ولو كان اليهودي الذي قال
لنبي صلى الله عليه وسلم السام عليكم صرح بذلك من غير اخفاء الى السنة لم تنفرد
بنا فوقيه اي عايشة رضي الله تعالى عنها بعله دونه صلى الله عليه وسلم ولهذا اي
كونهم لم يصحوا بما يعلمه كل احد وتكون اليهودي لم يصح بالسام بل اصره خبا
ولا منه بده النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم اي فعل اليهود القبيح الذي
اتوا به بقولهم السام عليكم وقلة صدقهم في كلامهم وجعل قولهم السام موهين
انهم قالوا السلام كذا بالجمع لهم ما ليس يحثيه تحية فهو باعتبار خبر تميمه كذب
مخالف للواقع ونجاستهم في ذلك لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ليا بالستم
خبر يفتقارهم وكذبهم وعدوهم عن سنن الصواب وطعننا في الذين يدينون الاسلام
واهله وفيه اشارة الى الآية اعني قوله عز وجل الم تر الى الذين ولوا نصيبا من كتاب
الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع كمن لما كان من قبيل واحد

في التحريف والعدول عن الظاهر اقتبسها المصنفنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم
قالوا لو كان نبيا علم بقا النسا وصدقنا الله عليها كما مر فلا يتوهم انه كيف يكون هذا طعنا
في الذين عجزوا ذكر السام بمعنى السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه منبتهم
ان اليهود اذا سلم احدهم فاما يقول السام عليكم فقولوا في رد سلامهم عليكم ورواية
وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدؤ بالسلاوم
الكهنة واغاير سلامهم يقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جواز وكذلك قال
بعض اصحابنا البغداديين كالقاضي عبد الوهاب البغدادي لما كفي وقد تقدم بيانه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل للمنافقين جملة فيهم وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم
واطلعه الله تعالى على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله عليه وسلم ان يقضي بجملة
بل الخلفاء الفقهاء في القاضى هل له ان يقضي بجملة في زمان قصايه او في مجلس حكمه وانما
المانع منه انه صلى الله عليه وسلم امر بالعمل بالظاهر في اكثر احواله شريعا لا متهكرا
ذلك في ابتداء الاسلام تا ليلها للقلوب حتى يهدى بهم الله ولا تشفر قلوب من يريد الدخول
في الدين وكيف السنة الطاعنين بقولهم انه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه
ولحكم تعاظم والمصالح لا تتراحم فلا تعارض بين الاحاديث كما توهم ولم يأت
لم يقل في الاحاديث انه قامت بيعة عنده صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فليدنا
اي لكونه لم تقم عنده بيعة على نفاقهم وهو ما مور في اكثر الاحكام ان يحكم بالظاهر
وبالصبر باصبر اخوانه اولوا الغرر تركهم من غير ان يقتلهم ولم يحكم بجملة وان
اعلم الله في سوز المنافقين وسوز برائة اجمالا من غير ذكرهم باعيانهم من قال كفاك
ما بينهما من تفضيهم بيعة لم يصيب وهذا مبني على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بجملة
مطلقا او في الحد ودا وفي حقوق الله وفيه كلام للفقهاء ليس هذا محله واقامة
البيعة على النفاق تصور بان يشهد على اقراره والا فاني فقيه لا يمكن الاطلاع
عليه لغير علوم الغيوب وايضا مما يقتضي عدم قتلهم فان الامر في نفاقهم كان
سرا وباطنا يخفى على الناس فكيف تقوم عليهم بيعة فظاهرهم الاسلام والامان
هما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وان اتحد فاما صدق عليه والامرية
معلوم وان كان المذكور الذي لم يحكم بقتله من اهل الذمة بكسر الهمزة المعجمة هي العبد
والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمى للعاهد ذميا نسبة
الى الذمة بمعنى العهد وقوله في ذمتي كذا معناه في ضمانتي كما اشار اليه بقوله بالعهد
وهو الميثاق بان لا يغدر به والجوار بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جوار يجبر اذا
امنه بعهد بينهما والامان يكون لغيره وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان بغاية حينة
ففي الهذبة وان لم يكن مني الجزية وهم اهل الذمة اي امان وهذا يختص بالامان
بخلاف مطلق الامان لزم من قريب فلا يختص به حرث المسلمون ليسعي بذمتهم اذ انما

والناس قريب عهدهم بالاسلام اي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام
والجهر قريبين بعد الصلوة اي بعد قرب عهدهم الخبيث من الطيب منهم اي لم يعلم من خلاص
اسلامه فطابت سريرته او لم يخلف عاينه فقيهه بقيقه من خبيث الكفر لم يظهر لغيره
وقد شاع اي سمع واشتهر بين الناس عن المذكورين اي من كان منافقا يظهر اسلامه
في العرب المجاورين لهم المشاهدين لهم كون من يسم بالثفاق اي يسمه حليص المؤمنين
المسلمين الذين نزل الله بصايرهم من جملة المؤمنين اي عده منهم بالنظر لظاهر حالهم
ومن متعلقه بشاع وصحابته بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو في الاصل مصدر
كالقربة سيد المرسلين كونهم معه تابعين له عليه الصلوة والسلام وشاع ايضا
انهم من جملة انصار الدين الذين نصروا رسوله صلى الله عليه وسلم على اعدائه ظاهرا
وهذا انما هو بحكم ظاهرهم اي ما يظهر من حالهم لا لانا لا نطلع على سرائرهم فلا جمل هذا
لم يقل لهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم وغيره من قال في بعضهم دعني اضرب عنقه
لا يلدو يتحرث الناس بان يتحدوا يقتل اصحابه كما تقدم وقد واصلنا صحابته بنظر لظاهر حالهم
فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه من حالهم ولنفاقهم الذي اطلعه الله تعالى
عليه دون غيرهم وما يبدونهم بفتح الختية وسكون الهمزة وضم الدال والراء
المهلتين بمعنى يسرع ويخرج منهم جملة وفي نسخة بيد وبالواو بدل الراء وفي نسخة بيد
بالنون مع الراء هي صحبة ايضا وانما لفث رواية الشراح قال في المصباح نذر من قومه
اذا خرج ومنه النادر لخروجه عن مثاله فتسميته نادرا لمخالفته ظاهر حالهم وهو
الاكثر منها فلا بعد فيه وعلمه معطوف على نفاقهم اي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اسروا اي اخفوا من الكفر في نفوسهم من النفاق لوجد المتفرج جواب لو اتي بوجد الذي
يقصد لتغير الناس وصددهم عن الدخول في الاسلام من المشركين واعدا الدين ما يقول
اي امره بقوله لم يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل اصحابه اذ لفا لظن
والمر لا يخاف من زلة ولا زنا بالشارداي وقع في ريبه لخوفه من القتل من كان شاردا
عن الدين ضالا من الجاهلية والاعراب اباة الضيم من شرذمة البعير اذا انفر وذميت في
الارض وفي الحديث للدخول الجنة الا من شره على الله اي خرج عن طاعته وفارق الجماعة
وهو في الاصل استعارة وارجف المعاند اي اتى بالافعال ككاذبة التي يقصد بها
التشنيع على الاسلام من كفر عنادا بعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله
وارتاع اي خاف من سماع الارجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف من صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وارتاب ايضا من الدخول في الاسلام خوفا من ان يقتل
من قتله غير واحد اي كثير من يريدا الاسلام من ضعف قلبه ولم ينظر بصيرة صادقة
من اضله الله ولزم الزاعم اي وجد صفة تكذبه من اراد الاقرا على الله ورسوله
وظن العدو للاسلام واهله النظام لنفسه وغيره من صدده عن سبيل الله وسعادة

الدارين وهذا بنا على انه بعين مبهمة من العداوة وقال البرهان انه في الاصل القذ
بفاو ذال بجمعة مشددة بمعنى المنفرد والاول صحح في لهما مشيئتي والمعنى ان هذا انما
هو فرد من الناس او ظالم ان القتل الذي وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باهل النفاق والشقاق المقتولين بالاسحقاق وانما كان للعداوة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن قتله وطلب اخذ لثمه اي اخذ ثار له عند من قتله من العرب
وهو كسب المشاة الفوقية ونفع الراميلة والهاكا لعدة والها عوض عن لقا
المحذوفة من لوترو هي تبعه وامر كان ولا انظم منه والوتر قتل من له عند دم
فهو قتل القاتل واما الثار بمثلثة وهم يخفف ببدله الفا فهو بمنه ايضا وان كان
من مادة اخرى وهو لثا ثارات فلان حثا على طلب الدم من هو عنده فهو بمثلثة
ومشاة ايضا والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية الا بثرته
كما توهموكم من لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للنظويل بمثله وقد رايت
معنى ما حرم اي هذبه من ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك قتل المنافقين
الذين علم نفاقهم حكمه بالظاهر بشرع الامم وهذه المصالح من ثايف القلوب
ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس في دين الله افواجا افواجا منسوبا الى الامام
مالك بن انس ما مر دار المحترم رحمه الله تعالى ولهذا المعنى الذي ذكره وحرم قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم لمن قال دعني اضرب عنقه كما ذكر لا يخفى
الناس في عاب السهم ونشيعون ان محمدا صلى الله عليه وسلم وذكره باسمه حكاية
لما يقولونه يقتل صحابه لعرض اخر من ترة وامر سابق لا لنفاقهم يقصدون بذلك
افساد الناس وصدور عنه كما كان عادة المشركين وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث اخر لم يخرجوه اولئك المنافقون الذين لم اقلهم مع العلم بنفاقهم تعالى
عن قتلهم بحكمة علمها وفايده عظيمة من مصالح الدين والحديث قبل هذا في الصحيحين
كما علم مما مر وهذا المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمحل خلاف الاحكام الظاهر
عليهم اي المنافقين والناس من حدود الزنا جمعها للعدو من زنا او تعدد هاربهم
وجلدوا الزنا بمد ويقص معنى هما القتال وقيل بمدود فقل اثنين والمقصود
من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المرأة قال المري
والقصص فصيح والقتل قصاصا ونحوه وشبهه كحدا القذف وشرب الخمر والسرقة
لظهورها بالشهادة الشرعية واستنوا الناس في علمها لانها من الامور الباطنة
وقال محمد بن المواز بفتح الميم ولشد يد الواو والفاء وزاي بجمعة وهو مشهور من امة
الماكية كما تقدم لظاهر المنافقون نفاقهم لقائلهم النبي صلى الله عليه وسلم
هذا توضيح لما قبله فلا يريد عليه ما قيل انهم اذا اظهروه يكون كره ورده لانفاقا
وفيه نظر وقال ايضا القاصي بولحسن بن القصار لما كثر الذي تقدمت ترجمته

وقال قتادة في تفسير قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون من النفاق لمعروف وهو لفظ
حدث في الاسلام من نفاق الضب وهي خرق يخفيه اذا اريد صيده خرج منه وفي
وقيل انه مأخوذ من النفق وهو السرب والذين في قلوبهم مرض اي فساد حقيقة
سماء مرضا استعان والمرحفون في المدينة من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب
الافتراء واغرا الاعدا لنفرتك بهم اي نامرك بقتلهم وبكالحرم من الاعز وهو الحث
والتحريض على سبيل الاستحسان ثم لا يجاوز ذلك فيها اي لا يتيسر له الاقامة بها
لثامهم او طردهم وهو عطف على نفرتك الجواب للقسم الا قليلا اي زمانا قليلا
اي زمانا قليلا لوقوع ما اغربنا لك بهم من القتل والاجلاد ملعونين نصب على القسم
او الحال اي نظرودين ومبعدين عن رحمة الله في الدنيا ايما انفقوا الخذوا وقتلوا
تقتلوا سنة الله في الذين لا ياتيه مصدر موكداي سن الله في الذين خلوا من قبل من كان
ضلكم نيا في الانبياء ان يقتلوا انما وجدوا ظفر بهم ولن تجد لسنة الله تبديلا بل هي
جارية على سنن واحد في جميع الامم قال اي قال قتادة معناه اي معنى ما ذكر من الاية
اذا اظهروا النفاق لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين وهو انما يكون
اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى نفقوا الخذوا ويمكن
منهم اذا وجدوا والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والمرض ما يعرض للبذل
فيخرجهم عن الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فيفقدون عن الاعراض النفسانية المانعة
لكماله كالجمل وسوء العقيدة والمرحفون هم المنافقون لانهم كانوا يشيعون اخبارا
شوة المؤمنين بقوة عدوهم واصابة بعض سرانهم وقال ابن عباس اشاعة الخبث
النمسا للفتن وهو من الرجفان وهو الاضطراب بزلزلة ونحوها فاستعير لما ذكر
وقيل ما قاله قتادة فحالف للظاهر وانما المراد نهيبهم عن اذية رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين يعني ان جهادهم لا يظهر لما مر ولذا قال الثعلبي في تفسيره
ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين لا تكار عليهم والتعبيس في وجوههم وترك
الرفق بهم وقيل انها نسخت العقوبة عنهم ولذا قال وحكي بخبر من سلمة تقدمت ترجمته
في المبسوط اسم كتاب له عن زيد بن اسلم تقدم بيانه ايضا ان معنى قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها اي قبل نزولها من العفو والصغ
عن ذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على
الله فانه نهي ولا عن قتل المنافقين فنسخ بهذه الاية كما قاله الواحد في سورة النساء
وجاهدة المنافقين عند الحسن وفتادة اقامته للحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد
وافشا اسرارهم ومن ذكر هذا وقال لا نسلم انما منسوخة لم يصيب لانه منع
لنقل وهو خطأ ويؤيدنا ويل الجهاد في الاية قوله واغلظ عليهم اي شدد وعيهم
وانهم اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين

الى ان توفاه الله تعالى وقال بعض مشايخنا من الفقهاء المالكية وقيل من مشايخ الشيعة
لعل القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم هذه قسمه ما
بها وجه الله اي لم تقع على وجه العدل بين الغزاة يعني انها قسمه بجارية ولعل القائل
اعدل اي سوي بين المسلمين في القسمة قال البرهان الحلبي ظاهر ان قائلها واحد وليس
كذلك فكان ينبغي ان يقول وقول الاخر والاول هو ذو الخويصرة كما في مسلم ويقال له
حرقص كما تقدم وهو ذو النونية راس الخوارج ولهم ذو الخويصرة التميمي وهو البائل
في المسجد وثالث ايضا لم يهزم النبي صلى الله عليه وسلم عنه اي من قوله
هذا الطعن عليه في قسمته اي لم يقصد به ذمه وتنقيصه ولا التهمة لانيها
اي لم ينقض به سوء اقل في المصباح التهمة بسكون الهاء وفتحها الشك والريبة
واصلها الواو لانها من الوهم انتهى وانما رآها اي فهم من كلمته هذه انها من
من وجه الغلظة اي صدرت منه لغلظة طبعه وعدم ادبه كما هو عادة
الاعراب وفي نسخة الغلظ في الراي الذي يراه جفاة العرب كما هو راي مشاهير
في امور الدنيا لم يهزم عليها والاجتهاد في مصالح اهلها الذين يرون ان قنيلظ
المقال يحصلها كما يقال الامرار يحصل ويعدون الوقاحة سدا لهم فلم يرد ذلك
الكلام الذي وجهه به سببا وتنقيصا له فهو بسين همل وبما هو حدة مشددة
وروي بسين عجمة ومثناة تحتية ذة او خفيفة بعدها هنة قال البرهان والاول
اصوب وعلى الثاني لم يهزم شيئا يعتد به او ينقصه قيل ويبعد هذا انه تغير وجهه
الشريف وقال يرحم الله اخي موسى لقد اذى باكثر من هذا فصدر كما تقدم فذلك
لم يعاقبه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ذكر هذا بعد قوله الا في الصبر عليه
وقيل انه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما صرح به الحديث المار
وقيل انه حقه صلى الله عليه وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله وراي
انه من الاذى هو انش القليل كاضى به السبكي فيما ياتي الذي له العفو عنه لقلته
اولا نه حقه وهو لا يستقيم لنفسه والصبر عليه تالفا لقلوب الناس وقد عذر بقرينة
هذه الجوابا اخرى كتابه السيف المسلول وكذلك اي كما قيل في الجواب عما ذكر فيقال
في اليهود اذ قالوا له في الحديث السابق السام عليكم لادعاه عليه صلى الله عليه
وسلم وعلى اصحابه ليس فيه صريح سب يوجب عقابهم عليه ولا دعاه عليه
بما لا يصح من احد بشي من الاشياء الا بما اي بما لا بد منه اي لا يسلم منه احد
من الموت الذي كبه الله على العباد وقدره ولا بد من لحاقه جميع البشر لان كل نفس
ذاتة الموت والسام على هذا معناه الموت فهو معتل العين كما مر وقيل بل المراد
والمعنى الذي قصدوا انكم ساءمون دينكم اي تصيبون من مشاقه فقلوبه وتكون
فهموا ما دعاه بهذا او دخل وطن في الذين لا اعتد ارفعهم كما توهم ثم بين وجهه

بحسب اللغة

بحسب اللغة بقوله والسام بفتح السين والهمزة والسامة بعد الهمزة بزة القباحة
الملاكل وهي الضجر والقلق المودى للترك فهو على هذا مهمون العين بدلت هي في الفا
لانه من سيم مهمون فاقبل الرواية بلا هي لا خذلا في صيغتهما واوا وهي ليس بشي
وهذا على هذا القول عا على سامة الدين سامة بالمصدر او بدونه جمع سائر
توكله جمع كاتب ولعل هذا السب بقوله ليس فيه صريح سب له صلى الله عليه
وسلم فلذا لم يعاقب قائله ولهذا اي لاجل كونه ليس بسب صريح ترجم البخاري
في صحيحه على هذا الحديث بقوله باب بالتنوين وتركه اذا عرض اي ذكر بطريق
التعريض ون النصيح فهو مشدد والمراد الذي وعزم من المسلمين او المستأمنين
من اهل الحرب بسب النبي صلى الله عليه وسلم والترجمة الباب والعنوان في اصطلاح
المصنفين واصله ذكر لفظ بلغية بلغة اخرى وابلاوع كلام الغير من لم يسمعها كما في قوله
ان الثمانين وبلغتها قد خرجت سعي الى ترجان فخزني عما ذكر لانه لاجل يفيد
ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربي وهو على هذا تعريض بالنقص
لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم النصيح ولذا عقبه بقوله وقال بعض
علمائنا المالكية وليس هذا الذي قاله اليهود بتعريض بالسب لانه الذم بصفتها
النقص الي لا يلق وانما هو تعريض بالاذى بما يوذى ويولم وقال السبكي الاذى
الشر الحقيق فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لان الموت والملا من لوازم
البشرية لا تنقص كمن ذكره من لا يقصد به حقيقة يوذى ويولم قال القاضي
ابو الفضل عياض المص رحمه الله قد قدمنا في هذا الباب ان الاذى والسب حقيقة
وصفه صلى الله عليه وسلم بشي منها سراسر في الحكم من قتل ونحو وقد قال القاضي
ابو محمد بن نصر الذي قد قدمنا ترجمته بجيبا عن هذا الحديث في قصة سلام اليهود
عليه ببعض ما تقدم من الاجوبة ثم قال ان نصير ولم يذكر في الحديث المذكور هل كان
هذا اليهودي الذي صدر عنه ما ذكر من اهل العهد اي من وقع بينه وبين النبي صلى الله
عليه وسلم امان وهو الهذبة كما تقدم والذمة هي امان كما تقدم والحرب الى الجاهل
واعدا الذين الذين لا عهد لهم ولا ذمة لهم فينقض عهده او يهدد به ولا يترك حوبا
الادلة الة على تعين قتل من سب مطلقا لا مالا الذي علم من قصته هو لا اليهود المحتمل الذي
لم يعلم منه انهم معاهدون او محاربون والا مر الذي فيه احتمال لا يتم به الاستدلال
وتعارض الادلة اليقينية والاولى في الجواب عن تركه صلى الله عليه وسلم قتل
من سبه واذا مع انه لازم في ذلك كله اي توجيه ما ورد مما يخالفه كله والظاهر
من هذه الوجوه التي وجه بها ما ذكر مما اشكل على الامة مقصدا لا ستيلا في لاجل
انه قصدا لا ستيلا في لاجل قصدا تيسر وتاليق قلوبهم والمداراه على الذين يعلمهم

اي انه باسما لهم بالعفو عنهم يرجواهم يومنون به صلى الله عليه وسلم ويدخلون في دينه
ولذلك اي لبيان ذلك وانه انما فعله للداره لانه عز جابر ترجم البخاري اي جعل
الامام البخاري في صحيحه عنوان الباب الذي ذكر فيه هذا منبها على حديث القسمة
اي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال صلى الله عليه وسلم بعض المنافقين
اعلم ما هذه قسمة اريد بها وجه الله كما تقدم والحديث الذي ذكر فيه ذكر الخراج كذا
لحقه بضم وا حكا به فجعل ترجمته باب من ترك قتل الخوارج للتالف اي لاجل زوالهم
ليشتقوا على الاسلام وليلا يفر الناس عنه اذا راوه يقتل من اذاه وترك قتلهم ايضا
لما بكس الدم وتخيف الميم ذكرنا مضاه عن الامام مالك من انه تركه لئلا يوجب
الناس ويراعوا وليلا يوجب الطاعن في الدين طريفا لضعفه فيه وقرناه قبل اي قبل هذا
كما سمعته انفا وقيل منى على الضم والخوارج جمع خارج على خلاف القياس واخا به
بمعنى طائفة خارجة سواء بذلك لانهم خرجوا من احكام الدين ولا منهم خرجوا على
سكوت الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهور وليس لما دهم الذين
خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكر الراعي في شرح الوجيز ولم يكن
خروجهم في حياته صلى الله عليه وسلم لكن المذكور في حديث القسمة ذا التديته كان
ريستهم واسار صلى الله عليه وسلم لقصته في هذا فهو من عجزائه في اخباره بالمعيات
وقصته الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقايد باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو ذو الندين ولما قال ما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه وفي
اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحكم احكام صلواته مع صلواتهم وصيامه مع
صيامهم يقرن من الذين كما يقرن السهم من الرمية وفيه نزل قوله ومنهم من يلزم في الضمة
الاية وقد صبر صلى الله عليه وسلم على اعظم من السب والاذى فصرح على سحر الذي
فعله اليهود كما مر وسماه اي سم المرأة اليهودية له صلى الله عليه وسلم في ذراع شاة
اكلتها وقصته السحر والسم تقدمت وهي مشهورة غنيته عن البيان وهو ما صبر عليه
ما ذكر اعظم في الاذية له من سبه اي سب اليهود له بقرضه كما مر حتى نصر الله عليهم
واذن الله له صلى الله عليه وسلم بعد ما امر بالعفو والصفح عنهم في قتل من عينه منهم
اي من سبه واذا من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الهمزة
التعنية ونون وها الضمير اي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة جنة
جاءه مكان العين اي قتله واهلكه من الحين ففتح الحاء وهو الهلاك وفي اخرى خيبة
جاءه بجمع وباموخته مكان النون اي ظهر له خائب خاسر فانصاحه وسكاته في الدارين
وانزلهم من صياصيمهم اي اخرجهم من حصونهم وقلاعهم ومسكنهم العالية بها وكل ما يجتر
من الاعدا يسمى ضيقتهم بصا ذين هملتين مكسورتين وثناتين تحتيتين اولاهما ساكنة
والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لفرز البقر وشوكة الديك كما قاله الراغب والذين

انهم من حصونهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلوا ولا يبيحوا
عليه عدوا فلما تجعست الاخراب نقضوا العهد وكان ابن اخطب من بني النضير في كعب
بن اسد القرظي يديس قريظة الذين عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اياه ابن اخطب قتل باب حصنه فناداه افتح فقال اذهب فانك مشقوق وقد عاهدت
بني اعداء لا انقضه وانه يعني بهمه فلم يزل يجتال عليه حتى دخله حصنه ولم يزل
يقبل في الذريرة والغارب حتى تقضى عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
بعث التخذين مع جماعة لينظروا هل نقضوا عهدهم ام لا فلما اتواهم وقالوا الهرب نذتم
عهد رسول الله قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاقوهم فاقوه عليه
الصلوة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا اباسفيان فانه جبريل عليهما
الصلوة والسلام وقال له انهم بنو قريظة فاني تركتهم في زلزال ولبيا فاناهم
ونازلهم وناداهم يا اخوة القرية والخنازير كما ياتي فلما لوى ابا القاسم ما كنت فاشا
ثم نزلوا على حكم سعد بن عاذ رضي الله عنه لحلف كان بينه وبينهم فظنوه يتلطف
بهم فكم بينهم بقتل المقارلة منهم وسوى لذرية وان يعطى عقارهم المهاجرين دون
الا فصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله عليه وسلم قضى قيم بكم الله
فاقي بهم سوى المدينة وضرب اعناقهم وهم قريب من تسعمائة وقد قذف في قلوبهم
الرجب اي الخوف في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما
نصر الله به فقال نصرت بالرجب وكتب اي قد الله على من شامهم الجلاء بفتح
الجيم ممدود اي اخرجهم من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جلست
التقوم من منازلهم فجلوا اي برزتهم ونفيتهم فقوله واخرجهم من ديارهم عطف
تفسيره الذين احلوا لهم بنوا النضير لما نقضوا العهد بهم ههنا ان يلقوا على رسول
صلى الله عليه وسلم جحرا فاجبر جبريل بذلك فقام من عندهم كما مر ثم رجع لهم
وحاصرهم اياما ثم اتى الله تعالى في قلوبهم الرجس فسالوه صلى الله عليه وسلم
ان يحلهم ويسمح لهم فعدا را يحلونه معهم فاجابهم وفيهم نزلت سورة الحشر فكان
احدهم يخرج بيته بيده كما قال وخرب يوقهم التي سكنوها بايديهم وايدى المؤمنين
يهدمها وقطع اشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطن في المدينة دار
ولاديار وهذا كله من الايات النازلة في حق يهود خيبر ومن تربتهم وكاشفهم
اي واجهمهم بالسب اي بسب صريح تذيلا لهم وكذا باللعن الوارد في القرآن والحديث
تذيلا لهم ايضا فقال لهم يا اخوة القرية والخنازير اي المثابرين لها في الحنسة وفتح
المنظور وان منهم من مسخ فدا واختير كما قال تعالى وجعل منهم القرية والخنازير
وصمهم بالشد يد هجانا بمعنى سلط عليهم سيوف المسلمين اي سلط المسلمين
بسيوفهم على من قتل من بني قريظة واجلواهم اي اخرجهم وابلوا اخرج جماعته مع

اهلهم من جوارحه لانهم كانوا منجاة ولة للذنية الشريفة واورثهم الى المسلمين ارضهم
من مزارعهم وحدائقهم اي ملكها لهم كما ورد في اي مسألتهم واورثهم واموالهم
اي امتعتهم وورثهم وكل منقول معهم تتكون كلمة الله اي دينه وامره فيما تضمنه وفيه
هي العليا اي نافذة وكلمة الذين كفروا السفلى اي ملغاة مبهمة فكانها مريته على الارض
فان قلت كيف يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاه فاجاب في الحديث الصحيح
الذي رواه البخاري وعنه عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت فيه
انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم من احد لنفسه اي لا جعل حق له صلى الله عليه وسلم
في نفسه في شيء يورثه اليه مني فليجوز اي ياتي اليه احد ويفعله ويراجعه به فلم يعاقب احدا
على كرهه فعله قط الا ان يكون ما فعله واقوه امر يشتمك فيه حرمة الله هي ما يحترم
ويراعى من حدوده واحكامه اي تهاون ويفعل بها ما لا يجوز وفي مصباح نفعك الشيء نكاحا
بالغ فيه ونكحه السلطان عقوبة اي بالغ فيها وانكحه لغة فيه وانكحه الحرمة
تناهيا بما لا يحل انتهى فان وقع من احد تعدي حدود الله فينتقم منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اي لا جعل الله لا لنفسه فهذا الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
لا ينتقم من اذاه او سبته وهو مناف لما تقدم فاعلم ايها السائل ان هذا المذكور في الحديث
من انه لا ينتقم لنفسه لا يقتضي اي لا يدل دلالة لازمة انه لا ينتقم من سبه او اذاه الا ان
اي نسبته للكذب وقد قد مناسبا له مفصلا وما المراد بالكذب فيه فان هذه
الامور المذكورة من سبته صلى الله عليه وسلم واذيته وتكذيبه من جرمان الله
لان اذيته رسول الله صلى الله عليه وسلم اذيه الله بمعنى انه لا يجحها كما ان طاعة طاعة الله
ومجته محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانظام
رسول الله تارة رعايته لحق الله وعفوه تارة رعايته لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية
منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما لا يربح
فيه حق العبد وما لا يربح فيه حق الله وربما يتساويا في كل احكام ليس هذا محل تفصيل
فالمراد بقوله انه من جرمان الله انه ما راعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله
دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن اذيته
صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله التي انتقم لها من صدرت عنه لانه راعى رعايته
حق الله تعالى فيها اربح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف وخزفه وانما يكون ما اى الاطراف
لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او سوء معاملة معه لانه حقه فله العفو عنه وبينه بقوله
من القول اي الذي يحاط به او الفعل الذي يفعلونه ما يتعلق به ويكون في النفس اي في
نفسه وذا انه لشريفة والمال الذي يحاط به من الغنائم كما تقدم في القسمة ما لم يقصد
فاعله وقايله به صلى الله عليه وسلم او بالفعل اذاه وادخل القول في الفعل اختصار
الانه فعل اللسان لكن صدوره عنه لجهل منه وغلظة طبع ما جبلت وطبعت عليه

الاعراب سكان البوادي الذين لا ادب لهم من الجفا اي غلظة الطباع والجهل بحقوق الله
وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم باداب الصلوة او جيل
عليه البشر كلهم من الغفلة عما يجب عليهم فان الناس فلا تخلوا عنها وفي نسخة من الله
يجتهد الاعرابي برأيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بازاره والمعنى واحد وجب
وجذب بمعنى وقيل جدد مقلوب من جذب وقيل الصواب روايته ردايه وهو ما يمكن
على العاقل والظاهر والازار ما يكون تحته في وسطه الاسفل وجبده يفضي ككشف
العون وصحة هذه الرواية يقتضي انه يجازر من رسل بمعنى الرد او مطلقا للباس في الخطية
فيه خطأ من قايله وقوله حتى اشر جذبه في عنقه وتينة ظاهره عليه وقد ورد ايضا
بهذا المعنى في كتب اللغة وكان برد انجانيا غليظا وروى انه انشق من شدة جذبه
وكرفع صوت الاعرابي الاخر عنه حين ناداه او حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن
شماس كان جهين الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترضوا اصواتكم في صوت النبي
لنومنه فافتنده صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن معاذ انا اعلم علته وهو خوفه
من الله لذلك وقيل انما هي في وفدي يتيم لما نادوه من وراجه صلى الله عليه وسلم
وقيل هو الا وقع من حابس وقيل غير ذلك وكجهد الاعرابي اي تكلمه صلى الله عليه وسلم
وسلم منه اي من الاعرابي فرسه التي شهد فيها له انه اشترها خزيمة والاعرابي هو سوار بن
قيس المخزومي قاله الذهبي وقال الخطيب انه سواد بن الحارث وفي السير ان ذلك الفرس
فرس فرسه صلى الله عليه وسلم البيضا واسمها المرتجز والطرفا والتجيب فامضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة وصره وجعلها بشهادتين كما مر وليس هذا
قضا بعله لعصمته صلى الله عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حبيه
يعقده وهو من خصايصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري برحمة وهذا الحديث
رواه البخاري وعنه وفيه انه تبعه ليقضيه حقه وجعل للناس لسانا موقية فقال له صلى
عليه وسلم او ليس قد ابتعته منك تعالى ان كنت متاعا فاشتر ولا ابتعته فقال علم
بشاهد فقال خزيمة انا اشهد فقال بيم تشهد قل تبصديقك يا رسول الله فجعل شاهدا
بشهادة رجلين وعسك به بعض المبتدئين في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه
الخطابي ورده وهو لاهم الخطا بيه فرقة من ارافضة وكما كان من بظاهري وجبه عليه
صلى الله عليه وسلم وهما عائشة وحفصة او غيرهما كما تقدم والنظام لا نفاق
على عاونة كل منهما الاخرى تبصديقها قوله وهو من الظاهر الاستناد كل منهما الاخرى
وكان مكنته صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فانفقنا على
انه اذا قالت له احد منكم ربح مغاير وهو مقل او صنع كربة الراية وكان صلى الله
عليه وسلم لا يحب الراية الكريمة للفايه الملك فلما سمعه صلى الله عليه وسلم
قال لا اعود كما في التفسير والسير واسمها هذا المذكور ما يحسن الصلح عنه اي العفو

واصله ان يعمل منحة وجهه لجانبا اخر فكنى به عا ذكر لانه امره مفعول عنه ولم ينشأ عن تهاون
وفقد تنقيصه وانما كان لا ملخر وقد قال بعض علمائنا اي علما الماكينة او اهل العلم
مطلقا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بعمل مباح ولا غير مباح
بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان نادى به غيره واجتمع جمهورهم قوله تعالى كما تقدم
الكلام عليه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة استدلوا بالادلة
ما يؤذي ولحنه فاعله في الدارين على انه كبير ومثل للباح بقوله بعض زوجاته له
صلى الله عليه وسلم كما مر وقد كان الناس يتخرون بهند ياهم يوم عايشة مرهم بالاهدا
في بيت غيرهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عايشة فان الوحي ما نزل علي طمان
امراة غيرها فلما علم ناذيه ترك ذلك فهو مقيد بن لم يعلم ناذيه بالمباح فان علم فهو حرام
لغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري لما اراد على رضي الله تعالى
عنه ان يترجح بنت ابي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فقصده صلى الله عليه
وسلم المنبر وذكر ما يات في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة
مني بكسر الباء اي قطعة مني اي كقطعة من بدني يؤذيني ما يؤذيها هذا مرشح للاستعارة
لان البدن كله تبا لم يما يولم بعضه وفي نسخة ما اذاها الاواني لا تحرم ما اجل الله ولكن
لا تجتمع ائمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة عذراء الله وهي بنت ابي جهل واسمها
جويرية وقيل غير ذلك عند رجل ابد لا ينبغي تكاثرها على بنت جبيب الله والمحدث يدل
على ان ذية غيره اذا اذنه تحرم ايضا كاذية فاطمة وكذا اذية احد من اولادها والكلام
عليه مفصل في شرح البخاري ومضايل اهل البيت رضي الله تعالى عنهم او يكون هذا
المذكور وان قصد به الاذى مما اذاه به كافر بجا صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي
او مصدر منصوب وفي نسخة وجاوسيا في ما فيها بعد ذلك الذي صدر منه من الافة
اسلامه فيعفو عنه استمالة له حتى يدخل في دين الاسلام فاذا علم ذلك جاز له
صلى الله عليه وسلم العفو عنه كعفو عن اليهودي الذي صحح في قصته التي تقدم
تفصيلها وانه ليس بذي الا عصم مكان يجر اسلامه وعن الاعرابي الذي راد قتله صلى
عليه وسلم وهو نازل تحت الجحش في بعض سفاره كما تقدم وتقدم انه اسلم وكفرو
عن اليهودية التي سمته الا انه اختلف في مثلها وقد قيل انه قتلهما يشن لبرا الذي مات
من سبها ومثل هذا المذكور مما يلغى وفي نسخة يبلغه من اذية اهل الكتاب من اليهود
والمنا فقتل الذين جا وروه بالمدينة كابن سلول قصص عنهم وعفي كرمهم رجاء استسلامهم
باب سبهم للاسلام واستيدوا في غيرهم اي بسبب ما يبلغه من كرمه صلى الله عليه
وسلم وعفوهم كما قرناه قبل اي قبل هذا ايضا سبق في هذا الكلام وبالله التوفيق
هذا اما ما لنفسه في ختم كلامه كما هو عادة المصنفين وهو قوله لما قبله اي وما توفيق
هو الايمان واستيلائهم الا بقدره الله ولطفه او كما مراد ان معا واعلم الله

وقع في بعض النسخ بدل قوله رجاء اسلامه وجا يواو عا طفة بعدها جافعل ماض
من المحي فقال البرهان وتبعه بعض الشراح ان ظاهر عبارة تفضي ان هولا الثلاثة اسما
اما الذي سجد صلى الله عليه وسلم وهو لبيد بن الاعصم فلا استقص خلافا في انه
لم يسلم ولم يعلم من قاله الا ما هنا واما الاعرابي الذي راد قتله صلى الله عليه وسلم
فهو عورت بن الحارث ولم يذكره احد في الصحابة وقد قيل انه دعشور وتقدم ما فيه
واما اليهودية التي سمته صلى الله عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها
احد في الصحابة وذكر شيخنا الحافظ ابو جعفر الانصاري ان عمر بن راشد قال في جلعه
عن الزهري انه قال انها اسلمت فزكها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كذا
قال الزهري والناس يقولون انه قتلها ولم تسلم كمن رايت في بعض النسخ رجاء بعد
ذلك اسلامه بالراو هو الضواب والبي تقدمت تصحيحا انني فضل
قال القاضي ابو الفضل عياض المص رحمه الله تعالى تقدم الكلام في مثل الفاصد سبه
اي في حكمه واذية فلا يحتاج لا عاداته ولا زورا به تنقيصه وعقبيه بغين محبة مشقة
وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضمير صلى الله عليه وسلم والانزورا افعل ان اذنه
به اذا احتقم وعما به فابدلت تافه والالمجا ورتها الراي المجهة كما بين في علم الشريف
وقيل لا زورا العيب القليل واكثر اهل اللغة ضرره بالعب مطلقا باي وجه كان
سباي طريق وقع في حقه من ممكن وجوده او محال متنع عادة او عقلا وشي عا والاول
بعض العوارض البشرية والثاني كسبة الكذب ونحوه مما يمنع شرعا بدلالة المجردة
على صدقه صلى الله عليه وسلم هذا المذكور وجه بين ما قدمه ولا اشكال فيه
ولا في حكمه من قتل متعاظيه الوجه الثاني في امور تتعلق بما هو فيه لاحق به اي بما في الوجود
الاول كونه قريبا منه لمشا بهته له في البيان اي الظهور والجلاب كسر الجيم وفتحها
اي الوضوح وهو ان يكون القايل لما قال ما فيه نقص ما في جهته عليه الصلاة والسلام
اراد في حقه وغير بلهية اشارته لئلا ته عن الاتصال بالله فله دره غير قاصد بما قاله للرب
والانزرا الانقاص والاستخفاف ولا معفده له وصحته ولكنه حكم في جهته صلى الله
عليه وسلم بكلمة الكفر التي يكفر بها من لعنه اوسبه او كذبته في شيء مما جا به
ارضا فة ما لا يجوز عليه من نحو ما ذكر او نفي ما يجب له على الله من حقوقه وذلك
كله مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لقيصته مثل ان يسب اليه ايمان كبره وقد
عصه الله عنها وعن ساير النقا يص او مداة اي مداة الكفر في تبليغ الرسالة
او مداة للناس وهو في حكم بين الناس ويقض بغين وصناد مشددة مجتئين
اي نقص نقصا قليلا من مرتبة اي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم او يقض
ويطعن في شيء من شرف نسبه وهو كما قيل نسب كان عليه من شمس الضحى
نورا ومن فلق الصباح عمودا او يقض من وقور علمه اي كثرته وزيادته او من ربه

في الدنيا وامورها او يكذب بما اشهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر
عنه بحيث يحصل اليقين بها فتكلم بخلافها عن قصد لرد خبره صلى الله عليه وسلم
المؤثر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اي لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم بغيره
او معنى ولا نظير في ذلك خلافا لمن زعمه او باني بسبقه اي خفة عقل وسوء ادب من القول
او بغير من الكلام ونوع من السب في جهته اي في حقته صلى الله عليه وسلم وان
ظهر لمن سمعه بدليل ظاهر حاله انه لم يعتمد اي يقصد دمه بما قاله ولم يقصد سبه
ولما كان مخالفة الظاهر غير ظاهرة قال ما لجها له اي لشدة جهل قايله حملته
جها لله لما صدر منه ما لا يعرفه لقرب عهده باسلام وخبره امر نصبحي قلق وضيق
صدر حمله على مقالته او سكر صطره اليه وغيبته عقل فلا يعرف هذيانا او قلة
مراقبة لله تكونه من اهل الخلاعة والفجور المعتاد لهذه اللسان وعدم ضبط لسان
اذ اتكلم فجزى على عادته به وسبقه لسانه لما قاله وعجزه اي عجزه وتكلم من غير
تأمل كما نشاهد من كثير من الجاهلة وهو في كلامه الثور الخرج عن الاعتدال بجهل
لغضب وخبره وكل شيء له مراتب ثلاثة المحمود او سطحا المشهور لا اعتدال وما نقص
منه تفرط وما زاد فهو واصله هدم البناء حتى ينهار ويقع تخم هذا الوجه الذي
يلزم شرع الحكم الوجه الاول وحكمه كالتقدم القليل دون اي من غير التعميم بمثناة في
اوله ولا من مفتوحين وعين مهلة ساكنة ومثناة مضبوطة وميم اي توقف وتردد
في وجوب قتله شرعا يقال التعميم في الامر اذا مكث وتراخي وقد يقال تلعدم يذلل بجهة
بدلا او صلا اي يتبادر له بلافا مل فيه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجمل له فانه يجب
عليه علم امور دينه وتعلمها ولا يعذر ايضا بدعوى زلل اللسان وتخطئه في مقالته
ولا يعذر بشيء مما ذكره من الضجر والتهور والسكر ونحو مما سمعته انفا اذا كان عقله
في فطرته اي ابتدأ خلقه وجبلته التي ولد عليها سلبا من الاوقات وعنده من العلم
ما يمنع من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر الا من اكره على الكفر فنطق به وقبله مطين
بالايمان اي قادريه مدع عن منقاد مصدق يقينا من غير ريبه فيه وتردد والا كراه
حمل القبر على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصل في كتب الفقه
والاصول فاذا اتكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصته من الله من بها على علم
المؤمنين وقوله اذا لا يعذر بالجها له مقيد بنشأ مسلما في دار الاسلام فلو كان
قريب عهده او نشأ بادية لم يحاط غير عندلانه يخفى عليه علم ذلك ولذا
قال ابن حجر بعد سياق كلام المصنف وما ذكره ظاهره موافق لقواعد من جهنا اذا المدار
في الحكم بالكفر على الظاهر ولا نظير للقصد والنيات ولا نظير لقرب حاله نعم يعذر
مدعى الجهل اذا عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده عن العلم كما يعلم من كلام الروضة
اشي واقيم لفظ دعوى في قوله دعوى زلل اللسان لان مراده انه اذا اتكلم بذلك وشهد

ظاهر حاله

ظاهر حاله على قصده ثم قال غافله زكلا لا يقبل منه قوله فلا يرد عليه انه رفع عن
هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه كما في الآية والحديث الصحيح وكذا
قيدها بكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين كالكفار وجوب الصلوة
بخلاف ما لو جحد احد زوجاته صلى الله عليه وسلم وخبره وبهذا اقي من العلم
المالكية الاندلسون نسبتة الى الاندلس بفتح الحرف والدرال وضما اقليم معروف
تقدم بيانه على ابن حاتم مفعول افنى وتقدم بيان حاله في بقيقه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافنوا بقتل قايله الذي قدمه في هذا الباب وقال محمد بن
سحنون تقدم بيانه وبيان ابيه ايضا في الماسور الذي اسير الكفار بدار الحرب بسبب
التي صلى الله عليه وسلم في حال اسره في ايدي العدو الكفار في دارهم وتصرفهم
يقتل هذا مفعول ابن سحنون ولا يعذر بكونه اسيرا الا ان يعلم تصريح بنون وصاد
مهلة اي انه ارتد ودخل في دين النصارى واكرهه ما يعلم انهم اكرهوه على السب فقله
يقتل اي من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل ابنة بل يستتاب فان تاب ترك
والا قتل وكذا لو علم كراهه لم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقول كراهه مكرها فقيه
خلافا تنبيهه قال البرهان رحمه الله في قوله الا ان يعلم تصريح المصنف هذا كلام ينبغي ان يراى
عنه المالكية وينص عليه ليسال وهو مما اخفا فيه وسببه انه وقع عنده تصريح
بالبا الموحدة فظن ان معناه يعرف بالمصانة فلا يحوم حول الخي المتبع بامر شنيع واقفا
هو بالنون فانه عند المالكية ان لا سيرا اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام
فهو في حكم المرتد كما بيناه ولوقيل لما مراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضر وحسن
الظن به كان ليقول الا ان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد وعن ابن حجر بن زيد صاحب
الرسالة الامام المالكى المشهور لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان بكفر بنطق به كالتقدم
بيانه انفا في مثل هذا اي قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقد يعذر في غير ذلك
ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر ايضا لما يظهر بدعوى سب اللسان بالنسبة لدرى القتل
عنه وان لم يعذره بالنسبة لوقوع طلاقه وعنفه والفرق ان ذلك حق الله
فعالي وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين وافنى ابو الحسن القاسمي تقدم بيانه فيمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم في سكره وغيبته عقله بانه يقتل لانه يظن به انه يعتقد
هذا ويفعله في حال صحوه الصريحان عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره ونحو
الساخرها من الخيم المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله لسب اللسان بالاجرة
المصاعدة للراس بانارة الحرارة لها عقله والمراد اذا سكر غاب فلا يستمر ما يضره وخفيه
عن غير من خيراو شر كما قيل الراح كالريح ان مرت على عطر طابت وتخبث ان مرت على الخيف
واللهذا اشار المصنف بقوله وايضا فانه حد لا يسقطه السكر لانه متعدد بسببه فلا
يعذره كالقتل والقذف وسائر الحدود لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع

لأنه ادخله على نفسه أي هو الذي شرب باختياره فسكر سكر اوجبه فلا يعذر لمن لم
عليه أو جنى فمذنب لأنه لم يصبه ذلك باختياره فيؤاخذ به لأن من شرب الخمر على علمه
أي متيقن ذلك حتى كأنه مستعمل عليه ففيه استعارة بتعته كقوله تعالى على هي
من زوال عقله بسبب سكر بها أي بالخمر فأنها موشة سماعا وإتيان ما ينكر منه
من الأفعال ليقينته فهو العامد القاصد لفعله بعد سكر لتعده الشر الذي
يعلم أنه سببه وقد سبب كنهه مسببه لما يكون بسببه من كل جنابة وأمر منكر
فلذا يؤاخذ به شرعا وعلى هذا أي لأجل هذا المذكور وعلى هذا القول الزنا
الطلاق فيقع طلاق السكران والعناق أي عتقه في سكره والقصاص إذا قتل في سكره
والزنا سائر الحدود كحد القذف والزنا والسرقة يقتل عليه أن ظاهره أن غير الخمر
ساقط عنه وليس كذلك فإنه مولود بجميع أقواله وأفعاله وليس كما قال فان بعض قائل
غير صحيح ولا يلزم من موافقة أن يكون مكلفا وأن يقل عن الشافعي فيه خلاف فإن
الصحيح كما قرره بلطاحب في أصوله أنه غير مكلف ولا يرد على قوله تعالى لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى أنه مكلف بالصلاة ومنه عنها فان فيه انما هو عن سكره وهو امر
بإزالة ما يعتقه منها كما يومر من عليه بخاسه أو حدث بها لا يستلزامه إزالة
ما فيها فهو كقوله تعالى ولا تموتن إلا وانتم مسلمون وهذا ليس خطابا تكليف
وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن المطايع فلا اشكال فيه أصلا ولا حاجة
لما قيل عليه ولا يقتض على هذا المذكور من أن السكران يؤاخذ بما صدر عنه
حال سكره لتعديه بتعاطي سببه بما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث
خزيمة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيدا الشهد أو قوله أي
أي ختمه رضي الله تعالى عنه وهو سكران للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جلس
يشرب وعند داره ناقما نعلين يريان يحمل عليهما أذخر الحاجة له وعندته قبته
تفنيه إلا يجزى بالشرف التواضع ونحوها وجب سنامها لياكلوه على شربهم
فاخبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فجاءه فلما رآه حزة رضي الله تعالى
عنه صعد فظهر إليه وقال له هل أنتم معاشر فرسان الأعبيد لا يملأكم
يحل في وهذا فيه ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال فغفر النبي صلى الله
عليه وسلم أنه أي ختمه مثل يفتح الثاثلثة ويمم مكسوق قبل لام أي سكران
زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال فانصرف صلى الله عليه وسلم عنه
ولم يؤاخذ بما قاله في سكره ولا ينافي ما قدمه لأن الخمر كانت حينئذ أي حين ازمنة
خمر غير محرمة على المسلمين حينئذ تلك الآية فيها فلم يكن في جنابها أي فيما يجنيه
شاربها أن لم لعدم تقديره بتعاطي سبب محرم وكان حكم ما يحدث عنها أي عن شربها
والسكر منها معفو عنه لعل سببه كما يحدث من بعض الجنايات الحادثة من الشر

أي بسبب النور وشرب الدوا المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنايات المأمون
أي الذي يأمرون به من ضرره وإزالة عقله إذا زال عقله من غير علم بأنه ينيله فإنه
إذا أزاله فوقع منه امر من الأمور لم يترتب عليه لم يكلف بالإنه عنه بخطاب الوضع
فلذا فرق بينه وبين النائم في أنه غير مكلف بغيان وجنابة أصلا وقيد بالما مون لأن
ما لا يعلم ضرره لا يجوز لنا وله فان غاب عقله فحكمه حكم السكران وقد قيل عليه
أن كلامه يقتضي أن علة عدم المولفة كونه غير مجرود عن غيبوبة العقل الذي هو مناط
التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بد له من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يفرقه
من أنه ادعى تامل وما قيل من أن الخمر وإن لم تحرم حينئذ فالمسكران فمقتضى أنه لم يصح
نقله وإن شتم فيه تامل وكون حجة رضي الله تعالى عنه فمن لعل ثمن ناقية أو لم يفرق
لا يهنا هنا والقصة مفصلة في الشرح فصل الوجه الثالث فيما وقع من سببه
صلى الله عليه وسلم أو أذيته أو تقيصه أن يقصد أحد من الناس إلى تكذيبه
صلى الله عليه وسلم أن يعزى نسبته إلى الكذب فيما قاله وقصد تعدي نفسه
وباللام وإلى كافي القاموس ويقصد تكذيبه فيما أتى به أي وحى إليه وأمر بتبليغه
للناس وينبغي نبوته أي يقول أنه صلى الله عليه وسلم ليس نبى أو نبي سألته
بأن يقول ليس برسول من الله أو وجوده في زمن من الأزمنة أو يكفر به سوا النقل بقوله
ذلك الذي كفر به إلى دين آخر بأن تهودا وتنصر غير مدله أمر لا أي لم ينقل للملة أخرى
فهذا كافرا بجماع من المسلمين وأصحاب المذاهب بحججه من غير خلاف وأما الكلام
في قوله فلذا قال ثم ينظر في حاله أو مثاله فان كان مصرحا بذلك الأمر الذي كره
كان حكمه الجارى عليه شرعا أشبه بحكم المرتد وانما جعله أشبه بالمرتد لأنه لم يتعين
أمره وفقر الخلاف في استنابته أي في أنه هل يستتاب وتقبل توبته أم لا كما تقدم وعلى
القول الآخر القائل بأنه يستتاب لا يسقط القتل عنه بتوبته لأنه حلال يسقط
بالنوبة كالقذف والسرقة كونه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في مقام
المسلمين لحق النبي صلى الله عليه وسلم لأن حق العبد لا يسقط بالتوبة وانما يستتاب
حق الله تعالى أن كان ذكره بنقيصه أي بنسبته لا مرفقه نقصه صلى الله عليه
وسلم وهذا كل الخلق واعظمهم فيما قاله هذا المذكور من كذب أو غير ما نسب له
وإن كان مستترا بذلك أي بما قاله من تقيصه أي تخفيها لما قاله فهو أفعال
من السرور في نسخة مستترا أفعال من السرور الأسوار المقابل للإعلان كما هو متعارف
هنا للتصريح في كلامه ومن ضرره بالسرور أي السرور ففقد حرف واخطأ حكمه
حكم المرتد الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر بخلاف المرتد لا يسقط قتله التوبة
عندنا أي في مذهب مالك رحمه الله تعالى كما سنبينه ولو صحه تفصيلا لأحكامه
وهذا مذهب مالك وفيه خلاف في مذهب مالك رحمه الله تعالى كما سنبينه ولو صحه تفصيلا لأحكامه

كالامام محمد وابي يوسف وغيرهما من بري بركة علم موهوب من التبري اي من تبرأ من محمد صلى الله عليه وسلم بان قال ان ابري منه اي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع ولا مثل لامر ونهييه او كذبه اي قال انه كاذب فيما ادعاه وفي نسخ او كذب به فهو مرتد عن دينه بمقالته هذه حلال الدم اي دمه كذا حلاله لراقة وهو عبارة عن لزوم قتله شرعا الان يرجع عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله او لا فهو عنده حكمه حكم المرتد فتقبل توبته لقوله تعالى ان يدينهم واقبلهم ما قد سلف وحديث اذا قالوا هذا عصوا مني وما هم واموالهم الا في واحكام المرتد عندها مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان وقال ابن القاسم عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك في العلم اي في حق الرجل المسلم اذا قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس سبي ولم يرسل من الله للناس كافة ولم ينزل عليه قرآن ووحى من الله وانما هو شئ تقولاه اي شئ وافترأه على الله وهو صلى الله عليه وسلم حماء الله ما ينطق عن الهوى وقد اتى بملته البضاعة النقية فمن قال مثل هذا يستحق ان يقتل ويلعن في الدارين قال ابن القاسم ومن كفر سبطا بالكارية ورسالة صلى الله عليه وسلم واتكفى من المسلمين بان انكر وجوده كما تقدم واما الحكماء فمخبرهم سيا في عقيدته لقوله فهو في احكامه بمنزلة المرتد يقتل ان لم يتب وكذلك الحكم فيمن اعلن تكذيبه اي اظهر جهرا فهو كالمرد يستتاب اي تقبل توبته فان لم يتب قتل وكذلك قال ابن القاسم فيمن نبتا وزعم انه نبي يوحى اليه اي يقتل ان لم يتب ومحل ذلك اذا زعم انه يوحى اليه بنزول الملك عليه والا فلاذي ينبغي انه انه لا يكفر كما قاله ابن جرير قاله اي اذهب الى مثله من ائمة المالكية سحنون تقدم بيانه وان المشهور فيه ضم اوله وقد قيل انه يفتح ويكسر فهو مثلث فقولوا وفعلون من السجدة وهي بشره الوجه ولونه وجنانه وانه ممنوع من الصرف للمعلية وشبه العجبة كما قال ابو القلا المعري في شرح ديوان الجعفي وقال ابن القاسم فيمن نبتا انه كالمرد سوا كان دعا الى ذلك اي الى متابعة نبوته سرا كان او جهرا كسبيلة لعنه الله وقال ابن صبيح ان الفرج هو اي من زعم انه نبي يوحى اليه كالمرد في احكامه لانه قد كفر بكتاب الله لانه كذب صلى الله عليه وسلم في قوله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده مع الفرية على الله بكس الفا اي تكذب عليه بقوله ان الله اوحى الي وارسلني وقال شيب في يهودى ببناء اي زعم انه نبي وزعم انه ارسل من الله الى الناس ليلبغهم عن الله اوقال وزعم بسعد بن بكيم نبي سيا في من الله بشريعة فقال انه يستتاب كالمرد ان كان معلنا بذلك اي منظم له لا اذا اخفاه فان تاب ورجع عما قاله والاقتل ان لم يتب وذلك اي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله الذي نقله عنه الثقات لابن جدي اي لا يبتدأ احد بعد نبوتي ومقر متجدد لكن فيمن زعمه على الله في دعواه الرسالة والنبوة لانه بقوله ان الله اوحى اليه دخل في ومن اظلم من افترى على الله كذبا وهذا الحديث

رواه البخاري وقد قال صلى الله عليه وسلم تعلى رضى الله تعالى عنه لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال ان تركني في النساء والعبيان اما رضى ان يكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا ينجي جدى واما عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فلم ينجى بعده وانما ينجى نباله صلى الله عليه وسلم موبد الدين حاكما بشرعه في اخر الزمان اربعين سنة فان قلت ما تقول في قول القزالي في كتاب الانصار ان بعضهم اول قوله خاتم النبيين بان معناه خاتم اولي العزم منهم ويكنى نقل القرطبي له قلت قالوا في الجواب عنه ان كتابه هذا عقده لبيان اقوال المحسنين فذكر هذا لينه على فساده وانه مما لا يلتفت له فغير تركه اولى من ذكره فان تبصير بالنبين وروى المرسلين مناف له وقال محمد بن سحنون تقدم بيانه من شك في حرف مما جابه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الله اي في شئ ما اوحى اليه وعبر بالحرف بما لفة فهو كافر جاهد لشكه في الوحي المتواتر والحمد الا انكار لما يعطيه عناد واعتوا ولا يرد على هذا من انكر البسملة في اول السورة فانه لا ينكر قرآنيتهما او المراد انكار ما لم يختلف فيه واما ما ينقل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من ان المعوذتين ليستا من القرآن فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اقلما على شهرتهما فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند ائمة الكوفة على كونها قرآنا واما الان فخذوا ستقروا صارت قرآنيتهما معلومة من الدين بالضرورة فكفرا فيها عما كانا من اهلنا للمسلمين وسياتي اخر الكتاب عن محمد بن سحنون هذا فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله انه يضرب عنقه الا ان يتوب سمع الكلام عليه باسط ما هنا وقال ابن سحنون من كذب النبي صلى الله عليه وسلم اي نسب له كذبا وانكر شيئا ما جابه كان حكمه عند الامم القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب مكنى الذي تقدمت ترجمته من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لونه اسود قتل كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولون السواد يري فيه تحقير واهانه له ايضا اذ لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اسود وانما كان انهار اللون مورا كما تقدم في حديث الحيلة الطويل وقال بعض المناخرين كلامه يوهم ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لابد من ضيقه ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذه لان الاسود لون مفضل انتهى وقد علمت انه لا فرق لان ثبات صفة له صلى الله عليه وسلم عن صفته لا تكون الا مشعرا بنقص لان صفاته لا يتصور اكل منها بل كما اثبت له غيرها كان نقصا بالصفة لها قالوا لا حصر في جنيته ليس في محله وقال نحوه اي مثل هذا لو كان الحدار كان ولا ما كذا في صا رشا فبما وهذا القبه واسمه سعيد قال لوقا لحد انه صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يلحق صغيرا او انه كان مفرقا ومسكنا بتاهرت الباجارة بعدها مشاة فرفقه مفتوحة والف وها مضمومة او مفتوحة وراهملة

ساكنة وتامشاة فرقية اخرى وهي اسم فلاة او مدينة بنو احي تلسان منها بكر بن حماد القمي
وهي بالمغرب باقوم من العرب نزولها كما ذكره المسعودي في اخبار الزمان وقيل انها باني
المعبر من المغرب وقال انه صلى الله عليه وسلم لم يكن تبهامة بكسر التاء اسم لكل
ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قتيبة انها ما خوقة من التهم بفتح التاء والهاو
شدة الحروف كورد الحج او بمعنى النغير من تهم الدهن اذا تغير ريحه سميت بذلك
لنغير هو اياها قتل من قال انه صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يلحق او لم يكن تبهامة
من الحجاز لان هذا المذكور وان لم يتعين انه سب لكنه هو في لوجود النبي صلى الله
عليه وسلم لنفسه صفته المعروفة قال ابن حجر وما قاله من جهة كنه محله كما يعلم
من اخر كلامه فيمن طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك وبه يعلم رد ما نقله القمي
عبد السلام عن يحيى بن عمار من ان من قال او من بالنبي واشك في انه المدفون
بالمدينة او الذي شاك في كونه وان كان معلوما بالضرر والاشك في انه ليس الذي
لاننا لم نجده به فيكون جاحدا كجاحد بقدر مصرانته ووجه رده ان الشك
في ذلك من الخاطا للمسلمين يستلزم تضليل الامة وغير ذلك من العظائم في الدين
وقال حبيب بن ربيع من امة المالكية تبدل صفته المشهورة كوصفه بلون غيرونه
ومواضعه التي كان مقروها كتهامة ومكة والمدينة كقول ابن حجر وهذا يشمل كذا
الحجزة وكونه كان ولا بمكة ولما بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو بفتح والمطهر
كأن كعله اذا قصده من لم يقد في جهله به وفيه اي في الكفر بما ذكر الاستتابة اي انه
تقبل توبته والمسئلة اي من لا يظهر لغرض زيد في حكمه كالزبد في قتل وذات استتابة
لانه باخفايه يدل على قصده نفي وجوده بنفي صفاته المعلومة لو ان كل احد
فصل معقود كذا بعض انواع ما نحن بصدد الوجه الرابع من اقسام هذه المسئلة
ان يأتي من تكلم به من الكلام بجملة اسم مفعول من الاجال وهو في اللغة مقابل للفصل
ومنه جملة العدد وفي اصطلاح اهل الاصول ما لم تنضج دلالة على ارجح تكلم
وهو المراد هنا والمناسب لقوله وان يأتي بلفظ من القول مشكل وفي نسخة ويقتض
من القول بمشكل والمشكل في الاصل ما له الشك في اي اشباه ونظائر وهو ايضا
ما لا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهينة والصورة والند في الجنسية
والشبه في الكيفية والشئ اذا كان له الشك ان يلتبس فالمراد ما فيه التباس بين
يمكن جملة ما يفهم منه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من يمكن جملة عليه
او يتردد اي يشك في المراد به اي ما قصده المتكلم به من سلامته من المكره او
سلامته من شر الذي لا يليق به صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على سلامته
فما هنا اي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعده مقرر في النظر في المفسر
اسم مكان اي محل الزرد في حكمه اي نظر الحاكم فيه وجبره العبرية عنب جين جملة

وموحد جمع عمر وهو ما يعتبر ليستدل به على غيره ومفطنة بكسر الظا المشالة اي
محل الظن الذي يظن فيه امر يقتضي اختلاف المجتهدين في حكمه لاحتمال انه في حقه
فيجري عليه حكم من ينقصه او في حق غيره فلا يكون مقتضيا لقتل قابله فهو محل تأمل
ونظرو وقفة معطوف على مترددا استبرأ بالمداي طلب براءة المقلدين له ولا المجتهدين
يعلمون النظر في استخراج حكمه ويخبرون فيه لا شكاه عليهم والمقلد لهم يقف حتى يعلم
حال من مقلده فيتبعه ويدبر من عهده ليهلك من هلك عن بينة اي يكون من حكم بكفر
بقاله قتله بدليل واضح لان اراقه الدما لا يحازف فيها ويحيى من حي صله حتى فادعم
عن بينة اي يكون حياة من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بقيام
النبوة وحمايتها من طعن الطاعنين فيه وهو اقتباس لبيان علة الزرد والنوقف
في الامور المشككة فمنها اي من المجتهدين في مثل هذا من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم اي احترامه وصيانته وحجي حجي عرضه اي صان عرضه وحجي الاول ماض كومي
والثاني بكسر الجا اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كلها يلزم رعايته من الضمان
ويؤثم منعه ويكون بمعنى الجانب والذات ايضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل الاحتمال
لنا به هنا اي منع ان يجهل احد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حارم حول المحي
يوشك ان يقع فيه فخر اي اقدم من غير من الالة على القتل اي الحكم بقتله وان لم يقتل كلامه
ونهم من عظم حرمة الدم فلم يجسر على القتل ورا بدال وراهم ملين مفتوحين وخرج
كرفع وزناو معنى الحد وهو هذا القتل بالشبهة فما قاله لاحتمال عدم قصده لما وجبه
وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات وهو حديث
ورد بمعناه كحديث ابن ماجه اذ فعلوا الحدود ما استطعتم وكذا هو في الترمذي
وعنه واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام في تخرج احاديث الهداية لابن حجر وبين
الشبهة بقوله لاحتمال القول الصادر منه لا من واحد مما يقتضيه والاخر ينفعه
فعل بالثاني احتياطا والشبهة على انواع ذكرت في كتب الفقه والاصول وفي بعض
النسخ وقتل رجل المؤمن من المرتقات اي المهلكات للقاتل في الدنيا والاخرة
لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لزال الدنيا اهلون على الله
من قتل مؤمنا بغير حق وقد اختلف ائمتنا يعني الفقهاء المالكية في رجل اغضبه غريمه
يعني من له عليه حق طال به فقال له غريمه في حال غضبه ومخاضته له صل امر بالصلوة
على محمد يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله عليه وسلم فقال له اي لغريمه الذي
امر بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الطالب من غريمه خطه الذي
خاصه لاجله لا صلى الله على من صلى عليه ثموره وعدم تدبير فقتل استخون اي
استغنى في هذا القابل هل هو من شتم النبي صلى الله عليه وسلم صريحا في غير حال
الغضب لنفسه رجحه وصلاحه عن صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة الذين يصليون

عليه لدخوله في قوله من صلى عليه قال سحنون لمن ساله لا اى ليس هو كمن شتم هؤلاء
اذا كان هذا القائل كائنا على ما وصفت اى ما ذكرته وحكيته عنه وتاوصفت
منفوخة ضمير المخاطب من الغضب الذي اغضبته به عزيمه لان الحدة تجعل المرء
على ان يصدر عنه ما لا يرضاه لانه لم يكن مضطرا اى ناويا ومريدا للشتم وفي
نسخة الشتم لاحد ما ذكرنا واغما سبوت لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس
انهم يقولون عند الغضب صل على النبي وضوء وقال ابو اسحق البرقي ابراهيم بالموت
المفتوحة وسكون الهمزة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمر بن ابي ايضا ويروى
في سنة خمس واربعين ومائة واصنع بن الفرج تقدم بيانه لا يقتل هذا القائل لانه
شتم الناس لا النبي ولا الملائكة لان من وانعم يخص باعبار متعارف الناس في قصد
جنسهم دون غيرهم من لا يخطئ بها الى عرف الخطاب وليس ثم قرينة تصرف الشتم له
صلى الله عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلون عليه كما ياتي وقد يقال
ان المتبادر من قوله من صلى عليه الامر له او نفسه ان يصل عليه لتسكين غضبه
فكانه قال ان صليت انا وانت لدفع الغضب فلا صلى الله عليك او على وهو في غاية
الظهور وهذا الذي جاب به البرقي واصنع ضو قول سحنون الذي ذكره يعنى
مرادها واحد لانه اى سحنون في قوله اذا كان لم يرد به يا غضبه اى بسببه
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا عند فيه لاحد ولكنه لما احتمل الكلام
المذكور عنده اى عند سحنون في اعتقاده لشتم الناس وما يرويه من خلافه
ولم يكن معه قرينة فيما قاله وفي حاله تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملائكة بدخولهم تحت من ولا تقدمه اى امر تقدم على كلامه يجعلها
كلامه اى بمرئيه وامرانه قصد النبي والملائكة بل القرينة الحالية في خصامه
تدل على ان مراده الناس الذين خصامته وكلامه معهم كما تقول العامة اين الملائكة
والجناد ينغمضون اى الملائكة وضوء لاجل قول الآخر وامر له صل على النبي وز
عليه بما يفيد ان قصده بقتله لا صلى الله على من صلى عليه اى عليك او على او على
من عندي من جارضى ويريد دفع غضبي من غير شتم فاحق منه حمل قوله وسبته
لمن يصل عليه لان لاجل امر اخر له بهذا عند غضبه فمن لا يخطئ به اليه عند المنصف
النبي والملائكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس هذا التاويل معنى قول سحنون
الذي تقدم وهو موافق بحسب المعنى لقول صاحبيه البرقي واصنع وذهب الحارث
بن مسكين القاسبي هو ابو عمر والمصري مولد وان الثقة الحجة المحدث الماكي اخبر
له اصحاب السنن وحمل بغداد في محنة خلق القرآن فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلقه
وولاه قضا مصر فلم يزل قاضيا بها الى ان توفي في سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد
على تسعين سنة وكذا ذهب غير في مثل هذا القائل لا صلى الله الخ الى القتل لشتمه

من ذكر من النبي والملائكة قال ابن حجر واللاتي بقوا عندنا الاول لان اللفظ ليس صريحا
في شتم الملائكة ولا الذات المقدسة واغما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى او غير من الله
ومع عدم التكفير ثمة لا يبلغ وتوقف ابو الحسن القاسبي في قتل رجل قال
صاحب كل فندق بضم الفاء وفتح وهو لفظ معرب معناه المكان الذي ينزل به ابنا
السبيل والتجار والغرباء والنون زائدة او اصلية وفي عبايا الصاغانى فندق
حمل شجرة الفندق وهو ايضا بلغة اهل الشام خان من هذه الخانات التي يزلها الناس
وتبنيه اصحاب الدول من اهل الخيرات وغان بفتح او له وزنه فغان وفغان وهو ذو
بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الالجاب مع زوجته او بعض محارمه كاخيه
وبنته وصوهن وقال الرزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرائه وقال الجوهري هو الذي
لا يغير له وهي متفارتة والشواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جمعا حراما وكذا
من يجمع بينهم وبين المرد والقرطبان ويقال قلبان الذي يعرف من يجمع بين زوجته ويكذب
وفي معناها محارمه ونحوه من وصاحب الفندق اى المكانا كل من يجمع المال سوا كان له
خان ولا ولو كان اى صاحب كل فندق بنبيا مرسل فامر بشك بالقيود والتضييق
عليه لمسك ويجس حتى ينظر امره وليستفهم المدينة اى ليسا له عاقلة عن
جملة الفاظه اى جميعها ليفهم منه مراده وما يدل على مقصده وما اراده
هل اراد اصحاب الفنادق لان اى الموجودين في زمنه فغلو ما انه ليس فيهم بنى
مرسل لان فيكون امر اخف من ان يقصد عموم الموجودين وغيرهم من تقدمه
قال القاسبي ولكن ارادة الموجودين لان بعيد لان ظاهر لفظه العموم لان
لفظ كل يقتضيه فهو عام لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين
من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله وقد كان فيني تقدم من الناس من الناس
من الانبياء والرسل صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين من اكتب المال وقد
علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كبير اكتسبه لانه لا يتبينه ويملكه
الا من هو كذلك فهو كقولهم طويل النجاد بمعنى طويل القامة قال القاسبي وروى مسلم
المعصوم لا يقدم عليه الا باجرئين فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل وما ترد اليه التاويلات اى تاويل ما يخالف
الظاهر لا بد من انعام النظر فيه وفي نسخة امعان وهما بمعنى والمراد تدقيق
النظر واظن التدبر والتفكير يقال امعن النظر وانعم واصله من امعن
في الطير اذا ابعده وسار سيرا طويلا هذا معنى كلامه في هذه المسئلة رواه
بعضه دون لفظه وكانه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه حال علمه على ارادته
وهو لا يطلع عليه وتفصيله بنى ارادة العموم وارادة اهل زمانه فيه
مالا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء

ولا يسلم فلا تكفر بغير هذا اللفظ بل يميز الغير الشديد وحكي عن الشيخ أبي محمد
ابن أبي زيد القيرواني وقد تقدم مرارا في قول العن الله العرب ولعن الله بني إسرائيل ولعن
بني آدم من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب معناه عبد الله او صفوة الله
وقد كرهه لم يرد الانبياء منهم وقال لما اكر ذلك عليه انما اردت الظالمين منهم دون
الصالحين والانباء والرسل منهم فقال ابن أبي زيد انه يحكم بان عليه الادب في
الغیر والرجل في كلامه من الابهام بقدر اجتهاد السلطان في بقدر ما يردى
اليه اجتهاده من ضرب وامر غير دون القتل وهذا منى على قاعدة هي ان العام اذا
ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله اردت الخصوص فيقتل يصدق
اذا غلب على الظن انه لم يرد فيه كلام في الاصول ليس هذا محله وكذلك افنى
ابن أبي زيد اي كافي في المسئلة السابعة افنى ايضا في قول العن الله من حرم المسكر
وهذا بظاهره يقتضي الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لما علم من حرمه وسبب في حكمه مع ما بعده وهو
قوله وافنى ابن زيد في قول العن حديث لا يبيع نبي حاضر معناه المقيم وهو يكون مفرا
واسم جمع كاسم لبادي وهو من ياتي من البادية كالبدوي ولعن الحديث لتفني
له الا لعن قايله او راويه ولعن من جابه اي بالتمني عن بيعه والذي جابه قايله
اولا او راويه وهذا ما اختلف فيه فقتل انه حرام لغير صاحبه فانه
ياخذه منه بشئ قليل ثم يبيعه تدريجا باكثر وقتل انه نسخ وقيل اكرامته تزيينه
ومن ذهب لحرمة بيعه كبيع بعض الشافعية شرط فيه شروطا من علمه بالتمني وكون
المتاع مما اتم الحاجة اليه وان لم يكن ما كولا والمعنى في التحريم التضييق على الناس
والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض الفاظه فتن روايته لا يبيع
حاضر لباد وان كان اخاه او اباه دعوا الناس يريزق الله بعضهم من بعض ان كان
يعذر بالجهل لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بجهلته
وعدم معرفته السنن جميع سنة اي الاحاديث الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم
فقلية الادب الرجوع الادب بمعنى الناديب وهو الغزير والوجع بمعنى الوجع
واستاده مجاز عقلي وذلك ان هذا لم يقصد بظاهره حاله اي بسبب ظاهر حاله
وما يظهر من كلامه ونحوه سب الله لانه هو الذي حكم به واوجاه ولا سب رسول
صلى الله عليه وسلم لانه الذي جابه وبلغه للناس وانما لعن من حرم من الناس
اي العلماء المجتهدين الذين اثنوا بحجته لما صح عندهم من الحديث فهو على نحو قول
سحنون واصحابه من المالكية في المسئلة المتقدمة في قول القائل لا صلى الله على
من صلى عليه كما مر نفاق ابن حجر بحد كلام المص وهو ظاهر ولا بد من تعيين لاش
محرم المسكر بان يكون ممن جهل ذلك ايضا وبعد بالجهل به بان يكون قريبا

453
بالاسلام ولم يكن مخالفا للمسلمين والا فخره معلوم من الدين بالضرورة
وتوكان لعنه من جابا بالحديث المذكور بعد قول احده هذا قاله النبي صلى الله
عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله ما اردته لان لفظه
ظاهر في تكذيبه فليتب والا فليقتل ومثل هذا المذكور في حكم المسئلة ما يجري
اي يصدد ويقع في كلام سفيان الناس من لا تدبر عنه في اموره من قول بعضهم في خطبته
لبعض فياتبع في محاسنهم يا ابن الف خذري واراد بالخبر من تقدم من ابائه ولجوده
بطريق الاستغارة وابن مائة كلب اي رجل خسيس في كالكلب وشبههها يصدد
عن سفيان العوام من حجر القول بضم فسكون معناه الفخر في المنطق والتعجب كما تقدم
ومراده بالالف والمائة التكرار دون العدد فله شك انه يدخل في مثل هذين
العددين اي الالف والمائة وفي نسخة العدد من ابائه ولجوده جماعة من الانبياء
كنوح واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام ولعل بعض هذا العدد المذكور
وهو الالف والمائة شق طع الى ادم الفا هرا من معنى شق طع منتهى قال في المصباح
منقطع الشئ بصيغته البناء للمفعول حيث يذنب طرفه منقطع الوادي والرمل
والطريق والمنقطع بالكسر الشئ نفسه فها سم عين والمنفوخ اسم معنى انتهى
نقول بعضهم انه بمعنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن عده بالي
وليس بمعنى منفصل اذ لو كان مجناه عده بعض انتمى تكلف لا تساعده اللغة والحامل
عليه ما رآه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والضوابط ما سمعته او لا فينبغي
لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبياء فيه واذ الحامل على ذكره سفاهة قايله الزجر عنه
وهو المنع بعنف ولوم وتبيين ما جهله قايله منه ليزول عنك فيقال له انه
يدخل في كلامك بعض الانبياء فبقب عنه ولا تعد مثله وشدة الادب فيه اذ نادى
قايله بلومه وتبرعه او تعزيره ولو علم بالبناء للمفعول اي علم الحاكم انه اي القائل
قصده من في بابه في سلسلة نسب من الانبياء على علم اي علم قايله بان فيهم انبياء
قصده خولهم في عموم كلامه لقتل لردته او هذا كما هو حكم سباب الانبياء واللام دخلته
في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ وان شمل جماعته من الانبياء ما لم
يعلم انه قصده سبهم وما ذكره فيه ظاهرا لان هذا اللفظ المبني في سب
المخاطب دون غيره لكن يعزروا ببالغ في تعزير كما مر وقد يضيق القول في نحو هذا اي
يزاد في التشديد على قايله فيما لو قال احد من الناس لرجل هاشمي اي من بني هاشم
بن عبد مناف بن قصي جدا بنني صلى الله عليه وسلم لقبه واحمد عمر وحشمه
رجلا ولا انه كان يشتم الثريد لا طعام قومه كما فصل في السيد لعن الله بني هاشم
ضيق فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيه دخولا متبادرا من
يما فليس كالذي قبله ولذا شدد على قايله وقال ردت الظالمين منهم والكفرة

كأبي طيب وأبي جهل ولا قرينة منه على تخصيصه بعد الاطلاق ولا قرينة لشهده في دعوى
المخصوص فلو ظهرت القرينة ككون المخاطب من ظلمهم ودرج عنه الحد بالشبهة فلا يقاد
انه مناف لما تقدم او قال رجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم او من نسبه اي من ولد
من فاطمة او ولده من لسانه الاشراف وينبغي تخصيصه بالدين قرب نسبه منه من
عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم فان عطف المترادفين باو غير صحيح
خلافا لابن مالك في تجوز كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ووقع في بعض النسخ
وولده بالواو ولا اشكال فيه على علم منه اي وهو يعلم ويتحقق انه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة قائمة في المسيلتين اي مسيلة بنو هاشم ومسيلة
الذرية تقتضي تخصيص بعضا يابا ذكره من النسب واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
وسم من نسبه منهم بلفظ يحصره او نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه
انه لا يقبل تخصيصه بارادة غير النبي صلى الله عليه وسلم من غير قرينة وهو
محتمل لعموم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قبول مطلقا لان اللفظ بوضعه
لاينا في تلك الارادة لكن ببالغ في تميزه وقد ايت لا بن موسى عيسى بن مناس
بفتح الميم والنون المخففة والفاء وسين مبهمة وما في بعض النسخ من كسرية
لم يثبت وهو من اصحاب سخون ومن اهل قيروان ويقال مياس بمشاة تحسية
فين قال الرجل يحاصمه ويشأتمه لعنك الله واباك الى دما انه ان ثبت ذلك
عليه القول قتل لدخول بعض الانبياء فيه كنوح عليه الصلاة والسلام
قبل الظاهر انه يوجب ولا يقتل لاحتمال ان يريد ان اللعنة تستمر عليه الى ان
يلقى ادم لا سيما ودخول الغاية غير متعين فلنذكر وقال ابن حجر بعد كلام المص
وقضية قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه ليس صحيحا في سبب نفي احتمال
المان يلقى ادم في القيا منه بل لوقال لعن الله اباة الى ادم كان عدم التكفير
اقرب ايضا ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل
على خلافه ولا يقال كلامه يتناول ادم للخلاف المشهور في دخول الغاية
انتهى قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تعالى وقد كان اختلف
شيخنا من علماء المغرب المالكية فمن قال للشاهد شهد عليه بشئ من الحقوق
ادعى عليه ثم قال ذلك الشاهد له اي للمدعى عليه وقد اتهمه في شهادته
تقتضي جزم الاستفهام اي انه مني اي نسب لي شئوا وامر يقتضي عدم
قبول شهادتي والتممة سوء ظن كما تقدم فقال له الاخر المشهود عليه بحق
الانبياء يمهون بنامه المجهول اي يسند لهم التهمات وهذا مقول القول فكيف
انك اي انك اولي بان تهم بعد مقامك عنهم وكيف استفهام انكار اي استبعاد
تخويف كقرون بالله فكان شيخنا الامام ابو اسحاق ابراهيم ابن جعفر قدس

ترجمته يرى مثله اي يعتقه وجوب لبساعة ظاهرا لفظ اي قباحته بحسب الظاهر
المقتضى لانهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم ولبساعة بوحده وشين بمعجمة
وروى شناعة بمعجمة ووزن وهما متقاربان قيل وتعيين بالمضارع في يسمون
الدال على الاستمرار التجديس هو المستبشع ولو جهر بالماضي لم يكن فيه كبير استبشاع
لانه قد وقع اتهمهم من جهة الكفرة الفجرة وان احتمل انه حكاه لخاله
الماضي من اتهمهم بالكذب والسحر وغيره وكان القاضي ابو محمد بن منصور
اسمه عبد الله ابن محمد بن منصور جده هو عبد الله بن منصور بن ابراهيم بن قاسم
ابن منصور النخعي ولد سنة ثمان وخمسين واربع مائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة وهو ما مر حديث ما ذكر المذهب يتوقف اي يتدد عن القتل
فلا يقدم على الحكم به لاحتمال اللفظ المذكور عنده ان يكون حيا عن اتهمهم
من الكفار الذين اتهمهم بما لا يليق بهم من كذبهم وهذا ما وقع وقايله لا يعتقه
ما قالوه قال ابن حجر وهذا الثاني هو الوجه وافق فيها اي في هذه المسئلة المنقذة
قاضي قرطبة ابو عبد الله ابن الحاج بجوهذا الذي اتي به بن منصور من التوقف فيه
وهو محمد بن احمد بن خلف ابن ابراهيم النخعي المالكى العلامة المحدث الشهيد ولد
سنة ثمان وخمسين واربع مائة وتوفي وهو ساجد بجامع قرطبة قتل رجل مجنون
رجل مجنون يقال ضربه بسكين في خاصرته فقتله ودفنه في الموضع الذي قتل فيه
الحامه سادس عشر شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم وليس
ابن الحاج هذا صاحب المدخل وشدد القاضي ابو محمد بن منصور المذكور انما تصفيه
اي جعله في صفوه هو القيد يقال صفته وصفته بالتشديد اذا قيدته واصفده
اذا اعطاه ففرق بين المعينين وقيل الصفد في العطية ما خوذ من القيد كما قيل في قوله
الاحسان قيد اتقيدا وفيه كلام فصلناه في حواشي البيضاوي واطال بجمعه
بفتح السين مصدر ويجوز كسرها بفتح يرمده سجنه ثم اشكفه بعد بالضم اي
بعد تصفيده وسجنه حلقه عينا على كذب ما شهد به عليه اي امر ان يحلف على
ما قال ما نسب اليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه بصدور هذا القول منه
وهو اي منعف خلفه وهذا احتياط في حق النبوة والافكونه اخبارا بما وقع
من الكفرة من غير اعتقاد لما قالوه وهوام واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل ثم اطلقه
حكمه ببراله مما نسب اليه وشاهدت شيخنا اي ما ثبت وانا حاضر عنده ابا عبد الله
الامام محمد بن عيسى بن حسن القمي ولد سنة تسع وعشرين واربع مائة وتوفي سنة
خمسين وخمسمائة صبيته يوم السبت لعشرين من جاد والآخره كما تقدم ايام
وضاياه التي برجل ادعى عليه عنده هاتر وفي نسخة انها تروى المأثرة السقاها في القول
بما اتها ترا الفتيان اذا نقاشا في القول من الترفيح لها وكسها وهو الباطل واللفظ

من الكلام وهاترو هتزاز الميال ما صنع وما قال وقيل هو بالفتح فمزي العرض وبالكسر
السقط من الكلام والنهار ترزوع من الحق والجمل وهو ايضا العجب والدا هيده رجلا
اسمه تجدد المراد انه خاصه ثم قصد اي توجه الى كلب كان قريبا منه فضربه برجله
وقال له ثم يا محمد وقصد بذلك تحقيق حصه المسمى بهذا الاسم لكن لما ركنه له
صلى الله عليه وسلم في الاسم لا ينبغي ذكره لايها ماله لا يلتوقا نكران يكون قال
ذلك الذي نقل عنه وشهد عليه باثبات ما انكره ليفي الناس اى جماعته ليجتمعوا
ليشهدوا عليه بما وقع منه قال تعالى وجيناكم لقيعنا اى منضمنا بعضهم الى بعض
من لغة اذا طواه فامر القاضى ان يعفى به الى السجن ليجلس فيه وتقصى بفتح التاء الفوقية
والقاف والصاد المهملة المشددة قبل الف اى سال عن حاله في دينه والنقصى
هو البحث والتفتيش الشديد كانه بلغ اقصاه قال ابو تمام يا صاحبى تقصيا نفي
وانه هل يصحب احدا من يستراب بدينه اى من الناس ريبه وشك في دينه ممن يتم
بالاخذ فان امر على دين خيله فان كان كذلك يعلم انه قصد بكلامه حقيقة
فاكثر السؤال عنه وعن خطا لطفه فلما لم يجد ما يقوى الرية من حاله وحال اصحابه
منهم باعتقاده ضربه بالسوط فمزي راوذا عن العود لثله واطلقه قال ابن
حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب فصل الوجه الخامس
من فساد ما نحن بصده ان لا يتصد بكلامه الذى اى به تنصا اى ما يدل على امر
ينقصه ولا يذكر عيبا اى امر مريبيا قبيحا ولا سببا اى ما يسب به ولكنه يترع
اى ميل ويلج من قومه ترع الى وطنه يقال نازعته نفسه الى كذا اى مالت له ميلا
شديدا كما قاله الراغب وغيره يذكر بعض اوصافه صلى الله عليه وسلم او يستشهد
بعض من حواله الى كونه صلى الله عليه وسلم اى ان ياتي بها شاهد اى نظيرا
لامر وقع له الجائز عليه في الدنيا قيده به لان ما يجوز عليه نقصه على طريق تزيين
المثل بحاله وتمثيله به ليقاس عليه عزم الحجته لنفسه او لغيره ليتاسى به لقوله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة او على طريق التشبه به صلى الله عليه وسلم
ان التشبه بالكرام فلا يخ او عند هضمه وفي نسخة عظيمة اى واقعة عظيمة
والهضم من الهضم واصله كما قال الراغب شذخ ما فيه رخاوة ثم استعير للظلم
والجور قال تعالى لا تخاف ظلما ولا هضم اى مظلمة نالته اى صابته او صابته او غشها
لحقه اى تنقص قبال غرض منه اذا نقصه ليس على سبيل طريق لتاسى اى الاقتداء
في مثله ولا على طريق التحقيق لا تنصا في النبي صلى الله عليه وسلم به بل على قصد
الترفع اى التحقير لنفسه ان كان ذلك وقع له او لغيره من وقع له او يذكروا على
سبيل التمثيل به وجعله مثله فيما انقلبه وعدم التوقير لنبية صلى الله عليه وسلم
للتشبهه نفسه به واين الثريا واين الثرى وعلى قصد الهزل واللعب سفاهة

والشذير بقوله بثناة فوقية ونون وبداو وراء مهملتين اى الايتان با مراد رشدا
وقوعه فيذكر على سبيل الشذوذ لا الشهير والترفع وقيل معناه الاسقاط
اى اسقاط حرمة مقامه وقيل انه بمعنى التكلم بما فيه تعيب وتشهير
وفيه نظروا الظاهر انه بما موته وذا الحجته تجوز به عن السفاهة واللفظ بما
لا يلتزم به كقول القائل ان قتل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه سوء ادب لا ينبغي وان كذب اى نسب الى الكذب فقد كذب الانبياء وهذا فيه
لشوية لنفسه بهم وان ادبت اى وقع من ذنب وخطية فقد اذنبوا وهذا سوء
ادب منه فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل تجوز على غير
التيح فز نوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله او انا اسلم
من السنة الناس اى من طعن السننهم وعيبهم ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله
فكيف يغيرهم او قد صيرت على ما اعلنت به كما صبروا لولا الغر من الرسل تقدم بيانهم
قريبا فانا حقيق بالصبر اى صبر كصبر نوب عليه الصلاة والسلام وقد
بيان ما صبر عليه او قد صبر على الله على عداة يكسر العين جمع عدو وحلم بزنة علم
من الحلم اى عا ملهم مع ما وقع منهم بالجلم والعفو عنهم على اكثرهم بما صبر
انا عليه ففي كل هذا من ترك الادب ما لا ينبغي قال ابن حجر مزيل كلامه بل صريحه
عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر انه ان قصد به الترفع
وانه شادكهم في اصل هذه الفضائل كان حراما شديدا التحريم وان قصد
هضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى انه لا نسبته الى اتباعهم وقد وقع لهم ذلك
فوقه الى والى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم
على ما حصل لهم نحو هذه الكلمات في خطب كتبتهم وغيرها نعم قوله اذا ذنبت
فقد اذنبوا شديدا التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقل بعض الماكية من قال
ان كان قتل في حق او حتى او حتى فلان وان جرى له كذا فقد قيل في حق الانبياء
فيودب وفهم بعضهم من كلام المصنف هنا انه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس
في مذهبنا ما يوافق القول بالتكفير لا مضيحا ولا تلويجا وليس لمن فلا فيه دليل
وتعليقه بان القصد التشبه والانتفاص فاسدا لا يقصد ذلك من في قلبه
اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حق من مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المناخرين
بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظوفه افنى والوجه عدم التحريم
حيث كان المراد ما ذكرنا واطلق انتى مختصا ثم استطرده بما وقع من هذا القبيل
لبعض الشعرا فقال وكقول المتنبي ابو الطيب احمد بن الحسين الشاعر المشهور
وشهرته نفى عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ انا في امه تداركها الله
عزير كماله في مؤد الامم اقوام في ازمان نبى بعث اليهم ويكون بمعنى الجماعه

مطلقا ومعنى نذركها الله اذ ركبها بلطفه او بهلاكه فهو عالم او عليهم وصالح
بنى الله عودا منه واغترب بالخروج عن الاهل والوطن فاستعاضها لعدم المناسبة
والانفة كما يقال الكرم غريب بنى اهله وهو على طريقة الشعراء في الادعاء قال ابن
جرير لا ماله محقق لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال صالح فيكون من قصد الترفع او
تشبيه حال من هو فيهم بحال عود من المشاق وعدم المطاوعة له فيكون مستلزم
ما للترفع وصريح في سبهم وعلى كل فهو غير كاف والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب
بالمستبني لهذا البيت وفيه اقوال اخرى وهو اي تخوفا من التنبى هذا وما في معناه ما وقع
في اشعار المشعريين في القول الذي يقولونه والعجرفة تجاوز الحد والخروج عنه والعجرفة
او كتاب ما لا يليق من غير مبالاة به وروى في النون بدل القول وهو بضم النون
ثم واو وكاف في الحماقة المتسا هذين في الكلام يقال تساهل وتسامح اذا لم تدبر
وتيا مل ما فيه ضربه لثنيه او عرضه كأنه يغد الصعب سهلا كقول ابن المعتز
المعري نسبة لمعرة النعمان المبددة المشهورة وهو اخو ابن عبد الله بن سليمان النخعي
الشاعر المشهور وهو عفا الله عنه كان اعمى من بيت علم وعراقه ومن تبتة في الكا
وسعة العلم بالقرية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر اشهر من فطانتك الا انه
من اضله الله على علم كان متما بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهد
عليه لا يتردد فيه فكم اعمى الله بصره اعمى بصيرته ولولا خوف الاطالة اوردت لكر
من كلامه دررا وغرا ككث موسى واقته بنت شعيب عزاليس فيكم ان تغير
وهو من قصيدة له في سقط الزند ولها ابقي في نعمة بقا الدهور نافذا لا مفر في جميع
الامور يشير لقوله تعالى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع
واربعماية وما ينسب له ليس به نفسه عن المعنى لو ابصرت عينك هذا الوري
لمحتر انساك انسانا والانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يوصفون بالفقير
ولا يجوز ان يقال لنبينا فقير وقوله عنده الفقر مخزي لا اصل له كما تقدم على ان اخر هذا
البيت شديد في جرائه عند توبه وداخل في باب الازرا والتحقير لانه لم يرض
لمدحه ان يكون مثل نبي الله اذ مرده لولا هذا شبهته به وتفضيل ما لغيره عليه
كما يعرفه من له المام بالادب قال ابن جرير لا يستنكر قوله هذا الماد على الازرا
والتحقير لموسى صلى الله وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد اتى
في كثير من شعره بصرايح الكفر وقد خاضه في زيادة القبح والتصريح بالكفر في شعر
ابن هاني الاندلسي كما ياتي وكذلك قوله اي المعري الذي ليس صريحا في الكفر في قصيدة
اخرى لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا نحن من ابيه بدليل وهو من قصيدة له في
سقط الزند مدح بها علويا اسمه محمد ولها ليس التعلل من ذراك حلول
والسير عن حلب لدى رحيل ومنع من حجر الثاني للضروق وقال صدى الافاضل

456 انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلية وحدها كقوله يفوقان داس
في مجمع هو مثله في الفصل الا انه لما يات به رسالة جبريل وفيه من ترك الادب
ما لا يخفى قصد البيت الثاني وهو نصفه الاول من هذا الفصل للتشبيه بين
النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ان يرضاه من له اسلام
او ذوق فانه كفر بغيرة والجز محتمل لانه اخف من صدور لوجهين لصدما ان هذه
الفضيلة اي تيان جبريل له بالوحي نقصت المدح عن درجة المشبه به فكانه
قال لولا هذا قلت له انه مثله والوجه الاخر استغناؤه عنها هذا ان قصدا انه
مثله وان كان كذلك فان قصد هذا فهذا اشد في كفه وعجزه عنه وما كان اغناه عن مثل
هذا الهذيان والخصه ابن جرير فقال وانما لم يكن كفا لان ظاهر قوله الا ان المخرج
نقص لفقد ذلك فان اراد انه استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب
الى الكفر بل كفا ونحوه اي مثل ما ذكر قول الاخر في الكفر واذا ما رفعت رايته
خفت بين جناحي جبريل هو من قصيدة للاديب زيد بن عبد الرحمن بن معا فافا
الاسيوي المغزي من شعراء الذين قال هو من شعراء غزاليا المشاهير بنى عن اذنب غزير
تصرف فيه تصرف المطبوعين المحمدين في عنوان شيا به وانه احاله ثم تراجع
طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن حمودة تداولها الغزاليون تعذوبة
الفاظها وسلاستها ولها البرق لا يح من اندرين ذرفت عينك بالدمع المعين
ولصوت الرعد زجر وحنين ولقلى زفقات وانين ومنها ملك ذوهيته
لكنه خاشع لله رب العالمين واذا ما رفعت رايته خفت بين جناحي جبريل
واذا الشكل خطب بعض صدع الشك بمفتاح اليقين والنون فيه ساكنة
لانه يلزم اخذ في حركات السروى لوقوع بعضها مفرغا ومنصوبا ومجرورا ولولا
ذلك لما زجر بها لانه احد ضروريه وقوله خفت اي تحركت واضطربت وهكذا
رواه ابن بسام وفي نسخة مصححه صفت فهور واية اخرى حسنة وفيه انه ليس
فيه ذكر له صلى الله عليه وسلم وما قيل من انه فيه اخبراء على ملك عظيم فيه
ايضا انه ان قصد انما رايات رفعت للجهاد ونصرة الدين فضيحة جبريل لها ليس
فيه تحقير له وجبريل لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن العجب ما قيل انه ان اراد
تشبيه جبريل ففيه ما لا يخفى وان اراد افاده فهو في غالب النسخ بيان ان النبي وهو
خلط وخبط عجيب منه وقول الاخر من شعراء اهل العصر فر من الخلد واستجادنا
فصبر الله قلب رضوان فيه عجرفة لجعله رضوان وهو من الملائكة المقربين
كانه يهوى هذا المحورى بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن ابي ثنية
سابق سقى رضوان عن حفظه ففر من جلاله حور الجنان وقوله في حسن يوسف
الا انه ملك فلا يباع بخس لنقد معدود والماد المبالغة في وصفهم بالجن

لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حري ومملك ومنه قوله تعالى هذا الاملك كريم
وقول حسان المصيصي بصادين مخففين مملتين بسبته لميصيه بلدة بالاندرلس
وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيصي بغير الفتحة
الشامية قال ابن اسام في الدخيرة هو الوزير الكاتب ابو الوليد حسان بن المصيصي
رفيق الوزير عمار من عظمى الدولة العبادية وله اشعار بديعة اكثر قصايد في ملح
المعتمد وله نصايف جليلة ومجان رابطة كقوله اذا امره ليريد وقد صبغت له
بعضف الدنيا فليس يراهد من شعر الاندلس تقدم انه اقليم وضبط لفظه في عهد
بن عباد المعروف بالعمد على الله على عادة الخلفاء في الاقطاب وقد تولى الخلافة بعد
ان كان قاضيا قاله في الدخيرة القاضي بن عباد ابو القاسم بن محمد بن دى الوزيرين
بن الوليد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن عمر بن عطاء بن نعيم وعطاء هو
الداخل الى الاندلس وكان من اهل حص وكان عباد يلقب بالمعتمد وابنه يلقب
بالمعتمد وجده ثم تغلب وتولى بعد ذلك الخلافة وله وقايع وامور غريبة وفي
وزيره ابي بكر بن زيدون وابن زيدون هو ذو الوزيرين الشاعر البليغ وكان مع ابن
عمار فرسي دهان كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد بن حسان
وزيرك ياها المدوح ابو بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وكان شاعرا المصيصي حسان
بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة
ومجازفته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل ظلمناك في تشبيهه صدعك
بالمسك فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس
شبهه وللشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا اضربنا عنه صفحا الى امثال هذا المذلل
من الكلام وانما اكثرنا اي تينا بكثر منها بشاهد المراد به ما يشهد لما ادعاه
من ان الناس يتساهلون في امثالها بما لا ينبغي واما كون الشاهد ما يذكر لاثبات حكم والمثل
ما يذكر لا يوضحه فكان عليه ان يقول بمثلها فاما صطلح عليه اهل العربية وليس
مراد هنا فليس ما ذكره شيئا مع استحقاقنا لحكايتها اي عده نقيلا لما فيه من ذكر
الانبياء عليهما الصلاة والسلام بما لا يليق بهم اي روايتها وذكرها لتعريف الناس
امثلتها اي امثالها مما يقع من امثالهم ونسألهن كثير من الناس في التكلم بمثله فذكرها
رحم الله ليحذر الناس من مثلها كما قيل عرفت الشرا للشرا لكون لتوقيه ومن لا يعرف
الشرا من الناس يقع فيه في ولوج اي دخول هذا الباب الضنك اي الضيق الذي لا ينسج
ولو وجه لمن له دين واستخفافهم فادح هذا العبث اي عديم له ثقيل والقادح بقاودك
وحامه ملين هو الثقيل والعبث بوزن الحمل ومعناه مهووز الاخر وقلة علمهم بغير
ما فيه من الوزر اي الاثر والخطيئة والمراد بالقلة العدم وكلامهم بالمرعطون على سائر
اي كلامهم فيه اي في هذا الباب يقال ليس لهم علم من حقوق الرسل والملايكة عليهم

457 الصلاة والسلام ويحسونه هينا سهلا عند الله وهو عند الله عظيم لانه من الكبار
وهو اقرباس من قصته الاذك وقد اكثر الناس منه لا سيما الشعراء منهم فبنوه بمبالغة
في مدحهم وتغزلاتهم وهو قبيح جدا واشدهم فيه تغزلا اي لا يتان به صريحا لركة
دينه وللسان له شجرا اي اطلاقا وارسلانا لى اعالى او شريح باحسان اي طلقوه من
ومنه شريح الشعر بالمشط والذاقة لى بن بانه فمن يسبح حقيقه فليس بمسك اسكا
بعرفة ولا يسبح لشريح باحسان وفي التبريح والتبريح تجنيس بن هاني بركة
فاعل مفعول الاندلسي وصفه به لان با نواس يقال له ابن هاني ايضا وهو ابو الحسن
او ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة اشبيلية ونسألهما واشغل
بعلوم الادب والعربية ففاق فيها اهل عصره الا انه كان يعيل لمذهب الفلاسفة
ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو
من تكلف كما لمع وقد كتب عليه الشيفاشي كتابا سماه الدباج الخسرواني في شعره
وارتحل مصر له عاد منها فلما نزل ببرقة وجد ميتا لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم
الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وهو ابن اثنين واربعين
سنة او ست وثلاثين سنة وهما في جده من اهل افرقية من نسل ابي ضفره الازدي
وابو العلاء بن سليمان المعري الذي تقدم قريبا بياؤه وسليمان جده وهم ينسبون
الى الجراد اشتبه بكقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب بل قد خرج
كثير من كلامها الى جد الاستخفاف والنقص اي بنقص من هو كامل والاستخفاف
يجوز به عن التحقير وصريح انكفر الخوضم في حق الانبياء وخوهم وقد اجبت عنه كايده
فيما تقدم وغرضنا اي قصدنا الكلام في هذا الفصل فما وقع للشعر وخوهم الذي
سقنا امثله قريبا بضم شئ منه له فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سببا ولا ذم
الى الملايكة والانبياء نفصا اي ما يتقص مقامهم ولست اعني بجلاي هذا معجزتي بتي
المعري فقط بل جميع ما ذكر من الامثلة ولا قصد ما ض معطوف على قوله اضافت
قائلها ازرا اي زدر او لا غصنا اي نقصا لانه انما ضرب به المثل لا مور ذكرها قبل هذا
فما قويا لفاق اي عظيم النبوة ولا عظم الرسالة اي مقدارها ومقامها ووصف
النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا واسارة الى ان مقام الرسالة لظهور
للملق بالتعظيم ولا غر حرمة الاصطفا غرر بمعجيتين ورامملة بمعنى كثر وقوى
وحرمتها احترامها والاصطفا اختيار الله لرسالة الله وادامته ولا غرر
خطوه الكرامة بمهمة ومعجيتين اي جعلها عزيزة محترمة والخطوة بضم الحاء المهمة
وكسرها وسكون الظا المشالة المعجزة بمعنى القرب اي قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين
عنده بالرسالة حتى شبهه من شبهه اي شبهه احد الشعراء من شبهه من الممدوحين له
في كرامته اي بسبب كرامته نالها اي در وصل له مما يكرمه عند مادحه او شبهه بسبب

معرفة أي أمر يشق عليه ويكرهه قصد الاستفانها صفة معرفة أي أراد المخلص والذين
 أو تسببه مدوحه بما لا يلتقي به ضرب مثل بعض الأنبياء أو الملائكة للتطبيب مجلسه
 أي للتطبيب المجلس أو المجلس والمحاورة معه أو يقصد بما شبهه أغلا بالمعجزة أي
 غلو ومبالغة في وصفه لمدوحه أو لغيره ويريد بقلوه أنه وسيله لتقريب كلامه
 عن عظم الله حظه بفتح الخاء المعجمة وظاورا مملتين وهو القدر والمنزلة وشق
 قدره كانبيا به وملائكته عطف تفسير الزم أي واجب توقيره أي تعظيمه والثابت
 معه ورة أي صلته بزيارة قبره والدعائه ورعايته من ينسب له ونحوه ونحوه
 عن جهل القول له بقوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ورفع الصوت
 عنده أي علاؤه لما فيه من قلة الأدب وعدم مراعاتها بتحق هذا القائل من غير قصد
 لسبب وتنقيص لثقتهم بل لا مرما ذكر أن دري بضم الدال وكسى الراء مملتين قبل
 هزة مبنى للفعل أي دفع عنه القتل فلم يقل الأدب أي التاديب بضرب أو لوم وروى
 والسبحن أي الحبس مدة بفتح السين وكسرها وقوة تفرهم بحسب بفتح السين أي بقدر
 شدة مقالته أي قبحه وقصصه في ما نطق به أي بقدر قبحه لفظه الذي قاله
 فيقدر بقدره رأى الحاكم فيه وما لوف عادته لملكه أي أن الفه واعتاده بتكرار
 صدور منه كأي العلل المعري أي ندرة أي وقوعه نادرا قليلا فكثرة تدل على سوء
 اعتقاده وعدم مبالاة به وقلته تدل على أنه خطأ وغفلة من غير اعتقاده لوفيته
 كلامه القايمة على قصده لاستخفاف ونحوه أولا أو ندرة الذي يظهر على ما سبق
 في كلامه من غير قصد لتحقير واستخفاف ولم ينزل المتقدمون من السلف وكبار الأئمة
 يذكرون مثل هذا الكلام من جابه وقاله عندهم فيلخص الشاعر وغيره من أركانها
 القياح الشديدة الوزراء العظيمة إلا أن فأنها بما جرت إلى الكفر بغيره بالله من ذلك
 وقد ذكر الرشيد هارون ابن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة
 المشهور على بن نواس الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكيم الشاعر
 المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل لبغداد واتصل
 بالخلق ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس وقيل ست أو ثمان وقيل
 وأحواله أعرف من أن توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يهمل لأنه سمي به لأنه
 كانت له ذواتان نوسان على رأسه أي تحركان في قوله في قصيدة مدح الرشيد
 بها ومنها فإن يك باقي سحر فرعون فيكم فإن عصي موسى بكف حصيب
 هذا بيت من قصيدة له في المدائح أو لها وحصيب عبد الرشيد
 مصر وقيل في سبب توثيقها أنه قرا يوما ما حكاه الله عن فرعون اليس لم
 مصر لاية فقال ما أفخر فرعون لا عطية عبد من عبيدي فولاه مصر وكان
 نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وقصايد أخر منها قصيدة أو لها إن الخلق

458 **وهذه مصر فندققا فكل كتاب** وفي هذا البيت حكاية لولادة
 ذكرها في فلاذيد العقيان والخصيب بنما معجزة وصاد مهملة من الخصب بكس
 الخاضد الجذب لقب له وهو معروف مشهور ومعنى البيت أنه خاطب أهل مصر لما أتوا
 عليهم فقال يا أهل مصر إن كان عندكم بقيته من سحر فرعون فقد وثق عليكم أمير
 المؤمنين من بطله فاستعار سحر فرعون كيدهم وتجبهم على حكامهم وعصى موسى
 لسياسيته حاكمهم وفتح ظلمتهم ففيه استعارة وتشبيه تمثيل بديع تكن فيه
 سوء أدب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرسول الله بكف عبد من عبيد
 الخلق وجعل ذلك العبد كرئوس من أولي العزم ومما يجب منه قول من لم يعرف
 معنى البيت ولم ينف على كتب الأدب وأوردوا فيه من المراء بحصيب رجل كثير الخير
 وأنه هنا عبارة عن الرشيد نفسه وقال معناه أن أبا عبد المؤمنين الكثرة
 الذين عندهم بقيته قليلة من سحر فرعون سحرها بها جيش أمير المؤمنين الجواد
 الكثير خيرة سيتلف جنوده ما صنعوا ويلقي كيدهم في خورهم ثم طال بذكر عصى
 موسى وما كان فيها من معجزة فخطب بها هشيم معان لا وجه لها وزاد في الظهور
 نعمة من قال كف منون وخصيب صفتته وترك تنوينه كثرة الاستعمال وتشبيه
 النون بحرف العلة وأنه روى خصيب بمجتمتين وأعجب منه قول القائل أنه جافوا
 مجتمتين والكف الخصيب اسم نجم وكذا عصى موسى وهذا كله مما يقضى منه
 العجب ومثله في كلام البرهان أيضا ولولا أن من لسكون ما هو بلاغة لذكرنا
 كلامهم وكررنا عليه بالإبطال لكن خشيت من التمام والملاول وقال له أي
 الرشيد لا بن نواس لما أنشده البيت يا ابن الخنا هذا ما تشتم به العرب والخننا
 هنا من الخن وهو الفتن فاستعير للفا حشة أو المرأة التي لم تخرن أي باء
 الأصل وليم الام اشتهرى بعصى موسى بجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة بني
 عظيم وأمرها خراجة وطرحه من عسكر من ليلته إلى أنشده فيها قصيدته أي لم
 بالمبادرة لطرحه من غير أمرها إلى الصباح صونا لمقام النبوة ولكن أبو نواس
 لم يقصد بما ذكره سببا ولا تنقيصا واتباع الناس في قولهم كل فرعون موسى قال
 القيس بن عيسى عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته أن مما أخذ أي ذكر
 وعرض عليه أي على بن نواس وكفر به أي نسب فيه إلى الكفر وقارب أي قرب من الكفر
 وإن لم يكن كراهة الشدة فبجه قوله في قصيدته في مدح محمد الأمين أي ابن هارون
 الرشيد الذي استخلف بعد موت أبيه سنة ثلاث وتسعين ومائة وقصته
 مفصلة في التواريخ وكذا قصته خلعه وتسميته أي تشبيهه إلى نواس للأمين
 بالبنين صلى الله عليه وسلم في قوله في قصيدته طويلا مدحه بها وفيها

تنازع الاحد ان الشبه فاشبهها خلقا وخلقاً كما قد اشرنا كان شبه تشابههما في الخلقة
والاخلاق ببرد او متاع تنازعه اي جذبه كل واحد منهما او طيبه وهو عيان عريضة
الشبه بينهما والاحد ان شئ احد يعنى كثير المحررهما نزع الفاسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والا مبن واراد ان يقول المحررين فلم يساعده النظم وقيل انه تغليب
ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد اشرنا كان فجعلها كشيء كين اي سيرين
قطعا من جلد ادير واحد بمقدار واحد فثما كشيء واحد لا يتميز احدهما عن الآخر وهذا
كقولهم كما كركيتي البعير وكما خلقة الفرقة وفيه من سوء الادب ما لا ينبغي للشبيهه
رجلا فاسقا سخيلا لعقل باكل الخلق واجملهم عليه الصلوة والسلام وفي جملها
كالشئ كين وهما بوضعان في النعال كقر على كقر وشبه بكسر فسكون بمعنى شبه بفحش
قال ابن جرير وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كقر على قضية مذهبنا الا ان
قصدا لمسا بمتة المطلقة وقد اكرهوا عليه ايضا اي على بن نواس كما اكرهوا ما قبله
قوله في قصيدة اخرى هي من غرر قصائده اوها ايها الميثاق عن عمر
ليست من ليلى ولا سمى ومنها كيف لا يدريك من امل من رسول الله من نقر
خاطب نفسه على طريق التجريد كيف لا يقربك بما ترجته وتامله كير منسوب الى الزم
الخلق وهو معنى حسن الا انه اساق في العبارة لان حق الرسول اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم على من يذكره من امته وموجب تعظيمه بالفتح للجم ويجوز كسر ها اي
ما يوجب الترغيب في تعظيمه واثافة منزلته اي رفعها على غيرها ان يضاق غير اية
فيقال هو من نقر رسول الله ولا يضاف هو لغيره كما فعل ابو نواس قال ابن عبد رب
في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف
هو لغيره ولو امتنع ملتصع مكانه مجاز حسن وذلك لانه كقوله القائل من بني هاشم
لغير من افنا قريش منار رسول الله يريد انه من لقبيلة التي نحن فيها كقول حسان رضي الله
تعالى عنه وما زال في الاسلام من آل هاشم دعاير عز لا ترام ومنقر
بما ليل منهم جعفر وابن امه على ونهم احمد المتخير فقال من آل هاشم كما قال
هذا من نقره انتهى اقول يعني ان اللوم انما جاء من قوله من نقره لفرقة السمع عنها كن
من عرف فصح اي نواس في الياس كلامه وباج كلام غير من القدم اعرف انه لا فرق
بينه وبين قول حسان وانما نقره من نقره لانه بمعنى التابع والمقادير وهو في كلام القدماء
من يفخر به من المنافرة وهي المفاخرة والعرب تفخر بالابا والقبايل واختارهم باحد
امدح عندهم فهو لم يقصد ما نحا نحن ككنه كقيل اسما سمعا فاسا لاجابة وقال ابن
هلال في كتاب الصنعين انه تبع قول حسان اكرم بقوم رسول الله شيعتهم
اذ افرقت الاهوا والشيع تنبيه قال السهيلي في الروض الأنف في رسالة المهمل

بن السردع قال علي بن الاصفه كان من رواة ابى نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة
واق لهذا البيت وقع لي انه كلام مستحسن اذ حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف
اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت غيب هذا البيت فقال ما يعيبه الا جاهل
بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هذا
الممدوح منه اما سمعت قول حسان اكرم الخ وليس هذا يعيبه كذا قال ابو نواس
ولا يصح لان ما بيت حسان انما هو اضافة تشريف لا تعريف بخلاف قول ابى نواس
لانه ذكر واحد و اضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل انه اراد بفرقة منافرة
ونقر وروى ذوقه والاولى ترك مثله قال الحكم في مثل هذا اي في قائله وفي نسخة
اشال هذا ما بسطناه اي بيناه مفصلا مبسوطا في طريق الفتيا اي ان يفتي فيه
بما يستخفه على قدر شئنا عه قوله قال في المصباح الفتوى بالواو وفتح الفاء وبالواو
فلفظ اسم من افنى ذابن الحكم واستفتيته سالته بيا نه وهو من لقي وهو الشاب
القوى وجعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها للتخفيف وعلى هذا المنهج
اي المسلك الذي سلكه جات قيسا امام مذهبنا مالك بن نسر واصحابه هو مجاز
عن من اقضى به في مذهبه فحق النواد راسم كتاب في فقه مالك من رواة ابن ابي عمير
هو ابو بكسر سعيد بن الحكم بن ابي مريم الحمصي المصنف الحافظ الثقة روى عنه البخاري
والسنن توفي سنة اربع وعشرين و ما تيسر عنه اي رواية عن مالك في رجل غير
اي عاب ونسب للعار رجلا بالفقر فقال الرجل تعيرني بالفقر بخلاف المتهز اي
الغير في لهذا وقد عرفت النبي صلى الله عليه وسلم الغنم باجرة لاحتياجه فقال
مالك رحمه الله مجيبا لمن ساله قد عرض لي نقص قر يضاد كما لبني صلى الله عليه
وسلم في غير موضعه لتمثيله له بحال عيرها اري ان يودب اي يعزلي بنجر غير
عن مثله قال مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اي من صدر منهم ذنب اذا عوفبتوا
على نوبهم بمقدارها ان يقولوا اعتذارا عما صدر منهم قد لخطات الانبياء قبلنا
فشبه نفسه بالانبياء ونسب الانبياء لصدور الذنوب منهم وكلامهما لا يلبس
التكلم به وقد يردى الى القتل لانه ردة وهم معصومون من الذنوب كما يرها
وصغارها كما وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو مغفور فكيف يجعل
ذنوب غيرهم كذنوبهم فمثله لا يصدر من يعزى مقامهم وقال عمر بن عبد العزيز
الخليفة الاموي العادل الذي قد مت رجته لرجل نظري كما يتا يكون ابو عريها
انظر هنا معنى ينسب به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز او كناية ومردة كاب
يكتب في الديوان وشرط ان يكون عبريا ليكتب كتابه صحيحته ويعرف لحوال
الناس فقال له كاتب له قد كان ابو ابني صلى الله عليه وسلم كتابا فاما لاجا
بذا وهو لم يقل له مسلما لان الكتب في العصر الاول كانوا من الزوم والعجم نصارى

وصابئة لمعرفتهم بالحساب لانهم كانوا اهل كتاب فقال عمر له اي كتابا الذي اجابه بهذا
لجعلت هذا الذي قلته مثلاً اي جعلت كقراي النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً وشاهد
لك على انه لا يشترط في الكتاب العربية والاسلام وتحقيقا للنبي صلى الله عليه وسلم
ولو سلم كقره فافيه فريض باذية النبي صلى الله عليه وسلم فسقط ما قيل انه حجة
وجها له اذ لا مناسبه بين عربيته اي كتابا وكقراي النبي صلى الله عليه وسلم
فقره من كتابه وقال لا تكتب لي ابد وهذا قاديبي له وقهر حتى ينجرا مثاله عن
امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام ابي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
حجر وهذا هو الحق بل في حديث صحيح عن واحد من الحفاظ ولم يلفظوا لمن طعن فيه انه
اجابها له فامنا به خصوصيته لها وكرامته له صلى الله عليه وسلم فقول ابن زبينة
يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة
والخصوصية فلا يردده قران ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله
في غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعض المتوقفين في هذه المسئلة
الحذر الحذر من ذكرها بنقص فان ذلك قد يورثه صلى الله عليه وسلم لمحيث الطمان
لا تؤذوا الايمان بسبب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يرسول الله ابن
ابن قال في النار فلما فغا دعاه فقال ان ابني واباك في النار يعني تاويله واظهر تاويله
عندئذ انه اراد بابيه عمه ابا طالب لان العرب تشتمل العم ابا فانه عمه الذي كنهه بعد
موت جده عبد المطلب وانه صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطلب
خاطر ذلك الرجل خشية ان يرد لو فرغ سمعه او لا ان اباه في النار بدليل انه
انما قال له ذلك بعد ان ولي او كان ذلك قبل ان ينزل قوله وما كما معد بين حق تع
رسولا كما وقع له صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اطفال المسلمين فقال هم مع ابيهم
ثم سئل عنهم فذكرهم في الجنة انتهى لمخصا وقد كرهه سكون تقدم انه فقيه مذهب
مالك الامام عبد السلام التتوخي الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن وهب واشبه
وانه توفي تسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند النجيب من امر مستحسن تعجب منه كاهو
عادة العوام الا على طريق ان يقصد بصلاته عليه الثواب والاحساب اي
ان يقول استألا لا امر الله تعالى صلوا عليه في فعله توقيرا له صلى الله عليه وسلم
وتعظيما كما امر الله تعالى لا تقصدوا تعجب ولا دفع العين عما تعجب منه فانه
ليس محلا لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلاما للفقهاء وسيل الله في
تقدم بيانه عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه اي كان وجهه وجه تكير اي كير
ومكر الملكا المعروفان للذنان ليسا لان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده
وسئل عن رجل قال لرجل عبوس تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدي

بشاشة كانه اذ كان وجهه وجه مالك الغضبان مالك اسم ملك خازن النار
ويوصف بالغضب لانه مركب من غضب الله تعالى عليه فيسلفا هم بصورة
الغضب فقال لقا بسني في جوابه اي شئ اراد القائل بهذا الكلام الذي قال له
وتكير اسم احد فتا في القبر وهما ملكان خلقهما الله تعالى للسؤال فالفتانان هما
ملكا السؤال سيما فتانين في الحديث من الفتنة واصل معناه الامتحان والاختبار
لانهما يختبران ما في قلب الميت من عقيدته وايمانه فيما الذي اراد القائل بكلامه
اروع اي خوفي وخرج دخل عليه اي وقع في قلبه حين راه لشدة فحبه من وجهه
شغل بدخل وبروع اي من روته وجهه ام عاف النظر اليه بعين ممللة وقاي
كرمه واستقدر منظره فكمرة النظر اليه لدما مته بدال ممللة ويمين بينا
الف بوزن قباحه ومعناها وهو المراد والذم ما مته بالمجته من الذم وذكر المصاب
وهو جازر هنا ايضا يقال رجل دميم وذميم يعني قبيح ومذموم خلقه بفح فتنه
اي خلقته فان كان هذا المذكور من انه عافه وكرهه فهو شديد في القبح مما قبله
لانه جرى مجرى التحقير والتهمير بمشاة فوقية وها وواو مشاة تحية ساكنة
ورامم له الوقوع في امر غير مما لاة به وفي نسخة بنون بدل الراوي غير مناسبه
لانه حينئذ يكون من الالهانه تكن في ورود التهمين بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفي
نسخة التوهين بتقدم الراوي على المعناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال
فيه رككة لا تخفى فهو أشد عقوبة ممن اراد انه حصل له فرع منه لما فيه من تحقير
ملك من الملائكة وليس منه نصريح بالسب للملك وانما شبه به في انه كرهه
ولاشك ان كل احديكم الموت وما معه بالبطبع في اكثر العوام وليس في مثل
هذه الكرامة تحقير وانما السب واقع على الرجل المحاط بهذا الكلام لاعي الملك
وليس في قوله كان وجهه مولجته بالخطاب فاما ان يكون قال له كان وجهك
في القاي بسني معناه او المص مجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره مطلقا من يصلح
للخطاب وفي الادب اي التاديب بمعنى التعزير بالسوط اي لضرب به والسجين فتح
السين وكسر ها كما مر اي الحبس كمال السفها فهو على انواع مغوضة للمحاكم والتمكال
العقوبة والسفها جمع سفية من السفه وهو الخفة من عقله سخي ف قال القائل
واما ذكر مالك خازن النار بما تقدم وذكر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ما تقدم
من تشبيه المعجس وجهه به فقد جفا اي غلط طبعه وقل دبه او هو من جفات
القدر اذا دمت دندها ووسخها اي رعى الملك الذي ذكره بما قاله من ان وجهه
كوجه مالك الغضبان عندما انكر من عبوس الرجل الاخر المقول له ما مر الا ان يكون
الرجل المبسر له بداي قدره وتسلط بالتمهر كالسلطان فيهرب بينا الفاعل والمفعول
بعينته وفي نسخة بعبوسه اي يخاف منه اذ علبس فيشبهه انقاي كانه وجهه

وفي نسخة فشبها على طريق الدم لهذا الذي يداد لهذا الام لان شرا الناس من يخاف الناس شي
في فعله وزومه في ظله وفي نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب
قوله انه اثني عليه صفقة مالك الملك خازن النار والمطيع لربه في فعله لان الملائكة
كلهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يأمرون فيقول اذا عصاه احدكم الله فغضب
غضب مالك اي غضب مالك فانه لا يغضب الا على من غضب الله عليه واذا عتقا
فيكون اذا قصد هذا ما قاله اخذوا قل وزرا من عزم ولما استشعرانه اذا اراد
ان يغضب الله لا يقع فيه اصلا لاجاب بقوله وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا وفي
نسخة التعريض بمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لاحاد الناس
ولو كان هذا القابل اثني على العبد من يقض العين صينته مبالغة كجهول بعصه وبعث
بصفته مالك وهي عيوسه كان قوله هذا اسد مما قبله ويعاقب عليه المعاقبة
الشديدة لجرمه الشديد وليس في هذا الكلام مطلقا او فيما اثني به احتجاجا بصفته
مالك ذم للملك وقصده ذم من خاطبه لا عزم ولو قصد ذم اي ذم الملك لقتل
هذا مذهب مالك وعند غيره يردب ويستتاب فان تاب والاقبل ولا يخفى ما في كلامه
المصنوع وانه كلام مشوش يحتاج للتفريق والمهذيب بان يقول وعن القابسي عن قتادة
للقبيح كانه وجه تكبر وعبوس كان وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذا قصير
فيه بسب الملك وانما السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد
ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويرد من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه
كذم الانبياء وتنقيصهم وهو ظاهر وصح به لغز الكتاب وقال بولحش القابسي ايضا
كما قال في المسئلة المذكورة في شباب معرون بالخيار اي الصلاح والدين وصفه هذا
بيانا للواقع وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الاتي قال
لرجل شيئا يتعلق بالعلم والدين فقال له الرجل سكنت زجراله عن قوله فينا ليله
الا العلماء فانك امي فمهم المخرقة وقد تكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقر الخط
نسبه الى امه العرب لا شتمهم بذلك او الى الام لانه كان خرج من بطن امه فقال
الشباب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وهو اعلم الناس والاستفهام
فيه تقرير فتنسج بينا المعلوم وفاعله فقير الرجل والناس على التنازع والهجوة
اي قبح وذم فقال انه امي وكفر الناس بمقاله هذا جهلا منهم بما اطلقوه واشاق
الشباب اي خاف على نفسه ودينه لانه كان صالحا دينيا مما قال واظهر الندم عليه
اي على صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والاخرة فقال بولحش
القابسي لما سئل عنه اما اطلاق القول بالكفر عليه فخطا لان الله وصفه صلى
عليه وسلم به في القرآن في قوله الذين يكذبون الرسول النبي الاي لايه وهو لم
يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا لكنه خطي في استشهاده اي اياته بشا هداي

نظير لخاله

نظير لخاله بصفته النبي صلى الله عليه وسلم وهو كونه اميا مثله في صفته وبينها
من الفرق ما بين السماء والارض فلذا قال وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا اية له
اي مجزة باهرم وفضيلة ظاهرة وكون هذا الشاب المذكور اميا تنقيصه فيه ايجفة
تنقيصه بجهله وبعمله لانه لادم علمه وقرائه وياتي بياته مبسوطة اي ولو كان كاملا
فاضله وراوكت فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
الكاملة ومن جها لانه الظاهر استشهاده وتمثيله واحتجاجة على حسن اميته
وعدم منافاتها لخوض في العلوم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تشتوي
اميته باميته غير وقد اتى بعلوم لا تخصي واخبر عا سلف من احوال الامم وعما هو
وهو في امته امية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من احد ولذا كان ذلك من اعظم
معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والناديب في التيم وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله
فهو معذور لا يكفر بقوله هذا لكنه اذا استغفر الله لعلمه بانه مذبذوب وقاب بدمه
وعزمه على ان لا يعود لمثله واعترف بدينه وانه مخطي ولما اي استند ورجع الى الله
هاريا وفاقا للحق فيترك ولا يواخذ ولا يعاقب ويرجو لان قوله هذا ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اميا من غير قصد تنقيص لا ينهي ويصل الى حد العقوبة بالقتل
وما طريقه الاوب اي ما يستحق فاعله الناديب دون القتل فطوع اي طوع
فاعله بالندم عليه مبادرا معترفا بخطايه والنوبة والندامة توجب الكف
عنه وتركه من غير معاقبة له ونزلت اي وقعت والنوازل هي الحوادث التي تظفر
ايضا هذه مسئلة استعني فيها بعض فقها الاندلس شيخنا القاضي بالتحريم
منصور الذي تقدمت ترجمته في رجل تنقصه اخر ليلتي اي عابه ودمه به فقال
له انما تريد تنقصي بذلك الذي قلته وانا بشر بجميع البشر ليحتمل النفس حتى النبي
صلى الله عليه وسلم فانه بشر ليحتمل ما يحتمل والكمال المنزه عن النقص انما
هو لله عز وجل فاقناه اي اقنا في هذا القابل باطلاة حبسه في سجنه زجراله
ولا مثاله وايضا اذبا صافاة الايجاع وهو الايلاوم بضربه فيزجراله اي اذبه
يعقوب تاديبه من اضافة المصدر لفاعله وهو من اضافة الخاص للعام اذا لم يقصد
بما قاله السب لكنه لخطا في استشهاده كما مر وكان بعض فقها الاندلس افي قبله
خالقه ورد فتواه فصل الوجه السادس من وجوه ذكر ما فيه تنقيص صلى الله
عليه وسلم ان يقول القابل ذلك حاكما له عن غيره واثرا بعد المخرقة ومثله مكسرة
ورامهلة اي فاعلاله عن سواه من قولهم اثرت الحديث اذا رويته ونقلته فهذا
الحاكي لنا قل ينظر في صورة حكاية الظاهر من سياقه وقرينة مقالته القائمة
على قصده عند نقله ويختلف الحكم الذي يحكم به باختلاف ذلك باختلاف الصور

والفرق على أربعة وجوه من الأحكام الوجوب والندب والكراهة والتحريم وهود
مما قبله بدل بعض أو كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا الجمل فضله بقوله فان كان هذا الدال
أخبره على وجه الشهادة اثباتا أو نفيا والتعريف بحال قابله وصفته والأكار عليه
فيما قاله والأعلام بقوله يحكم عليه بما يقتضيه والتعريف منه حتى يحجب ويطرد
والبحر صرح له بالطن فيه وبيان عيوبه وروى التبرج بتقديم الحاله الله على الجيم أي
التضييق والتأني ثم فهذا أي النقل على هذه الوجوه المكونة مما ينبغي أمثاله إلى التنا
له وقبول نقله ونحوه فاعله أي بعد مدحها بحجج داني فعله وكذلك حكمه ان حكمه في كتاب
الفقه أو رساله غيره أو حكاه في مجلس محضر من الناس على جهته الرد له ببيان انه محض
فيه قائل لما لا ينبغي والنقض على قابله يضاد معجته أي لا بطل المقلاله بالبحر أو ذكره للتنا
بما يلزمه بانه شرعا وهذا المذكور للرد والنقض إلا فاما يلزمه بانه منه ما يجب
ذكره وبيان حكمه ومنه ما يستحب بانه بحسب نفخ السين أي على قدر حاله لا
لذلك فيما يحكيه والمحكي عنه بحسب ما يعلم من حاله وقرائن مقاله وهذا إلى هنا
أجمال الحالات الأربعة وهي معلومه منه وما قيل من انه لا يعلم منه الوجوب من بحا
وقوله حكاه في كتاب أو مجلس لا يساعده كلامه وإه عني عن الرد ثم فضله بقوله فان كان
المقابل من حكمه أو حكى عنه ومنه بعضهم بلحاكي وآخر بالحكي عنه والاولى تعيده لما
كأقتضيه ما بعده لذلك القول المذكور لذلك القول المذكور من تصدي أي انقيب
وتقيد لأن يؤخذ عنه العلم لأنه من أهله الذي يثليق عنهم كونه شيخا أو مفتيا أو رواية
الحديث عنه لا أخذه له عن أهله أو يقطع بحكمه لأنه حاكم مفوض إليه الحكومة وأشهاد
شهره عما لله أو ضياه في الحقوق لفقا هته وتصدرة للأفتا بحجج على سامعه إذا سمع
مقاله حكاه أو افتا أو أشادة بما سمع منه رفع ذكره والأشادة بكسر الهمزة وتشين بحجة
وإلى مملته أي لا شارب ذكره وتشيعه بين الناس وأصله رفع البناء ثم استعبر
لرفع الصوت وتوسع فيه فأريد به الشهرة مطلقا فسقط ما قيل من انه ينبغي
أن يقول الأعلام الذي هو أعم من الأشادة وتغير الناس عنه تحذيرا منه والشهادة
عليه بما قال لا يفتن أو يجري عليه أحكامه ووجب على من بلغه ذلك الذي سمعه
منه من أئمة المسلمين إكباره وبيان كبره بسبب مقالته وفساد قوله لبطالته ونقل
هذا ويشاع ليقطع ضربه عن المسلمين بزجره وغيره مما يستغفده وقيام بحق سيد
المرسلين لا تنصا رله والانقام من قض في حقه وكذلك يجب ما ذكر أن كان
قابله ومبلغه من حفظ العامة وتذكرهم بنصحه لهم وبما نصيان تعلمهم
وغيره فان مناهذه المصلحة التي تعرض بها سيرته أي مما يضمنه في نفسه في شرح
كلماته وكل أنا الذي فيه يرشح لا يؤمن على القام مثل ذلك في قلوبهم أي قلوب من ذكر
من العامة أو الصبيان الذين يقتلون ما يلقى إليهم لعدم معرفتهم وتقد بصيرتهم

فإذا كان من صدر عنه هذا حاله فيما ذكر من هو لا الإيجاب أي إيجاب إكباره وإشاعة
فساد محقق النبي صلى الله عليه وسلم على كل أحد لا سيما الحكماء ولحق بشيخه التي
يجب الذب عنها وحمايتها ما أمكن وان لم يكن الظاهر لهذا السبيل أي لم يكن ممن يؤخذ
عنه العلم والحديث والفتوى فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب واجب
ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها وحمايته عرضه الشرف متعين لا يتهاون فيه
مسلم ونصرتهم منه معنى حمايته فلذا قال من لا يؤذي أي لا يؤذي به حيا وميتا أي في حاله
موته وحياته مستحق بصيغة المفعول أي ولجب على كل مؤمن فهو فرض على كل من بلغه
خلاله كمن إذا قام بهذا المذكور من حمايته والذب عنه من ظهر الحق بقدرته على الجرا
حكمه فيه وفضلت به القضية أي وقع حكمه فاصل بين الحق والباطل بقوله وبيان
الأمري ظهر ما يستحقه وأقيم عليه ما يستوجب سقط عن الباقي أي عن بقية الناس
الفرض الذي وجب عليهم لأنه فرض كفاية لا فرض عين وبقي الاستحباب في كثير من الشهادة
عليه على من صدر منه مثله مما لا يلحق وعصده بصكون الضاد المعجمة من عضده إذا
قواه ونصره التحذير منه أي من قابله وقوله وهذا أحد الأقوال في فرض الكفاية
إذا قام به البعض عن غيره وسقط عنه الوجوب هل يتولى استحبابه وتندب أو يلحقه
وجوازه وهذا مبني على أنه هل يجب على الجميع ابتداء أو على بعض غير جنس والكلام فيه
مقرر في كتاب أصول الفقه وليس هذا محل تفصيله وقد أجمع السلف المتقدمون
من علماء المحدثين على بيان حال المتهمة بالأكذب في الحديث النبوي من روايته وكيف
يحل هذا المتهمة بالفتن عن مقام النبوة وتنقيصها فالاعتناء بآداته الشريفة
صلى الله عليه وسلم الزوم منه جديته وقد سئل الشيخ أبو محمد بن أبي زيد تقدمت
ترجمته عن الشاهد أي من قبل شهادته يسمع مثل هذا الكلام الذي يستحق قابله
ما من في حق الله البسعة أي يحل له ويجوز فهو يحاز بتبشيره قوله أن لا يورد شهادة
بجملته أسعته أي أن لا يقيم الشهادة عليه عند حاكم يقتضي عليه بما يستحقه قال
أبو زيد بن رجا أي ظن ظنارا بحكا أو علم نفاذ الحكم أي أن يعصى الحاكم بشهادته عليه
فليس شهد أي يلزمه الشهادة بما سمعه وكذلك يلزمه الشهادة أن علم أن الحاكم
الذي أقام عنده الشهادة لا يرى القتل بما شهد به أي مذهبه أن القائل لا يستحق
القتل عنده ويرى أنه إنما يستحق الاستتابة أي طلب التوبة منه والادب أي
التعزير ون القتل وقوله فليس شهد ويلزمه ذلك تأكيد لما فهم من قوله كذلك وهذا
مذهب الإمام مالك ومذهب غيره أنه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن يدعي
عليه لأنه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من الذم في حق من شهد ولم
يستشهد بحول على حقوق العباد وأما لا إباحة كما يده قوله الذي منه سبب تحقيد
للأولياء عليهم الصلوة والسلام أي جوازها وحلها لغير هذا القصد من إكثار

والنفي عنه والتجريح والنقص والافتكاك تقدم فلا يرى واعتقد لما قد خلا في الباب
الذي يجب به صيانة مقام النبوة فليس للنفك أي الحديث على طريق التلويح وإجراء المقابلة
ستعار من تناول الفاكهة ولا ياباه وروده بمعنى التجريح والتقدم وإن سلم عدم
ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل أنه ينبغي أن يقول الفكاكه بالضم لا بالنقص كما
في المصباح بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والعرض ما ينبغي صيانته من كل أحد
والتمضمض أي إجرأه على فقهه ولسانه مستعار من تمضمض بالما إذا غسل به داخل
فمه فشبه الكلام بالماء وأداته في فقهه بالمضمضة وهو حسن من قول العرب تمضمضت
عينه بالنعاس كما في الأساس بسوء ذكره أي بما فيه سواد متعلق بمقدار ما جاز
لأحد لأنه يجب تعظيمه واحترام مقامه فخاة الله تعالى عن كل سوء لا ذكراه بلطفه
ولا أثر أي ناقلا ورواياه عن غير غير غرض شرعي كالرد والنفي ونحوه مما تقدم
مباح وجاز وهو متعلق بذكر الخبر لأحد وهو خير وأيا زيادة لما أكد النفي وهذا
أولى وأما ذكره فلا غرض من المنقذ من الشهادة عليه عند الحاكم والاحتكار ونحوه
مما تقدم ببيانته فتردد أي روي ومنقسم بين من لا يجاب أي كونه واجبا عليه والاحتكار
أي كونه مستحبا لعدم قصد قايله أو قيام غيره به ودخل فيه التكرار لأنه تعلم
من الإباحة بالبطون الأولى فلا يتوهم أنه لم يستوفى الأقسام الأربع التي ذكرها في
استدل على ما ذكره فقال وقد حكى الله تعالى مقالات المنكرين الذين كذبوا عليه على
ورسله في كتابه الكريم في مقام كثير على وجه الاحتكار لقولهم الذي لا خلقوه وعلى وجه
التقدير من كفرهم منه ومن مثله وعلى وجه التوحيد عليه بهما في الدارين وعلى وجه
الرد عليهم بإبطاله ونقضه بما ناله أي ذكره سبحانه تنزيها ولا يخفى موقعه هنا
على ما في محكم كتابه أي كتابه المحكم الذي لا يقبل التغير والتغيير والتعريف وذكره هنا لأنه
لا يقبل التشكيك كالقصص وكذلك أي كما وقع في القرآن وقع من مثله وفي نسخة
في أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة أسنادا ومنا على الوجه
المنقذ من الاحتكار والتخدير ونحوه أو الوجوب واجمع السلف والخلف في إيمانه
الهدى الذي هدىوا هدى وأعلى حكايات مقالات الكفرة والمحدثين المايلين على الحق
من الزنادقة والمتنافقين في كتبهم أي كتب الأئمة التي منفعها ونجاساتها أي بحالها
وعظمتهم ومخادتهم ليسينوها حتى يعلم ما فيها من الفساد فيجتنونها وينقصوا أي
يبطلوا نسبها جمع شبهه ويردوها عليهم وإن كان رد أي نقل ما يخالفه بلام
أحمد بن حنبل أيضا أي كما نقل عن غير احتكار لبعض هذا أي احتكار حكايته هذا المذكور
عن الكفرة وأمثالهم مطلقا إجماعا غير على الحاد برأسه وهو المعروف بالمجاسبي
صاحب الثاليف المشهور وقد قدمنا ترجمته فقد صنع الإمام أحمد مثله أي ذكر
ما منع المجاسبي من ذكر مقالات هؤلاء في كتابه لرعايته له في دة أي لإمام أحمد

على الجهمية وهو جهم بن صفوان وأصحابه من المبتدعة وأصحاب المذاهب الباطلة
والعقائد الفاسدة وجهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان
ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظميا وجهم يلقب بابي حنيفة وهو سفياني
وكان جبريا يري أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وأفعاله
بخلقها فيه وتلصب اليه مجازا ويقول أن الجنة والنار يفتيان وعلى لقائلين بالخلق
وفي نسخة بأن القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ وبالمخلوق وذكر فيها التسمية
أحق لأن منها مخلوقة القرآن ومنها أن يرا أن المخلوق قديم وهو قول الفاسقة
والظاهر أن المراد خلق فعل العباد من غير كسب وهو الجبر وما ذكره المجاسبي في
الوجوب السابعة بسنن مملدة وغير معجزة أي الجائزة الحكاية عنها هو مرفوع فاعل
السابعة كحكايات الكفرة ولا وجه لاحتكار هذه الحكاية فاما ذكرها أي الأقوال
السابعة على غير هذا الوجه من الرد والإبطال وهو مما مر من حكاية سنية صلى الله
عليه وسلم من وقع منه والأزرا أي الاحتقار بمنصبه العلي ومقامه الرفيع
على وجه الحكايات أي القصص التي يقصها عوام الناس والاسما أي التلويح بها
جمع سمر وهو الحديث ثلثا للمنادمة والمجاورة وأصله ظل القم لا أنهم كانوا يتحدثون
فيه وجوز بعضهم كسر هزته مصدر لأنه يقال سمر واسمر بمعنى والطرق بطاورة
مهملتين وقابوزن عرف جمع طرفه وهي الأمر المستطرفة أي المستحسن الاستعداد وهو
حقيقة في الكلام مجاز في غير كمال الاستعداد مما لم يستب مثله وقيل أنه بفتحين
بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف واحاديث الناس جمع أحداثه وهو ما يحدث
على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الأول ومثاله في الف
والسمين أي في المعتدته وغيره وأصل الفث بفتح الغين المعجزة وتشديد المثلثة
معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكره في كلام ابن عباس رضي الله عنهما أنك
خير من سمين عرك قاله لابنه حين قال له أذهب لابن عك عبد الملك وهو الحكيم
الجامع لا خلاف في الدلائل حسنا وقبحا إذ الفث الهزول كما مر مضاحك المجاز جمع
ما جزم هو الذي يعتاد الهزل والسخرية من غير ما لا أصل للمجنى غلط الوجه ومضاحك
جمع مضحكة وهو ما يضحك منه أوبه ونوادرا السخفا جمع نادرة أو نادر وهو الأمر
المستغرب لقلة وقوعه والسخفا بجمع معجزة وقامع يخف وهو الرقيق العقل واللب
والخوض في قيل وقال ونسب بقوله وما لا يعنى بفتح أوله أي ما لا يتم ونعني به
وفي الحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال في النهاية في الحديث فهو عن قيل
وقال أي عما يتحدث به فيقال كان كذا أو قيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكي
على أنه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثر الحديث
بما لا يعنى وقيل قال لا يتدا وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل ما

مصدر ان يقال قال قولاً وقيل بمعنى فيها اسمان وفيه كلام في المطالع فيجوز فتحها وجرها
منونين والخوض اصله دخول الما فاستعمل بمعنى مطلق الدخول فكل هذا الحكم من السب
وما بعده ممنوع غير جاز شراً وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض باعتبار شدة
قباحتها بتفاوت مقاماته فما كان من قايله الحكمي له عن غيره على غير قصد به لسبب
او غير معرفة بمقدار ما حكمه في قباحتها شدة واشد في اوله لم يكن عادته حكايته وانما
وقع منه نادراً او لم يكن الكلام الذي حكمه من البشاعة بما موحدة اي القبح حيث هو
منامضافة لجملة هو مبتدأ خبره مخذوف اي هو كرمه ومستقيم وحيث ظرف كان ولا يشترط
الى الجملة من ظرف المكان غير ان يكون في مقام لا يقتضي بشاعة العلم بانه لم يقصد به
ازرا وان كان ظاهراً كذلك ولم يظهر على حايكه استحسانه وانما ذكر لانكاره والتفريق
عنه واستصوابه اي عده صواباً يعنفه فاذا كان كذلك زجروا به حايكه عن ذلك
اي حكايته له وهي عن العود اليه وان لا يلفظ به مرة اخرى صواباً للمقام النبوة وان يؤمر
مشددوا او بنى للجهول اي ارشد لان مقامه فيما يحكيه ببعض الادب اي تعزير
خفيف يليق به غير الزجر فهو مستوجب اي مستحق له اي للتاديب لتكلمه بما لا يليق
بمنصب النبوة وان كان حايكه عن غير وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب
اشد وقد حكى ان رجلاً سأل ما تكلم الله عن يقول القرآن مخلوق وهو بمعنى الالف
المثناة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم انه من الاختلاق بمعنى الافتراء فقال الامام
مالك قايله كافر فاقبلوه وقد هي عن هذا السلف لان ظاهره انه ليس كلام الله
ففيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة لشهر
فقى عن البيان ويا في كلام الله عليه ايضا في الباب الثالث عند ذكر المص كلام مالك
جاز ما به فقال ذلك القائل انما حكايته عن غيره وحكي الكفر ليس كافراً فقال مالك
انما سمعناه منك فانت متلبس بالحكاية لا يلتزمك تلك تظاهرة سريته لك وهذا
المذكور من كلام مالك رحمه الله على طريق التبرؤ والتغليظ اي الشديدا في الاكثار عليه
بدليل انه لم ينفذ بالجملة قتله اي لم يحكم به حكماً قطعياً فان المذهب انه لا يقتل مثله
وانما يقتل من اكرام معلوما من الدين بالضرورة وما روى من حديث من قال القرآن
مخلوق فهو كافر لم يثبت مع انه لو ثبت فهو ما دل عندهم وانتم هذا الحكمي فيما حكمه
بانه اختلقه اي اخترعه ولم يقله غيره فحكي عنه وهو يقتله ونسبه الى غير حكاية
عنه خوفاً من المواجهة به او كانت تلك عادة له بان يكثر من ذكره ويؤمر انه حاله
او ظهر حال نقله استحسانه لذلك وانه لا محذور فيه او كان مؤلفاً مثله بنسخ
اللام اسم مفعول لولع بالشيء لا كثر منه مع اظهار الميل له وانه يحبه والاعتقاد
اي عده هيناً عنده لا محذور فيه او التحفظ اي حفظه كثيراً مثله مما هو يوجب كرمه
او طلبه من يعرفه حرصاً عليه وكثرة روايته اشعار بحجوه صلى الله عليه وسلم الذي

هجاه به المشركون مما ذكره اهل السير وسببه المنقول عن المشركين فكم هذا الحكمي حكم
السبب من غير حكاية له نفسه لاحكام الحكمي وحكمه انه واخذ بقوله مما يستحقه الله
ولا تنفعه نسبته لقوله ما حكمه قياً در بقتله كالسبب قال ابن حجر وما ذكره من
المبادرة بقتله اي ان لم ييب ويجعل الى انها وتباي بجعل بدخوله النار والمهاوتيه من اسما
جهنم ويقال هو في الدعا بالهلاك وقوله امه فيها اقوال فقيل معناه ماواه
لانها كالام التي يادى لها اوراسه لانها ام دماغه وهمة مضموته وتكسر وهناب
القاع لرفع او يجر ويدل من الهاوتيه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد
اللام وقد تقدمت ترجمته من حفظ شطربيت اي ضفقه مما هي به النبي صلى الله
عليه وسلم فهو كراي هجوع كرفا الضمير راجع لما علم من هجوع كرف بمعنى كافر بالغة
وما ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك او استحسانه لان قصد به غير ذلك قاله
ابن حجر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اي الف مؤلفاً جمع فيه ما وقع عليه الاعم
من المجتهدين من ائمة الدين لجامع المسلمين على غير رواية ما هي به النبي صلى الله عليه
وسلم وكتابه وقرائه وحده او مع غيره وتزكيتي وجد معطوف على روايته اي
يخرج وان لا يحمي فيترك در نحو اي زاله مما كتب بنحو ونحو كاحراقه وما ذكره عن الجمع
محله في روايته لغير غرض متيقن لذلك ورحم الله اسلافنا المتقين المتبحرين الذين
يجدون مثله خوفاً منه منهم صابون لذنبهم اي يحفظونه فقد استعطا من
احاديث الغازی والسير ما كان هذا سبيله اي الاشعار التي وردت على هذا الطريق
اي تشعنه ليجوع كما في سيرة ابن اسحاق وغيره من المتقدمين وتركوا روايته صواباً
للاستنباط من المنطق بمثله وكتابه الاشياء كروها يستمر اي قليلة وغير
مستبشراً اي لا يقع فيها ولا سبب هضمها لمقامه كما في سيرة ابن هشام وفي نسخة
مستشعته بنون بعد الشين ليمتدح على نحو الوجه الاول اخذ كون حتى يفر ويحذر
من قايله كما تقدم او لا ليرى انفة الله تعالى بضم اليا التحتية والراي يظهر واما ذكر
معها انفسا ما الله من قايله كما يحجب القلب وغيرهم واخذه اي اخذ الله بهلاكه
المفتري عليه بما في هجاءه بذنبه وهو هجوع وذكره بما لا يلتزم بعض المقايير من فخرج
من كلامه ان ذكر الاحوال المدخولة حكاية كانت او استنبطها را غير متنع اذا افترن
بالذكر قصد جميل كالتأني والتحقيق في الاستشهاد والرد وليتبين ما لله عز وجل
في ذلك من الحكمة في الحكاية انتي وهذا ابو عبد القاسم بن سلام جعله كالحاض
شهرته كنهه فاشار اليه قد تحري بالحكمة المهمة اي ثبت فيما اضطوى الى الاستشهاد
الى الجا اليه للضيق المفترض لذكره لتوقف امر عليه فيما يقصه من اهاجي جمع
هجية وهي ما هي به من القصايد اشعار العرب في كتبه التي الفها والماد غير هجوي النبي
صلى الله عليه وسلم فحكي عن اسم المجهول ليس المراد بالحكاية هنا مصطلح

اهل المعاني ولا النورية عنه كما توهم بل عا ذمهم كما في شعر المتنبى وغيره انه يعجز عن عبادة
مثلا بفعلة الذي هو ميزانه النصير في وهو كثير في الشعر يعجزه من له المام بالادب
والكفاية بمعناها اللغوية وقد ذكره الرضي في باب النماير وهذا قال بوزن اسمه
كقول المتنبى كان فعلة لم تمل مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
اراد فعلة خوله استبر الدنية اي طلبا لان يكون دينه بريئا من نقص احد والمخوض
في عرضه بالنعين وتحفظا اي حفظا وصيانة لنفسه من المشاركة في ذم احد
من هجر رايته لما جى به او نشره اي شاعة ذكره وهذا في حق احد الناس فكيف ياتي
الى عرض سيد البشر المبر من دنس النقا يصلي الله عليه وسلم وشرف وكرم وهذا
كما يقال سبتك من بلغك والحاكي احد الشاكرين فصل الوجه السابع ان يذكر
ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم بما ليس فيه نقص او ما يختلف في جوارحه عليه
من بعض العوارض البشرية كما قال وهو ما يطروا في يحدث عروضة من الامور
البشرية به ويمكن اضافته اي وصفه ونسبه اليه على وجه يليق به وفي نسخة
اضافتها او يذكر ما امتن به اي بتلي به من امور الدنيا زيادة لاجره وصبر في ذلك الله
اي لاجل الله ابتغى الرضا لا عجز منه ولا لغرض اخر هذا معنا هذا اللفظ والمادة
هنا وتحقيقه ان ذات في صل وضعه مونت ذو معنى صاحب ثم توسع فصحا
العرب فيه قديما فاستعملوه بمعنى الجته والجانب الذي يقصد ويتوجه اليه كانه
صاحب القصد للعلقة به ثم شاع في كل ما يتعلق بشئ ما ومنه الحديث الوارد
في حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله
اي فيما يتعلق بالرب جل وعلا ولا جله فجاءها من هنا معنى التعليل ومنه قول
خبيب رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري في صححه وغيره ولست ابالي
حين اقلد مسلما على اشي كان الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان لينا
يبارك على اوصال شلو بمنزج كذا حقه ابن المشيد وغيره من ايمة اللغة وهو
المعول عليه واما استعماله في النفس والحقيقة فلم يصح عن العرب ولذا قيل انه
غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مونت غير جائز وقوله في النسبة اليه ذاتي لمن
كقولهم صفاتي وهو من اصطلاح المتكلمين وغلظهم وقول ثعلب في قوله تعالى ذات
بينكم معناه عند الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقة وصحتم لا دليل فيه
لما استعمله المتكلمون فلا يصلح للرد على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير
مستقيم ومن منى بطاعة الله وانقياده لما يريد له بعد عن الصواب على شدة منة
اعدائه اي صبر على شدايد قايسته من عدا الدين واذا هم له اي شدة اذيتهم له صلى الله
عليه وسلم ومعرفة ابتدائها له حين ثبت ودعا الناس الى الله وسيرته ومعالقته
من بوس زمانه اي شدايده ومر عليه من حافة اي عناء وتعبه في معيشته واماناته

بعض ملاسته ومباشرة والمعيشة ما عاش به يعني تحمله وصبره على اوائها وضيقها
كل ذلك اي فيذكر هذا على طريق الرواية ومذاكرة العلم ليقندي به ويعلم شرف
نفسه ومعرفة ما اي امر صحت منه العصمة لا يليا لحفظ الله تعالى عن كل سوء
وتوهم من كل نقص والعصمة تقدم انما خلق ما ينجعه عن المعصية باختياره لا بالية
ولذا قال لما تريد انما لا تنزل المحنة اي لا تلاقاها بمجر لطف من الله كما فصل
في علم الكلام وما يجوز عليهم فيذكر لمرفته لا لا لوزا به عليهم فهذا المذكور هنا
خارج عن هذه الفنون الستة التي ذكرت قبله والفق يعنى النوع اذ ليس فيه عصب
ولا نقص بتفسير للنقص بغير معية وميم ساكنة وضاد مهيمة اي شين وعيب ولا زل
ولا استخفاف اي اهانته وتحقير لافي ظاهرا للفظ الذي قاله ولا في مقصد اللفظ
به على الوجه الذي بينه لكن يجب ان يكون الكلام فيه اي في ذكر ما قاساه صلى الله
عليه وسلم من الشدة والبوس في ابتدا امره مع اهل العلم الراستخين فيه بحيث
لا تزل لهم الشبه ومنها طلبه الدين بزة علما جمع فهم او فهم اي الشديد الفهم
الذي يعرف حكمة ذلك وانه لا يضر عليهم لعلمهم بمقا صد الدين القوي من يفهم
مقاصده منه من الحكم ويحقق فوايده اي يتحققها لانه على بصيرة في مقامات الانبياء
وجلاله قدرهم ويجب ان ينال المفعول اي يعبده ويقصيه عن ذلك الذي ذكر
من احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام من عساه لا يفرمة التعم على استبعاد
فهمه ومن موصولة او تحشى به اي يذكر له فتنه بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل
عليهم الصلاة والسلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما من العلوم
ظاهرا نظرية حاضرة تولد فتنه لهم منه واستحقاقا وخوفا والا فالذي ينبغي
الكراهة ثم وضعه بقوله فقد ذكره بعض السلف لعلم النساء سورة يوسف لما
انطوت اي اشتملت عليه من تلك القصص جمع قصه اي ما فيها من ذكر شغل النساء
بالصود الجميلة ومارودتهن والتحليل منهن للواصلة لمن تحت لضعف معرفتهن
بالامور وما يثبت عليها ونقص عقولهن وادراكهن اي وصولهن للمدركات وقد
ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال قد قال
صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح سياقي فحبر عن نفسه حال من فاعل قال
باب التجارة اي ايجار نفسه لتقريش في صفه لرعاية الغنم اي اخذها لتشرح في المربي
في ابتدا حالكه اي صفه منه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
ما من نبي الا وقد رعى الغنم فذكر هذا الاصحابه العارفين بنور الايمان للحكم فيما ذكر
وعلمهم بمقدرة شرفه دليل لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه وانت
رسول الله فقال نعم كذا ارعاها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قراريط
جزء من الدرهم وقيل اسم مكان ونقدم ما في ذلك وتفصيله في شرح الصحيحين

ولقد الله في القرآن بذلك اى رعى الانبياء عليهم الصلاة والسلام للغير عن موسى عليه
الصلاة والسلام في رعيه لشعب عليه الصلاة والسلام في قوله اى ريدان لك
احدى بنتي هاتين لآية وقصته مفصلة في كتب التفسير وهذا لغرضه فيه اى
فيما ذكر من الرعاية للغير وهى عجائب مفتوحات بمعنى النقص وهو مستعار من غرض
البصر وكه مطر فافكتى به عاذر لانه انما يكون مما يستحي منه صاحبه جملة واحدة
اى ليس في شئ منه اصلا غضا منه لمذكره على وجهه من مذكراته اهل العلم لما جملوا
من قصده الفضاضة والتحقير هو عطف تفسير بل كانت رعاية الغم عادة جميع
العرب حتى اولاد اشرافهم وقد نشأ صلى الله عليه وسلم بينهم غير مخالف لاجلهم
المباحة تواضعا منه وتأنسا باخلاصهم فيما لا يضركم استشرسوا لا مقدار كانه قيل
ما حكمة وخرج ذلك وتقدير الله له فاجاب بقوله نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة
عظيمة قوية ظاهرة ففهم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما تفهم العرب لما كيد الكلام
في بدلية كقول جعفر اليس الله يجمع امره وايانا واذك بنا ثلث اى
نعم وارى الهلال كما تراه ويعلمها النهار كما علانى والبلوغ الوصول الى الغنى
الامر ومنهاه وقوله تعالى امركم ايمان علينا بالغة اى في غاية التوكيد قال الراغب
فكانها بلغت غاية الصواب ومنهاه وتدرج لله تعالى لغيره الى كرامته اى كرامتهم بالنبوة
والرسالة وهو ما بعده تفضيل الحكمة ولذا عطفه كانه غيرهما وتدرج به لانه
اى تعويده ليكون له دراية وخبرة برعايته لسياسة امهم اى ضبط امورهم
وحفظها من خيلته فيسوس الامر كما يسوس الغنم على سبيلهم اى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من الكرامة باصطفايتهم للرسالة في الازل ومن تقدم العلم اى علم الله تعالى
فانه اعلم بما يجتنبه كما في الآية الله اعلم حيث يجعل رسالته قال ابن جرير فى شج البخارى
حصل لهم عليهم الصلاة والسلام التمرن برعيها على ما يكلف به من القيام بالامانة
والشفقة عليهم كما يصبر الراعى على سوف غنم جمعها اذا تفرقت وحفظها عن بيع
وذبح وسارق وسوقها لما فيه نفعها في رعيها وتفرده بامورها منقطعاً عن الناس
غير مشارك في امر ولا متوا في فقيس امور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا
قال طبرستان ومشول عن رعيته مع ما فيه من تواضعه وكسبه فهذا مثل فقل
وكذلك اى مثل ملك الله عن موسى الرعاية من غير تنقص فيه قد ذكر الله عز وجل تيم
اى كونه تزيى بغير ابوين من غير اوردت حكمته وعياله اى كونه في القيام على اهله وعياله
في قلة معيشة قال تعالى المجددك يتما فاولى لآية على طريق المنة عليه اى قد اذنته
عليه لا تحقير الله صلى الله عليه وسلم والنعم للناس بكرامته اى باكرامه
ولشريفه وايتم في اصله بمعنى الانفراد وهو في الادب من الاب له وفي الحيوان من الام له
وفي الطير من الام ولا اب له كأمرو وجهه ظاهر وقرآن اب النبي صلى الله عليه وسلم

مات وهو جنين وفي المهد وانما مانت وهو ابن ثمان وقيل اليتيم منفرد ولا نظير له
كذلك اليتيم والعامل الذي لا مال له يقال عامل يعمل عملة اذا افقر قال الحق
فايدرى الفقير متى غناه ولا يدري الغنى متى يغيث اى يغنى الفقير والعملة الفقير قد ذكر
الذكر لها اى لما مر من احوال نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء عليهم السلام
الصلاة والسلام الجائزة عليهم على وجه وطريق يعرف ما له في ابتداء امره وللنبي
عن مبتداه بالمذاكرته للعلماء والتعجب من منح الله تعالى جميع منحه وهى العطية قبله
بكسر وفتح اى عليه وفي جانيه وعظيم منته عنده ما افاضه عليه بعدما كان عليه
ليس فيه على هذا الوجه غضا منه نقص من مقامه وتنقيص له واهانة لعدم
قصده لذلك بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعواه لما اكرمه الله تعالى به بعد عدمه
وكسبه له اذ اظهرهم الله تعالى فقواه ونشر ذكره بعد هذا الذي كان عليه في ابتداء امره
على صناديد العرب جمع صناديد وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة
والجاستة والجرود الغالب لمن عاداه وعارضه ومن قواه اى عاداه واصله
الهم من النعم وهو النهوض من شئ فهم شيئا شيئا اى بطريق التدرج حتى
اظهرهم الله تعالى بهم وذلكهم واياهم على عداوته وفتح ديارهم ومن علمهم
كما وقع له صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله اظهرهم الله تعالى
اى زادوا شهرتهم اى شان نبوته حتى همهم واظهرهم فانقادوا خاضعين له وقبض
اى وصل من ملك مقابلهم جمع مقلد بكسر الميم وهو المفتاح ومكسها كفايته عن
جائزة مما اكتم والنصر فيهما كما يريد واستباحته مما لك كثير من الامم غيرهم
اى غير العرب كالروم والعجم جميع مملكة وهى الاقاليم المملوكة اى جعلها مباحة
مفوضا له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه جميع ما فيها باظهار الله تعالى له واعلا
كلمته ودينه وقايدته وتقويته بنصر وما النصر الا من عند الله وبالؤمنين
الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله واقرين قلوبهم بحبته بعضهم لبعض وزوال
ما كان بينهم في الجاهلية من التباغض والعصية ولا يقدر على تأليف القلوب غير الله
كأنه تعالى واذا كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم وامداد اى
ارساله مددا يوم بدر وغيره بالملائكة المستومين الذين هم سمته وعلاوته يميزهم
عن غيرهم وذلك كان بما هم صغرى خيفة بين كفائهم وفي نواصي خيلهم واذا قاما صوف
ابيض وهو بكسر الواو وفتحها لانهم سمته وقد سرول خيلهم بما هم غيرهم ولو كان
صلى الله عليه وسلم ابن ملك بكسر اللام اى سلطانا او ذا اشياء اى صاحب
جنود واتباع جمع شيعته وهى الفرقة العظيمة من الناس متقدمين على زمن ظهوره
بان كانوا اتباعا من ابيه وجده لحسب اى ظن كثير من الجاهل ومن لا بصيرة لهم ان ذلك
اى ملك ابيه واشياعه سبب ظهوره على غير مقتضى اسم فاعل اى موجب علوه

في شأنه وقد كثر ولقد اى اجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجبهة فيه ما فذل
قال هرقل ملك الروم لما سال عنه لما بلغه خبره وهو يسر اوله وفتح ثابته وكون
ثالثه كدمسقي ويجوز اسكان ثابته وكسر ثالثه كخندق والا وهو المشهور والمأذ
حكاه الجوهري وغيره ولفظه فيصر وهو اول من ضرب الدماير وملك الروم احدى
وثلاثين سنة وفي ملكه توفى النبي صلى الله عليه وسلم حين سال ابا سفيان رضي الله
نعالى عنه وهو ثلث المئين بكفى ابا خظلة وان اسمه صحر بالمهملة ثم المجنة بن حرب
بالمهملة المفتوحة والرا الساكنة ثم الموحدة بن ايمته ولد قبل الفيل بعشرين
واسلم ليلة الفتح وشهد الطائف وحينا وقعت احدى عينيه في الاولى
والاخرى يوم اليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدى واربع وثلاثين وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم باثني عشر
وقال له هل كان في ابيه من ملك يمن الجارة لملك بكسر اللام صفته مشبهة في الاصل
او من موصولة وملك ماض ففتحها صلها ثم قال هرقل له بعد جوابه ولو كان في ابيه
ملك فلنا رجل يطلب بظهوره وعلوه ملك ابيه كعادة ابناء الملوك وقال ابيه دوة
اي ايه يكون اعند في طلب الملك او الماد بالاب ما هو اعلم من حقيقته وبجازه وحش
في التحقيق وهو مشهور وان ليتم بضم اوله وسكون ثابته وتقدم تفسيره
من صفته صلى الله عليه وسلم في الكنية المتقدمة كالنوراة والانجيل واخبار
الامم السابقة المتقدمة التي تلقوها عن انبياءهم كما في قصته تتبع وكذا وصفه
ما يتم وقع ذكره بهذه الصفه في كتاب ارميا النبي صلى الله عليه وسلم وكان له فصح الهية
من بني اسرائيل ذكره مفصل في الفوارخ وهو فتح الخمر وجوز كسرها وسكون الراء المهملة
وشنة تحتية والفت مقصورة كذا في الحواشي وفي عمارة الزمان ان ارميا بضم الهاء
كما قرأه على شفي بن منصور اللغوي يعني الجواليقي وقال ان ارميا كان من ابناء الملوك
وانه اوحى اليه فلما اندر قومه حبسوه فسلط الله عليهم بخت نصر وساق قصته طولا
له ولهدا الى ايتيم وصفه ان ردى برن ملك اليمن ومنع من الصرف وفيه كلام
للصاغاني في الذيل والصلة لصدا المطلب جده حين ذهب اليه مع اشراق قريش
ليهنوه باخذ ملكه من الحبشة فاختلج وشرع بقدره بنى عظيم والله لا ابيه وانما
يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكرامه له وكذا وصفه بحير الرا
لابي طالب حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت ابوه وامه وكيف
جده وعمه وحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمد ويقصى ويقال بحير للا
الف وفي خبره ان الراهب ساله عنه لما راى اسحاب تظله فقال له انه انبي فقال
انه لا ينبغي ان يكون له اب كما بخده في كيننا فاخبره بموت ابيه فصدقته وكذلك اى
اى كوصفه باليتيم وصفه اذا وصف بانه اى لا يقر ولا يكتب كما وصفه الله

نعالى في قوله فامنوا بالله ورسله النبي الامي الالية فهو مدحه له وفضيلة ثابته فيه
لما سياتى وقاعته بمجزة اى مثبته وتقوية كالا ساس للبيان اذ مجزة العظمى الفايدة
لسائر المعجزات من القرن العظيم واعيان انا هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
التي وصلت اليه مما لا يتفق ولا يمكن لغيره مع ما منح اى اعطى صلى الله عليه وسلم
وفضله على سائر الخلق من ذلك اى من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول
البشر كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لا يعرف الخط ولم يكتب
في عمره حرفا ولم يدرس اى لم يقرأ احد ايدرس عنده ما يتعلمه من الافواه ولا تتراى
لم يلق اليه احد شيئا منه فقتضى العجباى موجب له وفتى العبد اى غاية ما فيه
عبر لمن يقف عليه ومجزة البشر التي اعجزهم عن مثله واذا كان كذلك فليس في ذلك
اى كونه اميا تفهيمه له صلى الله عليه وسلم بل منه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف
والمطلوب المقصود من تعلم الكليات والقراءة المعرفة بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف
فليست مقصودة لذاتها وانما هي اى القراءة الله لها واسطة موصلة اليها غير مارة
في نفسها اذ لا فائدة لها في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب بالذات والثمر
فاكتفه الاشجار تجوز بها عن كل فائدة مرتبة على امر من الامور استغنى عن الواسطة
والسبب الذي يراد لاجلها فهي فيه كال وفضيلة والا يمتد في غيره من لم يصل الى
العلوم تقيصته معيته فيه لانها حينئذ سبب الجمالة بالعلوم والمعارف وغنوة
اى دليل ظاهر على العباوة بغير مجته وموحدة وهي عدم الغفلة والذاكا كالبلادة
والخماقة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فاريد بكل ما يدل
على فعل خفي وعينه تضم وتكسر لانه يعلم من ينسب انه لبلادته لم يقدر على التعلم
وقد علم ما قبله انه مخصوص بغير يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الامن خصه الله
نعالى بعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام في
شرح الفصيح فتسبحان من باني امره صلى الله عليه وسلم اى فضله وميزه
وبعد من امر غير من لنا من بخله في اعلى مراتب من الكمال لا يحتاج لوسايط
والآلات وجعله مابه يمدح في غير يعاب وينقص وهذا امر عجيب فلذا قال
سبحان وهي تنزيه لله ليستعمل للعجب كثيرا كان هذا الامر العجيب لا يقدر
عليه سواه وجعل شرفه اى علوم مقامه وقدره صفاته محطة سواه الخط
نيزيل شي من علو لسفل ومحط مصدر ميمى والمراء ان بعض ما زاد به شرفه
صلى الله عليه وسلم منه نقص وتنزيل لغيره وهو اشارة لما قدمه من يمه
الذي يتربى ان ربه اذ به فاحسن تاديبه ورواه من غير ضيق لمخلوق عليه فكان
صلى الله عليه وسلم بهذا ما ينال لغيره من تربي شيما وجعله ذا عيلة ليعلم انه
نحو بالله وانه لم يتبعه من تبعه لاحد ينوى وجعله اميا ليعلم ان علمه كذا في

وهذا في غاية الشرف وهو في غير نقص وشين وجعل حياته فيما فيه هلاك من عباده
هذا أقوى مما قبله لا قد يتيسر لبعض الخواص وأما هذا وهو شق قلبه فإن الحكماء
متفقون على أن القلب به قوام الجباه والأدراك وهو رئيس الأعضاء ولا يحتمل
جراحته ولا خروجاً من محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشيق وقد وقع له ما
عليه وسلم مراراً ولها وهو صغير عند مرضعته كما تقدم بيانه وأخرج حشوة
بضم الحاء المهملة وكسر هاء وسكون الشين المجمة والمراد ما في داخله من العلقه
السوداء كما تقدم وبيان حكمته وأصل الحشوة الأما والكرش والمراد به هنا
ما ذكرناه يجوز أن كان ما فيه هلاك غير تمام حياته لأنه أخرج منه ما يتعلق
وسوسة الشيطان وملئ على الحكمة ففيه تمام الخلقة الحسية بازالته
منشاء السوداء والمعنوية بالعلم الذي له غلبة الروح وغاية قوة نفسه
لأن قلبه نظف وأودع ما قواه على تلقي الروح وروية الملائكة وشدة الأذان
والفطنة وثبات روعة بضم الراء المهملة قتل وأوساكنة وعين مهلة وهو القلب
والأدراك فأريد بشقه أن يجعل فيه ما يثبت على تلقي الروح وملافة الملائكة
كما ورد في الحديث أن روح القدس نفث في روعي أي قلبى وخلدى وبه فسر وهو أي
شق القلب إذا وقع في سواه من الناس كان منتهى أي غاية قصوى ومن قواى
اسباب هلاكه بأخراج روحه سريراً وحتم بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة
الفوقية وميم أي وجوبه بحسب اللغة بمعنى قطعاً ميم أي ذهاب حياته
وقنايه بذهاب روحه وما يتبعه وحديث الشق وتعدده رواه الشيخان
وعنه وتفصيله في شرحهما وهلم جرا تقدم الكلام عليها مبسوطاً أي وفيه
ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف إلى ما يروى من أخباره وسيره في كتب
الحديث مما يباين حال غيره وتقليله من أمور الدنيا في جميع أحواله كما تقدم ومن اللبس
والطمع والمركب تفصيلاً لأمور الدنيا التي توضع فيها وتواضعه للخلق مع علوقه
وشرفه ومهنته بفتح الميم وكسرها وذهباً لزمخشري تبعاً للصحة أي أنها لا تكسر
إنما لا تكسر كما هو مصدر بمعنى الابتذال والخذلة وقوله نفسه مفعوله
في أموره الدنيا كخفيف نقله وخدمته بنية بنفسه وأما كان ذلك منه زهداً
في أمور الدنيا بتركها ورغبة عن الدنيا لا فيها ولشوقه بتركها وحقيقها أي
عظيمها عند غيره لشرف نفسه عنها لتسعة قنا أمورها وعدم بقاها وتقليلها
من حال إلى حال بحيث لا يذوم على حال أبداً وكل هذا المذكور من فضائله التي
فضله الله بها على غيره وما أثره جمع ما أثره بالضم وهي ما استأثر به أي اختص
من الشرف والكرام مما يوثق عنه وشرفه كما ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب
أي ذكرنا فيها موره أي في محله الذي ينبغي وأصله من ورد الما إذا ذهب

منه فاستعين لما ذكر وقصد بها مقصده الذي يليق بقدره وشرفه كان حسناً مع
وثاب عليه عند الله ومن أورد ذلك على غير وجهه اللابقي به لإيهامه تحقيراً
وتنقيصاً له وعلم منه بذلك الإبراد له على غير وجهه سوء قصد به تنقيصاً قد بين
لحقاً بالفصول الستة المتقدمة جمع فصل بصاد مهملة التي قدمناها في هذا الباب
وكذلك أي مثل هذا مما ورد على غير وجهه ما ورد من أخباره صلى الله عليه وسلم
وأخبار سائر الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين في الأحاديث التي يروى
القصص مما ظاهره أشكال أي يشكّل لها لفته لما تقرر من أحوال عصمتهم عنها
ما يقتضى أموراً منقصته لهم ولا تليق بهم بحال من الأحوال ويحتاج إلى بيانها
بصرفها عن ظاهرها وتردد احتمال أي تردد سامعها لاحتمالها الوجه الآخر فلا يجزى
لا يجوز كما مر أن يحدث منها بنقلها وروايتها إلا بالصحيح ورواية عن الثقة ولا يروى
منها إلا المعلوم معناه الثابت نقله عن الأئمة ورحمهم الله عز وجل ما كانا امام دار
الحجرة فقد ذكرنا الحديث بمثل ذلك الذي فيه أشكال يجوز لنا وبه من الأحاديث
الموهمة أي الموقعة في فهم سامعها ووجه التشبيه أي تشبيه الله بغيره وهي
ما يذكره المجسمة كحديث أن الله خلق آدم عليه الصلوة والسلام على صورته
والمشكلة المعنى كحديث ينزل ربنا كل ليلة إلى سما الدنيا في الثلث الأخير ويخبره
مما ذكره الإمام بن عوف في كتاب المشكلة الإتي بآياته وهو كتاب جليل وقال الإمام
مالك ما يدعوا الناس أي ما يقتضى مثل مثله وإلى الحديث بمثل هذا الموهوم المشكل
معناه فقيل له أن ابن عجلون يحدث بها ويرويها للناس وهو الإمام ثقة الحديث
ابو عبد الله محمد بن عجلون الفقيه المدي في أخرج له مسلم وغيره روى عن أبيه وعن الحسن
وعنه ما كثر إخراج مسلم له إنما هو في الشرح أهد وتوفي سنة ثمان وأربعمائة
وقيل إن أمه حملت به ثلاثة أعوام فماتت فشق بطنها وأخرج وقد نبت أسنانه
وله ترجمته في الميزان وكان مالك لا يرى التكلم في المتشابهات وهذا محمول على
نقلها عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز أن
يكن ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نقله عن نقله ولو كان مما يجب تركه
لم يحدث به أصحابه إلى آخر ما أطال فيه بغير طائل فقال مالك لم يكن ابن عجلان
من الفقهاء الذين يعرفون ما في الحديث من الأحكام والذائق وكان يحدث الناس
بحديث أن الله خلق آدم على صورته وهو من المتشابه المشكل وفيه تأويلات فقيل
أن الضمير من ضرب على وجهه لا الله وقيل أن الصورة لها معان كالحقيقة والصنعة
كما يقال صورة المسيلة كما وفيه كلام لمر مشهور وليت الناس وافقوه أي
وافقوا الإمام ما كان على ترك الحديث أي ترك الحديث بها أي بالمتشابهات المشكلة
وسأدوه المساعدة المعاناة والمراد بها هنا الموافقة على ما يراه في تركها وعدم

ذكرها راسا فذكرها اي الاحاديث المتشابهة المشكلة ليس تحتها على ليس مدلولها
جعلها تحت الالفاظ لاختلافها كما يقال ليس تحت هذا الامر فائدة لانها ليس فيها حكم
شرعية وقد علمت ان هذا مذهب لما لك في كراهته الكلام على تشابه الحديث
كما ذهب اليه بعضهم في تشابه القرآن وقد قيل انه لم يوافق عليه احد فانه
لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ولم يقل بلغوا عني
واغما هو ابتداء للاسجين في العلم ليتبعوا افكارهم ويعملوا انظارهم فيها حتى
يطبقوها على الحكم وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير وقد حكى عن جماعة من السلف
المنقذ من الصحابة والتابعين بل حكى عنهم اي السلف على الجملة اي جميعهم
انهم كانوا يكرهون كراهة تنزيه الكلام على ما ليس تحته عمل مما لا يشتمل على الاحكام
الشرعية ثم اشار الى جواب سوال مقدرف قال والنبي صلى الله عليه وسلم ورد
اي حدث بها مؤردا لها على قوم من الصحابة فهو جواب عما اشرنا اليه من انها لو كانت
كذلك ما حدث بها عرب بوزن قفل وتجرى من صميم العرب واهل اللسان فهم
يفهمون كلام العرب في جملة ذلك كلامه صلى الله عليه وسلم على وجهه
الذي اراد به من غير التباس وتصرفاته بالجر والنصب في حقيقته وما وضع له
ومجازه الذي يجوز به عنه مجازا لغويا او عقليا واستعارته من عطف الخاص
على العام لانه مجاز علاقته المسابغة وبلغه اي ما يورد من قصصه على مفضي
الحال والمقام واجازه اي ايراد صغايته الكثيرة بالفاظ قليلة فلم تكن تلك
الاحاديث في حكم مشكلة لانها لا تخفى عليهم مقاصدها ثم جاء بعدهم من هذه
الامة من غلبت عليه البهجة لمخالطة العجم ومخول غير لسان العرب فقلما نجد
عربيا فصيحيا بين اظهروا البهجة عدم النصاحة ودخلته الامية اي الجهل
بلسان العرب فليس المراد به الا في المعنى المشهور فلا يكرهون من مقاصد
العرب في كلامهم العربي لا نصبا ويعني به من يجاهدون دقايق رموزها فهو عطف
تفسير ولا يتحقق اشارتها اي لا يفهم دقايقها وتلويجها الى غرض لا يجاز المنصو
منه ومن عدم بسطه ووجيها بجملة واصل معناه الرمز قال وفي الملاحظة
خفية الرقبا وغرض تلويجها لسامعها بلا تصحيح وتلويجها التلويج هو التعريض
والاشارة فنفرقوا في تأويلها اي صاروا فرقا مختلفة لما ذكر في خفا المراد منها
فذهب طائفة الى بيانها وتأويلها بما يتضح به معناها ووجهها على ظاهرها من غير
تأويل لها شذوذ مدد اسمان ركبوا نبيا على الفتح كخسته عشر بشين وذالين مجتهد
ورافق مملتين مع فتح اولها وكسرها وابدال ييمه باوقيل هو الاصل من التبدير
وهو التغير في معنى مبددة متفرقة اي ذهبوا في التشابه الى مذاهب وجها
فن قابل نؤوله ومن قائل ببقية على ظاهره ومن قائل بوزن به من غير فرق معناه وكشف

فتاع وجهه فتم اي من تفرق شذوذ مدد من امر به اي صدق به وبانه حق ونزهه عن
ان يراد به ظاهره ويفوض معناه الى الله تعالى فيقف على قوله الا الله وهم كثير من السلف
وهو اسلم ومنهم من اوله بما يليق به وهو اعلم كحديث ينزل ربنا الى سما الدنيا والقلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن ومنهم من كفر بسببه للخصومة بما لا يصح اتعا للفتنة
واضلال الناس وفيه لف ونشر من امر اراجع للناويل ومن كفر للجل على الظاهر وتبى
مذهب التوقف وهو معلوم مما تقدم واعلم ان الكلام على التشابه من الكتاب والنشأ
وقع هنا استطراد يا اذ ليس ما نحن فيه لانه بصدده وصف النبي صلى الله عليه وسلم
بما يجوز ولا يجوز وليس من التشابه في شيء لكنه يشبهه في تأويل بعضه ومنع الخوض
فيه لبعضهم فاما ما لا يصح لعدم صحته سنده من هذه الاحاديث المشكلة فوجب
ان لا يذكر منها شيء لعدم صحتها وعدم معانيها سواء كانت في حقه تعالى وفي حق
انبيائه كما قال في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها رواية ونقله لانها اما
كذب فيحرم نقله الا لبيان انه كذب وموضوع ولا تكلف بعد نقلها الكلام على
معانيها بتفسيرها وتوجيه تأويلها والصواب طرحها اي تركها وترك الشغل بها
اي الاشتغال بذكرها وتأويلها والشغل بفتح الشين ومعناها وسكون عينه ومعناها
اتباعا الا ان يذكر على وجه التعريف والتبيين لمن لا يعرفها بانها ضعيفة المقادير
الميم والقف والف وحال مهيئة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه
استعمل ليطرود روايته وفي نسخة المقالة واهية الاسناد اي اسنادها شديد
الضعف ساقط عن درجته الاعتبار من وهي معنى وهن وضعف وقيل انه من وهي
الشوباذ اخرق وقد اكره الاشياخ جمع شيخ بمعنى العالم المفيد على الامام اليك
فتركوه هو الامام محمد بن الحسن بن مورك الشافعي المحدث الاصولي وفركه بضم
الفا وواهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم نوفي سنة ست واربعمائة ودين
بنيسابور مكلفه مفعول آخر في شكله اي في كتابه الذي سماه شكل الحديث
في التشابه الكلام مفعول مكلف اي التكلم على احاديث ضعيفة موضوعه
الظاهر وموضوعه لا اصل لها اي لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا اصل له
اي كذب او منقولة عن هل الكتاب اي اليهود والنصارى كبعض قصص الانبياء
الذين يلبسون بتجفيف لباب الموحدة وتشديد ما اي يخلطون الحق بالباطل الذي
اخترقوا وقوه كان يكفيه طرحها اي ترك ذكرها ونفيه عن الكلام عينا
بتأويلها وتوجيهها التنبية على ضعفها وازدوايتها لم تنقل عن يعتد به اذا
لقصود الكلام على شكل ما فيها ما يخالف ظاهر الصواب ازالة اللبس
اي التباسها على من لا علم عنده واجتثاثها اي قطعها وقطعها يحيم وشنة فقيه
وثانين مثلثين واصلها قطع اصول لشجر فاستعمل ما ذكر وقوله من اصلها ترج

فيه تورية وطرحها اي تركها راسا اكشف اي اظهر واين للبس من ذكرها وتاويلها واشفى
للتفسير اي اكثر شعنا من تاويلها وهذا تعامل منه فانها بعد شيوعها لا بد من بيانها حتى
لا يفتريها الجهلة وفي كتابنا بنو فورك فوايد جلية ومغان يدعيه يعرفها من وفق عليه
مع ان في كتابه احاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف
بنه على ضعفه كما ذكر في كتابه فصل في ما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز عليه كما تقدم بيانه والذكر
من حاله ما قدمناه في الفصل الذي ذكر قبل هذا على طريق المذاكرة مع اقاربه
والعلم من هود من طلبه العلم ان يلتزم فاعل يجب اي لا يذم من غير ترك
في كلامه عنه ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال التي وقعت له
الراجح من توقيره وتعليقه بما يليق به ويراقب المتكلم في كلامه الصادر منه
حال لسانه بتعريف بعبارة حسنة ولا يهمله اي لا يتركه توقيره ويظهر بجملة
مضمومة او فورية مفتوحة علامات الادب يجوز نصب علامات ورفها عند
ذكره حالا ومقالاتا فاذا ذكر ما خاساه من الشدايد كما وقع له صلى الله عليه وسلم
في ابتداء عونه واذا اية المشكك في ظهري عليه الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم
باظهار شفقتة عليه بما اصابه والا رقا من اي حرقته وتوحيته وهو بالاضاد
المجته يقال ارتضى الرجل من كذا اذا اشتد عليه واقلقه والغيظ على عدو
باظهار غضبه وعداوته لحدوده وظهور عليه مودة اي نفي الغدا للنبي صلى الله عليه
وسلم لو قدر عليه اي على ان يكون قدته له بنفسه واهله وماله من جميع الكماره
اي ان ليس له ويحل به ما حل به عوضا عنه والغدا اذا كثر مد وقصر وقديون اذا
جاوزه الدم خوف ذلك كما في الصحاح فان فتح قصر ونصب ويرفع وهو دعاله
ومن الله تعظيم وتوقير لثزفه عن معناه والنصر له صلى الله عليه وسلم لو امكنه
نصره وكان معه واذا اخذ اي شرع في التكلم في بواب المعصية اي انواع ما عظمه
منه وصانه وتكلم على مجاري ما جرى من اعماله الصادق عنه واقواله الماثورة
عنه صلى الله عليه وسلم تخرى بمهملتين اي قصد احسن للفظ وادب بغير
مدودة بكون امهلة وموحدة افعل تفصيل العبارة التي يعبر بها اي اكثرها
ادبا وتوقيرا ما امكنه اي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته واجتنب اي ترك
في جانبه بشع ذلك بيا موحدة وشين معجزة اي ما فيه بشاعة وقبحه بمما السبع
وهجر اي ترك من العباد ما يفتح كلفه الجمل والكذب والمعصية فلا يتكلم
بعثها ولو حكاية صوتا لمقامه المصون ثم وضع هذا وبينه بقوله فاذا تكلم
في الاقوال اي فيما يتعلق باقواله صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز عليه صلى الله
عليه وسلم الخلف في القول والاختيار بكسر الخاء مصدر اخبر بخلاف ما وقع

سهوا او غلطا سبق به لسانه وهي من عبارات من غير قصد فانه لا يواخذ به
وتقدم ان الخلف الخلف في الورد قال تعالى ما اخلفنا موعدك بملكنا والمراد به تخلف
القول مطلقا ولا يقول هل يجوز عليه الكذب بل يجب لفظ الكذب جملة واحدة
اي بجميع الفاظه من مصدر وفله واسم فاعل وكذا اراد قد يمين واذا تكلم في العلم
وما يتعلق به في وصفه به نفي او اثباتا قال في حقه صلى الله عليه وسلم هل يجوز
عليه ان لا يعلم الا ما علم بالتشديد ونبا المجهول اي ما علمه الله عز وجل وهل
يمكن ان لا يكون عنده اي في نفسه وعلمه كقولنا اولئك عند الله هم الكاذبون
علم ببعض الاشياء التي يمكن علمها حتى يوحى اليه بها ولا يقول في التعبير عن هذا الجمل
وان كان الجمل عدم العلم بقبح هذا اللفظ وبشاعته اي استبحانه في السمع قال
الباقلاني يجوز عقلا كون النبي غير عالم ببعض شرايع من قبله وبعض المسائل التي
يقربها الفقهاء والمتكلمون اذا لم يحل معرفة التوحيد وكونه غير عالم بلخات غير توحده
وبعض امور الدنيا كالخرف والصناعات وقيد ابن الهمام عالم يحظر بالهيم فان خطر
بالهيم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدا بنا على ان لهم الاجتهاد وانهم لا يقرؤن على خطاء
فيه فنامل واذا تكلم في امر الافعال اي افعاله صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز
منه في بعض الامور التي امر الله بها والنواهي التي نهى الله عنها ومواقعة اي وقوع
بعض الصغائر منه فها هو في ادب بالمداي اكثر اربا من قوله هل يجوز ان يعصى
او يذنب او يفعل كذا وكذا كناية تادبا عما يكون من انواع المعاصي فهذا اي ترك الالفاظ
التي هي من التغير بغيرها من توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وما يحمله
من تميز بزي بيعة وراهملة اي تعظيم في نفسه واعظام عند غيره زاده الله شرفا
وتعظيما وفي قوله من توقيره اشارة الى ان كل تعظيمه لا يمكن ان تحيط به العبارة
فيل وليته ان في تسميته كتابه فقال للشافعي بعض حقوق المصطفى وفيه نظر
وقد راي بعض العلماء يتحفظ من هذا اي لم يتركه فبقبح بالتشديد ويجوز تخفيفه
ولم يستصوب عبارة فيه بما يتحفظ منه اي لم اعده صوابا ورايت بعض الجاهلين
بالجيم اي لما يدين عن الانصاف وجوز بعضهم اعماله من الخيرة قوله بتشديد الواو
من الثقول وهو تكلف القول والافتراء عليه لاجل ترك التحفظ في العبارة باثباته
بعبارة قبيحة ما لم يقله مصدر لقوله قوله من معناه اي قولاهم يقله ونسج ذلك
البعض عليه اي على من لم يتحفظ بما ياباه اي يمنعه في حقه صلى الله عليه وسلم
ويكفر قائله اي ينسبه للكفر جورا منه عليه واذا كان مثل هذا من رعايتنا الادب
جادد بين الناس في محاوراتهم وسكابتاتهم مستعملا في ادابهم في محاوراتهم وسكابتاتهم
وحسن معاشرتهم اي اخلاط بعضهم ببعض كالعشائر وخطابهم البطارى بينهم
فاستماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب اي احق واولى وحمله بعضهم

على ظاهره فقال انه فرض ثم ذكر هذا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرض والواجب
والقول بترادفهما وليس هذا محله وما ذكره يناق ظاهرا كلام المصنف في عدة من الاداب
واللزامة أكد بالمدا فعل تفضيل من التوكيد والتأكيد بابدال همزة الفاء جود العبرة
بفتح الجيم مصدر جاد الشيء فهو جيد كما انه لم يدخر شيئا من حسنه الا ابداه بفتح الشين
اي يجعل الحسن قيسا بحسن العبرة او تحسنه اي يجعله حسنا وان اتحد معناها
وهذا ما ذكره اهل المعاني والبلاغة كما قيل في العمل تقول هذا لاجل الشهد قدحه
وان تعبه تقول لنزائير وتسميه اهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الامر
المبنى على التحيل نحو الخمر جودته مذا به كما بينه ابن هلال في كتاب الصنائع وغيره
جعل العبرة بحرة منقحة وتهذيبها اي تخليصها مما لا يحسن قوله يعظم الامر اي يصيبه
عظما وان كان هينا او يهونه اي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت
او القتل الواقع في كلام شجاعة العرب فكم حل على الالتفات في التهلكة ومدح المال
المحسن للشعب وللشعالي والمحافظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف
بين اهل الادب ولهذا اي لا جل ان جودة العبرة تحسن القبيح وتبقي الحسن قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان من ابيان لسحر البيان بمعنى الغصاة
واللش من له ذكا وفطنة وقيل هو الكلام المنفخ القريب الى الافهام الميسر لحسن
قبيح واقربه والسحر كما قال الراغب بطلق على معان احدها خداع وتخييل لاحقيقة
لها كما لسعودة قال تعالى يحيل اليه من سحرهم انما تسعى ومنه ما يكون معاونة الشيطان
وما قيل من انه يغير الصور والطباع لا اصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو
استعارته اي كالتسحر في الدقة وصف العقول والاسماع ولذا قيل فيه انه هنا يعتمد
المدح والذم فقال ابن قزوين انه اورد موردا للذم فشيء يعمل السحر في قلب القلوب
وجلب الافئدة وتحسين القبيح وتبقي الحسن واصله في كلام العرب الصر فيقال سحر
اذا صرقه وصيره كمن سحره ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الجن مجتة من بعض
فيكسب به من لا ثم ما يكسبه الساحر بعله فهو ذم وقيل انه ورد موردا للمدح اي
يعمل به القلوب ويرضي به الساخط ويستنزل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال
ويشهد له قوله ان من الشعر حكمة وقد اخل ما لك الحديث في باب ما يمكن من الكلام
والظواهر انه في الحديث محتمل الاحتمال وبه يحسن سياق المصنف ويقع في محله واعلم انه اورد
المصنف باب عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى يختلف باختلاف العبرة
كما حكى عن الرشيد انه راي في منامه ان اسنانه كلها وقعت وتغيرت ذهاب الاعوان
والانصار فطلب معبر يعبر روياه فاتي له برجل عابر فقال له يموت اولادك ولجبابك
وترى مصيبتهم فامر بقلع اسنانه كلها فمات باخر فقال عمر بن الخطاب اطول من عمر اهلك وتوكل
ولجبابك فامر ان يحشي فوه وراوله نظائر كثيرة في كتب البلاغة وكل لفظ موقع

لا يقع فيه مرادفة كما بينه الشعالبي في كتاب فقه اللغة فاما ما اوردته اي المتكلم
في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز عليه على جهة التثنية عنه اي ان يكون تنفيا
عنه والتثنية له بنفسه عنه فلا حرج اي لا ضرر ولا تنقيص في مع نفيه في التبرج
العبرة اي اطلاقها من غير احتراز وتصرحها فيه كقول لا يجوز عليه الكذب بل
اي في جميع احواله واقواله فذكر الكذب مع التثنية لا يمنع فيه ولا ايتان التكبير بوجه
من وجوهها فذكر التكبير مع التثنية لا ينافي في الادب ولا يصدر عنه الجور في الحكم على حاله
من الاحوال كالارضى والمغضب ولكن مع هذا اي يجوز مثله في التثنية بحسب ظهور
توقيره وتعليقه وتثني ربه عند ذكر مثل هذا الكلام في التثنية وقد وجب توقيره مع
ذكره بحسب صفات لا تليق به فينف بهذا فيعلم بالطريق الاولى وقد كان السلف
يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره صلى الله عليه وسلم من كاد عدو ملهاته
وتفعلون وتولجوا قد مناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك التوقير
والعظيم عند تلاوة اي بالمندمج اية من القرآن حكى الله فيها مقال اعداء الضمير لله
تعالى فهو نظير لا تمثيل ويحتمل عوده للتثنية صلى الله عليه وسلم اي ما ذكر فيه
اعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقايعة فهو تمثيل لما خشي بصدده
وذكر من كفر باياه اي ايات الله عز وجل او معجزات رسوله فالضمير لله ايضا
وافترى عليه الكذب اي اخذ به واخلفه فكان يخفص بها صوت في الايات التي
حكى فيها ذلك كانه خائف من اظهار اعظام الرب واجلاله له بقوته وشفافا
اي خوفا على نفسه وحذرا من التشبيه بغيره في اجراما ذكر على لسانه او تلبسه
بالبسوا به وفي نسخة سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم المتعالي عما يقوله
الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور محكي عن ابراهيم التيمي رحمه الله
تعالى كما في البيان وما قيل من ان سلب العيب يقتضي قابليته والله من شأنه
تعالى لا ينبغي ذكره كما لا يخفى **الباب الثاني** من هذا القسم الرابع في حكم سابه
شرعا وشائيه اي منغضيه والمرد من يعيبه لبغضه وعداوته له ومنقصه اي
ذاكر ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم وموذيرو في ذكر عقوبته التي
ليستحقها وذكر استتابته اي هل تقبل توبته ام لا وورائته اي هل تورث امواله
ام لا قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه قد قدمنا في هذا الكتاب
ما هو سبب واذي في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا فيما تقدم ايضا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك المذكور من السب والاذية وتقدم الكلام ايضا على هذا
الاجماع وقايده اي من يقوله ويتكلم به وتخيير الامام في قتله بالسيف او صلبه
لشبهته بين الناس على منوال ما ذكرناه مفصلا وقررنا اي ذكرنا الحق في الادلة
من الكتاب والسنة القائمة عليه وبعد مبني على الضم اي بعد ما ذكرناه فاعلم

ايها المخاطب بما ذكرنا من كل من يقف عليه ان المشهور من مذهب الامام مالك
واصحابه من اهل مذهبه وقول السلف من الصحابة والتابعين وجهود العلماء
اكثرهم قنله خبران وهي ما بعد ما ساد مسد مفعولي علم حلا لانه قد قذف
مخصوص بالانبياء كما تقدم لا كثر اي لا يقتل بسبب كثر لانه ردة ان اظهر التوبة منه
اي مما قاله لانه ان امر عليه يكون كافرا وهذا اي يكون قنله حد لا تقبل توبته
عندهم لان الحد لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الاخرة ان اخلص فيها
ولم تكن تقيته ولا تنفعه استقالة اي طلبه الا قاله من ذنبه وما قاله في معنى التوبة
ولا ذنبية بالقول والهمزة المفتوحين بينهما يا ساكنة وتا التانيث اي رجوعه
عاصد منه كما قدمناه قبل اي قبل هذا وحكمه شرعا حكم الزندس وهو منطهر
الاسلام ميسر الكفر اي مبطنه وتخفيه في سره وباطنه في هذا القول الذي قاله من
وقيل المراد به القول المشهور عن مالك واصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول
فقتل توبته ولا يقتل وسواك انت توبته على هذا القول المشهور عن مالك بقوله حد
بعد القدرة عليه باخذه من جانب الحاكم والشهادة عنده على ثبوت قوله التي اتخذه
القتل اوجا تأييدا من قبل نفسه بدون اخذ له وقيل بكسر القاف وفتح الهمزة بمعنى
جهة لانه حد وجب عليه شرعا بسبب قذفه والحد لا تسقطه التوبة كسائر الحدود
مثل حد الزنا والسرقة وكون الحد لا تسقط بالتوبة ليس على اطلاقه متفق عليه
وانما هو فيما اذا كان بحضور حق الادعي ما هو حقه فيه خلاف وسياتي تفصيل
هذا الحكم ان شاء الله تعالى وقال الشيخ ابو الحسن القاسبي الذي قد مر ترجمته اذا فر
بالسبب صلى الله عليه وسلم او لغيره من الانبياء عليهما الصلاة والسلام وتاب
منه برجوعه عنه وندمه واظهر التوبة وقبلت منه قتل بالسبب اي بسببه صلى الله
عليه وسلم لا بالكفر اذ هو حد اي حد هذا السبب المخصوص بالانبياء وقال الشيخ
ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله القبرواني لما كثر المذهب كما تقدم في ترجمته مثله اي
مثل قول القاسبي واما ما بينه وبين الله تعالى في الاخرة اذا اخلص في توبته فتوبته
تنفعه عند الله تفضلا منه فانه يقبل التوبة من عباده وقال ابن سحنون تقدم بيانه
ايضا من شتم النبي صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه نقص لمقامه الشريف من المؤمنين
المراد بهم المسلمين فيخرج اهل الكتاب ثم تاب عز ذلك ورجع عنه لم تزل يضم اوله مضاع
ازال التوبة عنه اي فاعله القتل لانه حد كما تقدم وكذلك اي كما اختلف فيمن سبه
قد اختلف في الزندق اذا احتاجا تابيا من نفسه قبل الاخذ بحكي القاضى ابو الحسن بن
القصار تقدمت ترجمته في ذلك الذي احتاجا تابيا قولين في مذهب مالك قال ابن
القصار من شيرخنا وفي نسخة منهم اي من اصحاب مالك من قال قنله وجوبا باقره
بسبه او بانه زنديق لانه قبل اقراره يقدر على شتم نفسه باخفا حاله ومثاله فلما

472
اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه بالاطلاع على حاله فبادر الى اسرع قبل اخذه
لذلك الاعتراف تقيته لا رجوعا وندما علم ما صدر منه ونهزم اي من مشايخنا من اية
المالكية من قال قبل توبته لا في استدلال حكاية اللفظ هو لا على صحتها اي توبته بحجة
بنفسه من غير طلب فكانا وقتنا بظاهر حاله على باطنه وما اسره في قلبه بخلاف
من استمر البينة اي شهدت عليه والزمته حتى كانه اسير شد في وثاق قال القاضي
ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله وهذا القول الثاني قول اصبح من المالكية وسيلة
سبب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى في حكم القتل من وسيلة الزنديق لانه حق الله
وهذا ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما لا ينصرون فيها الخلاف الذي في الزندق
على الاصل والقاعدة الفقهية من المشاحة في حقوق الادعي المتقدم بانه لانه اي
سبب النبي صلى الله عليه وسلم حق مطلق للنبي صلى الله عليه وسلم وحق الله بسبه
لانهم كونه في ارض حقوقه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الاديين التي لا تسقط
الا برضى الخصم والزنديق حكمه اذا تاب بعد القدرة عليه ناخذه بعد العلم بانه
زنديق فعند مالك والليث بن سعد واسحق بن راهوية واحمد بن حنبل لا تقبل توبته
ولا تسقط بها قتله وعند الشافعي تقبل توبته وما نقله المصنف عن الشافعي هو الصحيح
من قول خمسة مفصلة في كتب الفقه واختلف اي اختلف النقل فيه عن ابي حنيفة
وابن يوسف من اصحابه وترجمته مشهورة لا حاجة للتطويل بها وحكي ابو حنبل المنذر
الامام المشهور الحافظ كما تقدم عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اي الزنديق
يستتاب اي قبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والافضل وقال محمد بن سحنون ولم
يزل يفتح اوله وضم ثانيه مبني على مضارع من الزوال اي لم يذهب وليسقط القتل
عن المسلم الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة والرجوع عن سبه بعد
صدوره منه لانه لم ينقل من دين هو حق الى غير هو دين باطل فليس مرتدا وانما
هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد وانما فعل شيئا وهو السب
الموجب للحد وحده عندنا القتل والحد ولا تسقط بالتوبة كما تقدم لا عفو
فيه لاحد لان حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه كالتزندق المظهر للاسلام
لانه اي الزنديق لم ينقل من ظاهر في الحقيقة الى ظاهر في الباطنية غير لم يظاهر
اسلامه على حاله قتل في عقيله هذا نظرا لانه ان اراد انه لم ينقل لدين بني آخر
كوسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام يرد عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته
وظاهر ان من لم ينقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظر وحكم الزنديق مفصل في الفروع
لم يفصل في السب بين القذف وغيره والشافعية لم يفرق فيه تفصيل ووقوا بينهما الا
انهم نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسيفصله
في اخر هذا الباب بما يشفي الصدور وقال القاضي ابو محمد بن نصر تقدم بانه يحتمل

السقوط اعتبار توبته أي توبته من سب النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين من سب الله تعالى فإنه تقبل توبته وكان الظاهر خلافه لأنه أشد والله تعالى جل وأعظم وقد ذهب الأكثر إلى قبول توبته من سبه على مشهور القول باستتابته وقبول توبته والفرق على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس من شأنه في الجنة أنهم يلحقهم المعرفة وهي النقيضة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرفة المسأة والآخر من قولهم عرم بالشيعر من باب قتل لخطئه أو هو من العرم بمعنى الحرب فاستعير لما ذكره فهذا يجوز أن يلحق ببعض البشر لا من أكرمه الله بنبوته فإنه وإن كان من البشر لكن الله معه وحفظه عن أن للحقه معن ونقص معين من البشر والباري بمعنى الخالق وهو الله تعالى منزله ومبرأ عن جميع المعايير قطعاً أي بدليل عقلي لا يتزود فيه عاقل وليس من جنس أي ليس له جنس يكون منه لأنه واحد في ذاته وصفاته ليس كمثله شيء ولا هيته له ولا يحد فلا يكون من جنس الخلق المعرفة بكونه بعض أفراد المعرفة فيتوهم نسبة نقص له فكونه معلوم الانشغال ينظر إليه وجاز قبول توبته من سبه بخلاف البشر وليس هذا الكون سب الله أهون من سب غيره وهو مناف لقوله في نسبة الولد له كداد السموات ينظر من منه وتنشق الأرض كما توهم بل لأنه لظهوره بقدسه وتنزهه لا يخلو بكلام بعض من لا عقل له نقص ولو عند العقول لقاصح فلا يزال مثله وهو ضرب من الهذيان وهذا ما كرهه الله تعالى من عدم الأذعان وهو أن هذا حق الله أكرم الأكرمين وحقوق الله تقبل العفو وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد الموقوف فيه التوبة وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كالأقدم لأن ارتداه بخروجه عن دينه معني يفرجه المرتد أي يختص به في نفسه لا يختص به لغيره من الأديسين بتوقف قبول على رضاه فقبلت توبته أي المرتد لهذا ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم وتعلق فيه أي بسب سبه حتى لا دعى وهو النبي صلى الله عليه وسلم فكان من سب النبي صلى الله عليه وسلم كما لم يرد يقتل بالإنفاذ على أي يقتل المرتد رجلاً من حين ارتداده وفي نسخة حال ارتداده فينشد بتعيين قتله حتى لا دعى الذي قتله وقصاصاً أو يذوق أي المرتد الذي يذوق حال بدته فلا بد من إقامته الحد عليه لتعلق حتى لا دعى به حينئذ فإن توبته أي توبته المرتد الذي قتل أو قذف حين رده لا تسقط توبته عنه حد القتل والقذف لأنه حتى دعى غيره وهذا هو الأصح في المرتد أنه لا بد من استتابته وإكلامه عليه مفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم وأيضاً مما يدل على الفرق بين المرتد والساب فإن توبته المرتد إذا قبلت فاسقطت قتله من حيث هو مرتد لا تسقط توبته ذنوبه من غير الردة من زنا أو سرقة أو غيرها من حقوق الأديسين وإنما ثبت إسلامه ولم يقل سب النبي صلى الله عليه وسلم ككفره فيكون ردة كما قيل لكن معني يرجع ويعود إلى قطع حرمته وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره ويرجع إلى زوال المعرفة والنقص للرحمة به وذلك

لا تسقطه

473 لا تسقطه التوبة لأنه متعلق بمرضه فهو حق له حقوق الأديسين وهذا هو القول الصحيح عند أبي حنيفة والشافعي وغيرهما وفي قول أنها تسقطه أيضاً القول في الزنا فإن زنا أو أصح ما عارضوا عنها وفي السرقة فمن باب من بعد ظله وأصلح فإن الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطها ما بينه وبين الله لعدم مواخذته بها وعنده يحل ما ذكر وقال النووي في الروضة سقوط الحد بالتوبة قول ضعيف قال القاضي أبو الفضل عياض المصر رحمه الله تقييداً لما تقدم من أن سبه صلى الله عليه وسلم ليس بكفر يريد والله أعلم لأن نسبة صلى الله عليه وسلم لا يمكن بحكمة تقتضي الكفر كاتكار نبوته وخبره وهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فعناه لا يجعل إسلامه كغيره من النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف فقد قصق فالتسب له مراتب تختلف بها أحكامه ولكن المراد بالسب المذكور ما يكون بمعنى الأذى والاستخفاف أي يذكر فيه تنقيص لمقداره وأذية غير شديدة أو لأن من صدر عنه ذلك القول بأنه بتوبته ورجوعه عما قاله وأنايته أي رجوعه إلى الحق ارتفع عنه اسم الكفر كما لم يرد إذا أسلم لا يسمى كافراً ظاهره وأما الحكم بالظاهر والله تعالى أعلم بسريته فإن الله عز وجل هو عالم بالستر ويرى حكم السب عليه لم يرفع فيقتل حداً فلو أصاب فهو كافر وفي قوله أذى واستخفاف نظر لأن الأذى صلى الله عليه وسلم والاستخفاف به كفر بل من أعظم الكفر فاستدركه ليس في محله ثم أنه قيل إذا كان حداً كيف يترك والحدود لا يتسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من سبه وأذاه إلا أن يقال أنه من خصائصه جواز تركه إذا كان له فيه حق إلا أن هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواز ولا يلزمه أن يكون مقبولاً بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل وقال أبو عمر القاسم وفي نسخة القاسم وقد تقدم بانه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن دعوى الإسلام باظهار خروجه منه قتل ولم يستتب أي لم تطلب توبته ولم تقبل لأن السب من حقوق الأديسين التي لا تسقط عن المرتد وإن تاب لكن توبته أن يظهرها وأخلص فيها بقعته في الآخرة وكلام شيخنا المالكية هو لا المنقول عنهم أنفاً وغيره مني على القول بقتله أي الساب حداً في قذف الأدينا لا كذا برده إلا أن مجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه وهو يحتاج إلى تفصيل أكثر مما قالوه وهذا مبني على عدم كفره والفرق بين القتل حداً وكفراً وكلاماً مشكلاً وقال السبكي في السيف المسلول أن قتل المرتد عقوبة خاصة فيها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه بالتوبة لا ينافيه فإن الرجم حداً بالانفاق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن أن من ساء حد لا يسقطه بالإسلام فهو غلط فالسب

المسلم فزاد الكلام فيه كالكلام في المدة وان قتل كفتله هذا انتهى ومنه يعلم
ما في كلام المصنف في هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقيل الكفر وهو غير مسلم ايضا
واما استشكل له بانه كيف يكون حدام الله صلى الله عليه وسلم ترك قتل بعض
الناس من سببه والحدود لا يمكن تركها فغير مسلم على اطلاقه فان ما لا يعفى
عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله عليه وسلم فليس كذلك
كما رواه على رواية الوليد بن مسلم الذي قد مرنا ترجمته عن مالك ومن وافقه على
ذلك ضمير واقفه لما لك الوليد من ذكرنا فيما تقدم وقال له من هل العلم فقد مر
انه اى سب الرسول صلى الله عليه وسلم رده وكفر قالا ويستتاب منها فقبل
توبته كغير من رده فان تاب كحل بيننا المجهول مشدد اى عوقب بعزير وضربه ونحوه
وان لم يأت التوبة فلم يلب قتل يحكم له بحكم المريد مطلقا اى باى وجه كان الرد فحقها
ما ذكر في هذا الوجه على هذا القول الذى رواه الوليد عن مالك والوجه الاول انه
يقتل جدا لا ككفر اشهر واظهر ما قدمناه في توجيهه ونحو تبسط الكلام اى نفسه
ونوضحه فيه اى في سببه صلى الله عليه وسلم فنقول من لم يره اى من لم يعتقذ ويندب
الى انه رده وكفر فهو يوجب القتل فيه جدا لا ككفر او اقلنا نقول ذلك مع فضيلته
في وجهين وصورتين مخصوصتين بنفسه وفيه عن غيره اما مع اكاره بما شهد به
عليه من سببه صلى الله عليه وسلم ولاجل اكاره لم يحكم بكفره لكن لما قامت
البينة المعتادة عليه او مع اظهاره الاقلاع افعال من القلع وهو الزرع اريد به
الترك بالكلية والرجوع عنه والتوبة عنه هو عطف تفسير فقتله جدا كما تقدم بآثار
كلمة الكفر عليه بشهادة امضاها الحاكم عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم بسببه
صلى الله عليه وسلم فيجد حدا في الانبياء وهو القتل وتحقيره ما عظم الله منحه
الذى وجبه على عباده واجربا حكمه اى حكم الساب المنكر في ميراثه فورا ورشته
منه لظاهر اسلامه وغير ذلك من حقوق المسلمين حكم الزنديق اظهر عليه ولكن
او تاب ثم استشرع سؤالا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر واجاب
عنه بقوله فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد بيننا المفعول اى يشهد الشهود
وفي نسخة ويشهدون عليه بما قاله من تلفظه بكلمة الكفر في سببه للنبي صلى الله عليه
وسلم ولا يحكمون عليه بحكمه اى بحكم الكفار والمهد من الاستتابة وتوابعها من ترك
قتله اذا تاب ونحوه قلنا في الجواب عن هذا السؤال نحن وان ثبتنا له حكم الكافر
في القتل اى في قتله كما لم تدفعه اى نجزم بالحكم عليه بذلك اى بكفره لا قراره
بالتوحيد واتيانه بكلمته واقراره بالنبوة اى بان محمدا نبي الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم واكماله ما شهد به عليه من السب والتحقير ورعه بثلاث اوله اى ادعاه
ان ذلك الذى صدر منه كان منه وهلا اى خطا وذهولا منه وهو يقتضين من وصل

الى الشئ

الى الشئ يترك بالكسر كقيد اذا ذهب وجهه اليه او من قبل بالكسر يؤهل اذا غلط وسما
ومعصية اى زعمه انه معصيته لما سبق اليه وجهه من غير تقدمه وانه مقلع
عن ذلك اى راجع عنه فادفع عليه اى على ما صدر عنه واجاب عنه سوال
تقديره فكيف يثبت له احكام الكفر مع اسلامه بقوله ولا تمنع شرعا اثبات
بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه
اى ما يخص بالكفر في ميراثه وغيره كقتل نارك الصلاة عند الفايلى كالشافعي
رضي الله عنه وهذا اذا تركها كسلواتها ولا يجحد لها فانه كفر بالاتفاق وعلى
ما نقرر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للزنى فيه اشكال صعب فان هذا
لا يصور لانه اما ان يكون على الصلاة مضتا ولم تان والاول باطل لان
المقضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك لان له التاخير ما لم يخرج الوقت فعلا
يقتل وقد اجيب عنه بوجه الاول انه وارد في التعزير والضرب فالجواب الجواب
وهو جلد الثاني انه على الماضية لانه تركها بلا عند ورد بان القضا لا يجب على
الغور وبان الشافعي لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع
عن القضا الثالث انه يقتل بالمؤداة في خروجها ويلزمه ان المبادرة الى القتل
لنارك الصلاة احق منها الى المبدأ ليستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو
مهل صارت مقضية وقدم ما فيه انتهى اقول قد يقال مراده من اعتاد ذلك بقطع
النظر عن كونها اذا اوقضا لما فيه من ثوابه بما هو عاد الاسلام والمعتز من فرضا
في صلاة واحدة معينة فتدبر واما من علم انه سببه صلى الله عليه وسلم
معتقدا استحل له اى هو يعتقده ان سببه يحل له مع حرمة لجماعا فلا يشك
في كفره بذلك اى باعتقاده حل ما حرمه الله وما ذكره من ان سببه انما يكون كفر اذا
استحل صح بعضهم خلافه وقال الصحيح انه يكفر مطلقا وهو اظهر وكذلك لا يشك
في كفره ان كان سببه كفر اى ما سببه به فان انواع السبب متفاوتة ككذب اى ادعائه
فيما بلغه عن ربه وكفره اى قوله انه صدر منه كفر ونحوه فانه متضمن لعدم الايمان
به صلى الله عليه وسلم وهو عين الكفر فهذا اما لا اشكال فيه اى في الحكم بكفره
لما عرفه ويقتل ان لم يتب بل وان تاب منه اى بما اورثه وصحة الكفر وطوقه اغلا
لكن فقله مع عدم توبته لردته به لا قال لا تقبل توبته فتولا يرفع عنه القتل ونفله
بعد التوبة جدا لا ككفر الرجوع عنه وانما نقضه لقوله الذى صدر منه وتقدم كفه
قبل توبته صيانة لمقام النبوة لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى ياتي على ابيه الدم
وهذا احدا لمذهب فيه عند الشافعي والاخر انه اذا قبلت توبته واقلعه لا يقتل
وهذا حكمه في الدنيا وامر بعد اى بعد قبول توبته في الاخرة مفوض الى الله المطلع
على صحة اقلاعه واخلاص طويته في توبته العالم بسره وما اضم في قلبه من عقيدته

وكذلك من سببه ولم يظهر التوبة واعتزف بما شهد به عليه وصمم أي بقي ثابتاً ملازماً
لنقله عليه هذا كما في خلاف في كفره وقتله بقوله الصادر عنه وبأسخلاقه
هتك حرمة الله نبيه صلى الله عليه وسلم والحرمة ما يجب احترامه وتوقيره
وهتك بتركها وأظها رميها لقتل كما في خلاف في كفره وقتله فعلى هذه
التفصيلات المذكورة فذلك كلام العلماء أي علم واعتقد ما نقل عن علماء الأئمة من أصحاب
المذاهب على الأصح عندهم ضرر ما بعده أمر بها وذال بمجتهدين من الأخذ وقيل أنه
بما مضى به ودال بمجتهدين مشدود أي اعتبر حدوده ونزل أي أجل فختلف عباراتهم
المنقولة عنهم في كتبهم في الاحتجاج عليها فقدم القائل ينزل على بعض الصور ويحرم
ينزل على بعض أحوال ما فضله وأجر اختلافاتهم المنقولة عنهم في الموازنة أي تعيين أحكامها
وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة في الموازنة وعينها مخالفة
البعض لغيره على ترتيبها أي ترتيب النصيبات المنقولة يتضح لك مقاصدهم
نفيًا وإثباتًا بالتوفيق بينهما أن شاء الله تعالى فصل إذا قلنا بالاستتابة أي سبب
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء حيث يصح أي محل حكم بصحتها فيه الفقهاء
فالاختلاف فيها أي الاستتابة على الاختلاف في توبة المرتد لا شراكها في الكفر بعد
الاسلام لا فرق بينهما عند مالك وأصحابه ولو قال استتابة المرتد كان أحسن لأنه
إذا جازنا بيا من نفسه لم يحجر فيه هذا الخلاف وقد اختلف في وجوبها وصورتها أي
في كيفية الاستتابة على أي وجه يكون ومذهبنا التي يميل فيها فذهب جمهور العلماء إلى
أكثرهم إلى أن المرتد يستتاب أي يطلب منه التوبة عن رده وحكي ابن القصار من أئمة
المالكية وقد تقدمت أنه إجماع من الصحابة في منعهم رضي الله عنهم إجماعين ثم
بين الإجماع بأنهم اتفقوا على تصويب قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الاستتابة
حين حكم بها ولم ينكره واحد منهم ولم يخالفه فيه أحد وهو قول عثمان بن عفان رضي
عنه وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود من الصحابة رضوان الله عليهم
إجماعين ثم ذكر من تابع الصحابة عليه من كبار التابعين ولذا غير أسلوبه فقال وبه
قال أي أفني واعتقد عطاء بن رباح كما تقدم وأبراهيم النخعي يفتي المخالفة وسكنها
بعضهم تخفيفاً وسفيان الثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي نسبت له للأوزاعي
قبيلة كما تقدم والشافعي وأحمد بن حنبل واسحق بن إبراهيم بن داهوت وأصحاب الرأي
قال النووي المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من الشافعية أبو حنيفة
وأصحابه وهي عبارة غريبة لا يفهمون قصدوا بها أنهم يتبعون راهم ولا يتفقدون يفتون
الاحاديث فإن ريد بها شده ذكائهم في استنباط الأحكام كما قال المتبني الرأي
قبل شجاعة الشجاعتين هو أول وهي الأصل الثاني فلا بأس به وذهب طائفة من
كبيسان إلى أن يفتي ويحرم حين عيبه بن عيسى بن قنادة بن سعد الليثي وهو ثقة لفرج

السنه وفي سنة أربع وسبعين ومائة والحسن في إحدى الروايتين عنه والآخرى من أئمة
الجمهور عنه إلى أنه لا يستتاب فيقتل وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة بن يحيى وهو المعروف
بالمأجشون كما تقدم وهو امام عظيم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وليس
هو عبد العزيز بن أبي سلمة العمري وذكره عن معاذ بن جبل لا تضار أي الصحابي أي رواه
عنه وأكرم صحابي عن معاذ أي أكرم روايته عنه وصحاه الطحاوي عن أبي يوسف
وهو قول أهل الظاهر أي من مذهبهم الأخذ بظاهر الأدلة وهو مذهب داود بن محمد
الظاهرية ومن تبعه كما بن حزم قالوا وإن لم يستتب تنفعه توبته عند الله في الآخرة
لأنه ليس بكافر ولكن توبته لا تدرأ أي تدفع وترفع عنه القتل عند المالكيين قبله حد
لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس من بدل دينه
فأفلقوه وظاهر المباداة القتل من غير استتابة والقياس بخلافه يقول إن لم يتب
لقوله تعالى قل للذين كفروا أن يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف إلى غير ذلك من الأدلة وحكي
أيضاً عن عطاء بن رباح أن كان المرتد والنسابة من ولد في الاسلام بأن ولد مسلماً وكان
بني أظهر المسلمين لم يستتب لأنه غير محدور في مثله ويستتاب بالاسلام أي من ولد
كافراً ثم طر عليه الاسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر
وتتألف وجمهور العلماء على أن المرتد والمرأة المرتدة في ذلك أي في القتل بالردة سواء
لا فرق بينهما وروى عن علي رضي الله عنه موقفاً عليه وهو مذهبنا لأن القتل بالردة
ولسرقى وتجسس لما ورد في الحديث من النبي عن قتل النساء وقاله عطاء وقتادة وروى
عن ابن عباس لا تقتل النساء في المرتدة أي بسببها ولا جملها وبه أي بهذا المذهب قال
أبو حنيفة وروى عن مالك أيضاً القول به وفي نسخة وقال مالك رحمه الله وقد
علمت أن مذهب أبي حنيفة إنما لا تقتل بل تجسس ودليله ما ورد في الحديث من النبي
عن قتل النساء وغير جملة على الكافرة الأصلية لأن الكافر قد دفع ضرره وتكاثرت المرأة
لا يخشى نكاحها وغير يقول العلة الكفر والحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك الحكم
سواء يقتلون جميعاً وأما مذهبنا أي مدة الاستتابة عند القائلين بها فذهب
الجمهور من العلماء إليها وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في تقدير المدة
أنه يستتاب ثلاثة أيام ويجسس فيها فإن تاب أطلق وإلا قتل وقد اختلف فيه أي
في هذا المذهب المروى عن عمر في المدة المذكورة وهو أحد قول الشافعي والقول الآخر
أنه يستتاب في الحال فإن تاب وإلا قتل وهو قول أحمد بن حنبل واسحق بن داهوت أيضاً
وأبو حنيفة الإمام مالك ابن شريك قال مالك في وجه استحسانه لوجه أنه عند
لا يأتى الاستظهار أي الاحتياط بالناخير والتثبت حتى يظهر الأولى لا يخبر
أي الثاني وعد ما الجملة خير من مثل هذا وليس عليه أي على هذا القول بالناخير والثاني
جماعة الناس أي الجمهور على خلاف هذا القول قال الشيخ أبو محمد بن أبي ريد من المالكية

وقد قدمنا ترجمته يريد في الاستيناء اي التاخير وهو استفعال من التثاني والانا
واصله من الآن وهو الزمان كما قال تعالى لم يان للذين امنوا ثلثا من الايام كما تقدم
وقال مالك ايضا الذي اخذ به اي عمل به واتخذ مذهبها في حكم المرئيد قول عمر رضي الله
عنه وهو انه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم للتوبة والرجوع بوعظه وفيه
فان تاب اطلق والا قتل وقال ابن ابوشبابة في القصار من المالكية كما تقدم وفي ناخير
ثلاثا رواه ابن عثيمين هل ذلك التاخير واجب على الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله
او استحبابه فيجوز قتله قبلها واستحسن الاستيناء والاستيناء بالمداي التاخير ثلاثا
اهل الراي لقياس والمراد ابو حنيفة واصحابه كما مر عاينه وروى عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه استتاب امرأة اي طلب توبتها اريدت واسمها م قرفه وهي
من بنو فزارة فلم يثبت قتلها لانه لا فرق عنده بين الذكر والانثى وقاله المشافعي
اي استتاب مرة واحدة فقال ان لم يثبت قتلها في محله الذي عرض عليه
التوبة فيه واستحسنه المزني في ائمة الشافعية وهو القول الصحيح في مذهبهم
وقال الامام ابو بكر محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
في وقت واحد وفي يوم واحد ويجوز ان يكون في ثلاثة ايام وهو خذوا الظاهر فان في
التوبة قتل وروى عن علي انه يستتاب شهرين فان تاب في قتل وقال النخعي يستتاب اذ
المراد به زمانا طويلا وبه اخذ سفيان الثوري لانه قال زيادة ما رجعت توبته
فرا قد افسر بكلام النخعي ان المراد بالابد ما دامت التوبة ترجى منه وربما يكون
كلام ابن وهب الاتي عن مالك مفسرا لهذا وحكي ابن القصار عن ابي حنيفة انه
يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع جمع حقه في كل يوم وفي كل
جمع مرة هذا ما تخير من ابي حنيفة او شك من ابن القصار ومن المصنفين في كتابه
المعروف بان المواز من المالكية عن ابن القاسم واسمه عبد الرحمن كما تقدم يدعى المرئيد
الى الاسلام ثلاث مرات في ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك فان ابى الرجوع ضربت
عنقه بعد دعوه واختلف على هذا باستتابته وتاخير قتله هل يهدد بجره وعيد
بالقتل ويخوفه او يشدد عليه بفضيحه حبسه ووضع في الاغلال ويخوفه في مدة
ايام الاستتابة ليثوب بسبب تقديده والتشديد عليه ام لا فيكفي حبسه
فقال مالك ما علمت ان في زمن الاستتابة تجزى بعد ابطال الطعام ولا يطبخ
يترك سقيه الماء ويرقى من الطعام بما لا يضر فلا يوتي ما هو شديد الحرارة او
مستقذرا يكرهه وقال اصبع يخوف ايام الاستتابة بالقتل ليرجع ويعرض
عليه الاسلام فيقال له اسلم تسلم وفي كتابي الحسن لطايف في فتح الطامه
والف بعدها بامو حدة ثلثا مثلثة ويا نسبه لطايف وهي قرية قريبة من البصرة
وهذا من جملة العلما المشهورين وفي نسخة ابى الحسين انه يوعظ في تلك الايام

البي اهل بها ويذكر بلجنة ودخولها اذا تاب ويخوف بالنار وعذابها اذا لم يتاب
ويجمع عما هو عليه وقال اصبع واي المواضع حبس فيها من السجن مع الناس المحبوسين
فيها بسبب ما او حبس وحده في سجن مخصوص به اذا استوفى منه وفي نسخة اذا
او ثلثي حفظ حتى لا يفرد المقصود حفظه حتى يبين حاله فكل سجن في حقه سوا
الحصول المراد به ويوقف مع ذلك ماله اي كل شيء يملكه يجعل محفوظا بيد غيره ويجوز
جعله ماموصولة وله جار ومجرور صلة لها خيفة بالنصب مفعول له وفي نسخة
اذ اخيف ان يلقه على المسلمين اي لا يتلفه عليهم وهذه عيلة لا يلزم اطلاقها
فلا وجه للاعتراض بان لا يقتضى انه لا يوقف ان لم يخش ثلاثه لان وقفه لاجل انه
فتح لردنه ويظهر منه اي من ماله ويستحق اي ينفق عليه مدة حبسه من ماله يعني ان ماله
موقوف لميزل يملكه عنه فان اسلم بين انه باق على ملكه والا كان فيش كغيره من اموال
الكفرة فيوضع في بيت المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه وكذلك اي مثل
ما تقدم من المدة تفصيل لا يستتاب كلما رجع وان رد لردته ثم تاب اي اذا تكررت رده
ابدا فاستدل بقوله وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبيها في فتح النون
وسكون البامو حدة وها وهو فعلا من نبيه ونبيه وفي الصحاح من اسمه نيهان ثلاثة
احدهم نيهان النمار وكنيته ابو مقبل وسمي تارا لان امرأته جميلة باعته ثم اقال في
بني ابي جود منه فذهبت معه فضعها وقبلها فقال له ان الله فتر كما تقدم واخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة الاية
وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نيهان لا اعلم الذي ردد منهم اربع مرات
وتجسسا هو ابو مقبل الفار الذي راعه متاعا وغيره او نيهان الذي ذكره ابن شاهين
وروى عنه ابنه والثالث نيهان الانصاري قال المذاهبي ولعله احد هذين وذكر
البهيقي من ارتد وان اسمه نيهان ولم يقينه ولم يذكر ابن الجوزي من اسمه نيهان
من الصحابة غير الاول وقال ابن وهب المصري المالكي وقد تقدم عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع الى رده وتكررت منه وهو قول الشافعي واحمد بن حنبل وقاله ابن القاسم
وقال اسحاق بن را هوية يقتل في الردة الرابعة وقد استتابه لانه علم بها عدم ثباته
على الاسلام وقال اصحاب الراي معنى الحنفية ان لم يتاب في الردة الرابعة من نفسه
من غير استتابة قتل ومن استتابة اي لا تطلب توبته منه ولا عرضها
عليه وان تاب بنفسه في الرابعة ضرب ضربا وجيعا شديدا مولما اذ جاز له
على تكرر رده ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة بانكساره
وتدمه وتذله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينظروا
يفقرهم ما قد سلف لانه في حق الكافر الاصل مع انه لا ينال في فقره الله له
اصلا قال ابو بكر محمد بن المنذر الذي تقدمت ترجمته ولا نعلم احدا من يعتد به

من العلماء اوجب على المرئى في المرة الاولى من ردة المتكررة ادبا اي تاديبا بضرب ويحجب
اذا رجع عنها بنفسه الى الاسلام ومذهب مالك والنسابة في ابو حنيفة الكوفي
نسبه الى الكوفة مدينة معروفة وفي تقييده بالاولى شارة الى ان في غيرها خلافا
كالثالثة فصل قال القاضي بوالفضل عياض المص رحمه الله هذا المذكور كله
حكم من ثبت عليه ذلك الذي قدمه من السب والردة بما يجب ويحقق ثبوت شريفا
من اقرار واعتراف بما صدر منه او عن اولي شهادته شهود عدول لم يدفع عنهم بينا
المجهول اي لم يظن تهمة في عدلهم فاما من لم يتم الشهادة عليه اي بضامها او لم يقبل
بما شهد عليه الواحد فقط او اللصيف اي الجماعة والطائفة الملتزمين من الناس
الذين لا يقبل شهادتهم وقيل المراد باللفيف شخص خاص يختلف له عليه حجة
وعصبيته او اهل التزوير او ثبت قوله ان الصادق عنه كمن احتمل معنى اخر لا يقتضي
الكفر ولم يكن صريحا في السب والكفر وكذلك اي مثل ما لم يتم من الشهادة ان باب
ورجع بنفسه على القول بقبول توبته كما تقدم نقله فهذا ليدفع اي يدفع ويمنع عنه
القتل ويسلط اي يضي عليه اجتهادا الا ما في فعل ما يقتضيه رآته من دج و ضرب
ونحوه بقدر شدة حاله قبل ذلك بشهرة ديانته وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه
وقوه الشهادة عليه ككونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها وضعها ككونهم
على خلاف ذلك وكثرة السماع عنه بكونه ما عزي اليه وصورة حاله اي ظاهره
من التهمة في الدين كونه متما في دينه معروف بالفسق ولهاون والذين يفتقنون
وسكونا لبا الموحدة وزاي مجة اي وصفه بين الناس وشهرة ذكره بالسفاهة اي
الحقة في العقل والدين وكثرة لغظه بما لا يغني والمجون اي ضحكتيه وهزله وعدم
مبالاة بما يتكلم به واصل التبر للفتل المذموم قال تعالى ولا تتبروا بالالفاب
يقال تبرؤا اذا دعا غير بسوء فاربده هنا شهرته اتصافه به حتى كان صلا
علما له والسفاهة اصله لغة الخفة كما علم والمجون غلظ الوجه فاريد به ما مر
ولا يرد على هذا انه اذا يتم انشغلكه فكيف تيسر عليه حكم الحاكم لانه امر
يرجع لاجتهاد الحاكم صيانة لامر الدين من قواي امر بظهور ما نسب اليه بما يقتضي
الكفر ككونه معروفا بقله دينه وكثرة صدور ما يشبهه منه اذا قد اي فعل به
الحاكم ما يقتضيه حاله من شديد التكالي اي العقوبة الشديدة المانعة له
عما فعله والازافة في الطعام استعيرت لمس الامم كما نقر عندهم من الضيق
عليه بحبس السجن ونحوه وهو بيان للتكال والشداي الربط في القيود الى القاية
والنهاية التي هي منتها طاقته اي ما يطيقه ولا يتكلمه شي مما اي من امر من فواع
الشدة والضيق بحيث لا يمتعه القيام لضروته اي فعل امور الضرورية التي
لا بد له منها في وجوده ولا يقعه عن صلواته اي يوقه عنها او عن اركانها

على التمام فليس القعود عنها ضد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه ايهاهم وتوديه
لجواز ارادة ان يصلي قاعدا لكنه غير مراد وهو اي التكال المذكور حكم كل من وجب عليه
القتل بوجه من الوجوه لكن وقف بينا المجهول اي يوقف الحاكم عن قتله بعدم
المبادرة له لمعنى سبب عز وقصد اوجهه اي التوقف في قتله وترص بينا المجهول
اي اخروا النظر في امره لا تشكالي اي لا مراوحيب الدرد فيه وعاقب اي امرعاق عنه
اقتضاه اي اقتضى التبرص والتاخير امر اي حاله وشانه وحالات الشدة عليه
في تكال وعقابه تختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف حاله في الظهور والقوة
وعدمها وقد روى الوليد ابن مسلم كما تقدم عن مالك والاوزاعي انها اي مقالة
غير الصريحة ردة فاذا تاب ورجع عنها كحل بينا المجهول والتشديد اي عوقب ومالك
في العقوبة اسم كتاب كما تقدم وكتاب محمد الموان كما تقدم من رواية اشهب عن الامام مالك
اذا تاب المرئى فلا عقوبة عليه بقتل غير موقاة سكتون رحمه الله تعالى وافق ابو
عبد الله بن عذاب من المالكية فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان بانه سب لكن عدل احدهما دون الاخر بالادب اي افي بتاديبه فهو
متعلق باقضى وما بينهما اعترض المرجع المولم والتشكيل بعقوبته والسجن الطويل
زمانه حتى يظهر عليه توبته اي علاماتها وقال القاسمي مثل هذا الذي له ابن عتاب
بعينه ومن كان اقصى اي غاية امر في الحكم عليه القتل فعاق عاقب عن قتله كما مر الكل
صفة عاقب في القتل ملحق بها على التنازع وقوله لم يبلغ لم يضبطه احد من تكلم
عليه هذا الا انه وقع في الشيخ بنون بعد ما وحده وغنى مجة وهو كسر العين مخروم
واصله ينبغي ولوقيل انه يسكون لغنى صح ككته بعيد من بنغ وهو اذا اسند
غير العقل كان بمعنى فلم يقل بنغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر هنا وان لم يولف استم
ويقال بنغ فلان اذا قال لشعرو به سمي المانعة ان يطلق من السجن اي لا يظهر اطلاقه
منه بل يبقى فيه مدة وكمن يستطال سجنه وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينبغي
ان يعطف على يطلق ان لا يقتضي ينبغي ان لا يستطال سجنه لينفق معناها ولو كان
فيه اي في السجن من المدة الطويلة ما عسى ان يقيم في السجن اي لو طال جدا ويحل
عليه من العقيد ما يطبق اي غاية ما يطيقه ولا يكلف فرق طاقته وتحملة وكل هذا
يعبر له برأي الحاكم لتمهله وان لم يثبت عليه ذلك وشمله كثير في الاحكام الشرعية
فلا وجه لا تكاره والقول بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب
التعزير لا سيما على مذهب مالك في سدا الذرايع لوجه له فاللذاتة بمثله والاطالة
فيه من ضيق العظم وقلة الفطن وقد ذكره وحسبه شيئا منه تفرد به وقال القاسمي
في مثله من شكل امر ولم يظهر حاله يشد في العقوبة شدا وثيقا ويضيق عليه
في السجن اي يضيق عليه بسجنه او يضيق سجنه حتى يظهر اي يعلم امر فيما يجب عليه

من تيجل او قتل او اطلاق وقال لقابسي في مسيلة اخرى مثلها مشابهتها ولا تفرق
 الدعا اي تصب من الاراقه والطاهرية فيه وفيه كلام مفصل في كتب الغزبية واللغة
 ليس هذا محله الا بالامور الواضحة الذي لا اشكال فيه لان الدعا مصونة شرعا حتى يظهر
 ما يقتضيها وفي الادبيات الناصية بالضرب بالسوط والادب بالسجين تكال لفسادها
 رادع لهم عن التكلم بما لا يليق من اراقة الدماء والجرأة على الحدود المدرة بالشباب
 ويعاقب عقوبة شديدة تردعه عما جناه مقالة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
 لا يخصا بالشهادة فيهما فثبت المشهود عليه من عدائهما اي اثبتان بينه وبينهما
 عداوة يقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد بالعداوة العداوة الظاهرة
 الديونية بحيث كسب ما يستوة ويتمني له المكروه ويعلم انه لو قدر على ايصال
 ضرره ففعل كما بين في كتب الفقه او جرحها اي بيان الجرح ما اسقطها اي سقط
 شهادتهما وعدم قبولهما كفسق وزور عرفا عدا لئلا يفسد قسما فاسقط قبول شهادتهما
 عنه ولم يسمع ذلك الا من الذي شهدا به من غيرهما من قبول شهادتهما فامر احق
 في المساحة في امر وترك قتله لسقوط الحكم عنه بعدم قبول الشهادة عليه
 وكانه لم يشهد عليه شاهد اطلاقا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كما لعدم
 الا ان يكون المشهود عليه من يلقى به بذلك الامر الذي نسبته الشهود اليه لانه
 معروف بعدم الديانة والا ستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهد به ويكون
 الشاهدات عليه اللذان ثبتت عداوتها وجرحها من اهل التبرير من برز اذا فاق
 اقربانه اي يكونان معروفين بالعدالة والصدق ولم يعرف لهما اهانته لاجد من التبرير
 ولو كان عدوا لهما فاسقطتهما اي سقطت شهادتهما بالطعن بعداوة معروفة بينهما
 قبل فمولى الشهود عليه او الامر والشان وان لم ينفذ الحكم عليه بموجب ما شهد به
 من سب ونحوه مما يوجب القتل بشهادتهما لثبوت العداوة المماثلة لقبول الشهادة
 فلا يذم مع الظن القوي بصدقهما فيما شهدا عليه لظهور عدائهما والجملة الجزائية
 في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الفا عليها وهي غلظة وقيل انها
 بتقدير مبتدأ اي فهو لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وفيه نظر
 ولما قم هنا في هذه المسيلة الجارية على هذا المنوال في تنكيه اي عقوبته بغير
 القتل من الغير المشدد موضع اجتهاد والله ولي الاشاد في فعله ما يقتضيه
 اجتهاده من غير ابطال الحكم بالكلية قبل ان يشبه تنكيهه بمكان وجب فاستعاره
 له وفيه نظره والغير والمراد به مشهور في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا
 ولا اعتبار على عبادة المصنوع كقوله فاعرفه ولما فرغ من بيان حال من سب النبي
 صلى الله عليه وسلم من المسلمين شيء في بيان حال غيره فقال **فصل**
 قال لقاضي ابو الفضل عياض المص رحمه الله تعالى هذا المذكور قتل حكم المسلم

اذا سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاما الذي اي الكافر الذي ليس جريبا والذمة
 هي الاحترام لادبهم وولده وما له محترم لأدائه الجرح اذا صرح بسببه صلى الله
 عليه وسلم او عرض اي قاله بطريق النعيرض والايهام بلا تصريح به او استثنى
 اي اهان وحقر بقدره الرفيع العلى او وصفه صلى الله عليه وسلم بامر غير الوجه
 الذي كثر به اي غير الذي كان كافرا بسببه كايكار بعينه او عموم دعوتيه بان وصفه
 بشيء مما هو خلاف عقيدتنا اي لما كنية في قتله ان لم يسلم فاذا اسلم لا يقتل
 عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله لانا معاش المسلمين لم نقطه الذمة
 مرده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضرب عليه صوتا لادبهم
 واهله وما له فالذمة اي احترام ما ذكر والعهد الذي عهده عليه حين عقده
 الذمة يشير الى ما وقع من عرضي الله عنه من الشروط التي شرطها على اهل الذمة
 وهي شهرة وسد كرها ان شاء الله وفي نسخة او العهد باو الفاصلة والاولى اولى
 ويحتمل ان المراد به المستان من المعاهدان قلنا حكمه حكم الذي هو للتقسيم ويعنى
 الواو على هذا اي لم نرخص له حين عاهدناه في سب النبي صلى الله عليه وسلم
 او الاستخفاف به وهو قول عامة العلماء اجمعهم واكثرهم الا باحقيقة التعان
 اثبات والثوري سيفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد واتباعها يعني
 من قلدها واتباع مذهبها من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل بسبب ما ذكر لان ما هو
 عليه من ترك له من الشر كالمردية مطلقا لكفره انه استعمل هذا المعنى ايضا اعظم
 مما صدر منه من السب وقالوا ونحن نعرفه ونعرفه بغيره دون الحد حتى ينجس ولا يعود
 مثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب ابن خزيمة هو المشهور وقد خالفه بعض
 المتأخرين منهم وقال السبكي في كتابه السيف المسلون على من سب الرسول قال
 ابو حنيفة واصحابه لا ينفذ العمد بالسب ولا يقتل الذي به لكنه يعز ويحكم
 الطحاوي عن الثوري ومن اصولهم ان ما لا قتل فيه عندهم للامام ان يقتل فاعله
 ويريد على الحد المقدرا اذا اراد ان المصلحة في ذكرك ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله عليه
 وسلم واصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كغليظ
 الحد في الجرايم اذا تكررت وشعروا القتل في جنسها وبما افنى اكثرهم فقالوا يقتل
 من اكثر من سب النبي صلى الله عليه وسلم سياسة وهو مذهب على اصولهم انتهى وهو
 كلام حسن واستدل بعض الشيعة بما لما كنية على قتله اي الذي اذا سب
 بقوله تعالى وان تكلموا ايما تكلم من بعد عهدهم اي نقضوا ما عاهدناهم عليه
 وطمعوا في نكاح اي عاوه وذموه فقالوا ايمة الكفر اي كبر الكفر وروسيهم
 الاية انهم لا يمان لهم لعلمهم بنهونه وفي الاستدلال بهذه الاية بحث لانه معلق
 بنقض العهد وابو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى السب نقضا للعهد لايها

والاية نزلت في كفار قريشا انقضوا ما عاهدكم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية في القضية المشهورة وهذه الاية كلام طويل للذيل وتخصيص
المقالة باقية الكفر فافهموا القول بان غيرهم يعلم بالظن الاول محل تأمل فيلزم
ويستدل ايضا اي كما استدلل بالاية عليه اي على قتل من سب يستدل بقول النبي
صلى الله عليه وسلم لان الاشرف ليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة واشياء
من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله عليه وسلم بسبهم له وفي الاستدلال
بهذه القضية ايضا نظرا لان النبي صلى الله عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود
ففضل ابن الاشرف عهده ومضى كفار مكة وختم على قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهما النبي صلى الله عليه وسلم واذا المسلمين اشد الاذى فليس قتل
لمجرم سبه ولا نال ما عاهدكم اي اهل الذمة واشياء مهم ولم تعطهم الذمة اي
العقود والعهود على هذا اي سب الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يرض لهم
في مثله ولا يجوز لنا معاش المسلمين ان يفعل ذلك اي المذكور من المعاهدة على ترك
المواخاة بمثله معهم فيما بيننا وبينهم فاذا اتوا اي فعلوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة بفعل ما بينا فيها فقد نقضوا ذمتهم وابطلوا عهدهم وصاروا اهل حرب
اي مثلهم في انهم يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم وعهدهم وان لم ينقض
لا تسقط حدود الاسلام عنهم اي الحدود الشرعية وهذا حد قذف للانبيا وهو
القتل فلا يسقط كسائر الحدود من القطع في سرقة اموالهم اي اموال المسلمين
والقتل لمن قتلوه منهم اي سب المسلمين وان كان ذلك حلالا عندهم اي في اعتقادهم
الباطل باخاه اموال المسلمين وما هم الا ما مورون باجرا احكام شرعنا عليه
فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به حدا لا كفرا وهذا جواب عن قولهم
ما هم عليه من الكفر اعظم فان كوننا اعظم لا ينافي اجرا حكم غيرهم ووردت اي
نقلت لا صحابنا من المالكية ظواهر اي امور تدل بحسب الظاهر على ما تقتضي الخلاف
في قتل الذي سبه للنبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره الذي بالوجه الذي كرهه
كانت اربعة وثلاثون سنة في هذا الكتاب فنعرفها من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد هذا في سياتي وحكي ابو المصعب الزهري ان احدا من بني بكر
القاسم بن الحارث بن زائدة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المديني الفقيه قال
المدينة كما تقدم الخلاف فيها اي في مسيلة القتل بما كرهه عن اصحابه من اهل مذهبه
المالكية المدينيين في حقها المدينة واختلفوا في الذي اصابه صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم فقبل يستقط بضم اوله اي يمنع اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما
وقع قبله اي يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ورد عنه صلى الله
عليه وسلم في حديث صحيح تقدم بخلاف المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم

قرباب فان توبته لا تمنع قتله كما سلام الكافر كما تقدم والخلاف مبنى على ان قتله حدا
او لنقض العهد وفي سقوط بعض الحدود بالاسلام كما ان خلاف لبعض الشافعية
وجب بالاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كما مروا ما منع الاسلام
قتله لا نعلم باطن الكافر الذي في قلبه بكفر في بغضه وعداوته الدينية له
صلى الله عليه وسلم وتقصيص له بقلبه لانه شأن كل كافر كما قيل كل العداوة
قد ترجى مودتها الا صراقة من عاداك في الدين فكما منعناه من اظهار اي اظهار
ما في قلبه كونه مقهورا مدلا بنظرنا فلم يزدنا ما اظهر من كفره بسبب وهو معلما
بجانه الا اننا لقله لا لمرى لا لنا له حقيقة او كما يكتم كفره ولم يزدنا عالا الا نقضا للعهد
الذي عقد عليه عقدا لزمه فاذا رجع باسلامه عن دينه الاول وهو الكفر في نفي
دينه بمجيته ونون وموحدة الى الاسلام سقط ما قبله من تكفر وحكمه قال الله
تعالى قل الذين كفروا ان ينهوا ينفروا قد سلفا من الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة
بهذا اللفظ او بغيره فالغيبه لانهم ليسوا فاطنين في امر به ويجوز الخطاب
على حكاية ما يقول لهم لذلك وقرا ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما
وقع معه من المعاصي والمسلم حاله بخلافه اي بخلاف حال الكافر اذ كان ظننا
بباطنه وما في قلبه احر اعطاهما حكم ظاهر وهو الاسلام ظاهر وباطنا وخلاف
ما بدا بالانفاي ظهر وباطنه بمعنى لحدث وابتدأ منه بما صدر عنه مما يقتضي كفره
وخلافه باطنه لظاهره لان حين ظهر حاله فلم يقبل بعد رجوعه ما ظهر من توبته
وبعد مصروفه ورجوعه مرفوع نايب الفاعل ويجوز الفتح والاضافة ولا استثناء
بسين مهلة ساكنة بعد الهزقة ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة
ونون شديدة اي اهلنا فافهموا استفعال من التوهم اي لم نطمئن ونستامن ونركن
الى باطنه فالسين والنازائدتان وهو من الاستنام اي اشرقتا وطلونا عليه ثقت
على حاله وروى استنامنا اي ظننا الا من منه لسوء الظن به اذ قد بدت سريره
بظهور ما اخفاه في قلبه على خلاف ظننا فيه وما ثبتت عليه اي على المسلم
من الاحكام اللازمة شرعا باقية انشأ باعتبار معنى ما عليه لا يسقطها شيء
لنعد به بما يخالف اسلامه بانها كحرمة النبوة وحاصله الفرق بين المسلم والكافر
وهو ظاهر وقيل لا يسقط اسلام الذي الساب له صلى الله عليه وسلم
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم فهو من حقوق الادميين وهي لا تسقط
بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم وجب عليه لانه حد من
حدود الله لانها كاي الساب حرمة ومعناه تناوله بما لا يحل بحال وقصده
الحاق النقيصة وقصده بالجر ويجوز رفعه الحاق والجملة حالته وفي نسخة الحاقه
النقيصة بنصب النقيصة والمعروفة اي المذمة والعيوب به صلى الله عليه

وسلم وحاشاه منها فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط عنه الجزاء كما وجب عليه
من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف بيان لما وجب فلا يسقط باسلامه
القصاص وهذا القذف وقوله كما اخبر مبتدأ مقدم اي وهو كما اخبر فلا وجه لاستحالة
واذا كالا لا تقبل توبة المسلم اذا سببه صلى الله عليه وسلم فاذن لا تقبل توبة الكافر
اولا لان ما قاله غير صحيح لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المارفا لفرق بينه
وبين توبة المسلم في غلبة الظهور غنى عن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله
من الحسنات حال كفره اذا اسلم وتبته صلى الله عليه وسلم فيه حتى لله والادنى
فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفي نسخة واذن كما اخبر واذن هذه قيل انها اذا
الشريعة تصدقت بالجملة المضافة اليها وعوض عنها الثواب وهذه وان لم تشتر
فان لزر كشي نقلها في لبرهان وقد رايت غير صحيح بها ايضا قال مالك فيما نقل عنه
في كتاب ابن جبير وهو احد من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة والميسرة اسم كتاب
في الفقه وقال عبد الرحمن بن القاسم احدا صحاب مالك كما تقدم وابن الماجشون
عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون التيمي الفقيه صاحب
مالك توفي سنة اثنين او اربع عشرة وما بين اثنين واخرجه له الستة والماجشون فاه
الابيض المشوب بجمرة وهو عرب ماه كونه ومعناه لون لقرنه تفصيل في كتاب اسم
الرجاء واسمه يمين او يعقوب وهو مدني وابن عبد الحكم وهو محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم بن عبد الله بن عثمان او عيسى بن الليث توفي في ذي القعدة سنة ثمان او تسع
وستين وما بين اثنين وهو امام جليل وله اخوة ثلاثة من العلماء واصبح نزل الفج
كما تقدم فمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء
غير عليهم الصلاة والسلام قتل لان يسلم فلا يقبل المأمور قال اي قال
قول مالك هذا ابن القاسم في الحشوية الكتاب المشهور في فقه مالك وعند محمد
بن المواز وابن سحنون وقال سحنون واصبح لا يقال له اسلم ولا لا تسلم المراد انه
لا يكلف بشئ يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم ولكن ان اسلم من قبل نفسه
بدون تكليفه فذلك اي اسلامه يكون له توبة مقبولة تدرأ الحد عنه وقد قيل
هنا ان ما وقع من مخالفة اصحاب مالك له مع انهم مقلدون له بنا على اعتبار
المصالح المرسلة عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقتضت
امر يرجع اليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردت فارجع الى
ما في كتاب ابن الحاجب وشروحه وفي كتاب محمد بن المواز المسمى اخبارنا اصحاب
مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستبأى لم تطلب منه توبة ولم تقبل توبته هذا امر
فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم او كافر اما المسلم فقدم قبول توبته هو

الصحيح واما انكافوا فصحيح قبول توبته باسلامه ويدل له قوله وروى بالنبأ
للجملتين لنا عن مالك الا ان يسلم انكافوا يقبل على الصحيح وصحح بعضهم
ان المسلم يقبل توبته وقد تقدم وقد روى ابن وهب واسمه عبد الله كما تقدم
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان لاهيا وهو العابد المنقطع عن الناس من النصاري
تناول النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم ان النشأول معناه الاخذ باليد تجوز
عن الكلام في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق فهو استعار فقال ابن عمر
فهل احرف معناه المتقدم على فوت ما يحض عليه فتلحق ولم يذكر فيه استنابته
وروى عيسى بن ابراهيم الغافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة احدى
وستين وما بين اثنين عن ابن القاسم عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم وفي
قال ابن حنبل اصل الله عليه وسلم لم يرسل اليها يعني اهل الكتاب غا ارسلا اليكم
اراد الحرب فانكم عمور رساله صلى الله عليه وسلم وانما نبينا الذي يجب
علينا اتباعه موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ونحو هذا من انكار رجم
الرسالة لا شئ عليه من قتل وغيره وفي نسخة لا شئ عليهم ويوافقها قوله لان الله
تعالى اقرهم على مثله من الكفر بضم الجيم اذ لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة برة
واما ان سببه فقال تفسير لسببه هذا ليس بشئ ولم يرسل الى احد وهو تكذيب له
اولم ينزل عليه قرآن وحي وانما هو اى القرآن شئ نقوله من عنده ويخترعه او هو
هذا من عمور لانكار تحجده لما جابه صلى الله عليه وسلم فيقتل لان هذا الملعون
كذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم وانما دينكم دين الخبيث عني به قاله الله ولعنه انه انما يتبعه
لا عقل له او نحو هذا من الكلام القبيح او سمع المودن يقول شهد ان محمدا رسول الله
فقال كذلك يعظيكم الله استهينوا منه بما من الله به علينا في ان يجعله رسولا لنا
صلى الله عليه وسلم يعني انه مناسب لمثلكم ففي هذا الكلام وما يشبهه
عند ابن القاسم يستحق قابله الادب اى النادى بالضرب بالجمع وفي نسخة
الجميع والسبح الطويل مدته ذرا له ولا مثاله لانه ليس صريحا في الشتم
قالوا ما ان شتم ذمى لنبى صلى الله عليه وسلم شتما يعرف انه شتم صريح
فانه يقبل لان يسلم قاله مالك غير ذمى اي ذمرا عديدة ولم يقبل عنه فيه
غير ولم يقبل استناب بل طلقه فيحتمل انه ان لا يقبل ولذا قال ابن القاسم
ونحو قوله اي مالك عندى ان اسلم بنفسه طابعا من غير اكرامه له وهو مخالفا لما
تقدم في غير هذه الرواية وهذا بنا على انه لا يصح اكرامه على الاسلام وعند الشافعي
يصح اكرامه الحربي عليه دون الذمى وفي قول يصح اكرامه الذمى هذا لانه يشتمه
صلى الله عليه وسلم نقض العهد فيصير حربيا والكلام عليه مفصل في كتب

الفقه وقال بن سحنون في جواب سولات سليمان بن سالم في اليهودي في شجره
في فهو مستلخص قوله يقول المودن ان الشهادي قال في اذانه اشهد ان محمد رسول الله
كذبت ائكار الرسالة يعاقب للمعاقبه الموجهة بالضرب الشديد والسجن الطويل
ولا يقتل لانه مما كثره وفي النوار اسم كتاب لابن ابي زيد صاحب الرسالة الماكي
من روايه سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اليهود
والنصارى وغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه كما ان يسلم فلا يقتل لان سلا
توية مقبولة والا سلام يجب ما قبله قال محمد بن سحنون فان قيل لم يقتله اهل الذي
في سب النبي اى بسبب سبه له صلى الله عليه وسلم ومن دونه اى اعتقاده وعادته
سبه وتكذيبه بائكار بعينه صلى الله عليه وسلم وهذا مما كثره قيل في جوابه
لا نالم نعطهم العهد على ذلك اذ ضربت عليهم الجزية بشرط منها ان لا يطعنوا
في ديننا فهو نقض عهدهم ولا اى ولم نعطهم العهد على قتلنا اى قتل احدنا ولم نعطهم
على اخذ اموالنا فاذا قتل واحدنا قتلناه وان كان من دينه استحلنا اى استحلنا
قتلنا واخذ اموالنا فكذلك ينقض عهده اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
فانا شرطنا عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا يظهروا كفرهم بما فيه من كيان اهل
الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم لباطل فان سحنون حال هذا في الحكم كالونبة
لنا اهل الحرب اى اعطونا بعد امتناعهم ومخاربتهم لنا الحرية على شرط اقرارهم على سبه
اى على ان نفرهم ولا نمنعهم من سبه صلى الله عليه وسلم لم يجز لذلك اى اخذ الجزية
وقفرهم على سبه في قول قابل اى لم يقل بهذا احد من المسلمين وائمة الدين وان كانوا
يستحلونه كما لا نفرهم على اظهاره وهذا مما يوضح اننا لم نعطهم العهد على اظهار
مثله كذلك اى كما انه لا يجوز مصالحة الحرب واقراءه على السب ينقض عهدهم
منهم اى من اهل الذمة ويجل لنا دمه اى قتله لانه لا تنقض عهده صار حيا مباح
الدم وكما لم يحسن اى يصون ويحفظ الاسلام من سبته من المسلمين كذلك لا
تخصه الذمة فكيف يقر على مثله الكافر وسب الحصن خصنا لصبياننا لمن فيه وفيه
المقدمة اى لا يخفى فان الاسلام يعدم بالسب لانه مخالف لدينه وكفره واما الذي
الكافر وان خالفنا اظهاره السب عقدا لدمه وعهدا فهو موافق لاعتقاده فالقياس
مع الفرق الجلي غير ظاهر فكان امر افناعي وقد منه جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه
وكونه اولى غير مسلم قال القاسم ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه عن سحنون من انه يقتل عثل ما ذكره ما كثره واستحله في دينه
فخالف لقول ابن القاسم الذي تقدم نقله عنه مما خفف عقوبتهم فيه اى اتي فيه بتقوية
خفيفه غير القتل مما به اى بسببه كفروا اى ثبت كفرهم به عندنا وعلنا به حين ضربنا
عليهم الجزية ودرى عنهم الحد فامل وجه التامل الذي امر على عادة المصنفين

في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما اقررناهم على كفرهم بشرط عدم اظهار ما فيه طعن في الدين
وكيد للمسلمين بمواجهتهم باهاتنا نبينا سيد المرسلين والمخالفة بينهما ان ابن القاسم
فيما نقله المصنف عنه بقوله ان من سب احدا من الانبياء يقتل الا ان يسلم ولم يفرق بين
ما كثره وعينه وسحنون في جواب سليمان بن الرزمة العقوبة والسجن لانه ما كثره وقيل
المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه قال فيمن قال دينكم دين الجير انه يودب بالمرجع والسجن
الطويل وهو تخفيف في العقوبة وسحنون وابيه قال في تكذيب اليهودي للمودن انه
يعاقب بالعقوبة الموجهة والسجن الطويل وليس بشيء ويدل على انه اى ما قاله سحنون
وابنه وقيل الضمير راجع لقول ابن القاسم والاصواب الاول وهو الذي عليه الشرح
خلاف ما روى عن المدنيين اى اصحاب مالك من اهل المدينة وهم اعرف بذهبه في ذلك
المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدينين علماء المدينة واهلها مطلقا
وهو ما قاله مالك من احتجابه بمل اهل المدينة لانها قبلة الاسلام ومبطل الوحي
ومستقر الدين وفي هذه كلام لاهل الاصول وابن حزم في كتاب الاحكام كلام لا يسهو
هذا المقام حكى ابو المصعب الزهري بن ابي بكر القاسم بن الحرث بن زائدة بن مصعب
بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم وفي نسخة ما حكى
يدل قوله حكى وهو الصواب كما به عليه النلساني قال ابو مصعب تبت بضم المخرج
وتبا المجهول نص في قال والذي صطفى اى اخذنا وفضل عيسى على محمد عليهما الصلاة والسلام
فأخلف بينا المجهول على فيه اى اخلف كلام الناس فيه او اختلف راي فيه واضطرب
ثم ظهر في امره وحكمه فضر به حتى قتلته بشدة الضرب من حينه او عاش يوما وليلة
بعضه ومات وارت من جراى جرحه وسجده برجله من محله الذي مات فيه
وطرح بينا المجهول على من يله اى محله بقنا البلدة يطرح فيه الرتل والفادور
ومن يله بفتح اليم لا بكسرهما كما قيل وبابوه مثلثة اسم للكان المذكور فاكلته
الكلاب لانه لم يدفن حتى كئلته كما ناكل سائر الجيف وهذا مما كثره وهو مخالف
لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفر مما لا يشع فكان هذا كله مما ادى اليه لجهاد
وتشدده في دينه وسيل ابو المصعب الشافعي ذكره عن نصراني قال عيسى خلق
محمد لرعيه الفاسد في ادعاء الوهيته فقال يجيبا للشايل انه يقتل لاخذلوه
الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلاة والسلام افضل من نبينا صلى الله
عليه وسلم وقضده نفيصه وليس بما كثره وقال ابن القاسم من اصحاب
مالك كما مر سالما كما عن نصراني بعصر شهد عليه انه قال مسكين محمد راد
بذلك تحقيره صلى الله عليه وسلم واهانته لا تحسن ورافة عليه وميم مسكين
سكسون وقد تفتح في غير التفتيح وهل يمه اصلية او زيادة فيه كلام في النص
يخبركم انه في الجنة اى يقول انه سيدخل الجنة وانه يتحقق له دخولها ما له لم

ينفع نفسه هو كناية عن انه لا يقدر على نفع نفسه في الدنيا اذ كانت كلاب تاكل ساقية
لوقتلوه استرج منه الناس هذا بنا على اعتقاده الفاسد قاله الله اي حصل لهم منه
نفعه الباطل انه اتبعهم بكثرة اعدائه الذين اتبعوا المسلمين بقضاهم وانه اتعب
الكفرة بقنا له لهم وقوله لوقتلوه متعلق بما بعده معق وجوز تعلقه بما قبله وما
وليس فيه اهل البديع الخاذب وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح قال مالك
اي ان تضرب عنقه وترى جيفته حتى تاكله الكلاب جزا له بما قاله قال مالك
ولقد كنت اي قارب ان لا اتكلم فيها اي قربت من ترك الكلام في هذه المسئلة التي
سبل عنها ثم رايت اي بدا لي اى اقتضاه الدليل انه لا يسعني الا يجوز ولا يحل
الصمت السكون عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا
الحديث فشبّه الصمت بكان فيه سعة تضيق على من صمت فكانه لا يدخله لما
وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه برواد فيه تخيلا وفيه
تخييلية ومكنية وانما كان مالك رحمه الله ارا اذا السكون عن هذا لانه كذب لا يبرح
على احد في حق من عصاه الله وحواه عز ان يصل اليه يد احد ممن يوزيه وكانه تليخ لموقع
له صلى الله عليه وسلم حين عرض نفسه على القبايل فرجوه حتى دموا ساقيه
وكان ذلك من ولا عبد بالليل كما فصل في السير والمواقع له صلى الله عليه وسلم
تأخذ وهو مشهور ايضا قال بركانه تقدمت ترجمته في المبسوط اسم كتاب كان قد
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم بسبته من الجاهل واليه والنصارى بيان لمن قارى
اي اعتقدوا في الامام اي السلطان لانه احد معاينه وكذا المنسوب من جانه من له
تقيده الاحكام ان يحرقه بالنار اي يلقيه فيها وهو حي وهذا لم يجزه علماء الشيع
لما ورد في الحديث انه لا يغيب بالنار الا الله او خالفها ولذا قال وانما اي الامام قتله
بضرب عنقه ثم حرقه بالتشديد وفي نسخة حرق جوفه لئلا جثة اي احرق به بتمامه
بعد موته وانما الامام لم يحرقهم بالنار احياء وفي نسخة وانما احرقه بالنار احياء وهذا
مذهب مالك في جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلماء ياباه وهو مثله ومذهب
الشافعي انه لا يجوز الا فضا صا الحديث من حرق حرقناه ومن عرق عرقناه واستدل
مالك لما قاله بان عينا كرم الله وجهه فعله وبقوله صلى الله عليه وسلم في حق من اراد
من اراد ان وجد قوه فاحرقوه وغيره يقول انه مذبوح كما نسخت المثلثة بقوله تعالى
فما فتروا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب ابي حنيفة اذا اتها فتوا في سببه اي وقوفه
والمراد انهم اكثر وامنهم عكنا واصل النها فت السقوط شيئا فشيئا ثم استعملوا ذكر
وهو لا يستعمل الا في الشر القبيح وفيه اشارة الى انه شلة لشدة ردهم يقال اتها فت
في كذا اذا اتهمك فيه وياتي وقال ابن كانه لقد كتب بينا المجهول الى مالك من مصر يستفتي
وذكر ان كانه مسئلة ابن القاسم المتقدمه انما التي سبل عنها في بعض ان شهد عليه الله

قال مسكين محمدا الى اخوه كما قال ابن القاسم فامرني مالك فكسبت اليه بان يقبل وان تضرب
عنقه ضرب العنق كرمي الى اس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول
فامرني مالك ان اكتب بدليل قوله فكسبت ما قاله مالك لا سله للسائل ثم قلت له اي
لمالك يا ابا عبد الله هي كفيته واكتب بعد ما قلته ثم يحرق بعد قتله بالنار فقال
مالك وانه لحققت بذلك اي احرقه بالنار عنونا فالحلوه فيها وما اولاه افع
تفصيل بمعنى الحق به اي احرقه بالاحراق فكسبته اي ذلك الذي قلته بيدي تاكيد لرفع
لوه الخوزيه بين يديه اي عنده في مجلسه وهو كناية عن ذلك فاكره اي ما قلته
من احراقه بعد قتله ولا عابه عليه لانه ارتضا وتعدت بينا المجهول والتشديد
والدال المجبة اي ارسلت الصحيفة وهي الورقة التي كتب فيها جواب السائل بذلك الذي
قاله مالك فقتل وحرق علما قاله الامام مالك رضي الله عنه وافق من يته المالكية
عبيد الله بالتصغير يحيى بن يحيى الكشي باي مروان الليثي فتيه ثقة عدة في مذهب مالك
ويحيى هذا هو يحيى الذي روى عنه الموطا كما تقدم وابن لبابة بضم اللام وبان موصوف
مخففين بينهما الف وهو يحيى بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس وعشرين
وما بين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة اربع عشرة وثلثمائة ولهم
ايضا ابن لبابة اخوه وهو يحيى بن لبابة ابو عبد الله واخر وهو احمد بن محمد بن
عمر بن لبابة ابو محمد القرطبي توفي في نصف صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول
في جماعة سلف صكانا يعني لما كنيته وفي هذا معنى مع استعارة تبعيته لتكنه بينهم
الاندلسيين تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب ومن الزمان قافى هو لا كلهم يقتل لمر
نصرانده استهلت اي صرحت رافعة صوتها من قهر استهمل المولود اذا صرخ والمراد هنا
اعلنت واظهرت بنى الربوبية بضم الراء مصدر كالخصوصية وبالنسبة للذكاء كد وبوة
عيسى الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبوة بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر
ايضا اي اعلنت بنى بوة عيسى اي انه ليس بنا لله بل هو الله او هو معطوف على نفي
اي نفت الربوبية وقلت ان عيسى ابن الله فالمراد بنى الربوبية نفي الوحدة والانفراد بها
وحرف بعضهم النبوة بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقل فيه قلاقة لان نفع
الربوبية يقتضي نفي عزوها من النبوة والرسالة لمر ان النبوة والولادة تستلزم نفي الربوبية
وهو ضبط عجيب منه واوله بنا في آخره واستهلت ايضا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد عوا النبوة وافق بقبول سلامها اذا اسلمت بعد قتلها هذا ودرى القتل عناية اي
بالسلام لانه يجب ما قبله وبه قال غير واحد من فقهاء المالكية المتأخرين منهم القاضي
وتقدمت ترجمته وابن ككاتب ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد الامام المالك الحليل
عرف بابن ككاتب وفي نسخة ويقول الخزبدل قال غير واحد وقال ابو القاسم ابن الجلاب
ينفع بالحيم وتشديد اللام وبما موحدة بعد الف وهو امام جليل اشتهر بكفيته وفي سبه

اقوال وهو صاحب القاضى بكر الابهري وله تاليف جليلة وتوفى سنة ثمان وسبعين
وثلاثمائة وهو عبد الله او عبد الرحمن بن الحسين البصري في كتابه الذي صنفه في فقه
مالك رحمه الله من سب الله تعالى او سب رسوله صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
بيان لمن وتعميم قتل ولا يستتاب اى لا تطلب منه توبة ولا تقبل وهو على احد الاقوال
في الكافر وحكى القاضى ابو محمد المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم في الذي
يسب لم يسلم روايتين عن مالك في روى اى دفع القتل عنه باسلامه اذا اسلم وهو
توبه فيقبل اسلامه ولا يقتل وفي اخرى عنه يقتل جدا ويكف اشأ ريقوله وقال ابن خنوق
فوجه قتله انه حد وحد القذف وشبهه من الحد وكحد السرقة والزنا من حقوق العباد
لا يسقط عن الذمى باسلامه وفي نسخة لا يسقطه عن الذمى اسلامه وانما يسقط
عند باسلامه حد ود الله تعالى لانها بمنية على المساحة ككرم الله وعفوه بحمله
فاما حد القذف في العباد لا يسقط بالنوبة سواء كان ذلك لثبوتى او غير من يحترم
بصيانته عرضه فاجب الله عز وجل وابن سمون على الذمى اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم بعد قذفه حد القذف ولم تسقط عنه توبته واسلامه وقذف
الانبياء حد القتل كما تقدم ومن غفل عن ذلك قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم
يجعل الله فيه القتل الى اخر ما قاله مما لا فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول الله
رحمه الله ولكن انظر امر كل من يتاقي منه النظر والفكر في المسائل الشرعية ما واجب
عليه اى على من قذف الانبياء هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
وهو القتل لا الجلسد غير لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم اى احترامه وتوقره
على غيره من امته لا غير من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية فان الحدود قد تفاوتت
كما قال تعالى في امهات المؤمنين من يأت متكنا بحشة مبنية يضاعف لها العذاب ضعفين
ام هل يسقط القتل عنه باسلامه ويجد ثمانين حد القذف فثامله امير المؤمنين لما فيه
من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب كذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف
النبي صلى الله عليه وسلم كفر بالانفاق وقال ابو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه
القتل لانه حد قذف النبي صلى الله عليه وسلم وحد القذف له لا يسقط بالنوبة
وحكى فيه الاجماع وخالفه الصيد لا في غير وقال محدثاين اذا اسلم وذكره
فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما جئنا
اليه المصرون من لم يقف عليه قال ما قاله لحدوم وقوفه على حقيقة الحال فصل في
حكم ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغير من الانبياء وغسله والصلوة
عليه كغيره اخذوا العلم من اية الدين في ميراث من قتل بسب سب النبي صلى الله
عليه وسلم فذهب سمون من المالكية الى انه اى ميراثه في حق الجاهل المسلمين بوضع
في بيت المال كالفيتى من قبل بكس القاف وفتح الباء الموحدة فليل اى من جهة ان شتم

النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كذا الزندقة لظاهر اسلامه وخفى كفره الذي دل عليه
شتمه فميراثه كيراث الزنديق عنده وشبهه بوزن مثل ومقتناه وفي نسخة يشبه مضاع
وليس بذن حقيقة لما من معنى الزنديق وانما هو يشبهه حكم حكمه عنده وقال ابن خنوق
المالكية اصنع بن الفرج كما تقدم ميراثه خو لورثته من المسلمين كغيره ان كان مستسرا
اى مخفيا من السر وهو الخفى وفي نسخة مستترا بذلك المقال الذي قاله بان لم
يظهره علنا وان كان مظهره اى لسبه وشتمه ومستهدا اى معلنا به لا يكره
واصل معنى الاستهلال الصراخ كما مر بانه فميراثه للمسلمين كالفى كما تقدم ويقتل
على كل حال اى سواء تاب ام لا ولا يستتاب اى لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس
المرد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقول في خلقه
لمن لا يفشى سر لعامة الناس حتى يطلع عليه الحكام وهذا كله في المسلم من توبه
حاما له والكفر ففقد غفل وقال ابو الحسن القاسمى تقدمت ترجمته ان قتل وهو
منكر للشهادة عليه اى لما شهد به عليه من السب فالحكم في ميراثه شرعا على الظاهر
من اقراره يعنى انه اى ميراثه لورثته المسلمين لان اقراره لما شهد به عليه اقرار بانه
مسلم معظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا قرار والقتل
انما هو حد اى القذف الانبياء لا تكفر وردته ثبت عليه الحد وحكمه فليس من الميراث
في شيء فلا يمنعه وكذلك اى مثل ما قاله القاسمى في هذه المسئلة لو اقر بالسب
اى سبه صلى الله عليه وسلم واظهر التوبة لقتل جواب لو اذ هو اى القتل حده
اى حد سب الانبياء كما تقدم وحكمه اى المقتول حد الردة وكفر في ميراثه فيعطى
لورثته وفي سبائه وفي سائر احكامه من غسله والصلوة عليه حكم الاسلام
لانه مسلم كسائر المسلمين ولو اقر بالسب للنبي صلى الله عليه وسلم وقادى
اى استمر في مدى بعيد فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله وابى التوبة اى منع
من ان يتوب منه اى من السب فقتل على ذلك المذكور من السب الذي استمر عليه
كان المستمر على سبه كافرا مردا وميراثه كالفى حق المسلمين لا لورثته لان الكفر
من موانع الارث ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن كفنا ثاما كالمسلمين وانما
لشروعته ويورى اى يدفن وتستر جثته بالتراب كما يفعل بالكفار اى يغير
من الكفار الا صليين فلا يدفن في مقابر المسلمين وجوز الشافعية غسله وكفنه
كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليا لما مات ابو ابي طالب
ان يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى عليه اجماعا وما
صلواته صلى الله عليه وسلم على بن رسول فلا نه منافق مع انه نهى عن ذلك بعد
بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا وقول الشيخ ابو الحسن القاسمى في الحاضر
اى المعلن المظهر للسب المتماذى اى المستمر على اظهار من قبله وكون ميراثه

فيما بين اي ظاهر لا يمكن الاختلاف فيه ولا شبهة لانه كافر زنديق لا يسلح ولا مقلع
اي غير راجع عن كفره وردته وهو مثل قول اصبع بن الفرج في المظهر المستعمل المتبادر
كما تقدم وكذلك اي مثل قول اصبع هذا وقع في كتاب ابن سخون الذي قاله في الزند
الذي ينادي ويستمر على قوله الصادر عنه ما كثر به ومثله اي مثل قول اصبع وابن
سخون قول ابن القاسم في القبيته الكتاب المشهور وكذا هو قول جماعة من اصحاب
مالك يعني من علماء المالكية في كتاب عبد الملك بن جبيب في نفي اهل طهره مثله
اي ما ذكره في ابن القاسم في المذكر حكمه حكم المرقد في انه لا ترثه ورثته من المسلمين
لانه كافر ولا ترثه ايضا ورثته من اهل الدين الذي ارتد عن الاسلام اليه اي الى دين
اخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقههم للدين الحق فثقل به حق اهله فلا يعود اليهم
بعوده لانه لا يفر عليه وماله صادر فيها يستحقه المسلمون ولا يجوز وصاياه
لان ماله خرج عن ملكه برده وصار موقوف ولا ينفذ عقده ايضا لما ذكره وكذا
سائر تصرفاته كبيع وهبة ووقف وغيره فانه محجور عليه لما ذكره وهذا كله مذهب
الامام مالك واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب الفقه وليس هذا محل
تفصيله وقاله اي قال ما قاله ابن القاسم اصبع بن الفرج من ان حكمه حكم المرتد لا يورث
سوا قبل على ذلك او مات عليه اي على اعلانه الكفر وقول الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور واما يختلف في ميراث الزنديق الذي
بيطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم الذي يستعمل بالموثبة اي يظهرها
واصل معناه الصياح كما تقدم فكيف به عما ذكره فلا تقبل منه توبته لان توبته
لخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبول توبته وانه يجري عليه
احكام الاسلام في الميراث وغيره فاما المتبادر اي المستمر على زندقته واعتقاده
الباطل فلا خلاف في انه لا يورث عنه وقال ابو محمد هو ابن ابي زيد المذكور انفا
فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعدل بينا المجهول وتشديد الدال الممثلة اي
لم تقم عليه بينة زكيت وعدلت او لم تقبل اي واقعت عليه بينة ولم تقبل او ثبت
زندقته باقراره ككفره لم تقبل انه يصلي عليه ويرثه والمسلمون ويدفن في مقابرهم
فجري عليه احكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره وروى اصبع عن ابن القاسم
في كتاب بن جبيب فيمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نسبته الى الكذب
في شيء مما اوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب رسول الله
او اعلن اي اظهر دينه اي اعتقاداته وخلعة مما يفرق بينه الاسلام ككفره به والذي
في نسخة امامنا الموصولة وفي نسخة الشارح الجديد من يفرق بين الموصولة
فقال انه اوقع من على ما لا يعقل من غير يجوز وتغيب ولا يجوز اهل الجريه غير
فقطرب وهو قول ضعيف فكانه تبعه فيه وذلك ان يقول ان تحت هذه الرواية

فالمعنى

فالمعنى مندرجا او متلقيا لدينه من يفرق الاسلام ان ميراثه اي ما يورث
من ماله وغيره يوضع في بيت المال ويصرف للمسلمين وقال بقول مالك اي
وافقه في قوله ان ميراث المرقد في يصرى للمسلمين ولا ترثه ورثته من اهل الاسلام
ربيعه بن ابي عبد الرحمن بن فروج فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك
والثيث وغيرهما وخرج له الستة وثقة احمد وعزم وتوفي سنة ست وثلاثين
ومائة وقال بقوله ايضا الامام الشافعي وابو ثور ابراهيم بن خازم لا يورث المرقد
احدا المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير وخرج له اصحاب السنن وتوفي
في صفر سنة اربعين ومائتين وابن ابي ليلى هو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد
الرحمن بن ابي ليلى الانصاري لصدا اعلام الدين في الفقه والحديث وخرج عنه
اربعة من اصحاب السنن وثقة وقال بعضهم انه سبي الحفظ توفي سنة ثمان
واربعين ومائة وله ترجمة في الميزان واسمه يسار عثناة تبحته والمراد انه
وافق اجتهادهم لا انهم قلده اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قوله في مثاله
كالشافعي في الفرائض مع زيد واختلف فيه اي القول به الرواية عن احمد بن
محمد بن حنبل فيقول قال به وقيل لا يقل به واما مذهب الصحابة فيه فقال على
بن ابي طالب وابن سعود ومذهب غيره من اهل العصر الاول مثل سعيد
بن المسيب والشعبي والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
الاموي المشهور الامام والحكم بفقتين بن عتيبة مصنف عتبة بمشاة فوقيه
الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الراشد توفي سنة خمس عشرة ومائة
واخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضي الكوفة
وليس من رواة الحديث وهو البخاري في تاريخه فحصلها واحدا كما ذكره الحلي
والاوزاعي واليث بن سعد واسحق بن راهوية وابو حنيفة النعمان ترثه ورثته
من المسلمين لعلحق حقهم به قبل موته وقيل مذهب ابي حنيفة في ذلك الميراث
التفصيل فترثه ورثته منهم فيما كسبه قبل ان تداره لعلحق حقهم به وما يكسبه
في الارداد اي في زمن ارداد فبقي للمسلمين لانه مال كافر والكلام عليه وعلى الله
مفصل في شروح الهداية وغيرها قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله
وتفصيل في الحسن القاسمي في هذه المسئلة في باقي جوابه كما انفا حسن بين
ظاهر واضح وهو قوله ان قل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر
من اقراره الخ وهو على اي اصبع في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسرا فان اعلن فهو
فني وخلاف قول سخون بانه للمسلمين كالزندق ولخلافها اي اصبع وسخون
مبنى على قول مالك في ميراث الزنديق هل ينظر لظاهرها له او لباطنه لان الله زكاة
يرد اسيرته فترثه ورثته من المسلمين سوا قامت عليه بذلك المقال الذي قاله

بينه او اعترف بذلك مع البينة او بدونها و اظهر الثبوت عما صدر منه وقال اصبح
بن الفرج المصري و محمد بن مسلمة قد قد منا ترجمته وغير واحد من اصحابه اى كثير
من اصحاب الامام مالك و دليله ما قاله بقوله لانه مظهر للاسلام با تكراره
او توبته بعد اعترافه و نحن انما نتحكم بالظاهر و حكم المنا فقيل لاذن كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى في زمنه او المراد انهم على ما عاهدوه
عليه من الاسلام فالعهد على الاول بمعنى انما في المعهود المعلوم فانه صلى الله
عليه وسلم كان يعامل المنا فقيرين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تأييدا
لقلوبهم و قلوب من قرب عهده بالاسلام ليلا يقول الاعدا انه يقلل اصحابه
حق الله بذلك فكان لا يصلى على بعضهم لان صلاته صلى الله عليه وسلم
شفاعة لهم و اشهر لحذيفة امرهم فكان عمر رضى الله عنه يصلى على من مات منهم
اذا صلى عليه حذيفة و اجر احكام الاسلام عليهم نظر الظاهر حاهم و روى
ابن نافع عنه في العقبية الكتاب المشهور وهو عبد الله بن نافع الصائغ المدني
المحدث مولى بنى مخزوم و هو ثقة و قيل في حفظه شئ و رثقه ابن معين و هو
صاحبه الذي كان يلازمه و روى عنه كثيرا و اخرج له اصحاب السنن و ترجمته
في الميزان توفى سنة ست و مائتين و كتاب محمد بن الموان ميراثه فنى بصرف جماعة
المسلمين لان ماله بيع لدمه و دمه هدد فماله غنمة و وقع وقال به اى هذا القول
جماعة من اصحابه اصحاب مالك و قاله من ابتاعه ايضا اشهب و الميراث بضم ميم و هم
ابناء و هو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ثناء بن حنيفة و شين معجته توفى
يوم الاربعاء سنة ثمان و ثمانين و مائة و ولد سنة اربع و عشرين و عبد الملك
بن جبيب المعروف بابن الماحشون و محمد بن المراز و سحنون و ذهب ابن القاسم
في العقبية الى انه اى الميراث و ان يذوق ان اعترف بما شهد به عليه و تاب و لم تقبل
رتبه فقتل فلا يورث لانه حكم بكفره و قتل فلا يبقى لثوبته حكم في الدنيا فلا وجه
لما قيل انه عجب كيف لا يورث و قد تاب و لا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل فيقتضى
الشهادة و ان لم يفر و قد شهد عليه حتى قتل و مات خنقا فقه و رث و رثته المسلمون
وهو مخفف او مشدد لان الاصل بقاءه على الاسلام قال ابن القاسم وكذلك
اى مثل من لم يفر حتى قتل و مات كل من اشرك اخفى كفر باى وجه يكون و لم يظهر
حتى مات فانهم متواد ثون بوراثه الاسلام فبحر عليهم احكام الاسلام
نظر الظاهر حاهم و سئل ابو القاسم بن كتاب تقدم بيانه عن النصرا في سبب
البنى صلى الله عليه وسلم فيقتل بذلك هل يرثه اهل دينه النصارى اى للمسلمين
فاجاب بانه اى ميراثه في ينفى للمسلمين لانه طعن في الدين و نقض للعهد فماله
كالخبر عنده و ليس ما اخذه المسلمون على جهة الميراث لانه لا نوارث بين مسلم

وكافرا لا نوارث بين اهل ملتين كما ورد في الحديث الصحيح ولكن لانه ماله من فتيهم
الذى فاه الله عليهم لنقصه العهد بسببه له صلى الله عليه وسلم لانه طعن
في الدين و ليس ما كثر به و هذا معنى قوله اى قول ابن الكتاب و اختصاره اى اراده
بصارة اخص من عبارته و لانه لم ينقل لفظه بعينه و حكمه و حكم نص فانه مفصل
في كتب الفقه **الباب الثالث** من هذا القسم في حكم من سب الله بذكر
ما هو عز وجل من عنده و حكم من سب ملائكته او نبيه عليهم الصلاة والسلام
و كنية المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام و سب آل النبي صلى الله عليه
وسلم و ازواجه و صحبه رضى الله عنهم ليعين ما الملايكة فجع ملك واصله
مالك من الالوكه و هي الرسالة فقلب و خفف كما مر و تحقيقهم عند المتكلمين
اجسام لطيفة قادرون على التشكل باشكل مختلفه و الفلاسفة و اويل
المعتزلة لا ينكرونها لكنهم اثبتوا جواهر روحانية غير جسمانية سموها غفولا
واهل الشريعة سموها ملايكة فاثبتوا لها نصرا في العالم و مثلها الجن و انكر الفاسقة
و بعض المعتزلة الملايكة و الجن بالمعنى الذى فسرها به المتكلمون من انها اجسام
من النور او الروح قارة على التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت
لطيفة كالحوام فقد رعى على الافعال المقتوية و ان كانت كثيفة لزم ان تشهد
والا لزم ان يجوز وجود جبال شاهقة عندنا لا نشاهدها و قالوا الجن
الارواح البشرية الشريفة المفارقة لاجسادها فهم لا يتكروها و اسما
يتوهم بعض الناس فيقول انه محال لقصر القرآن والحديث واجيب عما قالوه
قائلة كما ذكر الكتاب فى شرح المحصل بان اللطيف له معيان ما لا لون له كما للموت
وما هو رقيق القوام كالروح فاذا ارادة الاول فيبقى على الاعمال الشاقة ولا يرى
او الثانى ولا يرى لانها شفاقة و الشفاف لا يرى و لان للروية شروطا و مواقع
اولا لان الله لم يخلق روتينها لغيرها و قيل الجن و الملايكة جنس واحد و الكلام
على هذا مفصل في كتب الحكمة و الكلام و قد تقدم الكلام على الال و هم الاقارب
والصحب اسم جمع لصاحب و هو معروف قال القاضى ابو الفضل عياض
المولف رحمه الله لا خلاف في ان سب الله تعالى من المسلمين كافرا حلالا للدم
اى مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكره تفرنيه ان الحل و الحرمة من صفات
الانفال دون الذوات و المراد اذا سببه عالم يكفر به كاشيات الوله و الشريك
فانه لا يقتل به الا اذا اظهر فانه نقض للعهد و الظاهر ان المراد بالسب ما هو
سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب عنه كما قيل و اختلف في استثناء
اى طلب الثبوت منه و قبولها فقال ابن القاسم في كتابه الذى سماه المبسوط
و فى كتاب سحنون و محمد بن الموان و رواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن

يجب من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستب أي لا يقبل توبته ولعظم جرمه لا يطلب
منه توبة لأنه قد يتوب فيزد في قتله إلا أن يكون سبه افتراء على الله بارتداد إلى
دين غير الإسلام وإن به أي اتخذ ديناً طاعة وظهره ولم يخفه فليست توبته
أي يومياً بالتوبة ورجوعه للإسلام وإن ردد له بن لم يظهر لم يستب وقل لأنه
زنه يق لا يؤثرتوبته والافتراء الكذب عمداً وسمى فعله هذا افتراءً زائلاً ولا
ستلزامه له وقال في المبسوطة مطرقة شدد بزنة اسم الفاعل وهو ان لخت
الامام مالك كما تقدم وعبد الملك بن جبيب وابن لما جشون مثله بالنصب
أي مثل ما تفصيله وقال الخروقي ومحمد بن مسلمة فقدم بيانه وابن أبي حازم كما
مهملة وزاي معجمة وهو عبد العزيز مسلمة بن دينار بن أبي حاتم توفي سنة أربع
او خمس وست وثمانين ومائة وهو صاحب جدي مسجد رسول الله صلى الله عليه
لا يقتل مسلم بالسب أي سب الله الذي كفره حتى يستتاب فإن تاب والاضل
وأبى ذهب الشافعي وغيره وكذلك اليهودي والنصراني إذا سب الله تعالى
واحد منها لا يقتل حتى يستتاب فإن تاب وقبل منهم الايمان بالتوبة وإن لم يتوبوا
قتلوا ولا بد من الاستتابة بقتل قتلهم وهذا حكمهم الآن إذ قوت شوكة الا
سلام بخلاف زمانه صلى الله عليه وسلم إذ لم يقتل اليهود الذين قالوا بالله
مغلولة لما نزل قرصوا الله قرصاً حسناً فلم يستبهم دفعا للفتنة وذلك أي
ما تقدم من سب الله كله كالأردة في حكم الاستتابة وهو أي حكمه المذكور الذي حكمه
القاضي بن نصر تقدمت ترجمته عن المذهب أي مذهب الامام وبعض الشراح
هنا كلام طويل بطايل وكيف يسوغ له البحث في مسائل الفقه التي ينقلها على المص
عن مذهبه وافق الشيخ ابو محمد بن أبي ريد امام مذهب مالك المشهور فيما حكى
بينا المجهول عنه في رجل لعن رجلاً أي دعا عليه باللعنة ولعن الله تعالى عز وجل
فقال معذراً عما قاله اقامت ان العن الشيطان قول الساسي أي سبوا خطا
لما قلته فقال ابن ابي زيد في فتواه يقتل بظاهر كفره بما قاله ولا يقتل عذره لما قلته
للفظ هو ما حمله في الآخرة فحاصل بينه وبين الله فعدو ان صدق وترك هذا القيد
لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا افق الشافعية لأن مخالفة الظاهر اوضح
لاقترب دون قرينة وهي قاعدة مفرقة عند الفقهاء هذا وفي الكلام ابن جرير
قول المص ولا يقتل عذره وقضيته مذهبنا قبول وافق فقهاء قرطبة مدينة بالإس
معروفة بنصم ألفاف والظا المهمة وموجده في مسيلة هارون بن جبيب أخى
عبد الملك الفقيه الذي تقدمت ترجمته وأخوه هارون لا يعد من العلماء بل من الأمرا
وكان جليل الصدر أي في نفسه ضيق وذكراً كثير التبرم أي الضم والخلق بما يسيبه
كافسريه في الصحاح وكان هارون قد شهد بينا المجهول عليه بشهادتين في أمور

تفصلي

تفصلي كغيره منها أنه قال في استقلاله أي في من أفاقته وقيامه من موضع أصابه
من قولهم استقل إذا ارتفع والمراد أنه يرى منه فقال لما يرى منه لقيت في مرضي هذا ما
أي امر لو كنت قتلته أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وفي نسخة ما لوقه الخ ما استحب
أي استحققت هذا الذي لقيته كله فافقني إبراهيم بن حسين بن خالد من أجل فقها
المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين بقتله لأن معنى قوله هو بالشد
بزنة اسم المفعول أي ما قضى به بخير الله بحميم ورأى له أي نسبه للحر والنظام منه
أي القول بأنه ظلم بما فعله والتعريض فيه أي في نسبه الله تعالى لما يليق به كالنصر
أي حكمه في التكفير وإيجاب اللعن ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكناية
وليس هذا محل بيانه وقول المص التعريض كالنصر هو نقل عن أئمة مذهب فلا
وجه للاعتراض عليه بأن الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه حكم المصريح بقتله
عن الشافعية وافق أخوه عبد الملك بن جبيب الذي تقدمت ترجمته وإبراهيم بن
حسن بن عاصم وصح في بعض النسخ حسين بن النضر بقتله وهو الفقيه الجليل
القرطبي توفي في رمضان سنة سبع ومائتين وسعيد بن سليمان القاضي بطرح
القتل عنه أي وضعه وأصل معنى الطرح الرمي للتحقير ففي التعريض أيما إلى أن قتله
جائز ولكنه ذكر في عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيب بوضع القيود والاعلان
في الحبس والأذى أي التشديد في الأدب والنكال لاحتمال كلامه لما ذكر من نسبة
الله تعالى للجرور والمظلم وصرفه إلى التشكي من المرض لما لم به لا الشكاية من الله
وهذا الاحتمال دفع عنه القتل وذكر النوى القولين في الروضة من غير ترجيح
وقال شيخ الإسلام زكريا في شرح الروض الذي يحمله المحب الطبري أنه لا يفتى
قال ابن جرير الذي عندي أن يفصل فيقال أن أراد بذلك أن الله شدد عليه ذلك
لذنب سبقت له أو نحو ذلك لم يكفر وإن أراد أنه لم يفعل معه الاصلح في حقه فإن
مع اغتفاد ان ما فعله معه جوب كذا وأنه تعالى لا يجب عليه الاصلح وأطلق
لم يكفر انتهى وليس ما ذكر مبتدئاً على مسيلة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه
على الخلق المذكور في الاصل كما فهموا علم أن ابن مفلح قال في كتاب الادب الشرعية
أن ابن عقيل رحمه الله قال لرضا بقضائ الله في الأمراض ونحوها من المصائب واجب
وقال الشيخ تقي الدين أنه ليس بواجب على الاصلح وإنما الواجب المصبر وفيه كلام
اطال فيه والخاص من المصائب والأمراض ليست بذنب سبقت من العبد وإنما هي
ابتلاء من الله يثيب عبده عليه كما ورد في الأحاديث وقد تقدم شيء منه فيما صيد
الانبياء وقول هذا القائل يقتضي أنه يعتقد أنها نصيبه بذنوب سلفت منه وهذا
جهل منه فوجه قول من قال في سباب الله بالاستتابة أي أنه يطلب منه التوبة
فإن تاب والا قل أنه أي السب كفر ورده محضة أي خالصه ظاهرة لم يتعلق بها

حق الله تعالى من عباده وحق الله لكرمه وغناه مبنى على المسامحة فاشبه
السب قصد الكفر بغير سب الله في ان كلامهما ردة واشبه اظهار الانشقاق عن دين
الاسلام الى غير اخر من الاديان كالنصانية المخالفة للاسلام سواء اظهر
ام لا ووجه قول من قال بترك استنباطه كما تقدم نقله عن بعض ائمة المائكية
وفي نسخة ووجه ترك استنباطه انه لما ظهر منه ذلك السب المقصود للكفر بعد
اظهار الاسلام قبل غايته مبنى على الضم اي السب الذي صدر منه التمسك به
لما اى صار له جهة في الكفر وظننا انه لم ينطق به الا وهو معتقد له مطم عليه
بقوله لنفسه عقيدته اذ لا يشا هل اى بعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر في هذا
اي سب الله تعالى شأنه احد له عقل ودين فحكم له بحكم الزنديق لان ظاهره الاسلام
وباطنه مضطرب لا يوفيه دليل ما صدر منه والزنديق لا يستتاب فلما اشبهه حكم
له بحكمه وهذا لا يقتضي ان سب الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ردة
محصنة حتى يشكول جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه
كما تقرر عند الفقهاء ولم تقبل توبته لا خفايه الكفر فالظاهر استقراره عليه وان توب
اغماهي ليخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويخفي
الكفر كما لنا في وقيل هو من لا يتحول دينا كما تقدم واذا انقل من دين الى دين اخر
واظهر السب بمعنى لا تردد اى بمعنى يقتضى انه صار مرتدا فهذا المنقل
من دين لاخر بسبب ردة قد علم بفعله هذا انه خلع رتبة الاسلام من عقده
اي خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لا بقعة عروية في جبل
تربط بها اليها يميم وتشد فاذا خلعتها اى رمتها من عنقا شردت ودهبت نافرة
بجعل احكام الدين وحدوده المانعة بالترابها عن المعاصي والكفر كالجبل الذي
يربط به وفيه اشارة الى انه ملحق بالحيوانات العجم الا كالا لانهم بل هم اصل
وهو مقتبس من الحديث الا ان من فارق الجماعة بميد فليس قد خلع رتبة الاسلام
من عنقه والجماعة اهل السنة والرتبة بكسر فسكون وجعه رباق بخلاف اوله
المتسلك به اي بالاسلام فانه بمجرد سبه الله تعالى لم يعلم انه خلع رتبة الاسلام
لتمسكه به ظاهرا فاشبهه من قصد الكفر بغير سب وحكم هذا الذي انقل من دين
الى اخر واظهر السب حكم المرتد الذي خلع رتبة الاسلام من عنقه يستتاب فان
تاب قبلت توبته والا قتل على غير مذهب الاكثر اهل العلم من اكثر علماء الخنفية
والشافعية والحنبلية وهو مذهب مالك واصحابه في كتبهم على ما بيناه قبل في الباب
الاول وذكرنا الخلاف مفصلا في فصوله الالية بعد فصل واما من اضاف
الى الله تعالى ان سب الله ما لا يليق به اى لا ينبغي ان يعتقد احد في حقه ليس
على طريق السب اى لم يذكره قايله بقصد السب فجعل ما قصد به امر لكن جلس

في طريق

في طريق يميز ذلك الامر فهو مجاز وكايله عما ذكره الا الردة اى ليس كره له على طريق الردة
اي على وجه يقتضيها وقصد الكفر وقصد ما يعتد كره ولكن كان ذكره لما لا يليق على طريق
التاويل منه والاضمار اى بقوله اجتهاد ابراهيه فيه والخطا في اجتهاده المقصود بواضد
مجة الى الهوى اى قوله المودى امر من هوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيقه والبدعة اى
اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التي هي المضادة فان البدعة
قد تستحق لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصود هذا
الفصل بيان حكم من خالف اهل السنة من الفرق الذين لهم مذاهب فذكر في
الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم من تشبه اى تشبه الله تعالى بغيره كاثبات
بنيك له وجسم وهذا بيان لما لا يليق او نعت اى وصف الله سبحانه وتعالى بجارية
اي اثبات جارية له والجارية العضو من اجتر وجرح بمعنى اكتسب قال تعالى
ويعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه وما ورد في الايات والقران ولم قصد
ظاهرا كالاستواء على العرش مما هو مصروف عن ظاهره كما سياتي بيانه او نفي صفته
كأن كفى المعتزلة للصفات فزارا من تعدد القدر ما والمجذورانما هو في اثبات ذوات
قد ما الا ذات وصفات واحترن بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما
قيل انه لم يتخذ به عن شئ لان صفاته كلها كمال هذا المضاف اليه تعالى مع تاويله
ما اختلف السلف المتقدمون والخلف المتأخرون في تكفير قايله ومعتقده اى
جعله كافيا فذهب الاشعري الى عدم تكفير اهل الاهواء والمذاهب المردودة وعلى
ذلك اكثر الفقهاء من الخنفية والشافعية وليس على طائفة كاستناده واختلف
قول مالك واصحابه في ذلك اى في تكفير اهل الاهواء لم يختلفوا في قتلهم اذ لا يجوز
فنية اى قتلوا اهل السنة وانفردوا بمكان مخصوص بهم لاظهارهم المخالفة وخشيته
اضلال العامة والخروج اذا قويت شوكتهم ولم يختلفوا ايضا في انهم يستتابون
اي يطلب توبتهم ويجوز جرحهم ما قالوه واعتقدوه فان تابوا ورجعوا عما هم عليه
قبلت توبتهم والا قتلوا وفعلا لشرهم واضلالهم لغيرهم واما اختلفوا اى ملك
واصحابه في المنقر الذين مع جماعته يتخير بها عن غير منهم اى من نسب الله ما ذكر
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم للشرى عن تكفير اهل القبلة
وترك قتلهم لثاويلهم ولرجا توبتهم وجوعهم ولعدم ضررهم لغير انفسهم
وفي نسخة وترك قتلهم والمبالغة في عتوبتهم اى تشديد عقوبتهم واطالة
سجنهم بفتح السين اى جسم مدة طويلة حتى يظهر افعالهم اى رجوعهم عما هم
فيه من القلع بمعنى النزاع والازالة اريد به ما ذكره ويستبين اى يظهر توبتهم ويحكم
لحقهم كالفعل عن من الخطاب رضى الله عنه بصبح بفتح الصاد المهملة وكسر الباء
الموحدة وسكون المشاة الخفية وغين بفتح وهور جعل من شئ يربوع اسمه صبيح

بن شريك اي غسل بكرة العين وسكون السين الممهلين قال ابن مأكولا كان ينبغي كل
اليوم ابن وملتصا به فامر عمر رضي الله عنه بضره ومنع الناس من مجالسته وهذا
قول محمد بن الوان في الخراج وعبد الملك بن المأجشون وهم جماعة كانوا مع علي كرامه
وجهه في صفتين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم التحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهم
عناد مخالفون للسنة ككثير من تكبير الكعبة وجوب الخراج على الامام اذا خالف
السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة والتصلب بما يعتقدونه امور
عجيبة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهم قبل ظهورهم وقصتهم مع علي
رضي الله عنه وقتلهم فشهروا في التواريخ وهو ايضا قول سكون في جميع اهل
الاهل من الفرق الضالة المصلحة المفصلة في محليها فتشدد عقوبتهم ولا تقبل
بل فطيل سبحانه حتى توبوا وبه اي بما ذكره في قول مالك في الموطا كتابه المشهور
وقيل قول مالك بعقله وما رواه مالك وفي نسخة ما رواه بدون واوبدك
من قول مالك اي فسي بعض اصحابه ما قاله رواه عن عمر بن عبد العزيز عن حده
مروان بن الحكم وعنه عبد الملك بن مروان من قولهم بيان ما في القدرية يستنبطون
فان تابوا تركوا والا قتلوا كفروهم بما مروا به ولا طائفة قالوا بنفي القدر وان
الامر ثقت لم يستبق قدره فلنستبهم للقدر للملازمة السلبية وقد ورد في الحديث
انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم لاضا فثم الامر بغير الله من النور والظلمة والكل
عليهم وعلى عقايدهم مفصل في كتب الاصول وهم اصحاب واصل بن عطاء الغزال
وهو يقولون يقع لي ملكه ما لا يريد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال
عيسى بن ابراهيم كان تقدم وقيل هو ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم تقدم بيانه
في اهل الاهل اي لا رافضة الذين اتبعوا فيها هو اهل الفاسد من الاباضة
بكنس الخنزير وبالباب الموحدة والضاد المتجه جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن
ابا من ظهوروا في خلافة مروان بن محمد اخر خلفا بن ابيه زعموا ان من خالفهم كافر
غير شرك تجوز مفاخرته والقدريه وشبههم في عقايدهم الباطلة من خالف الجماعة
اي اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم الاجتماع على الحق من اهل البدع
اي الضلالة كالنصيرية والاسمايلية وغيرهم من فضل في كتاب الملل والنحل والحق
كتاب الله بتفسيره وناويله بالناويلات الباطلة يستنبطون اي يطلب منهم
توبتهم ورجوعهم عن اعتقاد انهم الفاسدة سواء اظهروا ذلك الاعتقاد حق
اطعنوا عليه واسروه اي اخفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم فان تابوا
قبلت توبتهم وعفي عنهم والا اي ان لم يتوبوا قتلوا وميراثهم لورثتهم من المسلمين
لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتناولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا
لاصلهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل نارك الضلالة لا الحكم بكفرهم فلا يراد عليه

ما قبل انهم اذا قتلوا فكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق
بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبح ظاهروا لملكه اي مثل قول عيسى ايضا تأكيد
لمثله ابن القاسم في كتاب محمد بن الوان في اهل القدرية عنهم من اهل البدع المخالفة
في العقايد لاهل السنة قال اي ابن القاسم او تخرجوا استنبطنا بهم معناها ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه من العقايد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثهم وبنهم كان تقدم
ومثله اي مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد بن الوان في كتاب المبسوط في حق
الاباضية والقدريه الذين يبنواهم وسائر اهل البدع من الفرق الضالة فليست بار
والا قتلوا قال ابن القاسم وهم مسلمون لا ظاهرا هم الا سلام وشعاره وانما قتلوا
جواب سوال مقدور تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين فقال في جوابه لرايتهم اي اراهم
من العقيدة السوفية فسكون اي التي الخالف بجماعة السنة واهل الحق وهذا
اي بما رواه ما قاله ابن قاسم عمل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
اي عمل به وحكم في زمان خلافة به وقد استشكل بعض الشراح كلامه المصنف في انفسه
عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا نارة على من بنى القدر كله ويقولون ان الامور
أفق اي مستأنفة ليس فيها لله قدرة ولا علم بها وهذا كفر كما في الحديث المار
انهم مجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت في اخر الاله ولة الاموية والقروفا فان
فسيروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وقادة على المعتزلة القائلين بان الشئ ليس
بارادة الله وتقديره وهو لا لا يحكم بكفرهم قلت اذا حمل على هذا فلا اشكال
فيما قاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم يكونون انفسوا كان كلامه
منصرفا اليهم بقرينة خارجية وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى
تكلما مصدر موكد لثني احق الجوز فيه استتيب بطلب توبته ويجوز
عما اعتقده فان تاب ورجع عن انكاره لكلام الله قبلت توبته والا قتل
لانكاره لما اخبر الله به في كلامه الكريم المنوثر فان راد ابن القاسم انه يكفر
لانكاره القرآن وتكذيبه لما قاله اصدق القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه
وان اراد ان ما ذهب اليه المعتزلة من ان ما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام
خلقه الله في السجدة لانه صوت وموقف حادثة صدرت منه لان ذلك لا
بها الحوادث والكلام انفس لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا امر مسلم والكل
على مشلهم الكلام فصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد
افردوه بالتأليف وابن حبيب وغيره من اصحابنا المالكية فمضى صحتهم مواضعهم
مذهبا لا صحة حقيقة يرى اي يعتقد تكفيرهم اي انهم كفروا بمقاتلتهم هذه
ويرى تكفيرهم من اهل البدع والعقايد الفاسدة من الخوارج بيا لامثالهم
وقد تقدم بيان الخوارج والقدريه الذين تقدم ذكرهم والمرجيه بهم بزرنا اسم

فأهل من الأرباب وهو الأخير والأهمال وهو فرق خمس ذهابوا إلى أنه لا تنضم عصيته مع
مع الإيمان كالاشفع طاعة مع الكفر وتكفيرهم لا تنكحهم النصوص المتواترة وما علم
من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي أن يسمى المتركه لدلالة الله على أنه لا عذاب أصلا مع
موافقة لقولهم الفعلة التركة وهو كلام في غاية الرككة والمغة لا لعل والأخير
يراد به التركة كثيرا وقد علمت أن المرجية بالهزة وتبدل بالواو القدرية بفتح الدال
ويجوز تشكيها وقد روي أيضا عن سحنون مثله أي مثل قول ابن جبيب في التكفير
فيمن قال ليس لله كلام أنه كافر لا كما رده ما ثبت بالثبوت وما يلزمه من تكذيب الله
ورسله فتكفيره بنا على ظاهر كلامه وإطلاقه صيانة للشرع لئلا يحرف
السيانج فلقد ردت بذلك أنه ليس له كلام بحروف واصوات حادثة كاللش
للتزهد عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا ما ذهب
إليه كثير من أهل السنة كالاشعري المحدث للكلام النفسي فلا يكفر قائله وأذهب
إلى قدم الألفاظ كثير من السلف كالحنابلة وأول أشهر سباني كلام الأشعري
في رسالة له لخصها الشريفي في شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه
تأليف مستقل واختلفت الرواية عن مالك في أهل البدع والأهواء فاطلق القوف
بتكفيرهم عن مالك في رواية الشامي عن أي من أتبع مذهب مالك من أهل الشام إن سهر
بزيد اسم فاعل بسين ساكنة ورامحلتين بينهما ها مكسورة بدل من الشامي عن وهو عبد الله
بن مسهر الغساني المالكى كالتقدم ومروان بن محمد الطاطري أنه مشقو الطاطري بطن يهون
مفتوحين ورامحلة نسبة إلى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية بمصر والشام
وهو امام محدث ثقة اخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء
توفي سنة ست عشر ومائتين الكفر عليهم أي قال يكفرون مطلقا مطلقا أو سماهم كفرة
واطلق اسم الكفر عليهم وقد سوسو بننا المجهول أي شأ وراكما واستشاره بعض
الناس في تزويج القدرى أي عقد النكاح له من نساء أهل السنة فقال لا أجيز أن
تزوجها لأنه كافر عنده ومثله لا يحل تزويجه بجملة وقد قال الله تعالى ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو أحببكم أي العبد المؤمن وإن كان فقير أخير من مشرك وإن كان
غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفي الآية كلام في كتب التفسير وروى عنه أي عن مالك
أيضا أي كادى عنه فيما مر أنه قال لاهل الأهل أي البدع والعقائد الخالفة لأهل
السنة كلهم قال لعقائدهم الباطلة وقال مالك أيضا من وصف شيئا من أن الله
اطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه كلام تقدم وأشار حال وضعه له
إلى شيء من أعضاء جسده بدل من جسده بدل بعض من كلامه وسمع أوبصر وأخوه
قطع ذلك العضو منه الذي أشار له حال وضعه وأشار كناية عن أن ما ذكر من
الأعضاء حقيقي كالمحسوس المشار إليه وأما عوقب بذلك لأنه شبه بشيئين

من التشبيه فهو بإشارته شبه الله بنفسه في إثبات الأعضاء والتجسيم له وبشبهه
من التشبيه والسلف فيه خلاف فبعضهم منى عن الخوض فيه وتأويله لأنه مما
يستحيل في حقه وذهب إلى تأويله بما يصح في حقه كتقدير اليد بالقدره وتصريف
وغيره ومنهم من قال لها صفات له لا يعلم حقايقها وسماها الصفات السمية وعلى كل
حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثل شيء وهو السبع البصير وقيل إن ما تكلم فيه بكلام
هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لأنه عقوبة ترد في الشرع أو أدا الدعاء عليه
بذلك فإنه أجل من أن يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى أن ما قاله خلاف
الظاهر وإذا كان عنده هذا كفر وهو مستحق للقتل فأى مانع من عقوبته بمثل
ما ذكره وما وجه استيعاده وقال مالك فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فافلح
أعلم أن هذه المسئلة مما ابتلي بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب
ولم يرضوا بأن يقولوا ذلك ومن الغزو وزي في كلامه قال لفظي بالقرآن مخلوق
وقد بعضهم التوراة والابجيل والزبور والفرقان وعدها بأصابعه وقال هذه
الأربعة مخلوقة إلى غير ذلك والقرآن يطلق على الكلام النفسي والصفة المعنوية
القائمة بذاته تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عند من قال بقدوم الألفاظ
كالحنابلة وأشهر سباني وعلى ما يقرؤه الناس ويكتبونه والأولان قد يمانر الناس
تحدث مخلوق كمنع من قوله ناديا وتنزيل للصورة منزلة دوما وليد يوم
معنى الاختلاف الذي هو بمعنى لا فزا والكذب قال ابن طلحة في كتاب اداب حملة
القرآن أول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسره قوله تعالى مرانا عرييا غير ذي
عوج بغير مخلوق وورى في الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه انعقد
الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله أنه يردب ثم ليستفصل فإنه قال
أردت الحرون والاصوات ترك ولا يقتل وإن قال ردت المعنى القائل بالذات
قتل مطلقا وإن لم يرب قولان وهل يعدل لجهله أم لا فيه خلاف ومؤسسى
سمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كإنى الله في الجنة من غير جهة ونعيم
ولا تجوز التورية عنه كما مر لا اضطرارا انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على
أنه يجوز التعزير بالقتل والذي يسميه بعض الفقهاء سياسة لا ما يفهمه
الناس من أنه ما أمر بفعله الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السنين
المسلوك كما مر وعليه حمل ما مر من قتل أهل الأهل هو أفلا شك فيه كما قيل وقال
أيضا الامام مالك في رواية أن نافع عن مالك أنه يجلد ويرجع ضربا ويجلس
حتى يتوب وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته وفي رواية لبشر عن مالك
وهو بكر الموحدة وسكون الثخين المعجمة ورامحلة ابن بكر التنديسي بكر الثنا
الفوقية وتشد يد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مائلة وتنديس قربة

كانت بقرب ذي سباط ينسج فيه اثواب مشهورة بغاية الجودة وهي فخرية صغيرة تنسج
تونة اكلها البحر وتناولها مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبش بن بكر هذا
امام محدث جليل ثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة خمس ومانين وله ترجمة
في الميزان عنه اي عن مالك انه يقتل ولا تقبل بوبته والصحيح ما تقدم وقال
القاضي ابو عبد الله البركاتي بزنة الزعفراني بيا موحدة وراهملة وشاة فوقية
وكاف ونون بعد الالف وبالنسبة الى نوع من الاكسية والقاضي ابو عبد الله الذي
من اصحاب مالك نسبة للتستر بتاين مشايتين فوقيتين كما تقدم من ائمة المالكية
المراقبيين نسبة لمراق البعير اقليم معروف جوابه اي جوابي مالك في هذا المسئلة
تختلف روايته عنه في القتل وعدمه يقتل مستنصر هو بسين ساكنة وصاد
وداهملت قبلها مشاة ونون اي من له اعوان ينصرونه وقيل انه بيا موحدة اي
من له بصيرة في اقامته الادلة على مراده كذا في الشرح والاول نسب بقوله الذي
بدال وعين مهملتين الذي يدعوا لنا سر مذنبه ويطلب ظهوره والثاني للبالغة
لالتاين كعلامته فهذا اشد فتنة فلذا راي مالك قتله دفعا لغايته بخلاف
غيره وبنوا على هذا الخلاف في الرواية عن مالك البني على انه كان داعية ام لا انه
اختلف قوله الى مالك في عادة الصلاة اذا صليت خلفه اقتدا بامامهم فانه
قال يعيد وتارة قال لا يعيد وهو مبني على ان الامام داعية ام لا اي المبني على التكفير
وعدمه ومذهبي حنيفة والشافعي صحة الاقتدا باهل البدع والاهرام مطلقا
والادلة مفصلة في كتب الفقه وحكي ابو بكر ابن المنذر هو امام جليل دعي الاجتهاد
وعدي اصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية عن الشافعي رضي الله عنه
لا يستتاب القدرى تكفيرهم وقيمهم تقدير الله كما رواه اكثر اقران السلف تكفيرهم
اي جات بالحكم تكفيرهم وفيه خلاف ومن قال به اي اعتقد كفرهم اليك وازعنية
واين جميعه بفتح فكسر وهو لا كلمهم تقدمت ترجمتهم وروى عنهم اي عن ذكر من السلف
ذلك اي تكفيرهم كما روى عنهم فمن قال بخلق لقران وقد سمعت ما فيه قاله ابن المبارك
اسمه عبد الله كما تقدم والاولى بفتح الحزق وسكون الواو وكسر الال المهملة منسوب
للاو وقبيلة وهو عثمان بن الحكم ووكيع ابوسفيان بن الجراح الرواسي كما تقدم وحفص
بن غياث بكسر الغين المعجمة وقع اليها التحية المخففة والالف تليها مثلثة ابو عمر
والتحفي قاضي الكوفة الامام الحافظ اخرج له الستة وترجمته في الميزان توفي سنة
اربع عشرة ومائة وابواسحاق افترى ابراهيم بن محمد بن الحارث بن اسما ابن خازنة
القرطبي احد اعلام اعلام اخرج له ايضا الستة وتوفي سنة ست او ثمان
وثمانين ومائة وهشيم بن بشر الحلي الواسطي الحافظ الثقة توفي سنة ثلاث
وثمانين ومائة واجمع له الستة وترجمته في الميزان وعلي بن عاصم بن صهيب الباسطي

احد الايمه الاعلام الذي اخرج له اصحاب السنن كافي ترجمته في الميزان وتوفي سنة
احدى ومائة وعمر سبع وتسعون في آخرين من الايمه الذاهبين لهذا وهو اي ما قاله
هو لا من قول اكثر المحققين اي ايمه علم الحديث والفقهاء والمتكلمين فيهم متعلق بقول
اي في المتدعة وفي الجراح والمقدريه واهل الا هو اي المتبعين لهوى انفسهم
في العقائد الفاسدة المصنعة بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول ايضا
واصحاب البدع المناولين للنصوص بتاويلات باطلة وهو قول احمد بن حنبل
في هولا ولذلك اي لذلك مثل هذا القول قالوا اي قال من الايمه الذاهبين
للتكفير في الفرقة الواقعة بالفاق والفا وفي نسخة الواقعة بيا النسبة
وفي الفرقة الشاكفة في هذه الاصول متعلق بالواقعة والشاكفة على النزاع
او التجاذب والمرد بالواقعة قوم توفقوا في اتباع البدعة او المشقة فخلعهم
او ثعارض الادلة عليهم فلم يقولوا ان القران مخلوق وغير مخلوق وكذا الشاكفة
فرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف او شك في
طائفة من الايمه ثم اعتقادات فاسدة وتوفقوا في كثير من احكام الدين واخرجوا
عن اصوله واقوالهم في الامامة وانما الاولاد على وقالوا بالجمعة بعد الموت
في الدنيا وغيبته الامام في جبل رضوى ويجوز اذاعة كل من شك ولم يتبع الحق
ولم ينظر في اصول اهل السنة عناد امته والحاد ومن روى ببنا المجهول عنهم
معنى القول الاخر المخالف لهذا القول بترك تكفيرهم اي تكفير اهل البدع والاهوا
من الفرق المذكورة على بن ابي طالب وعبد الله بن عمر بن الخطاب والحسن البصري
وهو اي القول بترك تكفيرهم راي جماعة من الفقهاء كاشافعي لقوله رضي الله عنه
لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطا بية كما حكاه النوري في الروضة والنظار
جمع ناظر كما رجع كافر اي اصحاب النظر والمعرفة بالادلة والقادرين على المناظرة
والمستكملين من علم اصول الدين واحتجوا اي استدلو على عدم التكفير بتورث
الصحابية والتابعين اي بحكمهم بتورث ورثة اهل حور وامن بايهم واقاد بهم
وحرورا بفتح الحاء المهملة وراهملة مصفوفة قبل واو واخرى مهملة بعدها
الف ممدودة وهجرة ويجوز قصر علم بمرته على ميلين من الكوفة اجتمع فيها
الخوارج الذين اجتمعوا على حرب علي رضي الله تعالى عنه وتفاقدوا على ارايهم
الفاسدة وعلى قناله فتنسبوا لمحمد واراوهم واعتقاد انهم مفصلة في
المبسوطات وورثوا من عرف بالقدر وكان من المقدريه ورثته من مات منهم
اي من الخوارج والمقدريه ودفنهم في مقابر المسلمين لعدم تكفيرهم وجرى صدر
بحرور مضاف لقوله احكام المسلمين بصيانة دمايهم واموالهم وغير ذلك قال
اسماعيل القاضي هو اسماعيل بن اسحاق الحافظ كما تقدم في ترجمته وافاق مالك

في قدرته وسائر اهل البدع جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هؤلاء مع قوله وذهب
السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين واهل الاصول يقول مالك انهم
يستتابون أي يطلب منهم التوبة فان تابوا قبلت توبتهم والا أي ان لم يتوبوا قتلوا
تحت حكمه بقتلهم ليس بكفرهم بل لانه أي عتقادهم الباطل من الفساد في الارض
وهو مما يجب دفعه فان لم يتدفع الا بالقتل فقتلوا لما يلزمه من اضلال
الناس وافساد عقائدهم كما قال مالك في المحارب من البغاة الخارجين على السلاطين
وعقائدهم غير باطلة ان رأى الامام قتله مصلحة لدفع فساد و ان لم يقتل
ذلك المحارب احد قتله وليس قتله ككفره بل دفع فساد وفساد المحارب باغما
هو في الاموال التي يخذها او يفسدها ومصالح الدنيا التي يورثها بقتلها
على البلاد واهلها لقوله تعالى فاجز الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا الحرفا لتساعى بالفساد ليستحق القتل فليس كل قتل للكفر فذهب
مالك بخالف قول غيره في قتل اهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح
الموافق علم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق الكلام الاشعري والفقهاء لكن
اذا قلنا عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا مما يقدح في الاوهيته او ثبوته
انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل
من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر والا فلا ما جته
للحاق مع انه يقتضي استحقاق كل من ظهر فساد له للقتل كلام لا وجه له لانه
اذا تأمل قول المصنف وان كان افسادا لتساعى بالفساد قد يدخل ايضا أي كما يفسد
الدنيا معناه انه قد يورث فسادا للدخول في امر الدين أي قد يورث فسادا للدنيا الى
الافساد في الدين فلذا منعه مالك بناء على قواعد في الذريعة وسد لها وبني ذلك
بقوله من سبيل الحج والجهاد أي بفساد سبيل الحج والجهاد ما يمنعه فلهذا
اجاز قتله لبلادي فسادا للدين وفسادا لاهل البدع مظهره أي كثره وجودا
راجع وعائد على الدين لعقائدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس وقد يدخل في امور
الدنيا فحاشا لهم عكس حال المحارب الذي معظم فسادا في الدنيا وقد يدخل في امور الدنيا
فينهك جوار قتله بالطريق الأولى وينفذ حوله في الدنيا بقوله مما يلقون بضم اوله
مضادع التي بمعنى ربح وطرح وهو كناية عن ظهوره بين المسلمين من العداوة الدينية
التي يشري لها فسادا بالمقاتلة والمجاربة ونهب الاموال وتخريب الديار والله الموفق
للتصواب من اتباع الحق وترك الباطل وكسر شوكة وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج
وفيه خلافا مشهورا في بيان البسافة امرهم مفصل في كتب الفقه والله اعلم
فصل في بيان ما قبله في تحقيق القول في اهل البدع والذين من اصحاب البدع
والاهل الذين اولوا عقائدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة ولو لبعض النصوص

المشكك ظاهرها قد ذكرنا في الفصل الذي قبل هذا مذهب السلف من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من المتقدمين في اهل البدع والاهل من الفرق الضالة
القاولين لمخالفتهم الباطلة حتى لا يقتلوا من قال قولا يوجب بضم الحنية وفقه النية
وتشديد الدال للمهمة أي بوصول ويقضي ساقطة مصدر يسمي أي ساقطة وسوق الكلام
وسياقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكره الى كثر يتعلق بيودية أي يودي اليه كقوله
المعتزلة انه لا يفعل الفبيح ولا يريد به وانه يودي الى ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه
وهو يؤثرونه بانه يمكنه وخلو القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام
عليه مفصل في كتب الاصول وهو أي القائل اذا وقف عليه أي على ما يودي اليه كلامه
لا يقول أي لا يعتد باعتقاده اذ اجاز ما يودي به قوله اليه من الكفر ومقدمانه وقوله
وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس بقدره بعلى هذا كما قيل فانه
يتعدى بها كما يقال وقف على الارض وبناء على اختلافهم أي السلف اختلف الفقهاء
والمكلمون في ذلك أي في تكفيرهم وعدمه بناء على مسأله اصولية وهي ان لا يزم المذهب
هل هو مذهبهم لا فمنهم أي الفقهاء والمتكلمين من صوب بتشديد الواو أي عذر
صوابا صحيحا والنصوب ضد الخطية التكفير أي القول بكفرهم الذي قال به الجمهور
من السلف أي كثرهم نظر لما يودي اليه صونا لخطايا القدس وحمايتهم من الردية
والتكفير والتكفار بمعنى من قال الاول فانه هو من الكفارة فقد اخطأ كما في المغرب
وعن من كتب اللغة ونهم من باه أي منع تكفيرهم بمثله ولم يراهم اخرج
هو لا القائلين بما ذكر من اذ المسلمين وفي شيخ المؤمنين صونا لاهل القبلة
للحاديث الواردة في النهي عنه كالحديث الا في قريبا اوت ان قال للنا حق
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لها عصموا مني معاهم واموالهم ونحوه من الاحاديث
الصحيحة والسواد هنا بمعنى الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ما حولها
والسواد الاعظم جماعة المسلمين ويقال كثر سواد القوم بسواد أي
جماعتهم بشخصي وقلت لما ظننت سوادا لخصيان على ارض مصر في الدولة الا
براهيمة الفروية سواد وجوه الملك سود عبده بتسويده دون البرية
سودها فقد غلط الدهر الذي يفعله ونظن سواد المسلمين عبدها
وورد سواد الناس بمعنى عامتهم وليس يراد هنا وان جاز على بعد وهو قول
اكثر الفقهاء والمتكلمين وقد علمت انه بناء على الظاهر والاكثر لثقله
بذلك من سبيل الكلام من وجه ومن سبيل الفقه من وجه وقالوا هم أي اهل
البدع فسادا ككفار جمع فاسق وعصاة لا تركابهم كابر من فسادا لعقائدهم
والاعمال ضلالا بضم الضاد والنجمة وتشديد اللام جمع ضال ونوارتهم مضارع
بنون العظيمة او الجماعة من المسلمين اقرارهم أي تحكم بارث المسلمين لهم ومنهم

وتحكم لهم بأحكامهم فيما لهم وعليهم لعدم تكفيرهم وهذا القول في الصحيحين
ولا إعادة للصلوة على من صلى خلفهم لصحة الافتدائهم وصحة صلاتهم وفي
بعض النسخ في وقت واحد ولا في أوقات وكذا دفعاً لغيره أنه قد
سقطت إعادة في الأوقات الكثيرة دون غيرها المشقة هنا قال صحيحون
وهو أي هذا القول وعدم إعادة الصلوة قول جميع أصحاب مالك كلهم
وفي نسخة منهم المغيرة وابن كنانة وأشباه وقد تقدمت تراجمهم قال صحيحون
لأنه أي المستدع مسلم وذنبه الذي ارتكبه من بدعته لم يخرج به من الإسلام
لصدقه بالله ورسوله والزام أحكام الدين في ظاهر حاله واضطرب
تردد وشك الآخرون في ذلك الحكم من تكفيرهم وعدمه ووقفوا عن هذا الطوفان
فلم يحكموا بالإسلام ولا بعدمه عن القول بالتكفير وضده وهو الإسلام وتولى
رابع وهو التفصيل كما تقدم وأختلف قول مالك في ذلك فله قول بتكفيرهم وقول
بإخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة وإخلاف قول
مالك وتوقفه عن إعادة الصلوة خلفهم منه أي من هذا القليل الذي خلف
فيه قوله فثاناً قال لا يصيد وقادة قال لا يصيد وإلى نحو من هذا التوقف المنقول
عن مالك ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني من أئمة أهل الأصول إمام أهل التحقيق
والحق ومقتداهم في الأصول والفروع ولا يلزم من توقفهم إثبات منزلة بين المنزلتين
كالاعتقالات كما توهم وقيل أنه اشكل التحصيل لكثير من الأحكام فإما أمرهم في الآخرة
إلى الله وقد قيل من قال لا أدري فقد أتى بكم توقف المجتهدين في مسائل من أمور
الدين لم يقضهم ولا يعزهم والقاضي أبو بكر الباقلاني اشتبه أنه شافعي وقيل أنه
مالك وصححه بعضهم وسيصح به المصنف فهو الأصح وقال القاضي أبو بكر المذکور
أنها أي هذه المسئلة من المسائل المعصيات أي لصيقته المشككة لقوله الأرا
المعارضة فيها وهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو المخففة وصا
مهملة وصيغة بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتاص إذا التزم
والعريص ما لا يفهم من الشعر وغيره ويصعب استخراجها إذا القوم من ارتكب
البدع لم يصح جواباً لكفر في شيء مما قالوه وإنما قالوا ما يوردى إليه أي ما يلزمه الكفر
وظن بعضهم أن القوم هم علماء السلف والمراد أنهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر
وما بعده يا بابه واضطرب قوله أي قول القاضي في المسئلة فهو مختلف على نحو
اضطراب قول مالك ما له مالك بن نلس وهذا صحيح في أنه مالك المذهب وبه صح
أن يأتي في طبقاته فقال أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني في الأصول
الاشعري المالكى مجدد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى لأنه
يحتمل أن يريد به أبو بكر بن العربي المالكى إلا أن في العبارة ما ياباه ظاهراً

فقد بتر تذييل حتى قال القاضي أبو بكر في بعض كلامه أنهم على رأي من كرههم بالتأويل
في أقوالهم لا تخل بالحكم أي تزويجهم لمسلمات ولا كل ذي باجهم كالمشركين
492 ولا الصلوة على ميتهم لأنهم كفرة عنده ويختلف في مواريثهم على الخلاف
المتقدم في ميراث المولود وقال القاضي أيضاً إنما نزلت بالتشديد والتخفيف
ميتهم أي فغطي ميراث من مات منهم ورثتهم من المسلمين تقديماً على بيت المال
لعلاقة الإسلام السابغة ولا نورثهم أي لا نفيطهم ميراث من مات
من قاربهم من المسلمين لانقطاع علاقة الأثر بينهم عند استحقاق الأثر
وأكثر ميله أي القاضي إلى ترك التكفير لأهل البدع بالمال أي بما يورول إليه كلامهم
لأن لازم المذهب ليس بذهب عندهم وكذلك أي مثل ما اضطرب قول القاضي
اضطرب قول شيخه أبي الحسن الأشعري وهو شيخه في الأصول وقوته وهو
لميرع وإنما روى عنه بواسطة كذا قيل وأكثر قوله أي ما نقل عنه ترك التكفير لهم
وإن الكفر إنما يلزم حصلة أي صفة واحدة وهو ذكره نظر المعنى الوصف الجمل
بوجه البارى تقدمت وتعالى لقوله في الحديث حتى يقولوا لا إله إلا الله كما تقدم
بأن لا يعرف الله ولا يقربه ولا يوجد نيته وقال الأشعري والقاضي قمر من اعتقل الله
تعالى جسم كالجسمية والنصارى والسيح بالرفع قال الله هو المسيح عيسى ابن مريم
أوصى فيه وقال أن الله بعض من يلقاه في الطريق فليس يجازي به أي جاهل بالله لا يعرفه لقوله
لمن ليس ياله هو الله وهو أعظم جهل به وهو بسبب ما قاله كافراً لأن كل من لم يعرف الله
كافراً كما تقدمه ومثل هذا القول الذي قاله الأشعري ذهب أبو المعالي عبد الملك بن يوسف
إمام الحرمين كما تقدم في أجوبته لا يوجب عبد الحق ما سأل عنه قال للحافظ الحلبي ليس
هو الحافظ عبد الحق إلا شبيهي صاحب كتاب الأحكام وغيره لأنه من أهل المائة
الخامسة وأما الحرمين من أهل المائة فليس من أهل عصره وفي بعض النسخ ذهب
أبو الوليد سليمان في أجوبته لا يوجب عبد الحق وهو لا يصح أيضاً لإخلافه عيسى
وقال النلساني هو عبد الحق ابن محمد بن هارون السهمي توفي سنة ست وستين وأربع مائة
ومن العجب ما قيل أن عبد الحق هذا هو الأشعري والسهمي بياض
واللام في قوله لا يوجب ليست متعلقة بجوابه وأنه هو السائل بل المراد في أجوبته
الأكاديمية لا يوجب أي الجعها وصفها كما قال أجوبته مالك لا يوجب سحر وبلحار والمجوس
لغوا وهو نصف لا معنى له ولا يخطر ببال وكان أبو محمد عبد الحق سأل عنه المسئلة
المذكورة في أهل البدع فاعتذر له عن ترك الجواب له بأن الغلط فيها أي هذه المسئلة
يصعب ويشكل على من خاف أن يقول في الشرع ما ليس منه لأن دعوى الكفار في اللذة
أي ملة الإسلام وهو ليس من أهله لكفره وأخرج مسلم منها أي من ملة الإسلام
أمر شاكل عظيم في الدين لما فيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسئلة

لخوفه من الله تعالى واعلم ان الاشعة قالوا ان الجسم منهم من قال انه جسم بل كيف
اي ليس جسم كما لا جسم في المادة وهذا مذهب الخبائلة وبه صرح ابن سمعته
وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البكفة وهو ليسوا بكفار عندهم
بل مبتدعون ومنهم من اثبت له الجسمية بلواها وهو لا كفار كما صرح به الرافعي في الشرح
وقيل ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن لقى رجلا في الطريق فقال هو الله هم
بعض الجبهة من الخلوئية وليس منهم مشايخ الصوفية كان عريضا ابن الفارض
ثعنا الله ببركاتهم وصانهم عما نسب اليهم فلا يعترعن تعصب عليهم من ظاهرة الفقهاء
وقال غيرها اي غير الاشعري وابن المعالي من المحققين الذي يجب الوصول مبتدأ خبير
الا حذر اذى الحذر والوقوف من التكفير في هل القبلة من اهل الثاويل الذين اولوا افعالا
بما وافق الشرع وان لم يقبل تاويلهم فان استباحته وما المسلمين وفي نسخة بدله المصلين
الموحدين خطي ام عظيم يخشى منه غضب الله والخطا في ترك قتل الكفار هو اى
احقر واقبل عند الله من الخطا في سفك اى راقعة بحجة بكسر الميم اسم الذي يؤخذ فيها دم
الحجامة المعروفة من دم مسلم واحد بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه
مباينة لانه كاتبة عن قلة القتل وقهرهم ان نفس راقعة دم بحجة واحدة بالحجامة لا القتل
اهون من مثل الكفار وليس المراد وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه
البخاري وغيره ادرك ان قاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله
وقيمو الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا قالوا بها يعنى صلى الله عليه وسلم كلمة الشهادة
بوحديته الله وبرسالته رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقل واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة لان من قالها انما هو الاسلام فدر عليه بالالزام ولذا ادخله بعضهم
فيه ولانه لا يقال وان كان فله غلبا عصما اى حفظوا وصا نوا منى ما هو جمع دم
اى لم يقتلوا واموالهم عن اخذها منهم كالفق والتعنية تتعلق بها من استينا قصاص من
الاجتها استلنا من غنى اى بكل سبب لا بسبب حق من يلف ما لا محترما او يقتل انسانا
عدا عدوانا واخذ ملك غضبه وحسابهم عما علموه في الاخرة على الله احسابهم مفوض
الى الله المطلع على اعمالهم وسرايرهم وما في قلوبهم من كبر ونفاق وغيره واما
النبى صلى الله عليه وسلم فاما من ان يحكم بالظاهر والله يتولى السراير
فعلى المست تدل على الايجاب لانها معنى الى خلافا المعتزلة القائلين بوجوب
الاصح على الله او نقول هي على ظاهرها على طريق تزييل متزلة الواجب عليه لعدم
تخلف ما سبق في علمه وتقديره اولانه وعد منه وهو لا يخلف لمعاد فصار
كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على الله عند تدقيق النظر لاهذا كما ذكره
الجلال الدواني في شرح العقائد المضدية وظاهر الخبر يقتضى ان التلفظ بكلمتي
الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة وذهب الاشعري

وبعض

وبعض الماتريديين الى انه انما هو لا زم لاجرا احكام الشريعة عليه في الدنيا وفي
القتل عنه فمن ان يقبله ولم يلفظ بهما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى انك
كيت في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم ونحوه والخلاف فيمن لم يلفظ
اللفظ بهما وهو قادر كمن العاجز مؤمن اجماعا والقادر الا على المصير على الترك
كما فاجاعا لدلالة ذلك على عدم خلوص سريرة فالعصمة للدهما والاموال
مقطوع بهما مع الايمان بالشهادة بتلفظه بانه لا اله الا الله وان تحسب
رسول الله وهذا عام مخصوص بغير اهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطق
من الايات والاحاديث وهل هو ناسخ للمعومر ومفيد خلاف لفظي مذكور
في اصول الفقه ولا ترتفع العصمة اى نزول ويستباح خلاصها من دم او مال
الا بدليل قاطع يرفع ما قطع به ولا قاطع في حق المبتدعة من شرع ورد به في كتاب
او سنة ولا قياس على غيره اى على القاطع الشرعي والفاظ الاحاديث الواردة
في هذا الباب الدالة على كفاها اهل البدع والاهو الذي نكس بها من ذهاب تكفيرهم
وهو جواب عن سوال تقديره كيف لا تقول بتكفيرهم وانه لم يتم عليه دليل ولا قياس
وقدروا ما يدل على خلافه فقال انها مضمنة بزنة اسم المفعول مشددة الرا
وفي نسخة غرضه اى انها قابلة للتاويل فلا تعارض الدالة القاطعة بخلافه
فتشبهما به في موضع لاصابة سهام الثاويل فحينه استعارة مكنية مخيلة وذلك
لعدم صراحتها فاجابنا اى من الاحاديث الدالة على كفرهم في الضريح بكفر القدر
وانهم يحس هذه الامة كاتقدم وقوله صلى الله عليه وسلم لا سهم لهم اى القدرية
في الاسلام والشهادة اما ان يرد به ما هو من سهام الغناير لانه انما هو المسلمين
او بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن الفارض على نفسه فليسك من ضاع
عمره وليس له منها نصيب ولا سهم وتسميته الضمير له صلى الله عليه وسلم
الرافضة بالشركة اى اطلاقه عليهم انهم ليسكون قبل وهذا لا تعرف روايته
وسياق رده قريبا واطلاق اللعنة اى الطرد والبعاد من رحمة الله عليهم
اى على الرافضة بقوله انهم ملعونين وانما يلحق الكافر وكذلك ما ورد في حق
الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وغيرهم من اهل الاهو اى الاراء الفاسدة
كالشيعة فقد يخرج هذه اى هذه الاحاديث من يقول بالكفر لاهو لا بنا على ظاهرها
وقد يجيب عنها الاخر المذهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتاويل بانه
متعلق بجيب والضمير للشان قد ورد عنهم ورودا شايعا متعارفا فيما بينهم
لا ينكره الا جاهل بل قد ورد في الاحاديث مثل هذه الالفاظ المذكور فيها الكفر
واللعنة في حق غير الكفرة من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجماعا على
طريقا التعليل اى المبالغة والتشديد في لزج تخويفهم فهو مجاز او كناية بانهم

م

مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الايات
والحديث وكفر اي هون منه واشرايدون شرك اخذ منه واهون للفاوت
مرتبته وبعض الشرايون من بعض وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله عليه وسلم
كما سمي الطاعات بعض المعاصي كفر وشركا وسمى الله الكفر في القرآن ظلما كقوله
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون التوحيد
ان لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى غير الله شيئا من الامر ويجدون غير هذا شركا خفيا
بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كلك شرك خفي وكما قال بعضهم مهنيا بعين عيني
وعيد انت يا عيني والعيد عندي دوام المحو عن عيني اثبات غيري في عقيدتنا
ترك التوحيدي لفتنا يا قرع العين وصاحب اليرقان يرى الدين كالحمار صغرا وهذا مقام
شهود وكشف يعرفه من ذاق حلاوة الايمان وشكره برياض القلب الذي يتوهم
العسل ثم لعمري صحت دوقه الله رزقنا من الشوق للقاءك ما يتخلو به الصبر
على مريلايك واعلم ان اليه يروى في الدلائل عن رضى الله عنه وكرم وجهه عنه
صلى الله عليه وسلم انه يكون في امتي قوم اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام ورواه من طرق عنه وقوله في امتي فيه ايمانا للذواب وان جعل على ائمتهم
في عبادهم وبينهم والمراد بالامة امته الدعوة واما الاحاديث في الخوارج فيحقها
في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وسياتي
في كل ام المم الاشارة لها وسند ذكره هناك فمن قال حديث الرافضة لا يعلم من رآه
فقد قصر وقد ورد مثله اي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من اهل البيت
في الزنا براممة ويا مثناة تحيته مودة وهو فعل العبادة ونحوها لاجل الناس
هكذا اضبطه الحافظ الخليلي والاحاديث في الربا مشهورة وكذا اطلاق الشرك
عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو ان نسب بقوله السابق شرك دون شرك
وفي الشرح الجديد انه الربا بالقص وبامو حدة ويكتب بالف وواو وباهو
فضل احد المتجانسين على الاخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام
فيه معروف عن النبي ان وهو اشارة لما في حديث مسلم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزنا بركي
معجزة ونون وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يربي الزاني حين يربي وهو من
وعليه بعض الشراح والحق صحيح وعقوق الوالد اب والام وان عليا وهو
من الجبار ايضا والعقوق من عني بمعنى قطع وشق وهو فعل كل ما يورثهما ويسوجما
ويترك صلتهما وهذه البروقد جعله الله بابلغ لفظ في قوله ولا تغل لها اي ولا تنهها
وقل لها قولا كريما وما احسن قول الراجح الوراق في بولده له نبى امدى بالكتاب العزيز
فردت سرورا وزاد ابتهاجا وما قال في في عزم كوني با وكوني سراجا وفي العقوق

احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف والزواج اي مخالفة المرأة زوجها وفي الحديث
من بات زوجها ساخطا عليها لم ترج رايته الجنة وهذا من صفته الكفار وفي
بعض النسخ والزواج اي وشهادة الزور اي الكذب وسمى به لميله عن الحق ومنه
تزاو عن كنههم وغير معصيته واحده اي جافي حتى معصيته كثيرة وصفها
في الحديث بانها كفر وشرك مع علم كل احدي بان قاعها لا يكفر فدل هذا على ان المراد
تقليد رجه لانه كفر حقيقة فآورد من تكفير المبتدعة واهل الاوهام مثله وكذا
ما ورد في حقهم من الكفر بحمد الله لا يرين اي كونه على ظاهره وكونه مبا لفة في خبر
تخونها لم فلا يقطع على احدها اي احدا لا يرين الكفر وعدمه الا بدليل قاطع
لصعوبة اخراج احده من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم وعري يقطع بعلي
لضعف مته معني يقول ويعتمد لانه يتعدى بالبا يقال قطع به اذ لم يرد وقوله صلى الله
عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية اي الخلق من برية بمعنى خلق خفف وشر افعل
تفصيل تخفف اشركا سمع نادرا وبيد قري في قرارة شاذة لاني غلبة وكذا خبر الخوارج
جمع خارج او خارجي كما مر وهذه الصفة وهي شر البرية صفة الكفار وصفهم الله
بقالي بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين اي قوله اولئك
شر البرية فوصفهم بصفته بقتلهم كهمهم ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة
وانما لا تليق بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين وعنها ورواه احمد عن عائشة
بلفظ الخوارج شرار امتي بقتلهم خيرا رامتني وفي مسلم هم ابغض الخلق ونحوه وقال
صلى الله عليه وسلم في الحديث في الخوارج شر قبل تفج القاف وبامو حدة ومثناة
تحتية ولا م وهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية
تحت اديم السماء اديم الحلد والنطح منه وهو تشبيه لها بجلد مدوداي تحت الطل
وهو يستعار للارض ايضا وفي الاساس ايدى النساء ما تحتها ومن العجب ما قيل انه
مشكل لانه اديم السماء الارض قال الجوهري يسمي وجه الارض اديما فظاهرا
تحت الارض وما افة الاخبار الارواها طوي لمن قتلهم او قتلوه اي طوي لمن قتلوا
لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم
الجنة او شجرة فيها وثقال طوي له وطوياء وهو فعل من الطيب وفي الحديث طوي
لاهل السلام لان الملايكة باسطة اجنتها عليها وفي الحديث بدا الاسلام عزبا
وسبعود عزبا كما يد وطوي للغرباء وقد قتلهم على كبره الله وجهه يوم النهر وان
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري اذا وجد
قوم فامتلواهم مثل عاد وفي رواية عثود وهم كفرة كما في القرآن فظاهرها الحديث
الكفر اي كفر الخوارج ولذا ذهب اليه اكثر العلماء كالطبري والسبكي لا سيما اي
انه يدل على الكفر لانه واصح مع تشبيههم بعدا اشارة الى ان في الكلام معنى

التشبيه اذا المعنى اقلوهم قتلوا كقتل عاد والمراد تشبيههم بهم في انما يصح واستقيم
 بحيث لا يبقى لهم من هذا الوجه دل على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عاد اهلكوا
 برمح صير لا بسيف ونحوه ففي التشبيه اشكال فانه ناش من قلة التدبير فيجب به
 اي بالحديث او بالتشبيه من يرى تكفيرهم لامر صلى الله عليه وسلم بقتلهم
 وتشبيههم بالكفرة فيقول له الاخر الذي لا يرى تكفيرهم مجيبا له انما ذلك المذكور
 في الحديث من قتلهم لم يزرهم على المسلمين وبقيهم عليهم اي جرحهم وقعد بهم على
 المسلمين كالبناعة ومن في قوله من قتلهم قتل انما تعليبية اي من اجل قتلهم لانهم قتلوا
 المسلمين لما خرجوا على ما في القصة المشهورة ويتمسك بدليله وفي نسخة ودليله الذي
 استدل به من الحديث نفسه من غير حاجة لدليل اخر كقوله صلى الله عليه وسلم فيه
 يقتلون اهل الاسلام فانه يدل على انهم انا قتلوا القتلهم لا تكفيرهم كما قال قتلهم
 اي الخوارج ها هنا حد وقصاص دفعا لشهرهم لا كفر كما فيه القابل به فاستشعر سؤالا
 بانهم لم يشبههم بعد فقال وذكر وفي نسخة وقيل عاد تشبيه للقتل بقتل اهل القتل
 لا للقتل بخصوصه من الخوارج وهم عاد ثم وضعه بقوله وليس كل من حكم بقتله شرعا
 حكم بكفره كالفائل وقاركة الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق وقيل على كثر الله
 وجهه للخوارج ذهب كثير الى انه لانهم بغاة كما ذهب بعضهم الى انه تكفيرهم وبما رآه
 بقوله خالد بن الوليد رضي الله عنه والمعارضة اقامة دليل يدل على خلاف ما قاله
 وسين ارحمته على ما قاله في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله
 في حق رجل اخر البني صلى الله عليه وسلم بانه سيصدر عنه شيء من الخوارج دعني
 اي تركني وهو كناية عن الاذن له بما ذكر اضرب عنقه اي قتله وهو مجزوم في جواب
 الامر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه يعلل بفعل القتل
 واظهار شعرا الاسلام ما نفة من التكفير والقتل بسية ولعل للتعليل واللتج
 وهو في كلام الله ورسوله التحقيق وقمع في رواية ان القابل في هذه القصة
 عن الخطاب رضي الله عنه وجمع بينهما بان القول وقع منهما والرجل الذي اراد
 قتله دون الخويصة فان احبوا اي القائلون بكفرهم بقوله صلى الله عليه وسلم
 في الحديث الذي رواه البخاري وفي حق الخوارج وقوله فيه انهم يقررون القرآن لا يجاوزوا
 جناحهم اي لا يتعداها ويذهب منه لجمع جفقه وهي راس الخلق الخارج منه الكلام
 وهي الحلقوم ومجرى النفس وطرف الرى مما يليه والمراد انه لا يصل لقلوبهم لعدم
 العمل والعلم بما فيه من الايمان والعقائد ويقتضيه رواية مسلم لا يجاوز ايمانهم
 حلا قبيهم فهم مومنون باللسان دون القلب ولهذا عقبه بقوله فاخير ان الايمان
 لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يقرن اي يخرجون من الدين فالمراد
 الخروج بسيرة مروق مثل مروق السهم من الرمية قيل هي فيلة بمعنى مفعولة اي اي

من صيد ونحوه كذا قرره هنا كلهم والظاهر المراد به القوس والوتر وما يرى به
 لقوله بعده ثم لا يعودون اليه اي الى الدين حتى يعود السهم الى قوته بضم الفاء وواو
 ساكنة وقاف وهو موضع السهم من الوتر فان الظاهر انه شبه خروجهم بخروج
 السهم من حوس راميته الذي لا يمكن رجوعه حين يرميه اليه وهكذا هو في امثال
 الناس يقولون لما لا يعود سهم رمي ويؤتيد قايته الا اني لم اره اللهم الا ان يقال
 السهم الذي يخرج مما رمى لا يعود لقوته ايضا فهو بالغ في المعنى المراد وهذا هو
 المراد كما سياتي في الحديث كما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس
 من قبل المشرق يقررون القرآن لا يجاوزون رماقهم يقررون من الدين كما يقر السهم
 من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم الى الرمية الخ وفيه ان سيماءهم
 انهم يخلقون رؤسهم لان خلق شعر الراس في عهده صلى الله عليه وسلم انما كانوا
 يفعلونه لتسك او حجة اما الان فصار عادة لا تكفه وهذا من معجزاته
 صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار عن المنفيين وكذلك يحكي بقوله
 صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وفي نسخة وكذلك
 قوله سبق اي السهم جرحه سريعا الفري والدم قال الراغب الفري ما في الفري
 ويقال فري كبد اي قتلها وفري فلان اصحابه او قتلهم في بليته جارية بحري الفري
 انتهى يعني انهم لا تغلق لهم بالاسلام ايعا ليسر عنه خروجهم منه كما ان السهم الناقد
 من حيوان رمى به يخرج قبل ما في باطنه من الفري والدم فانه يخرج بعده وهذا
 المذكور في الحديث يدل على ان الله اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشيء كالسهم
 المربع النفوذ وقوله اجابه جواب قوله فان احبوا الخارجي فان عارضوه اجابه
 الاخرون القائلون بعدم كفرهم ان معنى قوله في الحديث لا يجاوز جناحهم الذي
 تشكوا به انهم لا يقيمون معانيه بقلوبهم فلا يغفلون او امر ونواهيهم فمعضاة
 لا كفار ولا تشك في صدورهم كغيرهم من المنفيين ولا تغفل به جوارحهم اي اعضاء
 الظاهر فهم لا يتدبرون القرآن وان اظنوا على تدوينة وحسنوا به اصواتهم
 وبالغوا في عبادتهم وعارضوه معطوف على اجابه بقوله صلى الله عليه وسلم
 ويخاد اي يتردد السهم في موضعه من الوتر في الفرق بضبطه السابق فهذا
 التشبيه يقتضي التشكك في حاله وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شروح
 البخاري وان احبوا اي الكفرون يقول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا
 الحديث ومقوله قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اي
 يظهر في هذه الامة فجاءهم فيهم لانهم لم يقل يخرج من هذه الامة
 فانه يقتضي انهم منهم لا مفارقة لهم بمخالفة دينهم وبجواهر هذه الرواية بقوله
 وتخير ابي سعيد اي تهذيبه وتيقنه الرواية واتقانه اللفظ بقوله في دون وهو

يدل على دقة نظره رضي الله عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يرجع ارجاع كل منهما الى الآخر
لان حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض والامة تقبل امة الدعوة والاجابة كما وشار
الى الجواب بقوله اجابهم الآخرون الذين لا يرون تكفيرهم بان العبارات اى التعبير بقوله لا يقتضي
وليست لزوم نصيحا بكونهم من غير الامة لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر فيخصيص
الامة وتأويلها بخلاف لفظة من التي هي الشيعية المصروفة بكونهم من الامة ولا ينبغي
ما فيه مع الله قد روي عن ابي ذر وعلى وابي امامة وغيرهم من رواه في هذا الحديث يخرج
من امتي وسيكون من امتي بلفظ من وهو صريح في انهم منهم وان الروايتين متوافقتان
معنى وحروف المعاني كحروف الجمل في اشتراكها ما من متعددة وضعت لها ويحوز
نيابة بعضها عن بعض بضمين وحذف واذا كان كذلك فلا تعويل الى اعتماد على اخرجه
من الامة بتكفيرهم بقى اى بسبب قوله في ولا على ادخالهم فيها لاجل تغييره بحسب الاحتمال
غير لكن بالتشديد ابا سعيد الخدري رضي الله عنه في روايته هذه اجاد ما شا اى
جودة عظيمة في التنبه الذي فيه عليه بايتانه بقى الدالة على اخرجهم وهذه البنية
معروفة في المبالغة كانه يقدر على الجودة في كل ما يريد وما مصدرية او موصولة
وهذا اى يحجر العبارة وحوادثها رعاية للمعاني المرادة مما يدل على دقة فقه الصحابة
رضي الله عنهم لاجل ان اى شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظره وتحققهم
المعاني ما يناسبها من حسن لباسهم واستنباطها اى استخراجها من اللفاظ الدالة
عليها وصنعها وتحريرها بتهذيبها وتوقيع اى احترازها واجتنابهم في الروايات التي
وروايتها من وفي كل اهلها في الصحاح هذه المذاهب المعروفة في هذه المسئلة لا السنة
واما ما يفرقهم من الفرق كالمعتزلة والشيعة فورد عنها مقالات اى اقوال كثيرة مضطرة
متعارضة غير محزنة سخيفة اى دكيكة صعبة لا يقول عليها واقربها اى اقربا قول
غير اهل السنة قولهم بنصفوا من العقولة ومحمد بن شبيب هو من المعتزلة ايضا
وقيل يوجب قدرى ان الكفر بالله معناه الجهل به بان لا يعلم الله وجوده وسياق
بسط هذا مع رده عن القاضي ابي بكر الباقلاني ولا يكفر احد بغير ذلك اى بغير الجهل بالله
وهذا قول غير صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضي ان من عرف الله ووجده وانكر نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وانكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل
بالله وما يترتب عليه لم يكن مخالفا لغيره وكانه مراد الغايل لانه يلزمه تكفير سائر
الفرق ايضا فان لم يرد هذا فلا وجه له وقال ابو الهذيل بن احمد بن العلاف
شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن اصل بن عطاء ربيس المعتزلة وهو اللاب
بغناء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار فيفنيان لانها حادثان وما ليس له اخ
قديم عنده كما ان ما ليس له اول قديم ايضا توفي سنة ست وعشرين وما يتزود
اول على المائة وهو بصري ان كل تناول بتشديد التواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه

لفتحها كما صح في بعض النسخ لانه يا باه بعده كانا وبه تشبها الله بخلقه بان تشبه
بما وصونه وجمته ونحوه مما هو من صفات الخلق المحدثه فان اراد هذا فهو صحيح لكن
اللفظها لم خلاف في تكفيرهم وعدم صحة الصلوة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان
مراده من قال بنا ويل المتشابهات من اهل السنة غير ظاهر من هذه العبارة وان اطلق
فيه بغير ظايل وتجويرا لانه تفصيل من الجور بحجم وراهملة ضد العدل واصله الميل
عن الاستقامة وتغييره لله اى تشبه الله الى الجور فينا وبه وقد قيل مراده ايضا
الرد على اهل السنة في قولهم ان الله يريد الخير والشر والمعاصي لان ارادته المعاصي
وعقاب فاعلمها جور عند من تعالى سبحانه عنه ورده والكلام عليه مفصل
في محله وعند من الرضى والارادة بمعنى وتكذيبا لخبره اى ادقوله وما الله يريد ظلم
للعباد وتعدليه للجور كما سمعته انفا فيلزمه تكذيبه في قوله هذا فهو كما في التثنية
ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق اريد به باطل فاقربيه بحسب ظاهره
فما مل وقال ابو الهذيل كل من ادبت شيئا قدما لا يقال له الله فهو كافر وهو ايضا
على اهل السنة في قولهم يقدم الصفات قرارا من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم
يفضون الصفات هربا من تعدد القدماء وعندنا المنع تعدد ذات قدما لا ذات
وصفات كما تدون في الاصول وليس هذا محل تفصيله وقل بعض المتكلمين ان كان
المتناول من غير الاصل وبني عليه اى علم اصول الدين ووقع عليه تأويله الذي يقتضي
ما تقدم من التشبيه وما بعده وكان تأويله فها هو من اوصاف الله التي لا تليق به فهي
كقوله قال ما قاله عن علم به وان لم يكن من هذا الباب اى لم يكن ما اؤله من اوصافه
فهو فاسق غير طابع لله لا تركا به كبره لا اعتقاده ما ليس بحق لان يكون
من لم يعرف الاصل اى الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهله فهو خطي
غير كافر اى غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غيرنا له على اصل من اصول
الدين وهذا كله من كلام المعتزلة ودسايسهم مما يوهي ظاهرا وخيرا وهوش
محض وذهب عبيد الله بالنص غير ابن الحسن الضعيف منسوب لبني العبر قوم
من عجم ويقال لهم في غير النسب بالعتبة وهو عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن
مالك بن الحشاش بن عجمان ومالك والحشاش صحابيان والحشاش رواية
دون مالك وعبيد الله فقيه بصري قولي قضا البصرة بعد سوار بن عبيد الله
وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد واخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين
وما تيه وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء
وذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اى القول بانها صواب في اصول الدين
ما يتعلق بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع فيما كان عرضه اى قابلا للتأويل
وفي الاساس فشرعنة للسياس اى قوتية عليه مطيقة له انتهى كانه لقابليته

تعرض له وفارق اي خالف معتبري في ذلك القول الذي قاله في تجوز الاجتهاد
في اصول الدين فرق الامة من علما الشريعة والسنة والمتكلمين فانها امور سمعية
لا بد فيها من نقل صحيح اذ جعوا اي علما الامة سواء اي غير المعتبري على الحق
في اصول الدين والعقائد في واحد لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس الفرق
التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة
في الواحد والمخطي فيه الذي لم يصارف الحق الواحد ثم عاص فاستل معدوله عن الحق
برايه وانما الخلافة في تكفير باجتهاده المخطي فيما ليس محل الاجتهاد وانما محله
الفرع العملية فهو متاخر لاجتهاده سواء قلنا المصيب واحدا لا على ما اشتهر
في الاصول ما في اصول الدين فالمصيب واحد قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بطل
وليسه وجهه وذهب بالاحتياط كما ياتي والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانه اذا
اخطا لا ياتر كنهه مقيد بالاسلام على الصحيح قالوا الان قصدهم تعظيم الله وتوحيده
ولذا لم يبحث الصحابة عن الالفاظ الموقفة للتشبيه وهو كونه واه غير سديد وقد
حكى القاضي ابو بكر بن ابى الطيب لما حكى الباقر في مثل قول عبيد الله العبدى في جواز
الاجتهاد في الاصول عن داود الاصبهانى اصحابنا فقال بالابا والافا اسم بلدة مشهورة
وهو فارسي معرب وداود هذا هو ابن علي بن خلف ابو سليمان الاصفهاني في البغدادى
وطنا صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين واثنين ومائتين وتوفي سنة سبعين
وكان ما ما جليلاً زاهدا ورعا قد الشافعي رضي الله تعالى عنه اولاً ثم صار صاحب
مذهب مستقل وكان صدرا رحلة في عصم حتى ربح على بعضه المجتهدين واختلفوا
في انه هل يعتد بخلافه ام لا على اقوال في الاصول ومن اجل اتباعه ابن حزم قال وحكى
قوم عنها اي عن داود والعنبري انما قالوا ذلك اي جواز الاجتهاد في الاصول الدينية
في كل من اي رجل علم الله من حاله وما يظهر من امر استفراغ الوسع بضم فسكون
اي بذل قدر جهده وطاقته وهو في الاصل استعانة بتشبيهه فربما يبرر ما يخرج
يشكر بما يخرج منها ثم صار حقيقته عرفته فيما ذكر في طلب الحق الذي قصده وان
اخطا في الواقع من اهل ملتنا المسلمين ومن غيرهم من الكفرة وقال نحو هذا القول
بالاحتياط عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان الكوفي البصري لعالم المشهور صاحب
النصايف الجليلية وجامع العلوم العربية وهو معتزلي صاحب في اصول الدين
ومن اجل نصايفه كتاب التبيان وكتاب الحيوان فبالاحتياط يحفظ عنه اي
تنوعها واصابه في اخر عمره وقد فاضل التسعين فالح وحره مؤول ومنه توفي سنة
خمسين بالبصرة ومن الغريب ما قيل ان حجة القبة وبعرفتها باقى القصص وقيل انه
لا وجود له وثماته بضم المثناة بوزن كاسته نزلت من غير النعدي كان كما قال
الذهبي من كبار المعتزلة وروس الضلالة وله نوادر ووسلح وانفصل بالشيعة واللاهوت

ومن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار وانهم يصيرون
ترايا وان الاطفال كذلك يصيرون وهو احد الاقوال العشق في اطفال المشركين
في ان كثيرا من العامة اي عوام الناس وجهلهم والساد كرههم لان اكثرهم يغلب
عليه الجهل والبلة بضم فسكون جمع ابلة المراد به من قلفه وغلبت عليه الفعلة
وقلة العلم وما في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البلة فالمراد بهم من غلبت عليه سدة
المصدر وحن النظر بالناس فاغفلوا امر دنياهم واقبلوا على اخرتهم وقرب منه قول
الزبير فان خيرا ولادنا الابله العفول ارا انه مع عقله لشدة حبايه كالبلة ومقلد
النصارى واليهود الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل وجهه وغيرهم من جهلة الكفرة
المقلدين لروسائهم لاجتهادهم لانه عندهم لم يؤتم نظر في الحق والادلة بما
اذا اخافوا بعد العلم به عناداً كانوا اهل ضلال كفاً لا يستحقون العقاب اذ لم يكن لهم
وفي نسخة اذا اي لا توجد بخلاف الله فيهم طبع بركة رجال مفرد بمعنى طبيعته اوجع طبع
وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤث وقيل انه اسم مؤث على زن مثال لجمع طبع وهو
مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح ادب الكاتب يمكن لهم بها
اي مع وجودها فيهم الاستدلال اي قامة دليل وجهه توصلهم لمطلوبهم فاذن هم
معدورون ولا حجة لله عليهم يعاقبهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلا لا سيما
من شأب دار الاسلام وعلى كل حال فهم يمتنون من النظر ومعرفة الادلة والتفكير في خلق
السموات والارض وقد فرغ اسماعيل ما تواتر من ارسال الله رسله وما ظهر من المعجزات
البارحة الظاهرة ظهور الشمس ليله عينا فاني عذرتهم بضعفه حجة الله عليهم
وقد غا القلبي رحمه الله تعالى قريبا من هذا المضحى ونحوه فمضى ذهبه قصداى
قال قولاً قريبا بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد
ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الفراءى الطوسي صاحب المؤلفات الجليلية الذي على
كامله فقه الشافعي والاصول ولد بطوس سنة خمسين واربع مائة واشتغل بها
ثربال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرسا بالثقا واما بد مشق بها
معها بالمناوة العربية عشر سنين بعدما اخذ العلم عن امام الحرمين واخذ عن الشيخ
نضر الدين المقدسي برنايته المعروفة بالقرائية ثم انتقل الى مصر والاسكندرية ثم رجع
لبغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة
سنة وخمسين مائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بعصبة طابران وقال
ابن تيمية بضا عته في الحديث مزجاة ولذا اكثر من ايراد الموضوعات في كتبه واكثر
في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبها ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه له
شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قد قلت كتاب
التهافت والاحيانا ديان على خلافه وهو يتشدد بالراى المجتهد في المشهور واصله

الغزال بغير نسبة فزاد وايفيه يا النسبة تأكيداً كما لعصا رعى على عادة اهل جرجان
ونحو ازم وقيل نسب لغزاله بنت كبا لاجبار جدته وقيل انه بتخفيف الزاوية
لغزاله قرية من قرى طوس كما ذكره النوى في التبيان واكثر ابن الاثير تخفيفه قال
ابن العربي لقبيته في الطواف وعليه مرفعة فقلت له اولئك من هذا غير هذا
فانت صدرك تقيدي وينورك الى معالم المعارف يمتدى فقال هيها لم اطلع
فما السعادة في فلك الا زادة اشرفت ثموس الا قول على مصابيح الامول قبيين
المخالقة رباباً لا لباب والبصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصاير وانشد
تركت هوى ليلى ولثني بعزلي وصرت الى مصحوب اول منزل وفادني الاكوان
حتى اجبتها الا ايها الساري ذؤيدك فانتل فعرست في دار النداء بعزتي
قلوب ذوي التعريف عنها بمعدل غزلت لهم غزل رقيقاً فلم احد لغزلي شاحا
فكشرت مغزلي واذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة
وقدر اي بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكنو
من شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه بالسياط فانتبه
وبه اثر الضرب والمه في كتاب التفرقة اسم كتاب له في الاصول قال ابن حجر وانه
المصنف للغزالي في كتابه الافتصار باب ده وصارته التي اشار اليها
المصنف على تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتابه عبارات جسد لا تقيد
ما فيه المصنف ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصدق يلقم اسم محمد صلى الله عليه
وسلم يتلفهم بمعنه ولا صفته بل سمعوا ان كذا بايقال له فلا زاد على النبوة
فهو لا عندي من الصنف الاول اي من الذين لم يسمعو اسم اصلاً فانهم لم يسمعو
ما يحرك دأيتهم النظر انتهى فانظر كلومه بجده افا عذرهم لعدم بلوغ دعوتهم
صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخو اني ما ذكره المصنف وقد قال ابن السبكي وغيره
لا يبغض الغزالي الا حاسداً وزيقاً انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكره المصنف هذا
كلام غير سديد الغزالي برفق من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافة فانه قال فيه
من لم يبلغه اسم محمد معذور وكذا ان سمع منداوصافه وفي معناه مدعي النبوة كذا
فاسمع مثله يمنع دواعي النظر والطلبه وكذا من قرع بعثته ومعجزاته المنوارة
واذرك الموت قبل التحقيق فهو مقفور له تسملة الرحمة الواسعة وقال في المستصفي
ذهب الجاحظ الى ان مخالفة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معانداً
فما يخالف اعتقاده فهو اثم وان نظر فعجز عن ترك الحق فهو معذور غير اثم وان لم ينظر
لكونه لم يعرف وجوب النظر فهو معذور غير اثم المذهب المعاند فقط ولا يكلف الله
نفساً الا وسعها وهو لا يخفى واعني ترك الحق فلا زمواعته ايدهم خوفاً من الله اذ لا يبد
عليهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بمحال عقلاً لورود الشرع به فهو جائز لورود

التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره التعبدى باطل بادلة سمعته ضرورية
فانما تعلم امر صلى الله عليه وسلم بالصدقة ويحرم ما ضرره وتعلم امر اليهود
وغيرهم بالايان واتباعه وذمهم وقتلهم وهتلهم وتعذيبهم وتعلم قطعاً ان لقا
تقليد الاباء به مع الايات التي لا تحصى لادلة على خلافه وفي القرآن النص صريح به
وقول التعبدى كلهم ما لا يطيقون الضرر قائمه على انه افندهم بما رزقهم
من العقل ونصب لهم من الادلة وبعث الرسل المويده بالمخبرات حتى لم يبق لهم حجة
عليه وقوله كل مجتهد في العقليات مصيب كالشروع باطل لان الحرمة والمحل
تختلف بخلاف العقائد وقد ائتمروا بحجابه وقالوا انه اقبل من ذهب الجاحظ
الى اخر ما فصله فيه وزيف به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا يقول المصنف
رحمه الله انه نحي بخبره وحاشاه منه وافا اوجه ذلك قوله انه جائز عقلاً
ولا يلزم من مجرد الجواز القطعي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله
انه يجوز شرعاً فكم من جائز عقلاً ممنوع شرعاً ونقلوا اي محذور في مثله واذا ذكره
بياناً المنشغل عنهم الذي اضل عقولهم في بواقي الجهالة وهو كلام حق لا يبرأ
فيه عاقل فصد عن فاضل وقابل هذا كله كما في الاجماع على كونه متعلق بالاجماع
من لم يكفر احد من النصارى واليهود كما ذكره الجاحظ ولم يكفر كل من فارق دين الجوز
كما رباب الملل من المجوس وغيرهم ومقارنته مخالفة لهم قولاً وفعللاً او وقف في كفرهم
اي اجمع عنه وتركه تبيهاً واثباتاً او شك فيه بخبر وجوده وعدمه وفي نسخة
توقف وقيل الوقوف كالنزد دجيت لا يرجح احد الجانبين والشك ان تجوز
تجوز امر حرام وكلاهما كفر لا نه يقتضي النزول في دين الاسلام وهو كفر بلا شك
قال القاضي ابوبكر الباقلا في بيان كونه كفر لا ان التوقيف في كفرهم والحال ان
الاجماع منعقد على كفرهم فيه خبر مقدر تفديره لا يصح بدليل قوله من وقف
في ذلك اي في كفر اليهود وامثالهم فقد كذب النص الوارد من الله ورسوله بكفرهم
من الايات الناطقة به وقيل ان قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لغو متعلق
بالاجماع والتوقيف اي شك فيه وهو ظاهر والتكذيب لما ذكره والشك فيه
لا يقع الا من كافر لانه امر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه
ليس كل توقف فيما جابه نص يقتضي الكفر وفي عبارته ركازة واغلاقاً يندفع بالثقل
فصل في بيان ما هو من مقالات كفر جمع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي ما يتوقف
في كونه كفر ام لا او يخالف فيه اقوال العلماء وما ليس بكفر من غير توقف واختلاف
اعلم ايها الواقف على ما سياتي من كل يصلح للخطاب ان تحقيق هذا الفصل اي
الوقوف على ما هو الحق فيه وكشف اللبس فيه اي زالة ما يلبس على سامعه
شبهه بخطاب كشف مؤرذه الشرع اي ما يعلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع

ما شرعه الله لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورد وهو اخذ الما ليس
فشيئهم بما يشفي لفظا وشبهة ما يفيد به صفة استعارة ممكنة محيلة ولا محالة
اي سعة واصله محل الجولان والحركة للعقل فيه اي العقل به بافزاده لا يكتفي فيه
بل لا بد من تلقيه من الشارع والفصل اي الفاصل المميز له عن غيره البتة اي
الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال للرد في هذا الامر الذي نحن بصدد ان كل
مقالة اي قول صدر عن احد صرح بنفي الربوبية اى لا تدل على ظاهرها على ذلك
وان الله غير موجود او صرح بنفي الوحدانية هي توحده وانفاده من غير شريك
في لوهيته وصفاته وهي على خلاف القياس وقد انتهت في الاساس وفي الحديث
من شر انى الواحد انى المفارق للجماعة او صرح بعبادة غير الله تعالى وحده
او صرح بعبادة احد كعيسى والكواكب مع الله فمعاى هذه المقالة كذاى ينفى
كفر من قالها كما لا يذهب اليه بفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله
ان هو ايلف يملى بعدى لزمانهم بالاحسان ويقال للميت او الحاذق او المحسن
دهر بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التخيير في النسب كما ذكره النجاشي
والدهرية طائفة من الملحدين المعطلين ينسبون الامور للدهر كطبايعة وفي العرب
منهم كثيرون فلذا تراه في اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويندمونه ولذا قال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر اي
لا تسبوا الصانع فانه هو الله المجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب
الملل والنحل است ارى ان صاحب هذه المقالة يكر الصانع واذا هو يتجمل
سبب وجود العالم على الاتفاق احتراز عن التعليل ولذا لم اقم برهان على
بطلان مقالة لان الفطرة السليمة شاهدة بوجود صانعها وسائر فرق في كتاب
الاثنين اي القايلين بالهين اثنين كما لما نوتة القايلين بالنور والظلمة وان خالق
الخير غير خالق الشر وكلا سفة القايلين بان الواحد بالذات لا يصدر عنه
الا الواحد ونحوهم من الفرق لفضالة فالظاهر ان المراد بالاثنتين مطلق النفا
كقوله ثم ارجع البصر كرتين والديصانية بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية
ساكنة وصاد مهملة بعدها الف ونون وباء نسبة اسم رجل من المحوسب نسبة
هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالفوا الخير والشر الا الله يقول
ان الظلمة ميت والنور حي وهم قوم من المانوية وهم صاحب ما في الحكم الذي
ظهر في من سايودن زردشير بعد عيسى وقلة بهم ابنهم من زعم ان موجد العالم
اشنان للنور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانما ازيلان حيوان ذوا كان ونحوه
من الخرافات وفي نسخة المانية والصحيح الاول قال المتنبى وكم لظلام
الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب واشباهم من اصحاب الملل الباطلة

من الضابطين

من الضابطين وفي نسخة الضابطة وهو من صباهم من الاخر والصابى كل من خرج
من دين الى اخره حض بظايفة عبد والملايكة او عبد والكواكب وهو المراد هنا و
نظن على فرقة من النصارى وهم اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم
واعقاداتهم مشهور وقد افرد ابن تيمية بكتاب ضخم فيه فوائد جلية ولذا الامام
الفرج عليه السلام كتاب في بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بايراد ما قيل فيهم
والجوس عبده النار والقايلين بالهين فزدان واخر من اى النور والظلمة الخالقين
للخير والشر والذين اشركوا اى اثنا الله من كبا بعبادة الاوثان جمع وثن وهو الصنم
وحجارة تعبد وهم من قومهم ونسبة اذا اجزئت عطية وقيل الفرق بينهما ان الذين ماله
جنة من جنس الارض وخشبة او من حجارة بصورتها الادنى والصنم ومنهم من يفرق
بينهما واول من اثابها ملكة عمر وابن الحنفى فضاء والعرب في ذلك اصنافا والملايكة
جمع ملك وقد تقدم الكلام عليهم وقد عدها قوم من اهل العرب وسورها
بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الاية والاشياء
وهو من الخرج شيطان وهم قوم عبدها حقيقة او عبدة الاصنام التي جعلها
الشياطين وهم يتولوا لهم عبادتها فكانهم عبدها كما قال الخليل عليه الصلاة
والسلام يا ابت لا تعبد الشيطان فهم وان عبدة الاصنام ظاهرا عبادتهم
انما هي للشياطين والشمس والقمر والنجوم عبدها قوم من الاوائل واشتوا لها
عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عندهم زعموا انها تقرهم لها كما في الملل والنحل
والنار وهم طائفة من المجوس ببلاد الهند لا اعتقادهم ان النور سلطان الله
الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا لها كائلا
عظيمة بالهند يحجون اليها حتى ان بعضهم يخارحها بالنار ليصل اليه وهي
عقول اضلها باريها او من اشبال بعبادة احد اى مخلوق اتخذ مجود غير الله
من مشركي العرب جمع مشرك سقطت نونه للاضافة وهو من اضافة الصفة للمفعول
وهو عبدة الاصنام منهم واهل الهند والصين واهل اقلية مشهور ان اكثر اهل
الاقليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم والسودان جمع اسود وهم قوم
الكفر والجمل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الما ومنهم قوم ملل وغيرهم
اي غير من ذكر من اهل الملل من لا يرجع الى كتاب هو كناية عن الدين الباطل لان من له
دين حق لا بد له من شرع وكتاب يعمل به فهو يرجع برأيه الى احكامه وكذلك اى
مثل من مقالتهم كفرن القرامطة وهم الا سماعيلية الميثون لاماته اسماعيل
بن جعفر المصادق وغيرهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهودا ومجوس لما ظهر
الاسلام اشتد عليهم ذلك وصنعوا عنده فذهبوا الى ما ويلات روجوا

على ضعف العقدر وارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جدا ان قرمط من قرية
من قري واسط فلذلك سمو قرامطة قريتهم دعا يدعون لخلافات دينها وكان
ظهوره في سنة سبعين وماين بقرية من سواد الكوفة وكان لجم البصرة واليعنين
فسموا قرامطة بالكاف العجمية ومعناه بالفارسية السفلة فحففوه وحرروه وقالوا
قرمط وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله عليه
وسلم بشي به واظهر هذا وصلا فاجتمع عليه خلق كثير وقالوا انه الامام
المنظرفا بدع مقالات في كتاب فقال انه اكلمه والمهدي وجعل الصلاة ركعتين
في الصبح وركعتين في المغرب والصوم يومين يوم المهرجاني والنور حزن والقبلة
تبيت المقدس وبعث دعاة وخلقوا مكان لهم حروب عيقله مذكورة في النوارخ
فظهر منهم سيلان بن الحسن في بلادهم حتى اتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة
الكعبة وقلع بانها وصل الحاج ورمها من حرم وذلك في سنة سبع عشرة
وثلاثمائة في خلافة المقتدر واخذوا بحجر الاسود فبقي عند هراتان وعشرون سنة
فبذلهم خمسون الف دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتقبلوا
على مصر والشام وكانت مدة دولتهم ثمانين سنة ثم ابادهم الله واهلكهم
واصبحوا لخال من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله
حل في بعض الاجسام وهو من لا يعقل والناسخ وهم القائلون بان لا وواح
اذا فارقت الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى
بطلانه مفصل في كتاب الحكم من الباطنية هو قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القرآن
له ظاهرا وباطنا هو المراد منه وان للشرية مقاصد غير ما فهمه الناس والطبارة
من لروا في نسخة الطبارة رتبة النسب ومنهم من كان في بعض النسخ الخاطئة وهو
قوم من الغلاة نسبوا العبد لله بن معا وتيا بن عبد الله بن جعفر الطيار بن الجناح بن
لقب بذلك لانه لما اخذ الراية يؤته قطعت يده واستشهد فلما بلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله ابدلهم اجنا حزين بطير بها في الجنة والبيان بيان
ابن سميان التيمي المهدي الذي يقولون روح الله حلت في علي كرم الله وجهه ثم
في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في نيران وكذا الطبارة والجناسية يقولون
روح الله حلت في الانبياء بعد نبي ولم تنزل لنقل حتى وصلت لعل اولاده
رضي الله تعالى عنهم واقرانية قوم يقولون ان جبريل عليه الصلاة والسلام
نزل بالرسالة من عند الله تعالى فاعطاها لمحمد غلاما منه لانه يشبهه كما يشبه القرآن
الغراب كما ذكره المصنفين ياتي وفي التفسير لابي المنظرف انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا
فترض خلق العالم لمحمد وهم شر النصاري والفرقة كثيرة افرقت بالانالف ولا حاجة
لنا بآراء خرافاتهم وكذلك اي مثل هؤلاء الذين حكم بكفرهم من عترت باهية الله

ووحداية اي قال انه الله متوحد في ذاته وصفاته ولكنه اعتقد انه عز وجل غير حي
الحياة في غير الله الاعتدال المزاجي رقة لتجيب الحش والحركة وفي حقه تعالى صفة
توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فلقاها معه كمن
او غير قديم هو الذي لا اول لوجوده والاخر لوجوب وجوده وسرمدية
وجوده ذاتي لا يقبل لعدم اجاعا وخلافة كفه وهذه المقالة لعرض عباد السلي
نقل عنه انه انكر القول بانه تعالى قديم لانه بمعنى النقاد وهو يشعر بقدوم زمان
والله منزعه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر منه لانه انما يتخاضع عن اطلاق هذا اللفظ
لا يهاجمه الحدود كالمرجون القديم ولذا قال لراغب وجه الله تعالى ورد في وصف
بأقديم الاحسان ولم يرد في القرآن والا نارا المصيبة القدم في وصف الله والتمكين
يستعملونه ويصفونه به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انني وانه محدث
بصيغة المفعول تفسيره قوله غير قديم وانما ذكره لانه لو لم يقصد هذا لم يكن
كأبيناه وليس يبيها على مذهب الفلاسفة في القدم كما قيل ومصور اسم مفعول
اي جسم ذو صورة كاذب اليه المشايخية اصحاب هشام بن الحكم الذين ذهبوا
الى ان له طول وعرضا واعضا على صورة انسان الا انه مصمت اللحم له ولادم تعالى
وتقدس سبحانه عما قالوه او ادعى له ولدا او صاحبه اي زوجه كالنصارى والدا
هذا لم يقله بشي وانه متولد من شيء وكان عند عطف تفسير لان النور هذا ليس
بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون عن شيء اخر كقول الطيارع الناشئ عنها وهو كمن
يلا شك لان هذه المقالة لا يوفق بها فابل ويقرب منه قول بعض النصاري ان يسى
الله تغلبت كلمة فيه لما واما او ادعى ان معه في الازل شيئا قديما غير ذاته
وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل
القدم وانه لم يزل او انه لم يفتح وتشد يد اي في الوجود صانعا للعالم سواء
كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالنور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون
بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب النفاذ ومبدل
غير سبحانه وتعالى والندى صلاح الامور مع العلم بها والمراد بها خلق
ما يصليها لا مجرد ايصاله والارادة له فانه لا مانع من ثبوته غيره كالملاكمة قال
تعالى فالمدبر انما المذكور والمدعى كله كمن ومعنقه كافر لما راجع المسلمين
كقول الالهيين من الفلاسفة الفلسفة لفظة يونانية معناها حجة الحكمة والطاقة
به هو الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهي وطبعي ورياضي فاللهي ما يبحث فيه
عن الحيات وذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم والمبحثين الباحثين
عن الجنوم ولكلها النايين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها علامات
الحية جعلها الله بحكمته وبينها البعض خليفته والمراد هو الله فلا يخدود

فيه عند اهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الفراء في نهجها علمت بوحى من الله لبعض
انبيائه عليهم الصلاة والسلام والطبايعيين القائلين بان الطبيعة هي
المؤثرة في الابدان والبدن وكدلك من ادعى حجة الله فانه يحسب حجاز وهذا
لم يذهب اليه احد او العروج اليه اى الصعود والذهاب للعلو وفوق مكانه
في الدنيا من لا يلقيه او ادعى حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة واليه
والنصارى والقرامطة يعين هؤلاء كلهم ذهبوا الى ان الله يحل في غير اما النفس
والقوامطة فقوم ملحدون ادعوا للخلل واقلوا القرآن بنا ويدون فاسده
لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم امور وعبادات تقتضي في بادى
النظر ذلك وهي ما قوله بما يوافق الحق واجبة مشايخهم برثون ما ينسب اليهم فان
ما هو عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضي انهم على قدم
النسبة فما نقل عنهم اما دسيسه من بعض الملاحدة او كلام على اصطلاحاتهم
يعرفه اهله وهذا هو الذى تعفده فيهم فعننا الله ببركاته وكما في قصة
الخضر شا هدا له فلذا اعرضنا عما في الشرح هنا وكذلك يقطع بكفى في بعض النسخ
على كفى يتضمنه معنى يتفق ويعزم ونحو مما يعنى على من لا يقدم العالم من ذلك
والمراد الزمانى بمعنى عدم سبق لعدم لا القدم الذاتى فانه مخصوص بالله اوتبع
بمعنى انه باق لا يقبل الغنى والمراد قدم نوعه وتجاوز لما يشاهد فيه من تغير
بعض اجزائه وعدمها او شك في ذلك اى البقاء والقدم على مذهب بعض الفلاسفة
ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب عنها مذكورة في كتب الكلام والحكمة وقد
كفرهم اهل الشرع بهذا لما فيه من تكذيب الله ورسوله وكتبه او الدهر والدين
استندوا الخواص كلها للدهر والى ما يمكن الا الدهر هو كفرة لا تكاد يحشى
والنشر والآخره اوقال ينشأ من الارواح وينشأ لها ابدان في الاشخاص صاى يخرج
من بدني لآخر من جنسه او غيره لان النسخ معناه الازالة والتقليل والراغب الابتداء
الزمان المتحد الذى لا يخفى ويقال ابدان ابدان ابدان ابدان وحقه ان لا يشئ ولا ينج
وككنه جمع هنا لانه اريد به بعض ما ينشأ اول وقيل بادى من كل من كلام العرب
وزعمه هو لا المشا من ان يقيد بها او تنعيمها فيها اى في الاشخاص التى تنقل اليها
بحسب اى مقدار ركناتها اى طبها وطهاوتها وجيشها اى كونها جيشة غير طبية
مركبة يعنى انها ان كانت طبية تنقل بصورة حسنة مجلدة متعة وان كانت جنسية
تنقل بصورة كريمة معذبة كصورة كلبا وحمارا وتورع دانه وهذا كله في الدنيا
وكذلك يكفر من اعترف بالالهية والوحدانية فاقربان له الهما منفردا عما
سواه في ذاته وصفاته وككنه مجدا لنبوة اى نفاها وانكرها من اصلها اى لم
يقبل وجودها عموما فلم يقل بنبوة نبي من الانبياء اوقال بها وككنه انكر نبوة نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا مع قوله نبوة غيره كما هل الكتاب او انكر نبوة
واحد من الانبياء اى نبي كان كاتارا اليهود نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام الذى من الله
عليهم في كتابه الكريم كما ولى العزم من انكر واحد منهم كان مكذبا لله ورسوله بعد
علمه بذلك فهو كما قبله ريبا ما اذ لم يعلمه فهو معذوب بحسبه كما لبراهمة هم قرون الكفر
ذهبوا الى بطلان النبوات عقلا لعدم علقهم قالوا لان ما يحى به النبي ما ان قبله
العقل ولا والا ولا العقل يدل عليه فما الحاجة لغيره والثاني في رد ود باطل وهو المنفى
ورد بانه وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تأييده وسلم
بما ينال فيه وغيرهم من العقلا النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل
يقال له برهام وهو مؤسس فسا رهم ومذهبهم لا الى ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم
كاقبل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طائفة تنكر غير نبوة ابراهيم ثم سموا به مطلقا
ومعظم اليهود اى اكثرهم لان منهم من قال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ككنه مخصصة
بالعرب والاروسية بفتح الحنة وامثلة مضمومة وواو وسين ميملة وبانسيته
وهاقور من النصارى قيل هم رهم رهم قيل وقيل منسوبون لرجل سمى اريس فغير
او اروس ومعناه ملك او عشارا وصاحب الزنا عنه واصله ارنوس فغير وعبر
وهو صاحب مذهب في النصرانية لانهم على فرق مختلفة قيل انه زعم ان الله روحا
اكبر من سائر الارواح واسطة بين الاب والابن تودى الوحي وان المسيح لا يتبدى جوهرا
الطيار وخاينا خالصا غير مركب ولا مزوج بالمصبايع وقوله الغرابية من الروا
تقدم بيانه واليه اشار بقوله الزاعمين ان عليا كرم الله وجهه كان هو المبعوث
اليه جبريل عليه الصلاة والسلام ارسله الله اليه برسالة فغلط وبلغها
محمد صلى الله عليه وسلم تشبهه بعلى شبه الغراب بالغراب وكما لمعطلة الذين
يحدوا الا لوجهته والرسالة والاحكام والقرامطة تقدم بياهم وانهم سعوا
في ابطال الشريعة فخللوا المحمديات وابعاد الفروج والخمور والاسما عيلية
هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية باولون النصوص ويقولون لها معنى
غير ظاهرها والعنبرية من الرافضة وهم اتباع عبد الله بن الحسن العنبري منسوب
لبنى العنبر قبيلة وفي نسخة العبيدية تصغير عبد وهم اتباع عبد الله المعروف
من بني عبيد بن بخت القحاح الذين ملكوا مصر والكلام في نسبهم معروف في كتب
الفاطميين من الشيعة الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي النسخ
باطنية وان كان هؤلاء الطوائف المذكورة قد اشتروا وفي نسخة قد اشركوا ابنا
المجهول في كفرهم مع من قبلهم من الطوائف المذكورة وكذلك اى مثل من ذكر
في تكفيرهم من دان اى عنفد واتخذ ديننا وقيل من اقر وخضع بالوحدانية اى بالله
الواحد لا احد وصحة النبوة اى بوجودها وحققتها واقرا ايضا وصحة نبوة نبينا

صلى الله عليه وسلم وتكون جرد على الانبياء كلهم الكذب فيما اتوا به اي فيما بلغوه
عن الله سواء ادعى في ذلك اي في الكذب الذي صدر عنهم المصلحة بركة اي نعمة
ان كذبهم كان لمصلحة اقصته ام لم يدعها اي لم يدع ان ذلك الكذب مصلحة فهو
كافر بنسبته الكذب لرسول الله عليهم الصلاة والسلام وهم منزّهون عن مثله
بالجماع من علماء الدين المعذّبين وان قيل فيه مصلحة بركة كما لمنفسين اي اصحاب
علم الفلاسفة وبعض الباطنية الذين زعموا ان لنصوص الشريعة باطنا غير ظاهرا
والروافض وهم طائفة رفضوا اهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة
مذكورة في المفصلات وغلطت المنصوفة اي الذين لم يخلو في اعتقاداتهم
واصحاب الاباحه الذين ذهبوا لاباحه المحرمات وان من كل نفسه وصل مرتبة
لا تضر المعاصي ثم يتنمراده بالكذب الذي جون هولاء فانه ليس المقصود به
ظاهرة فقال فان هولاء الفرق المذكورة زعموا ان ظواهر الشرع اي ما يدل عليه
صريح نصوصه مما يتعلق بالمعاد وغيره واكثر ما جات به الرسل ما اوحى به اليهم
من الاخبار عما كان في الامم السالفة والازمان الماضية وما يكون في المستقبل
من امور الاخرة المبينة بقوله ومن الحشر اي جمع الناس بعد اخراجهم من القبور
والقيامة اي مقام من حشر لتضي بينهم ويحاسبون والجنة والنار اي دار النعم
والعذاب فذكر الخلال واريدها لجل ليس منها شيء على مقتضى ظاهر من لفظها
الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لاسمهم ومفهوم خطابها اي ما يدل
عليه من معناها المتبادر منها بحسب الوضع وليس المراد بالمفهوم ما اصطلم عليه
اهل الاصول وانما خاطبوا اي خاطبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما اتوا به اي بالامور التي
عن الله الخلق الذين رسلوا اليهم على جهة المصلحة لهم ليتبعوهم ويقتفوا عالياين
بهم مما يكمل انفسهم البشرية اذ لم يمكنهم اي رسل الله الصريح بكشف حقيقة
الحال لهم لقصور افهامهم اي قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه
وهذا الذي ادعاه هولاء الفلاسفة باطل فضمن بضم الميم الاولى وفتح الصاد
المبجّه وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول اي ما دل عليه مفعول مقالاتهم
هذه التي زعموا انهم لم يريدوا بطلانهم ظاهره الباطل عليه صراحة ابطال الشرايع
التي جابها رسل الله عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم وتعطيل
الاوامر والنواهي اي جعل امرهم ونهيهم معطلا غير لازم اقتضاه قال القرطبي في شرح
المحصول في كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول بخصوص يجمع على اوامر ومعنى الفعل
والبيان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه من اهل اللغة احدا الجوهري واما الازمري
فقال الامر ضد النفي يجمع على امور وكذا قال ابن سيده في المحكم ولم يذكر النجاة ان فعلا
يجمع على فواعل وفي شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر بالجمع امر

اسم الفاعل

502 اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا وجمع على فواعل لانه اسم اوصفة لما لا يعقل وياباه
قوله انه جمع امر وجمع امر مجازا عن الصيغة لان الامر لشخص نفسه او مصداق
كالعاقبة او هو جمع الجمع يجمع على فاعل كالكذب ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل
بل فواعل وقال الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا او مشاكلة
تكلفا اذ لم يسمع ناهيته وقد تقدم هذا مرارا ولان ماله تكذيب الرسل اي تكذيب
رسول الله صلوات وسلامه عليه لان ما اتوا به لا يبطون الواقع لانهم لم يريدوا
ظاهرا وليس بكذب حقيقي لنا وله عندهم والارباب اي لشك والتدود
فيما اتوا به هل المراد به ظاهرها اتوا به ام لا لنا وبيله بغير ظاهرها وكذلك اي مثل
ما ذكر في انه كفر من اضاف اي نسب الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقرا الكذب
اي قصده وذكره عن قصد منه فيما بلغه صلى الله عليه وسلم عن الله من وجيه
واخبر به عن ربه واشك في صدقه للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم معصوم
عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا سائر الانبياء اوسببه فانه يكفر وذكره هنا
وان تقدم لان كذبه سب له اوقال انه لم يبلغ ما اوحى اليه وكتمه وهذا المنع
لخصصار العلم به لانه افترا عليه لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد
تقدم الكلام عليه وان عايشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تماشينا ما اوحى اليه تكتم قوله تعالى واذ تقول الذي نعم الله
عليه الاية النازلة في قصته زيدا واستخف به اي استهزاه وذكر ما فيه ازرا
بقدره او بقدر احد من الانبياء غير صلى الله عليه وسلم اجمعين وازرى عليهم
الازرا الاحتقار اي ذكر ما فيه تحقيرا واهانه لظهور اذ امر اي ذكر ما فيه اذيتهم
في حياتهم او محاسنهم كاديه بعض ذريته واقارب صلى الله عليه وسلم ولاجل عين
الف عين تكريم او قتل نبيا من الانبياء كوقع لبي اسرايل وحاربه اي بارزه بحربه تعالى الله
كما وقع لقرين وغيرهم فهو كافر بالجماع من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس
من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم له صلى الله عليه وسلم
في بعض الامور كما وقع في مارة اسامة وفي قصته الحديبية وكاتبه الكتاب الذي
اراد ان يكتبه في مرض موته كما مر فانما ذلك لخلوص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله
كما قيل ما ناصحتك نجبا يا الولد من رجل ما لم يرعك بمكروه من العذل
وكذلك اي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر تكفير من ذهب مذهب بعض الفقهاء
من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا
اليه ان في كل جنس من الحيوانات غير بني آدم نذيرا اي رسلا ارسلت اليهم
من نوعهم لانه نذرا لهم ونبيا ارسله الله اليهم ونوعه امتة من القرية والخمار

والدواب جمع دابة وهي كل ذي روح ذنب أي تحرك بأختياره ثم خص في العرفاء عرف
اللفظ بذراريه الأربع والدود وغير ذلك مما عشي على بطنه ويحف من دواب البر
والبحر ويحقيق أي يستدل هذا القابل بأن في كل جنس نذيرا أو نبيا بقوله تعالى وأن
آتاه الاختلاف أي مضي تقدم فيها نذيرا رسول من جنسها يندرها والآمة الجامعة
فجاءها على العموم لسائر الحيوانات كقول الله الآمة أمثالكم وجعلها آمة دعوة وقلة
المراتب والآمة كل جماعة فجاءها أم واحد ما دبر واحد أو زمان واحد أو مكان واحد
سواء كان الأمر الجاهل مع يستخيرا واختيارا فان كل نوع منها على طريقة قد استخرجها عليهم
بالطبع فمنها من ناسخه كالاعتكوت وبانية كالسفة ومذخرة كالغزل معتدة على
قوت وقت وقت كالصغور والجام إلى غير ذلك من الصابغ التي يختص بها نوع
نوع انتهى وذلك أي القول بأن الحيوان رسل وأنبياء يودى أي يستلزم وأصل معنا
يوصل إلى أن توصف أنبياء هذه الأجناس من الحيوانات وفي نسخة الأشياء بصفا
تفهم المذمومة أي القبيحة من الصور والأفعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل
بصفاها لوصفهم بما حقه أن يصدد عن العقلا كقولهم والشمس والقمر رانهم إلى
ساجدين وفيه أي في ما ذكر من صفاتهم القبيحة من الأزرار أي التحقير والأهانة
على هذا المنصب أي المقام المنيف أي العالی الشريف وهو مقام النبوة والمنصب
تقدم بيا أنه ما فيه أي لم يظهر فيه من التحقير والأهانة فاموصولة أو موصوفة
لنسته أمور غير لا يفة بالأنبياء المنزعمين أنهم أنبياء مع جماع المسلمين بل العقلا على أنه
أي خلاف ما ادعوه وتكذيب قابله الذاهب إليه فان كل أحد يعلم أنه لا فائدة
في تكليف غير العقلا وأما الجن فعقلا مكلفون ولكن اختلف هل بعث لهم
منهم رسول أم لا وفي الأجاز لا في الحسن لا شعري مسيلة فراضل الله أنما
تجب على العقلا خلافا لاهل النساخ حيث قالوا أن فراضه تجب على
جميع الحيوانات فان جميع الحيوانات مكلفون بفراضه وأنه بعث لكل
جنس رسولا منهم وخلافا لما فيهم أن جميع ما خلق الله من الأجسام حتى
الجماد مكلف بالفراض وقد حكى إجماع الصحابة والثابعين وغيرهم قبل
أن يظهر المخالف على أن البهائم والجماد غير مكلفين انتهى ومنه تقدم أن هذا
المذهب مبنى على النساخ وأن ارواح المكلفين لما انتقلت لغيرهم بقيت على
تكليفها وأعلم أن الشيخ الشعراوي قال في كتابه إرشاد الطالبين أن بعض
اهل الكشف ذهب إلى أن جميع الحيوانات تكليف الهيا برسول منهم لا بشعة
الابعض إلا وليا فانه تعالى له الحجة على جميع خلقه فلا يعذب أحدا إلا
بجزيه وتظهره وهذا من الأسرار قال تعالى وإن من آية إلا على نذير
وكل جنس موجوداته وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا آية

503 أمثالكم وورد في الحديث الكلاب والنمل آتاه فمقت الرسالة الإلهية جميع
الآية ودخلوا تحت الخطاب على لسان نذير بعث لها حق لدعوة قلت الجمهور على
خلافه وأنه يكفر من زعمه وأعلم أن في الملل والنحل لابن حزم أن صاحب هذا المذهب
أحمد بن حابط البصري تليد النظام وأحمد بن مايوس وأتباعه يقال لهم الحابطين
ومذهبه كفر لما فيه من الطعن في النبوة ولما رافسدة وأهية واستدل بما ذكر
بالآيتين السابقتين ولادليل في ذلك لأن الآمة القبيلة والجماعة من الناس ولما
لتسبيح الحصى وكلام الحجاز النبي صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه لأنه من الخرافات
الخارقة للعادة كخبر الجذع وكلام المهدد والتملة وقوله وإن من شيء إلا يسبح
بمحم الآية معناه أنها بما فيها من يدع الصنعة تدل على صانع قدير ولذا قال ولكن
لا تفقهون دون تتمعون ومن العرب ما ذهب إليه ابن خزيمة من دار من المالكية
أن من الحجاز ماله أدراكه وتميز ومما قلته في ابن حابط هذا وأتباعه
قل أن حابط الجار ومن غدا أشقى المورى أن صح ما يتقول أخيرا له فكم نبي من
من قبل في كل حين قبلي والشبهه بمنجذب لما هو شبهه فلذلك لا تحسن أن تفصل
وكذلك أي مثل تكفير من تقدم يكفر من اعترف من الأصول الصحيحة ببيان لقوله بما
تقدم أي اعترف بالآلوهية والوحدانية واعترف بنبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم ولكن قال في وصفه صلى الله عليه وسلم وخلفه أنه كان سود اللون
والمفاز من حليته أنه كان بيض مشربا بحمرة كأنهم أومات صغيرا قبل أن يلقي
أي قبل أن ينبت له لحية أوقال أن نبينا صلى الله عليه وسلم ليس الذي كان بحمرة
أي شأها قبل هجرة إلى المدينة وليس الذي كان بالحجاز هو أرض معروفة من الحجاز
وهو المنع والفصل سمى بذلك تكريه حاجر ابن نجد وتباهته أوقال ليس بقرشي أي
ليس من قرش وهم ولد النضر بن كنانة وفي وجه تسميته بذلك وجوه مشهورة
تقدمت فكل هذا كقولنا وصفه صلى الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة
نسبها وأثبتنا أنه أي لوجوده لا لوصفه وتكذيب به أي تكذيب لمن أثبتته وعلم
وجوده وكذلك يكفر من ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله عليه وسلم أي في زمنه
كمسيلة الكذاب والأسود العنسي وأدعى نبوة أحد بعده فانه خارقا للنبين
بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم كالعيسوية
وهو طائفة من اليهود نسبوا للعيسى بن اسحاق بن يعقوب الأصم إلى اليهودي
وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن نبي مرسل وأدعى النبوة في زمن مروان الحاروتية
كثير من اليهود وكان من مذهبه تجوير حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
ولو لا ذلك ما ادعاه القائلين بتخصيص رسالته أي رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم إلى العرب فهو مع تجويزه نبوة نبينا بعده منكر لهم ورسالة الله وخالف

دين موسى عليه الصلاة والسلام في امور كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل
في اول الدولة العباسية وقيل مات حنظلة فقه وكالجزمية اختلفوا في ضبط لفظ هذه
الكلمة فيقول انه يحيم مفتوحة وراحملة ويميم ويا نسبه وهم قوم من اهل الكفر القائلين
بتواتر الرسل الى تايها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان رسول يوحى
اليه وهذا الضبط لم يرقضه البرهان الجلي وارتضى انهم الخرمية بضم الخاء المعجمة
وفتح الراء المهملة المشددة ويميم نسبه لراس ضلالهم ومعناه بالفارسية الفرح
والسرور وهم على فرق ذكية وبابكية وما ذيارية وكلهم يستحلون المحرمات ويبيعون
الفروج وظهروا في دولة بني العباس بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جوع وعساكر
كثيرة جدا حتى اسرى بابك وصلب سبيرا في ايام المعتصم وقيل ان الخرمية بحا مكسورة
وراسا كنه مهملتين وهم قوم من القرامطة سموا به لانهم اباحوا المحرمات وزعموا
ان النبوة نزلت بالريضة وتصفيته الباطن وترك الشهوات المعبر عنه بالكتمان
النبوة الاتي وان النور القدسي انتقل من ادم لابراهيم الى ان وصل لمحمد علي واولاده
ثم تم النور لهم فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال الثلساني انه يقال لهم الخرمية
بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وقصها مشددة والخرميان الكذب يخفف ويشد
وكما كثر الرافضة القائلين بمشاهدة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعد ذلك يقولون ويعتقدون كل امام اي خليفة فريسي عند هؤلاء الفرقة
من الرافضة يعزى مقامه في النبوة فنشغل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء الفرقة
على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرافضة وهم مقالات في الكفر والفساد
ولا حاجة لذكرها كما في المثل يفتيك من الشر سماعة والحق ابلغ وكما لبريقه والبيان
القائلين بنبوة بزيغ وبيان هو لا طائفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة
بل اللاحقة تخل في بعض ايمانهم وتنقل اليهم وهم اكفر من النصاري واشد
ضررا منهم لانهم بحسب الصورة يسلمون ويلبس امرهم على العوام لكن في ضبط
اسماهم اختلف فقال البرهان الجلي ان بزيغ بموحته مفتوحة وراي معجمة
مكسورة ومثناة تحتية وغير معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحته وراي
معجمة ومثناة وعين مهملة وقيل فيه غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية
مثناة والفاء ووزن وقل اما هو بنونين وهو بيان ابن السما عيل الهندي وهو يزعم
ان الله حل في علي واولاده ويقولون بنبوة بعض ايمانهم وقل ان الثاني غلط والحق
انه بيان بن سما عيل الهندي وقيل غير ذلك واشباه هؤلاء من اهل الضلال
او من ادعى النبوة لنفسه بعد نبينا صلى الله عليه وسلم كالخنزاري بن عبيد الثقفي
وعنه قال ابن حجر وظهر كفر من طلب منه معجزة لانه بطلبه منه مجوز لصدقه مع
استحالة المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك لتسفيهه وبيان كذبه

فلا كفر انتهى وجوز التسمية من يقول ان النبوة صفة تكتسب بالريضة والزهد
وتصفية الباطن واهل الحق يقولون انها وهيتة لمن صطفاه الله من عباده كما قال الله
اعلم حيث يجعل رسالته والبلوغ بصفا القلب اي تصفيته من الكوررات البثرة
بالريضة التي رتبها كالفلاسفة وقدماء الحكماء وغلاة المنصوفة جمع غال وهو
المبالغ المتجاوز الحد لكن لم يزد من ذهب الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو
عن الفلاسفة وقدماء الحكماء كما علم وكذلك من ادعى منهم اي من الفلاسفة والغلاة
انه يوحى اليه اي ياتيه الملك من الله ببعض الاوامر الالهية مما ينزله له الشياطين
وان لم يدع النبوة فلا يقول مع ذكر اناني او ادعى انه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة بجسده نقطة وهو حي وياكل من غارها ويعانق الجور العين التي في الجنة
معدة للمؤمنين فيها قال ابن حجر والظاهر ان زعم دخول الجنة ما ضا او حالا او
مستقبلا قبل موته مرة او اكثر سواهم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين
ام لا يكون كذا وان كان رجايتهم من كلام المصنف في ذلك وفي الانوار ويكفر عن
انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاه او ان الله يحل في الصور الحسنان او قال الظن
يطعمه ويسقيه واسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام وانه ياكل من الغيب
ويأخذ منه او قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقران او ان سماع الغنا
من الدين وانه اتبع للقلوب من القران قال ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى
الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاه اجتماع هذين محلا لما قرهه عبارة الانوار
بل يكفر زاعم احدهما ثم رايت الكوس من ح في تفسيره بكفر معتقد الروية بالعين
وهو صرح فيما ذكرته لكن عندي في اطلاق ذلك نظرا الذي يتجه حمله على روية
او كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالى لما مر ان لا يصح ان لا تكفر المجهوتين ولا
الجسماء الا ان صرخا باعنا فادهم للوازم قولهم كالحديث او ما هو نص فيه
كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا يكفر زاعم اسقاط القيمين
عنه بين الحلال والحرام او ان الله يطعمه ويسقيه او انه ياكل من الغيب ويأخذ
منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما يوجهه كلام الانوار ايضا وقد
يقال في بقية كلامه فقولوا المذكورون كلهم كفار محكوم بكفرهم لا هم مكذبون
لنبي صلى الله عليه وسلم لادعائهم خلاف ما قاله لانه صلى الله عليه وسلم
اخبر انه خاتم النبيين كما علمه الله به فيما اوحاه اليه واخبر ايضا انه لا نبي
بعده وما روى عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يحاكيها تكذيب له
معنى واما ما روى عنه من انه قال لا ينزلي الا ما شاء الله فقال ابن الجوزي
في كشف المشكل ان هذه الزيادة لا اصل لها ورد على ابن عبد البر في قوله ان المراد بها
الروية الصالحة لانها جزء من النبوة وانكر عليه ذلك كما فصله فلا يفرقك

من ذكره لعدم وقوفه عليه ورائه لا يرد عليه عيسى عليه الصلاة والسلام
حين نزل لانه لم يثبت بعده ولا انه يكون من امته وعلى شريعته ولا الخضرا ايضا مع
انه اختلف في نبوته كما تقدم واخبر صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه خاتم
النبين في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين واخبر ايضا عن الله انه
ارسل صلى الله عليه وسلم كافة للناس الى الناس كلهم بل والى الملائكة كلهم
بل والى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه ادرو وروح كما تقدم قال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس الى رسالة عامة محيطه بهم كيف عن ان يخرج منها
اخر منهم وقال الزجاج معناه جاء مع الناس في الاذوار والابدع فجعله حالا
من الكاف وتاوه للناس لغة كعلامته لاحالا من الجحور لا متناع تقدمه عليه تفصيل
في العبرية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع من ذكر كوجب
اليه بعضهم في الكلام على المعوذتين وارضاء السكي واجعت الله اي امته صلى
عليه وسلم على ان هذا الكلام المذكور من الامة والحديث وانه ارسل الجميع
الناس على ظاهره من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة وان مفهومه اي مدلوله
الذي فهم منه المراد منه صفة مفهومه دون تاويل اي لم يؤول بما يصرفه
عن ظاهره ولا تخصيص لبعض افراده فلا شك عند من يعتد به من الامة
في كونه هؤلاء الطوائف كلها الذاهين لما يخالف اجماع المسلمين قطعا اي جز ما
من غير تردد فيه اجماعا اي بالاجماع وسمعا من الله ورسوله وكتابه وسنة
فلا عذر من خالفه من الفرق الضالة ولا من نازع في حجته الاجماع كما سياتي
وكذلك وقع الاجماع من علماء الدين على تكفير كل من دافع نص الكتابي منع
ونازع فيما جاز في القرآن ببعض الباطنية الذين يدعون لها معان اخر
غير ظاهرها وبعض جملة الصوفية واما ما يروى عن بعض كبار المشايخ
فليس قبيح له واغماها اشارة لبعض تكلموا لها الا انها معناه وضعا
كما قاله العزني عبد السلام او حص حديثا عاما منطوقه مجمعا على نقله عن ثمان
الرواة مقطوعا به في دلالته على صحة مجمعنا من العلماء والفقهاء على جملة على
ظاهره من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه ثلاث مود للفساد وتكفير
الخارج تقدم ببيانهم بابطال الرجح الزاني والزاوية المحسنين فانه مجمع عليه
صار معلوما من الدين بالضرورة ولهذا اي القول بكفر من خالف ظاهر النصوص
والجمع عليه تكفير من لم يكفر من ان يقرملة الاسلام اي اتخذه دينا من اهل الملل
جمع الله وهي الدين وبينهما فرق بحسب المفهوم او وقف عليهم اي توقف وتردد
في تكفيرهم او شك في كفرهم او صح مدحهم اي اعتقد صحتهم كما تقدم عن بعضهم
ان الايمان انما هو عدم جحد وحدايته الله وقد تقدم ببيان ابطاله والفرق

505 بين النوقف والشك ان النوقف ان لا يعامل الشيء من الطرفين والشك الميل مع النجس
للخالف وان اظهر مع ذلك اي النوقف والشك او النصيح هكذا في جميع
النسخ وفي بعض نسخ الشهاب ساقط الاسلام باعتقاده والترام احكامه واعتقده
بقبله واعتقده باطل كل مذهبه سواه اي غير الاسلام بان يقول انه منسوخ
باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن يزعم ان من قربا بالالوهيته والوحيه
غير كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل قول المص وان اظهر الم لا بدله من تاويل
لنفسه الا قلاع عن الصحيح ظاهر وباطن في معنى الحكم عليه بالكفر مع اظهر
الصحيح ويكون مع ذلك اظهارة الاسلام واعتقاده باطل ما سواه رجوعا والاي لم
ان لا يكون مقبولا لاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى التفتود فهو اي من لم
يكفر وما بعده كما في ظاهره ما اظهر من خلاف ذلك اي ما يخالف الاسلام لانه طعن
في الدين وتكذيب لما ورد عنه من خلافه وكذلك اي ككفره ولا يقطع ويحرم
بتكفير كل من قال قول صدر عنه يتوصل به الى تضليل الامة اي كونهم في ضلاله
عن الدين والصراط المستقيم ويؤدي الى تكفير جميع الصحابة كقول الطائفة
الكلمية سيما في بيانهم وانهم قوم من غلاة الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم قالوا بالنسخ والحلول وان النبوة
نور ينقل من رجل لاخر وانه حق على كرام الله وجهه وان الصحابة كفروا لما
بايعوا ابابك وعلى كفر لما ترك حقه ولم يقابلوا النبي كذلك لما نص على امامته
على وقد كره جده ومثله من الخرافات ولا شك في كفرهم الا انه قبل التصويب
ان يقول المص الكا ملية لانهم نسبوا الابهى كما مل ينسبهم المؤيدون تكفيرهم كما نص
عليه الامام الرازي ووفق بينهما بانهم صنفوا كما مل على كمال ونسب اليه على
خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم اوله وقيل انه بفحوا نسبه تكبير بزنة
قبيل بمعنى كامل وهو بعيد ثم بين مقالهم وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله
اذ لم تقدم بنا فوفيه اي الامة وفي نسخة اذ لم يقدموا علينا اي بجعله خليفة
وكفر هذه الطائفة علينا ايضا اذ لم تقدم هم بنفسه على ابي بكر رضي الله
عنه ويطلب حقه من الامة في التقديم على ابي بكر فهو لا الطائفة الكلمية
فكفروا من وجوه لانهم بما قالوه ابطالوا الشريعة اي شريعة الاسلام باسرها
اي جميع احكامها اذ لزم من قولهم يكفر الصحابة انه قد انقطع نقلها لانه لم ينقلها
الا الصحابة رضي الله عنهم وهم عندهم كفرة والكافر لا يقبل نقله ونقل
القرآن لانه لم ينقله الا الصحابة اذ ناقضوه وهم الصحابة كفرة على زعمهم
الفاسد والزعم مثل الزاي القول لباطل كما هو الكافر لا يقبل قوله واي هذا
القول بتكفير هؤلاء وامثالهم والله اعلم بما اراد اشار الامام مالك في احد

قوله المرويين عنه يقتل من كفر بالصحة اى كلهم او واحد منهم لان من كفر
مسلم بغير حق فقد كفر بما بالك بالصحابة وهم رضى الله عنهم اساس الاسلام
وعادة ثم كفو اى هؤلاء اصحاب هذه المقالة الشريعة من وجه اخر غير المقدم
بما ائتم مقالتهم هذه بسببهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
اى ما استلزمه قولهم هذا انه عهد الى على رضى الله عنه اى اوصى له بالخلافة
بعده على زعمهم وهو يعلم انه يكفر بعده بترك طلب حقه والكفر لا يكون خليفة
فكيف يكون ما عهده كذا وهذا سب يكفر من قاله على قولهم بالعهود وكفره وهو قائل
متناقضة باطلا وكفر من وجوه لعنة الله عليهم اجمعين الى يوم الدين
وصلى الله على رسوله وعلى آله وصحبه وشرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون
وكذلك اى كافرنا هؤلاء نكفرون اجماعة وبنا المفعول وبنا التحتية وبنا المحم
بكل فعل ففعله شخص مسلم اجمع المسلمون على انه اى ذلك الفعل لا يصدر من الاثر
كاف حقيقة لانه من جنس فاعلم وان كان صاحبه اى من صدر منه مسلما مصدحا
بالاسلام حقيقة او حكا بشهادة ظاهره مع فصل ذلك الفعل الذى هو من افعا
الكفر كالتسويد للعلم وهو الوزن ما يتخذها لعبادة والصنم للجسم والوشن الصوت
كما تقدم الكلام عليه وكالتسويد للشمس والقمر باتحادها كالمعبود حقيقة والقبيل
واصله للخشبة التى يصلب عليها ثم نقل الى ما يجعله النصارى على صورة الخشبة
والمصلوب يعود معترض على اخر زعمهم انه هبته ما صلب عليه عيسى عليه
الصلوة والسلام فيعظونه بالتسويد له وكالتسويد للنار التى يسجد لها الجوس
سوا كان في دار الحرب ام دار الاسلام بشرط ان تقوم قرينة على عدم استهزائه
او عنده وما في الخلية عن القاضي عن انصار المسلمين لو سجد للصنم في دار الحرب
لم يحكم برده ضيق وواضح ان الكلام في المختارم واستشكل الفرق بين التسويد
للصنم وبين التسويد للولد كوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع انه كما
يقصد به التقرب الى الله تعالى قد يقصد بالتسويد للصنم ولا يمكن ان يقال
ان الله شج ذلك للعلماء والابادون الاصنام واجيب بان الولد وردت الشريعة
بتعظيمه بل ورد شرع عزنا بالتسويد له فهذا الجنس ثبت له التسويد ولو في زمن
من الارمان وشريعة من الشرايع فكان شبهه دأرية تكفر فاعله بخلاف التسويد
لغير الصنم او لشمس فانه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرايع
فلم يكن لفاعله شبهة لا ضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصد التقرب فيما
لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر من ان العلماء كوالد
في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة اخر سجود الثلاثة وعبارته
وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم التسويد ما يفعل بعد صلاة وغيرها وليس من هذا

506 ما يفعله كثير من الجملة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال
سوا كان للقبلة او غيرها وسوا قصد السجود لله او غفل وفي بعض صورته ما يقضي
الكفر عا فانا الله من ذلك انبى فافهم انه قد يكون كفرا بان قصد به عبادة مخلوق
او التقرب اليه وقد يكون حراما بان قصد به تعظيمه او اطلاق وكذا يقال في الولد
لا يقال ما ذكر في الولد لا ياتي في العلم لانه لم ينقل صورة السجود لم لا نأقول بل
يأتي فيه لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه ثبت لجسمهم السجود في قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وادم عليه الصلاة والسلام
كان بالنسبة للملائكة هو العالم الا كبر فثبت لجنس العلماء السجود فكان شبهة
وكا لسعي الى الذهاب الى الكنائس جمع كنيسة والبيع بكسر الموحدة وفتح المثناة
التحتية قبل عين جملة جمع بيعة بكسر فسكون مع اهليها متعلق بالسعي اى
يمشى معهم معايدهم وهو يقتضى موافقتهم في كفرهم وهو كما لنصيح بالكفر
فهو كفر وقيد بقوله مع اهليها لان المراد به انه يذهب معهم في وقت ذهابهم
للعادة فيها كما يسعى المسلمون للصلاة في المساجد اذ انودي للصلاة على هيئة
تدل على موافقة لهم والا فخرج الذهاب للكنيسة والدخول لها ليس بكفر وانما هو
مكروه ان كان لغير عرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كان ثور وروحه مما لا يقرون
على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان لمعبدا لليهود والنصارى وقيل الاول
اليهود والثاني للنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو
المشهور وهما موبان وقيل الثاني عبري قال الراغب فان كان عبريا في الاصل فهو
كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم اى كانهم يبيعون انفسهم
لمعبودهم والذين يزيرونهم وفي نسخة والذين يزيرونهم وهو بكسر الزاى المنجدة
ويا مشاة تحية مشددة اى المستطلي بحلقتهم والتلبس بها وهو من زوى
بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه ياتي والذين الهبة الظاهرة بلباس ونحوه
وفي نسخة بهيتهم وبينه بقوله من شد اى ربط الزنا يرجع زنا را وذنارة بضم
اوله وهو حرام للنصارى لشدونه في اوساطهم وقيل انه بكرا وله والمعروف
الاول وهو كما لغير كما ذكره الفقهاء وهو امر يخص بهم ويشترط عليهم
لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في المصدر الاول فحيث ليس
زنى الكفار سوا دخل دار الحرب او لا يبنيه الرضى بدنيهم او الميل اليه او تهاوتا
بالاسلام كفر والا فلا واعترض ما ذكر في مسيلة زنى الكفار بما نقل عن الشافعي
رضي الله تعالى عنه انه لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان ليس زنى
الكفار في دار الاسلام حكم برده واجيب بجل هذا الاطلاق على التفصيل
المذكور واختلفوا فيمن وضع فلنسوة الجوس على راسه والصحيح انه يكفر ولو سجد

على وسطه حينئذ فسيل عنه فقال هذا زنا مثلاً فلا يكون على أنه يكفر ولو شد
على وسطه زناً واراد دخل دار الحرب كجنانة كهن وان دخل لخليل الاسرى لم يكفر
قال الاذرعى واعلم ان كثرة العامة يسمون ما يشبهه الانسان وسطه من جبل
ونحوه زناً راء ولا يتجسس في اطلاق هذا منهم كفر انتهى ومخصرهم بفتح الفاء وحا
مهمة ساكنة قبل صاد مهمة من مخصر الارض اذا كشفها اى خلقا وسا طهاوتها
كفاحصا لقطا الى باكتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الجبر يستلزم
اقراما في رؤسهم مفاحص فالقوها بالسيوى اى طبروها وهو عبارة عن ذلك
وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتبلغ لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه
وهو زى عبادهم فالتشبيه بهم مقصد اكفر وهو رجاينة ابتدعوها كاحكام الله
عنهم فقد اجمع المسلمون قاطبة على ان هذا الفعل وهو التلبس بهيئة مخصوصه
بالكفر لا يوجد ويصدر فعله الامن كما في حقيقة او حكما وان هذه الافعال
علامته على الكفر المضمرة في قلوبهم وان صرح فاعلمها بالاسلام لانه تداعب بالدين
لكنه ان كان مخلصا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فمن صدق ما جابه البنى
صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يسجد الشمس كان غير مؤمن بالاجماع بان سجوده
لما يدل بظاهره على انه ليس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم
ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه لم يسجد لها
على سبيل التعظيم واعتقاد الاهلية بل يسجد لها وقلبه مطمئن بالصدق لم يحكم
بكفره فيما بينه وبين الله تعالى وان جرى عليه حكم الكافر في الظاهر وكذلك اى
حكم بكفر هؤلاء قدام جمع المسلمون على كغير كل من استحل القتل اى قال انه حلال له
او لغيره لمسلم ظليما او استحل شرب الخمر والزنا اى مجته ونون ونحوه يحرم الله
ولا بد ان يكون استحلاله له بعد علمه بتحريمه اى بان الله حرمه شرعا كما صحاب الاله
من القرامطة الذين تقدم بيانهم من الابلحته الذين يعتقدون حلهما حرمه الله
وبعض غلاة المتصوفة الذين يزعمون ان لو اصل الى الله يرفع عنه التكليف ولم يوقف
بما تركه من المحرمات لم ما ذكر في استحلال الخمر استبعده اما الحرميين بان لا تكفر
من رد احل الاجماع ثم اول ما ذكره بما اذ صدق المجعنين على ان التعزير ثابت في الشرع
ثم حله فانه يكون رد الشرع قال لرافق وهذا ان صح فليحمله في سائر ما حصل
الاجماع على افتراضه او تحريمه فنفاه واجاب عنه ابو القاسم الرخاني بان ملخص
التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحه ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسياتي
لهذا تامة عند ذكر المص له وكذلك يقطع جز ما بلا تردد بتكفير كل من كذب
اياق الله او سنته رسول الله المعلومه او اكفر قاعدة من قواعد الشريعة وفي نسخة
الشرع والمراد بالقواعد ما بنى عليه الاسلام كاقام الصلاة وايتا الزكاة وسوم

رمضان والنج فليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب المعقول فلذا فسر بقوله
وما عرف يقينا بان نقل المتواتر الذي يمتنع كذب قابله من فعل الرسول صلى الله عليه
وسلم او كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المص اطلق هذا وهو مقيد
بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه بصيركا انه حاكمه كاذب
لرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استواء العامة والمخا
في معرفته حتى كالتصوري والمشهور في حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلم
كل احد ككون بنت الابن سهما كذا فيعذر من كونه واحترز بقوله يقينا عن حكم
الاجماع الظني وقد يقال ان قوله ووقع الاجماع الم مقيد له فلا حاجة لما
ذكر وقوله المنصل الى الذي لم يتخلله عدم اجماع يقطعه وقوله عليه متعلق
بالاجماع كمن انكر وجوب الصلاة الخمس من حيث هي واكثر عدد ركعاتها وكذا
فيكفر بانكار ما اجمعوا عليه يقينا ويقول في وجه انكاره انما اوجب الله في كتابه
القران الصلاة على الجملة اى اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصوت
الحال لماضية لا شغرا بها وكونها الخمس وعلى هذه الصفات والشروط لاعلمه
وعلى قوله المذكور بقوله اذ لم يرد به في القران نص جلي اى مفضل في غاية الظهور
والجاء وانما وده مجدا كقوله اقم الصلاة وغيرها من الايات واراد بالنص
الجلي ضد الخفى وهو المتواتر ولما كان هذا مبتنا بالسنة اشار لدفعه بقوله
والخبر اى الحديث الوارد عن الرسول اى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
بشيء اى ببيان اجماله واظهاره وجلايه خبر واحد لا متواتر فلا يفيد القطع
واليقين وقد اجيب عنه بانه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا
لقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره
الاية وفي الانوار من كتب المشافعية انه لو انكر السنن الاربعة او صلاة
العيدين كهر قال ابن حجر والذي يتجه كهر من انكر سنة راتبة مجمعا عليها معلومة
من الدين بالضرورة كما يدل له قوله او صلاة العيدين لكن انكار احدها كذلك
خلافا لما هو عليه قوله السنن الاربعة وقوله العيدين بل يكفي في الكفر انكار
سنة واحدة بالشرط المذكورة وكذلك اجمع اى اجمع المسلمون على كفر من قال
من الجوارح ان الصلاة الواجبة طر في النهار فقط والمراد بطر في النهار اوله
والخره فكما نواجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد
من فقهاء المذاهب الاربعة وفي صحيح مسلم وسنن ابو داود عن ابي عباس
رضي الله عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر
وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير حرج وقال ابن عباس
اراد ان لا يخرج امته وجملة بعضهم على المرض واخذه من نفى الحرج وعلى كل

حال فنيه نظروا لبعضهم ومنه ان تكفر خير مما يفعل ان اراد به ان في الكفر خيرا
ولو بوجه ما كان كما قرأوا فلا ومن قال طيبا لجلال ان لا اصلي الظاهر انه
يكفره لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من الجلال بل طيبه وهذا كفر بلا
نزاع لان فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة للجنس وذلك كفر واجمعوا
ايضا على تكفير الباطنية وهو الاسما عيلته والقراطة القايلون بان للنصوص
باطنا غير ظاهرها الذي بينهم الناس وهو معنى قوله في قوله ان الفرائض كالصلاة
وغيرها مما جات به النصوص لقطعيتها اسماء رجال امروا بولايتهم بكسر الواو
ومنها مصدر كما للدلالة والدلالة اي نصرتهم واتباعهم فيقولون الصلاة
الرسول والوضوء والاه الامام ونحوه من الخرافات التي فضلها النوير في تارة
وقسوا المحاميات والمحامرم جمع محرمة ومحرمة وهي الحرة فالمراد بها المحرمات
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم بالتبري منهم وابعدهم بعد اوتهم وخالفهم وقول
بعض الملاحدة من المقصود الذين يظهرون الزهد والصلاح في العبادة
كالصوم والصلاة وطول المحامدة اي مخالفة النفس ملازمة الطاعة
فانه الجهاد الاكبر اذا صفت بتشديد القاف نفوسهم اي نفوس اصحابها اي خلصت
من الكدورات الشهوانية افضت بهم اي وصلت نفوسهم واصلة الادخال
في قضا واسع الى استقامتها اي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم واباحة كل شيء
من المحرمات لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم اي ما عهده الله من التكليف وانما ذهب
الى هذا بعض الزنادقة وقال انه روي ذا احب الله عبدا لم يضره الزنب وهذا
لم يقله احد ولو صح فهو مؤول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب فتعفى لا يضر
الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضره كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه التكليف انه
يلتذ بها حتى لا يعدها تكليفا او انه يغلب عليه محبة الله حين يخرج عن العقل
فيصير محمونا غير مكلف فهو من عقلا المجانين كما يشاهد في جدار المجازيب
فان ادعى رفع التكليف عن لم يخرج من ديارته العقل فهو كما قرأنا لا تقا في ذلك
يحكم بكفره ان الكرمكة او البيت وهو الكعبة والبيتة المعروفة او المسجد
الحرام وهو مسجد مكة او اكر صفة الحج التي ذكرها الفقهاء من واجباته وارتكابه
وهو اوقال الحج واجب في القرآن بقوله تعالى والله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ووضوه واستقبالة القبلة كذلك اي واجب في القرآن
بقوله قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية ولكن كونه اي المذكور من الحج
والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة شى ما عند سائر الناس وان البقعة
المعروفة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري واعلم هل هي تلك او بقعة
وارض غيرها وقال ايضا لعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرهما

508 وبينها للناس بهذه التفاسير المعلومة غلطوا في نقلها وهو اي وقع في رواهم
ما ليس كذلك فهذا التايل ما ذكره مثله من يسلك في معاني النصوص المتواترة
لامرته بكسر اليم وقد نضم اي لا شك في تكفيره اي الحكم بكفره لا تكاره ما علم
من الذين بالضرورة وباطاله الشرع وتكذيبه الله ورسوله ان كان من يقن
علم ذلك وذكرنا لظن لا العلم يعلم بالطريق الاولى كان من يخالف المسلمين
في دار الاسلام وامتدت صحبته لهم اي المسلمين بين اظهرهم في ديارهم الا ان يكون
ذلك القابل حديث عهد اي قريبا جديدا تلبسه بالاسلام بان اسلم بعد كره
في غير دار الاسلام فهو عذو وجهه بما ذكره من نشا في باديه او جزيره ولم يسمع
احكام الاسلام فيقال ليعلم له ارشادك وسبيلك اي طريقك الذي يجب
عليك سلوكه ان تسأل من الناس عن هذا الذي لم تعلمه مما ذكره بعد ظرفه
على الضم اي بعد ما كثر الى لان كافة المسلمين مفعول تسأل اي جميعهم فلا يجد
بينهم خلافا اي لا يجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكره لعله له بمشاهدة او تواتره
كافة عن كافة اي يعرفه جميع اهل عصره يلقوه عن جميع اهل عصر قبلهم بحيث
لا يفتي ذلك على احد منهم وفي دخول الجار على كافة مع قول النخاعة انها تلزم النصب
على كماله تفصيل ببناء في شرح الدرر وعن بعض بعد كما يقال كبر اعز كبر اي جميع
القرن قرنا بعد قرن حتى ينشئ الى معاصي الرسول صلى الله عليه وسلم اي
من كان في عصره وزمنه ان هذه الامور التي سألهم عنها كما قيل لك اي على هذه الهيئة
التي ذكرها لك وتعلمها لك وهو ان تلك البقعة المعينة بسماها هي مكة بل الله
الامين والبيت الذي هو مبني فيها هو الكعبة سميت بها لعلوها وارتفاعها او لكونها
مكعبة اي مربقة والقبلة التي يستقبلها الناس بوجوههم كما انها هو معتاد طيس
انفسنا فجمعا كما نه دارت كحرة الصقور التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم
وصلى اليها المسلمون كلهم بعد ما حولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي
الارض وجوا اليها اي قصدوها من كل فج عميق وطافوا بها تعبد كما امرهم الله
وان لا فعال التي تفعلها الحاج من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي
الحمار وغيره من صفات عبادة الحج المأمور بها وانها هي ايضا المراد به في النصوص
المنقولة لنا وهي اي تلك الافعال المذكورة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
وفعلها المسلمون بعده قرنا بعد قرن وان صفات الصلاة المذكورة المشهورة
المنصوص عليها في القرآن هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح والله ذلك
اي تبارك ما رتبها بفعله ليقندي بها واما ان حدودها اي عرفنا حقيقتها واوقافنا
المترتبة لا دأبها فيقع لك بسواك عما لم تعلمه العلم بما ذكره وصفته كما وقع لهم
العلم بذلك ولا ترتاب بذلك اي لا يقع لك فيها شك وتردد بعد البناء على الضم

اي بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يجد رجلا منكم في ذلك المعلوم
من الدين بالضرورة والتكرار ذلك بعد البحث عنه ومعرفة ما يسأل عنه وصحة
المسلمين كما قربا لا تقا ولا يقدرون بقوله لا ادري المراد بذلك ولا يصدق فيه
اي في قوله لا ادري بل ظاهره التستر باظهار جهله عن التكذيب لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فيما نقل عنه اذ لا يمكن ان لا يدري ذلك مع ثبوت وشهرته
صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال ولا اني لقايل ما ذكر كافر
الا ان يكون قريب عهد باسلامه وان لهن ان لا يعذر وليس بشي لان لا يكفر اذا كان
حديث عهد قبل نقله وهنا انه يكفر بعد التعليم كما يكفر غيره وايضا فانه اي
المنكر اذا جرح على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك المذكور من موراجع والصلاة واجمعوا على انه قوله الرسول
صلى الله عليه وسلم المروي عنه برواية صحيحة وقوله الذي فعله ليقتردي به
وتفسيره صلى الله عليه وسلم لما جاء عن الله اي واجمعوا ايضا على ان فعله لهذا
تفسيره ببيان خرد الله تعالى في اي بما دل عليه ما اجمعوا على انه قول الرسول الذي
بلغه عن ربه من الصلاة والجمع فيبين بفعله صفة ادايه ووجوبه وغير ذلك ما
مرفقوله هذا مع علمه او بعد تعلمه او دخل الاستراية استفعال من الرتبة وفي
الشك وهو جواب اذا اي او قها في جميع احكام الشريعة لانها انما تعلم بنقل
الامة فاذا طعن فيهم في بعضها سري ذلك لجمعها اذ هم الناقلون لها وللقران
بروايتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا وقعت ريبه في نقلهم اخطك
عز الدين جمع عروة وهي ما يملك به من الجبل وقد استعمل الجبل للدين والقران
فانه يتوصل به الى الله فعروة الادلة التي فيه فاحلها سقوط الاستدلال بها
فهو استعارة اخرى قصر بحتة او تخيلية والعروة في الاصل ما له ثابت من الكلا
والدواب ترعاه اذا لم تجد عزمه فاستعمل كل ما يعتم به وقوله كوة هي في الاصل
مصدر من الكرو وهو العطف على الشيء بالذات او بالفعل ويقال للجبل العتول كرو
كما قاله الراغب اي دفعة واحدة وجلة ومن موصول مبتدأ اصله قال هذا اي انكار
ما اجمعوا عليه كاقربا كاره المجمع عليه وكذلك اي كما كثرنا هذا ككفر من تكرار القران كله
او انكاره فامنه او كلمة او غير شيئا منه بابدال وزيادة او نقص فيه او زاد فيه كلاما
ليس منه والمراد ان ما زاد او نقص لم يكن برواية صحيحة ونقل معتقلا ندر حل القرآن
كقراءة تجري تحتها الانهار مع قراءة من تحتها وكما لبس في القلعة عند الشافعي وغيره
ولظهوره لم يقيد لمص كلامه هنا فلا معنى للاعتراف به فان سيقا في صريح
فيه لمن عنده ادنى بصيرة كقول البا طنية والاسما عيلية هـ فرقة واحدة سمواتها
باطنية لرسمهم ان للنصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه فهو راحة

والاول قش للعوام والثاني لقرن خاص الا قام وقشر وا به فعله تعالى فحضر بينهم بسوء
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسما عيلية لانتسابهم
لاسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوص على امامته
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات وقصدهم بها بطلان
الشريعة الى ما جادهم لا حاجة لنا بها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القاطنة
كامل وزعم انه اي القران ليس بحجة اي لا يحتاج به لما فيه من الاحكام لان ظاهره
غير مراد منه فلا حجة فيه للنبي صلى الله عليه وسلم او زعم انه ليس فيه حجة
لا ثبات حكم او نفيه ولا هو ايضا محجة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
لان فيه تكرار اعجاز القران ويؤمن ان البس لم قدره على مثله واليه ذهب بعض
غلاة المرافضة كالمداري تكلل الحشربا بطالها وقال ابن حجر بعد كلام المص
يحتمل ان يريد به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فمن قال ليس بمعجز بذاته واذا هو
لكون الله صرح الفوق عن معارضته كقوله والضحك يكفره مشي عليه للثبالة
وكلام المص هذا الذي افره عليه النووي قد بويد والذى يظهر لي عدم كفه
لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب لضرورة من ضرورياته بخلاف
منكر الاعجاز من اصله لرايت بعض المتكلمين على الشفا حكي ذلك قولا في معنى لا
عجاز وروح فتكثير قابل ذلك بعيد وجزم ابن عقيل بان من اتهم القران او غصه
او طلب ان يناقضة او ادعى انه يختلف فيه او يختلف او مقدور على مثله
وكثر الله منع قدر سم كقول هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى كقول هشام
القوطي قال في التبيين هشام ابن عمر القوطي من القدرية وزاد في مذهبه
امورا باطلة وقال لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه عصى الكافي والحافيط
واكثر المعجزات وهو بضم الفاء وقيل بالموحدة وسكون الواو وظاهرها
قبل ما لثبته ومعه معجزتين مفتوحتين بينهما غير مهيمنة ساكنة وهو من القدر
الصمري بفتح الصاد المهملة وشناة تحنية ساكنة وفتح الميم وراهملة
منسوب لصمير موضع او بلدة وفي نسخة الصمري بفتح الصاد المعجمة منسوب
لصمير قبيلة كما قاله التلمساني وفي البصرة معمر بن عباد تنسب له المعجزة ونسبته
خرافات بلما السمع انه اي القران لا يدل على الله وانما كثر بذلك لانه انكر الكلام
واثباته لله وقال بعدم اعجاز القران ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم
لانكاره اعجاز القران ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حلال ولا حرام لانه
يقول انه ليس لله كلام ولا امر ولا نهي كما في البصرة ولا حكم فيه لله ولا محالة
في كفرها اي لا بد من تكفيرها بذلك القول الذي لا فاه كما سمعته الفاء وكذلك
تكفرها بانكارها ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له

اي عجزه تصدقة في دعواه او بانكارها ان يكون في خلق السموات والارض دليل
على الله كدليل مصنوعاته سبحانه وتعالى من غير شك وفي كل شيء له اية تدل على انه
واحد لانه كافي بقصره قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض ولا الاجسام نقلا
بطايعها الى غير ذلك مما يلبي تظهير الاستسنة عن مثله لمخالفتهم الاجماع والنقل
المؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجة متعلق بالمثواترة واليضمه له
صلى الله عليه وسلم بهذا كله أي القرآن والمجرات وخلق السموات والارض
دليل على وجود صفاتها وعلى رسالته فانما يحج فاطمة وتصبح القرآن به أي يكون
ما ذكره حجة ومعجزة كقولها فانما بسوق من مثله وكقوله اقتربت الساعة والشق
القمر لئلا يسألهم من خلق السموات والارض ليقول الله وانما الله واحد ونحوه
وكذلك تحكم بكفر من انكر شيئا مما نص القرآن فيه كالقيامة وفي نسخة مما نص في
القرآن بعد علمه انه من القرآن حتى لا يعذر بحمله الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين يقر في كل زمان ولم يكن جاهلا بعد تأكيده لما قبله ولا قريب عهد بالاسلام
حتى يجعل ذلك واجعا لا يحار شيئا من القرآن ما ان يتجسس بانه لا يصح النقل في نقل القرآن
الشا عنده أي في اعتقاده ولا يلفه أي وصل اليه العلم به او بما يتجسره الوهم أي
الخطا على ناقليه فيكفر بالتحقيق وبناء الفاعل او بالتشديد وبناء المجهول أي تحكم
بكفر هذا القائل لما ذكره بالطريقين المنقذين أي مخالفة الاجماع والنقل الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم لانه مكذب للقرآن بانكاره وانكار ما نص عليه
فيه ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم بانكار معجزة التي جابها كونه تستر بغيره
التي لا يعذر بها وكذلك يكفر من انكر الجنة او النار نفسها او محلها وهو جهنم
مثلا أي انكر ايجادها يوم القيمة واما من انكر وجودها الان كبعض المعتزلة
فانه خطا ايضا كونه قتل لانه لا يكفر به لا قتلها وان كانت المنصوصة الله
على بطلان ما قال كابتن في كتب الاصول والبعث أي وكذلك يكفر من انكر البعث
أي احياء الموتى وبعثهم أي اخرجهم من قبورهم وانكر الحساب أي كون الله
يحاسب عباده وليس لهم عن اعمالهم يوم القيامة لا قامة الجنة عليهم واظهار
حاجتهم وان كان الله عالما بذلك او انكر القيامة أي قيامهم في الحشر بين يديه سبحانه
وتعالى بعد احيائهم واخراجهم من القبور فهو كافرا بجماع النص عليه في القرآن كقوله
تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويوم نحشى
الملتقين الى الرحمن وقدنا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط
ليومنا لقيامة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظمى
شاهد له وجماع الامة أي ائمة الاجابة المسلمين على صحة نقله أي النص به مشورا
بحيث لا يمكن النزاع فيه وكذلك تكفر من عترف بذلك أي الجنة والنار والبعث

والحساب والقيامة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر أي جمع الناس في الوصف
والمنش أي خروجهم من القبور من مشدين والمراد بالثواب والعقاب المذكور
في القرآن والنصوص معنى غير ظاهر المتبادر منها وانما أي الامور المذكورة كلها
لذات والام ففيه اكفار وحانية بضم الراء فتحها بنسبة الى الروح وهو ما به
الحياة ويزاد الالف والنون فيه سماعا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون
على الملائكة والمراد هنا امر يتعلق بالروح من اللذة والالم والروحاني يكون
معنى الطيب ومعان تدرك بالعقول والحس باطنة غير محسوسة كقول
النصارى والفلاسفة وباطنة وبعض المنصوفة المذهبين الى ان الحس
غير جسماني بل روحاني وزعمهم الفاسد في ما يوليهما النصوص فقلوا ان معنى
القيامة الموت الذي هو ضد الحياة او فنا محض أي عدم محض خالص لا يقا
بضاد معجزة أي تغيير هيئته الافلاك التي هي عليها الان وتحليل العالم بمشاة
فوقية وحاملة أي حل تركيبة وابانة بعضه من بعض كقول بعض الفلاسفة
المتكبرين للقيمة والبعث وما ذكره المص عن بعض المنصوفة وادعاهم الزنادقة
المخدون المستعمون بسمهم واما مشايخ الصوفية فحاشا لهم من مثله ولا ينبغي
تسميتهم منصوفة بل هم صوفية حقيقة وكذلك كما كفرنا هؤلاء نقطع بأكبر
علامة الرافضة جمع غال وهو المتجاوز عنه في الغلو والمبالغة في ادع في قولهم
ان الاية هو عندهم على دوا لادع رضي الله تعالى عنهم الذين يقولون بان الامامة
حقهم افضل من الانبياء كما قدمناه في هذا الباب وهو لا الطائفة تسمى نصيرية
بالبغوت في يمتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم الهة وهذا اشد كفر
من النصايي فاما من انكر من هؤلاء ما عرف بالثواترة من الاخبار رجع خبر المنقولة
عن الصحابة والسير بزنة عن جمع سيرة وهو ما يتعلق بقرائهم واسفارهم
وانكار البلاد البعيدة كخراسان والعراق التي لا يجمع انكارها الى ابطال شريعة
ما شرعه الله لعباده فلا يقيضي أي يوصل الى انكار قاعدة من قواعد الدين لعدم
تعلقه به كاتحاد غزوة بؤك او غزوة موبه اما بؤك فاسم عين ما وسمي به موبه
وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي مأخوذة من بؤك الحمار الا لان اذ ترى عليها
او من بؤك الناقة اذا سميت وسميت بها لانه صلى الله عليه وسلم غزاها
في رجب سنة تسع فصالح اهلها على الجزية من غير قتال فاشبهت الناقة السمينة
في خيرها وقيل لان رجلين سبها لها وما وما يبض لقلته فجعل يدخلان فيها سما
ليكثر ما وما فقال لها صلى الله عليه وسلم ما نلما تبوكا هنا منذ اليوم وموت
بضم الميم وهنق ساكنة وتدل واو اوتاشاة فوق قرينة من ارض بلقا بطرف
الشام فربية من اكره على رجلين من القدس كان بها تلك القوية لانهم قتلوا رسولا

ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجهزهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع
فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالدا بن الوليد وقصتها مفصلة في السير وتقدم
في ذلك ما فيه الكفاية واقفا لا يكفر منكرها لانه لا يثبت على انكاره امر ديني او كالا
يكفر من انكر وجود ابن بكر الصديق رضي الله عنه او وجود عمر بن الخطاب او انكر
قتل عثمان في قصته الدار المنوارة او انكر خلافة علي بن ابي طالب وخوفا مما علم وجوده
بالنقل ضرورة لان النواتر يحصل به علم ضروري يقتضي لا يشك فيه وليس في انكاره
لذلك جحد شرعية اي لا امر شرعي متعلق بالدين فلا سبيل الى تكفيره اي المنكر
لما ذكره محمد ذلك ونفي وجوده وانكاره وقرع العلم له اي ان يكون عند علم
به ان ليس في ذلك الانكار وانجحد من يقبح اكثر من المباحنة هي مفاعلة من البهتان
وهو الافتراء والكذب ومثله لا يعد كذرا وهي المفاجاة بالكذب حتى يهتبه
ويجبره قال فهبت الذي كفى اي سكت لجبرته وهذا كله ظاهر فما قيل من انه
يلزمه تكذيب بقلة الحديث في الغزوات لا وجه له لا يعد كذرا وكذا ما قيل من ان انكار
وجود ابن بكر فيه تكذيب للقران في قوله تعالى ثانيا ثانيا في انكار الآية لان
انكار ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التي في القران فهو
كفروا ما انكار صحبته عنده فصرح كلامهم انه لا يكون كفرا لكن الخشاع
بعضهم ان انكار صحبته عنده المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ككفر
بأن شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع الى تكذيب ما يتعلق بالشريعة بخلاف
ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبته غير ان يرجع الى تكذيبه ذلك بخلاف انكار صحبته
لان فيها تكذيب القران فتدبر كما انكار هشام الفوطي الذي تقدم انه من غلاة
الرائضة وعباد الصمري الذي تقدم ايضا وقعة الجمل التي كانت بالبصرة بين
علي ومعاوية رضي الله عنهما فخرجت عايشة امام المؤمنين رضي الله عنها على جملها
لتصلح بين الفيتيين فكان ما كان من ذلك الحرب العظيم ولذا سميت وقعة الجمل
وسبب انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله مغلطاي غلط وكانت الوقعة سنة
ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين فكانت عايشة على جمل يسمى عسكر
وفيهما قتل جماعة من الصحابة والفقهاء مشهورة في التواريخ وانكار حمارية علي رضي الله
عنه من خالفه من الخوارج الذين كانوا يابعوه ولا ثم لما جرى امر التحكيم انكره
وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وتفرقوا فرقا ولم يعترفوا بالحق
لاهل السنة فكانت بينهم حروب عظيمة قد استمرت حتى افرقت بالثأل في سنة ثمان
واعلنا وانهم مفصلة في كتاب البصرة لا يهتدون حقا فاما ان ضعف المنكر
لما ذكره مع تواتره وضعف شدة مبنى للفاعل وللفعول ذلك المتواتر الى اجل انما بهم
بالكذب من اجل الاخبار التي تفيد لا امر شرعي من اجل انها النافذة في لاجل انما بهم

بالكذب وهو ما من شدة معطوف على ضعفا ومصدر بزنة ضرب معطوف
على ثمة المسلمين اجمع اي قال ان جميع المسلمين عطفون في نقلهم فتكفره بذلك
الذي لخطاه من خطا جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب لسريانه اي افضائه
وتعديه الى بطلان الشريعة المحمدية لانها انما تعلم بنقل المسلمين فاذا جاز
اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم في شيء اصلا وتكفيره لانكاره اجماع
المسلمين وهو كفر فاما من انكر اجماع اي اجماع المسلمين المجرد وفصل المجرد
بقوله الذي ليس بطريقة اي ما يستداليه النقل لمتواتر عن الشارع المراد بالمتواتر
ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد عن القرائن التي تجعله قطعا فاكثرا المتكلمين
المراد بهم هنا العلماء ولذا يدينهم بقوله من الفقهاء والنظار اجمع ناظر في هذا الباب
اي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير قالوا اي اعتقدوا وجزموا بتكفير كل مخالف
الاجماع الصحيح اي المستجمع للشروط المذكورة في كتاب الاصول كما بينه بقوله اجماع
لشروط الاجماع المتفق عليه عموما في كل اجماع واعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال
نقال فاجمعوا امرهم ثم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز
مشهور في المعاني ومعناه اتفاق مجتهدي هذه الامة وقال البغوي هو نوعان عام
كاجماع الامة على الصلاة وعدد ركعاتها ما يعرفه العامة والخاصة وانكاره
كفر الا ان يكون منكرو حديث عهد باسلام وخاص وهو ما يعرفه الخاصة
يكفلون ككاح المنعة ولا يكفر باحده واقام يحكم بخطابه وكذا كل اجماع لا يفرق
الا العلم بحرمته ككاح المرأة على عمتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على
الصحيح وجهه واختلفوا في حجته هل هي قطعية او ظنية عقلية او سمعية
او مركبة منهما ولم يختلف في حجته الا من لا يعتد به كالنظام وبعض الشيعة
كما ياتي وحجته التي استدلو بها قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه
ويجاديه فيكون في شق والرسول في شق اخر من بعد ما تبين له الهدى الآية ونماها
ويتبع غير سبيل المؤمنين لوله ما تولى وفصله جنتهم وساءت مصيرا وسبيل
المؤمنين طريقهم التي اتفوا عليها فزعيده عليه يقتضي انه دخل طريقا غير
طريق المسلمين وهو الكفر وحجته من السنة قوله صلى الله عليه وسلم
كارواه ابوداود في سننه وصحة من فارقا لحقمة اي المسلمين واهل الحق وروى
من فارق الجماعة بترك السنة واذل الحقوق واتباع البدعة والبلغاة والمخربين
فيد شير بكسر القاف وسكون المشاة التحية ودال مهلة والقيد والقاد
بمعنى القدر وشير بكسر الشين المعجزة وسكون الموحدة ورامهلة ما بين طرفي
الخصر والابهام مغرجا اذا قيس به وهو كناية عن القلة فقد خلع رتبة بكسر
الراء المهلة وسكون الموحدة وقاف وهي جبل يقاد به وقد تقدم اي نزع عقد

الاسلام من عنقه فهو كناية عن معارفة الاسلام وتركه بالكيفية تشبيها له
بجواز يقاد بجعل فترك الحبل وهرب من قيده وفيه اشارة الى انه كالانعام بل اضل
والرتبة في الاصل عروة تجعل في يد البهيمة او عنقها عتسك بها فشبها الاسلام
بمنع المجاوزة لما لا ينبغي بها واضافها اليه على طريق التشبيه الموكداى خلع الاسلام
المانع له كالعروة المانعة لها من الضنا وشبه ما يمكنه من اصكام حدوده واوامره ونواهي
المانعة له بالرتبة المانعة لها على طريق الاستعارة الحقيقية واثبت لها الخلع ترشيعا
وحكما اى لفقهها والنظام في ذلك الاجماع على تكفير من خالف الاجماع لما في الآية للذكر
من الوعيد لمن تباع سبيل المؤمنين وهوا الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصلح ككفر
من جحد الاجماع مناف لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله وذهب اخرون من اهل الاصول
الى الوقوف اى التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع في نسخة التوقف
عن القطع اى الجزم بتكفير من خالف الاجماع الذى يختص بنقطة العلماء فلم يقطوا
بتكفير ولا عدمه وقيد به هذا الخرج الاجماع فيما يتعلق بالصناعات لكنه يدخل فيه
اجماع اهل العربية وفيه كلام في شرح المعنى ظاهر انه غير متعده ومثله في خصائص
ابن جني وثنا بحث ذكرناه في السواخ وذهب قوم اخرون من العلماء الى التوقف اى عدم
الجزم في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر القياس الحاصل باجتهاد لا بدله من استد
تكفير النظام بفتح النون وتشديد الظا المتجدة وهو ابراهيم بن ابي ابراهيم بن ابي
بجته وموجده بعد ذلك المنة الخفية والف ونوزا بوا سحا قولى نى الحارث ابن
عباد بن قيس بن ثعلبة احدث سائى متكلمي من المعتزلة وله احاطة بالفنون
العقلية وله سمر قيق كان في دولة المعتصم بانكاره الاجماع كما انكر القياس
وجيتهما لانه بقوله هذا خالف الاجماع السلف على اجتماعهم بى اى بالاجماع
خارق للاجماع اى مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم والخرق كما قال الراغب القطع
على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق لذي هو فعل بتقدير ورفق وباعتبار
القطع بخرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والمخرقة كما فصله في مخرقاته
فعبث في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى
وخرقوا له بنين وبنات بغير علم تنبى الله قلوب السلف والذى رحمه الله تعالى
الشيخ احمد بن حجر الهيتمي في الفتاوى والاعلام قال ان رد قيق العيد مسایل الاجماع
ان صحتها التواتر كالمضادة ككفر منكرها لمخالفة المتواتر لا لمخالفة الاجماع وان لم
يصحها التواتر فلا يكفرنا فيها وقرق الزركشي بين منكر المجمع عليه وعدم تكفير
منكر اصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكر اثره المترتب
عليه فكفرناه بخلاف منكر اصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظر
لاقتضايه ان منكر الحكم لا بد ان يسبق منه اعتراف بحجته الاجماع وهو مخالف

512 لاطلاؤهم فالذى يتجده ان ملحظ التكفير انكار الضرورى سواستوا اعترافه بحجته
الاجماع اى لا فان قلت هل يعرفون انكار اصل الاجماع حيث لم يكن كفا او انكار الحكم
المجمع عليه الضرورى حيث كان كفا قلت نعم وتقدم قبله مقدمته وهى ان الظاهر
ويعتبر انما انكره واكون الاجماع حجة زعمهم انه لا يستحيل الخطا على اهل الاجماع وانه
لا دليل على عصمتهم قطعا اذ ما استدله على ذلك يحفل المناويل فالاجماع الذى
انكره هو مطابق العلماء مع تفريقهم وكثرتهم على راي نظري وليس هذا انكار الضرورى
الذى هو نظامهم على الاجماع عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعي لحصول العلم
الضرورى به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من اصلها فنظام العلماء على
راى واحد نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع فلم يكن انكاره من اصله
حجة ولا انكار اقامته القطع من الاعتراف بحجته مكفرا على الاصح بخلاف انكار
الضرورى فانه يحل الى انكار الشريعة بل الشرايع كلها فمن ثم كان كفا انكاره فافصح
الفرق بين انكار اصل الاجماع او كونه حجة قطعية وبين انكار الضرورى وبما قررته
يعلم رد تنظير الغزالي في كفر جحد المجمع عليه بان النظام انكر كون الاجماع حجة
فيصير مخالفا فيه ووجه رده النظام لا ينكر الحكم كما هو على المنزل هذا الا انكار
مبتدع ضال فلا ينظر لانكاره ولا خلافه فان قلت فافى حكم الاجماع اخفحالا
من المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف لثاني فانما يحجد ينقض
سبق الاعتراف والاعتقاد قلت اذا تاملت ما سبق من التقرير علمت ان ملحظ
في التكفير انما هو انكار الضرورى المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع
من اصله او حجته او المجمع عليه الغير الضرورى فانه لا يكون كفا خلافا لما يرويه
كلام بعض المتأخرين فاذا اندرت هذا الذى قررته واستحضرت قواعدهم
ظهر لك انه احق بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا
وقال القاضي بوجها الباقى فى القول لمعتد عندى ان الكفر بالله تعالى حقيقة معناه
شرعا للجهل بوجوده عز وجل وان الايمان الذى هو ضد الكفر بالله تعالى معناه العلم
بوجوده وانما اى الشان لا يكفر احد بغير يقوله ولا راي يوثقه الا ان يكون ذلك
المذكور من قول وراى هو الجهل بالله تعالى فكفره بعدم العلم به وانكار وجوده
وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم ايضا وذلك اما حقيقة للجهل
او ما يستلزمه كما اشار اليه بقوله فان عصي الله ورسوله بقوله او فعل بصل الله
تعالى او رسوله اى ذكره صريحا في كتاب وسنة واجمع المسلمون على انه لا يوجد
بالجلم اى لما يصدر ولا يقع الا من كافر كانكار الشرع او رسالة محمد صلى الله عليه
وسلم او يقوم دليل على ذلك اى على انه لا يوجد الا من كافر فقد كفر وليس كونه
والحكم به لاجل قوله او فعله الذى لا يصدر الا من كافر لكن يكفر لما علم ما يقره

باعتباره له من الكفر بالجهل بالله ثم فصله بقوله فالكفر بالله تعالى لا يكون اي
يوجد ويتحقق الا بثلاثة امور احدها اي الامور الثلاثة الجهل بالله تعالى ووجوده
الثاني ان يأتي ويفعل فعلا يصدر عنه او يقول قولاً يخبر الله ويخبر رسوله صلى الله
عليه وسلم اي اخبر وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية او يجمع المسلمون
على ان ذلك لا يكون الا من كافر وقد تنازع في قوله ان ذلك يخبر ويجمع كالسجود للضم
والتمشي الى الكتاب اي معابد النصارى واليهود كما تقدم فالمشي الى ذهابهم على
هياتهم بالثلاث الزنا زنا وهو ما يشد بالوسط على هيئته مخصوصته بالكفرة مع
اصحابها اي اصحاب الكتاب والزنا ين في عيادهم المعروفة بهم وبما خلون
متداخلان ويكون ذلك القول الذي قاله او الفعل الذي فعله لا يمكن معه اي مع
ذلك القول والفعل العلم بالله تعالى قال اي يوجب الباطل في هذا ان الضربان اي
الجهل بالله وايمان فعل او قول لا يكونان كافرين وان لم يكونا جهلا بالله تعالى اي
ان لم يقتضوا قوله وفعله المذكوران جهلا بالله تعالى فيها علم بفحيتي اي علامته وامارة
على فاعلمها كافر مسلخ خارج من الايمان بالله تعالى لان الايمان عند الاشاعرة
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما علم بحبيبه به ضرورة وما جابه الاقرار بالله
ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ محذور ذلك وقد جعل الشرع بعض الامور علامته على
ذلك واما سجود الملائكة لادم وسجود اخوة يوسف له فليس على طرأ العبادة لانه
كان خيسته جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وابدل بالسلام فانه تحيته الاسلام وقول ابن
الهام الايمان نقل شرعاً من معناه اللغوي وهو التصديق الى مجموع امور اعتبرت في معناه
شعراً والتصديق جزئياً وهو عند البلغاء في ثلاثة ففضلها كما فصل المصنف ثم قال
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى لذاتية القدية الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها
او جدها اي انكرها مع العلم بها والنفي المراد به ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مضايير
للحجج فلذا عطفه باو مستبصر اي على بصيرة في ذلك دون سهو او سبق لسان فهو قيد
لنفي النجود لا للحجج فقط وتفسيره حينئذ بمتيقنا غير متحجج وكذا تفسيره بالحجج
بطلان الانتكار لا وجه له مع عطفه باو كما قيل كقولك ليس بها لم ولا قادر ولا متكلم
وشبه ذلك نحو ليس سمياً ولا بصيراً وغيره من صفات الكمال الواجبة له عز وجل
فقد نفي يقينا اي صرح به علماً المالكية على الاجماع اي اتفاق المالكية على كفر
من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه اي جعل ذاته عارضة عنه غير متصفة به عنها
اي عن الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المغزلة
الذين قالوا الاصفات له لازمة على ذاته وافا هو عين ذاته ولا يدخل فيه
ايضاً بعض الصفات التي فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية وعلى هذا القول
المذكور رجل قد سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر لا كاره صفة ثابتة

513
بالنص كقوله تعالى حق سبحانه كلام الله ونحوه وهو اي سحنون لا يكفر بالثلاث
اي الذين يتيا ولون النصوص ومن جعلهم المعتزلة الثاقبون بكلام فانهم يقولون
معنى كلام الله موسى انه خلق كلاماً في الشجرة اسمعه موسى لان الكلام اصوات
وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخلق كلامه هناك عدته كما قدمناه في عدم
تكفيره لمن ياول فاما من جعل صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم والقدرة
ولم ينفها مستتبص اي مستند الدليل ولا جدها عناداً فاختلف العلماء
هنا اي في تكفيره وعدمه لعذر جهله فكفر بعضهم ولم يجعل الجهل عذر
اله لوجوب النظر عليه وحكي ذلك اي تكفيره عن بي جعفر بن جبريل الطبري
العلامة المفسر كما تقدم في ترجمته وغيره من العلماء قال بي اي ذهب الى مثل رايه
في التكفير ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة وقوله مرة اشارته الى انه لم يحد
قولاً في هذه المسئلة وذهبت طائفة من اهل السنة الى ان هذا اي جهله
بصفة من صفات الله تعالى لذاتية لا يخرجها عن اسم الايمان يعني انه مومن
غير كافر فيطلق عليه اسم ماخوذ من الايمان واسم متهم هنا كقوله الى المحول
اسم السلام عليكما وايه اي الى هذا القول بعدم تكفيره رجوع الاشعري
عن قوله الاول لترجيحه عنده وقيام الدليل عليه قال الاشعري انما تكفر
لانه اي لنا في لصفة جهلها لا يعتقد ذلك اي اننا تلك الصفة الذاتية
اعتقاداً يقطع بصوابه لقيام دليل عنده كالفساد واما قاله لجهله
فهو معذور ويراه ديناً وشرعاً اي يعتقد به رايه كذلك وانما قاله توها
وجهداً وانما يكفر من اعتقاد مقالته وفي نسخة ما له اي قوله حق صواب موافق
للبرهان ومطابق للواقع واحجج هؤلاء المذاهبون لعدم تكفيره بحديث المرأة
والمجارية السوداء الذي رواه ابو داود في سننه وهو ان رجلاً ظاهراً من زوجته
ولزمه عتق رقبته فاني بجارية نوبته وقال يا رسول الله اعنق هذه فقال لا تجزئك
الا ان تكون مومنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها ائني الله فاشارت الى السماء
وقال لها من انا فقال رسول الله فقال له اعنقها فانها مومنة وكون هذا العتق
كفارة ظهار قال الثماني والذي في سنن ابوداود ان معاوية بن الحكم السلمي قال
يا رسول الله لي جارية صككتها فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت له افلا اعنقها قال لا ياتي بها فحيت بها فقال لها ائني الله المفعلة انما هو كفارة
لصبرها واما كون الكفارة لا تجزي فيها الا رقبته مومنة فمختلف فيه فوجد الشافعي
وما لك والا وراعي اشتراط الايمان فيها وعندنا حنفية انه يجزيه غير المومنة
الا في كفارة القتل قبل وفية اشكال لقوله ائني الله واقرار الرسول لقولها في السماء
واشارتها وليس كقوله تعالى والذي في السماء الله والم يجب عنه وقبلها عنده

ابن فورق في كتاب كشف المشكل فقال ان موضوعه للسؤال عن مكانه وتوسعوا فيها
 فقالوا ان فلان من فلان بعد الرتبة المعنوية فقولنا ان الله استعلام عن منزلته
 في قلبها فاشارت الى السماء اي هو رفيع الشأن عظيم المقدار كما يقال هو في السما
 لعل الرتبة وكانت خرسا فلذا اكتفى بإشارتها ومن اصحابنا من قال ان قول القائل
 الله في السماء يريد به الله فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله
 انتم من في السماء يتكرر عليه ذلك واما قوله انها مومنة فيحمل انه صلى الله عليه
 وسلم علمه بوحى وجعل اشارتها علامة ايمانها او سماها مومنة فظهر الظاهر
 حلها لانه يكفي في المطلوب وقال ابن اللبان في كتاب المتشابه كلامه تعالى
 يا سموات والارض والسموات والارض وفي بعضها وسائط
 سفلية وعلوية هي مظاهير تجلياته فتقريب الجارية انه في السما ووصفها بالايمان
 لم يعتبر فيه ظاهرها فظنها فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما
 الثاني فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب
 وليس في اللفظ ما يخرجها فيقتضي الايمان فلا قرب من الجارية اشترط عليها نور
 التوحيد في الاقوال السماوية لقوله سنريهم اياتنا في الافاق فوقها في السماء
 اي ظهر نور توحيدها فيها فقال انها مومنة دون مسلمة لاني الايمان من القلب انتهى
 وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت في لسان الشارع اطلاق الاية على الله ولا يقع
 ما ورد منها ولا يقاس عليه كافي حديث السودا في قبول اشارتها وقوله انها مومنة
 واعتقها والسائل بالاية اعلم الناس وتاويل ذلك وقوله منها بانه تكون الالهة
 المعبودة في الارض وهوتا ويل جاهل فان من العرب من عبدا لشعري انتهى وان النبي
 صلى الله عليه وسلم انما طلب منها اي من السودا النبوية التوحيد فاكفى بإشارتها
 الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها بشئ من الصفات فدل على ان الجاهل الضعيف
 لا ينافي الايمان اعذرهما بالخرس والجهل وكونها خرسا وقع في بعض الروايات ما يخالفه
 وقوله لا غير مبني على الضم لحذف المضاني وتقديره وقال ابن هشام تبعنا للسيرة في غير
 لزوم الاضافة وتقطع عنها وتبني ان قدمت عليها كلمة ليس وقوله لا غير لمن ورد بانه
 سمع من كلام العرب في قوله جوابا به نحو اعتماد فورنا لعن عمل سلفت لا غير تساهل
 وقد استعمله المصنف في مواضع عديدة وفيه كلام في شرح الكتاب وحديث الملائكة
 الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا القائل كان نبيا شا الا انه لم يذكر
 اسمه وكان وصي لنبه فقال لحر قوني وانظروا يوما شديد الرج فذروني فيه والله
 لين قدرا لله على تخفيف لدا من القدرة وتشديدها بمعنى ضيق على الحساب والعتاة
 على ما في رواية رواها ابن ابي جابر عن الشعبي في تفسيره لعل الله مضارع
 بفتح اوله وكسر ثانيه من قوله ضلني فلان فلم اقدر عليه اي لم اجد ونحوه على اذهابه

عني وفي النهاية لعل اصل الله اي افوته ويخفي عليه مكانه وقيل معناه لعل
 اغيب عن عذابه يقال ضللت الشئ وضللته اذا لم تدرك في اي مكان هو واضلته
 اذا ضيعته وضل الناسي للشئ اذا غاب عنه حفظه ويقال اضلته اذا وجدته
 ضالا كما حدثه اذا وجدته محجورا انتهى وفيه كلام لابن قرقول وهذا موزن يعني
 القدرة عليه وهو عمل الشاهد لانه صفة من صفات الله والحديث عن حذيفة
 بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضر الموت
 فلما يتيسر من الحياة اوصى اهله اذا اناست فاجعوا لي خطبا كثيرا ووقد وافته
 نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشبت فخذوها فاطحنوها ثم
 انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجاءه الله عز وجل فقال له لم فعلت
 ذلك فقال من خشيتك ثم قال ففعل الله عز وجل وروى من طريق اخر فينا الخليل
 وهذا انما قاله على سبيل الخزع وشدة الخوف والا فانه لا يخفى عليه شئ قيل
 وهذا يدل على ان القائل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الجديد قال
 ابن عقيل الخليل هذا الخبر عما يستمع له يوما لقيامه لانه خاطب روحه
 لانه لا يناسب قوله في الحديث فحمد الله بعد ما تفرق فانه انما هو في الجسد
 والرجل المذكور غلب على طبعه الامور العادية بمقتضى طبعه وصار شعاره
 مع الله مؤمن بان الله قادر على كل شئ فظن انه يحجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل
 من انه اخبر عما يستمع له يوما لقيامه عدول عن الظاهر من غير ما منع عنه في
 الدنيا فانظره فانه كلام يحتاج الى التفتيح واي الرجال الممهدب قالوا ابي عبد
 الدين ولو بحث مجهول باحث بموحدة وجاهلة ومثلته اي قلش كثر
 الناس المسلمين عما يعلمون ويعتقدون اي عن معرفتهم الصفات اي صفات الله
 وكوشفوا عنها اي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فانه قبل اظهاره كالشئ
 المستور فان القلوب ضنادية مقلدة لما وجد جواب لو من يعلمها الا القليل
 وفي نسخة الاقل وهو الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها
 وقد اجاب الفريق الاخر اذ اهاب الى تكفير من نفى صفة من صفات الله ولو جاهلا
 عن هذا الحديث اي حديث القائل لئن قدرا لله على اخره بوجره منها ان قدر
 بالتحفيف في رواية بمعنى قدر بالتشديد من تقدير الله لامن القدرة ولا يكون
 شك في القدرة على احيايه ليجازيه على عمله اي على هذا التقدير لا يشك
 في قدرك الله بل في نفس البعث اي احيا الموتى وحشرهم الذي لا يعلم كيف من امور
 الآخرة التي لا تعلم الا بشئ بوحية الله لرسله ولعله اي البعث لم يرد في زمن
 الرجل القائل لذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عن احوال الامم
 السالفة بوحى من الله فام يكن ورد عندهم به شئ يقطع به عليه اي يقتضي

علم يقينيا قطعيا فيكون الشك فيه اي في البعث حينئذى قبل ورود الشرع طويلا
كفرا اي يقتضى كمال الشاك فيه فاما ما لم يرد به شرع فهو اي البعث من مجوزات بضم
الميم وفتح الجيم والواو المشددة اي ما هو جاز عقلا من غير سماع له من صاحب
شريعة يجب اتباعه بل هو ما تجوز العقول جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا
بناء على ما ياتي انه من اهل الفترة او هو من قوم لم يتلغهم دعوة النبي بنا على عليه
المحققون من انهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
والكلام فيه مفصل في محله من التفاسير والاصولين او يكون قدر خفيا يعني
صيت كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه ويكون ما فعله هذا الرجل بنفسه من لايته
بنية بلحراقه وامر بتذريته في الهوا اذا صار وما اذا راعا عليها اي تنقيصا وتحقيقا
واهانته لها وغضبا على نفسه العاصية لله تعصيانا بكثرة الفسق والمعاصي
لاشكا في قدرة الله على عادة ما تفرق من اجزائه فلا يحكم بكفره لذلك وقيل في الجواب
ايضا انه انما قال ما قاله ما وصي به بنبيه وهو غير عاقل كامة اي وقد اخل
عقله فهو غير مكلف ولا ضابط للفظه اي لا يعرف ما يلفظ به لانه هذيان منه
ككلام النائم والساحي ما استولى اي غلب عليه من الخزع من الموت على هذه الحالة
ولخشية شدة الخوف من الله وعقابه التي اذهلت ليه اي عقله فلم يولغذه لانه
غير مكلف وقيل كان هذا الصاد رعبه هذا القول في زمن الفترة اي انقطاع الوحي
وطول الزمان الذي نه رست فيه الشرايع وحيث يقع في الاخرة نجات صاحبه
من النار مجرد التوحيد اي معرفة ذات الله دون غيرها من امور الشرايع فانهم
معذورون بجهلهم وهذا يقتضى ان الجواب الذي يستقبحه بديانهم ليسوا
من اهل العترة فيشكل حينئذ فندبر وهذا يقتضى ان اهل الفترة كانوا مكلفين
بالتوحيد وهو مسئلة اصولية قال الامام الرازي في المحصل وجوب النظر
سمي خلافا للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية لنا قوله تعالى وما كنا
معذبين الاية ولا نفايته الوجوب بالتواب والعقاب والقبض منه تعالى شي
من افعاله فلا يمكن القطع بالتواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجاجا
بانه لو لم يثبت الوجوب الذي لا يعلم صحته الا بالنظر في المخاطب ان يقول لا نظر
حتى اعرف كون السمع صدقا وذلك يقتضى ان الامام الانبياء الجواب هذا لازم
ايضا لان وجوب النظر وان كان عندكم عقليا لكنه غير معلوم بضرورة
العقل لما ان العلم بوجوب النظر عند المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله
تعالى والنظر طريق اليها لا طريق لها سواء وما لا يتم الواجب الا به واجبه كل
هذه المقدمات نظرية والوقوف على النظرى نظرى فكما ان العلم بالوجوب عندكم
نظري فالمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف وجوب النظر الجواب لا يتوقف على

العلم بالوجوب والالزم الدور بل يكفي الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام
عليه مفصل في شروحه وانما اوردناه ليعلم ان توقف بعض الشرايع هنا في كلام
المصنف لا وجه له وقيل ليست هذه الاجوبة بمرضية بل هذا اي قوله لئن قدر الله
على من يجاز كلام العرب المراد بالمجاز هنا ليس معناه الاصطلاح بل المراد انه من
طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها ويجوز اراة حقيقة عند اهل المعاني
ويناسبه ظاهر قوله الذي صورته الشك هو عبارة عما يظهر من مخواه ومعناه
التحقيق اي امر اخر محقق عنده وهو اي هذا النوع من الكلام يسمى عند اهل
المعاني بجاهل المعاني وهو نوع من البديع ليساق فيه المعلوم سياقا مجهول
لثبوت كقوله ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام
الله عز وجل ولا يلتزم ان يقال في حقه المجاهل والمصنف جرى على متعارفين
فيه وتسميته به انما هو في كلام الناس واياه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى
فان قد سئرت الخزيته وله امثلة في كلامهم فاذا وقع في كلام الله كقوله عز وجل
لعله يذكروا ويحشون وقوله وانا اوتياكم لعل يهدي او في ضلال مبين وتعرفه بانه
ان لسان عارف عما يعلمه فيه قصور لعدم صدقه على الايتين فالصواب ان يعرف
بما قدمناه وله في كل مقام تكتة يذكها من ذاق خلاوة المعاني فالتكتة في البيت
اظهار شدة الخراب بالمصائب الذي ينبغي ان يخرج منه كل شيء حتى الجماد وفي الاية
ان قلنا ان الفضل للترجي من الله لا للتعليل ولا للترجي من موسى وهارون مع علم الله
بان فرعون لا يتذكر ولا يحشون وتكتة اراد القامه بحر الملامه بعدم معذرة وعلى
الوجهين الاخيرين ليس مما نحن فيه فمن شئ عليه لم ياق بشئ وقوله وانا اوتياكم الخ
ايهم فيه الفرق المهندى مع انه علم من سياق الاية ان المؤمنين هم المهندون فان قوله
قل دعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون شيئا من دابة في السموات والارض ولم
يخمسوا شرك وما له منهم من ظهير ثم قال قل من يرزقكم من السماء والارض يعلم منه
ان خالق هذه المخلوقات الغيظمة الرازق لمن فيها هو الحق بالعبادة والوحداية
وان من يعبد هو المهندى فاباهم افا هو لا قامته المجته عليهم وهو كقول حسان
رضي الله تعالى عنه اتصوره ولست له بكفو فشن كالتحريك كالتحريك فليس في كلامه
تجاوز بالادب كما توهم فاما من ثبت الوصف اي وصف الله بصفاته الذاتية وبني
القائمة بذاته وهو المعزلة وبعض الفلاسفة القائلين بان صفاته غير ذاته ليدل
يلزم تعدد القدماء وقيام الحادث بذاته واهل السنة اثبتوها ولو لا محذور
في ذلك لانه انما يتبع تعدد ذات قدم لا ذات وصفات كما تقدم والكلام
عليه مفروغ منه في علم الكلام واشهر من قفا برك والفرق بينا الوصف والصفة

ان الوصف معنى يصدرى قائم بالواصف والصفة معنى قائم بالموصوف كما لكسر ولا كسما
وهما في الاصل بمعنى واحد وقد يستعمل كل منهما استعمال الآخر فقال قول الله عز وجل
عالم بكل شيء من الكليات والجزئيات ولكن لا علم له زائد على انه كعلم البشر فعلمه
ذاته لما تقدم ومتكامل بكماله نفساني كلام حقيقى ولكن لا كلام له خارج عن ذاته
وهكذا يقول المعتزلى ومن وافقه على هذا القول في سائر الصفات فيقولون بل لا بد
وقادر بلا قدرة زائدة على ذاته هي عنده غير ذاته على مذهب المعتزلة في فهم الصفات
دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لانهم مشتون لها في الجملة وهذا ان نظرونا ظاهر كلامهم
فمن قال من اهل السنة بالمآل اى بما يؤول ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم
مذهبهم وكلامهم الذى قالوه لما يوديه اليه قوله انه عالم بغير علم وقادر بغير
قدرة ومتكلم بغير كلام ويسوقه اليه مذهبهم من انه يلزم من نفى الصفة نفى الوصف
بطريق برهانى قطعى عنده كقوله اى كقوله القائل بهذا المقال لما يلزمه وهذا معنى على ان لا
المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب اصول الفقه لانه اذا انفى العلم اى صفة العلم
الزاتى على الذات انفى بحسب الظاهر وصف عالم لان معنى عالم من قام به صفة العلم
وهو شفوئها اذ لا يوصف بلفظ عالم الا من ثبت له علم اى صفة غير ذاته هي العلم
للزوم نفى الوصف المسبوق بانفكا المشتق منه اذ لا معنى له حقيقة غير ثبوته له فكانهم
اى المعتزلة النافين للصفة المستلزمة لنفى الوصف بعالم ونحوه صرحوا عنده اى
عند المكفر لهم بما ادى الى وصل للزوم له با دى اليه قوتهم وهكذا عند هذا المكفر
لان لازم المذهب عنده مذهب فيكفر سائر فرق اهل التاويل من المشبهة المبين
لله صفات لشبهه صفات عبادة كالتقدم والقندية بالمعنى الذى بيناه وغيرهم من الفرق
الصالة المتبدعة ومن لم يراى لم يعتقد اخذهم اى مواخذتهم بما لم يروهم ولازم مذهبهم
وفي نسخة ومن لم يواخذهم الخ ولا الرمنم بحسب مذهبهم الدال عليه فحوى ما ذهبوا
اليه مما لا يلتزم بربا الغرة لم يركه اركههم ولم يحكم يكفرهم لقول معنى الايمان لهم بحسب
الظاهر فقل لانهم اى اصحاب هذا المقال اذ اوقفوا على هذا اى اطلعوا على انهم
مذهبهم فوقفوا معنى للعلوم مخفقا ومبنى للجحول مشددا اى اطلعهم من كفرهم
على ما كفرهم به وفي نسخة اذا ووقفوا بواوين قالوا بحسب ما نزل من الله لان قول الله انه
ليس بما لم يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن العلم بل هو عالم بغير علم هو عين
ذاته وهكذا سائر الصفات عند اى التهذيل للعلاوق ونحن بما شار المعتزلة وانتم
اهل السنة تنفى فتعال من النفي ضمن معنى نفيها ولذا استندوا للعقل والاعتقاد والانتفا
صفة المعنى من القول بالمآل الذى التزموه لنا معاشر المعتزلة والفلاسفة ونعتقد
نحن وانتم انه كفران جل على ظاهره وما يفهم من ضواه من نفى العلم عنه عز وجل بل يقول
قولا اسلم من هذا ان قولنا الذى اشتهر عن مقالنا هذه لا يؤول اليه اى الى ما قلتم

ان كلامنا

ان كلامنا يودى اليه على ما اصلناه بتشديد الصاد المهملة اى اتخذناه اصلا وقائعا
بنينا عليها النفي فانه لا يحذور فيه اذا المحذور في القول بانه لا علم نقول به بل نقول بعلم
بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبته عندنا هم المجسمة الذين ياخذون
بظواهر النصوص المتشابهة وغيرهم من اهل السنة يقولون نؤمن بظواهرها ونعوض علم
باطنها الى الله اذ لم تكلف بمعرفتها والمقنلة يقولون لا اهل السنة مشبهة كما قال
الزنجشبرى على الله عنده وجماعته سموا هو اهل سنة فهم لعمرى كالحجر الموكفة
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبدكفة وهما فرقتان كان تقدم
فعلى هذين لما خذين النظر لما لكلامهم والنظر لما اختلفوا من تاويلهم اختلف الناس
من علما الملة واهل السنة في اكار اهل التاويل بل لازم مذهبهم وعدمه بالنظر لاهل
واذا فهمته اى فهمنا المذكور من منشأ الخلاف في تكفيرهم وعدمه انضج وظهور لك التوبة
اسم فاعل معنى المقضى لا خلافا للناس في ذلك التكفير وعدمه والاضواب عند
المتقين من الفقهاء واهل الكلام ترك اكارهم اى ترك الحكم بكفرهم والاعراض عن الحكم
بجاهلية ومثناة فوقية بمعنى القطع والجزم عليهم بالخبر اى بانهم خسروا بسبب
كفرهم فانه هو الخزان العظيم واجرا حكم الاسلام عليهم في الدنيا لا اعتقادنا
انهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا في قصاصهم اى لقصاص من كفر منهم كسائر
المسلمين ووراثاتهم وبناتحتهم وديانتهم والصلاة عليهم ودفعهم في مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم من مبايعته واكل ذبايحهم وغير ذلك التى بينها بقوله
وراثتهم وما بعده من غير فوق بيننا وبينهم لصدق اسم الايمان والاسلام عليهم
فكنهم يغلظ عليهم بجرهم وتفريرهم بوجيع الادب عن القيد والضرب والحبس
وشديد الزجر منهمهم وقهرهم والمجراى ترك مجالسهم ومعاشرتهم ونحوه مما
يشق عليهم من انواع الاهانة حتى يرجعوا ويتركوا متباعدين عن بدعهم المخالفة
لاهل السنة ويتفاوت ذلك ضعفا وقوة نظرا لظاهر ما هم عليه وهذا ليس على
اطلاقه كما يسلم مما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه وهذه
الامور المذكورة كانت سيرة اى الطريقة التى كان عليها الصدوق والاولى المراد بهم
اهل العصر الاول من الصحابة والتابعين ومن قريبتهم وهو مستعار من صدر
الشيء معنى املاه واوله فيهم اى في معاملتهم ولحكم عليهم بما ذكر فقد كان نشأ
اى وجد وظهر على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين على معنى فى من قال بله
الا قول المذكورة من القندى اى لا عتزال كواصل ابن عطاء وعمرون بن عبيد ومعيد
الجهمى واضراهم وراى الخواج الذين خرجوا على على وجرى بينه وبينهم ملجوي
وهو فرق بخلافه لهم اعتقادات باطلة واحراهم ومذاهيم مفصلة في المطول
واصحاب الاعترال ومذاهيم مذكورة في كتب الكلام فما از احوا برأى مجته

وحامدة ايذا الوالهم فبنا في الصدر الاول ولا قطعوا اي منعو الاحد منهم
ميراثا يؤنه من غيرهم او يرثه غيرهم منهم كسائر موارث المسلمين لكنهم هجروا
ترك خطا لظنهم وادبوهم بالضرب والتقي بغيرهم باخر لجهنم من ديارهم والقتل
هذا على راي من يجوز النفي بيا القتل بيا الامام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب
اخر كما قيل فانه لا يناسب قوله على قدر احوالهم الموحية لنا ديمهم لانهم بسبب
بدعهم ضايق كثيرهم من الفسقة غير الكفرة ضلوا اهل ضلال وبيع عصاة
اصحاب كبار عطف بيان مفسر لما قبله عند المحققين الذين لا يكفرون احد من اهل
القبلة واهل السنة عطف تفسير من لم يحكم بكفرهم منهم اي لم يحكم بكفر اصحاب
الاراء الباطلة لنا ويلهم خلافا لمن راي غير ذلك من تكفيرهم ولا يكف بتاديبهم بما تقدم
وبما ذكرناه علم ان من قال المراد بالقتل التاديب لا زهاقا لروح لم يصيب وكذا قول
من قال انه يدخل في كلامه القرامطة ويخبرهم من حكم بكفرهم فالاحسن ان يعبروا به
القبلة وفي كلام المصنف لف ونش فان مذهب القدرية والخوارج كان في زمن
الصحابه والاعتزال اغنا فشا في زمن التابعين وذكر من التاديب انواعا منها المعجزة
وقد ورد في الحديث النبوي عن حجر المسلم فوق ثلاث الا انه يحول على غير المتدبر والنجاة
بالظلم والفسق والمخذور يعذره شرعا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من ان
سعد بن ابوقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة
وعثمان رضي الله عنهما هجر عمار بن عوف وكذا ما وقع بغيرهم واما بالضرب فهو
مفضل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي بغيره عندنا ويكون حدا عند الشافعي
في الرضا على كلام وهل يكون دون الحول وهو مفوض لراي الامام فيه واما القتل
فيكون تعزيرا عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية انه ذهب له غير ايضا وسموه
سياسة قيل وفي بعض الشيخ القتل بغا ومناة فقيمة فنامله والله الموفق
للمضارب عند الخطا قال القاص ابو بكر ابا قلاوني واما ما يل الوعد والوعيد وانه
لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابه الطائع
على ما قرره في قواعدهم ومن نزل الوعد والوعيد لسؤال القبر وعذابه لم يصيب
والرواية اي احكام المعتزلة لروايتها الله في الآخرة والخلق اي قول المعتزلة ان العبد
يخلق افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قيل
فانه كفر ليس هو افعالا بعده وخلق الافعال اي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة
لهم كاذب اليه الجباي واتباعه فهو كالغني لما قبله وبقا الاعراض وهي جمع عرض
بفتحتين وهو ما لا يقوم بنفسه كالا لوان وهذا على مذهب الاشعرين ان الاعراض
لا تبقى وهو مذهب الى خلافة كثير من اهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد
انه مكابرة في المحسوس واغرب منه ما قاله الشيخ الاكبر في الفصوص من ان الاجزاء

لا يبقى ما ينشأ ايضا ونسب قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو ملحق على
كثير من المحققين وقد افردت بيانه بتعليقه وتحقيقه اذا نقول ان ما سوى الله
وصفا له فان حال اعتبار بابا تكشف وهو معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه
كما اشار اليه ايضا وى في تفسيره لانها من ابتداء خلقها الى ظهور فنائها في تبدل
وتغير الا انه لفظة نقصا في غاية لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك
الا ترى الشمعة التي قد هب اجزاؤها لا يحس نقصها في كل ان حتى يفتي مقدار منها له
قدر كثير وهو امر محسوس الا انه كان على المصنbian لا يذكر لحفايه والنوليد الذي
ذهب اليه المعتزلة ولحكم كقولهم العلم من الدليل وحصوله عقبة حركة المفاتيح
بحركة اليد وهذا ايضا مما ينبغي تركه هنا وشبهها من الدقائق الفلسفية التي دخلها
المعتزلة في الكلام فالمنع في كفار الناولين فيها اوضح من القول بكفارهم لانها لا يترتب
عليها ادري ان ليس في الجملة لشيء منها جهل بالله حتى يكفر الذاهبا اليها ولا اجمع للمسلمون
على كفار من جعل شيئا منها كما تقدم في تفسير الكفر عنه وقد قدمنا في الفصل الذي ذكر
قبله من الكلام وصورة الخلاف ومعناه الذي قرره في هذا النوع ما اغنى عن اعادته
لظهور وقرب العهد به بحول الله تعالى وحمايته عن مخالفة الحق فيه وفي غير وبقية
اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السواد بها هنا كما في بعض
الشروح فصل هذا اشار لما ذكره سابقا حكم المسلم السابق لله تعالى
وما تقدم سبا وغيره مما فصله قبل هذا وسمى مقدمه من الفاظ الكفر سبا اما لانها
مشبه في ذكرها لا يلبس بحال الله اولانها تستلزم تكذيبه وهو مستب وتسميته الساب
مسمايا باعتبار حاله وما كان عليه فلا شك لفيه واما الذي كافر الذي له
ذمة واما من فرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولم يذكر احدهما من رواه عنه
في ذي نوار من حرقه الله تعالى اي تكلم في حق الله بما لا يجوز واصل الشا وال لاخذ
باليد فتجوز به عما ذكره والحرمة ما يجب احترامه وترك الخوض فيه غير ما هو عليه
اي ما استقر عليه بما كثر من دينه اي بما اعتاده او اعتداه ودين له فانه يسمى دينيا
كما قال تعالى لكم دينكم ودين وجاه فيه وجادل فيه وخاصم او اقام ما هو حجة
برعه فخرج ابن عمر رضي الله تعالى عنه من دخل بيته عليه بالسيف يريد قتله فكانه
سمعه يتكلم خارج بيته فطلبه اي قصده ليضربه بسيفه فزوجه خوفاه على
نفسه وقال مالك فيما روى عنه في كتاب بزجيب اسمه عبد الملك كما تقدم و
في المبسوط اسم كتاب وابن القاسم في المبسوط كتابا ايضا وكتاب محمد بن منصور
رحم الله تعالى في فقه مذهب مالك من شتم الله تعالى عز وجل من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر كادع الولد والشريك كما ياتي في قوله لم يستقب اي لم يكلف
الثوب ولم تطلب منه وقال ابن القاسم انه يقتل من غير استنابة الا ان ليسم قال

في البسوة طوعاً باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول وفي صحته خلاف
 للفقهاء ومرفق بعض الشافعية بين الحربي والذمي فيصح من الاول دون الثاني قال اصبح
 فقد انه ابن الفرج لان الوجه اى الامر من قول او فعل الذي به اى بسببه كفروا هودنيهم
 اى عادتهم ومعتقدهم ولعله منهم ومشاهدته سمي وجها وعوهدها عليه اى اخذت
 عليهم اليهود مع استقرارهم عليه لانهم اخذ عليهم العهد به في نفسه فان لا انرضا
 او هو مضمّن معنى الاقرار فانه مع ما قيل من انه كان يلغى له ان يقول تركوا عليه
 لقوله صلى الله عليه وسلم تركوهم وما يدعون لان العهد يكون على ما شرط عليهم
 وقوله اكره ان قول اقرناهم وانما قول تركناهم غير مسلم من دعوى صاحبه
 والشرايل والولد ببيان لما كفروا به واما غير هذا من الغرائب والكذب والاختلاف
 على الله في غير ما كفروا به والشتم كما قال تعالى فليسبوا الله عدوا بغير علم فلم
 يعاهدوا عليه اى لا يقرروا عليه فهو نقص للعهد الذي عاهدوا الامام عليه اهل الذمة
 ومن انقض عهده منهم يختص فيه الامام بين القتل والرق واللعن عليه وعند بعض
 يتعين القتل قال ابن القاسم في كتاب محمد بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم ابن الموار
 قيل انه لسببه للوز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى
 وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع وثمانين بدمشق واختلف في لقائه لابن القاسم
 والصحيح انه روى عنه بواسطة ومن شتم الله تعالى من غير اهل الايمان اى غير المسلمين
 بدليل قوله بعده بغير الوجه الذي ذكر في كتابه فانه صرح في انه من اهل الكتاب ولا بد
 ان ياد بقوله في كتابه كما به الذي خرف فان الكتب الالهية ليس فيها كفر فهو على زعمهم
 او الماد كتب احكامهم التي وضعوها باتفاقهم كما وقع لهم في من قسطنطين من جماعهم
 على ارادتها كما فصل في الملل والنحل وهذا بنا على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا
 جمع الاديان او الماد بالكتاب ما كتبوه من عند انفسهم وانفقوا عليه تسميها فلم
 الوجوب عما قيل ان في عبارته تناقضا وان قوله من غير اهل الايمان يقتضى انه
 لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله ملة واحدة قتل لان يسلم فلا يقتل
 فان لا اسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله ومذهب الشافعي
 والحنفية فيه ما يخالفه وقال الخزوي في البسوة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
 لا يقتل من سب الله حتى يستتاب اى تعرض عليه اللوبة مسلما كان الذي سبوا كما في
 فان تاب ورجع عما صدر منه فذاك والاقتل لنقض عهده وقال مطروق بن عبد الله
 كما تقدم وعبد الملك بن الماجشون مثل قول مالك وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
 صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر
 من سب الله تعالى بغير لوجه الذي كفر به قتل لان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجوزي
 قبل اى قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجوزي هو البغدادي النصي يرواه بفتح الجيم واللام

المشدة ولغو موحدته وذكرنا قول عبد الله بن يحيى وابن ابي بيهب بضم اللام كما تقدم
 وشيوخ الاندلسيين من علماء المالكية في المرأة النصرانية وفتياهم بقتلها بسببها بالو
 الذي كفرت به لتصرحها بما لا تقر على مثله الله متعلق بسببها الا ان تسلم وفيه عليه
 اشارة الى ان في المسئلة غير الذي ذكره وفتياهم يقتل الساب للنبى صلى الله عليه
 وسلم واجامعهم اى فقهاء الاندلس على ذلك اى قتل من سب بما كفر به وهو اى هذا
 القول الذي اجعوا عليه نحو القول الاخر في هذه المسئلة فمن سبب منهم اى
 من اهل الذمة النبى صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به كان كافرا بنوته فيقتل
 الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اى قتله بما كفر به من سب الله سبحانه ونعالى
 وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم حين عقدت لهم الذمة على ان
 لا يظهر لنا شيئا من كفرهم وتركهم على ما هم عليه فيما بينهم وان لا يسمعون شيئا
 من ذلك الكفر الذي كفروا به اى طريق كان متى فعلوا شيئا منه من ذلك فهو نقص
 منهم لعهدهم لخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما في العهود العبرية التي وقعت
 حين فتح المسلمين لبلادهم فكل ما شرط الامام بحالفته نقض عهده موجب للقتل
 واختلف العلماء من السلف في الذمى اذا ارتد بقبطه وعلامان تدل على انه بسطنى لما
 يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبقى على دين اصرافا فقال مالك ومطروق
 وابن عبد الحكم واصبح لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر يعني الزندقة وادى عبد
 الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد يعنى من المسلمين فاذا قتل به
 المسلم فغيره بالبطريق الاولى وتسميته ديننا تسامح فانه لا دين له ولا يؤخذ عليه
 جزية كمن القتل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شد في قوله هذا كما قال برجيب
 ولا اعلم من قاله غير اذ لا يقبله احد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند
 الشافعي انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه الاسلام وقيل يقبل منه
 كل دين يساوى دينه واذا انشغل الذمى لدين اخر فيه خلاف عنده مبنى على ان الكفر
 ملة واحدة او ملل متعددة فصل هذا المذكور في الفصل الذي قدمه
 حكم من صرح بسببه عز وجل وادى اى بنسبته اليه ما لا يليق بجلاله اى
 اى عظيّمته والاهيته اى كونه الها والاضافة ضم شئ الى شئ فاما مفترى الكذب
 عليه تبارك ونعالى والا فترانها كذب فهو اخص منه بادعاء الالهية اى انه
 الله كفرعون لعنه الله والرسالة كمسيلة الكذاب والنا في ان يكون الله
 خالقه او نفي ان يكون الله ربه بل رب غيره او قال ليس لي رب بانكارا خلقه
 وهو في معنى ما تقدم لكنه اراد تحديد الفاظ الكفر والمتكلم بما لا يعقل لانا
 للجهول من ذلك من ادعاء الالهية او الرسالة او نفي الخلقية او الربوبية في حال
 سكوه وعينيه عقله او غير جنونه اى شدة اذهبت عقله وهي بفتح الغين

الجملة وسكون الميم قبل الهمزة من عن الما اذا غطاه ثم استعير لكل شدة يقال
عنة الموت وعنة الفتنة فلا خلاف في كذا قال ذلك اي شئ فيه ومدعيه اي الذي
يقوله ويدعي حقيقته مع سلامة عقله لا فترايه الكذب على الله قال تعالى ما
يفترى الكذاب الذين لا يؤمنون بايات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة وسياتي حكم من زال عقله كما قدمناه اي القول بكفره وبيان
وجهه لكنه تقبل بوبته على القول المشهور ونفعه انابته اي رجوعه الى الله وفي
عبارة عن النبوة وعبرها تفننا وتنجية من النجاة مضارع بضم اوله اي تخلصه
من القتل فينبه بفتح فاقبل انما مشاة ساكنة وهجرة مفتوحة وتاخذ مصد
فابعد رجوع وكلمة تفنن وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد انابته
لا يبقى عليه عهدة في الدنيا ولا في الآخرة لا لعنايته ولذا قال لكنه لا يسلم
في الدنيا من عظيم الكمال اي العقوبة من التكمل وهو القيد ولا يرقه اي
ينفس عنه ويتخفف وهو بضم اوله ولشد قائمه عن شديد العقاب
ليكون ذلك التكامل والعقاب زجرا اي زجرا عما نفعنا مثله من يتوقع منه
قول مثل قوله من قوله اي مثل قول ذلك المفتري على الله وزجرا له اي لذلك
القبيل ولا عن العهدة لما تاب عنه تكفر بما قاله افترأ على الله تعالى مع
علمه بما فيه من المحذور واجله بسفاهته منه لغوهم انه امر واقع الا من كرر
اي وقع ذلك الا فترأ منه مرارا وعرفا ستمهاته اي عده هينا واهانة
لعدم مبالاة به بما اتى به بما كثر به فهو دليل على سوء طويته اي ما اخفاه
من سوء الاعتقاد وسوء المصير طوية تشبها بما طوى في داخل عظامه
ودليل على كذب توبته وانه انما تاب خوفا من العقوبة وصار بما ذكرنا كذا زنديق
الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر الذي لا تاد من مع ما ذكرنا بطنه مما اخفاه
من كفره فقد يغمر فيه شيئا من ذلك ولا يقبل رجوعه لما علم من سوء عقيدته
وما اخفاه مما اذا وجد فرصته عاد اليه وحكم الكفران في عقوبته وتكفير
حكم الصالح في مواخذته بما صدر منه لتعديده بسكره فيغفل عليه والكر
غيبه العقل بما نفاظه من الخمر واللفظ فيها فيه حدود كلها ترجع للعرف فاذا
وهو يدعي غير محتاج للتعريف وتلك كحالات فاوله نشأة وروح واسطه
فوق ذلك فهو تراخ في الاعضاء واخره زوال العقل وسقوط الحركة ولذا
اختلفوا فيه هل هو مكلف ام لا على قول ثلاثه ثالثها ان تعدي بكرة
يجري عليه احكام التكليف من طلاقه وضمانه وكفره واسلامه فان لم يتعد
كان كره او شرب لقدا او اضطرابا لساعة لغمة او شدة عطش لم يكلف
وينزل عليه قول المصنف حكمه حكم الصالح واما المجنون وهو الذي زال

عقله بالكلية وهو معلوم والمعنونه من العته وهو اختلال في العقل دون
الجنون بحيث يكثر ذهوله وسنيانه ويختلط كلامه احيانا حتى يشبه المجنون
لكن يشبه بتبنيه غيره له ويختل افعال معاشه فما علم انه قال من ذلك السب
ونحوه في حال غرقه بعين محبة مفتوحة وميم ساكنة اي ذهاب عقله بالكلية
وقد سمعت تحقيق معنى الغرق قريبا وذهاب ميزه بفتح الميم وسكون المشاة المحبة
وزاي محبة اي ميزه وادراكه بالكلية بحيث لا يعقل مثلا ولا يفهم شيئا فلا
ينظر فيه اي لا تعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يؤخذ
بما يصدر عنه وما فعله من ذلك السب ونحوه في حال ميزه اي ميزه لما يصدر
عنه وهو من جنونه متقطع غير مطبق وقوله وان لم يكن معه عقله اما ان يريد به
لم يكن عقله مستقرا لقطع جنونه اي يريد عقله الكامل بان يدرك امر او امر
والا يتناقض كلامه لان من لا عقل له لا ميز له وسقط تكليفه لجنونه وان كان له
تميز ما ادب مبنى للجهول اي بضرب ونحوه على ذلك القول ورجوعه اي منع
بنهم ونحوه كما ترى بعض المجانين يخاف من الضرب والرجوع في شدة دبتجر
عنه كما يودب على قيام الافعال غير ذلك اذا صدر عنه ويوالي مبنى للجهول اي
يكره ادبه مرارا لان التكرار له شدة تأثير حتى في البهايم وغيرها كما قال
اما ترى الخيل تكراره في الصخرة الصفا قد اثرا كما تودب البهيمة التي لا تفكر
كالفرس والمار على سوا الخلق كحران ورفس وغير ذلك حتى تراض اي نقاد وتقيم
افعالها من الرياضة في الامور وقد حرق على نياي طالب لغى الله عنه من ادعى الا
لهية له بان قال له انت الله اي احرقه بالنار فكفره وهو كما تارخ الصفدي غير
مولى على رضي الله عنه لما قال له انت الله فاحرقه بالنار فقال وهو يحترق ولم
يكن الها لم يعذب بالنار واليه تنسب الفرقة النصيرية وهو فرق منهم ادعوا
ان في علي جزا او اولاده جزا من الالهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني امر مقبول
لظهور جبريل في صورة البشر الى اخر ما حكاه عنهم وقول الديلمي هو عبد الله بن سيار
وابتاعه قالوا له انت الحق ففقه الى المداير كلام متناقض الا ان يريد بغير ابتاع
ولا قرينة تدل على هذا فهو مستحق قلم ثم ان التخريق بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس
رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يعذب بالنار الا خالقها وكان
امر بتخريف ناس ثم منى عنه فهو منسوخ فان كان قتلهم قراعتهم تمثيلا بهم
فهو مذموم لان الصحابة مجتهدون ومن احرق رجلا ففي القصاص بمثل فعله عنك
رواينا زماري عن بعض الصحابة من التخريق فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح
المنع منه وقد قتل عبد الملك بن مروان هو واحد الملوك من بني مروان وترجمته
معروفة سمونه في الثعالب الحارث المتبني وصلبه اي الذي ادعى النبوة وهو

الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان وتاريخ الذهب وعبد الملك ليس
من يستند بأقواله وأفعاله فلعله استأنس به لأنه في عصر السلف ولم يتكرروا عليه
ذلك كما يشيرون إليه قوله وفعله ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشياء هم من قال
مثل قولهم واجمع علما وقهم على صواب فقلهم أي نصوبه وهو من إضافة الصفة
للموصوف وذلك تكذيبهم على الله بأنه نبأهم وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
في أنه خاتم المرسلين وأنه لا نبي بعده واجمعوا أيضا على أن الخالف في ذلك أي كفرهم
بما ادعوه من كبرهم هو مغفول الخالف أي من خالف مكفرهم في تكفيرهم فقال لا يكفر
كافر لأنه رضى كبرهم وتكذيب الله ورسوله واجمع فقها بعد أديام المقدد بالله أبو
الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن طلحة الموفق ابن جعفر بن المتوكل بن
محمد المعتصم بن هارون الرشيد الخليفة العباسي من المالكية وقاضي قضاها أبو
الملك محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد على قتل الخلاج الحسين بن
منصوي المشهور وتأتي ترجمته سحر جلا لا نجلس يوما على حانوت حلاج واستقضاء
حاجة فقال له الخلاج أنا مشغول بالجمل فقال له أوض لي حاجتي إياهم لك فخصي الخلاج
في حاجته فلما عا روجد قطته كله محلوجا وكان يحمله عشرة رجال في أيام صقيدة
فمن قتل له الخلاج وصلبه أي صلب الخلاج بعد قتله ليتبرجأ مثاله واتباعه لدعوة
الالهية أي قوله أنا الله كما هو مشهور عنه ودعاه للحلول أي أن الله يحل في بعض الناس
ويظهر بصورته كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصوته وحجته رضى الله
عنه أو يشري فيه سريانا لما في العود الانحصر كما قاله بعض المخددين وهو امر باطل
زينة لهر الشيطان وليس هذا وحده الوجه التي ذهب إليها الصوفية كما بينه
السيد الشريف في شرح التجريد وقوله أي الخلاج أنا الحق يريد أن الله لأن الحق
من أسمايه تعالى مع تشكبه في الظاهر من أحواله وأمواله بالشرقية ولم يقبلوا توبته
تكرر ذلك منه وأعلم أن الحارث المتقدم قتل نه ابن عبد الرحمن مؤيد بن الحلاس
القبيلدي نزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم حل به وزين له الشيطان
اعمالا اضل الناس بها فكان بابي المسجد ويقرر خامته به فتسبح ابلغ تبسج حتى هيج
الحاضرون فيأخذ عليهم العهد وأن يكتموا امره ويظم أصحابه في الشنافة كآهة
المصيف وفي الصيف فآهة الشتاء ويرى الناس أسباها على خيول ويقول هم
الملائكة وأدعي النبوة وكثر اتباعه وشاع امره فطلبه عبد الملك فاخفى
وذهب إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتى برجل من يجتمع به فاعلمه ابنه وفارسل
معه طائفة من الجند وكتب لثايبه بالقدس أن يطع امره فاخذ معه جماعة معهم
شموع وقال إذا أمرتكم فاوقدوها في الطرق ثم أتى داره ليلا وقاتل البوابه استاذنه
على نحي الله فقال هذا ليس وقتنا من فصاح عني من معه حتى لو قدوا الشموع وصار

الليل كما نهار فنجي عليه فنزل نبي ديا أعده واخفى فيه فقال أصحابه أنه رفع للسم
فهيها أن تصلوا إليه فدخل نبي ديا ولحقه وسلمه للجند فخذوه وقيدوه في
سلاسل وكانوا يسقط وهو يقول أنزلون رجلا أن يقول ربني الله فلما اتوا بسعيد
الملك صلبه ومثل هذه القصة قصة المقنع وعين ما ظهر في صدر الإسلام
وأما المقدد فهو كما علمت أبو الفضل جعفر بن المعتضد العباسي توفي مقتولا في
شوال سنة عشرين وثلاثمائة وأما أبو عمر قاضي القضاة في زمن المقتدي فهو
محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل كما مر لا زوى البغداد كان من خبنا والقضاة
جلالة وعلما وعقلا وذكرا وصلاحا وروى عنه وهو من الثقة توفي سنة عشرين
وثلاثمائة في رمضان وأما الخلاج فهو كما علمت الحسين بن منصور قتل كان أبوه من
نجوس فارس والخلاج في أول أمره صبيبا لينيد والسري والمشايع مع الزهد وزوم
العبادة الثابتة ببغداد واختلف في أمره فقيل أنه ذهب في سياحته للهند وخاسا
وتعلم الصناعات في صرورة الكوامات واضل به الناس وسكن بغداد ونبي بها دوا
واتخذ بها أملا وكثرة وصار يدعوا الناس حتى شاع امره وذاع فوقه بينه وبين
الشبل وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه من الأخبار
بالمغيبات وأظلمت الأمور الخارقة فقيل أنه ساحر وشعبذة ومخرقة
وله معرفة بالطب واليكيميا وغير ذلك من علوم الحكماء فقيل أنه ادعى الألوهية
وأظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك ففشل وأحرقت جثته في يوم الثلاثاء
سبع بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثمائة بأمر المقدد بالله وحكي عنه
أنه طلع الموزن يوزن من معه فقال للموزنة كذبت فاستغنى عليه فقالوا يري
عنقه ويحرق فقال لا خسته إذا نار من عنقي وصلبت فخذي بعد الحرق قال الحق
من وما دى على الدجلة ببغداد ثم انما فعلت ما قال لها فاشرفت ببغداد على الفرق
ولما ان رضى عنقه صارت راسه تنط وتقول الله الله الله والناس ينظرون
إليها وقيل أنه قتل ذلك وضع بالسم في فصوص في حائط الجرس صوة مركب
وقال للمحبوسين قوموا بذكر الله تعالى ثم انهم فعلوا ذلك حتى غابوا عن
الحرق فاذا هو وهم داخلون في المركب المصنوع ونحو جميعا وقيل أنه حفر
حفرة وأوقد فيها بالنار ووضع فيها ما و نمرانه بقي كالجريرة لاهل المدينة
وللا وليا كل من كان صادقا بالله فيعقد ويقف على الهاون داخل النار
فلم يقدرا أحد ثم انه تقدم ووقف عليه فذاب تحت أقدامه حتى صار كما لما قد
كثير من المشايخ إلى أنه من أوليا الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب
مشكاة الأنوار وأفر ابن الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن الشبل أنه
قال كنت أنا والخلاج شيئا واحدا إلا أنه أظهر وكنت وقد شهد بولائه كثير

من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وقال عشر
الحلاج ولم يكن له من ياخذ بيده ولما ذكرته زمانه لا خذت بيده وقال ان قوله
انا الحق انا قاله لما غلب عليه مشوقه وسكر من كاس محبته حتى عجز قدرته في كل شيء
فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه ظنه الساق وهو مقام الجمع عندهم
تكن اهل الشريعة حفظوا احمل الشريعة ولذا استكت عن حاله بعضهم وقال
تلك امة قد دخلت لها ما كتبوا لكم ما كتبتم والاعنقاد خير من الانتقاد والتك
اسلم قال الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير
فواجأ فضلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ويشفعون في
الحلاج عندهم عليه الصلاة والسلام في ساعة ادب وقعت منه فنظرت
الى الخنث فاذا انبستنا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفاده وجميع
الانبياء على الارض حيا لسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر
واسمع كل واحد منهم فاطب موسى محمدا فقال له انك قلت علما امتي كانبيا بني اسرائيل
فاني منهم واحدا فقال هذا وأشار الى الفزاري فسأله موسى سوا لا فاجابه
بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال
واحد والجواب عشرة فقال له الفزاري هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين
سئلت وما تلك بمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاى معددت لها صفات
كثيرة قال فيها انا متفكر في جلالة قدر محمد عليه الصلاة والسلام وكوننا لما
على الخنث بالفرادة والبقية على الارض اذ زفني شخص برجله زقة من عجمه فانبثت
فاذا بقيم المسجد يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره
فخرت مغشيا على هذا اقاسوا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم يجدوا الى يوحى
هذا ومن هنا قال صاحب البردة والنسب الى ذاته ما سئلت من شرف
والنسب الى قدره ما شئت من عظم كذا في المحاضرات وكذلك اى كحكوا في الخلق
حكوا في ابن ابي الفراقيد هو في بعض النسخ بعين معجزة وراهملة والى بعدها
قاف ويا مشاة تحية ودانهملة وروى برى معجزة بدل الراوىيا مشاة وبدو
متها وقيل اذا صوب وقال البرهان انه قتل ان صوابه ابن ابي العواقب والصواب
الاول وانه جمع غرقدة او غرقدة ومنه بقبع الغرقدة هو مقبرة المدينة والقرد
شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي بن ابي الفراقيد وكان شاع امره ببغداد
وادعى الالوهية وانه يحيى الموتى وادعى التناسخ والحلول فشاع وكثر
اتباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضى فهرب وعاب سنين ثم عاد فبيع عليه
ابن مقله وامسكه فانثب كفرة وكتب عليه القضاة واقتوا بقتله فقتل
واحرقت جثته في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وتبعه على حاله المذكور ابن ابي

صاحب كتاب التنبية فقتل معه وكان ابن ابي الفراقيد على نحو مذهب الحلاج
فيما ادعاه ما نسب اليه وقد علمت ما فيه بعد هذا اى قتل الحلاج وصليبه ايام آل
اصلح الله بن القندر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا وقاضى قصاة بغداد
اذ ذاك ابو سعيد ابو الحسين بن ابي عمر المالكى بن يوسف بن يعقوب الازرى لذي
تقدم ذكره قريبا وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ بهرته بتدل
الفا في الاكثر اى ادعى النبوة قتل لما تقدم كما تقدم وقال ابو حنيفة واصحابه من محمد
اى تعمد الكذب ونفى ان الله خالقه اورد اوقا ليس لى رب خلقى فهو ربه فله
حلم المريد المشهور في كتب الفقه وقال ابن القاسم في كتاب ابن جيبى المعروف عند
المالكية وفي كتاب محمد بن الحبيبة وهو محمد بن سحنون وابن الموان من تنبأ وادعى
النبوة يستتاب بطلب توبته سوا اسر ذلك اى اخفاه او اعلمه اى اظهر وهو
كالمرء في احكامه وقال سحنون وغيره وقاله الله به في حق رجل يهودى تنبأ وادعى
رسول من الله ارسله السا ان كان معلنا بذلك اى مظهر لما قاله استتاب فان تاب
فذاك والا قتل لانه اظهر امر غير ما كفر به وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد صاحب
الرسالة المشهورة من لعن بارية بهرته بتدل يا من برا الخلق اى اوجدهم بغير مثال
وادعى ان لسانه نزل اى اخطا ولم يرد ان يقول ذلك وانما اراد ان يقول لعن
الشیطان فلا يصدق بل يقبل بكفره ولا يقبل عذره بقوله ان لسانى نزل خطا
لما علم من كذب اليهود وحيلهم وهذا على القول الاخر من احد القولين في مذهب
مالك من انه لا يقبل توبته وفيما ذكره عن ابن ابي زيد من ان الخطا وسوا للسان
لا يقبل نظرا لما في سلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم تبارك وتعالى وانا عبدك فقال
انت عبدى وانا ربك لدعشتك وسبوت لسانه اليه ولم يواخذ به ولا شك
ان مثله معفو فله لم تقم قرينه على مدعاه ونظيره لم يصير جوابه فلا يرد
عليه اعتراض كما توهم فانه اجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة
في كلامه ولذا خص القايل بانه يهودى والمسلم لا يواخذ بمثله وقال بلحس
القاسمى الذى تقدمت ترجمته في سكران قال في حال سكر انا الله انا الله
فكراره يدل على تعده فيما قاله ان تاب عن مقاله وادعى عدم قصده ادب
بنا المجهول بضربه وزجره ونحوه مما يراه وكسر وعينه عقله وبيادته لم يقتل
فلا وجه لما قيل انه قتل لما قيل في الحلاج واضرابه كما لا يخفى فان عاد الى مثل
قوله انا الله مكررا طوبى مطابقة الزندقة لانا لاننا من باطنه وحيث طوبى
لان هذا العوده وتكراره ككفر الملاحين بالدين المستخفين منها ونسبها
هوداب الزناديق الذين لا بد ينون بدين اصلا وهذا بنا على ما تقدم من انه يعامل
معاملة الصالحى كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غير فيه خلاف في مبسوط

وتكره لشدة محبته لها وذكره اشارة الى شدة دين الامير ووجهه اذ لم يساع الاثر
والمنابع لها مع شدة محبته لها وقربا الرجل منها واعلم الامير وهو مني الجليل بالخلع
الفقها في قتله فخرج الاذن لشرطية بالاخذ بقول ابن جبيب في قتله وصاحبه اصبح
ابن خليل ونوابه وعزل القاضي موسى بن زياد الذي قال يود بانه بمداهنة في هذه
القصة المذكورة اي المسامحة في حدود الله لقرب الرجل من خطيته الامير مع انه
قول وتقدم انه يستتاب في قول آخر رحمه بعض الشراح فقيل وصيب بخصمته القبيحة
ابن جبيب واصبح ابن خليل هنا ومن الفرق بين المداهنة والمداواة فان الاولى مذمومة
والثانية ممدوحة ان المداهنة استجاب ما لا يجوز لغرض فاسد والمداواة معاملة
بعض الناس بلين ورفق حتى يدفع به الضرر ويحصل به نفع ديني باعتبار وان كان
الظاهر مخالفا له ووجه بقبته الفقها وبسبب عدم حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف
بذلك وتكرر وقوعه منه واما من صدرت عنه من ذلك القول الدال على الاستخفاف
اي وجدت وقعت منه الهنة الواحدة اي قباحة وقعت منه نادرا يقال فيه هنة
وهناة وهنات خصال سوء والبيد اكرمت عرقها نه نبال بخوة ان البري
من الهنة سعيد كذا في الاساس وفيه كلام في كناية اللغة والفحوى قد تقدم الكلام
على شئ منه في اول الباب الاول من القسم الرابع والفتنة هي الامر الذي يقع بفتنة
من غير تدبر وفاقه تضم وتفتح والثاني اعلى واصح الشارحة من مشرد البهيمية اذا
تدلت من صاحبها فاستعارها للزلة الصادرة بفتنة او النادرة المنفردة التي لا تستقر
فكانها شاردة وليس معناها السائر من قولهم قافلة شاردة اي سارت في البلاد لانها
اذا سارت اشتهرت وانتشرت ما لم تكن نقضا او ازاها نة وتنفصا فتناب
عليها ويود بيزج وتيز دون قتل بقدر تقصضاها اي بحسب ما تقصضيه وشدة
اي قباحة معناها وصورة حال قائلها بحسب ما يليق بحاله وشرح سببها فان معرفة
سببها الباعث عليها يعلم مراد من صدرت عنه ومقارنتها من احوال قائلها المؤذنة بما
يستحق مقداراً من توبيخ او ضرب وجيع او جسد مديده لانه تغيرت بنفاوت مراتبه
بحسب صاحبه بخلاف الحدود كالبينة الفقها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل باسمه نوري زيد ويا عمر فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك فقوله الله
معنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى لبيك المثنى اجابه بعد اجابته من لبت
والبت بمعنى اقام بكمكان وتفصيله مشهور عن ذكره هنا فقال ابن القاسم ان كان
جاهلا بمعناه او قال له على وجه سفيه اي خفة وطيش من غير تأمل وفكر فلا شيء
عليه قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف في تهذيبه وشرح قوله لا شيء عليه
معناه انه لا قتل يترتب عليه فيما صدر منه ثم بين ما يستحقه اذ لم يقتل فقال
والجاهل يجر حتى ينتهي عما قاله ويعلم ما جملته والسفيه الذي لا يضبط

لسانه لخفته يود به بضرب وجني ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من عقله
خفة ونقص لا الذي عرفه الفقها بالمبدور ولو قالها اي قال لبيك اللهم لبيك لمن
ناداه باسمه على اعتقاد انزاله اي مناديه منزلة من ربه تعالى بجعله الانما
لكفر ووجهه ظاهر هذا الذي فضله مقتضى قوله اي قول ابن القاسم في هذه
المسئلة وهذا هو الحكم فما ذكر عند المالكية وعينهم خالفهم فيها وقال لا يبعد
الا يترتب عليه بالاسلام او مجنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف فذهب
وقد اسرف كثيرا في تحايل الحد في قباحته وترك ادبه وهو مستعار هنا من اسراف
المال لا اسراف المقال من سخف الشعر اي من سخف عقله وقيل دينة كالعبدى في
ديوانه الكبير كما يعرفه من راه وشميم جمع منهم وهو من انهم بالزينة والالام
كابن عون في هذا الباب الذي ذكر رب العزة بما يليق به واستخفوا عظيم هذه الحجة
اي احترام الله واجلاله اي عدوه خفيفا هيئنا لا يبالى به فاقوا في اشعارهم من ذلك
النوع بما نثره اي نصوص كتابنا هذا عنه فانه دال اشغاله ولساننا واقلامنا
عن ذكره وكما يتبينه فقيه الكفا وذلك لتيجه فلا يسود به وجه قوطا ثم اجاب
عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كانهم
فقال ولولا انا قضدنا نص سائل حينئذها عن الائمة في كتبهم ونص بالنون
وفي نسخة قصص بالقاف والاولي الحسن لما ذكرنا شيئا مما ينقل بالمثلته ذكره علينا
اي بعد تقليد لشدة قباحته لما فيه من الازا بمقام الربوبية والنبوة مما يحكيانه
في هذه الفصول التي تقدمت واما ما ورد في مثل هذا الامر الثقيل من اهل الجاهلية
اي جملة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته
ولا يعرفون امر الدين والشرقية لعدم مخالطة اهل الاسلام لجهلهم
وغلظ طباعهم واغلظ اللسان اي الذين اعتادوا السنن الغلط
في وصفه لله ورسوله وهو جمع اغلظة كما عجزتبه وهو الغلط القاحش
الذي تنفر عنه الصباغ السليمة كقول بعض الاعراب جمع اعرابي وهو من يسكن
البادية من العرب وكان قاله في سنة مجديته رب العباد ما لنا وما كنا قد كنت
لشعينا فما بدا كما انزل علينا النعش لا ابا كما في اشباه لهذا من كلام الجاهل
رب العباد منادى مضاف منصوب اي يارب العباد وحرف النداء محذوف
وهو جازي كثير والعباد جمع عبدا كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للمؤمنين
والثاني للكفار بالاسقرار والعباد دائما لله والعبيد له ولا يخص بغير
كما قيل وقوله ما لنا وما لنا استفهام والغى ما كنا اطلاق يزداد زيادة
مطردة في الشعر اي الخ شئ كان لك واي شأن من شؤنا فكذلك مقتضى منع ما عتلا
من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت لشعينا الى اخره اي عودنا بافعالنا

وانزال المطر فما سبب تغير الحال ونسقيناه بفتح تا المضارعة وضمها يقال سقاه
واسقاه بمعنى وقيل سقاه اعطاه الماء واسقاه دل عليه وقوله فابدا لك بمعنى اظهر لك
مناحتي غضبت علينا ومنعت عوايد فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبا
عن تغير الراي والرجوع عنه والتدائم عليه كقولهم ولوانني اضميت في القلب
وابصرت هذا في المنام بدالي ومنه البدل الذي قاله اليهود وهو لا يجوز على الله
فان كان قصد هذا وكان لا يشبهه فيه وفيما قبله انكارى فهو جمل منه والسؤال
من اصله منكر فانه تعالى لا يسئل عما يفعل وما لي وما لك تستعمله الناس في التبري
ويقوله القوي للضعيف وانزل امر والمداوية الدعا والغيث المطر الا ان الاول
يختص بالخبر لانه يفتك به الناس وقوله لا اباك جاتي كلامهم كثير للدخ والدم
واصله دعا وهو على خلاف القياس لا عرابه بالحرف وشرطه وقياسه لا اباك
وقد سمع لا اباك ولا اباك ايضا وخرج الاول على ان اللام تحت بين المضاف اليه
فاذا مدح به فعناه انت شريف بنفسك من غير حاجة لا تنساب وقد روي في سبلنا
بن عبد الملك لما سمع هذا جملة على محل حسن فقال شهد ان الله لا اباك ولا اصلحه
ولا والد ولا ولد وهذا الذي قاله الاعرابي على عادتهم في مخاطباتهم ولم يقصد ظاهر
ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقريب منه قول ابن ربيعة رضي الله عنه فاغفر ذلك
ما اقمنا فان الغدا لا يتصور في حق الله او الكلام ثم عند الغيث وهذا خطاب
لمن معه كما قيل في كلام ابن ربيعة ويقال لا اباك للشجك يقال للدخ والدم وفيه كلام
في كتبنا القوي وقيل انه مبنى على الفتح والفاء اشباع لجر الوصل جري الوقف وليس هذا
محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به مما هو بحسب ظاهر كونه ناش
من غلظ طبعه وبجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فالحال معلوم وجهال جمع جاهل
ومن كلام من لم يقرمه اي يجعله مستقيما ثقافا بكسر المثناة وثقاف والفاء والثاقف
في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال مع ثقافتهم استعمل في غير
مجانا كقولهم عمت من الليالي صعدة لم يقوم دراهم غصن الثقاف فاستعملوا يورث هذا
ولما يقيم الانسان من تاديب الشريعة والعلم اي تاديبه بتعليمه وارشاده للمعجب
عليه ومنه قول عايشة في ابهار رضي الله عنها اقام اوده ثقافا اي اطلع امور المسلمين
تدبير في هذا الباب اي باب السخافة والهاورا والامور المتعلقة بالله والاول
انساب بقوله فقل ما يصد هذا الكلام السخيف لا من جاهل بتمام الربوبية وقيل
ما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهي على اصلها او بمعنى النفي وفيه كلام مشهور
فينعذ بجهله لقرب عمده بالاسلام وكونه من اهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسالك
فيجب تعجب ما يجب عليه وزجره والا غلظ له بتوبيخه اشد توبيخ عن العيوب المثلة
اي ليشتمى عنه فان لم ينه بعد التعليم فقل قال ابو سليمان الخطابي وهذا الكلام

524 الصادر عن السخفا تهو من القول للهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في تنك
عظيم من قولهم هار بنا اذا سقط وانهار قال تعالى فانها ربه فينا رجعتهم والله جل
جلاله منز عن هذه الامور السخيفة التي تقدم ذكرها وقد روي عن عبد الله
بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث الثابتي توفي في حدود العشرين ومائة
انه قال لليعظم بلام الا لم يكسونه احدكم ربه فينزهه عن ان يذكر اسمه في كل شيء
يذكره معتقدا به حتى يقول اخري الله الكلب وفعله اي الكلب كذا من قولهم ونحو
فان اقتران اسم هذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا
اسم النبي صلى الله عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع امور حقيرة كما به عليه
بعض الفقهاء لكان عادة بعض من دركنا من مشايخنا المالكية بالمغرب قلما
يذكر اسم الله تعالى في شيء من الاشياء التي لم يذكرها الا فيما يتصل بطاعته من امور الدين
والشريعة والعبادة ولذا لم يغيبوا له الشرا والقبائح وخلق المحقرات تاديبا وان
كان خالفا وفاعلا لكل امر فلا يقال خالفي الكلاب والقاذورات كما صرحوا به
وكان الشبلي يشدد اذا سئل عن هذا وينشد ويقبح من سواك الفعل عندي
وفعله فيحسن منك ذاكا وكان بعض مشايخه يقول للانسان اذا ادعاه جرت
بنا المجهول خير اذ اسم الله خير اصولا اسم الله عن الابتذال كما بين ذلك
بقوله وقيل يقول جنك الله خيرا مصححا باسم الله تعالى اعطاه اسم الله تعالى عن ذكره
في غير طاعة كالصدقة والاوراد والذكران يمتنع افعاله من المهانة وهي الابتذال
والحقارة وعد كثرة ذكره حقارة في غير مرتبة اي في غير مرتبة تقرب به الى الله من عبادة
كما تقدم والدعا للمسلمين وان كان عبادة ككنه ليس من الطاعات التي فيها تعظيم له
وتعظيم لذكره ونية اسمه المقدر في الدعاء يكفي في وجوده وكونه عبادة فلا يرد
عليه ما قيل ان الدعاء للمؤمن على خير فغله طاعة مندوبة كقوله تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان والقرية لخص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان
فيه تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصدقة ونحوها اكثر تعظيما الا انه
لا يتخلو من شيء ولذا قيل انه مخالف للسنة لما نوره من النصيح باسمه تعالى
في الدعاء وفي الايمان وقوله في الشروع في الافعال وعقب الطعام والشرب
الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة فندبر وجدنا
الثقة اي الموثوق به وهذا توشن لمجهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعظيمه للعهد
وانظر الى الامام ابي بكر بن العربي وسيبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني
ابا زيد وما ذكر عن ياتي ليس حديثا نبويا فيدح فيه جهل راويه وتقدم
في استعمال لفظ الثقة تفصيل للسلف رضي الله عنه ان الامام ابا بكر الساشي
هو جيد دهر الامام ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الساشي نسبه

لشأن مدينة فيما ورا النعم وهو امام عظيم له قاليف جلية وهو عدة في مذهبه
ولخلف في وفاته فقبل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثلاثين
وقيل انه كان في اول امر مقتربا ثم رجع عن الاغترال كان يعيب على اهل الكلام
وهو علم اصول الدين كثرة خوضهم فيه تعالى في البحث عن ذات الله تعالى
اي بعده عينا اي يمتدحه وترانا اصل معنى الخوض الشروح في دخول المأثر استيعاب
للشروع في الامور ويقال لها وضو في الحديث اذا تفا وضوا فيه واكثر ما ورد في القرآن
فيما يندم شرا وفي ذكر صفاته اي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها اجلا لا
لاسمه تعالى ويقول هو لا يباحون عن ذات الله وصفاته يمتدحون بالله عز وجل تفعل
من المنديل وهو خرقه يمسح بها الايدي وجمعه مناديل ومنه اشتق تفعل فيقال تفعلت
وتفعلت واكثر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير فضيحة وهو هذا استعارة لثلاث
والامتهان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية والافكيد
يكره علم الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم ستفترقا مثل ثلثا وسبعين فرقة
فخذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يظهرونها وتذكرون لها ادلة مقابلتهم
وابطال ادلتهم واجبت كيف يمنع منه مطلقا كلام المصلي على اطلاقه وقد يقال
ان في قوله يمتدحون التقيد له فافهم وينزل الكلام في هذا الباب الذي وقع فيه
مثل ما تقدم في حق الله عز وجل تنزله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل كلام
هذا احكامه على الوجوه السابقة في المسائل التي مضيناها في هذا الكتاب كما تقدم
والله الموفق للصواب **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى
عز وجل وملائكته واستخف بهم اي ذكر ما فيه تحقيرا واهما تنظرا وكنتم اي نسبهم
الى الكذب فيما اتوا به عن الله من وجوه او انكروا وجودهم او اعتقد عدم وجودهم او انكروا وجود
النبوة والرسالة او جحدوا اي انكروا وجودهم عارضا مع علمه به كعصا اليهود والنصارى
حكم من سب نبيا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدا وهذا
خبره على مساق اي على الحكم الذي يتفناه على تفصيل ما قدمناه عن ائمة الدين في هذا
الكتاب كما سمعته ثم لما استدلل على ان حكم سائر الانبياء حكم نبينا فقال قال الله
تعالى عز وجل في كتابه الكريم ان الذين يكفرون بالله ورسوله من رسل البشر ورسول
الملائكة ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ايماننا وكهنا لقوله ويقولون نؤمن
ببعض منهم ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد ولا يخيل والقرآن والنصارى
كفروا بمحمد والقرآن لاية اي ذكر الالاية او اقرها الى اخرها يعني ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فهذه الالاية وما بعدها تدل على ان الايمان
لا يكون ما نأخذ من الخلود في النار الا اذا امنوا بالله عز وجل وجميع رسله وكتبه
وما جاءهم من الوحي من عند الله فمن امن ببعض وكفر ببعض كمن لم يؤمن بشي اصله وقال

تعالى

تعالى عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل لنا من القرآن وغيره من الاحكام وما انزل
الى ابراهيم من الصحف وغيرها الالاية من قوله واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط **525**
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم وقال كل من
بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين احد من رسله فهذه الالاية صريحة فيما قاله
قال مالك في كتاب عبد الملك بن حبيب ويحمد بن سكون وقال ابن القاسم وابن الجثوني
وابن عبد الحكم واصبع وسكون تقدمت ترجم هو لا يفرق شتم الانبياء او احد منهم
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين او تنقصه اي نسب احد منهم لشي من النقص
عما لا يليق به قتل لم يستتب فان قاب لم تنفعه توبته لان هذه القتل ومن سبهم
او الانبياء او احد منهم من اهل الذمة كاليهود والنصارى قتل لا ان يسلم فلا
يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تالف لغيره وروي سكون عن ابن القاسم
من سب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفر يكون المسيح بن الله والغير ابن الله ضربت عنقه ولا يستتاب لانه لم
يعاهد عليه الا ان يسلم طوعا لمثله كما قيده به في المبسوطة وقد تقدم الخلاف
بين ائمة الدين في هذا الاصل اي من سب الله بغير الوجه الذي كره هل يستتاب
ام لا وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته عن هذه المسئلة
من سب الله تعالى عز وجل وملائكته قتل الجائر على الله وملائكته وقال سكون
من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل لانهم عباد مكرمون برزة مبرورون من النقص
وفي كتاب النوادر لابن ابي ريد رحمه الله عن مالك بن انس يفتن قال ان جبريل عليه
الصلوة والسلام اخطأ بالوحي الذي اتى به فخر صلى الله عليه وسلم فوضعه
في غير محله وقال غا النبي الذي امر جبريل عليه الصلوة والسلام بانزال الوحي
عليه على نبي في طالب كره الله وجهه لا محض صلى الله عليه وسلم استتيب
اي عرضت عليه التوبة عما قاله فاناب لم يقبل والا اي ان لم يتب قتل كذبته على
جبريل ونسبته للخطا وهو لا يفعل الا ما يورثه ويوحى عن سكون اي مثل ما في النوادر
روي عن سكون وهذا اي نسبته للخطا جبريل قولنا لغيره هو طائفة من الرافضة
قالوا على شبهة يخرج من الغراب بالغراب كما بينه بقوله من الرافضة سمو بذلك اي بالغرابية
لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي اي شديهما من الغراب بالغراب
والذي اب بالذي اب فلذا غلط جبريل عليه الصلوة والسلام في بليغ رسالة
على النبي صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل في الرثس قتل وهذا مقيم بغير
اليهود فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم
ان اليهود قالوا له تكلن من الانبياء ملك يا تبه برسالة ربه فمن صابك حتى تبعاك
قال جبريل قالوا هو فيقول بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت منك ان الذي

يأتي بالقطر والرحمة انشاءك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الاية وقال ابو حنيفة
 واصحابه من هو على مذهبه كجبريل وغيره منا على اصلهم اي قاعته مذهبهم من كذب باحد
 من الانبياء اي لا يانه كذب لا اصل له وحجده او ينقص احدا منهم اي نسب له ما فيه
 نقص له او يرى منه اي من محبته والايان به او شك في شيء من ذلك فقال لا التحققة
 فهو تهكم حكيم المريد في مذهبه وقد تقدم وقال ابو الحسن القاسبي الذي قد منا
 ترجمته في الرجل الذي قلت لآخر من يكرهه كانه اي كان وجهه وجه مالك خازن
 النار الغضبان الذي يهمل الغضب والعبوس وانما تشبيهه به في لزوم الغضب
 وهذا تحصيل فاسد ولا فهو مفسد للقيام بما امر الله به وقيل انه اطلق اسم بعض
 على الكل بما لغة لوعرف من حال القائل انه قصد دم الملك قتل فان لم يعلم ذلك لم
 يقتل بصورة ان غضبه اشتد لا امر به في معاملة اهل جهنم بذلك كالسجان
 المشدد على من في سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة واما عند الشافعي
 ففيه خلاف في كتبهم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رضي الله
 عنه وهذا كله اي ما ذكر في هذه المسائل فمن حكم فيهم اي في الانبياء والملائكة
 بما قلناه ما تقدم ذكره على جملة الملائكة والنبيين اي مجموعهم لا جميعهم او حكم
 بما قلناه على واحد معين منهم من حققنا اي نبينا واثبتنا فيما تقدم كونه من الملائكة
 والنبيين من نص الله عليه في كتابه بذكره باسمه صريحا في القرآن او حققنا علمه
 بانه منهم بالخبر المتواتر الذي لا يقبل الكذب والاجماع القاطع بوجوده والخبر
 المشتهر المنفق عليه من يعتد به من رواية الحديث وعلم الدين وفي نسخة المشهور
 وهو ما رواه جمع كثير لم يبلغوا احد التواتر جبريل وميكائيل هما من رسل الملائكة
 وايل اسم من اسم الله بالعبرانية ومعني جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبلغ
 اسرار المملوكات وميكائيل موكل بالامطار والازراق كما في احوال الملائكة فصلاها
 السيوطي في كتاب مستقل سماه الحيايك في اخبار الملائكة وهو كتاب جليل
 وما لك اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر وتخزين الجنة كما حفظ وخطة
 وزنا ومعني وهم الملائكة الموكلون بحفظ الجنة واهلها وتخزين جهنم والزبانية
 وجملة العرش وهذا علم بنص القرآن والتواتر ما جبريل وميكائيل فلكان
 عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحاكم وزيد بن اهل السما جبريل وميكائيل
 ومن اهل الارض ابو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالك
 ليقتض علينا ربك وتخزين الجنة ورد ذكرهم في احاديث كثيرة وتخزين جهنم ذكرهم
 في قوله عليها ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر
 وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
 وقال القرطبي للتسعة عشر رسا وهم وعدة الخزنة لا يعلمها الا الله وجلهم

علم لدار العذاب ممنوع من الصروف للعلية والتائيت والزبانية ملائكة العذاب
 ورد في الحديث راس اهلهم في السما ورجله في الارض وهم اعظم الناس خلقا واشهر
 من بنه اذا دفعه لانهم يدفعون الكفار يا رجلهم وواحد من بني كعبريت وزبني
 كعني وقال قتادة هو المشرط في كلام العرب وجملة العرش جمع حامل خزنة وهم ثمانية
 قال تعالى ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفتهم وتبيينهم
 احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل المذكورين باسمائهم في القرآن من الملائكة
 الذين تقدم ذكرهم وذكر الايات التي فيها اسم الملائكة وفيه ملائكة كثيرة
 ذكرها وبصفاهم دون اعلامهم ومن سمى فيه اي في القرآن من الانبياء كادم
 ونوح واسراييل وغيرهم وكفراييل وهو ملك الموت ولم يذكر في القرآن
 باسمه وذكر فيه ملك الموت واسرافيل لم يصح باسمه في القرآن وذكر
 بصفته رضوان بكسر الراء وصفها وبها قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن
 الجنة سمح لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساکر وغيره في اسباب النزول
 ان المشركين لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا مال هذا الرزق
 ياكل الطعام الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقرئك السلام
 ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لما اكلون الطعام ويثيرون
 في الاسواق فينموا هو معه راه ذاب من خرقه فقال فمخ باب من ابواب السماء لم يفتح قبل
 ثم ادخله وقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنة فسلم رضوان عليه ومعه
 سقط من يده ريتلا فقال لا يخجل ربك يقرئك السلام ويقول لك هذا مفتاح
 خزان الدنيا ان شئت خذها ولا ينقصك مما قدر مقدرا جناح بعوضة فنظر
 لجبريل كما المستشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له
 اصبت اصاب قلبك ويرون ان رضوان نزل بهذه الاية تبارك الذي ان شاء
 جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه
 ان من الايات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فايذه غريبة والحفظة برية
 كنية جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
 يعلمون ما تفعلون وايات اخرها ملكان احدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب
 السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملكان بالنهار واخر
 لا يفارقهم ويحفظون في صلاة الفجر والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون
 تركناهم يصلون واخرج الطبري من طريق كاذبة العدوي ان عثمان بن عفان رضي الله
 عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالادنى فقال
 لكل احدى عشرة بالليل وعشرون بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان من بين
 يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر

وضعه واثنان على شقيقه ليس يحفظان عليه الا الصلوة على عهد العاش بحرسه من
الحية ان تدخل فاه يعني اذ انام والا حاديت في ذلك كثيرة استوفاهما الجلاء السيوطي
في كتابه فخر الله خير امكنهم بضم الميم وقبح الكاف وكسر هاء خطا وتكرير بفتح النون وكسر
الكاف وها ملكا السؤال اللذان ياتيان لميت ليس الا في قبره كما ورد في الصحيحين
وقال السيوطي حديث ملكي السؤال متواتر وذكر من رواه وطرقه وذكر بعضهم
ان الذين ياتيان المؤمن يسيمان بمبشر وبشير وذكر القزويني انه روى ان لسائل ملك وان
السؤال قبل انصرف للناس وهو معارض لما روى انها ملكان وسؤالها بعد انصرف
الناس وجمع بينهما با انه باعتبار الاشخاص فمنهم من ياتيه اثنان ومنهم من ياتيه
واحد ومنهم من يسال والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه وها
اثنان والسائل له احدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملكين هو الوارد
في غالب الاحاديث وله في هذين الملكين تأليف مستقل فيه فوايدجته لا يستغنى
عنها طالب علم ذلك من الملائكة المتفق بين المحققين على قبول الخبر بهما ما ورد
في كتاب السنة المعتمد عليها فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه باسمه معنا ولا وقع
الاجماع من لامة على كونه من الملائكة او لم يقع الاجماع على كونه من الانبياء والمرسلين
كما روت وما روت في الملائكة وها علمان اعجميان وقيل انها مشتقان من المهرت
والمهرت وهو المفازة والاول اصح لمنع الصرف واختلف حملها مكان بفتح اللام
او بكسرهما سميا ملكين لحسن صورتها وسيرتها فلا تنافي بين القرائن والجمع بغير ارف
وفي الحديث اشرفت الملائكة على الارض فزواي ادم يعصون فقالوا اما اجعل هؤلاء
بعظمتك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف هذا ونحن الانفس
عن عبادك فقال اخناروا ملكين فاخناروا هاروت وماروت فركب فيهما شهوة
بنى ادم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسنا فعشقاها ولم يدر
الا حق واقعاها فيهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخناروا عذابا لدنيا
لا نقطاعه وها المذكوران واكثر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال
الحافظ بن حجر والسيوطي كأنهم انه روى من طرق أكثر من عشرين فيبلغ الحديث
الحديث ترتيبه الحسن وقد افرد به بالتأليف فلا وجه لانكاره وتبعها ابن حجر المصني
فقال في الاعلام بعد سياق كلام المصنف برتبة وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال
ان ما يحكيه المفسرون في قصته هاروت وماروت في انها في سورة البقرة كفر وليس كما
زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلا فقد حكى هذه القصة كابر
من النفس نيكابن جليل الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن ثم انصهر بعض المتأخرين
من المحققين وخرج هذه القصة باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فخره
الله على ذلك خيرا انبى واسما عصمة الملائكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر لي

ان المعصوم ما هو رسلهم لا غيرهم كرسول البشر وعليه حمل قوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ولا ان يقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيبا الشبهة فيهم انما
من الملكية الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبته الشهوة البشرية
ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعا كنوع اخر وفي الانبياء كالحضرة تقدم الكلام
عليه تفصيلا وتقان الحكيم لا لقمان ان عاد وهو من اهل ايلة ولدي بعد عشر خلت من ملك
داود في اسم ابيه خلد في قتل باعور وقيل عفاير وكان اسود اللون نزع له عرق من ثيابه
ولم يكن عبد او قتل كان عبد احشيا او نوبيل لرجل قصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل
كان بخار او خلد فواهل كان نبيا او رجلا صالحا غير نبوي وقال سعيد بن المسيب كان
نبيا خياطا والاكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة ونزعت عنه
النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرة الزمان وذو القرنين كان في زمن الخليل
عليه الصلوة والسلام من ولد يافث بن نوح وقيل من ولد مسلم بن سام ولقي الخليل
صلى الله عليه وسلم فاوصاه بوصايا واختلفوا في اسمه على اقول فقبل عبد الله وقيل
اسكندر وقيل وهب وقيل الصوب واختلف فيه هل كان نبيا ام لا والاكثر انه
رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته ندى القرنين عشرة اقوال فقبل لانه ضربه قومه
على جاني راسه وها يسيمان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرين الارض وها المغرب
والمشرق وقيل لان جاني راسه كالخماس وقيل لانه راي في منامه انه اخذ بقرني
الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كان له صغير يشبه راسه والضعيف
تسمى قريبا وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في حلة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام
والاصح انه رجل صالح ومرة بنت عمر التي قص الله قصتها في القرآن واختلف في
بنوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلا ذكر او رجعا بعض علماء المغاربة انها كانت بنته
وان الذكوة انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يورث بالتبليغ ورجحه القزويني
وابن اليسدا البطليوسي وليس بعبد والذي ذهب لبنوتها استدلالهم الملائكة لها
وهو غير مسلم ومريم علم عربي وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو قليل او فاضل
واسببته بالمقبل سين مملكة ومثناة تحيته وهي امرأة قريش وكان امرأة موصلة
صالحه ولم تكن بنته على الصحيح وخالد بن سنان المذكور في التواريخ وبعض
التفا سيرانه بنى اهل الرس كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة
اهلك الصنع والزروع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطرها حتى اظلمت
مفارة واطفاها وارقمه ايدعوه ثلاثة ايام بالثاق فاتهم ان نادوه قبلها
يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ وكان اوحى اليه
انه سيطلع عليه عليها ان مكث بالمفارة ثلاثة ايام فاستبهم الشيطان حتى
نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم ورأسه متألما من صياحهم وقال لهم اضعوني

اذ لم يقلوا بصيتي واخبرهم بعتوه وامرهم ان يتكوه اربعين يوما حتى يروا قطع غنم
يؤمها كما رايت اذ نبتاى بمقطوعه فاذا راوا ذلك نبشوا فبقوا يخرج اليهم ويخبرهم
باحوال البرزخ فلما تم ميقاته واوا القطيع فاردوا ان ينش قنبر ليخبرهم بالبرزخ فابى
اولاده بنش قنبر مخافة ان يغيرهم لعرب بذلك وتسميهم اولاد المنبوش فضيقوا
وصيته لغيره جا حليته فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه ابنته وابنته
بانها ابنته فقال لهما مرحبا يا بنتى بنتى فقومه وهو من بني عيسى وقد اختلف
في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عمر في خصوصه وغير واحد من المحدثين وقيل
انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قال لانا
اولى الناس بعيسى ابراهيم والانبيا والاولاد علات ولا بني بلى وبنيت هذا الحديث الصحيح
ينافيه وهو ارجح منه الا ان بن جبر قال في حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق
اخر يقتضي انه غير موضوع كما قيل وجمع بينهما بان قوله لا بني بلى وبنيت المراد به بني صاحب
شقيقه واقرب منه ان يقال انه كان في عهد النبوة لو تم امره الذي وصي به فومه ولم يتم فلم يكن
بنيا كما يشير اليه قوله في الحديث ضيعه فومه فان قلت فما فائدة هذا الوعد حينئذ
قلت فائدة اعلامهم بيقينته اما البرزخ والارهاص بعثة نبينا الذي كشف بعض احواله
والرس برافضه وسين مشددة بمهملتين وهي بدل من تقواى لم تبين بالحجارة وعن كعب
الاحبار ان بني اهل الرس هو المذكور في سورة النحل ليقال باليت فو في يكون باعقر لابي
وان فومه قتلوه وطرحه في بئر يقال لها الرس بانظاكية وهو جدي البخاري على القول بنبوته
وعن علي كرم الله وجهه انهم قتلوا فو بعدون شجرة صنوبر فدعى عليهم بنبيهم وكان
من اهل يهودا فلبست الشجرة فقتلوه ورشوا في بئر فاطلمتهم سحابة سودا احرقتهم وقيل
انه كان يادري بيان وفي اصحاب الرس قول اخر في النفا سير ومثل الكلام في خالد بن
سنان الكلام في خنظلة بن صفوان ومذكور في الذي تدعى الجوس ويذكر المورخون
بنوته قال البرهان زرادشت برى عجة مفتوحة وراملة والف ودال مهلة مفتوحة
وشين عجة ساكنة وتامنة فرقية هو صاحب كتاب الجوس هذا هو المحفوظ وقيل
الزاي المعجمة في اوله معقوفة انتهى وقيل له معقوفة وقيل انها معجمة وقيل انه كان
نبيا حرقوا شيعته والمحوس تزعم انه بنى وهو فوم من انكار الذين قالوا بالنور والظلمة
ومنهم لما نوتيه ولهم اصول فاسدة وكان زرادشت حكيما ظهري في من مناسق بر ميران
واختلف في الجوس هل لهم شريعة وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي اخذ الجزية منهم مفضل
في كتاب الفقه تنبيه قال نجم الدين الطوفي الخنظلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام المصنف رادشت
شفق على عدم نبوته وهو من طبقة ماني وذرذلة الاشع في سبته ولعنه هذا اما وهم
من القاضى وراى بن جبر جدا انتهى قول قال الشهرستاني في الملل والنحل رادشت حكيم
محبوس ظهري في من مرسى عليه الصلاة والسلام مازر بيان وهو كما نزع الصابية بنى

مرسل دينه عبادة الله واكثر بالشيطان والامر بالعروف والنهي عن المنكر والجناب وقال
النور والظلمة اصلان متضادان كيزقان واهر من وهما مبداء موجودا في العالم حديث الكلب
من امن احبها والنار خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والجناب من متزاحما وهو
اي من جهة الحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زردشتا صنفه وقيل انه
انزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابية ككنه اقرب الى الحق من بقيتهم
وترك سبته اولى لانه موحد ولعل الجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف
لهذا ثم رآيت ما ذكره القاضى في كتاب ساداتنا الشافعية وانه كان انزل عليه كتاب
ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفا وان ما قاله الطوفي غير مسلم وما كل دايع الجله
الطبيب فاعرفه فليس الحكم في سبهم اي من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم وملكيتهم
والكافر بهم اي من انكرهم او انكر نبوتهم وملكيتهم كالحكم فيمن قدمناه من انفق على انه
بنى وملك ان لم تثبت لهم اى هؤلاء المختلف فيهم تلك الحجة اى الاحترام لرفعة مقامهم
وجوب تعظيمهم وتوقرهم ولكن يرجى ان يمنع بنجر وتغليظ المعال له من ينقصهم اي
من ذكر ما فيه ذم وتقصصهم واذا امر اى ذكر ما فيه اذية لهم ويورد اى يميز بما يليق به
من ضرب وجس وعوه من انواع الاهانة بقدر حال المقول فيهم على قدر مراتبهم
في شرف يكون مقدارا الزجر والنادب مقبوضا لا محال كما لا سيما اى احتوز ذلك
واولى بذلك من تكلم في حق من عرف صدقيته والكلام على سبها تقدم وشهرته نفى عن اعداء
والصدقيته بكسر الصاد وتشديد الدال المهملة ويا تحية ساكنة وقاف لهما
يا نسيه وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب الصديق
من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعفاده وحقق صدقه بفعله قال
نقالي في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صدقا نبيا وقال تعالى او ليك
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقيين فهم قوم دون الانبيا في الفضيلة
انتهى من عرف بعظم تصديقه بالله واياته وشرايعه ومن عرفت فضله منهم اى
من ذكر انفا وان لم تثبت نبوته اى كونه نبيا بنص معلوم ككنه علم فضله وصدقيته
فانها كافيته في لزوم توقيره كبره واسبته واما انكار نبوته اى نبوة من لم ينفقوا على انه
بنى وانكار كون الاخر من الملائكة المتفق على ملكيتهم كبريل مثلا وفي هذا تفصيل
فان كان المتكلم في ذلك القول في حقهم ما تقدم من تنقيص وانكار من اهل العلم
العالمين بما قاله علماء السلف لثقات فلا يخرج اى لا اثر عليه ولا تضيق عليه لعله
بما يقوله نقلوا عنهم لا خذلا فالعلماء المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم في ذلك المذكور
من كونهم انبيا او ملائكة اولا وان كان الذي ذكره بما تقدم من انكار وعوه من عوام الناس
الذين لم يعلموا ذلك ولم يلقوه عن اهل بيته ونحوه من غير ما ينفق في مثل هذا اى التكلم
والمحادثة به واسله المشي في الماغير العتيق واستعير التلبس بالامر والنصر فيه

اى نى وضع عنه وعن المجازلة فيه والتكلم فيها لا يعنيه وهو الا الذى فيه خلاف من غير
 علم به لانه ليس اهلا له معد يقع في ورطته بجره لما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعار
 الخوض الذى هو المشى في الماء على سبيل التجايزه والتحليل فان الخايض في الماء لا يرى ما يمشى عليه
 من الارض فربما صادف ما عميقا بغتة فيعرف ولذا خصت هذه الاستعارة بما لا يجد
 من الكلام كما مر فان عاد للتكلم ولم ينه بالزجر ادب بضرب ونحوه لانه صله على التكلم
 في مثله دليل على انه يتهاون بمن لا يلتوبه الا تعظيمه ويكون تاديبه بحسب المقول فيه
 كما مر ليس لغيره او المعوام الكلام في مثل هذا لعدم اهليتهم واحتياج الناس لكلامهم
 وقدكم السلفى من تقدم من امة الدين الاعلام الكلام في مثل هذا الامر الذي اختلف
 فيه مما ليس تحت اى معناه وما يدل عليه فكانه امر يجب سنده عمل من اعمال العبادة
 والطاعة فتركه لا يفوت به شئ وذكره لا ينزب عليه امر من الطاقة لاهل العلم
 متعلق بقوله كره فكيف بالعامه الذين لا علم عندهم ففهم لخوا بكراهة والمنع من الخوض
 في مثله والتكلم فيه فمن حسن سلام المرء تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله
 عليه وسلم لعاد من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار
 فقال معاذ ان بشر الناس بهذا فقال لا اذن يتكلموا اى يتكلموا العمل والعبادة لا ينهم
 من العذاب فليس للعلماء والوعاظ الا كثار من الترغيبات في العفو ومنه الحكمة
 المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ وفصل علم ان من استخف بالقران اى
تهاون بتعظيمه وتوقيره او المصنف بضم الميم وكسها وتقل فيه التثنية وهو جمع
المصنف من اصنف اذ جمع وهو مخصوص بالقران واستخف بشئ منه بعض اجزائه
قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القافرة في القاذورات لغير عذر ولا قرينة تدل
على عدم الاستهزاء وان ضعفه والمراد بها النجاسات مطلقا بل والقدر الظاهر
ايضا كما صرح به بعضهم وكالقا المصنف ونحوه بالقدر تلطخ الكعبة وغيرها
من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطخ الكعبة بالقدر الظاهر كذلك لم يبعد الا ان
كلامهم ربما ياباه والقا المصنف في ان كان القدر كلقايه في القاذورات اتنى
ملخصا واستهزا اى سبب القران وشيا منه والمراد به الفاظه والمراد بالمصنف
صور الفاظه المرسومة وما كتبت فيه او كذب به اى كذب القران بتكذيب ما فيه
او محمده اى انكره نفيًا وعنادا والفرق بين التكذيب والمجذال الاول مطلق الاكثار
والثاني لا اكثار لما يعلم حقيقته عنادا او جرائمه اى كذبا وجحد جزا من القران كما تكا
سورة اياته اى تكرارته منه ومارنه لا ترد الزيادة والنقص الواقع في القران
فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل ايات كما لبسلة في الفاظه فانه
ليس زيادة ونقصا من القارى لخواثره فان ما بين وفقى لمصنف متواتر او كذب اى جرحه
منه ملفوظ او مكتوب او كذب بشئ منه اى ما تضمنه من الاحكام وغيرها او كذب بشئ

529 ما صرح به بعض الرسل المرجح بهم فيه من حكم من احكامه الشرعية كالصلاة والزكاة
 والحج والعمرة او خبر ما اخبر به كالبليس الجحود لادم عليه الصلاة والسلام وغيره
 او اثبت ما نفاه القران ونفى ما اثبتته ككفى بعض الخواارج سورة يوسف وقوله انا لست
 قرانا على علم منه بذلك المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما اثبتته او نفاه على غير
 علم او شك من ذلك المذكور كله فهو كافر بسبب ما صدر منه عند اهل العلم باجماع
 من اهل العلم المعتمد بهم ثم استدل على ما ذكر فقال قال الله تعالى والله اى القران المذكور
 في قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كتابهم من ربهم اى من ربهم اى من ربهم اى من ربهم
 المذكور ان الله لا يظنون لا اياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو
 مثل صرحه الله لنفى تعلقه لا بطلان له وانه لا يتوصل اليه فلا يجد طعن طاعن اليه سبيل
 لانه في غاية الاحكام والرصانة فلا ينظر في باطل له من جهة من الجهات فقوله من
 بين يديه ولا من خلفه كناية عن سائر الجهات كما في الكشاف وتحقيقه في شروحه والباطل
 فسر هنا بالسيطان والسممنا اختصارا لحدثنا وقد يكتفى برسمنا كما بين في مصطلح
 الحديث وهو شهر من نذكر الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم بيانه قال حدثنا
 ابو علي الحافظ الغساني في الثقة وقد تقدم قال حدثنا ابن عبد البر انتمى الحافظ امام
 اهل المغرب بل لندنا كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن هو عبد الله بن محمد بن عبد
 المؤمن القزويني وله ترجمة مفصلة في الميزان قال حدثنا ابن داسية بمسنتين مقيتين
 الامام ابو بكر راوى سنن ابى داود عنه كما تقدم تفصيله قال حدثنا ابو داود وديلم
 ابن الاشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال حدثنا احمد بن حنبل
 امام اهل السنة كما تقدم قال حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السلمي الواسطي احد
 الاعلام كما تقدم قال حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة بن ابى وقاص الليثي اخرج له
 الشيخان وخبرهما في سنة مائة واربعه واربعين عن ابى سلمة احدا لفقها السبعة
 عند بعضهم وفي اسمه اختلاف في تقدم في ترجمته عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه ابو داود واحمد في مسنده قال صلى الله
 عليه وسلم المراكب كس الميم وراسمة قتل مد مصور ما راه بما ربه من الميم
 قال الراغب هي التردد في الامر وهي اخص من الشك في تعالى ولائك في مرتبة من الغاية
 والامتراء والمارة المجاهدة فيها فيه فترى في تعالى ما كانوا فيه عيترون وفي تعالى
 فلا تمار فيهم الامر ظاهر واصله من مرتبة التناقض اذا مسحت من عها للحلب
 انتهى في القران كذا وفي رواية ابو داود لا تماروا في القران فان حرافيه كثر يقولون بضم
 المشاة الفوقية والمهتر وبواو مشددة ولا م مجهول تاو له اى فسر بعضهم بفتح
 المشك وفسره اخرون بمعنى الجدل الى لشك معلوم والجدال من الجدول وهو النسخ
 وللعامة من جدلت الجدل اذا احسنت فله كان كل واحد يفضل صاحبه عن ربه

اي يصرفه وقيل اصله الصراخ لاسقاط كل انسان صاحبه على الجداثة وهي الارض
الصلبية قال تعالى قالوا يا نوح قد جاد لنا فاكثرت جدالنا ونحوه قال الراغب في
نهاية ابن الاثير تبعنا للمروي الجدل والتماري والمجادلة المجادلة على مذهب
الشك والمرتبة ويقال للمناظرة مجادلة لان كل واحد يستخرج ما عنده صاحبه ويمتريه
كما يمتري الخالب النبي من الصرع وقال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف
في التاويل بل على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ شخص على حرف فيقول الاخر ليس
هو هكذا لكنه على خلافه وكلها منزلة معترضة به فاذا اجمد كل واحد قراءة صاحبه
لو يؤمن ان يكون ذلك اخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله على نبيه صلى الله عليه
وسلم وتذكير لفظ من في رواية ابو داود انما بان شيئا مما منه كفر فضلهما عازاد
عليه وقيل انما جاء هذا في الجدل والمراد في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على
مذهب اهل الكلام والاهواء والارادون ما تضمن لاحكام من الحلال والحرام فانه
مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والفرق الباعث عليه ظهور الحق يتبع دون
الغلبة والتجيز ان النبي وقيل لاظهار ان المراد بالمراد الاختلاف في القرآت المتواترة كما
في البخاري ولا يخفى انه القول الاول بعينه فلا وجه لعوده وجها اخر وعن ابن عباس
رضي الله عنه في حديث رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جحد اي
اكثر اية من كتاب الله من المسلمين الذين لم يقرب عهد اسلامهم فقد حل ضرب عنقه اي
قتله لتكذيبه لله ورسوله وكذلك اي مثل من جحد اية من القرآن فواجب ذلك قتله
ان جحد التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة بجملتها اجمالا او بعضها بالاكثار نزول الوحي
على الرسل ولفها او بعضها بكل ما ينقصها او استخف بها اي اهانها وحققها فهو كافرانها
كلها كلام الله سواء قلنا بالكلام النفسي او بقدم الاتفاق على مذهب السلف والشعر
ستاني صاحب الملل والنحل على قتله عنه في المواقف وارتضاؤه المحققون وقداخه المسلمون
على ان القرآن استلواي المقروبا لستتنا في جميع افكار الارض اي نواحيها وجميعها
المجموع جمع فطر يضم فسكون بمعنى ناحية وجانب المكتوب في المصحف وفي نسخة
في المصاحف بايدي المسلمين مما جمعه الذفنان شئ دقة بفتح الدال المهملة ومنها
وهو جانب الشئ الذي يقبضه من جلد وخشب ونحوه ومنه دقة السفينة لسكانها وروى
فيه الدفات بل جمع مكان الشئ من اول الحمد لله رب العالمين الى اخره قل اعوذ برب الناس
اي من اول هذه السورة فانه علم لها بالصلبة يقال مررت الحمد لله اي هذه السورة فهد
شامل لمن قال ان البسملة اية منها ولم يقل بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كما قيل
في حديث كافوا فيقتلون القرآن بالحمد لله رب العالمين انه اسم من اسماء سورة الفاتحة
اي كافوا فيقتلون السورة المسماة بالحمد لله الى اخره فلا وجه فيه على ان البسملة ليست
اية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بنا على مذهب مالك من ان البسملة

ليست منها فان العبادة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب العالمين الجحد
والرفع على الحكاية وكذا النصب على حكاية قراءة شاذة فيه فيل ويجوز كون كسر الدال
اتباعا للامام انه كلام الله تعالى ووجه المنزل به جبريل عليه الصلوة والسلام على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق ثابت لا ريب فيه لفظا ومعنى من امر
نبي وخبر ومواعظ وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك فان لم يقصده لئسنا ونحو
فدخرج فيه او بدله بحرف اخر مكانه هو حكاية عن انه اسقط ذلك واثبت هذا او زاد
فيه حرفا لم نقرأ به مما لم يستعمل عليه المصحف العثماني المسمى بالامام الذي وقع الاجماع
من الصحابة عليه واجمع بنا المجهول وقيل لجمع بني النفا على معنى قصد وعزم على الله
ليس من القرآن اي ما زاده فيه ولو حرفا عاما ما بالقصد كل هذا انه كافر فان قلت
ما بين الدفينين يشمل البسملة في اول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني وبها
بعض القرآت السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرآنا في اوائل
السور قلت المراد بما بين الدفين ما اثبت فيه متفقا على قرآنته وهذا ليس كذلك
فهو كما سماه السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكره المراد
بتبديل القرآن بغيره بتدليله مع اعتقاده انه قرآن فلا يدخل فيه من يترجم القرآن بالقرآن
ويصل به لغيره عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة فان المترجم لا يقول ان
كلامه قرآن وكلام الله وهذا مع ظهوره حتى على بعض الشراح حتى اجاب بان باخفة
رجع عن هذا القول وهو ما يقتضيه العجب لو كان كذلك كان حكاية بغير قايده
فتدل الرجوع فندبر وهذا اي لاجل ان جميع ما في المصحف حتى ان من زاد فيه او نقص
كافرا في الامام مالك كما من سب عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها بالفرقة بكسر الهمزة
مصدرا في الاخر والكدب عليها بما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعرف
الفرقة بالفرقة لانه خالف القرآن الذي اثبت فيه برائتها من ذلك الفرقة ومن خالف القرآن
عدا قتل اي لانه كذب بما فيه فكذب الله ورسوله مع اثبات ما ينقص مقام النبوة كما
لا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عايشة فانه لا يعم مدعى ودليل ابانه
ان اراد بتكذيب القرآن فيه انه كذب حيث قذف عايشة فلا تصرف فيه على ذلك لانه خصوص
عن معتبر في تخصيص الحكم وان اراد ان يخالف القرآن بارتكاب ما صح به فيه من النهي
فلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي عنها وليس كذلك الا ان يستحيل
ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في لايته بانه جلد على انه لو سلم انه كفر يكون
حكمه حكم المرتد فان سلم لا يقتل وجوبه ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال
القرطبي من سب عايشة رضي الله عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعطكم الله ان تقوموا
لمثله ابد ان كنتم مؤمنين لان فيه اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهتك عرض
زوجاته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال ابو بكر بن عريش قال الصحاب

الشافعي من سب عايشة اديس كسار المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين لا تفتنوني كونه كثر حقيقة
تحدث لا ينفك الزاني حين يرضى وهو مؤمن ولنا ان اهل الافك رموا عايشة المنظرة بنجسة
براهما الله منها ومن سب من براه الله بما يراه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كاذب فوهذا
طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن عمر عن الشافعية ليس كذلك فانه صرح
في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كذبهم ما لك في خصوص عايشة وقال في كافي
ايضا ولو قد في عايشة بالزنا صار كما في اختلاف غيرها من الزوجات لان القرآن العظيم
نزل ببرائتها وسيا في ايضاحكم قد في غيرها في كلام المصنف عن ابن شعبان وقال ابن
القاسم من اية المالكية من قال ان الله لم يكلم موسى بكلاما يقتل لانه كذب الله في قوله
وكلم الله موسى بكلاما واتى بالمصدر الموكد تليها ثلاثة وايماء الى انه نقص فيه
ما يمنع عن تأويله وحمله على المجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في بعض
الله فلا تكرار في كلامه وقاله اي ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى عبد الرحمن بن
مهدى بن حسان بن سعيد البصري اللؤلؤي الخافضا احد الاعلام في الحديث
قال ابن المديني كان علم الناس بالحديث ولد في سنة ثلث و ستين ومائة وتوفي
في سنة ثمان وستين ومائة واخرج له الستة وقال محمد بن محبوب فيمن قال المود
تان بكسر الهمزة والمشددة وهما سررتا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
سميتا بالاولى ليسا اي السورتان من كتاب الله اي القرآن يضرب عنقه اي يقتل
الا ان يتوب فيرجع عما قاله وهذا اشارته الى ما اشتهر عن ابن مسعود من ان
المعوذتين ليستا من القرآن وانما دعا ان كان يتعوذ بما النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامته وقد قال ابن جرير انه
افترا عليه وكيف يتوهم في مثله من اهل اللسان من عدم الفرق بين كلام
المعجز وغيره وسبب لفظ انه لم يكتبها في مصحفه اكتفا بحفظه او انه كتب مصحف
قبل نزولها وكان كل واحد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف
العثماني بعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الاقوال من كتب
الشافعية وانه لو قال ليست المعوذتان من القرآن خالف في كونه وقال
بعضهم ان كان عاميا كثر اوها لما فلا قال ابن جرير في الاعلام والوجه كونه من
المعوذتين اذا انحط المسلمون لان ذلك لا يخفى على احد منهم وقال في فتاويه
وكذا يكثر من تكراره او حقا من القرآن مجمعا عليه كما لمعوذتين بخلاف البسملة
فان قلت قد اكر ابن مسعود كون المعوذتين قرانا قلت قال السنوي يشبه
انه كذب عليه فان قلت هل من جواب على نقديا الصحة التي انصها شيخ
الاسلام بن جرير وبين انه جاء من طرق صحيحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر
الاجماع عند انكاره على كونها قرانا اما الان فقل نيتها معلومة من الدين

بالضرورة فيكفر منكرها على ان ما روى من انكارها انما هو انكار ردها في مصحفه
لا كونها قرانا كما قال الباقر في وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عند الامام
النبي صلى الله عليه وسلم باثباته وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع امة به انبي
وكذلك كل من كذب بحرف منه اي يضرب عنقه الا ان يتوب قال سحنون وكذلك اي قيل
ان لم يلب ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى بكلاما كما هو شهد
اخر عليه اي على من قال ذلك القول انه قال ايضا ان الله تعالى ما اخذ ابراهيم خليل
يقبل لانه يفي ما ائنه الله فهو كاذب ورسوله لانهما بما شهد به عليه اجتماعا على انه
كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما جابه من الرجى من وردة تكلمه واتخاذ خليل
في القرآن مصحابه وفي هذا اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تليف الشبهة بان
ليشهد كل منهما على شيء غير شاهد عليه الاخر بحسب العبارة لكن الحق المقصود منهما
واحد فلي نظر الاول فلا تقبل الشهادة او الثاني فتقبل كان شهدا شان شهد شاهد
على انه وكله في امور وشهد اخر على انه جعله وصيا له في حياته او وكله في بيع هذه
الجارية واخرانه وكله في بيعها وبيع عبد اخر معها ويسمى تليفها وتوارى عند الفقهاء
وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه وقال ابو عثمان بن الجراح
القاضي البصري الشافعي الكوفي صاحب التاليف المديقة والاثار العجيبة توفي
اربع واربعين وثلاثمائة و ترجمته في النواريج غنية عن الاعداد كذا في بعض الشروح
ولست على ثقة منه جميع من ينحل التوحيد اى ادعاء وانتسب اليه ولست عمل كثيرا
يعنى الزعم والخلة والعطية والهيئة ايضا وهو بحاملة كناية هنا عن اهل الاسلام
المرجحين وما قيل من انه عبيد هنا لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها عز وجل
من غير دخل للمبدعها وانما هو مدعيها لنفسه وتبكت بالتحلف وتكلم متفقون على ان الجحد
فخر من التزليل الى القرآن المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم كفر وعداء بالبا
وهو متعدي نفسه لواحد والاثنين او باللام كاتوع في بعض النسخ للنفوت لنفسه
لكفر لقوله بعده كفر وكان بالعالية تقدم في ترجمته ان ابا العالية متعدد
ولا ندرى المراد به هنا منها اذا قرأ عنده رجل بقراءة غير التي قرأها لم يقل له اي قرأ
عنده انه ليس كما قرأت ليدلنيك شيئا من القرآن ويقول للقارء ما انا فافرا كذا
نقاديا عن الانكار صريحا فبلغ ذلك اي قول ابن العالية ابراهيم الظاهر انه الغفني
لشبهة كانه قدم في ترجمته ويحتمل انه النبي فقال ابراهيم اراه بفهم الحق اي اخذه
ويجوز فتحها سمع انه من بدل من الضمير اي ان من كفر بحرف منه فقد كفر بكلمة اي القرآن
وقال عبد الله بن مسعود روى الله عنه رواه عبد الرزاق عنه من كذب باية من القرآن
فقد كفر بكل لانه تكذيبا لبايها عز وجل وقال اصنع نبال الفج بالجمع المصري من كذب
بالتشديد ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به

فقد كفر بالله سبحانه فقد ولى الله بالقابلي لحافظ وقد قدمنا ترجمته عن خاصم
يهوديا خلفا يهوديا بالثورة فقال الاخر الذي خاصمه لعن الله الثورة فشهد عليه
شاهد واحد بذلك الذي قاله ثم شهد لثبته سالة عن القضية التي جرت بينهما فقال
الاعز انما لعنت ثورة اليهود المحرقة التي يقرونها بينهم فقال ابو الحسن القابلي الميسول عليه
الشاهد الواحد لا يوجب القتل لعدم تمام نصاب الشهادة عليه والشاهد الثاني علق الامر
الذي شهد به بصفة هي قداة اليهود التي تذاكر سؤوا بينهم وتلك الصفة التي تحتمل التأويل
في كلا الاعز لان ثورة اليهود تحتمل التي نزلت على نبيهم وتحتمل التي حرقوها وانما ثوراتهم
لا ثورة بينهم وكلام الله اذ لعنه اي لعن القابلي لعن الله الثورة لا يرى اي لا يعقدان اليهود
تمسكين بشي من عند الله مما اوحى به لموسى صلى الله عليه وسلم لتبديلهم وغيرهم الثورة
التي اتى بها موسى عليه الصلاة والسلام بتبديل بعض القاطنين وتاويل بعض ما يرويه الله
وتواثق الشاهدان في شهادتهما على لعن الثورة لعنا مجردا عما قاله ثانيا من تعذيبه باو تقيده
بصفة تحتمل اضافها لليهود لصاق التأويل عن صفة عن ظاهر الامر ونقل برزخهم انهم
انكر انهم تحرقوا الثورة وقالوا ما وصلت اليهم ثوراتنا اخطاوا في تقريرها وهذا لا ينبغي
لمسلم ان يعتقده بعد قوله تعالى يحرقون اكلام من بعد مواضعه والقرآن والاحاديث
شاهدة بخلافه فلا حاجة لنا بالا شغال بعثله وعمل التأويل فخره في الثورة في كلامه
للعهد اي نسخها المحرفة المبذولة وقد اتفق فقها بغداد المدينته المعروفة وهي فارسيته معتر
وفيها لغات قد لها تامل وتبديل لاخير نونا على استنباطه ابن شبنو ذاي على انه طلب
منه الثوبه عما صدر منه مما سياتي في المقري اسم فاعل بزنة مكره مهورا الاخر وهو العلم
بعلم القرآن وجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن شبنو هو ابو الحسن محمد بن احمد
بن ابي يونس بن الصلت ابن شبنو بفتح الشين وسكون النون وضم الهمزة الموحدة وواو
ساكنة وهذا هو علم اعجمي عنوع من الصنف وقرال التمساني انه يجري ولا يجري اي يقضي
ويمنع من الصنف لوجه له وهو احدايته المقرين المنصيرين للاقرارها اي بقداوع ان
مجاهد احمد بن محمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ ابريكو البغدادي يديس
الغزاه وهو اول من جمع القرات ولد سنة خمس واربعين ومائتين فاين شغبو من مشاهير
علماء القرات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من الاعوان العلماء
الروسامع غفلة فيه ولما تصدر للاقرار في القرات انكرها عليه فعهقه له مجلس وثبت
عليه ذلك فاعلظ عليه القول وضرب بالسياط ونضى من علوا الناس عليه فخرج
للاذان وللبيضة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد استنابته ان لا يقري بما كان
يقربه في الصلاة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف لقرانه واقرايه بشواذ جمع شاذ وهو
ما لم يتواتر من الحروف في جمع حرف بمعنى الوجه واللغة وهي اجد الوجوه في حديثه نزل
القران على سبعة احرف كلها كاف شاف والمصدر ان تنازعوا قوله بشواذ ما ليس في المعخذ

تقرنه للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن الانباري في طبقات
الحجاة انه كان يري القراءة بالبراي هما وافق العريته واليه يميل كلام الزمخشري والوضي والذي
شدد عليه النكير الوزير بن مقله الا في ذكره فدعا عليه ابن شبنو ذان يقطع الله يده
ويشتت شمله فاستجاب الله دعاه فيه وتوفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم
الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان حجاب الدعوق وفي القاموس انه احمد بن اجين
شبنو وهو مخالف لما في النوارخ وعقد واعليه العقد اصل معناه الربط مقابل
الحل والمراد به ما تبين من غير زندقته والعهد ايضا بالرجوع عنه اي عما كان يذهب اليه
من الاقرار باليس في المحصف العثماني ما تقدم والثوبه منه باعترافه بخطايه وندمه
العذر على عدم الرجوع اليه سجلا بكسر السين واليهم وتشديد اللام وهو في الاصل
اسم لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل للكتاب اي كطيه لما كتب فيه حفظا له لا نشر
في العرف بما يكتب فيه حجة شرعية وثيقته وهو المارد هنا اشهد فيه بنا الفاعل اي
رضي شهادته من حضر بذلك اي يرجعه وقوبه على نفسه في مجلس الوزير اي على من مقله
سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
والوزير الكتاب استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة عشر وثلاثمائة ثم قبض عليه
سنة ثمان عشرة وصار به ونقاء لغارس ثم استوزره القا هر بالله واهمه بادق استغاه
من الوزراء فلما قولي الراضي بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع
يده وسجنه فقال وهو مسجون خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاجياها
والاموتى اذا جانا السجان يوما لحاجته فخرجنا وقلنا حاجا هذا من الدنيا ونفج بالرويا
فجل حديثنا اذا خرجنا الحديث عن الرويا ومن الحكمة السجى قبر الاجيا والوزير
ويكيل السلطان في تصرفاته ولخلاف في شققا هه هل هو من الرز بالسكران والشيخ
او من الازر بالهجر كونه يشذره او يتحمل ثقله واوزار واليه اشار الفقيه بقوله
هو الوزير ولا از ريشديه مثلا تعرض له بحر بلا ما وكان فيمن افنى عليه بذلك
اي بما لزمه ابو بكر الابري المالكى احد فقها بغداد المشهورين بها والله يفتح الهمة
والبا الموحدة وسكون الهاء قبل اسمها مدينة مشهورة وقيل بارة ساكنة وهاو
مفتوحة وكذا اعتر من العلماء بها وافنى الشيخ ابو محمد بن ابي زيد القيرواني وقد قدما
توجهه بالادب اي بالثاديب والتعزير بما يلتزم به فيمن قال البصبي يتعلم القرآن لعن الله
معلمك اي الذي علمك القرآن واقراكه وما علمك اي وعق ما علمك وهذا هو الذي
يخشى عليه منه لان الذي علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو
بحسب الظاهر متكرجا فان اوله وقال للاعز اردت بما المذكور الصادقة على المقرو
ووصفته التي وقع عليها وهو سوء الادب في حال قرانه وعدم تعظيم ما قرأه وتوقره
على حال غير مستحسنة فان للقاري اذا باذكرها من خالفها سا اديه ولم ارد

بما في كلامي القرآن الذي خلقه قال أبو محمد بن أبي ديد واما من لعن المصحف وفي نسخة من لعن
القرآن فانه يقتل لجرأته على الله تعالى وعلامه ولعنه عيادة عليه والمادة ان يكفر
فليسحق القتل فصل وسب آل بيته وازواجه امهات المؤمنين واصحابه صلى الله
وسلم عليه وعليهم اجمعين لسب الشتم كما مر والابن فضيل الله عليه وسلم للفقهاء
فيهم اختلاف في مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي الى انهم على وقاية ولدينا
والعباس وجعفر وعقيل والمهم وهو من لا تحل لهم الزكاة من بني عبد المطلب الحديث
فمن وبنو المطلب شي واحد وتفرق في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه
وتقية الكلام عليه مفصل في محله وازواجه جمع زوج او زوجة وهي المتكوفة
والاصحاب جمع صاحب وهو من يقه صلى الله عليه وسلم مسلما ونقصهم حرام
شرا كرايمهم عند ربهم وثنا الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة ملعون طرود
مبعد من رحمة الله فاعله ومن يصدر عنه قصد اثم او ضحى بحديث صحيح رواه الترمذي
فقال حدثنا القاضى الشهيد ابو علي هو الحسين بن محمد بن قرة الصدق في المعروف بابن
سكرة كما تقدم قال ثنا ابو الحسين الصيرفي تقدم ايضا وابو الفضل العدل هو الخليل
خير من الحافظ كما تقدم قال حدثنا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد المعروف بنوح الخزاز
قال حدثنا ابو علي السجعي احمد بن محمد المروزي كما تقدم قال ثنا ابن محبوب قال ثنا الزبدي
صاحب السنن وقد تقدم ترجمته قال ثنا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس
ابن عبد الله المذاهلي توفي سنة خمس وخمسين ومائتين قال ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد
الزهرى توفي سنة مائتين وثمان وخرج له السنة كما تقدم قال ثنا عبيدة بن ابي ربيعة
بفتح العين المهملة ثلثها موصدة مكسورة عند الحافظ كما قال ابن مأكولا والذهبي
وقم عنه كما في بعض النسخ خطا من الناسخ كما قاله السبكي وتبعه البرهان الحلبي
وهو ثقة اخرج له اصحاب السنن عن عبد الرحمن بن زباد واخوه عبيد الله بن زباد
وهو غير معروف عن عبد الله بن مفضل بن زينة اسم المفعول مفتوح العين المجهمة شدة
الفا قال ابن مفضل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله
ينصبها تحذيرا وكرره ووضع الظاهر موضع الضمير مبالغة في التحذير وتأكيده
في تنعيم شأنهم وتوقيرهم اي تقوا الله في حق اصحابي لا تتخذوه عرضا يقدر اي يبدى
فانهم في جانيه صلى الله عليه وسلم لم يصيبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار
بالغييب فانهم بعد موتهم صلى الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كقصته الدار
وصفين وقتل الفاروق وتقدم ان الفرض هو الهدف الذي ينصب ليرى
بالسهم فشبه به من يذم ويطلع فيه ويلزمه تشبيه كلامه بالسهم
التي ترمى بقوله سهم اصاب ورايمه بذى سلم من البرق لقد بقتك ذلك
وعليه قول لعن بن الفارض نفعتنا الله به عرضت نفسك للبدن فاستهني

وهو هنا استعانة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا
مقدم يجوز اظهاره وقيل انه لا يجوز اظهاره اذا اكور لان الثاني قائم مقام العامل
533 وقيل اظهاره ايضا جائز مع فتحه كما تقدم الجزولي والكلابم عليه مفصل في كتب
البحر قال ابن حجر في لزواجر اكد التحذير من ذلك بقوله الله الله اي احذروا الله
على حد قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشيا على وقعة في نار عظيمة
النار النار فمن اجهم فيجيب اي بسبب جبي لهم على ايهم عندى اجهم لا لغرض اخر من امون
الدنيا ومن بغضهم فيبغض اي بسبب عداوة المشركين بغضهم لا لشي اخر قال
ابن حجر بعد ما تقدم فتأمل عظيم فضائلهم ومناقبهم التي توة بها حيث جعل محبتهم
محبة له وبغضهم بغضا له وناهيك بذلك جلالة وشرقا محبتهم وبغضهم عنوان
محبتهم وبغضهم ومن ثمة كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق ليدلهم
الاموال والانفس في محبتهم ونصرتهم ومن اذا هم فقدا ذاقوا لان المحب المخلص يسوء
ما يسوء حبيبه وليس ما يسوء وتاخير الاذية عن البغضا في تحريمه لثبوتها عليها
ومن اذا في حقيقة بفعل ما يسوء في نفسه واتباعه فقدا ذاقوا من الله تقدم ان الاذية
ايصال الضرر وهي هنا بخارج عن مخالفة امره ونهيه اذ لا يتصور الاذية في حقه عز
وجل ومن اذى الله اي عصاه يوشك بزنة يكرم اي يهرب من ان يأخذه اي يملكه يقال
وشك واوشك ان يخرج اي يهرب اسرعه للخروج قال وصار على الاذنين كلا
واوشك صلاة ذوى القربى ان يتكرا والاخذ كما قال الراغب حقا والشي يقصده
وتحذرك فتارة يكون بالتناول نحو ما اذا الله ان ناخذ الامر وجدنا متاعنا عنده
وتارة باللفظ بقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والمواخذه المجازاة اننى وقد تقدم
هذا ايضا فياخذه هذا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذنيه وفي هذا الحديث اشار
الى شدة قربهم منه صلى الله عليه وسلم ونزولهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم
اذية له واقعه عليه ثم اظهر ذلك على وجه اكده بقوله فقد اذى الله اذ لا يضر الله شي
فهو ايا لشدة قربه صلى الله عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا الاعتبار المجازي
ايضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة
الملائكة والناس اجمعين تاكيد للعموم لا يقبل الله منه صفا اي توبة او طاعة تصرف
وجهه لجان الله ولا عدل اي قدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث
فلذكروا قال صلى الله عليه وسلم لا تشبوا اصحابي فانه يحكي قوما من الناس من المسلمين
ومخبرانه للشان في اخر الزمان يستونهم اي يسبون الاصحاب فلا تفصلوا عليهم
بعد موتهم ولا تفصلوا معهم اي لا تغتدبهم والنبي كما قيل ان من يعجلوا لا قد ابا المنيق
والصلاة خلف كل برو فاجرو ولا تلاحقهم اي لا تزوجهم ولا تزدوجوا منهم ولا تجالسهم
اي لا تعاشرهم ولا تتخالطوهم وان مرضوا وانقطعوا في بيوتهم لم يرض اصابعهم فلا تعوق

اي لا يذهبوا اليها وهم وهو مبالغة في اهانهم وتركهم بالكلمة زجر لهم باظهار عدوتهم
وهذا كله مما خرج من فم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله عليه وسلم
عن سر امرهم وانهم كفروا باطنا ولا يخفى انه غير صحيح فانه في قوله صلى الله عليه وسلم
الباطني لا يجوز لامته كما تقدم فكيف يامر به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر
مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما ان يحمل على المبالغة والتخيل في الزجر
او يقال انه من معجزة صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن الخفيات فاخبر
عن بعض من وقع منه ما هو كفر بعض الرافضة كما ورد النص صريح به في بعض الاحاديث
كالحديث الذي رواه اليه في ليل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوه
فانهم مشركون وذلك اشار الى صري في قصيدة النونية في قوله وكذلك اخبرني
سب صحابه ما لمصر عليه من غفران علما بقوم يحجرون بسبهم من كل غرض
كفان وقد قيل من بغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد بغضه صلى الله عليه
وسلم واذا هو وايضا منهم قوم صوابا هو كفرهم كفرهم لستروا بالرفض وجب
اهل البيت فاما في الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكرتهم
ومجانستهم وههرون ترك الجماعة والمباينة وغير ذلك مما هو كفر وعنه صلى الله عليه
وسلم في حديث اخر من سب اصحابي فاضربوه فخراله واهانه ليردعهم وامثاله
وفي الحديث ايضا من سب اصحابي فاجلدوه كما ياتي وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واذا هم من عطف العام على الخاص يؤذيه واذا النبي صلى الله عليه وسلم
حرام بالانفاق واذا مصدر اذاه وقوله في القاموس لا تقل اذا غلط فانه
مصدر قياسي وقد سمع ايضا وقد مر التنبيه على ذلك ايضا وفي نسخة واذي
فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقد تقدم ما فيه وفي الانوار
لو استحل اذى احد من الصحابة كفر في الاعلام واستحلال اذى غير الصحابة
مكفر ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحلال اذى اصحابي ما لم يكن عن تاويل
ولو خطا لانه ظني فله شبهة مما تنفع الكفر بتبعية الحديث الذي تقدم ورواه الزهري
وقال انه صحيح حسن لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدا انفق مثل
احد هباما ادر لك مداحهم ولا نصيفه فيه سوال مشهور وهو ان الخطاب
به الصحابة والحديث هنا يقتضي خلافة واجيب بان مراده باصحابي في السلم
قبل الفتح من السابقين الاولين والخطاب من سلم بعده ويشير اليه قوله مثل
احد لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الاية فالمراد بالخطاب
غيرهم وان شئت لصحبة الجميع قاله السكوني قال سمعت ابن عطاء يقول في خطبه
لنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه

534 هذا وهو منزع صوفي وعليه الحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غير مخصوص
بالمقدّمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكل اثم
في سب بعضهم معينا او غير معين ما سب الجميع فقتل انه كفر بلا شك كسب الصحابي
من حيث انه محاب في فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حمل قول
الطحاوي بعضهم كفر فان سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا وكان من تحققت
فضيلته بان كان من سلم قبل الفتح كالروافض الذين ليسبون الشيخين وهما
السمع والبصر منه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث فانه وجهان فانه
قد يكون لامر اخر دينوي غير العجته وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم
لجهلهم انما ظاهرا وما برهان من ذلك وفي ذلك كتب الخليفة ان شبهها وانكار
اما شها كفر وفي صحة الصلاة خلفهم خلاف مبنى على هذا هذا زبدة ما قاله
السبكي في فتاويه ونقل من خط البقاعي وقد سبل عن هذا الحديث فاجاب
بانه جافي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان للعامل فيه
اجرنهم فقال الصحابة رضي الله عنهم اجمعين منهم فقال بل انكم فيمحل الاول
على الانفاق خاصة والثاني على كلمة الحق الا ان دلالة على كمال الايمان لثوق
الضرب يقتل ونحوه لفظة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان
وها هنا دققة وهي ان قوله لا يستوي منكم الاية نص في ان باكر رضي الله عنه
افضل من جميع الصحابة فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار ان من كفر خلافة
الصديق مستدع لا فرو من سب الصحابة او عايشة من غير استحلال فاسق وبخلافها
فيمن سب ابا بكر وعمر في كفر من سب الختئين وجهان وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث اخر لا تؤذوني في عايشة الظاهراته مخصوص بها رضي الله عنها
ويحتمل انه شامل لجميع اسماء المؤمنين رضي الله عنهم ويدل للظاهر الاول ما روي
عن ابن عباس انها قالت عشرين خصال لم تعطهن ذات خمار قبل خيبر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يصور في رجم امي ولم يتزوج بكرا غيري وكان ينزل عليه
الوحي في بيتي وتوفي بن محمدي ونحري ونزلت براتي من السماء في سبع ايات وكنت
احب النساء اليه واني احب الرجال اليه وخيرهم وخير رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بين حافتي وذاقني وتوفي في يوم ودفن في بيتي قال ابن المنير ومن خصه
عايشة انها ولدت مسلمة باسلام ابيها قبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير
والنوايرع مما نقلوه ولم ار احدا انزع عنه في ذلك وفضايلها لا تحصى وقال
صلى الله عليه وسلم في حق فاطمة الزهراء رضي الله عنها هي بضعة مني قال في بعض
النهاية البضعة بالفتح القطعة من اللحم انشئ وقد تكسر فاطمة بضعة مني عجزه
منى كان البضعة قطعة من اللحم انشئ وانكسر فيه اشهر على الاسنة لانها متكونة

من مائة صلى الله عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة لها لا يساويها غيرها
وبهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على من سواها لأن التفضيل قد يكون من وجه وهو
لا يتناهي في تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة بوزن ما إذا
فيه من أحكام البلاغة مرتبة عليه فإن الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضرب
يداه تألم بالمها البدن كله فكونها بضعة علة لما بعده فذلك بر وحديته فاطمة في
التفصيلين وقد اختلف العلماء في هذا أي فيما يستحقه من صدر عنه مثله فمشهور
مذهب مالك في ذلك التكامل الذي يستحقه الاجتهاد للحاكم مفوض لرايه وما يقتضيه
والأدب الموجه بضرب ونحوه قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل حدا أو كفر كما تقدم ومن شتم أصحابه أدب بما يستحقه من تعزير وقذف
كفره وقال أيضا مالك رحمه الله تعالى من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
أبا بكر أو عمر أو عليا أو معاوية أو عمر بن الخطاب أو أبا سفيان أو علي بن أبي طالب
أو كثر قتل ولم يؤلفه بان قال ردت قبل إسلامهم فإن فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولجميع الأمة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استثنائه هنا وإن شتم
أي شتم الصحابة بغير هذا المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو من جنس
مشاعة الناس بعضهم لبعض فيما يجري بينهم ككل أي عوقب كالأشداء ما يرجعه
من ضرب مولم ونحوه وقال ابن جيب المالكى من غلا أي بالغ في غلوه من الشيعة
المفرطين في حجة على واعظا فاضليته وإن الخلافة حقه وهم فرق مشهور
ولهم مذاهب وألهم في غلوه إلى بعض عثمان بن عفان رضي الله عنه بالوقوع في حقه
والبراءة منه وأنه لم يكن خليفة بحق وعلى حق أدب بأشد لحتى يجره
وأما له بضرب ونحوه ومن زاد في ذلك أي في غلوه في حق الصحابة رضي الله عنهم
إلى بعض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه أشد لزيادة جرمه ويكرضوبه
ويطال سجنه بفتح السين ويجوز كسها كما مر حتى يموت في السجن ليتعظ به غيره
ولا يبلغ به في عقوبته القتل لأن سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سجنهم كقرا
أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرها من الصحابة رضي
عنهم يوجب ضربا وهذا المذكور عن مذهب مالك بخلاف لما تقدم عن مالك
من أن من قال أنهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولدا عقبه بقوله وحكي الشيخ أبو محمد
ابن أبي زيد عن يحيى بن عمار قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أنهم كانوا
على ضلال وكفر قتل كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه من رد قوله ومن شتم
غيرهم من الصحابة بمثل هذا بنسبتهم للضلال والكفر نكل أي عوقب التكامل
الشديد بلا قتل للمفرق بين كبار الصحابة وغيرهم وروى عن مالك في قول آخره
من سب أبا بكر جلد ثمانية وأربعين لونه وكذا لا ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل قيل له

أي سبيل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له لم قلت هذا قال من رماها أي
وأفرد عليها بما رماها الله منه والرمي يستعار لما ذكر تشبيها له بالرمح فقال
وما في بحر كنه منه ووالدي برياء من أجل الطوى وما في فقد خالف القرآن
لأن الله رماها فيه من كل عيب في قصته الأفك وقال ابن شعبان تقدمت ترجمته
عنه أي عن مالك في روايته عنه لأن الله يقول في القاييلين في حق عائشة رضي الله عنها
يعظكم الله أن تقولوا مثلها أبدا أن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثلها فقد كفر لقوله أن كنتم
مؤمنين فمن عاد ليس بمؤمن كما يدل على ذلك المفهوم لئلا يكره لهم بما يخلو به الأيمان
المائع لهم من العود عما صدر عنهم من القبايح تهييجا لغيرهم لما مله لهم على الانتفاظ
وقد قيل على ذلك أن فيه بحثا لأن السب أعم من الرمي ومطلق مخالفة القرآن لا يقتضي
الكفر كما تقدم إلا أنه ضم إلى مخالفة مفهوم الشرط في قوله أن كنتم مؤمنين الخ
كما بينه ابن شعبان وخطابا لمشاهدة في الآية مختصا بأصحاب الأفك وحكم غيرهم
استيفد مما تقدم وقوله أن تقولوا مثلها يعني في عائشة يعنيها وهي ومن في حديثها
من أمهات المؤمنين لما فيه من أذية النبي صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله وقوله
روى ابن المجهول رواية هشام بن عمار أنه قال سمعت ما كذا الخ
وساق ما ذكر به منته انتهى وليس بشيء ما قوله السب عام فمنسجم وكذا مخصوص
هنا بقرينة المقام وقوله مخالفة القرآن لا يقتضي الكفر هو كذلك لوبقى على الخلاف
أما إذا انضم إليه تكذيب الله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبان وتقدم عن ابن
العربي المالكى قويا أنه قال إن أصحاب الشافعي قالوا أن من سب عائشة أدب كما
في سائر المؤمنين وقوله أن كنتم مؤمنين لا يقتضي أنه كفر لأنه تغليب في الترجيح قوله
لا يرفى الزاني حين يرفى وهو مؤمن وأنه أجاب بأن ما كذا سبيل عمر رضي الله عنه بالأفك
فقال ليس هو كرمي غيرها لأن الله رماها بما قاله فإيها مكذب لله فيما أخبر به من الرما
وهو ملحق آخر لا تعلق له بمفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويؤيده قول ابن عباس
من أذنب ثم تاب قبلت ثوبته إلا من خاض في الأفك وفي كون النبي صلى الله عليه
وسلم حد أصحاب الأفك أم لا روايتان ذكرهما الما وردى والكلام عليه
مذكور في التفاسير والسير والكتابات السابقة في سب أبي بكر رضي الله عنه مقيد
بغير إكراه صحتة أما هو فإنه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لأنه ثابت بالنص
وجمع عليه كما مر بسطه وحكي أبو الحسن الصقلي نسبته إلى صقليته بفتح الصاد
المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي جزيرة من جزائر المغرب معروفة
هذا هو المشهور على الألسنة قال بعض شعرايا ذكرت صقليته والاسم
فشبهت دمي بأنهارها وذكر البرهان الحلواني صاها كسوتها وقيل صاها
وقاها وكذا روايته في نسخة الجمع للصفا في الأانه ضبط قلم لا يعول عليه

ان القاضي ابا بكر بن الطيب هو الامام الباقر في كما تقدم في ترجمته قال ان الله تعالى
اذ ذكر في القرآن ما نسب اليه المسكون بسبح اي نزه وبر نفسه اذ انه المقدس
بنفسه اي قاله ابتداء من غير استاده لغيره كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
يلعباد مكرمون نزلت في خرافة اذ قالوا الملائكة عليهم الصلاة والسلام
بنات الله في اي بالمجمع اية واسم جنس جمعي كقوله تعالى اي هذا مذكور في القرآن في اية
اخر كثيرة كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى في القرآن
ما نسبته الملائكة الى عايشة رضي الله عنها في قصته الا انك فقالوا لا اذ سمعنا
قلتم ما يكون لنا اي لا يجوز ولا يصح لان ما كان ولا ينبغي ورد في القرآن لعان منها
هذا كما قولوا لا يعني هذا وقدم الظن لان ما هو الا هم بالانكار على سماع مثله
ان تتكلم بهذا اي تتلفظ به فضلا عن شاعته واعتقاده سبحانه فكذلك منصوب
على المصدرية والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو
مصدرنا لغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا هذا من ان عظيم اي اقرا
عظيم لا يليق باقل التكلم به لانه كيف تكون زوجته صلى الله عليه وسلم
منسوبة لمثله واليهتان في الاصل كذب وبهتان يهت سماعه تغييرا من افترا
مثله فكانه قال تعجبوا ايها السامعون منه ويجوز ان يكون على اصله بان الله
ان يوجد مثل هذا لسوء يقرب عليه اكرم خلقه صلى الله عليه وسلم واليه
اشاء بقوله بسبح نفسه اي براها ونزهها مبالغة في تزيينها اي تزيين عايشة
وفي نسخة تزيينها من السوء اي الامر السيي البقيع كاسبح نفسه في تزيينها
اي تزيين الله لذاته وفي نسخة تزيينها من السوء وضع الظاهر موضع الضمير
تقريب الشانه وتلويعا لوجوب التزيين منه وفيه تنويه بقدرها ورفع مقامها
حيث جعلها لا يليق بالله لا يليق بها رضي الله عنها وهو في غاية الظهور وهذا
الذي ذكره الباقر في من تزيينها عما نزه الله عنه ذاته يشهد اي يدل لانه
ظاهرة كانتا مشاهدته لقول مالك المذكر انفا في قتل من سب عايشة رضي الله
تعالى عنها لشهيدته وجعله كسب الله بطريق التلويح واشارة النص لمعلومته
من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما اورد عليه من انها وردت لمطلق
التعجب وقع في الحديث سبحانه ان الله ان المؤمنين لا يجس واليه اشار في الكشاف
واقتضا هذا من عدم النسبة لما اراده ولذا اوضحه بقوله ومعنى هذا الذي
قاله الباقر في وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها ان الله تعالى لما عظم
سبها اي جعله عظيما في قبحه كاعظم سبها باستعماله فيه ما استعماله في
حق نفسه من التزيين تنويها بقدرها كما تقدم وكان سبها بما نسب لها سبها بسب
صلى الله عليه وسلم لان سبها اهله لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كالا

يخفي

يخفي والله عز وجل قول سب نبيه صلى الله عليه وسلم واذاه يا ذاه تعالى
اي اذى الله في نفسه كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
وكان حكم موسى تعالى شرعا القتل كان حكم موسى نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك
اي القتل لتسويته بينهما وجعلها في قرن واحد كما قد مضى في هذا الكتاب في حكم
سب الله وورد عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عايشة رضي الله تعالى عنها بل
للاذمة من سبها النبي صلى الله عليه وسلم وايضا لو سلم هذا لزم مثل اصحاب الاثك
ولم تقع وايضا قد تقدم الفرق بين سب الله وسب رسوله صلى الله عليه وسلم
على احوال تقدمت وايضا يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقا لانه يؤذيه صلى الله عليه
وسلم وليس بشي لما علمته من ان المراد به اذية عظيمة لما فيه من الشين الذي لا يرضاه
احد في نسبته اهل له للزنا والرضا به واما عدم قتل اهل الاثك المضافين في حياته
صلى الله عليه وسلم فللمحكمة اقتضته من اثاره القنن وصد من ضعف سلامه عنه
باشاعة انه يقتل اصحابه كما تقدم وشتم رجل عايشة كرمها الله بالكوفة هذا الرجل من
معروف وقوله كرمها الله اي جعلها مكرمة منزلة عن النقايس فقد صادف محرمه
والكوفة احد المصيرين المعروفين بانها محط رحال الفضلاء ويقال لها كوفة المند
اي محبةهم سميت بذلك لان سعدا رضي الله عنه لما اراد ان يبيتها قال لهم تكفروا بهذا
المكان اي اجمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام والاضافة لانه علم القلبية
وقيل كان اسمها قديما كرفان فقدم الى موسى بن عيسى العباسي منسوب الى العباس بن
عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم والذي في الشوارب انه عيسى بن موسى بن محمد
بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولي الخلافة من بني العباس السفاح وجعل ولي
العهد بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل غوة
عشر الاقاربه وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل المهدي
سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة فقال عيسى بن موسى لما اراد على
عليه بما صدر منه من حضرة الرجل لما قال ذلك الشتم او من سمع هذا الكلام منه
فقال لابي ابي ليلى انا كنت حاضرا سماعا لمقاله وابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري
الفقيه المشهور كان صاحب قرآن وعنه اخذ حجة احد القرا السبعة وكان فقه
اهل عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشتم المراد به هنا القذف
وكانه يذكر قصته الا انك بدليل قوله في قوله ثمانين لانه حد القذف ولعله شهد
معه شهودا اخر واقصص على ذكرنا بي ليلى جلالة قدره وكان الرجل قريظا لشيخ السوء
عن جمع منه ذلك وحلق راسه لان هذا كان قريظا في العصر الاول العرب كانت
لا تحلق الروس الا في نسك وكان لا سيرا اذا حلق راسه عدوه عارا عليه وورد
في الحديث ان الخنارج شعارهم حلق رؤسهم وجمع له بين الحد والتعزير لانه يجوز

الجمع بينهما عند الشافعي في سائل ذكرها ولا امام او ثابته استيفاه حد القذف عنيت
لا وارث له معروف وعائشة رضي الله عنها لم يكن لها وارثا حاضرا في هذه القضية وكيل
ان لها وارثا ثقة والمصر اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال في كلام المص
كما قيل واسله للجحامين تسليمه لهم اما ليحبس عندهم وليخرجوا منه وما يضعفه او يكون
معهم في خطتهم فهو نفي له او اهانته له يستلزم قبول شهادته برذالة صنعة وهذا
اظهر وروى ابو ذر الغفاري المشهور رضي الله عنه وهذا ما تفعله الخليل وابن
عساكر في التاريخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن
العين بن عمر بن شتم المقداد بن الاسود الصحابي المشهور رضي الله عنه والمرد بالندم
الزام نفسه جز ما يفعله لا النذر الشرعي او هو نذر شرعي لانه علق على شيء لقصد
المنع وتسمية الفقهاء نذرا للحاج والغضب وهو يخبر فيه بنى الفعل وكفان العين
والنذر على اقسام ذكرها الفقهاء فكلامنا للجهول في ذلك اى كلمة الناس
بالشفاعة فيه والعفو عنه فقال عمر رضي الله عنه لمن كلف في شانه دعوى قطع
لسانه اى تركوني افعول ذلك ولا تمنعوني منه حتى لا يشتم احد من الناس بعد مني
على الضم اى بعد هذا اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعبيد الله ابن
عمر بن الخطاب بالتصغير كما علمت وله اخ من ابويه اسمه زيد الاصغر واسمها مليكة
بنت جرجول وتكنى امر كلثوم وهي بنت لعل بن ابي طالب من فاطمة رضي الله عنها
ما هو واما في وقت واحد فلم يورث احدهما من الآخر وقيل رضى بحجر في حربي
حين فمات والمقداد ربا يتيما الاسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وابو
عمر ونفخ العين ابن ثعلبة التميمي والخصمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هناد ومثاله
يكتب بالالف لانه ليس واقعا بين علي بن رديان لقاعته انه اذا وصف العلم بان
متصل كفى في حذف الف من ابن خطا سوا كان لعلم الذي اضيف اليه ابن علم الا بى
الا وحقيقة امر لا كما اقتضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقته لم يتعرفوا
لاشراطه الا انه قد يقال الاب حقيقة في اب الولادة فيعمل اطلاقهم عليه لانه
الاصل والتبني لا يدفع صوت الواقع من كون ابن وقع بين علي بن وشهد المقداد
بدنا لما قدم مسلما وما بعدها ومات ببلده فجل للدينة ودخنها وصلى عليه
ثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزيره
لاحد فانه لا يجوز الشفاعة فيه بخلاف النضر وروى الامام ان غيلظ في الحديث اراد
فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع ثم ان التعزير فيه حق لله للامام ان يستو
فيه بغير طلب والمقداد كان من كبار الصحابة رضي الله عنهم فلذا اغضب ذلك
عمر رضي الله عنه وروى ابو ذر الهروي هو عبد الله بن احدى بن محمد بن عبد الله
الهروي الخافظ كما تقدم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعربي يجهل الانصار

فقال

فقال لولا ان له حجة اى لو لم يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكفيت كونه الخطاب من عنده من الانصار ومن حضى اى لقتلته وكفيتكم شئ
537 وهجو وكن لشرف محبته على عنده وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف وهو
ان هذا بنا على ان الامام له ان يبلغ باجتهاده في التعزير القتل وهو الذي يسميه
الفقهاء سياسته وهذا رواه بن قدامة عن ابن سبيد الخدرى بسند رجاله
ثقات وقال الامام مالك وفي النخبة وقال مالك في رواية عنه من انقص حدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اى ذكرهم بما فيه نقص لهم فليس له هذا في القبي
حق وسهم منه اى لا نصيب له في مال يؤخذ منا من الكفار واستدل عليه بقوله
قد قسم الله القبي في ثلاثة اصناف من المسلمين فقال في قسم منه للفقراء من المسلمين
والمهاجرين لاية اى الذين خرجوا من ديارهم واديهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون لله ورسوله او ليئك هم الصادقون اى الذين هاجروا من ديارهم للمدينة
لنصر نبيه صلى الله عليه وسلم واتبعوا فضل الله ورضوانه ثم قال في القسم
الثاني والذين تبوءوا الدار والايمان لاية من قبلهم يحبون من هاجروا اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤتوا على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهو لا هم
الانصار الذين اوارسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ثم قال في القسم
الثالث والذين جاؤا للاسلام من غير المهاجرين والانصار من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان لا اية ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهو لا يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم بسببهم
للسعادة في الدارين فمن نقصهم فلا حق له في بني المسلمين لخرجه من الانصار
الثلاثة وهذا بنا على ان قوله للفقراء يخرج بدل من قوله لذي القربى وما بعده والمدة
منه في حكم الطرح لا متعلقا بحذف اى عجبوا لهم في تركهم واهلهم وديارهم لربنا
فضل الله ونصره دينه ومدح الله لهم بالصديق في ذلك وللذين تبوءوا الدار
وايثارهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين جاؤا من بعدهم دأعين السابقين
وهو على مذهبه من ان القبي لا يخس كالفينة وعند بعضهم بخمس والتكلم فيه
مفصل في كتب الفقه والتفسير والقبي ما اخذ من الكفار ومن غير قتال فيدخل فيه
الخارج والعشر والغنمة وفيه خلاف هل يخس ام لا والخمس الذي كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يصرفه في مصالحه اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء
وفي كتاب بن شعبان من قال في واحد منهم اى من الصحابة رضي الله عنهم انه ابن زينة
وامه مسلمة عند بعض اصحابنا حد القذف حد من حد الله وحد الامه قيل فيه
تغليب والمراد انه يحد لامه لان الحد من لها وغزله وفيه نظرون قوله ولا اجعله
ككاذب الجماعة في كلمة يا ياه لفضل هذا على غيره اى لزيادة جرمه فالفضل بعنا

اللعوى ومن قذف جماعة بكلمة واحدة خدحدا واحد عند الاكثر وللشافعي فيه خلاف
وقوله صلى الله عليه وسلم من سبني فليجلدوه قال ابن شعبان ومن قذف امر
واحد منهم وهي كفرة حد حد الفرج اى الكذب لا القذف بنا على انه يشترط في جرم
الاسلام لانه سب له فان كان خد من ولد هذا الصحابي الذي سبه جيا وقد مات
ابوه قام مقام ابيه بما يجب له اى يطلب حقه الواجب بسبه لانه وارثه في ماله وحقوقه
فليس اغير حق في هذه الدعوى والاى وان لم يكن له ولد حتى قام به اى يطلب حقه
ودعواه من المسلمين لان لهم طلب مثله كان واجبا على الامام او نائبه قبول قيامه
باستماع دعواه الحكم بمقتضاه معاونة ونصر له قال ابن شعبان وليس هذا الى استحقاق
غير الولد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير كحقوق غير الصحابة فانه لا يستحقها غير
الوارث لحرمة هؤلاء اى الصحابة بنبيهم صلى الله عليه وسلم ففيه حق من حقوق
الله يستحقه كل احد من هذه الامة ولو سمعوا اى سمع قوله الامام او نائبه وشهد
عليه كان الامام او نائبه ولي القيام به اى كان يتولى الحد واستيفاءه قال ومن سب
غير عايشه من زواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل كما يقتل
من سب عايشة لانه لسب زوجته انه امر المؤمنين سب النبي صلى الله عليه وسلم
لنعدى عايشة لانه لسبه حليته اى زوجته وهي من الحرام لخلها له او من
الخلول لانها تحل حيث حلوا لقول الآخر في غير عايشة انه اى سب غير عايشة
الصحابة فيلزمه ان يجلد بجلد المقرى بنا على ان سبهم فيه ذلك وقتل ساب عايشة
للكذب لله ورسوله والقرآن كما مر قال ابن شعبان وبالقول الاول وهو القتل
اقول لاختياره له وقوة دليته عنده وروى ابو مصعب احمد بن ابي بكر القاسم
بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن الزهري المدني القاضي قاضي المدينة
كما تقدم عن مالك في حق من انتسب الى البيت النبوي صلى الله عليه وسلم بقرائه
او ولا يقتل وصحته يضرب ضربا جيعا كما لا له وردع لا مثاله منهم ويشهر
بالتحذيف اى يطاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلله لئلا يفتدى
به غيره ويجلس جسا طويلا مدته حتى تظهر قوته فاذا ظهرت اطلق لانه اى
ما فعله استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب عقوبته لذلك وحال
قوله من انتسب الى هذا ان من ادعى انه من اهل البيت وهو ليس منهم واثبت له
انتسابا لهم يستحق الكفال والشهيرة وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه
قال ليعا رجل دعى الى غير ابيه فقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه
وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الظاهر
وادعاه كثير من الاشعار وسارع القضاة بذلك الى اثباته لانتساب وجعلوا
له علامة كما يقتل جعلوا لابن الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم يعني الشريف عن الطران الاخضر وافق المطرف
بضم الميم وقع النظار كسر الراء المشددة المهملين وفا الشعبي بفتح السين المجه
وسكون العين المهملية وبا موحدة وباء نسبة مشددة فقيه مالقة بزنة فاعلة
اسم فاعلة مشهورة بالغرب بيد النصارى لان عادها الله للاسلام في رجل
انكر على بعض القضاة تحليف امرأة مخدرة ادعى عليها بحق شرعى فادها ان تحلف
عنده بالليل ست لها وقال من انكر تحليفها ليلدوكوا ثلث المرأة بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما ما حلفت الا بالنها حتى يسوي بينهما وبين غيرها وصوب ما من شدة
الواو اوى عد قوله هذا صوابا وهو انكاره تحليف النساء المخدرات ليلد بعض
المتساهلين اى المتصفين بمعرفة الفقه فقال ابو المطرف فقيه مالقة ذكر هذا
المنكر تحليف النساء ليلد لانه اى بكر الصديق رضي الله عنهما في مثل هذا الامر لى
يسوي بها غيرها من النساء بوجوب عليه شرعا التعزير بالبلغ والضرب الشديد
والسجن الطويل لانه على بنت خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وام
المؤمنين فان المتبادر منها عند الاطلاق عايشة رضي الله عنها وان كان له غيرها
والفقيه الذى صوب قوله في الانتكار المذكور هو الحق واولى باسم الفسوق
وصفه بانه فاسق وجعل فقهه الذى ادعاه فسقا احق بالقبول من اطلاق
اسم الفقه عليه فيقدم اليه اى يبرز لمحا الفقه وتفسيره بما قاله في ذلك
المقال الذى قاله ويزجر ويرج على ما قاله ولا تقبل فقواه الذى انبى بها ولا يهاد
بتصويب ما قاله ذلك الفاسق الذى ظنوا فسقه فقها ومضى اى فتواه بتصويبه
لمقاله هذه جرعة فعلة بالضم من الجرح المقابل للنعد لى قوله هذا جارح له
مسقط له من الودالة ولا يقبل ما قاله ثابتة فيه مسجلة عليه الجرح وعدم
العدالة ويبغض مضارع بزنة يكوم المجهول بغير وضاد معجزة معطوف
على قوله يتقدم اى يظهر بغضه وعداوته في الله تعالى عز وجل اهانة له وتركه
لمقاله وهذا اخر كلام ابي المطرف كما نقله عنه السبكي في فتاويه وقال الفرغ
من هذا كله انه فاسق من تكبر كبره عظيمة لا يخلص له منها بسبل الى العدالة
ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تحيل ان يقبل ساب الصحابة
وجها ونا وبلا فليعلم ان هذا وان كان فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك اذ
تا ويلهما انما هو في حق من اهل البيت ولا يسقط عن عثمان وقائل عليا والشيخان
بريان من ذلك قطعا ولهذا جرى الخلاف في تكفير سابهما وساب عثمان وعلي وبن
غيرهم من الصحابة انتهى واذا عرفت ان ما ذكره المصعب اى ابو المطرف فالمقصود
منه ان السلف كانوا يفتنون على مقام الصحابة ويمنعون الحرة عليهم ولذا
نقله السبكي ولم يتعقبه فما يقتل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف ليلد

وجه لان ايمن قد يقصد تغليظها ومن تغليظها اظهارها بين الناس حتى قيل قد
تغلظ بعد عصر الجمعة فالأخطأ لم يهد شرا وايضا قوله لو كانت بنت ابي بكر ليس
فيه ذكر لها يشتهر فله بنت اخرى وهي اسماء ولو سلم تباورها فليس فيه تحقير لها
بل هو تعظيم لها لادعائها في اعظم مراتب الشرف حق لو كانت هذه بنتها لم يخلف
والعرف قاض بهذا وبه افني بعض الفقهاء كالسبكي وابن ابي شريف فقال السبكي
وعنه لو قال لوجا في هذا الامر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلته
انه تغليظ فيه تعظيم للشبهة به وان له مرتبة لا يصل اليها احد ولو وصل لها
هذا حكم عليه ايضا لان الاحكام لا تختلف بشريف ولا وضع ومثله ما ورد
في الحديث لو سرق فاطمة بنت محمد فطعنها قد علمت الجواب عنه وكون مثله
للتعظيم يعلم من السياق واذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غير ذلك
المص وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد على بوبكر حد في الجواب لظهور وعدم
القصد له هنا انه اي لسان القول المذكور ان كان مراده ان شهادته في مثل هذا
الاجتزاء لا تكفي وحدها بهذا الشاهد الواحد لان شهادة رجل واحد لا تقبل
مطلقا وما في قصة خزيمة مولى كاتقدم فلا شيء عليه من غير وغير لانه
لا يشعرا بهانه ولا تنقيص وان اراد غير هذا مما يقتضي الاهانة بقربة سوق
الكلام فيضرب ضربا يلحق به الموت اي بوصله ذلك الضرب الى مرتبة
الموت لذكر من هو افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام
لا يلحق به فهذا يشعرا بان مثل هذه العبارات قد يكون فيها نوع من الاهانة والحقا
وذكرها رواية وكون الشاهد الواحد لا يقبل ليس على إطلاقه فقد ذكر
الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض
الشروح فانه تكثير للسواد ليس في محله تنبيه في الخصايص الكبرى للسيوطي
اخرج الطبراني عن ابي امامته انه صلى الله عليه وسلم قال ربعة يوثقون بجرهم
زيتون زواجه المؤمنين فقيل في الآخرة وقيل احدهما في الدنيا والاخر
في الآخرة واختلف في مضاعفة عذاب من يقتل عقاب في الدنيا وعقاب في الآخرة
وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لان الحد وكفارات وقيل فائت
هذان في الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قد فتن بضائع في الدنيا فيجلد
مائة وستين وفي الشفا انه خا ص بغير عيشة لانه بها يقتل وقيل يقتل من قذف
واحدة من سايرهن وقال في التلخيص في لعل شركت ليجن علك وعمل
غيره انما يعبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى في كلام ابي
عمران وكذا يعطى لجره مرتين من نوصا مرتين ومن يقرأ القرآن وهو عليه شاق
والمتجهد اذا اصاب والمنصدق على قربه والمارة على زوجها ومن عرجا بن السجدة

الايمن لقله اهله والغنى الشاكر ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتييم ثم وجد الما
قاعاد والجنان ومن اشترى امته فادبها واحسن لادبها ثم اعنفها ونزوحها وكذا في
ان يبلية ثم يحل صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصفا الثاني والثالث مخافة
ان يوذى مسلما والامام والمؤذن ومن طلب علما فادرك ومن اسبغ الوضوء
في البرد الشديد ومن دنى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة وغسل
ومن قتل اهل الكتاب وشهيد البحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن استمع
لقراءة القرآن وسرته خرجت للغزو فرجعت وقد اخفقت اي رجعت ولم
تغن ومن قتل سلاحه ومن نوصا بعد الطعام ومن يعمل العمل اساقا اذا اطلع
عليه اعجبه قال الترمذي من بعض اهل العلم بان يعجبه ثنا الناس عليه بلقي
لقوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض لا تدركون والنعظيم وقال
بعضهم اذا اطلع عليه فاعجبه رجاء ان يعمل بجملة فيكون له مثل اجودهم ومن كان
موفقا في وقت الفساد ومن يصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيرا مطلقا ومن اتى
الى الجمعة ما شيئا ومن تبع الجنان ما شيئا ومن صلى على جنازة وتبعها جانا من اهلها
فحصل له اجر صلته على اخيه واجر صلته للحق ومن يقرأ في المصحف ومن قرا القرآن
فاعرفه معرفة معاني الفاظه وليس المراد بذلك المصطلح عليه في القرو وهو ما يقال
الحق لان القراءة مع فقهه ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن يسارع الخير ما شيئا فانه
ختم المص رحمه الله كتابه بقوله قال ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب
رضي الله عنه هنا انتهى اي تم وبلغ نهايته القول بنا اي القول المتعلق بنا فيما قدنا
من هذا التأليف فيما حررناه اي كتبناه فخر امهنا من الباعث على هذا التأليف
وانجزنا اي تمنا من انجاز الوعد الذي وعدنا تمامه في اول الكتاب وفي نسخة اخرى
الفعال من انجاز وهو التمام الفرض بحيث ينال المطلوب الذي نختار به لاجل صمالة
اي قصدناه في تأليفنا هذا في ذكر حقوق المصطفى كما تقدم في التلخيص واتى بصيغة
التفعل لزيادة قصده والفرض اصله كما تقدم الذي يوجب له السهام ثم عبر به عن كل
مقصود وبنيه وبنا لنابده عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم انه الله وجهي
فلنفرد الغاية في فمرات افعالا لله بنا على انها لا تسمى غرضا وينفرد الفرض فيما لو قصد
باجها لا يترب عليه خطأ واجتماعها ظاهر غنى عن البيان واستوفى كل راق
وايقنا الشرط الذي شرطناه فيما بيننا اول الكتاب واستوفى بيننا الفاعل وجون
كونه للفعول والضمير لما ارادوا ومن الرجا بمعنى الامل ويكون في غير هذا
المحل بمعنى الخوف ايضا مع التقي كقوله لا ترجون الله وقاروا ان يكون كل قسم منه اي
ما حره للريد للريد الطالب لهذه المقاصد متفجع مفعول بالفتح من القفاة اي
كناية وهو اسم مكان ومصدر ميمي والمراد بالريد بن طلب الوقوف على معرفة مقدار

النبوة وحقوقها وعبر بالفتح اشارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقتها المغنية والافا
لطا ليقنع بمقدار منها فلهذا وفي كل باب من ابوابه اي كل جملة ونوع من انواعه
وهو في العرف جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث قد امر واحد منها هو
كالمنهاج الطريق الواضح الى بغية بكسبها وضربها وغنى معجزة وهي المطلوب
ومنزعة بفتح الميم والزاي المعجزة بينهما نون ساكنة محل النزاع او المنزاع فهو ما بمعنى
تخرج يخرج اليه او محل اجابته الذي يشناق اليه من نزاع الى اهله ووطنه اذا اشناق
او من نزاع السهم اذا جذب ليرمي فالمقصود انه يجد ما يهيم عليه فيه وقدرته
فيه اي كشفت وبلت في هذا الكتاب مما حوته وجعته فيه وازلت الحجاب
عن نكت جمع نكتة وهي الامم للتيقن المستخرج بالكفر تستغرب اي تعجز عنه فادارة
وتستبدع اي تعجز بدعيه عن مسبوقه بالمثل في جنبها ولو اقتص على قوله تستغرب
ربما يتوهم ان غرايتها لعدم الف الطباع لها ان ليس كل مستغرب مبتدع فلهذا ذكر
وكرعت اي احثوت بدخولها ووصولها في مشارب اي مطالب ومقاصد من التحقيق
اي بيان الحق المنقذ للثابت لم يورد بينا المجهول اي ذكرها قبل اي هذا الكتاب
في اكثر النسخ التي صنعت في هذا الباب مشرع اي محل يستفاد منه مثلها هذا هو
المراد وتحقيقه ان الكرم في الاصل شرب الدواء فيها من الما لا يخلل كادعها فيه
والورود الذهب بالشرب ضد الصدر والمشع محل لما المورد كالمثل والمورد
والشرية التهم ونحوه فالكلمة هنا اما استعانة تمثيلية بتشبيه المسائل المطلوبة
بما ينفع به العطاش وتشبههم ثانيا بيسيل لهم حاجة له وتشبيه الصفح بوارثها
يحيط عندها الرجال وهذا ابلغ من جعلها استعارة قصر يحته وامكنية
مخيلة مرشحة وكل وجهه فلهذا ذكره واورد علة اي جعلته فيه كانه ورديعة
غير ما فصل اي فضولة كثيرة وما يزيد لذلك كثرة ووددت اي تميت من الود هو
المحبة والصدقة ثم استعير للتمني وهو المراد كقولهم تعالى ربنا يورث الذين كفروا وكانوا
مستلين لو وجدت من بسط اي بين وشرح من غير اخلاص رفيه قبل الكلام فيه
اي في بيانه مستوفي وجدت مقتدى اي احدا من ائمة العلماء المتقدمين وفي نسخة
مفيدا بالغا من الفائدة يفيد فيه اي استفيد منه اما عن كتابه الذي صنعه في هذا
الفرض وفيه اي سمعه من تقريره ببقية لاكتفي بما ارديه عما ارويها روية الاول
مضارع بفتح الهزة وسكون الراء المهملة وكسر الواو المخففة ثم يا مثناة تحتية
وقاعله ضمير مستتر للتحكم والثاني بضم الميم وكسر الواو المشددة بعد المهملة
مفتوحة اي اروي ما سمعته من فيه واخذ من كتابه ومعنى الثاني اجل غيري على رايه
عنى اي كفى بالاول عن الثاني وفيه تحنيس بديع وقوله يفيد فيه بالتحال الضمير
جوان وظاهر كلام سيبويه ان الاتصال في مثله لازم واخنا وابن مالك الاول كما

بين في كتب النسخ ان بيان حق المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له امر واجب
لما من وفاه حقه فوجب على بيانه والله دره رجه الله فانه قام بامر عظيم لم يقم
به غيره وقسم بعضهم اروي المشددا بيا فكر فيه واعلم برويته فيه من رويته في كذا
وترويت اذا عملت النظر والتفكير فيه وما ذكرناه هو المروي وجوز بعضهم في
ارويته الثاني ضم الهزة وسكون الراء المهملة من ارواه المزيدي وهو معنى جملة على الرواية
ايضا والى الله تعالى وحده لا الى غير كما يفيد تقديم الجار على متعلقه جزيل القصة
الضراعة بمعنى التذلل والخضوع والجزيل الكثير القوي وهو صفة معنى اي الضراعة
الجزيلة وهو دعاء في المنة اي الانعام والاحسان بقبول ما حصل منه بفضلته وكريمه
لوجه الكرم اي ما فعله خالصا لله لا رياء للناس كما اشار اليه بقوله والعفو
معطوف على المنة اي وفي العفو عما تخلفه اي وقع في خلال كلامه وبين اجزائه في انا
فصوله التي ذكرها في كتابه هذا من تزيين اي اظهار ما فيه زينة وحليته وقصص اي
تكلف صنعه في كلامه كالسجع والالفاظ التي قصد تحسينها مما يخشى ان يكون ذلك
رباه منه بقصد منه التبحر بقدرته على الكلام البليغ لغير اي لغير الله بل لاجل تزيين
من الناس وهو دعا طلب به من الله ان يشرقه لا خلاص في تليف هذا الكتاب وان
يصونه عن الريا فاما حسنه من كلامه وزينه من عباراته وان يهيب لنا ذلك اي
ما وقع فيه التزيين والصنع بما فيه شايته رياء وهيبته مجاز عن التكاثر وعن
المواخاة به لئلا يحبط ما صنعه بجميل كرمه وعفوه عنه ان وقع رياء لغير
لما اودعناه اي عفوه عما ذكر لاجل ما اورد في كتابه هذا من شرف مصطفاه اي
رسوله الذي اخبره لوسائله وتبليغ امانته وامين وحيه الذي ائتمنه على تبليغ
لخلقه فان الحسنات يذهبن السيئات وحاصله انه خشي من ان يخاطب
عمله رياء يحبطه فحاشا لله ان يعفو عنه ان كان والرياء اذا خاطب العمل هل
يحبطه ام لا فيه خلاف في صحيح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والاخلاب فيه
فان غلب اخلاصه وكان هو الباعث له لم يحبط شيء من عمله والاحبط وهذا
هو الذي عليه المحققون وله تفصيل في كتب الفقهاء والعزائم بعد السلام هذا
محصله وان يعفوا لنا ذلك لاجل ما قاما سيناه في تحصيله وتاليفه واشهرنا به
اي تركنا النوم والراحة فلم تقض جفونا جميع جفونا وهو عطا العين اضاف الى
السهر لثوقته عليه لتبليغ فضائله الشئع هو البتعية اريد به التفتيش والبحث
عن فضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها واهلنا
اي اشغلنا واتعبنا فيه خراطنا جميع خاطره هو كما في الاساس ما يتحرك في القلب من رياء
او معنى يقال لخطر على بالي وبالي من ابراز اي اظهار خصا يصبه اي ما خصه الله
دون غيره بما يحب وبما يحرم ووسايله اي ما يتوسل به الى الله ما قر به اليه

أو ما أكرمه به يوم القيامة كالشفاعة العظمى والحوض وكذا المروغيم ما تقدم تفصيله
 والكلام عليه ويحكي أي يصون أغراضا جمع عرض بكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به
 أبد اتنا فان العرض يطلق على هذا وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وأدعى بعض أهل اللغة
 أنه حقيقة في الأول دون الثاني وفيه كلام في كتب اللغة عن ناره الموقدة التي يقاوم
 بها من عصاه بكتابتنا أي صيانتنا كبري عرضة أي عرضته الكريه أي المكرم المحترم عند
 كل مسلم والعرض هنا بمعناه المعروف ويجعلنا من لا يداد بضم المثناة التحتية وذال
 معجمة والف بعد هاء الهملة أي يطرد إذا زيد مبنى للجهول بذال معجمة مكسورة ولا
 هملة بينهما تحتيه ساكنة أي طرد وصدا المبدل أي الذي بدل ديتيه بدة وخوها
 عن حوضه المورود يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وهو تلجج وإشارة لما
 ورد في الحديث من أنه صلى الله عليه وسلم ينادي بعض لعطاش في القيامة من القيامة
 فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له أنك لا تدري ما فعلوا بعدك أنهم بدلوا
 دينهم وبه استدلل بعض المرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة فطلب من الله أن يجبه
 عما بدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم
 وغيره ولفظه الذي في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم اغشى أغفاه فرفع رأسه
 متسما فقال نزل على الليلة سورة وقرأنا أنا أعطيناك الكوثر أخرجه هل تدون
 ما أكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال ثم أعطيناه ربي عليه خير كثير ثم أتى يوم
 القيامة يخيل العبد منهم أي تجذبه الملائكة وتدفعه فأقول يارب أنه من امتي فيقال
 أنك لا تدري ما أحدث بعدك وفي رواية ما زالوا بعدك فردين على عقابهم قال
 القرطبي رحمه الله قالوا كل من ارتدوا أحدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض
 واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالأجارج والظلة وأهل الجور فهذا صحيح
 في أن طرده عن الحوض على ظاهره وقول ابن جرير رحمه الله تعالى أنهم طردوا والبرشد
 كل أحد المحوض بنيه ياباه ما صح به في الروايات الأخرى وهذا غير مناف لما ورد
 من أنه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه أعماله في البرزخ لأنه قد ينشئ ويراد
 أظها رما عملوه على رسول الأشهاد ويخوذ ذلك ويجعله لنا يغني نفسه ومن أخذ عنه
 ولمن هم أي اعتنى وتيقن بأكثابه أي كتابته وأكثابه أي تفصيله بأي طريق كان سببا
 أي وسيلة موصلة يصلنا بأسبابه أي طريقا موصلا للأمور الموصلة لقرب الله
 ورضاه وديخيره أي لم أندخر وعده نجدها يوم تتجدد كل نفس ما عملت من خير محضرا
 أي تجد أعمالها حاضرة عندها وهو يجوز عن حضور صفحتها أو ظهورها بشهادة الأعضاء
 وخوها لأن الأعمال أعراض لا تعاد وتختص وذهب بعضهم إلى أن الأعمال تخيم حتى
 كشاهد وآلية ذهب بعض العلماء والجلال السيوطي فيه رسالة أقام فيها الأدلة
 على كل شيخ قدير وغيره باسم المفعول لأن الفاعل معلوم إذ لا يخصها إلا الله مخونها

أي يحصل بالأعمال الصالحة إذا حضرت رضاه وجيز ثوابه كما وعد من لا يخلف
 الميعاد ويخصنا أي يميزنا بما عملناه من الأعمال الصالحة بخصيصي أزمع بيننا صلى الله
 عليه وسلم وجماعته أي أتباعه من أمته وخصني بعدى بالبا وتدخل على المأخوذ كما
 هنا وعلى المنزلة والكلام فيه مشهور والزمر والجماعة شقاربان وخصيصي
 بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم شناة تحتيه وضاد مهملة والفاء
 مقصودة وتندك في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي جزم
 السيوطي وقيل أنه مثنى خصيص بوزن صديق وإليه ذهب السخاوي وغيره وقضى
 بابي كرو عمر رضي الله عنهما ولما قرأه بالتشنيته الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس
 بين يدي المحيوي الكافي في التلخيصية والجلال حاضره وقال أنه خطأ فلم يقبله
 وقال أنه هو الصواب فكتابا له بعد ذلك ما هو به بعد البسملة الحمد لله الذي
 نحن العلماء والأشرف بمعاندة الجهال والأطراف والصلوة والسلام على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وأولي الفضل والأنصاف وبعد فقد قرأ على بعض العوام في آخر كتاب
 الشفا قوله وتخصنا بخصيصي المرسكون أيا بصيغة التشنيته المحذوفة
 النون فقلنا له إنما هي خصيصي بالفاء التانيث المقصورة وأقمنا له العذر في ذلك
 بكونه رها مرسومه بالياء فظن أنها يا وأدعى أنها رواته وكذب في ذلك
 وأدعى أن ذلك هو الصواب وإن المراد بالخصيصين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
 وأقول ما أدرعاه بظن رواية ولغة ومعنى ما الرواية فأن الذي تلقيناه من المصنفين
 وضبطه من يرجع إليه في النقل أنه بالالف لا غير كما به عليه للفاظ البرهان الجلي
 في شرحه المشنا وشيخنا الإمام تقي الدين الشمني في حاشيته عليه وكذلك
 قرأناه عليه وسمعناه من غير وأما لغة فقال في الصحاح والقاموس والجل
 خصه بالشخص خصا وخصوصا وخصوصيته بالفتح وخصيصا وعيد فهو إثنية اللغة
 قالوا خصيصي بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل أحد منهم إن خصيص سمع
 مصدرا ولا صفة وأصح منه ما في ديوان الأدب للقفاري في باب فقيل أنه سمع
 فيه خمسة الفاظ شرب صاحب شرحه وقسيس ورجل ضليل ضال جد أو نين
 ضرب من الحيات ورجل عنين ثم ذكر خصيصي وأخوانه ولم يذكر خصيصي
 وبابه سماعي لا يقاس عليه كما هو مقر عند أهل العربية وأما بطلانه معني فلأن
 المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد أن يخصنا بمدة الخصوصيته
 وهو أن يكون من جملة الجماعة المنسوبين إلى النبي صلى الله عليه وسلم والزمر
 الداخلين تحت لوائه وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا مما لا يخفى على
 جاهل بليد وأيضا لو كان خصيصي مثنى مضاف وجب أن يضاف إلى اثنين متغايرين
 وليس بعده الأزمع وهي جماعة بمعنى واحد وما نرى به كلامه غلط صراح

يضحك منه السامع ويخرج به العبد ويغتم منه الصديق وأتى معنى لقوله وتخصنا
بأبي بكر وعمر والاختصاص أنما يكون بالمعنى لا بالذوات فليست أمثلة المصنف هذا الكلام
فانه لا يساوي مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السيوطي لمخصا وارسله
لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان الصواب فقالوا السخاوي في فتاويه في الحديث
ان من استغناه العلامة الا يعني الا قصدي فكذب يستصوب ما قاله البرهان
وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكذا الشمس اليامي الذي
سمعه من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مشاة والمعنى عليها
فلا يحل لاحد انكارها فمن انكرها وصوب غيرها في الحقيقة ميسر على القامني عياض
فيودب على اسائه على العلماء وكتب الفخر عثمان الذي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي
وقال ان التشنية لا تمنع رواية ودراية اما الرواية فلانها الثابتة في الاصل المعتمد
المقابل مع الحفاظ الذي صححه عبد المجيد يعني في حاشيته عليه وفي ذلك
على ان جرحوا فاصحك به فمن نسب قابله الى الكذب فهو كذاب يستحق التأديب كذا قال
السخاوي في فتاويه ثم قال انه سيل عنه مرة اخرى فاجاب بان التشنية ثبتت من
غيرها كما قاله الناجي الحق وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروي فيروى كل فان
ويدي فوايد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها وما ينبغي منه
انه استدلل بما في بيان الادب لا اقتضاه في فقيل على خسته الفاظ مع وجود الفاظ
غيرها واذا انظر هذا فالشبهة في كلام القامني بالنظر لثبوتها وهما الزمر والشاملة
بجميع من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيامة والائمة
الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكانه سأل الله ان يخصصه
بالقنطرة الخراس من اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ومن سائر امته وهو
كقول القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك واجباك ويجوز ان يكون سأل ان يخص
تخصيص هذه الامه واما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما احبهما ورد في حديث ضعيف
رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل نبي خاصته من اصحابه وان خاصتي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لخرجي اليه
في الفضل بل ولا يكون من خواصها الا يسلك طريقهما واقتفاء سنتهما وعلى تقدير
النزول فيكون الزمر والمجاعة واحدا فليس يمتنع الاثبات بلفظ التشنية مع اضافة
لفظ الواحد بل يقال زيد وعمر واما البطلان في اختصاصهما اطال له مكر في فتا
منه ما لا حاجة لنا به وانا اقول ان السخاوي رحمه الله اطال لسانه على السيوطي
وجه الله وادعي ان علماء عصره كلهم وافقوه ولتبوا خطوطهم بنصهم ولما
ما قاله في كتاب غير فتاواه والحق الحق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ما قاله
السيوطي وهو ان خصيصا مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول

فان الموجود في كذا لغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم
مسلم كونه لا يفيد اثبات كلمة لم يذكرها اهل اللغة ولم يسمع في كلام احد
من العرب واما الثاني فان معناه في غاية الظهور وكونه مثنى مراد به العزم
لم يدل عليه سياق ولا مساق الا ان قول الجلال انه لا يضاف الى اثنين
لا وجه له كما قاله السخاوي ويحتمل ان يجمعنا في الحشر في الرعي الاول والرعي
والرعي القطعة من الخيل وجماعة منها والرعي الاول والتابعون من القرش
ثم كثر به عن كل سابق الخبر والفعل الحسن يتحد به كما قال لسان رضي الله عنه ثم
الا نرف من الرعي الاول فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير من بكره الله
يدخل الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام العلماء العاملين
واهل الباب الايمانى اصحابا يميزون النيرات وجوههم من يوتى كتابه بيمينه من اهل
شفاعته بعدم اكلام على ذلك ونحوه تعالى على ما هدى اليه من جملة ايجع ما فيه
بما يتعلق بغيره والهمم الالهام القال الخير في القلب وفتح البصيرة اى قره النفس
المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر لمجعلها كالعين تخيلا قال لدره بفتح
فسكرى اى دار الحقائق ما ودعناه وفهم ونستعده اى لما اليه جل اسمه
وعزاه من دعا لا يسمع اى لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمده وعلم لا يفصح
لعدم العمل به والاخذ من فيه وعمل لا يرفع اى لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل
الصالح يرفعه وقال ان كتابا لا يراى عيني فهو الجواد بتخفيف الواو بمعنى الكرم
الكثير الجود اى الا عطا وهو من سما الله تعالى كذا ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث
صحيح وذكره النووي كالترمذي في جامعه والبيهقي في الاسماء والصفات
واعترضه بمسند وبالاجماع خلافا لمن انكره الذي لا يخيب من الله يخيب بوزن
يزيد اى لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب من قصده ولا ينصر
من خذله الخذلان ضد النصر ومن خذله الله لا يقدر احد ان ينصه ولا هادى
لنصره ولا مرد دعوة القاصدين تسرله الراغبين لما عنده وفي الحديث
ان الله يستحي ان يردي عبدا صفرا اذ ارفعها ولا يصلح عمل المفسدين فيحقه
ويبطله وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتمة النبيين
وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا ولما تم بفضل الله وتوفيقه هذا
الشرح المبارة قلت مورخا له وارجيا قبوله وعود بركته على وعلى الجبابرة وعلى
جميع المسلمين آمين آمين بجاه النبي الكريم الاجل ومن قدسى
المجد اسنى الخلل نوسلت الله ربى لذي به لا يخيب من قدس سال فان الشفا
وما فيه من مناقبه للامان كفل وقدم شرح به اتجى بان يشرح الله
صدرا لعل ببره السقام ومحاول الذى جناه الصبا من عظيم الزلل

فيا سيد الرسل يا من نرى مواطبة اقد للقتل تغلب هديته انها
 هديته عجيده لئلا اجل فاما ان فالى قد ارتضته ثم الشفا و صبح الامل
 فضلي وسلم ربي على مقام به نوره ما اقل فلا زال مطلع شمس الهدى
 وروضته قبلة للقليل قال مؤلفه وتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني
 سنة ثمان وخمسين بعد الف على يد ضعفا العباد احمد شهاب الدين
 الحفاجي المصري وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة على يد راجي
 عفوريه الفتوى اسماعيل بن محمد بن اسماعيل العدوي
 المالكي حامدا ومصليا مسلما محسبا ومحوقلا بتاريخ فيها والثلاثا
 المبارك ثالث جمادى الاخر سنة ١٠٢٣ من الهجرة النبوية على شرفها
 افضل الصلوة وازكى السلام والحمد لله وحده جدا كثيرا دائما
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
 وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
 كثيرا دائما

كتبه اضعفا العباد الحاج مصطفى زاقم غر خلفا وعم الوصي
 سنة ثمان وخمسين ومائتين والف
 ١٥٠٨